

المجتمع الحاضر ؟ وماذا كان الشعراء ما يزالون ضروريين في المجتمع الحالي ، أم هم فائضون عن الحاجة ؟ ولكي نتساءل كذلك عما إذا كان الشعر ما يزال اليوم حيا ، أم أنه مات ؟ وما إذا كان حقا ما يقوله الكثيرون من أن المستقبل سيستغني عن الشعر استغناء تاما ؟
وتضيف الكاتبة تاللة :

« وفي حين تكتب هذه الكلمة ، وننطق بها ، انتشر حول كلمة (الشعر) نوع من التعب والخلل ، بحيث أصبحنا كلما نطقنا بها ينبغي أن نقالب في أنفسنا الخشية والخوف من السخرية ، كأننا تذكرنا هذه الكلمة بشيء مضى زمانه ، أو شيء مهلول أو شيء يشير فينا التفرؤ والفشيان لكرهية راحته وطول استعماله . وكثيرا هي الكلمات التي نحس بأنه ينبغي أن نفكر في معناها الحقيقي ، ونزغ عنها في كل مرة طلاء الزيف السليبي بنطها . ومن هذه الكلمات لفظة « الشعر » .

وتعطي الكاتبة في حملتها العنيفة على الشعر والشعراء ، فتقول :

« بالنسبة إلى الشعر ، جميع الإنكار التي تنمو حول نفعه أو عدم نفعه ، نبذات من فكرة خاطئة هي : أن الشعر يشبه أشياء أخرى نافعة أو غير نافعة ، فسي حين أن الشعر ، في الواقع ، ليس شيئا نافعا أو غير نافع ، وليس له غاية واضحة مرغوبة ، ولا يشبه مع أي شيء آخر » .

ولكن الكاتبة لا تترك الأمر دون تفسير من جانبها ، لذلك تستعرض الآراء والأقوال المختلفة في الشعر ، فتقول بين السخرية والجد :

« يقول البعض أن غاية الشعر هي منح الجمال والسعادة للناس ، وتجميل الدنيا وتزويجها ، ولهذا كان من الواجب على المجتمع العادل أن يدافع عن حريسة الشعراء ويحفي امتيازاتهم ، مثلما يحفي منتزها وطنيا من غرور الإسمت . ويقول آخرون أن غاية الشعر هي إغارة الطريق أمام الناس لكي يملأوا عظم وذوئهم ، إذ يبين وسائل العلاج والنواء ، وطرق الحصول عليها . فالإنسانية تشد العود ، ومن حقها أن تشده في كل مكان . وما دام الشعراء يملكون امتياز اللحن والإبداع ، فلا بد من أن يدافعوا عن هذا الامتياز ، بأن يكونوا ناعمين . إن مثل هذا الامتياز لا يعطيهم الحق في الحرية ، أو في إية امتيازات أخرى ، فليس من الضروري توفير الحماية لهم ، ولكن ينبغي الإنفاق بهم » .

سخرية مؤلة هذه دون ريب . ولكن الكاتبة الناقمة على الشعر والشعراء لا تكتفي بها ، بل تعطي نسي نهكما ، فتقول :

« ولكن إذا كان الشعر منتزها وطنيا ، يذهب المرء ليرى فيه البينابيع ، والألعاب المائية ، والأزهار، والطيور ، فمتدلل ينتج عن هذا مباشرة أنه لا جدوى له في أزمة الكوارث والتكبات ، كالزمن الذي نعيش فيه الآن . فالواقع أنه عندما يكون المرء مغموما وكثيرا نتيجة



ناتاليا غزيرورغ

الشعر والمجتمع

بقلم هسي التانسوري

السيدة ناتاليا غزيرورغ، أديبة إيطالية ذات شهرة واسعة، فهي من أكبر الروائيين الإيطاليين المعاصرين ، بروايتها المعبدة التي من أشهرها : (جميع أمماتنا - الطريق المؤدية إلى المدينة - لقد كان كذلك - فالتنوير - أصوات المساء - القاموس العائلي) وغيرها مما ترجم إلى عدد من اللغات الغربية ، ولقي إصداء كبيرة على أعلام النقاد وفي كبريات الصحف الإيطالية . وهي الآن في الثمانين من عمرها ، وتقيم في روما .

في عدد جريدة « كورييري ديل سيرا » المبلانية الصادر يوم الثلاثاء الثاني من تشرين الأول ١٩٧٣ ، وعلى الصفحة الثالثة من الجريدة - وهي الصفحة الأدبية في المصحف الإيطالية اليومية - كتبت السيدة غزيرورغ مقالا في ثلاثة أصدمة طويلة بعنوان « المجتمع والشعر » ، أشار لقطا كثيرا في الأوساط الأدبية ، وتلمرا واحتجاجات من قبل الشعراء بشكل خاص ، لأن المقال كان أكثر من صلعة لهم وللشعر عامة ، وقد رأيت أن أنقل أفكارهم مع بعض التعليقات العامة ، للربط بين فقراته وإجرائه ، لا اعتقده من رغبة الشعراء عندما في معرفة ما يقال في الشعر في الغرب اليوم .

تستهل الكاتبة المقال بقولها :

« نحن اليوم نتجادل ونكتب كثيرا جدا حول الشعر ، بمعناه اللطيف ، أي باعتبار أن الشعر هو كل صبيحة قصصية أو تعبيرية خيالية : نتجادل ونكتب لكسي نسال أنفسنا : ما هي واجبات الشعراء ومسؤولياتهم في

لمصائب حقيقية وكبيرة ، لا يجد لديه رغبة في التنزه في الحدائق العامة ، ولا يجد انظاره المظلمة راحة في رؤية البنايين أو الأزهار . فإذا نظرنا إلى الشعر باعتبارها نوعا أو مكانا لأضامة الوقت ، أو ضربا من الترف أو التسلية ، تجل لنا عندئذ بكل تقصه وعدم كفايته ، فعد المصائب الحقيقية والكبيرة لا يرغب الإنسان في أضامة الوقت ، ولا يجد السلام من أية جهة .

ومعنى الكتابة في حملتها التحكيمية اللاذعة فتقول : « أما إذا كانت وظيفة الشعر أن يداوي أمراضنا ، أو أن يحملنا مباشرة ، مثلما يحملنا القطار أو السيارة ، على طرق صحيحة وجيدة من طرق المعرفة والصحة ، فلا بد لنا عندئذ من أن نقول أنه في هذا اشد تقصيا وعدم كفاية : أن الشعر لا يقدم الاقتراحات مباشرة أبدا ، ولا ذات جدا ، ولا تكون هذه الاقتراحات التصرف في الكوارث والتكبات ، قيمة عملية . أنه لا ينتقلنا من الخطأ ، ولا ينهي جراحنا ولا ييسر بلونينا ، ولا يقدم أية تعليمات محددة وذات قيمة حول الطرق اللازمة للتصرف في الكوارث والتكبات ، الفردية منها والعالية على السواء : فسواء على الصعيد الإنساني ، أم الطبي ، أم الصيدلي ، أم السياسي ، أم الاقتصادي ، أم الجغرافي ، أم السباحي ، ليس في وسع الشعر أن يقدم للناس شيئا على الإطلاق . »

وتصل الكتابة من ذلك كله إلى النتيجة التالية : « ولعلنا نلاحظ أن الخطأ انتصود الشعراء مثل أنواع من النباتات أو الطيور العجينة أو السرعة الزلزال ، والتي يبدو من المناسب تربيتها في حاشيات أو أوعية ، مع غروب من الملامات الخاصة ، والتدفئة الخفية ، والعناية الدقيقة ، والإهتمام الجلل المنحوط . ومن الخطأ كذلك أن نتصورهم التواضع من النباتات ، أو الحيوانات البيتية التي نتنظر منها منافع مباشرة وملموسة ، كالطحين ، والحب ، والبيض ، والصوف ، أو نتخلم كالصايح ، أو الدهن ، أو كالأمشاط ، أو الأدوية والعقاقير المضادة للالتهابات ، أو كوسائل المواصلات . أن الشعراء ليسوا من هذا كله في شيء . »

وكاننا نتلذذ الكتابة بسخريتها هذه ، وبمقارنتها بين الشعراء والحبوب ، أو الدجاج ، والبق ، والنماج وغيرهما من الالهام التي تقيد في الحياة أو لا تفيد ، ولذلك نراها تسمر في التحكم إلى حد الأشباع ، بالنسبة إليها ، وإلى حد اللال ، بالنسبة إلى القارئ . فالتقارب إنما يستمرى التكة الباردة تحيى سرعة خسافة ، ولكنه ينفر منها كرها إذا شيعت ومنعت ، كما فعلت السيدة فنزويورغ في حملتها هذه الطويلة المرعبة على الشعر والشعراء .

ومعما يكن من أمر ، فنحن نستضيي معها لنرى إلى أين سيصل بها التحكم والسخرية .

بعد كل ما تقدم تعني السيدة فنزويورغ فتقول : « هوية النفع وعدم النفع يستطيع المجتمع أن يتطهرا ، أو يمنعها ، لسدى الطبقات الاجتماعية . »

والشعراء لا يؤلفون طبقة اجتماعية . وهم في بعض الأحيان يكتسبون المال من أعمالهم الشعرية ، وفي أحيان أخرى لا يكتبون شيئا ، ولكي يعيشوا عليهم أن ينصرفوا إلى نشاطات أو من غريبة بالنسبة إلى طبيعتهم كشعراء ، ويعبدون في الشعر . وعلى كل حال ، فإن ما يصيهم مؤكول إلى الصدفة : فهو من حسن الحظ أو من سؤله ، ولا يعني شيئا بالنسبة إلى معلمهم الشعري وطبيعتهم . وسواء أآل الشعراء شيئا من المال أم لم ينالوا ، فليس الشعر مونة لهم ، وليس هو بالخدمة الاجتماعية أو العامة ، بالنسبة إلى المجتمع . وليس من السهل تحديده ، إلا أنه ، بكل تأكيد ، ليس خدمة اجتماعية أو عامة .

وعلى هذه النقطة تركو الكتابة ، فتعني في تأكيداتها السابقة قائلا :

« في الحقيقة أتو ليس من يدري ، على وجه التحديد ، من هم الشعراء . ومن السالجة المبرقة أن يحدد الشعراء بأنهم الذين يقدمون أعمالا ذات صفة شعرية . وليس فقط من السالجة المبرقة ، بل أنه لمن الزيف كذلك . واضح من ذلك أن الشعر يبدو كحالة خاصة من حالات الروح ، ليست نادرة ولا شائعة ، بمعنى أنها قد تكمن في أشخاص أبعد ما يكونون عن التوقع . أنه حالة من حالات الروح ينشأ عنها أحيانا بعض الأعمال الشعرية ، وأحيانا لا ينشأ عنها ، ولن ينشأ شيء على الإطلاق . فإلّا لم يكن في الحسبان أن الشعر يمكن أن يكون حالة خاصة من حالات الروح ، لا ينشأ عنها أحيانا بل غالبا بل وان ينشأ عنها شيء ، وإذا لم يكن في الحسبان أن الشعراء لا يدري أحد من هم ، ولا أين هم ، قل جدال حول الشعر سيظل خاطئا زائفا . وليس هذا فقط ، بل أن كل جدال حول الحالة الإنسانية بطل خاطئا وزائفا . »

ويطول الحديث بالكاتبة على هذه الويرة ، وفيه الكثير من تكرار الصور والأفكار بتعدد وأصرار ، أمانا منها في الحملة على الشعر والشعراء . وتصل فسي النتيجة إلى القرار التالي :

« نعلمنا نخشى أن يموت الشعر ، فلنا نخشى أن يموت شيء كنا به أوفر غنى ، أو أكثر سعادة ، أو أفضل حالا ... »

وتعني بعد ذلك أسماء الشعراء الإيطاليين الذين يؤمن بأنهم « الشعراء الحقيقيون الكبار في زماننا » ، وهم سبعة من الشعراء ، بعضهم مولى وبعضهم أحياء . وتقول : « أمام هؤلاء جدعهم يخيل إلى أنني في حضرة العظمة . ولطالما تسللت أن كانت في أعمالهم الأدبية دلالة مشتركة ، غير أنني لم أجد شيئا من ذلك . »

ولكن السبعة الذين ترى فيهم نائاليا فنزويورغ أمثلة العظمة الحقّة من الشعراء الإيطاليين ، ليسوا محل إجماع من أهل الأدب في إيطاليا ، فيضهم ليسوا ، في الحقيقة ، من الشعراء الكبار حقاً ، ولكن بعضهم يمثلون

قصة الشعر الإيطالي ، ولهم مكانتهم في الغرب كله .
 على كل حال ، هذه خلاصة مقال الكاتبة الروائية
 السيدة ناتاليا غنزبورغ في عدد جريدة (كورييري
 ديلا سيرا) الصادر في ١٠/٢ - ١٩٧٣ . ولست أدري أن
 كان احدهم الشعراء قد رد عليها أم لا ، فقد عدت بعد
 ذلك من ايطاليا ، وانطلقت عني الصحف الإيطالية ، ومن
 ضمنها « الكورييري » . ولكنني استسلم : هل كانت
 الكاتبة الكبيرة جادة في ما كتبت عن الشعر والشعراء
 في مقالها هذا ؟ وإذا كانت جادة فعلا ، فلماذا في مقالها
 التهمني هذا مما لا ينطبق على الادب برعته : الشعر منه
 والنثر على السواء ، والقصة ، والرواية ، والتقاليد ،
 والبيت منه معا ؟ وإذا كان الشعر قد أصبح تافها إلى
 هذه الحد الذي اتسبه اليه السيدة غنزبورغ ، فهل نزلت
 كذلك التي الدرك نفسه الوان الادب وفنونه الأخرى ؟ وإذا
 كان الامر كذلك ، فما هو إذن تقدير الروايات العديدة ،
 والأعمال المسرحية ، التي كتبتها للسيدة غنزبورغ نفسها ؟
 والتي اشتهرت بها كما اشتهر الشعراء الكبار بشعرهم ؟
 وهل يستطيع المستقبل أن يستغنى عن الادب بجموعه ،
 كما تقول السيدة انه سيستغنى عن الشعر استثناءا تاما ؟
 على ان مقال السيدة غنزبورغ له في الحقيقة
 مبرراته : فالواقع ان الشعر اليوم ، في العالم كله ، قد
 فقد الكثير من مواقفه التي كانت من قبل متباعدة
 حصينة ، والتي كان فيها ارقى الفنون كلها . وأصبح
 مشار سلاوات كثيرة : سلاوات حول مفاهيمه الحالية
 ومعناه ، ومزاجيه ، وملابيه التي لم يعد يحصرها عهد ،
 واساليبه ، ووسائله وادواته الفنية ، ومن وراء ذلك
 كله حول ثقته او عدم ثقته للمجتمع .
 وفي ندوة أدبية عقدتها السيدة الشاعرة الإيطالية
 الصديقة ، لينا اتجوليتي ، في منزلها في ميلانو في
 ١٩٧٣/١٠/٢٩ ، ودعت اليها ثمانية من اصداقها الأدباء
 والأدباء لتقدم اليهم ، دار حديث طويل حول الشعر
 ومفهومه الحاضر . لقد اردت أن أعرف رأيهم في الشعر .
 فسألتهم عما يفهمونه بالشعر اليوم . ودار نقاش استغرق
 أكثر من ساعة ، وتفرع ، وتفرع ، وخرجنا منه جميعا
 متشككين في قيمة الشعر الحاضر ، ومتفرقين في الرأي
 حول مفاهيمه واساليبه . ولكن الإجماع كان على ان
 الشعر ، بكرة مدرسه وتربائه ، قد أصبح قليل الأهمية
 في المجتمع المعاصر ، وان الشعراء الحقيقيين الذين يقرأ
 لهم القراء باهتمام ، أصبحوا ناديين في العالم كله .
 الشعر اليوم في الغرب أصبح غربا من النموش
 والتفقيه ، ومن الرموز التي لا تفدي أن كان الشعراء
 انفسهم يفهمونها ، والتي قد تعني أشياء كثيرة دون ان
 تعني شيئا على الإطلاق . لقد أصبح الشاعر يكتب لنفسه
 لا للقراء ، ولكنه يصر على انه يكتب للقراء ... وما دام
 الشاعر يعيش غلله وحده ، ويكتب الشعر لنفسه ، فما
 حاجة القراء به وشعره ؟
 اذكر بهذه الأتية ان الشاعر المرحوم صلاح الأسير

كان قد نشر في مجلة « الأدب » عام ١٩٤٠ - فيما
 اذكر - ابيانا رمزية يقول فيها :
 تقول : ترى تتنسى على خاطر لفرق
 شطايه غور القرار من النظم المهرق
 وحاولت كشيرا ، وحاولت امدا طويلا ، ان افهم
 هذين البيتين ، ولكن ذلك لم يكن ممكنا . وبسات الصدق
 ان التقي بصلاح الأسير في لروقة فندق بلودان الكبير ،
 أيام أتمقاد مؤتمر الادباء العرب الثاني هناك ، عام
 ١٩٥٦ - أي بعد ظهور تلك الايات الاسيرية في الادب
 بستة عشر عاما - فلمسكت بتلايب صلاح وقلت له
 امام المرحوم الدكتور سيف الدين زيد الكيلاني ، والشاعر
 ابي سلمى : « لقد كنت ابحت عنك منذ ستة عشر عاما
 لكي تقرر لي بعض شعرك » . ثم اسمعته البيتين ، وقلت :
 « ماذا تعني « بفطرك الازرق » ، الذي له « شطايه » ،
 والذي « شطايه غور القرار من نتم مهرق » ؟
 ففصحت صلاح ، وبلا من الترح كال : « هذا كس
 زمان ! فقلت : « او لم تكن تقصد معنى معيناً
 بهذين البيتين ؟ » ولم يقل صلاح شيئا ، بل تركنا
 نضحك واخفني في الممرات الطويلة ...
 هذه الحقيقة تبرر مقال السيدة غنزبورغ الى خند
 ما ، ولكنها لا تبرر مقارنتها بين الشعر والدقيق ،
 والبش ، والطيب ، والصوف ، او بين الشعراء
 والبقر ، او الخراف ، او الدجاج ، او ما الى ذلك .
 فنحن نقرأ الشعر الى مثل هذه القارئة ، ونصبح مثار
 تساؤل عما اذا كانت له فئلا فائدة الطحين والطيب
 والصوف للمجتمع ، فان القارئة هنالك تصبح غربا
 من التحير الذي ينشأ أن يسبب الادب كله ، وليس
 الشعر وحده ، ومن ذلك جميع اعمال الرواية الإيطالية
 الكبيرة ناتاليا غنزبورغ ، فالادب كله - وادبها من ضمنه -
 لا يقدم للمجتمع دقيقا ، ولا طليبا ، ولا يفسا ، ولا ضوفا ،
 كما تقدم البهائم والحبوب .
 صحيح ان الشعر كان في زمن ما ارقى الفنون
 الجميلة كلها ، ثم تخلص من مكانه هذا في العهد الأخير
 الرواية والتفقه بشكل خاص ، ولكن هذا لا يعني براءة
 حال ان الشعر قد أصبح تافها ، ويستحق ان يعيش
 المستقبل من دونه تماما .
 على كل حال ، قد لا تكون السيدة غنزبورغ اردت
 الحكم باملاط الشعر والشعراء نهائيا . قد تكون اردت
 ان تقرر لهم ناقوس الخطر ، وتقول لهم : « هذا مصيركم
 ومضير الشعر ان ظلمت سائر في دروب التفقيه
 والنموش ، والتطلع في الاساليب الشعرية الملتوية
 النابتة عن ذوق المجتمع » .
 قلنا كان هذا ما رمت اليه الكاتبة ، فنحن معها الى
 حد كبير ، دون الدخول في التفاصيل الكثيرة التي دخلت
 هي فيها بجرأة وصراحة كبيرتين .

طابع العصر

أظلم الغيث ما استطعت واقمع
أوتهنل علي أطفال جبر
قد تطلعت حين سلت حليما
وتشجعت أخدع الناس كيما
سمعت معشري نصائح جبر
كأنهم من ما أعاني ولكبت
ولكاس الحياة في حظي المشجوع
احتسبه ولا الفوه بلفظ
اتسلى تطلعا بصباح
يسرسل النور دافقا وغوا
والليالي تمر خلف الليالي
أرقب الصبح أحييتاه لصاد
والصبح المنير يكمن في نفسي
لم لا أجبه الاضاليل بالحق
لم اطري الوهاد اجمل منها
لم اطري التليم اعرف عنه
لم يفتقر الرعند نديا لدي
لم اطري الشهواه اخدع منها
وأرى الفجوة السخيفة ما بين اعتنا
أظلم الغيث ما رأيت أخا الكظم
ان في عمق غوره جمرات
ويوقد العروق في الرأس حتى
وارتداد الانفاس لي الصدر تهتا
طابع العصر ، ولبه ، جعل النا
تخذ الحرص والمداواة والكبت
ورأى الكيد والمجاهد والسفس
المريح الصدوق صيد مباح
ولقد تصبغ الديبول رنوسا
يعتلي وغدها فيصبح نجما
ولقد تصبغ الزنوس ذبولا
رفعت صونها فلاقته دجى
فتراني جرعت صبري ارتسا

كم من الضير حظلا اتجرع
بإتسام ؟ ذاك الحال المنع
وتردبت غير نوبسي الرقبع
يجهلوا السر من كياني الزرعز
فيلسوف ، فليت نفسي تسمع
أزيسز قلبسي له يتقطع
صاحب مذاقه ليس يبلغ
ولئن كنت غائبا الهوع
عن قريب قد يستهل فيسطع
شي الليل فيه سحائب تقشع
وأنا تحتها شريد مفيغ
يشد البري من سراب يلقع
نفسى ولكن أفر منه واقتزع
وإن أرمض النفوس واوجع
ربوات يفرزها . تقشع
كل خزي ، لكن له أتصنع
الخشى بسلامه وهو لافدع
قلب ورهاء بالمدايح يصدع
في وبسني قولتي فافجع
سعيدا بغيظه حين يقمض
هو ادري بنارها حين تلبذع
أوشكت من حبيهما تتصدع
ج كموج في علم يتدفع
س عبيدا كالة في المصنع
فلاعسا تصيد ما يتوقع
رماحا لسدى الفنائم تشرع
والتييم المحتال شاه مدرع
حين تجشو لباطش يترفع
ويضاد الاصيل بغيا ويمنع
اذ تريح النساب لا تتبرقع
السجن رهيبا لانها لم تركع
د نجاتي ، وما لراه سينجع

محمد رجب البيومي

كلية اللغة العربية - الرياض

الدكتور طه حسين

بقلم دافى حكيم



صباح الاحد الموافق ٢٨ من اكتوبر من هذا العام ، وبالتحديد في الساعة السابعة صباحا ، والتصف صباحا ، رحل طه حسين في آخر رحلة له ، والرحلة هذه المرة ليست الراحة والاستجمام في تلك البقعة الجميلة التي اعتاد عميد الادب العربي ان يزورها كل عام ... في ايطاليا .

ولكن الرحلة هذه المرة ، وهي المرة الاخيرة رحلة الى دار الخلود ، التي هي اجمل من اجمل بقعة هنا ... هناك ما لم تره عين وما لم تسمع به اذن ... هناك يستريح استاذنا راحة تامة ... ويستجم استجماما ابديا ... بعد ان ادى دوره العظيم في حياتنا الادبية والثقافية .

رحل طه حسين الى عالم البقاء ... بعد ان قضى بين ظلماتنا في عالم الفناء ... قرابة اربعة وثمانين عاما ... كانت حياته غنية حافلة ... عاشها كلها متناضلا ومجاهدا بالقرى والقلم ... وكانت في جللتها تنبؤ بان صاحبها كان رائدا متميزا ... ومفكرا متفردا ... بل نقول نسيج وحده .

مولده

ولد طه حسين في الرابع عشر من شهر نوفمبر عام ١٨٨٩ بقرية الكيلو والتي تبعد كيلومترا واحدا من منافسة بمحافظة المنيا بصعيد مصر ... ولعله امتاز بما امتاز به غيره من أبناء الصعيد ... من قوة شكية ، وتحمل صواب ... فكان كاتيل في قوته ... وجريانه ... ولدقه وكما امد النيل ارض مصر الحبيبة بالساء فيبت فيها الحياة ... كذلك فعل طه حسين ابن النيل فامد ابناء مصر بالكتابة الحرة والفكر الخلاص ... فيبت في حياته الخسوة والتجدد والاعمار ...

ولم يولد طه حسين في قصر من القصور ... ولا هو اكل بلعقة من الذهب ... ولكنه ولد فقيرا ... ولكنه ايضا لم يرضى بال فقر ... وحارب الفقر بكل صوره ... فقر الثقافة وفقر المال ... فناضل وجاهد حتى اصبح غير ما كان عليه في حياته الاولى ... ولعله في ذلك قد شك نفس الطريق الذي سلكه زميل كفاح له هو العقاد ... وتقد طه حسين بصره في الثامنة من عمره ... وذهب الى كتاب القرية وهناك حفظ القرآن الكريم ...

رحلة الدرس

انتقل الدكتور طه حسين بعد ذلك الى القاهرة وفي عام

١٩٠٢ دخل الازهر الشريف ... وانضم الى حلقته الدرس به ، وكان من اساتذته الشيخ الامام محمد عبده والشيخ سيد الرصفي ... ولقد تأثر بهما ولا سيما باستاذ المرصفي ...

وفي عام ١٩٠٩ ترك الازهر والتحق بالقسم الفرنسي بالجامعة الاحلية (جامعة القاهرة الآن) ، وفي عام ١٩١٢ سافر الى باريس في بعثة للدراسة ... ولكن الحرب نشبت آنذاك مما اضطره العودة الى مصر ، وبعد ثلاث سنوات اخرى وبالتحديد في عام ١٩١٦ عاد مرة اخرى الى باريس ليستكمل دراسته ... فاستكملها في ثلاث سنوات آخر ... وحصل من هناك على درجة الدكتوراه في الفلسفة ابن خلدون الاجتماعية .

ولا يذ من القول بان الدكتور طه حسين قد تأثر في حياته الدراسية الاولى بالشيخ محمد عبده وقاسم امين ولطفي السيد ، استاذ الجيل . ولعل تأثره بهم قد بدأ واضحا في حياة طه حسين الفكرية من بعد ... ولذا كان في السنين التي قضاها بالازهر قد درس الادب العربي القديم دراسة وافية ، قاله منعه ذهاب الى باريس قد استغنى منها طرقا حديثة المنهج والبحث ... وتأثر بديكرات وكونت وغيرهما ... وهذه الطرق الحديثة في البحث قد طبقتها في دراساته فيما بعد وعلى الاخص في « حكاية الاربعة » و « في الشعر الجاهلي » ...

تلك كانت حركته في الدراسة ، ونفسي لتعرف شيئا من حياته الراحلة .

الاستاذ المعيد

في عام ١٩٣١ عين الدكتور طه حسين معيدا لكلية الادب بجامعة القاهرة ... فاعظم بمناهج البحث والدراسة فيها ... وادخل فيها الفنون اللابينية واليونانية ، وهاتان اللتان تدرسان بالكلية منذ ذلك الحين ... ولقد كان للاستاذ الدكتور اهتمام خاص بالادب اليوناني فترجم نائلا عنه الكثير ... مما لم تكن تعرفه الاوساط الادبية في ذلك الوقت ، ذلك التراث اليوناني المتمثل في اعمال اسقليوس وسوفوكليس ويوريديز وغيرهم ... هذا التراث الذي لا يمكن لاديب او مثقف ان يكون بدونوه ... او بدون دراسته ... وكانت الفترة التي قضاها معيدا لكلية على قصرها ذات الفسرة واضح جات بشمار وفيرة فيما بعد ... وما نزال نجني ثمارها ...

الاستاذ الوزير

وفي عام ١٩٥٠ عين الدكتور طه حسين وزيرا للمعارف . وعندما طلبوا اليه ان يقسم اليمين الدستورية قبل ان يزاول عمله بالوزارة ... رفض الا بعد ان يصدر قرار بمجانبة التعليم ... ويبدو ان هذا الطلب قد جعل

ولعل أشهر مؤلفاته كتاب « الأيام » الذي صدر في أجزاء ثلاثة ، وهذه الثلاثية هي قصة حياة عميد الأدب نفسه ، ولم تكن هذه هي القصة الوحيدة التي كتبها بل كتب أيضا ، شجرة البؤس ، أحلام شمرزاد ، الملبين في الأرض ، دماء الكروان ، الحب الضائع ، على هابش السيرة ، ظهور الإسلام ..

وثمة دراسة هامة أصدرها طه حسين هي « مستقبل الثقافة في مصر » وهذه الدراسة تبين بوضوح مدى تقدم الثقافة أو تأخرها في مصر أو لعلها تروموتشر حياتنا الثقافية .

والحق أن كل من هذه الدراسات أو القصص يحتاج إلى وقفة خاصة بل وفتات ، نرجو أن نلحق بعضها مستقبلا .

ماذا في كتبه ؟

وكتابات طه حسين تضعه في مصاف الرواد والمفكرين ، في العالم العربي ، بل هو وحيد عصره بلا منازع ... وهذه الكتابات قصة أيضا جنباً إلى جنب مع أدباء عالمين ... هو لا يقل عنهم شيئاً ... وهم لا يريدون عنه شيئاً ... امتازت كتابات طه حسين بين ما امتازت بالبحر ودعوته إلى التفتح ، وربط القديم بالحديث ، فليس ثمة فائدة فيما كتبه الإجماع إلا بما يكتبه الإحسان ، وليس ثمة فائدة فيما يكتبه الإحسان إلا بمزجه بما كتبه الإجماع . فهو لم يترك القديم قديماً .. ولم يأخذ بالجديد لجديده ، بل يتركها لا يفيد .. وأخذ ما يفيد بنظره عن كونه قديماً أو جديداً ..

وهذا أمام استاذنا جسراً بين القديم والحديث .. وبين الشرق والغرب ، وأوجد حواراً بينهما ما يزال قائماً حتى اليوم ..

لقد أخذ بيد الكثيرين إلى القرب الحديث بأفكاره وآرائه ... واستطاع أن يعظم حاجز خوفهم من كل جديد .. ويقضي على تخوفهم الذي كاد أن يؤدي بهم إلى التزمّت أو الجمود ... وكانت وسائله إلى ذلك هي نقل التراث الغربي ، اليوناني والفرنسي ، واستخدام مناهج حديثة لم تكن معروفة من قبل ..

وبين ما امتازت به كتابات طه حسين الحرية في الرأي .. والحرية في التعبير عما يريد كما يريد .. دون قيد .. لقد أحب طه حسين حرية المعرفة ، تلك التي كما يقول هو نفسه - توصل إلى النمو في الهدف والتبل في النهاية ، والتي تحقق آمال الناس جميعاً فيما يهدفون إليه ، ألا يبني ولا يهدم .

هذا قليل من كثير امتازت به كتابات وأفكار طه حسين ... وكل ميزة في كتاباته هي الأخرى في حاجة إلى وقفة وفتات .

المسؤولين في ذلك الحين في ورطة ... ولكنهم أمام أسرارده وعناده ... أصدروا قراراً بجانبيه التعليم .. وبعدها مارس الوزير أعماله . وكان من أبرز أعماله هو هذا القرار الذي جعل التعليم كالله والهواء حقاً لكل الناس ... فصار التعليم مجاناً لأول مرة في تاريخ مصر الحديث . وبذلك افتتح الباب الموصود أمام كثير من أبناء الوطن ممن كان الفقر يحول دون تعليمهم ... ومنذ ذلك الحين أصبح التعليم حقاً متاحاً لكل قادر عليه بالجهود والعرق ، لا بالجاه والمال ..

ولئن لم يكن لطفه حسين غير هذه المآثرة ، لكادت وحدها كافية لاحتلاله المكانة الكبيرة في القلوب والنفوس .

جبهه للصحافة

كانت الصحافة إحدى الوسائل التي استخدمها طه حسين لكي يبلغ أفكاره للناس ... ويعرض عليهم آراءه ... وكان على صلة دائمة بها .. فقد تنمّل على يد لطفي السيد في جريدة « الجريدة » .. وهو ما يزال بعد طالباً بالأثر عام ١٩٠٧ . وبعدها عمل في جريدة « اللواء » التي رأس تحريرها الشيخ عبد العزيز جادوش ، ثم وأصل الكتابة في جريدة « السفور » ... وصحيفة « السياسة » التي كان هو نفسه واحداً من أسرة تحريرها . وفي عام ١٩٢٦ انتقل إلى جريدة « السياسة الأسبوعية » وفي عام ١٩٣٢ رأس تحرير جريدة « كوكب الشرق » . وفي عام ١٩٦٠ رأس تحرير جريدة « الجمهورية » مع بعض زملاء له .. وظل فيها ما يقرب من أربعة أعوام .

وتوضّح من كل هذا أن الدكتور طه حسين كان على صلة دائمة بالصحافة ، يحبها ويهواها ... ويكتب فيها .. ويشارك في تحريرها .. ولم يمتنع عن الكتابة فيها والمشاركة في تحريرها إلا في سنوات حياته الأخيرة حينما اعتزل صحته ، ولم تكن تسمح له بتحمل متاعها .. ولم يكن هذا قريباً ، فالصحافة هي التبر الوحيد الذي يستطيع الرء عن طريقه أن يبلغ أفكاره للناس .. كل الناس .

مؤلفاته

للدكتور طه حسين عشرات الكتب في مختلف أنواع الثقافة والفكر ، من دراسات ودراسات ونقد وغيره ... ولقد صدرت جميعها فيما بين عامي ١٩١٤ و ١٩٦٤ . من بين ترجماته ترجمات مسرحيات يونانية .. ومن أهم الدراسات حديث الإريعام ، في الأدب الجاهلي ، في ذكرى أبي العلاء . وغير ذلك ودراسته « في الشعر الجاهلي » أثارت حولها وقت صدورها كثيراً من الجدل والحوار ... لأنه استخدم فيها منهجاً حديثاً واثبت أن الشعر الجاهلي بمعظمه منحول ...

العميد

عميد الأدب العربي وفيلد الأمة العربية المغفور له الدكتور طه حسين

عامر محمد يحسري

هذه ادعني عليك سجام
وهذا الذي بعثت به الجيسل .. شعاع يقوى به الالهام
كنت شمس الفصحى .. تفيحي على
وحلقت الآلام .. فسوق التما .. وحشد الجاهل .. الآلام
ما رأى الناس مثل صبرك صبرا
ما رأى الناس مثل عزمك عزما
ما رأى الناس مثل اخلك للخصم .. اذا تبار للمقول احتدام
كنت للفكر صورة .. يقيس الثوار منها .. وما عليهم ملام
كنت للعلمين مورد فلول .. لا يخف عنه الزحام
كنت لكل رائدا .. لا لفرق
يزدهي العلم والثقافة .. فهي دا
نهضة تشتمل البلاد .. وفيها
يا عميد البيان .. في كل عصر
لك من كل جانب .. انشام
لك من الأعراف ، والاكرام

نشأتها أخرى

ولقد كنت أرف قبل ان اخط حرفا واحدا ان
الرجل عظيم .. اعظم من كل كلام يقال منه .. وكنت
أعرف سيقا ان الكلام عاجز عن ان يتحدث عن ما أكبر
الرجل والفضله ...
ولكن لعل هذا يروح النفس أكثر من الصمت .. او
لملحة وفاء لاستاذ عظيم .. مع اني اعلم علم اليقين
باني مهما كنت وفيها ... فليس في وسعي ان أقدم
لاستاذي قليلا من الكثير الذي قمه ،
وبعد هل مات طه حسين . لا اعتقد . انه لم يموت .
انه حي وسيظل حيا بيننا بأفكاره ومبادئه ... لقد
ناضت روحه الى خالقه .. ولكن روحه ما تزال ايضا
فيما كتب من مؤلفات .. وفيما نادى به من مبادئ ...
فليس كل الذين يموتون يموتون حقا .. ولكن بعضهم ،
وطه حسين واحد منهم ، باقى بأفعاله واثاره ... فان
شئتم ان تستمعوا الى صوته أقبوا كتيه .. وان اردتم
ان تعرفوا مبادئه ، ارجعوا اليها ... واذا رغبتهم ان
تكرموا فعيثوا حياتكم كما اردكم ان تعيشوها ...
وكما عاشوا هو ... وقفا على مبادئه ومثله ففيها خير
معين لكم واتم في رحلة الحياة ..
لقد رحل منا الدكتور طه حسين بعد ان ادى واجبه
نحونا ، بل أكثر .. ولم يبق علينا الا تؤدي واجبا نحوه .
والحي كيم

القاهرة

عاش طه حسين حياة زاخرة نشطة مليئة بالعمل
والعرق والكفاح ، فالى جانب ما تقلده من مناصب ،
الاستاذ والعميد والوزير والصحافي ، تجده يشغل نفسه
بالتأليف فيترك عشرات الكتب القيمة في الفكر والثقافة
بعد رحيله ...
الى جانب ذلك فقد رأس المجمع القومي بالقاهرة
لدة عشرين عاما ، وحتى لحظة وفاته ، وكان الى جانب
ذلك كله عضوا مؤسسا في المجلس الاعلى للفنون والآداب .

تكريم

الدكتور طه حسين اول اديب في مصر تلهبه الدولة
جائزتها التقديرية وفلادة النيل . وقبل رحيله بيومين
أهدته الامم المتحدة جائزتها تكريما له على ما اداءه من
دور في ميدان الحقوق الانسانية ... بيد ان القدر لم
يمهله ليتسلمها .. ليس هذا فقط بل ان عددا من
الجامعات الاوروبية قد اهدته الدكتوراه الفخرية ..
والواقع ان كل ما قدم للرجل تكريما له قليل اذا
قيس بما قدمه للحضارة العربية والانسانية .. ولعل
اعظم تكريم يمكن ان تكرمه به هو ان نقرأ كتيه ونفهمها ..
وندرس آراؤه ونحفظها .. ونتمثل مبادئه ونعيشها ..
وستظل كتيه بما .. وسيتبقى آراؤه بما شملت ،
نما قياما نستقي منه ونستقي منه اجيال بعثنا ..

يتسامى بجسده .. المتبسي
فاخرت مصر ، والعروبة جمعا
اين منه ابو هلال (٢) قديما
وحملت الوسام .. من امم الفز
كيف تنسى لك الصحائف ما ام
ومنحت « الايام » منك كتابا
ونفخت الوري « على هامش
« حديثا للاربعاء » .. جميلا
« ودعاء الكروان » في هداة الليل
و « ظهور الاسلام » .. تعرضه لك
وحديث « العلبيين على آل
ثم بشرى « بوعده الحق » .. لنا
صفحات .. مغلطات على الدهر .. وفيث يشق عنه الفهم

ايها الخالد .. الذي لقي السنو
عشت حتى ظننت موتك يغشا
ثم حل القضاء .. فالجسم فان
فيمن ان تغلظ الروح منا
هذه للنساء تسمو .. وهذي
« تمب كلها الحياة » .. فبا يصحب قولا .. الا يحيي الحمام
« صاح هندي قيورنا .. تملا الرحب » .. فاين القصور ، والاطام (٣)
« خفف الوطء .. ما اظن اديم الارض » .. الا ما خلفته الرمام
خاطر من ابي الملاة حزين

ايها الراحل .. الذي هجر النوا
هذه مصر .. متملعا كنت ترجو
ولفتت ان تعيش بالندل يوما
واستردت سيناء .. فهي براح
حين صمدت بياسها ففرق الاعداء .. فروا كما نفر التهام
ولاقى ابناء مصر .. على الحب .. فلم يبق فرقة او خصام
وسيعلو بناء مصر .. على الشهب .. وتزهو حضارة ، وولنام
لم تنم منذ ان هفت بمصر
فلتتم هادئا .. فقد نهض الجيش .. وفي الصدر « الور » المقدام (٥)
وبنا في الوجود .. فجر جديد
كله الحمى .. رضى واتسام

ايه « طه » .. وكيف يبلغك اليو
كان لي مجلس اليك .. ولكن
طال حزني عليك بعدا وقربا
غير اني جعلت مجلسك ..
كان شعري لك ابتداء لاسري

(١) الفرق بكر الله . التسم والطائفة من كل شيء ، (٢) ابو هلال العسكري وعمرو بن
يحيى الجاحظ . وكان القليل يشارعها بقوة اسلوبه وأسر القاطع ومنايه . (٣) الايام . العمود .
مربعا اعم بمتحين .. والاشارة الى ابيات ابي الملاة العمري في مركبة العمولة : (٤) التهام .
الكثير الذي يلتهم كل شيء . (٥) الرئيس العربي البطل محمد انور السادات .

يوم الثلاثاء

أود مرة أخرى إلى تدوين مذكراتي بعد انقطاع لا أعرف كم استغرق من الوقت . عودتي إلى العمل والورق حاجة لا مرد لها . لقد مرّت بي حوادث عالية ، وصرعني اختيار كثيرة ، وسحقني أمور هامة . ولبت مجزي عن التعبير عما أشاهد وأحس وأريد ، وتأكدت قناعتي لكثرة طوافي على أخصائيين من الأطباء إن استعادي النطق شرب من المستحيل .

في هذا اليوم ، ذهبت إلى الملعب ، وحضرت مباراة دامية بكرة القدم بين أقوى ناديين في المدينة . وليس من عادي أن أشاهد جولات الرياضة ، ولكنني وجدت متعة في رجال تجتمع مقدراتهم العقلية في أحزنتهم وأقدامهم .. كانت نتيجة المباراة شخية ، فقد جرح أكثر من عشرة أشخاص بينهم الحكم . خرجت من الملعب بلفظي فرح دائم بالنتيجة ، الألم أصب بأي الذي يذكرك . وقفت أمام بائع الصحف ، استعرضت الحيل الطويل من الجرائد والمجلات ، ولم أشر بينها على شيء جديد ، أن كل ما أراه يتكرر .

مرت ساعة من الزمن في الشوارع التي تلتهب بالانوار وتجمع بالأصاغة اللونية . وقد توقفت قليلا عند سيارة الصغيرة السستي ضمت الحادث يوم أمس ، وركبان اليأس يتحلقون حولها بفشول سخيف . قال أحدهم لآخر ، وهو يبدو كالعالم في أمور حوادث السيارات :
— هنا مات رجل مجرور .. وهذا

دعاه .
تابعت طريقي : انشئت عن شيء يحدد حياتي الزمنية التي أعيشها ، وأبعدت نفسي عن القمى إذ لا أريد أن أضيف فتجاناً جديداً في حساب

عمري .
نسيت أن أذكر أن الرجل الذي صنعته السيارة ظل مرصاً على بلاط الرصيف نصف ساعة حتى يتفرج

عليه أكبر عدد ممكن من المارة . وقد توقفت ووافقت الناس ، ودققت ملاحه ، فلمل واحد من أعرفهم .

قال بعضهم :
— عمره مائة عام .. وإن لم يمت اليوم فسيبوت قدام .

وقال آخر بصوت مسموع :
— رأى كل شيء في الحياة ..

ولن يرى شيئاً بعد هذه المائة .
وأبدى الشرطي ، الذي وقف حارساً للجنة والسيارة معاً ، أسفه العميق لأن السيارة انحرقت وصدمت عمود الكنسورية وهشم وجهها ولتها آلاف الليرات ، وأنه لا بد من لجنة متصفة لتقدير الخسائر ويجب انتظارها مهما تأخرت .. ثم قال :



بقلم جهاد الكاتب

ت خرب بيت السائق ..
احتلت الكابة هذه الليلة كسل حواسي ومشاعري ، وأنا أنظر إلى صورة زوجتي .. ولم أجد خيراً من إختفائها في الخزانة .

يوم الأربعاء
حلمت ليلة الأمسي حلماً مرعباً كان أشبه بكابوس مخيف . رأيت نفسي عارياً كما ولدتني أمي أغفر من سطح عارياً حارباً ، وأنا لا أعرف



السبب الحقيقي ، وإذا وصلت إلى سطح معتم ، وجدت في التنصّف فتحة مشاة تطل على غرفة واسعة . حاولت التخلي منها فلم أفلح ، فهي شبيقة جداً .. سمعت شجة وجلبة خلفي ، فتأملت هرباً أستر بين حين وحين عورتي ، حتى وقفت أمام جدار أسود طويل فلم أستطع اجتيازه .. ورحبت الهت في زاوية السطح ، فقد خارت ركبتاي فأغمضت عيني . ولم أشرع إلا وأنا أهوي إلى قرار بعيد .. ويبحسني صوت طفل : هذا هو القاتل .

وعندما اقتربت الأرض مني صرخت بفزع : ماذا فعلت ؟ . فتحت عيني لأجني أسك جدران السرير بقوة . ظلت طوال النهار معك السراج ، تنتابني نوبات خوف وفرح حقيقي لم أشر به من قبل أو عرفته . وفي المساء هتف لي صديق قديم يطمئني أن محاكمة علنية ستجري غداً الخسيس السائق الذي سبب وفاة الرجل المجوز ، كما أخبرني أن السائق هرب لحظة وقوس الحادث وإخفى ، ولكنه ظهر فجأة ولبس نفسه لرجال العدالة .

يوم الخميس
امضيت جانباً من هذا النهار ألقاب على السرير .

وفي المساء غلبني النوم وأنا على مقعدتي في دار السينما ، أشاهد عرضاً عن علاقة المرأة بالرجل ، وأفقرها ، وصورها . وقد أيقظني عامل الصالة بعد أن أسدل الستار ، وفتحت الأنوار ، وأعرض الناس ، وحين الصمت الوحش الذي يشبه صمت الظهيرة اللاحقة . قال لي عامل الصالة :

— يبدو أنك تعرف الفيلم ؟
والحقيقة أنني لا أجد على الشاشة أشياء جديدة ، فما يقدمونه أصبح مملاً ومعاداً . وأضاف العامل ، وقد وجدني لا أفتح فمي ، وأنا أنهض بنشاط :

— أنا أرى الفيلم كل يوم لئلا

مات ، ولا انام .

عدت الى البيت . مر في خاطري وجه الرجل المجوز ، وتصورت كيف يمكن ان تكون عليه الحماكة ، وماذا يحدث لو ان السائق عاد الى الهرب . اتني لاجب من اهتمام كل الناس بهذه القضية ، فهي حديث المدينة بأسرها .

يخطر لي الان ان اخرج صورة زوجتي من الخزانة ، وايضا التي ظهر الطاوله ، ولمة اشياء دينية تقول لي انها مكانها . انني قلق في هذا اليوم ، ولا اعرف مصدر قلتي .

يوم الجمعة ..

استيقظت باكرا هذا الصباح على صوت جرس الباب . وقد فاجأني الجارة الشابة بجمالها وانقياسها ، ولم اع ما طلبت مني استعاره وسا اعطينها . ان قلتي يرتاح لزوجتي ولكنني كلما تذكرت زوجتي السكنية التي تزيت هي وظلمها اثناء الزلازة يزداد تنويسي . ان الشعور بالذنب هو من اتسبب الشاعر في الوجود . ولو قسمت الى اي محكمة نورية فاني ساجد الطمأنينة . ولكنني سائل هكذا المذهب الدائم بذنبه . انني انا السبب في كل ما حدث لها وللقلل . فلو استخدمنا حجب منع الحمل لكنت الان حية تملأ عالمي وتقتل هذا اللال وتخلصني من هذه العقدة . ان الزمن اصبح شيئا اكثر من تافه ، وهو على شدة تسارعه اراه بليطا .

عدت الى الفراش ، وظللت ممددا عليه ، الى الفصح . وقد مرت براسي افكار عجيبة لم تكن تخطر ببالي قط . لو قمصوا السة الناس او اخترعوا دواء يذيب اللسان ويخفيه ، ولو لمدة قصيرة ، فمالذا يحدث ؟

ذهبت اليوم الى القهى ، وقد مفت فترة طويلة وانا اقاطعه . ومن خلف الزجاج بدوا اشبه بالكماس طحين مكسدة . دخلت وارتعيت

بينهم كياجديدا ، كانوا يتحدثون بحماسة عن الحماكة . وقد توقفوا عند نقطة هامة التزاموا بمسدها الصمت ، والصلت هنا ليس سكون افواههم ، فهم خرس مثلي ، ولكنه توقف حركة اليدين والعينين والشفتين . آخر ما قالوه ، او انتهت له وفهمته :

— يجب ان نحضر الحماكة . انها مهمنا جميعا .

— ليس ذنب السائق ان يموت الرجل المجوز . الارضي كانت مبللة يرذاذ خفيف بعد ان رشفنا سيارة البلدية .

— السائق كان مضموزا وهو لا يرى بعينه من شماله .

— الرجل المجوز كان يشفي في منتصف الشارع ، وسبقه قليل .

كان آخر من تحدثت يدها ووجهه هو انا :

— ربما اصاب السيارة عطل خارج عن ارادة السائق .

ولا ادري لم قلت ذلك مدافعا عن السائق ، على الرغم اني ان

مشاعري كانت منذ البدء تضطرم غده وغد الشرطي والسيارة !

يوم السبت

طوال الليلة القائنة ظلت قلقا ، ساعدا ، ولعل القهوة التي اذمتها هي السبب . مرت بخاطري صور وذكريات كثيرة ، منها صورة الجارة الشابة . وكأني ان استعيد لفسر موت زوجتي منذ سنوات بعيدة .

لقد امرت ان اكتب رجولتي ، ولم يخطر ببالي قط انني اطالبها ان تكف عن الحياة . ان هذا يبلدني .. وم يسمعني ان اجد طريقة اكفر بها من خطيئتي . قد تكون خطيئة الطبيب الذي اشرف على ولادتها ، وهو اشهر اطباء التوليد في المدينة ، ولم يتصادف معه وقوع حادثات ولت طوال فترة عمله . لم لا تكون خطيئة الممرضة او القائلة التي اشرت عليها اثناء فترة الحمل !! لم لا تكون

خطيئة زوجتي نفسها ، اذ هي المرة الاولى التي تحمل فيها . الست مدنيا ؟ . ألم اكن سببا مباشرا او غير مباشر في موت زوجتي وظلتي ... ان ما يلقيني دوما هو انه لا توجد محكمة تستطيع ان تنظر في قضيتي فتسمنني بالادانة او تعطيني البراءة . ففوت صباحا ، ولم استيقظ الا

ظهرا ، بعد ان عاودني الكابوس الزمزع مرة اخرى . وتذكرت ان موعد بدء المحاكمة قد فات ، فاسرعت بارتداء ملابسني دون ان احلق لحيتي .

وصلت مبني المحكمة متأخرا .. كان الزحام كثيفا ، والقاعة ملاء ، والممرات محشوة ، والشبابيك

مكسمة بربؤوس متلاصقة . ووقفت انا بعيدا ، اترصد الاخبار وما يدور على السنة الناس . سألني وجل تفسير القاعة وانا اتهللون عسلى رؤوس اصابع قلبي .

— ماذا ترى ؟

لم اجبه . فعاد وكرر السؤال :

— هل صحيح ان القاضي قبل الرشوة بن السائق ؟

واذ زوجتي لا ارد ، هس ، وهو يتركني حلقا :

— افضل شيء دوما ان يصنبح الانسان اخرس .

ولم افهم ما حدث بالضبط في قاعة المحكمة ، وكل ما عرفته هو ان القاضي النظر في القضية الى يوم اللد . ومنيت نفسي بانني سأمثر على التفاصيل الكاملة فسي احلجى الجرائد المحلية .

بينما كنت عائدا الى البيت التقيت مصادفا بزميل لم اراه منذ ايام اللداسة . وقد وجدت صعوبة قصوى لافهمه الحديث ، ولم اجد اسرع من هويتي لتساعدني في هذا الماروق ، اذ اخرجتها حالا ، وجعلته يديق في الصورة ، ثم خفاتها متافا طويلا . وقد فوجئ بصمتي ، وجر في نفسه ان اصبح اكبر . وفهمت منه بصعوبة انه يعمل محررا قسي احدى صحف العاصمة . وقد

ارسلته مندوبا عنها الى مدينتنا
ليوافيها باخبار المحاكمة الشريفة.
واثرت الاسالة عما حدث هذا
البرم في قاعة المحكمة . فقد ملأ
الاشارات السخيفة باصابع يدي
ودجعي وعيني !

يوم الأحد ..

ما زلت حائرا فيما حدث . فقد
اقتت حوالي منتصف الليل على
صوت باب غرقتي ، وهو يفتتح
بهده وبهده . وقد ظلت فترة ساكتا
لانكاد مما يحدث فلهذا حلم او
كابوس آخر .. ولكنني رايت يدا
سوداء تمتد ، ثم وجها اسودا وضع
بعدها شيخ انسان خلف زجاج
الباب ، على الزعم من العتبة الكاملة
التي افرضها على الترفة النساء
نومي .

كان مفتاح الثور بعيدا عن يدي
فسلطت ، واحثت سمالي الناشف
صدي كالتابيح ، فهدأت حركة الباب
برهة . تابع الشيخ بعدها اسالته
الى الترفة كلفط اسود عظم
والحقيقة انني ما عرفت الترع كمثل
هذه اللحظة . فقد تحقق لدي ابيه
يقرب مني . وهمت ان اصرخ ،
وانادي ، ولكن من يسمعي .. ثم
كيف لي ان اصرخ ! . وبقيت جامدا
لم ابد حركة عيني ، فقط كانتا ترقبان
تحرك الشيخ متعنا اتجه الى الطاولة
التي اضع عليها مذكري ، وهي
قريبة مني . حملها بين يديه وراح
يقب صفحاتها بتحرق واضح على
ضوء مصباح يدي صير . وسمعت
صوت تمزق اوراق .. وظل يفتش
ويقلب الترفة الى ان فتح الخزانة
الخشبية ، ووضع شيئا من محتوياتها
في يده .. ثم خرج دون ان ينظر
الي ، محدثا ضجة عادية ، وكأنه
يقوم بعمله رسميا .

فقتز من الفرائش ، ولولمت
الثور والتفتت المذكرات الرمية
على الارض ، فلما باوراق كثيرة
جرت منها ، وبدت جلودها المزقة
واضحة ، فتشت الخزانة بموجوداتها

فلم اعثر على صورة زوجتي ..
خارت قواي وظلت الدهشة تصرعني
وانا مرمر على المقعد .

صمت ان ابتاع مدسا سريع
الطقات مهما غلا ثمنه لاحمي به
نفسي . صحيح ان الشيخ لم يعتمد
علي او يصيبيني بالذى ، ولكنه اخذ
مني اعز ما املك .. ابيه الماضي الذي
لا استطاع ان يعيش بدونه . انسي
على الاقل اقتات بما حدث وامرته ،
اما المستقبل فانه ستار اسود قائم
لا اعرف ما خلفه ، وهذا ما يرعيني .
ان احكي لاحد من زيارة الشيخ
لي ، خشية ان يتموني بالجنين او
بلوة في قلبي .

صباحا التفتت على الدرج بالجاراة
الشابة ، وهي كما علمت مزمنة
في إحدى المستشفيات الخاصة .
رحبت بي بانسامة لطيفة ، وقالت :
.. انني سعيدة جدا ان تكون
جارنا .. ان امي ستعود الى
المساء في بيتنا .. ودعت علي
ايشامتها ، وهزوت راسي شاكرا
لطفها ، وقد بلغ عليها الاسف والحزن ،
وهجست تحدث نفسها بلهجة مشقة :
يا حرام ...

وصلت الى مبنى المحكمة باكرا
واستطلعت الدخول الى القاعة التي
ينظر فيها مقتل المجور في حادث
الدهس ، كما انني حصلت على
مقعد امامي .. ووجدتني متقبض
النفس ، اشعر برهبة وخشوع وانا
انظر الى قوس المحكمة ، فتلك هي
المرء الاولى التي اكون فيها داخل
قاعة المحكمة ..

ظل القاضي الوفور يراى
الاشيب ، ونظاريه السيكتين ،
يقب صفحات اللغات المكتسبة
لألمه ، قبل ان ينطق كلمته الاولى .
لم تحدث باختصار من وقائع القضية
فيما نزهها ، متقنا اصول عمله .
وقد صرخ السائق وهو يجلس خلف
التفتان اكثر من مرة :

ب اننا بريم ..

ولس جل الحاضرين في القاعة

انه يشعل دوره باتقان ، حتى ان
القاضي يبهده وحلمه قال له :

لنا هنا تمثل على خشبة
المرح .. ان دوره الان ان تصمت ،
وتستمع .

واكتشفت بعد انتصاف المحاكمة
انني اجلس في صفوف ذوي الرجل
القتيل ، اذ كانت حاضمتهم قد
السائق لا حد لها .. وقد احدثوا
اكثر من مرة ضجعا مقصودا ، وضجة
منظمة اجبرت القاضي على ايقاف
المحاكمة ، وتوجيه انذار لهم بطردهم
من القاعة . ولا ادري لم شغرت
بؤفة لانقل الى صفوف ذوي
السائق ، ولكنني وجدت جرجا في
تنفيذ ذلك ، فسكت .

لم دم المحاكمة طويلا ، فقد
وقف السائق بجرة يطلب احضار
شامه الاول ال قال :

.. اطلب يا سيدي استعمال رجل
القتيل .. فهو شاهدي الزوحد ..
وهو يعرف الحقيقة اكثر منا ..
كان طلب السائق مفاجاة قاسمة
وزالت حيلة المحكمة ، اذ انجرت
مباحث متشعبة مستكرة ، وحدث
لنظ وهرج .. وصاح رجل من
ذوي القتل :

.. هذا الرجل يريد ان يكون
مجنونا حتى يحصل على البراءة ..
ولم يجد القاضي ، امام هذا
الصخب والغوضي الا ان يعلن وسط
اصوات قلرة تاجيل البت في هذا
الطلب ، ورفع القضية الى يوم
آخر . ولاحظ كثيرون شدة ارتباك
القاضي ، وتوتر اعصابه ، اذ لم
يسبق له ان تعرض لثل هذا الموقف
طوال حياته في القضاء ، وهو العلم
المرغوب بين رجال القانون في البلد
.. وبينما كان القاضي يعم بالخروج
من الباب الخاص به .. صاح
احدهم بوقاحة :

.. هل اقلت يا سيدي !

عند المساء لم اخرج من البيت ،
وسهرت امام شاشة التلفزيون
مكرها .. انني معجب فقط بدعائها

الناجحة .. وانتظرت ان تعرض
الدعابة الخاصة بالدواء الجديد
لقتل الصراصير والبرغش والتاموس
.. فكثيرا ما يقلقني التاموس وابنا
نالم . فهو يتسلل الى ما تحت
الغطاء ليتمسك دمي ، ولا ادري كيف
يحدث هذا ونحن لا نراه !
واستعرضت قبل ان انام ، وبعد
احكام قفل الابواب والنوافذ ، ما
دارمعي في الليلة الماضية .. الشبح
والذكوات وصورة زوجتي الحبيبة
المسكينة . لم سرق الصورة هذا
الخنزير ؟ انني لا امالك سواها .
ماذا يفعل بها !!

يوم الاثنين ..

خرجت هذا اليوم باكرا ، وقبل ان
يترك الباب بالغ الحبيب ، ذهبت
الى المقبرة ، ووضعت على قبر
زوجتي فصنا اخضر انتضت من
احدى الاشجار . سألنا ان تصفح
عني .. ان تغفر لي . وقد تخيلتها
على حافة القبر تنتظرنني .. مر رجل
عجوز ووقف امام القبر ، هو راسه
مراو ، وقرا القافية ، وتابع طريقه
يجر بيده سحبة طويلة طويلة
وقد خطر لي ان ابرر لها سرقة
صورتها من الخزنة ، ولكنني خرجت
من المقبرة سرعا ، اخطو خطوتين
والتفت الى الخلف وكان احدا
يطاردني .

اتصلت باحد مهربي الاسلحة
المشههورين في المدينة ، وحاولت
التفاهم معه على شراء مدس من
عيار ٩ مم ، وقد دلتني بدوره على
مهرب آخر يقال له : منتري . وهو ،
كما قابلته ، رجل غريب الشكل ،
ضخم الجسم ، ذو وجه مكشتر
تضيق فيه عيناه ، وله رائحة
منفرة ، وكانهم ينتسل منذ سنوات ،
لقد فرض علي ما يريد من الثمن ،
وبعت الضمقة . واتجهت الى البيت
وانا احمل تحت ابطني مدسنا
جديدا . شعرت بثقله ، ولكنني
شعرت في الوقت ذاته بقوه اغلفة ،
وطمانينة كنت انتقداه ، وخالطت

نظراتي علام الاستملاء والارباب
عيون الناس ليحت تحت .. سرني ،
بريبة وشك .
اشترت عبة من مييد البرغش
.. ووضعت على الطاولة قُرب
الفراش ، وبنييت نفسي بنوم
عميق هذه الليلة .

ساء ، مررت على القهى ، وقد
دار حديث مقتضب بادئا ، ثم
اشتد خلافتا حول نتيجة المحاكمة .
ولميت بدائي لكثرة حركتهما .
وشعرت بعجز واضح ، تقبعت على
الكرسي مشلولاً ..

قرات في الجريدة ان المحاكمة
اجلت في هذا اليوم نظرا لفغيب
القاضي لاسباب مجهولة .. والتقيت
بصديقي الصحفي مرة اخرى في
الطريق .. قال لي :

.. ان القاضي وقع في ورطة
لمينة ، اذ لا يقل ان يستدعي
قتيلا يشهد على موته . وهو في
الوقت ذاته قلق ، اذ لا يوجد نص
قانوني يبيح له رفض استدعاء
الشاهد ، وهو شاهد الدفاع الوحيد
الذي يعرف الحقيقة .

كتبت الجريدة ان جلسة الهند
سكون فاعلة وحاسمة ، وانه لن
يسمح بحضورها الا قلة من الناس
الذين يحصلون على تصاريح خاصة
مبكرة !

ساتاول الان قرصين من المهدئات ،
فانا اشعر بتعب اعصابي ، وسأضع
المدس منذ اليوم تحت الوسادة .
يوم الثلاثاء ..

نمت الليلة الماضية نوما عميقا ،
ودعشت سباحا ، عندما تذكرت
انني لم استخدم مييد البرغش
والتاموس ، ومع هذا فانا لم اشعر
بقرصة او امتصاص الدم .. وقد
سررتي هذه النتيجة .

استطلت الحصول على تصريح
خاص لحضور المحاكمة عن طريق
شخصية مرموقة في المدينة .
ووجدتني دحشا ، لمقعد الجارة
الشابة كان مجاورا لمقعدني ، ولا

ادري كيف حصلت هي الاخرى على
التصريح . وسألت : ماذا يهملها
من كل هذه المحاكمة . ويبدو انها
قرات بحسدا اذكاري .. فقالت
بلباقة :

.. لا يد ان اعرف النتيجة ..
انها تعمني ، تهمننا جميعا .
كانت القائمة هائلة الا من
وشوشات ، وهجمات عصبية كانت
تدور على الشفاه ، بينما الرجال
المدججون بحرسون منافذ ومدخل
القاعة ، ويدقون هويات الداخلين
بشكل تام .

قالت لي الجارة :
تسبت ان اقول لك .. امسي
تدعوك يوم العطلة القادمة الى طعام
الفداء .. او المشاء .. كما تريد ..
شكرتها باهتمام . وسأملت :
ماذا تريد مني هي الاخرى ؟ هل
تريد ان تموت كزوجتي المسكينة .
قالت :

.. تسبب امي بك ..
شكرتها باهتمام اخرى قصيرة .
قالت :

.. تستطيع ان تفاهم معها على
كل شيء .. انها مثلك !
شككتا . واعجبني ان نضحك
معاً دون ان اكلم .
مفت سبابة دون ان تفتح الجلسة
في موعدنا المقرر .. كما انه لم
يظهر احد من هيئة المحاكمة عني
التوس .. فقط ، كان منادي
للمحكمة يروح ويحيي .. وقد بدأ
عليه الاضطراب والاعياء ..

وطال انتظارنا ، وانا امشي الوقت
بصعوبة ، واشعر بدقات ساسة
معصمي وصورتها الرتيب يترك اذني
.. ولم تفلح كل تلك الاحاديث
الجانبية الفارغة بيني وبين الجارة
لنظيفة قلتي واتقاضي .
ولجأة ، وبعدما سجت القائمة
تطالب بانتناج الجلسة ، صعد
موظف حكومي متيق الى قوس
المحكمة ، تخيم هدوء تام على القاعة ،
ومطت الرقاب والرتفعت الرؤوس .

ذهب الشباب

ذهب الشباب ولا مرد
وبداية الحدث الجديد
لنهاية ما ان لنا
نزول الشيب وهل لنا
لا الشوق يلعب بالنفس
وشراع اباسي تصرم
فتش تجد طبي الفلو
يسوس وحرمان والا
ما هكذا ترضى الرؤة
واطول اسام الشقا
لا من خليل ارحميه
كلا ولا من صاحب
قد ذلت من غير الزمان
نمشي ولا ندري البس
روح تضيق بها الحياة
اين الوهاد الفخ نغمرها
والنوح رنمها التميم
وعرائس الاطيار تصرح
والغنايات يصن في
نصفي الى القاصي بدأ
يا ربي جد الحق الربو
طالت علي ظلي الليالي
ابكي النبار ولا أرى
وغدا اذا جاز الآيا
ارسلت وإبل انعمي
ومضيت يعدوني الغداة

ومضى وما الحب عهد
رنت تقول : الا استمبوا
يا نفس عنها اليوم بعد
بعد الشيب هو يبعد
س ولا الجوى للقلب يحدو
جلسه وهو الأشد
ع من الضنى ما لا يحد
م واوصاب تهصد
لالى بالحق جنوا
وكم بها للصبر جهد
ولا صدق عن ذا يرد
منه التملة استمد
لدى النوى ما لا بعد
اي الدروب بنا تشد
ة وهكل الرمس يمدو
ضحي نعدو ونفدو
وعطر الأرجاء رند
في الرى جلا وتشو
غنى الصبي والمصحب حشد
عب شطه جزر ومد
ع بين احب ومن اود
مد طمى الشيب الابد
منذ غلبي اسى يرد
ب وحن لي للعود وعد
ملك الشفاعة استمد
اليك شكران وجهد

فاتق جبور

الارجتين

التيار الكهربائي وسكنت شائبة
التفزيون . حملت المبدس تحت
ابطي واشعلت شيمعة .

ولم ياتني النوم الا حين عاد التيار
الكهربائي .. ولكنني فضلت ان ادون
مذكرات هذا اليوم فهي غريبة
وهامة ... والان فان جرس الباب
يضرب بشدة ..

جهاد الكاتب

حلب

بصديقي الصحفي ، فاستفهمت منه
عن الحقيقة ، والصحفيون يعرفون
دوما ما يقع خلف الجدران ، قال
والخيرة تصبغ وجهه :

– اختفى القاضي ، ولم يعثروا
له على اثر في كل انحاء المدينة .

شئلت مساء بتنظيف البيت ،
وتفشى التيار من مكثبي . وقد
مسحت الارض حتى أصبحت لامعة
.. ثارت امصابي عندما انقطع

قال بصوت خفيض : لا يكاد يسمع :

– القاضي لم يات .. والوقت
المخصص للجلسة انتهى ..

انصرف الناس مع صيحات
الاستنكار والتساؤل للبح .. وضاعت
جاني الشابة وسط الزحام ..
وقد صعد رجل الى قوس المحكمة ،
وهو من الحاضرين ، وضرب بالطرقة
ثلاث طرقات ، وهرب .
التفتت على باب البنى الكبير



إيليا حليم حنا

استاذي الذي احبته

بقلم إيليا حليم حنا

كنت مشغولاً بكتابة ترجمة لأحد أدياننا وفيما أحست أنني مقصر في حق إنسان له فضل كبير عليّ .. إنسان يستحق أن أكتب عنه مجلداً وليس مقالاً .

كان له أكبر الأثر في حياتي ، وأعجبت به أعجاباً قوياً ، كان لي المثل الأعلى في سلوكي ومن غرط حبي له وأعجابي به قلده في كل ما أعجبني فيه فكراً ومظهراً .. قلده حتى في مشيته وجلسته وأبماره وطريقة حديثه، وبدأت حياتي مثله منزساً . أنني أذكره حتى الآن وأدري فيه الصورة الكاملة للمدرس المربي ..

كان يحب طليته وطليته يحونه حياً قوياً رغم تشده معهم في حجرة الدراسة لأنهم كانوا يحسون أنه حرص على صوالهم يتفاني في العمل من أجلهم وكنا نحب أننا نحبه ونحترمه حتى وهو يقسو علينا !! كنا في الفصل نرى فيه المربي الكامل والمدرس الحازم القوي في مادته .. ونرى فيه خارج حجرة الدراسة اخاً محباً لا يأنف من مخالطة تلاميذه ولا يتعالى عليهم بل يطفئ عليهم ويحل مشاكلهم . كنا نرى فيه رائداً يخط لنا الطريق وكان كما يلتقنا العلم يسمى أن يحيا كل منا حياة طيبة ..

وطالما شاطرنا شعورنا وأندمج معنا كواحد منا بنافستنا ونشأنه ، يفتح لنا صدره ويحترم آراءنا

وأفكارنا رغم أنها كانت فجة غير ناضجة .. وكان إذا رأى أحداً منا غير عادي لا يهدأ له بال حتى يعرف السبب وكثيراً ما زار أبامنا في بيوتنا إذا عرف لأحد منا مشكلة مع والده . ولقد فتح لنا الرجل بيته وكان يلقانا فيه كأصدقاء يعثر بهم .. لذا كان بيته أحب مكان لعدد كبير منا نقضي فيه معه امتع وقت في مناقشات حرة من وحي قراءاتنا وأهتماماتنا ومشاكلنا ... وكان يحدثنا في كل شيء ، في الحياة والأدب والفن .. وزادنا هذا احتراماً وتقديراً له في حجرة الدراسة .. كنا نحس وهو يلقي علينا دروسه أننا في مخرب مقدس تحسن الأصغاء إليه ولا نمل الوحي لا يقول ..

كان يحوطننا بالرأي الإيوي فنبت بيننا وبينه الفسة حبيبة وتجاذب مانوس .. لذا أثر في طلابه أثراً جسيماً ، حسب استعداد كل واحد منا ، ولا أظن أن طالباً درس له استاذي لا يذكره إلا وفي نفسه حين له .

كنت طالباً في نهاية المرحلة الثانوية بالدرسة الرسمية الثانوية بالإسكندرية وكان يدرس لنا اللغة الإنجليزية .. وقد اكون أكثر الطلبة معرفة به لأن منزله كان يجاور منزلنا .. عرفت عنه كل شيء واختلطت به كثيراً .. وظلت جلستي به مستمرة حتى تخرجت فسي الجامعة وأبدتني ظروف العمل عنه عندما عثت مفعراً للغة الإنجليزية بكلية البات الأمريكية بالانصر لم رحلت للتدريس في السودان حيث أمضيت سبع سنوات .. كنت لأرأس ويواصلني فيها ، وما زلت أحتفظ بخطاباته لأنها أثرة ثقافية هائلة كما أنها أفصحت لي عن الكثير من حياته ..

عرفت عنه كل شيء إبان الدراسة وبعددها وقسي خطاباته لي ... اختلطت به كثيراً ... وأخلت عنه حب القراءة فظلت ممي حتى الآن أكبر هواية لي ، وألفت فيها كتاباً ، والفصل يرجع إلى استاذي الذي غرس في كسا غرس في فكري حب البحث وجعل مني قارئاً شرها بعد أن كنت أحاول أن أقرأ عندما أريد أن أجلب التماس إلى عيني . كان شاباً جاور العقد الثالث بقليل طويل القامة، نحيل الجسم ليس نظارة علسي عيني وأسنتين فيهما دواما أحلام مرعشة ، صوته عميق من النوع المعروف في فن الموسيقى بالباسو BASSO . إذا حدثك وجدت نفسك مجلوباً إليه تسمعه وأنت مسرور ، عواطفه رقيقة وأحاساسه دقيقة .. إذا نظرت إلى عينيته وهو يحدثك وجدت يحرا جياشاً عميقاً من الشعور والتأملات الصادقة .. عندما يتحدث بتدق حديثه تدقق قوياً فتشعر أنه يشورك وتحس حرارة تفكيره فتجسد نفسك تتمت إليه وقد استهوتك كل كلمة تخرج من فيه .

كان للرجل شخصية جليلة تفيض قوة وكان مفكراً حقاً .. وكان يطلب منا ونحن نناقشه ألا نتعصب مطلقاً لفكرة أو تقليد وينصحن أن نفكر والا نقيد أنفسنا بأفاسي

... اذا عزم على شيء فمن الصعب ان تجعله ينزل عنه .
كان يحب أسلوب المغلوطي وجيران ، وكان يعلق
على جدران مكتبه صوراً لهما ولكتور هوجو ، وجان جاك
روسو ، وتولستوي وكان يحدثنا عنهم كثيراً وعن اديهم ،
وكان يحتفظ باعمالهم التي كان يقرأ ما ترجم منها ، باللغة
الانجليزية التي كان يجيدها اكثر من الفرنسية .

كان والده يود ان يكون مهندساً مثله ولكنه خلق
ليكون مربيًا واديبًا ... سألته مرة في زيارة بعد تخرجه
... لم لم تدخل كلية الهندسة بدلا من كلية الآداب ؟
قال : « لم اكن سعيدا في طوفاني غفولتي حبسوها في
مقيم اسود من المشاحات وكانت تربيتي تربية تقليدية
تستند على العادات التي تسلب الطفل حريته وتجعل من
الوالد دكتاتورا ، وكنت اجد في أسلوب هذه التربية
لعمري ... بسببها خسرت الشيء الكثير من ذاتي ومن
نفسي فوجدت عزائي في الادب بشيئني واقسمي وبفرج
كبريتي بقرامي من انماط ممن الناس تعذب مثل مسا
تعذب » .

كان استاذنا ادبيا ومربيًا حقاً ... كان في كل ما
يكتب او يقول المربي الرائد والفنان القلم يتألق الحب
النبيل في كتاباته وشرق في عباراته ... كان يكشف عن
الحياة ويشرح في مجاهل الدنيا ... وكان احيانا يعيش
في دنيا الخيال وله ولع شديد بالطبيعة ... ولذا قالت
كثيرا ما كنا نراه يعمل في حديقته الصغيرة او جالسا امام
زهرة يفتش فيها مبعجبا مشغوها ... كان يكره
الفوضى ويغفر منها ، يحب الهدوء ولا يطيق ان يتحدث
احد بجواره يصوت مرتفع ... يحب الليل والعمل فيه ...
وكان يستيقظ مع هذا مبعرا ليكتب ... كان نشاطه
مثلا قويا لطيفته وكان لا ينام ولا يعمل ... كان شغلة
دائمة التوجه ... لا يلد له ان يعا برهمة ، وكان دواما
يطالع ويكتب ... كنا لا نذهب اليه في منزله الا ونسراه
غارقا في المجلدات ننمو في محيطها نالها من دنياه سامها
حالا معقرا كابا .

اذا جلس ليكتب فلا بد ان يكون بجواره نافذة تطل
على السماء وامامه الزهور على مكتبه ، ويكره ان يسمع
صوتا يقطع عليه سلسلة افكاره ، حتى انه كان يغلق
النافذة او يوقف دقات قلبه لفعل حتى يهنا
بالهدوء الشامل .

كان احب الالوان اليه اللون الازرق الفاتح ، كان
يفضل دائما في اثاث منزله والجدران ويجلد به كتبه ...
اما في ملابسه فانه كان يفضل اللون القاتم ... فجلداه
اسود وحلته معظمها اسود او كحلي او بني حتى رباط
رقبته كانت غامقة ايضا .

وكانا نحب كيف يوق في تدبير الوقت لتحضير
الدروس وتصحيح الكراسات ، وبين الامامه الخاص ،
والكتابة ، والاجتماع بطلته ، وتمهد هواياته ... وكان

... كان يقول لنا : « انتم شباب فليكن تفكيركم جديدا
جريا كالدم الجديد التدفق في عروقتكم ... لا تقبلوا اية
فكرة الا بعد فحصها وغربلتها ... سيروا الى الامام في
طريق التطور ... ان العالي يتجدد » .

وكان كثيرا ما يدخل فنيانا في الحصص الاضافية
وكانا نسر كثيرا عندما يمل علينا ... وكان معظمنا يكتب
ما يقول تماما كما يفعل الطلبة في الجامعة عندما يدونون
ما يحاورهم به استاذهم ...

كان يحدثنا من السعادة فيقول : « ان السعادة
لا تتحقق بالحصول على مميزات الجسد ولكن بتربية
الذهن وملازمة الاخلاق للمبادئ السامية ، ولا يتأتى
هذا الا بامتحان يومي للنفس ... ان الشباب الحي هو
الذي يكون له مثل امل يحبه مله شبابيه وملء قوته
وملء امله ... هذا هو الطريق الى السعادة » .

كانت كلماته تشمل نفوسنا حاسة واملأ ، نرددها
كثيرا ونضعها نصب اعيننا ... كان موضعها دائما قلوبنا
ومقولنا نحاول ان نجعلها دستورنا لحياتنا .

وكان اذا لاحظ خولا او تفلقا في احد تلاميذه
يقول : « يؤلم النفس ان يعرف صاحبا انه لن يحدث
في هذا الكون الا ، وسعيد كل السادة من يعمل ويعرف
ان شيئا عظيما رايا ينظره في المستقبل » .

انني عندما اعود الى دفتر مذكراتي الذي كنت ادون
فيه كلماته اشعر بمطعة هذا الرجل ... واهتف من كل
اصافي (لقد كان عظيما) .

كان يكره التجمعات ويغفر منها ويحب البيت وهو
عنده التغير الارضي ... ولكن الويل لانا اننا كنا نألفه
طاما نقله من حجرة الى حجرة ومن موضع الى موضع ،
حتى صور الجدران كان لا يتحرك في موضع واحد ، وكان
له ولع شديد بشراء الكتب وكانت المكتبات احب الاماكن
التي يزورها دائما ، وكثيرا ما كنا نلقاه في « سوق
المطاطين » يبحث عن كتاب يستهويه بين مئات الكتب
القديمة المكسدة بفتر نظام ... كان البحث ضمن الكتب
وشراؤها احدي هواياته المفضلة ... لذا فقد كان له
مكتبة فاخرة منسقة تنسيقا حسنا .

كان انسانا دعت الاخلاق طيبا وكان شهما واذا
اخذت على روحه هفوة فهي الحياة ... كان كثير الضحك
قليل الكلام محبا للصمت في حجرة الاغراب ... حياؤه
يملكه نطفة اول ما تراه - متكررا - ولكنك اذا حادثته
وجدته متواضعا ، حلو الماشرة عذب الحديث ، لا تشعب
له من كلام ، يرق وقتك دون ان تشعر ... وكان
يعتد بنفسه الى درجة كبيرة ... له ضمير حساس ،
لا يحب التلق او الداعية ... وهو مخلص جدا وصديق
حميم محبوب من كل من يعاشره ... كما انه كان مريحا
يقول ما يراه حقا وكنا نحب من جمعه بين الحياء
والصراحة ، وكان يعمل كثيرا ولا يمل وكان قوي الإرادة

لهفة

احب ؟ وهذا الغزال الشروذ
يقل الحنين بلح ، ويهفو
الى اين ؟ تلهمني مرة
امانا .. فانت انتى كلها
وما ضربني انتى فارس
الى اين ؟ مله يدينا غد
حلب - دار الكتب الوطنية

يطول معاه ، ولا يرجع
الى الال فلان لا يجزع
فالهو بقافية تمنع
وبى لم تزل لهلة تطمع
لعينيك وحدهما اخضع
فما تصنعين ، وما اصنع
علي الزيق

كان يكتب في صحيفة اسمها « الوادي » .. وقد
طبع عدة بحوث ، وله كتاب قيس اسمه « صور » ..
كانت رسالته الى وانا في السودان تنم عن حزن
دنين ... وكتب لي مرة بعض ابيات من قصيدة له
يقول فيها :

الى اين يا غوري تشطي على القلى وتال في نيكه وهى سراي
تدي لك الطبيب الذي كنت ترتجى وهذا الذي يرجى اسى وعذاب
وكتب لي في آخر خطاب وصل الي منه :

« افنيت حياتي ... ضحيت بأمالي .. جاهدت ..
كانحت .. اشقت .. اجبت .. علمت الناس بالدوق
واللين .. نسيت الاساءة والاهانة .. سمحت .. ماذا
اخذت من كل شقائي وكفاحي ونضحياتي ؟ لا شيء على
الاطلاق ... ليثني ارضيت اجدنا بعد كل ما كابدت من
عناء وحرمان !! »

كان انسانا معيضا انسانيته .. كان ادبيا مطبوعا
ولكن لم تحقق له الايام حلمه الجميل .. فقد كان يفسر
ان يكون صاحب رسالة يؤديها لخدمة الانسانية وكان من
السهل ان يتبوا المكاة التي كان يصبو اليها .. لو لم
نفض فيه ... انه لم يمت ولكنه الآن نزول مستشفى
الامراض العقلية .

اننا لا نذكره الا والاسى يحز في قلوبنا حزا ...
وكنا نود ان يكون معنا ... يؤذي رسالته ونجح الى
محرابه .

ابيا حليم حنا

القاهرة

له غرام بتربية الدواجن وكان يفضل الارانب ويحبها ،
فان لم تجده امام زهوره يتاملها ويمسح بها فهو بين
ارانبه يلهم مع صفارها .. كان يعطف على دواجنه عطف
الاب على ولده ولا يطيع ان يرى ارنبا صغيرا يموت كما
انه كان لا يبيع شيئا مما يربيه ... وكان عشقه كلبه
يحب وحزن عليه حزنا شديدا عندما مات ورناله ورايناه
يكي كلما تذكره وكأنه فجع في اعز عزيز لديه وقرانا رثاه
بكله وتألنا لانه افرغ في هذا الرثاء كل مواطنه وحيه ..

كان الرجل رفيقا وفيما محبا لكل شيء ، طابعه
الاول غرامه بالطبيعة وكرهه للحياة المادية ، وكان يكسر
من شان الحياة الروحية ... اصيب مرة بضعف قس
قلبه فكان اذا طلب منه ان يكف عن اجهاد نفسه والسير
ليلا - واكثر ما كان ينهيه الى ذلك والدته - يقول .. ان
كان السير تلف جسدي فهو ليس بقادر ان تلف روحي
وحقيقة الحياة متبدي روح ، وكان يحتكر النزوات
الطائشة ، والمرأة لها سحر عليه ... ولكنه لم يتزوج ..
ان المرأة التي كان يحلم بها اقرب الى الملائكة منها الى
البشر .. والحياة عنده منزل هادي ، وامرأة هادئة
ورزنة ، وطبيعة جميلة ، وقلب نفا ، ومثل أعلى يعمل
على تحقيقه .

كان شديد الحساسية .. يكاد يعرف ما يحول
بخاطرك وانت جالس معه .. وكان دواما يحاسب نفسه
على كل ما يفعله ويستعيد تصرفات الناس معه ، وما
قاله له وعنه ، ويدون في مذكراته اخطائه ويعمل على
الا تتكرر منه ... وكثيرا ما وفق في ذلك ..

مشهد من مصر حية فلسطين الناصرة

تقف أم موسى مطرقة والى جانبها زوجها القائد عبد القادر

أم موسى يحزن :

مدين على السدى
وليس من هدف ، سدى
من الحياة هو الردى
ونحن اضيع من صدى (١)
جرى ولم يتقع صدى (٢)

لو كان حتما ان نعيش
ونفل نكدح في العذاب
نجري وخاتمة المطاف
كنا الصدى بنغم المطاف
وحياتنا لمح السراب

القائد عبد القادر :

نطق كسائمة سدى
لغو يردده الضنى
بالنور تسطع والهدى
سمعت ونذكر مقصدا
صرحا اسم عمردا
على الزمان مظلما
نرى بروح يتكلى
طاوول في الشيوخ الفرقداء
ولم يقضى عن سدى

لم تات عن عيب ولم
هدف الحياة اجل من
ان الحياة رسالة
نسعى لبلغ ذروة
نبني كما بنت الاولين
ونصون تاريخنا اغر
ما كان انبل ان نصون
ارضى الفنى التاريخ
والحر من صان التراب

أم موسى :

الاعناق تشوق من عباد
المراء ، من دين ومبياء
مصدر ما تقاسي من بلاء
بنسا ، ومصدر كل داء

عبيد الامانة دونها
والمرء فيبي بيتي المصور
والقلب كان القلم
هو علة الصف النعيم

تقف مفكرة وتتابع :

اذا هفت عند اللقاء
في الحياة وفي الولااء

عجبا انهم القلوب
والمرء يسمو بالشاعر

عبد القادر :

ومشاعر من فارق
والقادم غير الايق
في الصدور يخافق
بالاذى من باشق
بهواجس من مائق
عن خيرة بحقائق

كم كان بين مشاعر
البلبل غير البخل
ما كل قلب داح يخفق
كم من فؤاد كان افرى
انما ما نطقت على الهوى
ادليت غير موارب

١ - الصدى : الموت في القلا

٢ - الصدى : العشق

عبدان مردم بك

دمشق



سيد الرزاق الهاللي

من شعراء العراق

المفتي السيد محمد حبيب الميبري

١٢٩٦ هـ - ١٣٨٤ هـ

١٣٢٨ م - ١٩٦٣ م

يقدم عبد الرزاق الهاللي

من هو الميبري؟ هو السيد محمد حبيب بن السيد سليمان بن السيد عبدالله، ابن ابراهيم بن عبيد الله بن خليل البصري الاعرجي العلوي، ولد في مدينة الموصل يوم ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٩٦ هـ الموافقة لسنة ١٨٧٨م، ونشأ في كنف ابيه، محاط بحبه ورعايته، حتى اذ بلغ السابعة من عمره، ادخله أحد الكتاتيب، لكنه لم يلبث فيه الا سنة واحدة، اذ نقل بعدها الى المكتبة الرشدية فأكمل دراسته في هذا المكتب باربعة سنوات بدلا من ست!

ولما أنهى دراسته هذه، حيا له ابيه، استاذنا خاصا يدرسه العلوم العربية، هو الشيخ علي افندي الحصري. حتى اذا قطع شوطا مع هذا الأستاذ الفاضل، أسلمه أبوه الى استاذين آخرين هما السيد أحمد الغفري واخوه السيد محمد الغفري، حيث قاما بتدريسه بقية (علوم الجادة) فاجيز وهو في سن التاسعة عشرة، الاجازة (المالية) على السن المعتادة في العلوم الدينية! دراسات اخرى: ولكن خلال هذه السنين من اتقان اللغة التركية وبيع بها وأحاط بأدابها، ويات قادرا على نظم الشعر بها، كما اتقن اللغة الفارسية وأطلع على الأدب الفارسي وقرأ شعر كبار شعراء الفرس! ثم انه مكث على دراسة التاريخ العربي والأسلامي، فنشأت فيه رغبة شديدة للعمل على خدمة الامة العربية خاصة والاسلامية عامة. وقد باتت تلك الرغبة عملا ظاهرا، بعد اعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨، حين اخذ منذ ذلك التاريخ يبت آراءه الاستنهائية ومشاعره العربية الاسلامية في ما يكتب وينظم باللغتين العربية والتركية.

في جامع النبي يونس: ولما نال (الاجازة المالية) وجهت له وظيفة التدريس في جامع النبي يونس (ع) في مدينة الموصل، وكان آباؤه واجدادهم يشغلون هذا المنصب الديني منذ عهد (تيمورلنك) باني هذا الجامع!!

١ - يتسبب السادة العلويون في الموصل الى الامام (عبيد الله الانج) بن الامام الحسين الاصغر بن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (ع). هم سادة (عفرية) الا ان طائفتهم الكبيرة هذه تسميت وازدادت فروعا على مر السنين والاعوام، فظهر من جميع هذه الفروع، تلاميذ اجلاء، وعلماء وفهلاء وقضاة فضلا وعدد من الشعراء والادباء. وكانت هؤلاء الرجال مرايا مرصوفة واصمال جليلة في الحياة السياسية والدينية والادبية في الموصل خاصة. وتفرع هذه العائلة الكريمة اليوم الى حوالت عدة هي: آل القلي، آل الفكسري، آل الميبري، آل حافظ، آل النقيب، آل السيد علي الخا، آل الاعرجي آل العريبي، آل السيد حسن، آل السريدار، آل القاضي، آل مرعشي، آل الخليفة. هذا وان القرب النقيب الذين انتسب اليه هذه العوائل وتفرعت منه هو النقيب (محمد ناصر الدين) تكتب تقييد الموصل وديار بكر وتعيينه توفي سنة ١٩٢٥ هـ. والجد الاول السيد استوطن الموصل سنة ١٢١ هـ. هو النقيب (محمد اسو البركات) استقنت هذه الطوائف من كتاب الاستاذ حازم الكتي الموسوم بـ (تلياد الموصل العلويون) المطبوع.

توطئة: انجلنا الشاعر الذي نتحدث عنه، من الشخصيات العربية الاسلامية الكبيرة، التي كان لها في التصرف الاول من هذا القرن، اسم بارز، ونشاط كبير، في ميدان الجهاد والعمل على جمع كلمة المسلمين، واعلاء شان الامة العربية، وقد استمر هذا النشاط الى آخر ايام حياته! ومن اجل صفحات هذا الجهاد والعمل الاسلامي العربي اللذي قام به هذا الشاعر في مجرى حياته، نقدمه للقارئ الكريم وفق ما يلي:

الميبري: ... لقد شاء هذا الشاعر ان يلقب نفسه بلقب (الميبري) على الرغم من كونه، سييدا امرجيا، من سادات الموصل الاجلاء (١). لقد لقب نفسه بـ (الميبري) نسبة الى جده الفقيه والعالمم الشهير قاضي الموصل السيد عبيد الله بن خليل البصر، التوفي سنة ١٢٠٨ هـ.

وقد اكتب في هذا الجامع على الوصف والارشاد والتدريس حتى عام ١٢٢٨ هـ .

الى استانبول : وفي سنة ١٢٢٨ هـ - ١٩١٠ م غادر الموصل قاصدا عاصمة الخلافة ، استانبول ، فلما وصلها استمر العيش فيها ، فبقي في صامها زهاء الستين . وخلال وجوده هناك ، قامت جيوش ايطاليا بنزو طرابلس الغرب ، حين سمع بهذا الفز الاستعماري الفاشم ، ثارت حميته الاسلامية ، واخذ يعبر عن مشاعره بما كان يلقي من خطب وقصائد في الحث على الجهاد ووحدة كلمة المسلمين لرد كيد المتدين !!

المود قالى الموصل : وفي سنة ١٢٣٠ هـ - ١٩١٢ م عاد الى الموصل وهو على اشد ما يكون حماسة واندفاعا ، ولذلك لم يكذب يستقر به المقام في مسقط راسه حتى بلغ عمله السياسي والديني ، وكانت الخطبة التي القاها في مساجد (قصب البان) على جمع كبير من علماء ووجهاء الموصل تلك الخطبة الهامة التي سميت بخطبة (نادي الشرق) خير مثال على هذا النشاط .

الحرب والجهاد : وفي اوائل سنة ١٩١٤ م سافر الى بيروت للعلاج والراحة . بينما كانت تلو الحرب العالمية طوح في الافق ، ولذلك لم يكذب يصل الى بيروت حتى اعلمت الحرب ، ثم تتابعت الاحداث التي انتهت بدخول الدولة العثمانية الحرب ضد الحلفاء ، فلما الذي يغفله هذا الرجل المسلم ؟ هل يقف موقف المتفرج او يبذل مهله في نصرة الجيش البشائي ؟ كلا ، لم يقف موقف المتفرج ، بل اخذ ينشر القصائد الطوال في استنهاض الهمم والدعوة لمحاربة (الكفار) والدفاع عن نفوذ المسلمين !

في جنائ قلعة ! وخلال وجوده في سورية ، انتصرت القوات العثمانية ، على جيوش الحلفاء ، فسي معركة (جنائ قلعة) فكان لهذا الانتصار مدى بعيد في العالم الاسلامي . وقد اراد قائد الجيش الرابع في سورية (جمال باشا النحاس) ان يتخذ من هذا النصر وسيلة للدمية ، ولذلك قرر ايجاد بعة تتألف من كبار الشخصيات السورية ورجال الدين ، الى جنائ قلعة واستانبول ، وقد اخبر السيد العبيدي (الذي كان موجودا في الشام آنذاك) عضوا في هذه البعة . فلما سافرت برئاسة الشيخ اسعد الشيزي في نهاية شهر ايلول سنة ١٩١٥ هـ ، وقامت بزيارة ميدان القتال ومن ثم استانبول ، كان السيد العبيدي خلال هذه الزيارة عدد من الخطب والقصائد التي يحث فيها على وحدة العرب والترك ويدعو الى الوقوف صفا واحدا في وجه العدو الكافر !!

المودة الى بيروت : ولما رجعت البعثة من زيارتها الى دمشق في سنة ١٩١٦ م ، رجع العبيدي الى بيروت ، وهناك قام باعداد ثلاث رسائل هي :

١ - صدى الحقيقة : تكلم فيها عن العلاقة بين العرب والترك وحض المسلمين فيها على الجهاد .

٢ - حبل الاعتصام ووجوب الخلافة في ديس الاسلام : ذكر فيها جنبايات الانكليز .

٣ - جنبايات الانكليز على البشر عامة وعلى المسلمين خاصة : اعد فيها ذكر جنبايات الانكليز في رسالته السابقة وازافت اليها !

في الاسر والاعتقال : ولما انتهت الحرب العالمية بانتصار الحلفاء ، اعتقل السيد العبيدي ، وسفر مع المعتقلين الى الهند ، الا انه لم يلبث هناك طويلا ، بل نقل الى مصر حيث احتجز في (تكات قصر النيل) فظل معتقلا في هذا المعسكر البريطاني حتى شهر مارس سنة ١٩١٩ م اذ اطلق برأجه وصرح له بالعودة الى وطنه .

وقد ذكر لنا الاستاذ حازم المفتي ان العبيدي رسالة تناولت ما جرى له في هذا المعتقل عنوانها « شفاه النيل في رحلة وادي النيل » واما الاثرال بين مخطوطاتها وجد انشاء وطنه على فوعة يركان ثائر ، لا سيما بعلمنا قلب الانكليز لهم ظهر المحن ، واتهم في سبيل الثورة على بريطانيا ، قلبي هذا الروع في نفسه هوى ، ولذلك سارع في المشاركة في هذا المعمان ، حين اخذ ينظم القصائد والانشايد السياسية ويلقي الخطب القويمة للثبته . ثم لما اعلنت عصبة الأمم من جعل العراق تحت وصاية بريطانية ، ارسل صبيحته الدوية التي اسماعها « حنيحة السماء وعندي الهمير » فكانت موشحته هذه من القصائد التي اذكت مشاعر الثوار في سنة ١٩٢٠ هـ فضلا عما له من قصائد وطنية اخرى في تأييد هذه الثورة الوطنية الكبرى !

مفادرة العراق ثانية : ولما انتظمت نسيران ثورة العشرين ، وسيطر الانكليز سيطرة تامة على مقدرات البلاد ، اتزر العبيدي ، بمفادرة وطنه ، فقاد الموصل قاصدا دمشق فيبروت ، وقد ظل في تلك الديار حتى عام ١٩٢١ هـ ، عندما تم تشكيل الدولة العراقية وتنصيب فيصل بن الحسين ملكا فيها . قد رجع العبيدي الى الموصل ، بعد هذا الترخ ، والامل بدياب نفسه في هذا العهد الجديد ، ولكنه مع هذا لم يكن وانقا كسل الثقة بسياسة الانكليز . وقد اعرب من هذا الشك في قميصه التي القاها حين زار الملك فيصل الاول مدينة الموصل ، فقد قال فيها :

جهابله التاريخ هل من مغير . من العرب يوما اين شالت نسوبها
وماذا دعي قومي فيسد شطهم . كان لم يكن ملوى العروس منديها
ويك هوى من امي لهم معدا . ويك دوى بين اليافي لغيرها
اسما كان ان معيا معالي ميديا . وتشر موتلا وتبلغ صورها
ايك الهسي اشكتي من ثوبنا . ورحمك دني تلت انت لغيرها
مفتي الموصل : وفي نهاية سنة ١٩٢٢ هـ صدرت

الإرادة الملكية باستناد منصب (مفتي الموصل) إلى العبيدي، فلهذه هذا التاريخ لقب (المفتي)، وحين شغل هذا المنصب، لم يرض بسلم الراتب المخصص له من دائرة الأوقاف، بل ظل يشغله بدون راتب حتى آخر لحظة من حياته (كما ذكر ذلك لنا قربة الأستاذ حازم المفتي). نشاط إسلامي: وحين كان مفتياً في الموصل اختير في سنة ١٩٢٦ لتمثيل العراق في مؤتمر الخلافة الإسلامية الذي انعقد في القاهرة. ومن المناسب أن نذكر هنا، أن المرحوم أحمد شوقي له قصيدة نظمها بمناسبة هذا المؤتمر عارض فيها فكرة الخلافة، وقد رد عليه العبيدي برسالة أسماها «شوقي وعصمه» والإسلام وخلفائه، وأن هذه الرسالة لا تزال بسين مخطوطة له!

ثم في سنة ١٩٣٠ سافر إلى سورية ولبنان وفلسطين طلباً للراحة والابتعاد، وقد طالت هذه السفر حتى عام ١٩٣٢، وفي هذه السنة عقد المؤتمر الإسلامي العام في القدس، فمثل العراق فيه.

وطبع في دمشق في سنة ١٩٣٢ كتابه الموسوم بـ «النواة في حقول الحياة» ونشر كثيراً من القصائد القومية والوطنية في صحف بيروت ودمشق!

العودة إلى الموصل: وفي نهاية سنة ١٩٣٢ عاد إلى الموصل بعد فراق سنين، لكنه لم يكد يستقر به المقام في بلده، حتى قامت جماعة الأيوبيين بالصياد على الحكومة، ثم حدثت بعد ذلك أحداث سياسية هامة فلم يجد تجاه هذه الأحداث بداً من الأعزاب من مشاعره بقصائده الوطنية ومقالاته القومية.

وفي سنة ١٩٣٤ بدأ ينشر مقالات سياسية بعنوان «ماذا في عاصمة العراق من سم وترياق» أصدر منها كراستين، ثم منعه السلطة من الاستمرار في نشر هذه الكراستات!

العبيدي النائب: وحين أجريت الانتخابات النيابية في زمن حكومة ياسين الهاشمي سنة ١٩٣٥، اختير العبيدي (نائباً) عن الموصل، وقد ظل في هذا المجلس حتى انقلاب بكر صديقي، فلما اغتيل قائد هذا الانقلاب، وحل المجلس بعد ذلك، انتهت علاقة العبيدي بالمجلس ولم يرش نفسه لنيابية بعدها!

نشاط أدبي وسياسي: وحين قطع العبيدي ملته بالنيابة، عاود نشاطه السياسي والأدبي، وقد انعكس هذا النشاط في أعمال عدة، منها قصيدته التالية التي جعل عنوانها «الفاروقي وأهل البيت» وهي القصيدة التي نظمها سنة ١٩٤١ ليزيد فيها التحية إلى الشاعرين المرحوم عبدالباقى العمري. ومنها قصيدته التي عنوانها «فرول أم تصوف» وسبب نظمها إعجابه ببيت جميل كان جده الشاعر (خليل البصير) نظمها باللغة التركية، وقد ترجمه العبيدي بقوله:

أنا لا أفيق جفني حلداً من خيال الحب يشكو لثقلته
وفي سنة ١٩٤٧ أصدر كتابه الموسوم بـ «الفتوى الشرعية في جهاد الصهيونية».

ونظم في سنة ١٩٤٨ قصيدته الطويلة التي تقع بعشرين قطعة، كل قطعة في أحد عشر بيتاً، وفي خاتمة كل قطعة يكرر الشطر (رب رحمة إليك الشكوى!)

وصيتي الأخيرة: وكان آخر ما نظم العبيدي هذه الأبيات التي نظمها يوم (١٩٥٢/٨/٥) بعنوان «وصيتي الأخيرة» وهي:

ألى الله أشكو سوء دالي فاني
فان له حب السال يوم لوارث
شكوت حسن الإسلام من سوءه
سالموا لأخادع... وحده
فرنسا وأمريكا وتلسم
فهل يمني عوساً يطلب مسلم
اليك ألي من الشكن من نفسلي
الاعتكاف: ولما شعر العبيدي بثقل هذه الحياة وأصابتها عليه، لا سيما بعد أن تقدم به العمر، أكر أن يعتكف في داره منذ عام ١٩٤٥، لا يخرج منها أبداً، إلا أنه كان في معتكفه هذا، يستقبل زواره من رجال الدين والعلم والسياسة والأدب!

آخر الصفحات: وهكذا ظل مفتي الموصل السيد محمد حبيب العبيدي، مثلاً بارزاً من أمثلة الجهاد في سبيل الحرية والإسلام، حتى وافته المنية المحنوم يوم (١٩٦٣/١١/١٩) فودع هذه الدنيا الغاتية وله من المعجزات (٨٥) عاماً.

أثار فكرية مخطوطة: لقد أفاضنا الأستاذ حازم المفتي، أن للمرحوم العبيدي أثاراً فكرية مخطوطة هي:

١ - شعاه القليل في رحلة وادي النيل.
٢ - على مسرح الدهر ما رأيت؟ وهي ملحمة تاريخية، تعتبر من أدوع ما نظم، تبلغ زهاء (١٠٠٠) بيت ومطلعها:

فتني بالله من رجم اللثون ومن العقب وما يرفون؟

٣ - المجدالات السياسية وأسباب القتل الانسانية.

٤ - أيقاظ الوسان في حياة الإنسان.

٥ - حكم الشعب بين الديمقراطية والدكتاتورية.

٦ - مقالات وخطب سياسية ودينية واجتماعية.

٧ - الجرائم الثلاثة.

٨ - رسائل العبيدي (جزومان).

العبيدي الشاعر: وبعد السيد محمد حبيب العبيدي، في الطليعة من شعراء العراق في مطلع هذا القرن، يمتاز شعره بجزالة الأسلوب، وقوة اللغة ووضوح الفكرة وبيان الهدف. يفيض شعره بالعاطفة الإسلامية والشعور القومي والأحاساس الوطني، وأن نظرة واحدة على ديوان شعره (الذي طبع في سنة ١٩٦٣) تكفي للوقوف على ذلك.

نماذج من شعره : وردية في إعطاء القاري صورة واضحة المعالم من هذه الشخصية المراتية ، فما نحن ، أولا ، نقدم له فيما يلي نماذج من شعره الذي يمثل في مواقف وجدانية مختلفة ؟

١ - جزيرة العرب

واعتبر قصيدته هذه من القصائد التومية الرائية التي ظل يتقن بها العرب ولا يزالون لما فيها من الشعور القومي والعزة العربية إذ قال واصفا جزيرة العرب :
 لصاعدا فضل على الشعب
 تدنى السماء لو ليست
 أن يسأ الال في ملاوذا
 وإذا البرق شام مبسما
 مع بارقي المجنات انفرجا
 لتسارعي السماء لي وثقا
 وأرامها خضع من الذهب
 حلة من فرائضا العجب
 قبل تهبس للجرة احجب
 اسكرته بكسرة العجب
 تترك الاكسار من كتبي
 يسلا من جزيرة العرب

نحن احقاد امسة نعت
 نحن احقاد امسة سكرت
 نحن احقاد امسة حطيت
 سوف نعيد مجد الال حلولا
 كسروا ثوب الهباء بما
 لت ارض الجوداء لي وثقا
 علمنا للهدى على الشعب
 سجنات الكاربع بالقلب
 يوم قاصبت باربع الرب
 مرش كرى في سالف الطب
 ابدوا من عام ومن ادب
 يسلا من جزيرة العرب

٢ - يعاقبني قومي

يعاقبني قومي كاتبي مجرم
 سمعت سيوف الحق تخطي ال
 فليت صوت الله ان هتورا به
 دعوا جهادا وجاهد فريضة
 وكم فقتيل العرب التروجلدا
 اذا لنا اسم الملقب لدني فرة
 وان لنا لم الملقب لقومي حية
 وبالي قنب فنجح الي منكم
 لي وسير الموالي بالهني تكليم
 ولست بين من صيحة الحق يهجم
 ولقد عيب ايقظ اليها ونسوم
 بما ستر العرب يوما طيهم
 فلا رفعت مني شموس واتجسم
 فلا هاشم مني ولا انا منهم

٣ - ماذا كالت وماذا صارت

كانت امالني صارت فنام
 فلقبوسها والنسب فنام
 اقت مرعا على الجوامع
 يا ابن المرائين قد كنت حاتم
 فناموها وانت فنام
 دم الفحاحيا استحال خسرا
 تشوان هذا وفك سكرى
 فناموها وانت فنام
 الاكر دعاء بالاحلال
 وفي سمول وفي جبال
 فناموها وانت فنام
 رحمة ربني ابرع يا بلبل
 واليسود لوب الرافائل
 فناموها وانت فنام
 فناموها وانت فنام

٤ - نكذ الصبر

رب هذا الشعب من برحه
 رب هذا الدين من نصرة
 فلكم سامود غشا ودمعرا
 فلكم سامود ولا ودمعرا

رب هذا العربي من يستنره
 رب هذا السبل من يرفه
 رب رحمة اليك الشكوى
 يا سرة العي يا اعد الثرى
 ان موت العز غير للثرى
 لقد ملنا من حيلة ملت
 قد خربنا الدين والدنيا معا
 ليعذر يا بني الدين النسي
 واتصلا يا طلائف الحمى

٥ - صيحة السماء ومدى الضمير

الصرخة الاولى قال فيها :
 ايها القرب جنت شيئا فريسا
 ما علمنا غير (الوصي) (١) وصيا
 فكم يا للقران والابجيل
 او نسيال الدماء مثل السيول
 نضن نرعى بالانكيز وصيا ؟

وقد انخرطت طينة شعرا بكوله :
 مثل وادي السلام وادي الطيق
 وعسوق الاوطان شر الطوق
 والذي سابر الرسول التيبا
 نضن نرعى بالانكيز وصيا
 الصرخة الثانية وقال فيها :
 اشهدوا يا اهل الثرى والثرى
 قد ايت شيعة الوصي الوصيا

لقد نكتنا عهد النبي فريسا
 ان لياننا وصايه وفريسا
 ان رعيانا بالانكيز وصيا
 الصرخة الثالثة ، وقال فيها :
 لست منا ولم تكن منك شيئا
 فاملا تكون فينا وصيا

لم تكن يا ابن لئس طوبا
 لا ولا مملعا ولا مريسا
 فاملا تكون فينا وصيا
 ليس ما بيننا وبينك جامع
 فرقت بيننا جميع الجوامع
 فاملا تكون فينا وصيا ؟

في سبيل استقلالنا قد نكتنا
 كم دما منا ومنهم سكتنا
 فاملا تكون فينا وصيا ؟

٦ - ما كان جورك في حسابي

حب من تالاه الطاب
 يا ابي الوجعات كم
 رفقا يعي صابر
 يا جارا في حكمه
 ايسن ارياحك كهوى
 ايسن اشراخك كشراوى
 الثنان تالانا الشراوى
 نكس السداد لليلة
 يا مفرقا بعد الرضى
 شيئا يخفق من مصابي
 سوت صفحا من حباب
 زوجه من كلى صاب
 ما كان جورك في حسابي
 حسي كلك في مصابي
 واعترابك لا اعترابي
 برمي الي دفع العجاب
 لتدي يايسام الشيباب
 يا ساليا بعد التعاسي

(١) يقصد بذلك الامام علي بن ابي طالب (ع) .

راقصة باليه

هالعات شفها برح الحنين
من ايدبك ومن نقر ضنين
تسال الليل عن الصبح البين
من ليالي الصدى بقصى الطامعين
ليس في الدنيا على الحسن امين
الصبح الرقص عن المعنى الندين

ومن البدر سنا فوق الجبين
ومن الفجر ضياء يستبين
ومن الانسام عطر الياسمين
يسر البكوى وتنادى الطامعين
ها هنا الزى لقوم ظالمين

واخطري ما شئت في ظلي الطمين
ترقص الفرحة بين الهالعين
يتناحي صابر في الصابرين
هو في الاقدار كالقلب الجنين

رائق التي تنادى العائنين
عذيبه الله قلوب الاكفين
ايقتت في الناس ايماناً ودين
انما الضن جواز العابدين
كلنا للحسن نسمى طامعين
اتني في الحب ادنى التقين

احمد عبد المجيد

حطقت في الجو اسراب العيون
حومت حولك تبقي رشفة
كلما اوصدت باباً اقبلت
اسدلي حولك ليلاً حالكا
وامنحي الناس سلاماً عابراً
واهمسي بالرقص همسا فلكم

ليك دفة الشمس في واد الضحى
ليك من ليلي سكون هالم
ليك من زهر الزرى نقرته
ومن الدنيا خداع شائق
صق الحسن وقلا استبقوا

اخطري ما شئت في ظل الصبا
واتري الاوهام في احلامنا
واسمي تلقى المنى هفافة
واسلمي من لفحة الحب الذي

يا لفرع شاع في اسلاكه
انه تراج على مفرقه
يسارعاك الله من فائتة
عيدوا في حسنها خالقتها
لمري الاثم لينسا يرعوي
وانسا عند التقى اقربهم

القاهرة

٨ - لعلك جئت من وطني

الا يسا نعمة جيت بحيرا
بريك من مهبك خير ينسى
لعلك جئت من وطن القدى
لقد حركت شيئا من شجوني
ويسا زهار امالي سالا
لويت وقد سقيتك من جلوني

واخيرا : فهذا هو الشاعر الكبير المرحوم السيد
محمد حبيب العبيدي ، مفتي الوصل ، وذلك هي حياته
وهذه هي نماذج من شعره ، نرجو ان يكون القاريء
الكرام قد اخذ فكرة عامة عنه ، واذا مما قدمناه له
من معلومات في هذه الصفحات وهو ما نريد والسلام .

عبد الرزاق الهلاي

بغداد

حسبي وحسبك ما جرى
لشئ فيك دمع سائل
ما كنت تهر ساحة
بسي منك ما لو كان بالافلاك خورت لتسراب
٧ - سلطان الهوى

لقد ملكت قلبي لافاعي اسرها
لما هي الا الكبر وسد الكواكب
لما لم تهادها وما طر شاربي
خضعت لسلطان الهوى مد مرقتها
صغيرين للهنو بالدمعي هاتنا
وبالزلم : هنا فرق النهر بيننا
شبيبا وشبيبا والهوى يغلب الهوى
فيا حيدا عهد الصباية والصبا
لعل يستد الامام تجيع شملنا
مليكة ريدات الخدود الكواكب
فما هي الا الكبر وسد الكواكب
وما لم تهادها وما طر شاربي
واقف الصبا تجمان في لوب لاجب
ولكن حلقنا الود رغم التزالي
وما كان منا صاحب عهد صاحب
ولا حيدا عهد الاناسي الكواكب
وتسج لوب الوصل لك التناجب



أتردد عليه في مخزنه الكبير في مركز إحدى المحافظات السوديّة .

في هذا المخزن - كالمخزن - كان الإنسان يجد كل شيء : من الأبرة حتى السرير ، ومن أغلى الأقمشة حتى خيط القتب . فقد كان يطيّب لي التحدث إليه وسامعه وهو يتكلم . كان من هذا النوع الناضج بالثقافة الحقيقية علمسا وعسلا . ولكنه كان يعمل بالتجارة لأن أمثاله كانوا يتمنون من الوظيفة أيام الانتداب الفرنسي ويسعون إلى العيش عن طريق الأعمال الحرة - وكان والده تاجرا قبله ، فامتحن هو التجارة واشتهر بالاستقامة ، والقناعة بالربح السير ، والابتعاد عن التلاعب بالأسعار واستغلال الزين بالأسامة وحلف الأياشين الكاذبة ، كما يفعل الكثيرون . لذلك كثر زينة وزادت أرباحه واستطاع أن يؤمن العيش الكريم للويه وأن يسخرني للتأليف القصصية والوطنية بمبالغ كبيرة لا يتحدث عنها ولو لتليحاً .

ولاحظت المرة بعد المرة أنه ، كلما صلب عليه التفاهم مع شخص يريد أن يسامو والسعر محدود ، يردد أن يقول عن الحريز أنه مخمّل ، وعن الخيش أنه كنان ، كان يردد إحدى كلمتين : « قلنا الهند » يا سيدي ! أو « مطرة » يا سيدي ! - وصممت يوما على سؤاله عن هاتين الكلمتين ، فسألته هل هما تعميّتان يحتمل بهما معنى الأفياء ، والتقلد ، والمالحين ، أم أن وراء كل كلمة منهما سرا يرميه هو وحده ، فأشرق وجهه بابتسامة حلوة ، وترك لمعاونه العمل ، وجلس فوق كرسي إلى جاني ، وتفنّس تنفاس عميقا وقال :

« أنت تعلم ، ولا شك ، أن أسوأ أصناف الجاهلين ، صنف الجاهل الذي « لا يدري ولا يدري

أنه لا يدري » حسب تعبير ابن وريد ، أو صنف « الجاهل الذي لا يقدر بجعله » حسب تعبير الخاس . وقد نعمت ابن وريد بأنه الأحق الذي يجب تركه وعدم محاولة إصلاحه ، فإصلاحه مستحيل .

من أجل هذا تراني ، عندما اصطدم بهذا النوع من الناس ، أنهى الحوار وألزم الصمت وأكف عن بدل أي مجهود إضافي . أما لماذا أغلقت أنفاه الحوار بعبارة « مطرة » أو « قلنا الهند » فذلك قصة ، بل قصتان :

فقد كنت ذات يوم أقوم برعاية أحد الأصدقاء . وصادفت لديه أحد زعماء الأحياء . وكان من هذا النوع المنتفع الأوداج ، المكتنز لحما



بالمسألة

وشحما ، الذي تنتفن من قمعه وإنفه معا ، ويتحرك في صعوبة ، وكان مفرودا بنفسه بحسبان العلم يرافق المركز المالي أو الاجتماعي فما دام هو زعيم حي فيجب أن يكون أعلم أهل الحي والذكاهم ، وأن تكون كلمته زعيمة الكلام على مذهب (كلام الملوك ملوك الكلام) . وكان قبل دخولي ، قد بدأ حديثا عن الصين والهند ، وسعة كل منهما وعدد سكانهما - وجين يتحدث عن موقع كل منهما من الأخرى



قصة

لاحظت أنه يقول الهند تقع إلى الشمال والصين إلى الجنوب ، وتكرر ذلك عدة مرات فاعتقدت أنه من واجبي أن ألفت نظر الزعيم المحترم السي هذا الخطأ غير المقصود ، وفي منتهى اللطف واللباقة ، أبدت له الملاحظة ، مشيرة إلى أنه ربما كان يقصد العكس ، وأن الخطأ خطأ لغوي مجرد ، ولكن دهشتي كانت عظيمة عندما رأيته يتمسك برأيه ويدافع عن محضه ، نائيا أن ما قاله كان نتيجة خطأ لغوي ، مصرا على أن ما قاله هو الصواب ، وأنه لا يسمح لأحد أن يصحح له رأيه وهو من هو .

عند هذا اعتبرت أن لا فائدة من متابعة النقاش والتزمت الصمت التام . وعندما انصرف الزعيم الضيق ، بالكثير من صديقي صاحب الدار ، ما هو سبب تراجمي وسكوئي - خلانا للعادة - وأنا على حق - قلت :

« اسمع ، يا صديقي ، أهون علي أن اتل الهند من الجنوب إلى الشمال من أن أفتن مثل هذا الجاهل المضح في جهله .

هذا هو أساس عبارة « قلنا الهند » .

أما العبارة الثانية « المطرة » فلها قصة أخرى :

كنا مرة نجتاز فترة من فترات الأرباب ، التي طالما عرفها شعبنا في حياته التضالية الطويلة . ومن المعروف أن أظف وسائل الأرباب هي غفابة البريء النصرف إلى عمله وتكافحه من أجل العيش بنعمة كاذبة يقصد إلزاله وعذر كرامته ، أو تحصيل غرائب ومعية مسن مواطنين غير مدبّين بها ، أو فرض غرامات جماعية على قرية بأكملها بحجة أن مخالفة أقررت بجوارها ، أو التدرع بهذا كله من أجل سوق المواطنين إلى السجون وإبائهم فيها أشهرا بلامحكمة وهم رهن التعذيب الجسدي والنفسي . ومن الطبيعي أن يختار لتتغيب

الشوق العائد

★

خفق القلب حين شام بعينيك بريقاً يلسو أول وهلة
وطفي الشوق والحنين بأعراق وفي الروح من حديثك شعلة
أهو الحب يا نعيم فاني شارد الفكر في الأمانى المسلة
يا رفيق الرؤى بأفقي حياتي وشلا الذكريات يسكب ثلثه
هل إلى تفرق الحبيب المضي من رجاء فقد ظمئت لثله
عريدت صبروني وحن اشتغائي وسبتي شفاعك المسبحة
كيف ترضين لي غربة الروح يا أنس قلبي عبر الحياة الكملة
في سبيل الفراق ما آتاك في فادحي مفرحاً يعيش بذله
كل ما في الوجود لو غيروني يا حياتي فدى لثقة « نهلة »

عبد الخالق فريد

بشاد

هذه الأعمال رجال اجلاف لهم نفسية
الصومى وقطاع الطرق وفيهم جوع
مزمع يجعلهم يخافون دائماً ان
يفقدوا وظيقتهم فيعودوا الى جوعهم
ولذلك تراهم يصعدون غطرسهم
وحشيتهم باستمرار ارضساء
لسادتهم تماماً كما تفعل كلاب الصيد
حين تسحق حياتها من اجل جلب
الطرائد لصاحبها .

كنا في احدى تلك الفترات حين
دعينا ، ظهر ذات يوم ، الى مضافة
الختار . وكان لديه ضابط مسن
ضابط الحرس السيار ومعه عدد
من الجنود . وحينما اجتمع العدد
المطلوب من المواطنين المسؤولين في
القرية ابلغهم الضابط انه قادم
ليجبي غرامة مقدارها كذا ، وانه لن
يربح وجنوده القرية الا بعد قبض
الغرامة بكاملها . وكان معه ضابط
يحمل حقيبة يدوية فيها سجلات
واصالات لكي تتخذ العملية مظهر
الامر المشروع . وكان القرويون
يعرفون ماذا يعني قوله : « ان ارجع
القرية وجنودي الا ... » كانوا
يعرفون ان هذا يعني ان كل ما في
القرية من جدها وحملان وديوك
ستذبح خلال تلك الاقامة لتقدم
طعاماً للضيوف المحتومين ، وان كل
ما في البيوت من شعير مستهلكه
ركائب الضيوف ، وان كل هذا لا
يبنى دفع الغرامة بالكامل والكمال .
وكان الناس يجادلون ، يحاولون
اقتناع الضابط بعدم قدرتهم على
الدفع :

« من اين تريد ان نجعل هذا
المبلغ في سنة التحط هذه ؟ ليس
لدينا مؤونتنا ولا بذارنا ولا علف
لواصيتنا ، انقوا الله - نيا ، يسا
ناس !

« نحن ابرياء ، لم تصدر عنا
مخالفة ، ولا اقترعنا جرماً ، لماذا
تزموننا ؟
« افرؤا من هو الخالف وماقوه ،
اشقوه اذا شئتم ، ولكن لا تظلموا
الابرياء !

« وحين مرنا خارج المضافة ،
تجمعوا حوالي ليعرفوا سر تبديلي ،
فقلت لهم :

« يا جماعة ! لم تروا ما هو
الشيء الذي كان معلقاً على الجدار
في احدى زوايا المضافة والذي كان
الضابط يسميه « مطرة » ؟ فالذي
لا يفرق بين « الحقنة » الممدة
لنسيب المدة ، و « المطرة » المدة
لشرب ، لا يجوز ان تناقشها بالحق
والمعتول ، ولا يجوز ان تمنعه .
فاولي بنا دفع الغرامة واقفاء شره
وشر زبائنته .

« هذه ، يا صديقي قصة « المطرة »
فهي مع كلمة « نقلنا الهدا » توران
على الكثير من الوقت والجهد .
فاذا لم نقد من تجارب حياتنا التي
مرت ، فلا تكون جذيرين بالحياة ،
وصدقني انني اردد هاتين الكلمتين
شترات المرات في اليوم ، لان امثال
ضابط الحرس السيار ذاك ، سا
والوا كثرة تصح بهم دنيا ناسا
الحاضرة ! ...

سميد ابو الحسن

عشق

« ما هذه المسية ؟ هاجر نصف
سكان القرية الى اميركاه او اميرتيا ،
او لبتان ، اقترعوا ان يساجر
النصف الباقي ؟

وكان الضابط يردد اصراراً ، واذا
يرد على كل متكلم بمنز التهديد
بالشتائم ، ويخرج كل ذلك بصوت
هادد كالرعد . حتى تصيب جسمه
عرقاً غزيراً من شدة الجهد . وفيما
هو في اوج احتدامه اذ هو يلتفت
الى احد الحاضرين ويأمره قائلاً :

« هات المطرة ، يا ولد ! »
والفتنا جميعاً الى الجهة التي
كان يشير بيده اليها ، فلم يكن
فيها مطرة ، ولكن ...

ووقفت مخاطباً الاهلين : « ليتصرف
كل منا الى بيته ، ولعد بعد ساعة
واحدة ، لا أكثر ، وكل متاحمل
نصيبه من الغرامة ! هلموا ، يا
قوم ، فانا اخبر منكم ! »

وسألوني عن سبب تبديلي هذا
وقبولي بالدفع بعدما كنت ادافع عن
الاهلين ، ناجيتهم : « انني سأشرح
لكم الامر خلرجا . اما الآن
فلنتصرف ! »

السبت ٦ - ١ - ١٩٧٦

منذ اعوام تولت وأنا في خندقي
انتظر اليوم الذي تنثر فيه للكرامه
منذ اعوام مضت ..
انتظر اللحظة استقيا ميوني ..
واشد العزم .. احضى بقايا الصبر ..
في صدي .. واوقات الشجابه ..
اميتي زالت .. وشاهدت اغنياتي ..
وانا ارنو الى الاق ..
واصدائي يتلون على ريش النعامه ..
كلما لاح على الاق شعاع ..
خلق البلي واشر السني ..
واتكلمت لئانه تحرق الحاصل من الزخون
في ارضي .. وفي وجهي نبت الانتقامه ..
كلما رف وراء الاق سرب من حمام ..
استغوه يرضاهم القدر .. فوق الشاهي
الحالم بالحب .. وانداد السلامه ..
ساعة الصفر دنت ..
يا حالة اللاسلم والاضرب كوني لها ..
ان لهذا اللاسلم المصلوب ان يرمي زمامه ..
وتلجج اياه البركان في صدي حقا ..
ليفتوا اليوم على صدي الجماعه ..
الاحد ٧ منه
انتهى اليوم القابل ..
حقني اليوم يتأمل ..
اصراي اليوم يتأمل ..
حيي للارامه المحلة .. للزخون ..
وللكرم السروق .. يتأمل ..
عالم الصبر بصدي حقا ..
وعندما الحب قنابل ..
ولمدا الصور جحيما ..
يبيع من ارضي .. والصفه لزال ..
وزحلت الى ارضي الشها ..
واعاقق احجار جبالي ..
والرمل واشجار بلادي ..
ونوارس كيكي .. وعائل ..
وحملت جراحي ..
وجراحي في شمس حزيران ترتز ..
ولمحت في قبلة تشرين .. اصغار ..
يجرف عن ارضي الثلج ..
لنتبت مشيا الخمر .. يفسك للمطر الهائل
الوادي يفسر عنهم ..
والفرقد .. والصخر ..
واشواك تلقا اميتهم .. والعباد ..

يوميات مقاتل في الجبهة

محمود محمد كزري

حلب - سورية



الغريس ١١ منه

سقطت خلايشي اللام ..
ومدح عین لن تلام ..
وهوت علی ارضی البؤولة ..
كالسراب (١) .. كومة البرق الخلوب ..
تستحيل علی مرأيتنا ومانا او حزام ..
وتنارت .. عرلا .. واشياحا (٢) ..
تلاشت بالذلاخ الثور من وجع الفرام ..
هجمت كسراب اللباب ..
يتوشها غلب التسود ..
بيت في اسرايها هذا الحمام ..
الارض ترخر بالسعر ..
من الترى .. ومن الجبال .. من العقول ..
من الصلح .. من شاييب اللعام ..
تنقى كالبحر الابايل التسود ..
عسل البثا ..

عزلنا حطعات للسماء ..
لصب حمام الانتقام ..
الارض طماي .. والتكيل ..
لطره الطور البكيل ..
تسيل فوق المشب يرشها الزلام ..
قد البحر المليون يا وطني ..
وغابت للعلى كل اسراب الحمام ..

الجمعة ١٢ منه

عاد التتار ..
يحملون في الصباح ..
يحملون للحياة في الكهم دمار ..
ميوهم .. معلوبة على الجدار ..
معلوبة على بقية التتار ..
عاد التتار ..
جنود « هولاء » الذين مؤقرا الاسفار ..
والفرقوا في القتال ..
في ربيس الجولان ..
في سيناء في ارضي الطار ..
لا ... لن يهرؤا ...
يردى مقبرة القارة ..
قاصيون مرتع النجوم ..
ميسلون .. في ميونهم صبار ..

(١) السراب ترجمة الراج ، (٢) الشبح ترجمة اللاتوم

محمود محمد كزلي

حلب

والاصبح فوق زناتي اسرار ..
لن يتي في ارضي باطل ..
لن يتي في ارضي باطل ..

الاثنين ٨ منه

اني على ارضي السليبه ..
التي اسم ترايها ..
في اميني .. في اعلمي ..
والهم جرحي الرامد الهمار ..
ارنو قتال الخضر .. للدار الحبيه ..
ما زلت اوقن ان درب النهر ..
يزدوج بقتليسة ..
والي اليوم محتفن لهيبه ..
ياودني ذاتي ..
وياحتني .. قنابي الحبيه ..

الثلاثاء ٩ منه

اراك اليوم يا وطني ..
اراك اليوم عبر جسر ماساتي ..
تمزق اخر التكتات ..
تلقق جرحي الفلورن ..
لأبج كل اهاسي ..
اراك اليوم تشبه لك جسر ..
للبيور .. اني عفاك التمر ..
اراك اليوم في سيناء .. في الجولان ..
تعبس من حدود النهر ..
وتصنع من دموع اقييل ..
من نسود العيون ..
ومن دماء البحر ..
خيوف الفجر ..
ولصنع لك فجر للقد الاي ..

الاربعاء ١٠ منه

ما زلت اقاتل ..
ان التراجع من شبر من وطني ..
وسلبي كل دولي ..
يعلمي .. ودهاء اخي ورفلي ..
دموع الفرح ..
يعيني امي .. زايي ..
كي تبت لمارا .. وسنابل ..
ما دعت القاتل ..
ما دعت القاتل ..

الشاعر اسماعيل باشا صبري

بقلم سمير وهبي

منذ خمسين سنة . وفي يوم ٢١ مارس من عام ١٩٢٣ توفي الشاعر اسماعيل باشا صبري بالفا من العمر ٦٩ سنة ، قضى جزءا كبيرا منها في الوظيفة العامة وفي غرض الشعر .

وبالإطلاع على ملف خدمته الحكومية المحفوظ بدار المحفوظات المصرية تبين لنا التواريخ الهامة في حياته العملية :

ولد اسماعيل صبري في القاهرة في اليوم السادس عشر من فبراير ١٨٥٤ (١٨ شعبان عام ١٢٧٠ هـ) والتحق بمدرسة المتديان في ٢٢ أكتوبر سنة ١٨٦٦ (١٢ جمادى الثاني عام ١٢٨٣ هـ) ثم بمدرستي التجهيز والأدارة فام دراسته بها في ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٧٤ (١٢ شوال ١٢٩١ هـ) ، وتخرج في تلك المدرسة الأخيرة التي تحولت فيما بعد لتكون أول مدرسة حقوق في مصر ، وهو فخر العشرين من العمر . ثم التحق بعد ذلك بالخدمة المصرية الى فرنسا ، فدرس الحقوق بجامعة أوكس (Oxford) حيث تخرج في ١٣ - ٤ - ١٨٧٨ بمعدل ٨٨ نال درجة الليسانس منها .

ثم تمضي به رحلة الحياة ، فبدأ مساعدا للنيابة العامة بالمحاكم المختلطة بمحكمة مصر الابتدائية في ١١ يوليو ١٨٧٨ ، ثم وكلا بمحكمة المنصورة المختلطة في ١٧ فبراير سنة ١٨٨٢ ، ثم بمحكمة طنطا الابتدائية الأهلية في أول يناير من عام ١٨٨٤ ، ثم رئيسا لمحكمة بنها في ١٣ مارس ١٨٨٦ ، فترأس محكمة الاسكندرية الأهلية فسي ٢٢ يونيو ١٨٨٦ . وانتقل بعد ذلك الى القضاء العالي بمحكمة الاستئناف الأهلية بمصر في ٢٩ نوفمبر ١٨٨٦ ، ثم بوظيفة نائب مدعي من الحضرة العنصرية في ٢١ أبريل من عام ١٨٩٥ . وهو في أول مارس من العام التالي عين محافظا للاسكندرية ، فظل بها نحو ثلاث سنوات ونصف ، قبل ان يعين وكلا لتفازة الحفانية (المدل) في ٣ نوفمبر ١٨٩٦ . وظل بوظيفته هذه حتى استقال منها في ٢٨ فبراير ١٩٠٧ . وهو في الثالثة والخمسين من عمره . وكانت استقالته من الوظيفة انه بلغ الرتبة الكامل لها ، فطلب إحاطته الى المعاش للتفرغ الكامل للادب .

وعاش في قصر له بالقاهرة يقع بشارع القصر العيني امام كلية الطب .. الى ان لبي نداء ربه ، بمعد أصابته بلهجة صدرية في اليوم الحادي والعشرين من مارس سنة

١٩٢٣ ودفن بالامام الشافعي .

وإذا كنا قد اطيننا بعض الشيء في سرد مراحل حياته ، فلنكن نبين ان حياته كانت مليئة بالعمل والمسؤوليات ، وقد شاء ان يؤدي عمله على خير وجه ، مما جعل طريق الترقى امامه مفتوحا على السدوم ، فانتعشت عليه الدولة بالاراسة والتياشين . ونال من التقدير ارفع ، حتى لقب ، وهو في حياته ، بشيخ الشعراء ، خاصة وان بيته كان مفتوحا للادباء واهل الفكر ورجال الفن . وكان حافظ ابراهيم من بين الذين يشعرون مجلسه وبخاطبونه ، بل ويمرضون عليه اشعارهم ، وقد اعترف بذلك حافظ في رثائه ، اذ قال :

لقد كنت الشاه في داره .. واتدبر فيها زهاء والذهر
واعرض شعري على صبيغ .. لطيف يحس بنو الوسر
اما شوقي ، فلم ينكر فضل اسماعيل صبري عليه وقد اخذ منه .. وقتلما كما تعلم اسماعيل صبري من البارودي امام الشعراء في اثناء فترة شبابه ، كذلك تعلم شوقي من اسماعيل صبري الذي كان يكبره سنا وعلما .

وقد قال شوقي في ذلك ؟
ايام ابرح في ليلته نلتها .. نهج لهار على لسان خفاف
اعظم الغنايات بيد ترام في .. صبح لعل او جبال فواف
فشوقي يقول بانه في ايام نشأته ، نهج في سبيل صبري ، تلمسا كما كانت القصة العربية « خفاف » تجري في مشمار السباق !

وفي مواضع أخرى من قصيدة شوقي ، يطلق عليه بانه « الخليل الواني » ، وانه قاضي القضاة . يقول شوقي في رثائه :

قاضي القضاة جرت عليه الفسحة للعدو ليس لها من استئناف
وفي الحقيقة ، شهد جميع من عرفوه على دماثة خلقه .. ولطف مشروعه ولين عركته .. فكان محبوبا من الجميع . شهد بذلك معاصروه ، ومنهم على سبيل المثال عثمان باشا مرتضى ، الذي اشاد بثلاث صفات كانت متوفرة فيه هي (حبه للحق وحبه للصراحة وحبه للكرامة) ، وكان من بين من عرفوه الدكتور محمد صبري (السوربوني) الذي قال عنه : « امتاز هذا الرجل في حياته بحب الصراحة » كما امتاز الشاعر فسي شعره بالشعور . وهل الصراحة غير النطق بالشعور ، فنظم في الحب ، والحب اصدق عاطفة . وامتاز الرجل بحب الحق ، كما امتاز الشاعر بالحكمة .. وهل الحكمة غير حب الحقيقة ؟ نظم في الوتر وهو ابغ حقيقة ، وامتاز الرجل بحب الكرامة ، كما امتاز بالحماسة . والرجل الايمنار على كرامته ، فنظم في الوطن .. والوطن اشرف ما يتحسس له المرء اذا غار على كرامته . هذه العوامل الثلاثة التي اتقنته بالشعر . وهي اذا رشح عامل واحد منها في صدر الانسان صير شاعرا ، فكيف اذا اجتمعت الثلاثة لواحد ؟

هنا كلام الدكتور محمد صبري عن صديقه

اسماعيل باشا صبري وقد عرفه معرفة وثيقة في سنة الثلاث عشرة سنة السابقة على وفاته . حتى اذا ما قضى نحبه سارع هذا الصديق الى تأليف كتاب عنه في نفس سنة وفاته .

ومن الذين ذكروهم بالخبر نجد الشاعر خليل مطران الذي اعترف ايضا باستأذنه له . قال عنه :

اي صاحبى لدمى استأفنى اليس العجيب
ويصرى فرسى يتسنى كل الى كل قريب
الشعر الفنا مما اختلف المرقلا العجيب

لم يقل صبري الشعر طبا للمجد او ابتغاء منفعة ، وانما اتشدده من فرط رقة مشاعره . لهذا السبب اتمم شعره بالصدق والامالة . وكثيرا ما ارتجله وهو ما زال طالبا بالمدارس . دعي مرة في حفل غنى فيه (ميده الحامولي) فلم تجبه كلمات الاغاني واذا بالمتي يقبول بانه على استعداد التلحين اذا ما جادت قريحته بقصيدة . فلم ينته العقل ، حتى كان صبري قد نظم كلمات رفيقة يقول فيها :

فبعد اسر اللسان من غير كتاب
وورد خشف سليل على الزاهر
ما الحب كله اشجان يا قلب حائل
والصد ويسا الهجران جزوا الظاهر
وقد غنى هذا الدور ، فيما بعد ، المظرب صالح عبد الحي .

وله ادوار غنائية ، صاغها من الشعر الفنائى الرقيق ، مثل :

يا قلب اذ انت حبيب ورجعت تبتعد
صحت تنكي ما لايتكلمك احد يرحم
صفت لوني ورايت لى التيسم
يانا نصحتك ونهيت لسو كنت تعلم
او قوله :

اغرى لحنك اوراق واكتب وانون
وايسر سريع الاشواق واحب واغن
واهدى وصباى وفرال يسا رب هون
وارحم لقلب العشا دا شه بيتن ا
ومن اغانيه ايضا ما لحنه محمد عثمان ونقشه اليوم

كأرم محمود :

الطوبى لسا المظرب اخجل جميع القصون
والغد - ١ - ما انتظرت ورده يصرى العيون
لا بنا لى العجيب يشبه ليدرد التمام
صبرى اللواد في العجب في الحال وهام بالقوام

ارحم يسا بعد اللان نغرم غمشه العباد
نعمه على الخد صاح من حزن لسا اللواد
الحب حاله عجب يلد فيه العذاب
ذكر العجيب فيه عرب وضع عينه شراب
كان اسماعيل صبري مغرما بالقطوعات القصيرة . ولهذا السبب نجد اغلب قصائده لا تتجاوز عدة ابيات تتراوح بين الخمسة والعشرة ، او دون ذلك بكثير . وكثيرا ما كانت مقطوعاته لا تتجاوز البيتين . وكانت برامته تكن

في شجن هذين البيتين بالمعاني الزاخرة فضلا عن رقة اللفظ . فهو من المزمعين بالبحر حتى وقد انقضى السره ، فجاء شعره سهل الدباجة مع احكام صنعه . وصفه خليل مطران بانه « شديد التقذ لشعره » كثير التبديل والتحويل فيه ، حتى اذا استقام على ما يريد ذوقه من رقة اللفظ وفصاحة الاسلوب اعلمه ثم نسيه . ويرى في موضوعين ضرب كثيرا على وترهما . وهسى الحكمة والوجدان . نستمتع اليه في مقطوعته عن (الكرامة) ، وهي من بيتين :

كثرة من ريف خبز سودم بالبحر والكرامة
اشهى الى البحر من طعام يختم بالشهد والامانة
فالكلام هنا بعيد عن التجريد اللفظي والنصح ، وانما يتخلله وصف الطعام مع المقارنة بحالسي الكرامة واللح ، فضلا عن المحسنات البديعية .

او انظر الى ذلك البيتين التآخريين بالوصف ، حتى لكان كل شطرة فيهما تعبر عن مشهد تعطيلى كامل . كتب من الصداقة يقول :

الا اخشى كل قديم وعقبي وفوق يدا في مقامه سمي
يعرفني طيف الود بيني وبينه نفس سمي فلتتيت ولم ارم
ففي الشطرة الاولى ، انترضى ان حبل الوداد قد انفص بينه وبين الصديق ، وجأت الطبعة على السر مقروء من جانب صديقه .. حتى اذا انتقلنا الى الشطرة الثانية وجدنا الشاعر وسعد للانتقام وقد اخرج سهامه بعدها لحجارة الشر بالشر ، ومقابلة العقوب بمناله ، فان تفوق السهم ممتد ان يضع الرمي ، على الورق ، شقه الموجود في رأسه ، استغناذا للتراث .. غير ان الشاعر في الشطرة الثالثة يتذكر ما كان بينه وبين هذا الصديق من ود سالف ومحبة قديمة تقف بينهما كالطيف ، حتى اذا ما استعاد صوت الماضي ، عمد الى سهامه وكسرها ، وقد ملأت الذكريات قلبه ، فغفا عن الصديق العاق ونسي الاساة . ان براعة هذا الشاعر تكمن في دقة التصوير فحكيمته لا يقولها بالفاظ مجردة ، وانما يسكوها بالصور المرئية ..

وفي باب الحكمة ، كانت له كلمات بليغة صاغها في اسلوب رائع ساحر ، وكانها من جوامع الكلم . كتب :
احب التوحيد في ثلاثة : الله ، والبا والاراة
واحب الحرية في ثلاثة : حرية المرأة في ظل زوجها
وحرية الرجل تحت راية الوطن
وحرية الوطن في ظل الله .

وجدير بالذكر ان « صبريا » بدأ قرض الشعر في الموضوعات التي اعتاد معاصروه قول الشعر فيها ، مثل مدح الخديوي والمناسبات . وكان في بدايته متكلما .. ولكن ما ان تمضي السنوات حتى يتحرر ويميل شعره الى الامالة ، فيكشف شعره الوجداني من رقة متأنلة وفهم دقيق لروح الشعب المصري وقرب من اسلوبهم العامي .

يا اواء العنن احزاب الهوى
فرقتهم فسي الهوى ناراهم
ان هذا الحسن كالماء الذي
لا تزودني بعننا ممن ورده
انت بسم الحسن فيه ازدهمت
ورسمر في هذه المعاني الرقيقة اللى ان يختصم
القصيدة بقوله :

انت روحانية لا تعمي ان
والزعي من جسدك التوب بين
والى النيبا جناحيه ملك
حقا ان « المعاني بعيدة عن ذكرى التهود والقدود
والتم والمناق ورقة الخضر وكثافة الارادف » كما جاء في
وصف خليل مطران لتلك القصيدة عند نشرها في يونيو
عام ١٩٠١ .. ولكم تحولت الاراء وتلون اللون الشعري.
بعد ذلك بالحبسيات وبالاوصاف المجددة .. ومن غرب
المصادفات ان يوم ٢١ مارس عام ١٩٢٢ وهو يوم وفاة
اسماعيل باشا صبري يوافق يوم ميلاد شاعر معاصر ،
هو « نزار قباني » الذي يسرع فسي وصف النساء ،
ونسايتنهن ونهودهن .. وقد برع في هذا اللون برامة
خامة .. فوق ياسع بين شاعر وشاعر .. وكل منهما
روية ناعمة من مزاجه الشعري .

يقول الدكتور محمد صبري ، صاحب التوثيقات
المجولة ، بان شوقي بك عقب حادثة دنشواي ، ارسل
الى « الجريدة الاسبوعية » دورا فنتايبا وقعه باسم
« وطني حزين » مع كلمة يقول فيها : « لنجمل شعارنا
الشقة والتدريس الشقة » فهي شبيب حياة امة . اما
الدور فكانت كلماته يقول :

يا حامة دنشواي
تحت القلم
الشرق حامي
فين الحامي
وغنى عبد الحي حلمي هذا الدور لشوقي فسي
الحفلات الخاصة . كذلك كان الشأن مع اسماعيل
صبري ، اذا الف هو الآخر دورا وطنيا ذاع بين الناس .

وقد قيل انه ذهب الى استقبال البارودي باشا عقب
عودته من المنفى في عام ١٩٠٠ التسليم عليه ، فقال
البارودي لاسماعيل صبري : « لماذا لم تعملوا دورا
بمناسبة الاحتلال واحداث وادي النيل » فقال اسماعيل
صبري : « نعمل يا باشا » . ففرد البارودي : « وانت
قائم ا » فنظم في الحال اسماعيل صبري دور « عشنا
وعشنا سنين وسلمه لعبيده الحامولي ، فلمسلم
عيده بدوره الاقنية ليعلم شعمان لتلحينها . وغناه بعد
ذلك سي ميده وكبار المنشين
غير انه تبين بعد البحث ان هذه الرواية تنفقر الى
الابيات وتنقصها الدقة كما يقول الدكتور محمد صبري .
والواقعة الصحيحة في هذه الرواية ان الدور من نظم
اسماعيل صبري ، وهو من اهم ادواره الغنائية ، وان خلا

والى جانب شعره الغنائي ، نجد في ديوانه شعرا وطنيا
واخر فكاهيا ومعارضات ، مثل تلك المعارضة لقصيدة
ابي الحسن المصري المروفة :

يا ايل الصب حسي لمد
وله شعر صوفي يكره فيه دائما خشيتي في الله
والامل في مفوه . انشد يقول :

خشيتك حتى قيل الي لم السبي
وامنت حتى ايسل ليس يغفلك من الله ان تشوى الوجوه جهنم
فشقي في حالي يسا رب حبة بها انت من دون البرية اعلم
الذي من الشكالي قد اعطاني صريحا وينهج نهج الحق مجسرم
مر الحبيب بلع مثلك اسكتيل الهوى فهو في قصيدته هذه يرجو من الله ان يكشف له من
حقيقته حتى يكون على بينة من امره ، فيهتدي ان كان
شالا ويحسن ان كان مسيحا .

لم يقول في وجود الله ، وقد وجد ان خلق الانسان
يرهان على ذلك :

عالي الله يا نعلم كنه الله انسان
ايبت منه في واد ومنه الكون مكان
انكر وانت عليه - لو فكرت - يرهان
وعندما كان محافظا بالاسكندرية - عام ١٨٨٧ ،

اصيب اسماعيل صبري برضوخ على اثر اصطدام
القطار به وهو في طريقه الى العاصمة ، فخاب عن الوعي
لمدة اسبوعين .. لما اتى ان غيبوبته الطويلة تمتنى ان
يكون الموت قد طواه فعلا .. فنظم في هذا المعنى بيتين
مشهورين :

يا موت هاتنا فقد
بيتي وبيتك خطوة
ولما كان الموت مصر كل حي ، فهو يجده نية
راحتة :

ان سبقت الحياة فاراج الى الاز
لك ام احني عليك من الام التي خلفك للاصحاب
لا تخف فالحياة ليس بامح منك الا ما تشكي من حذب
كل بيت يسال وان خالف العذب وان ما نص في فصوص الكتاب
وحياة المرد المتراب فان ما ت فقد عاد سالا لتتراب
ويكرر نفس المعنى في مقطوعة من بيتين

مسير من مائو موطن راحة لا لك الشر الهالكين جزوا
وان يبه تبه همه التير فادخر ليت على قيد الحياة ندوسا
حين كان اسماعيل صبري محافظا بالاسكندرية ،
حدث ان اراد الزعيم الوطني مصطفى كامل ان يلقي خطبة
هناك ، فقد خلت السلطة لئتمه ، خشية قيام المظاهرات
هناك ، فما كان من صبري الا ان قرأ ناله مسؤول عن
الامن ، فقام الاجتماع على مسؤوليته .

كان اسماعيل صبري يحب جمال المرأة ، فارتفع
بهذا الجمال الى درجة عالية من السمو الفكري ، حتى
كانه وقف امامها موقف الخاضع ولغلقها بروحانية رهنما
الى مقام عال قريب من السماء . انشد يقول في قصيدة
نظمها لترجم الى الفرنسية ينفية نشرها في مجموعة
مختارة من الشعر العربي :

الشهيد

تستأب الجسم بالنسيران الواسا
كان للدهر لارات بها دابسا
وكان قد ظن ان الجرح قد هاتا
من ذا يقن بان الموت قد هاتا
على الرمال فحيسا الزمل شجعاتا
على النجوم تزيد الشار نيراتا
في موكب النصر ادواها وابداها
بالفكر اونة والعين احيانا
سوج الاماني فيمضي فيه حرانا
يلسى المخور ولا تبلى به شانا
ويهمس العزم في الاذن فرانا
التي الليالي تفلا ، ثم حرمانا
وكم اضاع رجلا ثم فرسانا
نكي الشهيد بدمع بات هتانا
او هل يخفف اسواء واشجاناتا
او يمتع النصر من بالاس قد كاتا
ذكرى الخلود فيات اليوم رياتا

جميلة الملايكي

عدت عليه عوادي الحرب ما فشت
اخسى عليه سائرزاء مسدة
وبسات يشكو من الترحيع مسجده
وظل يبعث من اعماقه شجنا
وصالح النجر بعد الليل مرتيا
وولول النجم في الظلام منتجا
كم ضاع منا من الشبان اشرفهم
ونذكر الآن جرحانا وما خفرت
يسري الجريح الى الغايات يلطه
ويدفع الموت عن اهداف عزه
يبست يستشق الابلال عاطرة
وارحمة شهيد بسات مكرمة
كم حطم العذر بلانا مظلة
الله يلهم كم نسري بلوعتنا
هل يذهب الدمع ارزاء مججمة
او يجمع الصبر آمالا مبعثرة
حسب الشهيد ينصر قد اتاح له

عين شمس - مصر

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

فلما شدوت مررت من ام الهوى
فيا اسرا حاسرا ولها وسا
ودنت من مضي الزمان طابيه
وكان خلق فؤاده ما كانا
وقد غنت له المطربة « اسمهان » قصيدة بعنوان
« ابن الليالي » . وله قصائد غزلية في غاية الرقة ، حتى

:

لكأنها تضاهي قصائد سميه ، نذكر منها :
خلونا وبارت بيتنا نشوة الهوى
لذات دعوي بما كان سرالهي
فكانت ويناعا كلك منعمي : شهيد الهوى الذي لا يتوجع
او قوله :

وقد خلونا وجو الحب راق لنا
وبيتنا دار كلى الحب مملو
تبادلنا شخاسا بيتنا لولا
جرا لا ما اشتد يودج الهيامينا
فلذات كليليتمع العهر والتيسف
ومسي لمن فقتني كلف مشد
واذا كانت قصائد اسماعيل صبري الكبير تعيل الى
القطعات القصيرة والاقتال ، فان ابى امية على عكسه ،
فان له قصائد في الكونيات والدين والزهد تبلغ النونية
منها وهزنته الكبرى نحو من الف بيت .
رحم الله اسماعيل باشا صبري في ذكراه الخمين .

سمير وهي

مصر الجديدة

ديوانه منه . والثابت الآن ان هذا الدور قد نظمته في
مناسبة سابقة وان عبده الحامولي غنائه في ليلة ٢٨
نوفمبر ١٨٩٥ في حفل زواج سعد باشا زغلول . تقول
كلمات الدور :

عشنا وشغنا سنح

ومن عاش يشوف العجب

شرنا الفنا والابن

جعتنا لروحنا حرب

ولمنا نملك وصال

واحنا نصيبتنا خيال

كما العمل (٣ مرات) يا متعجب .

ونختتم دراستنا بالقول . بان شاعرا مصرية يشترك
مع اسماعيل باشا صبري في الاسم واللقب وقد ولد بعده
بأثنين وللاثنين سنة ، ولتقدم به اسماعيل صبري الذي
لقب نفسه (بابي امية) (١٨٨٦ - ١٩٥٢) والذي توفي
في سنة ١٩٥٢ عن ٦٧ عاما . ويشترك ايسو امية مع
اسماعيل باشا صبري في شروب كثيرة من الشمسر
الاجتماعي والغزلي والوصفي . فالانسان وصفنا الاحرام
وصفا بدعيا وللاثنين غزل رقيق . يقول ابو امية في
ستريس او علدرا منف :

— المطاء الأسيل دفقة مطر ، لا تشرّ إلا في الأرض
الطبية ..

— عندما تنفّس البنفسجة تخفي الخنفساء رأسها .
— يبقى قلب الإنسان خراباً إلى أن تعمّره التشجّية .
— الممين الجائمة إلى الإطماع لا يسمعها غير التراب .
— بصير لا يرى وجه الحقّ أحقّ بالشفقة من أمي
لا يبرر وجه الشمس .

— أبعاد الناس عن حقيقة العظمة من قال أنها
جاءته بالورثة .

— سكير لام العريشة لأنها ادخلته المستشفى ...
فويخته لأنه ادخلها الخمار .

— عجبت من إنسان يفتح نوافذ بيته للهواء
والشمس ، ويرتك نفسه تنعّف مقلّة !

— متى صار الإنسان كاس شافعة تتلون بلون ما
تعبه فيها ؟!

— قلت لشجرة الفار : « لماذا جعلوا منك الكاليل
والنصر والعزة ؟ » فاجابت : « لأنني اخترت في حياتي طيب
دم الشهداء » .

— الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يفتخر ، وهو
متخضم .

— قالوا للوردة : « أنت ملكة الأزهار » فلبست كل
الألوان ... وحملت صولجان الشوك ...

— ما استطاعت العنّاب أن تنظر في وجه الأسد إلا
وهو سجين أرقّ عجز أكثره الستين .

— سألني دجال أن يقرأ لي كفي . فقلت له : « دعني
أقرأ لك وجهك أولاً ؟ »

— سألت عوسجة زيتونة : « من أين لك هذا الزيت
النير الخير ؟ » فقالت : « من هذه الأرض النسي تجنين
منها أشواكك » .

— قالوا للثعلب : « أنت سيد المحتالين ومعلمهم »
فاجاب : « باستثناء تعالّب الناس » .

— تعلم الامانة من الفصن الذي يحتضن ثمار أخيه
دون أن يسرق منها شيئاً .

— من الذين والظلم أن تلاحق العدالة مغلس المال ،
في حين لا يتعرض مغلس الاخلاق لأية ملاحقة .

— ما حزن عاقل على ضائع أقل من الشرف .
— أوكار الوشاية أشدّ خطراً على المجتمع من بيوت
الدعارة وبؤر المخدر والمسكر .

— من لا يأو إلى راحة ضميره ، فليس له مأوى يرتاح
فيه ، ولا صديق يطحن اليه .

— قالت الحرياء لإنسان غاب عليها تلونها : « تلونت
حماية لنفسي » ، ولوت ، أنت ، اعتداء على أخيك ! فأبنا
يقفل الميب ؟!

— نعمة سوداء عبيت في وجه الشمس وهددتها
بعزل شوتها عن الأرض ...!



نسيم نصر

شموع متجولة

بقلم نسيم نصر

— الأرض الخيرة تغطي جراحها بالواسم .
— النحلة تموت جوعاً ولا تنزل شيفقة على الذبابة .

— غير القراب الجليل يصفج جناحيه وإغبرار برشه ، في
حين كان الجليل يرسل سدوء قاعدة لفن القنّاء .

— استطاع الثلج أن يهوه بنصوع بياضه على كل
العيون إلا عين الشمس .

— عجبت لمن لا يأكل إلا في آنية نظيفة ... ثم يقوم
عن مائدته ليدفع إلى الناس حروفا ملونة مسومة !

— أقرب ما في ذئاب الناس أنهم يعضون بالسننهم !
— ما أوقع مستنقعا يفتخر مائه أمشاشاً لطفيّيات

الأمراض ، عندما يلوم جدولا على توزيع مائه تقيّا تحت
أشراق الشمس !

— قلت لأنني : « أنت لي ! » فاجابني : « هذا
لسان حالي ! »

— البخل بالحقّ انبل وجوه الكرم .
— رأت السلخانة صبية يلعبون بربشات من جناحي

نسر ، فادعت أنها سقطت منها ... !
— نقطة الدم أقلّ ما يسونه الحر ... وإرخص ما

يبدله ...

ترنيمه للحرب والبراءة

ترنيمه عجريه
وتناشرت عبر الايه
احيت ندابات الطفوله
وفي خنايانا الخجوله

واطل من خلف المعصو
وعلى الصخاري السور يا
وجه .. حكاياه ارتمت
كان احتمالا في الخوا
د على المعابر والهباب
وطني الذي احترف العذاب
في الليل تحتفن القباب
طر يمتطي فوضى الرغاب

الفارس العربي عاد
يرواله النسي عاد
ببراءة الصحراء عاد
بنقاء هاتيك المهاد

وانساب وعبد الحب في
وتدلق الطم الجيم
عينيك رجما لابتغال
ل على ارتعاشات السؤال

غنيت حبك يا بلادي
غنيت حيات الرمال
غنيت ليلك طفولتي
غنيت تكسر الحال

دمشق
سلافة العامري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- الطفل اللقيط رسالة كفر بالانسانية ارسلها
والدان فاجران الى مجتمع مريض ... فكان الشارع
يريدهما .
- منارة الصياد اقدم شاهد يرفق الانسان
وصراخه .
- الايدي المنسولة سياط تلذع وجه المجتمع الوقح
في عرض مخازبه .
- حروف القانون السنة حق صامت لا يرتفع
صوته الا من اقواء المؤمنين بحقوق الانسان .
- اخف انواع العطش خطرا هو العطش الى الماء .
- لا يكون القلب دليلا يسر صاحبه بوجهه الا اذا
نام العقل او مات .
- الظلم ظلمات : ظلم جبان تنهوب من مسؤوليته ،
وظلم جريء تتحلل ببعائه .
- اعظم الهياكل قدسية هيكل الضمير ، لانه بناء
الله لعبادة الحق .
نسيم نصر

- الارزة شجرة علاقة لا ترضى حمانها اقواما .
- بباركت بين الزارع فانها تعقد بايمانها بين
السماء والارض .
- تعلم من النملة صبرها واجتهادها ، ولا تتعلم
عيشها في خلايا التراب !
- الحكم المائل كبضع الجراح الماهر لا يمتد الى
المضو السليم .
- الكبر في عين الحياة من كبر على الصغار .
- اضمن وثائق التامين لغة الانسان بقوة ارادته .
- صدقك من فتح لك عقله قبل ان يفتح قلبه .
- رايت دجاجة تعطي من قلبها ؛ وانسانا يعطي من
يده ، فاي المطايعين احق بالاعلان ؟ ان كان لا بيد من
الاعلان .
- عين الحاسد جمره اول ما تحرق موضعها .
- دودة القز فيلسوفة النساك : منسكها حرير ..
وتقواها جناحان لثطر ...
- المكابر انسان زمن عقله وضميره لعبودية الباطل .

تكاد ان تكون خالية من السكان ، وفيها عدد من البنايات القديمة اشبه بالحصون النخبة ومزارع السفن وصهرج ماء تركها الاستعمار جميعها وراءه بلا رجعة .

ويسمى العرب هذه الجزيرة «ميون» بينما يسميها الاوروبيون «يريم» ، وقد سبق لي ان شاهدها ، وهي تقسم المضيقي الى قسمين غير متساويين ، القسم الممتد نحو الشاطئ اليمني لا يزيد عرضه عن اربعة اميال ويصلح للملاحة ، اما القسم المتجه نحو الشاطئ الافريقي فهو اكثر اتساعا ، ولكن الملاحة صعبة فيه بسبب الصخور والاطمية التي تموقها .

ومن قبيل التكبير لا بد من سرد لحة تاريخية خاطفة عن هذه الجزيرة ، فقد احتلها البريطانيون عام 1857م ، ولكنهم غادروها ثم عادوا اليها بعد عامين ثانية ، وجعلوا منها قاعدة لتكوين السفن بالقوود ، ولرافعة البواخر غير البريطانية التي تمر منها ، شدة في الحرس على سلامة طريق الهند .

ومما تجدر الإشارة اليه ان ارتفاع هذه الجزيرة عن سطح البحر يبلغ خمسة وسبعين مترا ، ومن هذا الموقع يمكن لاية قوة عسكرية تردفها بعض الدافع وذو الارق الطوريزيد ان تسيطر عليه سيطرة تامة وتقلقه . ويخضع هذا الجزء من المضيقي ويشرف عليه الساحل اليمني الذي يسمى « الشيخ سعيد » وهو يرتفع عن سطح البحر بمقدار مائتي متر ، كما انه شديد الشبه بجبل طارق ، ففي حالة شل حركة جزيرة ميون ، لنجح المضيقي بالقوة لاجل الملاحة الاسرائيلية ، فان اية قوة عسكرية بحرية للتدبير ، تستطيع من هذه المنطقة التحكم فيه وتعيد الافلاك ، لا بل وتسيطر عليه من الشاطئ للشاطئ ..

وبعبارة اوضح فان ميون او يريم ، او سمها ما شئت ، تعتبر خط الدفاع الاول لاغلاق هذا الممر الحيوي الهام ، يدعمه خط متبع كان ، هو منطقة الشيخ سعيد . ثانيا : كانت فرنسا قد ادركت خطورة الوجود البريطاني في ميون ، وحتى تثبت وجودها في هذه المنطقة ، انقذت حينذاك مع سلطان « الشيخ سعيد » التابع للعثمانيين والذي كان غير راض عنهم ، ليتخلى عن حكم هذه المنطقة ويتنازل عنها مقابل الثمن ... فوقع عقدا بهذا التنازل يوم ٢٤ اكتوبر عام ١٨٦٨ م . لدى القنصلية الفرنسية في عدن ، وهو مثبت في سجلاتها حتى اليوم . وقبل ان ينفذ مداد هذا العقد نفسه الاثراك كافة النشأت الفرنسية هناك ، ولكنهم اضطروا بدورهم لتوقيع اتفاقية تحافظ على الوضع الراهن ، غير انهم ما لبثوا ان نقضوها ، وعادوا واستولوا على منطقة الشيخ سعيد بعد انهيار الجمهورية الفرنسية الثانية ، وقد ذهبت جميع محاولات الفرنسيين عثا لاعادة احتلالها . ثالثا : خلال الحرب الباطلية العمثانية التي استولت



جميل بركات

استراتيجية باب المندب

بقلم جميل بركات

اغلاق باب المندب في وجه الملاحة الاسرائيلية اثبت بالدليل القاطع بان تمسك اسرائيل بشرم الشيخ لا اهمية له وغير وارد ، وان هذا « الشرم » سقط عسكريا كسقوط خط بارليف ولكن دون قتال .

ولهذا فواجب العرب ان يوجهوا ثقلهم لهذه المنطقة وان يحافظوا عليها بكل قوة ، فاهميتها لا تقل عن قناة السويس ، وهي بالنسبة لصرامنا مع العدو وقف جنبنا الى جنب مع سلاح البترول ، فاي خلل يطرأ على استعمال هذين السلاحين قد يؤدي بالامة العربية الى كارثة . فالواجب القدس يحتم علينا بالرغم من الاختلاف في الاجتهاد ، ان تكون حذرين يقطنين حفاظا على مصير امتنا واجيالها القادمة .

وما من شك بان القراء قد ادركوا اهمية هذه المنطقة من الانباء المتواترة عن اغلاق باب المندب اثر حرب رمضان ، ولأجل اعطائهم صورة اوضح لا بد من سرد الحقائق التالية :

اولا : يبلغ عرض هذا المضيقي من الساحل اليمني الى الساحل الافريقي في نقطتين متقابلتين حوالي سبعة عشر ميلا ، وتربض في مداخله جزيرة بركانية صغيرة

خماسيات عربية

يا من يعيب علي ابي كافر
بخسارة وشي الخداع ليايها
بيتي وبينك في الشعور مغاوير
غمر الفسباب وهاجها وهشايها
ان يجن من هذي الخضار قفيرا
شهادا فانا قد جئنا صابها
ولكن زهت بعض النخور بشرها
فلقد روينا بالبعاء ترابها
والحر يعتير السجون مقابرا
دكانا مهمسا زخرفوا ابوابها

لا تعجب اذا تباسن موطني
وتناقصت في ساعة آرائي
الحيرة الغرسا تنهش اضلعي
ما جيلتي بالخسرة الغرسا
دجنا الطير قولا دليل، فكيفلا
يكفي بهاوية القنوط رجائي
من كان في وضع القفيرة تالها
هل يعتدي في البلدة الليلاد
يا صاحبي هيهات تبصر مقله
نمشي وواء بصيرة عيساد

بولس ايرس - الارجلتين زكي فنصل

شما نهم حية ، يؤمنون بالانسان ويقسمون حرته ،
ويحافظون على كرامته ، ومن اجل هذه المبادئ الشريفة ،
الناجمة من ايمان الوجدان ، تجددهم لا يستكينون للذل ،
ولا ينامون على سبيل ، يصرون على نيل حقوقهم المشروعة ،
ولو وقت كل قوى الشر في مجابهتهم ، ولا بد انهم
واصلون بها طال الطريق ام قصر ، بفشل جدهم
وكفاحهم ، ومؤازرة اخواتهم العرب من المحيط الى الخليج ،
ولهذا دخل البترول المعركة ، وانطق باب النديب ، كما
اغلقت قناة السويس من قبله ، لا للايتزاز أو الاعتداء ،
وانما لاجل تحقيق العدالة التي صيغت في وثيقة حقوق
الانسان ، المحفوظة في مقر هيئة الامم المتحدة ، بمدينة
نيويورك ، كبرى مدن الولايات المتحدة الامريكية .

ججيل يركات

عمان - الاردن

فيها إيطاليا على ليبيا واستعمرتها كان الاسطول الإيطالي
يطلق قنابل مدافعه على القنارات التركية المرافطة في تلك
النقطة ليحول دون ارسال جنودات الى ليبيا !

رابعا : انشاء غزو « موسوليني » للحشة ، طالبت
الصحافة الفرنسية بالحاج من حكومتها ، باحتلال هذه
النقطة ، التي تسيطر على الطرق البحرية للقنارات
الثلاث ، آسيا ، وإفريقيا ، وأوروبا ، ولكن قنارات
موسوليني كانت واقفة بالرصد ، فلم تقدم فرنسا على
ذلك ، ورات من الحكمة ان توقع معاهدة صداقة مع
اليمن وتعترف بسيادته على منطقة الشيخ سعيد ، وكان
ذلك في عام ١٩٢٥ .

والطريف في الموضوع ان جزيرة ميون تابعة
لجمهورية اليمن الجنوبي الديمقراطية ، ومنطقة الشيخ
سعيد تائفة للدولة اليمن الشمالي ، فالاسطول الامريكي
الذي اكنت الانياز تحركاته في المحيط الهندي ملحوا
بالقوة ، اذا ما اقدم على فتح هذا المضييق حريبا ، فانه
يعتدي على دولتين عربيتين في آن واحد ، وهما عضوان
في الجامعة العربية وهيئة الامم المتحدة ، واصحاب
السلطة في بلديهما . فاي اعتداء من هذا القبيل سيبرش
سلامة العالم لحرب مواجهة نووية لا تبي ولا تد ، دون
مير ، فالعالم يعيش في القرن العشرين الذي وقعت
في نفسه الاول حربان عالميتان سببتا بالشرية الملاذ
والدمار ، ناعيك بالحروب الوضعية التي تحدث حشا
وهناك ، وشخابها مشرات الالوف من الانفس البريئة ،
تهدر دماؤها عينا بسبب مطالبة الشعوب الصغيرة
بحريتها وسيادتها على اراضيها وقرواتها دون الحاجة الى
اوصياء عليها من الدول الكبرى التي تلك في حوزتها
اسلحة الموت ، والتي يطلقون عليها الاسلحة المتطورة .
فقد استعملت هذه الاسلحة ضد الشعوب العربية المحيطة
بالاراضي المحتلة من قبل اسرائيل ، فقتلت الابرياء
ودمرت ممتلكاتهم ، ولكنها لم تستطع ازالة هذه الشعوب
من الوجود ، لانها اخف من كرامة الانسان واراذه ،
ولان شرمة الناب التي تمتثل بالهدم والابادة لا تنجم
مع وثيقة حقوق الانسان التي وقعتها دول الامم المتحدة
على اراضي الولايات المتحدة الامريكية باللات ، ولعل
حكومتها كانت في طليعة الموقمين ، وكانت لها السيد
البرلي في سيادة الميثاق !

فحقوق الانسان لا تقتصر على اليهود وجدهم بل
هي لساني البشر دون تمييز فغنى يلدك الامريكيسون
والصهاينة بان عرب فلسطين هم من البشر ، وتشملهم
هذه الوثيقة ، وان مطالبهم واضحة وشرعية لا ليس
ولا غوغوش فيها ، وهي تقتصر على عودتهم لديارهم ،
ليعيشوا على التراب الذي وجدوا فيه ، وليتعمدوا بهواء
الحرية في بلادهم ، شأنهم في ذلك كسان سائر المخلوقات ،
فهم مسالون يكرهون الاعتداء ، وينزلون يقتنون الهدم ،



غنيت حبك

*

ما صوح الحب في جنت احلامي
وخفت ان يرتوي من جرحي النامي
براعم الورد منا عطرها النامي
فرحت افرح عند الهيب الالامي
وظالمنا حكت التجوى لالامي
هوس الحزن ، لاحلامي والدمامي
نمر حزني ، ونفسي شجو ايامي

يا صفو عمري ، ان اشجك الاسي
جلعت عهدك فوق الحزن ، مؤقنا
غنيت حبك ، اذ غنيت ، فساتشفت
بغير هديك شمت السحر مبتسما
يا ظالمنا رفت الامال في شفي
فان تشبث بي صمت ، ويرح بي
فرب بسمة كبر لا اكتمها

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

فان عتبت ، فقد اوريت ايلامي
يشتها طحو الحاني وانفاسي
سلوت الهامك الماني والهامي «
بقية الصبر في وجداني القاسي
دنيسا تحاول انلاقي وارغامي
وما مشرت بنمام وشتام
جعلت طقيانه نعللا لاقدامي
ورحت اسلس غفرائي لاقصامي
عيني لما بلروا خلفي وقدامي

يا صفو عمري ، هذا الهمس يلقني
الست في خاطري ، مذ كنت ، اغنية
« قد كنت تكتب حاو الشعر ، قلت ، فهل
« قد كنت » قلت ، فثار الوجدوارتمت
قد كنت حقا !! وما زالت تؤرقني
غصصت طرفي عن غر يطاولني
وانت اعلم بي ، ان جبار طافية
حيوت صجبي ودا غير منقطع
جاوزت احقاد حسادي ، فما التفتت

الوان حسيك اغيت كل رسام
لولاك لم اسل اوجاسي واسقامي
فنتنتني عبر ارواح واجسام
وفوق هديك القبي عطر اسامي

يا حلوة البوح في نثر يرق جوى
كيف السوا ؟ وهل اسلو هوى عطرا
ان ياذن الصفو بالاحلام نرجعها
لسوف الدو سموم العاصفات غدا

فوزي عطوي

والسياسة المتلاطمة ، ومع هذا شق طريقه وسط هذا البحر الهائج ، وراح يصارع الأمواج ، فكان عنتسوله « تجريبيا » لم يتوفر لكثير من معاصريه على هذه الصورة التي تجمع بين الأزهر والسيوريون .

لم يستقر طه حسين على نظرية معينة من قبل ، أو نظرة جاهزة مسبقة تعفيه من مشقة البحث ، ولكنه عانى بنفسه مهمة البحث عما يعتقد أنه الصواب ، فكان صادقا مع نفسه ، وكان هذا الصدق أساسا للصدق مع الآخرين .

ومن هنا ، كان الصدق واحدة من أهم صفات طه حسين ، فهو من أكثر كتابنا صدقا . كما أنه أكثرهم حديثا عن نفسه وهواجه ، فكان من أوائل الكتاب العرب الذين مارسوا كتابة السيرة الذاتية .

ولم كتابه « الأيام » الذي يقع في ثلاثة أجزاء يعد واحدا من أعظم كتب السيرة في أدبنا العربي القديم والحديث . وقد ظهر الجزء الأول منه عام ١٩٢٩ ، والجزء الثاني عام ١٩٤٠ ، والجزء الثالث عام ١٩٧٢ .

وهذا الكتاب يلقى الضوء على مقومات شخصية طه حسين ، وعلى تكوينه النفسي والعقلي والاجتماعي مثل صفاته . إلى جانب أنه يتناول تطور حياته الفكرية والاجتماعية والسياسية .

والى جانب الصدق مع النفس في شخصية طه حسين ، نجد بعض الصفات الأخرى مثل : أخذه لنفسه بالشدة ، وشكته في مقدراته وفي أحكام الغير ، وانصرافه عن الكذب ، وحلته الصائب لنفسه ، وكرهه للايواف المتفادجة والمثارة والظلال الدوال .

وكل هذه الصفات صاحبت طه حسين في رحلته الشاقة من الشك إلى اليقين .

كان معجزة عصره أن أصبح هذا القول ، فهو نائمة أدبنا العربي الحديث ، مما جعله يستحق لقب « عميد الأدب » الذي أرتضى كل عربي منا أن يطلق عليه ، فليما له بأنه يتفرد به دون سواه ، لأنه ليس بين أدباء عصره من اجتمعت له خصائص طه حسين صاحب الثقافة الواسعة والولفات العظيمة ، والدور الرائد في حياتنا الفكرية والأدبية على امتداد أكثر من نصف قرن. لقد تناول طه حسين في أدبه وتكره البعد الاجتماعي فمتدما كان يدبر الأحداث ويرسم الشخصيات ويحدد الزمان والمكان ، كان يربط كل ذلك بالبعد الاجتماعي ، فمنه كانت تستمد وجودها الحي وتطورها وصرامها . ولعل فضل الدكتور طه حسين في مجال الدراسات التاريخية والأدبية يعد فضلا كبيرا ، إذ أنه أخرجها إلى طور حديث يتناسب مع إيقاع العصر وسنة التطور ، بعد أن كانت ترصف في أغلال القديم ، مما جعلنا نجدها بنفسه لا تقل خصبًا وامتاعًا من نساظرها في الآداب الأجنبية ، ولا سيما الآداب الغربية . ولا نبالغ إذا قلنا



عبدالرحمن شلش

طه حسين نابغة عصره

بقلم عبدالرحمن شلش

في شخصية الدكتور طه حسين (١٨٩٨ - ١٩٧٢) يبدو صورة عصره ، فقد اجتمعت في شخصيته خصائص هذا العصر من عناء واجتهاد ونضال . ولنا نجد فيمن سبقوه أو لحقوه سنوات من اجتمعت فيه خصائص السعي الدائب الموصول ، واجتياز كل العوائق والعقبات التي اعترضت طريقه .

لم يجتمع لكاتب ، أو أديب ، أو مفكر في العصر الحديث مثلما اجتمع طه حسين سواء في حياته الريفية ، أو حياته في الأزهر ، أو الجامعة .

لقد عانى طه حسين كثيرا مع نفسه ، ومع أبيه ، ومع أهله ، ومع زملائه ، ومع معاصريه .

واستطاع أن يكسب العربية أفكارا عصرية ، فابتدع فنا ، وصاغ أدبا ، وكشف منهجا وأسلوبا للدراسة الفكرية . وطه حسين لذلك فريد بين كتاب عصره ، ذلك لأنه جمع التناقض التي موت بها الأمة ، ولأنه عاشها ، وذاق حلوها وصرها ، وعانى من الدراسة التقليدية سواء في الكتاب أو في الأزهر ، كما لمس « الجو العقلي » في وطنه وفي الخارج ، وتلوق ما يمكن أن يسمى بالتهج الفكري .

كان عصره حافلا بالتيارات الفكرية والوجدانية

مسافر

مسافر وناقسي
تبحث عن بسمه ماء
لا شيء في حقيبي
سوى قصائد الرثاء

امشي .. يقودني القبر
الى جزيرة الكروم
والقبر أضواء السفر
ومل لقصائد النجوم

تلهث في دوبي الرمال
تبلغ ذروفي الغرب
والشمس في كهف النمل
تعمل شوقا للغيث

اشتاق كحقل صغير
لجول علب الفناء
لكسي اتابع السير
نحو مدينة الضياء

الرباط الغرب محمد علي الرباوي

هذا يروي الدكتور طه حسين في كتابه « الأيام » على لسان أبيه : « اما في هذه المرة ، فستذهب الى القاهرة مع اخيك ، وستصبح مجاورا وستجهد في طلب العلم . وانا ارجو ان اميش حتى ارى اخاك قاضيا واراك من علماء الأزهر ، قد جلست الى احد اعمدته زمن حولك حلقة واسعة بعيدة المدى » .

وقد تحققت هذه الحلقة البعيدة المدى لطه حسين ، فصارت القاهرة مركزها وصار العلم محيطها ، ولكن ليس في المجال الذي تمناه له الوالد .

يقول الدكتور طه حسين في رده على سؤال حول الاضافة التي اضافها الفكر العربي الى الفكر العالمي : « اتنا على الأقل قد استطعنا ان نقرأ الادب الاوروبي ، ونحاول تقليدها ، لم نلث ان نتجاوزنا التقليد السى الابتكار ، ووطنا الادب العربي القديم ، القصص ، والادب المسرحي ، والتقدم ، وليس معنى هذا اننا نستطيع ان نستغني عن الادب الاجنبية على اختلاف لغاتها ، فنحن نريد لادبنا العربي ان يكون حيا ، والادب الحي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة هو الادب الذي يأخذ ويعطي . وقد بدلنا بالأخذ . ثم جعلنا الآن نمطي ، وجعلت كتبنا تترجم الى اللغات المختلفة » .

لقد مضت كتابات طه حسين واعماله ، واستظل نعيشها ما حيينا .

كان اسلوبه كلاسيكيا يجمع بين البساطة والغماسة والوضوح . فقد قال في مقدمة كتابه : « جنة الشوك » : « هذا لون من ألوان القول لم يطره ادباؤنا المعاصرون ولكنه يلائم عصرنا ، فوقتنا قصير ، وعملنا كثير ، وهذه اللحظات التي يتاح لنا فيها شيء من الفراغ للاستمتاع بملذات الادب الخالص والتي الرغبت نادرة » .

اما صوته فكان قويا ، واضحا ، وناقا ، فغائدا ، مؤثرا .. ولا ابالغ اذا قلت انه كان كروان لغتنا العربية الجميلة ، ولئن كان قد كف عن التفريد ، فعلنا نجد السليبي بعد ذلك في تسجيلات الاذاعة .

حقا ، كان الدكتور طه حسين قمة عالية من قمم الفكر الانساني .. وكان هروما من اهمرامات اعلام الادب العربي .. وكان بين ادبياته ومفكري مصر يقف قلعة شامخة في عالم الادب المعاصر .

وسوف يظل اسم طه حسين يتردد في حياتنا الادبية على مر العصور ، بعدد الكلمات التي تضمها مؤلفاته غير القليلة .

وبعد .. هذه كلمة قصيرة عن ادب وفكر طه حسين قائد الثورة الادبية والفكرية في حياتنا المعاصرة . رحمه الله بقدر ما قدم من اعمال خالدة في تراثنا العربي والانساني في العالم .

عبدالرحمن شاش

القاهرة

ان الجهود العلمية والادبية في جامعاتنا العربية اليوم هي لمررة من الثمار التي غرسها طه حسين في كافة حقول التعليم والادب والثقافة ..

بالفكر المستقل استطاع طه حسين ان يرسي في حياتنا العقلية والادبية دعائم الحرية بغاوى ما تدل عليه هذه الكلمة ، واستطاع - ايضا - ان يبعث في حياتنا نزعة التجديد .

وتحضرني بعض مآثوراته ، حيث يقول :
- لا ادب الا ادب الفصحى ، واللذين يستخدمون العامية والتعابير العامة ليسوا واقعيين ، وانما هم عاجزون .

المصاحفة الان لا تقود الشعب ، وانما تجري وراءه .
- ليس من الضروري ان ينحط الادب ليصبح شعبيا ، وليس من الضروري ان يبقى الشعب حيث هو جاهلا غافلا يشقى بالخور والخرود .
كان ابوه يريد ان يصبح عالما من علماء الأزهر ، ولكنه اراد لنفسه ان يصبح ادبيا ومفكرا وعلميا .. وفي

وفعلا تقدمت بقصتين قصيرتين ، و مر أكثر من عام لم أحاول فيه أن أسأل عن نتيجة المسابقة .. وصراحة توقفت عدم الفوز وأنهت أعضاء اللجنة بيني وبين نفسي بالتحيز والمحسوبية ، وقررت عدم العودة لهذه المسابقة مرة أخرى .

ولكنني فوجئت في يوم من الأيام بخطاب مسجل من « نادي القصة » بهنئي لفوز قصتي ، ويدعوني للاشتراك في حفل الفائزين وتسلم الجائزة . ولم أشعر بالفرحه في حياتي كلها كما شعرت بها حينذاك . وعندما توجهت إلى « نادي القصة » واطلعت على تقديرات أعضاء اللجنة ، وكان أحد أعضائها استاذنا الراحل محمود تيمور ، وجدت تقديره لقصتي (تسع درجات من عشر) وبجوار الدرجة تعليق رفيع السجع صديري ، وكانت تلك هي اعلا فحجه اعطاها تيمور .

ووجدت فرأيا علي أن أشكره . وكان ذلك في خطاب ارسلته على عنوان النادي ، وطال الانتظار ولم يصلني رده ، حتى ظننت أنني كنت مخطئا حين فكرت أنه من الممكن أن يكلف رجل عظيم كتيمور نفسه مشقة الكتابة والرد على إنسان لا يعرفه ، ولا تعرفه الاوساط الادبية . وخاب ظني مرة أخرى ، عندما جاني أول خطاب منه على وحدتي - بالقوات المسلحة - بغيش بشرأ وحياة وشديري ، واعتبارا لتأخري حيث كان في سوريا .. وبعد أيام حمل الي البريد أحدث مؤلفاته « قال الراوي » وعليه اهداء بخط يده ب (عزيزي الأديب الشاب)

ولم تنقطع صلة المراسلة بيني وبين سيادته بعد ذلك ، وفي كل مرة كان رحمه الله حريصا على أن يهديني كتابا ، أو اثنين .. حتى دون أن اطلب منه ذلك .. وفي العام الماضي ارسلت له خطبا ، وجاني رده من الاسكندرية ومعه كتابان ، ولأول مرة منذ ان عرفته يخبرني بعرضه ، ويشكو من هذا المرض بصورة اعتدال لاختصار خطابه على غير عادته معي .. اخبرني انه لم يجد معه من يمل عليه رد خطابي فكتبه بيده .. وهو يعاني من المرض ، ورايت ذلك وايضا ملموسا في كلماته المرتعشة ..

بكيت في ذلك اليوم ، وابتهلت الى الله عز وجل عقب كل صلاة بعد ذلك ان يمن عليه بالشفا .. وبعبه الصحة من اجلي ، ومن اجل المئات غيري بل ومن اجل مصر ..

اذكر انني (دردت) معه في خطاب مرة وقلت له « انني اريد ان ازور مكتبك ، واسمح فيها وحدي بلا دخيل .. بشرط ان تكون انت معي لتنتشلي من بين امواجها اذا اشرفت على الفرق » . وظلت هذه الدعابة في ذاكرته شهورا طويلة ، حتى قبل سفره الاخير الى سوريا بايام ... عندما كنت في



محمود تيمور

قصتي مع محمود تيمور

بإلم السيد عبدالعزيز الجندى

عندما اريد ان اوفي استاذنا تيمور حقه ، او بعض حقه ، فأتني اجد نفسي عاجزا ، لان ما قلته لي لا يستطيع أي قلم ، ولا تستطيع أي كلمات ان تظلمه .

لان ما اعطاه لي فوق قدرة البشر ... او هكذا خيل الي ..

لقد عرفت تيمور بطريق الصدفة ، وكان ذلك منذ حوالي عشرين سنة عندما قرأت له كتابه المعروف « ابو الهول بطير » وقد شد انتباهي ذلك الاهداء الذي كان ينمي به ابنه ... خلقت معه في عالم الخيال ..

ولأول مرة في حياتي بكيت من تأثري بكلمات مكتوبة .. حتى لكان ذلك الراحل المنيع كان ابني أنا برغم انني لم اكن قد تجاوزت الخامسة عشر من عمري حينذاك .. ومن ذلك اليوم احييت محمود تيمور دون ان اراه . اخذت ابحث وانقب عن اي كتاب او مقال له ولقشرة طويلة كنت اهرع الى اهداء « ابو الهول بطير » كلما اصابني مكروه .. وكلما زاد حنيني الى البكاء .. وتوالت الايام والسنوات ، وشغلني الحياة بمشاكلها وهمومها ، ولكنني كنت احن الكتابة بين الحين والحين ..

احاول ان امير عما بداخلي في محاولات مييانية .. وفي عام ١٩٧٠ قرأت بطريق الصدفة ايضا اعلانا من « نادي القصة » بموعد المسابقة وتروطها . في ذلك اليوم ، اشتأنت نفسي للكتابة وتملكتني رغبة ملحة للاشتراك في تلك المسابقة ..

الى وردة القلب

★

يا وردة بالعين تطفئ
لم الق عيري منك اللف
هاتي لسي الثغر العنبر
والمرسم والسفوف
لازفه قبلا فاشفي
القلب منه وهو مدنف
يا وردتي القواء كم
اتي اجيبك انت اعرف
والله لسم السح حياتي
يا حياتي.. منك اطرف

زحله - لبنان رياض العلوف

وفي الصباح .. استيقظت مبكرا على غير العادة ،
فإذا بي اسمع من المذياع الذي نسيته مفتوحا بجوارتي
قبل نومي كلمات تقول « محمود تيموريات في سويسرا » .
كان الصوت اثويا رخيما .. فإذا به يصل الى
الذي عند سماع هذه الجملة كصف الرعد ..
وإذا بي انتفض من نومي واقفا فرحا .. انتظرت
اية تفصيلات من (الراديو) ولكن المذبة لم ترد على
ذلك شيئا ..

وعندما احسست بالدوع تنهر من عيني ، قمت
وذعبت الى حجرة اخرى ، لكي لا يرى الطفالي دموعي ،
وظللت ابكي ، وانتحب ، وانتحب ..
وفي وسط تلك الانفعالات تراءى لني من بعيد
بصيص من امل .. فقلت في نفسي (قد يكون هذا
سمعه خفا .. ربما تكون الجملة التي سمعتها هي
محمود تيمور عاد من سويسرا) كنت كالنريق الذي
يبعث من قشة تنشب بها .

ولكن .. ما قدر الله قد كان ..

هوذي .. واستاذي .. والذي تيمور ..
لقد مات ابن لك في نفس المدينة التي لحقت به
فيها ، وما زلت اذكر كلماتك الماثورة في احدي كتبك
لابنك الراحل :

« يا بني .. انني ازمع السفر ، ولا تسرية من
النفس ، ولا اشبابا لفضول ، ولكن لارفاق شخصا
عزيز المكانة في قلبي ، يلتصق الشفاء في تلك البلاد
القاسية ، اما كان احري ان تكون انت مكثري .. نومي
هذا العزيز في غربة وتدمني مكانك انوسد الثرى عنك ..
قسما يا بني ما كنت لاطلب من الله امنية اجل من تلك .
ولكن الله يسير الاقدار وفق مشيئة التي تسلم لها
القيادة .. وان كانت مقولنا القاسية نعا من ادراك ما
في هذه الاقدار من مرمى وما لها من مفزى .. »

انني اقولها لك الان « لبني مكانك انوسد الثرى
عنك » .
قد لا يصدق الناس ذلك .. لانهم ما زالوا في عالم
القنار ..

ولكنني اوجهها لك انت .. بعد ان تركتنا الى دار
البقاء حيث لا غش .. ولا ظلم .. ولا رياء ..
سأطلب اشجع طيبا من كتبك ورسائلك التي ستحتل
ركنا خاصا في مكتبي التواضعة ..
اما صورك .. فستظل ماثلة في سويداء قلبي
تنبض معه بالحياة ما دام ينبض بالحياة ..
وسأذكرك يا تيمور ما حييت .. وأسأل الله من
له ملكوت السموات والارض ان يتفدك برحمته ..
وبدلك فسبح جهاته .. وان يجزيك هنا خير الجزاء ..
كما اسأله جل شانه ان يلهمنا جميعا الصبر
والسلاوان .. انه سميع قريب مجيب الدعاء ..

السيد عبدالعزيز الجندى

القاهرة

« نادي القصة » مع الاخ الاديب رستم كيلاني ، كسان
جدشنا كله حول صحة استاذنا تيمور ، واحواله ونشاطه ،
وسفره ايضا واذا بهاتف النادي يلق ، واذا يوجه الاخ
(رستم) يفيض بشرا وهو يشير لي بيده الشام حديثه
(بالليون) بان لنتحدث هو استاذنا تيمور .
وقبل ان يكمل حديثه قال له مير الاسلاك « سأتذك
الساعة الان لاحد احبابك » واضطني الساعة ..
فاخذت اسأل من صحته واحواله .. واعند وادبو بالخبر
.. ثم شكرته على التكاين اللذين ارسلهما لي مع الاخ
رستم كيلاني .

ودون ان اذكر له اسمي .. سمعته يقول بصوت
كله بشر وترحيب : « اذا آتت السيد عبد العزيز
الجندى .. ولم يترك لي فرصة للكلام ، ولكنه ظل
يتحدث معي طويلا عبر لي بشوقه .. وحبه ، وتقديره ،
وترحيبه لي في بيته في اى وقت اشاء .. وعندمنا
سالته عما اذا كان خطابي الاخير قد وصله .. اذا به
يقول شاخا « وصلي خطابك .. وعندمنا تحضر
ان تحضر معك أحد الصالحين ليحمل لك ما تريد منها » .
ولا ادرى في ذلك اليوم ، لماذا تذكرت أبي وامى ..
وكل عزيز لدي ممن توفاهم الله .. القلب الظن انني كنت
اقدر بين كل هؤلاء قبل رحيلهم ، وبين هذا الرجل
العظيم الذي رحمت كفته من هؤلاء جميعا ..
وسافر تيمور .. وكنت ابحت دائما من اى خبر
من صحته في اى جريدة او مجلة ومن اى انسان من
احبابه ..

ولم استطع صبرا فعمرت ان اعرف عنوانه نسي
سويسرا لاطش عليه من هناك .

صغيرة العقل ؟!

— قل لي ، ما هو معنى «بكري» ؟

— مجرد اسم قديم .

— هذا .. بكري .

— ثم ، ماذا غير ذلك ؟

— غير ذلك ؟ أنت تحلق حلالة قروية غير صالحة لشيء .

— وما علاقة الحلالة بالحلب ؟

هل الحب مقصور على إلى الشعور المسلة حتى انماقم ؟

— ان شئنا ما ، بدأ يحطسي اشعر ان هناك صلة بين الحب ، والمظاهر المصرية !

— انت مختلة ، فالحب قديم ، ولا يتغير بتغير الظاهر .

— انت تريد ان تقول ، — بان هناك حبا على الطريقة القديمة ، لتبرير طريقك في هذا الحب الذي تظهره لي ، والذي لا اشعر بوجوده .

— شكرية ... ماذا وعالك ؟ يوم امس ، كنت عندنا ظلمين مع اخوتي الصغار ، في باحة الجينة .

— هذا صحيح ، ولكنني كنت اتحين الفرصة لمصادفها .

— إذن ، ماذا تريد ان تفعل ؟ ..

هناك هدايا واشياء قلعناها اليك بمناسبة خطوبتي لك .

— ساطب من والدي اعادتها اليك وينتهي الموضوع .

— وماذا عن قطع الاقمشة التي احضرها اليك من بيروت ، وقصصتها ؟

— استهلك ، ولم يعد بالامكان اعادتها !

— لا ... فاتم ملزومون بتعويض قيمتها لنا ، وانا اللف نظركم إلى ضرورة اعادة التمال البلاستيكية التي وزعناها على شقيقاتك وبناتهن .

— الى هذا الحد انت تدقق معنا ؟

— وما الذي يعنني من ذلك ؟

هل نسيت انك دقت في اسمي فلم يعجبك ، وفي طراز حلقتي فلم يرق لك ؟!

— يا لك من شاب تمال من مصر هدايا تافهة ، ولا تحس بالفالاجة

الادبار ، وكأنه يريد النجاة بحياته ، وكان قد اتى على دراجة نارية فشقها واخذ يشق بها عياب الهواة ، ويتوارى في القلام .

ناديت من خلف الجدار ، بصوت خفيض :

— شكرية ! شكرية !

ثم صعدت برميلا عتيقا ، ظهر فيما بعد انه مرتكز على حجيرات غير متماسكة وبعض قطع من الدف .

فرايت شكرية ترتد نحوي ، فسي جرافة غير متوقفة ، وتقول لي :

— ماذا تريد ؟

قلت :

— آلت التي كنت تقولين لبناش ، انني احبك حتى الموت ؟

— نعم ، وماذا في ذلك ؟!



يقلم عبد الرحمن البياض

— اولم تقولها لي قبله يا شكرية ؟! .. شكرية ، اريد ان اعرف ، انجبني ام لا ؟

— لا !

— ولم ؟!

— لان كل شيء لم يعد متجانسا بيننا ، فملكك صفات لم اعد استحبها !

— مثل اي شيء ؟

— اجابت بعد تردد :

— مثل اسمك !!

— وما الفرق بالاسماء ؟ هل انت



شاهدت باب حديقة المنزل ، المصنوع من بضع سفائح خفيفة مركبة على شبكة من الموارض الخشبية ، يرتطم بمسندته ، وكان الهواء ، الذي يداعب اوراق الشجر لا يني يردده إلى الخلف ، فحدث صريرا منتظما ، كما شاهدت الوصلة التي تربط الباب مقطوعة .

وفيما كنت احاول التقاط الوصلة ، سمعت ما يشبه الهمس والكلام الناعم ، اقتربت من الجدار الفاصل بيننا وبين الجيران الذين تكن لهم حجة ، فسمعت صوتا يقول :

— احبك حتى الموت يا فائر !

لم اسع اي تعليق من فائر على هذا التصريح ، واما بعد لي ان صوتا يشبه القبلة ، اثبتت عروضا من ذلك ، صعدت ، في حذر ، على تلاليباب الحديقة المائل ، كما يفصل اخوتي الصغار حينما يلطون على بيتت الجيران اثناء لهوهم ، فوقعت فيماني على مشهد يشبه اقطعة من فيلم دوميو وجوليت ، اثناء لقاءهما على سور القصر .

كان فائر هذا ، ممتدا على سور الحديقة ، وشعره يخفي كانه انجابه وجهه ، بينما كانت ابنة الجيران التي لم يظهر منها الا راسها ، وافقة من الخلف ، على شيء مرتفع ، ووجهها النضر قبالة وجهه . قال لها :

— وانا احبك ايضا حتى الموت !

— متى تصور سوية ؟

— غدا . كما قلت .

وسكنت الحادثة قليلا ، ثم نسعتها تقول :

— وهل متزورنا اخذك ، ساء التند ؟

— اجل ، وستعرف عليك وعلى والدك .

اخذ قلبي يخفق بشدة ، كما شعرت بانني لو املك في وقتي ، فان اعصابي ستتهار ، وحدثت اثناء نزولي الى الارض ، جلجلة الفت الربيع في قلب فائز ، فشاهدته يقف على الارض ويسولي

الزعيم

ان الزعيم هو الفادي رعيته
ان الزعيم هو الباني مفاصله
والساهر الليل ، يرى فيه امته
والباسط الكف ، حتى لا يجوع فتى
والأبليس الحلم فضفاضا ، تخر له
والملك اللب ، ان خطب دعى وطعى
يصرف الامر في حزم ، وفي نقية

محمد العدناني

توقعت من شكرية ، ذات الأسم
الجميل ، ان تترف حفنة من يموع ،
تكرىما لهذا الشيء الذي بداه لها
انه لم يكن حبا يربط بيننا ، ولكنها
لم تفعل ، بل اكتفت بان اطرقيت
براسها قليلا ، ثم فقلت راجفة
بعد ان تناولت كتابا ، كانت تظهر
بالطامة فيه تحت غرور معلق في
دالية العنب ، حينما صبر لها فائر
بعد منتصف تلك الليلة .

في تلك الاثناء ، اخذ البريميسل
العتيق الذي كان مرتكزا على حجيرات
غير متماثلة ويضع قطع من الذهب
بهنر ، فويوت على الارض ، فوق
سامعي التي احسست لأول وهلة
انها اكسرت .

حملت نفسي الى الغرفة الممتعة
التي خرجت منها لاحكم لطق باب
الجنية ، ثم اندمست في فراشي ،
اداري الامم المختلفة التي اخسعت
تحتاجني ... راقبت الساء من
خلال النافذة ، فاذا ضوء السبقير
ينعكس على اوراق الشجر وعلى كل
شيء في الحديقة وحتى على الجدار
الذي يفصل بيننا وبين بيت الجيران
الذين تكن لهم كل محبة .

عبدالحمن البيك

— لم يبق على الفحص ، سوى
شعر واحد ، كما تعلم .
— انني ان افرا اسمك في
الجريدة .
— اسمع يا بكري ، انت اصيحت
بمعد وفاة والدك مسؤولا عن
اخوتك ومن الدكان ... لذلك فانه
لم يعد باستطاعتك ان تتصلل من
السؤولية ، ولو فعلت فستبب في
تجظيم حياة اخوتك الصغار الذين
يحتاجون لرعايتك .

— سامحك الله ، لقد تصورت
ان تعمق وفاة والدي الحب في
قلبك ، فتصبحين عونا لي في هذه
الحياة . ولكنك ، وبنا لالاسف ،
تخاذلت واخترت السلامة ، لا فيه
مصلحة نفسك ، ان ما تسيرين على
هدية يا شكرية ليس هو الحب ،
وانما هو شيء آخر .

— لقد تغير كل شيء .
— تمكنت قليلا ، وازافت :
— وانتهى كل شيء .
— ان الظروف هي التي اختارت
لي هذا الطريق ، ليس علي من ذنب ،
فانت تتابعين دراسك في امهستان ،
بينما انا اشق طريقتي في هذه
الحياة ، في خوف ووجل .
— شيء يدعو لالاسف !

التي اكتمل اليها هذا الحب الذي
تصوره بفرقتك الخاصة !
— ان تلك الهدايا قيمة ، اريد
استردادها فوراً ، ولو ابكتني
لطالبتك بقيمة البطيخ الاحمر الذي
اهدتيكم اياه ، بمناسبة نجاح شقيقك
ماهر .
— هذا برهان على ان الحب
عندك قشرة رقيقة !
— انت التي جعلته كذلك .
— انت ، كنت مستعجز عن دفع
قيمة « الاملاك » والمهر !

— من قال ذلك ؟ لقد اصبح لدي
في صندوق الدكان وفر كبير .
— صندوق الدكان ! لقد كان
اتفاقنا على الزواج غلطة .
— اعتقدان فائرا ، صاحب الدراجة
النارية ، يملك القدرة على دفع
المهر الذي تنوهين عنه ؟
— ان المهر عند فائز ، هو قلبه .

— شكرية ، انت تعلمين كم ابلل
من جهد واعاني من مشقة ، من
اجل تثبيت اقدائي في السوق ،
ومن اجل زيادة وفر صندوق الدكان
وعلى كل ، فاننا بعد نجاحك ، ان
شاء الله ، في « البكالوريا » مباشرة
سوف امكن من دفع قيمة الاملاك
والمهر .

الحزب الوطني المصري وإيليا أبي ماضي

بمناسبة ذكرى مرور قرن على ميلاد مصطفى كامل

بقلم جورج ديمتري سليم

يوافق ١٤ أغسطس (آب) من هذا العام ذكرى مرور قرن على ميلاد المصري الخالد مصطفى كامل (١٨٧٤ - ١٩٠٨) . ولعله من المناسب في هذه الذكرى الطيبة ، عرض صفحة منسية ، أو بالأحرى مجهولة ، من حياة المهجري إيليا ظاهر أبي ماضي (١٨٨٩ - ١٩٥٧) تتصل اتصالاً وثيقاً بـ « الحركة الوطنية » التي كان مصطفى كامل باعثها في مصر في أوائل هذا القرن .

والحديث عن أبي ماضي والحركة الوطنية يبدأ بعام ١٩٠٠ ، عام شاعت الأقدار فيه لإيليا أن يهاجر عن لبنان ، وأن ينزل مصر . وكان إيليا إذ ذاك صبياً في الحادية عشرة من عمره ، متفتح قلبه للحياة .

ونزول إيليا بغير الاسكندرية ، في هذه السن المبكرة ، وفي تلك الفترة بالذات من تاريخ مصر ، ترك فيه الرأيا أثر . فقد عرضه لأشياء ما كان ليتعرض لها لو أنه بقي في ضيعة المجدنة الوادعة التي ولد بها ، ونشأ ، وامتس فيها ما يزيد على عقد من الزمان .

كسان أول ما تعرض له إيليا ، حال نزوله في الاسكندرية ، حديث الناس المتواصل عن « الاحتلال » ، وعن « الجلاء » ، وعن « مصطفى كامل » ، وعن « اللواء » . وعلم الفتى مما سمعه ، وكذلك مما قراه - فقد كسان قادراً على القراءة - أن في ١١ - ٧ - ١٨٨٢ ، ضرب الاسطول البريطاني الاسكندرية بمدافعها ضرباً متوالياً . فلما سلمت المدينة ، أبحر الاسطول شرقاً ، وعبر قناة السويس حتى وصل إلى الاسماعيلية . وهناك ، نزلت الجنود البريطانية وباغتت أحمد عرابي وجنوده ، ثم فتحت طريقها إلى القاهرة العاصمة ، ودخلتها في ١٤ - ٩ - ١٨٨٢ . فكان الاحتلال ، وكانت تولية البريطانيين لأنفسهم على مصر حكماً .

ولم يمض وقت يذكر على إيليا إلا وقد عرف أيضاً أن « اللواء » الذي يتخاطفه الناس حال ظهوره في المدينة إنما هو جريدة يومية سياسية ، لها في مصر من العمر ما له فيها . فقد بدأت تصدر في القاهرة في ٢ - ١ - ١٩٠٠ . وعرف إيليا كذلك ، أن « مصطفى كامل » الذي يتردد اسمه على الألسنة ، إنما هو صاحب « السواء » ومحرره الذي يكتب جله من ترجمة وإنشاء ، وأنه مؤلف

له رواية « فتح الإنجليس » (١٨٩٣) ، ومجموعة أعمال بعنوان « مصر والاحتلال » (١٨٩٦) ، وكتاب « المسألة الشرقية » (١٨٩٨) ، وأن له مدرسة في القاهرة باسمه يديرها بنفسه . وهو محام في ٢٦ ربيعاً ، نال شهادة الحقوق من فرنسا عام ١٨٩٤ ، ولكنه لم يحترف المحاماة ، بل وقف نفسه على خدمة وطنه . ثم هو بليغ بالفرنسية بلغته بالعربية ، كثير السفر إلى أوروبا - فرنسا خاصة - ليخطب على منابرها ، وليكتب في صحفها ، داعياً رجال السياسة والقلم الأوروبيين إلى تعضيد مصر في مطالبها . فوق كل هذا ، لمس إيليا أن لمصطفى كامل منزلة خاصة لدى الاسكندرانيين ، سجلوها للأجيال القادمة في هذه العبارة المختصرة التي حفرها على وسام من فضة ، أهدوه إياه عام ١٨٩٦ ، والتي تقول : « برهان الاخلاص من أهالي الاسكندرية ، للوطني الفيور مصطفى كامل » .

لقد كان مصطفى كامل في الثانية والعشرين عندما منحه الاسكندرانيون هذا الوسام ، وكان ذلك عقب أول خطبة سياسية له في مدينتهم ، خطبة قال فيها يومها محرر « المؤيد » : « الأولى التي أقدم على القائها شباب مصري غيور ، عرف واجب الوطن وضرورة التفاني في حبه المقدس ، بعد أن مر على الاحتلال الاجنبي أربعة عشر عاماً » .

انتشئ إلى إيليا اليافع كل ما سبق ، في سنته الأولى بمصر ، فبدأ يعجب بالسياسي الشاب مصطفى كامل ، وبالحركة الوطنية التي تزعمها . وبـ « اللواء » الذي كان حجراً أساسياً في بنائها .

ومر عام ١٩٠١ ، وجاء عام ١٩٠٢ ، واقترح مصطفى كامل على صفحات جريدته الاحتفال بالعيد الثوري لتولية الشعب محمد علي وإلياً على مصر . وأقيم الاحتفال في الاسكندرية ، وحضره ثلاثة آلاف ونيف . ودعى إليه مصطفى كامل للخطابة . فوقف بذكر المصريين بالجد الذي كان لهم في الماضي القريب ، وبالذل الذي صاروا إليه :

« نحن نرى من العار والخيانة عدم المطالبة بالجلاء ، نحن نرى من الجبن والاستماتة عدم المطالبة بالدستور ، أي بالنظام الذي تتمتع به الأمم المتقدمة .

هذه حياة محمد علي ، لنا أن نستنبط منها ما يفيد البلاد في الحال والمستقبل ، لنا أن نضربها مثلاً للأبناء والناشئين ليعلموا أن مصر كانت من القوة والباس مكاناً ، وأنها تكون كذلك لو طرقت أبواب الاتحاد والوئام ، وسلكتوا مسالك العزم والقدام . »

كلمات قوية ، نطق بها شاب ، كان لها دويها داخل مصر وخارجها .

ثم مر عام ١٩٠٣ ، وجاء عام ١٩٠٤ ، ومعه جاءت « مدام جوليت آدم » لزيارة مصر ، بناء على دعوة من مصطفى كامل . وأمل مصطفى كامل يومها أن يكون لزيارة

الكاتب الفرنسية الشهيرة مفعولها في الاوساط السياسية، عند عودتها الى بلدها . ولكنه خذل . فما كاد يعضى شهر على مغادرة « مدام آدم » مصر ، الا وكانت فرنسا تعتقد في ٨ - « اتفاقا ودبا » مع غربتها بريطانيا ، تعتمد لها فيه باطلاق يد بريطانيا في مصر ، مقابل تعهد بريطانيا بعدم عزلة امور فرنسا في مراكش .

ثم مر عام ١٩٠٥ ، وجاء عام ١٩٠٦ ملي بالاحداث . ففي فبراير (شباط) ضرب طلبة كلية الحقوق عن الدراسة احتجاجا على سياسة التعليم التعسفية التي فرضتها عليهم السلطات المحتلة . وفي ابريل (نيسان) افتتح « نادي المدارس العليا » الذي كان « من اعظم مظاهر الوطنية في ذلك العصر .. فيه ظهرت قوة الشبيبة ووجدتها .. وفيه تأسست « جمعية رعاية الاطفال » ، وفي قاعاتها اجتمعت وقتا ما لجنة انشاء « الجامعة المصرية » ، وفيه تأسست « مدارس الشعب » لتعليم العامة ، وقام اعضاء النادي بالتدريس فيها ، وفيه نشأ مشروع النقابات الزراعية ... وكان فوق ذلك معهدا قوميا لنشر المبادئ الوطنية الصادقة وبثها في نفوس الجيل .

وفي مايو (ايار) وقعت « حادثة العقبة » (حادثة طابة) . فقد طلبت بريطانيا من تركيا ، باسم مصر ، سحب جنودها من « طابة » عندما عزمت تركيا على مد خط حديدي الى العقبة ، واثه بريطانيا يهدد مصالحها في مصر . فلما سحبت تركيا جنودها ، ضعفت بريطانيا قواتها الاحتلالية ، وزادت في نفقاتها العسكرية التي كانت مصر في غنى عن تحملها .

وفي يونيو (حزيران) وقعت « حادثة دنشواي » ، تلك الحادثة التي لا تنسى في تاريخ الاحتلال . فقد بدأت بخروج خمسة ضباط بريطانيين الى بلدة « دنشواي » للتسلي بحكم العمام ، وانتهت بالحكم على واحد وعشرين متهمًا : حكم بالاعدام على اربعة منهم ، وبالاغتيال الشاقة المؤبدة على اثنين ، وبها لمدة خمس عشرة سنة على واحد ، وبالسجن سبع سنوات على ستة ، وبالحبس مع التشغيل مدة سنة مع الجلد خمسين جلدة على ثلاثة ، وبالجلد خمسين جلدة على خمسة .

وقعت الحادثة المخزنة يوم ١٣ ، ونفذت الاحكام الظالة يوم ٢٨ ، ومصطفى كامل يستنفي في يباريس . فلما بلغته الانباء ، غضب ، وثار ، وقام بدافع عن مصر واعلها بكل ما اوتي من قوة ، غير عابى بما تتطلبه منصفه صحته . فكتب مقالة بعنوان « الى الامة الانجليزية والعالم المتمدن » ، نشرتها جريدة « ل فيجارو » الفرنسية ، فصل فيها وقائع الحادثة وملابساتها ، واجراءات المحاكمة ، وفضالة تنفيذ الحكم ، وبعدها قال ما ترجمته :

« جئت اسأل الذين يجاهرون في كل آن ذاكريس الانسانية ، مالمين الدنيا بعبارات الانفعال والسخط ، اذا

حدثت فظائع في بلاد اخرى دون فظيعة دنشواي الف مرة ان يشبوا صدقهم واخلاصهم بالاحتجاج بكل قوة وشدة على عمل ظليع يكفي وحده لان يسقط الى الابد تلك المدنية الاوربية في اعين العالم كافة !

جئت اسأل الامة الانجليزية اذا كان يليق بها ان تترك المحتلين لها في مصر يلجأون - بعد احتلال دام اربعة وعشرين عاما - الى قوانين استثنائية ووسائل هجبة - بل واكثر من هجبة - ليحكموا مصر ، ويعلموا مصر ماهية كرامة الانسان .

لقد « كانت هذه المقالة - كما ذكر المؤرخ عبدالرحمن الرافعي - هي في ذاتها من اهم حوادث الحركة الوطنية » . ثم جاء عام ١٩٠٧ ، فاستقال « لورد كرومر » - او بالاحرى اقبل - من منصبه كحاكم مصر ، ليخلفه « سير الدن فورست » . اما مصطفى كامل ، الذي كانت شهرته وقته قد بلغت الافاق ، ففراه المصريون بصدور في القاهرة ، الى جانب « اللواء القديم » « لواءين » جديدين بلغتين عالميتين : « ل تاندار اجيبسيان » بالفرنسية ، و « ذي اجيبشان ستاندر » بالانكليزية ، ليتمكن من اصال كلمة مصر الى ابعد مدى .

ويرويه كذلك في نهاية العام يقف لآخر مرة في الاسكندرية ، امام سبعة الاف حاضر ، يلقي اهم خطبة القاها في حياته ، ويختتمها داعيا « كل واحد منكم للدخول في « الحزب الوطني » حتى تتسع دائرة العمل لخدمة مصر » .

ولكن العلة التي كانت قد تملكك من جسم مصطفى كامل لم تفعله ان يغيب طويلا ليدعم حزبه بعد هذه الدعوة . ففي ١٠ - ٢ - ١٩٠٨ اسلم الروح ، بعد ان اهلك جسمه جهاده المستميت في سبيل مصر ، وكان في ربيع الرابع والثلاثين . فحزن عليه المصريون حزنا لسم يحزنوا مثله على سياسي قبله . فكان البكاء ، وكان الرثاء وكان االيا ظاهرا ابي ماضي من الباكين ، ومع الرثاء .

بكيت ، ولكن بالدموع السخينة وما نلت حتى يكبت بهجي على « الكامل » الاخلاق والتدب « مصطفى » فقد كان زين العقل ، زين القوة نفا لنا الناعي ، فكتابتنا الدني وذابت قلوب العالمين لتلهفنا اجل ، قد فسى في « مصر » اعظم كاتب فني ، وابي ، لو ان في الناس مثله ولو كان يغدى بالنفوس من الردى فنى مات غنى العمر ، لم يعرف العنا وقد كان مقدما جريئا ، ولم يكن وكان جوادا ، لا يفسن بحساجة سلام على « مصر » الاسيفة بعده خليب « بلاا التيل » ما لك سائنا تطاولت الاعناق حتى اشرابت نعم ، كنت لولا الوت فارغ كريبا تلفرت الاكباد حزنا كانفما وما حزنت ام لتفقد وجهها

تناوب « مصر » إلا يا خير راحل
عهدك نابي ندوة غير دعوتسي
فقدت رباتا ، فيا طول لهفتسي
اجل ، طاما دافعت عن « مصر » مثليا
فاظقتها من رقدته بعد رقدته
وافوت في ابتائها الحب نوحوها
رغمت في « لواء » الحق فوق روعها
لئن لك سرعت القلوب معبة
فتم أمنا وفيت قومك فسطهم
سبيكي لك الترابيح ذكرى مغلدا
عليك من الرحمن الف تحية

حدثت وفاة مصطفى كامل فراغا هائلا في الحركة الوطنية سرعان ما ملأه رجلا ن قدبران ، كان محمد فريد (١٨٦٨ - ١٩١٩) واحدا منهما .

ومحمد فريد - كما يقول لنا مؤرخنا الراحل - « زميل مصطفى المخلص ، وصديقه الوفي ، وعضده الأكبر في بعث الحركة الوطنية ، لازمه وإيده في جهاده (منذ تعاهدا عام ١٨٩٦) ، وبذل له ما بذل من العون الأدبي والمادي ، وظل وفيها له طول حياته . وقد صحبه في كثير من رحلاته ، واجتمعا بها معا برجال السياسة والصحافة وكتابها المشهورين ، وناب عنه خلال صيف ١٩٠٧ في الإشراف على « اللواء » وإدارة جريدتي « ليتندار اجيسان » و « ذي اجيشيان استانسرد » حينما سافر مصطفى إلى أوروبا ، وكان يراه خير خليفة له في قيادة الحركة الوطنية ، فاختاره وكلا الحزب الوطني في أول الجمعية العمومية له (انعقدت في ٢٧ - ١٢ - ١٩٠٧) ، وأوصى بانتخابه رئيسا بعده » .

فلما انتخب محمد فريد رئيسا للحزب في ١٤ - ٢ - ١٩٠٨ ، كان أول عمل قام به إرسال برقية إلى « سير ادوارد جراي » ، وزير خارجية بريطانيا ، ينوبه فيها بأن : « الجمعية العمومية للحزب الوطني انتخبني رئيسا بدل المرحوم مصطفى كامل باشا ، وكلفني بأن أجسد احتجاجا على احتلال القطر المصري بلا حق ، وتعلن عزما على السير في خطة المرحوم الرئيس حتى تقضي إنجلترا بوعودها » .

واضح لبريطانيا ، أن الحركة الوطنية التي املت لها الضمود بموت مصطفى كامل لن تتخذ ، بل تستند ، ولهذا قررت أن تقاومها ب « سياسة الفاق » التي قوامها التعاون بين « سير الدون غورست » ، حاكم مصر الفعلي ، وبين الخديوي عباس حلمي الثاني ، حاكمها الشرعي .

وتصدى محمد فريد لهذه السياسة في خطبب ومقالات ، كان بعضها شديد اللهجة ، أخرجت الخديوي والاحتلال معا . كما واصل أيضا سياسة سلفه ، فسافر إلى أوروبا في ١٩٠٨ وفي العامين التاليين ، للدفاع عن قضية مصر .

على أن أهم سفرة قام بها محمد فريد للدعاية لمصر

في الخارج ، بعدما تولى رئاسة الحزب ، كانت سفرة عام ١٩١٠ . إذ أنه في هذه السفرة - كما لخصها الراحل - « ظل بعيدا عن الوطن نحو ثمانية أشهر قضاه متنقلا بين عواصم أوروبا ، مجاهدا مدافعا عن القضية المصرية ... فقد وقف خطيبا في باريس ، ثم في ليون ، ثم في لندن ، يعلن الراي العام حقيقة المطالب الوطنية ، ويترجم عن آمال مصر ، ويدافع عن حقها في الحرية والاستقلال . ثم حضر مؤتمر السلام في استوكهولم ، ورفع صوت مصر بين مجموعة الأمم التي اشتركت فيه ، ورجع إلى باريس يعد معدات المؤتمر الوطني الذي اعترم عقده فيها ، حتى إذا منعت الحكومة الفرنسية بادر إلى عقده في بروكسل ، وبعد انتهاء المؤتمر عاد إلى باريس ، ثم قصد إلى ألمانيا ، لبيت المسألة المصرية في صحافتها ودوائرها السياسية ، وعرج على الاستانة لكي يحكم روابط الود بين مصر وتركيا ، ويحبط مساعي إنجلترا في دفع تركيا إلى الاعتراف بالاحتلال ، هذا إلى أحاديثه في مختلف الصحف الأوروبية ، ومقالاته في الصحف المصرية عن مشاهداته وخوافره وملاحظاته في رحلاته ، ومسا تضمنته من الدروس الوطنية والآراء السديدة » .

وتتابع الراحل كلامه عن محمد فريد فيقول : « قام الزعيم بهذه الجهود الفذة مدة غيبته عن الوطن ، فلا غرو أن قول من الشعب عند عودته بأعظم مظاهر التقدير والحقارة ، فاستقبله المواطنون بالإسكندرية استقبالاً رائعاً يوم ٢٨٤ ديسمبر (كانون الأول) على ظهر الباخرة ، وعلى رصيف البناء ، وفي الطريق إلى فندق « متروبول » على شاطئ البحر ، ثم منه إلى المحطة حيث استقل القطار في اليوم نفسه ، وهناك احتشدت الجماهير ، وتعاقب الخطباء يشكرون الزعيم على جهاده للوطن » .

ولقد حركت عودة محمد فريد من أوروبا شعور ي ماضى الشباب ، كما حركت شبابا كثيرين ، فنظم القصيدة التالية المجهولة التي أشد زعيم الحزب إياها في محطة السكة الحديد بالإسكندرية ، أعجابا به :

اليوم يلهبهم جد في طليبي
حيث من أتب لولاه ما حلفت
السمت ما الروفي في إبان نقره
ولا التزالة تبدو للعيون نقره
ابهي واجمل مرأى منك متقلبا
لأنظن القوا في فيك أبسدة
انت الهمام الذي لا الله رحلته
جيت الخطاير والأموال مقترسا
يعدو بهم في فجاج الأرض لو لجب
اذ ذاك بلغ « مصر » ما نحن له
لله دوك في حسل ومرتعسل
طورا خطيبا على الأرواح محكما
ان شاء طابت عن الإسم راضية
ونارة ذا براع دونسه خطرا
اطاعه كل معنى رائق حسن
واخشاؤه كل لفظ شائق عجب

حتى غيبت وحتى كاد يلهب بي
بالاس نفسي ولا اشتاق إلى الطرب
اذ مرحت الطرفين النور والفتب
كان اسلاكها صفت من الذهب
غيب اغترابك غشا خير مغلب
كالشمس ، خالدة كالنهر والحب
والحق ، لا في سبيل اللهو والغب
يا ليت مثلك منسا الله مقرب
والفك تجري بهم في البحري العجب
ويصبح « النيل » في أمن من العلب
ودر عيسيك في بعد وفي قرب
بالسحر يأخذها في صورة الغيب
وان إبي امتلات سخطا ولم تغب
اذا انتشاء شيال المعصامة الجذب
واخشاؤه كل لفظ شائق عجب

الكاذب في المقالة الاولى ، وبمعاقبته بغرامة قدرها عشرين جنينا عن تهمة اهانت وزارة الحرب في المقالة الثانية . ولم يرض جواش عن الغرامة فاستأنف ، كما استأنفت النيابة لقلعة العقوبة . وكان نتيجة الاستئناف ان حكمت المحكمة ببراءة جواش من التهمتين . وعلى هذه البراءة يعلق الرافعي فيقول : « كانت هذه القضية فوزا كبيرا للحركة الوطنية ، وجاء الحكم فيها ضربة شديدة اصابته بغير الوزارة » .

ولا يمر عام على هذه القضية حتى تستدعي النيابة جواش ثانية وتقدمه للمحاكمة على ما جاء في مقالته « ذكرى دنشواي » التي نشرها في « لواء » ٢٨ - ٦ - ١٩٠٩ ، وبعد سماع مرافعة النيابة ودفاع الشيخ ، حكمت المحكمة ، في ٥ - ٨ - ١٩٠٩ ، على الشيخ بغرامة قدرها اربعين جنينا . واعاد الشيخ الكرة ، فاستأنف الحكم ، كما استأنفته النيابة كذلك ، ولكن ، كم كانت دهشة الشعب واستيائه عندما سمع هذه المرة ، ان محكمة الاستئناف قضت ، في ٢٥ - ٨ - ، بتعديل حكم الغرامة الى حكم بالحبس ثلاثة اشهر ، وبان تنقض هـا الحكم الاستثنائي قد قضى برفضه ايضا في الشهر التالي .

وتنعمد الوزارة ، فترسل ، يوم ٢٥ - ٨ - بالذات ، انذارا الى « اللواء » بخصوص مقالات شديدة كانت الجريدة قد نشرتها مؤخرا . وكان هذا الانذار اول انذار صادر لصحيفة ، بعدما احيت الوزارة ، قبلها بخمسة اشهر بالتمام ، « قانون المطبوعات » القديم ، المقيد لحرية الكتابة .

لهذا تثار الرأي العام ، وبعث ببرقيات احتجاج ملأت اعمدة صحف الحرب الوطني ، كما « يادر الشعراء » الى ابراز مشاعرهم وعطفهم على الحركة الوطنية ، وما اصابها من الاضطهاد في شخص الشيخ جواش .

ولم يكن ايليا ظاهر ابي ماضي اقل وطنية ، فسي هذه المناسبة من احمد نسيم او الشيخ على الفاياسي مثلا . اذ انما تجده ينظم قصيدة تنشرها « اللواء » في ٤ - ٩ ، تحت عنوان « على بطل الوطنية » ، خاطب فيها عبد العزيز جواش في سجنه قائلا :

لئن حججوك عن مقل البرابسا فمما حججوا هواله عن المصور وان لك قد حست وانت حسر فكم في الحبس من اسد مصور كبير القوم اكرههم خطوس لئلا ديمت بالخطب الكبير لقد اعليت قدر السجن حتى احب السجن سكان القصور ولا يجب اذا اسكنت فيه فكم في الليل من قدر منبر تصدت الطيور فسلاحا حبيس سوى الفرد الجعيل من الطيور يقول الشامون : « السجن بؤس » لئن صدقوا فبالجاني الكفور وما في صحة الاشارة عيسب على الداعي اى ترك التسور فصبرا يا نزيل السجن صبرا فما عرف الهنا سوى العصور وحسبك طف هذا الشعب ففرا وحسب عداك توبيخ الضمير وازداد الشعب عطفًا على الشيخ جواش ، فنبزع الكثيرون لعمل وسام ذهبي مرصع بالاحجار الكريمة ، قلده

ومن رسائل تزجها مديجسة ما كنت ابقي اذا كني بها غفرت تعني بـ « مصر » ، ومن ابنتها نفر ان يطلبوا عندها فخرا فقد خدعوا او يتنوا زينة فيها فقد وهموا فليتوا الله في « مصر » بسلامهم بات الراي مسع الخمار يسليها حامت صنوف الزايا حولنا ففرسا لولا الشبية ما طاف الرجاء بنا جزيت عن « مصر » خيرا انها بلد

تطلع محمد فريد حوله ، عام ١٩٠٨ ، بعد ان اصبح رئيسا للحزب ، الى رجل يتابع معه نضاله لوطني ، ويحمل عنه اعباء رئاسة تحرير جريدة « اللواء » وادارة سياستها فلم يجد اكفا من الشيخ عبد العزيز جواش (١٨٧٢ - ١٩٢٩) الذي تعرف عليه ، عام ١٩٠٥ ، في مدينة الجزائر ، اثناء انعقاد مؤتمر المستشرقين ، ولدي كان يعمل ، منذ ١٩٠٦ ، مفتشا في وزارة المعارف .

والشيخ جواش من عائلة بنغازية . ولد ونشأ بالاسكندرية ، حيث درس ايضا في جامع الشيخ ابراهيم . فلما بلغ السابعة عشرة ، انتقل الى القاهرة ليلتحق بالازهر ثم بدار العلوم . فلما تخرج عين مدرسا .

غير ان الشيخ جواش ، ذا الثقافة الاسلامية العربية ما لبث ان تعرض بعد ذلك للثقافة « الانجلوساكسونية » مدة سنواته التي قضاها دارسا في جامعة « يورود » اولا ، ومدرسا في جامعة « اكسفورد » ثانيا ، فاضاف بهذا الى علمه بطبيعة البريطانيين كمحتلين ، خبرته اياهم كشعب وكمفكرين .

ولم يكن الشيخ جواش ، حتى اسناد ادارة جريدة الحزب الوطني اليه في ٣ - ٥ - ١٩٠٨ ، عضوا في هذا الحزب ، ولكنه - كما يقول سالم عبد النبي قنبر في كتابه القيم عن الشيخ - « كان من القوة والصلابة بحيث استطاع ، في وقت قصير ، ان يبعث القلق في نفوس القائمين على مصالح الاحتلال في مصر » ، ويدفعهم الى محاكمته ، ولما بعض لشهر الاول لتوليته تحرير « اللواء » في قضية سياسية ، كانت من القضايا المهمة في ذلك العهد .

ذلك انه على اثر قيام فتنة الشيخ عبد القادر ، بناحية « الكمالين » بالسودان ، وقتل عدد كبير من اتباع هذا الشيخ ، وجر عدد اخر الى المحاكمة ، كتب جواش في « لواء » ٢٨ - ٥ - ١٩٠٨ ، مقالة بعنوان « دنشواي اخرى في السودان : ٧٠ مشوقا و ١٣ سجيئا » ، تلاها في عدد ٣١ - ٥ بمقالة « الحكم على اتباع الزعيم عبد القادر » .

وقرات لندن المقاتلين ، وابرقت في الحال السي القاهرة بمحاكمة جواش . فاستدعي الرجل ، وحقق معه ، وصدر في ٨ - ٧ الحكم ببراءته من تهمة الخبر

صبابات

*

من جنى عينيك هذي البسمات
عيشه ترويه منك النظرات
بين جفتين لساها همسات
بين كفيك تنادينني النجاة
شاعر قصت جناحيه الحياة
في صبباتي ، وحسبي قطرات
وعيويني من مصري قلقات
بالوجود الـ هذي اللفات
واعدي ، فالعدل ترعاه الرعاة
من رعايا الحسن تحلوي الهبات
همسات تنفخها الهواة
أمنيائي ، وكياني أميكان
ليس ما يرويه نيل او فرات
انما ترويه منك النفحات
ظلمات قاتمات حالكات
فعبوني رائيات مصفيات

أحمد عبد المجيد

خبرني ، كيف يشقى من لسه
خبرني ، كيف يظلم من غدا
كيف اشقى ونعيمي مائل
هي من دائسي دواء وانسا
ما الهنئات التي ينشدها
غير صفو منك ارجسو ورده
ويكفيك مصري كله
حسب قلبي ان ما يربطه
هددي الشوق الذي ارقني
وهي قلبي نصيبا فانا
اسمعي نغمة تعزفها
اسمعي ، اني احيا على
اسمعي ، فيقيني ظامى
انما يرويه من فيك الرضى
يدا ضياء القلب ، ان حلت به
اسمعي سمعي وعيني مصفا

القاهرة

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابي ماضي المعجب به ، عنوانها «نجوى شاعر» جاء فيها :
« عبد العزيز » نحية من شاعر
ان شاء زف لك اللآلئ احرفا
نفسى فدأوك وهي نفسى حرة
لا حبست حبست طرفي ان يرى
قالوا : « شهور لا تقول وتنقسي »
لا غرو ان طال الزمان مع النوى
ما شان فريد منزل انزنتسه
فلقد وجدت السيف يقطع مفعدا
والبدر يجل سافرا ومقنا
حتى م يشمت حاسدوك ولا ارى
ما دام هذا الدهر يعقب صفوه
لا يسل الانسان من آفاله
فاصفع عن الوائتين شيمة قادر
وامد الى الافلام سالف مجدها
وانفسى من الاحقاد الفتنة الوري

جورج ديمتري سليم

واشنطن

اياها « اعترافا بوطنيته الصادقة » في احتفال اقاموه له
يوم خروجه من السجن .

على ان السجن الي ودعه جاووش فجر ٢٢ - ١١ -
١٩٠٩ ، عاد ففتح للشيخ ابوابه ، في ٧ - ٨ - ١٩١٠ ،
ليقضي فيه ثلاثة اشهر اخرى ، عقابا على كلمة « الشعر
والشعراء » التي قرظ بها ديوان « وطنيتي » للشيخ علي
الفاياني ، احد محرري جريدة « اللواء » .

والحق ان هذه الكلمة التي ظهرت اولاً في جريدة
« العلم » بتاريخ ١٦ - ٦ - ١٩١٠ ، ثم صدر الفاياني بها
ديوانه عند نشره ، لم تكن تستحق محاكمة وعقوبة ،
ولكنها حكومة محمد سعيد التي قرأت في تقرظ الأستاذ
الشيخ ، وفي تقرظ محمد فريد لنفس الديوان ايضاً ،
اشياء لا تقرأها نحن في التقريظين .

وخرج جاووش من سجنه في ٤ - ١١ - ١٩١٠
محفوظاً بالحفاوة ، لتصله ، ضمن التهاني ، قصيدة من



عامر محمد بحيري

حصار السنين

بقلم عامر محمد بحيري

في البلاد المقدسة ..

انارت الزيارة العظيمة ، التي قام بها اخيرا حضرة صاحب
الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز .. الى مصر ..
ولقاؤه مع السيد الرئيس المؤمن محمد انور السادات ...
في الاسكندرية .. وما جرى من مقابلة شعبية رائعة
للضيف الكبير .. وما انتهت اليه المحادثات من توثيق
للروابط الاخوية التاريخية بين البلدين .. اتار كل ذلك
في نفسي كوامن الذكريات .. كما وجدت ذلك مرتبطا
اشد الارتباط ، بالوضع الذي بدانه في الحديث السابق
من الحصاد .. عن ذكرياتي « في رياض النبوة » ...
ولهذا آثرت ان اصل حبل الحديث .

في عام ١٩٦٦ .. وفي شهر يناير من ذلك العام ..
حدث تطور مفاجئ في السياسة بين البلدين التاريخيين
.. واغان ان صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ،
يزور مصر .. وقد تمت الزيارة على اروع ما تكون ، وكان
من آثارها ان نظمت قصيدة ، تفضل استاذي المحرم
احمد امين بنشرها في مجلة « الثقافة » .

كانت القصيدة ، الى جانب ما احتوت عليه من
تحية حارة للضيف الكبير ، تعان من بين سطورها عن
شوق جامع للسفر الى البلاد المقدسة ، وتصور سابق لما
فيها من معاهد كريمة ومواطن غالية ، تاريخية ، ومعاصرة .

وهذه أبيات من مطلعها :

ماجست مواكب ، ولاح لواءه
ونسابق الوادي اليه حفاة
ابن السعد ! ويا له من موكب
لم تلق مصر ضيوفا يوما كما
هذا الثرى الايدي .. اصبح موطننا
المجد والسر التبع .. عقاله
ومنها في ذكر ما قام به الملك عبد العزيز آل سعود
من اعمال ، واصلاحات ..

ولقد بنى عبد العزيز .. موئلا
ملك يغار على الخليفة قلبه
من شعلة الايمان اضرم عزمه
هو حارس الحرمين كم بهر النهي
كالكيت .. لم يولج عليه غريبه
وفي نهايتها دعوة للضيف والمضيف ، ان يعمل معا
لمجد العرب والعروبة .

الشرق ان لم تنصره بقوة
والدين ان لم تاخذوا بيمينه
والله لا يرضى لدين محمد
فتعهداه بنهضة روحيسة
ومضى عام وبضعة اشهر ، واذا بي مدعو الى السفر
الذي كنت اتطلع اليه .. لا لزيارة قصيرة ، ولكن لاقامة
طويلة ، ومهمة عمل محببة الى النفس .. وهي التدريس ،
ونشر التعليم ، والمشاركة بالجهد المتواضع البسيط ، في
وضع اللبثات الاولى .. لنهضة عربية عظيمة ، لم يكن
قد تبين بعد الى أي مدى تصل .. ونحو اية آفاق عالية
تتجه ..

قضيت في المملكة العربية السعودية .. في ذلك
الوقت الباكر .. نحو من ثلاثة اعوام .. من اوائل عام
١٩٤٧ الى نحو اواخر عام ١٩٤٩ .. وايدت ما كلفت به
من عمل ، وسعدت بالمشاركة في الحركة الادبية ، قدر
المستطاع .. وفي اوائل العام الدراسي الثاني ، فسي
شهر نوفمبر ١٩٤٨ .. كان جلالة الملك عبد العزيز آل
سعود ، العظيم ، يقيم في قصره بظاهر مكة المكرمة ..
بعد اداء فريضة الحج .. والتمس فضيلة الشيخ محمد
بن مانع ، مدير المعارف السعودية وقتئذ ، مقابلة كريمة ..
لتقديم الاساندة المصريين ، وطلب الي فضيلته ان يشارك
في اللقاء .. فالقيت بين يدي اعاهل العظيم ، قصيدة
ما زلت اذكر طرب جلالاته ، وهو يستمع اليها في مكبر
الصوت ، طربا حقيقيا .. دلني على هذه الروح العربية
الاصيلة ، التي تعرف حسن الاسماء للشعر ، لسان
العروبة الناطق الاصيل ..

وهذه أبيات من مطلع القصيدة :

يك ، لا ييوم العيد ، تاه الموسم
يتشوقون لليلة وضاحية
كالشمس .. الفرت السمة لتورها
ان كانت الصحراء تعرف صباحها
وامساح ساحاتك العجيج الاعظم
غراء ، ليس لها بعروشك بوم
فتسورت عند الشروق الانجم
فنهارها لولاء ... لا تنكلم
فلائها لولاء .. لا يتنسم
او كان الصحراء تعرف ليلها

انت الذي منع البطاح وجوده
انت الذي منح البلاد نعيمها
تبنى لها الجسد القوي دعاه
وكانت الحرب يومئذ قائمة في فلسطين ، وللسعودية
جيش مقاتل يشارك في الحركة الاولى .. وكانت بطولية
الملك عبد العزيز ، مما لا يحله احد ..

عبد العزيز ! وتلك اشرف دعوة
النصر مغفود عليه ... كانتما
والسيف في يمانك افطع بان
انت المارق في الوغى اقرانه
ملك الابوة قد اقلت جديده
هلدي جنوده في البلاد فويسة
كم صولة لك في العدو جريئة

ولم يكن هذا البيت الاخير شطحة بعيدة .. وانما
كان مثار الاهتمام به ، هو ما في كلمة « اسلموا » .. من
احياء بالتسليم والهزيمة ..

وكانت للملك عبد العزيز .. اصلاحات معروفة ..
من نشر الامن والعقل في البلاد ، ورفع لواء الدين
والاخلاق الاسلامية الكريمة .. ونشر العلم والعرفة ..

والامن .. ما بين الربوع نشرته
طهرت انحاء الجزيرة ... كلها
وشهرت في الارباب سيفك مصلتا
هذا الطريق الى المدينة آمن
والعدل .. ما بين العباد فسمتته
واذا تحريت العدالة فاقبسا
والدين .. قد ابدته ، ونصرته
مثل لشعبك ، ان تصلي صدورهم
والعلم .. في ليل القباك اشعته
في كل منزلة بفركك مهسد
يسقي بساكن الحصى .. ورياقه
تسير شمسه في البلاد منيرة
ان حطم الاعداء سيفك بادرنا
وكانت هناك للعاهل العظيم ، اصلاحات اخرى

كثيرة ، يعرفها الشعب ، ويتحدث بها في كل مكان ..
وسابق الاصلاح .. انت شرعتها
ظلت في السلاحي الحجيج فاقبلوا
ولهيبت بلاء النفير السخبي
واقمت بابا .. للفتيق .. مجددا
ومعنت روح العصر .. حر نصيحها
سيارة في الارض .. او طيارها
فانجاز منغلت الخظام .. متردا
وكان لا بد اخيرا من ذكر السياسة الخارجية ، وما

كان للعاهل الكبير فيها من اثر بعيد ..
اما السياسة .. فانوردت بابة
قول ، اذا الصحت عنه افجحت
بترفيون ، فان نطقك فمتنق
الغرب هابك في عربك رافضا
وتختم القصيدة ، بدعوات وابتهالات :

لك يا طويل العمر .. ذكر طيب
فاسبابها من راحتيك الياسم

لما سموت بحق ملكك ملهما
انت الذي نظم الوفاق سيفه
فاسلم لشعبك .. والعروبة كلها
التيق هذه القصيدة بين يدي العاهل الكبير ..
سعيدا باقائها .. وبحسن انصاف جلالة لها ... ثم
انصرفت الى عملي بالمعهد العلمي السعودي ، ومدرسة
تحضير البعثات .. لاثم ما بدأت من المشاركة ، في تلك
النهضة الكبرى ، المرجوة على يد الابداء .. في مستقبل
الايام ..

ثم جاء شهر يناير من عام ١٩٤٩ .. وعاد صاحب
السمو الملكي الامير فيصل بن عبد العزيز .. (جلالة الملك
فيصل المعظم) .. وكان يومئذ وليا للمهد ، واميرا لكمة ،
وزيرا للخارجية .. وكانت عودته من الامم المتحدة ، حيث
كان مندوبا للحجاز في مجلس الامن ، والتي فيه بياننا
تاريخيا رائعا ، دافع فيه دفاعا مجيدا عن فلسطين ،
وقضيته ، وفرت مكة المكرمة يومئذ ، بعودة احيائها ،
الذي كانت تكن له الحب والتقدير .. فاقامت الاحتفالات
الكبيرة لاستقباله ، وتكرمه .. وقد نظمت في تلك
المناسبة قصيدة ، وجهتها اليه ..

وهذه ابيات من مطلع تلك القصيدة :

ياهر الشمس في الساء بطل
انه فيصل .. العزيز ، الرجسي
خرج الشعب مائلا كل صوب
واحياد وجروا حيان كيران معروفان ، من احياء
مكة المكرمة ..

وهذا البيت .. بابن من ميعن الاز
امل الرب .. حجة وبيان
ودعاه مديق .. منبر القو
وذاك الى السراير .. نفا
واستعزم مهما تعاليم امسر
ولقد اوضح الحقائق منسج
ثم توجهت اليه بالحديث ، تقديرا لما قام به من دفاع
مجيد عن القضية الفلسطينية ، ولما بت الملح له من مواقف
رائعة في مستقبل الدفاع عن هذه القضية ..

يا امير الحصى .. وارة عينيه
ما فكاه الطور في الحي حتى
ان سعي .. وهيته للفلسطين
ما تغلغلتمك الا عظيميا
كلما طال في السياسة باع
والذا قال ساسة العرب قولا
ان في الارض للعروبة .. افلا
فمسيرنا الى الامام حثيثا
ولئن مر امنا في قسلا

ومتعضى القصيدة بعد ذلك في التهوين من شأن
اسرائيل .. والتشديد بالمخاضين في القضية .. والتبشير
بنهضة عربية جديدة ، ستقف في وجه الاعداء الحقيقيين
لا تلين لها قساة ..

ايرسدون ان يقيموا لاسرا ليل .. ملكا ؟ فشان احمد اكمل

ابو الحسن محمد علي الطاهر

يا طاهر الروح ، بل يا طاهر البدن
يا اعظم الناس جودا بعد حاتم
مجاهدا عشت مثل السيف متصلا
عن العروبة من اقصى مفاربها
جميعها كنت منها واقفا ابدا
حياك بيباك في الدارين ، يا رجلا

محمود ابو الوفا

القاهرة

البطل محمد انور السادات .. بالعبر العظم .. ويشهر
جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز .. البطل .. سيف
البرول .. وتنهم اسرائيل .. لاول مرة .. ويخضع
القرب .. لاول مرة كذلك .

ان اسرائيل قد اسلمت اذا .. بالمعنى الذي ورد في
القصيدة الموجهة الى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ،
قبل ربع قرن من الزمان ..

وان دهاء امريكا .. قد « سلموا » ايضا .. برأي
فيصل .. كما لم يسلموا من قبل برأي والده ، عبد
العزيز .

وها هو جلالة الملك فيصل ، في زيارة بالاسكندرية
.. يتلقاه فيها مضيقه العظم السادات ، بالترحاب ..
ويلتف الشعب العربي حولهما ، يشق هتافه عنان السماء .
واكتب تحية شعرية قصيرة .. للماهلين العظمين

.. واذا بها .. دون قصد مني .. على الوزن والقافية ..
من القصيدة السابقة ..
تقول البرقية الشعرية ..

التقت مصر والحجاز .. فهاشت دولة للاخاء ، وللود تمصل
من رحاب النبي ، او من ذرى نجد الى النيل .. عندها ما تحول
وبناء يشاد للعرب مسال .. يشمل الكون نوره حين يشمل
وانتصار على مزاعم اسرا .. ثيل .. قام السادات فيه وفيصل
ان سعيًا بلفتنا .. تقيما .. وحدة العرب .. لهو سعي مجمل
ولسعي الماهلين ، والشعبين ، والنهضتين .. بعد
ذلك .. بقية من حديث ..

مصر الجديدة

عامر محمد بحري

لن يقيم اليهود في الارض ملكا
شرد الله جمعهم ، فهو جمع
غشى اللل شعهم ، فهو شعب
فلكيف الانى عن العرب شعب
انما تلقى سيوف بني العر
وبمن اتقن السياسة ، والكسر ..
نحن تحت المجاح .. وجها لوجه
ليس بالانزل الذي سيفه الايمان ..
ليس من ينصر العشيرة بالحق ..
ليس من يبذل الضحايا فداء
مثل من ينفق الوعود ويبذل
وتنتهي القصيدة بهذه الايات :

وحدة العرب .. فازت من رعاها
فاستميتوا بسوحدة .. ولبات
يجعل الله عونته .. لجنود
والا اهل الاله .. عبادا
ثم يعصى من الزمن خسة وعشرون عاما ..

ويتولى الامر في السعودية جلالة الملك اعظم ، فيصل
بن عبد العزيز .. ويقوم فيها باصلاحات ما كان يتخيلها
خيال مفكر ، ولا تستوعبها احلام شاعر .. اين تظليل
الحجيج في السمي .. من توسيع الحرمين الشريفين ؟
اين معاهد العلم الصغيرة ، التي كانت تحضر للبعثات
.. من الجامعات العلمية الكبيرة في الرياض ، وجدة ..
وغيرها ؟ اين سوابق الاصلاح الاولى .. من النهضة
الحضارية الشاملة ، في العلم والبناء ، فسي الجيش
والطيران ، في الدين والاخلاق في كل شيء ؟
ثم يجيء اليوم السادس من اكتوبر ١٩٧٣ م ..
والعاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ .. يقوم الرئيس المؤمن

ديار الصامتين

سكون بدنيسا الصامتين مهيب
بأبلغ ما يفري الحشا ويذيب
بما لم يقل في الواعظين خبيب
تؤدك منهارة وانت صليب
وحوش بادغال عليك تلسوب
فليس له فوق التراب ديب
لها هجمات في الحشا ووئوب
تلظى ، ودعما كالفمام يصوب
وما لتسيم في الضريح هوب
ويسال عن اعماله فيجيب
به فترات الحلم وهي ضروب
واعلامه تمضي به وتؤوب
ومن لي ان تجلى ؟ وهن غيوب
تلاطم فيه الموج وهو غسوب
وقد آزرته شمال وجنوب
بزم وشط التانهين جنب
وقد خاب قلبي ناغب وليب
أروح كمهدي بينها واجوب
وكان مراد العين وهو قشيب
على انه بين القصور خلوب
فتهفو اليه اعين وقلوب
فرف له زهر ورشف طيب
ومسرحها طي الشفاف رحيب
تعالى لها بين الضلوع نحيب
الا مهلة حتى يحين مشيب
وقد ملكتني رعدة ووجيب
لقد حملته اضلع وجنوب
ولكنه دمع عليك صيب
فتظهر فيه جهمة وشعوب
لكل سنا بعد البهاء غروب
تشرذ عنها القيظ وهو لهيب
ويؤد الخطا ما ان يكاد يئيب
حينما فانداء الرباب سكوب
ذهابك والقصن التضير رطيب
لما قد حملت العيش وهو كروب

محمد رجب البيومي

شهدت ديار الصامتين فهاجني
مقابر خرساء اللسان نواطق
تجيش عظمات النفس فيها دوافق
فضاء ثقيل الضغط بهوي كصخرة
فضاء مخوف الصمت حتى كانه
هنا الحي ميت، اذ يرى كيف ينتهي
هنا الميت حي اذ يثر لواعجا
هنا بقعة سحماء كم بعثت اسي
وما لضياء في التراب اشعة
فكيف يعيش الميت فيها كامسه
اخال الردى نوما طويلا تعددت
ترى الميت جسما هامدا في تراه
اخال امورا كالضباب تكاثفت
لعمري لقد حاولت سبعا بزاخر
يدوي به الاعصار ارعن هائجا
اريد اجتلاء الشط كيما يمدني
امتلئ بغزو الاحجيات محاللا
شهدت ديار الصامتين ولم ازل
ولي عندها فصن تقصف ذاويها
تقبله الشمس الخلوب بنورها
فيورق فينانا ويهتز ناصرا
تخطر في ظل الشباب منما
هوى ترنع الاشواق بين ظلاله
هوى عاد في كف المنية حسرة
يهال عليه الترب عند شبابه
ارى قبرك الساجي فاجهش واجما
لئن يك وارى منك هيكل فتنة
وليس ندى ما ينضج الفجر فوقه
يطالعه بدر السموات صامتا
راى اخته تذوي فايقن انما
كان رباب الافق حالك مظلمة
يمر بها عند الظهيرة وانيسا
اذا اجتمعت بيض الرباب تجاهشت
شقيقة نفسي ، رانع اي رانع
ولولا بنيسات عليك اعزة

الرياض - كلية اللغة العربية



رأس سلوم الصغير ملقى
على فخذ أمه بينما تكور
جسده بجانبها على
الحصير وقد شخصت
عيناه السوداوان الواسعتان السى
وجها تصفيان إليها بشوق وهي
تقص أحداثها الشائقة الغربية
على النسوة المجتمعات عندها حول
« الكانون » يشوين البلوط ويصفين
ماخوذات إلى قصص الجن والمردة
التي تناطح رؤوسها السحاب . وبكى
أخوه الرضيع الرائد على حجر أمه
فستكت عن الكلام ريثما تخرج نديها
تسكت به . وتطلعت إليها الأعين ليلح
عليها بمناجاة حديثها الشائق ...
وابتسمت هي معتزة بنفسها . ليس
يبتهن من تفوقها في رواية الحكايات
واقاصيص الجان المخيفة . كلن في
الضيعة يعترفن بهذه الحقيقة .
كان معظم حديثها تلك الليلة عن
القطط . ان في القطط « عرفا » من
الجان .. وقالت توضح حديثها
لواحدة منهم بلهجة الخبير الذي
يعرف قيمة عمله :

— لا يا معني .. اننا لم اقل ان
القطط هي من الجن ، بسم الله
الرحمن الرحيم ، ولكن الجان كثيرا
ما تدخل المنازل وتعيش فيها بأشكال
القطط . ان اهل المنزل ، بالطبع ،
لا يعرفون هذا ، ولكن كثيرا من
الناس كان يلاحظ ويعرف ، ولكن ،
بالطبع ، لا يستطيع ان يتكلم ..
والومات النسوة مؤمنات على
كلامها فبهذه حقيقة بديهية . ولكن
سلوم رفع رأسه متسائلا :
— ولكن ، لماذا لا يستطيعون ان
يتكلموا يا أمي ؟
ولم تلتفت أمه اليه وتابعت
قصتها عن قط كان يسكن منزل عمه
لها .. وحاول ان يكرر سؤاله ولكن
فناة مراهة كانت تمد عنقها بلهفة
تستمع وهي تأكل التين اليابس
همت له بسرعة :
— هس .. انهم لا يتكلمون لئلا
يتلص الجان .

وارجع الصبي رأسه على فخذ
أمه وهو يجمع ساقيه المدودتين
بخوف بينما هذه تتابع قصتها عن
ذلك القط الأسود الذي كان يختفي
كل ليلة عند صباح ديبك السحر
ولا يرجع الا عند طلوع النجمة ...
وكيف ان عمتها انتابها الارق ذات
ليلة لتراه وتسمعه بعينها واذنيها
يتكلم قطا اسود مثله ثم يختفيان
معا من امام عينيها بطريقة لم تستطع
تفسيرها .

والثناء هذه السهرات ، كان سلوم
يفغو على فخذ أمه وقصصها مما
زالت تملأ رأسه الصغير فكانت تحمله
آخر السهرة فتضعه في فراشه
يرفق وهي تحكم الغطاء حوله جيدا
خشية البرد ..

كان في الحي الذي يسكن فيه



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

يقلم بلفيس جوماني

سلوم منزل مؤلف من حوش يحيط
به سور طيني منخفض وغرفة واحدة
وكان للغرفة نافذة واحدة تطل على
الزقاق ، فكان سلوم ووالدته يضعون
الحجارة تحت أقدامهم أسفل تلك
النافذة كي يمكنهم التلصص على
« ذيب » العجوز ذي الحدية المخيفة
والذي كان يعيش في ذلك الكوخ
منفردا متفيا من كل مخلوق الا من
قطه الأسود الضخم . وكان الصبية
يرمون الحصى من النافذة او من
فوق السور ثم يترافضون هاربين



وشتائم الرجل العجوز تهدر وراءهم
وهو يهرع عصاه الغليظة . وكانت
حدية « ذيب » تثير روع سلوم
الصغير وعندما يكون بمفرده ، كان
يقف طويلا مطلا من النافذة ، وقد
وضع ذقنه على حافتها ، متماسلا
العجوز وحديثه العجيبة التي تصعد
إلى ما فوق رأسه . وكان « ذيب »
غالبا ما يكون جالسا في فراشه
تحت اللحاف وأحيانا متحركا ببطء
يقضي شؤونته المختلفة ورأسه يكاد
يصل إلى ركبتيه . وكان لا يقفأ
يتحدث إلى قطه الأسود تماما كما
يتحدث إلى أي إنسان آخر ، لو كان
معه إنسان آخر .

كان هذا القط يفتن سلوما بشكل
خاص فهو لا يبدو له ككل القطط .
ابدا لم ير من قبل قطا مثله لا يحوي
جلده بقعة واحدة بيضاء . وكان
يأخذه امرأ طبيعيا ان قط رجل شاذ
عجيب مثل « ذيب » لا بد ان يكون
شاذا عجيبا هو أيضا .

وتطورت فكرة سلوم عن القط
الأسود ذي العينين الخضراوين بعد
حكاية أمه تلك الليلة . انه يعرف
الان جيدا ان هذا القط لا يمكن ان
يكون الا من الجان .. لقد رأى مرارا
يسمعه إلى صاحبه العجوز الذي
كان يتحدث إليه كما يتحدث الإنسان
إلى إنسان . لا شك انه هو الذي
خدمه وبأن له بالطعام لان ذيب
الاحبب لا يخرج من بيته ابدا .
واصبحت زيارات سلوم لذيب
وقطه الأسود يومية . وكان جسده
يقشر وهو يسير نحو البيت المسور
ونافذته الفائرة فهاها ابدا من سواد
قامم ولكن ، كانت تدفقه السسى
الذهاب لهنالك قوة قاهرة تحمله على
هذه الزيارات التي تزرع الرعب في
أعماقه .

وشيئا فشيئا ، اخذ تأثير « ذيب »
العجوز وحديثه العجيبة يتضاءل امام
سحر القط الأسود أو بالحرى الجني
المتخذ شكل القط .. واصبح وقوف
سلوم امام النافذة انما لمراقبة القط

وحده . وبدت له حركاته وتصرفاته غريبة غير عادية .. انه لا يشبه اي قط اخر فهو لم ير من قبل قطا في مثل حجمه ولونه وشعره الاسود الطويل الكت هذا .

واصبح القط الاسود يجذبه اليه بسحره الغريب .. فهو يفضي الساعات يراقبه ، بفضول وحذر ، رانجا غاديا بخطواته البطيئة المتكاسية او نائما في حجر سيده او متكوما على الفراش المتبسط دوما على الارض لا يكاد يبدو منه في الغرفة المظلمة سوى عينيّين يراقبتين كنجمتين .

وبالتدريج ، اخذت هاتان العينان تبعثان الرعب في قلب سلوم . انهما لا يمكن ان تكونا لسوى جني .. كان فيهما نوع من الخبث والوعيد .. وكان هذا الخبث يتجلى اكثر ما يكون على القط عندما يغمض عينيّه . ان سلوما يعرف عندئذ ان القط يتصنع النوم لكي يشب عليه بغثة اذا ما ادار هذا له ظهره .. وكان يؤكد فكرته هذه ان القط كان احيانا يفتح عينيه واحدة لينظر اليه ثم سينغمضها ثانيا .. انه ، طبعاً ، يراقبه ..

وكانت هذه التأملات تنتهي عادة عندما يقبل بعض الصبية ليرمي الحصى على ذيب او في حالة مرور مار في الزقاق ، عندها سرعان ما يتغز سلوم ويتبعد راكضا وقد تخلص مؤقتا من السحر المنبعث من القط .

وقف سلوم على كوم الحجارة تحت نافذة « ذيب » يتطلع السى الغرفة العالدة . وبدا له المكان غريبا فان للقط لم يكن موجودا وكذلك لم يكن ذيب الاحدب .. والفراش ، لأول مرة ، كان ملموما ومتكوما في جانب من الغرفة . كانت الغرفة خالية منهما .. اين يمكن ان يكونا قد ذهبا ؟ وطال وقوفه دون جدوى ، وتعبت قدماه من الوقوف ، وحاول ان يترك النافذة ولكن خاطرا ومض في ذهنه اقتصر له بدنه . لا بد ان

الجني قد اخذ صاحبه الاحدب وذهبا معا الى مساكن الجن تحت الارض . وبلحظة ، افلت حافة النافذة واطلق ساقيه نحو منزله وهو يتلفت خلفه كل لحظة . ولكنه رجع في اليوم التالي وصعد على كوم الحجارة يتطلع الى الغرفة .. لا بد انهما رجعا الان . ولكن المنظر ازداد غموضا فقد اختفى الفراش الان واختفت معه « الكبة » التي كانت تتدلى من السقف تحمل اطباق الطعام ولم يبق في الغرفة من معالم السكن اثر .

وتقلب الفضول في نفس سلوم على الخوف ولم يفكر كثيرا وهو يضع مرفقه على حافة النافذة ويعدد قدمه في اثرها متمسكا بقضيب الحديد الذي يعترض النافذة بيده الاخرى الى ان استقر جالسا على الحافة . انه الان يستطيع ان يرى بوضوح كل معالم الغرفة التي كانت الان خالية تماما الا من صرة خلقة موضوعة في الفجوة من الجدار التي تكون في البيوت القروية عادة اوضع الفراش . واستغرق سلوم فسي التفكير ، لا شك ان القط قد اخذ ذيب الاحدب معه الى تحت الارض واراد ان ينزل من النافذة فقد زادت العتمة . وتطلع حوله بشك قبل ان يحرك قدميه عندما حانت منه التفاتة الى الصرة الموضوعة في الفجوة اوقفت الدم في عروقه . لقد كان القط الاسود نفسه هناك كانما قد انشق عنه الجدار . كان متكوما على نفسه ككرة سوداء ضخمة بينما عيناه مصوبتان الى سلوم وهما تبران شرا وخبثا .

وجمد الصبي في مكانه واتسعت عيناه على القط وحاول ان يصرخ ولكن صوته احتس في حلقه واخذت عيناه المستدبران من الخوف تحلذان في القط برعب قاتل .. ها قد اتى اخيرا .. اتى فجأة بدون ان يشعر هو به .. ككل الجان الذين تتحدث عنهم امه . ها هوذا ينظر اليه

لا يحول عينيّه عنه .. هاتان العينان البراقتان .. انه يريد ان يسحره بهما .. لقد عرف بدون شك ان سلوما يعلم بامره فجاء ليلبس به وياخذه معه الى تحت الارض .

وانغض القط عينيّه برهة ثم فتح عينا واحدة فازداد رعب سلوم . انه لن يستطيع ان يستدير ليهرب الان والا وثب عليه هذا من الخلف .. ها هوذا يفتح عينيّه الاثنتين الان ليصوب اليه نظراته الشريرة التي لا يمكن ان تصدر الا من جني .

وازداد الظلام من حول الصبي ، واطلمت الغرفة تماما الا من تلك الكرة السوداء تبرز في وسطها نقطتان مضيتان سمرا في مكانه فهو لا يستطيع حراكا .. ان يريقهما ينصب في عينيّه فيحس ازاءه بدوار غريب .. ان السحر يملكه .. وتحركت الكرة السوداء فجأة مقتربة نحوه والعينان يزداد بريقهما ... وارهفت اعصاب الصبي وتملكه ذعر طاع .. ان احاسيسه تنصب كلها في هاتين النقطتين المضيئتين لتتربان منه بشتات واستمرار وهو لا يستطيع حراكا .. لقد اصبح كتلة جامدة خرساء لا اثر فيها حياة ..

واستمرت نقطتا الضوء في الاقتراب منه وهما تتسعان وتتمعان والكرة السوداء تكبر وتنتشر امام وجهه والظلام يزداد من حوله ، الى ان حبيت المرتبات امام عينيّه ولاست وجهه . ودوت في ذلك الحي صرخة معتدة حافلة بالرعب كذلك التي تصدر عن نائم اصابه كابوس . ووضعت امرأة كانت مارة جرة الماء عن راسها وركضت فسي اتجاه الصرخة وهي تسمي بالرحمن الرحيم وانتصب كلب كان نائما وقد اشهر اذنيه .

وعلى الدرب ، تحت نافذة ذيب الاحدب الذي مات منذ يومين ، كان صبي صغير منبطحا على وجهه وقد

ضياع

بينما كانت الحديقة تصفسي
كان خط المقيب يرسب، يثوي
عبر البرد راعشا فاقشعرت
عاد للشوارع الكثيب حديث
كانت الاوجه الكثار تهادي
وجنات تضيء ، تخفت ، تخو
يومض الدرب نقشعر رياح
كنت اقتات من رواشب نفسي
بعض تبغ وقطرة في جيبني
ظل خطوي يبق صخرة درب
واختفى النبض كدت اشبهق لكن
واستقرت معاجري فوق هذب
ظل كالشمس في الزحام وصبي
بسم الافق والكتابة ذابت
كان شيئا من السماء بعيدا
رحت اعدو له احس جدوة روحي
رحت اعدو « ونث فصل غزير
وتضاءلت واختفيت كتبني
وتضاءلت واختفيت ، طوتني

هاشم الصائغ

بغداد

يصبح برعب : « القط يا جماعة ..
القط .. القط .. » .
انه هارب دوما ، تائه ابدا ..
ولكن بعض العجائز يؤمن بالخرافة
ويفسرن هذه التسمية بان جنيسا
بشكل قط قد تقمصه مذ كان صبيا
صغيرا ولم يخرج منه منذ ذلك
الحين

بليقيس الحوماني

القرى ، ترى جيشا من الصبية تتبعه
بالحجارة تارة وبالا حسان تارة
اخرى .. والامهات يخوفن بسبه
اطفالهن .. اسكت حتى لا يسمعن
سلام القط ..
اما سبب تسميته بالقط فيقولون
انه يرجع الى ان سلوما لا يكاد يستقر
ساعة في مكان ما ، حتى ينتفضس
واقفا ويطلق ساقيه للريح وهو

انساب من راسه خيط من الدم .
في منطقة الجنوب ، من لبنان ،
اسم هو الان اشهر من نار على علم
.. هو « سلام القط » .. رجل
ماخوذ لا يفتأ يجوب القرى والجبال
الجرداء . شبه عار .. طويل اللحية
بالغ القدارة وقد فقد احدى عينيه .
انه ينام في الغاور ولا يرى الا نادرا
.. وعندما يحدث ان يمر باحدى



محمد علي الطاهر

محمد علي الطاهر

١٩٧٤ - ١٩٩٤

بقلم فوزي عطوي

لما بلغ الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة نبأ انتقال رفيق جهاده المجاهد العربي الكبير محمد علي الطاهر إلى الرفيق الأعلى ، رثاه برفقة مؤثرة اراها مثالا نادرا للتقدير والوفاء ، وخالصة بليغة للكفاح البطولي الذي نذر « ابو الحسن » نفسه ، رحمه الله ، في سبيله ، سعيا وراء الكرامة القومية ، في اي صقع من اصقاع الوطن العربي الكبير .

ومما قاله الرئيس التونسي انه « صديق الكفاح المخلص الوفي المجاهد العربي الصادق محمد علي الطاهر ، ذلك الرجل الذي قضى حياته مناصرا لسانر القضايا العربية بقلمه ولسانه وماله .

ولن اتس تلك الفترة التي توطدت فيما بيني وبينه الاخوة في الجهاد ، وقد كان اول من عرفته من المجاهدين العرب الصادقين ، فكان لي خير انيس في دار الغربة ، ونعم المعين في التعريف بالقضية التونسية لدى الصحافة العربية ، وبقي على حق عهده ، وجميل وفائه ، وخالص صداقته التي لم تزدد على مر الايام الا رسوخا وتوطدا ... اما الهيئة العربية العليا لفلسطين ، فقد نعتت ببيان ورد فيه : « قتلنا فلسطين ووطننا كبيرا هو الاستيلاء محمد علي الطاهر صاحب جريدة « الشورى » ، التي

(١) الصحيح انه كان يقيم في بيروت منذ عام ١٩٥٥ اي حوالي عشرين عاما .

كانت لسان صدق للقضية الفلسطينية ، واشتهرت بتصديها للاستعمار البريطاني والمطامع الصهيونية ولاعداء القضية الفلسطينية دون حواجة ، كما اشتهرت بدفاعها عن القضايا الاستقلالية للاقطار العربية والاسلامية . وكان الفقيه « ابو الحسن » مقيما ببيروت منذ عشرة اعوام (١) ، وكان ناديه فيها ملتقى الوطنيين والفضلاء من العرب والمسلمين .. »

ذلكم هو الرجل الفذ الذي خسره العرب ، واقتدت فلسطين فيه رجلا مجاهدا في سبيلها ، عاملا من اجل قضايا العرب ، راصيا لنفسه دور حجة العقد ، في احكام الروابط بين رجالات العرب ، من سياسيين ، وادباء ، وصحفيين ، ومجاهدين ابرار ، فكان في بيروت ، كما كان في القاهرة ، صاحب البيت المشرع الابواب امام كبار العاملين في حقول الفكر والوطنية .

لقد ولد هذا الصديق المجاهد عام ١٨٩٤ ، في مدينة نابلس الفلسطينية ، وتلقى دراسته الاولى في مدارسها ، وفي حوالي العشرين من عمره سجن طويلا في معتقل الجزيرة ، وكانت الحرب العالمية الاولى قد ذرت قرنها ، فلما ان وضعت الحرب اوزارها عاد الى الديار الفلسطينية ليكمل مسيرة نضاله ، لكن مضايقات البريطانيين حملته على الرجوع الى مصر ، حيث عكف على الجهاد في سبيل قضية فلسطين ، ونال امتيازاً صحفياً بانشاء جريدة اسمها « الشورى » فصدر اول عدد منها في القاهرة بتاريخ ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٤ ، واستمرت بعد ذلك في الصدور ، لكن معطيلها مرة بعد مرة بسبب اتجاهاتها التحريرية لم يكن ليحصل معطيل الطاهر بقاء مكتوف اليدين ، بل عمد الى اصدار صحف بديلة ، في فترات تعطيلها ، ومنها : الرقيب ، الناس ، الشباب ، المنهاج ، الجديد ، العلم المصري .

وكان لا بد لمحمد علي الطاهر من ان يدفع ثمن مغالاته في طلب الحرية ، فقد اتى عليه القبض في خريف عام ١٩٤٠ بايعاز من البريطانيين ، لكنه في الرابع عشر من نيسان (ابريل) ١٩٤١ ، اي بعد شهر من اعتقاله ، تكرر بلباس « ابن البلد » ، وهرب من مستشفى السجن ، واختفى قرابة عام كامل ، حتى اذا ما كانت حادثة ٥ شباط (فبراير) ١٩٤٢ الشهيرة التي ارغم البريطانيون فيها الملك فاروق على اقالة حكومة حسين سري وتكليف مصطفى النحاس بتأليف حكومة جديدة ، تزي الطاهر بزي امير عربي ، واستطاع في حادثة طويلة طريفة ، ان يدخل على مصطفى النحاس في مكتبه برئاسة الوزارة ، ويستسلم اليه ، وهو عالم مسبقا ، بما له من الدالة والصدقة عليه ، ان النحاس سيعمل ما بوسعه لاصدار العفو عنه ، وهكذا كان .

لكن ابا الحسن الذي اصبح يحن الى السجن ، او بالاحرى اصبح السجن يحن اليه ، عاد بأمر من رئيس الوزراء ابراهيم عبد الهادي الى السجن في شهر تموز (يوليو) ١٩٤٩ ، حيث اودع معتقل هاكستب البريطاني

في صحراء السويس ، حتى اذا ما تولى حسين سرري رئاسة الوزارة ، اصدر امرا مؤرخا في ١٠ آب (اغسطس) ١٩٤٩ بالافراج عنه فعاد الى منزله في القاهرة . وكانت جريدة « الشورى » قد تعطلت منذ الحرب العالمية الثانية ، وبعد ان عاش صاحبها في القاهرة اربعين عاما ملا ، لدنيا فيها جهادا وجلا ، انتقل نهائيا الى لبنان عام ١٩٥٥ حيث اقام في منزل بشارع « جبان دارك » ، بالقرب من الجامعة الاميركية في بيروت ، وهنا تابّع رسائله الوطنية ، ولبث بنمي صلاته وصداقته ، حتى لقد ندر من رجالات العرب من زار بيروت ، ولم يرجع على ابي الحسن لاداء واجب الزيارة ، واللقاء بنخبة المفكرين والوطنيين .

وفي شهر آب (اغسطس) ١٩٧٤ اصيب بمرض خطير نقل على اثره الى مستشفى الجامعة الاميركية ببيروت حيث اسلم الروح صباح يوم الخميس ٢٢ آب (اغسطس) ، ووري الثرى في مقبرة الشهداء بحرج بيروت في موكب مهيب تقدمته فصائل من رجال الثورة الفلسطينية ، وعدد كبير من سفراء الدول العربية والشخصيات اللبنانية والعربية ، بعد ان نعتة السي العالمين العربي والاسلامي حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ومنظمة التحرير الفلسطينية والهيئة العربية العليا لفلسطين وسفارة المملكة المغربية في لبنان وسفارة الجمهورية التونسية في لبنان ، وانسباؤه .

ولمحمد علي الطاهر عدد كبير من المؤلفات ، بعضها طبع ، بينما ينتظر بعضها الاخر همة رفاق نضالائه واصدقائه وقادري جهاده ، ليبرر الدور ، ومن هذه المؤلفات : نظرات الشورى (١٩٣٢) ، وبلغ في ٢٧٠ صفحة - ذكرى الامير شكيب ارسلان (١٩٤٧) في ٥٥٠ صفحة - اوراق مجموعة (١٩٤٨) في ٥٢٠ صفحة - معتقل هاكستب (١٩٥٠) في ٧٠٠ صفحة - ظلام السجن (١٩٥١) في ٩٠٠ - رسائل بورقيبة - خمسون عاما في القضايا العربية (وقد توفي المؤلف قبل انجاز طباعة الجزء الاخير منه) .

ولقد يحسن بي ، برا بصداقة الرجل الكبير ، ووفاء للذكار ، ان اتوه ببعض ملامح صلتى به ، منذ ان كنت اسير مثندا ، في اولي خطواني الى عالم الفكر ، فلقيت منه ، رحمه الله ، كل تشجيع وتأييد .

ان اولي صلاتي بمحمد علي الطاهر تعود الى صيف ١٩٥٩ ، اذ كان نادي خريجي الجامعة الاميركية قد دعنا الى حفلة استقبال بمناسبة صدور ديوان « حكاية مغرب » لصديقي الكبير الشاعر المهجري الاستاذ جورج صيدح ، فالتقينا هناك بنخبة من رجالات الفكر والجهاد ، فهم بولس سلامة ، وميخائيل نعيمة ، ويدوي الجليل ، و خليل رامز سرركيس ، وقسطنطين زريق وغيرهم . ثم ان الاستاذ صيدح قدمني الى رجل جليل ، يتحدث بقة ، وطلاقة ، وحرارة ، ويحيي اكثر الحاضرين تحية معرفة قديمة ، فاعجبت بشخصيته القوية ، لاول وهلة ، وكان

هذا الرجل هو المجاهد محمد علي الطاهر الذي سرعان ما عانيتي ، رغم معرفتي الاولى به ، لاني لا احضر ندوته الاسبوعية التي يعقدها في منزله مساء كل يوم اثنين من الاسبوع ، فوعده بتلبية الدعوة .

وفي الاثنين الاول ، بعد تلك الحفلة ، اتفقت مع الصديق الكبير جورج صيدح حيث وافيتني الى منزله الذي كان قائما قرب شارع فؤاد الاول فسي بيروت ، وانطلقنا معا في زيارتي : اولاهما للصديق الكبير الشاعر القروي رشيد سليم الخوري الذي كان ، يومذاك ، طريح الفراش في مستشفى « سان شاول بوروميه » الالمانى ، ونايتهما لابي الحسن محمد علي الطاهر .

في تلك الاسبوع ، ازدادت بالرجل اعجابا على اعجاب ، فقد لمست بنفسي كيف ان هذا الرجل الذي يحمل على منكبيه اعباء السنين الملاى بالجهاد الوطني ، يستطيع ببساطة متناهية ان يجمع في ندوته الاسبوعية وزراء وسفراء وشعراء ومناضلين وصحفيين ومحامين ، يتطرحون القضايا ، على اختلافها ، كاني بهم وقد تعددت جنسياتهم ، يشكلون جامعة دول عربية مصفرة ، وينتهون على ود ولفة ، في وقت كانت تهب على دول العرب رياح من الجهات الاربع !

وبعد ايام ، كان صديقي الحقوقي الكبير الاستاذ محسن سليم يتصل بي في مكنتي ، وكنت يومذاك اعمل صحفيا في جريدة « بيروت المساء » التي تحولت اليوم الى مجلة ، منها لي ان محمد علي الطاهر اودع لي عنده امانة لي عبارة عن كتابي القيم « ظلام السجن » وعليه كلمة اهداه وقتة كريمة .

وللذكرى ، اسجل ههنا انني قصرت ، يومذاك فسي حق الرجل ، اذ كتبت في رسالتي اليه ، بعد ان تسلمت الكتاب : « وان كتابكم بين يدي ، اطالع سلطوره بين الحين والحين ، وعندما افزع من قراءته في القريب ، ان شاء الله ، ساوافيكم بدراسة متواضعة عنه ، انشرها فسي احدى مجلاتنا او صحفنا ، راجيا ان اكون بذلك مساهما في التقدير الذي يكته لكم المخلصون من ابناء العروبة » ومن اسف ، ان هذا الوعد المؤرخ فسي ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٩ لم يتحقق الا الان ، وبعد خمسة عشر عاما ، حيث اراني مؤرخا في لمحات سريعة لبعض مناحي النضال القومي الذي عرفه الرجل ، طيلة حياته الملاى بالانصر .

ولقد لبث ، طيلة معرفتي به ، ورغم تباعد فترات اللقاء ما بيننا ، يسدي النصيح والعظة الحسنة ، وينوه بما يرى فيه لمحة من الخير والفضل ، مؤكدا بذلك على اصالة انسانيته ، وخلق عربي صميم .

فيا صديقي النائب الجليل ، هذه الكلمات ، وقد ابهرت بك سقينة العمر السي عالم البقاء الابد ، هي قيس من نيلك وفضلك ، وعليك سلام ، في رحاب الله .

فوزي عطوي

انة شاعر

نهال المصائب علي احيانا ، فلا استطيع دفعها عني الا بالتمس ، وهذه احدي
القنائد التي نفلت بها على الكسوارث

وخلفني في قبضة البؤس آسيا
تزلزل اركانني ، وتصمي شبابيا
من العزم جبار ، يدك الرواسيا
اتي عن يميني، امانتي عن شماليا
وليس سوى الرحمان يدري بحاليا
بها الله نفسي، والخطوب الدواھيا
على الوجه اني راقل في صفاتيا

فيندك حصني بالتشاؤم عاتيا
سهم شقاء، يوطن النفس صاديا
رحيم ، لاحيت الليالي شاكيا
من الدمع، يهيم فوق خدي قانيا
على القلب، لا يبقي من الصبر باقيا
وقد غمر الدمع السخين القوافيا
تجبر فوق الطرس شعري مرثيا
وفي كل معنى آية من شقائقيا
وما عدت استهوي الخمائل شاديا
فارتد عنها كاسف البال، باكيا
«اننتين صليت الضحى، ام ثمانيا»
زمان بلاياه تشيب النواصيا
طبيا من الدنيا الخؤون مداويا
لان بها جمرا من الضر كاويا
ولا راحة الاخرى اقاتل عشاريا
فيا ليت شعري هل يفيد بقائيا

وسعدي لو تدرون - مازال غافيا
واوردي حلمي الرزايا الطواغيا
ولا كان طبعي، رغم بؤسي، جافيا
وتفري اضطباري، اربد اللون نابيا
فلا يرسل الوبلات الا عذاريا
والا ارحني باختتام حياتيا

محمد العدناني

تنكر لي دهري فعفى الامانيا
وصب ابي النازلات جوارفيا
فانهض كيما اتقيها بمرهف
فتجتاحني من حيث اجهل كرها
وارزح مضني تحت عبء انقضاضا
اصون عن الناس الهوم التي ابتلى
فيحسب اصحابي وقد فروا الرضى

احصن نفسي بالتفاؤل مشرقا
وادرع الصبر الجميل لانتقي
ولولا اعتقادي بالقضاء ، وخالق
واطلقت من فيض الشؤون زواخرا
ليشمل هما ، قد اناخ بكلكل
ولم يبق لي دمع اذيل هوتونه
غمست يراعي في دم القلب، فاثرت
ففي كل بيت انة تبعث الاسى
وقد صرت من فيض المصائب ناعيا
وكم رحمت استجدي السعادة ضارعا
ولم ادر، والبأساء تحطم اعظمي
وحاولت نفخ الهم عني ، فخانني
وراودت طيف الموت ، علي اريبه
فاعرض عني خائفا من مصائبي
وامسيت ، لا دنياي طابت ثمارها
ولم تبقى لي في ما اعانيه حيلة

لقد كان نحسي منذ ايفت صاحيا
تقاضاني الخلق القويم حشاشتي
وما شان نفسي، مذ ولدت، وعورة
ولا كان خلقي، والخطوب تنوشني
فلم راح دهري يصطفيني بظلمه
ازل كربتي يا رب، واسمع شكايتي



عبد الرزاق الهلالي

عبد العزيز الثعالبي في بغداد

بمناسبة الذكرى الثلاثين لوفاته

بقلم عبد الرزاق الهلالي

تمر بحلول شهر تشرين الاول من هذه السنة ، الذكرى الثلاثون لوفاة الزعيم التونسي الكبير المرحوم الشيخ عبد العزيز الثعالبي (١) هذا الزعيم الذي له في كتاب النضال والجهاد ، صفحات نيرات ، لا فرق في ان يكون جهاده هذا ، ضد الاستعمار الفرنسي او الايطالي او الانكليزي .

فهو بالرغم من كونه مناضلا تونسيا ، قوي الشكيمة ، صلب العود ، فقد كان في الوقت نفسه ، يرى الخير كل الخير ، في وحدة كلمة المسلمين ، ووقوفهم صفا واحدا ضد هذه القوى الاستعمارية الناشئة ، تشهد له بذلك جولاته العديدة التي قام بها خارج بلاده ، فزار استانبول والحجاز والهند وامارات الخليج العربي ، والعراق وسوريا ومصر ، قبيل الحرب العالمية الاولى وبعدها ، فترك له خلال هذه الرحلات ، كثيرا من المعجيين ، المقدرين لفضله وعلمه وجهاده !

ومن هؤلاء المعجيين ، شاعر العراق الكبير معروف الرصافي ، فانه حين سئل عن الخطباء الذين اعجب بهم قال (٢) « فمن خطباء العصر الذين عرفناهم ، عبد العزيز

التونسي ، وقد اجتمعت به في القسطنطينية قبل بضعة سنين ، فرائته من ابين الناس ، وكنت معجبا بحسن بيانه جدا ، وهو يتكلم العربية الفصحى دون تلجلج ، ولا تلمش . وقد اخبروني انه يخطب بالفرنساوية كما يخطب بالعربية » .

وكانت زيارة هذا الزعيم الكبير الى العراق في مطلع تشكيل الدولة الجديدة فيه ، من الاحداث القومية البارزة التي مثلت اصدق تمثيل قوة الروابط ووحدة الشعور بين مشرق الوطن العربي الكبير ومغربه .

ففي صيف عام ١٩٢٥ ، كان الشيخ الثعالبي في الهند ، وقد تلقى وهو في هذا البلد ، دعوة للتقدم الى العراق والعمل فيه ، فلبى هذه الدعوة شاكرا ، فصادر الهند مارا بامارات الخليج العربي ، فزار كلا من مسقط ودبي والبحرين والكويت ، قبل ان يتوجه الى العراق ، فكان في هذه البلدان العربية موضع حفاوة وتقدير .

وبتاريخ ٢٠ تموز سنة ١٩٢٥ ، وصل الى بغداد ، فحل في « الفندق الملوكي » وما ان استقر به المقام فيها ، وذاع خبر وصوله ، حتى تقاطر للسلام عليه والترحيب به ، رجالا بغداد وقادة الرأي فيها من الادباء والكتاب والشعراء ، الذين يعرفون صفحات حياة هذا الزائر الكريم في سجل الكفاح والنضال !

ثم ما هي الا ايام حتى تنادى ، شباب بغداد واجمعوا امهرهم على اقامة حفل تكريم تقديرا منهم لجهاده وخدماته في سبيل العروبة والاسلام . وهكذا وفي مساء يوم ١٤-١٩٢٥ اقيم في دار « روبال سينما » احتفال كبير ، حضره الوزراء والاعيان والنواب والادباء ، وتكلم فيه عدد من الخطباء والشعراء ، مشيدين بجهاده ونضاله وعلمه وفضله ، وكان على رأس هؤلاء ، شاعرا العراق الكبيران ، معروف الرصافي ، وجميل صدقي الزهاوي ، وكانت قصيدة الاستاذ الرصافي زاخرة بالمشاعر القومية ، خاطب فيها تونس ، قائلا :

أتونس ان في بغداد قومسا ترف قلوبهم لك بالبوداد
ويجسمهم ويسال التنساب الي من خسي منتظمهم بقصاد
وديسن اوضحته للناس قبلنا نواضع آية سبل الرشاد
فتحن على الحقيقة اهل قري وان قسست السياسة بالعباد
ثم يذكر ، ابنها البار ، عبد العزيز الثعالبي ويذكر

١ - ولد الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم الثعالبي في تونس سنة ١٨٧٤ فلما شب اتفرغ في ميدان الجهاد ضد الاستعمار ، فاصدر جريدة « سبيل الرشاد » ودخل حزب « تونس الفتاة » وسافر الى فرنسا وقام بنشاط كبير فيها واصدر بالفرنسية كتابه « تونس الشهيدة » ثم اتى القبض عليه وسجن في تونس وبعد ٩ اشهر اخلي سبيله ، فراس بعد خروجه الحزب الجديد « حزب الدستور » . وفي سنة ١٩٢٢ غادر بلاده مكرها متقلبا بين مصر والحجاز والهند والعراق . وفي سنة ١٩٢٧ عاد الى وطنه وبقي فيه حتى وفاته سنة ١٩٤٤ .

٢ - الرصافي : آراؤه القومية والتفدية . الدكتور احمد مطلوب القاهرة ١٩٧٠ .

جهاده قائلا :

أونيس ان مجدك ذو انتماء الى عليا نزار او ايصاد
نسبا بشايبك خير مصلح على اشتانتا جبل احباد
واكير حاصل بيد اعزاز لحب بلادك علم التفادي
واسمي من سميا ادبا وعلم الفصح من تكم من سداد
وبعد ان يذكر قدرته الخطابية ، اشار الى طوائفه

في العالم الاسلامي قائلا :

تقرب ضاربا في الارض يسفي مدى من دونه خوط القناد
ظفوف في الفناوز والوامي (٢) وطوف في الصواضر واليوادي
وكان طسواء شرقا وغربا لفير كسب وسوى ارتفاد
ولكن سباح لاستفاض قوم حكوا بجودهم صفة الجداد
يفار على العروبة ان يراها مهدة المصالح بالفساد

ثم يختم قصيدته مرحبا به في بغداد قائلا :

الى ان جاء حاضرة نساها ابو الامناء ذو الشرف اتلاد
فكان نزولك في ساكنها نزول الماء في الهج الصوادي
فيا عبد العزيز اقم عزيرا بعثت الارض طيبة الميراد
بحيك العراق برافديك تحية مخلص لك بالسوداد

هذا وكنا نود اثبات بعض ما انشده الاستاذ الزهاوي
في هذا الحفل ، الا اننا لم نعتز مع الاسف على هذه
القصيدة في ديوانه الذي طبع في سنة ١٩٢٨ . (٤)

في جامعة آل البيت .

قلنا ان الاستاذ الثعالبي قدم الى العراق بدعوة
خاصة ، فلما وصل بغداد ، صدر الامر بتعيينه استاذاً
للفلسفة الاسلامية في جامعة آل البيت التي كانت قد
فتحت ابوابها منذ سنة واحدة ، وقد باشر عمله في هذه
الجامعة واخذ يلقي محاضراته على طلابها ، باحثا لهم عن
العلل والاسباب التي ادت بالمسلمين الى الانقسام على
انفسهم وتفرقهم شيع ومذاهب ، مؤكدا في الوقت نفسه
على ما احدثته الفلسفة اليونانية القديمة من انقلاب في
المفاهيم وطرق التفكير ، وما توارثه المسلمون عن الابهاء
الاولين من العقائد الراسخة . (٥)

٢ - الوامي . جمع الوامه والوامه وهما بمعنى (اللال)

١ - لعل السبب في ابعاد الزهاوي لهذه القصيدة عن ديوانه راجع
الى الخلة التي اتبعها منظمو هذه الحلقة ، اذ قالوا له ان خصمه
« الرصافي » سوف لا يشترك في هذه الحلقة فلما يتقزم ذلك بالتهج
الطبع ، اعد قصيدته ، فلما القاها ، اعلن عريف الحفل عن قصيدة
الاستاذ الرصافي ، فلما سمع الزهاوي ذلك ، ترك القاعة وخرج غاضبا !!
٥ - راجع « بيان موجز عن جامعة آل البيت » بقلم امين الجامعة

الاستاذ فهمي المدرس ببغداد ١٩٢٠

٦ - اقيمت مساء يوم ٨ - ١٢ - ١٩٢٨

٧ - لقد حضر هذه الحلقة كما هو واضح في الصورة الاساندة:
الجالسان على الارض رفائيل بلي وتوفيق السمعاتي ، الجالسون
على الكرسي: عبد العزيز الثعالبي ، معروف الرصافي ، جميل صدقي
الزهاوي ، الشيخ عطا الخطيب . الواقفون : علي محمود ، بهاء الدين
سميد ، جميل المدفعي ، طه الراوي ، موفق الاوسي ، رؤوف الكبيسي ،
عبد المسيح وزير ، ابراهيم كمال ، محمود صبحي الدفترى ، احمد
النصاف ، طه الهاشمي ، مزاحم الباجهجي ، علي ممتاز عبد العزيز
مظفر ، عبد الله الشواف ، محمد بهجة الارزي !!

وقد تركت محاضراته واسلوبه في التدريس اثرا
كبيرا في نفوس طلابه ، وغيرهم ممن تسنى لهم حضور
هذه المحاضرات ، فزاد اعجابهم به وتقديرهم له ، وآمنوا
ان زعامته لابناء قومه في (تونس الخضراء) لم تات ،
اعتباطا ، بل جاءت وفاقا لما يمتلك من مؤهلات في القيادة
ومفومات في الزعامة . »

وعاش هذا الزعيم العربي في بغداد خمس سنين ،
كان له عند علية القوم فيها ، وعلى راسهم الملك فيصل
الاول ، المكانة المحترمة والراي السموع ، فلا عجب اذا ما
اصبح بفضل ما يتمتع به من مؤهلات ، قطب الرحي ، في
مجالس بغداد ومتندياتها ، وان تكون له مع العديد من
رجالات السياسة والادب والاجتماع في هذا البلد الامين ،
علاقات ود وصداقة ، متينة الاواصر قوية الجذور .
وبعدتنا تاريخ حياته في بغداد ، عن مواقفه العديدة ،
التي استغل فيها هذه العلاقات في اصلاح ذات البين
والقضاء على عوامل العداوة والبغضاء التي كانت قائمة
بين بعض اصدقائه .

ومن تلك المواقف ، موقفه مع الاستاذ الزهاوي ،
بعد سقوطه بالقرعة من عضوية مجلس الاعيان ، اذ سعى
جاهدا لدى صديقه المرحوم ياسين الهاشمي كي يرشحه
من جديد لهذا المجلس ، الا ان سؤ حظه ، لم يوفق الثعالبي
في تحقيق امنيته ، ولذلك بقي الزهاوي حائقا على الحكم
ومن فيه الى اخر لحظة من حياته .

ومن مواقفه ، تلك ، سعيه مع غيره من اهل الخير ،
لزالة ما كان قائما بين الشاعرين الكبارين الزهاوي
والرصافي ، من عداوة وبغضاء ، ولذلك شين قام الاستاذ
محمود صبحي الدفترى ، باقامة حفلة شاي في داره (٦)
جمع فيها هذين الشاعرين الكبارين ، كان هو في مقدمة
الحاضرين والمباركين لهذه الخطوة الكريمة . وفي هذه
الحفلة ، التي ضمت عددا كبيرا من اديباء العراق (٧) ،
لقى الاستاذ الزهاوي قصيدته التي وجهها الى الشباب ،
ومطلعها :

بنوا بالسنه لكم من نزار ما في جوامعكم من الافكار
اما موقفه في العمل على تحسين العلاقة بين الملك



بناء القصور

بنى لي بعض اصحابي قصورا
من الانقلاب لا من « بنكسوت »
احاول بيعها . من يشتريها
لامنحه الوفا من نعموتي
والقصاب غسدت بها ثوبا
ولكن لا تدر علي قصوتي
افضل لي ربي لبنان كوخا
عليها ، من نسج العنكبوت
فما شيدت في دنياي بيتا
وغيري شداد آفالي البيوت

بوانس ايرس عبد اللطيف الخشن

ألفاء « جامعة آل البيت » في شهر نيسان من سنة ١٩٣٠ ،
اوتت في الوقت نفسه الاستعاضة عن ذلك بايفاد بعثة
مؤلفة من (١٨) طالبا ، من طلبة العلوم الدينية الى مصر ،
لاكمال تحصيلهم فيها ، على ان يرافق هذه البعثة
الدراية ، مراقب خاص للاشراف على شؤون الطلاب
المختلفة في القاهرة .

قلما اتخذت الاجراءات اللازمة لانتخاب طلاب هذه
البعثة ، فلت الحكومة اشعارا من البلاط الملكي ، بفهم
منه « ان جلالة الملك فيصل الاول ، يرغب في ان يكون
مراقب هذه البعثة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي » فصدر
الامر بذلك وفي نهاية شهر ايلول من سنة ١٩٣٠ ، غادر
هذا الاستاذ الجليل بغداد قاصدا القاهرة ، لتولي واجباته
فيها .

وهكذا غادر الاستاذ الثعالبي ، عاصمة الرشيد ،
بعد ان قضى فيها خمس سنوات كان خلالها موضع تقدير
واحترام مختلف الاوساط ، غادرها تاركا كل في بغداد
خاصة والعراق عامة ذكريات طيبة ، ومواقف حميدة ،
لها في سجل تاريخ العراق الحديث صفحات نيرات حرة
بالاكبر والتقدير !

واليوم ، اذ انتهت هذه الفرصة ، فرصة مرور
ثلاثين سنة على وفاته ، ومرور مائة سنة على ولادته ،
ارجو ان اكون قد وفيت شيئا من الدين الذي له في
اعناقنا . رحم الله الثعالبي ، واتابه على ما قدم لامته
من خدمات ، فقد كان بطلا من أبطال العروبة والاسلام ،
لا زعيما تونسيا فحسب .

عبد الرزاق الهلالي

بشداد

فيصل الاول والاستاذ الرصافي فقد تحدث عنه الاستاذ
الرصافي ، لصديقه الاستاذ سعيد البدري ، وقد سجله
هذا في كتابه الموسوم بـ « الرصافي في اعوامه الاخيرة » (٨)
وقال فيه :

« وقد رغب الشيخ الثعالبي ان تكون لصديقه
الرصافي مثل ما له من حظوة كبرى عند جلالة الملك ...
وهو شاعر الامة العربية ومن حق ان ينال رضى مؤسس
الدولة العراقية عنه ، فغاث الملك في استعطافه هذا
وصادف من جلالته استحسانا ، وامر بالاجتماع مع
جلالته في القصر الملكي . فبلغ الشيخ الثعالبي صديقه
الرصافي بهذا الامر ، وان يشرف بزيارة جلالة الملك
المعظم هو والرصافي فقط في موعد حدده جلالته ليلا .

قال الرصافي : ذهبت وعبد العزيز الثعالبي الى
القصر الملكي العامر ، ودخلنا غرفة استقبال كبيرة في
الطابق الثاني وكان جلالة الملك فيصل الاول واقفا ،
فتقدمت اليه ومد يده فصافحته مصافحة قوية وكان
مبتسما وتعلو وجهه آثار البشر والسرور . وبعد ان
صافحه الثعالبي امرنا بالجلوس بالقرب منه وكنت انا
من يمينه والثعالبي عن يساره ثم قال جلالته : اشكر عبد
العزيز الذي مهد لهذا الاجتماع فقلت له : الشكر لجلالتكم
يا سيدي !

ثم التفت الي وقال « يا معروف اني اعتبرك من
الان احد افراد اسرتنا ، ولا اريد لك الا الخير » فقلت
له « يا سيدي هذا شرف عظيم لي من جلالتكم » ثم
تحدثنا حديثا عن الماضي ، وعن الحياة التي قضيتها في
الاستانة وفي القدس . ثم قال بعد ان استاذنا جلالة الملك
بالانصراف ، ووقفنا مودعين : قال جلالته يخاطبني
والثعالبي : ارجو ان تكون هذه الزيارة وهذا الحديث
سرا مكتوما بيننا لا يذاع لاحد ، فلبينا امر جلالته
وصافحناه وانصرفنا .

قال الرصافي : بعد ان غادرنا القصر الملكي التفت
الى صديقي الثعالبي ووجهت اليه كلمات شكر على ما قدم
به من هذه الوساطة بيني وبين الملك فيصل الاول (٩) .
وهكذا كان الاستاذ الثعالبي ، عنصرا من عناصر
الخير ، فلا عجب اذا ما ترك له في العراق سمعة طيبة
وذكروا حسنا .

مراقب البعثة العراقية : وحين قررت الحكومة

٨ - صدر هذا الكتاب بالاشتراك مع الاستاذ نعمان ماهر في بغداد
سنة ١٩٥٠

٩ - وقد تحدث الرصافي بعد ذلك عن غضب الملك بسبب نشر
ما دار في هذه الزيارة في احدى الصحف المصرية وكيف انه عاتبه تنابا
شديدا ، ولما لم يكن هو الذي يتبعها كتب في تلك الصحيفة ، فلا
يد ان يكون الكاتب الاستاذ الثعالبي وقد احدثت هذه القضية قطعة
بينه وبين الثعالبي وقد حاول المرحوم ياسين الهاشمي واخوه طه
وهمي المدرس وغيرهم ان يوفقوا بينهما ليعيدا صداقتهما الاولى فام
بفعلوا .

الايرواني مثقفاً

بقلم الدكتور محمود السمرة

اللقاء والفرق ، كالولادة والموت ، كلاهما قدر ومقدور . وكان اول لقاء لي بالعزير الراحل ابي روشن في اوائل الستينات ، على غير انتظار وتدبير . وكانت تربطني به قبل هذا صلة من بعيد ، هي صلة قارئ بكتابت قصة قصيرة من طراز قريب .

ثم كان اللقاء ، وتوقعت روابط الاخوة بيننا ، واشتدت عراها صافية ، عذبة ، لم يشبها كدر في يوم من الايام .

وابت من سفر ليغجاني نبأ وفاته ، على غير انتظار وتوقع .

كان الفقيه عندي مثلاً للانسان المثقف الحق ، الذي وعى التراث الحضاري ، وظهر ذلك في حديثه وكتابته وتفكيره وسلوكه ونظرته الى الحياة والناس ، اذ ليست الثقافة معرفة تحفظ ، وشهادات تجمع وتحفظ ، ولكنها وعى تام للتراث الحضاري للانسان ، وعياً يدور فيه كل نامة تصدر عنه ، وفي كل خطوة يخطوها . ذلك لان الثقافة تزيدنا معرفة بالكون ، وبالانسان ، وبانفسنا .

واشهد انني ما جلست يوما الى ابي روشن الا استفدت منه جديداً : فعنده خبر آخر ما صدر من كتب الفن والفكر في باريس ، وما يمثل على مسارحها . وتحدث في آخر ما قرأنا من كتب ، وما نحب ان نقرأ ، ويستغرقنا الحديث طويلاً . هذا ما كان يحدث في كل مرة .

ورغم ولعي الشديد بتتبع اخبار ما تصدره دور النشر الاجنبية من كتب الا انني قلما وقعت على جديد يستهويني ولم اجد عند ابي روشن ، خبراً عنه .

وهذا الوعي الحضاري للثقافة الانسانية ، والانسان في شتى ظروفه واحواله ، بان يوضح في قصصه التي تكشف لنا عن جوانب خفية في النفس الانسانية ، وتزيدنا معرفة بالانسان . وهو نفسه يدرك ان هذا هو ما يقوم به عندما يكتب قصة ، فقد كتب كلمة في صدر مجموعته « ما اقل الشئ » جاء فيها :

ما اكثر ما يخيّل الي انني كمن يصنع التماثيل ، دابه ان ينحتها ، ويصقلها ، ويضع في عيونها وقسماتها ،

● القيت في حفل تأبين الفقيه محمود سيف الدين الايرواني الذي اقيم في عمان - الاردن .

ووجوها ، ومعارفها ، جميعاً ، بعض ما يحتاج فسي صدرورها من آمال وأوهام ونوازع خير وشر ، وينطبل يعمل فيها ازيملة مرة ومحكمة مرة ، صابراً على الجهد والمعاينة حتى ليكاد يجعلها تفصح عن اسرارها . .

وانا لو لم اكن كاتباً لكتبت ، على التحقيق ، صانع هذه التماثيل التي تفصح وتبين ، لفرط ما يستهويني تأمل الشخص ، واستبطان دخائلم ، والنظر فسي اطوارهم واحوالهم ، في اطار من ظروف بيئاتهم ، واوضاعهم .

ومجموعته القصصية المترجمة « اقصيص من الغرب » ، مثل اخر على سعة ثقافته ، فهي الوان من القصص ، متعددة الانماط والوابع ، تمثل مذهباً متعددة في مفهوم القصة القصيرة ، فيها : الرومانسي ، والواقعي ، والرمزي ، والسيكولوجي . وهي قصص تدل على ذوق رفيع في الاختيار ، ووعي تام للقصة القصيرة الناجحة ، بما فيها من رسم وتصوير وتحليل لحالات وازمات واحداث ، والانسان دائماً هو محورها ، بما فيه من مشاعر واهواء ، ونزوع الى الخير ، وجنوح الى الشر .

وكتابه « ملايح من الغرب » ، ليس كتاب رحلة ، بل هو قيس من حياة انسان مثقف . انه جولة واعية ، لنفس شغافة الحساسة ، في ربوع بعض المدن الاوروبية ، وفي حياتها الفكرية ، والروحية ، والفنية . . . حتى المنظر العابر بشر فيه فكرة في الفن ، او رايًا فسي الادب ، او حواراً حول موضوع يشغل بال المثقفين :

في لندن يقف مشدوها وهو يشاهد « جمعا غفيرا من السباح الجنائس من الجنسين ، بظهورهم المزري ، والشعور القدرة المسدلة على الوجه والكنتفين ، واللحي العريضة . . . منظر لا يبعث على العجب وحسب . بل انه يثير التساؤل في كثير من القضايا السياسية ، والاجتماعية ، والحياتية خاصة . ولقد تحب ان تقول مع القائلين انهم صنف من الناس يحتاجون على مأسسي عصرهم ، ومظالمه ، ولا اخلاقيته السياسية والاجتماعية ويتخذ احتجاجهم او رفضهم لروح العصر ، ظهورهم بهذه الاشكال . . . ولكن ماذا نقول في انحلالهم الخلقي ، واختلاط بعضهم ببعض على شريعة الغاب ، واقبالهم العجيب على المخدرات والميبيات ؟ الا يضيئون بهذا كله - مأساة جديدة الى مآسي عصرهم ؟ ! »

وفي الانقليد ، في باريس ، حيث يرقد نابليون ، نجد شخصية القائد العظيم ، ما كتب الكاتبون عنه ، وقد قطرت في صفحات قليلة تحدد موقفاً منه وهو الذي صاح قائلاً يوم انتشى بانتصاراته : « ان المستقبل لي » فرد عليه شاعر فرنسا الخالد فيكتور هيجو :

« مولاي

ليس المستقبل لاحد
انما المستقبل لله وحده . »

قصائد مصرية

•

بين ظفر من الحياة وناب
من شؤوني ويشتفي بعذابي
رأيه في خطيتي وصوابي
ولو انسي وراء السف حجاب
فعدوي يعيش في انسابي

واربحوا يا معشر الاديءاء
شوق انقاضه صروح هـراء
انما البر من وصايا السماء
للدخيل الهجين رحب الفقهاء
افسد الشعر كثرة الشعراء

خاب الرجاء بفجرها البراق
للمارقين سلاسل الاعتناق
تاني لها بالقوت والترساق
وظلام نفسي ماله آفاقي
ان لم تؤسسها على الاخلاق

فلماذا كل هذي الكبرياء
وجهك البض بحسن وبهاء
لا توفي بشكور وثناء
ان تسييري مرحا بين النساء
ان يكن حسنك من غير ذكاء

ذكي فتصن

لا تلمني اذا شكوت فاني
لي عدو يندس في كل شان
يتخطى الي بابي ويبسدي
اتخفى عنه فيفضح سري
ليس لي ما حيت منه مفر

تعب الناس منكم فاستريحوا
قد هدمتم صرح البيان وشدتم
بنت عدنان امكم فارحموها
عجبا ينزوي الاصيل ويخلو
لم نغن حرمه التراث ولكن

يا رب حرر امتي من نفسها
ان السلاسل جمة واخفها
حمار الاساء بدائها . هل من يد
مسا حاجتي للنور بدلًا من ظلي
عشا تشيد على الصوارم دولة

لست اذكي الناس يا سيدتي
الآن الله لم يبخل علي
تلك منه هبة غالية
فاحذري ثم احذري ثم احذري
لست الا دميعة من حجر

بوانس ايرس

ابماضة خاطفة تالقت في سماء غائمة ثم انطلقت ، وعبرت
شعاعا شقت اسداف الظلام ثم خبت ، تاركة وراءها في
القلوب عطرا ، واشعاعا ، وصورة حية من فنائها ..
وهكذا الفنان .. يجري الزمان عبر قرون وعصور ،
ولا يبقى الا ما صنعت يده ، او ابدعت عقبريته .
هكذا كان ابو روشن .
وهكذا سيظل .

محمود السمرة

عمان - الاردن

وفي متحف اللوفر ، حيث يبلغ الازدحام حدا مذهلا ،
يقف مذهولا امام الانار الفرعونية ، وبخاصة امام رأس
نفر تيبي ، فيناجي نفسه قائلا : « انه رائعة فنية لا شبيه
لها ولا مثيل . لو استطعت انا ان امد يدي الى هانيك
التماثيل المدهشة ، ولو استطعت ان اتناوله واخفيه دون
ان يلحظني احد لفعلت .. وكما احسست بخرج او ام . »
في الباليه المشهورة لتشايفوفسكي تنتهي البجعة ،
وهي في القمة ، لم يبقها العجز .. جاءت الي الدنيا

قبل هذا اليوم كان اليوم قد ضاع صباح
كان قد شاخ وضاعت رعشة الاصبح فيه
كان يومي قد تراخى
وتردى فوق شيطان الخمود
نسي الشوق ونبض الشوق يسري في تقاسيمه رؤاه
بردت اوصاله منذ دهور
كان يومي مثل صحراء جليد

من جديد

ثم كانت ...
لحظة من علق احلام توارت ذات يوم
ثم عادت فترات من جديد
رقص العمر لها فجرا ولحنا
وطيورا تتغنى
فيعود القلب طفلا
ويعود القفر انفاس حياة
ورفيقا وورود

وتهادى الشوق نبضا
ثم اضحى الشوق طوفانا وفيضا
يتخطى جبل الصمت ويسعى
يتخطى قهقري الثلج ويسعى
من دروب الزمن الاسن يأتي
من سراديب شجون نائمات
ختم الظل عليها والجمود

الدكتور لطفي عبد الوهاب يحيى

هادرا كان يهز الكون حولي
زاخرا يفرق ليل الامس حولي
يحتوي يومي ، وجداني ، اشتات يقيني
وغيابات ظنوني
دافقا يدفع في تياره وقفه عمر
بين اطلال وجود

آه كم اصبح للساعات معنى
ولفضوء الشمس معنى
ولمق الدكنة الخرساء في الظلمة معنى
وللون البحر والارض الرمادية معنى
ولحزن يحبس الدمعة فسرا عند دقات رحيل
ولخفق القلب في يوم لقاء من جديد
هل عرفت الشوق يا دنياي يسعى من جديد

جامعة الاسكندرية

لم يشك احد في ان العجوز قد سمعت كل كلمة ، وفهمت مايرهم واذا كانت نائمة ، فلا شك انها استيقظت مذعورة !. انها تخاف منهم ولا يمكن ان تهنا بنوم في هذه الساعة ، ولا شك انها تفكر في امر ما !.

قالت الام :

— ان العجوز تسمع ما نقول . لماذا ترتفع اصواتكم بهذه الطريقة ؟! قال الاب وهو يبتث دخان سيجارته :

— لا يهم . يجب ان تفهم هذه العجوز المتعجزة اننا قادرون على طردها .

سأل سامح :

— كانت تعيش في رعاية جدي ، فلماذا لم تطردها بعد وفاته ؟ .

— قلت انفسى انها عجوز فانية ، ولن تعمر طويلا . . فصبرت عليها ، لكن تصرفاتها الان ترعجنى وتسبب لي قلقا متزايدا ، ولا شك انكم سحجرتهم من وجودها . قال فتحي ساخرا :

— مات جدي ، ثم اصيب اخي محمد بحمى اودت به ، وما تزال العجوز تهنا بالعافية !

صرخ سامح في انفعال :

— حتما سمعت العجوز . لكل شيء نهاية ، ولا يمكن ان تعيش اكثر من ذلك . منذ ايام سمعت سعالها الحاد فاستبشرت خيرا ! . . وحلمت في المساء بانها قد ماتت ، ولا بد ان يصدق الحلم !.

قال الاب :

— صدقت يا سامح ، انها عجوز فانية . . لكني اريد التخلص منها . اجيش وديع بالكاء ، وارتمى في حضن امه متسائلا :

— لماذا تصنعون موت العجوز ؟!

ربتت الام على ظهره :

— مثلما مات جدك واخوك . .

لم يفهم وديع مقصد الام تماما ، لكنه اکتاب وخاف ، انهم يكثرون

منهم في الافصاح عن ضيقه وتبرمه . تكاثرت الكلمات ، وحرصوا على ان تكون اصواتهم عالية حتى تصل الى اذني العجوز ، عساها تنادى البيت في هدوء !

اخترقت اصواتهم صمت المساء ، واذا كان لغوهم هذا يسبب ازعاجا للجيران ، فهو ايضا يزعج سامي الذي اختل في غرفته ولم يشاركهم الحديث . ففي هذه الساعة المتأخرة من المساء يلذ له ان يكتب خواطره اليومية في كراسة صغيرة ، ويسجل مشاعره وخلجات قلبه . اعتاد هذه العذوة ولم يشأ احد ان يلومه او يؤاخذ على ازوائه وعدم الاهتمام بما يجري حوله . احب سامي جاريته السمراء فتنة ، وبادلته هي حبا



http://ArchiveBeta.Saghrat.com

بحب . تبادل رسائل الغرام التي عبرت اصدق تعبير عن عواطفهما الفياضة ، كما تعددت لقاءاتهما . حرص على ان يلتقي بها كل يوم ، ولم يعبأ بنصح اخيه سامح بالابتعاد عنها ! . وحرص كذلك على ان يدون في كراسة اليوميات حسن احساسه ، ثم يلتذ بقراءة ماكتب . وكانت فتنة حريصة على قراءة خواطره التي تدفعه الى كتابتها دفعا . وازداد به التيه وغرق في بحور الشوق .



لم يجرو عبد الصبور - صاحب البيت - على تحقيق رغبته القديمة ، ويجبر العجوز على اخلاء الحجرة . انه عاجز عن الاعتناء الى طريقة مناسبة ، فهي تدفع اليجار الشهري بانتظام ، واذا كان يدعش لامر هذه العجوز التي يسيل المال بين يديها دون ان يدري احد مصدره ، الا انه يجد في هذا الانتظام ما يمنعه من تنفيذ ما يرغب . سأل ابنه الصغير وديع :

— لماذا تريد طرد العجوز ؟

ابتسم الاب ، ولم يشأ ان يجيب . لكن السؤال كان فرصة لطرح السبب ومراجعتة . فالعجوز لم تكف بسكنى الحجرة ، انما تعدت ذلك وشاركتهم لوازيمهم الحياتية وتطلعت على حياتهم ، فأحس الجميع بقلق . ولما لس الاب قلقهم المتزايد ، أخبرهم ان اباه اضطر الى ابواء العجوز اشفاقا عليها ، ثم روى لهم عن أبيه ما كان يقوله وهو صغير :

— اشفق عليها ابي من حياة الضياع والتشرد . انها امرأة مسكينة ولن يضيرنا وجودها في البيت ، ويرغم انها لا تساعدنا في شيء . حيث تأبى ان تتعاون معنا في الاعمال المنزلية ، ويرغم ، اننا لا ننتفع منها ماديا ، حيث ترفض سداد اجسر اقامتها ، برغم كل هذا - هكذا قال ابي - فانها لا تضر .

قال سامح ، اكبر الابناء :

— والان تدفع العجوز ايجار الحجرة ، لكن ما ابخسه ! تدخل وديع قائلا :

— من الممكن ان تدفع اكثر .

قال سامح في حدة :

— لا . . لا بد من طردها . . انها كالجسم الغريب بيننا . تصوروا انها تفرض علي رايها ، واحيانا تقذفني بكلمات نابية اتعيز لها غيظا ، فأهم بقتلها ، لكني اراجع خلفا مذعورا ، فلم امارس القتل ابدا ، واخشى ان الطخ يدي بدماء عجوز فانية . احتدت كلماتهم ، وشارك كل

القول عن العجوز ، ولم يفهم من كلامهم الا النذر اليسير . ارتجف مذعورا ، وود لو ينام ويحلم بشيء اخرى جميلة .

سأل سامح :

— ماذا تنوي ان تفعل يا ابي ؟!

— ان اسكت .. هذه المرأة المخرفة تنفس عيشتنا وتسود ايامنا . انتظرنا طويلا املا في دنو الاجل ، بلا جدوى . ولا يمكننا السكون على تطاولها وتبجحها . انتظر حتى يطلع الصباح ، وسترى ما انا فاعل . فلول الظلام تتقهقر امام طلائع

النور ، وبدأت الاجفان تطرد الغماس وتنهيا لاستقبال صباح جديد . وبينما افراد الاسرة يتهاون للصباح الطالع ، تنهات الى آذانهم اصوات غريبة مزعجة . ادهف عبد الصبور السمع حتى تأكد له ان الصوت مصدره جمع قطع اثاث وتقلها ، فاستبشر خيرا واعتقد ان العجوز قد قررت الرحيل دون ان تخبر احدا . وابقى انه الحل الوحيد الذي لا بد ان تلجأ اليه العجوز ، فليست لديها قوة لتحداهم بها ، وما تأثيرها عليهم الا نتيجة صبرهم وعدم محاسبتها على ما يدر منها من مضايقات . وما هي اليوم ترضي الرحيل عن البيت ، حسنا تفعل ، وباليها ترحل عن الدنيا ! .. لا

لشيء الا تحقيقا لامنية قديمة خيبت املهم فيها . وكان ما ذهب اليه الاب من حساب وظنون هو ذاته ما خطر على بال افراد أسرته وان اختلفت اخلافا هينا في التفاصيل . وتفس كل من مخدعه الصعداء . اراد عبد الصبور ان يخرج لتوديعها ، الا انه اثر التريث حتى تنتهي من تغسل اثاثها كله .. اثاثها ! .. يا لخيبة هواجسه ! .. اهكذا ينسى سريعا ؟ فما بال اياته ..؟ اليس هذا الاثاث ملكا لايه ؟ .. وادعت العجوز انه اشتراه لها ! .. فصدقت ادعاؤها ولم يجادل . يا له من رجل طيب يفرض اهون الحلول ويسرها ! .. وعلى اية

حال ، فماذا يضير ؟ .. انه يملك من الاثاث اخره واغلاها ثمنا ، وهذا القليل قد يسعد العجوز ، وهي حتما في حاجة اليه ، اما هو ... فما حاجته الى اثاثها المتواضع ؟!

وبينما كان الاب مسترسلا نسي خواطره وهواجسه ، اذا بالباب يفتح بعف ويدخل فتحي .. عمره يناهز العشرين ربيعا ، عيناه تتقدان كجمرتي النار ، تتلفتان في كل اتجاه ، تحملقان في الاب الصامت وتطيلان التحديق ، ثم يزقن في انفعال :



حسني سيد لبيب

★

— العجوز ... العجوز يا ابي سلب الاثاث وتلقي به في الشارع . ابستم الاب محاولا تهدئة ابنه الشائر :

— هديء من روعك ، انشغل انفسنا باثاث العجوز ؟ . لترمه كما تشاء ، او لتلق به في النار ، فلن يضيرنا هذا .

صرخ فتحي منتحبا :

— ابي ... افق . منذ وعيت صورتك في الحياة وانا اراك تحلم

بالخير ، ومن حولنا يتعق البسوم وتتنقق الضفادع .. ان العجوز ترمي اثاثنا نحن ، كل اثاثنا ..

— كل اثاثنا ! .. كيف ذلك ؟ ..

هذا بعيد عن التصور .

— ألم اقل لك : افق ؟ .. اما

زلت تصور ؟ .. اما زلت ! ..

هم الاب بمبادرة الغرفة قائلا في حزم :

— الان يحق لي منعها بالقوة .

— لا .. لا تحاول .. فات الاوان

.. حاولت انا ذلك فجرحت .

امعن النظر في عينيه المنتحبتين وقال في شك :

— جرحت ؟ .. العجوز جرحتك ؟

— ليست العجوز ، انهم اتاس

اشداء تعرضوا لنا واذاؤنا . وقد

هربت امي واخوتي عند الجيران

واحتموا عندهم .

— اتاس اشداء ! .. امر غريب

لا يمكن تصوره ..

— اما زلت تصور ؟! بالله عليك ،

افق .

— لا تخش شيئا يا ولدي هذه

العجوز تلعب لعبتها ، وتبدد اثاثنا

انها جريمة واضحة . البيت بيتنا ،

وهي امرأة دخيلة تأخذ ما ليس لها .

لن اجابه الاشداء ، لكني سألجأ الى

الحكمة فالقانون يحميني .

تطلع الجيران الى ما حدث يعيون

ملؤها الدهشة والحيرة . وقد كان

طرد أسرة مكونة من ستة افراد حدا

فريدا يستدر الدموع من الآقي .

وقد لجأ عبد الصبور الى احد

الجيران يقيم عنده ورثما يتدبر

الامر . روى للجيران حكاية العجوز ،

فانصتوا اليه في دهشة وعجب .

ولقد اثاره ادعاء العجوز ان هذا

البيت بيتنا ، وهم دخلاء استغلوا

كبر سننا ! . احس عبد الصبور

بضعفه ، فطلب من الجيران مؤازرته

الا انهم لم يعرفوا قط على ابيه ،

فهم سكان جدد لا يعرفون بالضبط

من صاحب البيت الحقيقي ؟ وطلبوا

منه - اتصافا للحق والعدل كما

يا قمرس... يا قمر الزمان

★

ل فانت كالكابوس جائم
ق ملاحق الاشياء عائم
الايصال في اعماق آئسم
ه صاحب فقد العالم

قبيل ارتحاله في السامع
ه هجرها برد المواجه
الاذان قد وضعت اصابع
هم موقفا برزت مواقع

اردانها يسري الفسرام
ئر واستوت فوق الحطام
ع يحل في الارض السلام
تستولسد الحليم الحرام

سلافة العامري

ارحل نسائك الرحيب
كالخوف كالأرهاق فو
كالرعب حين يمسارس
تاريخك المزعوم وجـ

الصوت مؤودا قضى
والشمس في وسط السما
والهمر صحسراء وفي
او كلمها بلفت خطا

حلت جسدائها وفسي
وتسلقت كل الضما
طيرا ربيعي الرجـو
قمر الزمان ، مدينتي

دمشق

قالوا - ان يقدم ما يثبت ملكيته
للبيت ! - دهش الاب من طلبهم ،
فلم يكن يحسب انهم سيخدلونه .
انه صاحب البيت ، حقيقة لا يمكن
ان يثار من حولها غبار الجسدل
العقيم . فما بالهم ينفطون حقه وتطل
نظرات الشك من عيونهم ؟! هذه
العيون الكثيرة ، تلوقة بسياج
غليظة ، لا تترقب به ، ولا تبصر
الحقيقة الواضحة .

ويقلب مكلوم ، ونفس مكتئبة ..
راح يبحث عن عقد الملكية القديم ،
ارضاء لجبراته الجاحدين . بحث
عنه وسط قطع الاناث المتراكمة فوق
بعضها البعض بلا تنسيق . ظل
يبحث حتى اعياء البحث ، طلب من
سامي التعاون معه في هذه المهمة
الغير مجدية . كما طلب من سامح
ان يقاضي العجوز في المحكمة !.

سال سامي :

- متى تعود الى البيت ؟!

والنقط الصغير الكلمات ذاتها

وردها .

كانت الام تقعد المترنساء في احد
اركان الغرفة الضيقة ، وقد علت
الكآبة وجهها . همست بكلمات
مزوجة بالالم ..

- استطاعت العجوز الفانية ان
تفرز ارادة الحياة !.

فقال سامي :

- صبرا يا امي .. صبرا ..

قالت الام :

- لن يتردد البيت الا اذا صلح
اهله أولا .

.. سمعت سامي .. جاششت
بصدرة انفجالات شتى ، واحس
بحاجته الى التعبير عن كآبته
الخرساء ، لكنه ادرك انه لن يعثر
على كراسة اليوميات بسهولة وسط
هذه الفوضى . تذكر فتنة ، فاكتأب
لما آل اليه حاله . تهالك في موضعه
منتجبا ..

- كراستي الحبيبة ، اين هي ؟
دونت فيها احلى ذكرياتي . ربما
مزقتها العجوز .. يا الهي ، هذا

وضاعت منكم اصول القضية . انسي
ابكي حظي العائز الذي جعلني انجب
ابناء ضعفاء .

مسح بمنديله الدموع المتنجسة
من عيني امه .

- انك تمسح الدمع ، ولا تضمد
الجرح . ان الجرح غائر في قلبي .
هل تستطيع يا ابني ان تسداوي
القلب ، وتشفيها ؟!

- ربما ...

- اصلحوا انفسكم ، واحبوا
بعفكم بعضا . حينذاك يطيب الجرح ،
ويلتئم ، ويصح قلبسي ، وينبض
نبضات حية خفاقة .

افاق سامح من سباته على كلمات
امه العظيمة ، فتمتم وهو بين اليقظة
والنمائم :

- ليت ذلك يكون يا امي ! ..

ليت ذلك يكون ! ..

القاهرة حسني سيد لبيب

مربيع .. مربيع ..

دخل سامح وصوته يستنه :

- ابي .. القضية منتظر بعدد

سنة اشهر .. ورقم القضية ...

رقمها ! .. اوه ، قد نسيت الرقم

والتاريخ .. اوه ، نسيت ايضا !

كيف ذلك ؟! اشعر بالأرهاق والتعب .

اتخونني ذاكرتي ؟! لا بد ان شيئا ما

قد حدث .. اكون العجوز ساحرة ؟

وما بال ذاكرتي تضعف ؟! .. اشعر

بالدوار .. انا في حاجة الى الراحة ،

والنوم ..

جال بعينيه في وجوههم ، غلبه

التعاس ، وسيطر على الجميع

اكتئاب صامت ! .

انتحيت الام ، واغتمست عيناها

التجلاوان بالدموع . اقترب سامي

منها ، وربت على كتفها هائسا :

- اراك دائما تبكين ، الا تملكين

غير البكاء ؟!

- لقد تفرقت بكم السبل ،

ونظر فني الآلام

فاني من الآلام في جاحم الوقود
فكم خبيت قصدي وكم نلت حمدي
قصيدا كموج البحر في ساعة المد
فلم كنت طفلا قد ريت على السهد
وفوق فؤادي الهم انقل من طود
وترمي بي الدنيا من القصد للصد
فاصبر صبر الشاعر الابد الجلد
بافواهها شلو تردى من الكد
اجاهد والأوغاد تسلبني جهدي
فلم ار فيهم صاحباً حافظ الود
وشردتني في القفر معشور الجد
ولا سامع شعرا تحفر من كبدي
***** فاض من عالم الخلد
كما ضاع في هجر البلاد الفتى الكندي
فلا قلم يغني ولا ادب يجدي
اغرد والتفريد احلى من الشهد
فما حكم حسي، ولا وجدكم وجدني
فلا انا ذو غل ولا بي من حقد
وفي كريم الاصل والفصل والعهد
وبي ظما للحق كالبحر ممتسد
يعش بجواء الوحي مرتفع البند
غريب بعيد الدار اقطنها وحدي
فلا تخلي من نور وجهك والود
من الناس وارحم شاعرا سامي القصد

جورج الكندي

سالتك باسم الله تتركني وحدي
اعيش غريبا في بلاد بعيدة
اذا جنني ليلي الطويل بعثته
اساهر فيه النجم لا اعرف الكرى
اقضي نهاري كادحا متالما
ترج بي الآلام في كل مازق
ونظر فني الآلام في كل ليلة
وتنهشني الاسقام نهشا كاني
فمن شعة الفجر البهيج الى المسا
فكم اكثروا حقي وخانوا امانتي
فيا رب لم ابعدتني عن موطني
فلا صاحب بأسو جراحي بغربة
وما الشعر غير الحسار هفه الآسى
فراح ضياعا بين قوم اعاجم
يعز على نفسي ضياع مهابتي
على اني رغم المصائب لم ازل
فيا ايها اللوام خلوا ملامتي
فقلبي كجو الارز صفوا وبهجة
الا فاتقوا الرحمن في قلب شاعر
وقفت على حب الحقيقة مرقمي
ومن يعرف الحق المنور مؤمنا
فيا رب خفف من مصابي فاني
ويا رب انت الكل في الكل ظاهر
عليك اتكالي في الخطوب فتجني

لاباز - بوليفيا

الرسائل المتبادلة بين الكرملين ونيجور

بقلم عجاج نويهض

هذا عنوان لأحد كتاب الى قلب كل عربي على وجه الأرض ، ولاسيما في الوقت الحاضر والامة العربية تزداد كل يوم توتبا الى ما هو افضل واعلى ، في الكيان المنسجم مع نواميس الطبيعة ، وفناء بواجب الاسهام في الحضارة . والثقافة العلمية والتراث من اعز ما يملك العرب .

في هذا الكتاب ٩٣ رسالة ٦٢ رسالة لاحمد تيمور و ٣١ رسالة للكرملين . كلاهما آية في العربية لغة ، وفي التحقيق ، وشدة الاستقصاء ، وفي اشياء اخرى تمت لهما على خير وجه : الخلق الرضي الترياقسي ، والوداعة السائلة ، الندبة حتى انك لتخال انهما لم يتركيا للاطفال شيئا ، والثقة الصافية بين عالمن عملاقين ، فتيهور كانه الهرم الاكبر في ارض الكنائسة ، والكرملين كانه الجنائن المعلقة في بابل . وتيمور يشرب من النيل ، والكرملين من الرافدين . واقتعلا من اركبة الربيع الاخير من القرن الماضي ومعظمه النصف الاول من هذا القرن مقعد الصدارة . فاعظم بهما من كوكبين اودانت بهما ارض العرب وقبة الفلك .

وانعم الله علي اضفى نعمة ، بان كتب لي ان اكون بين يدي احمد تيمور في القاهرة سنة ١٩٢٥ اوقانا مباركة ، وفي منزله العامر كما سيجيء ، كما كتب لي ان احضر جلسة من جلسات الادب العالي والنقاش المهبذ السلوب ، المترع بنسيج ارق من الحرير كله رقائق ودقائق وكشف مبین ، بين الاب استئناس الكرملين و « ادبيسب فلسطين » صديقي اسعاف النشاشيبي ، في « اوتيل مرقص » في القدس ، وتاريخ ذلك حوالي ١٩٢٥ وهذا ما يجعلني اعتقد ، والحكم للقاري اذا شاء ، ان خيرا كثيرا عظيما من « الادب الحي » يذهب هدرًا ، لعدم تدوينه ونشره . وبا للخسارة !!

هذه الرسائل دارت بين هذين العلمين من سنة ١٩٢٢ - ١٩٢٧ والعالم العربي يشتد فيه المخاض والتململ ، والانقراض والثورة ، والتراث في دور الاستفاقة ، طه حسين كان وقتها يتالق ولكنه كان يجتاز منحنى « الشعر الجاهلي » . وشوقي وحافظ والمطران في الابراج العالية . سعد زغلول كان سيد الوادي وله الكبار والاعظام فسي البلاد العربية كلها . المنغلوطي كان قد التحق بالرفيق الاكبر سنة ١٩٢٤ ويوم اطلاق النار على الزعيم الخالد سعد زغلول ولذلك لما رآه شوقي ، جعل مطلع ابائنه :

اختسرت يوم الهول يوم وداع ونسلك في عصف الرياح الثاني هتف النعاة فحني ، فاورسد دونهم جرح الرئيس منافل الاسماع من سات في فرع القيامة لم يجد قدما تتسبع او حفاوة سامعي وسنة ١٩٢٧ هوى كوكب سعد . وكانت « المنقطف » و « الهلال » في سيرهما العلمي الواسع العباب ، وكانت مجلة « النار » الاسلامي خواصة الاصلاح في العالم الاسلامي .

وحقق هذه الرسائل وعلق عليها اجمل تحقيق وتعليق ، الاساتذة كوركيس عواد ، وميخائيل عواد ، وجليل العطية . ونعم ما صنعوا في كل صفحة وسطر . وكان « لوزارة الاعلام » في الجمهورية العراقية السيد المشكورة في اخراج هذا الكتاب ، فانها هي التي تولت اخراجه وادرجته في « سلسلة كتب التراث » وما اعظم هذا العمل ، وبلا حظ ان هذا الكتاب يمكن ان يعد الاول من نوعه في عصرنا الجديد هذا ، ولعلي احاول ذكر مميزات :

— من جهتي اذا تخيلت ان الانسان يوم القيامة ، لا يستطيع ان يغير شيئا من موازينه ، فيؤدي حسابه ، ولا شيء غير الحق ، والصدق ، فعلى هذا الغرار كان الكلام يدور بين الاثنين .

— الكرملين وضع سيرة صفيه تيمور في هذا الكتاب الفريد ، واما سيرة الكرملين فقد اكثف الافاضل محققو الكتاب بذكر مصادر هذه الترجمة . ولنا بناديس ، ولكننا نسال : ألم يكن من اليسير نقل ترجمة الكرملين ملخصة الى كتاب « الرسائل المتبادلة » من كتاب « الاب اسبتامين ماري الكرملين : حياته ومؤلفاته » ؟ فيقرأ القاري السيرتين في موطن واحد .

— المسائل المبحوث فيها كلها علمية ، فسي الادب والتاريخ ، والكتب المخطوطة ، وتصحيح الراء المغلوطة ، ونقد المستشرقين في ما صنعوا وكله للزيد ، شديد الاغراء .

— وزاد الاساتذة الافاضل المحققون في الامتاع والفائدة انهم لم يتركوا غامضة او شبهة ، صغيرة او كبيرة الا جلوها خير جلاء ، فامام القاري ، صينية من ذهب عليها هذه البضامة المنتقاة والحقائق المصفاة .

والرسائل شغلت من الكتاب ٢٢٥ صفحة وبعد هذا نحو من ٦٠ صفحة حوت مستدركات وفهارس . وجمع هذه الرسائل وتنسيقها امر دقيق وفيه عناء ونصب . وهذه لعمري مهمة العلم ، « فالعوادان » وهما من الاعلام قد قدما الى التراث الحي المعاصر لؤلؤة كريمة هي فسي متناول كل من يريد ان يجتليها . فالشكر عظيم وهو قليل .

الكتاب وصل الي من بغداد منذ عدة ايام ، مسن « العوادين » ، وهما طراز الفضل وعنوانه ، ويشهد لهما في هذا لبنانه وبغداناه ، ولم اجتز ، منه بعد اكثر من نصفه ،

فما اقولہ الان هو بعض انطباعاتي عن نقاط محدودة لا اكثر ، لغوية وحوادث تدعو الى العبرة :

— قال الكرملی ص ۸۳ : « سالتك رايت في اهلـ الـياء الاخيرة » فعددت ذلك رايا مني فسي تنقيطها ، وحاشاي ان اهذي الحبيب الى راى وقد سدد الله آراءه في كل ما يدي ويضمر .

— الصفحة نفسها من رسالة الكرملی وهو يشيد بذكر الاخلاق الفاضلة لتيومور : « ... فنجعل سببا لشـد عرى الوداد ، مع ان بيني وبينك من الاخلاق ما لا يؤهلني لان امسح حذاءك ، فبارك الله رجلا كلما زاد رفعة وعلما وشرفا ، زاد تواضعا وتواضعا وكراما . »

— من الكرملی الى تيومور ص ۸۵ : « وكنت احب ان ارى فيه « درام » مترجمة « فباجة » ، و « دراماتيك » « فباج » و « كوميدى » « بأضحوك » و « كوميك » بمضحك ، وتراجيدي بمأساة الى غير هذه الاوضاع ، حتى ننزه اقلامنا عن الرطانة والعجمة ، وتدني كلامنا من افهام العوام ، ونضعه منهم على طرف التمام . هذا راى وان كان يكرهه جماع المتفرجين ... »

— كلا العلمين ، تيومور والكرملی ، يستعمل « ارجوك » وبعض النقاد يقولون « ارجو منك » .

— من الكرملی ص ۸۶ : « ... فاني افتخر غيبة الافتخار بكوني عرفتك بشخصك وشاهدتك وكلمتك ، وبقيت محافظا على مكاتبتك ، وما استأثرت الا لشيء وهو انك تخاطبني مخاطبة رجل غريب (بصفة الجمع) وانما اخاطبك مخاطبة صديق صادق وحميم (بالفرد) نفسى ان تقابلني بالمثل ليطمئن قلبي »

— من الكرملی وفي الصفحة السابقة نفسها و ۸۷ فإنه يستعمل « الخطيات والطبعيات » للمخطوطات والطبوعات فيقول : « ولما سقطت بغداد انفلت خزائنتي مع ما كان فيها من الخطيات والطبعيات ... » .

— من الكرملی ص ۸۹ : « والمستوفي في العصر العباسي هو « امين الصندوق » في عهدنا . »

— تيومور يوافق على المخاطبة بينهما « بالكاف والتاء » فيقول ص ۹۱ : « سيدي الجليل » — يروى ان احمد الوزراء اراد مسامرة ابي حيان التوحيدي للارتفاع بعلمه وادبه ، فرضي ، الا انه اشترط شروطا لطرح التكلف ، منها ان تكون المخاطبة بينهما « بالتاء والكاف » وقد اصاب ابو حيان كما اصاب سيدي في اقتراحه في خطابه الاخير ، لان هذه المخاطبة من اكبر الادلة على تأكيد الصداقة والصفاء بين اثنين ، فلكن مخاطباتنا بعد الان على هذا النمط كما اشرت ... »

— من الكرملی ص ۹۳ : (وهذا يشعر بان الرجل لم يفهم العبارة لما وقع فيها من التصحيف الشنيع ، والصواب لأرحت رائحة الجية اي الركية المنتنة ، فاين هذا من ذاك) . انتهى ما قاله الكرملی . ونقول ان هذه

الكلمة مستعملة في كل بيت ومنزل في لبنان ، ولكن بلفظونها لفظا مرخيا جدا ، فتقول ربة البيت في نطاق النظافة وضدها : « قلعة وجبي » .

— يصير تيومور على استعمال « معلمة » بمعنى « دائرة معارف » ويصر احمد زكي (باشا) « شيخ العروبة » على « الموسوعة » .

— يدخل الكرملی (الـ) على « غير » . ويستعمل « بدون » اي بها يلحق الباء . وسمعت في جلسة النقاش بينه وبين اسعاف النشاشيبي ، وهو ما اشرت اليه سابقا ، يقول ان الكلام القديم لم ترد فيه « دون » الا مجردة من الباء وقال « ابتوني بعبارة واحدة من الكلام القديم فيه « دون » ملحقة بها « الباء » . وسمعت الكرملی في تلك الجلسة نفسها ان الاصح في كتابة « فينيقية » بلا باء بعد الفاء فيقال (فينيقية) وكانت ملاحظته هذه تعليقاً على قول شاعر لبناني حديث :

ان فينيقية التي ابتنكم
انتبت قبلكم رجلا عظاما
ومن الغريب ان الكرملی وقع في كلامه ان كرر المضاف فقال : « وقد بينت وهم وغلط الذين ... »

— من الكرملی ص ۱۰۳ : « فارجوك ان تلح على الوزير المذكور ان يدقق النظر في اختيار الافاظ ، وان لا يغفل كما غفل (المجمع العلمي) الممشقي وكان الاصح ان يقول (مجمع العلماء) اي Académie واملي ان لا يقصروا علمهم على حصر علماء اللغة بالمسلمين فحسب ، بل باختيار غيرهم »

— احتكاك ادبي علمي نقاشي بين احمد تيومور واحمد زكي (شيخ العروبة) ادى الى شيء من الاغبرار بينهما فافراقا في ص ۱۰۹ وصف تيومور لهذا الحال بينه وبين احمد زكي في رسالته الى الكرملی .

— تيومور الى الكرملی ص ۱۰۹ : « وعلى ذكر المعلمة ، اخبر سيدي اني التقيت بصاحب السعادة ، زكي باشا في المكتبة السلفية بعد الذي وقع بيننا من الجدل فكان التقاء غريبا ، واطن اننا سنقتحم جدلا جديدا . » ويقول تيومور في هذه الرسالة نفسها : « اما اخبارنا العلمية فلم يجد منها شيء سوى حبوط مشروع المعلمة يسقط الوارة غير اننا لم نستسلم للباس ، وسنسعى جهدا مع الوزير الجديد لاستئناف العمل وعسى ان نوفق . »

هذا ما يقوله احمد تيومور ، طيب الله ثراه ونرى اخيه الكرملی ، في صدد حبوط مشروع وضع المعلمة العربية . وهذا قبل اليوم باكثر من نصف قرن اذ تاريخ هذه الرسالة ۱۲ يناير ۱۹۲۳ ولا بأس ان نلاحظ ما كان يجري في معسكر العدو الصهيوني من نمط واسلوب في تنفيذ المشاريع الحيوية الكبيرة : فان وضع دائرة المعارف اليهودية التي اخرجت سنة ۱۹۰۵ كانت القيادة العليا في

واجريت عيني بدمع السحاب
رواه بشفرك عذب الرضاب
كريح تزه الفصون الرطاب
صداه بشعر كنوح الرضاب
فلاح بعيني كنور مذاب
فالقتنه فوق صخور صلاب
رات فطرة في بعيد السراب
الى البعد فيها بضل الشعاب
رماد لها كل هذا الضباب
« لسانا حبيبي اطل الفياض »
فما لاح يوم لفجر الاياب
وما من هواء اراد المتساب!

حسين مجيب المصري

اظلت علي ليالي العذاب
واظمات قلبي ويا طالما
حين يموج ويهفو به
اتين الاسى في سويدائه
اذابته نار باشواقه
من الوجد امسى على موجة
ودب الذبول به زهرة
من الوهم راحت به حيرة
من الشك يطوي على جمرة
يكرر بالخفق تسالاه
ويشدب في الحب آسأله
طويلا بكى في الهوى ياسه

القاهرة

من جهتي اتفنسى باخلاق تيمور . وكذلك قريبي
فؤاد سليم المستشهد في الثورة السورية في معركة مجدل
شمس بعد سنتين ، ١٩٢٥ - ١٩٢٦ .

وفي ذات يوم كنت صباحا في مكتب محب الدين
حبيب عادي نتباحث في شؤون الطباعة ، ولا ثالث
بيننا . فدخل شاب وسيم الطالعة ، وبعد التحية استاذن
مني محب الدين ان يراه في حديث بينهما فتركني ومضى
الى الشاب وجعلما يتفاوضان في امر بينهما ، وهما على
بضعة امتار مني ، وأنا باق جالسا في مقعدي وهما واقفان
لا قاعدان ، وكنت اسمع حديثهما سماعا تلتقطه الاذن
طبيعيا ولكني ما فهمت شيئا ولا كان قصدي ان افهم
شيئا . وطال بينهما الحديث نحوا من عشر دقائق ، ثم
رايت محب الدين تسلم من الشاب اوراقا ملفوفة . فانصرف
الشاب وعاد محب الدين الي يمز براسه هزة الاستصغار ،
والاوراق بيده فجلس وقال لي : يا حشرة !! رب شوك
يخلف وردا ورب ورد يخلف شوكا !! اتعلم من هو هذا
الشاب ؟ فقلت كلا . فقال هو ابن احمد تيمور باشا الذي
انت مسحور باخلاقه وقد دمانا الى ذلك الغداء الفاخر
في بيته منذ ابام ، فقلت نعم ، فقال ان ابنه هذا واسمه
محمود مولج ومغرم بكتابة الاقاصيص يسعهم من العجائز
او بترجمها من الفرنسية ، فهو الشوك من ورد احمد
تيمور ، وهو جالب لي اليوم هذه القصة لاطبعها له فلا
يسعني الا القبول وسبحان الله كيف تخلف الورد شوكا .
واني انشر هذا لاول مرة . رحم الله احمد تيمور ورحم
الله نابغته الشوك .

عجاج نويهض

راس المتن - لبنان

الحركة الصهيونية زمن هرتسل قد قررتها نهائيا وجعلت
تعد لها العدد وهرتسل مات سنة ١٩٠٤ .

والآن ، ذلك العلامة احمد تيمور ، وابنه امير
القصة العربية ورائدها منذ العقد الثالث من هذا القرن
فصاعدا ، محمود تيمور :

فقد كنت في القاهرة سنة ١٩٢٣ اتفاد مع صديقي
الكبير الاستاذ محب الدين الخطيب على طبع « حياض
العالم الاسلامي » الطبعة الاولى في « المطبعة السلفية »
المشهورة ، وتم الامر وباشروا العمل ، وصرت اتردد يوميا
على محب الدين في مطبعته ، وكان في مصر منذ اشهر
سابقة الشهيد « فؤاد سالم » اخو رفيقتي « ام خلدون »
وهي شقيقته . فلما جئت مصر في تلك السنة ومكنت
فيها اسابيع كان « فؤاد » مسديا الي خيرا عظيما بان جعل
يعرني على اصدقائه ، ومنهم العلامة احمد تيمور وهو
يسكن في « الزمالك » كما اذكر جيدا . وتلفظ احمد
تيمور فدعنا الى غداء نفيس في داره ، نحن الثلاثة : محب
الدين وفؤاد وكاتب هذه السطور ، وجميعهم في الاجلة
رحمهم الله .

ودعشت وقتها من مكتبة احمد تيمور التي نسي
« الزمالك » ، وانها لندعش حقا ، فانها من اغنى مكتبات
العالم الاسلامي احتواء على قيم الكتاب مخطوطا ومطبوعا .
وقاريء « الاديب » يجد الاشارة اليها مرات عديدة في
رسائل تيمور الى الكرمل . ولكن ما هو اهم من المكتبة
بمراحل ، اخلاق احمد تيمور التي سحرت الكرمل حتى
قال له في احد اجوبته العبارة التي مر ذكرها . وتيمور
صديق محب الدين صداقة وثيقة يضرب بها المثل . وجعلت

المرية قبل سيويه وبهره

بقلم ابراهيم العريض

ايها العلماء الاجلاء اسمحوا لي ان اقرر بين يديكم - في مستهل كلمتي هذه - ما هو عندي في حكم البداية بالنسبة الى اللغة العربية ، قبل ان اتبسط في الموضوع على قدر ما يسمح به الوقت المتاح لي شرحا وتعليقا .

اولا - ان اللغة العربية التي ظلت تتدارسها - قراءة وكتابة - الشعوب الاسلامية ، تفقها في الدين وتفكها في الادب ، منذ القرن الثاني للهجرة ، انما هي لغة حضارية مشددة مهذبة اخذت بها هذه الشعوب الداخلة في الاسلام (من غير العرب طبعاً) عن طريق الكتابة والدرس ، وهي تختلف في معانيها النفسية وملابساتها الاجتماعية ودلالاتها القومية عن لغة الابدائية التي كان العرب في اوطانهم - بمختلف لهجاتهم - يتحاورون بها على سليقتهم ، ولا زالوا يفعلون ذلك تلقائياً الى اليوم في انحاء عالمنا العربي . وهي التي حاول النحاة - من غير طائل - تلمس شواهدا في الشعر الجاهلي ، واختلفوا في امرها في شعر الفرزدق في صدر الاسلام ، ثم تنكروا لها كلياً فيما راوا من انثارها في شعر المتنبي في القرن الرابع الهجري . قاسوا بذلك الى اللغة والى انفسهم .. لولا العلامة ابن جني السدي تدارك الموضوع وكان « علماً » بمعنى الكلمة فوضع لهم حداً .

ثانياً - ان قواعد هذه اللغة التي يتدارسها الطلاب في مدارسهم كما وضعها - ولا اقول استنبطها - النحاة ، لتيسير درس اللغة حسب منطق ارسطو هي ابعاد ما تكون عن الاحاطة بالشواهد الشعرية والابيات القرآنية التي تنحو نحواً يختلف عنها في كثير من الاحيان ، مما وقع معه اصحاب المدارس النحوية في تناقض مع انفسهم ، وضع معه القول : اضعف من حجة نحوي ! .. تندرا بهؤلاء . ان غرضي من طرح الموضوع على هذا الشكل هو ان الفت نظركم في هذا المهرجان الى ضرورة اعادة النظر من جديد في هيكل وبناء هذه اللغة الكريمة شكلاً وموضوعاً ، على غرار ما تم عند سوانا من تقص في مثل هذه الدراسات حول لغاتهم - منذ استهل هذا القرن ، وها قد اشرف الان على نهايته - لا ان نزال نجتر كالبيغاء ما قاله القائلون منا قبل مئات السنين دون وضعه على المحك . فاللغة عند العلماء المعاصرين هؤلاء ، بخلاف ما يريد لها نحائنا

القيت في مهرجان سيويه بشيراز عام 1971

القدماء ، دائبة في التطور غير جامدة . وما ذلك الا لان الملح في هذه الدراسات اللغوية الحديثة التي يتبنونها هو على اللغة الحية التي يتحاور بها الناس تلقائياً في شتى امورهم ، لا تلك التي تستبطنها الكتب محنطة كالومياء . فما يستخلص لغة من قواعد لا يجوز بحال ان تكون كبولا يتمتعها التنفس والحياة ، كما ظل الحال عندنا الى امس القريب بالنسبة الى الفصحى ، ولا ان تكون قاصرة عن احوالها الدارجة .

والان فلنتبسط في الموضوع .

اذا عندنا بالذاكرة الى الوراء اiban الفتوحات الاسلامية الاولى الفينا كثيرا من الشعوب والامم تنضوي تحت لواء الاسلام وتسمى جاهدة لتعلم احكام الدين الجديد وتلاوة آيات محكم كتابه العزيز وهو القرآن الكريم ، لذلك كان لا بد لهم من تعلم اللغة العربية . وهذا سبب دينسي ... يضاف اليه سبب اجتماعي يتجلى في الرغبة العامرة لدى تلك الشعوب والامم في السعي نحو التفاهم فسي شؤون حياتها اليومية مع السادة الجدد .

ومن الطبيعي ان كل متعلم للغة لا بد وان يخطئ في ادائها .. وهذا ما يسمى بـ « اللحن » . واللحن انواع : لحن صوتي في طريقة نطق الحروف والكلمات ، ولحن اسلوبي في طريقة نظام الجملة وحركات اواخر الكلمات فيها . وهناك لحن آخر نشأ على يد الذين قراوا القرآن ولم يكن في اول امره منطوق ولا مشكلاً .. ولهذا وقس البعض في اخطاء لاحضة فقد قرئت الآية « ان الله برىء من المشركين ورسوله » بكسر الهمزة في رسوله .. وهذا خطأ شنيع .. وكان الصواب ان تفتح الهمزة على العطف او ترفع على الابتداء .. فقام ابو الاسود الدؤلي بمهمة التنقيط والتشكيل ، وكان التشكيل عبارة عن نقطة بين يدي الحرف او فوق الحرف او تحته بلون مغاير للسود الحروف المكتوبة وما استحدثت لها من نقاط تمييز بعضها عن بعض . ثم جاء الخليل بن احمد وقام بمهمة التشكيل بالطريقة المألوفة حالياً .

وهكذا قضى على نوع من الوان اللحن .. وبقيت الاخطاء الصوتية واللغوية والاسلوبية . ومن الملاحظ ان هذه الاخطاء كانت معظمها من الشعوب والامم غير العربية ، لان العرب كانوا ينطقون لغتهم بالسليقة ، كمهارة من المهارات البشرية .. ينشأ عليها ناسي الفتيان منهم ، كما هو الحال عند سائر الشعوب فسي تواجهها الى اليوم . وليس معنى هذا ان العرب كانوا لا ينطقون - على مستوى الافراد - احياناً ، لقد كانوا مثل غيرهم يخطئون .. الا انها اخطاء قليلة لا تقضى من شأن قائلها ، هذا اذا اخطأ في لغة قبيلته . لكن لغة قبيلته لا تعد خاطئة اذا قيست الى لغة القبائل الاخرى .. فهذه ليست اخطاء ، انما هي لغة العرب ، تنوعت في صور ادائها ونحو اسلوبها . وهذا يختلف اختلافاً كلياً عن تلك الاخطاء التي وقعت فيها تلك

الامم والشعوب غير العربية .

ان الفرق بين ما يسميه النحاة في كتبهم (ممسا ينكرونه في منطق العرب) « اخطاء » وتلك التي تجري على لسان غير العربي هو ان الاولى يمكن تاويلها من خلال ادراكنا لاسرار اللغة العربية وتنوع لهجاتها وصور ادائها ومناحي اسلوبها ، كما سوف اعرض عليكم من شواهدا بعد ، اما الثانية فلا تبرير لها من خلال واقعا اللغوي الذي هو الاساس والفصل في المقارنة والحكم .

وكان لا بد من جمع شواهد اللغة العربية لوضع القواعد الضابطة لها .. فقام الرواة واللغويون بعملية الجمع .. تارة على اساس الواقع اللغوي كما تجده في كثير من مسائل التصريف ، وطورا على اساس احتمالاته كما تجده في الافتراضات النحوية التي لا اساس لها من الواقع ، وشواهد كل ذلك موجودة في كتاب سيبويه ، ونادرا على اساس الاستيعاب كما فعل الخليل في كتاب « العين » حيث استخرج الكلمات كلها من اصلها الثلاثي ثم اسقط المهمل منها .

واحسن العلماء بالفرق بين بعض اساليب اللغاة المنطوقة وبين كونها مكتوبة ، فبعض الرموز اللغوية قاصرة عن مستوى الاداء الصوتي ، ولان الكتابة العربية في احسن احوالها ليست الا اختزالية ، ولا يمكن ان تعطي صورة معبرة عن منطق الناس ، كما تجده بدقة اكثر عند سوانا ، ففي اللغة السنسكريتية مثلا لنطق الالف بكل امالاته اكثر من ثمانية اشكال معبرة ، بينما لا يتعدى الالف عندنا شكله الواحد رغم كثرة الامالات كما هو واضح في بعض القراءات القرآنية او لهجات القبائل . وهذا ادنى بدوره في شاة كثير من الباحث الصوتية ، نجد بعضها واردا في كتاب سيبويه ، مما ادى عند بعضهم الى اشكالات كثيرة .

وكان لا بد من تيسير اللغة للاعاجم رغم كل هذه الاشكالات ، فتعمد سيبويه الى استنباط قواعد نحسوه وصرفه على اساس الاغلبية دون ان يحددها (وقد اترك عليه ذلك مدرسة الكوفة) وطالب بالقياس عليها واعتبر كل اسلوب عربي خارج عليها شاذا او لنية يجب اسقاطها من اللغة العربية كتابا وحديثا . وكانما كما يريد ان يضع قواعد تعليمية ميسرة قد تصلح لغير العرب ، كما تفعل نحن حين ندرس قواعد لغة اجنبية ، فلا نتجهج منها غالبا - بادئ ذي بدء - الا كل ما هو خاضع للقياس ، او هكذا تفعل الاميات مع اطفالهن الصغار . ولكن هذا ليس يوارد عندما يشب الطفل عن الطوق ، فيلفظ في لغته مثل ذوبه وبحسنا احسانهم فيما يتقلب فيه من ظروف حياته الخاصة . وهنا يكمن في نظر الكوفيين خطأ سيبويه حين اراد ان يخضع لغة العرب المنطوقة بلوغي ونقها وفسق قواعد ذات الاهداف التعليمية .

فالكسائي احد المتخرجين من مدرسة الخليل - مثل سيبويه - واحد القراء السبعة المشهورين لم يعجبه هذا

التجني على اللغة . فقد نظر فوجد بعض الآيات القرآنية لا تخضع لاقبسة النحاة ومنطقهم التشدد ، وكان يتسلح بوازع ديني متين ابي عليه ان يعتبر تلك الاساليب شاذة ولا يجوز القياس عليها ، بل اعتبرها صحيحة كصحة الاساليب القياسية التي ارضاعها النحاة . وقد مضى على نهجه الكوفيون من بعده حرصا على سلامة اللغة .

وتحضرني هنا المسألة الزبورية التي اختلف عليها العلماء ، في قولهم : « كنت اظن الزبور اشد لسعة من النحلة فاذا هو هي .. او .. فاذا هو اباه » . فقد قال سيبويه بالقول الاول ، واجاز الكسائي القول الثاني ، ومضى على خلافهما النحاة الى اليوم . وهذه العبارة لا تقوم لذاتها فانما هي عينة لامثالها ، وما اجاز الوجييين - كما اعتقد - الكسائي الا لان العرب تقول بهما معا ... والى اليوم .. ولكن في ظرفين مختلفين . وبين ذلك عندي انك اذا كنت تغفل هذه التجربة تقلا غيبيا عن سواك فمالك معدى عن القول « فاذا هو هي » اما اذا كنت تتحدث عن التجربة وقد عايتها بنفسك فمعدنا لا يصح الا ان تقول « فاذا هو اباه » دلالة على معاناتك الحاضرة لها .

ان ما اعتبره سيبويه ومن اتبعه من مدرسة البصرة امثلة شاذة او لفات او لغيات لا يقاس عليها يمكننا ان نستشف منها ابعادا معنوية وذوقية خفيت على الاعاجم ومن استعجم من العرب . وما اكثر هذه الشواهد الشاذة عندهم . فقد عد سيبويه لغة « اكواني البراغيث » منها ، وقال بعدم القياس عليها لانها تخالف القاعدة المطردة . ولو كان القول شاذا غريبا لا تفرض منذ زمن طويل ، مع ان من الملاحظ انه مستعمل الى حد كبير في كل مكان من الوطن العربي ، وهذا يعني ببساطة انه اسلوب عربي خالص فيه سر لم يمتد اليه النحاة الاولون . ففي قولنا « اكثنسي البراغيث » كما ارى ينصب الاهتمام على البراغيث الفاعلة ويكون تمام القول « فاقض عليها ترحني » . اما في قولنا « اكواني البراغيث » فانما ينصب الاهتمام على حدث الاكل ذاته دون البراغيث ويكون تمام القول هنا « فانقذني منها » . فهذا الاسلوب الثاني اشبه ما يكون بالبناء للمجهول وله شواهد من القرآن قوله تعالى : فأسروا النجوى الذين ظلموا . ومن الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم : يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار . ومن الشعر قول ليلى العفيفة (زوجة البراق) :

فللوني ، قيدوني ، فسرروا . ملس العفة منسى بالمعسا ولم يسىء الى لغة الضاد شيء مثل « نظريةالعامل » التي جاء بها نحاتنا لتعليل الامور ، وكان باب التنازع وباب الاختصاص وباب الاستفحال مهزلة المهازيل لادى تطبيقتها على لغة الناس . ووصل الحال ببعضهم الى تلمس الالف فيهم - بمقتضاها - حتى في شعر المتنبي ، وذلك بعد قرونين من وضع قواعدهم ، في مثل قوله :

صورة فلمية

من عجمة او رخيص مختلب
يفرق بين النحاس والذهب
شان الحيا من مواطر السحب
او صدق طبعي اطلبه بالكذب
ابذل ماء الحياء بالطلب
ربي اتكالي سعيالى الارب

البس انسى من بذخهم عجبى
حسب العلمى ان ثروتى حسبى
افخر جهلا بالابرء القشب
متزهسا عن تبذل ادبى

خذها اذن صورة افتترب
والوكن « غرروز » مطلع الشهب

نعمة الحاج

اعيد دري ، ومنطقي العربي
انحت من معدن يقدرد من
يجري براعى بما احس به
لا اصرف النفس عن سجيتهما
ولا اغالي ولا اداجسى ولا
لى من يمينى مساعد وعلى

ان يعجب الناس من بساطة ما
او فاخروا بالنضار وانتسبوا
ههى بما ضمت البرود ، ولا
اشيد بالفضل فى مواضعه

يا سائلا من انا وما نسبى
نسر علاء لبنان اطلقه

الولايات المتحدة



ARCHIVE

انا الذي نظرت الامى الى ادبى واسمعت كلماتي من به صميم
وقوله :
واني لمن قوم ... كان نفوسنا بها اند ان تكن اللحم والعظام

وقوله :
اولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها التنايا الى ارواحنا سبلا

وفاتهم ان يدركوا انه كان في الاول يجب على
السؤال « من انت ؟ » .. لا على السؤال « من الذي نظر
الاعمى الى ادبى ؟ » ، وفي الثاني كان يعتبر الحكم ساربا
عليه كبريانه على قومه ، لا ساربا عليهم وحدهم دونه ،
وفي الثالث لم يكن تخطئهم له الا مجرد تطبيق ما وضعوا
من نظرية في الضمير العائد الذي لا يتقدم على اسمه ،
وان خالفهم الواقع لا في لغة العرب وحدهم بل في جميع
لغات الناس .

وخلاصة القول ان بين اللغات الانسانية نوعا من
وشائج القربى وصلات النسب ، وعلى المهتم بلغة الضاد
ان يسلح نفسه بثقافة اجنبية ستفيده حتما في نظراته الى
لغته القومية وتفهم اسرارها .

وان هذه القواعد التي وضعها سبويه لم يقصد بها
ان يجنب الاعراب الخطأ في لغتهم وانما كان الغرض منها
ان يجنب الاعاجم اللحن ، وفي سبيل تيسيرها وقع في

وان قواعد اللغة - عند وضعها - لا يمكن ان تكون
غاية في حد ذاتها ، ولو انصف النحاة لاعتبروها وسيلة
لفهم اسرار اللغة ، حتى في كل ما جاء على وجهين من
باب الجواز ، كما في قول ام عقيل وهي ترقص طفلها :
انت تكون ماجد نبيل اذا نهبت شمال بيل
لا مجرد الاكتفاء بالقول « ان (تكون) هنا زائدة » ،
فهى قد خصته بالصفتين في حاضره وفي مستقبله
خلقا لايه .

وان اللغة المنطوقة تلقائيا هي الاصل في تفهم اللغة
واستنباط قواعدها ، لانها تظل حية ابدا ، كما توصل الى
تقريره العلماء المحدثون في دراساتهم اللغوية .

واخيرا ، انا اؤمن باختلاف اللغات عند العرب ،
واعتبرها كلها حجة ، كما ارى ان ما جرى على نسق كلام
العرب فهو من كلام العرب .. قياسا او شذوذا .. ولا
يجوز ان يتحكم المنطق الذي مجاله الفلسفة في اللغة
التي ميدانها الحياة .. والسلام عليكم .

ابراهيم العريض

البحرين

الشاعر المجازي ابراهيم هاشم فهدلي

١٣١٥ - ١٣٩٤ هـ ١٨٩٦ - ١٩٧٤ م

بقلم الدكتور محمد عبد النعم خفاجي



العاشر من يوليو ١٩٧٤ ، العشرين من جمادي
الآخرة ١٣٩٤ هـ ، وفي القاهرة ، توفي
الشاعر المجازي الكبير ، ابراهيم هاشم
فهدلي .. وتوفي قبله بأكثر من عامين زميله
ورفيق حياته الشاعر المجازي الخالد حمزة شحاتة ..
طيب الله ثراهما .

والشاعر الفلاحي كان شخصية دثة الخلق ، مهذب
الطبع ، رفيق الحاشية ، واسع الأفق ، ممتد الثقافة ،
وقد قضى قبل وفاته ، عدة سنوات في شبه عزلة للمرض
والسن ، فقد توفي عن نحو الثمانين عاما الا قليلا .
ولا تزال كتبه ذخيرة رفيعة في الفكر والدين والادب ،
ومنها : رجالات الحجاز - أين نحن اليوم ؟ - لا رق في
القرآن .

وقد ألف رحمه الله منذ نحو العشرين عاما كتابا
جليلا في النقد ، يعد من اول واهم ما كتب في النقد في
الادب السعودي المعاصر ، وعنوانه « المرصاد » ، وقد
طبع في ثلاثة اجزاء .

وله من الدواوين : الحاني - صدى الالحن ...
وأخر ديوان له هو ديوان « طيور الابابيل » ، الذي صدر
في القاهرة عام ١٩٧٢ في ست وثلاثين ومائة صفحة من
القطع المتوسط عن شركة الطباعة الفنية المتحدة .

وفي ديوان « طيور الابابيل » نرى شاعرا واضحا
الشخصية في شعره ، متعدد جوانب الشاعرية ، عميق
الثقافة ، يحاول ان تكون له فلسفته الخاصة في الحياة
وتزداد معرفتنا به وضوحا عندما نقرأه في قصيدته « من
وحي المنيب » (ص ٨٨ - ٩٤ من ديوان « طيور الابابيل »)
التي يقول فيها :

كم سهرت الليل
واحلت الجيب خميسا
ولقصيت القمر لهوا
ثم شاب الراس حتى
ثم يقول :

لا تقل : اني جربسج
للم اجسراج والبسج
عاشق العلياء عيسا
يعمل الالام لكن
خطوه بخيال عسرا

والقصيدة طويلة ، وفيها حنين دافق ، وعاطفة
صادقة ، واحساس عميق بالحياة والحب .
وفي قصيدته حنين (٤٧ - ٤٩ طيور الابابيل)
يصور الشاعر حنينه الى البلد الحرام وطنه ، ويقول
منها :

حنين يفلق الحجر
احس بالاسمي انصهرت
وقلبي اين ؟ لا ادري
وما كنت الذي يبدي
ويستمر في الحانة فيقول :

فيا ربني شعاع الشيب
وجسمي في سرى اليا
فهل لي ان ارى الاملا
وانظير مسجد الهادي
وكذلك تجده يصور مشاعره وآلامه وحياته في
قصائده : على ضريح امي (ص ٧٢ الديوان) - خواطر
حزينة (١٣١ - ١٣٣) التي يكن في اولها ما ، وفي
ثانيتهما اخاه ، حيث يقول في اخراهما :

ابكي لحظي في العيا
اجد الحياة تشوب عي
ثم يقول فيها ايضا :

لم يبق لي غير المشي
ومشاكلي قد انفلكت
لكنني امشي كما
للخبيز ، للماوي ، لتبد
وفي قصيدته « ما سلونا » يتفجر حبه وحنينه
الى وطنه ، ويقول فيها :

ما يقول الناس فينا
بالذي لا يشعر ونسا
ثم يقول :

يا حجازا طال مبيري
زاد شوقي في مقامي
لصحاب لم يزلوا
لجبال كم صعدنا
ورحبال كم جلسنا
ومجال قد غلوسنا
وليال كم سمرنا
يا حجازا لست سدا
وفي قصيدته « لا تباي » يصور الشاعر غربته ،
ويصف اباءه وعزة نفسه حيث يقول :

الم ترنا ببادي النيد
شداذا في ميرتنا
وان جفت موالدنا
فان الحرا لا يجا
فما جنبا ولا جعاست
وان الجذب كل الجد
بلا قلب ، بلا حس
ان الشاعر ابراهيم فهدلي مائل في مختلف قصائده
ديوانه ، التي تم عن شخصيته ، وتعبر عن شاعريته

وتتعلق بموسيقاه والحانه وصورة واسلوبه في وضوح شديد .

وديان « طيور الابايل » يحتوي على عدة تيارات فنية كبيرة .

١ - فالتيار الاول تيار فكري ، يتمثل في قصائده :
أ - رحلة آدم (ص ١٠) : التي يتحدث فيها الشاعر عن رحلة الانسان الى القمر ، ويتمنى فيها لو انه غني بدم السلام عنايته بتحقيق مطامعه ، والسعي الى ما يربيه ومنافعه .

ب - الارض المضئبة (ص ١٩) : التي تمنى فيها لو ان انسان القمر غني بكشف اغوار نفسه ، قبل كشف اغوار القمر ، وبدعو فيها الانسان الى ان يحرص على الايمان بحق الشعوب في العيش في ظلال السلام والعدالة ، ويقول فيها :

ليس الحضارة والسلام بان تكون
من خلفنا فوق الكواكب والقمر
وبنو الحياة كآدم في غابة
الحكم فيها للتنبؤ وللظفر
ج - الناس اخوان ص ٦١ وفي مطلعها يقول الشاعر :

جميع الناس اخواني ويسموني
وجودي بين اخواني مدى العمر
هـ - وفي قصيدته « يا بني آدم » (ص ١٠٤) يقول :

ابناء آدم كالسوط على الثرى
صور تنزل واخرى تكتب
وتوهجت للسم الحياة باسطر
وتوربها الوساخ سار الموكب
بقيت معانيها تفسر حياتنا
اما البطور فتت طواها الغيب
فكن المعاني الخالدات ولا تكن
سطرا يابح على التراب ويذهب
ثم يقول كذلك :

حلم فيود لا تكن مستغذبا
فوق التراب ، ولا تكن بلل التراب
فأله اعطاك الكرامة والحجا
فلام يخدمك السراب عن الصواب
فاصعد نفسك في السماء محلقا
واجعل مواظك الكواكب والسحاب
ما انت في الكون الرحيموى حياه
ومن حجاب تصوات هذه الرحاب
و - يتحدث الشاعر في قصيدته « لفنة محزون »
ص ٩٨ من الديوان عن الكون وولائه على وجود الاله فيقول :

وسل الفضاء الرحيم كيف تساوقت
في بعده الجبار هلي الانجم
هل نبد هذا الكون عن ظلماته
من غير قنوس يجل ويعظم
هل دعوة التنظيم كانت صدقة
وبقاء هذا التنظيم فيها محكم
فالكون جاء مسيرا بشاردة
كبى تدبر شئونه وتقوم
أمنت يا ربى وانت مهيم
فوق الوجود وانت انت التميم
من كان يجده يدبر امره
فتؤاده بيسد الجحود عقيم
ان الحياة مع المساء تسأول
والسر فيها للكمال متعم
ز - ومن قصائد هذا التيار قصيدته : ليست الحياة
من التراب (ص ٢٣ من الديوان) ، وقصائد اخرى .

٢ - والتيار الثاني تيار ديني اسلامي يتمثل في قصائده : من وحي الاسراء والمعراج ص ٦٤ - بمناسبة الاسراء والمعراج ص ٥٢ - الله اكبر ص ٧ .

وفي قصيدته « العلم والدين » يوضح الشاعر ان الدين صديق العلم ، فيقول :

لو حارب الدين العلوم لا جبال
علماء دون سواهم العلياء

لكنهم ان اطفالوا مصباحهم
بيد الضلال وحالفوا الظلماء
كانوا كمن لعب البخار براسه
فمضى يعرصد عائشا عداه
ويقول :

ما فية العلماء في هذا الورى
ان صيروا صرح العلوم ركائما
وقضوا على امن النفوس والغفصا
عين الصباح ، وحطوا الاحلاما
ما الكبرياء وما البخار اذا الشمو
ب راتهما لا نبجنا سلاسا
٣ - والتيار الثالث تيار انساني تراه ممثلا في قصائده :

الجلد الابيض (ص ١٦) ، التي تند فيها بالترفة العنصرية - لعبة الاقدار (ص ٢٨) ، التي تند فيها بالدول الكبرى المفتونة بقوتها ، والتي تحارب السلام بدعوى المحافظة على السلام ، ويندريها الشاعر بمثل مصارع الامم السالفة - قصيدة « الراعي والقطيع » (ص ١٦) التي تند فيها بصنيع بعض الدول الكبرى في حرب الشعوب ، وفي القضاء على الامن الدولي .

٤ - والتيار الرابع تيار قومي ، ويشمل قصائد كثيرة ، اعلن الشاعر فيها اعتزازه بالערاب والعروبة - ومنها : العروبة ص ١٢ - يا ايها العربي ص ٢٧ - اثر النكسة ص ١١٠ - من وحي العاصفة ص ١٠٨ - يا شعب محمد ص ٥٧ .

٥ - والتيار الاخير تيار عاطفي وجداني يتمثل في قصائده : صدى الاطال - يا حبيبي والتقينا - ذكرى ... وغيرها من القصائد .

يقول الشاعر في قصيدته « التقينا » ص ٩٥ من الديوان :

لا نبالي ان قضينا العمر جبا
وهياما بين اخذمني وهما
قد محونا في قلنا كل سطر
كان وهما من اسطر الوشاة
فانتمس لي يتسم قلبي وعلي
فانتمس الحب احدى الكرامات
ثم غني كي انسى في ابتهاج
والتيقنا بعد الام الشات
وفرحنا والتيقنا

ويقول في قصيدته « ذكرى » ص ٨٢ :

هلا ذكرت مساء يوم حالسم
وانا وانت نسير في الوادي التيسر
والليل يزحف والنجوم تبرجت
مثل الحسان لرؤية القمر التير
فاظن من علياته متهادبا
يلقي اللجين على الغوروق والسبر
والحجب تتبع خطوه ونفسم
برداها فيفبب في الاف الكبير
هلا ذكرت الليل وهو يلف
ويلف هذا الكون بالمسك الذاب
وانا وانت كتنسا في جنحه
امل الحياة يلوب في صدر الشباب

وهي صورة شعرية تتجمع فيها الخيال والنفس والموسيقى ، ويتماوج فيها اللفظ والشكل والفن والمضمون في وحدة وثيقة .

وقصائد الديوان لا ينهض فيها الشكل بغير المضمون ولا المضمون بغير الشكل ، وتسودها وحدة فنية كاملة ، وكثير منها ياتي على شكل الرباعيات ، وهو نمط شعري اخف من النظم ، واكثر صلة بالموسيقى ، واطوع على اداء معاني الشاعر والحانه .

وشعر الديوان ثري بالتجارب الشعرية العميقة ، وبالعاطفة الانسانية الصادقة ، ففيه حرارة الشعور ،

اما تدرى ؟

✱

اما تدرى ؟ اما تدرى امير احبتي السمر
اما تدرى ، وقد ليت .. كم يفتات من عمري
وجفن صب في جفني شلالا من السحر
وفي جنبتي ، يا جنبتي ، جمر .. ايما جمر
نفذت بليلة ليلاء للاعماق من صدري
تهسل بهذه الافاق من كون ، ايا فجري
ويهمي الطيب تحمله نسيما به تسري
وتشره على الواحات والانمار والزهر
عبيرا طيب الانفاس ، قالوا .. باح بالسر
وذاع هوائي من صدر ومن زهر ومن شعر
وذاع ، وذاع اني بات منك الحكم في امري
وتخذلني ؟ خذلت هوائي .. كيف اتيت بالعدو
كانني ما براني الشوق في مد وفي جزر
بلى ! ودحرت في رؤاي من احلامي النضر
بلى ! وحطمت في مفاتي تماثلا من السر
انا ادري بانني منك احيا في الرؤى الزهر
انا ادري بانني في شتات لحاظك القدير
بانني في لهاتك بت ، في عتق وفي اسر
انا ادري .. ولكن ، كيف صفت العدو لا ادري

اميرة الحوماني

الى بلاغة الصور الشعرية الجديدة الغربية من الواقع
والحياة .

والشاعر ابراهيم هاشم فلالي في هذا الديوان ، بل
في جملة شعره ، يجمع الى رهافة الحس صفاء النفس ،
والى جمال الخلق رقة ودقة الذوق والى جمال الشكل
جلال المضمون . ونستطيع ان نقراه في هذا الديوان
الاخير وحده بشغف ولذة ومتعة . لانه يحمل حكمة
شاعر شيخ وتجاربه الكبيرة في الحياة ، وانكاره فيه
ثمرة الاحاسيس النبيلة والعواطف الجميلة في الحياة .
وكان الشاعر يعد قبل وفاته ديوانا جديدا له ،
عنوانه « غناء في الصحراء » ، ولكن القدر لم يمنعه حتى

يرى ديوانه الجديد النور .

وكم يجمع شعره بعامة ، الى جدة الفكر عمق
الاحساس ، والى نبل الشعور جمال الصور والاراء
والتعبير .

لقد كان الفلالي - رحمه الله - احد رواد الشعر
الحجازي المعاصر ، وعلمنا من اعلام الشعر في المملكة
العربية السعودية ، يطلق به الخيال على جناح الشاعرية
الى ارفع افق ، ويسير به التجديد على نهج العمودية الى
اجل مجالات الابداع والتصوير .

محمد عبد المنعم خفاجي

القاهرة

تلقى شعبان اهل قريته مندهشا ..
كل من يلقاه يهرول ناحيته ويشد
على يده مصافحا مهتئا :

- الف مبروك يا استاذ شعبان ..
تحولت دهشته فوق شفتيه الى
ابتسام ساخر .. فقد اشيع في كل
القربة انه ذهب لرؤية العروس التي
اجمعت اسرته على اختيارها .. وتم
الاتفاق مع اسرتها ..

عاد شعبان الى البيت وكان
الوقت متأخرا .. فوجد اباه بعد
نفسه للنوم ، وكان الرجل استيقظ
لنوه .. اتسعت عيناه .. ودب
الشك في بطنه كله .. ايقظ الام
والاخ الاكبر .. واجتمع مجلس الاسرة
للقوف على رأي شعبان فسي
العروس ..

ضحك شعبان ضاربا يدا بيد وقال
سائلا والده :

- من اخبر اهل القربة بذهابي ؟
قال ابوه في لهفة من امره :
- ليس هذا مهما .. المهم هل
اجعبتك العروس ؟

قال شعبان بعد شرود لطيف :
- سآخبركم برأيي في الصباح
فانا الان متعب .. ابني في الراحة ..
قالت الام متبرمة :

- وهل تظن ان احدا منا سيفهم
له جفن .. وماذا لو اخبرتنا الان ؟
قال والده استكمالا لتكلام الام :

- ليكن في علمك يا شعبان ...
هذه آخر مرة اقف فيها الى جانبك
في هذا الموضوع .. واذا لم توافق
فاني والله العظيم نافض يدي من
امرك تماما ..

وقال اخوه متمما حديث الوالد :
- وانا ايضا .. فلا اجد اي
مبرر لرفضها .. ولا اي مبرر لعدم
زواجك للان ..

واقسم الاخ يعينا بالطلاق من
زوجته بان لا يكون لشعبان اخا بعد
اليوم اذا رفض ..

وجد شعبان اسرته كلها تربط
مصيره بهذا الزواج .. وتابعهم

بنظراته وهم يتسللون في بطنه وارتخاء
الى حجارته واحدا وراء الآخر ..
وكل منهم يلقي كلمة او كلمتين فيهما
تهديد .. او وعيد .. او رجاء ..
وتوقف الاب بالباب وقال في حنان
خالص :

- سامحني يا شعبان يا ابني ..
رفع شعبان اليه عينين
متسائلتين :

- عما اسامحك يا ابني ؟
- ان بعض الظن اثم .. كان
تاخر لك سببا في ظني بانك عدت الى
لهوك ولم تذهب .. وذهبت الى اي
مكان اخر للهوك ومزحك .. سامحني
يا ولدي ..

- وهل امك غير السامح يا ابني ؟
بقي شعبان في الحجرة وحيدا



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بقلم جمعة محمد جمعة

.. جاء بالامس من القاهرة ، فسي
زيارة مفاجئة للأسرة .. استقبلوه
كمادتهم بالترحاب والحب .. ساعة
واحدة وتبدلت الامور تماما .. فقد
جاء معه حديد ودعا الاسرة كلها الى
حضور حفل خطوبة ابنته عايدة الى
رجب .. احد ابناء القربة .. كانت
الدعوة مفاجئة كثيرة .. فاصابت
الاسرة كلها بالوجوم .. قال الاب
بعد انصراف اخيه متنجيا باللوم على
شعبان :

- اندري لماذا فعل ذلك ؟ .. نكايه



فيك يا شعبان ..

واكملت الام وهي تجز علسي
استانها :

- وفيها ايضا ..

شعر شعبان بالاضطراب ..
فحتم اسبوعين مضيا كان عمه
يعلم عن رغبته الشديدة في تزويجه
من عايدة .. ويضع بين يديه كل
ثروته الضخمة وممتلكاته التي تزيد
عن نصف ممتلكات اهل القربة
جميعا .. واعلم استعداده لاعداد
ابنته للزواج دون مطالبته بأي شيء
من التكاليف .. فشعبان في مكانة
ابنه وعائده ابنته .. ولكن شعبان
رغم كل هذه المغريات .. اتصل
وهرب عائدا الى القاهرة مقر عمله
.. معلنا لاسرته رفض هذا الزواج
لافتقار عايدة ابنة عمه الى الجمال
الصارخ الذي يهفو اليه ..

ثار عليه ابوه وامه واغتاض اخوه
.. بكتوه جميعا برفض نجوى الزواج
به .. نجوى التي اختارها بنفسه
وارسل من يطلبون يدها .. نجوى
جميلة .. رآها اجمل فتيات القربة
.. حاصلة على شهادة متوسطة تعادل
شهادته .. ارادها زوجة له رغم قلة
امكانيات اسرتها بالقياس الى
امكانيات اسرته .. لكن جميعا
جعلهم يتفاضى عن هذا انفراق
ودونهم جميعا .. فعاثلتها من تلك
العائلات المنقسمة على نفسها ..
فيها الاسرة الصالحة وفيها الاسرة
الطالحة .. فيها تنازع الاسر لانفسه
الاسباب .. فيها الاسرة التي تنسى
باسرار الاخرى .. والاسرة التي
تتشتر الشائعات عن الاخرى .. وكان
يعتقد ان اسرة نجوى تختلف عن
باقي اسر عائلتها لذا اراد نجوى
زوجة له ..

وجاء ردها صفة فوق وجهه
البشوش الضاحك .. فجعلته في
لون الارض قتامة .. قالت لرسله
اليها :

— أنا اتزوج شعبان .. اريد زوجا يليق بي .. انا نجوى .. انا اجمل بنات القرية ومتعلمة .. ثم ان مرتبه لا يساعد على فتح البيت السذي انتماء ..

تلقى شعبان هذه الصغعة .. وتبعها صغعات اسرته .. فأبوه عنفه :

— هذا ذنب عابدة ..

— واهم تؤنبه :

— هذا رادع لخروجك علسى ارادتنا .. لعلك تفيق من طيشك وغرورك .. وقال اخوه :

— لطخت وجوهنا بالوحل .. باي وجه تلقى اهل القرية .. لو كنت ابني لخنقت انفاسك ..

تلقى شعبان كل هذه الصفعات ببسمة ساخرة لا تفارق شفتيه .. كاد يصرخ معبرا عما في اعماقه قائلا : « لا اريد الزواج .. لسن اتزوج » .. لكنه كتم صرخته فسي صدره خشيعة فقد اسرته .. فما زال رغم ابتعاده عنها خمس سنوات او يزيد يحترمها .. ولا يمكنه الاستغناء عنها .. تلقى كل الصفعات راضيا صافرا .. وحينما قسام لوداعم تبدد كل ذلك الغضب وتمنوا له السعادة .. وشدته امه من اذنه قائلا :

— سآختر لك عروسا واباك ان ترفضها .. واختارت امه العروس ، وانفقت مع امها .. وجاء شعبان والاحتعليه الاسرة كلها في زيارة اهل العروس لرؤيتها .. تنصل كعادته من اصطحاب ابيه او اخيه او امه .. وقرر الذهاب بصحبة صديقه علسى .. ووافقت الاسرة على مضيض .. اخذ من ابيه العنوان وذهب مع صديقه علي ..

تلقته الاسرة دون سابق معرفة .. قدم اليها نفسه وساعده مديقه علي .. فهو يعرف رب الاسرة .. جلسوا جميعا في حجرة الصالون ..

تجاذب علي والمضيف الحديث عن القرية ، وعن ذكريات المضيف فيها قبل رحيله عنها منذ عدة سنوات ارتباطا بعمله .. وشعبان صامت .. ينظر ولا يرى .. يسمع ولا يفهم .. يرد كلمات المجاملة كبناء في قصص يردد ما يقوله له صاحبه .. جلست الام امامه وعيناها لا تحيدان ابدا عنه .. دخلت بناتها واحدة وراء الاخرى .. يعدون مائدة الغداء ... شمل شعبان كل واحدة منهن بنظرة .. ولم يعرف ايهن ليلي عروسه التي اختارتها له امه ..

جاءت احداهن وجلست الى جواره .. نظر اليها متفحصا .. لم يعجبه قوامها .. وزاد عيبه التحافة .. طويلة مثله .. نحيفة مثله ، وغامت عيناه وسقط في فغلة منه العلسى اعماق نفسه .. ليست هي الزوجة التي يشدها .. ليست هي التي تكمل النقص الذي يعانيه .. جعلها هاديء ، وهذا يعجبه .. لكن قوامها لا يعجبه .. اذن لم تحسن الام الاختيار رغم علمها بخواصات الفتاة التي تزويجها ..

اجتمعوا حول مائدة الغداء .. بلوك شعبان الطعام باسنان فقدت حدتها .. لا تقدر على قطع قطعة الخبز .. اضراس لا تقدر علسى طحنها .. شعر بالصداع الحاد يدق كمطارق جانبي راسه .. وصوت قضم قطعة اللحم اعلى من صوت ارتطام المعلقة بطبق « الشورية » .. نفث كفيه دلالة على انتائسه من الطعام .. وشكر مضيفه .. وقام للاغتسال ..

بعد الانتهاء من تناول الغداء اجتمعت الاسرة للاحتفاء بضييفهما بكامل افرادها .. يتناولون البرتقال والموز .. وشعبان يعالج صداع راسه باجفالف جفنيه .. لم يستطع مداومة الاحتمال فطلب كوبا من الشاي وقرصا من الاسبرين .. قال الاب موجها امره الى احدى بناته :

— اعدى الشاي يا ليلسى .. واحضري قرصا من الاسبرين .. تطلع شعبان تطلعا مفاجئا الى ليلي التي نهضت .. اصيب قلبه بالدعر ، وارتفع صوت ارتطام نبضاته ببعضها .. ونقل بصره بين التي جلست الى جواره منذ هنيهة وسيت له الاصابة بالصداع .. راي ليلي وتعرف عليها .. انها هي العروس وفعلها اصابته الام توفيقا باختيارها .. وتطلع تجاه باب الغرفة في انتظار عودتها .. وتذكر كلمات والده له :

— لا يوجد بها اي عيب سوى سنتين في جانب فكها السفلى .. تحتلان مكان ثلاثة اسنان .. سننان عريضتان بعض الشيء .. لكن ذلك لا يعتبر عيبا ..

دبت الى نفسه الشجاعة .. وقرر ان يحاول التحدث اليها .. وعليه ان يسلط عينيها على فمها .. ليري بنفسه استئانها ..

لم يكلف شعبان نفسه مشقة بدء الحديث .. فقد جاءت ليلي ويدها اليسرى كوب ماء وفي اليمنى قرص الاسبرين .. قدمتها اليه قائلة في ابتسام :

— تفضل يا استاذ شعبان ..

— شكرا ..

قالها وشعور بالارتياح ينزو صدره .. وجهها جميل .. قوامها متناسق ومناسب .. طولها مقبول وانغمس في حديث مع نفسه وهو يرشف من كوب الشاي رشفة وراء اخرى ..

« لا كل هذه المشقة يا شعبان .. الفتاة جميلة .. وتلتك اسرتها بكل ترحاب .. علامة القبول واضحة على شفاة كل افرادها .. هي لك .. هي لك اذا قلت موافق .. امها تنظر اليك منذ جلست الى مقدمك .. تود قول شيء ، تحدث اليها ، افتح فمك وقل كلمة .. انك نفسك تريد مجازبتها اطراف الحديث .. ليلسى تنظر اليك .. تفحصك هي الاخرى

كما فحصتها ، انظر اليها ، ابتسم لها ، صديق لا يكف عن التثرثرة قطعاً للوقت .. يدعوك هو الآخر بشرثرته الى قطعها .. الى الكلام المفيد .. لا فائدة .. مقعدك كاد ينطق من كثرة تملكك .. تارة تضع الساق اليمنى فوق اليسرى .. وتارة تضع اليسرى فوق اليمنى .. تارة تسند ظهرك الى السوراء .. واخرى تميل على مسند المقعد الجانبى .. »

اخرجه المضيف عن شروده قائلاً في ترحيب :

— اسعدنا لقاءك يا استاذ شعبان ..
— شكرا ..

هم علي واقفا منهيًا للانصراف .. وكأنه شد شعبان بخيط لا يبين فبه واقفا هو الآخر .. صافح شعبان الاسرة .. وخرج بصحبة صديقه وتبعهما المضيف لتوصيلهما. قال المضيف مكملاً لحديث قطع بخروجهم من البيت :

— حصلت ليلي على شهادتهما ..
— آمل ان اجد لها عملاً ..

قال علي نظرا بعينه تجاه شعبان غامزا بطرفها :

— عريسها يلحقها بعمل معه فى مصر .. او لا يلحقها باي عمل اذا اراد ذلك ..

كانت هذه الكلمات ايلدنا بفتح شبهة المضيف للتحدث عن زواج ابنته .. فاخذ يعلن عن ترحيبه البالغ .. وضمن ترحيبه وحفاوته استجابة الاسرة كلها لطلب الاستاذ شعبان .. وتطلع الاثنان اليه .. قال شعبان :

— ما دمننا قد بدأنا الحديث ..
— فارجو ان اقول كلمتين ..

قال المضيف بلهفة :

— تفضل .. قل ما تشاء ...
بدأ شعبان حديثه قائلاً :

— طبعاً لم يسبق لنا التعارف ..

فهل تسمح لي بزيارتك ..

— بكل سرور .. زرنا مع اسرتك .. بكل ترحاب وسرور ..

— لا .. سآزورك وحدي .. لقد اعجبت بك .. وتروق لي صداقتك .. اني احب التعرف الى اصدياء .. في اي مكان .. وفي اي بلد .. سآزورك زيارة صديق لصديقه ..
— على الرحب والسعة ..

قالها المضيف متردداً .. وتصافح شعبان ومضيفه .. وكل منهما يضع فوق شفتيه ابتسامة ساخرة .. وفي طريق العودة اخذ علي وشعبان يتبادلان الحديث .. علي غاضب لكلام شعبان .. والاخر يفكر فيما يقوله لاسرته ..

وكان بعد عودتهما ما كان .. من لقائه باهل قريته والتهاني التي انهالت عليه كصفعات تدبى راسه يمنة وبسرة .. ولقائه بآسرته .. ثم ارجاء اعلان رايه الى الصباح ..

★

سيطر على مشاعره نوبة حين الى القاهرة .. الى حجرته التي يستأجرها في بيت من بيوت المطربة .. وارتفع صوت ضوضاء المدينة .. توجج الحركة فيها كشلال متدفق .. التي شهدت لهوه وعيئه منذ جاء وتسلت روحه الى تلك الحجره الى القاهرة .. وتراءت له دنيسا النفوس .. الفتاة السويسرية التي تعيش في الحجره المقابلة لحجرته عبر الحارة الضيقة .. دنيا التي سيطرت بجملها وفتنتها على كل تفكيره .. رأى فيها قمة الجمال الذي ينشده ، وروعة الحب الذي يشمه .. منذ ان جاءت مع اسرتها المهاجرة وهي تشاغله بنظرانها .. وبسمانها .. لا يستحج لها تمشيط شعرها الاسود الطويل الا امام النافذة .. ولا يروق لها الحديث الا بصوت مرتفع يصل اسماعه .. ولا يحلو لها النناء .. لا بمصاحبة المذباح في افاني الحب

والهيام ..

كالطير المهاجر يقطع المسافات الشاسعة طيرا الى موطنه .. تسلل شعبان مع انبلاج الصبح مخفياً وراء اسرته النائمة تتصارع في نفسها الاحلام والاماني .. واستقل اول قطار ، عائداً الى القاهرة .. واستقل سيارة اجرة اقلته الى المطربة .. استكان في حجرته وكان اغترابه عنها كان وحشاً سيفترسه .. اخذ ينظر الى محتوياتها البسيطة ويعانقها بنظرانه .. قلب في كل شيء .. خلع ملابسه وفتح النافذة .. مطلقاً على نافذة دنيا المفلقة .. اثار النافذة المفلقة دهشته وخوفه .. فالساعة تدنو من الثامنة .. وليس معنادا ان تظل النافذة مغلقة حتى ذلك الوقت .. لم يحتمل الانتظار .. فهورل الى الحارة .. وعند البقال وقف يطلب علبة سجائر ويحاذب البقال الحديث ..

— ما اخبار الحارة ؟

— لا جديده .. اكننت مسافراً ؟

— نعم ..

ثم ابتسم البقال وقال :

— على فكرة .. هناك حجرة خالية اكثر اتساعاً من حجرتك .. انك تعرفها .. امام نافذتك .. لقد رحل سكانها الى مدينتهم .. ثم استطرد ضاحكاً :

— اخيراً عادت الطيور المهاجرة الى اعشاشها ..

تحسس شعبان وجنتيه وقد شعر بلهب من التيار يشويهما .. تناول علبة السجائر وعاد الى حجرته وحرارة جسده في درجة الغليان .. دس نفسه في الفراش وارتفع صوت هذيانه من اثر الحرارة المرتفعة .. هاذبا بآخر ما سمعت اذناه :

— الطيور المهاجرة .. اعشاشها ..
— الطيور المهاجرة .. الطيور ..

القاهرة جمعة محمد جمعة

الصوت الزائر

الى محمد عبد الوهاب



صوتك الآتي - الى دنياي - من شط الهموم
قادم ، في نبذة الذكرى على سيف الرجوم
قادم ، في هذه الصادي تلاوين الكلام
يعبر الماضي ، ويجري في شرايين التخوم
قادم ، تنمو بجنيبه عذابات النعيم
رافل ، في مسرب الازمان ، لحي السدوم

صوتك الآتي ، حضور الشوق ، في القلب الرميم
يجتني في البكرة - النجوى - تهاويل الرسوم
وانا - من ها هنا - افضي الى مسرى الوجوم
اهدم البعد ، واقصي العنم للوادي العقيم
ابحر الشوق الى دنياك في اليم العميم
اشغل الافق هتافات من الوجد التيم

صوتك الآتي : جراح السر في الكون العظيم
في دمي منه - مدى الاحقاد - اشواق النجوم
انني - من ها هنا آتيك ... من عمق الفيوم
قادم ، من غابي النامي على هدي الكروم
وجهتي الحلم الذي احياه في آت - قديم
يقظة مثلى .. وعود السروح في سفح الرقيم

صوتك الحادي ، نداء الريح في الشعر الرقيم
يسبغ الانحاء ، يعطي الشجو للفكر السليم
في ضباب العشق يلقاني على اللحن الفطيم
انهل التحنان من واديك ، في الليل البهيم
برهة ، نشوى .. وبعد البوح لا يصحو نديمي
.. كل ما في الكون - لولاك - سديمي الهموم

اسماعيل عامود

دمشق



بقوله : « احتاج الى ستين جملًا انقل عليها كتب اللغة التي عندي » اهله ليس بصتغرف ابدا ان تقوم معنا اليوم نهضة معجية غنيته فان تاريخ الفتاحاقل بالمعاجم في كل بساط فهناك كتب العجوان والخصرات والغيبسل وخلق الانسان وكتب النوادر وفهارس البلدان والمواقع . واشهر المعاجم العربية « كتاب العين » للخليل بن احمد (١٠٠ - ١٧٥ هـ) و « البارع في اللغة » لابي علي الفارسي (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ) و « تهذيب اللغة » لابي منصور محمد بن احمد الزاهري (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) و « كتاب المحيط »

معجم الفاظ حرفة صيد السمك

في الساحل اللبناني : دراسة لقوية تاريخية

وضع الدكتور البير مطلق - (٩) صفحة - منشورات مكتبة لبنان ببيروت ١٩٧٢ - مطبعة (٢)

لم يشهد التاريخ عصرا اسع فيه افق المعرفة كاتساعه في عصرنا الراهن ، ففي كل حقل من حقول التشاغل الانساني تتلاحق التطورات لاحقا سريعا مدهلا وتترى الاحداث تتدخل الى عالم الانسان العسدد الغفير من جديد اللغات والانكار والادوات والنظم والقوانين والقواعد والفنون والعلوم ، وبات من المستحيل على الانسان المعاصر ان يلم بكل ما يحيط به نتيجة هذا التطور ونتيجة ما يستحدث ، على ان يلم بكل ما كان عليه انسان القرن الثامن عشر في اوروبا اعتمد انذاك انه محيط بكل شيء عالم بكل ما يدور حوله ان هو اطلع على ثقافة العالم القديم من طريق اللغتين اللاتينية واليونانية القديمة ، بالإضافة الى اطلاعه على النتاج العلمي الجليل الذي جاء بالانقلاب الصناعي .

وما دام الامر يختلف في القرن العشرين اختلافا جذريا فقد برزت في العصر الحاضر حاجة ماسة الى توفر المصادر والمراجع التي يمكن ان يرجع اليها لمعرفة ما تدل عليه الالفاظ الحديثة » وذلك التي تصور معناها ، وذلك التي استمرت تحمل معناها القديم ونريد ان نؤكد من ذلك في عالم يتغير بين لحظة وأخرى . وهكذا شهد العالم بصورة عامة اهتماما خاصا بالمعاجم على اختلاف انواعها ، من خاصة وعامة . وآخر ما صدر في اللغة الانجليزية قاموس بعنوان « معجم الانجليزية الجديدة ١٩٦٣ - ١٩٧٢ » A Dictionary of New English 1972 - 1963 والسذي صدر عن دار اونجوان في نهاس-بسة عام ١٩٧٣ ، وهو معجم لا يتناول الا الكلمات الحديثة التي دخلت الى الانجليزية في مدة تسع سنوات فقط .

وقد شهد العالم العربي اهتماما بالمعاجم والقواميس لا يقل حماسة عما هي الحال في اوروبا وامريكا . وليست المعاجم نشاطا علميا جديدا علينا ، فنحن اول من اهتم بالدراسات المعجمية اهتماما حقيقيا رغم وجود معاجم متفرقة قديمة كتصنيف الالفاظ المتعلقة بالشعر العربي القديم والتي حفرها الآشوريون والبابليون في قوائم راسية على قوائم الذين اودعوها مكتبة آشوريا نيبال الكبيرة في نينوى (٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م) والمعاجم اليونانية واللاتينية كمعاجم ابولونيوس الاسكندراني وهلاطون الاسكندراني واروبن وكالها وضعت قبل الميلاد . لقد كان العرب اول من اخذ دراسة المعاجم بجد ووضعها لهذا الفن اصولا واحكاما ، ولعمل المستشرق فيشر لم يبلغ حين قال « اذا استثنينا الصين لا يوجد شعب اخر يثق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وشعره المكي بوجوده التي تسبق مفرقاتها حسب اصول وفوقها غير العرب » . وليس ابغ من قصة صاحب بن عباد التي تخي به انه رد على دعوة ملك من المسعود

تستمر في لبنان النهضة العظيمة في صناعة المعاجم العربية وترتيب اصولها ، وهو ما يبدو جليا في الاهتمام البالغ الذي توليه « مكتبة لبنان » في احياء المعاجم القديمة وتبني المعاجم الحديثة الرصينة ، ووضع الخطط والامكانات في متناول الباحثين . والعمل في هذا المشروع الجليل مستمر . ففي « مكتبة لبنان » الان معاجم تخرج الى الكليات وأخرى تحت الطبع وأخرى في مرحلة الاعداد .

وقد لفت نظري من الحصيلة الهائلة للمعاجم التي نشرت اخيرا معجم فريد من نوعه يجدر بنا ان نتوقف عنده لاهميته البالغة ولأنه يطرح علينا عددا من المسائل الثقافية والعملية لا يجوز ان نتجاهلها .

هذا المعجم هو « معجم الفاظ حرفة صيد السمك في الساحل اللبناني : دراسة لقوية تاريخية » للدكتور البير مطلق . والكتاب دراسة لقوية تاريخية لالفاظ حرفة صيد السمك في الساحل اللبناني ، وينقسم الى جزأين رئيسيين : في الجزء الأول منه ترد المصطلحات مرابة ترتيبا يصور نمو الحرفة ويظهر عملها بشكل متكامل ، واما في الجزء الثاني فقد رتب المصطلحات ترتيبا لغائيا ودرست من الناحيتين القوية والتاريخية .

وتكمن اهمية كتاب الدكتور مطلق بأنه اول معجم يتناول حرفة شعبية في لبنان جميعا ودراسة ، ويمكن اعتباره معجما لمصطلحات الحرفة في ساحل البحر الابيض المتوسط الشرقي كله . فاللغة التي جمعها المؤلف غاية في الاهمية لانه جمعها بنفسه وحقق كل كلمة عن طريق التاكد من مصدرها وعن طريق اتصاله بأهل الحرفة من اللبنانيين واللسانيين والسوريين . وللكتاب ، الى جانب اهميته كمعجم قائم بذاته ، اهمية لا تقل عن سابقها وهي انه مثل ما يجب ان تكون عليه الدراسة الميدانية في الابحاث القوية فقد اخضع المؤلف الوسائل السمية والصربية جميعها لغتمه بحثه ويخرج بعرضه في حصيلة هي غايصة في الدقة بلغ مجموعها ستمائة وتسعا واربعين لفظة وانقسمت الى ثلاثة اقسام : ١ - ما له اصول قاموسية ، ٢ - ما اشتقاقه خبرسي ويتصل بمعناه بالاصول العربية ، ٣ - وما هو مستعار . وتلاحظ في المعجم ان الاثر الابري في الالفاظ الدخيلة هو اللغات السريانية والفارسية والتركية واليونانية واللاتينية والاطالية والفرنسية والانجليزية . وبلغ مجموع الالفاظ الدخيلة مائة وسبعا وتسعين لفظة من اصل ٦٢٩ ،



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدفوها شهر
يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٨ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل.ل.

في الخارج العربي : ٤٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٨٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ٢٠ دولارا بالبريد العادي
٤٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٥٠ ل.ل. كحد ادنى
في الخارج ٨٠ ل.ل. او ٤٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

Die : 225139

الابارة : ٢٢٥٨١٩

Dir : 223819

المنزل : ٢٢٥١٢٩

توجه جميع الرسائل الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

اليسر ادب

فالالفاظ ذات الاصل العربي اذن اربعمائة والثمان وخمسون لفظية .
والعدد الكبير من الالفاظ التي يشتمل عليها المعجم يؤكد لنا ان لعرفة
صيد السمك شانا في اللغة في الحضارة لا يجوز اغفاله ، وان التراث
القديم الذي تعود اليه هذه الالفاظ تراث ما زال حيا عهدا بعد عهد .
اليسيت هذه الحرفة واحدة من اقدم الحرف التي عرفها الانسان ،
ولم يال الدكتور مطلق جهدا في خلق العالم الواسع (الذي جاءت منه
كل كلمة ادرجها في معجمه ، اذ ياخذ على عاتقه ينشر شرحا وافيا
كاملا فينسب كل كلمة الى جذورها واصولها ولا يترك لنا لغوة واحدة
للتساؤل ، وهو بذلك يصور طرق الاتصال المستمر بين حضارات مفرقة
في القدم تتصارت واجتمعت تعبر عن نفسها من خلال هذه الحرفة
القديمة ، وخاصة انها وجدت اصدقا صور هذا التعبير في مركز مسن
مراكز للحضارة القديمة ، والا وهو لبنان .

ويمتاز معجم الدكتور مطلق بأنه معجم موثق بالفهارس ، فقد الحق
به فهرستا عاما بالمصطلحات ، وفهرستا آخر بالمصطلحات الدخيلة ،
كما الحق به رسومات فلكلوك الصيد وصورا للالفاظ تمثل جانبيا كبيرا
من المصطلحات ، وعند كل صورة مصطلحا ورقم الفقرة المقابل في
المعجم ، وزين الجانب الداخلي للكتاب بخريطة للساحل اللبناني تظهر
الاراضع التي اخذ منها مادة المعجم . كما انه وضع مقدمة بالفتنيس
العربية والانجليزية شرح فيها خطة المعجم وقوم المصادر وظهر تداخل
اصول اللغات المختلفة . وجعل الجزء الاول من دراسته مرفعا فسي
فقرات ليسهل الرجوع اليه عند تناول الدراسة اللغوية . وابتكر
حرف انفا الذي تلوه همزة ليدل على ان اللفظ بالهمز اما الاصل
فاللقاف ، مثل كلمة اللفظ وكلمة امط . وقد بذل المؤلف مجهودا كبيرا
في التفتيش عن المصطلحات وجمعها ، وتتل لذلك بين مواطن الصيد
على طول الساحل اللبناني . وظهر اثر ذلك في دراسته اذ تجد اشارة
الى الخلاف في المصطلح بين مكان وآخر ، مع انفاك المعنى ، حيثما
وقع ذلك .

ولعله من المفيد في ابراز دقة المؤلف واجتهاده ان نورد مثلا واحدا ،
وليكن كلمة « طنيسي » : يذكر اولان « طنيسي » في المصطلح هي
اللوح الرقيق في فلوكة الصيد ويقع بين « الزنار » والموبي و « الزنار»
السفلي . ثم يحيلنا على الفقرة التي يورد فيها شرح المصطلح فتنيس
الجزء الاول من المعجم ، ثم يقارن « طنيسي » بلفظة « طونسي » التي
وردت في كتاب « لحن العامة » لابن هشام ، ثم يذكر ان اصل طنيسي
من اللاتينية Tenus ويعد معاني الاصل اللاتيني مستعينا بقاموس
لغة اللاتينية الفه لويس وشوهرت ، ثم يذكر ان اللفظة مستخدمة في
الايطالية وهي Tenne متقولة عن اللاتينية الام وبالمعنى نفسه ،
ويستعين في تأكيد ذلك بقاموس لغة الايطالية الفه جازناتني . ثم
يذكر ان لفظ طنيسي مقابلا في مصطلح اهل البحر في الكويت هو
« قيطان » ، مستنجعا ذلك من الترح الذي قدمه جونسون في مقالة
له باللغة الانجليزية للفظ « قيطان » . وبالشرح الذي قدمه عيسى
القطامي للفظ نفسه في كتابه « دليل المختار » . وينتج من ذلك
ان المؤلف يعتمد على مصادر قديمة وحديثة عربية وغربية ، ويقارن
بين المصطلح المستخدم في الساحل اللبناني والمصطلحات المستخدمة
في اماكن اخرى . ولقد سعى المؤلف جهده ، وحيثما اسعفه المصادر ،
ليقارن المادة التي بين يديه بالمصطلحات في منطقة حوض البحر
الايبي المتوسط بخاصة .

معجم الدكتور مطلق ليس معجما عاديا ، انه معجم للالفاظ الحية ،
ودراسة لهذه الالفاظ وعملية مقارنة وتحليل ، وهو من هذه الناحية
يختلف عن سائر المعاجم في انه يعتمد على الالفاظ الحية المستعملة من
اهل اللغة انفسهم ، وليس من بطون الكتب والمعاجم التي تضم عددا
هائلا من الالفاظ التي تطلعت من الاستعمال فماتت وعندي ان هذا المعجم
ينبغي ان يلحق به إعلان آخران : الاول - وضع معجم للحرف الشعبية
كلها في لبنان على نسق معجم الدكتور مطلق ، ولا يتم ذلك الا بتصانيف

جهود الجامعات والمؤسسات الثقافية ، والثاني - خوة الجاهليات والمؤسسات الثقافية في الدول العربية الشقيقة لوضع مجامع للتحرف الشعبية في العالم العربي ، يتم بعدها وضع معجم في المصطلح العام القارئ ، وهذا عمل طامح لا أشك لحظة في أنه سيكون عظيم الفائدة في ميدان العلم بعامة ، وفي ميدان تبيين اللغة بخاصة .

والأمر أن نعين لغة المجامع التي ينتمي إليها هذا العمل العلمي الرصين الذي وضعه الدكتور مطلق يمكننا أن نقول بإنه معجمان في معجم واحد فهو معجم اصطلاحي على نسق « الكليات الأبني البقاء » والتحريفات « للرجائي ومعجم تاريخي نشوي ، فالكتساب كمعجم اصطلاحي يشرح المصطلحات والألفاظ وكمعجم تاريخي يتجاوز هذا الشرح إلى بيان أصل الاصطلاح واشتقاقه وما يدور حوله من مسائل لغوية ، والترتيب الذي اتخذ الدكتور مطلق هو الترتيب والذي لا خلاف فيه ولا تعديف في المنهج ، أي أنه ترتيب موضوعي ، فالألفاظ مدرجة بحسب العلم أو الفن أو الباب الخاص بتواحيهي الحرفة ، ثم تدرج حسب الترتيب اللبائي ، ويبدأ بالدراسة اللغوية المستفيضة في القسم الثاني من كتابه ، وهنا كما اعتقد ، يمكن اعتبار هذا المعجم بفضل المنهج الذي اتخذته المؤلف ، أساساً لذلك المعجم الكامل التاريخي الذي لا تزال نأمل وضعه ، فالدكتور مطلق يبين في كل كلمة نحي صارت عربية وكيف وبأي شكل وبأي مدلول ، ويبين كيف تطورت للكلمة وما طرأ عليها من معان ، ويبلغ نظراً إلى ما هجر وما يزال باقياً ويشرح استعمالات اللفظ القديم ، وفي كل هذا يبرهن المؤلف قدره في قوله بشهادة عمدة في الزمن بين القديم القديم والحديث الحديث ، فنجد الكلمة وكأنها كأن حي يولد وينمو ويستبد عوده ويتغير لونه وشكله أو كأنها كشجرة كلما ذبل غصن نبت مكانه آخر ، وفي كل هذا يبالغ أصل كل كلمة على أساس الحقيقة التاريخية وحدها ووفقاً لمنهج فقه الحديث وتناحجه ، وفي كل هذا يبرهن

الناشي بالحاضر والحاضر بالماضي . اعتقد اعتقاداً راسخاً لا شك فيه أن معجم الدكتور مطلق حديث علمي خبير الشان لسببين رئيسيين : أولاً : أنه أساسي حين لا بد من محاولة في المستقبل لوضع معجم تاريخي نشوي شامل للغة العربية ، فقد وضع لنا الدكتور مطلق منهجاً سليماً ورفيعاً لنا القوة التي يمكن لذلك المعجم أن يأخذ في معالجته للكلمة الواحدة ، وبهذا فقد أسدى الدكتور مطلق لعلم المجامع العربية خدمة يستحق منها عليها كامل الاعتراف والاحتراف والجميل . ثانياً : بعمله هذا الذي به اختار حرفة أصيلة من أقدم الحرف الإنسانية وهي الحرفة المتصلة بالتراث الشعبي اللبناني وضع لنا الدكتور مطلق أساساً آخر للدراسات العلمية العربية في التراث الشعبي اللبناني (فولكلور) لا بل أنه رسخ أصول العلم الجيد الذي نشي نحن في دائرة اللغة الإنجليزية وإدائها في الجامعة الأميركية في بيروت لتدريسه ، إلا وهو علم الحضارة اللبنانية ، ويمكننا من أن نسير في الخط الذي بدأتنا بإنخلاءه من ربنا فسي تأسيس معهد الدراسات اللبنانية .

International Centre of Lebanese Studies
سهيل بديع بشروتي
رئيس دائرة اللغة الإنجليزية وأدائها
في الجامعة الأميركية في بيروت

ديوان الرافعي

ديوان الشاعر عبد الحميد الرافعي - ٢٥٠ صفحة - قطع متوسط - منشورات وزارة الإعلام العراقية - سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث - دار الحرية للطباعة (مطبعة الحكومة) بغداد

منذ نصف قرن وفراء العربية كانوا يتلهون لحفل شعر الطبيعة الصافية

الذي كان ينشره شاعر الجياض (طرابلس الشام) عبد الحميد الرافعي ، والكتب بيليل سوريا . وكان هؤلاء التدفون لادب الشاعر الكبير الرافعي يتنمون على اهله وابناء بلده ووطنه ، ان ينهضوا الى وجوب طبع ديوان الشاعر ، وسد تلك الفجوات التي كان يشعر بها طلاب العلم والدارسون ، من جراء وجود الديوان المخطوط فوق رفوف الستيان . وهكذا قد مر الله ان ينهي او يتوسط الدكتور عبد الحميد الرافعي ، الذي وزارة الاعلام العراقية ، طبع الديوان المذكور ، فكان في عمله المشكور موضع تقدير ، ذلك لان الشاعر الكبير الرافعي كان أحد اعمدة شعراء النهضة كأمين الشعراء احمد شوقي ، وشاعر النيل حافظ ابراهيم ، وشاعر القرنين طاهر غريهم من شعراء العربية ، الذين اجادوا واقدروا المجتمع العربي بصوة فرائحهم ، وهي وحدها كانت كافية لاختراهم والاخذ بمواهبهم الفنية في شتى ابواب الشعر .

ولقد كانت أبرز قصائد الشاعر الرافعي في الفزل ، تلتسه القصيدة الفريدة الغزلية « غيرة الحب » والتي كانت ينبوع حياة وتعبير على السنته الاندباء ، نهب مشاعره وتبثت في نفوسهم نشوة الروح الصافية ، والمحبة السامية ومنها :

سولها لماذا غير السقم حالها
تبل ذاك السور بالورس وانطى
افن هوى الفزلا قد هد حيلها
تجابه سرا وفي في زي والسه
فيا حب فلفل في صميم فؤادها
ويا حبها بالله كن متدبلا
وبالغ يمانك الله في طول هجرها
فكم من طيل في هواها لقد فسى
ولكن ارحها بعض حين فاني
ومن حب لم يفس واو حبا جارا

لم تبه عطفة الشاعر الكبير بكرامة النفس وبعد الهمة ، عندها يقول في مقام :

وما نحن في تلك التوابل كلما
ذكت نازها الا كعود نجعمر
فاننا انشاي لا نقتل لمعتد
ولو سد عنا كل ورد ومصدر
ومن راي الشاعر الاخذ بطرق العلم لاصلاح المجتمع والانان
الجهل والهمو ان داما فوعودنا
بالذل اقرب ما ياتي به الامد
وهما يذكر للرافعي بالانجاب ان كان اثر الشعراء الكبار احساسا
بالقومية العربية ومغائر الاجداد السالفين كقول :

اهل التجارة والبرامة والوفا
والصدق والإبشار والاحسان
جعلوا الممالك تحت ظل سيوفهم
متلطلعين ذوابل الممران
واستاقوا الزمن العوسبواوجه
غير اصابت قسرة التزامن
وجنوا بفقرات الصباح ممزة
كاجنة الخفسار في التبران
وتوطنوا رحب الفلا فتعلموا
سمة الصدور ورقة السندان
وكاهم شرعا عظيما انهم
عرب ومنهم سيد الاكوان

هذه بعض اللحظات الوجدانية من شعر الرافعي ، وهي قطرة من بحر من الاحان المتتودة والعقود المتوامة ، ولا بد لنا في الختام من التنمي على الناشئين والمتطوئين لخدمة تراث الشاعر الكبير الرافعي ، ان لا يقفوا بما وقفوا فيه ، من الاجراخ البعيد عن الفن والمتخلف جدا عن الطباعة والنشر المعروف في بيروت عن الانار الشعرية ، وطبع الديوان بحجم الحرف الصغير ، واكثر القصائد فيه مروضات مؤسفة فقرة للقراري على ان المصحح كان غالبا او جاحلا لبعض اصول اللغة العربية . ومن التناقض العربية ان يقال عن الديوان من سلسلة الشعر الحديث ، وكذلك استبعاد بعض القصائد التي تحمل الاشارة للشعور العربية الاولى على الحكم التركي ، وهي تدخل تحت مظهر احاسنة التاريخ للثقافة العربية لا لحكامها آنذاك . ولعل من اقرب الغرائب ان تستبعد تلك الصورة التي اشترنا اليها ، وبقر المشرفون قصيدة

« النحلة الروحية في حشرة الفؤاد الجيلي » وهو عنوان يأتي بكلمة « الفؤاد » في أبشع مظاهر الشلوك الفكري والذوق الروحي والملمسي لتعابير أصبحت في حكم الإنكار وعمداد الأموات دون إكتراث ولا إقبال .

طرابلس - لبنان

محمد اديب غالب

ألوان الحب الثلاثة

تأليف عبد السلام المعجلي ، وأنور قصيباتي - ٢١٧ صفحة - نشر دار الكندي بمشقق ، ودار العودة ببيروت ١٩٧٢

ألوان الحب الثلاثة رواية جديدة للاديبين الكتائبين عبد السلام المعجلي وأنور قصيباتي ، واجتماعهما على تأليف رواية واحدة هو العالدة الأولى من نوعها في تجربة الرواية العربية السورية (١) ، إذ لم يسبق للروائيين السوريين أن اشترك بعضهم أو اثنان منهم في تأليف رواية واحدة إلا هذه المرة ، في حين سبق أن أصدر عبد السلام المعجلي رواية « بأسماء بين الدروع » عام ١٩٥٩ ، كما أصدر العديد ممن للجموعات القصصية التي تعوي على القصص الخيولة ، والقصيرة (٢) كما سبق لأنور قصيباتي أن أصدر رواية « ناريسيس » عام ١٩٦٢ وهو مدرس فلسفة له دراسات حشرية متنوعة .

ومعنى ذلك أن هذه الرواية « ألوان الحب الثلاثة » هي الرواية الثانية لكل من المؤلفين ، ويمكن أن نشق عن خصائص صاحبيتها ، ونتم عن انجاه كل منهما ، على الخصوص أنها من النوع التحليلي الحديث ، وتجنح جنوحاً ظاهراً إلى اللاشعور الأسمى الذي لم نعهده قبل في أدبهما .. فما قيمة هذه المحاولة الجديدة ؟

على الرغم من افتقار الموضوع السردى ، ذي الركايز الواقعية في الرواية - إذ هي في الحقيقة قطاعات لاشعورية متقاطعة تنتهي برسم لوحة إسبانية لتجربة التشننت والضياع عند معام ، هاء للسياسة ، عملي ولذي كما سنرى - يمكننا أن نقول أن الحدث الكبير ، والواضح في الرواية هو زواج الحامي الحلبي (نديم) من خطيبته القديمة (سميحة) ، بعد تجربة هذيان ، وهلوسة مع فتاة بارعة الجمال تدعى (نازك) ، بتية نديم ورأها بين حلب ومشقق والقاهرة وباريز ، ولم لا يعثر لها على أثر ، وإنجسد في نفسه الوحدة العربية ، حتى يقلع في نهاية الرواية عن التفكير فيها ، فيسمى ابنته من سميحة (نازك) ، تناسيا عن ماضيها أملا في المستقبل ..

وبالتأمل أن محور العمل الروائي في ألوان الحب الثلاثة هو هذا الحب حتى الجنون والهلوسة ، والذي يكنه (نديم) لـ نازك ! ، وكيف كان ذلك ! ، أن (نازك) فتاة معصية غصوة في ولد سياسي وصديقة مجوز هندية تماشيها ، يتوهم نديم أنه رآها في الفندق في دمشق فتعشقه ، وانطلقا على قضاء آخر الليل في التجوال في شوارع دمشق ، إلا أنه بدلا من أن يستجيب لأودعها يزور (سميحة) خطيبته التي فسح خلوتها ، ثم يتم ليته مع سوزانا صديقه الروحية .

(١) و (٢) - راجع لعبدان بن ذريل « الرواية العربية السورية »

دمشق ١٩٧٢ و « عبد السلام المعجلي » دراسة نفسية في الوصف النفسي والروائي » ، دمشق الطبعة الثانية ١٩٧٢ ..

ثم في اليوم التالي يتندر نديم لها عن نخلة من المود ، فتخبره بأنها مسافرة إلى القاهرة ، ولذلك تعطيه رقم هاتفها في السفارة ، ولحذر من أنه إذا لم يوافها قبل انقضاء العام ، فإنه لن يجدها إذ ستزح إلى باريز .. وبالبطل قبل حلول العام الجديد يركض خلفها ، يقول (سيات الرواية) يجدها في مبنى الخارجية ، فيفتقن على زيارة أسوان ويوزورها ، وهناك تفلت منه وتركه ...

ثم يعود (سيات الرواية) فيقول بل إنه انتقدا في القاهرة وطلب من صديقه (عادل بيه) أن يبحث له عنها في ناد الطبقة الراقية في مصر ، نادي الجزيرة ، فلحقا إلى هناك وفنشا فيه وفي حوض السباحة وملعب الغولف فلم يعثرا على أثر لها ، ولذلك صمم نديم على اللحوق بها في باريز ، فيطير إلى هناك ، ثم لا يجدها ..

ويقول (سيات الرواية) ، وعندما حطت الطائرة العائدة من باريز في مطار دمشق أتجه نديم إلى متابعة البحث عن نازك ، فيتوجه إلى الفندق يسأل الخادم عنها ، إلا أن الخادم أكثر وجودها وهناك يكتب لصديقه السيلاي المعجوز الهندية ، واللذين يتكران وجودها بطورها .. فيقع في الهلوسة ، والأرض النفسي الصريح ، ويعود إلى أمه يسألها عن ابنة الجيران (كوتر) ، ويجتر ذكريات من ماضيها اليمة وهكذا دواليك ..

الملاحظ أن المؤلفين المعجلي وقصيباتي ينصان صراحة في الرواية ، أن (نازك) تجسد في نظر نديم الوحدة بين مصر وسورية ، وأن (نديم) نفسه يؤكد ذلك في العديد من صفحات الرواية ، سواء في اجتماعاته التوهمة مع نازك ، أو في أحاديثه عنها مع أصدقائه ، وخاصة منهم صديقه الطبيب النفسي حمدان وغيره ..

ولكن (نديم) هاء للسياسة ، والرواية لا تعالج القضايا السياسية ، إلا هامشيا من خلال الأحاديث والتعليقات أو من خلال هذا الهيام حتى الجنون بنازك .. في حين يظل (نديم) مع لذاته ، ومع هموم عقله وهموم حياته اليومية حتى يتزوج من (سميحة) ويرزق منها بانية .. فما هو هذا الهيام ؟ ، ما هو هذا اللون من الحب اللاواقعي الن ؟

<http://Archivebeta.Sakhril.com/>

آخر ما أصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة إلى العرض الدائم لأحدث مجلات

الازياء والموضة الأوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الأمير بشير - بيروت

اتي في الحقيقة احمل الصديقين العجيبين وفصيحيتي مسؤولية هذا التحلل من السردية التحليلية ، والكركس وراء الاوهام ، لاولهم هذا بالفعل على الزور الذي صارت اليه الرواية ، والعصافية المرضية التي طبعت شخصية نديم .. فاذا الرواية نسق مبسط ومبتذل من حديث الاشعور ، واذا (نديم) شخصية عصابية صريحة المرض غريبة وشاذة ..

وليس يسمح النقد الملحي بالخلط بين الاصول الادبية ، والمغايير الذهبية التي للواقعية ، او للامعول او سواهما .. وظالما ان اتجاه الاعمول يعتمد للكشف عن افوار الاشعور على الرمز وابعاداته، فلا داعي ثمة الى تبسيط الرمز ، او ربطه بالواقع والا خرجت الرواية عن لا معقوليتها ، وفقدت فونها الحقيقية .

وان مزج المؤلفين بين الحقيقة والخيال ، الوهم والواقع، طعاعات الاشعور ، وتسلسل الأحداث (٢) بعد الطافة الاباحية التي لتقنية الاعمول في الرواية ، حتى صارت الفصول فيها بالآخر تعليمها مبسطة في حالة نفسية مرضية ، هي حالة هذا المحامي الهادي للسياسة وفشلته في ركسه الغرب وراء وهم بزئله له لاشعوره ، حتى يقع صراحة في المرض ، ثم يقع بالزواج من خطيبته القديمة ..

ان تبسيط حركة الاشعور ، وربطها بواقع الاحداث في حياة هذا الهادي للسياسة هو الذي اضر اذن بتقنية الرواية ، وشخصية نديم على السواء .. في حين ظلت (نازك) شيئا متوحشا ، مغارفا الواقع ، يوحى بالعصافية والمرض اكثر مما يوحى بالضحك السوي الى الاباحية والمطاراة وظل الاثران نديم بسميخة صورة لقناعسة الحب القديم بهجويته القديمة ..

يلف الى ذلك ان التيار الذهني في الرواية جاء يغلب عليه التشاؤم وتهميد الوهم ، بفعل السلبية التي اوافقت (نديم) من العمل السياسي وبفعل هذا الحب القريب والشاذ الذي ظل شيئا مرضيا في حياة مشتتة ، ضعيفة .. والا لولا في مثل حالة نديم مراعاة التقنية وابعادها ، دون تعجبرها بالتبسيط ، او لتبددها بتسلف المعاني ..

وعلى العموم الرواية صورة جريئة واسيئة لفتت من التعصب المشتت في الخمسينيات ، كان من اربعية المؤلفين العجيبين وفصيحيتي تعريضها في همومها ومتناقضاتها ، في سويتها ومرورها .. والى اللقاء في نتاج مقبل ..

(٢) - وعلى الخصوص مناقشة حدث لحدث اخر في سياق الرواية.

دمشق

عدنان بن ذريل

١ - ديوان ابن عتير

تحقيق شاعر الفخاء خليل مردم بك - طبعة ثانية - مطبعة دار صادر في بيروت - وعليها زيادات بخط الحق

ان ابن عتير شاعر دمشقي مطبوع بارع كل البراعة باللغة العربية وادابها وماهر كل المهارة بنظم الشعر وتضمينه المحسنات البديعة والشعر بخفة الروح واللفظ والدعابة والمجون والسخرية والهجاه الملقح ولم يسلم من سيطرة لسانه كثير من الملوك والوزراء والامراء والوجهاء والفقهاء

حتى انه تعرض للسلطان صلاح الدين الايوبي الفاتح الكبير والقائد العظيم فقال :

سلطاننا اعسر ج وكاتبه لو عشي والوزير منحسب ولم يستطع التعرض له الا بعرجه لانه كان كامل الصفات الحميدة والمزايا الكريمة وقد اشاد به مؤرخو العرب والفرنج حتى اعيدوا له - والفصل ما شهدت به الاعداء - وللشاعر بعض ابيات في مدحه تقول: صلاح الدين يا خير البرايا ومن قد عم بالفصل الرعايا ويقصد بقوله في بيت التعريض: كاتبه : العماد الكاتب . و: الوزير : القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي والابن عتير فيه هجاء فاحش تشتمل منه النفوس وتاباه الاذواق .

ولد ذلك الشاعر الفحل في دمشق عام ٥٤٩هـ - ١١٥٤ م وتوفي عام ٥٦٢هـ - ١١٦٢ م واسمه الكامل شرف الدين ابو الحسن محمد بن نصر بن الحسين بن علي بن غالب المعروف بعين الانصاري . قال الشاعر وهو في السادسة عشرة زمن الملك العادل نور الدين محمود بن زنگي ولما استغل هجاءه امر الناس وفجوا منه نفاة السلطان طفاف البلاد العربية والخراسانية والهندية وغيرها واستقر مدة من الزمن في اليمن وكان ملكها سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين وقد مدحه الشاعر لانه اكرمه واحسن وفادته وكان يتاجر في البلاد التي خاف بها وبقي بعيدا عن دمشق زهاء عشرين سنة الى ان توفي السلطان ونولى مكانه ابنه الافضل ولم يستقم له الامر فاستولى على الحكم عمه العادل ابو بكر سيف الدين فداد الشاعر اليها ومدح الملك العادل ونقرب منه ثم تقلد الوزارة في عهد الملك العظيم ومدة الملك الصالح وتنتهي عهد الملك الاشرف ومكث في بيته حتى مات ومن شعره الجيد قصيدته التي بعث بها الى الملك العادل يستأذنه بالعودة الى دمشق فالن له وهذا مطلعها وبعض ابياتها :

حالة على طيف الاحبة او سرى وطيهم لو سامحوني في الكرى جنجوا الى قول الوفاء واعرضوا والله يعلم ان ذلك مقسرى يا هجرنا غني بفكر جناية الا لارفض الحسود وزورا وبابيت في حبيك امرا مغرى ما بعد بعدك والصدود عسوبة يا هاجري قد ان لي ان تغرى

وقال فيها :

ما في ابي بكر لعند الهدي شك يرب بانته خير السوى سيف المجد اخلص منته وابان طيب الاصل عنه الجوهرا بين الملوك الفايبرين وبينه في الفحل ما بين الثريا والثرى

وقال يمدح الملك العظيم عيسى بن الملك العادل وكان له وزيراً وتديما :

اشافك من عليا دمشق قصورها وولسان روض النير بين وحورها ومنجس في ظل احوى كانه ثياب عروس فاح منها غيرها سقى الله دوح الوطنين ولا اتروي من الموصل الحدياب الا قبورها

قوله احوى اي اخضر ويروى : في ظل كرم : وقد دعا على الموصل بعدم الاتواء ودعا لقبورها بالسيف اكراما للشاعر ابي تمام الطائي وهو مدفون فيها :

ومنها قوله في ممدوحه :

ملك تحلى الملك منه بزمرة بها طال من رمح السمال قصيرها بلاقي بني الامال طلقا بفسره بما امله من لنجاح بشيرها فما نعمة مشكورة لا يتيسر وما سيرة محمود لا يسيرها

وقال في ذاكرا وقعة الفرنج في ديباط :

سلوا صهوات الخيل يوم الوغى معنا اذا جهلت آياتنا والقتنا الدنيا

وقد تفصل بأعدائه الى الاخ الكريم والشاعر المبدع عدنان مردم بك نجل الحق الجليل فله مني الشكر الجزيل اذ استعنت بمطالعة واستلقت من محتوياته .

٢ - أوراق الليل

ديوان مائع صغير الحجم يضم ١٢٧ صفحة طبع بمطبعة المعارف في بغداد عام ١٩٧٤ للشاعر الكبير المجيد الأستاذ نعمان ماهر الكتفاني وقد تفصل بأعدائه الى طفلاته برغبة مستعجا بحلاوة شعره وطلاوته وجودة الفأله ومعانيه وسلامة ديباجته وسمو خياله بلغة صحيحة سائلة من كل شائبة يندر مثلها في الدواوين الحديثة وفي الديوان من الشعر القومي والوطني والعائلي ما نتهز له الشاعر ونطرب به الاياب ولقد صدره بالآيات الرفيعة الآتية :

بينى ويسن الليل عهدي بهفو له ارق وسهده
حنس اذا ناست بكك منها الجراح ونساق حد
هتف اليراع بطرسه فاذا تثير الصدر عقد
وهي آيات مهففة جميلة .

وقد جمل ديوانه قسمين فمن القسم الاول قصيدته : اشباح وادواح : وهي مشا بيت تألف من اربعين مقطوعة مختلفة الألواني كل منها خمسة آيات وهذه هي احدى مقطوعاتها :

والشمر الحان يرددها لهف ويسمها هوى نفس
تساقه الانشواق حالة بالزهر يقيه شدا عطر
دوب من الامل الشهي جرى لقلبا وعائق حرفه وتر

غداة لقيتنا دون دسباط جفغلا من الروم لا يحصى بقينا ولا ثنا
سقيناهم كما نقت منهم الكرى وكيف ينام الليل من عدم الامسا
لنقوا الموت من زرق الاسنة احمرنا فالقوا بابيدهم اليينا فاحسنا
فكم من مليك قد شدنا اساره وكمن من اسير من شقا الاسراطلنا
ومن شعره البديع فصائده في الحنين الى دمشق ومنها قوله
وهو في اليمن :

حنين الى الاوطان ليس يسزول وقلب من الاشواق ليس يحول
ابيت واسراب النجوم كانهما فقول تهادي اترهن ففسول
دمشق فهي شوق اليها مبرح وان لج واش او الحج عذول
ديار بها الحبيب در وترهنا عيسر وانفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق وصح نسيم الروفي وهو عليل
ومن قصائده في الحنين الى دمشق قوله :

لولا اذكارك تل راهط والحسنى ما سج جفك بالدموع ولا همى
اني اتجهت رايت روضا محفدا يشغا غدير كالجرى والسما
يا اهل ودي بالشام تحية من نازح لم يبق فيه سوى النعا
لقد فسر النعا لضرورة القافية وهي ممدودة ومعناها بقاء النفس.
وقوله في قصيدة :

يذكرني البرق الشامسي ان خلفا زماني بكم يا حبذا ذلك الزمن
ويا حبذا الهيب التي دون (نزنا) اذا ما بدا والتلج قد عم القسن
وهل ناعني ان البلاد كثيرة اطوف بها والقلب بالشام مرهين
خفا : ظهر ولع . عزنا : حسن كان قرب قرية عين الحليجة .

ومن غزله اللطيف قوله وقد طلب عنه الملك المظالم ان يصف
مملوكا له قائما يظلمه من الشمس :

وغصن بان قلوب الناس قاطية منه علي خطي ان ماني او خطرا
بنا وابدى سرؤياه لنا قفرا فيه من الحسن ما للقل قد قفرا
هو الفزائل ولكني عجت له من الفزائل ان زاركة ان نفسرا
وظل مستترا منها ومحجبنا عنها ونورها في الناس قد ظفرا
فللت حبيب لا تثنى اجتماعكما فانفسى لا يثنى ان تترك القفرا

وفي الشطر الاخير تضمنين لآية التريمة « لا الشمس ينبغي لها
ان تترك القمر » وكان المؤرخ المشهور ابن خلكان يقدعه على شعراء
عصره ومما قاله به « خاتمة الشعراء لم يات مثله بعده ولا كان في اواخر
عصره من يقاس به ».

والديوان يشتمل على ٢٦٩ صفحة من القطع الكبير قام بتحقيقه
وتدقيقه وترتيبه وتبويبه وشرح بعض الفأله رئيس المجمع العلمي العربي
سابقا والشاعر الملم خليل مردم بك رحمه الله وقد وضع له مقدمة
طويلة وممتازة لم يترك فيها شاردة او واردة عن ابن عتبن الا احصاها
ولم يضم الديوان كل شعر ابن عتبن واسم جامعه كما ذكر في التفتن
الحجازية والمصرية (محمد بن السيب بن نهان بن محمد الدمشقي
التلمسي) .

وقد صحح الحق الديوان وتقدمه على النسخة الظاهرة ونسخة
كمبرج ونسخة الشاعر احمد الصافي التجلي والنسختين الموصليتين
والنسخة الباريسية والنسخة الحجازية والنسخة المصرية والاولى
اقداما .

وجاء في الطبعة الجديدة تحقيق دقيق كان الحق كتبه بغطا الواضح
الائق زيادة على الطبعة الاولى مع استرواكت من شعر ابن عتبن .

واحتوى اخرا الديوان على اربعة فهراس الاول فهرس الديوان والثاني
فهرس القوافي مرتب على حروف الميم والثالث فهرس الاغلام والرابع
فهرس البلدان والامكنة . وهكذا صدرت الطبعة الاخيرة من الديوان في
غاية الاناقة والاغنام .

طالعوها مجطة

البيان

تصدرها في مطلع كل شهر

رابطة الادباء في الكويت

تطلب في بيروت من مكتبة الروكسي

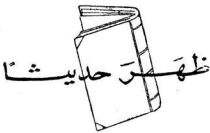
اول طريق الشام - بناية روكسي

في دمشق : المكتبة العاصمية

شارع سعد الله الجابري

في القاهرة : مكتبة عمار

شارع الجمهورية - امام مسرح الجمهورية



جهل المواصف حيث ترصد
يا خاطرات الشمس غاضبة
ما كان قد عليك بأنفس
وهي آيات شافهة مرفعة .

وقصيدته : ناجيت يثرب : ومنها قوله :

الريش ما صدق الفخار ولا حلا
الاعفاد اطبل منك محمد
الريش قد بسم الزمان ففكة
لخافقين على الليالي مقصد
ارج من الذكري يذوق وتنتسي
منه القوافي زهوة وتفسد
ناجيت يثرب والعين يهزني
والشوق يهتف والنسي توجده
وهذه الآيات تدل على عاطفته الدينية .

وقصيدته : أمتت بالرب : ومنها قوله :

فجر لتشرقين هنر الليل لأمه
كما يقاضي على نذر جزيرنا
سارت دمشق وسار النيل فالتقى
على الفداء هب الجدد يلقنا
وللوفاء لواء خالق رفعت
فقداد في قلبه لليل بنيانا
حياة سمعت في الفناء نخوته
فصالح النصر انجيلا وقرنا
أمتت بالرب ما تلوى شكيهم
الا تدفقت الأجال فرسا
أمتت بالرب لم يبعد لهم شرد
الا تجسدت منه الولد حرنا
وهي آيات قوية تشيد ببطولة العرب ونصرهم المؤثر على
الصهاينة المعتدين .

وقصيدته : صوت الفداء : وقد اشدها في مهرجان الشعر التاسع
ببغداد عام ١٩٦٩ ومنها قوله :

علقت القوافي ما شكون نفسا
فليت القوافي تستحيل غدا
وليت البيان السجع لا يصنه
ليسمع من قول السلاح سدا
بالف عكاف قد قرنت رصاصة
وفاءت عكافا احرفا ومدادا
ومن قصائد القسم الثاني قصيدته : انت ليل : ومنها قوله :

لا هواء الهوى ولا كسراه
أحيا القلب إذ دعاه هواء
والليالي الاخلام لم يبق منها
ما تريد الحديث فيها الشفاء
انت في النفس كل ما تشتهي انك
من فناء يذوق منه صباء
أحييان نحن كيف يرانا
دربنا واليسر شئ خطباء
لو كشفنا اسرارنا لآثرنا
انتا في اختلافنا اشبهاء

والآيات غزلية رفيقة .
وقصيدته : نحن للصيف : ومنها قوله :

من معانيك سالت الشعر لحننا
فهنا الشعر لنجواك ونفسنا
لك للعشرين تزهو بالصبا
مبق الزهر ومال الروض غصنا
ولعينيك تهادي حالنا
يسرد يسأل من عينيك لونا
كانت القوطة ظلا للهوى
دام ظل عاد في غنيك مفنى
لا تقولي سوف يفسني النوى
لننوى معنى كما للقررب معنى
نحن والصيف صفيان فهل
يعت الصيف لقاء الصفو عنا
نحن للصيف ظلالا وشذا
والهوى بينهما قين ولبنى

وفي القصيدة نسيب وتشبيب يديعان
وخلاصة القول في شعر الديوان انه بارع ورائع واني لاشكر صاحبه
على هدته الثمينة النفيسة .

رشاد علي اديب

جبله - سورية

اشتركوا في مجلة

الارباب

تساهموا في نشر الثقافة

● قلوب على الاسلاك - رواية - تأليف عبد السلام المعجلي - ١٢٠
اصفحة - حجم كبير - منشورات الاهلية للنشر والتوزيع في بيروت -
(لم يذكر اسم الطبعة) .

● الملك عبد العزيز في مرآة الشعر - تأليف عبد القدوس الانصاري -
١٢٢ صفة - حجم كبير - مطبعة مكة للطباعة والإعلام .

● المطلع التقليدي في القصيدة العربية : دراسة ونقد وتحليل - تأليف
عبدان عبد النبي البلبادي - تقديم الدكتور ابراهيم السامرائي - ١٦٨
صفحة - حجم كبير - مطبعة الشعب ببغداد .

● الانتاج الفكري الجزائري في عشر سنوات ١٩٦٢-١٩٧٢ - القسم
الاول الانتاج المكتوب بالعربية - اعداد محمود بو عياد مدير المكتبة
الوطنية وعاشة خمار باحة بالمكتبة الوطنية - ٢١٨ صفة تقريرا -
اصدارات المكتبة الوطنية سلسلة الببليوغرافيات والفهارس رقم ١
- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● التاريخ بواسطة الشريد ، تجربة للمكتبة الوطنية الجزائرية -
النص باللفة الفرنسية - تأليف محمود بو عياد مدير المكتبة الوطنية
- ٨٠ صفة - اصدارات المكتبة الوطنية سلسلة التقارير والوثائق
رقم ١ - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر - (لم يذكر اسم
الطبعة) .

● فتاويل ب تأليف بادا الجري نوبيسى - صمم الغلاف عسارف
الريس - ١٩٤ صفة - منشورات دار النهار للنشر ببيروت - مطابع
هيدلبرج لبنان .

● المؤامرة الكبرى على اللغة الفصحى - تأليف فوزي سابا - تقديم
الدكتور فوزي عطوي - ٥٦ صفة - منشورات صدى الآراء (جونييه
لبنان) - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● الانجاعات المتوقعة لعبد تامين معاش الشيوخة الشامل لكافة
افراد المجتمع في مصر - تأليف الدكتور محمد صلاح الدين صفدي الاستاذ
المساعد بكلية التجارة جامعة القاهرة وجامعة بيروت العربية - ٦٨
صفحة - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - مطبعة دار
الاحد (البحري اخوان) ببيروت .

● حقوق الانسان بين امس واليوم - تأليف وجدي ملاط رئيس المنظمة
العربية لحقوق الانسان نقيب المحامين في بيروت - ٢٢ صفة - حجم
كبير - محاضرة القيت في جامعة بيروت العربية - منشورات جامعة
بيروت العربية - مطبعة دار الاحد (البحري اخوان) ببيروت .

● الاستغلال كسب لإبطال العقد - تأليف الدكتور عبد المنعم فسر
الصدقة عبد كلية الحقوق بجامعة بيروت العربية واستاذ القانون المدني
بجامعتي القاهرة وبيروت العربية - ٢٠ صفة - حجم كبير منشورات
جامعة بيروت العربية - مطبعة دار الاحد (البحري اخوان) ببيروت .

● فروض علمية في تقسيم علاقات الحرب والسلام - تأليف الدكتور
محمد طه بدوي استاذ العلوم السياسية بجامعة الاسكندرية وبيروت
العربية - ٧٢ صفة - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية -
مطبعة دار الاحد (البحري اخوان) ببيروت .

بين العمدة ونضرة الاغريض

بقلم سكيئة الشهابي

حين يمر بنا اسم « ابن الملقمي » وزير الخليفة المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس يذهب بنا الخيال كل مذهب وتلفنا موجة من الكتابة ، مبعثها ذلك الدور الذي لعبه الوزير ، ابن الملقمي في سقوط بغداد ، وشق الطريق امام الغزاة التتار ، الذين جاؤوا ببغداد ليحلوا في مدينة الرشيد الهمجية وتلوحش مكان الحضارة والتقدم .

ولن يخطر في بالنا ان هذا الوزير الذي صب التاريخ عليه لعنته ، كان من انصار الادب ومن المقربين للادباء ، لن يخطر في بالنا انه كان يترأس المجالس الادبية ويجادل النقاد والادباء ، وانه كان يدافع عن الشعر ويطلب من احد النقاد في حضرته ان يدافع عن الشعر ويؤلف كتابا في الدفاع عنه ، يبين فضائله ويعدد محاسنه ويضع للشعراء شرعة ومنهاجا ، لو تمسكوا بهما لن بضلوا سبيل الشعر .

فتوا انني جادة فيما اقول فالوزير ابن الملقمي يطلب من « المظفر بن الفضل بن يحيى العلوي الحسيني التوفي » - ٦٥٦ - ان يؤلف كتابا انتصارا للشعر والشعراء فيلبي المظفر الطلب ويؤلف كتابا يسميه : « نضرة الاغريض في نضرة القريض » تكيف كان هذا الكتاب الذي انتصارا وشمس الحضارة العباسية تلقي نظرة الوداع على العالم ؟ هل استطاع مؤلفه ان يضاهي به ما ألف في الموضوع ذاته قبل قرنين تقريبا ام انه كان مسخا للقديم وتلخيصا له . والحقيقة ان الكتاب يشبه في موضوعه تلك الكتب النقدية التي ألقت في عصر نضج الحضارة العربية في القرنين الرابع والخامس ، امثال الصناعتين لابي هلال العسكري والعمدة لابن رشيح الا ان المؤلف يعرض مادته عرضا منظما يفوق بحسن ترتيبه وجمال ترتيبه ما ألفناه في الكتب التي ألقت قبله في الموضوع ذاته ، وبطالعنا ذلك المنهج المنظم منذ بداية الكتاب حين يلخص لنا المؤلف فكرة كتابه ويضع بين ايدينا الخطة فيقسم الكتاب الى خمسة فصول :

الفصل الاول : في وصف الشعر واحكامه وبيسان احواله واقسامه .

الفصل الثاني : فيما يجوز للشاعر استعماله وما لا يجوز وما يدرك به صواب القول ويجوز .

الفصل الثالث : في فضل الشعر ومنافعه وتأثيره في القلوب ومواقفه .

الفصل الرابع : في كشف ما مدح به ذم بسببه ، وهل تعاطيه اصح ام رفضه اوفى وارجح .

الفصل الخامس : فيما يجب ان يتوخاه الشاعر ويتجنبه ويطرحة ويتطلبه .

وبأخذ المؤلف بعد مقدمته في بسط ما اوجزه وتفصيل ما اجمله فيخيل لقارئه انه سيجمع له بين دفتي كتابه فن الشعر وبلاغته ولن يترك من علم الشعر وفن القريض شيئا الا يناوله ايا لقمة سائغة حتى يشمر بالامتلاء ، ولا يبقى في نفسه الى شيء من علم الشعر حاجة ، ثم لن تدمي قدماء لو سار في طريق الشعر ودخل وادي عتق ليفوس في بحوره مع الغائصين .

ولا ريب ان الكتاب يكشف امام القارئ العجولان حجب البلاغة ، بأسلوب واضح قريب ، ويعطيه صورة الشعر القويم في لغة العربي ، ومقومات الشعر ، من لغة سليمة وأسلوب صحيح ، وخيال جيد ، ثم ما يضاف الى ذلك من محسنات بدعية وملاحظات عروضية .

وما اكثر ما يسأل البعض منا عن معنى التسهيم والترصيع والتقسيم والتزديد ، ولا تأتي الاجابات شافية ، ذات مدلول دقيق واضح في كتبنا القديمة ، اما في « نضرة الاغريض » فان الاسلوب يتغير فنظن انفسنا امام كتاب حديث استطاع ان يدلل سبل البلاغة ، ويقرب الماخذ لكل طالب .

هل يعني هذا اننا يجب ان نضع كتاب نضرة الاغريض في المرتبة الاولى بين كتبنا التعليمية وتقدمه على كل ما ألف في موضوعه ، لانه كان سريعا الى قولنا قريبا من اذواقنا ؟

والحقيقة انني هللت للكتاب حين وقع في يدي واخذت اللهم صفحاته يلهم لا نظير له منتقلة بين ابوابه النسقة وعناوينه النضيدة ، ومع ذلك فلم احكم للكتاب بالتقدم ولم اضعه في المرتبة الاولى وما ذلك الا لانني كنت قد فرغت حديثا من قراءة كتاب « العمدة » مما اتاح لي فرصة المقارنة بين الكتابين . وجعل احكامي متائية قريبة من الموضوعية ، لقد اخذت مادة « نضرة الاغريض » تتغلفل في قلبي وظل « العمدة » يسير معها جنباً الى جنب محذرا لي ان سموت ، عاتبا علي ان حكمت للمتأخر على التقدم . واصدقكم القول انني للوهلة الاولى كنت اميل الى تفضيل « نضرة الاغريض » على « العمدة » ولكن ميلتي هذا بديار تراجع بعد ان تمثلت الكتاب تمثلا حقيقيا واستطعت ان اثارن مقارنة دقيقة بين فكر صاحب « العمدة » واسلوبه وفكر صاحب « النضرة » واسلوبه ، ووقتها تراءى لي انني لا انظر الى جديد وانما اجد مادة قديمة في عرض مبسط تزيد على القديم في النظام وتنقص عنه في عمق الفكرة واصالة الراي .

لا شك ان للمظفر منهجه الخاص في التاليف فهو يسعى الى البساطة والوضوح قبل كل شيء ، وربما لذلك تبدو رغبته في التفصيل والتركيز وحذف جوانب المواضيع الغامضة فيخيل الى قارئه انه انما اخذ فن الشعر كله

عن استاذ المظفر وهو انما اخذ ما يبدو بسيطا سهلا بعيدا عن التعقيد .

وهذا لا يعني ان صاحب « نضرة الاغريض » كان ماسخا لانكار النقاد العرب المتقدمين او شارحا لها انه ذو شخصية قوية وثقافة موسوعية ومما يؤكد اصالة المظفر قوة شخصيته الواضحة في التأليف ما ورد في حديثه عن التسهيم ، فقد اورد ما وقع فيه كثير من العلماء والنقاد من الخلط في تحديد معناه وعدم الايضاح ، ثم انتقل الى اعطاء المعنى الصحيح للتسهيم في رأيه ... « وانما التسهيم التخطيط ، والبرد السهم : المخطط وكان الاجدر ان يقال : ان التسهيم في الشعر هو التحسين له والتنبيح لافلاظه ومعانيه تشبيها بالبرد الحسن بالتسهيم ، حتى يكون هذا النوع من الشعر معناه الى قلبك اسرع من الفاظه الى سمعك (1) » .

ارائنا كيف فضل رابا على رأي واخار من معاني التسهيم ما يجده اقرب للصواب ولكنه رغم ذلك تظل له شخصية اقل من شخصية ابن رشيق ، لان عمله يقتصر على الجمع والنقل ، والاختيار ، ولا يصل الى درجة التوسيع والتفريع ، كما انه لا يسمعا جديدا من بنات افكاره « وقد اوردناه كما سمعناه وكما روى (2) » .

واذا كان عنده من جديد فان ذلك يبدو في تدوقه للشعر ونقده للشعراء ، كما في حديثه عن السركات الشعرية المستهجنة حيث يورد بيت الاعشى :
فريت غفلة عينه عن شانه فاصبت حبة قلبه وطهاها
ويقول معلقا على معنى البيت « اما ذكر القلب والفتاد فلا ريب انه يتردد كثيرا في الشعر عند ذكر الهوى والمحبة والشوق وما يجده المغموم في هذه الاعضاء من الالم والمرارة والكره واما الطحال فما رايانا احدا استعمل ذكره في هذه الاحوال (3) » .

وهذا تعليق جيد يدل على ذوق المظفر وسعة محفوظه ، اذ ان كلمة الطحال هنا ليس لها اية قيمة فنية ولا ارى الشاعر جاء بها الا من اجل القافية . ولكن شخصية الناقد عنده يلازمها شيء من الفروا !

يقول بعد ان يحدثن عن السركات « فهذه وجوه السركات قد حررت لك لثامها والقيت اليك زممامها فقل ان تجد من يعرف اقسامها ... (4) » .

كلامه هذا يدل على اعتداده بنفسه اذ يعتقد انه وحده يحيط بهذا الجزء من العلم بالشعر ، ولا احد غيره يستطيع الاحاطة بما احاط به .. وكأنه نسي العمدة وما قاله ابن رشيق في هذا الباب ، لقد سرد ابن رشيق جميع انواع السركات بعرض مختلف وراي لا يتفق مع المظفر دائما ، لان المظفر بأسلوبه التعليمي تبني الموضوع واخذ يبسطه بين يدي تلاميذه . اما ابن رشيق فقد قلب

(١) - ص ١٣٨ (٢) - ص ١٣٨ (٣) - ص ١١٢
(٤) - ص ٢١٥ (٥) - ص ٢٧٨

الاراء المختلفة وناقشها . ثم اخذ في سرد الامثلة والتعليق عليها .

وهكذا فان شخصية الناقد تظل اكثر اكتتمالا في صاحب « العمدة » بروحه العلمية وعمق افكاره وطريقة مناقشته .
وحين اذكر الروح العلمية ترد الى خاطري صورة المظفر في كتابه وهو لا يفنا يتحين الفرص للطنع على المتنبي والغضب من شأنه وبسط الحديث عن معانيه ، ومع انه يحاول ان يثبت نزاهته وصدقه فان حملته على المتنبي واضحة قوية ، ومن الدلائل على هذه الحملة ما جاء في حديثه عن السرقات وواجب الشاعر في الابتعاد عنها قال : ومعظم شعر ابي الطيب من هذا القبيل (اي السرقة) فمن ذلك قوله :

كفل الشاة له برد حياته لما انطوى فكاته منشور
اخذه من ابي القوافي الاسدي حيث يقول :

اردت صناعته عليه حيانه لما انطوى فكاته منشور (٥)
وياخذ في سرد سرقات المتنبي . اما سبب تلك الخصومة فلا نستطيع تعليقه كما اننا لا نستطيع قبول آرائه .. وكيف نرضى بطنس شخصية المتنبي البارزة في شعره ، وطى ذلك الدبوان الحافل بكثير من انواع التجديد لنقف عند آيات كثيرة اذا عدت قليلة اذا قيست بذلك الشعر ، كيف نقبل بان نقول مع مؤلف « نضرة الاغريض » ان اكثر شعره سرقة .

ان موقفه هذا من المتنبي يؤكد لنا بعده عن النزاهة . ومثل هذا التعصب لا نجده في « العمدة » فيظل ابن رشيق اقرب الى الموضوعية من المظفر .

غير ان الموضوعية شيء وسعة الثقافة شيء آخر ، ونحن لا نكر ان صاحب « نضرة الاغريض » كان ذا ثقافة موسوعية تتناسب مع حاجة الناقد الباحث ومن مظاهر تلك الثقافة الموسوعية شروحه اللغوية المنشرة في كافة اجواب الكتاب .

غير ان ابن رشيق كان اغزر ثقافة واعمق فكرا من صاحب النضرة ، يبدو ذلك في عرضه للمشعب لسلاواه ومناقشتها والحكم لبعضها بالافضلية ، وهذا الموقف الاخير الناقد لا نجده في « نضرة الاغريض » لان المظفر ياخذ من الفكرة الجانب الواضح البسيط ثم يأتي بامثلة واقعية تؤكد افكاره وتجعلها اكثر وضوحا في ذهن القارئ . واستطيع ان اقران بين الرجلين في عرضهما للاستطراد .

يقول المظفر : « ومعنى الاستطراد خروج الشاعر من ذم الى مدح ومن مدح الى ذم . والمحدثين في هذا الباب اشعار كثيرة عجيبه ... »

وياخذ بعد ذلك في سرد الشواهد . وكلامه هذا لا يمثل في « العمدة » الا جانباً من جوانب الموضوع التشعب الواسع . لكل ناقد فيه رايه الخاص وتذوقه الخاص ، وهذه الاراء والاذواق يقبضها ابن رشيق بيمينه ليطل علينا من فوقها بشخصيته القوية الناقدة . والاستطراد

ليس عند ابن رشيق بلاغة يعلمها مدرس لتلاميذ متوسطي الذكاء. ولكنه فن وتقد وتاريخ ، فهو « ان يرى الشاعر انه في وصف شيء وهو انما يريد غيره فان قطع او رجع الى ما كان فيه فذلك الاستطراد ، والصواب ما بينتسه ، وأوضح الاستطراد قول السموّل وهو اّول من نطق به حيث يقول .. (٦) »

وبأخذ بعد ذلك في عرض الأمثلة عرضا زمنيا ، لم يحدد ابن رشيق الاستطراد في المدح والذم ولكنه جعله شاملا عاما ، ثم فرق بين الاستطراد والخروج فجعل الحد بينهما العودة الى الموضوع ، ان عاد الشاعر الى موضوعه فذلك الاستطراد ، ان لم يعد فذلك الخروج والذي يخلط بين الاثنين مخطئ في نظر ابن رشيق ، اما صاحب « نضرة الاغريض » فحدد تعريفه على الخلط بين الاثنين كما تدل أمثلته على ذلك ، فالول مثال على الاستطراد عنده قول زهير :

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاه هرم (٧)
وهذا المثال بتعريف ابن رشيق من الخروج لان الشاعر خرج من الحكمة الى مدح هرم ولم يعد السى الحكمة . اما المثال الثاني على الاستطراد فقول الفرزدق :
كان فتاح الّؤد حول ابن سمع اذا عرفت افواه بكر بن والسل الذي يدلّ بدون طويل تفكير على انه حقا من الاستطراد كما يؤكّد لنا ان المظفر لا يميز الاستطراد من الخروج ويطلق عليهما اسما واحدا .

وكما يخلط المظفر بين الاستطراد والخروج يخلط بين الالتفات والاعتراض ، وما جاء في النضرة تحت عنوان الالتفات يمكن ان يقسم الى قسمين : الالتفات والاعتراض لان الالتفات الصحيح ما كان فيه تغيير في الضمائر حيث يختلف اتجاه الخطاب اما الاعتراض فهو ان تأتي جملة معترضة في اجزاء الكلام فلا يختلف بذلك الاعتراض في البلاغة عن الاعتراض في النحو وقد افرد ابن المعتز لكل منهما بابا مستقلا اما صاحب « العمدة » فانه - شأنه دائما - يجمع الاراء ويميز بينها ثم يقف منها موقف الناقد ليقض بعضها على بعض ، وفي مرات كثيرة يلزم جانب الصمت بعد عرض الاراء . ذلك يكون فيما يبدو حين لا يستطيع ترجيح رأي على آخر او الاتيان بسراري جديد .

وربما عن لنا ان اسلوب المظفر سيكون من تلك الاساليب المثقلة بالتكلف والحافلة بالصنعة .. ذاهبين في ذلك مذهب القياس على اساليب العصر فعين نذكر مثلا العماد الاصبهاني صاحب الخريدة - ومعاصره القاضي الفاضل ، وتذكر حفاوة العماد بالبديع وتشبهه بالتنميق اللفظي الى درجة التكلف والعماد توفي سنة ٦١٩ - فنظن

فلنا يقرب من اليقين ان صاحب « نضرة الاغريض » ليس اقل من العماد حفاوة بالجناس والطباق والمقابلة .. وباقي انواع الحلى اللفظية .

ولكن ربنا يختلف تماما ونحن نقرأ انشاء فيستغرقنا ذلك الانشاء ونعيش بين ثنايا العبارات بلذّة لا تقل عن تلك التي نحس بها ونحن نقرأ بيان الجاحظ .
والحققة ان اسلوب المظفر اسلوب جاحظ بموسيقاه العذبة تبعث بها اللفظة الواحية والجمال المتوازنة لترادفة يعلمها سجع بعيد عن التكلف قريب من الاذن . سرّيع الولوج بالمعاني الى القلب .

لنستمع اليه يحدثنا عن فضل الشعر « وهو قيد المناقب ونظام المحاسن ، ولولاها لضاعت جواهر الحكم ، واوقت مراتب المجد وانطمست اعلام الكرم ودرست آثار النعم . شرفه مخلص ، وسؤدده مجدّد (٨) .

ان كل سمات المدرسة الجاحظية تبدو هنا حتى الاطناب والترداد وليس هذا فقط بل ان عقل الجاحظ واسلوبه المنطقي المعتزلي يبدوان في اسلوب المظفر وفي هذا النص بالذات يأتينا بمثال على اهمية الشعر فيقول :
« مات سميم عبيد بني السماس وله ذكر اضوع من المسك واتضر من الآس ولولا الشعر لما عرف ولا بالاجازة وصف ، وكف في بني حام من مجهول طغام ، لا يذكر ولا يشكر . »
ان ذكره لعبد بني الحسحاس الذي خلده الشعر يذكرنا بالجاحظ وهو يحتج للعصا وبعدد الأمثلة على فضائله وعلاء شأنها وشأن من يعتمد عليها في سفر او حضر . والمظفر يقف موقف المبرد احيانا في شروحه القوية وتفسيراته وتفصيلاته وربما يفعل ذلك اذا وجد في الشعر اشتقاقا غريبا او لفظا حوشيا لم تألفه الاسماع . وهذه الشروح تؤكّد لنا موسوعية المظفر وثبتت لنا مرونة اسلوبه اثر التدفق .

يقول في التعليق على هذا البيت :

فملك متندي راحة او تلحي باب النبي الهاشمي الموفق
« تلحي » اصله من « تلحي » من الاحاح فأبدلوا من الحاء الغمغة لا ما كراهه من اجتماع الحاءات (٩).
والحققة ان المظفر اديب لغوي يتقن فن القول وبسلك طريق الاسماع باسلوب بليغ سمح وهذا الاسلوب ربما فاق اسلوب ابن رشيق القيرواني السهل المتنع . اما في نقده فقد استطاع ان يملك عقولنا بسهولته ووضوحه وحسن تنسيقه لادّنه كانت له شخصية بارزة في تبسيط المادة البلاغية ولكن تبسيطه هذا كثيرا ما كان يجسور على فن الشعر فيطمس نقاطا اساسية في معالم البلاغة العربية ونحن لا ندرى فيما اذا كان يقصد الى هذا الطمس قصدا ام كان ذلك سهوا منه . لم اليه ولم يستوضحه .
وانا اميل الى الرأي الثاني انطلاقا من فحوات ليست بالقليلة صادفتني وانا اقرأ الكتاب، منها على سبيل المثال تعليقه على هذا البيت :

أرايتها .
مذ كان حبكما انتهى
مذ كنت انت تركتها
يرثي لها .

مهما ضربت . قسمت . مجهرت النهايات الكبيرة
أخطأت في كل الحسابات الصغيرة
الحب ، واللاحب . بينهما خطي تبقى قصيرة
تبقى الحقيقة ، كامتساق السيف في شمس الظهيرة

ان كنت تبحث عن حديد في تضاعيف القمر
او كنت تسعى لامتلاك الشمس او محو الصور
او كنت ترسم في الليالي صورة لك ...
تضع النقاط على الضجر
كل الوجوه تصلبت
صاروا حجر

الابتسامات التي صلبت على بعض الوجوه
ومثلها أخرى
شفت وأبقى امرها سرا
تمضي وتترك بعدها ذكرى
وتد بين اليوم والغد عائما ، جسرا
تجري عليه حياتنا ، ماساننا الكبرى
ونعود من حيث ابتدأنا مرة أخرى

مهما اغترت ، رجعت محمولا على معنى
ان اغترابك هجرة للداخل المضمنى
كل الاصابع اسهمت في ذلك المبنى
وبنت سجاجا . شيدت سجننا

الهجرة الى الداخل

صفاء الحيدري

بفساد



فاكتفى بهذا العرض السريع المقارن متمسكة بقوله تعالى:
« ان الحسنات يذهبن السيئات » والحسنات كثيرة
تجعل من الكتاب اثرا من الآثار النادرة يقف الى جانب
« العمدة » ليعطينا صورة للتأليف البلاغي في القرن السابع
الهجري ويظهر لنا تطور الثقافة العربية خلال قرنين
من عمر الدهر .

تقول وقد ابتدئ اليك بعينه نادوسا الا داويت عينك بالكحل
فقلت رايت الكحل يشغل فدره من الزمان فدره ام يكن عنك في شغل
لقد فهم منه ان الشاعر يريد المدة الزمنية التي
تذهب بالاشغال بالكحل ، وفي رأي ان ما اراده الشاعر
ليس الزمان بل المكان من الصين الذي يشغله الكحل لانه
يريد ان يرى صاحبه بعينه كلها (١٠) .

ولو اردت عرض المآخذ لاحتاج ذلك الى مقال منفرد

الرسائل المتبادلة بين الكرملين وبنمور

بقلم عجاج توبهضي



أخي القارئ الكريم ، قد اطلع على القسم الاول من هذا التعليق بهذا العنوان في العدد الماضي من « الاديب » . وأرى حتما على الان ان انجز الكلام ، تنمة لهذا الموضوع الذي له منزلته الرفيعة عند جميع اديباء العرب في القاصيعة والدانية ، شاكرا لأخي الاستاذ البير صاحب « الاديب » فسه المجال لي لأقوم بهذا الواجب قدر الاستطاعة .

مما قال الكرمليني في رسالته المؤرخة في ٢ شباط سنة ١٩٢٣ :

— اما ان « اللغة العربية مفتقرة الى كلمات عديدة للتعبير عن مختلف المصطلحات والمسميات العلمية والفنية المتتبسة من اللغات الاوروبية » ، فالانسكوبيدية من جملة هذه الكلم التي يشير اليها . وقتلها في مدها خير من قتلها من بعد ان تتمكن من كتابنا وكتبتنا ، وهذا ما فعله الادباء في عصر العباسيين ، فان الاسطرخوما والارتماطيقي والجومطريا والميخانيقي والبيوطيقي ونحوها كلها ماتت في عصر العباسيين ، وكانت قد انشأت في اول عهد العرب بالتعريب فقتلنها الفاظ : علم الفلك والخساب والهندسة وانجيل والشعر ، وهذا ما فعله ايضا المعاصرون الذين قتلوا الجرنال ، والغزوة والبالون ، والاروبلان ، والايوتومويل (١) . اليوم يعرف الناس كلهم الجريدة او الصحيفة (٢) ، والمنطاد ، والطيارة (٣) ، والسيارة الى غيرها من المخترعات العصرية . افهذا كله يحرص عليه لاننا اول ان اللغة مفتقرة الى كلمات عديدة ... فهذا عذر اقبح من ذنب ، والغيور على لغته كالغيور على ماله ، لا يحب ان يتصرف فيه كل رائع وغاد .

قلنا في هذا الصدد ، ولكن ابن خلدون استعمل في « مقدمته » الفاظا مثل الارتماطيقي والجومطريا ، وغيرها مثل الكيموس ، وهذا بعد عصر ازدهار العباسيين بزمان طويل .

— ويقول الكرمليني في الرسالة نفسها :

واما وضع ثلاث الفاظ للكلمات الانكليزية :

Policy - Diplomacy - Statesmanship

فقد وضعت لها منذ نحو عشرين سنة ما يقابلها كسل المقابلة فالسياسة مشهورة في القديم للكلمة Policy وهي ترى في اقدم الكتب ، واما Statesmanship اي علم ادارة المملكة ، او كما قال بعض اكابر الانكليز

اللغويين : هي السياسة العليا للمملكة ، او البراعة في ادارتها . فالعرب قد وضعت المعنى « العياصة » من عاس يعوس ، وهي في المعنى كالاولي ، وكانهم ابدلوا السين بالعين للدلالة على التفوق ، لانهم لاحظوا ان العين في اول الكلمة كثيرا ما تفيد هذا المعنى فقد قالوا : العلو والعقل والعرفان والعلم والعباب (ارتفاع الموج) ... فكانهم لما قالوا العياصة بدلا من السياسة اردادوا السياسة العليا للمملكة ، نعم ان الكلمة غريبة لأول مرة نسمعها لكن هذه الغرابة تزول اذا ما زاولها الكتاب .. اما Diplomacy فانها مشتقة من Diploma وهي تعني وقتش الكتاب الذي يكتبه احد اولياء الامر ليخول به امتيازاً للمكتوب اليه او لحامله وهو الذي سماه العرب بـ « العهد » ، فقد جاء عن الخلفاء الراشدين انهم كتبوا عهدودا للدبرة وللبعض النصاري يخولون لهم بها بعض امتيازات ، ثم يزيد الكرمليني هذه المادة شرحا وما نقلناه به الكفاية .

ثم يختم الكرمليني شرحه حول « العهداء » ترجمة « دبلوماسي » بقوله : « اليوم في مصر وسورية وفلسطين والعراق اناس يرمون الى تحييص العربية من الدخيل بقدر ما في الطاعة ويكرهون ما يخالف لغتهم » .

— تيمور يستعمل « وصلني خطابك » لا كتابك ولا رسالتك ، ويستعمل : « ولما كنت متعودا على تمضية اوقاتي بالمطالعة » فانه عدى « متعودا » بعلى .

ورسال تيمور : ما راي سيدي في كلفة استنتاج واستنتاج من كذا وكذا ، فان الادباء في مصر ينكرونها ويقولون ان الصواب استنباط او استخلاص ، ولعلمهم على صواب في ذلك (ص ١٤٥) .

فنجيبه الكرمليني (ص ١٤٦) : الاستنتاج عنسدي فصيحة وما ذكره اديباء مصر من مرادفات اي الاستنباط والاستخلاص في موطن الاول . فالاستنباط غسير الاستخلاص ، وهذا غير الاستنتاج ، وكل واحد قائم بمعناه ان في العربية وان في الاعجمية .

ثم يكمل الكرمليني كلامه فيقول : « نعم ان اللغويين لم يذكره في دواوينهم ، لكنهم صرحوا في صدور كتبهم انهم لا يذكرهون المقيس من كلام العرب . والاستنتاج من هذا النوع ، وقد ذكره صاحب « اقرب الموارد » نقلا

(١) كان معروف الرصافي وصديقه اسعاف النشاشيبي فسي القدس (١٩٢٠ - ١٩٢٢) نواطة على ان يقولوا « الطومويل » بفتح الطاء . اما الرصافي فيعد ان ترك القدس لا ادري ابني على الطومويل ام تغلى عنه ، واما اسعاف فيقي عليه طول حياته . (٢) كنت اזור اصدقاء لي في قرية « سفيا » على جبل الكرمل في فلسطين سنة ١٩٢٣ وبينما نحن في الحديث يشهد جمهور كبير قالوا لي بالاس كان عننا صديقك الصحافي نجيب نمار صاحب « الكرمل » في حيفا . فانظر كيف نقلوا بها سليقة ونجيب نمار انشا جريدته « الكرمل » بعبد اعلان المستور الثاني ١٩٠٨ وهو من اول التبهين على الغلطي الصهيوني . (٣) لا الطائرة .

عن « محيط المحيط » وكلاهما ليس بحجة . وكنت قد ذهبت انا ايضا الى ان الاستنتاج من مبطل الكلام حتى ظفرت بنص لا عظم ناقد لكلام العرب وهو الحريري ، اذ وجدته يقول في القائمة السادسة عشرة وهي « الغربية » : « فتداعينا الى ان نستنتج له الأفكار ... قال الشارح وهو ايضا ثبت من الايات : استنتج اي طلب الانتاج يريد الى ان نخرج هذه الكلمات من افكارنا » وكفى بهما حجة .

ثم يجب تيمور مختتما بالموافقة فيقول : « كلمة الاستنتاج لم آتس ممن ينكرها ، والسبب فيما كتبه اليك انني كتبت مقالة ، في الشهر الماضي عن « تاريخ العلم العثماني » وهلاله ونجمه ، ونشرتها في « الاهرام » ولعلك اطلمت عليها . فلما اطلع عليها احد الادباء انكر علي استعمال لفظ الاستنتاج لانه ورد فيها مرتين . هذا ما وقع » .

— قال الكرمللي لتيمور في آب ١٩٢٣ : اني لا اطالع الجرائد اليومية بل ولا المجلات ، الا ما يصلني منها مجاناً ، ولهذا لا اعلم ما يكتب في « المقتبس » او « الاهرام » او نحوهما .

— قال تيمور للكرمللي في ١٥ آب ١٩٢٣ : « وصل الخطاب فاودعت ورقة صديقنا سركيس في خطاب ارسلت به اليه . واصلت المقالة للاستاذ صروف فرحب بها وطلب مني تبليغك سلامه واشواقه . وراى انا في هذه المقالات انك متى فرغت منها ومن المناقشات فيها ان تجمعها في كتاب ترتب فيه الفاظها على حروف المعجم ، لتكون سهلة التناول ولتعم فائدتها ، لان بقاها مفردة وتلا ترتيب في المجلات مضية لها ، فمسي ان تفكر في ذلك ولا تهمل » . وعلق الحقان على هذا في حاشية الصفحة : « طبعت بعد ذلك بعنوان « اغلاق اللغويين الاقدمين » (مطبعة الايتام بغداد ١٩٢٣) .

— قال تيمور للكرمللي في ١٢ سبتمبر ١٩٢٣ : « اذا صادف سيدي صديقي العزيز الاستاذ « امينا المولف » فليتكرم بتبليغه سلامي واشواقي ، فقد علمت انه الان ببغداد » . وعرف الحقان المولف في الحاشية بقولهما : « هو الفريق الدكتور امين المولف المتوفي سنة ١٩٤٣ صاحب « معجم الحيوان » و « المعجم الفلكي » وغير ذلك من المباحث » .

وتقول : ان الدكتور امين المولف العالم العلامة ، والجامع المحيط ، من اقطاب علماء العرب في هذا العصر ، الى اخلاق رضية ، وهمة في الدرس والتنقيب عليه ، وكان من رواد حركة النهضة العربي الذي عرفته دمشق زمن ما عرفه التاريخ المعاصر « بالحكومة العربية » من خريف ١٩١٨ الى تموز ١٩٢٠ . وكنا في دمشق وقتئذ ، وشباب العرب عليه المولف في البناء والانشاء . وكان « المولف امين » نجم الناقب الموبك من الكفايات والمروءات .

وبعد دمشق انتقل الى بغداد وتولى فيها مناصب عالية منها مدير الامور الطبية في الجيش العراقي ، وكان عضو الجمع العلمي العربي بدمشق . والدكتور يعقوب صروف احد اصحاب « المتنظف » هو استاذ الدكتور معلوف « الروحي » ، فلما طبع معلوف كتابه « معجم الحيوان » في مطبعة المتنظف سنة ١٩٣٢ اهدى المؤلف كتابه هذا : « الى روح استاذي العلامة الدكتور يعقوب صروف » ، انارة من فضل ما علمني » ، وبلاصل كانت مجلة « المتنظف » قد نشرت للمعلوف ابحاثه ودراساته المتعلقة بالحيوان وبالتالي جمع هذا كله وطبعه كتابا براسه وقدمته « المتنظف » « الهدية السنوية » الى قرائها . و « معجم الحيوان » اوتق معجم في بابيه في العربية . وفي نهاية الكتاب تعريف من المؤلف المعلوف بصديقه العلمي الاب انتساس الكرمللي . فقال :

« الاب انتساس الكرمللي عالم عراقي مشهور ، كان والده لبنانيا اما هو فعراقي المولد والنشأة . اخبرني بالامس انه ام السادسة والستين من عمره . له مباحث جليلة متفرقة في مجلات كثيرة منها الصفاء والمقتبس والشرق والمنتظف ، ثم انشأ مجلته « لغة العرب » وقد كان اول عهدي به ان قرأت له مقالات في مجلة المشرق اخذت عنها ثم ارسل الي كتابا ضمنه رسالة سماها « نظر في معجم الحيوان » نشرتها تباعا في المتنظف في المجلد ٣٩ وهو لم ياذن في نشر اسمه في ذلك العهد ، وقد خبرني في نشر ما شاء فنشرت معظم ما كتبه ، واثبتت الباقي ثم وجدته بعد هذه السنين الطوال تنشره في هذا الكتاب . ووقعت بيننا مناقشة في المجلد ٣٩ من المتنظف كانت مثالا للنقد النزيه ، والفضل في ذلك له وحده .

— كتب الكرمللي الى تيمور في ٧ كانون الاول ١٩٢٣ : وقد رايت ان المجمع العلمي ينكر استعمال « نظروف » بمعنى مقتضيات الاحوال ، وهو من باب المجاز ، فان الحوادث تنكيف بطروفيها (او اوميتها من باب المجاز) كما تنكيف السوائل بصور الالية التي توضع فيها . وقد وجدتها في كتب كثيرين من فصحاء المولدين ، فضلا عن المجاز لا ينكره .

وقد انكر المجمع ايضا « التحرير » مع انه شرح اللفظة نقلا عن دواوين اللغة ، ثم انكر استعمالها بمعنى الكتابة ، وهذا امر عجيب . وقد استعمالها صاحب « دمية القصر » و « معجم الادباء » ، و « اللسان » ، وهذا في عدة مواطن من ديوانه بمعنى الانشاء المقوم المنقح الذي لا امت في معناه او مبناه ، فما يقول الصديق : — وقال الكرمللي لتيمور في ١٣ كانون الاول ١٩٢٣ :

« ... مسألة هوس الشعبية وشغفهم بالالفاظ الدخيلة امر قديم . وهذا لا ينتهي الى تغلب حزب على حزب . فان هذه الخلطة وجدت في بعضهم وسوف تبقى

في امثالهم الى ما شاء الله ، وهي من الاوهام التي تتغلب على اناس فلا يتحولون عنها ، الا انهم يجهلون ان نتيجة هذا الهوس هو الشغف باوضاع الاعاجم ، ومن ثم يفتهم وبالتالي بآدابهم واخلاقهم وتاريخهم والقضاء على العربي الذي لا يبقى متيعا الا باللودن من اسواره وحصونه ، وهي اللغة ، وهي كلما تمحضت في قوم تمحضوا في قوميتهم وعزمتهم ومناعتهم وكان لهم التفوق على من يناوئهم .

— اسعد خليل داغر اديب ناقد ، وله كتاب «تذكرة الكاتب» يتضمن التنبيه على اهم النقطات اللغوية الدائرة على السنة الخطباء واقلام الكتاب في هذه الابام كما قال ، والفاضلان محققا «الرسائل المتبادلة» عرافه (في ص ٧٠) بهذه العبارة : « هو اسعد بن خليل داغر ، اديب ، لغوي ، شاعر ، صحافي ولد في لبنان وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٣٥ » .

ولما وضع كتابه « تذكرة الكاتب » عرضه على احمد تيمور فنظر فيه ونبهه الى امور اشار اليها المؤلف في مواطنها من الكتاب . وزاد تيمور في الفضل بان كتب الى المؤلف رسالة من اربعة اسطر هي :

سيدي وصديقي !

قرأت كتابك « تذكرة الكاتب » وانعمت النظر فيه امتثالا لشارتك ، لا تطاولا للحكم في مثله . فاذا قلت انك اجدت واقدت واصبت كل الاصابة فيما قصدت فانما اقول له على ما ظهر لي ووصل اليه علمي وفوق كل ذي علم عليم .

احمد تيمور

ونشر المؤلف هذه الرسالة في صدر كتابه بالتزوغراف بعد مقدمة شكر ل احمد تيمور . وهذا الكتاب نشر سنة ١٩٢٣ وهو صغير الحجم في ١٥٠ صفحة ما عدا الفهرس والنقطات المنبه عليها اكثر من ٢٥٠ غلطة لغوية . فلما وصل كتاب « تذكرة الكاتب » الى الكرمل ، كتب الى صديقه الصفي احمد تيمور في ٢٣ نيسان ١٩٢٤ رسالة ضافية جاء في اوائلها (ص ١٩٦) :

ارجوك ان لا تعود الى الاشغال الى ان تستجم القوى ويعود النشاط الى سابق امره . في ساعة كتابة هذه الحروف وصلني « تذكرة الكاتب » وسأني ما قرأته في صدرها قولك للمؤلف : « فاذا قلت انك اجدت واقدت واصبت كل الاصابة فيما قصدت ... »

() هنا علق المحققان في الحاشية ما يلي : « هذا الكتاب هو النقم الشجي في الملائح الشيخ ابراهيم اليازجي » ولم يطلع نسخته الخطية في دير الياه الكرملين ببغداد . راجع كتاب «الاب انتاس ماري الكرمل : حياته ومؤلفاته» (ص ٢٢٩ : الرقم ١٣٩٧) .

« وانا اراه قد اخطأ اكثر مما اصاب ، وتخطئته للناس على غير هدى ، وهو في عمله هذا قد جرى انسر ابراهيم اليازجي وغيره ممن ظن ان مفردات اللغة كلها مدونة ، في المعاجم ، وان قواعد كلام العرب محصورة في كتب النحاة . وهذا ضلال مبين . فان اللغة العربية اوسع من ان تنحصر ، وقواعدها اجل من ان تقيّد بقيود .

» فمما اكره المؤلف كما اكره اليازجي وصاحب «القتبس» واسكندر عيسى المألوف « حرر » وهو فصيح لا غبار عليه . وكذلك (طور وتطور) و«تقنين» و «زهور» . ومثلا كثير ، مع انه ورد في كلام الفصحاء الاقدمين والمولدين ، وقد ورد في الدواوين في غير مظانها ، الا ان هؤلاء المخطئين لم يتبعوا عليها في مواطنها من المعاجم فتقروا ما شاءوا .

ثم قال من يزيد : « وكنت قد الفت كتابا ارد فيه على » تذكرة اليازجي من الاوهام (٤) ، وكنت عرضته على صاحبها لشرق فهابه الموقف وابي ان يطبعه ، ولم اذكر فيه الا ما نطق به العرب ، لكن ما الخيلة والدراغ التي بيدي ضميعة لا تمكسي من تحقيق الاماني ، « تجري الرياح بما لا تشتهي السفن » .

« وعلى كل حال ان كان اسعد خليل داغر يتعمد لي بنشر نحو عشر صفحات من ردي عليه في «الملتطف» ، فاني اكتب له بعض قواعد عامة لابن له اسام كثير من الالفاظ التي برد بها على الكتاب او بنكرها عليهم . نعم ، اقول ولا ازال اقول ان الافصح ان يقال كذا ولا يقال كذا ، لكن لا غلط لمن يقول كذا » او كلام الكرمل .

— هذا ما جعلناه من النماذج العالية المستوى من «الرسائل المتبادلة» بين الكرمل وتيمور ، وتكرر شكرنا ونوكده ، للمحققين الفاضلين الاستاذ نوريس عـ. اد والاستاذ ميخائيل عواد ، على ما بذلاه من جهد دقيق ونظر اتيق في تحليل هذه الرسائل عند نشرها ، بكسر ملاحظة وشرح يجاوان لغامض بسناء الواض . ولعمري ان هذا الكتاب فريد في بابه ، من يابه الى محرابه ، وله طرافة ، وجد ، ودقة ، وفائدة ، وادب مراسلة ، وجد فمحوض ، فكما ان الكرمل وتيمور اعطيا من علمهم شيئا كثيرا وسقيا العرب ماء نعيما ، كذلك طرحا نفسيهما نموذجاً ساميا من الجمع بين العلم الرصين والخلق العالي الرضي المتين ، وقرى في رسائلهما البحر رهوا ساجيا ، والنسيم عليل ، وندى السحر حبيب ، لجينية في رياض « كرملية » تيمورية ، رحمهما الله الرحمة الواسعة .

عجاج نويهض

رأس المتن - لبنان



وحيد الدين بهاء الدين

سامي الكيالي كما عرفته

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

في ضحى خريفى من عام ١٩٤٨ وفي بداية عام دراسى جديد ، دخلت وزميلي لي - وكنا بالصف الخامس الادبي - مكتبة مدرستنا : مكتبة كركوك للبنين ، نستعير شوامخ المؤلفات والانار وقد تلاقى فيها تيارات الحداثة وتباعدت ونستقرا عبر مسارها مواقف الانسان واتجاهاته ، ونستمتع من خلالها بما تعاور على الخليفة والطبيعة ... الزمان والتاريخ من هزات وثورات ..

انتزع زميلي على قصد منه قاموس « مختصر الصحاح » من مرفقه ، مقلبا صحائفه .. غاصنا الى اعماقه ، بينما سحبت على غير قصد مني كتابا من رف احدى الخزانات الهائلة القائمة ، كان صوتا اتيا من الداخل اهاب بي ان امد له يدي .. وهتفت من وجداني كما لو كنت طفلا يتصرف بتلقائية .

فاذا عيناى تقعان على صورة تخطيطية للدكتور طه حسين الى جانب اسمه ، واسم مؤلف عنه في يقيني انني لم اقر له ولم اسمع به من قبل .. اعرف طه حسين وقد شغفت باديه ولما منذ وعيت ذاتي الظالمشة الى عيون المعرفة . ولكن من يكون هذا الذي يتحدث عنه ، وهو الدكتور اسماعيل احمد ادهم .. اسم لم يسبق لي به عهد ..؟!

وكان ما كان .. فقد اخذت الكتيب الى بيتي ... كذلك اخذ زميلي « مختار الصحاح » الى بيته .. ثم وجدني اسأل هذا وذاك عن اسماعيل احمد

ادهم .. ما حكايته ؟ من اين ؟ كيف ومتى .. واذا الاجوبة تتوارد شتى ، يناقش بعضها البعض ..

ولم هاتيك السؤالات ، والمقدمة بين يدي ؟ وهو كذلك .. لكن لست متغابيا الى هذا الحد . انما صرت افترق الى مزيد من التطلعات . كانت مقدمة سامي الكيالي عن اسماعيل ادهم وكتيبه (١) قد دعيتني الى البحث عن هذا العبقري ، وظروفه الموضوعية والى الحرص على مطالعة انتاجه والاراه كما حرضتني على الاتصال بالكيالي نفسه لامر اخذ يشغل لثوه بالي .

هنا حررت اولي رسالتي الى الكيالي في مستهل الخمسينات وانا يومئذ واقع في أسر التشاؤم والقلق .. وترادفت الايام ثم استقر بين يدي جوابه الذي يشيع المسرة والتفاؤل في وجودي ويطرد سود الافكار من حوالي .. وفيه يقول : « على م هذا التشاؤم الذي تفكر فيه وانت شاب في مستقبل الحياة . ان التشاؤم ضعف باعزري . وما اظن مثلك وفيه هذه النزعات بقرا ويفكر ويتصل بالادباء - ما اظنه من اولئك المائمين الذين ينهارون من اقل صدمة فتشجع وتقلب على اعباء الحياة وواجهه الدنيا بشفر باسم وجنان قوي . واكتب لي دائما فتجدني الاخ الذي يعتمد عليه . »

هكذا كانت البداية لطيفة باعثة على الهدوء والتشوق والانفتاح .. اذن ارتباطي افاق طه حسين الفكرية منذ عهد الشباب الاول افضى بي الى عالم اسماعيل ادهم . وهذا بالضرورة كان همزة وصل بيني وبين سامي الكيالي . ثم كثر حري بنان تذكر دواما ان المصادفات غالبا ما تلعب ادوارا هامة في حياة الافراد والجماعات ..

في خريف عام ١٩٦٢ حضر الكيالي الى العراق عضوا من اعضاء الوفد السوري الرسمي للمشاركة في مهرجان بغداد - الكندي .. فتحتني الفرصة لاراه واجالسه بقدر ما يتاح لي ، استعادة للذكريات فائتات وتجديدا لانطباعات نقشت عبر هذه السنين على صفحة الذهن الثقيل . ما كان علي الا ان استقل اول قطار صاعد من مدينتي : كركوك ميمما العاصمة .. حيث كان لي مع الكيالي اكثر من لقاء على اسلاك الهاتف ..

ثم رايته ذات صباح جالسا في الصفوف الامامية من قاعة (الشعب) يحاور بعض زملائه وينتظر كفيصره ابتداء المحاضرات والمناقشات . فسعيت اليه مسلما .. مرحبا ، واذا السرور بمقابلتي له كبير ، والشكر على تجشمي عناء الرحلة من كركوك جريل . فسج لي المكان فاستويت لصقه ، نستل من الماشيات اوراقا ، ونجدد عهد الاخاء والولاء .. ثم عرفني الى ابن عمه الباحث والطبيب الدكتور عبد الرحمن الكيالي ، احد

(١) هذا الكتيب يتضمن دراسة مركزة ومستقلة عن (طه حسين) في اربع وخمسين صفحة من الطبع الكبير . اصدرته مجلة «الحديث» الحلية لصاحبها سامي الكيالي ، في نيسان عام ١٩٢٨ .

أعضاء الوفد السوري ، ذاكرا له : انني من اصدقائه الاعزاء عليه ، وانني كنت من كتاب مجلته « الحديث » الدائمين . وما عثم ان اهدي الي الرجل نسخة من محاضرة له مطبوعة عن « الكندي ونهضة العرب في عصورهم الذهبية » وقد اعدها للمهرجان ، فتقبلتها بقبول حسن . حينذاك كانت بيدي نسخة من صحيفة « العهد الجديد » لزمكي احمد وعلى صفحاتها الاولى قصيدة حافظ جميل في مهرجان بغداد - الكندي ، حيث القاها قبل يوم واستمعت اليها بنفسى ، وبها يقول :

لغيرك يا بغداد لم يهف جانحي ولا شافني في غير ظلك ان اشجو ولا طاب لي في غير دجلة مرسع ولا لد لي في غير شاطئها الورد اذا حل بي صميم فمفكك مكرها رجعت وادعي الفيم ما غامني البعد وكيف اصطبيري عن حنان رديسة سريري في احضانها القبر والهمد اجوب من الاغطار الذي بقاعها وشخصك لي ظل وحيك لي راد ود الكيالي ان يتلو القصيدة منشورة ، فقدتمتها اليه ، ثم قال : ما اروع هذه الخريدة البحرية ! على انه استأثر بالصحيفة ثم قام يستأذن لارتباطاته على امل اللقاء فسي موعد اخر ..

وفي ذات يوم جرى بيننا الاتفاق على لقاء قريب في فندق بغداد ، فقيه كان نازلا ..

لما حان الوقت المحدد كنت - ومعي زميل - اسأل استعلامات الفندق عن الكيالي ، لترد علي : انه غير موجود ... وكانت دهشة !

ثم عاد الكيالي الى حلب دون ان القاء حتى على الهاتف .. فقد حز في نفسي ان تصرف معي ومع زميلي مثل هذا التصرف ثم لايعتذر عنه ؟ وهل له علم ونحن نلوم ؟ لكنني كهادتي لم ادع الامر يبر دون اثارته ، فكتبت اليه مهابا .. مضايبا .. وبسرعة ظاهرة ادركني جوابه : « وقد تأملت كل الامم تلك الهفوة غير المقصودة وقصدت عرفت ولا شك عوامل تلك الظروف التي جعلت اوقانتنا ليست طوع ابيدنا . وقد فائني ان اجتمع بالكثيرين من خلص اصدقائي وكنت جد حريص ان التقيهم بهم وان نتحدث طويلا ولكن تلك الظروف القاسية قد حالت دون ذلك . وانا اعتذر اليك .. وارجو مخلصا ان تسمع الظروف القريبة للقاء طويل في سورية او في بغداد .. » وفي مطلع عام ١٩٦٦ اتفق ان جاء الكيالي مسع صاحب لم يعب من بعض ادباء العروبة وشعراتها الى بغداد للمشاركة في احتفال تاييني اقيم بها وقتذاك . فاتيحت لنا لقاءات حفلت تارة بمختلف الاحاديث والطرائف فسي قضايا الفكر والادب والاجتماع وتارة اخرى بالتعريض على شاطئ الذكريات وقد اودعها الزمن ضميره النابض . كان الكيالي كاديب وصحفي وبالثاني كانسان مفتوح الفؤاد ، يستشرف العالم باحواله واهوائه ، داعيا الى التجديد والمعاصرة في الحياة والفكر ، وهادئا الى الحرية والايادية في العلاقات الشخصية بين الادباء والمنقذين ..

ويوم اتصلت به كنت احبو على وجهي بحيرة لا اتبين دربي ، تلتفني الامواج من كل طرف ، حيث شجعني الكيالي بما ملك ووطا طريقي برسائله الادبية وهي تضع اللبائن في اساس الصداقة التي بيننا وتضرم في كياني جذوة الشوق والتفتيش عن كل شيء .. وجعلت كتبه تترى علي هدايا جميلة ، في حين بدأت اعداد مجلته « الحديث » لتبليغي بلا انقطاع .. انما كانت رسالتي الي متواترة مكثفة .. بينما رسالتي اليه متتابعة مطولة .. لعل مرده الى انهماكه في مشروعاته الادبية واعماله الصحفية ، وهي تمتص حيويته وتنهب اوقاته . وانا بطبعي - لافلها بصراحة - لا ارتاح الى مثل هذا السلوك في معاملته الاصدقاء ولا سيما الاقربين .. لعلنا عبرت للكيالي عن شعوري الخفي سائلا اليه عتباي على تقصيره او اهماله في ما يحصل ، واكثر من ذلك في ما يثيرني .

بيد انه كان يخلق لنفسه الاعذار ويلمس ايضا ان لا ارى في ذلك كله سبيلا الى جفوته وقطيعته . وبهذا يقول : واكتب لي دائما ولا تتخذ من اهمالي وسيلة لقطع مخابراتك التي المس فيها صفاء القلب وحب المعرفة ودمت زهرة عبق في روضة الادب » . كذلك يقول في رسالته المؤرخة بالعاشر من كانون الثاني ١٩٧١ : « واعتذر لاهمالي احيانا الرد على رسالتك حين تلقيا فقد اكسون مسافرا وما اعرف اني اهملت الرد على رسالة صديق ولا سيما الذين يهجون بشؤون الادب .. » .

وشجعتني الكيالي بما افاض علي من افصال على نحو يستحيل نسيانه او انكاره . فقد اوسع لانتاجي الادبي مراحلا ، اشركني على صفحات مجلته الرائدة « الحديث » عديدا من مقالاتي واقاصيصي وفصولي الخاصة ببعض ادباء العراق والعرب والتركة .. منذ عام ١٩٥٢ حتى توقفها في بواكير عام ١٩٥٩ .. حتى ان كان جم النشاء موصوله على ما انتشر عنده ، بحيث حفزني الى المتابعة على الانتاج والتطلع .. انظر اليه ماذا يقول عن الفصل الذي ارسلت به اليه عن الشاعر الوجداني : حافظ جميل في رسالته المؤرخة بالخامس من نيسان ١٩٥٨ : « قلاني انثك فالدراسة جيدة وقد نفلت الى اعماق نبضات الشاعر فعرضتها وصورتها اجمل تصوير .. » .

من هنا كان الكيالي يستغل الفرص لايظهر رضاه ولا اقول اعجابه بما انتشر من مباحث واصدر من كتب .. كان يفعل ذلك كله بطيب خاطر كلما وجد الى ذلك سبيلا ، اخذا بيدي الى الامام وانهاض بشائي الادبي والفكري الى الدروة . فقد كان هناك اكثر من دليل على هذا كله ..

اعرف ان الكيالي كان ملما بالادب التركي ثم مترجما لبعض من رواعته ، وحين افاضت اليه نسخة من كتابي « اعلام من الادب التركي » بعث الي برسالة قال فيها : « ووصلتني منذ اسبوع رسالتك « اعلام من الادب التركي » وقد قرأتها كلها وكنت موقفا كل التوفيق في تاريخ هؤلاء

الاعلام وترجمة نماذج من شعرهم بأسلوب في غاية الدقة وقد لفت نظري خلو الرسالة من دراسة عن الشاعر الاعظم عبد الحق حامد وهو من الشوامخ ولملك لا تهمل هذه الدراسة في الطبعة الثانية من الرسالة .. »

اما كتابي « في الادب والحياة » فقد عقب عليه بالاتي : « قضيت معه لحظات حلوة استمتع باديكم النابع من صميم الحياة وتعجيني تأملاتكم الانسانية وارادكم من الصيغة في معالجة مشاكل المجتمع ولا سيما ما لها اتصال بالنزعات المادية الصارخة التي تفسد المثل العليا وليس كالادب انسان يرصد هذه الظواهرات ويسجلها بشعور صاف وروح يقظة .. »

ثم كان لصدور كتابي عن « الدكتور مصطفى جواد : فيلسوف اللغة العربية » صدى ايجابي في ذاته . انما علق عليه بعد الامعان في قراءته على صفحات مجلة « الادب » اللبنانية ذلك التعليق الشافي ، بالرغم من ما ورد فيه من عبارة - ربما كانت جارحة - تمسه بها ، جاءت على لسان الدكتور مصطفى جواد في احدي رسائله الادبية الي . فقد ذكر فيه الكيالي : « اكرر لك شكري واقدر جهدك في رصد التيارات المعاصرة التي تعطيها الكثير من ذوقك وادبك . فما زلت تتحف قراءك بالطريف .. الطريف من دراساتك . وفقك الله ودمت في احسن حبال .. »

وجاء دور الكيالي لان اقول فيه كلمة حق ووقاء لتولييه وزملائه اقامة صرح الادب المعاصر على اركان من التجديد والحرية الفكرية والمناخ الثقافي . حيث كنت عنه في حزيران ١٩٥٦ بحثا مستفيضا نشر في صفحات على صفحات جريدة « لواء الاستقلال » البغدادية . وما ان اطلع عليه الكيالي حتى اسرغ يكتب الي قائلا : « قرات الدراسة وهي تصوير واضح للماع من حياتي . فاشكرك واقدر ادبك وربما كنت الوحيد الذي ظفر بهذه المعلومات وانا عزوف عن هذه المظاهر وقد مرت حياتي بالعمل الصامت وان كنت اشعر في قرارة نفسي انني لم اعمل عملا ادبيا ذا قيمة خالدة اللهم الا وفاتي للنزعات الفكرية الحديثة وصمودي لشعرها .. »

هذا وكتب الي الكيالي في عامه الاخير رسالة مفصلة تطرق فيها الي هموم واهتمامات كثيرة وضمنها ما اعتاد ان يسوقه الي على الدوام . فقد قال : « واني اتبصع نشاطك الادبي ومعالجتك الموضوعات التي تتصل بصميم حياتنا الفكرية . وميزتك انك لا تقتصر على ما ينشر في القطر العراقي الشقيق بل يتجاوزها الي الاقطار العربية الاخرى وهذه ميزة قل ان تتوفر للكثيرين . فبورك بك وتمتعك الله بالصحة ليزداد انتاجك .. »

وفي مطلع عام ١٩٥٧ قام الكيالي وافراد من أسرته برحلة بالسيارة من حلب الى بيروت . لكن القدر كان يحدق بهم .. شاء ان تنقلب بهم السيارة بالقرب من بعلبك

مما اودى بحياة نجله « مختار » وحدث كسورا ورضوشا عنده وعند الآخرين .. فقد كانت فاجعة بارحة . والادهي ان تموت زوجته هما وكعدا لتلحق بابنها الشاب بعد ثمانية اشهر . هنا اردت ان اعزي الكيالي بكلمة لعلها ان تخفف لومته ولو بعض الشيء ، هذا نصها : « قبل قليل ، تناهي الي نيا المصاب الفادح الذي الم بك . وبأهول ما تناهي !! فقد اكتنفتني قسرية الاشجان وغمرتني موجة الكآبة الخرساء . فطارت النفس شعاعا . فتأثرت . وبكيت بعيون روحي . وما كانت الدموع الا جامدة لا تبغي حراكا . خرساء لا تريد الانسلاخ .. قال جبران : اذا عظمت اللوعة صارت خرساء .. »

انها لخسارة . انها لفجعية . انها لماسة .. لا اعرف ماذا اقول ؟ وماذا اكتب ؟ وقد انعقد اللسان لا يعرف النطق ، وتعثر القلم بأبي المطاوعة . انه لخطب جليل . افزعني حقا واحزنني .. ولا يضاعف هذا الام الميسرح الا لفظ (الشباب) .. الشباب بنضارته وحيويته ... بجماله وجلاله .. بتقلعه وتشوفه .. انه الموت المحتوم .. انه الوعد الحق !

احياي لو غير الحمام دهاتمسو عتبت ولكن ما على الموت معتب فالوت هذا الجبار غاية كل حي . وطريق كل انسان .. كل نفس ذائقة الموت . فلا ندحة عن الاستسلام لمشيئة الله العلي القدير الذي لا يحمد على مكروه سواه . ولا ندحة عن الادعاء لما اراده القدر .. هذا الذي تقصر دون ادراك سوء الريب الافهام .. قليلا من الصبر ايها الاستاذ ؟ رتقا بنفسك .. وانا له وانا اليه راجعون .. اقسمتك اليوم واساطرك الاحزان .. ومالي الا هذا .. امطر الباري على الفقيه الراحل شاييب الغفران والرحمات الوسيعات .. واسكنه فسيح جناته والهكم والاسرة الكريمة الصبر الطيب والعزاء الجميل . واسبغ عليك وشاح العافية والخير وانا رطبتك مدى الحياة .. « (٢) . في يوم ١٧-٢-١٩٧٢ انتقل الكيالي الي الرفيق الاعلى ... »

ثم ادركتني رسالة من الاديب الاستاذ خليل الهنداوي مؤرخة ب ١ - ٤ - ١٩٧٢ يدعوني فيها للمشاركة في حفل التابئين الذي تقرر انقامته للكيالي في ٥ - ٥ - ١٩٧٢ ، غير انني اعتذرت له ولأعضاء لجنة التابئين ملتصا بقول اعتذارني ومشعرا اياه في الوقت عينه بانني نهدت لكتابة فصل مسهب عن الكيالي (٣) وقررت ايضا ان اكتب في ما بعد مقالا اتناول فيه انطباعاتي وذكراياتي عنه . عنى الكيالي بالادب المعاصر من حيث معالجة قضاياها العامة ضمن اطاره المحدد ، فدرس تياراته ومؤثراته واقباطه ومذاهبهم ، ادراكا منه بان الامة العربية لا تملك

(٢) انظر مجلة « الحديث » عدد مابس عام ١٩٥٧ .

(٣) انظر مجلة « الادب » اللبنانية عدد تموز عام ١٩٧٢ .

سعييت ابني لقومي

فاتق جور

وعدت والعمود احمد
به الصلاح تايد
الا لابلغ مقصد
اسعى اليه واجهد
مجدا اتيلا وسؤددا
والعمر معه تبدد
في هيكل الوحي اوجد
في كل صرح ، ومريد
به الخنان تفرد
دام وطسرف مسهد
والعيش ان ساء يزهد

عاد الزمان فساعد
السي امتشاق يراع
فما انتظيته يوما
واي قصد ارانسي
سعييت ابني لقومي
فما تلفت شاوي
مللت رصد الاماني
اقيم للشعر مفنى
فكم هنالك نظم
ابكسي الشام بقلب
قد ساء بعده عيشي

او كادت ولاسيما بعد ان علمت ان ادبيا عراقيا تفرغ
ليلا العمل - ولا اعرف من هو ؟ كما صدرت عدة رسائل
وكتب عن ادبكم المعاصر ، وهي من القيمة بمكان والعراق
ملئى بذوي الفضل وباعلام الكتاب والمفكرين وقد استوت
النهضة الادبية في العراق على قدميها وهي تعطي الكثير
من التفات المنة والشرع والياعة ... » .

واهم من هذا الذي يسوقه الكيالي ، نقرأ ما كتبه
للكوثر طه حليل في مقدمة الطبعة الثانية من كتاب
« الادب العربي المعاصر في سورية » للكيالي : « فقد
اهدى الينا كلنا - يعني الكيالي - كتابا نافعا كل النفع
ممتعا كل الامتاع عن الادب السوري المعاصر .. وقبل
وصول هذا الكتاب الي وصل الي كتاب آخر من صدق
عراقي عن الادب المعاصر في العراق .. فهذه اذن طائفة
جديدة من الكتب بداها الصديقان الكريمان عس الادب
المعاصر في قطر شقيقين كريمين علينا اثيرين عندنا .
وهما سوريا موطن الدولة الاموية والعراق موطن الدولة
العباسية ... » .

تلك بواش قوية زهدت الكيالي ، بعد التيهو
والتخطيط ، في تأليف كتابه عن « الادب العراقي المعاصر »
وجعلته يتصل من ما اذاع واشاع ، ويتوسل باعداد
منطقة . مقنعة ..

ولكن ، يا ترى ، من يكون الباحث العراقي هذا
الذي تفرغ لهمة مضنية كهذه كما اشار اليها طه حسين
قبل الكيالي ؟ واين هو كتابه بالرغم من مرور اكثر من
خمس سنين ؟! مع هذا فلننتظر ..

وحيد الدين بهاء الدين

بغداد

القدرة على مواجهة العالم العربي الثقيل برصيده الضخم
من الآداب والفنون والعلوم - لندع هذه الأخيرة لمجزنا
دونها - الا بما لديها من الميراث الحضاري العريق ومسا
يمكن ان تضاف اليه من ابداعات ومضونات جديدة تتجدد
وتخصب وتعطي افضل الثمار ، ومن روائع وتقيم ذات
اصالة وديمومة تثبت امام الغزو الاجنبي الجديد ، على
مرور الاجيال والازمنة المتتالية .

من اجل هذا فالكيالي وان طرق جوانب عامة فاشح
الادب العربي المعاصر في جميع اقطاره وامصاره ، بما
قدر له ، فانما ركز عنايته - وهذا حق - على الادب
المعاصر في سورية .. لقد الف فيه كتابا شاملا طبع
مرتين ، بتكليف من الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية.
ثم ظهرت منه مبادرة في وضع كتاب مماثل عس
الادب المعاصر في العراق .. اذ عقد المزم عليه ، رابعا في
اتمامه مستعدا له بكل طاقاته ، بعزمها ما له بعدد من
ادباء العراق وشعرائه من أسرة وعلاقة ..

فقد الملح الى ذلك في رسالته المؤرخة بـ ٢٢ - ٣-
١٩٧٠ بقوله : « كتابي عن الادب في العراق قد خططت له
ولم ابشر بالموضوع للكثير من المفارقات وعلى كل فلن
اهمله وامل ان انفرغ له قريبا .. » .

ودارت الايام ولم اعد اسمع شيئا عن ما ازمع عليه
الكيالي وقرر ان يتولاه .. وما انفكت به حتى ترامت
الي رسالته المؤرخة بـ ١٠ - ١ - ١٩٧١ : « قصة التفرغ
لكتاب عن الادب العراقي خالجنى منذ سنوات على ان
اقضى بضعة شهور في العراق اتصل بالادباء والشعراء
والمفكرين وكنت كاشفت بعض الاخوة . ونشر الخبر وهذا
لم ارد ، ومرت الايام وزحمتني الاعباء وتبخرت الفكرة

حسبي من الدهر اني
اهوى بلادي واهوى
فكم هنالك ذكرى
لقد تصبرت حتى
هلا لتفسي يوما
ام هل لجفني الدمى

نزلت ما بين قوم
ما رحت اقرع بابا
وما سعت لامر
ناديتهم ، ما استجابوا
فاين مني كريم
ان شام امرا تقاضى
او راء يوما حزينا
لقد شجاني عني
اراد ذللي فارغسي
ايزدريني وقلبي
وللوقيعة ينضو
لقد تعمد خسفي
فهل تصدق دعوى
ام هل اجادل اعشى
وكل ذنبي انسي
فما تدرجت الا
رفعت للشعر بندا

اليك بما ذاك عني
حسبي فخارا يراع
فيالوفاق تنادي
ابكيه عزاً تولي
ما قلت شعرا لاخشي
ولا لارهب سهمي
للعرب طاب اتسايي
لا للتفئق اعنو ،

اذا بحقك ذنب
فرحت لا خدن حولي
ولا صديقا اليه
حتى تبادل شهيم
رسول خير وهدى
ابى اباؤه اذ ذا
فهب يدرا كيدا
عبد الحميد وانعم
لينصر الحق ممن

ما زلت بالاهل موجد
فيها الربيع المسورد
على الزمان تغلبد
رايت صبري ينفد
في موطن الاهل مرقد
من عبرة له تجمد

هيهات ان دمت اسعد
الا وجدته موصد
الا والفيت حسد
كانما القوم هجد
به السماح تجسد
عن كل امر يفتند
قد سيم عسفا تأسد
علي يوما تمرد
بما اراد ، وازيد
عن كل شر توحد
علي سهمي محدد
يا ويح ما قد تعمد
مين للضلال توحد
عن الصواب تشرد
في حيلة الحق مفرد
على الطريق المهد
على البيان تشيد

ومن اسنانك تحمد
في حب قومي تجند
والسلام تعبد
ارثيه مجدا تبسد
في الحق سيفاً بجرد
الي جهلا يسدد
وبالمروبة اشهد
ولا لمن قد تهسود

قضى علي لاحقد
والخدن بالخدن يشتد
اسر امرا تجدد
علي الوفاء تمود
به الندي يتمجد
عن الاساءة يهجد
به الصلاح يهدد
بما اليه تجرد
عليه بفا تمرد



المزمل الذي قرعنا بابيه ليلا ، ونحن نجوس وسط خرائب السويس احسن حالا من كثير من بيوتها ومدارسها ومساجدها وكناشها التي تهدمت وصارت اكواما مسن الحجارة بفعل غارات الطائرات وقنابل المدفعية الاسرائيلية . لقد تهدمت الطوابق العليا من هذا المنزل وبقيت بعض الحجرات سليمة بالدور الارضي .

اطلت علينا سيدة متشعبة بالواد ، وعندما شاهدتنا نحمل محفة يرقد فوقها زميلنا الجريح ، ادخلتنا في حجرة الاستقبال .. تلك كانت الوحيدة التي احتفظت بسقفها اذ كان يلاصقها حجرات امتدت بعض الكتل الخشبية عبر حوائطها الهدمية .

انها حجرة متسعة .. ولحمت نافذتين من خلال الضوء الخافت الذي كان ينبعث من مصباح بترولي موضوع فوق معزف ضخم . كانت الالواح - الزجاجية مهشمة وخلفها ضلف خشبية مغلقة ومغطاة بورق مقوى ازرق اللون . وتناثرت بعض قطع من طلاء السقف . رغم ذلك فالرء يشعر داخل هذه الحجرة بالسكينة والهدوء وخاصة بعسد المادرك العنيفة التي خضناها جنبها الى جنب مع افراد المقاومة الشعبية على مشارف المدينة ذودا عنها ، فرددنا العدو على اعقابيه . وسيفل الرابع والعشرون من اكتوبر عيدا للسويس .

القيت نظرة صوب زميلي الملازم في الشرطة رفعت .. الذي اشارت السيدة الى زملائي ليرقدوه فوق الاركة القابعة في الجانب الابر من الحجرة ، وعاونتنا في عمل بعض الاسعافات الأولية له . كان وجهه داكنا يضرب الى الزرقة .. وقد لطح الدماء قميصه وشعرت بدبيب الخوف يسري في اعماقي عندما ادرت عيني بين الرجل الجريح والمعزف الضخم الجاثم قبالة والذي بدا لي

وسط اللمب المرتعش كتابوت ضخم من البازلت الاسود يضم مومياء من اجداث اجدادنا القدماء .

جلست مع الملازم ايمن بجوار رفعت الذي راح في اغفائه بانتظار وصول الطبيب .

وفي هذه الاناء علمنا ان السيدة ايفلين جرجس ، صاحبة المنزل لاملة كانت تعمل مفتشة للموسيقى بوزارة التربية والتعليم واحيلت الى المعاش هذا العام ، وآثرت البقاء بمسقط رأسها . وقد استشهد ولدها الوحيد في ليلة الثامن من اكتوبر . وقصت علينا في فخر واعتزاز انه غطس مع مجموعته من المقاتلين تحت الماء ، وقام بتثبيت الانغام حول حفار بلاعيم ، وهو اكبر حفار في منطقة



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بقلم غبريال وهب

البحر الاحمر ، وتبلغ قيمته خمسة ملايين من الجنيهات ، لحرمان العدو من استغلال بترولي سيناء ، ولكن نظرا لارتفاع المد في هذا المكان ، فقد جرفه التيار مع زملايه بعيدا عن العوامات التي غادرت المكان قبل الوقت المحدد لتفجير الانغام ... فعادوا سباحة فاستشهد بعضهم برصاصات رشاشات طائرة هليكوبتر معادية .

ها هوذا الطبيب يصل اخيرا ، وشرع يفحص صديقنا بعناية ، واخذ



ينصت لضربات قلبه من خلال مسامعه الطبي ، وقام بفك الضمادات ثم اعادها ثانية .. واذا به يمز رأسه لقد فهمت ما يعنيه .. ولم يلبث ان اتحنى بي جانباً وقال لي :

- الامل ضعيف جدا .. او هي من خيط العنكبوت .

قامت السيدة ايفلين باغلاء المحقن وغرز الطبيب ابرته مرتين احداها في العضل والاخرى في الوريد .

- لا ارى داعيا لنقله من هنا ... فالامر سيان .. سواء هنا او هناك .. وسأظل معكم هذه الليلة ، فتوبختني بالمستشفى ميعادها في صباح الغد .

فشكرناه وجلسنا تدور عيوننا تنظر الى ما حولنا فنخفف حينا الى الجريح الذي يرقد بيننا هامدا الحركة كان ليس له حظ من حياة ، وترتفع حينا الى ذلك المعزف الضخم الاسود الذي لا ادري لماذا لم ارتح ابراه وتوجست منه شوما ونحسا . كان الصباح فوق احد اركانه ، تتراقص ذبائبه وهي ترسل بضوئها الاسفر الباهت الضعيف ثقلتي بظلال رهبة تهتز وسط السكون الذي جثم على المكان . ولم نعد نسمع شيئا خارج الدار ، وسكنت اصوات المدافع التي كانت تأتي الينا من بعيد .

مرت بضع ساعات كنا نقاوم فيها الكرى وهو يداعب اجفاننا . وعلى حين غرة جانا صوت رفعت حالما وبدا لنا كانه قادم من بعيد .

- امزالت معنا يا استاذة ايفلين ! شعرونا بالفزع واجابته صاحبة الدار :

- نعم . مع الملازمين صفوت وايمن .. اية خدمة ؟!

- يا استاذة ايفلين .. لقد سمعتك تقولين انك كنت تعملين مفتشة موسيقى ..

ثم اردف رفعت قائلا بصوت خافت :

اراه اجمل الاشياء طمرا
يذوب حلاوة ويرف عطرا
واعذب غشة واحب نبرا
اود لو انها تقسرا وتقسرا
وتنثره على الكتفين تسرا
كمن يلقي على الابصار سمرا
تحدى قيصر الدنيا وكسرى

وديع ديب

اراني كلما ابصرت ليلى
واروع حليها صوت رخيم
فما وتر براه العزف اشجى
اذا قرأت على سمعي نشيدا
وتلمس شعرها لمسا رفيقا
وتبسم ثم تجعده شععا
وان صفرته فوق الراس تاجا

— اريد .. اريد .. اتسمعيني؟
— نعم .
— اريد ان تجلسي الى العزف ،
واسمعي قطعة موسيقية ..
ثم سألها :
— اوتفعلين ؟
قالت السيدة :
— ولم لا ؟!
فقلت لرفعت وانا احاول ان ابدو
متناسكا :
— ليس الان يا رفعت . فانت
في اشد الحاجة الى النوم .. والصبح
رباح حيث سنسمعك كل ماتوق اليه
من قطع موسيقية .
— لن ارى وجه الصباح !
فتصاعدت اصوات الاستنكار منا
جميعا ، وقلت له :
— دع عنك هذه الاوهام .

— استمع الي وارجو الا تقاطعني
يا صغوت . وانتم جميعا انصتوا
الي ! لي شقيقة وحيدة في القاهرة
.. الانسة انسام . انها حورية ذات
حسن رائع ، وجمال فنان ، وحس
مرهف ، انها تقطن في دار شبيهة
بهذه .. ولديها ايضا معزف ضخم
كهذا . انها تعزف اعذب الالحان في
ليالي الشتاء . نحن هنا اربعة او
خمس والضوء واه ضئيل ..
فلتعرني من اجلي يا استاذة ايفيلين!
سوف اراها . سأعود مرة اخرى
الى داري .. وسأكون معها . اعزفي
شيئا مما تعزفه . سأخبرك ماذا
تعزفين . افعلي هذا من اجلي .
وارجو الا اكون قد انقلت عليك .
او تستجيبين لرجائي ؟!

ارتجفت ابداننا والطبيب يتعم :
— لا ضير ! فلتعزفي .. ليس
هناك بارقة امل على الاطلاق .
نهضت السيدة وفتحت العزف ،
فقال لها رفعت وهو يلهث :
— شكرا .. تعالي لاصافحك . انك
ام نبيلة . والان اعزفي لحن « بلادي
بلادي » لفناننا الخالد سيد درويش .
انبعثت نغمات العزف غريبة رهيبة

وعادت السيدة ايفيلين العزف
وهي ترتجف . كنا نلتفت بين الفينة
والفينة الى وجه صديقنا . انلان
بهذي .. وقدسمعناه بنغم :
— اشكرك يا انسام .. اشكرك
يا شقيقتي .. اشكرك يا حبيبتي ..
ان قوة احياء هذه الفكرة قد
جعلتني اتخيل انني لمحت بخارا
شفافا اختلط فيه النور بالظلام
مفلغا بنفلة بيضاء متجسدا بهيئة
فناة شقراء ، وطفقت تتجول حولنا
الى ان انحنى الطبيب فوق الاركة
يتحسس نبض الجريح ، واستوى
واقفا وانجه صوب الناحية الاخرى ،
ووضع يده فوق كتف السيدة التي
كانت تواصل العزف ، وقال لها
بصوت اجش :

— توقفي ! انه لا يسمعك الان .
فجمدت اصابع السيدة مكانها
وانقطعت الالحان .. ثم انكأت
ايفيلين بمرقها فوق اصابع العزف
واجتاحها حزن عميق بدا على وجهها
المرهق ثم انتحبت باكية .

غريبال وهبه

القاهرة

وسط الحجرة الصامتة التي تعترضها
سكرات الموت . رابت وجه السيدة
ايفيلين باعنا وفورا من خلال لهيب
المصباح الذي كانت تجري في اطرافه
رجفة تخف لحظة وتعتف اخرى ،
لا اظن انها عرفت طوال اجلائها بمثل
هذه الاصالة الفنية من قبل ..
فتصاعدت الحانها صلاة وابتهالا .
ورويدا رويدا حلقت ارواحنا في عالم
سحري نسينا فيه واقعا .. وتلاشى
فيه الزمان والمكان والموت .

وما ان انتهت الفنانة من العزف
حتى تصاعد صوت رفعت من اعماق
الظلال :

— لقد رايتها .. انها هنا .. معنا .
اعزفي مرة اخرى . انها تعرفه .
وطالما عزفت مثلك لحن نشيد
« بلادي ، بلادي ، لك حبي وقوادي »
دميني قبل ان اموت ، اسمعه مرة
اخرى كما سمعته في القاهرة في
مثل تلك الليالي من الشتاء . كسلا
.. لا تقولي لي انني لن اموت . انني
احس ان ساعتى قد دنت .. واشعر
بالموت ينشب اطافره في جسدي .
لاتقولي لي شيئا ، فقط اعزفي ..

كانت القصة في الحلق سلاما ووداعا
وعناق الصمت يحكي ...
في الطنين الصانع الإبعاد فيضا
كان يلقي بيننا الف سؤال وجواب
كان في الإعين عمر الامس اشواقا وافراح لقاء
وغمامات على وجه رواء
وعتابا يلثم الجرح واطيف اغتراب
طولها الف حكاية

زهر وصخر

كانت اللحظة يقشى ظلا المخنوق إبعاد رؤانا
كان يطوينا ويطفى ...
فوق اشباح ابتسامات رسمناها سويا
والسؤالات التي كانت لدينا
ضاعت الثيرة منها
وتهافت
والجوابات التي كانت لدينا
ضاعت النبضة منها
وتلاشت
كان حلم اليوم يجتاز تهاويم النهاية

هل اردناها تهاويم نهاية
ان هذا الحلم عمر
فدعينا نخلم العمر على القرب او البعد سويا
ودعينا ننزع الفجر من الظلمة قهرا
ودعينا نخلق العمر من اللوعة الحانا وزهرا
واماني واشواكا وصخرا
ان هذا الحلم عمر
ان هذا الكون حلم
وظلال العالم الصاحب ، هذا اليوم ، ...
هذه اللحظة المشبوبة الموعودة النشوة حلم
كلها تعزف اشواط رواية

الدكتور لطفي عبد الوهاب يحيى

جامعة الاسكندرية

لم يضع امس ولا كانت رؤانا
همس مخوم ولا طيف خيال
في متاهات سراب
انها قصة عمر
تخطى كل آماذ البداية
ونهايات النهاية

الشعر وشخصية الشاعر

بقلم روز غريب

الى اي حد تاتر شخصية الانسان بمهنته ؟ الى اي حد يستطيع الفن ان يقول شخصية الفنان ؟ اذا راجعنا سير البارزين من الادباء او الشعراء العرب الذين سبق لنا درسهم ، لاحظنا انهم يتميزون اجمالاً بصفة الانكباب على العمل والتفرغ لفنهم تفرغاً يكاد يكون كلياً . على ان هذا التفرغ لا يعني بالضرورة حدوث انقلاب جذري في شخصية الاديب . فقد كان الشعراء في العصور الجاهلي والاموي يتفرغون للشعر لكنهم فيما عدا الوجهة الشعرية لم تختلف مبادئهم وعقائدهم عنها فسي باقى الناس . فقد اعتنقوا فلسفة يشتم وتبنوا مصالح قومهم وقل منهم من اتخذ الشعر مصرفاً لمشاغره الذاتية نظير امرئ القيس او اداة تبرير لتصرفه نظير طرفة .

في العصر العباسي ظل اكثر الشعراء مداحين يتلبسون في مدائحهم شخصيات مزيفة ، يقيمون حداً فاصلاً بينها وبين شخصياتهم الاصلية . لا ننكر ان بعضهم ناروا على التقليد الذي يربطهم ببيادى السلف . فمنهم ابو نواس الذي دفعته شعوبيته الى التسخير من اسلوب الشعر الجاهلي واستهلاله الطلي . وابن الرومي السعدي حاول التجديد في الموضوع واقتبس من اجواء العصر مادة لتجديد الاسلوب . والمنتبى الذي افحم ذاته في مدائحه وهاجم الطلي الغزلي بقوله :

اذا كان مدح فالنسيب المقدم

اكل محب قال شعراً متيم

والناثر الكبير ابو العلاء المعري الذي اخضع الشعر لموسوعات انسانية فلسفية وانكر تسخيرها لغيرها . رغم هذا ، لم يتبدل في الشعر فلسفة القدماء القائلة ان الشاعر انسان موهوب ينظم الشعر في اغراض مصطلح عليها ويضعه في خدمة قبيلته وممدوحيه . لكنه فيما عدا القدرة الشعرية لا يختلف عن باقي الناس وليس له شخصية خاصة متميزة .

هذه النظرة المحدودة الى الشعر والشاعر رافقت العصور الكلاسيكية في الغرب . العصور التي شاع فيها التقليد والنسج على اساليب اليونان ، بحيث تكاد تنعدم شخصية الشاعر ، لاسيما في المسرحيات التي كانت اللون الادبي السائد في القرنين السادس عشر والسابع عشر . وانت لو قارنت بين قصيدة كلاسيكية ، اسلوب للشاعر الانكليزي بوب (1688 - 1744) وقصيدة مدح

او رثاء المنتبى ، لوجدت بين القصيدتين ميزات مشتركة منها النفس الخطابي ، فخامة الوزن والالفاظ ، صحة العبارة وسلامة التركيب ، التوفر على وجوه البيسان والبدع ، احكام . لحكم والميل الى التند الاجتماعي الربط بين المعاني واعتماد الحجج المنطقية ، الإيحاء الصوتي واللامعة بين اللفظ والمعنى او ما يسمونه مراعاة مقتضى الحال في اللفظ ولأسلوب . وعلى الجملة نلمح في القصيدتين تلك الخصائص الكلاسيكية التي اثبتها كتاب ارسطو في الخطابة ، هذا الكتاب الذي نقل الى العربية قبل نقله الى اللغات الاوربية وكان تأثيره واضحاً في شعراء الفريقين كما في نقادهم .

بلغت النهضة الشعرية الكلاسيكية عند الغربيين اوجها في شكسبير الانكليزي وراسين الفرنسي اللذين قرنا شخصيتيهما على الفن المسرحي واستطاعا ان يتصورا بعض التحرر من مناهج السلف وبمهدا للرومنطيقية . الاول باسلوبه الرائع الذي هبها لمخالفة الوحدات الثلاث واطار العنف امام الجمهور . والثاني باباطاله المأسويين الذين يذهبون ضحايا التمزق والصراع النفسي .

ثم كانت الثورة الرومنطيقية التي زعزت ايمان الدارسين بخضرة اليونان وبفلسفتهم العقلانية . استمدت فلسفتها من عهود الفطرة ومن فلسفات الشرق القديم ذات الطابع الصوفي وآثرت افلاطون على ارسطو لانه رغم اتجاهه العقلاني منح الخيال قسطاً من اهتمامه حين تخيل عالم المثل وقصة هبوط النفس ورجوعها . وكان له في الشعر والشاعرين آراء تاتر بها الرومنطيقيون .

زعمت الرومنطيقية ان الشاعر والفنان انسان مختلف عن باقي البشر . يمتاز بالمعرفة والمعرفة غير العلم . لان العلم اكتسابي اما المعرفة فالفاهمية لا ينالها الا اصحاب الرؤى والشعراء الذين يتمتعون بقوة روحية وادراك يفوق العقل ويجاوز المنطق . ولا يضير الشاعر ان ياتي بالقول الخارق العجيب الذي يفلق فهمه على الناس لان هؤلاء لا يفهمون الا ما تدركه حواسهم وعقولهم اما انتاج الشاعر فمن صنف القذافات الغريبة وغمغمات الوحي .

ونحن اذا استعرضنا قافلة الرومنطيقيين ومن تبعهم من رواد حركة التحرير ، يجب ان نذكر اولاً الرومنطيقيين الالمان هولدرلين ، جان بول ، نوفاليس وغيرهم ، الذين انتقلوا للفن ومارسوا الانطواء على الذات والاستغراق في الحلم الذي يفتح ابواب المعرفة القصوى ، فكانوا رومنطيقيين في شخصياتهم قبل ان يكونوا كذلك في شعرهم . ومنهم ننقل الى الرومنطيقيين الانكليز الذين هاموا بالطبيعة وارتادوا ضفاف البحيرات سعيًا وراء الالهام : كولريج ، وردزوث ، سوثي . وخلفاؤهم بيرون ، كيتس ، شلي ، هذا المثلث الذي عاش افرادة عيشة غربة

الخراب والشباب الداوي والازهار الدابلة والوجوه الكئيبة .

آمنوا بوحدة البشر ومساواتهم في حين آمن اسلافهم بالطبيعة والتفاوت الاجتماعي . تعاطفوا مع الطبيعة واندمجوا بها وابصروا فيها وجه الله وآية الخلق ، في حين اهتموا الكلاسيكيون الذين ركزوا اذبحهم على مشاكل الانسان .

الجنون صار عندهم مساويا للعقل بل اكثر منه صدقا وصراحة . واعتقدوا ان اللاوعي اصدق من الوعي لانه يري من الرباء والمصانعة ، والحلم اصدق من الواقع الظاهر لانه ينبع من اللاوعي ويكشف خفايا الذات التي طمسها الخوف والتقليد ومسايرة الرأي العام . والخيال الذي انكر الكلاسيكيون جموحه وفرضوا عليه الانضباط والاعتدال كان عند هؤلاء الفانزين منبع التجديد والخلق والابداع .

ان المذاهب التحررية التي اشرت اليها سعت الى التوحيد بين شعر الشاعر وشخصيته . حتمت عليه ان يعيش شعره . ان يخلق شخصيته خلقا جديدا قبل ان يخلق شعره ، لاعتقادهم انه اذا لم يخلق هذه الشخصية لا يمكنه خلق شعر ذي قيمة ، فالشعر عندهم لا ينبع من الخارج ولا من الممارسة والتقليد لكنه ينبع من شخصية مفردة استطاعت بلوغ حالة التطهر والتحرر فانطلقت مواهبها الدفينة وعبرت عن ذاتها بأسلوب مفرد وآراء مفردة .

هذا ولهم بليك - مثلا - واحد من اولئك الانفاذ الذين حاولوا ان يبدعوا مذهبا فلسفيا ويبنوا في الناس آراء غريبة وشعرها في قالب غريب .

اعتقد بليك بوحدة الروح والجسد واتقاء الشر ، وآمن بوحدة البشر وتأخيمهم مع الطبيعة . وزعم ان الخيال اعظم قوة في الانسان ، فهو مرادف للحقيقة الروحانية والرويا . بها يتقدس الانسان ويفقد رغبته في الشر .

كان بليك يعيش في الخيال . يرى ما لا يراه سائر الناس ويسمع ما لا يسمعون . يبصر في الاشجار مواكب جنيات وفي الغيوم جوقات ملائكة . يسمع موسيقى الاجيال واصوات الفانزين .

وقد تأثر به جبران فحاول في كتاباته ان ينشئ مذهباً فلسفياً صوفياً وكانت له في الحياة والموت آراء ومعتقدات غريبة عبر عنها بأسلوب جديد .

يقول صاحب كتاب « الشعر الغربي الحديث » الانكليزي والاميريكي : « السوربالية موقف من الوجود ، فلسفة اكثر منها مذهب ادبي ، الفن ، بما فيه الشعر ، نضال بلبلوغ حالة مثالية رفيعة » .

هذا القول ينطبق على سائر المذاهب المتفرعة من الرومنطيقية ويرينا ان هذا المذاهب ركزت على شخصية الاديب والشاعر اكثر من تركيزها على شعره .

وحرية والم وبوهيمية ، حببت اليهم الموت ، نعتت ثلاثتهم في شرح الشباب موتاً شبيهاً بالانتحار ، أما الرومنطيقون الفرنسيون فنذكر منهم المثلث : روسو ، شتوبريان ، ولامرتين ، الذين عاشوا كذلك غرباء مشردين ، يشدون الوحي والغزاء بالاسفار ومعاصرة الطبيعة . روسيه الذي عاش للحب والخمر والشعر ومات شهيداً في الثلاثين . الفرد دو فينيي الذي عاش معذباً ومات بطلاً .

هؤلاء الشعراء مهدوا لبرجعاعية الرومنزين وللشعراء الملاعين : جيرار ذو نرفال ، بودلير ، فرائيف ورامبو ، الذين كان لهم في اميركا زميل يضاهيهم شذوذاً وغرابة : ادغار آلن بو الذي مات منتحراً بالسكّر نظير بودلير .

ان لكل من هؤلاء الشعراء شخصية تسترعي اهتمام علماء التحليل النفسي . فالاول كان يكتب شعره وهو في حالة حلم وهلسنة او شبه غيبوبة . ولم يلبث حتى اصيب بالجنون ومات منتحراً . والاخرون ادمنوا المخدرات وعاشوا عيشة شاذة وبوهيمية . يستمدون شعرهم من الاحلام والخمور والعمور والمغامرة في المجهول . يمارسون في كتاباتهم تعبيرة الذات اي التعبير عن مكتوباتها بصراحة مذهشة .

كان رامبو ، الذي ينسب الى الرمزيين والسورباليين في آن ، يعتقد ان الشعر عملية سحرية كعمليات الكيمياء في القرون الوسطى وان على الشاعر ان يرقح جسده بالحب والعداوب والجنون ويجاهد للحصول على الصفاء الروحي والكشف عن قواه الكامنة والوصول الى الكلمة الساحرة المنبثقة من فيض اللاوعي . وهو النقطه التي رأى فيها الرمزيون والسورباليون مصب الانهاام الشعر في نظر الرمزيين والسورباليين ، خلفاء الرومنطقيين ومكملو رسائلهم ، فلسفة رفيعة ورؤيا والشاعر يجب ان يكون رائياً وفيلسوفاً من صنف جديد . رسالته تحرير العالم انطلاقاً من تحرير ذاته . وهدفه اطلاق الروح من سجنها واعادة الفن الى مناخه الاصيل ، الى عبود الفطرة والسحر والتحول والتناسخ .

قوام فلسفتهم التمرد على كل تقليد سابق . فالمراة التي كانت عند الكلاسيكيين موضوع احتقار وسوء ظن اصبحت عندهم مصدر وحي ، ورمزا للشعر والفن لانها مثلها غامضة مخوفة بالاسرار ومثيرة للفكر والخيال . الحب الذي انكره الكلاسيكيون وراوه مصدر شر والم وعناء صار عند الرومنطقيين نظير المرأة ، لانه فجر الانهاام وبثحريره تتحرر ينباع القوة والخلق وتتحسّر الشخصية كلها .

الموت الذي كان لغزاً مخيفاً عند الاقدمين ومصدر هول ورهبة ، صار عند هؤلاء معادلاً للجمال الاسنى وباباً للخلاص والسعادة والمعرفة التي لا تدرك في هذا العالم . وكما قدسوا الموت واحبوه وسعوا اليه ، قدسوا الام الذي تخوف منه سواهم . راوا جمالا في الاطلال ومناظر

خصائبات شمسية

★

تخرج بالهذر والهراء كريما
فهل انقلب الخراب البوما ؟
وشذا منعشا وظلا رؤوما
فهلا طهرت مثلي الخصوما ؟
الا تمنيت ان اكون لثيما

اغلق القول ما اردت فلن
انا من ضيق القضاء على النسر
لك عندي قلب يفيض سلاما
يا الهي طهرت نفسي من الفدر
ما رايت اللثيم ينهشني

كل حال مع الزمان تحول
كيف ترسو على الرمال اصول ؟
لم يصبه بعد التهام افول
اعطني من غناك ما لا يزول
خلت اني عن فقره مسؤول

ايها المزدحمي بمالك مهلا
اسخف الناس من بياهي بفان
عمرك الله هل سمعت بيدر
يا الهي حجر فؤادي والا
كلما مد كفه لي فقير

يدعي الجرة فيما يدعي
لاحتمي منها بحصن التبع
يستثير الضحك - عما لا يعي
رحمة بي يا صديقي الالهي
ليس فيها غير معنى الفزع

لي صديق - غفر الله له
قلق لو عطست برغشة
يملا النادي حديثا فارغا
كلما ارهقتني قلت له
صرخة الارنب في سلطانه

بالحزم ، لكن التفاضي احسن
كي يرتقي الاعب ويهوي الاطفن
ايضيرة الا بخيل المعلن
لا يقضينك ان يسبك متن
ان يجبن البطل الذي لا يجبن

حسن جوابك للمنيه ترده
يتحرش الاذني بمن هو فوقه
ما حاجة الذهب النقي لملن
ما دام ذكرك في البرية عنبرا
فلربما قصت الشجاعة ساعة

زكي فنصل

بوانس ايريس - الارجنطين

يتطلب من التحليل النفسي ما يعجز عنه الناقد ولو كان واسع الاطلاع على النقد الحديث ، اذ تعوزه الوثائق والمعلومات والمصادر الكافية . الى جانب هذا يمكن القول ان النضال السياسي والاجتماعي كانا يحجبان نضال الذات عند ادبائنا فظل تأثيرهم بالحركات الغريبة محدودا غير متطرف . وقد طغى عندهم الاهتمام بتطوير الشكل واخضاع المضمون لحاجات البيئة ولعل هذا ما حال بينهم وبين التفكير على مستوى كوني .

دود غريب

النامور - لبنان

هنا يخطر لي ان اسأل : الى اي حد استطاعت الرومنطيقية وما اشتق منها ان تؤثر في شخصيات ادبائنا كما أثرت في ادباء الغرب وفنانيه ؟ ان تأثير هذه المذاهب في ادبنا الحديث امر لا يحتاج الى برهان فقد ساهمت في تطوير الاسلوب والافكار وبذلت نظرة النقاد الى اصول الفن ومقاييسه . ولكن هل خلقت عندنا تلك الشخصيات الشاذة الغريبة التي اعتنقت عقائد ثورية متطرفة وحاولت بناء فلسفة تتبلور فيها تلك العقائد ؟

هذا موضوع وعمر لم يتصد احد لبحثه بعد لانه

عن شوقي وحافظ ومطران وشكري والعقاد !! هكذا قال، وكان هؤلاء من نظرانه بل أن فيهم من تخلف عنه ، ليس لحافظ ديوانان اثنان فحسب ولصاحبي ثلاثة من الدواوين فقيم التلكؤ ؟ وقد طبع الديوان الثالث في ازمة مستحكمة لا تجد الورق للطباعة ؛ ولكن الشاعر تغلب على الازمة بهجد لم يستطعه الكبار من الشعراء افيجوز لي ان اسكت ويحيى الى اذن لعقوب .

ولا بد قبل الحديث عن الديوان من الحديث عن الشاعر نفسه ، فاستاذة النقد يؤكدون ان الاسام بحياة الشاعر مما يساعد على تفهم شعره ، واستشفاف مراميه، وقد نشأ صاحبنا تلميذا بالمدرسة الابتدائية ثم التحق بدار المعلمين ليعود بعدها مدرسا بالمدرسة الابتدائية من جديد ، وقد قضى اطيپ عمره في قرى الريف ، فكان النظم الشعري ملهاته ، لا يكاد يطلب ترقية او علاوة او تقرير، الا بأبيات مطرزة يتقدم بها لرؤسائه ، وهم دائما عند حسن ظنه يباركون انتاجه ويعجبون بمدائحهم حتى وفر لديه انه شاعر مجيد ، وكانت قريحته تسعفه بكل ما يطلب فهو ينظم الشعر لمدير التوميس ولعمدة القرية ولخطيب المسجد ولكل من يراه موضع حاجة لديه ، وقد اصبح بذلك شاعر القرية ، وهو وضع بقضيه ان يرثي الراحل وان يهنئ المتزوج وان يستقبل القادم وان يودع المسافر ؛ وكل ذلك ميسور ، فالنظم يسهل بالدربة ، والمعاني ليست مما يحرس عليه في كل ما يريد ، فحسبه الوزن الصحيح ، والتركيب المتصل ؛ وكل يدي صلبة بليلى !

ثم رأى ان ينتقل من القرية الى المدينة فقد كبر الاولاد وتقلبهم المدارس الثانوية واصبح وجوده فسي عاصمة المحافظة امرا ضروريا ، وهو اولي بها من سواه ، فقد قطع في القرية اكثر من عشرين عاما ، فاستحق الترقية الادبية ، ثم هو شاعر يعرفه المفتش والمراقب والمدير بجهاز التربية والتعليم ، وقد قرؤوا تهنئاته لهم في المواسم والاعياد ، فما عليه الا ان يرغب ، وسيجسد التنفيذ .

ولكن عاصمة المحافظة غير القرية ، ففيها من اساتذة المدارس الثانوية ورجال الحكومة من يسيطرون على الحفلات الادبية بخواهب اكبر من موهبته ، وقد اعتاد ان يقول الشعر وان يتصدر الحفلات ؛ ومن له ان يتسابق مع الفطاحل الانذاذ ؛ والقامة عالية والطريق وعمر مخوف ؛ وقد كان من رسالتي اذ ذاك ان اطالع قصائد الشعراء قبل اذاعتها ، وان اختار منها ما يقال ، فرأى الشاعر ان اسعد بمعرفته ، واقبل يزورني !

كنت اجلس بدار المعلمات فشاهدت كهلا يزحف الى الستين يتقدم الي في هيبة لا اجذني اهلا لها ؛ وقد ضاعت الكلمات على شفغته فهو يغمغم بكلام متقطع ، فهمت منه بعد لاي ، انه شاعر ، وانه يطعم ان ينشد



الدكتور محمد رجب البيومي

الديوان الثالث

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

تجيشني رسائله الشعرية في شتى المناسبات ، فهو لا يغفل ينظم الابيات في كل مناسبة ، يكتبها بخط جيد يحتفظ في ابداعه ، ويضعها في اطار زخرفي انيق ، وكل رسالة يتحنن ان تضم سبعة ابيات لا تنقص ولا تزيد ، اذ يبدا البيت الاول بحرف الميم والثاني بحرف الحاء والثالث بحرف الميم والرابع بحرف الدال ، وهكذا حتى تنتهي حروف محمد رجب بانتهاه المقطوعة المنظومة ، ولا ادري من حجب له هذا الضرب من النظم الا ان يكون ذلك افتنانا بما يسمى التطريز في البديع ، وهو بعض المحسنات المتكلفة التي سادت في عصور الانحطاط الادبي ، وبقي صاحبنا متمسكا بهما في اكثر مراسلاته ، والعجيب انه يود من اصدقائه ان يسلكوا نهجه فيبعثوا اليه بتطريز يجمع اسمه الكريم في اوائل الحروف ، وكنت ارد عليه بالنثر بالنظم فبرى ذلك اهانة وبعث برسائل العتاب مدعيا اني اضمن عليه ببعض الجهد ، فاذا قلت له ان النظم لا يواتيني كما يواتيه في براعة واتقان عد ذلك تهربا من المطارحات ، ثم بسط زيل الغفران فواصل التطريز ، وجعلت رسائله تغدو وتروح ، وما تزال هكذا حتى وانا اليوم في قارة غير قارته لا يكاد يمر شهر دون تطريز !

وقد تفضل باهداء ديوانه الثالث الى هذه الاسام ؛ وطلب ان اتحدث عنه في بعض الصحف الادبية كما تحدثت

تهيأ له ان يتمتع بهذا ، لاحتياله الماكر حتى يطبع لثلاثة دواوين، وحتى يكسب منها عشرات الجنيهات ! لا بد من سر قوي يمنحه عصا موسى ليأتي بسحر مبین .

لقد صدر الديوان الاول منذ عشرين عاما ، يحمل في مقدمته صورة بوليسية للسيد مدير المركز ، وله في رسمه هيئة واعزاز . وقد أحيط اسمه بأكرام الاوصاف واجل الاقارب ثم تزا الصورة قصيدة تشيد بمكارمه ، وتفتن بطلونه . قال الشاعر في حديثه معي : وكان السيد المأمور يحضر بعض الحفلات في القرية فكنت ابدا شعري بمدحه فأشاهد منه ارفياحا وتقديرا وقد تكرر ذلك حتى تمتعت بمودته وانست بعرفته ، واخذ يصحبني السي حفلات القرى المجاورة لاعد ما قلت : ثم بدا لي ان اجمع شعري ، وظننته يستطيع ان يأمر احدى دور التشریطه وتوزيعه ، ولكنه اشار علي بان اطبعه باحدى مكاتبه الاقليم وعليه ان يتولى التوزيع . وقد طبع الف نسخة مصدرة برسمة الكرم ، فاحتفل واحتشد ، وأمر جنوده ان يوزعوا الصناديق على عمد القرى ليقوموا ببيع النسخ للجمهور في وقت سريع ، وكان عنده اكثر من عشرين عمدة ، فسرعان ما نفذت النسخ ، وجاءت النقود وقد كسبت خمسين جنيها خالصة بعد نفقات الطبع والتوزيع !

اما الجزء الثاني فقد صدر منذ عشرة اعوام ، يحمل في مقدمته صورة جليلة للسيد مدير التربية والتعليم بالأقليم محبسة بأوصاف النبوغ ومعارات، لتجلة والتقدير، ومشفوعة بمنظومة تتحدث عن موهبه ، وآثاره النافعة في حياته الفصح ، وقد كان السيد المدير كظن الشاعر في ~~المنهج والقياس~~ أفرا الديوان فأعجبه او أعجبت صورته البارزة ووحى الى لجنة الفحص بالمديرية ان تختاره للمطالعة في مكاتب المدارس جميعها من ابتدائية واعدادية وثانوية وتجارية وزراعية وصناعية ! واخذ الشاعر يلبي طلبات المدارس وبيعت بانتاجه الشعري ليسهم في تكوين الشباب أدبيا وفتيا ، وما استدار العام حتى نفذت النسخ اذ احتلت مكانها المرموق في رفوف المكتبات المدرسية وجمع الشاعر نفقات الطبع مضافا اليها ما يبلغ الثلاثين من الجنيهات ، وهي خسارة قائمة في ذهن الرجل اذ ان ديوانه الاول قد كسب الخمسين .

ثم جاءني الديوان الثالث منذ شهر ، بالرياض يحمل صورة صاحب الفضيلة مدير المساجد بالمحافظة ، ولا شك ان الرجل سيقوم بجهد طيب في توزيع الديوان على أئمة المساجد ليعزوه تبعه لذلك على المريدن ! هذا ما انخيله اذا اطردت القاعدة واستقام القياس ! والا فما الذي جعل الشاعر يجازف بنفقات الطبع في ازمة ضائقة تبحث فيها الجرائد اليومية والصحف الاسبوعية والمجلات الشهرية عن ورق فلا تكاد تجد الا بعد الغناء الشاق والاحاح المتصل! انراه وعد ، ام جازف فتحمل ما لا يطبق ؟

لقد رجعت في اجازتي السنوية هذا العام الى مصر

قصيدته في اول حفل بمديرية التربية والتعليم ، وقد بدا عليه من التوجس والاشفاق ما جعلني اسرع في قبول القصيدة كائنه ما كانت ، غير اني اضفت لها من الوزن والقافية ما يجعلها تحوز الارتياح ! ولا اكتم القارئ ان تهب الرجل كان في غير موضعه فاكتر القائلين من طرازه العروضي ! غير انه لا يلتفت الى حقيقة الامر بل يعتقد ان مدرس التعليم الاعددي اشعر من مدرس التعليم الابتدائي ، ومدرس التعليم الثانوي اشعر ممن دونه ، فهو اذن لا شيء ! ثم وعدته ان يحضر ليقول .

خرج صاحبي والدنيا لا تسعه ، وكانت قرحة عينيه تضيف الى نفسي سعادة لا تقدر بشئ ، وما كنت اذهب الى منزلي حتى علمت ان الشاعر المسكين قد ساق لاولادي قراطين من البرتقال والموز زعم اني ارسلتها وامرته باحضارها ، وكانت مفاجأة مؤلمة ، ولم استطع ان اكتم ، بل حدثت زملائي ، ودعوت الرجل لنناقشوه . فاخذ يحلف ان الفاكهة من حقله ، لم يدفع فيها مليعا ، وان اولادي اولاده وقد اراد ان يطعمهم حلوة الموسم ، وكان الرجل متماسكا مشددا كما لم يكن من قبل ، فرفهت عن نفسي بقول تعلقه ، واخذ من وقت الى اخر يخصني بالزيارة ، وكان حريصا اعظم الحرص على ان يقول الشعر في كل احتفال ، وعلى ان يقرئني بهداياه التي اشتهرت فصار موضع الفكاهة لدى الزملاء ، وقد حاولت ان ارده ذات مرة ، فجاء بزملاء مدرستي شافعين ، ورايت ان يأكلوا الهدية فقبلوا مسرورين .

ولم انس ان راحلا من كبار رجال التعليم بالمحافظة كان عزيزا على الناس فاقبم باقتراح احتفال فابيتهم ، وجاءني الشاعر بابيات ركيكة تضحك في موقف البكاء ، وابدى من الضراعة والتوسل ما جعلني اطوي قصيدته واتشيء سواها تناسب المقام ، وكان ما نظمت مجلسا صاحبيا يليق بحفلات الانشاد ، فما كاد الشاعر يلقي القصيدة حتى جاني زميل مرح الروح ليقول : هذا اسلوب طيور !! فسالت ماذا تعني ؟ فقال ان قوة القصيدة توحى بان الشاعر لم يقدم موزا او برتقالا ولكن قدم ديكا روميا ! فابتسمت قائلا : اذا صح قولك فسأبالغ في نظم القصيدة اللاحقة ليكون اسلوبها اسلوب خراف ، او اسلوب عجول ! وكانت فكاهة لم يحل دونها حفل التابين .

هذا بعض الحديث عن صاحب الديوان الثالث ، واخاله يفصح عن مناهج الشعري واتجاهه الفني كما يدل على ما يطر من موضوعات ، ويختار من اقراض ، واذا كان هذا الجزء الاخير خاتمة ما اصدر من الدواوين فان لي عهدا اكيدا بما سبقه في عالم التأليف من مطبوعات الاستاذ ، حيث تفضل فأهداني الديوان الاول والديوان الثاني ، ولهذه الثلاثة جميعها تاريخ شائق ، اذ عرّف الشاعر طريقته الى المطبعة بذاك ماكر بغيظه عليه المنافسون وانا اعلمه رجلا قريب السطح ، ساذج التصرف ، فكيف

هبة الشفاء

مرض ابني نزار مرضا كاد يودي به ، فكانت القصيدة الآتية

عصفت الهم باضطراب الحزين
صاحباً ، فيه قد تلاشى رئيسي
فاح منها العبير كالياسمين
حافلات بكل شسر خرون
ثم شبت نيران حرب زبون
كان حلمي فيها نثار الطحين
وغبوقي سوى اجاج الشؤون
صوح البؤس والخطوب غصوني
ليس يقفو من رام وصل المنون
تمنع الصدر هدنة من ابني
راميا مهجتي بسهم سنين
نقلت من شماله اليمين
لم اكحل براحتيه جفوني

والجراحات قرب جبل الوتين
مطيف بالبيت لا يجفوني
ولكن لم اشك وطء الشجون
نزل الداء بابني المسكين
فوقضت عزمتي ، ودكت حصوني
انه قبي الخطوب غير هتسون
كان النجيع ماء العيسون
كان جرح الفؤاد جد ثخين
تصبح النفس منه في آتون

فدية عنه ، بالرسول الامين
تحسم الداء ، كنت غير ضنين
قد اقامت ، ام في جسوم البنين

محمد العدناني

انتقدني منيبي ، انتقدني
ورماني الزمان بالبؤس يما
جئت دنياي بالتقى ، وخلال
فارتني معاني الهم شتى
كلما كنت عريت ، واشمخرت
وادارت رحي شقاء عنيف
ما صبوحي سوى كؤوس هموم
وغدا الحزن قوت روجي حسي
وجفاني الرقاد الا لاما
فاذا ما اختلست لحظة نوم
هب كابوس سقوتي من كراه
فاراني ككرة في يديه
فاعاف السبات ذعرا كاتي

قد بلوت الادواء تزجي المنايا
ولزمت السرير عامين ، والموت
وجرعت الشجون تلثم الصبر
وتظاهرت بالجسور السي ان
فهتنتي من الهموم ضروب
واذلت الدمع الهتون ، وعهدي
عبرات الرجال ينزفها القلب
فاذا الدمع ذرفوه سخيا
ان اوردى الاحزان حزن دفين

رب ! هبة الشفاء ، او خذ اباه
لو راي الطب ان حبة قلبي
لست ادري ، اطي جسمي روجي

— ولماذا لم اشتهر مثله ، ولي ثلاثة دواوين !
— قلت في تخاطب : انت في مصر يا سيدي وزامر
الحي لا يطرب ، فلو كنت من تونس لطار لك في جمهورية
مصر العربية شجيج وعجيج !
وبعد ، فقد وعدت صاحبي ان اتحدث عن الديوان
الثالث ، وهانذا قد فعلت غير مقصر في تعداد روائعه ،
وتحليل مزياه ، وما ذلك بيسر .

محمد رجب البيومي

الرياض - كلية اللغة العربية

وحظيت بقاء الشاعر المكافح ، فرايته مبتهج النفس ، قرب
العين وكان الايام قد وقفت معه عند حد طبيب فلم تجرؤ
على تحطيمه شيخوخة يائسة او هموم متطاولة ، وقد اخذ
يشتر عن جهاده الادبي وكفاحه الشعري ثروة من يظن
انه قدم بالفعل ثلاثة دواوين من رائع الشعر العربي ! نعم
راعني ان يسألني في طموح لم اتوقعه :

— كم اصدر ابو القاسم الشابي من دواوين الشعر ؟
— نقلت - مدركا سره - ديوان واحد يا صديقي !!
فبادر يسأل في تبرم :

رستم كيلاني

بين رفيق العمر وما فوق الحب

بقلم سعد حامد

لم يتعرض كاتب شاب للنقد الظالم في بدء حياته الادبية كما تعرض الكاتب القصصي الشاب رستم كيلاني .. لكنني اؤكد - لوجه الحق وحده - ان هذا النقد لم يكن نقدا موضوعيا خالصا او نقدا نزيها بنايا ولكنه كان نقدا هداما وراءه اهواء واحقاد ..

لقد اخرج رستم كيلاني ست مجموعات قصصية في اعوام قليلة « من عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٧٢ » مطبوعة طباعة فاخرة ، ونشر قصصا في مجلات ادبية محترمة كالهلال والاديب والبيان ..

وهو شاب سمح الوجه ، دمث الاخلاق ، رقيق مهذب ، انيق في هئلامه ، لبق في حديثه ، محبوب من كل من يعرفه ، وله علاقات طيبة مع كثير من الادباء اللامعين .. كل هذه الصفات الكريمة ، وهذا النجاح السريع اثار حقدًا في نفوس بعض الشبان الذين تقصص هذه الصفات الكريمة ، ولم يوقفوا في نشر كتبهم وقصصهم ، فراحوا يتقدونه ، ويحملون عليه حملات ظالمة ..

ان رستم كيلاني كاتب مخلص لفنه يقرأ ويدرس ويوجد فنه .. وقد تلمذ على كبار كتاب القصة .. قرأ اعمالهم ، ودرسها بعناية .. تلمذ على محمود تينور ومحمود البدوي ، ويوسف جوهر ويوسف السباعي واحسان عبد القدوس وطه حسين وتوفيق الحكيم ... وقرأ اعمال تشيكوف وموباسان واو. هنري وغيرهم في تلك الترجمات الرائعة التي ترجمها محمد القصاص ومحمد حمود وسعيد عبده وحلي مراد .. انه لا يتوقف عن تعليم نفسه بنفسه ..

ان رستم كيلاني متفوق فنيا على كثير من كتاب القصة الشبان .. الذين يجيدون الدعاية لانفسهم اكثر مما يجيدون عملهم نفسه ، وبعضهم لم يكتب اكثر من عشر قصص .. ولانه متواضع ، ولا يعرف الطرق الخفية التي يتبناها بعض هؤلاء الشبان في نشر قصصهم ، فانه لا ينتشر مثلهم على صفحات المجلات ، فاذا نشر قصة في مجلة محترمة يرأس تحريرها رجل منصف قامت

القيامة ، وراح الحاقدون والموتورون يرمونه بالنقد الظالم . وكنت اسأل في مرارة : لماذا يهاجمونه في كل مكان .. ولماذا يفتابونه .. ثم اجيب على نفسي في مرارة ايضا : انها النفوس الضعيفة المريضة الحاقدة التي تكره النجاح للآخرين ، وتكره الخير للناس ..

وكنت اتمنى ان يتقدم ناقد منصف نزيه ليس متحيزا لاي مدرسة ، وليس منميا لاي شلة من الشلل ، ويقول رايه بصراحة في قصص رستم كيلاني .. ناقد يقول الحق .. للحق وحده .

ولست ازمع ان رستم كيلاني استاذ كبير في فن كتابة القصة القصيرة كمحمود البدوي ويوسف جوهر ويوسف الشاروني .. ولكن له اعمالا قصصية جيدة وممتازة .. ومن الظلم ان نحكم على كاتب قصة قصيرة بقصة او بقصتين قرأناها له .. فان موباسان وتشيكوف وهما من اعظم كتاب القصة في العالم قصصا كتبت بسرعة ... او لا ندري الظروف التي كتبت فيها تلك القصص .. لعلها كتبت في ظروف نفسية سيئة او كتبت من اجل المادة او لطلب صحيفة او مجلة في حاجة سريعة لقصة .. ولذلك جاءت تلك القصص ضعيفة .

وما يؤيد قولي هذا ما كتبه صديقنا الكاتب القصصي الكبير المرحوم محمد عبد الحليم عبد الله في هذا الصدد اذ يقول :

« ان اية مجموعة قصصية لاي كاتب من الكتاب لا يمكن ان تتساوى او تتقارب في وزنها الفني حتى ولو كان كاتبها من اشهر كتاب القصة القصيرة في العالم .. » ومن الظلم البين ان نحكم على رستم كيلاني بقصة واحدة او بقصتين من انتاجه بل يجب ان نقرأ انتاجه كله ، وانا واثق اننا سنجد فيه قصصا بلغت حد الكمال .. قصصا تفوق قصص اولئك الشبان الذين يهاجمونه ، والذين يجيدون الثرثرة والسب والاسفاف ..

وقد اخترت قصتين من قصصه اولهما بعنوان « رفيق العمر » نشرت في مجموعته التي تحمل نفس العنوان .. والثانية بعنوان « ما فوق الحب » نشرت في مجموعته الاخيرة « لا ترقي عودتي » ..

في قصة « رفيق العمر » ياخذنا رستم كيلاني الى حفل الليلة الكبيرة لولد سيدنا الحسين .. ويقدم لنا المعلم حسن سائق العربة الكارو ذا الوجه الصبوح والابتسامة المشرقة والذي يرضى باقل اجر ويتنازل عن اجره احيانا اذا رأى شيخا هرا يَعْجز عن ان يدفع له شيئا .. ذلك الرجل الطموح الذي يعلم ابنه برغم دخله الحدود ، ويحلم بان يصبح ذات يوم طبيا .. وبصور لنا انسانية ذلك الرجل البسيط في هذه السطور :

« يشفق على رجل هذه الایام وعلى امرأة تنوبحمل صغارها ، اما الاطفال فهو اب ايضا يشفق عليهم ، ويرد

اليهم قروشهم ، ويركبهم العربية بلا مقابل ، فهم احباب الله .. »

ويؤثر عليه زملاؤه بسبب تساهله ومخالفته للأسعار التي اتفقوا عليها جميعا فيما بينهم .. ويصور رستم كيلاني في ثورة هؤلاء الزملاء ثورة المجتمع وحقد الناس على الانسان الفاضل المتمسك بالقيم ، وغيرتهم منه ، لانهم لا يستطيعون ان يفعلوا مثله ، لان حب الذات والانانية تقف حائلا بينهم وبين اسداء الخير للآخرين ..

وبينما هو يسير بعربته حالما بان يشتري حليقة ذهبية لزوجته وحقيقة من الجلد لكتب ابنه « كامل » تقع الكارثة ، فتدمر سيارة اتوبيس عربته ، وتقتل حصانه عنتر .. وفي لمح البصر تحطم آماله ، ويفقد مصدر رزقه ، وينطفئ نور حياته ..

ويجلس المعلم يبكي رفيق عمره وكفاحه بقلب يتمزق .. ويبكي آماله التي تحطمت لن يستطيع ان يربي ابنه كامل ليصبح طبيبا .. لقد ذاق المر من اجل ان يشتري الحصان والعربة .. نام على الارض وشقى وجاع وعمل وواصل ليله بنهاره حتى تحققت امينته .. وكان وهو يبكي يتمنى لو فدى عنتر بحياته هو .. نعم فما فائدة حياته بدون عنتر ..

في تلك المحنة تصور ان زملاؤه سيشتون فيه .. ولكنه احس بانهم يشاركونه مأساته .. وان الفاجعة جمعت بينهم .. كما تجمع دائما بين الناس البسطاء في الاحياء الشعبية .. فعندما عاد الى بيته بعد صلاة الفجر وجد نقودا جمعها له هؤلاء الزملاء عليها صمغ في بئس عثر جديد .. فتساقطت دموعه في صمت ..

هذه القصة صورة انسانية تلمس القلب .. فيها بساطة محبة تهز المشاعر ، وتحرك اشد القلوب قسوة .. وفيها ايضا اشياء كثيرة .. صورة المعلم ذلك الرجل البسيط الطيب الطموح المكافح .. والمجتمع الذي يعقد على الانسان المثالي .. ثم عاطفة الرحمة التي تجمع بين قلوب الناس البسطاء عندما تنزل بهم المحنة .. هنسذه الصورة التي لا تجددها في الاحياء الراقية .. كما ان فيها كل خصائص القصة الفنية القصيرة ، وحدة الحدث ، ووحدة الزمان ، والتركز الرائع الذي هو اجمل صفات القصة القصيرة ..

اما قصته الثانية التي اقدمها للقارئ ، فهي قصة « ما فوق الحب » (١) .. وفي هذه القصة يقدم لنا رستم كيلاني مأساة الحياة بكل قسوتها وبإلماها وفواجها ، ويرغم هذه الاحداث الاليمية المتلاحقة بين سطور القصة ، فلا يبدو فيها اي افتعال فالحياة مليئة بهذه الفواجع الاليمية ، ولا ادري لماذا تذكرني هذه القصة ببعض قصص

(١) ما فوق الحب نشرت في مجلة الاديب (يناير ١٩٧٢) .

الكاتب المشهور « توماس هاردي » الذي برع في تصوير مآسي الحياة وفواجها .. وانا من الناس الذين يعتقدون ان في الحقيقة ما هو اغرب من الخيال .. ولذلك لم تبد لي احداث هذه القصة غريبة او غير واقعية .. وقد تناولها رستم كيلاني تناولاً فنياً في الاطراف الفني للقصة القصيرة ، فجاءت قصة فنية محبوكة ..

الدكتور فتحي يعود من المطار بعد ان ودع صلاح المسافر الى لندن لاستكمال دراسته في الطب البشري ، وهو محزون .. ويروح بدخن ، ويستعيد الماضي ، ويعود بذاكرته الى اكثر من عشرين عاما مضت ..

ذات مساء يستقبل في عيادته فتاة حائرة مضطربة من اسرة فقيرة تفضي اليه بانها كانت على علاقة حب بشباب من عائلة كبيرة وعدها بالزواج ، وقد حملت منه ثم زعم لها بانه مسافر الى اهله لينضمهم بزواجه منها ، ولم بعد .. وهذا الشاب هو اخوه فؤاد ، وقد طال انتظارها له ، ولكنه لم يعد اليها ، وهي واقفة بانه هرب وتركها في هذه المحنة .. وتناشده ان يحكم ضميره وقلبه وانسانيته .. وتقدم له ما ثبتت علاقتها باخيه واعترافه ، فيخبرها بان اخاه لم يهرب ، ولكنه مات عندما اصطدم بسيارته وهو غائد ، ووجدوه جثة هادمة في التربة .. وتنهار .. ولكنه يقف موقفا انسانيا يرضي ضميره ، ويرى اخاه في قبره .. سيتخذها زوجة بالاسم .. ستكون زوجة له امام الجميع اما امام الله ستكون كاخث الى ان يتقرر مصير الجنين الذي في احشائها ..

والا ولاها الدكتور فتحي كل عطف وعناية ، ولكن الافئدة تتدخل دائما بفواجها .. كما في قصص هاردي الاليمية - فتמות المرأة وهي تضع مولودها صلاح الذي عاش لا يعرف الا ان الدكتور فتحي ابا له ..

وقد رباه هذا ، وكان يرى فيه صورة مصغرة لشقيقه الراحل فؤاد .. وكرت الاعوام وتخرج صلاح من كلية الطب ، وسافر الليلة الى الخارج لتكملة دراسته ..

وها هو الدكتور فتحي عائد بعد وداعه في المطار ، وهو يستعيد ذكريات الماضي بينما دموعه تكاد تحجب عنه الطريق ، ويعود الى بيته فيجده فارغا موحشا بعد سفر صلاح ..

هذه قصة جيدة استطاع الكاتب بفن ان يتناول موضوعه جمع احداث الماضي في ثورة الحاضر ومس من موقف هام في الحاضر راح يستعيد تلك الاحداث .. وبذلك استطاع ان يقدم لنا قصة فنية فيها اركان القصة القصيرة الناجحة .. وحدة الزمان ، ووحدة المكان ، ووحدة الحدث ..

ليقرأ الناقد النصف الذي لا يتحيز لمدرسة معينة او لاتجاه معين هاتين القصتين ، وليقف عندهما لحظات ، فسيجد امامه كاتب قصة يعرف كيف تكتب القصة الفنية . كما ان لرستم كيلاني قصصا اخرى لا تقل جودة

ابنبرالات الحنين

✱

يقتات من دفق الانيسن
نجم الاسى تحت الدجون
الق السننى ، جم القنون
ودفنت غاشية ، لشجرون
فوق البراعم والفصون
رفت كقطر الياسين

قد غاص في لبح القنون
اجتر الآم السجين
ويضج من حب طعين
فرشغت امواج السكون
بصميم قلبي المستكين
في الليل مجروح الرنين

ينساب رقرق الفنون
بمرارة الدمع السجين
من وهلة النمل المهن
ولواعج الحب الكين
وبله ابتهالات الحنين

وصدى لاحساسى الحزين
صيغت ، ومن المي الدفين

خضر عباس الصالحي

يا ويح قلبي لم يزل
مضنى يسامر فى النوى
ونعيم جبي قد مضى
ونظله شمت الرجا
كالطير عشنت مطلقا
ورؤى تراود خاطري

واضيعتني في عالم
انني هنا في عزلة
قلبي يرنحه الجوى
والصمت لف كآبتي
والشوق يومض فانكا
غيتت مكتئب الصدى

ينبوع شعري جائش
انني مزجت حروفه
اشدو به واصونه
وبه اصور واقصى
وبه افاتين المنسى

شعري انعكاس تجاري
فمن الجراح قصائدي

بغداد

الاستاذ محمد احمد عيسى عن رايه في كتاب القصة ..
قال محمود تيمور : « رستم كيلاني كاتب يملئ على قلمه
ما في قلبه الخفاق ، قصصه تمتاز بعاطفتها الانسانية
الاخاذه » ..

وهذه شهادة رائعة من قصاص كبير تتلذذ عليه
كتاب القصة العرب جميعا بلا استثناء ..
كما احب ان اهنس في اذن رستم كيلاني بهذه
الكلمات :

— ثق بنفسك .. وبملكك .. وامض في طريقك ..
على مهل .. ولا تتعجل والله موفك .

سعد حامد

القاهرة

عن هاتين القصتين .. اما ابرز سمات قصصه فهي
الوضوح والبساطة والانسانية .. ولذلك فان قصصه تبدو
دائما قريبة الى نفس القارئ السمع الذي يؤثر الوضوح
.. والبساطة .. وبكره التعقيد والغوض والابهام .. ان
رستم كيلاني كاتب هادئ النفس ، سليم الطوية .. غير
معقد .. يهدف دائما الى تصوير اجمل العواطف ، وارق
المشاعر وأبل العلاقات .. ويصدق عن تصوير الاحداث
المخزية ، والمشاهد الهينة ، والاعماق المظلمة ..

وبهمني قبل ان اختم هذه الدراسة السريعة عن
الاخ الزميل رستم كيلاني ان اذكر رأي الكاتب القصصي
الكبير استاذنا محمود تيمور الذي ادلى به الى صديقنا

.. قبض عليها بانبايه .
ذات ليلة عاد اليها زوجها متجه
الوجه .. قذف في حجرها بضعة
فروش .. تطلعت مستفسرة .. راح
يلعن العسكري الذي ظل يطارده ..
بصق على الارض .
الكلاب لا تموت جوعا .. اشترى

لنا اي شيء نأكله .
جرفتها امواج الزحام .. نهكها
الجوع .. لفظها السيل الجارف ..
لغقت بينها قدرة الغول المدمس
التربعة فوق مقعدها في شموخ
وكبرياء .. تشممت العطر المتصاعد
من ثغرها .. تحرك فكها .. ازدردت
ريقها .

تطلعت الى رجل اسمر هزيل
ياكل سندوتشا بعينين تصرخان
بؤس الحياة وشقائها .. قدم اليها
نصف رغيف يحتضن قليلا من القول
.. شكرته بعينها .. يشفتيها
الصامتتين .. بكائها المرتجف .
نهشت اسنانها كسرة الخبز فسي
لهفة .. لم تذكر اذا كانت هذه
اللقمة عشاءا ام افطارا .. عاد
عويل اطفالها يدوي في مسمعا :

.. نريد طعاما يا امه .
سكن فكها .. اخفت بقية الطعام
في صدرها .. بكفي ما طحنه
اسنانها .. ما التهمته بنظرها ولعابها
المدنق .

مست قدمها شيئا ليناً ..
تسارعت ضربات قلبها .. تلفت
حولها .. جلست على الرصيف ..
تسللت يدها المرتعشة من خلال ثقب
في ثوبها .. التقطت حافظة النقود
السوداء المنفخة .

جرت اناملها التنشئة على جلدها
الناعم الدانيء .. تريد ان تصدق
حواسها .. ان تعود الى اطفالها
حاملة اخفاق مسعاه .. ولن تخدش
شرفها .. حطمت بفكرها في رحاب
الامال والرغائب .. اولادها يرقلون
في ملابس زاهية .. يأكلون مشوات
يفوح عبيرها لحما لم تطعمهم به منذ
شهور وسمكا ذهبيا وارزا مطرزا

سجين ؟ .. الله يجازيه العسكري
.. لماذا وقع اختياره عليه بالذات ؟
هناك مستولون كثيرون غيره .. آل
.. تقرب من احد السواح وطلب منه
قرشا آل .. ؟ حظها العائر ..
العبد يسرع الخطو .. البيت ليس
به كسرة خبز .. الاولاد في حاجة
الى ملابس جديدة و .. و ..

لمحت بعض النسوة واقفات امام
احد المساجد .. ايديهن ممدودة ..
النقود تتساقط فيها .. في صمت
وهدهد .. لماذا لا تقف مثلهن ؟
لم تتلق يدها شيئا .

زادت طعنات الجوع الحاحا ..
تدفق الصداغ الى رأسها .. امتلأ
صدرها بالضيق .. وجهها الشاحب
.. ثوبها العنكبوتي .. ؟ سقطت



بقلم عبد العزيز الشناوي

عينها في احضان الطرش البلدي
.. تقاذفتها امواج الحيرة .
كيف اعود الى الاولاد بيد فارغة ؟
سيلتفون حولي ولا اقدم اليهم الا
النظرات المشفقة والاناث والدموع ؟
.. قد تهدهد مشاعرهم .. تدغدغ
خوابهم .. لكن لن تسكت نباح
الامعاء .. الحنان بلا طعام شدي
مجذب .

وقع بصرها على كلب يقف امام
احد القضاة .. التي اليه بعظمة



اخفت عن ابصارهم .. تركت
وراءها قطرات من نكهة صوتهما
الناضج بالحنان والامل .. لهيب
الارض يشوي قدميها العاريتين
المشفقتين .. افسحت الخطوة ..
اخذ الاعياء بخناقها .. مرق السعال
انفاسها .. اسندت ظهرها البسي
شجرة توت هرمة تنتصب وحيدة
على هذب التربة .. صدقتهم
العجوز .. طالما تارجحت على
اذرعها وهي طفلة وانكأت على الكتافها
منذ ان غدت صبيرة .. كانت تنصت
لشكواها بصدر رحب .. مالها الان
تشيع بأغصانها عنها ؟
استيقظ صراخ معدتها .. نزع
نفسها من مغالب الالم .. سيات
الشمس تكوي جسدها من خلال
فرجات ثوبها الملهل .. حلت محل
الام فرحة عندما لاح لها اعناق
المدينة .. مشرقة .. باسمه .

النمل البشري يدور .. يتداخل
.. دوما .. تشاغل عن الجوع
والحرمان بمراقبة الناس السعداء
.. البسمة على الشفاء .. الضحكة
تزغرد في العيون .. ملابس متألقة
.. بطون متخمّة .. احذية جديدة
تدق الاسفلت .. لا يحفلون بها ..
غير مكرّنين باحزانها وآلامها .. لو
انشق صدرها وتدفقت لغاضت على
العالم بأسره .. لكنها حبيسة ..
لا يراها احد .. وجدت مخباها الامين
في اعماقها .. ؟ لا يستطيع ان يراها
احد ولو على ضوء شمعة في وضوح
النهار ؟

حاولت ان تخفي احزانها فسي
ثوب ابتسامة .. بدت باهتة
كوجهها .. وقفت امام واجهة احد
المطاعم .. من ورائها الحائث يقلب
الكتاب فوق جمرات الفحم المتقدة
.. تحلب اللعاب في فمها .. الهب
امعائها الخاوية .. هدر في اعماقها
صياح اطفالها :

.. نريد طعاما يا امه .. ايسن
والدنا ؟ متى سيعود من سفره ؟
لماذا كذبت عليهم ؟ اخبرهم بانه

الريف والشهر

✱

ايها الريف لا عدالك النعيم
انت دنيا من الباشاش فيها
كل شيء لديك ضاح نفسير
النما والخضاب (يا ريف) ملك
والسفوح الخضراء والسهل والحقل
اينما سرت بلبل يتغنى
وحقول خضر يرف عليها
وطيور تحوم في كل افق

كل شيء لديك سمح كريم
ينتسى الحزن والاسى والهجوم
الفضا الرجب ، والثرى والادبم
في اياديك ، والشباب القسيم
وعطر الشذى والنعيم
ورياض مزروعة او كروم
عاطر الزهر والندى والنسيم
سابحات يشوقها التحويم

انت يا ريف اريحني كريم
من يدك الخيرات فاقت على الناس جميعا فلم يبت محروم
والمروءات عند اهلك طبع
غير انسي اهييب بالقوم نصحا
ارضا الحيرة الكريمة فيها
كيف نرجو منها العطاء ولما
فلنقدم كبا لها وجهونا
ولنهيء لها المقبول وافقا
لنرى الريف في الحضارة يزهو

لك كف عطاؤها مستديم
يلتقي الشيخ عندها والظيم
ان بالنصح تستفيق الطلوم
ثروة خصبة وخر عيم
نعطا من جهونا ما تروم
هكذا بفصل المجيد الكريم
نرا في ثراه تجيا العلوم
ملؤه النور والحا والنعيم

عبد الهادي كامل

دمشق

ارتطمت اناملها بكسرة الخبز .. ما
زالت دائنة .. قبضت على حافظة
لنقود ... اطلت من جوفها صورة
عبد الكريم .. انسابت من بين
شفثيها تنهيدة الهبتا الحيرة .
تفجر في اعماقها شعور رقيق
ممزوج بالاشفاق .. مدت يدها
المسكة بالحافظة نحوه .. اسبلت
جفثيها لتحبب قطرات حيرى من
الدموع .

عبد العزيز الشناوي المنصورة

سيلقون بي في السجن .. انهال
الرجل الاسمر الهزيل على وجهه
لظما .. راح يتلوى على الارض ..
دجاجة ذبيح .. الحسرة والدموع
والحيرة تملأ عينيه الملتهبين .
واصل صراخه .
- كانت المحفلة معي عندما كنت
أكل سندوتش الفول .. لو كانت
نقردي ؟
محفلة سوداء يا اولاد الحلال بها
تسعون جنبها وكيمباله وصورتي .
حبب يدها على صدرها ..

باخلاط شهية جذابة .. وهي تخطر
في نوب جديد وحذاء لامع :
- دكتور .. احس بضيق في
صدرى .. واحيانا السعال يكاد
يقتلني .
- ساكتب لك دواء يزيل كل
آلامك .
صك اذنيها صوت مكلوم :
- عليه العوض وعنده العوض ..
حل الخراب بيتك يا عبد الكريم ..
ضاعت نقود الناس .. ستتشرد
اولادك .. يا عالم .. يا خلق ..



حارث طه الراوي

من ذكرياتي الادبية

بقلم حارث طه الراوي

— يوجد بيننا شيء من الشبه ، وكانت تربطني بالزهاوي — رحمه الله — صداقة وثيقة ، وفي ديواني قصيدة اخوانية مهداة الى الزهاوي مملتها :

اجميسل ان تعتب علي فابن عتبك من خثالك (١)
وواصل الفراني حديثه عن الزهاوي قائلا :

— ان ترجمة الزهاوي لرباعيات الخيام مضحكة ، وكأنها لم تقرأ ابتعادها عن الاصل ، من عندنايه ! والني على ترجمة الصافي التجلسي للرباعيات ووصلها بانها افضل ترجمة شعرية باللغة العربية لهذه الرباعيات ...

وعلمت من الفراني انه يقضي اوقات فراغه في « مقهى رامي » (٢) الكائن بالقرب من فندق « بسمان » بدمشق . فكانت لنا في هذا المقهى الشعبي التواضع جلسات شعرية ممتعة اشعدي فيها بلبل الدير قصائد رائعة من شعره واشدنه من شعري ما اطربه واعجبه ! ، وكان ، يومئذ يعد تعريب كتاب « روضة الورد » لسعدي الشيرازي من الفرنسية الى العربية ، وينشدي ، بين الهيئة والهيئة ، من شعر سعدي الحسبي ، ما يظلب الثوب ويظرب القلب ...

وعلمت من الفراني انه قد درس في الأزهر وكان من اترابه فيه الشيخ عبد العزيز البشري رحمه الله . وعلمت منه صداقته الوثيقة مع شاعر النيل الرحوم حافظ ابراهيم ، وقد ابدى اعجابه بشعر حافظ وشخصيته ، وكان يفضلها ، اجمالا ، على شوقي ! فيسطرني لفتح باب النقاش معه على مصرعيه ، فيبني الفراني نقاشنا الطويل بقوله : — ان شوقي لا يخلق الا عندما يخلق ذاته ، وفي شعره الكثير مما لا يتوفر فيه « تحقيق الذات » وذلك بعكس حافظ الذي يحقق ذاته في كل قصيدة ...

وبالرغم من الحجج المتظنية التي دعم الفراني بها رايه في شوقي فقد اشعرني انتمالاه بان موقفه من شوقي متأثر بامور املتها اسبابه قد تكون شخصية ، ام اجد من الذوق الدخول في تفاصيلها !
والا سألته عن « مقهى رامي » وهل تعني التسمية شاعرا وصديقا احمد رامي ، ضحك الفراني وقال :
— كلا فهذا التكثير يبعد عن اذهان اصحاب المقاهي ... والنسي على رامي ونعمته بالفرؤوس ...

ودعوت الفراني على الفداء في مطعم الادبي الشهير في دمشق فتردد وقال :

— انت فيينا وانا الذي يب ان ادعوك ، فكيف تغلب الابه ؟!
ثم تطف بيقول الدعوة لشعوره الصادق يعقب مجيئي له . وما كنا نأخذ امانتنا من كراسي المطعم حتى سألته عن الاكلة التي يشتهيها ، فاجاب بصراحته الرحمة الحبية :

— انا ديري والديري لا يفضل اكلة على ابايا والرز ...
فطلبت له هذه الاكلة الشعبية اللذيذة فاكلها بلهفة ...
ورجعت من دمشق الى بغداد وانا احمل في ذهني وقلبي اجميل

(١) ديوان الفراني ص ١٢١ — ١٢٢

(٢) في زيارتي الاخيرة لدمشق صيف ١٩٧٣ رأيت مكان المقهى المذكور بعد ان استحال الى مجموعة من الدكاكين .

(٣) يؤسفني ان اذكر ان مجلة « المعرفة » السورية قد امتنعت عن نشر مقال طويل لي عن الفراني تحت عنوان « محمد الفراني سذكرياتي عنه — نظرة في شعره » . بحجة ان شعر الفراني « غير رائج ... » في الوقت الحاضر كما اخبرني رئيس تحريرها عند زيارتي له مع الاخمدحة عكاش في ادارة « المعرفة » وذلك خلال شهر آب ١٩٧٣ فضلا عن ان المقال ينتشر — في نظره — الى : « التحليل العلمي الموضوعي » ولا ناقشته بصراحة تامة حول هذا الموقف القريب من هذه المجلة التي اخصت باقتراح ، فيما سبق ، الفصل ابحتاني ومقالتي ، حاول ان يتوصل من الامر بقوله انه « لا يستطيع تغيير رأي اللجنة » !

قصير القامة ، ولو كان مكتنز الجسم لما سلم من الدعامة ! ، وكتسه نحيف — والحمد لله — حتى يغلب اليك وانت تجيل الطرف في جسمه النحيل ان العظام المستقرة تحت لحمه انما هي عظام طائر لا عظام انسان وان الفراني بجملته لا يعدو ان يكون طائرا ام يبق من ريشه سوى لحيته المدبة والشعرات المتناثرات على خديه المخوفين !

اذا اقبلت نظرة عابرة على وجهه ، تنقلت عيناك بين اللحية والطرش ، ولا بد لك ، عندئذ ، من ان تذكر الشاعر الراحل جميل صديقي الزهاوي في صورته الشهيرة بالطرش « فيبين الشاعرين الصديقين شبه في الهيئة العامة ...

اما اذا سلطت عليه نظرة فاحصة مستفهمه فسيذكر انه المديب الذي يميل الى الانساع بانف صديقه الثاني خليل مطران رحمه الله .. واذا نظرت اليه من قمة طربوشه الى قدميه ، خيل اليك انك تنطلع الى صورة لرجل من رجالنا في اواخر القرن التاسع عشر في كتاب « مشاهير الشرق » لجرجي زيدان !
وقد سطت الاقدار — والسفاه — على احدى مقبليه فقلقتها بالرماد ، فونقت بصيرته شان الموهوبين الذين يفقدون بصيرهم بصورة كلية او جزئية ...

التبيت بلبل الدير « دير الزور » الشاعر الكبير محمد الفراني ، لأول مرة ، في صبيحة يوم من ايام تموز ١٩٦١ في غرفة الكاتب الموسوي الشهير عمر رضا كحالة بمجمع اللغة العربية بدمشق . ولم اكتمه شبهه بالزهاوي الى حد ما ، فانبسم وقال :

تحب بعنف جناراً عريضاً ولا تستطيع اليه الطلوع
وتصرخ تبكي تنادي وتزفر تدعو وترجو ولا من سميع
يعاد اليك الهوى من جديد كما كان لكن سخي الدموع
فنهرك يبقي اجتياز الجدار يريد عبوراً ولا يستطيع
يعاد اليك الهوى في التياح جريحا حسيراً كسير الضلوع
تحب التي مستحيل لقاءها ولو قد اذبت ضياء الشموع
اعد غير بنيانك العاطفي لكيلا تموت شهيد الولدوع
ترجع ، فخر اليك الرجوع لكيلا صخور صباك تبيع
حبيبي اناجي ولا من سميع حبيبي اناجيك من نبع نفسي
حبيبي الا تسمع الشوق بي يقني وسر هوانا البديع
حبيبي احاول عنك الرجوع ولا استطيع ولا استطيع
واني بغزيمي افوق الجبال ولكن لدى الحب اهوي صريع
تعيد النهور الى اي واد اذا ما استطاعت لتل طلوع
وان النجوم تدور بحزن لان سناها بافقي يضيئع
وداعا لحب طوته الضلوع يباس وحزم كسر مربع
فما من حياة انسه في الزنوع جفاه النساء وفصل الربيع
وادتك يا حب خلف الشعور وفوق ضريحك نواح الجميع
ورفرق فوق ضلوعي السكوت وظل كئيب يغطي النجيع
فهما تم امامي الجموع فهما من محس ولا من سميع
كان الذي كان ما كان يوما ولا من حياة له او رجوع

خالد مصباح مظلوم

الرياض

العربي السوري وامته العربية ...
واني لامن ان يكون هذا الشاعر المجاهد - بعد ان بلغ هذه
الشيخوخة العالية - في مستوى التكريم (٢) الذي يستحقه وان يطبع
ديوانه « ديوان الفراني » طبعة انيقة مصورة ويصيح في متناول ايدي
الجيل الجديد الذي يعرف آخر اكلة الكفا « البوت » قبل ان يموت
ولا يعرف شيئاً من شاعر عربي مجاهد تجاوز الثمانين . اسمه
« محمد الفراني » !!

حارث طه الراوي

بغداد

الذكرات عن بلبل الدير الاستاذ محمد الفراني واحمل بيتي « ديوان
الفراني » . وعلمت بعد ذلك ان وزارة الثقافة في دمشق قد نشرت
له تعريبه لديوان سمعي التبرازي « روضة الورد » . ثم انقطعت
اخباره عني فلم ادر فيما اذا كان الرجل على قيد الحياة ام لا ؟ حتى
زرت دمشق خلال شهري تموز وآب ١٩٧٣ فبشرني الصديقان العزيزان
الاديبان مدحة عكاش وفهمي الطائر بوجود الفراني على قيد الحياة
وباقائه في دمشق في ذلك الوقت . وقد حالت اشغالي العائلية وحال
قرب السفر دون اداء واجب زيارة هذا الشاعر الكبير ، بل هذا المرويش
الشريف البعيد عن الاصواء الذي ضحى وشرذ في سبيل استقلال وطنه

من حلم مضطرب ؟
حين انظر فيك الى نفسي
اشعر بالضيق !

تذكار

ايتها المدينة الشاحبة
شحوب الخريف
ان الضباب يغمرك
بمثل العتمة
وانا يرعيني التذكار
تذكار تلك الاسمية المريبة
رمشات اجفان
ورعشات اكتاف ،
ووجه بارد كالصقيع ،
وحدث خافت
والنظار المندفع سريرا
بترك خلفه خطا
من كابة باردة
مصنوعة من الاوراق الجافة

يسدك

لم اكن اصغى
الى حديثك
كنت تحدثني
في امور اعرفها
ما الذي تقوله الان
آه ، نعم . لقائنا الاول
في الحلبة
بين الاضواء الحمراء
كنت ارقص مع رجل آخر
وتظاهرت انت فترة
بعدم الاكترات المطلق
ثم قر قرارك
وفي فترة من فترات الاستراحة
سالتني :
اقتبلين دعوتي
لرقصة فالس بطيئة ؟
ولامستني يدك
فسرت رعشة في جسدي
لماذا ؟ تساءلت فيما بعد
ولم افطن لضللك بشدة
نعم ، اذكر عينيك
وابتسامتك العريضة
انها ابتسامتك الان عينها



الشاعرة الإيطالية

الفيسيا انا ماريا فاللي

Elvezia Annamaria Valli

بقلم عيسى الناعوري

اللغات عاملا في اقبال القراء على
شعرها . وسرعان ما لقي ديوانها
البكر النجاح ، مما حفز كبرى دور
النشر الإيطالية ، في ميلانو ، وهي
« دار موندادوري » على التعاقد
مع الشاعرة الشابة على طبع
مجموعتها الشعرية القليلة .
من مجموعة الشاعرة الشابة مختار
للقراري العربي القصائد الست
التالية :

الى الحب

اتيه في لاشيء
من الارتعاشات التي لا تنتهي
وانسى كل شيء
والموت ،
اهو خروج حلو

« الفيسيا انا ماريا فاللي » شاعرة
إيطالية جديدة شابة ، ولدت في
مدينة « بونستو ارستيزو » مسن
مقاطعة « فاريزي » في الشمال
الإيطالي ، عام ١٩٤٨ . درست
الحاسبة ، ولكنها انصرفت الى
اللغات الأجنبية عن طريق رحلاتها
الطويلة خارج إيطاليا .

في عام ١٩٧٣ صدرت لها في
ميلانو مجموعتها الشعرية الاولى ،
بعنوان « حكاية لنا » في ٧٦ صفحة
من قطع الجيب . وتضم المجموعة
٣٦ قصيدة وجدائية ، تحكي في
مجموعتها قصة حب شاب حار . وقد
كتب مقدمة الكتاب الناقد الإيطالي
رفائيلي دي لاورا . وفي هذه المقدمة
يقول :

« يسرني انني عرفت الفيسيا
انا ماريا فاللي ، الشاعرة التي تسكب
بعمق شعورا حقيقيا في كل شطر ،
بل في كل كلمة من قصيدها . ان
الشاعرة تستسلم الى الغناء المباشر
الذي قد لا يكون متساويا احيانا ،
واحيانا قد يكون متخالفا مزا ، ولكن
يسوده دائما تناغم داخلي ، هو
التناغم الذي يتميز به الشاعر الحق
.. في بعض الاحيان يخيل اليك انها
تغمض عينيها وتغني ، متلذذة بطاوة
غنائها » .

ويقول الناقد ايضا : « في بعض
قصائدها يخيل اليك انها تترجم
عن لغة اخرى ، هي اللغة السحرية
العجيبة التي يحملها كل شاعر في
نفسه : لغة الحب والشوق ،
والسعادة والخوف ، والتمزق والرق ،
واليقين والشك ، التي تتعاقب
متلاحقة في حساسية الحب . ان في
هذا الكتاب الصغير كله طبيعة
ملازمة ، فيها التوكيد والوعد » .

ما كاد يصدر ديوان فاللي الصغير ،
حتى استقبله بعض الصحف بالثناء
والتشجيع ، ودعت الاندية الادبية
في مقاطعة فاريزي الشاعرة الشابة
الى الالتقاء بالجمهور ، لالتقاء قصائدها
بنفسها في تلك الاندية . وكانت هذه

صلاة

يا حبيبي	خالقي انت
غافر الزلات ، كنز الضعفاء	ومهما شئت ، يا ربي ، اشاء
كن مجيري	ليس لي من دون عفو الله
كلما ضاق بزلاتي الفضاء	نور ورجاء
واقبل ، في الصوم	كلما اشرق فجر
صومي وسجودي	كلما فجع ضياء
والدعاء !	قلت : اهلا بعطاء الخالق المعطاء
الرابية - لبنان	اهلا بالرجاء !
اسمي طوي	

وصورتك رفيقتي

قلسق

انتدر ان تقول لي
ما هي تلك الحصى التي في داخلي
والتي تديني وتحرقني
حين تكون بعيدا عني
وحين افتقد
شعرك وعينيك
وبدك وفمك
واروح ابحت
عن شيء يسليني
ويهدي الي السوسة
التي تزيل وحشتي
وعينا اقرا
واضحك ، واغني
ولكنك ما زلت هنا
نابتا في ذهني هذا
الذي يجد فيك وحدك
سوسته الكبرى .

عمان - الاردن عيسى الناعوري

كنت اهتف باسمك عاليا
وكنت اري وجهك
في كل الوجوه
والان اتوقف ضاربة :
استطيع ان تقول لي
من انت ؟

غناء

قلت حقا
وانت تمازحني :
انني منفي
في واحة من نفسي
كواحة
هوميروس
وددت لو كنت ...
عاشرة للفنون
لاعرف كيف اغني
قصيدة حبي
كنت اذ ذلك اقول لك
كل ما اقله لك
وانت غير موجود
حين اتكلم واتكلم
مع نفسي ، ودائما عنا

وبداك الدافئتان
اكتشفهما الان فقط

من انت ؟

من انت
يا من يشعل
الضوء الاحمر
لكي يمنع
قلبي هذا
عن الماضي
ولكي يسرق
من ليالي
احلامي
ولكي يملأ
ابامي به وحده
ليجس انقاسي
وبعيد الي الابتسام
وليُعرف عني
كل شيء؟
لا استطيع ان اعرف من انت
ومع ذلك كنت ابحت عنك
واخترع صورتك
ولكل نبذة

برك الماء في دمشق

في كل بيت من بيوت دمشق القديمة ، تقوم في وسطه بركة ، يتدفق ماؤها هازجا ومثررا

٥

وكساته من رقبة غرد
بقوادم للشوقي ترتعد
بمعارج آفاقها جدد
قد اغلقت من دونه السدد
بمشاعل تذكو وتنفد
تفلو بزخرفة وتقتصد
تهفو له العينان والكبد
نثر الجمان واشرق الزبد

من دونها وكساته زرد
ألقى الضحى يذكو ويتقد
ودقيقه من نعمة رغد
فيها الندى والرغد والصفد
سكن التسيم ولم يشره دد
حوض له من مرمر عقد
تخضل من ذكرى وتختصد
في عاصف اطيافه الإبد

ما ضاق عنه الشح واللد
يوما بمن ذموا ومن حمدوا
لا ترعوي شططا وتشد
كسبيكة جنباتها تقصد
صقلت ولم يعصف بها اود
وكانها دون الحمى رصد
وغلا الحمى وتاشب البلد

من دونه الاحقاب تحتشد
قامت ودار المجد والحسد
ولوؤها للزحف منعقد
في ساحة قدم لها ويد
عجب يفيق بطمسه الأمد
تعشو لها شجوا وتنفد
وتظجت شجنا لما تجد
عن غابر صفحاته بسدد
أنفامها في السمع تطرد

عننان مردم بك

هزج لها يعلو ويطررد
راحت نوافرها محلقة
تعلو كما شاءت هواجسها
وتسف احيانا كذي سقم
عمد من البلور تحسبها
صقلت عوارضها كان يسد
ألقى بها من شامها فلما
واذا هوت وأنهل عارضها

ثوب يد الانسام تسجج
دقت طرائقه وهذبه
افوافه وشي ونمنمة
يمتد كالافياء ماتمسمة
وتراه يطوي كالفالل اذا
ويحوطه بذراع غانية
وكانها الوانه شفوق
اطباقه تنف الفمام جرت

احواضها وسعت جوانبها
تعطي جزيلها غير عابثة
كف لها بالذل سائلة
لان الرخام وشع جانبه
اطاقها حبك الفمام اذا
خلصت عن العاهات وانتصبت
عزت بنعمها مراعنا

تاريخها عجب شوارده
في جبهة الدنيا صحائفه
(مروان) ما جفت قواضيه
دانت لها الدنيا وما سئمت
في كل ارض من آثارها
تلك الحقائق لم تزل برك
قامت نوافرها مثررة
وجرت تث على المدى سرا
قيارة للماء ما فتئت

دمشق



فوزي عطوي

في المتون والهوامش

بقلم فوزي عطوي

على هامش كتاب « الملك عبد العزيز في مرآة الشعر »

في المؤتمر الاول للادباء السعوديين الذي انعقد في شهر آذار (مارس) من هذا العام ، التي الاديب الباحث الصحفي الكبير الاستاذ عبد القدوس الانصاري بحثا ادبيا قيما بعنوان « الملك عبد العزيز في مرآة الشعر » ، ومن ثم انتظم هذا البحث القيم في كتاب اصدروه الاستاذ الانصاري ، مقدما له بكلمة وجيزة حول اسباب اختياره هذا الموضوع الذي كان في عداد الموضوعات التي تضمنها الكتاب الموجه من جامعة الملك عبد العزيز في مدينة جدة الى الادباء السعوديين ، ومبيناً خطة البحث ومنهاجه ، وممهداً بصفتين عن الشعراء العشرين الذين وقع اختياره على انتاجهم الشعري في الملك السعودي الراحل .

والاستاذ عبد القدوس الانصاري ، فضلا عن تصانيفه وابحائه ، صحفي كبير وصاحب ورئيس تحرير مجلة « المنهل » التي تصدر شهريا في جدة ، والتي تحمل بالإضافة الى افتتاحياته وابحائه اللغوية القيمة ، عددا من الدراسات والتحقيقات بأقلام كبار الكتاب العرب والمسلمين ، في سائر شؤون الدين والدنيا .

وهو ، من هذا الموقع الصحفي بالذات ، مؤهل

للإطلاع على اوسع مدى ممكن من الانتاج الشعري والثري ، لا في الصحافة السعودية وحدها ، بل في الصحافة العربية والاجنبية ايضا ، فذلك شأن الصحفي الناجح ، والباحث الدقيق ، والدارس الموضوعي المنصف ، والكاثر الاملي الذي لا يلقي الكلمة الا ان يتوقع لها اثرا وقبولا في نفوس الناس .

لذلك ، لم نستغرب هذه المقدرة التي لا ريب فيها في تقصي انتاج الشعراء العرب ، على اختلاف اقطارهم ، ولم نفاجأ بسعة اطلاع الاستاذ الانصاري التي تؤكد لنا التأثير المتبادل ، والتأثر المتبادل ، فيما بين الصحافة والادب ، باعتبارهما وجهين من وجوه الثقافة بمعناها الشامل . ففي كتابه « الملك عبد العزيز في مرآة الشعر » قصائد ممتازة لشعراء سعوديين ، ومصريين ، وسوريين ، ولبيين ، وعراقيين وهنود وغيرهم ، ومن هؤلاء الشعراء نقرأ اسماء : احمد بن ابراهيم الغزالي ، احمد فتحي ، احمد قنديل ، حسين عرب ، خير الدين الزركلي ، سليم ابو الاقبال ، عباس محمود العقاد ، عبد المحسن الكاظمي ، عبيد مندي ، علي احمد باكثير ، علي بن محمد السنوسي ، فؤاد الخطيب ، فؤاد شاعر ، فارس سعد ، محمد بن احمد العقيلي ، محمد بن بلهيد ، محمد بن عثيمين ، محمد بن علي السنوسي ، نظير احمد السهواني ، واخيرا خالد بن محمد الفرج صاحب ملحمة « احسن القصص » .

ونستعرض منهاج البحث ، ونقف مع صاحب الكتاب ، بإزاء بعض المتون والهوامش ، فنرى انفسنا ملزمين بالتزام جانب الصدق والامانة والاحترام العميق لصاحب البحث ، فلا نمتدحه مجاملين ، وانما نبدى له بعض ملاحظات قد لا نجح لها ان تندرج في باب الانتقاد ، بمقدار ما نرجو لها ان تكون لغنا وتنبيهنا لاستدراك ما في الكتاب من مواضع القصور التي لا تسبى الى الكاتب ، بمقدار ما تغفل جوانب كريمة من شخصية العاهل السعودي العظيم الذي استطاع ان يؤسس مملكته بالرفوسية العربية الاصيلية التي ستتردد اصدائها على الزمان .

يقسم الاستاذ عبد القدوس الانصاري بحثه الى قسمين : احدهما « شعر الملامح » او القصائد العربية المعروفة « التي قيلت في الملك عبد العزيز ، وقد بلغ عدد شعراء هذا النوع من الشعر تسعة عشر شاعرا . اما ثاني القسمين فهو شعر الملامح الذي « ولجه شاعران كبيران فحسب - على حد تعبير المؤلف - وهما : خالد بن محمد الفرج صاحب ملحمة « احسن القصص » ، وبولس سلامة صاحب « ملحمة عيد الرياض » .

وتستوقفنا كلمتا « الملامح » و « الملامح » ، باديء ذي بدء ، فنرى ان المؤلف قد احسن استعمال هذا الجنس غير النام ، بين الكلمتين ، كما احسن جعلهما عنوانين كبيرين للقسمين اللذين تضمنهما الكتاب . اما بالنسبة لشعر « الملامح » ، وللشعراء التسعة

عشر الذين كانت قصائد معظمهم قد نشرت في عدد من الصحف والمجلات والكتب مثل جريدة « ام القرى » ، وجريدة « البلاد » ، وكتاب « مع اهل الجزيرة العربية » للعقاد ، ومجلة « المنهل » ، ومجموعة « شعراء الجنوب » ، فهو من الشعر الجيد الذي احسن فيه اصحاب القصائد وصف العاهل الراحل ، وتعداد مناقبه وبطولاته ، وامتناح حكيمته وشجاعته ونذاه .

على اننا وان كنا نشاطر المؤلف قوله (الصفحة ١٠) : « لو جمع سائر الشعر الذي قيل في الملك عبد العزيز ، لا مجلدات . ففي عصرنا الحالي لم تنشر درر البيان الشعري على ملك او زعيم عربي كما نثرت هذه الدرر على عبد العزيز » ، فلان نستطيع موافقته على موقفه النطلق من الحكمة القائلة ان « ما لا يدرك كله لا يترك جله » ، الا ان تكون موافقتنا من قبيل القبول بايسر السبل والرضى بالقليل دون الكثير ، ولو كان الاستاذ عبد القدوس الانصاري ادبيا مبتدئا ، او باحثا متدرجا ، لقبنا منه بالمقدار الذي نخشاه به عن الملك عبد العزيز في مرآة الشعر . اما وهو في مقام ادبي وصحفي نجده وتقديره حق قدره ، فان من حقنا عليه ان نطالبه بالاكتر ، والاجود ، والاكمل .

ولربما كانت السرعة في اعداد البحث ، وتلصص المراجع التزوف ، لدى الكاتب ، هي في طليعة الاسباب التي جعلت الكتاب يأتي على هذه الصورة ، فنحن على ثقة بان ثمة من القصائد التي قيلت في العاهل الكبير ما لا نظنه اقل شاعرية ، او ادى مستوى من القصائد التي استعرضها المؤلف في كتابه .

ولعلنا لا اذهب بعيدا في البحث والاستنتاج ، فانا ناول اقرب مورد الي ، واشير الى العدد الماضي من « الاديب » اكتوبر ١٩٧٤ الذي تضمن ثلاث صفحات كتبها الاديب الشاعر المصري الكبير الاستاذ عامر محمد بحيري في سلسلة « حصاد السنين » التي تقبل عليها في كل عدد من اعداد « الاديب » بكثير من الاعجاب والاكبار ، وفي هذه الصفحات الثلاث قصائد نظمها شاعرنا الكبير ، سواء في مصر ، او في السعودية حيث امضى ثلاثة اعوام ما بين ١٩٤٧ و ١٩٤٩ في جهاده التربوي والادبي ، تحية وتقديرا للملك عبد العزيز وللملك فيصل ، ومطلع اولى هذه القصائد :

ماجت موابيه ، ولاح لسواؤه ملك نهال في السجود لقساؤه
ومطلع القصيدة الثانية :

بك ، لا بيوم العيد ، ناه الموسم واماج ساختك الحجج الانظم
واولى القصيدتين نشرت في مجلة « الثقافة » ، والثانية التي في حضرة الملك عبد العزيز ، وفيهما من الشاعرية ، وحسن انسبك ، ورقة الابداع الفني ما يشهد لصاحبهما بالتفوق وما يؤهلها ليكونا في طليعة ما يؤرخ به شعرا للملك السعودي المؤسس .

ونبقى مع الاستاذ الانصاري في متون الكتاب ، لكننا لا نفصل الكلام ، بالنظر لضيق المجال ، وانما نكتفي بالاشارة الى ان مؤلفه جاء اقرب الى العرض السريع منه الى التحليل المتاني ، فاذا خطر للمؤلف ان يحلل او يعلق ، فانه بلوغ محجة الصواب في بعض الاحيان .

ومثال واحد نخاره من الكتاب ، يؤكد صحة ما نذهب اليه . فالاستاذ الانصاري ثبت في كتابه (صفحة ٢٢) قصيدة شاعر الكرنك الباسي احمد فتحي ، التي مدح بها الملك عبد العزيز بمناسبة الذكرى الذهبية الخمسينية لحكمه ، ومطلعها :

بسمت لشرق عديك الاسلام وصفا الزمان ، وصحت الاحلام
وبعد ان يستعرض المؤلف فقرات القصيدة ، يختم كلامه بهذا القول :

« وقد عنت لي هنا ملاحظة سائحة وانا اتابع دراسة قصيدة الشاعر هذه .. فقد كرر لفظة « الندى » في معرض مديحه للملك عبد العزيز في ذكرى جلوسه الذهبية ... ويلوح لي ان الشاعر قصد هذا التكرار ، بالذات ، استجابة لعقله الباطن ، وتصويرا لما تعكسه نفسيته على شاعريته حيال التعرض لفتى الملك الهطال ، وعرضا لشريط طاملا عرضه اسلافه من الشعراء الذين ادركتهم حرقه الادب كما يقال .. »

ولا ادري كيف احسنت ان في هذا الكلام تعريضا باحمد فتحي ، وانتقاسا من شاعريته ونفسيته ، فسي وقت اصبح فيه عاجزا عن الدفاع عن نفسه لانه رحل الى رحاب الله . ومع هذا ، عدت اقرا قصيدة احمد فتحي بيتا بيتا ، ولم اقل لفظة « الندى » واردة في اكثر من بيتين هما :

خمسون ، الجبل بالمانر والتسدى عام ، وولى في المحامد عام
يروى نداء ، تستغفر له النى وبذكر ياسك يفسق القدام
ورأيتني اعجب لقول الاستاذ الانصاري ان الشاعر « كرر » اللفظة عن قصد ، استجابة لعقله الباطن ، وتصويرا لما تعكسه نفسيته على شاعريته .

والاستاذ الانصاري يعرف ان هذه القصيدة نظمت عام ١٣٦٩ للهجرة الموافق لعام ١٩٤٨ ، والشاعر هذا الوقت كان يترك ابواب الرزق ، ويعمل مراقبا عاملا برامج الاذاعة السعودية في جدة ، فكانت قصيدته اعترافا بالجميل ، واكبارا لشمال العاهل العظيم ، ولم تكن لتتطوي على شيء من التكسب الذي يفهم من كلام مؤلف الكتاب .

وهذا الكلام لا يعني ان احمد فتحي لم ينل من مكارم البيت السعودي شيئا ، وانما يروي لنا الشاعر الكبير الصديق الاستاذ صالح جودت في كتابه الصادر في سلسلة كتاب « الهلال » : « شاعر الكرنك احمد فتحي » (الصفحة ١٤٨) عن اواخر حياته : « وفي هذه الفترة استولت عليه السوداوية التي كانت تنتهي به في كثير

من الليالي الى البكاء المر ، كلما تذكر سلسلة الفشل التي انصلت حلقاتها عبر حياته . ونضبت اخلاف المال التي بين يديه ، فكتب الى صاحبه الامير عبد الله الفصيل الذي استجاب له ، ووصله برغد شهري لا بأس به ، ولكن اني لئله هذا الرغد ان يواجه الحياة التي اراد شاعرنا ان يحياها صـ سعة .»

وتلك صنعة كريمة من صنائع الامير الشاعر ، اذ بلغ بها قمة الاحساس الوجداني والشعور الانساني ، بآزاء الشعر والشاعر ، ولا سيما متى كان الشاعر هو احمد فتحي الذي صعد « ذات ليلة ، هي ليلة ١٤ بفرقة عام ١٩٦٠ الى غرفته رقم ١٤ بفندق كارلتون (في شارع ٢٦ يوليو بالقاهرة) ويحس انه متعب مكثود ، ويحاول ان يظفر بأحد من اصدقائه الاطباء ، فلا يجد منهم احدا . . . ويصبح صباح حزين . . وفي الساعة العاشرة من الصباح ، يصل الطبيب ، فيجد ان رحمة الله بشاعرنا قد سبقته في ساعة مجهولة من الليل . وهكذا يذهب احمد فتحي للقاء ربه وحيدا ، لا يجد حول مخدعه من يسمع منه انشودة البجعة . . آخر الاناشيد في حياة كل شاعر » (صالح جودت - شاعر الكرنك احمد فتحي - صفحة ١٥٢) .

ولقد قادني الى هذا الاستطراد ، انه لو صح تكرار لفظة « الندى » ، وهو تكرار لم يحدث ، فقد كان لاحد فتحي اسوة بالمتنبي والثابتة اللباني واضربهما من شعراء التكسب ، ممن لم تكن يهم حاجة الي مثل هذا التكسب ! وننتقل ، بعد هذا الى شعر « الملاح » ، ونبقى مع المؤلف ، في متونه ، بانتظار ان نخطو خطوة ثانية ، بعد ذلك الى هوامشه .

يرى الاستاذ عبد القدوس الانصاري ان شعر الملاح عن بطولة عبد العزيز ولجه شاعران كبيران فحسب هما خالد بن محمد الفرج صاحب ملحمة « احسن القصص » ، وبولس سلامه صاحب « ملحمة عيد الرياض » .

وفي حسابنا ان معلومات المؤلف ناقصة ، في هذا الصدد . واستكمالا منا ومنه لهذه المعلومات نعود الى مجلة « الرسالة » اللبنانية (السنة الثالثة - العدد السابع والثامن - تموز واب ١٩٥٧) ، فنقرأ عنوان المقالة الاولى المنشورة في هذا العدد : « بطل الجزيرة » .

و « بطل الجزيرة » عنوان الملحمة الشعرية التي نظمها الشاعر اللبناني الاستاذ فكتور ملحمة البستاني ، ورفع نسخة خطية منها الى الديوان الملكي السعودي في اواخر شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥ ، كما ادلى بحديث عنها الى مجلة « المجالس » البيروتية الصادرة بتاريخ ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥ في العدد الذي يحمل الرقم ٩٤ .

ولقد طبع هذه الملحمة فيما بعد ، وثمة اقسام

منها قد نشرت ووصلت الى السعودية ، فما كان ينبغي اغفالها .

ويقول ناظم هذه الملحمة في مقدمتها : « . . اقبلت على تاريخ نجد اقراء ، فاذا بي امام اسرة عربية جمعت بين صحة العقيدة ، وثبات العزيمة في سبيل النهضة القومية . وانعش امل ان تلك الجزيرة الخيرة بالعزائم والعقول ، لا تزال مبنية للجباية العظام . وكفى بابن سعود بطلا ادعش الشرق والغرب ببطولته ، وبانشائه دولة هي فخر العروبة ، وملجأها الحصين في هذا العصر المضطرب بعواصف المطامع والاهواء الغربية .»

واخذت بشخصية بطل الجزيرة ، واثرت فسي مغامراته ، اليوم ، كما اثرت في حكايات الابطال الغابرين ، بالامس ، وقلت : « لم لا نروي على ايناثنا اليوم ، اخبار هذا البطل العجيب ، كما كان يروي علينا آباؤنا ، بالامس ، اخبار عنتره والزبر ؟ »

ان اخبار الابطال المغاوير هي خير باعث على نهضة الامة الرائدة . وشرعت في نظم ملحمة اطلقت عليها اسم « بطل الجزيرة » وقد بدايتها بالنزاع الذي دار بين ابناء الامير « فيصل » ، وما غايتها الا ان اضعها بين ايدي الناشئة العربية ليتفتوا بها فخورين بان امتهم لن تموت ما دام فيها امثال آل سعود المغاوير .»

ومن ايناث فيكتور ملحمة البستاني في ملحمة « بطل الجزيرة » ، قوله في بدايات هذه الملحمة ، مشيرا الى الامير فيصل بن تركي جد بطل الجزيرة ، والى النزاع الذي دار بين ابناءه ، كما اشار في المقدمة :

رب ما ذنب ابي ، فنجساي
الان الابناء نذور فيهما
ومضى عابثا ، يرش الليالي
الان الاقدام اسفر فيهما
لا يبالى ، صونا نجد عريق
رب ما ذنبها ؟ اما كان اخرى
فيسروا مسوحين ، وبينوا
رب رحمة ، ان علمت بها لا
هدم العرش ما بناه سودا
فقدت خيصة الاسود مراحا
والقتضاي اخذون بحسبر
ان يد قشع من العرب يوما
هب من قومه عليه عتو
يا مشاري ما ذنب تركي فتردي
ان يكن ثار لعدو ، فلان نرت
واتمنى « فيصل » سنيا عزيزا
مد كك القفا بكتسب اي
ينثر الفيق من جفون اطوار
ومضى ثائرا ، وما ارتد الا
وعلى سيفه نسي العاصي

والان ، نخطو الخطوة الثانية ، في اطار « شعر الملاح » ، فنعرض لهامش واحد من هوامش الكتاب ، حيث يقول الاستاذ الانصاري في الصفحة ٨ : « اكتفينا

بعرض نماذج من «أحسن القصص» ، ملحمة خالد بن محمد الفرج لأنها نظمت ونشرت في عهد الملك عبد العزيز وعرضت عليه في حياته ، ويبدو أنه أقرها ، ولأن الشاعر خالد الفرج قد عاصر من كتب كثيرا من أحداث هذه الملحمة قصورها ووصفها بدقة وإمانة ، ولأن ملحمة بولس سلامة ، مع جودة سبكها ، فقد تعرضت لأحداث خارجة عن نطاق موضوعها .

ثمة ، إذن ، سببان يبرر بهما الأستاذ عبد القدوس الأنصاري اكتشافه بإحدى الملحمتين دون الثانية ، ولقد نوافي المؤلف على وجهة السبب الأول فيما عني ملحمة «أحسن القصص» ، أما السبب الثاني ، فيعذرنا أن رفضناه ، لاسيما وأن الاكتفاء بملحمة دون الأخرى ، يرجح فضل الأولى على الثانية ، كما وأن تاريخ النظم والنشر والعرض ، ومعاينة الحدث التاريخي عن كتب أو عن بعد ، ليس لذلك كله أي أثر في تقييم الملحمة الشعرية ، بمعناها الفني الذي عرفه اليونان ، والفرس والهنود ، في الإلياذة ، والأينادة ، وفي الشاهنامة ، والمهابهاراتا ، أو في العصر الحديث من خلال ملحمتي «عبد الغدير» و «عبد الرياض» لرائد الشعر المحمي العربي الأستاذ بولس سلامة .

وبإدعي ذي بدء ، نعتزف بأننا لم نقرأ ملحمة «أحسن القصص» كلها ، لذلك نرى أنفسنا غير قادرين على إجراء دراسة مقارنة بين هذه الملحمة ، وملحمة «عبد الرياض» لبولس سلامة ، أو «بطل الجزيرة» لفيكتور ملحم البستاني .

الأنا ، من خلال النصوص التي استشهد بها الأستاذ الأنصاري في كتابه ، نستطيع التقدير بأن ما في «أحسن القصص» من الشاعرية لا يرقى إلى أعلى من المستوى العادي ، مع عميق تقديرنا للدوافع النبيلة التي حملت الشاعر خالد بن محمد الفرج على نظمها .

أما ملحمة «عبد الرياض» فبحسبنا أن صاحبها أرسى في مقدمتها أولى أسس الفن المحمي ، مثلما فعل ابن خلدون في مقدمته الشهيرة عندما أرسى أسس علم الاجتماع . ثم بحسبنا ثانياً ، أن كبار أدباء العربية ومفكرها حلوا محل الاسمى ، لا بل فضلوها على كثير من سابقتها في الآداب الغربية .

يقول الأمير الشاعر عبد الله الفيصل مخاطباً صاحب هذه الملحمة : « في اللحظة التي تغضت فيها يدي من غبار الثرى الذي اهلهت على شريح المغفور له فقيده العروبة والإنسانية والمجد ، جدي عبد العزيز آل سعود ، تلفت من أعماقي باحثاً عن أمير الشعراء أحمد شوقي لينظم للتاريخ ملحمة تسجل بطولات صانع التاريخ ، وعادت إلى قلبي لوعة دامية . وقد تذكرت أن شوقي نفسه مات . وظلت أمداً غير قصير ادعو الله أن يهيئ لهذا الذي شاد من أمجاد العرب ما يعجز التاريخ عن أن يأتي بوصف صادق له ، ولكن الله الذي لا ينسى عباده المحسنين . . عباده الذين خلق منهم دعاة خير ورسول إنسانية ، جاء بك

لتتف على أعراف التاريخ متغنياً « بعيد الرياض » .
رحم الله شوقي ، فقد كان سعيداً إلى أقصى درجات السعادة حين مات قبل أن يقول في مصرع التسر بيتاً واحداً ، فلو نظم ملحمة أو قصيدة في الموضوع الذي أخرجت من أجله « عيد الرياض » لآخفق ، ولضاع صوته ضيلاً في صخب زمجرتك القوية المدوية .

ويقول عن ملحمة « عيد الرياض » أديب العروبة الصديق الأستاذ وديع فلسطين : « والعمل الشامخ الذي أبدعه بولس سلامة هو « ملحمة عيد الرياض » ، وهي ملحمة طاولت « الأوديسة » اليونانية ، وصاوت الملاحم العربية القديمة ، وانتصبت في تاريخ الأدب العربي كعلم مضي من معالم الطريق ، لأنها سجلت بمداد الشعر وروح ، بل بدم المحبة وصميمها ، تاريخ أمة ، وحياة قائد رائد ، ولأنها اشتملت في تضاعيفها على زبدة الفكر المعاصر ، وصفوة الصفوة من مذاهب المفكرين في كسل عصر ومصر ، ولأنها جاءت ملحمة من الشعر كما عرفناه العرب ، لا من النثر الذي شاع أمره اليوم ، فقدت مقومات الشعر وخصائصه . »

ويقول شاعر لبنان الأستاذ سعيد عقل : « أن العرب بعد ملحمة بولس سلامة لن يكونوا مغيبين أن رجعوا إليها في كل ملعة ، فهي لطالب الفرائد ديوان من الحكيم لا بدانيه إلا نهج البلاغة ، والقتال القاتل من آيات التنبي . وهي لرائد الفكر سجل لعدد من انتصارات الفلسفة الحديثة ، تدخل لأول مرة على شعر العرب . وهي للاخلاق مذهب بأكمله متماسك الأجزاء انتظمت فضائل الإثمة والكرم والفتاح والردى ، وعفة اللسان ، ونجدة الكهوف ، والبطوح الذي يبعث الحياة في الأشياء حتى لتتساءل أي قيمة عربية لم يطلعها هذا الشاعر البحر ، كأنما هي منورة للمرة الأولى لوفرة ما افنث الشاعر في الباسها البريق ، وأسماعها من خلال اصطلاك السيوف . أما للمملكة العربية السعودية فهي كل شيء . وفي يقيني أن جزيرة العرب ستحدث بعد مئة عام بأحداث ثلاثة : تأسيس المملكة على يد عبد العزيز ، واكتشاف منابع البترول ، وملحمة « عيد الرياض »

وبعد ، فلعل الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصاري يدرك ، وقد ثقلت كفة الملاحظات وخفت كفة المدح ، أننا لو لا ما نتوسمه فيه من مقدرة على إبقاء البحث حقه ، لا سلكنا هذا المسلك ، ولا انتهجنا هذا النهج ، فمثلته حري بأن بعيد النظر في كتابه ، عندما يقدمه للطبع مرة ثانية ، حتى يأتي وفق ما نرجوه من صور الجمال والكمال . وبحسب الأستاذ الأنصاري ، في كل حال ، أنه قدم خدمة مثقلة الجوانب : لذكرى الملك عبد العزيز ، ولأصحاب التضائد والملاحم ، وللشعر العربي المعاصر على وجه الإجمال . وأنها لخدمة فكرية تحفظ له ، عندنا ، مقاماً اثيراً ، ومكانة رفيعة تليق بأدبه .

المضخة العجيبة

المسترخي بحنوه وهدونه

كان الهدوء يؤرجح حسك برفق
وكان السكون يضطرم باحساس ودفق

بقرب الإغراء

كان الحب العطوف المنتظر

وفي دفقة الحياة

كانت فساوة الوجود

وكانت اغلال الواقع

آه ، ابتها المضخة العجيبة

آه ، انت ايها الخافق

يقظان ... كنت لا تنام

وقت كان الناس نياما

تفترس المني وتنبه الامال

وتشر على نوم الناس

انتفاضات الحياة المتجمعة بين يديك

ويعود الزمان في دورته الالوية

ويقرأ في سجله ماضيات الايام

ويؤن الماضي والحاضر والمستقبل

الماضي عشته انسا

والحاضر وضعته انا بين راحتي

وقلت للمستقبل تعال كما نشاء

ابتها المضخة العجيبة

ايها الخافق الغريب

انا اريد ان اتبع الحاضر

في ظل المستقبل

انا اريد ان اطوي الصفحات ...

صفحة ... صفحة

آه ، ايها الخافق الذي لا يكل

الا ياتي ما احب

الا استرد ما اريد

حلب - دار الرائد

آه ، ابتها المضخة العجيبة الغريبة

تعملين بانتظام لا يعرف الكلل

وتضخين دم الحياة في عروقي

آه ، ايها الخافق الذي لا يتعب

منذ كم سنة ...

وانت تحمل اهوائي وميولي

وتتحول متاعبي واوجاعي

وتتعاين بجروحي وآلامي

كنت فتيا ...

تحتضن فورات الصبا ونزعات الشباب

وتتطاول الى الامال

السائرة على طريق الحياة

ترنو فلا تتعب

وتفترق الاماني فلا تكل

وتطوف دني

احلامها غريبة وآمالها عجيبة

وكانت الطرق تنبسط امامك

فتنهيهما بفسحات الزمان

وتفترسها باقدام الحركة

كم داعبت هوى مغريا

ورعيت هوى مجبا

وفتحت للحياة نافذة

تسابق اليها الانسام

وعلى حافاتنا نبضات

تعج بدفقات الوجود

منحت الحياة ما كانت الحياة تمنح

وجدت بوجودها

وكلك لهفة وشوق ومحبة

الا تزال تذكر اشعة القمر

ووهج الظهرة ولطافة المصير

ثم ارتعاهك على وداعة الليل

توفيق البازجي

الا اذا استرد الاول حقوقه وامن شر الثاني . لا شيء ينسينا ارضنا وبلادنا التي اغتصبتموها منا . ان ادعاءكم انكم شعب الله المختار لا يجزى لكم ان تفعلوا ذلك . كل الشعوب العربية في العالم اسهمت في بناء صرح الحضارة . ولا فضل لاحد تلك الشعوب على الشعوب الاخرى . وليس هناك ميزة تجعل الشعب الذي يتحلى بها مختارا والشعب الذي حرما مهمل . انكم مكونون من افراد تباينوا في العادات والتقاليد والجنسيات وان كانوا على دين واحد . فكيف تنجحون في تكوين شعب موحد ؟ انكم غرباء بعضهم عن بعض وعن العرب الذين تعتدون عليهم . ليس الانسان كالما يخذ لون الصبغة التي ذابت فيه . ان ائمن ما في الانسان العقل كما يقدر عليه من تفكير ، والقلب كما يدخره من حسابة وعواطف . والعقول والقلوب اذا لم تنسجم عاشت غريبة بعضها عن بعض » .

وحينما فرغ صالح رشيد مملا كتب ذبل كلمته باسمه الكامل ، ومضى لشأنه . وفي صباح اليوم التالي تجمع اهل البلدة حول الورقة المثبتة على اللوح الخشبي ، واخذوا يقرأونها في ترويض وغبطة . ثم اعادوا قراءتها مرارا . واخيرا انتهى خبر الورقة الى رجال الشرطة ، فانتزعوها عن اللوح الخشبي واحتفظوا بها . ثم راحوا يبحثون عن صالح رشيد في كل مكان ، ولكنهم لم يعثروا له على اثر .

— ألم تجد ذلك الثائر الشاذ الذي كتب تلك الكلمات الجارحة ؟ احضره الي وانا اعرف كيف انتقم منه واعذبه) . لقد بحثت عنه في البلدة وفي خارجها فلم اجده يا سيدي .

(لعله خرج من البلاد الى قطر عربي مجاور ، فما ذنبى ؟) — محال ان اتخلى عن البحث عن ذلك الرجل مهما كلفني الامر من

وفي الرسائل التي تبادلها مع بعض اصدقائه ولاسيما ذوي الشخصيات البارزة منهم ، وفي الكتب النفيسة الخالدة التي قضى شطرا كبيرا من حياته في البحث عنها وشراؤها . تلك الاشياء ثروة فكرية دفنتها انتقاض لا قيمة لها . ولكن الفيظ الذي ولده ما ائزله الاعداء من ظلم به تحول الى وقود لعزيمته وارادته .

وقبل ان يغادر بلده تناول لوحا خشبيا وعلقه على جدار ، ثم اثبت عليه ورقة كتب عليها ما يلي :

« ايها الاعداء ! انتم تعلمون والعالم كله يعلم ان البلاد لنا . نحن اصحاب الشرعيون . لذلك يجب ان نقتطع فيها وتكون السيادة لنا . انتم تبحثون عن الامن والسلام لتقروهما



بقلم عبد الحميد الانصافي

في ربوعنا . وانا اؤكد لكم ان الامن والسلام لا ينشران في بلادنا الا اذا عشت فيها كما يعيش ابناء جنسكم في الاقطار العربية الاخرى . ان السلام والامن لا يستبان الا اذا قاما على اساس من المحبة لا الكسره والارغام . ان وسيلتكم الوحيدة التي عدمت اليها لتحقيقها هي الظلم والارهاب . ولكن من المحال ان ينسى المظلوم الظلم الذي ائزل به اذا سلب الظالم ارضه وبيته واملاكه الاخرى . ان التفاهم لا يتم بين المظلوم والظالم



قبض على اربعة رجال من زمرة مقاومة سرية ، وبقي رجل واحد م تمكن السلطة الاسرائيلية من العثور عليه . انه صالح رشيد . ذلك الشاب المثقف الذي ابدي براعة فائقة في التخطيط والمقاومة ادهشت زملاءه وولدت في نفوسهم ثقة به واعجابا بمقدرته الفكرية . انه يتقن ثلاث لغات : العربية والانكليزية والعبرية ، وقد طالع عددا كبيرا من الكتب الادبية والاجتماعية والسياسية وله موهبة فذة في الاستنتاج وابتكار الخطط . وقد زاد تلك الموهبة عتافا وتوفيقا بما تعود من تفكير صامت وبوضوح افكاره موضع التنفيذ . وهو ينتمي الى اسرة راقية ثرية محترمة تقطن في الجليل .

بحثت عنه السلطة الاسرائيلية مرارا ، وضيقته عليه الخناق لكي تتمكن من القبض عليه او ارغامه على الاستسلام . ولكن جهودها في هذا السبيل ذهبت ادراج الرياح ، فعمدت الى الطريقة التي تعودت استعمالها في الانتقام من مقاومتها وهي هدم المنازل . هدمت منزل صالح رشيد وشددت الرقابة عليه على الحدود . ولكنه لم يفكر في الخروج من بلاده ، فقد عاهد نفسه ان يستمر على جهاده الوطني حتى اخر لحظة من حياته . لم يشغله شيء عن التفكير في وطنه ، لا زوجة له ولا اولاد ، ولكن ما حز في نفسه ان يعتقل زملاؤه الاربعة . غير انه وان غدا وحيدا الا ان الياش لم يدب الى نفسه ، بل ازداد صلابة وعنادا واستماتة في سبيل مبدئه وهدفه .

دخل بلده ليلا ليرى ما حل بمنزله ، فوجده انتاقضا . تمكن الاعداء من ان يحولوا داره الى انتقاض ، ولكنهم لم يستطيعوا ان يحولوا الحماصة المشتعلة في نفسه الى ياس . اجل ، لقد غشي غم حينما فكر في مكتبة العامرة التي هوى سقف البيت عليها ، وفي مؤلفه المخطوط الذي اودعه زبد افكاره ،

— هه ! قتل ؟ من قتله ؟ لا يقتله
أحد سوانا ، كيف تقتله ولا ندري
بذلك ؟

(— هذا ليس كلام رجل مفكر) .
— هيه حيا ، فماذا يستطيع أن
يفعل بنا ؟

— أننا لا نخشى سلطته ، ولكننا
نشعر بالعار بسبب عجزنا عن اعتقاله .
هل أنتم راؤون عن أنفسكم حينما
تقرؤون تصريحاته على الأسلوح
الخبيثة ؟ هل هناك استهانة بنا
أسوأ من هذه الاستهانة ؟ وهل هناك
إساءة شر من هذه الإساءة ؟

— تصریح —

« أيها الأعداء ! كانت الشعوب
في الماضي تفخر بافتتاح البلاد بقوة
أجسادها . والشعوب اليوم تفخر
بافتتاح المجهول بقوة عقولها . لقد
ولى زمن افتتاح البلاد . وأنتم اليوم
تريدون أن تحيوا ميادينا ، أن العالم
يقرب من الإنسانية والحريّة
والسعادة . وأنتم تستبدلون تلك
الأهداف النبيلة بفضا وظلما وشقاء .
اسمعوا أيها الأعداء ! لقد حضرت
الليلة الماضية الحفلة التي اجتمعت
منغنية شهيرة عندكم . استمعت إلى
غنائها حتى انتهت الحفلة دون أن
تشعروا بذلك . كنت جالسا في
الصف الخلفي من المستمعين

جلست في هدوء ، ودخنت ثلاث
سيجارات في هدوء . لم احضر تلك
الحفلة رغبة في سماع صوت المغنية
الشهيرة ، بل لاقم لكم برهانا على
أن في امكاني أن افعل كل شيء على
الرغم منكم ودون أن تدروا بذلك .
وعليقا على صوت المغنية أقول : لقد
كان صوتها غريبا عن أصوات العرب
أصحاب جبل الكرمل ولغتها غريبة
عن لغتهم وادانها غريبة عن حالهم .
فإن كنتم قد عدتم من الحفلة
مسرورين منبتهطين فاني عدت منها
غاضبا نائرا » .

— مطاردة —

— هذا غابة في التهكم بنا . أننا
لا نسبح لهذا الرجل المطاردا أن يعث

حب الوطن والمواطنين . وقف في
خشوع كأنه كان يعاهد أباه على
المضي في سبيل الدفاع عن وطنه
طول حياته .

— تصریح —

« أيها الأعداء ! لقد سمعت أن
كباركم يدعون أننا ضيوف عندكم
تقيم في منازلنا مؤقتا . ولست أدري
كيف اعتبرتمونا ضيوبا ونحن أصحاب
منازلنا وأراضينا . وهل من المعقول
أن يضيف الرجل عدوا له ؟ هل
تعتقدون أنكم تستطيعون بما تملكون
من أسلحة فتاكة أن تكونوا أصحاب
حق وإن تجردونا من حقوقنا ؟ اعلّموا
أنكم بين العرب وهم كثيرون كسفينة
في بحر واسع . أن السفينة مهما
أرهبت بما فيها من أسلحة نارية فتاكة
لا يمكنها أن تجفف مياه البحر حينما
تصاب بتلف تشرف به على الفرق
أن « فلسطين » باقية « فلسطين » .

أنها ليست شارعا يستبدل باسمه
اسم آخر بل اسمها كاسم الإنسان
يبقى ملازما له إلى الأبد ، والفلسطينيون
لا بد أن يعودوا إليها سادة أحرارا
كما تعود الطيور إلى أعشاشها .
لقد احتل اسمها مكانه من خارطة
العالم . ولا أحد يمكنه أن يغيره أو
يغير خارطتها .

— مطاردة —

— ألم تمكنوا من العثور على
صالح رشيد حتى الآن ؟
(حرام إن تكونوا رجال شرطة) .
— لقد عثرت على رجل ظننت أنه
هو ، وبعد التحقيق تبين لي أنه
ليس صالح رشيد .
(— ماذا اصنع لك ؟ هذا مما
امكنني أن افعله) .

— ماذا كنتم تفعلون لو أن إسرائيل
كانت بلادا واسعة كفرنسا مثلا ؟ أن
رجلا واحدا مطاردا في قطر صغير
يمكن القبض عليه في سهولة .

(لا شك أنكم عاجزون كل العجز
ولا تعرفون كيف تقومون بواجباتكم) .
— لعله قتل من حيث لا ندري

يا سيدي .

جهد ومشقة . أريد أن اقبض عليه
لكي ألقى عليه درسا لن ينساه .
(اتوني به حيا أو ميتا) .

— أنه من العصاة التي اعتقلنا
أربعة من أفرادها أخيرا ولعلمه رئيسها .
(لست أدري كيف تمكننا من القبض
على أربعة أشخاص وعجزنا عن القبض
على شخص واحد) .

— نعم ، أنني أعرف ذلك . فسي
اعتقادي أن ذلك الرجل سيزعجنا
وبضايقتنا كثيرا إذا تركناه يفعل ما
يشاء . واخشى أن يؤلف عصابة
أخرى ويعود إلى مثل ما كان عليه
من مضايقات . لقد أمسكنا بذيئ
الحية لا براسها .

(من العار أن يضايق رجل واحد
حكومة كاملة) .

— لا بد أن نعثر عليه . أوكد لك
أنني سأتيك به ، فثق بي . لقد
اعتزمت أن اقبض عليه يا سيدي .
— سنرى

كانت مقبرة البلدة ملفوفة في
ظلمات الليل كما لفت جثث الموتى
وبقاياهم في ظلمة القبور . وكان
السكون سائدا في خارج المقبرة
وفي داخل القبور . ولم يسمع من
الأصوات إلا صرير الصراصير الكامنة
في أشجار السدر القائمة هنا
وهناك ، وكانت القبور باتصافها
الطوال العراض وبظهورها المرتفعة
ودرجاتها شبيهة بأسود مقصية في
انتظار فرائس لها .

وقف صالح رشيد بجانب قبر
أبيه يجيل فيه بصره في تفكير
واحترام . ثم تلفت حوله باثنا نظرات
استطلاع بين القبور المظلمة . أنه
الرجل الوحيد الذي وقف هناك .
أخذ يفكر في أبيه ويستعيد على
ذاكرته الأيام الحلوة التي عاشها معه
وكلامه الرقيق وتكانته السارة ، فاطلق
تنهدة حارة عميقة ، وشعر أن أباه لم
يورثه الدار التي هدمها الأعداء
فحسب بل أورثه أيضا حب الوطن
وحب المواطنين . فإن كان الأعداء
قد أفقدوه الدار فانهم لم يفقدوه

بنا هذا العبث . اية سخرية اشد من هذه السخرية ؟ كيف تمكن ذلك الرجل من الجلوس بين المحتفلين دون ان يدري احد بوجوده هناك ؟ كيف حصل على تذكرة ؟ الى هذا الحد بلغت غفلة رجال الشرطة ؟ (ايقع بين ابدنا ولا تقبض عليه ؟ يا لنا من مغفلين !) .

— لعله كاذب فيما يقول يا سيدي .
(لماذا تصدقه قبل ان تستيقظ قوله ؟) .

— بل هو صادق ، فقد احببنا في الليلة الماضية سهرة غنائية . وكانت هناك مغنية مشهورة . هذا صحيح لا نستطيع ان نكلبه . لماذا نهرب من الحقائق ؟

(انك تثبت بحبال هوائية لتجد لقصورك علوا) .

— لعله كان متخفيا يا سيدي .
(ان الرجل المتخفي يجعله كل انسان) .

— كان متخفيا ! من اعلمك بذلك ؟
هيه كان متخفيا ، كيف لم يلاحظه رجال الشرطة الذين كانوا هناك ؟ صورته وزعت على كثير من المراكز . ولو ازاحوا لثامه لعرفوه . لقد كان كالطائر الذي وقع في قبضة يدنا ثم فر مطلقا جناحيه في الهواء .
(ان لم تقبضوا عليه في المرة القادمة مت غيظا) .

— اعدك بان تكون اشد انتباها في المرة القادمة . انه الان يسخر منا ، ولكننا سوف نسخر منه فيما بعد . سوف نضع حدا لتلك التصريحات على الالواح الخشبية . لقد وردت علينا اخبار تؤكد انه سيقضي الليلة القادمة في منزل صديق . سنقبض عليه هناك يا سيدي .

— تصرّح —

« ايها الاعداء ! ان قضية فلسطين ليست قضية ثانوية كما تدعون . انها قضية العرب الرئيسية ، وبدون حل هذه القضية لا يفيد حل قضاياهم

ال اخرى . ان العرب لا يستطيعون صبرا على رؤية الضفة الغربية وقطاع غزة يهودان وهم مكتوفو الايدي . ولا يمكنهم كذلك ان يصبروا على ما حل بالعرب الذين يعيشون في اجزاء اخرى من فلسطين . اتنا ان صبرنا على ذلك كنا كمن يرى عضوا من جسده تسري فيه الفرغينا وهو ينظر اليه في تالم وصمت حتى يبتتر من جسده . لا يطمئن العرب الا اذا استرد الفلسطينيون جميع اراضيهم المحتلة وبسطوا سيادتهم وادارتهم عليها . لا مدينة في العالم العربي والاسلامي تذكر العرب بماضيهم وامجادهم حينما بلغت الاجوج كمدنية القدس اذ فيها قبة الصخرة المتأقاة التي تبهر الانظار والتي تشبه برعما فنيا نابتا من جذع السعادة . وفيها المسجد الاقصى الذي احرقتموه بحجة البحث عن حجارة قديمة لا قيمة لها بجانب المسجد الذي اقيم عليها ولا تساوي الجهد الذي بذل من اجل البحث عنها . وفيها كنيسة القيامة كعبة المسيحيين من العرب . ان القدس قلب فلسطين النابض بما تدخره من ذكريات تاريخية خالدة وبما تبديه من تعابير روحية سامية . ان فلسطين بدون القدس كجسم بلا روح . ولا بد من استرداد بقية الاراضي المصرية والاراضي السورية التي سيطرتم عليها . »

— مطاردة —

— هل عثرتم على صالح رشيد في منزل صديقه ؟

(بشرني ، قل : نعم . ولكن نظراتك كثية كماري) .

— كلا ، اتنا لم نجده هناك . لقد بحثنا عنه في كل مكان من المنزل فلم نجده .

— واذن فالاجابة التي ارسلها الينا رجل مجهول في شان وجوده في منزل صديقه هي اجابة كاذبة . (آه ! لقد كذبنا الخبر ذلك الرجل المجهول العين وضحك علينا) .

— لقد ظننا ان صالح رشيد اثناف الى صديقه فزاره في بيته وقضى ليلته عنده ، ولكننا خدعنا .
(وهذا بعد عشا بنا) .

— اخشى ان يكون صالح رشيد هو الذي ارسل الينا تلك الاجابة ليبحث بنا .

(انه خداع ساخر ، انه لا يكثر لنا ، كائنا لا شيء في نظره) .

— هذا ما خطر في بالي انا ايضا يا سيدي .

— ان تصريحه الاخير غايه في الخطورة . انه بحث الاهلين من العرب على الثورة ضدنا . ينبغي لنا ان نقبض عليه باسرع وقت ممكن والا تمادي في صراحته وجرائه .

— سنبدل اقصى ما نستطيع من جهد يا سيدي .

— تصرّح —

« اسمعوا ايها الاعداء ! سيحتفل بعرس صديق لي في ليلة قريبة جدا . وسأكون واحدا من المحتفلين . فان كنتم بارعين في القبض على من يتناولكم ويؤثر عليكم فاستعملوا الطرق المحكمة التخطيط للقبض علي . انني اؤكد لكم انني سأكون بنجوة من كيدكم وبحكم . لقد مهدت لكم سبيلا الى اعتقال لاويكم انكم اعجز من ان تتفلبوا علي . انه صديق عزيز جدا لي كذلك الصديق الذي فتنتم منزله فلم تجدوني فيه . واود ان ازيدكم علما انني كنت قد قضيت ليلة في منزل صديقي هذا ، ولكنني لم اتم هناك في الليلة التي فتنتم فيها منزله . وفي هذه المرة سأحضر عرس صديقي الاخر ، ثم اهنئته بزواجه واخرج من منزله . لا شك انكم تتلفون شوقا الى معرفة اسم ذلك الصديق ومكان اقامته ، ولكن هذا من اسراري التي لا يمكنني ان ابوح اليكم بها . ان اصدقائي كثيرون ، ولكن الذين يريدون ان يتزوجوا منهم قليلون . وليس عليكم الا ان تعملوا عقولكم حتى تهتدوا الى الحقيقة .

لا تستيري الجراح

★

اخادع ما عشت صمت فؤاد
ليال تمر وقلب يحسن
باي شراع هوى تجرين
وفي اي ارض سكنت واي
ساسال عنك الهوى يا حبيبي
اللم ذكراك بعد الرجيسل
فكم كنت أرغب لقياك طيفا
فلم تبق الا ثوان بعامي
غدا يقفر الدرب منا ومنها
تهالي اسكيني على شفيتك
وبحة ناي ... ترن
نشيج بصدري يفص بقلبي
وعشرون عاما ابنت السلام
انيت الى الاربعين بعمرى
ابعد انطفاء شبابي رجعت
وقد جف في نداء الخيالة
ودلت قلبي امانا ونعمى
حنائيك لا تستيري الجراح
فلا الدهر انصفنا بالتلاقى
فما ضر قلبك لو جئتني
تقولين : جئتك يا كذبة

رؤيف محرم

حمص - سورية

صديقه واحتفل مع المحتفلين وابتهج
مع المبتهجين في امن وسلام بعيدا
عن عين الرقيب ، بينما كان الاعداء
يبحثون عنه بين المحتفلين بعمرس
رجل غير صديق صالح رشيد .

عمان الاردن عبدالحميد الانشاصي

واعتداء وقسوة في معاملتكم مع بني
الانسان ، فتغيروا الخطة التسي
اتخذتموها منذ سنين طوال لاختضاعنا
لفطركم واربابنا باعتداءاتكم بنية
ان تناولوا ما تبغون .»

وقد حضر صالح رشيد عمرس

انتي على يقين بان صراحتي هذه
لا تفيدكم في البحث عنى . وماذا كرم
فيما بعد بقولي هذا . ساظل اكتب
تصريحاتي على الالواح الخشبية واقاوم
شروركم وجرائمكم انا ورفاقي حتى
تفكروا فيما تقومون به من ظلم



ابن المقفع : مصلح صرعه الظلم

تأليف احمد علي - ١١٢ صفحة من القطع المتوسط - من منشورات « سلسلة المصاحيب » - بيت الحكمة بيروت

في سنة ١٩٦١، ومنذ ثلاثة عشر عاماً، لقيت مؤلف هذا الكتاب: الاديب الاستاذ احمد علي، في كتاب له عنوانه: « ثورة الزنج ». وقادتها علي بن محمد، من منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت. ولقيت فسي كتاب ثورة الزنج - يوم ان قرأته حين صدوره - اهتماماً كبيراً من الباحث احمد علي بكل ما كتب حول الثورات الاجتماعية في الاسلام، فلم يفلت من يديه الباحثين، ولا من عينيه الفاحصين كتاب فسي هذا الموضوع، او حوله، او يقاربه. بل لم يفلت منه مقال في مجلة عربية كانت ام اجنبية. فهو يستأنس بفعل في كتبه قد نشرته في مجلة « الكتاب » - التي كانت تصدرها دار المعارف - في عدد يناير ١٩٥٢ عنوانه: « ثورات في المجتمع الاسلامي » فيرجع اليه، ويغديه فسي ثبت مراجعته، كما قيد مقالات في مجالات اخرى للدكاترة والاساتذة طه حسين، فيصل السامر، صلاح خالص، محمد عبد الله عتسان، ابراهيم الفصاح ..

واعجبت بمؤلف كتاب « ثورة الزنج » وبمنهج في البحث وعقله الربيب النظم، كما اعجبت باستنباطاته الذكية، ولحائه القوة، وزاد اعجابي بأسلوبه العربي المبين الشرق، الذي لا توج فيه ولا التسوء، ولا غموض ولا ابهام. كما اعجبت بالروح العربية السارية في كتاب الاستاذ احمد علي وفي كتاباته. فهو لم يصنع في الحوادث التاريخي الميلادي - على نحو ما يفعل الناقلون عندما عن مصادر اجنبية، مما يفسح سرفاتهم، ويكتشف عوراتهم! وإنما اصطنع التاريخ الهجري وحده، وقال في صدر كتابه معللاً لذلك: « وقبل ان نختم هذه المقدمة، نود ابداء ملحوظة، وهي أننا اعتمدنا السنوات اجمالاً وحدثاً فسي طول هذه الدراسة. ولم نغفل ذلك نقصور او اهمال، إنما رأينا أنها تسمع القاري على تتبع الحوادث في تسلسلها، دون ان يفسح يمين التاريخيين الهجري والميلادي. هذا مع العلم ان ثورة الزنج قد قامت في القرن التاسع الميلادي، وذلك على وجه الدقة بين عام ٨٦٩، ٨٨٢، وقد اشرنا الى ذلك على غلاف الدراسة .. »

وظل اعجابي بالباحث احمد علي وبإتقانه الفكري معه قائماً، وان كنت لم اسعد منه بقاء مادي. وكيف اطعم عنه بمثل هذا اللقاء الاخير، وهو واحد من مئات المؤلفين العرب الذين اقرأ لهم، واعجب بهم، ثم لا نظنني الايام منهم بقاء .. فلا تزال مخيلتنا وملكانتنا تتوهج لهم صورة مادية هي منتزعة من وحي قراءاتنا لهم، والله اعلم بيقيننا! وما كنت الا والاديب الباحث احمد علي الا كعابرين، كل منهما فسي سفيته، يجتاز احدهما بصاحبه من فوق مركبهما، ثم يفسيان، ولا يبقى الا انطباع الفكرة الخالصة ..

ومرت الايام، بل قل مرت السنوات، واذا بي في العراق واحداً من عشرات المؤرخين والباحثين في التاريخ الذين دعاهم « الجمعية العراقية للتاريخ والآثار » في جامعة بغداد لمقعد مؤثر دولي يعد من

الخاص والعشرين من شهر اذار ١٩٧٢. واذا بي وقد حل موعد المؤتمر التي بعشرات من المؤرخين والعلماء والمشتفرين كنت انتهي لقاوم. واذا بي في اليوم الثامن والعشرين من اذار - مارس ١٩٧٢ - اجد شاباً مهذباً، هادئاً، متنز الخواط، والكلام يقدم نفسه الي باسم « احمد علي »، ثم يشفع ذلك بتقديم كتاب من تأليفه كتب على صفحته الاولى بخط واضح كبير الحروف الاصداء الاتي: « الى الاديب الذي امنت خلفه ريشته بسائين للروح زاهرة. الاستاذ محمد عبد الفتي حسن، مع وافر مودني وتقديري - احمد علي ».

يا لله! ولطف الافاد! بعد اثني عشر عاماً التقى - على غير ارضي، وان كانت العروبة ارضاً واحدة، - بآديب كنت قرات له، واعجبت به، وان كنت لم اقدر ان القاء يوماً لقاء الجسد، وان اراه رأي العين .. ولكن هاتذا الآن، وعلى خفاف دجلة، مع الباحث احمد علي مؤرخي القديم، ومع كتابه الجديد: « ابن المقفع : مصلح صرعه الظلم » ..

ولمك يا قارئ الكريم ادركت الآن، ومن عناوين الكتب لا غير، اي باحث من الرجال هو الاديب « احمد سوسيل علي » بتولسلا، او « احمد علي » ايجازاً؟ انه شاب يكتب عن ثورات اجتماعية في الاسلام اولاً، وعن ادب رائد من رواد حركة النقل والتعريب صرعه الظلم ثانياً ..

ومن ينكر ان عبد الله بن المقفع كان مصلحاً اجتماعياً، فسي المجتمع العربي الاسلامي الاول وفي القرن الثاني من الهجرة؟ لم يفسح رسالة في صحابة الخليفة وبلاتته يقول فيها انه ولد في جصاعة من اعيان البصرة على دار الخلافة ببغداد في ايام « ابي العباس »، فكان مع فريق بايون مقابلة الخليفة والدخول عليه، اسوء بطلانه؟ لم يقل في في كلمة البطالة: « ما رأينا اجورية قط اعجب من احدهم « المحاسبة ». فالواحد منهم قد يكون اخلاً في النسب والبلاء، وهو « مسخوط الرأي مشهور بالفجور في اهل مصر » ومع هذا « يؤذن له على الخليفة قيس كثير من ابناء المهاجرين والانصار، وقبل قرابة امير المؤمنين واهل بيوت العرب ». وادرج ابن المقفع على من يصاحب امير المؤمنين انه « رجل فقيه مصلح، يوضع بين اظهر الناس ليتفخوا بمصاحبه وفقهه » بحيث تستقر الامور في نصابها « ولا يكون للكتاب فيها امر في رفع رزق ولا وضعه، ولا للعلاج في تقديم اذن ولا تأخير .. ». وهذا درس رؤساء اليوم ووزرائهم في كل عصر، متى اريد الاصلاح، لا في عصر ابن المقفع وحده ..

ويعرض احمد علي على الدكتور طه حسين حين يصف رسالة الصحابة هذه بأنها « توشك ان تكون برنامج ثورة »، حينما تحدث عن ابن المقفع في كتابه « من حديث الشتر والنشر »، ويقول صاحبنا في اعتراضه: « ولا ندري اذا كان يصح ان نتمت هذه الرسالة لاسباب المقفع بالتورية، فلا نربأ ان ارماها جرئة، لكنها الى ان تقرن بالصفة الاصلاحية اقوم من ان تقرر بما ليس فيها من تخفيف توري ». ومع ان طه حسين لم يمتع هذه الرسالة بالتورية، وانما احتاط فجعلها توشك ان تكون برنامج ثورة، الا ان ادبنا احمد علي له شخصيته المستقلة الرزنية في النقد والامتناع، وهي شخصية تبدو في مواضع غير قليلة من الكتاب ..

واذا كان باحثنا احمد علي يعيل الى الدراسة العلمية الجادة، وبالبحث الواعي، كما يبدو من خلال كلامه غير مرة، فما باله - غير الله له - يجالي النهج العلمي وهو ينقل عن غيره من الناقلين، ولا يرجع الى الاصل المتقول عنه، كما يحتم النهج؟ ان كتاب « تنسر - القدم



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدؤها شهر
يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٨ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل.ل.

في الخارج العربي : ٤٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٨٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ٢٠ دولارا بالبريد العادي

٤٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانتصار :

في لبنان وسورية : ٥٠ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٨٠ ل.ل. او ٤٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

Die : 225139

الادارة : ٢٢٢٨١٩

Dir : 223819

المقر : ٢٢٠١٢٩

توجه جميع الراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

اليسر اديب

نص عن النظم الفارسية قبل الاسلام» يتحدث المؤلف عنه نقلا عن
محمد محمدي في كتابه «الادب الفارسي» ، فلماذا لا يكلف الاستاذ
احمد علي نفسه البحث عن كتاب «تسر» ، والافادة منه مباشرة ،
بدلا من الرجوع الى باحث اخر اطاع عليه ، ونقل منه ؟ . وتكتسب
«تسر» بحمد الله - موجود غير مفقود ، وهو من منشورات جماعة
الازهر للنشر والتاليف . وبهذه المناسبة ذكر احمد علي ان «كتاب
تسر» نشر في القاهرة سنة ١٩٥٢ . وهنا وهم ، فالكتاب منشور في
سنة ١٩٥٤ . ولعل هذا الوهم نقله باحثنا احمد علي ، عن الباحث
الذي نقل عنه ..

وفي سلسلة هذا النقل عن غير الاصول ، نقل باحثنا احمد علي
كلما لابي الريحان البيروني . وهذا لا غبار عليه ... ولكنه لم ينقله
عن كتاب البيروني مباشرة ، بل نقله عما اورده المرحوم الدكتور عبيد
الوهاب عزام في مقدمته لكتاب «كلىة ودمنة» ، طبعه دار المعارف
المتأخرة المطبوعة .

وفي سلسلة هذا النقل - غير التهجى ايضا - يعرض باحثنا
احمد علي لبايات ثلاثة نظمها ابن القفغ في رثاء احد اصدقائه ، وهي
مما رواه ابو تمام في حماسته ، وهي في شرح ديوان الحماسة للمروفي
بتحقيق عبد السلام هارون ، ص ٨٦٢ ... ولكن ادبنا ينقل عن خليل
مردم بك في كتابه «ابن القفغ» مع ان الحماسة وشرحها منه على
اطراف التمام ..

ولقد لقي مصرع ابن القفغ ومقتله القريب في ملابس غريبة
تحقيقا كبيرا من ادبنا الاعم الاستاذ احمد علي ، وهو يشير عدة
اسئلة حول هذا الحدث المفجع النازل بواحد من احرار الفكر ، وهو
الامان الشديد للجهة الحكم الحلفاء ، الذي دبحه ابن القفغ بناء على
رغبة عيسى ابن علي ؟ ام الفسقية المستمرة في صدر والي البصرة على
كاتبنا الجريء ؟ ام انها الرسالة الفخيرة : «رسالة الصحابة» ، التي
خطب بها امير المؤمنين في كثير من الدماء والفتنة والشفاعة ؟ ام ترى
انها تلك التهمة الموضوعة قيد الاستهلاك ، تهمة الزندقة التي كان يرمى
بها المصلحون احيانا في عصره ؟

وبعد ! فهذا كتاب يجب ان يقرأ ، وان يوضع ما فيه من هجيات
وصرخات ضد الظلم . ونحن في انتظار المزيد من بحوث ادبنا وباحثنا
الاعم المؤرخ احمد علي نرجو ان تلقى منه دائما على طريق العلم
والفكر والادب اللباب ..

محمد عبد الفنى حسن

القاهرة

حديثه حب

تأليف رياض حنين - تقديم سعيد عقل - ٩٤ صفحة - منشورات دار
الكتشف ببيروت - مطابع الجبل في درعون حريصا بلبنان

امام «حديثه» رياض حنين ، ولعل ان الحج محرابها وانتقل بين مسابك
ازهارها ودنان عطورها ، استوفقني كبيران : «دار الكشف» و «سعيد
عقل» . قلت لقد توقفت الاستبداد الماهر فاصاب التسرين بطلقة واحدة ،
وتوقفت الثور على احداث ضخمة وكثوز دفيئة ، اذ ليس من السهل
ان تلتقط المجد من جانيه قضيف مؤلفا جديدا الى خزنة «الكشف»
الزاخرة بالتقاليد الادبية ، وتتوج انتاجك بمقدمة من شاعرنا الكبير ،
في ان معا . كنت اكبر علم «رياض» هذه الصبغة الموقفة لو لم
الاجاب بالاهداء «الى كل حديثه حب لا تزيل ازهارها» فلا يسى امام

احدى امتياني ، واي قلب لا يتنى بان تظل حديقة حبه ، ازلية العطر ،
الغوى من الموت ؟

تسألني في قارتي ، وماذا بعد ؟ فاليك شيئا من كل شيء فإنا ،
منه ، لا أدري ماذا القول وماذا لا أقول . وحسبي ان استعرض بعض
ما وجدت وهو القليل القليل مما احسست واكتشفت في جولة سحرية
بين اصابع الرخس والياسمين . والذكريات والواويدة ، ودفع الحب
والشوق والعين . فالحديقة اخرة بالجمال الفنى والتجاوب التلقائي
بين الشاعر والمارة ، والفن والجمال ، والروح والجسد . تتجلى فيها
الرابطة الروحية القائمة بين الحب وكل ذرة من ذرات الطبيعة الحية
في كل كلمة لون وفي كل عبارة نغم يشاوح في بحور الماطلة وعمقها ، في
اخضرار الاصفر واشراقه العروى ، في جلاء الصورة ودوغة المسك
والتمير . صفت فيها الرموز وتجدت الرسوم المتحركة من معادن
الخيال وطينة الواقع فامتلكه العادلة الازلية بين التمنى والحرمان
والحب والمذاب والزوال والبقاء . انها ، ولا ريب ، احدى حسان
الربيع « لا بدع فان الحب ربيع » .

عرفت ربابها منذ سنين طويلة وتتبعه ، في جولانه الصحفية ، في
كتابه الاول « وبقيت الذكريات » المميز بدقة الوصف وبراعة الرسم
وخلاصة السرد والاداء ، في اصاصته اللبائية وجرأته ودفاعه عن القضية
حتى الثاني ، في طبيسته والتفاعله ووفائه للاسداء ايام الفن والتدليل
وهي معك الرجال والاصدقاء - واجبت السماع الى اخباره فهو
اذا تحدث حبست ان كل نبضة في عروقه تتكلم وانك امام موسوعة
شاملة في كل فن خير ، وما اكثر اخباره وامتها ... من خلال
هذا كله اوشكت ان اصدق انني قرأت سفر هذا الانسان كاملا وحصرته
في فمهم معرني ولم ابله بقوله « هنا » اطير الى بلاد جديدة في القلب
الاخر من الشمس » وما حبست ان هذا الجني المحصور في فمهم
معرني مراد ذو مواهب غزيرة وفنرات وكفاءات عديدة . وانه شاعر
وجداني مرفق الحس ساهر ، اجل ، انه شاعر وان فاقته القافية والرباعيات
عنه زرين الروي ... ما حبست ان هذا السنباط الانوف - الكثير
النقل والحركات ، المتفكك كالتشابه في وتر القوس ، طائر سجين
حب وقتل هو ، وانه غارق في سواده وجدانياته من اخفى قدسية
حتى ناصيته والى آخر خصلة من شعره الابيض الاسود المتماوج ... ان
ياسر الحب قلب رجل ويكفه في زنانة امر عادي حقا وداء طالما اصابت
الكثيرين عنه ، اما ان يؤسر الجني الاسطوري الذي يتعلق من القمم
انطلاقة المارد الكبار والذي يلفت من الزرد التلث - بل في قفسول
الافدين - فان لا يكون تصديقه ... ففي « حديقة حب » تجسد
السنباط مثل الصاروخ الموجه تسير قدرة الحب الخفية فيمتشي
طوع ارادته . لقد تغفل الحب في اعماق اضافه ، في انسابه واطفاله ،
في ماله وشربه ، وفي الخلالا العتمة من عظامه ، فيجل منه شاعرا
وجدانيا ، عذريا ، ورومنطيقيا في آن واحد . خياله خصب ووصفه
دقيق منع وصوره جلية خالصة . وانا ما عرفت مثله ادبيا فنيا بالذكريات
وبالمفاجآت . انه يعيشها ، يحيها فهو ابن اسمه احيانا وابن حاضره
وغده احيانا اخرى .

اليست « حديقة حب » وهي مختارات مما كتبه بين عامي ١٩٥٧
و ١٩٥٨ شاهدا على ما نقول ؟ ترى هل هي كل ما كتب في تلك الحقبة
وقد وقعت في لبنان احدثات مرعبة مزلقة ؟ هل انشاء الحب اصالته
اللبائية ام ان له فيها جولات ما زالت في اسرار وجدانياته وعمهسا
يكن ، فلقد زرع في حديقته هذه قلبه وروحه وعاش ، وما يزال ، في
دبومة حبه ، مسيرا غير مغير وحسبنا قوله « انا في فيض ذواتك ...
وشيء مني انفد في فراقك .. ففي كل يوم اشعر ان حبك لك اكثر
واقوى وارود من اليوم الذي ولى . احبك حيشا وجدت واني التفت ،
حيي للجمال ... احبك في الارض شجر على الارض بجوارك .. ووجودي
فيك مخلوق من خالة العمر ... »

ونفيس في جوارحه سويده الرومنطيقية فيصا ببدء شعرها
وكبرياتهم وصفهم وانتهى اللوح يقول « فقير انا ، لكن غني بقلبي »
لا انظم القصائد ، انما شاعر عبقري بجمال ، ولست شعيرا ، وموملي
ان اخلد فيك . » البصرة هذه الانشيد شعرا وغنى ؟ واذا لم تكن فيك
يكون الشعر وكيف يكون الفنى ؟ واذا ما اراد التعبير عن نهم انشواقه
فلا زاجر لزنواته ولا حدود « افكك من ناصيتك الى اخمصك ، عداد
ما في القبة الزرقاء من نجمات مضيئة » - اعجبتني كلمة « نجمات »
وعند « النجوم » البصرة التي رسمها لدى علماء الفلك اما عند
« النجمات » فلم يتوصل الى مصوره العلم بعد - واذا ما شرد عن
نزعته الاصيلة شرد في نشوة حالة .. « فانت لست امرأة ، ولا حبيبة ،
ولا من هذا الكون ، انت اكثر من ذلك بكثير » ..

وقد تكون الصورة التي رسمها للكرة من اجمل لوحاته
« ستاجئين بالفتان صنيعة ... وقد صورك عذراء وشيطانة ، قوية
وضعيفة ، ساحكة وعاسية ، واقعية وخيالية .. كما انت .. كما يراك
هو ... » ان في صدق هذه المفاجاة وتمجيد هذا الصنيع تافعا وليقا
للبد والجزر في مقابلة الجمال بين الفن والجمال .. لم لا ترى البراءة
الحلوة والاعتراف الصريح في هذه الصورة؟ مذ عصفت في كبرياتي
شبه لي اني خلقت انسانا اخر ... اليك امزج اكتساب مكارم نفسي
وتصالح غيلة روحي .. سعادتني فكت .. وجئت انت .. زرين شيابي
وانشيد لذني ، واكاف طويحي ، انت ، وفي جي ادى خلود ذاتك .
وبعد ان يجوب كل ارق من افلاك حبه يعاوده التوق الى الجديد المجهول
ويحس بصفاني عطاء لم يولد بعد « اريدك لحيي مثل انجذاب جديد
متجسس ... وتلك الان هذه الكلمات من حديقة حبي الذي لا كايصة
له ... »

اما مواعيد حبه فحلات الى جزر جديدة « في كل موعد ، لنجح
عن هذه الزاوية ، في رحلة حبنا ، صوب جزيرة جديدة ... وهي
ربيع غجري العالم ، فلا عني بهجران الفصول ... وبعد الواويدة
ذكريات وسؤال « ... وولفت اقل الباب عنك ... واسأل الحجر ،
كل حجرة البيت الساترة يصنك اهل ما بعده بعد .. » وينسج
الذكريات الخفافية فحان الى سفوح الواقع ، ويقلب البوح السر
وينقلب الشوق الصول لقاء ووصالا « متى يا اميري .. تقتصر بيتنا
في واحد ؟ متى نتحد جسدا وروحا ؟ ونهيم في عناق مستباح ...
ولا لك ... »

وبعد ، فالحديقة الزاهرة بجنون العذرين والبافرة والغنائن لا
تخلو من حلاوة المراهقين وزنواهم « ... وكلمة حب ... لا تفسير عندي
لحائنها الا حرارة ، وليها الا بقاء » . « انا امتزجت فيك كما قطعت
السك في كلب ما .. كما الحروف والكلمات على صفحة ورق ...
في التهمة وكبت التور ... »

ومن الاشجار البواسق في « الحديقة » وصف مقتضب للفراق
« افراقت سام مقسى ... جرح لا يرحم .. » ولامر الحبيبة « عطره
المفضل بات مفضلا لدي على سائر العطور .. من دامت معطيات العليسي
عطر الزوح الجليل بغير الجمال .. ان مخلوق يعطرك مما الى عالم
غير عالم الانس ... ولدموعها « دموع الفواي ... استنشرت دموعي
... فارتكت النار في صديري ... لسواد كانت عينون تبكي اما انت فكلمات
لك مقاتل مفروقتان بنسامة مجردة » . ويصف الفرة بهذا المظن
الرائع « ما للفرية ، نفع علي كالأفي وتلدغني بسهما ، لا تزع من دربي ؟
انما عليك بدم مجع .. انظره وقد عاد من سكرته ومن محوخته
الشاردة وعادته كبرياء الرجال « لم اجم مملكة حبك معصوب العينين ،
بل ولجتها ولوبا والفا ، لا يقاسمني عرشك مقاسم ، وناجك وصولناك
... ان كبريسك مكشف ووتك المورة » .

عفا في قارتي اذا ما طال بي التطواف ، فانا لم اقل كلمتي بعد ،
وكيف اوفي « الحديقة » انحناء وهي متسعة الاجزاء عبر عوالم الجمال

وجز العطر ، وإبعاد النجيمات الخائفة . فيها من أماني وأمانيك ومن أغانينا والخاصة . أربع ونسوم ضمة من الورد والزئبق والندى والقمام واللبل والصباح وكل شيء في الوجود وما وراء الكائنات .. ادعوك يا فارني ، الى رحلة في « حديقة حب » برفقة عاشق أصيل وملهم خليك وستعود من رحلتك كما عدت أنا يا أرتواء ولطفاً وشوق السي طلب المستزيد ، فالى مهرجان الحب ادعوك يا فارني « والحب »

عاطف كرم

شرح أبيات مغني اللبيب

تصنيف عبد القادر بن عمر البغدادي - تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دفاق - ٨٢٨ صفحة من القطع الكبير - نشر مكتبة دار البيان مطبعة زيد بن ثابت - دمشق ١٩٧٢

كم افرح عندما انتي باحد زملائي القدما في دار الكتب القاهرة بدمشق ، عاكفا على الكتابة في قاعة المؤلفين ، يفتح التراث ، يفوس في بطون الكتب ، ينقب عن السوارد ، يصف ويبحث ويراجع ... وكوم انالم عندما ارى اخر قد تخرج من الجامعة ، فانتزل العمل الفكري ، واستسلم الى روتين الوظيفة ، وانصرف الى حياة الفهى الرتيبة المملة ، يقتل الوقت ، كان الوقت عدو له ..

صادفت في القاهرة زميل الدراسة الأستاذ عبد العزيز رباح ، وهو واحد من هذا النوع الاول الذي تحدثت عنه ، يقلب مجموعة من الصور لاحدى المخطوطات ، يحفظها ويبرسها بدقة وأمان ، فتعاقبنا عنال الاخوين ، بعد غياب دام اربعة عشر عاما ، صلف فسمنا منها في المملكة العربية السعودية ، مدرسا للثقو في كليتي الشريعة وأصول الدين في الجامعة الاسلامية ، بالمدينة المنورة ..

لقد حدثني عن الاعمال التي اضطلع بها خلال ، وكيف عرفت على مكتبة السيد عارف حكمت الفنية بالمخطوطات ، ففكك عليها يمسورها بنفسه ، ولم يكن من مارس هذه الصناعة من قبل ، لعدم توفر التصوير في مكتبات المدينة المنورة ، مبتدئا بتصوير كتاب « السنة » لابن ابي عاصم ، و « شرح ابيات مغني اللبيب » لعبد القادر البغدادي ، صاحب خزنة الآداب ، ثم اتبعهما بتصوير طائفة من نفائس المخطوطات الموجودة في المكتبة المحدودة ورباط مظهر ، فاستطاع بذلك ان يفرج هذا التراث من عزلته ووقفته ، وان يحفظه بالتالي من عوادي الزمن .

وبعد عودته الى دمشق ، مكف مع زميله الأستاذ أحمد يوسف دفاق على تحقيق مخطوطة « شرح ابيات المغني » التي حملها معه ، فوجد انها تقف في ١٤١ ورقة من القطع الكبير ، مكتوبة بخط نسخي عسادي واضح ، اما الشواهد فكتبت بالبحر الاحمر ، وضبطت بالشكل غير الكامل ، وصدرت بغير ترتيب للشواهد مرتبة على الحروف الهجائية ، كتب الشاهد فيها كاملا .

لم تكن نسخة المدينة المنورة هي الوحيدة ، فهناك نسخة ثانية جيدة في اباصوليا بتركية ، وثالثة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تقع في مجلدتين ، وقد عارض المحققان هذه النسخ الثلاث بعلمهما ببعض ، لكنهما اعتمدا اكثر ما اعتمدا على النسخة التركية التي صورها الدكتور عزة حسن مدير دار الكتب القاهرة ، باعتبارها قريبة من عصر المؤلف ، ومقارنة ومعارضة على نسخة البغدادي الاصلية التي كتبها بخط يده ، وهي فضلا عن ذلك ، قليلة الخطأ - جيدة الخط ، ولذلك جعلها النسخة المقدمة للطبع ، بعد ان التنا مواطن الخلاف بين النسختين (نسخة اباصوليا ونسخة المدينة) كما ترجمنا كثير من التضييمات التي وردت

في تضايف الشرح ، بالإضافة الى تخريج الآيات والاحاديث الواردة ، وتفسير بعض الكلمات المبهمة ، واحتما بترجمة المصنف عبد القادر البغدادي ، فتحدثنا عن حياته وتغلاته وجوانب عبقريته ونبوغه وثقافته ، وسردا قصة تأليفه لهذا الكتاب ، علما بان السيوطي قد سبق الى هذا الشرح .

الفرق بين شرح السيوطي وشرح البغدادي : لقد شرح البغدادي ٩٤٦ بيتا من شواهد مغني اللبيب لابن هشام ، بينما شرح السيوطي ٨٧٩ بيتا ، اي باسقاط ٦٧ بيتا ، ولعله اسقطها لان صاحبها ممن لا ينتج بشعره لتأخر عصره كالمتنبي مثلا ، او للاختصار ، او لجهل قائله ... اما البغدادي فلم يغفل بيتا مما ورد في المغني ، اصف الى ذلك ان السيوطي كان كثيرا ما يورد الشاهد لم يسكت عنه ويتجاوزته الى سواء ، او يكمله ان كان ناقصا ، او يورده لم يتكلم عنه كلاما مقتضيا ، لا يشفي غلة الباحث ، لان غاية الاختصار كما صرح في مقدمة كتابه .

ويشير المحققان في المقدمة الى التشويه البالغ الذي اصاب نسخة شرح شواهد المغني للسيوطي من تحريف وتصحيف وسقط ، على يد من وقف على تجديد طبعتها ، وهو الأستاذ طاهر كوجان ، حتى خيب امل من كانوا ينتظرون ظهورها ، لكنهما على الرغم من ذلك كله ، فقد اضفرا للرجوع اليها ، مع الإشارة الى شيء من تحريفاتها وتصحيفاتها . لقد اصدر المحققان الجزوين الاول والثاني من مخطوطة البغدادي في ٨٢٨ صفحة ، وسيصدران الباقي منها في اربعة اجزاء اخرى ، عاقدين العزم على استكمالها وخاتما بغيرس تفصيلي للآيات والاحاديث والوضوعات والتراجم والاعلام والامان والكتب والمصادر والشعر والشواهد .

ان اضطلاع الزميلين العزيزين بهذا العمل الكبير في نشر التراث ، عمل يشكران عليه كل الشكر ، ولأسبما ان مغني اللبيب لا يمكن ان يستغني عنه اي باحث في اصول النحو او درس او طالب جامعي ، وكم تقبنا ، في ايماننا ، بمراجعة اوراقه المصراء ، وطبائعه السقيمة ، وشواهد الصعبة المبهمة .. اما اليوم فقد طبع طبعتان

http://Archive.be

آخر ما اصدرة دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة الى العرض الدائم لحدث مجلات

الازياء والموضة الاوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت

حديثه ، وحلت اشكالات شواهده الكثيرة ، وتوافر على تحقيقه وتحقيق شواهد باحثون قديرون ، حتى صارت مراجعته من اليسر والسهولة يمكن .. وفق الله الزميلين الكريمين لأخراج ما تبقى من إبياته ، لينها بها النشر المتعش لأرجاة مثل هذه الكتب القيمة التي قل نظيرها .

دمشق

عيسى فتوح

شعاع من طه حسين

تأليف ثروت ابانقة - ١٨٦ صفحة - منشورات روز اليوسف بالقاهرة

إذا اتبع لك أن نقرا أدبيا فاعجبك ما يكتب فإنه لا بد من أن نحسب هذا الأدب ، حتى وإن لم نره ... ونشأ بينك وبينه علاقة وثيقة تزداد مع الأيام .. وكلما قرأت له أو عنه أكثر كلما ازداد حبك له وتقديرك لأدبه ... فلا بد وقد صار مفضلا عندك .

وحبك لهذا الأدب يجعلك لا تقرا ما يكتبه وكفى ، بل يدفعك لأن تقرا ما كتب عنه .. بالفلام اسدقائه .. وتلاميذه .. ممن عاشروه وجلسوا إليه . استمعوا إلى أحاديثه ... ورواوا عن قرب ، حياته ، وعرفوا عن كتب ، مواقف .

وإن كانت مواقف الأدب معروفة في أغلب الأحيان لقراءه وعشاق أدبه لأنها مواقف تخصهم كما تخصه ... فمن منا لا يعرف مواقف طه حسين من التعليم والثقافة .. إلى آخر هذه المواقف التي ملأت حياته ، وملا بهما حياتنا .

ولئن كانت هذه المواقف معروفة ... فتبقى ثمة مواقف خافية ، لا يعرفها إلا اسدقائه الأدب أو من واكبوه في الطريق ... ذلك لأن الأدب ربما يعتقد أن مثل هذه المواقف هي ملكه الخاص وليس لأحد غيره أن يعرفها أو لعله يرى أن ذكرها سيحيل له اللدبح ، وهو أكثر الناس ترفعا عن اللدبح ، وفي غير حاجة إليه أن يعرفها .

وإذا كان البعض يتحدث عن نفسه ، مبيها ما فيها من محاسن ، ناسيا أو متناسيا ما قد يلصق بها من عيوب ، فهو إنما يفعل ذلك ليحبب الناس إليه حين يوههم بأنه إنسان فاضل .

مثل هذا أيضا يترفع عنه الأدب الحق . فالأدب الحق يخفي ما عنده من محاسن ، لا يراها . لكنه في الوقت ذاته يرى بحساسيته وشفافيته روحه ، يرى ما في نفسه من عيوب ... يتحدث عنها بجرأة ، ويعترف بها ويحاول جاهدا أن يصلحها أو يتغلب عليها ويبسطها أمام القراء .. دون تورية أو إخفاء . ولا يرى في ذلك غشاصة قاصدا من وراء ذلك أن يلبس الناس مما افاد منه .

فإن كان الأدب يتحدث عن عيوبه وينسى محاسنه ... فإن من واجب اسدقائه أن يبرزوا هذه المحاسن ويبينوا مآثره ويوضحوا

اشتركوا في مجلة

الأديب

ساهموا في نشر الثقافة

المضاه على الأدب والفكر .

هذه خواطر راودتني وأنا اقرأ هذا الكتاب الذي يقول عنه مؤلفه بأنه شعاع من طه حسين .

حياة طه حسين حياة واسعة عريضة ، غنية وثرية وكل ما كتب أو ما سوف يكتب يبدو بمثابة لمحات أو أشعة من حياته . ذلك لأن كتابا واحدا لا يمكنه أن يجمع بين دفتيه حياة أدب عظيم مثل طه حسين ، مهما بلغ حجمه أو عدد صفحاته .

لقد كتب طه حسين مؤلفات عديدة ، وضع فيها آراءه وأفكاره . ما يؤمن به .. وما يدعو إليه .. ولكننا لا نحسب أن هذه كل آرائه أو تلك هي جميع أفكاره .

حياة الأدب ليست كتبه فحسب ، بل هي مواقفه مع الناس من القضايا العامة والخاصة . وهذه الحياة لا يمكن أن توضع في الكتب لأن الكتب لا تسعها . فربما تسع الحياة الكتب .. ولكن الكتب لا يمكنها أن تسع الحياة .

حياة الأدب تمثل فيما سطره بقلمه ، وفيما لم يسطره .. ما أظهره منها دون قصد ، وما أخفاه من عمد ، أو ما يمكن أن نستشفه من بين السطور .

طه حسين لم يكن بعيدا عن الحياة الأدبية ، ولم يعيش في برج عاجي ، كما يقولون ، لكنه شارك في هذه الحياة منذ أن وهب نفسه للادب .. ومن الوقت الذي اعتبر نفسه فيه مسؤولا أمام السراي العام الأدبي .

كان إذا رأى عملا أدبيا ذا قيمة علق عليه وأبدى رأيه فيه . فكتب مثلا عن « أهل الكهف » واعتبر مسرح الحكيم بداية المسرح العربي . ويبدو طه حسين فيما كتب من نقد .. يبدو ناقدا حرا وتحسرا .. فالتفت عنه لا يعتمد على أسباب شخصية ، كما هو عند كثير من نقادنا . ولا سيما في هذه الأيام .

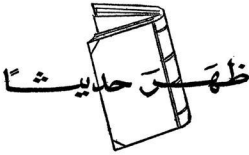
يتضح هذا من تقديم لرواية زميله الدكتور محمد حسين هيكل « هكذا خلقت » فطعنا نقرا نقده لهذه الرواية تجد منهجه الواضح في النقد .. يعني الحق إن له الحق ، فإن رأى حسنا استحسنته وإن رأى عيبا أبان عنه ونقده بطريقة لطيفة لا تلقب من يوجه إليه النقد .. ولا تلقب نفسه .. التي لا ترضى بأن تقول إلا الصدق .

وإذا مدح عملا أدبيا لصدق له ، أو لأدب من غير الإصدفاء ، بين ما يدعو إلى هذا المدح بأدلة وأساليب لا تقبل الشك . فهو يعيب العمل الفني لأسباب ، ويبتذنه لأسباب ، بيد أن الأسباب دائما موضوعية وليست شخصية .

طه حسين يقول رأيه دائما بصراحة ووضوح ورقة أيضا وكياسة بالفن . ما رأيك أن مثل طه حسين بلغ من الكفاءة ما بلغ « تجده حين يتحدث « بين الضمرين » لـ « نجيب محفوظ » يقول : أن كاتبنا قبل نجيب محفوظ لم يتح له أن يتبع لنجيب محفوظ من نجساح . يقول هذا وهو أول من انشأوا القصة المصرية في أول هذا القرن . ولا يرى في ذلك غشاصة .

وهو يغابر الكثير من النقاد الذين يفتقدون الأعمال الأدبية دون أن يقرأوها أو يتلخصوها . ذلك أنه قبل أن يكتب عن عمل أدبي يقرأه مرة .. وربما مرات . فلا يحكم على الأدبي بجزءه منه وإنما يستقصي من أوله إلى آخره قبل أن يقول فيه شيئا أو يصدر عليه حكما ، على حد قوله هو نفسه .

إن الصداقة الوطيدة بين الدكتور طه حسين ويوسف السباعي لم تقدر على أن تجعل العميد يتجاوز عن خطا في اللغة في روايات السباعي ... فإبان عن ذلك في أكثر من مقال تحدث فيها عن بعض رواياته . فاعجاب الدكتور طه بالإن الروائي عند يوسف السباعي اسم يستطع أن يعني هذه الروايات من هجوم طه حسين فيما يتصل باللفظ .



هكذا كان طه حسين هو دائما الأستاذ الاصيل الذي يحاسب نفسه على رأيه أولا وقبل ان يحاسبه احد . ان ادبيا مثل طه حسين هذه موافقه لا يستغرب ان يصبح اسمه علما على الادب والفكر والثقافة العربية . لقد تبوأ هذه المكانة لا بانتاجه الادبي وحده ، وانتاجه بهذا خليقي ، وانما بما يروى عنه من مواقف صلبة عنيدة في الدفاع عن الثقافة والكتاب . يقول عنه « اراجون » الشاعر الفرنسي الكبير : انه كثر ضمير نعتز به الثقافة الانسانية لا الثقافة العربية ومدها . ومن غير الممكن ان يتحدث شخص ما عن الادب العربي الحديث ولا بجي الدكتور طه حسين في مقدمة هذا الحديث . لو لم يكتب طه الا « الايام » لكان هذا حبسها وحسبه ... طه حسين كتب غير « الايام » الكثير وشغل النقاد طيلة نصف قرن من الزمان او ما يربو على ذلك .

لقد هاجم طه حسين في بداية حياته شعر شوقي . لان شعر شوقي لم يعجبه مع ان طه حسين نفسه كتب شعرا باسلوب موسيقي رنان . بيد ان طه حسين عاد بعد ذلك فاستند عن هذه الفترة التي هاجم فيها شوقي وصرح بان بعض الناس قد دفعوه الى ذلك وهو في زهوة الشباب . اعترف عن هذا الخطا الذي وقع فيه ولم يجد في ذلك لغصاصة . وغيره كثيرون اذا اخطاوا تصكوا بخطاهم .. وكان التمسك بالخطا يجرحل الخطا صوابا وكان الاعتراف بالخطي ليس فضيلة عند اولئك الذين لا يعترفون به .

نعرف الناس بشأن كتاب « الايام » على انه سيرة ذاتية ولكن لا يمكن وضع هذا الكتاب مع السيرة الذاتية بغير مناقشة ذلك ان طه حسين قدم حياته كقصّة ومن واجبتنا نحن القراء ان نستقبل هكذا العمل كقصّة لان مؤلفها يريد لها ولنا ذلك .

ان « الايام » رواية بكل ما تقوم به اركان الرواية . في هذه الرواية صراع الانسان مع الوجود .. لقد صفت بين احداثها اشتجار الانسان مع الحياة . ان الايام نستمتع الى ما يروي طه حسين وترويض لمزجه وتلين لجبروته . وهو يفرّوها مطمئنا انه يحفل في نفسه شيئا يرشد ان يقدمه للعالم . بل انه ينجح في ذلك نجاحا حي نجاح . اذا كان الصراع بين الانسان والوجود يبدو واضحا في « الايام » فان الصراع بين الانسان والبيئة يبدو واضحا في « دعاء الكروان » ثم نرى الصراع بين الانسان مع نفسه في « ادب » فان شئت ان نرى هذا ونحياء ... فلنقرأ هذه الروايات بفهم وعمق .. وانك لو اوجد فيها كثيرا من التمة والانعاج .

وفي « المعذبون في الارض » تبرز انسانية طه حسين . فالكتاب انساني يهز الروس الفارقة في الفنى هزا ويرج القلوب القاسية رجاء .. هذه جميعها ممان انسانية لا بد ان يعتنقها الكاتب ، فالكتاب انسان اولاً وقبل كل شيء .

كم من كتاب قرراه انهم الادب بالال من بعد فقر ، فما عانوا بذكرون عن الفقر او الفقراء شيئا ، نسوا او تناسوا انهم كانوا فقراء . ومن لم نسوا اخوتهم الفقراء . لكن طه حسين هو طه حسين الاصيل الذي لا ينسى ولا يتناسى .. فهو الذي عندما يصبح غنيا لا ينسى انه كان فقرا . فلا غربة ان نراه يهتم بالوئك المطينين ، يدافع عنهم يستشر القلوب الرجيمة اليهم ويصنع كل ما في وسعه من ابداع . لم تكن هذه فقط هي الالوان التي كتب فيها طه حسين بل كتب ايضا القصص التاريخي « هامش السيرة » . والترجمات .. ونغم ذلك .

وبعد ، فهذا شعاع من طه حسين ومن حياته العريضة الثرية التي نرجو ان تسلك عليها الاضواء بالبحث والكشف ... من اصفاهه وتلاميذه ، فيكتشفوا لنا عن جوانب من حياته ما زالت خافية .

راضي حكيم

القاهرة

- مساهمة الفكر الكلاسيكي في التحليل الحديث للتنمية الاقتصادية
- تأليف الدكتور عبد الرحمن سيري احمد مدرس الاقتصاد بجامعة الاسكندرية وبيروت العربية - ٥٦ صفحة - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - مطبعة دار الاحد (البحري اخوان) بيروت .
- مناهج البحث الفلسفي - تأليف الدكتور محمود زيدان استاذ الفلسفة المساعد بكلتي الاداب بجامعة الاسكندرية وجامعة بيروت العربية - ١٦٠ صفحة - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية مطبعة دار الاحد (البحري اخوان) بيروت .
- ابن سينا وطبيع في النفس ، دراسة في التصفية تأليف الدكتور فتح الله خليف - استاذ الفلسفة الاسلامية المساعد بجامعة الاسكندرية وبيروت العربية - ١٩٠ صفحة - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - مطبعة دار الاحد (البحري اخوان) بيروت .
- احلام واغاني - مجموعة شعرية - ناهض نايف حتر - ٢٢ صفحة - المطبعة الايونية بعلب
- شعر في الخز - مجموعة شعرية - سعيد رجو - الفلاف والرسوم لوحيد مقاربة - ١١٢ صفحة - مطبعة امية بعلب .
- تحت النافذة - قصص وسرديات - تأليف مراد السباعي لوحة الفلاف لجنيه الاصيل - ٩٦ صفحة - حجم كبير - منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق - مطابع الف باء / الادب بدمشق .
- مولد النسيان واملات اخرى - تأليف محمود السعدي - ١٥٦ صفحة - منشورات الدار التونسية للنشر - مطبعة الدار التونسية للنشر بنسوس .
- الفارس الطائر - تأليف المنصف الموهبي - اللوحات بريشة الجيب السميدي - ٩٦ صفحة - حجم كبير ، منشورات الدار التونسية للنشر - مطبعة الدار التونسية للنشر بنسوس .
- اب - شعر - عمر بهاء الدين الاميري - ١٢٨ صفحة - دار القرآن الكريم - مطابع دار الفتح ببيروت .
- الموسوعة الموجزة - حسان بدر الدين الكاتب - المجلد ٢ - ٦٠٠ حرف
- (ح) - ٦٢ صفحة - حجم كبير - مطابع الف باء / الادب بدمشق .
- بعلب اشعاري - عمر ابو قوس - تقديم حبيب حوي - ١٧٤ صفحة - المطبعة الحديثة بعلب .
- علي البهوان حياته واثاره - تأليف رشيد النوادي - ١٠٤ صفحة - منشورات دار طللدار بنسوس - مطبعة الشركة التونسية للنسوس ازم بنسوس .
- خطا في العد التنازلي - تشيلية - تأليف عبد الجيد لطفي - ٩٦ صفحة - دار الحرية للطباعة ببغداد .
- لبنان على السنة الشعراء : كتاب محفوظات للروضة والصفوف الابتدائية - جمعه وتيم نجيب صعب - ٩٦ صفحة - (صدر في بيروت) (لم يذكر اسم المطبعة) .

إيليا أبو ماضي في الاسكندرية

بقلم جورج ديمتري سليم



منهما في كتابة تمة مقال من الشاعر المهجري إيليا ظاهر أبي ماضي (١٨٨٦-١٩٥٧) ، لجلة « الأدب » التراء ، متعنا وقمت يدي على كتاب إيليا أبو ماضي : حياته وشعره بالاسكندرية ، ١٩٥١ - ١٩٦١م ، مع ملاح من المدينة وصور من المجتمع الشامي في هذه الفترة (الهيئة الضرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ، ١٧٦ ص) . فنجحت مقال جاليا ، واخذت اقرا الكتاب مؤملا ان اجد فيه تجديديا . من الشاعر ، اغنيته الي ما عرفه عنه . ولكن ، كم كانت دهشتي حين اتممت الكتاب - من بعض تلك النتائج التي خلص اليها عبدالمعالم القبانى ، والتي مرجعها - كما سترى - تفسير غير صحيح لبنت واحد في « ديوان تذكاري لأماسي » .

كنت اود الا اتناول هذا الكتاب لان مؤلفه شاعر مجيد ، نال جوائز على قصائد نظمها ، ومؤرخ ادبي معروف للكتابة ، وصاحب مؤلفات اعراف منها : « شعراء الاسكندرية في العصور الاسلامية » (١٩٦٤) و « اشعار قومية » (١٩٦٦) و « مع الشعراء اصحاب الحرف » (١٩٦٧) و « البوصري » (١٩٦٨) و « بقايا رباب » شعر (١٩٦٩) و « محمود بيرم التونسي » (١٩٦٩) و « رواد الشعر السكندري في العصر الحديث » (١٩٧٢) و « فخري ابو السعود » (١٩٧٢) و « نشأة الصحابة العربية بالاسكندرية » (١٩٧٢) .

و كنت اود الا اتناول هذا الكتاب ايضا لان القبانى تربطني به روابط وثيقة ، فهو ابن الاسكندرية مثلي وسان ولدت انا من ابرين شامين لبنانيين ، وعضو في أسرة كلية جامعي التي تخرجت فيها .

كنت اود الا اتناول هذا الكتاب لهذه الاسباب ، ولكنني رايت انه من واجبي - وانا اعراف الكثير الثالث من أبي ماضي الذي مرجه دراسة تلت بها درجة الدكتوراه في حزيران (يونيو) ١٩٦٩ من جامعة جورج تاون بواشنطن ان اعلق على هذا الكتاب بكلمة فيها ما يرشي الحق ، ويرشي النقد الادبي ، ويرشي الدراسات الاليلاماضية ، مدركا ومقدرا في نفس الوقت ، تمام الادراك والتقدير ، مدى الجهد الذي بذله عبد المعالم القبانى في تاليف كتابه . بيما عدد ايلول (سبتمبر) ١٩٦٦ من مجلة «الفنون» النيويوركية بالصيغة رقم ٢٨٧ وينتهي بالصيغة رقم ٢٨٨ . ولكن بين غلاف العدد وبين الصفحة الاولى رقم

٢٨٧ ، توجد ١٤ صفحة غير مرقمة ، لو جاز لنا ترجمتها « ابجديا » لكنت ارقامها الاحرف ا الى ن . في هذه الصفحات ، وتحت عنوان « كلمة من اديب الفنون » الظاهرة تفشلت اقلامهم في هذا العدد ، يجد القارىء في صفحة و - ز ، موجزا عن « إيليا أبو ماضي » هذا نصه :

« شاعر قرض الشعر وهو في الرابعة عشرة من سنه ، فاصبح والشعر فيه ملكة والقوفي عبيد له خاضعة بقودها كيف شاء .

ولد في الميمنة بلبنان سنة ١٨٨٦ ، وهاجر الى مصر سنة ١٩٠٠ ، ومكث فيها منصبا على الطالبة والدرس لنفسه حتى سنة ١٩١١ . فقادها الى اميركا ، وسكن سنشاني ، ثم جاء نيويورك في صيف هذا العام ليشتغل بالادب .

وله « ديوان أبي ماضي » ، طبع الجزء الاول منه في مصر ، والجزء الثاني سيبدأ للطبع قريبا . هذا الوجه ، وهو اقدم موجز لحياة أبي ماضي انتهى اليها حتى الان ، كان مصادره بالتاكيد ابا ماضي نفسه . فتنسب هريشة ، صاحب مجلة « الفنون » ، ما كان له ان يعرف هذه التواريخ المحددة في حياة أبي ماضي لو لم يمدد شاعرنا بها .

فاذا اردنا ، بعد هذا ، ان نحدد ايضا يوم وشهر ولادة أبي ماضي في سنة ١٨٨٦ ، قلنا انه ١٥ ايار (مايو) وذلك بناء على ما جاء بعد تحقيق وتدقيق عن تاريخ ميلاد الشاعر ونشأته ، ص ٦٥١ ، من مقال لرجسي ابراهيم نصر ، في مجلة « المشرق » البيروتية ، عدد تشرين الثاني - كانون الاول (نوفمبر - ديسمبر) ١٩٦٦ . نخلص من هذين المصدرين الى ان غير ما خلص اليه القبانى في كتابه . نخلص الى : (١) ان ابا ماضي ولد في ١٥-١٨٨٦ (٢) انه كان اما في الحادية عشرة أو الثانية عشرة - تقول هذا لاننا لا نعرف شهر هجرته - متعنا هاجر الى الاسكندرية ، عام ١٩٠٠ ، بصحبة عمه « نعيم » ، (ج) وانه كان قد اتم الثانية والعشرين عندما هاجر من مصر الى اميركا في نهاية ١٩١١ ، ملما بلبنان .

بقول القبانى في كتابه ، ص ٢٩ - ٣٠ ، ما نصه : « اذا نحن قرنا قصيدة الشاعر « مصر والشام » ، واستمعنا منها الى هذا البيت الذي يقول فيه :

مضى عام على يلزمي مصر - ولا سام وسوف يلزمي عام عرفنا انه نظم هذه القصيدة بعد ان قام بالاسكندرية سنة ، ودخل في الاخرى ، وراح يرقب الاشياء وبعبارة محددة نظمها سنة ١٩٠٢ هذه نتيجة لا يهتد الفكر في الوصول اليها . ولكن الذي يحتاج الى شيء من التعمق هو القصيدة نفسها .

وليت القبانى اعطى هذه القصيدة التعمق كله ، لا شيئا منه فقط ، لانه لو كان فعل لروحه لكانت ان تاريخ

نظم أبي ماضي لـ « مصر والشام » ليس عام ١٩٠٢ كما حدده هو، بل عام ١٩٠٦. وإن شئنا أن تكون أكثر تحديداً — بناء على ما لدينا من الأدلة — قلنا بعد ٢٥ آذار (مارس) من ذلك العام .

سيأتي سائل : ومن أين لك بالأدلة ؟ سأجيب : من القصيدة نفسها ، شرط أن نقرأها بنصها الكامل ، ص ٧٥ — ٧٧ ، في «ديوان تذكارات الماضي» (ط ١٩١١) ، لا في كتاب القباني ، ص ٢٢ — ٢٣ ، لأن القباني لم ينقلها هنا بكل معانيها وأفكارها وصيغاتها كما ذكر ، لنقرأ مما هذا البيت النفل في نص القباني ، وقد وضعت بين قوسين ما يمتن فيه :

(فانوشا) فيومهم تسمىه الا قد انت الرجل الشام الا ينشر هذا البيت الى « قانون المطبوعات الصادر في ١٨٨٨ » الذي احياء مجلس النظار (الوزراء) بقرار اصدره في ٢٥-٣-١٩٠٦ ، ونشره في « الوقائع المصرية » ، ص ١ ، عدد ٢٧-٣-١٩٠٦ ، حتى يجد من حرية الجرائد ثم لنقرأ هذا البيت البيت في نص القباني : الم نمنع المستور « مصر » وقد كانت تلوح به (سيام) الا ينشر هذا البيت الى المعاهدة التي عقدت في مدينة باكونفول بين « سيام » « تايلاند » (ان) وبريطانيا ، في ١٠-٣-١٩٠٦ ، والتي يقتضياها اصبح البريطانيون يقومون في سيام خاضعين لسلطة حاكم سيام الوطنية : وكانوا قبلها — بسبب الامتيازات الخاصة — خاضعين لسلطة حاكم غير سليمة ؟ ثم لنقرأ الايات الايسنة المختارة من القصيدة ، وعلى اساسها مظهرها (لاحظ ان البيتين التالي والخامس سابقان من نص القباني) :

اتل الليل ام حال القمام ام (النورون) خافه نفيسام فيسات بمعد الزفرات وجدا وهما (ناع) لحدود (الحام) تجعنت (الهوم) عليه ترى كما اجتمعت على لاء السوام واموره على (البلوى) مسين واموره ليه (القمر تمام) كان نجسوه اجفسان وهما كان الليل مسب مستهام

الا تنشر هذه الايات الى حالة اليأس النفسية التي صار اليها عام ١٩٠٦ بعد وفاة شقيقه طانيوس ؟ واليدر « الاقل » في الرجز الاول من ذلك العام ، عام اسباب القباني في تحديده ص ٢٢٣ الا تقطع الأدلة السابقة مجتمعة — ان مصر والشام — نظمت ١٩٠٦ ، ولم تنظم ١٩٠٢ ؟

سيأتي السائل : انريد ان تقول ان ابا ماضي كان متغيبا عن مصر فترة من الزمن عام ١٩٠٨ ؟ سأجيب : تماما . فلهذا ما استطيع ان اكتب لك ، ورسولة ، من « ديوان تذكارات الماضي » ايضا ، وان انا مجت — في ذات الوقت — ان احدد لك بالضبط تاريخ هذا التغيب ومدته وكذلك سببه . انتح البرهان ص ٤٣ ، واقرأ معي في باب « النزل والتبني » ، هذه الايات المتتامة من قصيدة « لقاء وفراق » :

اصبو اليها واصبو كلها ذرت تندي اشتياقالي (مصر واليهما ارض مسعد سواها) مودها شرا فلا مسعد و ارض نعاهاها رقت حواشيها واغفر جانيها واجمل ارض ما رقت حواشيها

كان اهرمها الاطواد بالخشه على الى جنبها الاخرى تساميا و « نيلها » العلب ما اهلها ناره والنسب نسبه بيرا في نواديها الا تلد هذه الايات على حين ابي ماضي الى مصر ، وتحرره شوقا اليها ، يوم كان بعيدا عنها عام ١٩٠٨ ؟

كان اذن ابو ماضي في آخر العشرين من عمره ، او اول الحادية والعشرين ، عندما نظم « مصر والشام » ، ولكنه كان في آخر الخامسة عشرة حينما دارت « معركة شموليو » في ٩-٢-١٩٠٤ ، وكان في السادسة عشرة عند « سقوط بورت ارفور » فاتحة ١٩٠٥ ، وكان في بداية السابعة عشرة لما توفي الشيخ محمد عبده في ١١-٧-١٩٠٥ . فهل كان ابو ماضي قادرا ، في هذه السن المبكرة ، ان ينظم ما نظم في هذه المناسبات الثلاث ؟ ام ان قصائده التي نقرأها في « تذكارات الماضي » لهذه المناسبات ليست القصائد الاحلية نفسها التي نظمها في حينها ، بل القصائد الاحلية بعد ان تناولاها ابو ماضي بالتنقيح ، وربما ايضا بالتطوير ، قبل نشرها في ديوانه في منتصف عام ١٩١١ ؟ اقول هذا لانني لاحظت بقاء دراستي لشعر ابي ماضي في اطواره المختلفة ، ان هناك اختلافا في روايتة بعض القصائد ، ففقد لاحظت اختلافا في رسم بعض الكلمات ، وفي ترتيبها (تقديم وتأخير) ، وفي التشطير وعدمه ، وكذلك في تحريز القصيدة . اما في الفسوم — وهو ما يؤمننا هنك — فقد لاحظت اختلافا في الالفاظ ، وفي الايات ، وفي طول القصيدة ، وكذلك في عنوانها .

خذ ، مثلا ، قصيدة « صاحب القلم » (لكن مصر) التي ارسلها لشارع من الولايات المتحدة ، عام ١٩١٢ ، الى مجلة « الزهور » القاهرية ، يحيي بها مصر ويحن الى وادي النيل . انها ٢١ بيتا في البجلة ، بينما هي بزيادة عشرة ايات في « ديوان ايليا ابو ماضي ، الجزء الثاني » (ط ١٩١٩) .

وخذ « الفغيان » (نحن) . انها ١٦ بيتا في مجموعة الرابطة القلمية لسنة ١٩٢١ ، ولكنها ضعف هذا في الجداول (ط ١٩٢٧) . وخذ « نار القرى » . انها ١٨ بيتا في « السائح المعتاز لسنة ١٩٢٧ » ، ولكنها ٢٤ بيتا في « الجداول » . ثم خذ « الزمان » ، وقلن نصها كما ورد في « الجداول » ، ينص في مجلة «المتنطق» القاهرية عدد ١٧-٧-١٩٢٤ ، وقلن كذلك نص « يارفاقي » في ديوان « في » لير وتراب » ، بنصها في جريدة « النصر الجديد » العشقية عدد ٢٢-١٢-١٩٥٢ .

ربما ما حدث بهذه القصائد ، التي سقناها هنا على سبيل المثال ، هو ما حدث ايضا بالقصائد الثلاث التي نحن بصددنا — وربما ايضا ببعض شعر صبا ابي ماضي الاخر المنشور في « تذكارات الماضي » — فلهذا هذا الامر بالتبني الى ان « يستكر » (ص ٢٥) على ابي ماضي « ان يتبع افقه في السياسة الخارجية الى الحد الذي ينظم في احلامها شعرا عرييا سليما ، فيه جودة وشمول وعمق ،

وان لم تصل درجته بطبيعة الحال الى حيث بلغ الشاعر فيما بعد .

على اننا لا نريد ان نخلص ، مما ذكرناه اعلاه ، الى تأكيد ما قاله القبايلي (ص ٢٣-٢٤) : « ان من المستحيل على صبي . . . حتى في السادسة عشرة ان يقول مثل هذا الكلام » وان يفكر مثل هذا التفكير ، ثم - وذلك هو الاصح والاصوب - ان ينظم هذا كله شعرا عربيا صحيحا لا ينميه من دعوة الطفولة وقلة التحصيل شيء . ذلك لان مثل هذا التأكيد انما يترتب عليه انكار ان هناك نوا اديبا مبكرا ، ونوا فكريا مبكرا ، ثبت وجوده لدى بعض الادياب .

خلد ، مثلاء الشاعر المصري احمد محرم (١٨٧٧ - ١٩٤٥) الذي تشبه حياته كثيرا حياة ابي ماضي في معالمها الرئيسية . يقول عنه بدوي طيانة ، ص ١٨-٢١ في كتاب « خمسة من شعراء الوطنية » (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣) ما نصه :

« ان القراءة الدأبية وحدها كانت السبيل الى تلك الثقافة القوية والادبية والتاريخية التي نمت استمداده الفطري لصناعة الشعر ، وبلور فيه تلك المنزلة الرفيعة التي لا يشك احد في بلوغه اباهما . .

ولا نشك كذلك في اصالة احمد محرم ، وانه خلق شاعرا مطبوعا وعبقريا موهوبا . وان ملكته الفنية جاءت مبكرة بمكنونها ، وهو لا يزال غصا الصبا ونسي ميمية الشباب . وقد شهد له بذلك التبرؤغ المبكر ببعض الادبيين قراوا بواكير انتاجه ، وعاصروا مرحلة حداثته ، ومنهم الشاعر احمد الكفاف الذي كتب في العقد الاول من هذا القرن عن احمد محرم يقول « لقد اصبح ذكر هذا الشاب الجليل احمد افندي محرم متداولاً على السنين الاديباء ، محبوبا لديهم ، لما اشتهر به من علو الهمة ، وبعد النظر في كتابته التي تعطر بها الصحف ، وضربت بجودتها ومناقتها الامثال ، فما زلت ادبيا في العاصمة او غيرها من المدن العظيمة الا استشهد لي باشعاره اذا دار بيني وبينه حديث قديم وجديث ، ولقد يعرفه معظم ارباب الصحف وبقدرونه حق قدره ، ويظنونه في الاربعين من عمره ، وانه من سلالة عربية ، وانه من متخرجي الازهر او دار العلوم ، مع انه من ابدون تركيين ، وعمره لا يتجاوز ثمانية عشر ربيعا . .

وتابع طيانة كلامه فيقول : « وقد اجتمعت في احمد محرم طبيعتان كان لهما ابدان الاثر في توجيه حياته (الفنية) ، وطبع شلوكة في حياته العامة يطابع خاص متين ؛ وهما : الشاعرية التي وهبها ، والاستعداد الفطري للمشاركة في الحياة العامة .

وكانت الشاعرية التي وهبها ، وبرزت معالمها ، واضحة منذ كان حدا صغيرا يستقبل الحياة ، ولزمته حتى صار شيخا كبيرا يستعد لتدوين تلك الحياة ، هي التي دفعت الى القرار من التعليم الرسمي بالمدارس الحكومية ، ليفرغ لهذه الشاعرية ، وينعها بطلاقات ادبية

يحصلها من قراءاته ، ومن اطلاعه الواسع العميق على آثار كبار الادياء والفحول من الشعراء الذين كان يطمح الى بلوغ منازلهم من الشهرة وخلود الذكر . . . وكانت التزعة الاخرى هي نزعة الحب الرفيع والاستعداد الفطري للمشاركة في الحياة العامة مشاركة حرة طليقة من سائر القيود التي تحد من حرت في الاستجابة لهبسه التزعة . . .

وكذلك انجب احمد محرم الى الصحافة ، وقد وجد فيها التبر الذي يتطلع اليه لتحقيق غايته ، وارضاه طموحه الى الشهرة وذبوع الصيت ، واشباع رغبته في المشاركة في الحياة العامة ، ومعالجة القضايا السياسية والاجتماعية التي تشغل الناس اذ ذاك . وكان ذلك فني فترة من فترات نشاط الصحافة واسطراح الاداء في كثيرة من القضايا والمشكلات التي يشغل البلاد في الربع الاول من هذا القرن .

وقد خاض احمد محرم في هذا المعترك فني سنين مبكرة ، يقول انه لم يكد يبلغ الخامسة عشرة من عمره حتى اقبل على الصحف السياسية والجلات العلمية يكتب فيها من البداي التزعة من حقائق التاريخ ، والمذهب القائمة في صميم الادياب .

هذا من احمد محرم . اما من احمد الكفاف (١٨٧٨ - ١٩٢٨) ، وهو شاعر مصري آخر ، فيقول عنه محمود غنيم ، ص ١٦٦ في نفس الكتاب ، ما يلي : « وفي السادسة عشرة بدأت تفتح موهبته الشعرية بعد ان قال خطا من علوم اللغة واتس اسألته فيه ذلك ، فتأثرا يدرسون له في الفروض وقنون البلاغة ، فبرز فيها ، حتى كان يتر اسألته في بعض مسائل تنطق بهما احيانا . وفي تلك الفترة زار القرشمية بعض فاضل ، فاعجب بموهبته ، واقترح عليه ارتجال بيتين في فن النزل ، فارتجلهما فتنبا به بمستقبل حافل بالمجد في ميدان الشعر . ومن هنا امسك بطرف الخط في نظم القريض . وكان له خال - يجيد النظم - فكان يبعث بانتاجه اليه لينقده له . .

بعدا - وهو في السابعة عشرة من عمره - بديج القالات الصحفية ، وبعث بها الى الصحافة ، وعلى الاخص صحيفة « العمدة » و « الاهالي » ، فلانكتيا بنشر ما يكتب ، بل تستريدها مما يكتب . كل ذلك وهو تلميذ على ان مكانته الادبية الموهولة جعلته يدل بنفسه ، وينظر الى الاسئلة نظرة من يرى نفسه اكثر منهم ادراكا ، وينظر الى الكتب نظرة من يرى نفسه اكبر من واضعها مقلا . اذن ، فليس قريبا ولا مستحيلا - والتبرؤغ الادبي المبكر ظاهرة ثابتة عند بعض الادياء ، كما رأينا - ان يشغ ابو ماضي في مصر نبوغا شعريا وفكريا مبكرا ، سمح له بنظم قصائد معينة في صباه ، لا نتكرها على شاعر مبكر مثله .

جورج ديمتري سليم

واشنطن

مجدا في حياتي ، وحتى أن كبت هذا الجذب بعد مائتي
فما جدواه !! انني لن أحس به في قربي .

وعزم أن يستمتع بحياته ويتم بما عنده من مال
وأن يخفي نفسه وفكره من هذا البلاء الذي يقصيه ويبعده
عن متسع الحياة . وراح يحلم بالزوجة والولد . . أحس
أنه ينتقصه ما يبعث الدفء إلى قلبه ويجعل الحياة تدب
في البيت الهاديء الساكن . . وشعر بقلبه يهتز بطلب
ملمهته .

ملهمتي !! أما زلت احن الى هذا العناء !! عجيب
امري . لا بد انني مريض النفس . انسان يسمى بكسر
كياته الى شيء يؤمن تمام الايمان انه لا جدوى ولا فائدة
منه . . ماذا يكون هذا الانسان ؟ المتعلق يقول انه مريض .
انني مريض لا شك في ذلك . . مريض . . مريض فعلا
لقد صدق « جيته » عندما اقر ان الفن ينبع من المرض
وانه نوع من الاحتجاج . وليس « جيته » وحده السلي
اعترف بهذا ، قاله « فينتشه » ايضا واكد ان الفن ليس
قط نتاج المرض ولكنه تسجيل له . . وقاله . . وقاله . .
واخيرا الله علم النفس . .

لا بد لي ان ابرا من مرضي هذا واميش انسانا سويا
عاديا . سأتزوج . فقد تصرفتني الزوجة والأطفال عن هذا
العناء . سأتزوج فتاة لها جمال فينوس ولكنها تمتاز عليها
بذوق الملاحظة والتفكير الشبعة الحية ، والقلب النابض
بالحياة والحب ، ويشتع من عيناها ومضات قلبها ، اسمع
صوتها التلب التلبات الهاديء الحاني ، عملا على بيتي
وسيطاني وأودعها في قلبي ، وتكون لي عونا على الزمان
.. لا اريد لها تحفة كذلك التي وضعتها في حديقتي ليس
زهوري وورودي .

راح يفكر في فتاته . راح يضع مواصفات الجديدة
والروحانية . . . ارادها فتاة حالة رشيقة القوام ، ذهبية
الشعر ، وردية الخدود ، نقية القلب ، ملائكية الاحساس ،
فتاة لا تنتعش فنا ، ولكنها توحى وتلم وتحيل حباته
معها نعيما .

راح في حلمه العميق ، وسرحت روحه ، والتفت
بروح الزوجة الملهمة ، رآها كزهرة نقية بين الزهور فوق
ريسة . . في غلالة يضاء تبرز كل صفاتها والانساسة
المطوة البريئة على شفتها ، وعيناها الساهمتان العالتان
كالبخر العميق تشعنا شعرا وفتنة . . وسمعها تحده في
خفوت ساحر ودلال فحرت فيه كل احساس خلاق ،
فامسك بقلمه وراح يكتب وهو محلق في عالم جيميل
فان ، راح يكتب محمولا على اجنحة الفن والخيال وخط
في امل الورقة عنوانا طريفا شعريا « زوجة الفنان في
بيت الاحلام »

ولم يكن في كل ما خطه متكلما او مختلا . . ظل



ابيليا حليم حنا

روح الفنان

بقلم ابيليا حليم حنا

فنان سحره القلم . . كرس حياته للادب . . ظل على
مال من عمل لا يمت للادب بصلة مكته ان يبني بيتا كل ما
فيه خيالي شاعري - اثنائه وتحفه وحديقته ، واعل فيه
كل ما تصور انه يلهم الفنان ويعينه على الخلق والابداع .
ذهب الى حديقته الجميلة وجلس تحت كرمه بين الورود
والزهور الزاهية المتعددة الالوان .

امسك بالقلم . . حاول ان يحمل نفسه ويكلفها ان
تستشعر ما لا تحس فخرج التعبير سقلا لا روح فيه .
ونجعا لا مذاق له . . . احس بضيق وتعبور وفراد ان
ينصرف عن الكتابة الى القراءة فلم يجد في نفسه رغبة في
هذا ايضا . احس ان كل ما هو جميل حوله جماد بارد
ساكن . فقد برهته بمجرد انه حصل عليه وعاش فيه .
وعجب ان كل هذا الجمال لم يبعث الدفء الى قلبه ولم
يحرك حسه وهو الذي طالما انفعل وحلقت روحه عند
مروره باحد الاطفال او عند رؤيته زهرة بريئة صغيرة تثبت
بين الصخور !! وراح يعجب من طبيعة تكوينه النفسي ،
وسأل نفسه في حيرة : لماذا اكتب ؟ ان ما اكتبه لا يعود
علي باي نفع مادي ولا يوف لي حتى قلم القوت ! لماذا
ارحق نفسي واعتزل الحياة التي يستمتع بها من لهم
دخلتي ؟ لماذا كل هذا العناء ؟ ان هذا الادب لم يكسبني

يكتب ويكتب عن الزوجة اللهمة حتى تثابب فسمع وهو كالحالم ضحكة انوية حلوة ترن في اذنه وتغد الى سمعه وقليه ، واقتربت منه صاحبة هذه الضحكة العذبة ثم طوقته بيديها ، فاحس بحرارة انفاسها وفهمها الى صدره وهو يقول : « يا فتاتي ، كنت احلم » فتقول له بصوت ساحر مخففر : « وما قد سطرت حلمك على القتراس ... وابتك تثابب فحفت ان يكون قد نفذ مضمين روحك ، ان الفنان يا ادبي المبدع لا يتثابب طالما هو محلق في آفاق علوية .. اخشى ان تكتب شيئا ليس من وحيي انا ، اخاف ان تصطنع شيئا وقد تعبت ونزلت من آفاقك التي كنت تحلق فيها . لقد كان ثقلك ابلدنا بسيد الهبوط .

ويقول لها : كنت منذ لحظة اسأل نفسي : لماذا اكتب ؟ هل عندك اجابة عن هذا السؤال الحائي السلي يبادوني كثيرا كلما عدت من ذلك العالم الذي اجول فيه بفكري وخيالي ووجداني ؟

انت تكتب لانني احلق في اعماقك .. انسي تواليم روحك واشواقك تلك . خلقت منك لحظة ان خلقت . انت معي تتخطى كل حدود الزمان والمكان وتزعم يا حسان داخلي وليس باملاء من خارج نفسك .. لي سلطان عظيم على من اميش في اعماقه . انني اليل الذي لا يمكن لفنان ان يتاومه . انني الوجهة التي تطلب دوما ان تستكمل وتتمم وتخلق .

تقولين فنانا ؟ الم يصل الي سمعك ما قاله جيت ونيتشه وشوبنهاور .. وعلماء النفس ؟ تعنين اني انسان مريض غير سوي ؟

يا ادبي : لن يكون المريض فنانا الا اذا كان موهوبا .. المريض الموهوب تجعله موهبته يتسامى . الم تسمع ما قاله « توماس مان » ان الفن ينتج من المرض والاضطراب العصبي مثلما تنتج القوة من الصدفة .. « والفن نتاج لهذا المرض ووصف وتسام به » الفن علاج لنفسك الفنان ، انه يشفيها مما يؤلمها ، بما يفيض به من احساسات قوية او عاطفة ملتهبة . ومن هنا نشأت الترانيم والزامير يعبر بها صاحبها عما بنفسه من قلق وضيق والم وسرور وآمال واحلام وحب وسعادة ... وقد عبر « ارسطو » عن هذا بقوله ان الفن تلهيب .

ومثيرات الانتاج الفني وبواشئه كثيرة . انها ليست المرض وحده . هناك غير المرض متعة الخلق التي تدفع الفنان الى الانتاج الذي يعرضه على غيره ، ويسعد لما يجده من اثر في نفوس الناس .. ويبدع الفنان متعة كبيرة في هذه المشاركة وقد عبر عنها « نجوي » ابلغ تعبير بقوله : « ان لدي الالم في حاجة الى الشفاء للهمة التي تلتهمه وترشف رحيقه » وقال : « انني حينما ابصر الجبال فهناك اود ان اكون اثنين لا واحدا » .

روح الفن كلمة في الاعماق وتحتاج الى شسيرة

يشيرها : حب عظيم او الم عظيم . وقد يتجاوب معها لحة عابرة ، او شيء بسيط قد يكون زهرة صغيرة او حشرة تدب دبة فوق ذرة من الرمل او في مكان قفر وفي كيانها ارادة الحياة .

وليس هذا فقط كل ما يشير الفنان ، فالفنان انسان قوي الاحساس ، يحس وينفعل بما لا يحس به الانسان العادي .. انه يتأثر بكل شيء في بيئته وفي عصره ، وما يواجهه من مشكلات في هذه البيئة وهذا العصر ، فيعبر عن الرؤى الجديدة ويوجه الى القيم الجديدة التي يرى فيها تطور الانسانية وتحقيق غاياتها .

ما هذا ؟ مع من انت ابنتها المهمة ؟ مع اهل « الفن » ام مع القائلين ان « الفن للحياة » ؟

مع الاثنين معا . فالفن الذي يمتع الناس ويشري وجلتهم ، ويوقف ارواحهم ، لا غنى عنه للنفس .. هذا الفن الذي يسميه بعضهم « الفن العفوي » يصدر عن اصماق النفس بكل ما في هذه الاصماق من قيم روحية وثقافية وحضارية ويسمو بالانسان فوق نفسه وهو لا يقل في منتمته وارتقائه بالشرية عن الفن القائم على التكيف لتحقيق انسان اكمل وعالم افضل .. واعتقد ان « الفن » « والفن للحياة » هما اقنوما للفن ولا غنى عن كليهما .

الفن كالتأثير الكهربائي ، احدى شحتيه في اعماقك والاخرى خارج نفسك ، والتحام الشحنتين يولدا تورا لم يكن في الشحنة السالبة وحدها ، ولا في الشحنة الموجبة وحدها .

والآن ، تعال معي اسمعك ما يلهم اعصابك ويوقظ روحك ويشحنتك بشحنة جديدة للتحليق . وسار معهما الى حجرة الموسيقى ، وهناك امسكت بالكمائن فاسمعتهم الحان قطرات الدماء المتساقطة من قلوب العليدين والمتألمين ثم احاطا تسكب في النفس السعادة والرؤى الموحية ، فجلس الى متفكرته وقد غاب عن الوجود ، واحس انه بنفس قلمه في ربيع قلبه ويسطر ما غفلت عنه القلوب النافلة . كانت كلماته حية تثير الاحساسات الفائرة وتوقظ الارواح النائمة وتدفعها الى تطغيات روحية وحضارية غايتها ان يكون العالم مكانا فاضلا جديلا يسعد فيه الانسان .. وطرب وهي تقرأ له ما سطر ، وكانت تقررا كما لو كانت تترجم ترنمة ملائكية ساحرة .. لقد كان مأخوذا بفنه وكان يردد كالحالم : كم هو جميل عالم التطبيق والرؤى ا فترد عليه هلمسة : انه عالم الفسن يا فتاتي المبدع ... اليس الفن تصويرا للانسانية التي لا تعلق بها شوائب الارض وادرائها ؟ اني لا اؤمن بالفن الشيطاني ولا بالشيطان فكتان . وبقول لها : وهلمنا الأسلوب ، انه رائع ، اني اعجب كيف كتبه ا فترد عليه: اليس الأسلوب النبيل الرشيق الشفاف صدى للروح العظيمة والنفس الجميلة الحساسة ؟

ها قد طوقت ذراعي حول عنقك فلا تعلمها القوات واندجت
نفسى في نفسك فلا يفرقها الموت . ان الحياة يا روجي
اخضع من الموت ، والموت اخضع من الحب .

ويحس بعدئذها يرن في اعماقه وهي تقول : صيرك
الحب نفسا جاسة كالورث المشدود ، وروحا تحلق فيما
وراء الوجود ، وعينا قوية تبصر ما وراء الضباب ، وقلبا
كبيرا كله احساس ورقة وحنا .

من انت اينها الجميلة بين النساء ؟ من انت اينها
العظيمة ؟ من انت يا من سكبت في قلبي ذوب حبك
فجعلت مني انسانا جديدا . لو ان النسا كلهن مثلك
لتحولت الارض كلها جنة . ليت الله يعطي كل رجل
امراة مثلك فتخلق منه فنانا . من انت اينها العظيمة في
النساء ؟

انا الجانب الروحي في الانسان . انا غريزة المرأة
التسلية ، اتجيب ولكن ليس اطفالا من لحم ودم بل كائنات
توراتية في اعماق الفنان . انا روحك ونوهيتك . حطم
الحواجز بيني وبينك تلمس الرقي . ادخل الى باطن
جسدي تجدني هناك . انظر الى العالم داخل نفسك
تتجسس روحك وتطلق عاليا حتى لتكاد تلمس الجمال
الرابع . لم اهيض الى الارض لتلمسها عليها وتلهي بها
السما ، تلهب قلوب الناس وتعطيم الحكمة والتمعة
الروحية ، تجليهم الى الجمال وتوسو بنفوسهم وتفتح
لهم آفاقا جديدة وتثير فيهم قوى التامل والتفكير الحر ،
تصلل تجاربهم وتجعلها شغافة فيها سمو ورفعة ، تنقل
اليهم نبضات تلك وضياء روحك فيجسون كما تحس
ويردون ما تراه ، تنقل اليهم مغزائك وتزرع قلبك بين
خباياهم .

لا تمس كل ايامك في برك العاجي . يجب ان
تنزل منه بعد ان تغسل روحك فذلك وترى كل شيء امامك
شغافا كالبلور وقد ارحت منه كل سحب الدخان وخلسته
من غمامته . عندئذ اهيض من بركك الى عالم المحوس ،
خالط الناس وعش تجاربهم ، شاركهم في الاعمى ، تالم
معهم في اسك مدام تلك على القرطاس فيصل رشاشها
الى القلوب ويؤثر فيها ويسو بها ويبحث فيها التطلعات
الى انسان افضل في عالم جميل سعيد . وبغير هذا لا
يكون الاديب ذا تاثير بل يكون ضحلا لا عمق ولا اثر له .
ان مهمة الاديب العظيم هي مساعدة الناس على فهم
انفسهم وكشف شروهم واطلالهم في سلوكهم . ولن
يسيطر الاديب على النفس البشرية الا بفهمها وادراك كل
الظروف المحيطة بها .

ولقد سامة الحائط في رعدة البيت تلمن السابعة
صباحا فيقيق ادبينا ويسكت كشلال انتقع من الهدير
ويقوم مهرولا فقد حان الوقت الذي يذهب فيه الى عمله
... ويتمنى لو انه كان في الامكان ان يكسب من ادبه
فينقطع له ولا يقطع ساعات الالام والانجاز ولا يشغله عن

والان ، هيا بنا يا ادبي الفنان الى الحديقة فقد
اعدت لك فيها مائدة شهية تحت الكرمة بين الزهور .
وهناك راح في سكرات فنه ، وفي سرحه رآها تجري
امامه خفيفة رشيقة وهو متجلب إليها يجري مستمتعا
ولا يلهث . وقفت امام نافورة ماء تحيط بها من كل جانب
اشجار متعددة الانواع والاشكال والالوان والثمار ، وكان
المكان ساحرا جميلا في الضوء البلوري ، راحت تغرد له
بصوت ملائكي وكان صوتها الحلو وانغام الناي يملآن الفضاء ،
هاتقا كالسحور وكانت تعلمه كام حانية تعلم طفلها
الصغير ، احس بالطعام يسري في خلايا عقله وقلبه ولم
يشبع فتمتم يقول : انا جائع . جالس الى مزيد من هذا
الطعام الشمسي الذي احس به يسري في كياني اشهى
بكثير من ذلك الذي يسكت مراخ المدة . اتني جالس
واريد المزيد . اريد ان احضن عالم القيم كله بلداصبي
.. لينتي استطيع . فتجلبه من يده وتسرع به الى مكتبته
وتقرأ له من كتاب لم تقرأه وتقرأ من كتاب آخر وتعمن
قراءة كتاب ثالث . وصوت الموسيقى الخافت يسري في
اعماقه وينمها .

— ماذا تقوين بكل هذا التدقيق والامعان والتفكير ؟
— شيئا من الابد الخالد قديمه وحديثه ، وما استحدث
في الفكر المعاصر ، وما يجري حورك . الفنان يا ادبي
يشعر بالوجع ان لم ينفذ نقب دوما بما خلده المصور
وما استحدثته العقول . ان هذا يصقل هوئيه ويشبهه
ويربزهها بالإضافة الى خبراته وتجاربهم ينير هذا الضيف
روحه ولا تطلق عاليا لان جناحيها الضيفين لا يتوان على
جملها وهي جالعة .

ويعودان ثانية الى الحديقة بعد هذه الوجبة اللسمة
وهناك تحت ظلال الاشجار في ضوء القمر الغشي الفاسر
يحبس بوجه خافت يبتثق داخل نفسه ، انها تجربة جديدة
تكون وتشكل في باطنه ، تجربة كانت عادية وحاول ان
يسجلها منذ لحظات تحت الكرمة قبل ان يوقظه ملهمه
وتذبذبه فجابت افاته ولا حياة ولا جدة فيها ، جاءت مظلمة
خالية من الومرات ، جاءت ميتة لا نبض فيها . والان
وقد نزلت اعماقه تبرز نفس التجربة وكلها حياة ووميض
ونبض ، جاءت هذه التجربة مبتكرة موحية لم تطأها اقدام
الافاظ المتممة وكان يحس بها تفيض من اعماقه كما
تفيض الياء النورية في الجداول والسالك شديدة
الانحدار راح يكتب ويكتب وكان يشعر وهو يكتب
بنشوة وشوق ملتهب وقوة دافعة بقوة التوالى يفتى فيها
الانسان وهو يمارس لانه ركبت في كيانه . كان يكتب
بللة لا تقل من لدة الجوعان وهو يأكل او لدة العطشان
وهو يرتوي ، واحس بروحه تصفق في اعماقه .
وتقرب منه ملهمته أكثر فيطوقها بلداصبيه ويندمجان
معا ، ولم يشعر انهما اثنان بل واحد . اندمجا فلم يشعر
بكيانه منفصلا عنه . وكان هالما سعيدا وهو يقول لها :

وقفه عند بدر

نعمان ماهر الكنعاني

انشرت في الاحفال الكبير التي اقامته جمعية الاناب الاسلامية في البصرة الكيلانية
بمناسبة ذكرى وفاته بدر *

لا القواني ولا رفيع البيان
وقفه لي على لراك اعساد
اين شوقي على التنبائي لبيبا
هي ذي (بدر) والطريق الى البشر
واعادت الزمان الفبا وبشما
وقرات الثرى بغير حروف
نظم الرمل ، كم له من حديث
يا رباها ، وانت سحر عريق
كيف جاءت قرينش عودا صليبا
وعنادا يخشى الملام ويرقى
كيف هبب الفرسان للفرسان
وانتخار يتيه بالفتنوا
خيفة القول مسعرات الطمان

قائه سوف يتأخر
ويحس بالجوع والانهاك وهو سائر الى عمله ولكنه
يحس في اصماقه بالسعادة القائمة ، ويتعنى لو ان كسل
ايام وليالي عمره تكون كليلة امس ... ما اجمل ساعات
الخلق القني ، وما اروع لحظات الميلاد في حياة الفنان ،
تلك اللحظات التي تجعله يقيم في سعادته وهو يرى الدنيا
في حصة من الرمل ، والعالم العلوي في زهرة برية ! ولا
بد ان « تولستوي » كان يقصد تلك اللحظات العظيمة
منعما قال « لابان بونين » وكان « ايفان » وقتها كاتباً
ناشئاً مفتوناً عالمياً بروحه في سماء الفن : « لا تنتظر
كثيراً من الحياة ، انك لن تقى اياماً احسن من الايام
التي لقاها الان ، فليس في الحياة سعادة ، وانما لها
بوارق من الحين الى الحين ، وعليك ان تقدر هذه البوارق
وتعيش عليها » تلك البوارق والومضات التي تشع
منعما تستيقظ روح الفنان فتنبئ كل متطلبات الجسد
وشهوانه وترفعه الى عالم علوي فيه كل ما لم تره عين
وما لم تسمع به اذن على هذه الارض غير عين الفنان
والاذنه .

ايها حليم حنا

القاهرة

انتاجه شيء . لا بد من حمام يمتعه فانه لم يلمس
الليل ولا يد من لوعة يأكلها لانه شغل يقته من كل مطالب
جسده ويقف عند ما كتب وينظر اليه طويلاً كما
ينظر الى كثر الذين فتح عينه عليه فوجده ملكاً له . وتقلب
اوراقه التي سودها بدم قلبه وتور عينيه واصابه وسهره
وجوعه وتعبه ويقع نظره على العنوان الذي بدأ به موضوعه
فيشطبه ويكتب فوقه « روح الفنان » فان ملهفته لم تكن
امراً من ليم ودم . . انها كائن روحي شفاف لم يتلفه
جسد . . انها ملاك نوراني ساكن في اصماقه . . .

ويدخل الحمام وفي راسه الف خاطر وخاطر ويترك
الماء البارد ينزل على راسه وجسمه ويدور حوار باطنسي
بينه وبين نفسه : يا لها من ساعات قيمة خالدة تلك التي
عشناها امس وبها لها من فريدة موجبة تلك الفتاة التي
عاشتها روحي ، لو كان في عالم الحسوس مثلها لفاق
لنعمه الآلهي ولجعلت من حياتي نعيماً مقيماً ، وجعلت من
كل رجل فناً عظيماً !

ويخرج من الحمام ويحس انه ما زال متعباً قليل
الراس ، خائر القوى وانه يكاد يموت جوعاً . . ولكن ماذا
يعمل فانه يستحم عليه ان يلعب الى عمله في الحال ولا

وصفوها قد رصها النيط حتى
كبرياء عريضة ، نازعتها
وعرش الهادي يطبل على السا
وحمة الاسلام تهتف باسم الله ،
وحسام يغري بغر انتخام
صولة عن عقيدة ، وتزال
عجب النصر ، كيف يمتلك الميدان
ويولي الابصار حشد تعالى
لم تكن ترسل السماء جنودا

وففة لي ، وما سالت رسوما
او سمعت التاريخ يتلو حديثا
او اعتد الذكرى ترسل بالجد
ها هنا افضت السماء الى الار
ودفته شهادة ، وهبتها
ها هنا شادت السماء لنيا
رفلعه بنورها وحته
ها هنا ، ما ارى تلالا تماوج ، ام النور حل في الكتيبان
نظرتما القلوب بالخفقان
ب تطبعت من الحمى بجمان
ارجا ، ما هبطت في القيطان
وسنى الشمس ، ما ج في مانج الضجرا ، دسق من الضياء الطاني
وسطور الخزام تقرؤها القردان سبرا معجب العنوان
وهب النصر للالى وحدوا الله ولشركه ذللة الخذلان

هي ذي (بدر) يا فؤادي ومنها
تسا لو لم اخف عليك من التبع
وغممت الحمى الى الصدر يدي
وتضجعت من تراب مشى النصر
اثرتي اسرفت ان قلت هذي
انها مهبط الملائكة الابرار
حرسها انفاسهم في لقاء
واستربت من وقته عزومات
قالها المصطفى ، ايا رب ان تخلص
لا ومن شاة ان تعز بك العرب ، وكانوا في قبضة الاوثان
اتراه اصطفاك لم يظليك
كتب النصر في السماء وقد جا

نعمان ماهر الكتعاني

بنفاد

الارابي ثابتة من تحتي .. وأنا مطبلج ،
انني بانتلج غير الثالثة حينا .. والنسي
الماطل حينا اخر ..

سعيد يوحنا وابندني عن الناس وحي
عن القرب الناس الي .. نعم * العريسة
والوجهه اروع ما يحيى به الانسان
لم يسر القادرهم .. وكنت انتظر والافين
الي قاطري ، وكل ما كنت ابيه وارجوه
ان احشر مع انسة لطيفة حلوة .. تسلي على
رحلي التزيد من التعة ، او سيد مهديوالي
التكثير ، اجتر وياه الاخبار السياسيولي
البياسية ، اساله من رايه في الريخوالزهره .
او سيدة كبيرة نوما ، منزلة مطلة بالحكم
واتجارب .. او انسان طريف سريع التكة
الحكم وياه كل لحظة * .. وعلى الله سيب .
لكني لم اجد تماما زوار مكثوري ، لان
اي انسان ياتي سوف اجد منتملا للعب
والجور ما مدت سعيما ، متقلبا من السف
قيد وفيده ، والاف مسولية ومسولية .

وحررتي الفنية عبد الطيب حافظ (جنت)
لا ادم من اين ايت ، قمارني فسك شعبد
لهذا التسلل ، حبات فمي يدي وسكته
خشية ان يعليني احد قدامي بما انا في غني
عنه . (وكنتي ايت) فسكت وانا اسأل
هل يطر في بل انسان ان يسأل من اين
اي .. انا عني لعتي اللحن والتكديت ..
كما يملق القرد ... بالصلن التجر ..
وراحت هذه الاسفواته الضعفة لراسبي
تدور وتدور دونها زولف ، او محاولة للذلة .
هرت فسكتي ، وفالقيني اليك ، والجبلة
الشيخالية ما زالت تلح علي الحاحا شديدا
(وكنتي ايت) (وكنتي ايت) .

جرت الباب سيدة اول ما طير فيها ليتها
الكيرة ، المكنة بالواوكة ، كسل يعصود
بها الي البيت رب عائلة ، فسكت من اسفل
القبلة وسالتي بسلاجة :

.. هل هنا مكاني ؟
دمعت .. هربت سعادي كلف سرق قلعة
لحم ، التلت الي الثالثة دون ان اجيبها
قلت :

.. او انت .. انت .. الا سمعني ؟
قلت لها اول ما قلت :
.. وهل انا زوجك ؟ يا سيدة ؟
فحكيت وهزلت سرعة . فرحت لاسني
الفتها ، واتكلمت من طباها انها لم تعبد
الرب كما كان .. وعلى انا ان اقوم بعبادة
العمل ووردت لي داخلي ميتسا : جلات
لا ارفع من اين انت .. ولكها انت .

في النقلة التي كنت املق فيها اليها ..
احسنت بقوة رهيبة تشبه الي الشرف
فكاسي ، فرحت اشد بقوة ، والذلة للذلة
عبد الباب الي وفحه ، اصابتني التعتني
فرحت اشد بكل لوائي .. لكن قوة مخالفة

جابهني ، تعبت ، بلدت لفسار جهدي ، نسيبت
اهمية او سلف ما انا امله ، ولم يسق
لي لتكري سوى ان القا الباب الذي تركت
مكاني كي اخلقه ..

زادت الاسوة الاخرى على قوتي ، فالتذات
يدي من الكائن التفتية فيه .. وارتعشت
على الارض .. وبينما كنت في مذابي والسي .
اخذ رجل حول عريش .. صادم التفرات
وقال بجلالة :

.. يا لك من فيسي . 20 * ما الذي نلعه ..
هل ادخل الي قاطرة 20 ام الي طليعة صاعقة ؟
احسنت ببلالي الكير .. ولا اعراف لكذا
شحت كل قوتي لفل خاطيء ، اين يسرب
المقل احبانا ، لست اري . 21 اقلت ممن
وفومي . تخلص هذا الاي ، والذي لا امل
من اين الي .. بصورت كثيرا من التسلنج
* . لكني لم اصور ان يشاركني الرحيل



بقلم السيدة هيام قصيجي

(مضارع ، من الوزن الثقيل) جلس قبائلي
قرب الثالثة .. لعاشت نقرانه . واذا به
لا يدع بينيه لرسلا اية نقرة خارج نطاق
عيني .. عرفت انه يود الحديث مسمي .
فالتقت نقرانا .. شعرت بكرة هقيقهوه
* . عيناها كيرتان .. اناء كيرتان .. فسه
كير .. الله كير .. كل شيء فيه كير
عدت النقص من نقرانه .. فابتدعني قاللا :

.. انجب الصارعة 22 .
قلت متعابا :
.. بل امكنا .. وامقت كل الصارين * .
رفع كله واتحني امامي فحط على راسي
فحببت الي فعت لي القعد ولم يعد لسي
وجوز لي الثالثة .. بل خرجت من الخرف
التاني . قال :

.. يا لك من احق .. انا للاحل اسي



مصارع .. كيف تقول لي هذا ؟
قلت له بصوت مرتفع :
.. مصارع هناك * . وليس هنا ..
قال ضاحكا :

.. بل وهنا .. حيا اخلع ملاسك 23 .
كرهت حياتي من كلاله هذا .. خطي لي ان
العب لاشكو اري الي مدير القطار والطلب
منه ان يغير مكاني او مكاته .. لم سرعان
ما نلت ذلك .. وقال لي من شركت اري
اليه ضاحكا * . وفاسيا :

.. فربي ما طلبة .. اذا كنت ذا اصحاب
مرحلة .. فلم لم تحجز القطورة كلها لاجلك ؟
ام تريدني ان اقوم باختيار ولعني الناس
الذين تحشر وايهم في القاطرة ؟ .
فحكيت من جديد وقال لصاحبي : اسمعت .
منذ خمسين سنة اعمل في القطار .. لسم
يطلب مني هذا الطيب ، ارايت ؟ اياه يريد
ان لا اتقي ؟ له الركاب مني هواء .. اهفمت .
اسه

علت من حيث ايت .. غلظا حزينا *
فتحت الباب ، واذا بهذه التوالي القليلة
التي لجت فيها قد اصابت لي مكاني ..
واحتلت القاطرة بالناس .. امراتك تهاكسان
وتتساككن بطلع قاصح .. رجل مجوز بشك
يلت التظر * . وكذلك سيدة مجوز متعبة .
مصدمة الوجه : حر لي نفسي ان يفسح
مكاني قرب الثالثة .. فرحتي كلها مسن
اجل التحرك قرب الثالثة لهذا الربيع الاخلا ،
الارابي خضرنا حماولة .. وزهر الاعوان .
وشالتي التعمان ... ترين الحشاشن ، من
اجل هذه التعة الربيعية .. فرحت لي التاشي .
تركت اولادي . وهربت وحدي دون ان امل
زوجتي الي اين ..

مرت بين الجالسين ومسح اسفل رجلي
اجلتيه ، المبدودة في الطريق والتي لسم
يزجوها لياقة * . ولقت امام احدى السينتين
الاهيتين . ولقت تلك التي تجلس مكاني
مشرا باسمي الي حلفتها :

.. اذا سمحت هذا مكاني .. وانسرت
باسمي الي امل ، مكان الزف الذي توقع
فيه الاشياء .. ولقت :

.. وهذه الشياي .
لم ارجعي .. التلت الي صديقتها وفيها
مناور الصلح . ولدا ضلعا تنفخا مينة
بالهواء ، نقرت الاخرى وافلتت فسكة عالية
مع دلال اصابتني والشعري بالظفر * . ولم
تنبهتني عدت القول للاخرى بشيء من الحزم :
.. قلت لك هيا .. لقد فليت حاجة ما ..
ويجب ان اعود الي مكاني .. لقد جئت
باركيا ضحيفا لاجلس هنا .. اهفمت ؟
لم يال .. عانت لثلاثة لي صديقتها
والله لك التشره .. كسايت كثيرا معدت

— اني لا اعرفك .. زوجي لا يسمح لي بان اعرف اي رجل سواء ..
— صحتك الموزون وقال لي لانه رايتي انظفح اليها بالبحر وفشول :
— انه يخالف عليها ..
— صحتك فطورت اسنانها الصفيحة ..
واندلعقت للامام فصحتك ونظمت اليها فرايتها مزوجة ، وكلها جميلة وصغيرة تصد اجمل الشباب .

ما اروع الحياة اياها الناس ...
عدت التي بتقالي التي الى تلك الارض الزروعة بالفلل الاخرى يتماوج مع التسميات الطليقة ذات البين وذات الشمال . اشتجيت ان الطبع عنة فقصان من اللؤلؤ .. وامرقتشها الخارجي .. لاحصل على الحيات الخضراء فافكر القشرة الرقيقة واكمل الب ، لم ارمي بالقرن من ثلاثة الفلر .

تذكرت ان لي سلة صغيرة فيها شيء من فستق العيد النازح وفيها فسنتويش صفر من لحم الدجاج ، وبرققتان ووجتا بوز ، وحلقة كبيرة من البزر . فمطاطسي الصاخية ويدل واحد خارجي ، جليتها كي البساي في الحفلات والسهرات الليلية التي التقت مع صديقي على الشهاب البيا . مي ايضا فرشة اسنان وشيشي بوزج استعرض اشياي ، اهم شيء في الصونية والبيجاما و ادوات الملاحة .
وقلت اني بستي المثلة بالاسلوات ، فالطريق طويل جدا يستغرق سبع ساعات ولو انه يوجد معهم في القطار ذاه . اذا اردت الغذاء الجاه .

مددت يدي فلم اعثر على سلتني .. مدتها اثر الى الداخل .. لم اعثر عليها .. صار صوابي اين الطيبة والسلة .. ربيت اشياء السمينين بنزق وبحت من جديد فلم اعثر على شيء ، قلت لهما اين وضعتما حقيبتكما فاستغربتا ذلك بشدة . وحين الحسنت عليهما القستا لي بانه لم يكن هناك شيء عندما جلسنا مكاني .

كرهت كل شيء .. النافذة المظلمة علس القوسى والطول . وتحول الجمال الطبيعي الى فيج وشيامة لا حد لها .. ما اوحوني الى هذه الاشياء .. ليس لي جيبى سوى قليل من التلوى ... ولا استطيع ان اعوض ما فاع .. ولكن اين اساع وكيف .. ولا!! لا ادري .. وجها للآخر والكلبات .
جئت لا اعلم من اين انيت ... والقصد ابهرت فدماني طربا فامسيت .
جلست والانا اصرع بالظلم والانحلال والتماعة .. التي لاتعج بجمال الطبيعة والزبيب ام لاجل كل هذه الاطوار الخبيثة .
الجميع ابدوا اساهم على ما حصل مني ..

راسي مائلة تم اسارت في حضني .. واكثر من كل هذا انها ليست لي فليس لي جيبتي تنساح ..
— تساحت السديتان ، وفالت الالفة بي :
— اوه اسفة .. يبدو اني لم احكم الافال المخططة .. لم اجها . كنت انظر الى النفاذة الوحيدة لي بالك منى ومعنى .. فقللت السيدة :

— خذها .. انها لك .
— وجلست كثيرا من عملية مسخج النفاذة وتحريك الكين .. وأخرجت ايضا فلم يكن لي مكاني بعد هذه الالفة من السيدة الجميلة ان اميدها الى مكنتها او اريها لها .. وهكذا بقيت في يدي ، لاحت مني التثابة الى المصارح . فالتقيته بنظر الى يدي وتفاخي بشهوة بالصفة ...
عرفت حال المصارين اهم يخبون بطونهم



السيدة ضياء قصبجي

☆

كتيرا .. لكن دابة على التالى الى النفاذة ازموني فمدت يدي وقالت له :
— تقابل ..
— فابتمس ، قال وهو يخالده :
— شكرًا ..
— مباشرة مد يده الى فمه وراح يقطع بلسانه القليلة هلمة ضخمة ، ثم يلوهاا قليلا ثم يبتلعها ، فيلقم فلفة اخرى ، كرهته اكثر من ذي قبل ، سرت لسخرية السديتين من منظره المضحك . الموزون اخرج من من جيبته سنوتشاسا غلظوا بالورق ، اسماك واحدة واقدمها للموزون التي تجلس قبائله عوضا عن ان شكره . قالت له بلغز ونشوة :

يمني اسكنت يديا وانتزعتها بقوة .. وقلت في نفسي مع اللحن طبعاً لان اللحن ما ينشك بلع في راسي . جانا لا اعلم من اين ، جانا .. وقلتها اتنا * .
— دشتت من تعري .. وقالت بيوضة وافحة :
— يا باي .. ما هذا الرجل ؟!
قلت لها :

— تعري ان ليس كل الرجال باغسلون الجعيلات .. الجعيلات .. اذا القفل السيدة الهلابة اللطيفة * .
— احتجت ومرحت ،
— اوه يا ميتشا انه يلحن لي الخلالا ياها .. اسمعت ؟ ، فالتت الاخرى الجلابة :
— انه شعبي اكثر من الاغلام ..
— اصطحبنا لان بطلنا من الموزون الاخرى ان تبعث الى الداخل ونلصق مكنا لهما ... الموزون الجمدة الوجه .. كنوع مدين من القماش . قالت :
— استعملنا في .. وتيسران على مكنا ؟
لو كان معي زوجي .

فصحتا .. سرت بوزن عليها .. لكس تلبت بالنظر الى النفاذة ، في الرواق التي تهادى القطار والنسب في اصفاء الطيبة الجزيرة الساحرة .. في طرفي من الجزائر العاصمة الى سفيل المدينة العالمة ذات التلوى الشتالية * .
الانفية ما تزال تلانني حتى ودت ان افارق راسي في الجدار .
« جئت لا اعلم من اين اين ال .. » . وقلت ناظرا الى كل الحشورين معي والمتمشقين بها ..
جاؤوا لا اعلم من اين انوا .. لكسهم جاؤوا * .

كنت مسرورا للغاية وانا فليت مكاني واقطع احدى اليدبي الى ان .. فله هوانيس ان ، اجيد مكاني وانتقل من مكان الى آخر ..
مرت بيده على مساحة كبيرة جسما من التشجار اللثة الزهر .. تلك الزهرات التي تمتلئني الحب والراحة اكثر من اي انسان .
— الزهرة صغيرة مفرصة ، ذات ابرمة اوجمة فصوص ، يبداء كالنخل .. ويتداخل مع فصوص اخرى زهرية اللون . ولي لتلطة الركن .. تلقة سوداء . وشجيرات قائمة حولها ، كنت شاردة سابعلي بعر مسعدة .
والا يشبه سلب يقع فوق راسي بقسوة اطارت صوابي ، وضمت يدي على راسي بقوة وكتمت صراخي .. ما هو هذا ؟ تدهسج الشيء الى (حضني) فرايت نفاذة حمراء جميلة . علساء لامعة .. هذه اللقية . جلست

الطيوف الراحلة

☆

وبدت تقرب ، يا حبيب ، اليوم لا قبله !
وبدت تقرب عن وجود كنته كله !
وبدت ترحل مع طيوف حلتها قلبه ..
وهي القلال الهيف من روض بكى ظله ..
وهي القوالسي من غيون الشعر منهله
وسحاب يا .. يا قصي اليوم مثله ..
وقصائد ، نأجف منها الحرف ، مخضله
وساكب بالعطر ما راعيت منهله
وبدت تقرب من وجود كنته كله
وبدت مقتربا ، جيبسي ، ضلها سيه
ومصلبا قد تاه .. لم ينرك له قلبه
ومسافرا فقد الليليل .. وكان من دله

اميرة الحوامي

قالت المجوز : .. غير مكان ثلاث سيئات ..
كي يجلس قرب الثالثة .. قال المجوز :
أن ينظر إلي وإلى هذه المجوز أكثر من
تعليمه إلى الخارج ..

ولي وسط فحك مشترك كل من فسي
المقابلة .. خرجت مقبوضا علي .. دون صديق
ينفذ جاذبي ويني بيراني .. خرجت مبعوضا ..
السل .. ترى ما الذي وجده القاتل في
شخصي ... ليبيتي هذه الجريمة .. ولانا
انا وليس ليدي .. لاحت مني الثالثة الس
المرأة الصغيرة ... فوجدت وجهي مملعا
اراد كل يوم .. ولكنه مسح بالغبية
واللعنة .. سررت لاني الوحيد الذي
يعرف ان هذا الذي في المرأة وجهه .. والشي
هو انا .. ليس لانا ..
استنكرت قول السيدة : منذ البديع
في وجهه غلام الاجرام ..
كم يتظاهر الناس بالذكاء .. وهم المياد
سرت مبها صانعا مكثيا .. لكن القبة
قائلة ترد على سمي من نفسي :
جئت لا اطعم من اسن ايت ...
ولقد ابهرت قدامي قلارا لطيفت ...

ضياد قصبي

حلب

.. لقد سرقت مني كل اشياي .. والله
يأبى لكثرة شك .. لم فلا لي :
.. لا تعرف اننا نبحث عن قاتل .. لهذا
القتار ..

.. قاتل يا لجمال القبيصة الاخساذ ..
الاجرام الرمية .. الجولس قرب نافذة
شفافة بصقت كل سماني .. كما يصق
المسول دمه ..
قاتل .. ؟

.. نعم لقد بلغنا في البحث عنه من مدينة
الجزائر .. اعنا هونك وبطانتك .. قلت
بيس :

.. قلت لكم ان اشياي كلها قد سرقت ..
فحكنا الجميع .. بكت انا .. فبني على يدي
اليمن .. سمعت احدي السيدتين .. لأول
للاخرى :

.. منذ البداية .. عرفت من وجه انه
مجرم ..

.. حكمت الى وجهي في المرأة .. هل صحح
ان وجهي وجه مجرم منذ البداية .. هذه
الحقيقة كيف تجرأ على وصفي ؟
قال الصارع : منذ اول لحظة رايته
يشد اليها قلانا اعصابه ولم يجيبسي ..

لكنهم اتبعوا لان هذا لم يحصل معهم
شخصيا .. لنا اعراف شعور الناس للسيا
المجوزين من الناس الاخرين .. (خاصة
في مثل هذه الامور) ..

.. تجلست بالعصير .. وجلست كتيا حزينا ..
الذات سيجاري كلها بشكل متواصل .. وبلا
التخاض حتى فج الجميع وقالوا .. اصبحت
القاهرة مدخنة .. وبدا لي ضمايق لااحمل
اي تعليق قلت لهم تتعجبوا جميعا الس
الجميع .. اتي لي اظفري سيجاري ابدا ..
فحوا الثالثة .. فسررب الهواد مزججا
قليا .. لم اكنم .. كل واحد منهم شتمني
واباح يستيحه الى صديقه .. وقالوا نسو ..
لقد سمعتم بهسون يوقاحة : دموس انه
شرير .. ينتظر امرا ليركب جريمة ..
فجأة فتح باب القاهرة .. واطل منه
الناس من الشرط .. قالوا لاجرين :

.. الهوات ...
باطمئنان مددت يدي إلى جيبى الداخلي
ابرز لهما هونتي .. بحت .. وبحت دون
جنوي ... لقد سرقت مني مملكة لكوني
وهونتي ايضا وبطالة القطار .. يا للهول
والناجاة ..
قلت لهما :



عادل الفضيان

عادل الفضيان ومجلة الكتاب

١٩٠٥ - ١٩٧٣

بمقام الدكتور مصنف جمال الدين

المرحوم عادل الفضيان ١٩٠٥ - ١٩٧٣. وقد صدرت في ١٢٥ صفحة من القطع الوسط. واحتوت المجلة في عددها الأول على اضمحلال من المقالات، والقصائد، والانباء الادبية في الماين الشرقي والغربي، واعتنت بالسران العربي القديم وخاصة المختارات الشعرية الرائعة منه. كما انها اعطت النقد، والتعريف الفني، والمراقبة، والتراجم، والمسرح، والقصة، واعلام النهضة الحديثة، حصة واسعة من صفحاتها.

وكان من كتابها البارزين الاساتذة الاجلة: عباس محمود العقاد، عبد الوهاب مزام، ابراهيم عبد القادر المازني، احمد محمد شاكر، اسماعيل مظهر، زكي محمد حسن، احمد زكي، محمد عبد القني حسن، بنت الشاطيء، علي الجارم، محمود تيمور. وغيرهم.

وكوكبة من الشعراء المصريين والعرب الاخرين من سورية، ولبنان، والاردن، والعراق، والمغرب العربي، وظل الاستاذ الجليل «شاعر الاحرام» الاخ محمد سعيد ميد الفتي حسن ملازما لها، فارسا معلما في ميدانها، الى ان توارت واحتجبت عن افق المعرفة العربية.

كانت «الكتاب» تمنح الادباء مطرفا من اربسة الود، وهذايا التقدير. لان الجانب الادبي فيها كان طافيا على الجوانب الاخرى، لان رئيس تحريرها «النقيان» هو من رفاض الادب، ومن اقراسه البعرة. وصدرت كلمة التصدير في مددها الاول لصاحب دار المعارف الاستاذ الناشر تريب ميري. ويبدو لنا انها برزت باسمه، ولكنها من انشاء الاستاذ عادل الفضيان. ومن طريق ما جاء فيها قوله:

«الفكر رسالة سامية، وارسال الفكر حواريون وانصار ينشرون اراهم ويلعبونها في الاقطار، فتنبسط ابطال الضوء، وتسير معالم السبل للنفوس الضاربة في مجاهل الحياة. ثم اردف بمباراة لطيفة وفكرة جديدة قوله: «ولئن كان المؤلفون هم رسل الفكر، ان الناشرين هم حوارهم واتصارهم يتلقون منهم تلك الرسالة القدسة فيبشونها في الناس مزهوين بتلك المشاركة، في جلال الغاية ومحمود الاتي».

ومضت الكلمة مطربة جهود «دار المعارف» وخدمتها على الشرق العربي، وعالم الفكر والمعارف والقنون.

.. وبعد كلمة التصدير هذه جاءت كلمة الرحوم الاستاذ الشاعر الفضيان من الكتاب بقوله الرائع: «ان الكتاب في تحديده المادي هو مجمع الحروف والكلمات، وفي تحديده المعنوي هو الوسيط بين ذهنين ينقل من هذا الى ذاك عصاره الفكر، وخفقة القلب، ويجعل بين الكتاب والقارىء مشاركة ووجبة يختلف اثرها باختلاف قوة طرفيها.»

وقال الكتاب عن قيمة المطالعة بقوله:

عندما يفقد ارباب المعرفة، وخلان الاداب صاحبيا لهم، او صديقا عزيزا عليهم، او استاذنا يفتح قلعه بنشاز الشعر والنثر، واللفظ والتواضع، انما هم يفقدون جزءا من قوة وجودهم، وعصرنا من جواهر كتابهم، وروحاً كريمة في دنيا حياتهم.

وكان الرحوم الشاعر الناثي والصحافي المتمرس الاستاذ عادل الفضيان من فئة خلان الودا واخسوان الصفا من قديمهم دنيا الصحافة، وسوح الثقافة. وظل مكانه شافرا في «دار المعارف» وفي اوساط الادب، وبين سمار الشعر، وتسايح الخيال.

في خلال الحرب العالمية الثانية المهلكة، والتي شغلت الناس عن وجدانهم الذاتي، ووجودهم الانساني، صدرت مجلة في القاهرة عن دار المعارف بمصر هي «الكتاب»، فوجد فيها الادباء نسخة لكتاباتهم الرصينة، والشعرية مهظا لوحهم. كما لامت شفاف قلوب القرظي العالم العربي والشمال الانريتي. وكانت اول اطلاق للكتاب في شهر نوفمبر سنة ١٩٤٥ م المصادف لشهر ذي القعدة سنة ١٣٦٤ هـ. واشرف على رئاسة تحريرها الشاعر

« ومهما أوتي الإنسان من عبقرية فقد نجف نضارته
فيه ان لم يتمتعها بري الخالعة » . وكلم عن خدمة الامة
العربية بيمان التعليم واهداف المجلة فقال :

« ولما عدنا فيها فان نضطلع بخدمة العرب من
طريق نشر الثقافة ، ووسيلتنا الى ذلك الهدف رأي حر
وقلم نزيه تقدم بهما الى القراء ثقافة عامة مستمدة من
اروع ما تفتحت عنه اذهان الشرقيين والغربيين ونبغت
فيه قلوبهم ، وابتدعه خيالهم ، واتجنه عبقريتهم ، هذا
الى عناية قصوى بالكتاب العربي لعرشه للجمهور عربيا
صحيا ونصوره له تصويرا صادقا بمدى التقدم او
التخلف على ما يحتله القام » .

سياسة المجلة : تحدثت المجلة عن سياستها العامة
فقال بلسان الاستاذ عادل النضبان قوله : « اعتزاز
بعربيتنا ، وزهو بالمقل العربي دون انتقام لسواه من
المقول ، وبناء ادبنا الحديث على اركان ادبنا القديم ،
متأثرين بالمصر الذي نعيش فيه ومستحدثاته ، ومغرفين
الى عناية قصوى بالكتاب العربي لعرشه للجمهور عربيا
وهي حيث هي قوة ، وجدة وكمالا . ثم اشاد الكاتب
بالمقل العربي فقال :

« وعدنا ان المقل العربي كالمقل اليوناني من اسمى
عقول الجنس البشري واجلها بالتمجيد والتبجيل » .

وتحدث عن الادين الغربي والعربي فقال : « ليس
من العزة ولا المعدل في شيء ان نلقل للادب الغربي لانه
غربي ، ونهون من شان ادبنا العربي لانه عربي ، فيض
ادبنا نهضتنا الحديثة بل ادبنا العرب الاقدمين قد يكون
نصيبهم من الخلود اوفى من نصيب كثير من ادبنا الغرب
القديم والحديث .. وتحدث بأسلوب صريح عن
القديم والجديد والحركة والجمود ، في الادب العربي
فقال : « فالدعوة الى احياء القديم وبعث تفائسه وذخائره
والركون اليها في بناء جديدها ليست دعوة الى الجمود
وحيلولة دون النمو والرفق . فالتنو حاصل لا محالة
اذا كان الفرس على اصول طيبة ولنا من تراثنا اصول
ينبسط بل يحسننا عليها كثير من الامم الحديثة » .

وختم كلمة الجزء الاول من المجلة في كلمة حكيمة
الى الشباب العربي ورسالته الانسانية العربية بقوله:
« وان يستمر شبابنا هذه الروح الا اذا بنينا فيهم عزه
الاجيال ، وكرامة الحب » .

رحمة الله ومغفرته لروح عادل النضبان ، فقد
كان طيب النفس ، لطيف اللات ، سمح التعبير ، رقيق
النقد ، يأخذ بيد الكلمة الطيبة ، من غراس الفكر الواسع
الافق ، ويبحث بها الى قراء « الكتاب » ومحبيه .

بعث له يوما بكلمة قصيرة عام ١٩٤٦ معبئا فيها
على بيت شعري اوردته في افتتاحية له في المجلة ونسبه
للواو الدمشقي . وهو :

وارسلت لولا من نرجس وسالت وردا وعشت على الضباب بالبرد

وذكرته ليزيد بن معاوية لما عندي من مرجع عنه
يومذاك فرد علي برسالة اخوية جميلة لا زالت بين يدي
صدرت عن مجلة لكتاب مؤرخة في ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٦م
وختمها بقوله الجميل المؤبد ، « وبطلوني ان اختم كلمتي
باسداء وافر الشكر على ما احضروني به من حسن
ظن وثقتهم » .

وكانت هذه اول رسالة منه الي ، فيها تواضع
الفضلاء ، وسماحة الادباء ، ورقة الشعراء .

اهتمت « الكتاب » بالعراق واتجاه التأليف فيه
وحركة النشر ، والشعر والطباعة في عااله ، وخصته بحقل
بضم شتات اخباره . ومن طرائف الاخبار التي وردت في
الجزء الاول عنه :

تأليف لجنة للترجمة والتأليف والنشر في وزارة
المعارف العراقية - يومذاك - وتشجيع المؤلفين والمترجمين
ونشر المخطوطات واحياء التراث . كما ورد فيها خبر عن
تكليف الروحوم الكاتب الاستاذ ابراهيم هيد القادر المازني
الذي انتدب في العراق استاذاً في ان يضع كتاباً عن نهضة
العراق الحديثة ، واخر محافل العلم والادب في تلك النهضة،
والترتيب في الامر ان الكتاب يطبع في القاهرة على ورق ارسل
من العراق .

واشارت في صدور مجلة البثية لأول مرة في العراق،
وهي مجلة «سورة» برعاية الاستاذ الدكتور الروحوم ناجي
الاحيل ومشورة «المترسيون» الفنية .

ولقد اهدت الاقلام المراقية مجلة « الكتاب » بمادة
ثرية وشعرة قيمة وكان من المساهمين فيها نثرا على
سبيل المثال الاساتذة الكرام :

الدكتور مصطفى جواد، الشيخ محمد رضا الشبيبي،
رفائيل بلي ، عيد الرزاق الحسني، سليم طه التكريتي،
الاب بولس بهنام ، كوركيس عواد ، ميخائيل عواد، يوسف
يعقوب مسكوني .

ومن المساهمين شعرا الشعراء الافاضل: ابراهيم
الوالي ، خالد الشواف ، السيد محمود الحوي، ضياء
الدين الدخيلي .

هذا ومنذ اقيم الاختفال العالي بالشيخ الرئيس
الفيلسوف ابن سينا واخذت العراق حشمتها منه من ٢٠-
٢٢ مارس سنة ١٩٥٢ . حضر الشاعر النضبان ذلك
المهرجان وكان مساهما فيه بقصيدة « النفس » التي هي
معارضة لعينية ابن سينا ، وشوقي امير الشعراء ومما
جاء منها قوله من العراق ومجده العلمي ، وعزه الادبي
ومنزلة بغداد في التاريخ ، وتلفه لرؤياها :

بغداد جئت اليها بحدوني الهوى واعود منك وجب بغداد (معي
بدك الهوى والشعر بل عليهما حدك لها والشعر في التربع
ومدينة الحب العريق تسربت ابر العصور بسبيل لم يفلح
ونارة للعالم بت شاموها نود الهدي للمبدعين الفلاح
بغداد سحر للزاد وثقوة للفكر واسم للفاخر المبرع
ومنها :

مصر

إذا كنت مظلوماً فكأن أنت نقالسي
فقد كنت أرجو في رحابك موصفاً
لن كان ليلى أسود الحظ حالكا
فأليت نفسي في جوارك مبعداً
وكننت إذا طافت بنفسي رغبية
والقاله تبغي ، أن تمنيت بغية
وكننت ، وما زلت الذي كنت ، طالما
حنانيك يا من كنت ، بل انتكلم تزل
وكننت على قرب السرايات نالسا
فإن كنت مظلوماً ، فكأن أنت ظالي

أحمد عبد الجيد

القاهرة

وأخرجها تسع لكل ما كان يريد قوله من آراء ، وبدائع
وتعريف وأصوات وتقد - وهي التي استمرت من هام
١٩٢٥ - ١٩٥٣ وفي كل سنة تصدر بعشرة أجزاء عامة
وخاصة ، في محتوى قيم وفي مظهر رائع وبشمس
زهيد .

إن عادل النفيان شجرة طيبة زكية ، تركت وراءها
قراصا من الفيش الأدبي الجميل ، والأسلوب البياني
البديع - وهو إن لم يخلف لنا إلا بعض المؤلفات والمراجعات
الضغيرة - إلا أن مجلة « الكتاب » وحدها بأشراقه
عليها ، ومساهمتها بجميع أعدادها « كأصوات وأصداء »
و « سحر الشرق » و « صور ومسير » و « دواوين »
وغير ذلك ، من الشعر والنثر ، والمادة الفنية بكل جديد
مبتكر ، وتقد زويه . هذه الثروة تعطينا المثل السامسي
لذلك القلم الذي لم يشن مناداه حقد - ولا غشينة - ولا
كبرياء - وهنما يؤرخ الأدب العربي المعاصر في مصر ،
وسورية ولبنان ، وتدرس جماعة الأدباء ، يكون عادل
النفيان في مقدمة الركب من اللامع الأولي .

أما شكر السيدة الجليلة والاخت الكبيرة الأدبية
وداد سكاكيني وكتابتها منه ، والعلامة المؤرخ الصديق
الأستاذ الدكتور يوسف أسعد دافر وترجمته له ، في
مصادر دراسته الأدبية وغيرها من الصفوة الخلصة
و « الأدب » الزاهرة ، وقلم شاعر الأهرام الأستاذ
الجايل الأخ محمد عبد الغني حسن الذي ميسج عنه
كتابا أو دراسة ، فذلك من نبل الوفاء ، وشهامة الطيبين
من الأدباء .

محسن جمال الدين

بغداد - كلية الآداب

أنا من وفقت على مقلدا مقولي وعلى هواها صوبتي وتشيبي
بغداد اسمني الإنسان بزودة هي مرتجى قلب بيجك موعول
ثم يظوف يغال الشافر ويظول :
أليت أنت لشاري ومجشي بروالنج من محسوك الشوق
ومنها :

واقول إيسن (الوصل) ومبدي سيجا (إلى روى السميت (الإسمية)
وباي كرم أم بلي خبيسة كان (إيسن هالي) يستقل ويرمي
وأطالع العداوات لسان من لمر (الزيف) غلى بين فخلني
هل كان في مرتبة لميسالسم سيد واق للنجوم الطلع
لم تلتك إلى الشرق والغرب وحالة كل منها في الماضي فيقول :
في حين كان الشرق آثار حضارة والغرب خلا في كسالة مرفع
سرد من المجد الأثل تصدعت ولوى الفشار بركتها التصنيع
مجد ورتاء ولعنا بسده نيني الطريف على التاييد الألاع
هي خطوة للشرق ما أن يخطها حتى يظوف بمزده المسترجع
ويشيد للآسيان أدولة العليوي ورد لبراسين أية يوشع
كان الشافر عادل النفيان يستخلص المعنى الر فيع
من الشيء الرضيع على حد تعبير (غزو الآلات) والذي
استشهد بقوله في إحدى مقالاته في الكتاب .

أما الشعر عنده ، فكانت المناسبة تتصيده حيث
نراه ينظم المعاني الرقيقة الجامعة بين حسن الدباجة
العربية وأصالتها ، وبين أفكار الجفارة القديمة والمذنية
الحاضرة .

أضافة إلى غبرته على أمجاد اللغة العربية وعروبة
الفاظها ومعانيها ، بحيث نراه يلدو عنها بقوة وشرارة
ويحماس ونبل ... كما أنه لم ينس يوما في أكثر مسا
لكنه وطنه مصر والعالم العربي جميعه ، وما كان يتنناه
للعرب من حرية ولهم وسعادة ورتي .
ولم تكن الجلة التي اشرف على سيرها وتحريرها

في الغربال الجديد

١٩٢٢ - ١٩٢٤

بلم وداد سكاكيني

بين الغربال القديم والغربال الجديد للنقاد الكبير الأستاذ ميخائيل نعيمة زهاء نصف قرن من الزمان ، فهل حصل الثاني جدباً ومفيداً لأدبنا المعاصر ؟

لقد جاء في هذه المدة المديدة جيل بعد جيل وانفجرت ثورات وحروب في الشرق والغرب ، وتلاقت ثقافات وفنون فنجم من هذا التلاقي والانفجار وعسى تكري في الطليعة العربية بواق إلى تحرير الأدب من التكلف والتقليد في التعبير وإلى تغيير القاييس النقدية والقيم في المجتمع ، وقد اختلفت أسباب التطور والتجديد شيع في حضارة العلم والحياة مع شيوع النضال للحرية والاستقلال ، وكانت معارك النقد والجدل بين أدياب الثورة على القديم تشتد حيناً ، وحيناً تتسع وتمتد من مصر إلى البلاد العربية ، وفي الوقت نفسه كانت تتطاول شواهد في أدب المهجر الذي سبق إلى الانطلاق ، وقد دل تشابه في الشعر والنثر على تجديد في أساليبه ومعاينه فلقاها الجانب البعيد بالوجود والحدس .

وفي الربع الثاني من هذا العصر تمددت المعارك الأدبية بين الجدد والمحافظين وحول القديم والجديد والسكونية واللاينية والحرية والرجعية ، فأسفر هذا الصراع العنيف عن هبة فكرية وقومية لم يشهد مثالا العالم العربي من قبل ، وكان الناقد الكبير الأستاذ ميخائيل نعيمة واقفاً من بعيد على اقلام الذين شاركوا في الحركات النقدية بمقالاتهم وأرائهم وقد عرفوه في كتابه «الغريال» الذي نشر في مصر عام ١٩٢٢ وعرف بين صحبه وقراءه باتجاهه إلى النقد منذ كان مترباً وبعد عودته إلى لبنان ، لكنه لم يعا بشورة النقد وتناسل الأدياب في التطلع إلى مبادئهم أو مواقفهم في تطور الفكر والنقد ، بل بقي نس عزله سادراً في تأملاته وهو الذي بدأ حياته الأدبية ناقداً ثاراً ، وكان بين أدياب «الرابطة القلمية» في نيويورك منصرفاً إلى نقد الأدب والأدياب على طريقته التأثرية ومزاجه في الرأي والحكم ، وإلى الدعوة لأدب ينبع من الحياة لا من التراث وكانت اقلام الطليعة من المجدديسين في مصر تنفجر نقلاً صاخباً بالبرازين من الشعراء والكتاب نفس انبهم ، على ان أنواها ثراً وابتقاها ذكراً كان قلم الناقد

الثائر عباس محمود العقاد الذي تعاود مع اثنين من اسدقاته جميعاً بين الثقاتين العربية والتربية هما المعلمان الأديبان عبد الرحمن شكري وإبراهيم عبد القادر المازني على ان يقوموا جميعاً بالدعوة والقلم لأدب صادق جديد في صوره ومعاينه ، وبعدم الاسوار التي بنتها شهرة الكبار من الشعراء والكتاب على غفاف النيل ، قبلما العقاد نقد شوقي في شعره التقليدي كما قال وبعه المازني في نقد النفلوطي وتعبيره النفل كما قال ، ومن قبل استهزا بشعر حافظ إبراهيم وكان الشاعر شوقي والأديب المنفلوطي من احب الأدياب إلى الشعراء وأقربهم إلى الحكام والزعماء قلما قرأ أديب المهجر ميخائيل نعيمة مقالة العقاد في هدم شوقي طاب له ان يؤيد الناقد في هذا الهدم بمقال تمكيمي حمل فيه على قصيدة شوقي في الأندلس ، وكانت مجلة «الهلال» جعلت عنوانها «درة شوقية» فقال نعيمة «لقد سمعت بلدر شعرة كثيرة ولما عملت فيها طرف البرد وجدتها صدفاً لامعاً ، ولما فحمتها وجدتها خرعيلات عروضية تهب البسيط وتخدع الغفل» وفي القصيدة أمثال كثيرة من هذا الوصف السطحي الذي لا يحرك فكراً في رأس ، ولا يرسم صورة في مخيلة ، ولا يهيج عاطفة في قلب فمن ان فيها من الوصف الشعري ما يكاد يشبع بترك الترهات لو لم يكن شامخاً بين أبيات جاءت حشواً فلبان بكفاطة (١) زهر في حقل من العوسج» (٢) .

في ذلك الحين تمزقت «القرابة الفكرية» (٣) بين نعيمة والعقاد على بعد الانظار ومن كانوا وراء البحار ، وكان للناقد الأديب ميخائيل نعيمة مقال كرم في كتاب «الفصول» لـ عباس محمود العقاد ، ظهر هذا الكتاب النقدي عام ١٩٢٢ وفيه مقال العقاد في نقد «المواكب» لجبران خليل جبران وكان منشوراً من قبل في جريدة «الأهالي» المصرية عام ١٩٢٢ ولولا هذه الصلة السابقة الناعمة لما اتبع المقالات النقدية النعمية التي كان ينشرها كاتبها في «الفنون» و «السائح» بنيويورك قبل ان تظهر في مصر عام ١٩٢٢ وبمقدمة وفيه كريمة من العقاد الذي كان في حدة الثورة على أدب الذين تقدموه مناً ومجداً يشد قلعه بانصاره وصحبه .

وقد لقي «الغريال» كتاب الناقد المهجري ميخائيل نعيمة اهتماماً بأرائه البكرة الثائرة ومقالاته العنيفة ولا يزال هذا الكتاب مرجعاً للباحثين في تطور النقد ومعاينه في أدبنا الحديث ، ودليلاً على ادب الكاتب الكبير ميخائيل نعيمة في منازعه لتلفيسه والفكرية .

على ان العودة للغريال القديم تقتضي الإشارة إلى قول مؤلفه : «المنزلة سنة من السنن التي تقوم بها الطبيعة ، والطبيعة أكبر منزل ، إلا تراها في الشئ من كفن الأرض بالتلويح وتنفجرها بالثبث تحتفظ من الفساد ما في رحمتها من جرائيم الحياة ، وإذ يأتي الربيع يحول

التلج ماء وترسل ما زاد منه من حاجاتها الى الجور (١)،
واقتراداً بهذه السنة الطبيعية حمل الاديب الكبير
مخيائيل نعيمة غرياله الاول الذي صنع من « قوة التمييز
الطفرية » (٥) وشعوره بالتفوق والاقتدار ومن المزاج
الداني الصريح ، والقي فيه متوسمين بالادب وناشئين
واخذ يهزم في كتبهم ودراوسهم حتى دوخها وسقط منها
ما سقط وبقي نقده بنغضها يعنف وشموخ دون ان تأخذه
رحمة بفرحة البتئين او كرامة التمكنين .

وبعد عشر سنوات من هذه الغزلة الثقيلة شيق
النقاد الكبير مخيائيل نعيمة نقوب غرياله حتى بدا كالنخل
والقي فيه صديقته جبران بعد موته وصديقه الريحاني
ناحلاً بأخسا قدرهما ، وكان يتنفس طويلاً كلما فرك بكفه
حياة جبران حتى تعبت من الهز والفرك فطرح الناقد
غرياله بعيداً ويميدا وجلس مستريحاً ، على أن هذه الجلسة قد
طالت وتعددت كان فيها صاحب الغزال عاكفاً على التأليف
والتمائل في الكون والحياة وبعد بضع سنوات فلجأ القاريه
الاجنبى والعربي بكتاباه الرابع « مرداد » (٦) وكان ظهوره
عام ١٩٥٢ وفيه القجاجة الاولى التي بفتحت ادبائه النقد في
الدعوة التعميمية لطرح النقد وتطهير التراثين ففي الصفحة
٦٥ و ٦٦ من « مرداد » قال المؤلف :

« اياكم والغزلة يا رفاقي لان كلمة الله هي الحياة
والحياة هي بركة ، كل ما فيها وحده لا تتجزأ ، وحيدة
متوازنة ابداً » .

« اياكم والغزلة يا رفاقي قضى اقلعتهم بغيرها
وجدموكم متفلمين في كل شيء ، ومحتضنين كل شيء ،
ورايتموكم عمالة لا تسع الواحد منهم كل غراييسل
الدينيا » .

« اياكم والغزلة يا رفاقي ، اطوبوا اولا معرفتكم
الكلمة - كيما يتاح لكم ان تعرفوا كلمتكم ، فانتم اذا ما
عرفتم كلمتكم القيتم بغيرايكم في النار .. »

وفي الصفحة ٢٦١ من « مرداد » فقال المؤلف
مخيائيل نعيمة : « لا تحاولوا استئصال الشر من العالم
حتى الاشواك والاشباب البرية تصلح سعاداً للارض » .

وفي العام ١٩٥٦ كانت القجاجة التعميمية الثانية في
محاضرة الناقد الراحل الاستاذ مخيائيل نعيمة الذي كان
مدعواً في وفد لبنان لؤتمر الادباء في بلودان (٧) فجلست
محاضراته محببة في آرائها النقدية المتناقضة وفي الدعوة
لنيل النقد ، وكان موضوعها « الاديب والناقد » فقال
نعيمة الناقد الراحل في مستهل محاضراته : النقد عمل
الحياة الدائم ، وختمها بقوله : « والحياة كغيلة بفرقة ما
تقول وتنفعل ، فلها وحدها القبول الفصل والحكم الاخير ،
ولا بد من ذكر مطور من قول نعيمة : لسـت اريد ان
اقتل من قيمة النقد وعمله فاقول : ان النقد دعامة لا يقوم
الادب الا بها وعليها ، فهي استقامتنا ان تؤلف الروايات

والاقاصيص والمسرحيات وان ننظم القصائد ونحبر
المقالات وان نخطب في شتى الموضوعات ثم ان نترك امر
تقدير ذلك للقاريه والناظر والسامع والزمان ، فسان
اخطأ تقدير قاريه والناظر والسامع ان يخطي تقدير
الزمان في المدى الطويل » .

« الا ان من الناس من يقرأون ولا يفهمون كل ما
يقرأون او يفهمون عكس ما يقرأون فيعمون بالؤلؤسة
الفريسة وكانهم يعمرون بأكرة من زجاج فيحسبونها
ؤلؤة فريدة ، ان لال هذا قام النقد والناقدون » .

« ان البناء لا يقوم بالحجارة الكبيرة وحدها ، بل
لا بد مع الكبيرة من صغيرة ولا بد من لطيف ، والصورة
لا تتم بالنور وحده بل لا بد مع النور من ظل » .

« وهكذا الادب يستحيل ان يكون ادب عياقة لاغير ،
بل لا بد مع العياقة من انصاف عياقة ومن كتاب
وشعره ما زارهم العبقرة حتى في الحلم ولا يستهم
بنفس من انفاسها ، لا بد مع المبدعين من مقلدين ومع
النسور من خنافس ومع اللابل من غريان ، واذ ذاك فما
هو عمل الناقد »

« اجل ان كل ما يخطئه الناقد في نقده هو ان
يعرض نفسه في عرض الكلام من غيره ، فقد يثقله اشد
القلق ان يقع في كتاب ما على مجرور بحرف اللام بدلا من
الياء فيشور بآثاره ولا بهذا باله حتى يعلن للآل انه ارسخ
قدما في علم النحو من مؤلف الكتاب وان اللام لا تجوز
في هذا المقام ، وتجوز الياء » .

« اليس من الاقبح له وللادب ان يصرف مواهبه
في الانتاج وان يهتم بنقد ما ينتج بدلا من الاهتمام بنقد
ما ينتجه الغير ؟ » (٨)

وما كاد الناقد القديم مخيائيل نعيمة ينهي محاضراته
بالدعوة لاهمال النقد والاستعانة بالناقد حتى ضج الادباء
وكتت في الوفد السوري اشفق من يجب تحول السى
غضب ، وقد نهض الاديـب الراحل ولـيف الخوري فيجوت
ان يتلفظ برده وتغليقه ، وكان وليف يرحمه الله مهذب
الحوار يقدم الحجة تلو الحجة في منافع النقد الادبي
ومشاركته في حركات التحرر والتجديد في ادبنا الحديث
فمما قال :

الم يسهم كتاب « الغزال » في صرف الكثير من
اديبائنا الحديثين عن العاني والقواب التي اصبحت في

(١) مجلة لا بد (٢) ص ١٤٨ و ١٤٩ من الغزال (٣) من
مقدمة المقاد ص (٤) ص ٢٢ و ٢٣ من الغزال (٥) من مقدمة
المؤلف (٦) كتبه بالانكليزية لم تنقل الى العربية (٧) اقيم الايامر
الادبي الاول في « بيت مري » ببلدنا عام ١٩٥٢ بدعوة من جمعية
اهل القام وبرئاسة الشاعر الطامي صلاح ليكي . (٨) ص ٢٠٢ في
الرحلة الثانية عام ١٩٦١ (٩) مؤتمـر الادباء العرب الثاني انعقد في
دمشق بين ٢٠ - ٢٧ ايلول ١٩٥٦ ص ٢٥ - ٢٥ .

لبنان

ذكي قنصل

انشدت هذه القصيدة في مهرجان اللثة «نقطة الادب العربي» في بولس ايرس احتفالاً

بعيد لبنان الوطني

★ ★ ★

فيما عبيد الخنى لا تطعموا فيه
فكيف ينح شيطان بوابه
جناح اتدى على آمال راحيه
لم يبق قطرة ماء في سواقيه
شئت يمداه ولم يبلغ مجانيه
لم استحصل تسبيحاً في روابيه
على الرقاب يهوج الموت في فيه

للازرب من الاخطار يحميه
الله قند طهر الفروس من دنس
لا صذر احنى على الملهوف منه ولا
لكن اذا ارتاب في نيات قاصديه
كم غاصب فته سهلاً لا كنه
وكم تنازع اعصار شواطئه
لم يسه بالصامم البتار يرفعه

ماد في «قرياله الجديد» بالذكرى الطيبة لبعض الذين
أسفهم في تقدمه القديم فتوه بتجديدهم ، منهم الشاعر
رشيد ايوب ابن بلديه وصديق غربته ومنهم امين الريحاني
الذي وصفه بالجميل الاثور لانه استقطع طعنه في جيزان
بعد موته ولم ينس خليل مطران وابليا ابا ماضي من
كلمات نساء .

وفي «الربال الجديد» صفحات مشرقة باعجاب
نعمة ورعاه لشخصيات اجنبية فنية وفكرية لم يجد في
سيرتها واثارها اي غبار او عثار ، اما الشخصيات الادبية
العربية فلم تسلم من وخزات وتفلتات كشان امثالها فسي
«الربال» القديم ، وفي «الجديد» مجاملات بادلهما
بالمرور والوفاء وودها باحسن منها ، وكان من الحق
والخير ان لا ينسى العقاد في مقال منه اسوة بامثاله ،
فهل علي من حرج اذا تسارلت من الفرق بين الربال
القديم والربال الجديد للناقد الاديب الاستاذ ميخائيل
نعمة ، واين تجارب الخمسين عاماً في تطور النقد
والنقاد ؟

اتها لظاهرة محيرة في هذا التناقض الذي يتطلب
تجرذا للبحث والتحميم في اسبابه وتعاذبه .

وداد سكاكيني

دمشق

مصرنا محتطات ميتة ! بلى !
الم يسهم كتاب « في الادب الجاهلي » في تحرير
الفكر العربي من نظرة التقديس لكل قديم متقول عيس
السلف ؟

ولا يزال النجب في خواطر الادباء الذين استمعوا
لحاضرة نعيمة وتعليق الخوري عليها ، ولولا حالة الوقار
التي كانت تحف بخصيصة الاديب الكبير ومكانته كما
هذات النفوس النائرة .

أما العجب الاثني في الخواطر فكان في قول المرتد
عن النقد والزاهد فيه بكتابه « يسعون » (٦) بعد محاضراته
في بلودان : « ولا ازال اقول » ان النقد خلق وابداع وليس
مجرد استحسان واستهجان « فضايق الادباء الذين تنبوا
الاستاذ نعيمة في آرائه المتناقضة وتحيروا في الاسباب .
ويبدو ان الشوق القديم الى غرباله القديم كان
يعاذه من حين الى حين مستهيناً يرمي القراء من المثقفين
والادباء ، فجمع منذ عامين مقالات نقدية ورسائل فسي
كتاب سماه «الربال الجديد» ، وكان الاستاذ نعيمة
نشرها في الصحف ، فحسب بعض القراء انه غير رايه
وطريقته في النقد لكنه خيب حسابهم ، فقد مضى فسي
كتاب هذا على طريقته اللدائية ولم يعأ بحياة النقد ومداهيه
وتطورها ، ولم يحدث قراءه من عودته الى ما نهى عنه بل

بل بالحبّة تسري في مسلاميه
 لبنان مدرسة للشعر وارفة
 لبنان ليس - كما يدعونه - جبلا
 وهيكلا للندى والحب مؤثلق
 ساح الجمال فلم يستهوه بلد
 فاختاره دون اوطان الورى وطنا
 اعجوبة الحرف سحت من عوارفه
 لتشهد الفساد لا انهار حالها
 لم تلف الاله بين الامل «معتصم»
 للشمس برج عجيب في خرابه
 ولندراي على تلاله مسرح
 فيروز في تاجه الوهاج لؤلؤة
 واخطل الشجر في قيشارة وتر
 سارت قصائده كالشمس وانطلقت
 في ظل ارزته صاغ الامير ، ولم
 يثبت له «جادة الوادي» فاليسها
 وشارك الفن في تخليد فتنها

فيصطب الصخر من زهو ومنزبه
 تقاصرت «حلايا» عن اذانيه
 يقبض بالوحي ياديه وخافيه
 ما جنة الخلد الا من اساميه
 حتى رآه فراعته مغانيه
 تطيب حتى البلوى لياليه
 لولاه لم تخرج الدنيا من التيه
 ان العلاج اتساها من مشاليه
 يحمي حماها ولا ينكح يحميه
 الفجر يهدمه والليل يبنيه
 امنت تالله ما احلى درازيه
 الذي باثر من روحه لاله
 فاسكرت الدنيا اغانيه
 تطوي الزمان وتستجلي ما فيه
 يكثر بنعمته ، احلى قوافيه
 ثوبا من الشمر لا تبلى مغانيه
 تبارك الفن ما اسخى ابتاده

يا من يعيب على قلبي صابته
 احب لبنان لا خولا ولا طمعا
 لكن لان له بيتنا ولى شرف
 يغري الكثر بمسال او بغانيه
 تولت مقناه فالتفت ملائكة
 فزال غمي ، وما زالت بشاشتهم
 يا فتية الارز لا شل الزمان يدا
 اقول ، والدمع في عيني يشكركم
 ان يطوني البغدا لاشواق تنشرني
 يا اهل لبنان لا تزهو بجنّتكم
 نهو اليه كما نهو الى بصرى
 الشرق رغم اختلاف النار عائله
 لا تفتحوه لشلال الورى وطنا
 ادى الجنوب يماني الف داهية
 السيل فطيرة ماء ، ثم تعقبها
 اخشى يؤدي اختلاف الراي بينكم
 فوحدوا صقكم تسلم كرامتكم
 يا جادة الارز لا تقسي على كبدي

هيات عن واجب العرفان تنبيه
 تزهت جسي عن زيف وتمويه
 يسومني ان اسقيه واقفيه
 اما الكريم فالمعرف تغريه
 حولي تقاسم قلبي ما يعانيه
 نكلو بتفريج الآمي وترفيه
 نمر بالكل البالي فتحيه
 جرح الشقيق ، شقيق الروح يشفيه
 الله في نساخ لا بعد يطويه
 لتجن بالروح فرع من اهاليه
 وفوتوي منه ، بل بالدمع نرويه
 يحلو لقاصيه ما يحلو لدانيه
 هل يمنح القسيم عن بيت حراميه
 لا تركوه غريقا في دواهيه
 سحابة ... ثم تستشري نوازيه
 الى اتلاف التوايا في اصاديه
 وتدفموا عن حماكم شر غازيه
 حطت بالارز ما يبيك بكيه

بوانس ايرس - الارجتين

زكي قنصل



الدكتور محمد مهدي البصري

شاعر من العراق

الشيخ محمد مهدي البصري

١٣١٢ هـ - ١٤٩٠ هـ

١٨٩٥ م - ١٩٧٤ م

يقلم عبد الرزاق الهلالي

توطئة : ان هذا الشاعر (١) الذي تقدمه اليوم ، هو شاعر ثورة العشرين ، في العراق ، وخطيبها ، واللسان المعبر عن اهدافها ورمائها ، لحقه بسبب مواقفه الوطنية ، ما لحق اخوانه ، احرار العراق ، من سجن ونفي وتشريد ، على يد السلطة البريطانية الناشطة ، ولكنه بالرغم من كل ذلك ، لم تلب قناته ولا خمدت همته ، بل على العكس من ذلك ، واصل السير في خطه الوطني ، عاملا مع اخوانه قادة المعارضة ، من اجل استقلال بلاده ، استقلالا غير منقوص !

وقد بقي يعمل في ميدان النضال السياسي ، فترة ليست قصيرة ، حتى اذا قامت في العراق دولة جديدة ، جعلته بعض العوامل على الابتعاد عن العمل السياسي ، فانصرف للتدريس في « جامعة آل البيت » ، فلما انبت هذه الجامعة ، وقررت الحكومة ايفاد بعثة من الطلاب للدراسة في مصر ، على حساب وزارة الاوقاف وغب في

الانضمام اليها ، وحين ضم الى هذه البعثة ، سافر الى القاهرة ، وبعد ان بقي فيها سنة واحدة ، اوفد الى فرنسا للحصول على شهادة الدكتوراه ، في احدى جامعاتها ، وبعد ست سنوات عاد الى بغداد ، دكتورا في الادب ، فعين استاذاً للادب العربي في كلية « دار المعلمين العالية » فبقي في منصبه هذا احدى وعشرين سنة ، احيل بعدها على التقاعد لبلوغه السن القانونية .

فمن هو هذا الشاعر يا نري ؟!

محمد مهدي البصري : هو محمد مهدي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الحسين ، ولد في مدينة الحلة في غرة المحرم سنة ١٣١٢ هـ - ١٨٩٥ (٢) فنشأ في كنف والديه ، طفلاً سعيداً ، ألا انه لم يكد يبلغ الخامسة من عمره حتى فقد بصره نتيجة لاصابته بمرض الجدري ، فلما شب وكبر ، لحقه ، لقب « البصري » . وحين بلغ مبلغ الصبيان ، ادخله والده (كتاب) الشيخ حسين البصري ، الذي كان عالماً فقيهاً ، حافظاً للقرآن ، وشاعراً في الوقت نفسه . وفي هذا الكتاب ، اخذ الطالب البصري ، يتلقى علومه الدينية والعربية ، وظهر فيه ، ميله للشعر ، وطريقه للتصامع !

في رحاب القزويني : ولا اثم دراسته في هذا الكتاب ، بنجاح ، بدأ يدرس النحر والصرف وجانباً من الحديث والفقه ، على جماعة من الاساتذة ، كان اعظمهم اثرًا فيه المتفوق له السيد محمد القزويني ، فقد ظل في رحاب هذا السيد الجليل ، نحواً من ثلاث سنين ، يدرس عليه ويتقن الشيء الكثير من علمه وقضله وادبه ! وفي هذا الخطب العلمي والادبي ، وجد البصري ، نفسه مدفوعاً لاستيعاب ما يقرأ له ، من كتب التاريخ والادب والدين والاجتماع ودواوين الشعر ، وهي كثيرة في مكتبة آل القزويني في الحلة . وزاد ميله في هذه المرحلة من حياته لحفظ شعر فنون الشعراء ، لاسيما شعر المتنبي والشراف الرضي ، ومهيار الديلمي ، وشغف في الوقت نفسه بشعر الشاعر الكبير السيد حيدر الحلبي .

تجارب في نظم الشعر : وقد دفعه ميله الى الشعر ، الى ان يجرب حظه ، وهو في سن مبكرة ، الى ممارسة نظمه ، بالرغم من عدم امتلاكه لعدته بعد ، وقد حدثنا عن بعض هذه التجارب الطريقة قائلا (٣) : « كان السيد حيدر الحلبي ، استاذي للمرة الاولى ، وانا في حدود العاشرة من عمري - ان لم اخطئ - وذلك يوم بدأ لجلدي ، ان تعرب عن سؤ ظنها بي - وهي محقة في ذلك تماماً - وان تقول لمن حولها مشيرة الي :

(١) نال شهادة الدكتوراه من فرنسا سنة ١٩٣٧
(٢) توفي يوم ١٧ - ١٠ - ١٩٧٤ م ٣ شوال ١٣٩٤ هـ (الاديب)
(٣) راجع مقال بقلم الدكتور البصري في عدد جريدة البقعة الصادر يوم ١١ - ٤ - ١٩٦٦ وما بعده بعنوان « السيد حيدر الحلبي - عبقريته »

انه شديد الصلف ، كثير العيب ، لا يسمع نصحا ، ولا يحفظ درسا ، وما اظن انه سيكون في يوم من الايام كابن خالته (حسن) في ذكائه وشعره (١) .
 قتلت في نفسي : انها تغفل بن اختها علي ، لانه شاعر ، كان الشعر شيء صعب المثال انني ساكون شاعرا في هذه الليلة !

وجاء الليل ، فاستغرقت ، شعر السيد حيدر الحلبي ، الذي احفظه ، واخترت منه (قائيته) التي يرثي بها ابا الشهداء ، والتي مطلعها :

تتاوي لذي الجيد تأسفة الطرف فهاضها بالغف مشوبة الانف
 فمارضتها بكلام ، لو سمعه السيد حيدر ، لاستغرق في ضحك شديد !! وفعلت مثل ذلك في الليالي التالية ، فاجتمع لدي شيء كثير من هذا الكلام الصباحي . وثلوث (شعري) على اترابي ، فاستغرب بعضهم ، وسخر منه البعض الآخر ، ولكن لم احفل باستغرابهم ولا بسخريتهم . وروى الدكتور بعد ذلك ما كان لجهده من اثر في صقل موهبته الشعرية اذ قال :

« كان السيد حيدر ، مصدر رزق لي ، في نحو السابعة من عمري ، يوم كان جدي الشيخ عبد الحسين رحمه الله ، يروني شعره ، ويسطيني قرشا واحدا عن كل عشرة ابيات احفظها حفظا جيدا . وكنت كلما اشتدت حاجتي الي القروش ، اتيت الى الشيخ ورجسوك ان يحفظني كثيرا ، ولم يكن القرش من هذا الرضاء ، يخش علي الشيخ ، فكان يضحك منه ضحكا خفيفا ، ولكنه يلبس طربي ، ويامرني بالجولوس ، في محفلتي ما يتبع له وقتي وحافظتي ، ومما رويته للسيد حيدر في ذلك العهد قوله :

يا دار جائلة الوثئاح	هتسك ناعلة الرباح
وساتسك من ديم العيسا	وظلله فساحكة التواحي
كم فيك قد ناعمت من	امر يفسوف شمس .
وغريمة تقتال من	اند تبسم من السباح
نشوانة الاغبال من	خبر العيسا خسودرياح

ومهما يكن من شيء ، فقد بان اثر تلك الرغبة وهذه الرعاية ، بعد حين ، اذ لم يك يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، حتى اصبح قادرا على نظم كلام الملقى الموزون . وان اول بيتين من الشعر (المقول القول) على حد تعبير الدكتور نفسه ، هما قوله :

سلسال نثره يسا رشا ام يسرو منه العاشقونا
 ويربسه المسؤل فل يتسالى التسالوسنا
 وهكذا ومنذ ذلك الحين ، اخذ شاعرنا البصير يعارس نظم الشعر ويوجد فيه ، فلا هب اذا ما رايناه بعد عقد من السنين يصبح في طليعة شعراء ثورة العراق الوطنية سنة ١٩٢٠ .

الخطيب النوري : لقد كان والد البصير ، من خطباء المنبر الحسيني المشهورين في منطقة الفرات الاوسط ، وكان هذا الاب ، يربب في ابناء ولده عن خطبة الشعر

والشعراء ، ولذلك سعى لتربيته على هذا العمل ، وظل ينتظر الفرصة لتقديمه الى الجماهير بهذه الصفة ، وتشاء المصادفة ، ان يضطر هذا الاب الى السفر مع شقيقين جثمان فقيد الحلة الكبير المغفور له السيد محمد القزويني الى التجف الاشرف ، وبسبب هذا الاضطراب قام ابنه مقامه ، خلال غيابه ، بالخطابة في مجالس العزاء ، فاحس واجاد ، قلما عاد الاب وسمع كلام الناس فيه ، فرح فرحا شديدا ، واصبح « الشيخ محمد مهدي البصير » منذئذ من خطباء المنبر الحسيني المشهورين في الحلة .

في ميدان النضال : لم يكن للشيخ البصير في اواخر ايام العهد العشاني في العراق ، نشاط ملحوظ في ميدان العمل السياسي ، الا ان اعمال الاراك في الحلة وقبرها من مدن الفرات ، جعلته يشعر بخيبة امله في الدولة العشمانية وبدا يتلقى اخبار نشاط الشباب العربي قسي استانبول ، وبيروت وبغداد والبصرة والوصل ، بارتياح ، الا انه مع كل هذا لم ينتم في هذه الفترة الى اي حزب سري !

الا انه لما اندلعت ثيران الحرب العالمية الاولى ، واطلعت الجيوش الانكليزية : تطلرد الجيش العشمان في العراق ، اعتقد كما اعتقد غيره من العراقيين بان هذه الجيوش الراضقة ، جاءت (محررة لا فاتحة) كما قالوا بالذات الجوزال مودا ! ولكنه عندما تبين له والقيرو من احرار العراق الاندفاع للاستعمار من هذه الحملة ، انسحب بعد الاطلاع عن اتفاقية « ساكس - بيكو » ومن ثم قيام دولة الانتداب ، عند ذاك ، قرر النزول الى ميدان النضال في سبيل استقلال العراق ، متعاوناً مع بقية قادة الرأي في بغداد وكربلاء والتجف .

شاعر الثورة وخطيبها : ولما تم في سنة ١٩١٩ تاليف حزب سري في بغداد باسم « حرس الاستقلال » واخذ هذا الحزب يوسع نشاطه بفتح فروع له في المدن العراقية الكبرى ، كان الشيخ البصير في مقدمة النضمين له ، حيث فتح هو واخوانه في الحلة ، فرع الحزب في الحلة واصبح امينا للسري فيه ، فقام هذا الفرع بنشاط ملحوظ في جمع توافيع الاحتجاج وكتابة (المضابط) وما الى ذلك من اعمال معارضة لسياسة بريطانيا في العراق . وحين سالت الدكتور عن سبب انتقاله للعمل في بغداد بعد ذلك ، اجاب قائلا :

« لقد وجدت ان الاعتماد على تحرير (المضابط) الاحتجاجية ، وجمع التوافيع لا يجدي نفعا ولا يحقق مطلباً ، فقررت السفر الى بغداد للاتفاق مع قادة الحزب على خطة جديدة ، في العمل السياسي ، فلما كلمت المرحوم السيد الصدر ، رئيس الحزب ، في خطبي

(١) والسيد حسن هذا ، هو احد ابناء المرحوم السيد محمد حسين ربيع ، وكان شاعرا كليا .

القاسية بتأليب الرأي العام ضد السلطة المحتلة والبارة الجماهير عن طريق إقامة مجالس التوعية وحفلات المولد النبوي ، وقلت له اني على استعداد للاسهام في هذا العمل الوطني ، ووافق عليها .

وعند عرض هذه الخطة على هيئة الحزب ، ووفق عليها ووضعت موضع التنفيذ ، ورحنا نقصد مثل هذه الاجتماعات التي ظاهرها ديني وباطنها عمل سياسي محض ، فانت هذه الخطة اكملها ، في بث الوعي لدى الجماهير وتبنيهم للثورة على الانكليز .

وقد اتى الشيخ البصير في الحفلات التي اقيمت في بغداد عددا كبيرا من الخطب الحماسية والتضاميد الوطنية فاصبح يلقى شاعر الثورة وخطيبها .

بداية التناوب : ولقد اقلق هذا العمل ، السلطة المحتلة ، لاسيما بعد ان اتفقت ليران الثورة في الرميثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ وانتشار لهيبها في العديد من المناطق والامساع ، ولذلك اخذت تطارد الوطنيين ، وحين بلغ الشيخ البصير ان رجال الشرطة ذاهوا صباح يوم ١٢ - ٨ - ١٩٢٠ بيوت نفر من اخوانه ، قرر الاختفاء من الانظار ، وظل في مخبئه قرابة شهرين ، وحين خرج ، بعد انطفاء شعلة الثورة ، لم يسكت بل اخذ يكتب

المقالات والتضاميد الوطنية ، فسبق الى المحكمة بتهمة مغتلة ، وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين وحرمانه تقديرة قدرها (٣٠٠٠) دويية . فلما استأنف هذا الحكم قرر بتبنيته ، انزال الحكم الى سنة واحدة ، والثناء مبلغ الغرامة ، وهكذا اودع السجن الا انه لم يلبث الا شهرين حتى قررت السلطة الافراج عنه ، فخرج من السجن كغزالة نقدي ، وان يظل تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة !

الثاني الى هنجام : وعندما سمحت الحكومة باجازه تأليف الاحزاب ، كان الشيخ البصير ، من بين اعضاء الهيئة المؤسدة للحزب الوطني ، فلما اجيز هذا الحزب يوم ٨ - ٨ - ١٩٢٢ ، باشر عمله بقوة ضد الاستعمار البريطاني ، وضد الحكومات الفاسدة في ركابه . وبات لا يترك مناسبة تمر دون ان يكون له فيها موقف يتفوق وهذه السياسة . ومن تلك المناسبات ، الذكرى الاولى لارتقاء الملك فيصل عرش العراق ، فقد قرر هذا الحزب ، مع حزب النهضة ، توحيد مساعيهم للمطالبة بحقوق البلاد ، فرما بذلك عريضة الى الملك ، وقررا اقامة مظاهرة كبرى ، تقصد البلاط الملكي ، تايدا تلك المطالب . فلما وصلت جموع المتظاهرين ساحة البلاط ، رفع الشيخ محمد مهدي البصير على الاكتاف ، فالتى خطابا حماسيا ضمنه تلك المطالب ، وكان كبير الامناء الاستاذ فهمسي المدرس واقفا على الشرفة المطلة على الساحة يستمع الى البصير ويسجل ما يسمع ليرفعه الى الملك (ه) . وحدث ان وصل في تلك اللحظة ، للمدرّب السامي البريطاني ، ليقدم التبريك الى الملك ، فلما رآه المتظاهرون

هتف احدثهم بسقوط الانتداب ، وسقوط بريطانيا ، وقد سمع المتدرب هذه الهتافات فلما عاد الى ديوانه وجه الى رئيس الديوان الملكي اندارا شديدا للهجة ، يطلب فيه عزل الاستاذ فهمي المدرس ومعاقبة الخطباء . وهكذا كان فقد اقبل المدرس ، ثم ما هي الا ايام حتى اغلق الحزبان ، ونفي قادتهن الى جزيرة هنجام (٦) وكان شيخنا البصير من ضمنهم !

وقد بقي المتفنيون في هذا المنفى التالي حتى يوم ١١ - ٣ - ١٩٢٢ اذ سمع لهم بعد ذلك التاريخ بالعودة الى وطنهم . فلما وصلوا البصرة قررت السلطة حجز الشيخ البصير فيها ، ووضعه تحت مراقبة الشرطة ، بينما واصل الآخرون سفرهم الى بغداد .

اعتزال السياسة : وبعد ثلاثة اشهر سمح للبصير بالسفر الى بغداد ، فلما وصلها واستقر به القام فيها ، قرر الابتعاد عن العمل السياسي والانصراف الى الكتابة والتأليف ، وكان اول ما قام به في هذا المجال ، للكتابة عن « تاريخ القضية العراقية » وقد اوضح لنا في مقفلة كتابه هذا الاعتزال بقوله :

« . . . وكنت قد عدت النية ، قيل نفي الى هنجام ، على وضع كتاب في القضية العراقية ، وعلاقتها بكل من الحكومتين العثمانية والبريطانية ، لئلا تكون اقل منجابه باحدث اثار العراقي من مستشرقين الاوربيين والاميركيين باحدث افكاره ، ولكنني لم تشأ الظروف ان تسمح لي بتجاوز هذا العمل وقتل . ولا عجلت من منفاي ، سبست غفور الوقت ، وتاملت مليا في حالتنا السياسية العامة ، فرايت ان الضرورة تقتضي الخروج من التحزب لاجل غير معين ، وعملت بحكم الضرورة ، خاضعا امام عدة عوامل ، كانت ولا تزال بمنتهى القوة والدقة ، ولا يسعني ان اصغر بها مطلقا في الاونة الحاضرة . فلما توسدت العزلة شروعت بمزاولة انشاء هذا الكتاب ! »

في جامعة آل البيت : وفي سنة ١٩٢٥ ، عين الشيخ البصير ، استاذًا في جامعة آل البيت التي قامت في بغداد ، لتدريس مادة الفقه الجعفري فيها ، الا انه ما لبث الا قليلا حتى استقال من عمله هذا ، فكلف بعد ذلك بتدريس الادب العربي في الجامعة نفسها ، ونقسي استاذًا لهذه المادة الى ان تقرر اغلاق هذه الجامعة فسي شهر نيسان من سنة ١٩٣٠ . والاستعاضة عنها ببعثة من طلاب العلوم الدينية يوفدون للدراسة في مصر على حساب وزارة الاوقاف .

(٥) لقد ذكر لي الدكتور البصير ، ان خطة القيام بهذه المظاهرة قد تم الاتفاق عليها بين الملك والحاج جبار ابو التمن .

(٦) هؤلاء هم السادة : الحاج جبار ابوالنور، حمدي الباجهجي، الشيخ محمد مهدي البصير الحلبي، الحاج محمد امين الجرجي دليس حزب النهضة وعبد الرسول كيه .

في سبيل العلم : وقد وجد الشيخ البصري في قرار الحكومة هذا ، فرصة لا بد له من استغلالها ، فاعتصب لرئيس الديوان الملكي الرحم رستم حيدر عن رغبته في الالتحاق بهذه البعثة ، فلما نقل هذه الرغبة الى الملك ، وافق على مفتحة الوزارة لإيفاده الى القاهرة ، وطلب من رئيس الديوان ان يجعل القرض من هذا الإيفاد (القيام بتبعات علمية وأدبية ودينية في القاهرة) . وهكذا الحق البصري بالبعثة وسافر الى القاهرة في مطلع السنة ١٩٢٠ - ١٩٢١ الدراسية ، فالتزم نفسه فيها بتعلم اللغة الفرنسية ، وتعرف من كتب على الحركة الأدبية وعلى كبار الأدباء والشعراء فيها . الا انه لم يكد ينهي سنة واحدة فيها حتى قدم اليها من بغداد رئيس الوزراء السيد نوري السعيد وهو في طريقه الى السعودية ، فالتزم البصري هذه الفرصة فلما قابلته عرض عليه السفر الى فرنسا لاكمال تحصيله العالي في إحدى جامعاتها ، فاستجاب لرغبته واخير الوزارة في بغداد بموافقته على تمويل إيفاد الشيخ البصري الى فرنسا .

البصري في فرنسا : وسافر الأستاذ البصري الى باريس ، فالتحق بأحد المعاهد الخاصة بتدريس الأدب الفرنسي فيها ، فلما انتهت دورة هذا المعهد لم يكن النجاح حليفه ولذلك قرر السفر الى « مونبليه » للالتحاق بأحد المعاهد التابعة لجامعتها وبعد سنتين نجح في ذلك المعهد وحصل على « دبلوم الدراسات الفرنسية » . مع المستشرق ماسينيون : وحين نال هذا العليان قرر العودة الى باريس للدراسة في كلية الآداب فسي جامعته ، لاسيما وأنه كان قد أعد مسبقاً موضوع اطروحة الدكتوراه وهو « الأدب العربي قبل الاسلام » . وفي باريس رتب له مقابلة مع المستشرق الفرنسي الذي يعرف العراق جيداً ، « المسيو لوس ماسينيون » وفي تلك المقابلة ، ذكر له انه أعد موضوع رسالته . وهو « الأدب العربي قبل الاسلام » وفي هذه الرسالة دحض كل ما جاء به الدكتور طه حسين من اداء حول التشعر الجاهلي !

فلما سمع ماسينيون هذا الكلام ، قال له : لا تصب نفسك بمثل هذا الموضوع في فرنسا ، لأننا نحن المستشرقين فيها ، لا نقر الا ما ذهب اليه الدكتور طه حسين في الأدب العربي قبل الاسلام ، فما عليك الا ان تختار لك موضوعاً اخر ! وبتعنا سمع الشيخ البصري هذا الكلام ، أحس بالهدف الذي يهدف اليه ماسينيون واضربه من التشكيك بهذا الأدب ، وأدرك الدوافع التي دفعته الى تأييد كل ما جاء به الدكتور طه حسين في كتابه !

شعر كورني الفثاني : فتجاه هذا الموقف قرر البصري العودة الى جامعة مونبليه ، كما قرر في الوقت نفسه ، اختيار موضوع جديد ، فاختاره هذه المرة من الإلاد الفرنسي ، ذاك هو « شعر كورني الفثاني » ، فمكف

على دراسة هذا الإلاد والبحث عن هذا الشاعر يساعده في ذلك مكتريران و زوجته الفاضلة (٧) وبعد محاولات ثلاث ، قبل الأستاذ الشرف فصول رسالته وقدمت الرسالة للناقشة فحصل بعدها على درجة الدكتوراه بالادب (بدرجة شرف جداً) وذلك في يوم ١٧ - ١٢ - ١٩٢٧ .

العودة الى الوطن : وبعد حصوله على هذه الشهادة عاد الى بغداد فوصلها يوم ٨ - ٢ - ١٩٢٨ فاستقبل فيها استقبالاً حافلاً شارك فيه مندوب خاص من رئيس الوزراء وزير المعارف .

في دار المعلمين العالية : ولم يكد يستقر به القام في بغداد ، حتى صدرت الإرادة الملكية القاضي بتعيينه ، استاذاً للإلاد العربي في دار المعلمين العاليية . وظل يزاول عمله هذا أكثر من عشرين عاماً ، أحبل بعدها على (التقاعد) سنة ١٩٥٩ بلوغه السن القانونية لذلك ! ومنذ ذلك التاريخ والدكتور متكف نفسي داره ، مستغلاً وقت فراغه في المطالعة وإعادة النظر في كتبه الصادرة سابقاً ويضع اللغات الأخيرة لا ينوي إصداره من مؤلفات جديدة .

آثاره المطبوعة والمخطوطة : وقد أصدر الأستاذ البصري خلال الخمسين سنة الماضية عدداً من المؤلفات والدواوين الشعرية وهي كما يلي :

- ١ - « الشرائع » ديوان شعر صغير صدر في بغداد سنة ١٩٢٠ .
- ٢ - « دولة الدخلاء » رواية ذات طابع تاريخي صدرت في بغداد سنة ١٩٢٢ .
- ٣ - « تاريخ القضية العراقية » جزءان صدر في بغداد في ١٩٢٣ و ١٩٢٤ .
- ٤ - « المختصر » ديوان شعر صغير صدر في بغداد سنة ١٩٢٥ .
- ٥ - « شعر كورني الفثاني » بالفرنسية صدر في مونبليه سنة ١٩٢٧ .
- ٦ - « بحث الشعر الجاهلي » صدر في بغداد سنة ١٩٢٩ .
- ٧ - « نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر » بغداد سنة ١٩٢٢ .
- ٨ - « عصر القرآن » طبع في بغداد سنة ١٩٢٧ وأعيد طبعه سنة ١٩٥٥ .
- ٩ - « الموشح في الأندلس وفي الشرق » صدر في بغداد سنة ١٩٢٨ .
- ١٠ - « في الأدب العباسي » صدر في بغداد سنة ١٩٢٩ .

١١ - لقد تزوجها بتاريخ ١-١-١٩٢٠ ، وهي تحمل شهادة الليسانس بالإلاد الفرنسي وعمل مديرة لأحدى المدارس الابتدائية في مدينة مونبليه !

١٩٢٩ وأعيد طبعه سنة ١٩٥٥ .

١١ - « خطرات » الجزء الأول طبع في بغداد سنة

١٩٥٣ .

١٢ - « البركان » ديوان شعر سياسي صدر في بغداد سنة ١٩٥٩ .

١٣ - « سوانح » الجزء الأول . صدر في بغداد سنة ١٩٦٧ .

خلا وقد ترجم الدكتور رواية « اميل » لجان جاك روسو ونشر قسماً منها في مجلة « المعلم الجديد » .
اما اثارة المذلة لطبع فهي :

١ - « سوانح » الجزء الثاني ٢ - « خطرات » الجزء الثاني ٣ - « ديوان زيد الامواج » وترجم جزءاً كبيراً من رواية (جريدة مسقطير يونان) للكاتب الفرنسي اناتول فرانس لكنه لم يتحيا .

اليصير الشاعر : وقد كان مفروضا ان يستمر شاعر الثورة في العراق ، على الاستمرار في استغلال مؤهله الشعرية ، ويقت في مصاف كبار الشعراء في هذا العصر ، الا ان تغير مجرى حياته كما رأينا ، وانتماده في عالم الدراسة والتدريس والتأليف ، جعله يتعد من نظم الشعر ، اللهم الا من بعض المناسبات والواقف لدار .

ولا كان للاستاذ الصير دوأوين مطبوعة ، فانشأ سخران من ديوانه « البركان » ثلاث قصائد ، وثلاث من ديوانه « زيد الامواج » المعد لطبع ، كي ينفذ القارئ على هذا الجانب من حياته . اما هذه القصائد فهي :

قراءة

بين العجائز ونمر اي قرابة
رغمت طرابلس العزوة درها
ولها مراثن والجيزالز تنمي
مدت على العرب الكرام جناحها
فلئن تالف جميعهم وتناصروا
عانت لهم بجماعتها الايام

ليبيك ايها الوطن

انشد هذه القصيدة في إحدى الاجتماعات السياسية التي اقيمت في جامع الحيدرية خاتمة في بغداد ، قبل اعلان الثورة العراقية سنة ١٩٦٢ .

ان فساك يا وطني علي فساك
اجري نراه مديني فان انا خسته
بان حمت بل بالثوب دونك في الولى
الراه لتضمن لي كرامة مصرع
حب لي يرسد نوة فكتباها
ليبيك يا وطني بكل منسنة
لك قد خلقت وليك ومنك وكل ذا
تاتي بيهود بالي موجسني
مسكلا علي وما خربت مكانتي

(١) لقد استأثرت المعلومات الواردة في هذا المقال عن حياته ، من الدكتور نفسه ، خلال الزيارات التي قدمت بها له في داره ايسام ٣٠ - ٥ - ١٩٧٢ ، و ٢٠ - ٢٢ - ٦ - ١٩٧٢ .

قد كان جسر ما حيت يمدني
يا ايها الوطن الجيب البيسة
لثنيين من الجساجم والظلا
جسنا اشم به نرد نسدا

يسلم

انشد هذه القصيدة في حفلة المدرسة الصغرى يوم ٢٠ - ١٢ - ١٩٦٢ وقد احيى بسببها للحفاة ، وصدر الحكم بسجنه ستة سنين وبغرامة قدرها ٣٠٠٠ روبية :

يا علم من واثق فمصر راق
ارسلت نوري في الفضا بتملقا
ان مدت غريبا لعلك لا كسر
ثم يقول :

انا يا رسالي لا اريد سلاسي
ان لم تحس نفسي الابية حرة
لاجرن بما تين عيماري
ولاصدن التي لتتائق نالا
ولفتت لي الاجساد في اجدانها
وللي الدم العربي في فواجبي
ثم يقول :

يا غاية الشجب التيلة فريدي
لثنيين لك العارس جيرة
ان المهراس للثون حيداتي
تفقدوا المراسم وديوا لها
ان كان جميع اكل يحسن بالتي

نور الفرات

هذه القصيدة من ديوان قريب الامواج : المد لتلعب :

سند به طب السوار صالي
لنوب عليه من الكية صاف
كلت بحر مناظر الاكراف
نفس يردد وليد كيداف
فكايما وشاء نفتح سلاف
لكيانه قوادم وخسوافي
فن الشواطي فيه فر قواف

فياحة الارجاء والاكتاف
ليل انتشاك شداه بالاناف
وشي الربيع مغفوف الاطراف
وقدا الطول يفسوح للفتاف
مقلته كذ الصافي الاكراف
شحت بدمع لفساه الاكراف
الكرت بين رعاها نفوافي

السا والايطار

كان الشاعر معظما في رحلة (حيف ١٩٦٩) وحين كان يستقبل في المياع الباك ، يذ له مساعفات الطيور وغرير المياه في وادي المراتش وقد سجل تعليقاته بهذا البيت وهي من زيد الامواج :

منظر يلا الفسار جمالا
ونسيم يبر بالزوى لطفلا
وغرير في السان يروك في الاشجار
يرقيق الايهان والاشجار

من علم الى علم

وتسألين ومقلقة تهمني
اني اخاف غدا يبدد لي
تدني ، فلاحلام اجنحة
احييت لي روحا مجردة ،
ذنيابي انت ! رفيت بالذنيا
واحب ان نحيا كما تهوى ،
لكن عهدا لست اكسره
ولقد يهدد كل خافقة
ان الصخاري اجبت ارجا

يا رقة الذنيا وروعتها ،
اصفيتك الخطرات باسمه
سيان عندي كل امنية
ولنحزن تريا غفة بررت
كل الذي لاقتناه من متع
كنا كما كرم علي دري
كنيا على اسم الحب لقياننا
الفتيمدين ؟ اذن على بعد
ارواحنا تناي فتتمينا ،

فوزي عطوي

فلهي يدور شان غيرة واتص تنطبق امال لديك مذهب
واستقبل الانصاف فخذنا فيما ان الحياة لليلة الانصاف
وبعد : فهذا هو الشيخ محمد مهدي البصير في
المشرونيات والدكتور البصير اليوم ، عرضنا للقاريه
الكريم جوانب من حياته الحافلة بجلال الانار والاعمال ،
نرجو ان تكون قد وقتنا في رسم صورة واضحة المعالم
من شاعر ثورة المشرين وخطيبها ، وتامل ان يفيد منها
الباحثون والدارسون ، ان كان فيها ما هم في صدد
البحث عنه ومن الله التوفيق .

عبد الرزاق الهلالي

بغداد

انقضى ونسمة الفجر تسري
فتبهر الطيور في الاكابر
مستشعرا رنسات اوتار القبي
وهو عود مقطوع الاوتار
يبدا ان الجبال في منظره
كسود وسحر الجبال في الانوار
فاجاني بسكنة لاهت بسبي
في قبالي الاحلام والاكابر
فلزمت السكون بعد حراكسي
وتركت الفناء للاليسار
ان الحيلة لليلة الانصاف

وهذه القطعة من ديوان « زبد الانوار » ايضا :
الجو مظلون وتسامية العيا
تساب بين جدول وهضاب
والشمس لا يغشى الفناء شعاعها
حتى يجله رداو سحناب
كسجينة الاستار تسار خلسة
وزي الرقيب فتخلي بنقاب
والناس قد ملا النشام منورهم
متراحمون بجيئة ولهاب
مستبدون للظلم ازهار التي
وغرات اشواك من الاوصاب

قال «حسونة» لزوجته :

— سأجلس الليلة بمحاذاة عباس .
وستسمعين صوتي يرن من خلف
الستارة .

كلبته بفحكة خافتة . فقام أكثر
من أي وقت مضى بفرورة قلب
نظام هذه السهرات اللعينة . تركها
تدخل إلى قسم الحريم ، ودخل هو
رافع الهامة .

التي المضافة خالية إلا من عباس
عمد إلى حيث يجلس على التكا
الوثير الجلجل بقطيفة خضراء جلس
بجانبه ، وقبل أن يرتاح في جلسته
توافد الرجال ، التي ذهت — وبلا
إرادة — ينفض وتخلى من موضعه ،
ظل يجلس وينفض ، لم ينظر إلى أنه
غير ، إلا عندما استقر به المطاف
عند الباب حيث ينطلق الرجال نعالهم ،
تولت عيناه رسم حرة قاتلة تآكل
قلبه ، تحول إلى رماد مجبول
بحدق ، ظلا به وجوه الحاضرين ،
فراهم بشعين تتساب من ميونهم
والوفهم ديان بيفضة . ومع ذلك
فهم يفتكون لانه تكتة يقولها
عباس ، الذي يمثل قمة البشاعة ،
كذلك يؤمنون على كل كلام يقوله .

والنسوة من خلف الستارة ينصتن
خاضعات حين يتحدث هذا العباس
كم من مرة قالت له زوجته ان في
احاديث هذا طلاوة وسحر . يتميز
عن احاديث الرجال الذين لا تعرف
اسماهم . ثم ترجعه على سكوته .
— كم اتمنى ان اسمعك تتحدث
كيتية الرجال .

وتحدثه عزيزه النسوة بازواجهن
وهن يسمعنهم يتحدثون بأصوات
فيها رجولة وفحولة . فينطق صوته .
السكوت من ذهب .

تقول بتوفز وهي تشير إلى قلعيها
— ولكن لا يشتري لي بدل هذا
الهداء الخلق .

بحرق نفسها اعمصاه ، فيقسم
انه سينكلم ويتكلم حتى يخنرس
الجميع وفي مقدمتهم عباس .
مرات كثيرة حاول ان يقول شيئا

يد انه في كل مرة يعبط الى جوفه
الصمت . فيشتعل قلبه حقدًا :
يرتبه على وجه عباس ، فيراه انفس
تلقف البيض قبل ان تقف منته
الفرخ . ويهرب بذهنه الى الفترة
التي سبقت عودة عباس ، من سفره
الطويلة . كل شيء كان آنذاك
هادئا . السهرات تنتظم في البيوت
بالتناوب ومن تعقد السهرة في بيته
يجلس في الصدر ومن حوله الرجال .
يتحدث هو او يتحدثون هم
وانظارهم منصبة عليه . عدة مرات
تسنى له — طبقا لهذا النظام — ان
يصدر الجلطة ، وان يستقطب
انظار الرجال والسنتهم . ولكن منذ
ان عاد عباس ، هدم هذا النظام — لم



بقلم أحمد عودة

يهدمه بمول ولكن بلسانه وباشياء
اخرى غير منظورة ، اوحث للجميع
ان تنتقل بين البيوت مكروه . لم
يقل لاحد منهم ان ما يفعلوه خطأ .
حين عاد هرع الرجال الى بيته ،
برغبة سماع اخبار العالم خارج
حدود البلدة ، نظروا اليه يومها
كفارس خارق نجا من الاف السهام
الوجهة اليه . . احاطت به ميونهم
في اصحاب ، شرع يحكي بصوته
القوي ان كيف اجتمع في رحلته
العودة بعدة رجال فتسلم على الفور
زمان قيادتهم . فتخلق من حوله



البغضون ، فتحدهم بان احضر
بيضة وطلب منهم ان يرقفوها على
أحد طرفيها . فلا فشلوا — طبعاً
اوتفها هو . .

ضج الحاضرون مندهشين .

كيف ؟

وهنا استل من جيبه بيضة وكان

يتيسم ، مدحا تحوم . .

— جربوا انتم ايضاً .

ولا هزوا اكانهم عجزا . . تفر

احد طرفيها باصبعه فوقفت .

انسحبت الانسجمات على الشفاه

امعابا ، وامتوا ان « عباس » رجل

عظيم جدير بالزعامة ومن الواجب

ان تنتظم السهرات في بيته .

قال « حسونة » في نفسه انه كان

قد سمع حكاية البيضة هذه حتى

من قبل ان يسافر عباس . وهو من

البداية يشك ان في هذه الحكاية

خدعة ومرب خبيث وان توقيفها

بعد كسرهما مغل بالشرط الفمسي

ان تظل سليمة . وحين اتى عباس

انه يبل هذه الحكاية ، طفت في ذهنه

ان يبد يده الى البيضة فيكسرهما ،

ولكنه لا يدري لم تسي الموضوع

ببجرد ان نظر الى عيني عباس .

سبالي الوقت التائب فيفضح

عباس ، ويقلب نظام السهرات على

رأسه ويسفكك الرجال عليه ،

وسنجد المفاجأة قسما الزعيم ،

وسينهار ، لا بد ان ينهار عندما يمره

من ثوب الادعاء الزائف . . والامر كله

لا يتطلب منه غير كلمات قليلة تنطقها

بنيرة هادئة متزنة ، وبعدها تتحول

الامور لصالحه حتما . وسيترك

مكانه بجانب النعال ، وسيجلس

على التكا الوثير وسيأخذ زمام

البادرة في الحديث . فتسمعه زوجته

وتنمت النسوة خاضعات .

مرة اخرى استيقظ على واقع

انه بجوار الاحذية ، تنزو منخره

منها راحة قاتلة والرجال في منأى

منه باحاديث مسلية .

ركز نظرائه على عباس ، فمال

الحقد في صدره موزانا عتقا قلب

الوصلة والمهارة

★

وبشاعة في السوق ليست تنفق
ولقى الجمدود بدواة وتحلق
جاروا عليه ، فساد ثمر مطلق
متبادل بين الصحابة يطلق
فوق الرؤوس على الإبعاد بدقيق
صل البصير به وحار المنطق
ذلك سابقاتها وهذا الأسبق
في البحر هائلة ، فحين الزورق
وإذا الأديب هوى وعقل أخسر
أما الشعور فلكل شيء مغلق
لا يابسا تروي ولا ما يورق

أضحى القديم مرابعا لا تفرق
فإذا التراث يزعمهم رجعية
والشعر فخر العرب في أيامهم
والنقد ليس سوى مدح زائف
أو سيل قدح لا ينسى صحابه
وإذا بنا في معصان شائك
كالخيل في الخيل تدفع بنفسها
لمبت بالفساد الحروف عواصف
فإذا الأديب رمونة ونفاضة
وإذا الثقافة في الشعور طويلة
وإذا بهم من كل نبع قطرة

سالم علوان الطيبي

البصرة - العراق

التجيع . بحركة خائفة طعننا
باصبعه غامت اصبعه فيها .
أرغمنا واقفة . انتشر الدهول
على وجوه الحاضرين . ونشبت
غصة قاتلة في خلق حسونة ، ثم
انغمى عليه ، وهو يرى الشارة
ترتفع لتندفع النسوة الى قسم
الرجال تتقدمهن زوجته .
وحين صا التي ذاته في مكانه
المعهود بجوار النعال . وعباس
مستقلب نظرات الرجال والنسوة .
شعر ان في حكاية البطيخة كالبطخة
خدمة فادخال الاصبع فيها لم يكن
من الشروط الضمنية لتوقيفها .
حاول ان يتكلم بذلك الا انه رأى في
عيني عباس حبالا تربط لسانه .
قال ان يأتي اليوم الذي يستطيع
فيه ان يكشف من هذه الخدمة .
ويشكك الرجال على عباس ، ومن
ثم يجلس مكانه على التكا الوتر .

عمان - الأردن احمد عودة

لولا ان جمع قائل شجاعته فقال :
- بطيخة مباركة .. ستحل ما
استعصم من أمور .. وسترى ..
حاول ان يفرس نظراته في احشاء
عباس . ولكنه لم يستطع ، فصر
الى حين اكتمل جمع الرجال . وسره
من البداية ان لم يتخل لاحد منهم
عن مكانه . ثم نهض والبطيخة بين
يديه وقال :
- يا عباس .. ايها الرجال ..
هذه بطيخة . انتم ترون انها بطيخة .
لم افشكم . انحداكم ان يستطيع
احد توقيفها على اصبع واحدة .
لمح في عيني عباس ابتسامة ونظرة
تحد صوبها الى بقية الرجال اللذين
دارت عليهم البطيخة بالتساوب ،
ففسحوا . كلم فسلوا . رفعت على
شفتي حوثة ابتسامة انتصار
وكاد ان يتنهل ارتياحا .
- الى بها .
صاح عباس . غلقت البطيخة بين
يديه . رفعها الى اعلى حتى يراها

احشاه . لا يد ان يجعل من عباس
هذا موضع سخيرة والا لطمرت
رائحة الاحذية .
في العودة الى البيت آخر السهرة
.. قالت له زوجته ساخرة .
- لقد بيع صوتك .. ولقد اصب
الذي بالسم .
قال وهو غير قادر على اخفاء
غله .
- شغلني التفكير .
كذبته بشحنة منعمة وصاحت :
- انت تذلني بين النسوة .
لمح في عينيها رغبة ان تبصق عليه ،
فشعر بشأته .
قضى الليل مفكرا .. وحين اهتدى
الى فكرة امجته ايقظ زوجته وسرد
عليها خطته ... قفرا على ابتسامتها
بواد انتصاره الاكيد . ابكر فسي
المجيء الى المضافة . جلس بجانب
عباس ، ووضع البطيخة التي احضرها
بالقرب منه . ولما سأل عباس من
سبب احضارها ، كاد ان يتلعثم

الاحداث الكبرى . ولا علم اني اجهز مقالة عنه ، قال :
« ليس لي ان اعترض على ما يكتب عني ، فكل من يكتب
للتاس مثلي ، يصبح هو وقلمه ملكا مشاعا للتاس » . وكل
ما يرجوه شيء من الصدق والحياد .

بدأ الأستاذ نقولا يوسف حياته الادبية بنشر الشعر ،
واحيانا ينظمه . وهكذا فعل معظم ادباء جيله في مطلع
شبابهم ، سواء صدر ذلك الشعر عن موهبة او تقليد .
ولم يكن صاحب الترجمة مقلدا ، اذ كان يحس يومذاك
بدافع غريزي الى التعبير عن خوالج نفسه ، واحلامها في
نعت من صور الفن . وقد يكون رسما او لحنا او شعرا ،
ثم تتمخض هذه المشاعر فنلذ قصيدة من الشعر المنشور
غالباً والنظم نادراً . ولما خرج من برجه العاجي السر
دنيا الناس ، والى ميدان التعليم ، واصطدم بشعائر
المجتمع ومראה الواقع ، انضج له ان طريقه المتعدد في
عالم القلم والادب هو التعبير بالمقالة والقصة . وبدأ يكتب
في صحيفة « السياسة الاسبوعية » التي كان يرأس
تحريرها الدكتور محمد حسين هيكل باشا فيما بين
١٩٢٦ و ١٩٢٩ . فلما تمعلت ، كتب في « المجلة الجديدة »
لصاحبها سلامة موسى بين ١٩٣٠ و ١٩٤١ حتى احتجبت
وكانت مقالات منوعة في الادب والنقد والاجتماع والتراجم
والفلسفات (نرى بعضها في كتاب « الحياة الجديدة »
الذي اهداه سلامة موسى الى مشتركي مجلته عسـام
١٩٣٦) . ثم واصل كتابة المقالة والقصة والتراجم في
صحف ومجلات اخرى ، وبخاصة مجلة « الاديب »
البيروتية .

والاول كتاب له كان من الشعر المنشور ، وعنوانه
« الفردوس » ثم ظل ينشر في جريدة « السياسة
الاسبوعية » قصائد الشعر المنشور في شتى صور النشر
والحياة ، جمع اكثرها في كتابه « سمات وزوابع »
الطبع في عام ١٩٢٧ . والف روايته الاولى « الهام » في
المعشرينات ، غير انها لم تنشر الا في ١٩٣٧ . وقصد
تميزت هذه الراوية بشاعرية خاصة ، تعود الى مؤثرات
وجدور بعيدة ، يدخل في تكوينها ما للرواية والبيت
والتجارب الذاتية والتحصيل من اثار في نشأة الفنان
والاديب ، خاصة اذا كان ذا موهبة طبيعية مهية لتلقي
هذه المؤثرات . ونحن نعلم ان نقولا يوسف قد ولد ونشأ
في مدينة ذات ميراث جمالية في موقعها بين البحر الابيض
ونهر النيل وبحيرة المنزلة ، وحولها الحقول والمياه والنخيل
وتتناثر بها دور العبادة والبيوت القديمة ، ويعبق جوه
بالذكريات التاريخية وغريب الحكايات وطريف التقاليد .
انها مدينة دمياط . وفي هذا الجو ، قضى الاعوام الثلاث
عشر الاولى من حياته قبل ان ينتقل مع اسرته الى القاهرة
في عام ١٩١٧ . اما الاسرة التي نشأت في هذه المدينة منا
عدة اجيال ، فكان بينها من يمارس بعض الفنون هواب
ويقتني بعض الكتب العتيقة (مثل والده) ، ومن يتسلق



نقولا يوسف

نقولا يوسف في عصره السبعيني

بقلم سحر ههبي

منذ شهر ، صعدت الى صومعتة بحي كليوباترا في رمل
الاستكبرية ، كمادتي كلما زرت هذه الدنة الجميلة .
وكان مساء ، فهو يذهب في الفصح الى شاطيء البحر
حيث يخلو في احد « الكازينات » مع كتابه وورقه واقلامه .
وجلسنا في مكتبته التي تغطي المطبوعات والمخطوطات
جدرانها . وتخليل لو كان بهذه الغرفة مسجل للاصوات
لاسعنا احاديث اهل الادب والفن ممن زاروا داره خلال
السنين ، وقد رحل الكثير منهم الى دار البقاء . ومع
ذلك ، فها مكان يخفي الثبات من رسالته وصورههم
ومؤلفاتهم . وهنا ترى شيخنا في محرابه متقلبا بالذكريات
والتجارب ، ويروي لك منها ما شئت ، وقد اعتزل العمل
بعد ان خدم التعليم ونفع الطلاب خمسة وثلاثين عاما
متصلة ، وتلمذ عليه الالوف ممن بلغ بعضهم اعلى
المناسب . وطاف بالشرق والغرب ، والف الكتب ونشر
المقالات والقصص ، واللقى المحاضرات واذاع الاحاديث ،
ولم يتعمل قلمه منذ خمسين سنة ، ومن كان لم ينشر او
يجمع جل ما كتب !

وفاجاته يتهنئ بذكرى مولده السبعينية ، وقد ولد
في ١٢ مارس من عام ١٩٠٤ - وكان ينسب ذكره وسط

بالدين وطقوسه وحكاياته ، ومن يلا عليهم دنيا الطقولة بالتقصص واساطير الاولين . كان هذا كله دائما الى اشغال الخيال وتنفيذ الاحلام حتى تعلم القراءة وانتمس في مطالعات لا حصر لها الروايات والتقصص والحكايات والاشعار .

وجدير بالذكر ان هذه المدينة الهمت ايضا العدد الوافر من الشعراء والكتاب الذين كتب عنهم بجريدة « اخبار دمياط » الاسبوعية منذ ربع قرن ، ثم جمع شملهم في كتاب « اعلام دمياط » المند الطبع ، ومنهم علي القاسبي وحسن كامل الصيرفي وعبد اللطيف النشار ، ومحمد الاسمن ، وطاهر الطناخي وطاهر ابو فاشا ومحمود عبيد الخي وفاروق شوشة ، وعلي المزني وطاهر الجلاوي وكثيرون غيرهم . . مثل العالم الكبير الاديب الدكتور علي مصطفى مشرفة باشا والعالم احمد عبد السلام الكرداتي والتقصص مصطفى مصطفى مشرفة وعشرات غيرهم من الاقلام ، سواء من الشعراء او رجال الدين ، وكان فؤاد لمسقط رأسه ومسرح طقوسه مما دعاه الى الكتابة عن اعلامه بجريدته الاقليمية خاصة ، والكتابة عن تاريخه منذ القديم . وكانت النتيجة ان خرج من ذلك بثلاثة مؤلفات قيمة هي : « تاريخ دمياط منذ اقدم العصور » (المطبوع في عام ١٩٥٦) ، وكتاب « اعلام دمياط » السالف الذكر ، ثم كتاب « تاريخي ثالث من « بغير دمياط » وما كان لها من المدن ثم اندثر وسماه « تنيس وبغير لها » ولم يزل مخطوطا منذ عشرين سنة .

وتجلت موهبة نقولا يوسف في مجال القصة ، فظهرت اول انشائه القصصية في قصة قصيرة بالنيابة الاسبوعية عام ١٩٢٩ بعنوان « جنود الخلاص » . وبعد ظهور روايته « الهام » في عام ١٩٢٧ كانت المجلات الادبية تنشر له قصصا قصيرة اجتمعت فيما بعد في « دنيا الناس » (١٩٥٠) و « مساوئ الناس » - ١٩٥٢ - و « هم ونحن » - ١٩٦٢ - . ثم في مجموعة رابعة معدة الان للطبع . وموهبة القصة واسعة في اعماق هذا المؤلف . وكثيرا ما نراه يتحول الى ميدان التراجم والسير الادبية والتاريخية ، فيكتب لنا هذا العدد الوافر المنشور في الصحف والمجلات ، ومنها مجلة « الادب » ، ومنها ايضا ما يفرضه كتابه الكبير « اعلام الاسكندرية » المنشور في عام ١٩٦٦ ، فضلا عن كتابه « سالف الذكر عن اعلام دمياط » . والعقبة ان ما نراه تحولا ليس الا تعبيراً اخر من موهبة القصة المتأصلة . فالكتاب حين يترجم لحياة انسان مشهور او منثور ، فلما يكتب قصة واقعية . وكذلك فهو حين يكتب تاريخ امه او مدينة ، فلما يروي قصة حياتها . فلذا اشرك الخيال في الوقائع الثابتة لهذه القصص ولم يخرج من دائرة الحقائق ، سمي عمله بالقصة او المسرحية او اللوحة التاريخية . وهنا يمكننا ان ننسب القصة بالشجرة الباسقة ذات الفروع الطاول والانتعاشات والاشكال . وكلها فروع شجرة واحدة

هي شجرة القصة والرواية والحكاية . . واكثر السير التي حررها بقلمه اتما هي تراجم نقدية تدور حول حياة الادباء والفنانين خاصة . واهتمامه متجه في المقام الاول الى الناحية الادبية بالطبيعة والقطرة ، لا الى النواحي الاقتصادية والهندسية والآلية ، وان كانت لا تقل اهمية عن الادب . وهو يحب الكتابة عن الراجلين من اساتذته واحدقاته الادباء والفنانين من باب الوفاء ، وان كان احيانا يكتب عن الاحياء منهم في مناسبات خاصة . ومن باب الوفاء ايضا للاسكندرية ، حيث اضى معظم العمر ، كتب عن اعلامها . وكان بين اعلام هذه المدينة وكذلك دمياط ، الكثير من المحدثين .

وشيمة الوفاء من الشيم البارزة في شخصية الاستاذ نقولا يوسف . وهل منا من ينسى وفاءه للشاعر المرحوم عبد الرحمن شكري الذي كان من بين معلميه بمدرسة رأس التين الثالوثية ، بالاسكندرية ، ثم استمرت صداقتهما ومراسلاتهما حتى يوم وفاة الشاعر شكري ، مما دعا الاستاذ نقولا يوسف الى كتابة عدة مقالات عنه والاسهام بعد ذلك في اخراج ذواته الكبير ، والى اعداد مؤلف عن حياته وشعره ونثره ، نرجوان يظهر في يوم قريب .

لمسة وفاء اخرى . كتب عدة مقالات عن ادباء الزنوج وهيا كتابا يشتمل على الكثيرين منهم ، وكان ذلك وفاء لريشته « دادة سعادة » ، التي رثته في طوفانه وصباه وكانت زنجية حبشية .

ولمة اخرى الوفاء ايضا : فقد نشر عددا وفيرا من التراجم النقدية عن الادباء والاديبات من اليونانيين بمصر وخارجها . ويكتفي في الادب اليوناني الحديث . وجاء هذا الاهتمام وفاء لزوجته اليونانية الاصل ، المولودة في مصر . وكان طيبغايا ان يكون اكثر ما كتبه خوال حياته من تراجم وتواريخ وغيرها مستلهما من وطنه المصري ومن شقيقاته الاقطار العربية التي يكن لها الوفاء والحب اولا واخيرا . ومن باب الوفاء ايضا ، يحافظ الاديب الكبير نقولا يوسف على صلاته بانكر من مائة من اهل الفكر والقلم .

وقد راسل بعضهم ونال منهم ، وكانت صلتهم بضميمة وبالبعض الاخر محدودة . وكان من الطبيعي ان يتأثر الى حد ما ، او الى وقت ما ، بقلة منهم . وهذا التأثر يكون عادة في الصبا وفي مرحلة الشباب المبكر ، ولا يكون محصورا في فرد واحد او في بضعة افراد ، وانما يتسع بالمطالعات والاستماع على اوسع مجال . وقد قرأ في صباه كل ما كتبه مصطفى المظلوطي وعرفه وراسله . ثم قرأ مؤلفات جبران وادباء المهجر ونال منهم بعض الوقت . وفي مدرسة رأس التين الثالوثية عرف الشاعر عبد الرحمن شكري وقرأ مؤلفاته كلها ، ودام إعجابه به وتواصل معه حتى وفاة هذا الشاعر . كما عرف الزوج المشهور شفيق لحيال الذي كان يدرس له التاريخ في تلك المدرسة وكذلك الشاعر لبيد الذي علمه الفرنسية .

الدكتور محمد مهدي البهبر

الدكتور باقر سماكة

قصيدة أقيمت في الحفل التثميني الضخم الذي أقيم في الحلة للرحيل بالمراف مدينة
القياد الكبير الدكتور البهبر

غداة نعى الناعي لنا العليم المهدي
سحابة حزن أومضت بقلبي الوجد
سوابغ نعي من هناء ومن سعد
يتألى على جسر الفجيرة والفقد
أوقاف وصل قد جزعن من البعد
تعاطف مما تصطفيه من السود
لبات قلب حاليات على الورود

بكينا ولكن النامع لا تصدني
ورأت على الاستماع عند نعيه
يعينا بصغو الذكريات وأنهى
وبالأمانيات الشاكات حرأنا
وبالأمانيات الناهلات وأنهى
بما بيننا من لحة شد أزرنا
وبالأمانيات الوامقات فوأمنا

وعثمان حلمي وعبد الحكيم الجهني ومفيد الشواشي.
وإذا توقع التاريخ العزيز أن نكمل له كل اسماء
اصدقائه في الأقطار العربية لنحول هذا المقال الى قائمة
طويلة . كل اسمائها لها الأماز والأجلال والمكانة الرفيعة
في قلب المكاتب الكبير .
ولعل خير ما نختم به مقالنا أن نذكر لقراء الأدب
المقالات التي نشرت في أعدادها السابقة عن هذا الأدب
الكبير وهي:

(١) كلمة عن «مواكب الناس» للاستاذة فلة
فهمي بدوي (مارس ١٩٥٢) ، (٢) كلمة عن «هم ونحن»
للاستاذ الدكتور محمد رجب البيومي (نوفمبر ١٩٦٢) ،
(٣) حديث أدبي مع نقولا يوسف للاستاذ نبيل فرج
(يونيو ١٩٦٦) ، (٤) نقولا يوسف الكاتب الإنسان للاستاذ
عبد العزيز جادو (سبتمبر ١٩٦٧) (٥) حديث أدبي عن
رسائل الاستاذ نقولا يوسف للاستاذ نبيل راجب (إبريل
١٩٦٦) ، (٦) نقولا يوسف بقلم الأنسة نادية أبو طالب
(يونيو ١٩٦٦) ، (٧) نقولا يوسف الناشك الهندي بقلم
الاستاذ الدكتور محمد رجب البيومي (سبتمبر ١٩٦٦) ،
(٨) «اعلام الاسكتندرية» كلمة للاستاذ عبد الحكيم الجهني
(يناير ١٩٧٠) .

تحية عطرة للأدب الإنسان نقولا يوسف في عيده
السبعيني !

سفير وهبي

مصر الجديدة

وفي كلية المعلمين العليا بالقاهرة والتي تخرج فيها
عام ١٩٦٦ عرف المستشرق الاسياني الكونت دي جالازيا
استاذ الفلسفة فيها وحادثته ثلاث سنوات وإرسال بعد
ذلك . وعرف في هذه الكلية ، أمين مكتبها ، الشاعر
احمد رامي . وكما عمل بمهنة التعليم واخذ يكتب في جريدة
« السياسة الأسبوعية » ، عرف هناك الدكتور محمد
حسن هيكل وحادثه طويلا وقرا مؤلفاته ومقالاته . وعرف
ايضا في هذه الصحيفة ابراهيم عبد القادر المازني ومحمد
زكي عبد القادر وعبد الله عنان . وكان تعرفه بالدكتور
طه حسين عن طريق مؤلفاته ومحاضراته أكثر من المقامات،
ومنذ عام ١٩٢٧ ، بدأت صداقته مع سلامة موسى وظلا
صديقين يتزاوران ويتراسلان حتى وفاة هذا الأخير . وكما
اتسا الاستاذ سلامة موسى « المجلة الجديدة » عام
١٩٢٩ كان الاستاذ نقولا يوسف من كتابها الدائم حتى
احتجبت ، وهو لا ينكر تأثير سلامة موسى عليه في فترة
شبابه . ثم كان تعرفه في هذا العهد بباس محمود والقائد
وبالقاص محمود تيمور . ومن اصدقاء عمره الاستاذ ابراهيم
المصري - مد اللغتي مصر - والروح محمد أمين حسونة .
ثم لا ننسى في هذا المجال القاسم المشترك لكل الأدباء
الصادقين ، ذقتص به الاستاذ ودع فلسطين . ويمكن
القول ايضا جميع ادباء حياط السالفي الذكر ، وادباء
الاسكتندرية ، وبخاصة خليل شيبوب وصديق شيبوب .
والثان محمود سعيد وسيف والتي وعبد اللطيف النشار

اطح بي الوقع الغض وانسي
الوذ ببقيا علق الصبر ناقصا
و كنت اقضي بعض ليالي مسامرا
لان قال صرف الدهر عهدا فدتيه
وصوح روضي كم نعمنا بقلسه
وللت على رغم الاماني مباح
ايا شاعر العشرين (١) هبلي فصاحة
ايا شاعر العشرين قد شل مقولي
معاذ الوفاء المحض ان ادعي الانسي
وان قناة سدد الموت نصلها
فهذا الوجوم المستبد باوجهه
تبارح ما ضمت ضلوع من الجوى
ومن غاظفات الحب تحنو عهدتها

فقدناك بعرا ليس يجزر منه
يجود فيروي الجبل بالرفدواها
فقدناك طودا يرهب النسر ان رنا
فقدناك حر الراي كالصبح ناصعا
بصيرا باسراز الضبابا مختكا
بصيرا على رغم الظلام وسجبه

وثبت وثوب الليث تبني تحورا
وما نال منك المستبد وبطشه
نفيت الى هتاج (٢) بالتيدي موقفا
صبرت على لوم الزمان وغسده
رحلت عن الدنيا نفا مباركبا
وتادناك ارض قد شفت بجبها

تؤنك الفجاء فيحاء بسابل
ولودة افلاذ التوايف الصلا
اذا عدت البلدان فقدنا فهذه
فني كل مري نسمة من نسيمها
وفي كل شبر من لراها عوالم

وداعا ابا الاحرار انت مغلد
وغين بعض الناس ان برغمنا
وداعا وغم ان نودع عالمنا
وداعا مربي الجيل ذكره عاطر
اعزي ذوبك الارفين وكننا
عليك سلاما كلما لاح بسارق

لاخفي من الالهات اصعاف ما يدي
و كنت رويما من زلال ومن شهد
فها انا اقضي كل ليالي بالسهد
لو ان الفدا يجني بالثم ما عندي
يمد الربيع الفص بالطل والورد
فاني مقيم ما حبيت على العهد
امير فيها عن شجوني وعن قصدي
نميك حتى سال دمي على الخد
وازعم اتني فيه ممتحن وحدي
اليك فاصمت، حزنها لا ولن يعدي
يرتقها وجد قسي لاهب الزند
عليك ومعا قد توهج من وفد
عليك جنو الامهات على المهدي

وليس كبحر دائم الجزر والمبد
وزداد غمرا كلما زاد بالرفد
اليه واين النسر من قمة الطود
وفي خليات الزرع كالاسد الورد
له صائبات الراي في الحل والقند
وكم بصر يعشون في فكر رمد

وصلت على مستعمر جائر وغد
وتلك لعمري انها شيفة الاسد
متى حقل الاطفال بالنفس والتبد
ولم تبتس من مكر دنياك والتكيد
الى عالم خال من الفيل والحقد
فعدت كما عاد الحسام الى النعد

وما زالت الفجاء خفاقة البند
وتاريخها بالمسك يعق والتند
هي الحلة الفجاء واسطة العقد
صبا ذكريات ابن منه صبا نجد
ودنيا تهز القلب تحيي كما تردى

بفضل ابياد قد تسامت على العد
نودع كنز الفسل في حفرة اللحد
من التبل والعرفان والنظر والمجد
بفضل نضال قد تكفل بالحميد
ذودك وانا مشك كلاب والولد
وثم بجوار الله في جنة الخلد

(١) اشارة الى ثورة العشرين التي قام بها الشعب العراقي ضد المستعمرين عام ١٩٢٠
(٢) احدى جرد الطليح العربي

الضيف في بسكتنا

بقلم الحامي كعدي كعدي

...

لا اصدق متى يأتي الصيف حتى تجدني احرم مشاكلي
بيت تنفق الانواع فيسه احب الي من قصر متيد
الحمامة ومتاعها وهوم الحياة واعياها وضجيج المدينة
واتات المظلومين وظلم الظالمين وغطرسة المتفلسفين وعثر
التكبريين وفخفخة التافخين يوق الاثانية لادفنها تحت ظل
سخرة من صخور بسكتنا والحدها في سكتة ليل من
لبالها واغسل اثار الدم اللوث ببير زهرة من ازهرها ولا
اكون مغاليا ابدا اذا قلت ان بسكتنا غدت لحدا لتعاسي
واسقامي ومهدا لراحتي واحلامي فصيفها كفلك نوح
يقيني جحيم الحر وطوفان غصيج الفساد وصخبه .

الصيف على قصر عمره واسع الصدر يتسع
للحاسنين والقرئان والورود والبلان والظربان والقرنان
كثير الخبرات فهو مائدة ممدودة ليمال الحياة قللنمة من
بيادر زاهدا وللحلل من ازهره خلوة شهده ، والرهاة
من الرامي والحقول واهالي الجبال مسرح لانفاسهم
وماعهم يسرحون ويمرحون ضاربين على الزمرد والتجيرة
فيرقصون الرامي طربا فتفتح ذرايعها وصدرها وتعطي
كل ما فيها من خفرة وامشاب . والطريد الذي شرده
تقاليد البشر وماداهم ومظالمهم يجد مأوى له في كل بقعة
من بقاع الارض فيبتدرئ النبراه ويلتحف السماء .

والنسيم وشوشات في اذان الافصان تأبى الافصان
الا ان تلدهما حفيفا يسكر الأرواح . وفي اغاريد الطيور
واهاتجها موسيقى تتر على اوتارها تأمل فنان دونه
كل فنان . واليتاييح والجداول في سكون الليل ورائحة
النهار خيرة يلعب المصايف الى الارتواء وجناها لوأبها
اصطت نفسها لتحيي غيضا وهذا شرف العطاء الذي
جعلته الطبيعة شظرا لها .

واذا ما شاكك ان تعرف ان عطلة الحياة في التمرين
من الزخارف والبهارج والإبهة والفخفة فاقبل على
الطبيعة في الليل تجدها هيك صمت وتخشع وتامل
وعبادة مضاء بمصابيح النجوم التي تنير طريق الضالين
في متاهات الجبل والفرور وكل ما فيها اجواق يصلي
قدوس قدوس هو الله خالق السماء والارض الذي منه
كل شيء والبه يعود كل شيء .

ولا تخش السير في الطريق وحده تأوبا وادلاجا
فان مواكب الفن والسحر والجمال والانس تواكبك اني
حلت حيث رحت . واذا ما جلست الى زهرة تجدها
تعطر الازجاء بشذاها العاق بآفاس الحبة والسلام .
والناس يمدقون المؤتمرات والؤتمرات ويطبقون الطيارات
والصواروخ تشدنا السلام ولا يبتدون الى السلام لان
السلام ينبع من القلب لا من الصواروخ والطيارات فاعجب
لزهرة صنعت السلام ودول الارض تعجز عن صنع مسا
تصنع ، وغاية الانسان من الحياة ان يسالم نفسه فيسأله
الناس .

ويروكك من الطبيعة ان كل ما فيها ياتيه رزقه غوا

بسكتنا من الارض كالراس من الجسم والعين من الرأس ،
وانسان العين من العين ، كائنة في منح صنين على
كتف وادي الجماجم الرهيب المني بالهابة والزومعة
والجلال . . خصها المكون بتكوين هندسي فنان ، وجمال
طبيعي سحر . ومنظر خلابة لم يجد بمثلا على سواها
من بقاع الارض . تحوطها سلسلة جبال كاتها حراس
تحرسها ، يتصدرها جبل صنين الشاقي الذي يكلل
الثلج هامته شتاء وصيفا كانه بجلال وقاره اب وبسكتنا
بتلالها وهضابها واوديتها وحدائقها عائلة يرمها بعينه
الازلية ليستقبل الشمس في الصباح الباكر ويرسل
شعاعها دفئا ومافية وحياة ليماله للآسمي صنين اي
مطلع الشمس وعثر الشمس في الاشراق والسمسمان
فوجهه ناصع كيباش الشمس لا يعرف فروبا .

من البديهي ان المناخ تألوا على عالم الانسان
والحيوان والنبات فترى اهالي بسكتنا وسكانها يقتسمون
بحصة الأسد من الهبات التي افتقدتها الله على بلادهم فهم
يحجون القريب محبتهم لتغوسم فلا غربة ولا وحشة
لقريب في بسكتنا ، وهم من صلابة صخورها وعزم
اوديتها وانفة جبالها جارية ارادة وعزيمة واعتماد على
النفس فتقوا من الصخور كروما وجنان لغاخ وكز وخوخ
تنزو لغارها اسواق المالم وتتصدر مساوئ الرؤساء
والسلوك .

في تلك البقعة الجميلة ولدت وترعرت بين اكلامها
ودروعها وهبطت اوديتها وتسلقت جبالها وجريت مسع
جداولها وفقدانها وزرمت ايام صباي في حقولها ونفبات
للال صخورها واشجارها وجمت حول الفرائشات حوم
والفرائش حول الزهور . حتى لاصقت روحي ارغسها
وسادها قام تشتي منها مدارس او جامعات او محاماة
او مدينة او مدنية فهي البقعة الوحيدة التي اصطاف فيها
وتحن اليها روحي وتصير جوارحي ولا ارضي منها بديلا
ولقد صدق ابن تمام حيث قال :

تم منزل في الارض ياله العشي وحيشه ابدا لول منزل
في تلك القرية الواحة بنيت بيتا متواضعا تسمره
اشجار التفاح والكرز وتتلدلي فوقه عرائش العنب وعزمو
في عرساته طوائف الزهور . في هذا البيت يخفق قلبي
بالراحة والطمانينة وصفاء البال خفقتا لا اجده في قصر
او عرش ولقد اجادت ميسون بنت الجندل بقولها :

مهرجنا القدس

من لدى مكة يا ارض النبوة
منبت الابطال يا ارض الجزائر
من كويت العز
من ارض الرشيد
من لدى الجولان
من مصر الجيبه
حردوا القدس السليبه
من هنا من كل شبر
يا شعوب العرب هيا
طفح الكيل ومل الصبر فينا
فاحفظوا
نملا الدنيا اساطير بطوله
او ... فينا

الرواية لبنان اسمى طوي

طفح الكيل ومل الصبر فينا
واكتفينا
فاحفظوا
نملا الدنيا اساطير بطوله
او فتينا
وامزجوا العزم بعزم يبرسي
فانما الاخوان قوه
واذا لترب طيب واريج
انه ارج الاخوه
يا دعاهم لن ترافي عشا
كل شبر من لركه
اصبح اليوم اهتزج
وفنسوه

من ربي لبنان يا جدار السماء

ايها الصيف الثاني الدنيا بهجة وجعلا وخيرات ! يا من
تشارك كنه في توليد خيرات الارض ايها الكاسي العراة
والظلم الجياح والساني العطاش والمبلل مويل الرياح في
الادوية نسيما هليلا ، والجاوش اليتيم وابن السبيل
والشريد والطريد ، والنافل الى الاجيال بالف عين وعين
غير مقيم فارقا بين قوم وفوم ومذهب ومذهب وطائفة
وطائفة كانتك رسول الحية الشاملة .

من انت ؟ انت طرفه من عين الزمان ، والزمان
حركة المكان فهل لك وانت الدالي في ذلك الزمان الذي
تعي ذاكرته ما مضى وما يمضي ان تذكرم دورة درت في
ذلك الحياة وهل لدورالك حد او عد ؟ وهل من ودعك
بالامس هو هو الذي يودعك اليوم ؟ وهل كل من يودعك
يودعك ذاته ؟ نأ لا ادري من اودعك اودعك ام اودع نفسي
يودعك وقد تفلقت في ثنائيك ؟

فلاودية التي هبطت اليها بالامس تهبط الى امساق
روحى اليوم . والجيل التي كنت اسلفها تتساق ابراج
فكري . والظلال التي تغيثها أصبحت تغيث ظلال قلبي ،
واللال التي كانت تحملني احملها في خيالي . والينابيع
التي كنت اجري معها تجري في داخلي . والاولى الذي
كان يابوني في ماتي له .

لا ، لا ، اودعك فانت مقيم في نفسي فالى اللقاء
ايها الراحل القيم في فكري وروحى وقلبي وخيالي .

كسدي كسدي

دوتما استجداه او ترام على العنايب وبذل ماء الوجسه
والكرامة واستعمال اساليب التزوير والرفقة والاحتفال
والرشوة وبيع الفضائل في سوق التماسه . حبسك
راحة في تلك الاجواء انك تلقي فيها ما ينشيك نفسك
ولو بعض اللحظات : فما اروع الصيف وما اكرمه ! سموه
فتى الفصول وما اتصفوا لو اتصفوا سموه كل الفصول
فهو عيد السماء والارض ، هو عرس الطبيعة الرافض
بالافراح والسرور هو ليل العشاق والشعراء والمشددين
واللهمين الذين يبصرون في ظلماته ومضات وحي يوحى
هو خزنة الطبيعة الملاى بالخيرات والبركات . هو اهرام
الفصول التي تلتقي فيه كما تلتقي الينابيع والجداول
في البحار .

فلا غرر اذا ما اقامت الطبيعة من النظة والسرور
مهرجنا لاستقباله ومن الحزن ماتما لوداعه . فمسا
الابتسامات المتلاذلة على نذور المروج والحقول الا ابتهاجات
وكهليل الربيع باستقبال الصيف . وما عويل الرياح فسي
الادوية وبروق ورعدو السماء وغيوث السحاب الا تهديدات
وتحسرات ودموع عين الشتاء على فراق الصيف . وما
اصفرار اوراق الاشجار وتناثرها واتواء اعناق الازهار
والكتابة المخيمة على وجوه التلال الا شعوب وجه الخريف
من قوط حزنه على رحيل الصيف .

تكيف تستقبل الطبيعة الصيف ومودعه ولا اشارك
الطبيعة في الاستقبال والتوديع واتا جزء من الطبيعة انبا

بعد عام

جرحك في قلبي تعلينته
 فساقتنه مرقا سخينه
 ينفر مشبوبا فما اظيقه
 اهرب لكن مذهبي طيقه
 نابت لم تعطى له عنوانا
 برا وبجرا ، لم يدع مكالا
 مولولا لم يدرك اين انت ؟
 مظنة كل سنا بيتي
 اريد ان اتسى ، واين مني ؟
 يجد متاعك رهيب السنن
 عام مقسى ، فحت به الالام
 اتلقسي كمنه الاعوام !
 شبابك الناصر حين غابا
 فشممت كل نروة سرايا
 شهدت كل فائق خلوب
 رهين يوم قنادر عصيب
 اسمك توني نلحنته المير
 برت فاحيت هاند الشعور
 اسفر الشمس مع الصباح
 مدلة بسحرها اللامح
 اتروح القيد مع الاصيل
 سوانحا كالطير في الخصيل
 والتقمير الساحر في المساء
 بلاه الغدران بالقفيه
 وددت القبال ولو دقيقه
 فبعدك الفاجع لن اظيقه
 اسال كيف افتالك الحمام
 قدنا ، فراع القدر الجسام
 ابيك لا الو اسي عليك
 ابيك حتى انتهى اليك
 المرافى - كلية اللغة العربية
 مدي حناد ذبحت وتينه
 ليتك في بلواه ترجعينه
 يوشك ان يعصف بي حريقه
 يدعوك ملحاحا وتركينه
 فهم بحثا عنك ما تواني
 في حيرة تسلبه السكينه
 سطعت مثل البرق واختفيت
 ساحقة مهجتي الحزينه
 وطيفك اللائل نصب عيني
 مرقا حشايتي الطمينه
 الفاعيا يسويها سمام
 والموج عات يدهم السفينه
 مرقا عن باصري الحجابا
 وان تكن نادرة ثمينه
 منعم في اهلته حبيب
 ير عشقك الحجي شجونه
 هبت من الفردوس في الهجير
 ثم مضت في سفر ظمينه
 بساهرة فضية الوشاح
 وانت ما بين الترى دفينه
 طيوف حلم ساحر جميل
 وانت في لحدك مستكينه
 مليك افق باهر العطاء
 وانت في القهيب تجهلته
 تطفى حى كبد مشوقه
 وغيري السالى فلن اكونه
 ونحن في هجمتنا نيام
 وزلزلت قاعدتي المكينه
 مرددا مناحستي بايكسى
 فكل نفس بالردى رهينه
 محمد رجب البيومي

يوسف غصوب

١٨٩٢ - ١٩٧٢

يقدم فولوي سابا



بالي إيداهو ، على حمة الأناقة التي لم تتأق في حياته الاجتماعية والمهنية وحسب ، بل كانت الطابع لشعره وأدبه ، لذلك سبقت له الخطر الفرد في عالم الأدب ما زال للفن سفاة ومنازع .

منهنا عجز الأدب في داخل الفتى يوسف غصوب كان لبنان على غنى الجوع والحرمان والأصايب عليه تكتيل وتشريد ، مما جعل الشباب على سقم وضياح ، وإن حالة كهله لما يصلق النفوس ويجلو الشفافية فالأعصاب والأوتار المشدودة أي حسي يضرب عليها ملحقات تنجبل عليها الخصور ، ولا صبر ولا صبور بل فرحة أصمار لم نعلم لارتياح .

وضغ القلب في صدر يوسف غصوب خلال الحرب العالمية الأولى فيحاول إرواء غلته بما تندي على الجدران العتيقة من دموع وما نش منها آهات فما كان لبنان يعود بعد الحرب ، إلى وجوده وينفجر شبابيه في فرور أين منه الضياح ، فقد اكتملت الهوم عليه من جوع إلى تخمة ، أصدر كتابه « أخلاق ومشاهد » الذي لم يدون فيه ما دعى لبنان من مصائب ، فلقد ذهبت بلعاب الحرب العالمية الأولى ، بل دون فيه مصابه الذي جاء نتيجة ذهابها ، الذي لا ذهب له ، الذي يزداد كلما عمزت المد بالتخمة ، وكل تخمة هي اقتل من جوع ، والذهب بالآلم عن مدارج الكينونة .

من هذا النطاق رأى يوسف غصوب إلى المسألة اللبنانية ، فكان له الفتح الملهب في معالجتها على نمط تصويري في البزل أبعد رواحا من الجد إلى معالجة الرض الاجتماعي الذي لو داوئناه منذ وصوله البنا على طريقة يوسف غصوب في كتابه « أخلاق ومشاهد » لما انتشر وباء وازداد انتشارا حتى أصبح اليوم فتاكاً لا تنفع فيه الأدوية .

ما زال مترسماً في بالي فصل من كتابه هذا موسوم « بمسوى لبنان » يصف فيه التفرنجين التائنين ، جاء تحدير من سموم هذه الأفة ، التي نحن عليها اليوم ، لا زجراً منفراً ولا عتاباً مشيراً ، إنما كلمة الأمومة فيها الحنان وفيها أرجاع الرشد إلى من ضلوا أو كادوا اليس إبنه لبنان قللت كبد

كل لبناني أسير في لبنانيته ، أمين على تراثه قيس على مآثره ، وأمجاده والمثل العليا التي وجدت لأن لبنان شادها . وقد سالت على براعة شاعر مؤمن حتى والتربة من أرضه ، شاعر ابتعد في تقواه إلى ما وراء حدود الومي ، فالعبادة لا شريك فيها ، متى انت قوام على الجمال . يوسف غصوب ، رأى قاتنى ، وأخلده الانشاء ، فخلد في الحرف كما الفنون ، ولين في الكلمة كما القنود ، وانسراح في التهج كما البنابيع في الضمائل البكر من غياض لبنان .

ويأتي به الفتح الجديد - الفرنسي - فلنا به أنه بدل للشعك العشوائي فتكون أول يواكير يوسف غصوب كتابته « أخلاق ومشاهد » ثورة مضنى حمه المم على مستقل شباب لبنان نسل من شفاف قلبه أحجية تعيق ما يحمله اليهم الفاتح الجديد من معات أخلاقية واجتماعية تروح منهم بالتراث الذي هم عليه ، هذه المعات التي رأى إليها بالحنس من خياله أنها مستصحب أكثر ضرراً وأبعد أثراً في تميع الاقتدار اللبناني ، من جميع أصايب القهر التي حملها الطغيان والاستبداد والجهل إلى لبنان .

كان يوسف غصوب يترجم لغة الأسياذ ولا ينحو نحوهم ، تاركاً نفسه بعيدة من مكتبته النزوي في أحلى قروايا القوضيا العليا ، حتى إذا انتهى من القروض عليه ، اهاد نفسه إليه ليعتمد معها بالزوى اللبناني .

في ذلك الكتب الغاشع للأمر عمل يوسف غصوب مترجماً ، وفي داره أطلنا ثورة على التبع كل التبع لا يفرق بين ما بدأ في الوجه وما بدأ في النفوس ، حتى وفي الظنون . ويطبع « الموسوعة الملتزمة » و« القفص المهجور » ، لكأنه يمدارى اتفاقاً مبتهلات لاهلال مشوار أو إني يصبايا جبل يواكير الفصحى إلى ينبوع الحياة مرغفات بالادمية لاتهمار النور من الشمس . . .

في كل الفينة محاسب رويها الحب والجمال التقية وقد راحت الحرب العالمية الثانية بمكتبه وبالقوضية العليا ، فوجدته أكثر شباباً مماكن عليه زمن الشباب ، بمنما عاد إلى نفسه كليا ينور معها ولين ، وكل أخذني منه شم منمنما ناصفته « جمعية أصدقاء الكتاب » جالرتها الشجرة مع آخر ، فرفض المناصفة ، ليس احتقاراً لذلك الآخر ، بل على الرواح بالثل وتلاوتها على إيد ليست في العير ولا في النفر .

بهذا الشم كتب وعلى هذا الإباء عاش ولكثرة تسهده من أجل هذه المثل أصيب بالرهية لها ، كان النسل في صوامع جبالنا ، فرق واستشف ، وإتها من المساحات التي متى على نفس تتواجد فيها الصفات التي لها الرواح إلى الحنس حتى لكان بها شيء من الإيحاء .

تجاذبت الصفات فلا حيرة عليه ، نعم معها ، محدثاً فنانة سرى مبلر الصفاة منه خير عمم حتى الهسة منه لها إيقاع كمن يقرب الورن من عود أفضاء الشد بريشة

يراهما التجويد ، فيمنع السامع ابصارا مع وراء القصد ،
والهمسة من يوسف غصوب اقصر من ومضة وامرى من
حلم .

في مجلسه ، لئن سعى الى جسد ، فابتسامة كما
الطهارة ، ولئن رنم اوترياحا ولف الخصور على الهوموم
واقتصرها فرحة ، فآثار الموارء ، انه ابتعد من الابتذال
حتى ليقال فيه رصانة على افتتاح .

هلتي الشيد حواسية
لا حكمة فيها ولا طيبة
حالات نفس في سريرها
اخالتي ادى بعينيها ولا اوى ، فالجمال سواقيت
ومعادلات ، فلا كل عين بصرت رات ولا كل اذن سمعت
ومت :

لي كل انسية كسحاب
لي الله ، كلما اردته كثر حتى لا يسمه خيالي ،
التداوله في شعر فهو بعيد المدى رقة وشغافية وبسطة ،
وعلى النثر فله هوية الوسوس ، ينثر الحرف كصاحب
الكلام ، حتى اذا تأنست الالخان وسلست وتمعت ، تبعم
هو على كلمة فابداهه كما ترجمته خلق وتوليد .

افرا في الترجمة (الامر الصيرة) فلا افرق بينها وبين
«كلمة ودمنة» من حيث اقتراب الترجمة من الاصل . ولا
ايضا سهلها المتعني وفي غير موضع منها يشال ان الاصل
جاءه ترجمة ، فالسبك مربي بليغ والاسترسال فيه البيان
خلقه الاتصال بين الفصاحة والبلاغة ، فلا ابيجاز مغل ولا
تطويل ممل ، بل اصابة في الكيد ، كالما تتخطف للمنطق
وارتاح على كلمة فالخيرة في ايها ابد امتدادا للتكامل
الجمالي ، وعلى هذا المستوى (الرائع) ، اصيب يوسف
غصوب بالبحر بينه وبين نفسه ، تارة يعنلي على مسمعات
النثر حتى به هوس ان يسرع الى استغراء دروبه فلا
تفرقه المتعطفات ، وطورا هو سمر مع الشعر حتى يتهاوى
النجم ويبتقى هو على نعمان منهم زهر وطيب . واقطاعاكر
ومقامات محاسن ...

لحن كما انجدل اللوام وحسن للتجسوى وتر
تقدان الجمال فيملس ومعه الخيال ، يوسفغصوب
من هؤلاء الولدين الذين شطت بهم الازهار وانصقليوا
وملأوا ، فالوج له عليهم الاز والطباعات ، لتلين النظفة
ويتم الحرف كما يتهدد النور في خياله انهمارا على
القوافي :

تلقو على حري وسادتها
معمورة بالحلم باسمها
ومن الانحة في لداروها
لي كل عطفة تتألفها
وهي لما ام آية مرغت
اختس ثلاثها لعالها
يخس عليها القلب مرغبا
يتقو يوسف غصوب بعيدا عن النقاد ، يكرني بتول
محقن ان على الناقد ان يراي الفنان او على الاقل ان

يقترن من الاخذ باعماله ، الا يجوز ان يكون هذا الامر
سببا لابتعاد النقاد عن انتاج يوسف غصوب ؟

في شعره ، في نثره ، في حياته الاجتماعية ، في صلاته
التماطقة بين نفسه وبين مقاهيره كان له مسحات منها ما
يملو القم في لبنان والفصحى توريد خدود وابستناوات
تضيه ولا تحرق . هذا فنان تربى فانتشى وعاهد على
شباب ، ان الجمال حفر وتتش والتدماج بين نفس ونفس
وعين وعين ، فالنزل على يديه توليد جمال ، يتحدث عن
الجسد فارتراف بالحواس الى مخايره الحس بالتقى من
الظنون ، لكأنما تتعاصر كلها لليلوغ استجمعا من التناخت
لرعد المقاتن ، حتى اذا ارتاح الوجد الى الفنى يشور الهم
للكتوم في حنايا الشاعر ، مما انظم من انفعال حاج على
مرمر وفجوات يردحم فيها اللبس بما بعده وتجن الصبايات
وتعلو مدلات التجميل :

على الرمال الحس أصبحت
تيبه منه الناري في دوى
يا مرجان الحصى في ملم
اشتت ذكي لك امراة
تلكه والاحداث يلقينه

وتصبر كليا في لبنان ، وقد فتح له الانسراب الى
اسراره الجمالية ، من امالي القم الى شواطئها ، من جفنة
الوزال والفجر عليها ندى ولا القواير المضجة على اختتامها ،
الى الشيخ المتحاب مع النثر تأخيا مع مقاماته اطلاعها
للحري في مؤامس لا اخضب ولا اروع مطاء . من الشفق
وقد تحرج التبار عليه غياد ، فيه قلوب تمصر وفيه
مهج ، وفيه ما في قلوب التزلان ، متى الليل لعت عليه
اليفرة : فهو السبك .

وان تلقى اللام وانت منها
من الصافي التفرق في قياض القاهه الخافي بين
مفان كما المقود ، فيها سحر بجنيها حفارة التصنع
والصناعة ، الى صناعات اخذ بها يوسف غصوب لا لشيء
سوى تعريف اصحابها بانها ليست فتحا كما زعم اصحابها
لا ياتيه سواهم ، تأكد منه ان الغرور لا يداوي الا بتبطنه
حتى يؤخذ اصحابه بالارباح الى متبطنه ، علمه بتيقن
من ذهبهم .

تقرأ يوسف غصوب ، فانت تقرأ نفسك ، سبان
اكتت نالرا او اشاعرا ، حتى الذين مضوا على الرشوة
والزميل لهم معه صبايات ، فشره لوجات فنية ، اخالتي
وانا عليه آخذ باللمس ما يؤخذ على سماع ، فالعلاوات
على كل حرف ، ومع كل قافية مناهل اللاتواء كما
التنامل ، انما وانت على هذه السهولة المزرة ، وفيك
غير زهو انك متمتع على ابراجه العاجية اذا عليك من
سحره احجية تحول بينك وبين الجدر من تلك الابراج
التي حكت دهائها الفنى فخيّل اليك انك على اسرارها
بينما المريقون بالجمال لم يظنوا بانك من النثر علسي
ايوبها .

الصبا

رفيق الصبا اين عهدك اين
توليت ؟ .. ما ابعد الماء عني
سحبت الطيور التي ونمت
ذكرتك يا لحظات صباي
مفت همسات الربيع الذي ..
وكان يرصع لي عالمي
يحدثني جاهدا انني
وكم عاهدتني زهور الرى
وكم قد ظفرت الكليل غار
وها انتي اليوم احمل من
امد الى الفد كفا فلا
يصاحبني (خفاف) ذابل
هو الياس ان حكمت جنده
فما لي وقد افترت ربوتي
سواء كنتي احمل الربيع

القلمي الحسين

لناظور - المغرب

لهذه التناقضات الفنية ، يسلم فنجاي وصبا ، ولما
انت على هذا الوجد الناقم التامم لكأنا الديب عليك

نسالم حق فيها القول :
الوع من المدامك نسلم
ولبارها طيب الصبا نسلم
يقسو في ليته ، فثقب الزؤل اسر كدا من التلمظ
بالخلاوي من قواريره .

ميتك يا علماء الفيسه
على حدود الوهم الفالسا
ما ابعد الامقال في نليرة
وفي لنفسه ففاش معها ، كما التتح مع فاقسيته ،
وتكر له اتاسه فوفى لهم وعاش على وفاته ، انه هكذا
مع ثثره وشعره :

من لسدة انت ومن ملهم
ورد وجسم في الامداد الصبي
منزل من عالم ميسوم
تروي بها نفسي ويروكمي

فوزي سانا

امر يوسف غصوب ، انه فنان ، واحلى ما في الفن
التناقض للدا من يقراه ، يخال اليه انه على نحات مرهق
فيما هو عليه من عمل ، وقد يجده بعضهم مجهدا يوصل
نهاره بليله ، فهو ابدا عامل مسهد ، بينما الحقيقة انه ،
كما العلماء في الصور الاتيقة ، تعاطي الجمال على هواية ،
على وله ، على وجد ، على عشق ، فجايت اعماله كما
تتلقي الاوداد اسراع شبابيه راع للدماء على لفته مسار ،
وللاهتمام معالم ، وهو الى ذلك مغرط بالتدقيق مرهق
للحرف جائل على اللفظة ، فالكلمة متى لها الحياة على
يديه صبح فيها القول : كذاك في جفن الردى وهو نائم ...
من هنا ابتدا اختلاف حول التناجه ، ولا غرو فالروائع
لا يقر عليها رأي فمن ميزاتها انها لا تذكر لها قرار ، ولا
يستطاع اشتغالها ، اليست هي ابعاد تلقها ابعاد ، كلما
اجتزت ، ليا افقا التناحت من اتفاق ، وهل كانت رواائع
لولا هذه اليزات ؟ شعر يوسف غصوب شاهد ملل ومعب

يفهمها الآخرون . لفرنا ان يكتفي من الحياة بالثروة ورغد العيش والتمتع بمباهج الحياة المادية المختلفة . اما نحن فنشعر بان سعادتنا وراحتنا لا تتحققان الا اذا اتجننا شيئا من ادب او علم ، اذا اغشنا شيئا ولو سيرا الى تراث امتنا الحضاري ، مهما يكلفنا ذلك من ثمن اقله العرق ، والاروق ، والتعب الشديد الدائم .

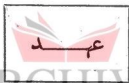
عرفت انك من طرابلس ، وانك تدرسين الطب في الجامعة الاميركية ، وانك تصطافين مع ذويك في قرنايل ، وانك كنت في دار الكتب الوطنية تراجعين مجموعة من الكتب والمجلات تمهيدا لكتابة الناحية التاريخية من رسالة كنت تجميعين موادها الاولى . وعرفت مني اني مؤظف في وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية المتحدة . واتني اصطاف بالقرب من قرنايل ايضا - واتني اجمع السواد الاولى لكتاب تاريخي ، واتني من اجل هذا كنت في دارالكتب الوطنية مثلك .

عرفت منك . وعرفت مني . ولكني فاجابك بسؤال من سبب اقباضك بين الحازمية وعاليه . فعاد اليك نجمك وكنت لي : « ان لذلك قصة » . فقلت : « وهل تتفصلين علي بهذه القصة » . قلت : « بكل سرور . ولكني افضل ان اقصها عليك ، في جلسة هادئة ، لا في سيارة طهف المتعطفات بهذه السرعة الجنونية . واكون مسرودة لو زرتنا صباح الاحد القادم وسنمت حكايتي ونحن نشرب فنجانا من القهوة . » اتني اقبل الدعوة واشكر لك هذه المبادرة .

نحن في بيت قلان ، تحست الشارع الرئيسي مباشرة . معي في البيت ابي وامي واخي الصغير احسان .

بعد ما قلت ذلك استأثفت السيارة صعودها والتفافها . وكان صوت نور الهدى ونجاح سلام وودييع الصافي وفيروز ينساب من الراديو فيصعد الى الفضاء ، وينعطف مع

راكب شاب واحتل المقعد الخلفي اليسر وبقي في السيارة مكان لراكب واحد هو المكان الخلفي الاوسط . ولم تمض دقيقة او دقيقتان حتى فوجئت بك تفتحين باب السيارة لتركي . فتركت لك المقعد الايمن وجلست بالاوسط ، وتحركت السيارة بين عشرات السيارات - لتأخذ طريقها الى الجبل . ولم يكن احد من ركاب السيارة يتفوه بكلمة - لان احدا منهم لم يكن يعرف الآخرين . ولاحظت عليك علامات الانقباض تتزايد كلما قمنا في الطريق . وعند احد المتعطفات تراءى لي انك غطيت عينيك بكفيك وصعدت تنهيدة عميقة طويلة . فظننت ان من واجبي ان



يقلم سعيد ابو الحسن

اسالك :
- « هل انت مترعة يا انة ، هل تريدان ان تقف السيارة لتستريح بعض الوقت ؟ »

وكان سؤالي في محله لانك اجبت بايجاب . فطلبت الى السائق ان يقف بضع دقائق - ففعل - ونزلت ات من السيارة وتمشيت قليلا في الهواء الطلق ، لم عدت الى مكانك واستأثفتنا السير . وكانت هذه الحادثة مناسبة للتعارف . فتعارفنا : انت وانا من حلة المناب في الدنيا . من هذه الفئة التي لا تفهم الراحة والسعادة كما



عندما التقيتك ، يا صديقتي العزيزة ، في ذلك اليوم الشديد الحر في بيروت ، لم اكن انصور ان تكون لنهاري الشاق تلك النهاية المسعدة . ولم اكن ادري ان تلك المسعدة ستكون مثقلة بالنتائج البعيدة الاثر في حياتي .

كنت مضطرا ، برغم شدة الحر ، الى مراجعة بعض الكتب ، فامضيت عدة ساعات في دار الكتب الوطنية اقلب مئات الصفحات بسرعة هائلة لان ما كنت اريده لم يتجاوز صفحة واحدة من كتاب ، ولاني كنت مصمما على عدم الرجوع مرة اخرى الى دار الكتب من اجل الموضوع ذاته . فعلى شدة شغفي بالمطالعة لم اكن مستعدا لتحمل جو بيروت الثقيل في اواخر تموز اللاحق ، اكثر من بضع ساعات اعود بعدها مسرعا الى بيتي الصغير الحنون القابع فوق احدى قمم المتن الرائسة . ولم يبال بي الزمن حتى اعتديت الى النص الذي اريد بفشل اجتيادي التنقيب ، وبدلالة حاسنة عجيبة مبهولة تقودنا الى غايشتا بسرعة واحكام ونحن تكاد لا نعي ما نفعل . ونقلت النص حرفيا في دفتر المذكرات الصغير الذي لا يفارقني ، وامدلت الدفتر الى جيبتي ، وتوكلت الكتاب على الطاولة واتجهت نحو الباب قاصدا الخروج . وفي تلك اللحظة فقط اجلت الطرف في مختلف اتجاه قاعة المطالعة فلم ار فيها الا ثلاثة او اربعة من المطالعين : ورايتك انت وقدوقنت ترديد الخروج مثلي وكان لا يد ان نصل الى الباب معا ، وان نخرج معا . ولم يعم احدا منا بالآخر ، ولم ينظر احدا الى الآخر اكثر من النظرة السطحية العابرة التي يليقها احد المارة على من يسير بمخاضاته في الشارع ، دون اي هدف او تركيز .

واسرعت الى ساحة الشهداء ، وصعدت الى المقعد الخلفي الايمن من اول سيارة تناهب للصعود الى الجبل . وبعد وصولي بقليل ، صعد

لها شروط بيئية معينة ، اي عندما يواجه الانسان تجربة الصراع العنيف العميق بين عقله وعاطفته ، بين واجبه ومصلحته ، بين روحه وجسده ، بين انسانيته الباقية وورثاته الانية الزائلة ، بين لذة مجردة سامية لا تستطيع الاكثريّة الساحقة من الادميين فهمها والتمتع بها ، ولذة محسوسة لها كم وكيف ، وزمان ومكان ، ولها موضوع ومحل ، وهي في متناول الغالبية الكبرى من البشر . وان اشد الجائنين خطرا ليسوا بين القيمين في مستشفيات الامراض العقلية ، بل هم بين الذين تحيا بينهم وتعامل معهم ، وبين الطبقة العليا المسيطرة في العالم ، بين المسؤولين عن مصر العالم بالذات . اذ كيف يمكن ان تعتقد انت ، او اعتقد انا ، او يفترض غيرنا من الناس ، ان الذي يأسر بالثناء قبلة ذرية او هيدروجينية على المدن الماهولة باللايين من الناس ، لخصم عليهم دفعة واحدة ، هو من العقلاء ؟ وكيف نصدق ان مديري الشركات الاحتكارية الكبرى ، الذين يفضلون ان يحل بالانديا كلها الدمار على ان تكسد تجارتهم او تخسر شركاتهم ، لديهم ذرة من العقل ؟ وكيف يقبل منطقنا السليم بان يحبس في اصحاب العقول هؤلاء المستعمرون الذين تزرع اذاب امهم بتقديس الحرية وتمجيد الاحرار ، وتخيلد فكرة الاستشهاد في سبيل الوطن ، بينما هم يبيدون الملايين من الانفس البريئة في سبيل القضاة على كل حركة تحرورية في البلاد التي يستعمرونها ؟

من هنا ، من هذه الحقائق بالذات استوحيت موضوع رسالتي وسأفهم تحت العنوان الاتي : « الجنون مرض القرن العشرين » . وهذا لا يعني ان القرون الماضية كانت سليمة من هذا المرض ، الا ان عصرنا الحاضر تفوق عليها جميعا من حيث انتشار المرض ، وتنوعه ، وصعوبة

كنت اسعى الى جمعها في دار الكتب الوطنية . وما هو سبب اتقياضي بين الحازمية وعالية ؟ ولعلك لا تدري ان الجواب على كل هذه الاسئلة واحد ، متصل الحلقات - قالبا ادوس الطب رغبة متني في التخصص بالامراض العقلية ، والذي يدفعني الى ذلك انني اعتقد ان اكثر من نصف الناس الذين نعتبرهم عقلاء ، هم بالحقبة مجانين ، وان الجنون هو التفسير الصحيح لكل ما نطلق عليه اسم «العقد » او «مركبات



سعيد ابو الحسنى



النقص ، وان مظاهر العنف والوحشية التي نجدها عند الكثيرين من الناس ليست الا من اذاتين الجنون . مما دام كل ذلك يعود الى سبب رئيسي واحد هو فقدان القوة العاقلة في الانسان سيطرتها على القدرات والنزوات والنزوات والرغبات ، وان اي انسان مهما تكن درجة علمه ، ومهما تكن ظروف حياته الاجتماعية لا يخلو من طاقة جنون كامنة ، تجسد وتظهر للعيان عندما تتوافر

السفوح ، ويمتد كالأودية ، يقوى كالصخور ، ويرق حتى يحاكي النسيم العليل ، واذا نحن نجد انفسنا في جو ساحر ، واذا نحن نقيم الاغنية اللبانية على حقيقتها ، نفهمها على الطبيعة ، كما هي ، انهم معنسى العتابة ، والليالي ، والموال ، والتقصيد والشروقي ، وموسيقى الاخوين رحباني ، وصوت فيروز ، واموات وديع ونور الهدى ونجاح العميقة المعبرة .

ووصلت السيارة الى قرنايل ، فنزلت مودعة ، وتابعت طريقي الى منزلي وكأني مثل تلك الدفقة اميش في يوم الاحد الموعود .

كنت في تمام الساعة التاسعة على باب بيتكم - فاستقبلتني هاشية مرجحة ، كما لو كانت صداقتنا تعود الى سنين . وقدمتني الى والدك واخيك الصغير ، وتبادلنا عبارات المجاملة الموعودة . ثم استأذنت اهلك في ان نجلس على الشرفة لنشرب القهوة ونحدث في موضوع الجامعة والاطروحة المتيدة ، وما الى ذلك .

وخرجنا الى الشرفة القريبة واذا انا امام منظر رائع لا تقع العين على اجمل منه : قمم ، وسفوح ، وادوية ، لا يعرف اولها من اخرها ، تكسوها اشجار الصنوبر الشامخة بامتزاز وانفة ، واشجار السنديان المنطلقة بقوة وغنوان ، والكروم وجثائل التفاح والكرز والسدر ، فضلا عن النباتات الطبيعية التي تغطي الارض كلها ببساط جمع كل ما في سلم اللون الاخر من درجات . وكان النسيم الصاعد من الساحل ، خلال هذه الأودية ، يصل اليها بردا منفضا مثقلا بالظفر .

وبعد ان رشت من فنتجاسك رشتين بلبات الحديث وانت تنظرين الى المجهول . قلت :

« اتاك ولا شك ، تتساءل لماذا انا ادرس الطب ، وما هي الرسالة التي اعدها ، وما هي المعلومات التي

الليل والقمر والمحب

على حبيبين راماً غفوة الناس
صمت . جناحهم عبق وأحاسيس
على خياليين هذا خافق الآس
بين القمام في طهر وإيناس
من الضياء .. على أرض من الماس

عبد العليم القباني

عجبت الليل أضفى من غلاله
حتى اذا اغشاه فيه .. ولقهما
والغش الوردي - نشوانا - كماله
أوما إلى البدر فانسابت اشعته
تلك انفس تمايلين : في الق

الإسكندرية

سقت ذات يوم إلى المصغورية،
وسلبت حريتها ، وحجرت من
تنفس الهواء الطلق ، بينما السف
الف من الأجلاف ، غلاظ القلوب،
يسرحون ويمرحون ، يسرقون
ويزورون ، يبلذثون ويتمتعون، بلا
قيد ولا رقيب .

وماسة أخرى تتكرر ، واشهد
أنا فصولها . وقد تكون ضجيتها
أمرأة مثل مي ، وقد يكون جلاؤها
من قصيدة جلادي مي . فهل يجوز
السكوت على هذا ؟ وانضلت أفرادي
بسرعة : بعد حصولي على البكالوريا
سأدرس الطب ، وسأخصصهم
بالأمراض العقلية ، وسأبحث عن
الجائين الحقيقيين في المجتمع، فأسام
في معالجتهم ، أتناقذ لضعفاء دعوى
الجنون ، ووفاء للذكرى مي وأمثالها
من طلبة وأمهات آسائتهم الفلذة،
ظلماً وانثاقاً - وصدقتي ان غدا
كبيراً من رجال المجتمع البارزين
سيكونون في عداد الرضى الذين
يشغلهم اختصاصي ..

كنت أسكن في كبريت من
الإهتمام والمشاركة . وما ان وصلت
إلى هذه النقطة من حديثك حتى
تألمت استمر على يديني نعالج
ونماذج من الجائين الحقيقيين الذين
يعيشون بيننا . وودعتك شاكراً
مشجماً بعد ان وعدتك بحضور
حفلة توزيع الشهادات في الجامعة،
وبقراءة رسائلك ، وبالتفاح معك،
في مجال اختصاصي ، لكشف
على وباء الجنون مهما تخطف صوره
واتواءه ، والدفاع عن الضحايا
الإبرياء ايا كانوا ... تعاهدنا على
ان نطعن لحياتنا معنى الدفاع عن
البؤساء والمظلومين ، ضد الجرمين
الكبار ، ضد الجائين المتفلسين ،
وبعض النظم الاجتماعية التي تتيح
لهم ان يعيشوا، ويتأصلوا أجرامهم،
وسط حياة الصخب والتعمر
والجنون ...

سميد أبو الحسن

دمشق

فاجاب الآخر :

- كل شيء على ما يرام ، ولدي
صور ممدقة من جميع الوثائق ،
من البيانات الطبية حتى قبـول
« الرخصة » في الصباح .

- اذن لم يبق علينا سوى مقابلة
المحامي اليوم لمباشرة المـطالبات
القانونية غدا .

وكان لهذه التطلعات القليلة القاصية
وقع الصافقة على نفسي . لم يكن
قد مضى علي زمن طويل، منذ ان
اطلعت على قصة من زيادة ، لتأنيب
قراءة مؤلفاتها والزها في النهضة
الادبية الحديثة - وكنت قد
تابعت كل ما نشرتها في الجـلات
ولا سيما في مجلة المكشوف التي
تبنت قصيتها ، وتابعتها حتى أعيدت
إليها حريتها - ورحمها الله !

ان ما سمعت من حديث في السيارة
ليس الا قصة كاسية جديدة يفتنرها
مجرمون عريقون يسعون الى المال
عن أية طريق ، ولو اقتضى الأمر
ان يذبحوا الناس احياء، في مستشفى
للأمراض العقلية ، بحجة الجنون،
او في سجن مظلم ، بتلفيق جنابة،
او في مقبرة ، بسبب الموت ظلماء،
قبل الأوان . وتذكرت كيف انمي
المكافحة بقلمها ، في ذات الوظائف
الناجحة وقلب الكبير ، والفكر
المشرق ، في التي كانت زينة المجتمع
الراقي ، وعروس الاندية الادبية،

تشيخه . فهو يختفي ، تحت
مظاهر من الصحة العقلية ، تتحدى
إبرع الأطباء وأحدث آلات الكشف
والاستقصاء . وهو كتير التحاليل،
أرستقراطي المظهر ، سريع التحول .

وأما الانقباض الذي رأيته على
وجهي بين الحازمية وعالية ، والذي
كان سبباً في معارفنا ، وفي تبادلنا
هذا الحديث ، فهو بيت بصله قوية
إلى موضوع دراستي ورسالتني
وبعد استراحة قصيرة ، وتنهيدة
عميقة - وكأنك تستريحين على قمة
جبل تسلقته بمسكة - تابعت

جديداً :
- لقد كنت مرة ، قبل ان انهي
دراستي الثانوية ، نازلة بالسيارة
من قرنايل إلى بيروت، مع رفيقة لي،
أروية أحد الأفلام السينمائية
المشهورة . وقد ركبنا إلى جانب
السائق بينما احتل المقاعد الخلفية
لثلاثة رجال نزواني مزورة تحت عالياه،
وتابعت السيارة طريقها بنا وحدنا
حتى وصلنا إمام مبنى المصغورية،
اذ استوقفنا ثلاثة ركاب ، رجلان
وأمرأة ، كانوا ينتظرون أحدي
السيارات لينزلوا إلى بيروت . وما
ان ركبوا واستأنفت العربة سيرها،
حتى سال أحد الرجلين رفيقة بالغة
الفرنسية :

- أرجو ان تكون أروانا مستكملة
شروطها ؟

اليوم الذي نتجز فيه ما نتطلع اليه ، ناسين ان الايام تمر وانه يسلوكننا السلبي هذا ان نحقق شيئا . ان صاحب هذا السلوك يضحك على نفسه دواما وينظر الى السنين كأنها لا تنصرم ... وكثيرا ما يفيق لنفسه ويقول : وبقي اني اضيع عمري ، ولكنه سرعان ما يعود الى غفلته ويعيش في المستقبل الجميل وهو لا يعمل شيئا عسى الاطلاق في حاضره ، والحاضر هو الاساس الذي يبنى عليه المستقبل ، وهو الحلقة الاولى في سلسلة الحياة ، فاذا عاش الواحد منا حاضره في فراغ فان مستقبله لن يكون شيئا غير الضياع .

من الخيل ان نستمرى خداعنا لانفسنا ، وليس من النصح ان تلوذ بعالم الاحلام والاهام والمغالطة . يجب ان نخضع اهواءنا للمنطق والتفكير السليم ولسيطرة الارادة ... امك عنان نفسك وابدا بالخطوة الاولى فانها ضرورية ولا تسمح لاي مبرر ان يستوقفك ، وبغير هذا لن تكون افضل مما انت عليه وتخرج من العالم دون ان تحقق على الاطلاق امرا تنوي ان تحققه . واجه نفسك وواجه الواقع والا فان نصيبك التلسق والضياع ... اجعل شعارك منذ اليوم « سامعل الآن ... وليس بعد ثانية واحدة » ، وقد اعجبني قول « دجلاس ليرثون » في كتابه « انتصر على الحياة » : « صاحب السلوك الايجابي يتجه الى هدفه فيطرق الباب الامامي لمشكلته ، فاذا وجده مغلقا حاول ان يفتححه ، وان لم يفلح بحث عن منفذ آخر ، وهذا هو الطراز الواقعي بوجهه الصواب لمواجهة حقيقة تسم بحلها ويهجم عليها بغير مواربة »

تخلص من التسويف .. فبدون التخلص من هذه الآفة المدمرة لن نتجز شيئا ولن نحقق املا ... ان التسويف يعوق نمو الشخصية ويعرقل كل نجاح ... ابدا اليوم حملتك ضد الضعف والتراخي ، واعمل جادا لتظهر في اجمل صورة ، وليكن شعارك منذ اليوم « ساحق ذاتي الفضلي ، ساكون الانسان الذي اريده » . حقا انه هناك احداث تدهامنا دون مقدمات ودون ان يكون لنا يد فيها ، ولكن ٩٩٪ من احداث حياتنا يمكن التنبؤ بها ... انت تعرف العمل الذي تقوم به وتعرف نواحي ضعفك فيه ، وانت رب أسرة وتعرف خذلك ، وانت تدري تماما ما يفتصك في عملك ، وفي اسرتك ، وفي علاقتك بالناس . لن تتغير هذه الامور اذا سلكت نفس المسلك الذي سلكته في العام الماضي ، لن تتغير امورك الى الاحسن ان لم تعمل - بعقل وحكمة ومنطق وهذوء - على تغييرها وتحسينها .

تريد ان تتجح في عملك . اذن ضع خططا احسن بعد دراسة عوامل النقص والضعف وابدأ جيدا اكبر واسع الى اتقان ما تقوم به ، واستفد من خبرات الاعوام السابقة ، لتكون انسانا افضل واجدر بمكانة اعلى .



اليا حليم حنا

حياتك في العام الجديد

بقلم االيا حليم حنا

مضى عام آخر من ايماننا ، وما نحن نستقبل عاما جديدا ... وقد اعتاد الناس ان يستقبلوا عامهم الجديد بالروح والبشر حتى تكون كل ايامه سعيدة كيتادته ... كلما جاء عام جديد استقبلناه بقلوب مفعمة بالامل والتطلعات السعيدة ، بصدر منشرح ونفس متجددة وحماس شديد ، ونقول لانفسنا هذا العام لسن يكون كغيره من الاعوام الماضية ، فاننا قد تعلمنا الكثير وازدادت خبراتنا وتجاربنا ولا بد ان نغيد من كل هذا ونتلافى كل نقص وكل خطأ وقعنا فيه ونضع الخطط والافكار لحياة احسن ، وعمل اكثر اتقانا ، ولانجاز اشياء سوفنا كثيرا في القيام بها .

صورة كاملة فاضلة نرسمها لانفسنا في مطلع كل عام جديد نرجو ان نحققها ، ولكن هل يكفي ان نرجو ونتمنى ؟ يجب الا يفتقر ما نحس به في اليوم الاول من العام الوليد ، ينبغي الا نعود الى ما كنا عليه في العام الماضي من بعثرة قوائنا ، واهمال قدراتنا . يجب ان نحترم انفسنا وننفذ برامجنا ولا نعود الى اخطائنا في عملنا وتصرفاتنا ومعاملتنا للناس . ان اقلع عيوبنا ان نقول لانفسنا ان ما لا يمكننا ان نفعله اليوم يمكن عمله في اليوم التالي ... اننا نخدع انفسنا عندما نقول سيأتي

بما نريد ... واقرب طريق لكسب مودة الناس هو ان نضعهم في موضع يرضيهم عن انفسهم ... فان اهم شيء عند اي انسان هو نفسه ... ادرس الشخص واعرف الطرق التي تؤدي الى قلبه واشعره ان له اهمية خاصة عندك وكن في كل هذا مخلصا غير منافق وليس من السير ان نجد فيمن نعاشرهم ميزة تمتدحها فيهم .. حاول ان تقوي ثقة الناس بانفسهم وان تجعلهم يشعرون بالسعادة كلما التقوا بك ، حذهم عن فضائلهم وموابهم فان هذا يقرهم جدا اليك . ابتعد عن التعصب والاستعلاء ، وكن لطيفا ولبقا فيما تريد ان تصارجه به دون ان تجرح شعورهم ، ولا تبخل عليهم بمعاونتك لهم في حل مشاكلهم وتقديم الخدمات التي لا تتعارض مع الصالح العام . ولا تنس انه ما استحق ان يولد من عاش لنفسه فقط ، وان سيد القوم خادمهم .

يجب ان نتعاون حتى نجعل دنيانا مكانا جميلا ... الحياة ثقيلة بأعبائها ، وفيها من النقصات ما هو خارج عن ارادتنا وما لا يد لنا في جيله . لا يكفي هذا القدر على الناس ؟ ليس من الواجب ان اسعى الى اخي الانسان اخفف عنه بكل ما في وسعي ، فاشعر بالسعادة والراحة النفسية وانا اخفف عن انسان يتألم ويشقى ؟! ولكن لن تصل الى هذا الصفاء النفسي الا اذا كان لنا الجمال الداخلي الذي يشع من قلب محب رحيم نقي ... عجب اننا لا نطبق ان تكون اجسادنا غير نظيفة ونرعى ان تكون ذواتنا من الداخل كجودا ننتج نعمة برعى فيها دود الانانية والحداد والكراهية واللام والحدس ... !! لكن كل منا في مجتمعه ونرا سليما حسابا يصدر لنا جيلا بطرب ويسعد .

كن انسانا تسعد وتسعد غيرك ... احب الخير والعدل والجمال والسلام . ولكن هذا اول ركن في التخطيط الذي تضعه حياتك الجديدة خلال العام الجديد ليكون جوهر حياتك خلال مرحلة العمر كلها ... لا تنتظر ان ينتج لك الشر خيرا ... كن انسانا وابدا بنفسك ولا تقل كيف اكون انسانا وانا اعيش وسط ذئاب خائفة ... انه لا يمكنك ان تغير ما لا يعجبك في الناس الا اذا غير كل واحد منا ما بنفسه أولا .. اسع دائما الى الخير .

انت تريد ان تكون سعيدا ، حاول ان تكون لك النفس الجميلة التي تسعى الى تجميل كل ما حولها ، والتي ترى انها ما جاءت الى هذا الوجود الا لتجعله جميلا .. انها جاءت لتؤدي دورها الجميل فيه ... ولهذا جاءت كل الاديان لتنظيم العلاقات بين الانسان واخيه الانسان . لتجعل هذا الكوكب جميلا .

والان ، تناولوا ايها الاعزاء اقلامكم وليكتب كل منكم في دفتر مذكراته « حياتي في عام ١٩٧٤ » . ابدا بهذه العبارة : « سامعل جاهدا وبعزيمة صلبة على ان

وشؤون الاسرة ، هل فيها ما يتفكك ؟! حاول ان تهئ ظرفا تكون فيه انت وافراد اسرتك اكثر انسجاما . اجلسوا جميعا لتضعوا برنامجكم في عام ، ادرسوا كل ظروفكم ، ناقشوا اموركم وتعاقدوا على ان تكون حياتكم افضل من ذي قبل . يجب الا ينفرد واحد منكم بوضع هذا البرنامج ، بل ضعه بعد نقاش هادئ مفتوح حتى يكون للاسرة كلها برنامجها الذي يحترمه كسل فرد من افرادها ، ويؤمن بكل خطواته ، ويعمل جاهدا على تنفيذه من رضا وطيب خاطر وتعاون .. ضعوا في برنامجكم جميع النواحي التي تتكون من خيوطها حياتكم السعيدة ، حياتكم المادية والروحية والثقافية ، ضعوا في برنامجكم ما يجب ان تنفقه وما يجب ان توفره ، وما يجب ان تمنحوا منه من كسل واهمال وقوضي وعادات سيئة . قد يشكو البعض من عدم وجود الانسجام العائلي . ماذا بقى في سبيل هذا الانسجام ؟ انه تصرفاتك ، حاول ان تغيرها ، تنازل عن اتباع وسائلك القديمة ، وضع خطة جديدة تجنبك المنفصات التي نفصت في العام الماضي ، وليكن طابعك التسامح والحكمة والتفاهم التام ...

وليصع جميعكم جدولا يبين كيف يجب ان يتفق كل منكم رصيده الزمني ، كيف يعطي ساعاته الاربعة والعشرين حتى لا يهدر وقته وحتى يملأ ساعاته ووقاته بكل ما يبني صحته وعقله وروحه ومستقبله . اتردد صداقات اخلاص ؟ ادرس احتكاكك بالناس ولا تطلب منهم ان يكونوا ملائكة ثم ادرس عيوب نفسك . هل انت اناني تطلب كل شيء لنفسك ولا تعطي شيئا ؟ اذا كنت هذا الصنف من الناس فمن يطبق عشرتك ؟! تفهم النفس البشرية على حقيقتها ولا تنتظر الكمال من احد ، وهل توافر الكمال في نفسك حتى تطلبه في غيرك ؟! لا تنتظر من الناس اكثر مما ينتظره الناس منك . ولا تنس ان الصديق هو من يحمل نصف هموم صديقه عندما تغرب الشمس . لا تطلب هذا لنفسك فقط بسل عامل الناس بما تحب ان يعاملوك به .

ضروري وجميل ان يعرف الانسان كيف يعامل الناس ... فان كثيرا من المنفصات التي اصابتنا في ايامنا السابقة والاكثر من المشاكل سببها اننا لم نضع انفسنا موضع الذين نتعامل معهم . وانا انظروننا على انفسنا ومشنا في عزلة اشبه بخليعة مرفسة لا تؤدي وظيفتها . ومعاملة الناس فن ينجينا عداوتهم ويكسبنا مودتهم ولا ينفرهم من التعاون معنا . جميل ان يعيش الانسان في وئام وتفاهم مع الناس وهذا من اهم العوامل التي تسعدنا وتجعلنا نقبل على عملنا وكل حياتنا ، بما تمة وسرور ، لا حقد يملأ صدورنا ويدمر اعصابنا ، ولا مازق نسهر الليالي تفكر كيف نخرج منها . نحن ان كسبنا مودة الناس نجعلهم يحبونا فيسهل علينا بعدئذ اقناعهم

عرس الشهداء

سليم الزركلي

القيت في مهرجان الشهداء في مدرج الجامعة السورية بدمشق

فاصدحي يا حناجر الشعراء
كون بين البطحاء والجوزاء
زان أضت عناصراً للفتاء
فلقد جد منطق الخطباء
نصر بين الزنايم القساء
س ، فهبوا في غضبة الكبراء
في مجالات وحدة في الدماء
ن ، شباب العروبة العرباء
ق ، شدادا على متون الأبناء
لينبروا طرائق الأحياء
ل ، فوفوا على السفوح الوضاء
أرقتها فطائع الدخلاء
ـ ، قهوي معافيل الجناء
ل صراع على البقاء طريق البقاء

واهزجي للملاحم الفراء
فاكوي في ضراوة الهجاء

مهرجان الفحاء للشهداء
هددي الشعر ينطق في ضمير الـ
ويهز المشاعر الفرس ، فالأحد
واطرخي اللقو ، والحياة صيال
خطباء الجولان فوق قسلاع الـ
واستفاق الكماة من غمرة اليا
وتنادوا للتضحيات نشاوى
غردي لابلابة ، اشبال عدنا
نفروا للجهاد في نصره الخـ
يتبارون في اصطفاء النايـ
نذروا الأنفس الكريمة البند
السفوح المفرجات النكالي
فعدوا كالصواعق الحمر تنقض
في صراع على البقاء ، وبأ هو

مهرجان الفدى ، فيا نفس طيبي
نسي الهول ، انه الهول فيها

تدبيرك وتخطيطك ... ان حياتنا في حاجة الى دراسة
وتخطيط كأي مشروع حيوي ، وهل هناك مشروع في
الدنيا كلها اهم من حياتك ؟ فكيف تتركها دون تخطيط
يسعدك ويسعد كل من حولك ؟! ... ابدا برنامجك
اليوم .

اختر لنفسك العمق الذي تريده وسر بسفينتك
واحذر المياه الراكدة الضحلة ، فانها لا توصلك الى
شاطئ الراحة والسلام والنضج . ابدا منذ اليوم رحلتك
الهادئة وارجو لك التوفيق .
وكل عام وانتم بخير

إليها حليم حنا

القاهرة

اكون انسانا ، متعاوناً ، نقسي السريرة ، مجباً للخير
والسلام ، وسأنفذ كل خطواني التالية بخصوص عملي
واسرتي ومعاملتي للناس » ..

وقبل ان اتركك لتضع برنامجك المفصل ، اهمس
في اذنك همسة ارجو ان ترددها بقوة واصرار كلمتها
احسنت ان هناك ضعفاً او شبه ضعف يوشك ان
يداهلك : « ليبق تحمسك لبرنامجك الجديد ملتها دوما
كما تشعر به الآن وانت في مطلع العام الجديد ، ولا تدعه
ـ في اية لحظة ـ يهدأ ويفتر مهما تواجه من معوقات بل
تقيد بتنفيذ ما رأيت ان فيه تحقيقاً لذلك الفضلى ، ولا
تتخل عن نقطة فيه الا اذا كان تعديلها لما هو افضل » .
فانت ان فعلت هذا وجدت ان معظم النتائج ستكون ثمرة

ارتتها فواجع الادياء
في نهايسل نكة نكباء
بالعوادي كائب الخفراء
هم بالهلك جندها والبلاء
هب ، والحزم في اقتلاع الوباء
درعت بالكايد الشوهاء

وتلاقت على الصدام حقود
طالما اجبت الصدور ، فهاجت
فاشتقت من عداتها ، واطاحت
يا بروحي الدروع تصمي دروعا
فتذيب الحديد ، بالنفس اللا
فامحت في التلال سود حصون

يتلظى على شيع بكائي
فيه تجلى عرائس الشهداء
ساء ، فالدمع جيلة الضعفاء
واتحابا ، على الضنى والعناء
ولكم خدد الخدود ندائي
ح وكور الاعنات والايذاء
وثبات العواصف الهوجاء
بناء صرعى مشاهد ومراثي
مر ، فراحت في قرة البرداء
د حيارى تنوء بالاسواء
ن سكاوى كالخيسة الرقطاء
او يخرون في عويل النساء
باصقات التزدي الى اشلاء
رعد ، تختل في بطون الجواء
هي ، وتوهي معاقل الاعداء

لست في ماتم فارسلى حزني
نحن في محفل الشهادة عرس
لا اسيفخ الدموع تنثر في الباء
طربيني ، فقد سئمت نواحيا
فلكم ارق الهوان همومي
نهدت يقطلة الضمائر تجتبا
فتهاوت ، وللمروءة غضبي
تقذف الرعب والمهالك ، فالاع
فكان البسزة داهمها الصق
والرعايد في قعور الاخايد
والغباء المختشون بلويو
يتوارون في الجحجور صلالا
والصفور المحومات تعجيل الد
صرخات الابطال مثل هزيم الد
فتزف الشفاء للانفس الول

بجنان الرغسوان وفد فدء
ل ، ومنكم طبائع الكرماء
فتزلتم منازل الاتقياء
ن خلود ترصعت بالضياء
رى ، نعيما ، وفي عيون الرجاء
د ، طيوفا تفيض بالانداء
ناس من قنية لخير عطاء
ر ، شعاعا . وفي جفون المساء
في حثايا الجولان في سيناء
في الرياض الانيقة الفناء
في محاسن الاردن والبلقاء

شهداء العروبة الصيد فزتم
اتتم الاكرمون في سبق للبد
قد سلكتم مسالك الاتقياء
منحتكم دنيا الشهادة تيجا
ايها الراقدون في المهج الحد
ايها السابحون في فلك المجد
ايها الواهبون انفس ما في الد
طبتم خالدين في مقل الفجد
في ضفاف اليرموك ربح خزامي
في الحقول الرضية المعطاء
في الهضاب المطرقات ربيعا

سر ، وفي خفقة السنا والسناء
سر ، منسارات عزة وعسلاء
في شعاب الوديان والصحراء
في قلوب جلت عن استغناء
ر ، فعزت بخيرة الاوفياء

فامرحي يا منابر الفخاء
يعرب كلها مع الاصدااء
اهل والصحب بعد طول تنائي
يال درء لدهرك الوضاء
فهووا في مهانة وازدراء
في صميم الرواعد الرعاء
فتنهار صولة الاقوياء !!
في الملمات ، وانتخى نمرائي
لق يفئذي طفيانها بسخساء
(« ربة الصون ») عند كل لقاء
ففي كربه الاحوال والارزاء
طل ، والحق في اسيء وشقاء

عرب هبت لنصرة وافتداء
كنت فيه حبيسة الانزواء
ق ، وكانت مطيئة الادعياء
عرب في وثبة على الاقضاء
ففي قلوب الملوك والرؤساء
سرى ، بنصر مؤزر واعتلاء
ن ، فشدني ، اوامر الاقرباء
فعد حرب على الونى والوناء
مان والنبل والوفاء والاخاء

واتساق الندى على افيائسي
في مفانيك من جديد بناء
في عروقي ، في اليسر والضراء
او تخليت عن عظيم ولاسي
وماسيك في الكوارث دائسي
وبلف الضباب حلو تنائسي
كلما داعب الزمان مضائسي
سر ، وفيها بقية من ذماء

سليم الزركلي

في النسيم العليل ، في أنجم الزه
طبعم ، خالدين في حرم الده
في صدور الاجيال سفر جهاد
حضنتكم « دنيا على الشام » ، جدلى
وربى مضها الحنين الى الشا

مهرجان الفخاء للشهداء
جلجت صيحة الشام ، فدنيا
يا لعينيك يا « دمشق » فداك ال
لا ودنياك ، لست وحدك ، فالاق
قصف القادرون فيك شوخا
رصد سقته ، فكان سهامها
وعيون الصقور ترصد في الجو
يا فخاري ، وقد تناصر قومي
يصرون « الجبار » في « حصنه ال
جندته للفتك « اسرا ل » فانسا
جانب العقل ، واستمات ليرضي
ولكم مرغ العزيز فتون
يا لخزي الرؤوس تخضع للبا

يا لعينك يا « دمشق » حشود ال
كنت قطب الزحى ، فداك زمان
فاشرابت من الحافل اغنا
هالهم منك أن تدف جيوش ال
ذاك صوت من « العناية » دوى
واندفاع الشعوب للتهضة الكب
كان في الفيب غير ما تبصر العي
وخذي خذرك المؤوب ، فان ال
انها تنضر الضمائر بالايب

يا لعينيك يا « دمشق » وفائي
واعترازي بما تجد المواضي
لا وحيك ، والدماء نكدور
لا وحيك ، ما خفرت ذمامي
انا ما عشت ، كل همك همي
قد يضم القصاب بعض قصيدي
غير اني اظل فيك شهابا
ابدا تبرز الاصالة في الشع

دمشق



نقولا يوسف

الشاعر عزيز اباطة ومسر حياته

١٨٩٩ - ١٩٧٣

بقلم نقولا يوسف

فقد الأدب العربي يوم ١١ من يولييه (تموز) ١٩٧٣ علما من اعلام البيان ، وشاعرا مبدعا من خلفاء البارودي وشوقي وحافظ ومطران.. ومؤلفا للمسرحيات الشعرية المستلهمة من أحداث التاريخ العربي وأماجده مخلقا تراثا فيما يجتمع في ديوانين من الشعر ، ظهر الأول : « اثنتا عشرة » عام ١٩٤٣ حافلا بالشعر الوجداني والفناني والصوفي .. ولم تجمع بعد قصائده الثاني وملاحجه ، المنشور منها والمخطوط ، وبينها طوولات التي اقفاها في مهرجانات الشعر بشتى الأقطار العربية، غير عشر مسرحيات شعرية ظهرت ليابعا خلال الاعوام الثلاثين الأخيرة من حياته ، ومثل بعضها على المسرح في أخراج رائع ، وهدت مع مسرحيات شوقي من مفاخر المسرح الشعري العربي الحديث .. هذا إلى جانب إسهامه في خدمة اللغة والشعر والشعراء طوال عضويته بجمع اللغة، وفي لجنة الشعر بالجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، وقد رأسها عدة سنوات ...

لحق شاعرنا بالفاطمة الراحلة إلى سماء الغلود في اثر سابقية هذا العام من زملاء الشعراء : عبد الرحمن صديقي ، ومحمود غنيم ، وعلي الجندي .. ومن تقديمه في العام الماضي : عبد اللطيف التشار، وزكي المحاسني ، وعادل القصبان .. ومن مضى في الستينيات والخمسينيات .. وما قبل ومعهم جودع الكتاب والنقد .. ذلك الموكب الحافل من أدباء العربية ، وقد أسسوا في ندسة التاريخ ، وسجلات النقادين تتناول أعمالهم الافلام الكتاب الأوفياء وغيرهم من الباحثين ..

التقيت بعزير اباطة آخر مرة ذات مساء منذ حوالي عامين في

أحد « صالونات » الأدب بالإسكندرية وكان ينزل بهذا الفن احبانا في ذهابه أو اياهم من رحلاته ببلاد الشرق والغرب ، رأيته كما عهدناه ينتقل بين المدونين والمدونات ، شابا نشيطا في نحو السبعين ، فارما منهتما مشرق الوجه ، يثقل على من يباده الحديث في مودة واهتمام وبديهة حاضرة .. وكان البعض لم يزل يجامله بلقب « الباشا » الذي منحه في الأربعينيات وظل يحمله حتى القيت الألقاب والترتب ، واعيش منه عام ١٩٦٥ بجائزة الدولة التقديرية في الأدب فكانت في رايه تشريفا اجل وأعظم ..

وكان من السهل على من يجالسه بعض الوقت ان يستشف ما وراء ذلك المظهر « الأرستقراطي » لهذا الفلاح « الشرفاوي » ابن القرية وربيب الريف ، وسليل الباشوات ، وصاحب المناصب .. فيرى ان شغل افكاره واهتماماته ، وأحلامه ونظمااته ، تدور جميعا حول الشعر والمسرحة ، وان لقب « الشاعر » اثر لديه دون سائر الألقاب .. كان صورة للاديب الفنان الذي كرس حياته للادب وحده ، واستنزف ايامه في مزاولة صناعة الشعر ، وفي مصاحبة امراء البيان .. وما كان يريق الجاه والمناصب ليخلب بصره فدر ما يفعل رنين اللفظ وموسيقى النظم ، وهكذا كنا نراه منذ زمن بعيد في اجتماعات الادباء بالقاهرة مغالطا شيوخهم وشبابهم ، متقربا من كل مبرز فسي الآداب والفنون ...

ويذكرنا عزيز اباطة الاديب الفنان ، بثلاثة من اعداده ابناءه الاميان : محمود تيمور شيخ قصة الحديثة ، ومحمود سعيد نابلسه الفن التشكيلي ، وأحمد راسم الشاعر الحلق ، وهناك غيرهم كانوا جميعا من أسر « الباشوات » الأثرياء ، ولكنهم لم يتركوا إلى الراحة والتسليم ، وآثروا الطريق الصعب ، واشتغلوا بالفنون والآداب ، ونزلوا إلى مجتمع الفقير ، وخالطوا طبقات الشعب ، وصوروا أماله وآلامه ، ومجدوا الحق والإنصاف ، فبأدبهم الشعب الحب والتقدير ، وحازوا اطيح الذكر ...

ولم ينشر الشاعر عزيز اباطة - فيما نعلم - سيرته الذاتية او ذكرياته الشخصية ، في كتاب مستقل أو في فصول ، كما فعل الآخرون من الإديباء والفنانين ، ومن الشعاعير والمفكرين ، في الشرق والغرب ، وفوروا على النقاد والمؤرخين بعضي الجهد في لمس الاخبار .. فعسا لا شك فيه ان إنتاج الاديب ونيق الصلة بجمعي حياته ، وما يجعل من أحداث ومؤثرات في طياته .. ربما نواته عن آله واسرته وبيئته .. وكذلك لم يورخ أحد هذه الأسرة « الإباطية » ولاعلامها وأثارها وهي العشرة التي جاء منها شاعرنا ونشأ ونثر (كما فعل مثلا بعض ادباء الاسر المتفرعة : « سيرة بني العالوف » لعيسى اسكندر العلوف .. و « بنو خفاجة » لحمد عبد المنعم خفاجي ...) .

ومع ذلك فالتا نغمر على شدات من سيرة عزيز اباطة ، وغسلى موجزات من آرائه ومذاهبه في بعض القضايا الادبية والمسائل العامة

١ - انظر حديث عزيز اباطة في « عشرة ادباء يتحدثون » - فؤاد دودة - كتاب الهلال - يولييه ١٩٦٥ ص ١٤٣ - ١٦٨ .
٢ - منها مقالة لعزير اباطة عن « مسرح الشعر » مجلة « قافلة الزيت » أغسطس ١٩٧٣ - وتقدمه ديوان محمد مصطفى الماحي طبعة ١٩٥٧ - وأراؤه في شوقي ومسرحياته ، وفي المسرح الشعري ردا على راي طه حسين ...

٣ - منها مقدمة طه حسين لمسرحية « غروب الأندلس » ١٩٥٢ - ومقدمة عباس العقاد في « قيس ولبنى » ١٩٤٤ - ومهدي علام : « المجديون » - ومحمد مندور : « الشعر العربي بعد شوقي » - واطهر النفاحي : « حديقة الآداب » ص ٨٥ - ٩٠ - وألوان الجندي : مقالة في الهلال ١٩٧٢/٨ - والوعضي الوكيل : مجلة الرسالة ١٩٦١/١٢ « شوامخ مهرجان الشعر الخامس » - وصالح جودت - الهلال ١٩٧٣/٩ ص ١٢٢ .

خلال احاديثه مع الكتاب والصحفيين والإذاعيين (١) وفسي مقالاته المنشورة في الجلات، ومعارضاته في الأدبية وخطبه في المحافل، أو في تقديمه لديوان شاعر (٢) .. ثم فيما نأتى فسي نتابا قصائده الجودانية والقومية، وفي أبيات مسرحياته الشعرية من آراء ومعتقدات، وصور تكشف عن دخال قلبه وسماحة النفسية والفكرية. ويقف ديوانه: «أناث حائرة» على قمة هذه المصادر ..

وأخيرا بعد التناقل كثيرا من وجهات النظر في شعر عزيز اباطة وسرجياته، فيما كتبه عنه كبار النقاد في فصول ومقالات (٣)، ولما كان شاعرنا كسائر الأدباء عصبة الموجهة والوراة والبينة، كان لها نافذة أو ترجمه أن يقف بنسأ فليلا ليجدنا من الأسرة «الاباطية» التي ينتمي إليها وكان لها كبر الأثر في نشأته الأدبية كما كان لها أيضا طابعها المادي والمعنوي على أفرادها، وهي الأسرة الكبيرة العريقة، الأسرة، المحافظة، مائلة الخوف وساكنة الريف، والمهتمة بشتيق أبنائها، فكان منهم الوزراء، والنواب، والمديرون، والأدباء واصحاب الأبن العالية ممن أدوا الكثير من الخدمات لبلادهم واسهموا في حركتها الثقافية والسياسية.

وقد جاء عن أصل هذه الأسرة في حاشية ديوان حافظ إبراهيم (ج ٢ ص ١٢٢) - قول الشارح:

«بنو اباطة أسرة معروفة ينتهي نسبها إلى بني العائد - بطن من بني - وكثر العائد - أو العابد - بالبيم الشرقية معروف - وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبي مسلم، وذلك بعد سقوط بغداد في يد هولاكو ملك التتار أيام الخليفة المستعصم (١٢٥٨ م) ولقيت هذه الأسرة «اباطية» لأن أهم كانت مسن قبيلة جركسية يقال لها (اباطة) فنسبوا إليها».

ونزلت هذه الأسرة بالبيم «الشرقية» (محافظة الشرقية اليوم) وبركها الزفازيق، المجد جنوبي بحيرة المنزلة بين قضاء السويس والعاية وفرع النيل القديم وبروبه عند مدخل الترع منها «بحير موسى»، وهناك تنامي المدن والقرى وسمل المزارع الشاسعة .. واستلكت الأسرة الأرض وزيدها، وعاشت في القرى والكفور، وأرسلت أبنائها إلى القاهرة للتعلم والعمل فأقام بها (الكثيرون) ولهم نسب ينسبوا إراهم ومقر أبائهم ..

وكان من مشاهير هذه الأسرة: سليمان اباطة باشا بسن حسن اباطة (١٨٢٢ - ١٨٩٧) - من بلدة «الطهار» بالشرقية وتولى عدة مناصب حكومية منها نظارة المعارف - وزير التعليم - عقب الثورة العربية .. ورواه عند موته صديقاه الشاسران أحمد شوقي (التشويقات ج ٢ ص ١) وحافظ إبراهيم (ديوان حافظ ج ١ ص ١٢٥ و ١٢٦) معديدين متتابعين ..

وعثمان السيد اباطة (١٨٦٨ - ١٨٩٦) - بن السيد اباطة باشا وكان من قرية «الربعمية» بالشرقية (منشأ شاعرنا عزيز اباطة) وكان نافر قاصيا بمديرية الشرقية ومقتضا لبعض الجهات، ثم امتزل الوظائف وأقام في قرته، وأقبل على الأدب وجعل بيته منتدى للادباء والشعراء وفي مقدمتهم حافظ إبراهيم الذي خلده ذكره بمرثيته (ديوان حافظ ج ٢ ص ١٢١) ..

ومنهم محمد سليمان اباطة بن سليمان اباطة باشا (١٨٧٢ - ١٩٢٢) وكان من فباط البوليس ووكيلا لمصلحة الاملاك وأديبا رؤساء أيضا حافظ إبراهيم (ج ٢ ص ٢١٦) ..

وكان اسماعيل اباطة باشا المتوفي عام ١٩٢٧ ومن قرية «بردين» بالشرقية من اطباء السياسة وزميلا للزعيم سمسد زقلاو، وعضوا بارزا في «الجمعية التشريعية» وله مقالات سياسية رنانة في الصحف بعضها بعنوان «بيان لا بد منه» (ورواه أحمد شوقي - التشويقات ج ٢ ص ١٩٢) ..

كما كان عيادته اباطة بن السيد اباطة باشا عضوا في «الجمعية التشريعية» ونقل عدة مناصب وتوفي عام ١٩١٩ ولشد ائتمن حافظ

إبراهيم في مدحه بقصيدة نظمها حين شبحريق بمنزله (ج ٢ ص ١٢٢) .. أما الرحوم إبراهيم سدوي اباطة وزير الأوقاف عام ١٩٢٦ والمتوفي في يناير ١٩٥٢ فكان أدبيا محبا للادب والإبداع، وتولى جبهه للادب وحلفائه بالشعر والشعراء عندما اختاروا الإبداع عام ١٩١٦ رئيسا لجماعتهم المسماة «جامعة أدباء المروية» فكان إبراهيم عضوا فيها وبشاركهم مهرجاناتهم القومية والأدبية التي أفاوها بالقاهرة والبيوم والزقازيق والمنصورة في أعياد الربيع والهجرة والقمير ونحوها .. (١) - فلما تسلم وزارة الأوقاف، كما يقول الشاعر محمد مصطفى الماخي وكان يعمل بهذه الوزارة، «جمع حوله طائفة من أكابرهم وأعاد فيها دولة للادب نذكر بما كان لها في عهد الكتاب الكبير محمد الموليحي سنة ١٩١١ .. وبعد تركه الوزارة ظلت داره بالعاصمة كعبة بحسب إليها كل مشغول بالادب والشعر ولو كان ذا شربة» - فهو نصير المحتاج وبخاصة إذا كان له فلع في الأدب حتى لقب «أبسا الشعراء» - (٥) ولا توفي (١٩٥٢) أقام له اصدقاؤه الأدياء حفلات التابن، وألقوا بها الخطب والقصائد المبررة عمن حبهم ووفائهم وذكرائهم (٧) كما مدحوه حيا ..

ثم الكتاب الاجتماعي والسياسي محمد فكري اباطة بسن حسين السيد اباطة والمولود في كفر أبو شحانة «بالشرقية عام ١٨٨٧ وقد اشتغل بالمعاجة في الزقازيق قره»، كما اشتغل بالسياسة وشارك في الحركة الوطنية، وكان عضوا بمجلس النواب وبدأ ينشر مقالاته ونقداته الاجتماعية والسياسية بجريدة الأهرام منذ ١٩١٩ واستقر محررا بدار الهلال في القاهرة منذ ١٩٢٦ ورأس تحرير مجلة «التصور» وأخبر اليوم رئيسا لمجلس إدارة دار الهلال .. واشتهر بأسلوبه اللطيف اللامع .. وقد جمع عدد من مقالاته في جزئين عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٣ كما ظهر له عدد من المؤلفات النقدية والفصصية منها: «الفاحك الباكى» ١٩٣٢ - وأحدثت فسي الإذاعة ١٩٥١ - و «الحب أبا» الكثير من الكتاب (٧) ..

وأشتهر اليوم من كتاب القصة الطويلة القصيرة ثروت اباطة بالقاهرة، ونشر بعدا من المؤلفات القصصية، وأخرج بعضها فسي السينما والتلفزيون ..

وكان شاعرنا عزيز اباطة ابن هذه الأسرة يعزو تعلقه بالشعر إلى احتفال رجالها بالادب ..

وولد عزيز اباطة في ٣ من أغسطس (آب) عام ١٨٩٩ بالزقازيق، ونشأ في «الربعمية» من قرى اقليم «الشرقية» بسن المزارع والبساتين التي تروها التربة العرفية ببحر موسى .. وكان والده محمد عثمان اباطة تلميذا أصبعا تعلمه بعض عضوا في «مجلس شورى القوانين» و «الجمعية التشريعية» وفي مجلس النواب ١٩٢٥ .. ويقول عزيز اباطة عن الأثر الأول في نشأته الأدبية، واتجاهه نحو الشعر منذ صباه: (٨) أن عتيته فتحتنا على بيئة أدبية، وأن اعمامه وإخوانه وعمومهم وكأنا يسكنون القرى المجاورة لقرته كسأنا يعنون عناية بالادب والشعر بصفة خاصة .. ومنهم عمان ممن كبار المولفين ومن كبار حفظة الشعر .. وكانت مجالسهم تحفل

(٤) مجموعة أدب المروية - القاهرة ١٩٤٧ - (٥) ديوان الماخي ط ١٩٦٨ - كلمة ص ٧٢ - (٦) ديوان الماخي ص ٢١٥ - مرثية - وديوان إبراهيم ناجي (١٩٦١) - وكانت وفاة ناجي بعد السدوي اباطة بشهرين) - ص ٣٠٢ تحية ناجي في حفلة تكريم السدوي بدار الأوبرا - ص ١٧ - (وقد زار ناجي في بيته) - ص ١٩٢ و ٢٢٩ و ٢٣٥ وبها تحيات وشكر ..

(٧) منهم عباس خفر: «صحليون معاصرون» - وحافظ محمود (الهلال ١٩٧٢/٩) ص ١١٢ وظهر الطماخي: «حديثه الأديباء» وآخرون ..

وغيرها ..

ومع اهتمامه بقضايا بلاده وسائر الاقطار العربية ، التحررية والوطنية ، فهو لم ينزل الى معترك الاحزاب السياسية في عهده وظل مستقلا براه سواء في التأدب عبقريته بمجلس النواب ام وهو خارج ، في حين كان الكثيرون من افراد أسرته ينسبون الى مختلف الاحزاب .. ومع ذلك لم يسلم من شظايا الحزبيات ، ومن طريق ما يحكيه انه لما وضع مسرحيته الشعرية « العباسة » ومثلت بالقاهرة وحضرها الملك السابق فاروق ، ظن انها تؤيد حق الملك في التصرف فسي وزلائه - وكانت فترة اختلف فيها مع وزارة « الوف » - فبادر الى منعه شاعرا ردية « الباشوية » .. فلما ان اخسج الشاعر مسرحيته التاريخية : « الناصر » ، وصود فيها فساد اسرة حاكمة ، ظن فاروق ان بها تعريضا به وبأسرته ، فالتفت عليه وخاصمه !!

ولكن شاعرا كان يشاركه دائما فسي نشاط الجماعات الادبية واللغوية ، وفي مهرجانات الشعر يعبر بمرسئ الاقطار العربية فهو عضو عامل في « لجنة الشعر بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب » ثم مقررها منذ وفاة الراحل عباس العقاد عام ١٩٦٤ ورأس لجنة المسرح بالمجلس بسبع سنوات - وهو عضو بالجمعية اللغوية بالقاهرة منذ ١٩٥٩ - وهو في مقدمة المتحدثين في مهرجانات الشعر العربي بقلبي في « مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية » اكتوبر ١٩٦٢ فسينه « شوقي ورومة » ، وفي « مهرجان الشعر الخامس بالاسكندرية غريب ١٩٦٤ » « ولفه في قرطبة البيضا » ، وفي مهرجان شوقي مارس ١٩٧٢ « تحية تونس الخضراء » .. وهو قبيل وفاته يبدى الى الكويت للاقاء مخاضات عن الشعر العربي وهو هنا وهناك جم النشاط حتى يوفيه الاخ ..

ولقد اصر تراث عزيز ابانة بعامه على الشعر العربي البليغ العمودي النظم في شتى اشكاله .. نظم الشعر العاطفي والفناني والصوفي « انات حارة ١٩٤٢ » ونظم المظلات والاحام المستوحاة من التاريخ العربي وحياتهم اعلامه (الشعر في الصحف والمجلات ، وما اتى منها في المهرجانات الادبية والمحافل) .. لسم مسرحياته العشر وخوارها جميعا من الشعر النظم .. ووصف الراحل طاهر الطاطحي الشاعر عزيز ابانة « في كتاب « حديقة الادباء » ص ٨٥ - ٩٠) بهذه العبارات :

« قال الشعر منذ العاشرة من عمره ، ولم يعرف بالتبوغ الا في كونه . فنبوا مكانه في الطبقة الاولى من شعراء العربية ، واشتهر بلا جدد في الشعر ولا جهاد . وفرضت فدرسته نفسها على تقدير الناس . واذا هو ينهض من فراشه - على حد تعبير الشاعر بيرون - فيرى نفسه اذ لم يصبت مشهورا . وكان من قبل متطوعا على نفسه ، يقول الشعر ويغنى به في اوقات فراغه بعيدا عن الاقطار وكأنا كان يفتنى نقد النافدين ، او يستحي ان يعرف بما لا ينبغي ان يعرف في الشعراء النابغون ، فارتد الاثواء والانواء زمنا طويلا حتى كانت القاهرة بؤابة زوجته الجبيلة الى قلبه وروحه ، فارتفعت ملكته الشاعرة بتلك « الانات الحارة » فودت بين القلوب والاسماع ، وعرفت على قلبه ما طبع منها في جميع البقاع ... »

ومما قاله شاعرا في زوجته :

فقدتها خلة للنفس كالفية تكاد تنفي غناه الماء والزاد يا اخذني الزونق الموشى من عمري وعمل نفسي من الدنيا والولادي قد ذلت بعدك يتما حز في كيدي ولذاته في ربيع السن اكبادي وكان هذا الوفاء لشركته حياته ، والزلاخين من صفاته ومن كبر صامتي التاريخ ما اشد به دائما مكرموه وراؤه وعسن ذلك قول ابراهيم ناجي في حقله تكريم عزيز ابانة بمنسزل ابراهيم يسوي ابانة :

افقت من يغري الشعر برعنا وليلها كنت للاخلاق عنوانا ياتين : ولما لم تدمي ذهبت واتت من حقل الذكرى ومن صانا

بمدارس الادب ومطارات الشعر .. ولما انتقل الصبي ليتعلم بمدارس القاهرة الابتدائية ، واقام بها مع احد اعمامه في منزله بحي الناصرية ، كان يلتقي بعدد من اعلام الادب يجتمعون في بيت المم ، ويستمع الى ما يدور في مجالسهم من مناقشات ادبية ومطارات شعرية ويذكر منهم الشاعر حافظ ابراهيم ، وعبد العزيز البشري ، ومحمد السباعي ، وامام العيد ، وصائد عتير وغيرهم .. ثم ان بعض اصداق الابرة من هؤلاء الادباء وغيرهم ، كانوا يصفرون لبعضوا اياما من الصيف في قرية « الرعمية » .. وفي بعض الاجازات قرا مسج الشيخ عبد العزيز البشري معظم كتب الجاحظ ، وكثرا من اجزاء « الاغانى » وقرا مع حافظ ابراهيم ديسوان العجاسة لابسي نعام ، ودويان البحري وقد نال طويلا بالبحري وكان شاعره المفضل .. ثم يقول انه جمع من املاء حافظ ابراهيم خلال سنوات متعاقبة عشر كراسات من مختارات الشعر .. وقرأ الى الشيخ محمد الخفيري عددا من كتب النحو واللفظ .. ثم يعرض بالشاعر احمد شوقي وزاده مرارا منذ ان كان طالبا بمدرسة الحقوق وظل معجبا بشعره الى النهاية ، وبالشاعر احمد رامي كان يعرض عليهم بعض شمسره الذي كان ينظمه في مناسبات التوبة ، ومنه ما كان في الغزل او في غيرة من محاولات الطالب بالمدارس الثانوية وما بعدها ..

ولحق شاعرا بمدرسة الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٢٢ وترس بالمحاماة نحو عامين بمكتب محام كبير .. لم التحق بخدمة الحكومة ، ونقل شتى الوظائف الادارية خلال شترين عاما (فيما بين ١٩٢٥ وعام استقالته ١٩٢٦) منتقلا بين عدد من المدن .. كما كان في بعض السنين عضوا بمجلس النواب .. وهو في تلك الايام المشحونة بالمعمل والمسؤولية والتقلات ، يشغل بعض فراغه في نظم القصائد والمسرجات الشعرية ..

بدأ حياته الوظيفية في خدمة النيابة بطنطا فيما بين ١٩٢٥ - ١٩٢٨ ثم انتقل الى « ميت غمر » وهناك رشح نفسه في انتخابات مجلس النواب لأول مرة ونجح ، وكان واحدا من ممثلي المحافظة ، والمجلس من الوافدين .. فلما حل المجلس عاد شاعرا الى الوظيفة الحكومية بمشاة بمصلحة التجارة والصناعة .. وانتخب مرة اخرى في مجلس النواب عام ١٩٣٠ فلما حل عام ١٩٣٢ عين مفسحا بوزارة الداخلية . ثم وفي مديرا لتحقيق الشخصية ، فوكيلا لمديرية البحيرة ، ثم وكيلا لمديرية البحيرة ، الى ان انتخب مرة اخرى لمجلس النواب سنة ١٩٣٦ مستقلا عن الاحزاب .. وفي وزارة محمد محمود باشا التي نلت هذا المجلس عين مديرا للقبووية ، ثم مديرا للقبو لعدة سنتين ، نقل بعدها مديرا للمينا سنتين اخريين وفي مدينة الكاين وضع مسرحيته الشعرية « فيس ولبنى » .. ثم نقل محافظا لبورسعيد ، وبعدها مديرا لاسوط (حيث كتب مسرحيته « العباسة » ثم مسرحية « الناصر ») كسب العيش ، والى الادب والشعر خاصة كرسالة وغاية ..

وكان قد فقد زوجته الاولى في يونيه ١٩٢٢ وحزن على فقدها حزنا شديدا ، واضمرت هذه الجمعية شاعرته ، فنظم في فقيته غرد الرائي ، ونسأى باحزانه الى افاق الروحانية والتصوف ، وجمع بين ذكرياته الخاصة وبين ذكريات الحارة القلمية التي لا لها ، مما تراه موعروفا في ديوانه : « انات حارة » ..

ثم كان لسفره الممتدة الى اقطار الشرق والغرب ، وتنتقله بين المدن والقرى المصرية ، ما زوده بمختلف الصور والانطباعات المستوحاة من الآثار والتاريخ والطبيعة وبخاصة ما بطوف بالامجاد العربية واعلام العرب ، وقد زار من البلاد : الحجاز والكويت وسورية ولبنان ، والعراق ونونس .. والانس باسبانيا ، وفرنسا وإيطاليا وسويسرة ..

(٨) ، (٩) من حديث عزيز ابانة مع فؤاد دويارة : « عشرة ادباء يتحدثون » .

وأية من وفاء لآلئ سحيت عليهم حادثات الدهر نسيانا
ثم تالت بعد ظهور ديوانه : « انات حائرة » ١٩٤٢ فصلاه
وسلطاته وملاحه التي تشيد بالعروبة وامجانبها واعلاها ، وتذكر
بأساليب البيان في المصدر الأولى للادب العربي .. وكان يلقي بعضها
في المحافل في ثبرات واصقة ونص بليغ ، وينشر بعضها الآخر في
المجلات .. وفهرت ملحنه : « من اشراقات السيرة الزكية » في ربيع
١٩٧٢ توضع ملاح السيرة النبوية الشريفة ، وما كان للرسالة
المحمدية من اثر واشراق وانتشار ..

وهو في قصيدته « شوقي ورومة » - (مهرجان الشعر الرابع
١٩٦٢) يحيي مدينة رومة التي كرمت الشاعر احمد شوقي واقامت له
تحتلا في احدى حدائقه :

ايه روما انصفت صناجة العرب وخرت الانصاف للكرم
قد سقت الدنيا اليه وانت الدهر سبابة لكل عظيم
اسلمي وايقلي سلا من الشرق ، وشكر الكريم فضل الكريم
وقديما كان الجليل شماد الشرق الا لحسد او اليهم

وفي قصيدته : « وقفة في قرطبة البيضاء » (مهرجان الشعر
الخاص ١٩٦٣) يصور شاعرنا انطباعاته في رحلته الى بلاد الاندلس ،
ويشيد بمجدها العربي القديم ، وعصورها الذهبية السالفة ..
ويضمن انشوده الى جانب تصوير المواقف والمناظر ، عبارات الحكم
والعبر والمواظ على نسق استاذ احمد شوقي فسي اندلسياته وان
كانت في صور اخرى مياينة وكان هذا المظاف قد اوحى اليها لشاعرنا
بمصرحيته الشعرية : « الناصر » ١٩٤٩ و « لحدوب الاندلس »
١٩٥٢ .

قالوا بلقتم ، فهذا نور قرطبة فقلت دل عليها نود سالكها
اجل ، ودلت نغاثات مكعبة قد غابتها فقلت في مراسلها
وادمع في مايقها تدافعها لولا الحياء هي اسكوب واكفها

الدهر يومان ، والاسام حاملة خذ الوجود لثباته فسي لثاقها
ما دك من عدل الدولت فاصمتك كالخفق شيد لثباته فسي لثاقها
وقد تصاب فتشقي تحتها اسم لا من مجابها بيل من مجابها
وفي تحليل الشاعر الموضي الوكيل لهذه القصيدة (في مقالة
بمجلة الرسالة ٢ - ١ - ١٩٦٤) يقول :

« .. من حيث الصياغة فانك تلاحظ فيها فحولة عباسية تستطيع
ان ترجمها بسهولة الى الاصل الذي ترجع اليه اشعار البحتري
والشريف الرضي ومهيار .. والقافية عصبية وكناصها خضمت لقدرة
الشاعر خصوصا عجيبا .. وعزير ابالة شاعر صاحب ذوق في انتقاء
الفاظ ، ولكنه لا يختار الا وفق ما يتجه الهام . فتمت مطابقة بين
الفاظ ومعانيها فحامة لفظ في مقام فحامة معنى ... وله غرام اي
غرام باستنساخ المناظر والمواقف في قصائده ، ويظهر ان ذلك عدو
وصلت الى شعره العادي من شعره المسرحي .. والقصيدة .. وقصد
صاغها الشاعر المبدع على نمط عباسي من الفحولة والجزالة لم تفقد
مع ذلك وحدتها وتماسكها ، وترايب ابياتها حتى ابيات الحكمة التي
سافها الشاعر خلال مشاهدته ترتيب بكانها من القصيدة اذ يتأبطا
متينتا .. »

كذلك جاءت قصيدته الاخيرة « تحية نونس الغفراء » (مهرجان
نونس - مارس ١٩٧٣) صورة اخرى تشيد بالعروبة والارض العربية ،
وما كرمها الله به من كتاب ولفه ومفاهل ..

ولا يحجم عزيز ابالة عن اعلان مذهبه في الشعر والشعراء ، وفيما
يسمى بالشعر الجديد والشعر القديم ، في احاديث العامة والخاصة ،
ولو انه لم يعالج التند الادبي الا فيما ندر فهو من ناحية التمسك
والاسلوب من انصار الشعر العربي العمودي ، الكتي البليغ ، بقوافيه
واوزانه ويعوره التقليدية ذات الجرس العذب ، والابحاح الموسيقي ..
ومن ناحية الجوهر يرى « ان الشعر هو التعبير الصحيح لكرم عواطف

الانسان واحاسيسه » ، وانه كما قال في بعض النقاد : كلام من دم
ونفيس وايمان . فكان الخلاف بينه وبين انصار الجديد يدور غالباً حول
الشكل والقياس والوزان (١) يقول : انه ليس بمد يعلم «العروبة» .

وفي احد تلك الاحاديث (٢) يقول : « انك ليس ضد اي تجارب او
اي تجديد ، ولكن الشعر الخالي من الوزن والنظم لا يمكن ان يعتبر
في رايه شعرا .. يقول : « لقد ساءلتنا فيما يتعلق بالقافية ،
واصبح من حق الشاعر ان ينتقل من قافية الى اخرى كيفما شاء ،
ولكنني ارفض ان يكون شعر بلا وزن » . ولا قيل له ان شعر المجدين
موزون على اساس التخييل فال : « ان التعليل لا تحسد موسيقيتها
الا بانسماها الى تغايل اخرى فيها يحسر وبحور الشعر لها
مجزوات ومجزوات الموزونات . اما ما يقولونه فهو في حقيقته نثر
قد يكون نثرا جميلا ولكنه يخلو مع ذلك نثرا ، وليس هناك فن بلا
قيد . والفن الذي بدون قيد يصبح فوضى ، والمقدرة في الفن كصا
يقول نيتشه : ان استطيع الولب بسن هذه القيود لتصل الى
الانطلاق ... »

وهو يحيد الجمع بين القديم والحديث ، ويعود الى « نظرية
تنوع القافية » فيقول - (في تقديمه ديوان محمد مصطفى الاحي -
ط ١٩٥٧) :

« ان الشاعر خلق في ديوانه القيم صلة واشجة بين القديم
والحديث . فلم يخل بنظره تنوع القافية ، مواكبة منه للاوضاع
التي اصطلح عليها العرب في شعرهم . وما لا جدال فيه ان وحدة
القافية فيما مضى ولا تزال الى الان ضرب من ضرب اجمال في الشعر
العربي ، لانها ترمز الى الثروة اللفظية للشاعر ، ولكن تطور الشعر
ولا سيما في هذا العصر الذي يعيش فيه كاد ياتي على هذه النظرية
بل كاد يقطع الاسس التي وضع عليها الاقدمون قواعد الشعر ، فقلوا
ان الكثرة والجرس ووفرة الالفاظ في الشعر ، والا فقد الشعر نداعة
تظلمن تنوع القافية تتوارق مع الجسو الذي تعيش فيه ، وانما
لا نفس من هذا الترخيص على شريطة الا يكون تغير القوافي حائلا
دون عذبة الجرس ووفرة الالفاظ في الشعر ، والا فقد الشعر نداعة
اصيلة من فعال كيانه واشراقه ... »

وقد اعجبه في ديوان الشاعر : « قدرة الذهن على التحليق في
اجواء فنية جديدة ما يتيح له ان يواكب المجدين فسي اوسع افقهم
وابعد مآهوم . هذا مع الحفاظ على كيان الشعر العربي وراسمات
الانماط المختلفة من ذلك التراث الكريم .. ولدينا من المناهج الفنية
التي ابتدعتها قريحتنا ما يعيننا على تأييد هذا القول ... فهناك نلح
وليات فنية تتلاقى فيها جزالة القديم وروعة الحديث » . وفي شعره
الفرلي ايضا : « انك لتلتقي في ثنايا فزله روحا شقيقة يزدها
اصالة ان الشاعر مستمسك بالكرم من النهج القديم ... »

ووضع عزيز ابالة فيما بين ١٩٤٢ - ١٩٧٣ اي خصال الاسوام
الثلاثين الاخيرة من حياته ، خسر مسرحيات عربية شعورية ، يدور الحديث
والحوار فيها جميعا في ابيات متقومة موزونة مفقصة ، وفي لغة
قصيدة بليغة ، تتناثر فيها الكثير من العبارات والكلمات المعجية ..
وهي في مجتها متسراحة من احداث التاريخ العربي ومن قصمه
واساطره .. واخرج بعضها ومثل على مساحر القاهرة ..

وقد مثلت اولي مسرحياته « قيس ولبنى » على مسرح « الاوبرا »
بالقاهرة يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٤٢ وطبعت عامذاك مسع مقدمة لفرحوم
عباس ميمون العقاد ، وتناولت قصة الحب التي اشهرت فسي العصر
الاموي وورد ذكرها في كتاب « الاثباتي » وغيره .. ثم نشرت مسرحية
« العباس » عام ١٩٤٧ ، ومثلت ، وتسود حصول قصة العباس اخذ
هارون الرشيد من جعفر البرقي .. وثلاثها « الناصر » ١٩٤٩ عسان
عيد الحمر الثالث ثامن الخلفاء الامويين بالاندلس .. ثم « شجرة
الدر » ١٩٥١ التي تولت الملك يعمر بعد وفاة الملك الصالح ايوب عام
١٢٢٩ م . ثم « غروب الاندلس » ١٩٥٢ وكتب مقدمتها دكتور طه

حسين .. و « شهرار » ١٩٥٤ عمن قصص ألف ليلية و ليلة .. و « ادواق الخريف » ١٩٥٧ وهي مسرحية اجتماعية عصرية قدمها المرحوم العقاد ايضا .. ثم « قافلة التور » ١٩٦١ عن انتشار الاسلام في شمال شبه جزيرة المغرب والحدود الفارسية .. و « قيصر » ١٩٦٢ من التاريخ المصري الروماني .. واخيرا « زهرة » ١٩٦٩ مثل - الاسم « فدر » وهي إحدى مسرحيات روبريبيدس الافريقي ، وراسين الفرنسي ، وعارضها شاعرنا في سياق آخر .. ولا يتسع لتلخيص هذه المسرحيات ونقدنا ، ومقارنتها بفهرها مما كتب شوقي وغيره ، سوى كتاب نقدي يختص بهذا الشاعر واعماله .. وتلك هي هنا بالاشارة الى المناظرة التي انارتها المسرحيات الشعرية المنظومة سواء اكانت لعزير ابالة ام لشوقي ام لغربها .. وتشعب القضية الى ناحيتين : الاولى نقول ان الشعر لم يعد صالحا للمسرح ، لان التثري في المسرح هو لغة الحياة اليومية التي لا بُد من فهمه الناس .. والثانية نقول بالواقعية اي ان كون المسرحية صورة صادقة لما يجري في الحياة ، ومرة يرى فيها الناس خلقا دنياهم بعيدا عن التكلفة والتصنع ..

وعندما قدم له حسين مسرحية عزير ابالة « غروب الاندلس » ، مالم في هذه المقدمة التقليدية قصص الشعر المسرحي ، واتته الى النتيجة التي ترى ان الشعر لم يعد يصلح للمسرح ، لان المسرحية التي تنحى التثري جانباً ، لا يمكن ان تعالج موضوعات الحياة اليومية ، وبالتالي تصير بعيدة عن فهم الناس واستيعابهم ، ولا يمكن ان تحدث نفس الاثر الذي يخلقه اي عمل فني كتب بلغة الحياة اليومية .. واصاف له حسين ان الفن حربة ، وان الشعر باؤزاته ولقيسوده وغوافيه اسر واشد من الآسر .. اما بالنسبة للقدماء فانهم لم يصنعوا الشعر في مسرحياتهم الا لان الشعر لم يكن قد بلغ بعد منزلة التي بلغها في العصور الحديثة .. اما عن جمهور المسرحية الشعرية فانه اقبل عليها لا لانه مسرحية ولكن لانها شعر ، ليس سرعان ما انقلب عنها .. وختم له حسين مقدمته بقوله : « انني من اجل ذلك لم افقت تمثيلات شوقي ولم انتشط تمثيلات خليلية عزير ابالة » .. وكان العقاد قد ابتدأ رايه في تقديمه مسرحية عزير ابالة « قيس وليثى » بعد ان شهد تمثيلها وقرأها مطبوعة عام ١٩٢٢ ومما قال :

« ان هذه الرواية جلت في الادب العربي الحديث حقيقتين لا تزالان ابدا في حاجة الى جلاء .. اولهما ان الفصل يعرف لصاحبه ولو لم يجد بعده لتتويبه به والدموة اليه ... اما الحقيقة الثانية .. فهي صلاح العربية الفصحى للمسرح الحديث واستقامة النظارة من جميع الطبقات ان يفهموا معناها ويشربوا مزاجها ، ويتنقلوا الى جوهر ويستجيبوا لعبارتها في مواقف الجد او الدعابة في في معارض اللهو او الاسى ، وعلى ستن الاخلاق والعادات التي يباستد في عصرنا وعصرها ولا سيما عهد هذه الرواية .. فاما كانت الاسباب التي ينتحلها المتكلمون للغة الفصحى على المسرح الحديث فليدعوا ان سببا واحدا لا شك في بطلانه وهو انقطاع الصلة بينها وبين النظارة من الخاصة المتكلمين من عامة المستمعين ... »

كما قال العقاد وهو يقدم للمسرحية العصرية : « ادواق الخريف » لعزير ابالة : « ان الفن كما عهده الناس في كل الازمنة انما هو تعبير ونصير ، وما كان نقلا ومحاكاة لا كانت لنا من حاجة اليه ، لا ابصارنا واسماعنا نفقينا عنه ، وترينا ما يراه الفنان ويسمعه بغير ما حاجة الى تأليف .. »

وعارض عزير ابالة هذين الرايين - اي ان الشعر لم يعد صالحا للمسرح ، وان تكون المسرحية صورة صادقة للحياة بسلا تصنع - مستشهدا باراءه بعض ادياب الشرق والغرب (في مقالته التي ظهرت بعده بمجلة « قافلة الزيت » ايسس ١٩٧٢ بمنسوان : « مسرح الشعر » - ومن ذلك قول الشاعر ت. س. اليوت ان الشعر والنثر

في المسرحية كلاهما وسيلة لغاية ، وما يزال الشعر اقدر على التعبير عن عواطف الانسان ونزواته .. وان الفرق بين الشعر والنثر فسي المسرحية ليس قصدا كما يظن بعض الناس ، فان النثر الفني الجزل قد يمكن اختياره غريبا كالشعر سواء بسواء ، عندما يرتفع الموقف المسرحي الى مشارفه من الناحية الانسانية ، فالشعر هو اللغة الوحيدة التي ترفي لهذا المستوى .. ثم ان الانصراف عن الشعر في المسرحية كان على القلب لعوامل ذاتية منها العجز ومنها إثبات العلية ..

« واما القول بان المسرحية نسخة من الحياة وصورة صادقة لما يجري فيها فان في ذلك الاتجاه مصادرة قافية على اشراق الفن وعلى قيده الجمالية . ذلك لان القاعدة السليمة ، كما يقول ديبرو هي : « ان الفنان لا يحاكي الطبيعة وانما يجعلها » .

ولم يكن عزير ابالة ومن قبل احمد شوقي اول من مالم المسرحية الشعرية العربية في عصرنا الحديث ، وان كانا اشهر من كتبها بين ابداننا في نظم فصيح بلغ مقنن ان كبار مؤلفي المسرحيات الشعرية العربية امثال شكسبير ، وت. س. اليوت .. وراسين وكورني فقد سبقتهما منذ اواخر القرن التاسع عشر ، ولحقت بهما محاولات مختلفة الاشكال في هذا المجال ..

وكان من عادة رواد المسرح العربي ان يصفوا التمثيلات في لغة عربية فصحى جامعة بين المتثور والنظم ، وكان الفرق من النظم في بعض المواقف هو الانشاد والفناء مما يستويي الجماهير .. وعلى هذا الطراز وضع الشيخ نجيب الحداد عام ١٨٩٢ مسرحية « صلاح الدين الايوبي » وترجم « روميو وجوليت » لشكسبير وغيرهما .. وسليم خليل نقاش تمثيلية « الطلوع » وبشارة تكان « غلطة الملو » .. ومحمد منجي خير الله مسرحية « مجنون ليلى » ١٩١٦ وترجم فحسي عزير حوالي ١٩٠١ . مسرحية « فتح الاندلس » للشاعر التركي عبد الحق حامد .. الى آخر تلك المسرحيات الثرية الشعرية الكثيرة التي اخرج بعضها على المسرح ..

اما محمد عثمان جلال فقد ترجم الى الشعر العربي العاصي الكافي مسرحية فولير : « اطروفا » وسماها : « الشيخ متلوف » ووضيع لاجلها فيسبيلها اسماء عربية ، ومثلتها « فرقة كاشة » مسرحات عديدة في نجاح ، وطبعت حوالي عام ١٩١٠ .

وفي العشرينات من هذا القرن وضع بعض ابداننا مسرحيات شعرية لتلحن منظوماتها ونقني على نسق « الاوبرا » ومن ذلك : « نسبيا » لاسكندر شافلون (١٩٢١) و « اخاتون » ١٩٢٧ لاحمد زكي ابو شادي ، واوبراته المنظومة الاخرى : احسان ، وارشد ، والاهل ، والزباء .. ثم روايته الشعرية « مها » ١٩٢٦ .

ثم وضع الشاعرا محمود غنيم مسرحيتين شعريتين في نظم فصيح مقفى : وهما : « فرام يزيد » « النصر لصر » .. كذلك نشر الشاعر محمد رجب البيومي عام ١٩٥٨ مسرحية شعرية نازيكية : « ملك غسان » في نظم سلس بدعي ..

وكان الشاعر علي احمد بايتير قد بدأ اعماله المسرحية نظما بسما سماء « الشعر المرسل المطلق » اي مرسل من القافية وفي ابيات مجزاة - على طريقة شكسبير - وترجم عام ١٩٢٧ تمثيلية « روميو وجوليت » لشكسبير ، ثم وضع مسرحية « اخاتون ونفريتي » ١٩٢٠ في شعر مؤوون مرسل ، وقدمها ابراهيم الكازي ومما قال : « وجدت في شعر الصديق ابي كثير تحدا وسلامة وسهولة لا تسع للنثر مزية . والنظم قيد ولكن ابا كثير لا يعا به ولا يشعر انه تكلف فيه جهدا ... »

وفي الشعر المرسل والحر وضع الشاعران صلاح عبد الصبور وعبد الرحمن الشراوي عددا من المسرحيات الشعرية الناجحة ..

نقولا يوسف

الاسكندرية

الدكتور طه حسين والطبيب المصري

بقلم الدكتور محسن جمال الدين

غابت عن الامة العربية ، شخصية ادبية ، علمية ، صريحة ، شامخة . انصفت بالعصامية ، والتواضع ، والجرأة ، والبيان ، والتجديد ، والعمق ، والاطلاع ، والبحت ، والدراسة ، والترجمة .

تلك شخصية العلامة الدكتور الاستاذ طه حسين عميد الادب العربي - ١٨٨٩ - ١٩٧٣ . ولست ادري كيف استعرض حياته بهذه المقالة الموجزة ، او اعدد صفاته في هذا القول القصير . اوقلام الكتاب ، ورسائل المؤلفين ، وتعليقات الصحافة ، واخبارها ، قد اعطته بعض حقّه علينا ، وعلى الادب العربي ، وترانه النافع .

كان طه حسين في العالم العربي ، وفي الوسط الثقافي ، منارا يهتدى به في ليل المارك الادبية ، والقضايا النقدية ، والمشاكل التاريخية .

جمع بين ثقافة عالين شرقي وغربي . واحاط بجوهر ادبين عربي قديم ، ومعاصر حديث . له في اللغة العربية دولة ، هو فارسها ، ومعلمها ، وقائدها ، وخليفها .

كانت معرفتي الشخصية به عوام ١٩٤٨ في فندق (سان جورج) ببروت - عند انعقاد مؤتمر الاونيسكو - وكان لي معه حديث طريف ، استجوته يومذاك بما يشغل افكار المثقفين في العالم العربي ، وما ترجسوه شعوبهم من منظمة الاونيسكو . وما تعرف عليه من الادب العراقي وشخصيات سرائره . فاجابني بلفظه وسماحته بحديث ، مستشهدا بقول الشاعر العربي القديم :

من ان تن حقا تكن احسن النى والا فقد مشنا بها زمانا وغدا
واحتل الحديث الصفحات البارزة عند نشره في جريدة « النضال » البيروتية لصاحبها الاستاذ مصطفى المقدم .

ان كل ادب الان سيحضر بالفراغ الادبي الذي سيرثه الدكتور طه حسين . لا لانه الاديب الوحيد ، الذي كان يملأ العقول والنفوس والعواطف ، بحسن اختياره ، وعمق ادبه ، وبطلاوة اسلوبه ، وسحر صوته . فتلك امور قد يشاركه فيها من عاصره من الادباء ، او ناهضه من الخصوم . ولكن السر الذي يكن فيه . انه ادب هضم الثقافتين الشرقية العربية ، والاوروبية الفرنسية . وما للفرنسية اليوم من ثقافة بارزة في الادب العالمية .

كما ان لطفه حسين من الفضل في توعية الجيل المثقف الطالع في تفهيمه معنى الحرية في القول ، والدفاع عن الفكر ، والتحرر من الرواسب المتحجرة ، والاعتزاز بالتراث العربي الناضج ، ودعوته الصارخة لمجانبة التعليم ، وتحطيم شموخ الطبقة المتعالية فيه . كل هذا مما جعله من قادة الطلائع الفكرية في عصرنا الحاضر .

كما ان للدكتور طه من الفضل في ربط الثقافة العربية - الاسبانية . والاهتمام بالدراسات الاندلسية ، وابنتات الطلبة لدراسة الادب ، والتاريخ الاندلسي في موطن الاندلس اسبانيا - وافتتاحه للمعهد المصري واصدار مجلة تنطق بالثقافة العربية الاسلامية مما يجعلنا لننسئ افضاله . او نجحد معروفه .

وسياتي زمن قادم من اجيالنا الجديدة يكون الاديب فيهم مستترا ، لانه لم يعاصر طه حسين ، او يتلمذ على يديه ، او يره بعينه . اما مؤلفاته فستكون في الصدرة من الكتب الادبية في خزائن الباحثين عربا وغير عرب .

طه حسين والكاتب المصري

ان جميع الذين كتبوا عن طه حسين ، وجميع الدوريات والمجلات التي خصته باعدادها ، لم تتوسع او تتطرق لمجلته « الكاتب المصري » . واراد الان ان استعرض قيمة « الكاتب المصري » وصورها - تاركا عرض الطريق ما اثر حولها وعنها ، وما قيل بشأن تمويلها ، والاصحاح التي لعبت دورا في غلقها ، لانا الان نريد للباب النافع ، وليس القشور الزائدة .

في شهر اكتوبر من سنة ١٩٤٥ . صدرت في القاهرة بشارع قنطرة الدكة رقم ٥ مجلة ادبية شهرية في شركة مساهمة مصرية سميت « بالكاتب المصري » راس تحريرها المرحوم الدكتور طه حسين ، وسكرتيرها الاستاذ حسن محمود . وجعلت شعارها تمثال الكاتب المصري الفرعوني القديم . وخرجت لقرائها في مئة ولثمان وعشرين صفحة . من القطع الوسط .

وكان من ابرز كتابها في العدد الاول الدكتور طه حسين . وقد عالج الادب العربي بين امسه وغده . والدكتور سهير القلماوي - وقد كتبت عن الخلق في الفن . والاستاذ توفيق الحكيم . وشرح باسبوليه الفكة خلق آدم . والاستاذ محمد عبد الله عن الانشاد حسين فوزي وغيرهم اما حصة الشعر فكانت قصيدة « انت كالناس » للشاعر الاستاذ عبد القادر القط . كما امتد المجلة اقلام من العراق ، وسورية والسودان ولبنان ، والمغرب العربي والخليج العربي . ومن اوروسا وامريكا والاتحاد السوفيتي وانكلترة . وقسمت ابوابها على الوجه الاتي :

(١) دراسات ادبية . (٢) دراسات اجتماعية

اقتصادية . (٣) دراسات سياسية . (٤) دراسات علمية . (٥) دراسات الفن . (٦) قصص . (٧) شعر . (٨) شهرات . (٩) من كتب الشرق والغرب . (١٠) من وراء البحار . (١١) ظهر حديثا . (١٢) في مجلات الشرق .

ومن المجلات التي اخذت « الكاتب المصري » منها مقتطفاتها هي : الاديب ، المجمع العلمي العربي ، المكتوف ، الطريق ، الفكر الحديث ، البيان ، الثريا ، وغيرها .

وكانت « الكاتب المصري » عاملا مشجعا لصدور مجلة كريمة اخرى ساهمت في الثقافة العربية الرضية وهي مجلة « الكتاب » لرئيس تحريرها الرواحم الشاعر عادل القضاة من دار المعارف بمصر .

اما طابع المجلة وخطتها العامة فهي :

« تستمد برنامجها وسيرتها من تاريخ مصر القديم والحديث ، وتنقل الى الشرق خير ما عند الغرب من المعرفة ، وتؤدي الى الغرب خير ما عند الشرق من تراثه الثقافي الخالد العظيم » .

واما بشأن العروبة ولغتها وآدابها فقد ذكرت :

« انها تستعني بتقديم هذا الادب ، تدرس تاريخه ، وتكشف اسراره ، وتحيي آثاره » .

وتعني بالادب الحديث الذي ينتجه المختارون من كتاب الشرق العربي ، تدبسه وتدرسه ، وتقلده ، وتشجعه ، وتجعله غذاء لعقول العرب ، وقلوبهم واذواقهم » .

ثم قالت بعد ذلك :

« بانها تعنى مع هذا كله بالادب الاجنبية تعرقها الى القراء العرب بالدرس والنقد والتحليل » .

واصرحت المجلة بانها لا تنشر الا الادب « الذي ينفع صاحبه في انتاجه الجهد العنيف والوقت الطويل » .

ولانها تعتقد بان الادب العربي « يكون نافعا ، ومبتذلا اذا رافقه الانتاج السريع ، والاستهلاك السريع » . « ولا بد ان تأخذ الاجيال العربية نفسها بالاناقة من الانتاج الفني » .

اما حصاة الشباب من المجلة فانها اشارت عن « غايتها بالشباب وتشجيعه ، ولكنها قاسية عليهم في النقد والاختيار » .

وتحدثت عن علمانيتها وتفكيرها الانساني بقولها : « لم تختص بادب شعب دون شعب ، وبثقافة امة دون امة ، ولغة دون لغة » .

ومن شعارها انها كانت « ترفع الادب عن هذه الخسومات التي تثيرها منافس الحياء العاجلة بين الناس » وهي كما ذكرت « لا تنحاز الى طائفة ، ولا تتعصب لمذهب ، ولا تنقيد نفسها الا بحقوق مصر ، والامم العربية في الكرامة والشفرة ، والحياة الصالحة التي

لا يشوبها نقصان ولا هوان » .

هذه كما بينت غاية المجلة ، وتلك اهدافها العامة . فهل كانت المجلة امانة على هذه الاهداف ، وتلك الغايات .

نعم ! الى ابعد حد فانها فسحت صدرها لثمرات الاعلام العربية الناضجة ، ونقلت لنا خواطر الشباب العربي المتوثب ، وترجمت ونشرت وطبقت الدراسات الرصينة ، والكتب الشامخة من مؤلفات الغربيين .

ثم انها جعلت جائزة سنوية للقصة وكتابتها وتشجيع الشباب في الكتابة عنها وترك الحرية لهم في الزمان والمكان ، والاتجاه والبيئة ، مع الخلق والابداع في اللغة والخيال والاسلوب .

ثمرات الكاتب المصري

كان من جهود المجلة ان نشرت مجموعة نفيسة من الكتب الموضوعة بالعربية - والترجمة ، نذكر منها على سبيل المثال والموضوع ، الثمرات التالية :

(١) في الادب : كتاب البخلاء للجاحظ - تحقيق الدكتور طه الحاجري .

من حولنا - للاستاذ محمد سعيد العريان .

قطوف - للشيخ عبد العزيز البشري .

(٢) في التاريخ والمقال : تاريخ قصة الاندلس - الابي الحسن النباهي اللقيبي . العقيدة والشرعية - للمسيحي جولدستهر .

(٣) في الفلسفة : تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط - للاستاذ يوسف كرم .

(٤) في القانون : مدونة جوستنيان في الفقه الروماني .

(٥) في القيم والاخلاق : ازمة الضمير الاوربي .

(٦) في التربية والمعرفة : تربية سلامة موسى .

وعقلي وعقلك - له ايضا .

(٧) ومن القصص : قصة رجل مجهول - لشيوخوف . ولقطة - محمد عبد الحليم . ومدرة الزوجات - اندريه جيد . والقامر - دستوفسكي .

والحب الاول - ترجنيف . وصورة دوربان جراي - اسكار وايلد . ووالدة - فرانسوا مورياك .

(٨) تراجم : نابليون - لاميل لودفيج . وكلمنصو - ليون دوديه .

وطول بنا السير اذا نحن استعرضنا مما قدمت « الكاتب المصري » من الثمار الناضجة لعقول ابناء الامة

العربية وقلوبها ، في ظروف الحرب العالمية الثانية ، وما كان يحيط بالاديب والكاتب والصحافي والناشر ، من احوال مادبة قاسية ، واوضاع سياسية متباعدة .

انطوت صفحة « الكاتب المصري » من عالم الصحافة

في سنة ١٩٥٠ بعد ان تركت الفراغ الذي لم تسده في

علي الجندى

محمد عبد الفنى حسن

اقام مجمع اللغة العربية بمصر حفل تأبين للشاعر الكبير المرحوم علي الجندى ، عضو المجمع ، وعضو لجنة الشعر بالمجلس الاعلى ، وعميد كلية دار العلوم سابقا . وهذه هي مرتبة صديقه وزميله الشاعر محمد عبد الفنى حسن ، القاهها نيابة عنه في الحفل - بسبب مرضه - الاديب الباحث اللغوي الاستاذ محمد شوقي امين

وكل نفس حرة باقيه
مات الاديب الشاعر الراويه
فقدت فيه كل احبابيه
والمدار ، والمجلس (١) والعافيه

في كل عين دموعه جاربه
حين تنادى الجمع ما بينهم :
مات .. فيا حزني على واحد
فقدت فيه ماضيا مديبرا

عن انفس ذاهبه ماضيه
غباره حتى نرى تاليه
كاننا في سكرة لاهيه
ويحتونا القبر في ثانيه
ومتناهنا صبور فانيه

في كل حين نبأ مفزع
نكاد لا ننفض عن واحد
نشبع الموتى ، ولا نرعوي
تدفننا الارحام في لحظة
ونحن ما بين بداياتنا

ذات اسنيد لها عاليه
يدش بالحافله الواعيه
لا ضلله الفور ، ولا ناسيه

مات الذي كانت رواياته
تراه من كثره محفوظه
تعيد ما قد قرأت سابقا

اما العراق فلقد كانت معاهده تدرس آثاره ولا زالت حتى اليوم . وكان ادباؤه يخصصونه ببحوثهم ومؤلفاتهم . وآخرها هو مؤلف الاستاذ الفاضل جمال الدين الاوسي عن المرحوم « طه حسين بين انصاره وخصومه » نشره سنة ١٩٧٣ ولا زال حيا . واستمرت صحافة العراق اليوم بانلام اصحابها ، وكتابها تنمعا ، وتذكر آيات ابداعه ، التي ذكرها في ماضي الايام الشاعر الفذ الجواهري بقوله :

احبك طه لا اطلب بك السجا
كفى السجع فغرا مغفرا اسكتاذ
نهضت بنا جيلا وابقيت بعدنا
لإبنائنا ما يحمون به السجا
أبا الفكر تستوي من العقل فذه
وذا الادب الغنى استرت به الطبع
لك الله محمولا على كل خاطر
ومن كسل قلب رحى تخله مرعى
رحم الله الاستاذ الدكتور طه حسين عميد الادب
العربي . فقد كان عظيما في عصاميته ، رقيعا في اديبه ،
خالدا في آثاره .

محسن جمال الدين

بغداد - كلية الآداب

مصر يومذاك والعالم العربي الا بعض مجلات هادفة
رصينة ، مجاهدة « كالاديب » في لبنان ، و « الكتاب »
في مصر . والتي سيكون حديثنا عنها في تذكير الادباء
بصاحبها الشاعر عادل غضبان في دراسة مقبلة .

ان هناك بعض الجنود المجهولين في حياة طه حسين
ومسيرته الادبية منذ ولادته ١٨٨٩ - حتى وفاته ١٩٧٣م
وهؤلاء صورهم في كتابه المتع « الايام » اما الذين
ساهموا في « الكتاب المصري » من اهل داره فهم :
السيدة الفاضلة عقيلته ، والاستاذ الضابط سكرتيره
« شحانة » وكريمته « أمينة » وولده « مؤنس » .
والصفوة من طلبته ، ومريديه . هؤلاء كلهم سيحلل
المؤرخون لادب طه حسين ولشخصيته العلمية والادبية ،
تأثيرهم عليه ، وانطباعاتهم عنه ، مثلما لعبت السياسة
والظروف المصرية والعربية يومذاك على اتجاهاته الفكرية
والوجدانية ، وكما ساهمت التيارات الاوربية الثقافية
في عصره ، على حصيلته ما ابدعته قلمه النير ، وتفكيره
الواسع ..

تصبح لديه سهلة دانيه
منه ، ولا جميته خاليه
فيها البجوت الحرة الضافية
ليست على طلابها خافيه
من البيان العذب او صافيه
واسيغ الحسن على الحاشيه
جاف ، ولا من لفظة جاسيه
ما زال كالنرجس في الآنيه
رائحة للشعر او غاديه
منه ومعنا نورة حاميه
لم يرم يوما لفظة نايه
تعود من ساعتها راضيه
ودينسا ، واللقة الراقيه
والحضر المحبوب ، والباديه

انفاسه فيه ، وانفاسيه
ابنه - مسترحا - ما ييه
فيه رواء العصر الخاليه
يلتذ طعم اللفظة العاليه
وليم تعد افئدة صافيه
قد سنها الشعر لنا هاديه
لكل امجاد لنا راعيه
آثار اعراق لنا صافيه
نفيس في نعمي وفي عافيه

قد دهته زعزع عاتيه
في كل حين قمة هاويه
على الذرا مفتوحة ، صاحيه
وكلسه حباته غاليه
وبهرته ربحه الذاريه
بضربه من كفه راميه
يا حجر الاخلاص في الراويه
ويا جمال الحرف في القافيه

ويا ضياء الليله الداجيه
ويا تجلي ساعة آتيه
واذكرتكم سنه جاريه
تمضون ، والفصحى بكم باقيه

وانثائيات الذكر ان يدعها
يظل بروي .. لا الوفاض انتهت
اما الدراسات فكانت له
في «السجع» في «التشبيه» آثاره (٢)
كم وردوا من نبعا صافيا
اضفى على المتن بها رقة
فلا ترى فيهن من منطق
حتى «الشذا المؤنس» (٣) من ورده
في « المجلس الاعلى » (٤) خطانا به
وفي لجان الشعر كم جلجلت
بهدر باللفظ ... ولكنه
في منطق عف ، وفي غضبه
اذا غضبنا فلما جادنا
وفي سبيل الله نورانا

ومهرجان الشعر كم ذوبت
يرتني - مستعبرا - ما ييه
ناسى على الشعر الذي لم يعد
ولم تعد هذا المائق الذي
ولم يعد تقرى شفاه به
ولم تعد حتى الخلال التي
كنا البقايا فيه من حفنة
لم نرض بالتجديد الا على
ولم نزل في ظل امجادنا

يا مجمعا (٥) ما باله
في كل يوم علم يظوي
والردى عين ... ولكنها
من ذا اعد اليوم من عقدكم
اليمه ان الردى غاله
ان كان هذا الموت قد راعكم
ففيكم اليوم عزاء لنا
ويا أعز الناس في المنتدى

يا عمد الفصحى واركانها
ويا تجارب زمان مضى
لا ضير ان قل الردى جمعكم
فكافمو خلدا هنا انكم

(١) البار هو دار العلوم وكان الرائي والرئي زميلين فيها ، والمجلس هو المجلس الاعلى للفنون والآداب ، وكان الشاعران عضوين ب لجنة الشعر فيه . (٢) للرئي مؤلفات بلاقيه جيدة في فن الاسجاع ، والتشبيه ، والجناس . (٣) « الشذا المؤنس » هو اسم كتاب من كتب البيان للقييد . (٤) المجلس الاعلى هو مجلس الفنون والآداب . (٥) الخطاب في هذا البيت وما بعده من ابيات موجه لجمع اللغة العربية بمصر والخالدين من اعضائه .

في

في فترة الاستراحة اليومية التي يحصل عليها عمال المصنع جلس الى مائدة يحسني فنجانا من القهوة الرخيصة السوداء، وشريط الذكريات اليومي يمر امامه، في سرعة ، مصبوغا بلون القهوة ...

كانوا قد علموه في المدرسة ، ثم في الجامعة ، ان العلاقات الاجتماعية تخضع لقواعد معروفة . وصوروا له هذه العلاقات وكيفية تشابكها بخطوط بيانية متقاطعة ، متوازية ، متقاطعة ، على انواع مختلفة مسن التقاطع . ولكنهم لم يصوروا له البشر وهم يتناولون ...

قالوا له - ربما - ان بعض القبائل الوحشية في افريقية او آسية كانت ، اذا ما ظفرت برجل غريب لحمه غض ريان ، تأكله اكلا، ولكنه لم يكن يدري ان هذا النوع من الاكل ليس سوى المظهر الحيواني لانواع اخرى من التآكل اشد ضراوة .

وحينما غادر المدرسة فالجامعة، حينما ترك الجو النظري البحث الى الحياة العملية ، وقد حشي دماغه بالسلطات والباديء والاسس ، اقبل على الاشتراك في اول مسابقة يعلن عنها للحصول على وظيفة . فاكتمنى بتقديم طلبه واوراقه وراح ينتظر موعد المسابقة وهو واثق بالنجاح : لانه يعرف مقدرته ويعرف انه لم يضع اي وقت من اوقات الدراسة ، وكان ملما بالواضيع مستوعبا لها. وكان يؤمن بالفرص المتكاثرة ، ويؤمن بمساواة المواطنين جميعا عند تساوي الشروط المطلوبة ، فقد قرأ ذلك وقرأ الكثير غيره في كتب متعددة المصادر ، موضوعية او مترجمة ، باللغتين اللتين اتقنهما، لغته العربية، ولغته الثانية الفرنسية .

ولاحظ ، خلال فترة انتظار الموعد ، ان المرشحين للمسابقة في حركة دائمة ، يطرقون ابواب الوزراء والنواب واي متنفذ آخر

للحصول على توصية من اجل ضمان النجاح . بدأ يفهم ان اي واحد من هؤلاء ، اذا نجح ، فسيكون قد سرق محل متسابق آخر مكتب - مثله - بالاعتماد على النفس ، وعلى النظريات ، وعلى الاخلاق والمبادئ . وان هذا الناجح السارق ، عندما يصبح موظفا ويبدأ بتقاضي مرتباته ، فسيكون قد بدأ يأكل خبز غيره ، يأكل حياة غيره ، حياة انسان غافل او مغفل ، قد يباس من الحياة فعلا ، قد ينتحر فعلا ، او يموت جوعا او قهرا ، او يعيش عيشة التقدير والحرمان . وذهب هذا المسكين ، هذه الضحية، انه انوف لا يقبل ان يلتبس المعونة والتوصية من احد ، ذنبه انه ليس



بقلم سعيد أبو الحسن

قريبا لوزير ، او مقربا من نائب ، او محسوبا على متنفذ ...

وجرت المسابقة في موعدها : ونجح . جاء ترتيبه السادس عشر بدلا من ان يكون الاول - حسب الاستحقاق - . انها مسألة بسيطة: خمسة عشر اكلوا حقوقه لنجاحهم بالوساطة ، واكلوا فرصته لان دوره للتمتعين لم يجيء الا بعد عدة اشهر. المسألة بسيطة : لماذا يتعب نفسه بالتدقيق في هذه الامور وها هو قد عين اخيرا على الرغم من كل شيء ؟



وغدا عندما يبدأ عمله في الوظيفة سيظهر الفرق بينه وبين الذين اكلوا فرصته !

وجاء الغد . ودخل الوظيفة فعلا ! وتصادف وجوده في مكتب واحد مع احد الذين (نجحوا) في المسابقة وكان ترتيبهم قبله . صار ، هو ، يصل الى مقر عمله قبل بدء الدوام ، وينصرف منه بعد انتهاء الدوام . والتأجج الآخر يجيء متأخرا وينصرف مسبقا . النفوذ يجز النفوذ : فما دام قد نجح بتوصية فهو ايضا يعمل بتوصية . لقد اصبحت التوصية اساس حياته كلها ، آمن بها وآمن بغايلتها واستغفلها الى ابعد الحدود . ثم لماذا يعمل اصلا ما دام لا يجزؤ احد على مطالبته بان يعمل ؟ انه يقضي وقته يتحدث عن نفسه وعن مفارقاته المتنوعة ، ويتباهى بصلاته واتصالاته . ويشغل هاتف الدائرة بمخاطبات تافهة لا فائدة منها ولا غاية من ورائها سوى تعريف كل من يتحدث اليهم انه صار شخصا ذا شان وانه موظف خطير . ويدخن ويشرب القهوة ، وينتقل من مكتب الى مكتب ليزور اكبر عدد من الموظفين فيعطل اوقاتهم . ويوم يقبض مرتبه بقبل على الصندوق قبل الجميع فيقبض ويدس المبلغ في جيبه وينصرف الى عيشه وفراغه .

لقد كان ، بتصرفاته هذه ، يلحق الاذى بالآخرين ولكن الاذى اللاحق بصاحبنا كان اشد من الاذى اللاحق بالآخرين جميعا : ذلك انهم كانوا قادرين على دفع الاذى عن انفسهم كانوا قد اكتسبوا مسن البلق في والخبرة ما يكفي لمواجهة مثل هذه الظاهرة . اما صاحبنا فكان ما يزال غرا لا يدرك من هذه الامور شيئا . فكان يؤدي عمله وعمل القصرين من رفاقه بلا تلمذ ولا تمليل .

وحمل قدره وانضم الى قافلة الحاملين اقتادهم التي لا بداية لها ولا نهاية . ولو اقتصر الامر على

الصوت والصرى

الى وائل حورانية ابن شقيقى منى ، فهو ابنى وان لم اسمه

مرت به وتركته قبلك
وثمة آخر ياتيه بسندك
تكون لديه سواء وغيرك
وكل سيلقه مثلي ومثلك

اذا ما اجتكت تدرج حبسا
فيهوي ويبدو سقوطه لهسا
كعتلر واعتذارك سلوى
ارى الحياة بعينك جدوى

تفجر فيه الحياة حياه
وصوتي انا في الحياة صداه

سلافة العامري

انا يا صغري عرفت الطريق
وها انت تاتي اليه صغري
طريق قديم ، ودرب عتيق
كلانا وعندا بهذا الطريق

اتعرف ماذا احس صغري
وحين تهم بذلك الانشاء
واما سمعتك تنطق لثفا
احس النقاء يسربل عمري

طريق قديم ودرب عتيق
ارى لثفانك صوتا اصيلا

دمشق

ذلك على الشيء الوحيد الذي كان
يتطلبه من دنياه وهو ان يحصل على
المساواة ، ان يكون مواطنا كاملا
الحقوق مثلا هو مواطن كامل
الاجابات ...

وقطع عليه سلسلة ذكرائه صوت
الصافرة تدعو العمال الى استئناف
عملهم . نهض في سأم . وخلال
سيره لاخذ المكان المخصص له امام
سلسلة صنع اجزاء السيارات ،
كانت تتراقص امام عينيه صورة
ذلك الذي صار يحمل لقب دكتور
في اختصاصه وصورة البيت الفخم
الذي صار يملكه والمركز الرئيسي
الذي يخله في البلد ، صورة واحدة
من عشرات الصور المائلة ، مقابل
الآلاف وعشرات الآلاف من الصور
الاخرى القائمة من صور الماكولين
امثاله ...

سميد ابو الحسن

دمشق

ترشحه الى الجهة المختصة . واخذ
ينتظر النتيجة ، في لغة تامة .
ومن شدة فرحه كان قد نسي ان
يحتفظ بالسرفاطل جميع زملائه
على الاعلان وعلى عزمه على ترشيح
نفسه اذ ليس بينهم من يخشى
مزاحمته .

وحين صدرت لوائح المقبولين راح
يقراها سطورا وما بين السطور .
ولم يجد اسمه ، كما توقع ، لم
يصغقه عدم وجود اسمه بقدر ما
صغقه وجود اسم الزميل اياه ، في
طبيعة القبولين .

وانفجر بالثئام وعبارات
التنديد : انهم لا يكتفون باكل
ماضيه وحاضره ، بل ياكلون
مستقبله ، ياكلون آماله واحلامه !
لا ! لن يسكت ، لن يستسلم ،
لن يبقى في بلاده بعد اليوم : لقد
احب بلاده حتى العباداة . اعطاها
كل ما يملك ، ولكنه لم يحصل مقابل

التآكل المتبادل بين الموظفين فقط
لهانت المسألة . ولكنه تجاوز هذا
البعد الى ابعاد اخرى لا تحصى :

فقد لاحظ صاحبنا ان هنالك
صفقات يحرم منها مستحقوها ،
وبالنها غير مستحقها ، نتيجة
توسية ببطاقة او بمخابرة هانفية ،
من الذين اوصلوا الموظف الى مكانه
غير المستحق . فلقد كان عليه ان
يخدم اغراضهم بخدمة انصارهم :
هنا مناقصة جميعا ملاين يحصل
عليها شخص بوسيلة بسيطة وهي
ان يطمعه الموظف خلسة على
معلومات سرية يفترض ان جميع
المتقدمين للحصول على التمهيد
يجعلونها ، ويقدمون عروضهم على
هذا النحو من تكافؤ الفرص . ويوم
فض المروض يظهر المفاجأة
العجيبة : وهي توافق عرض الوصي
به (المحظوظ) توافقا تاما مع
تقديرات الادارة ، واذا هو صاحب
« الحق » الذي لا يتنازع في الفوز
بالمناقصة والحصول على التمهيد ،
وبالتالي الاتراء على حساب الدولة
وعلى حساب الآخرين ، اي اكل
حقوقهم بطريقة غير مشروعة .
واخذ يفلسف الامور : « اذن هذا
هو مجتمعنا ، وهذه هي حياتنا .
تزوير ، تزيف ، تآكل ، ونقبس
نروح في اغلالنا ، ونسوء بانقلانا ،
ونعجز عن المواكبة في مسيرة التقدم
التي لا تنتظر المتخلفين ، ولا تعبا
بالمسايقين على الطريق » .

وظل يفلسف الامور الى ان قطع
عليه جبل فلسفته حادث مفاجيء :
لقد قرأ في صحيفة اعلانا تطلب به
الحكومة مرشحين لبعثات دراسية
الى الخارج من اجل التخصص
العالي . قرأ الشروط : مجموع
علاماته بالشهادة ، علامته بمادة
الاختصاص المطلوب ، عمره ، تاريخ
حصوله على الشهادة ... فاذا هو
مستجمع لكل الشروط المطلوبة .
وطار له فرحان - وراح ، في حماسة
المقاتل ، يجمع وثائقه ويتقدم بطلب



الدكتور محمد رجب البيومي

مع مؤرخي العصر

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

عرفت الاستاذ الدكتور حسين فوزي النجار كاتباً مؤرخاً عالمًا فهو يملك اداء الفنان وسحره وتلوينه ويحيط يادوار الانسانية في مدها المتناول احاطة المؤرخ الذي يرصد الظواهر المتتابعة ليضع القاعدة العامة ثم هو ذائب الاطلاع في شتى فنون المعرفة ليتخذ من الثقافة العامة سبيلا لقوة النظر التاريخي، وغور العمق التحليلي، وقد سعدت بزمالته هذا العام استاذاً بكلية اللغة العربية بالرياض ففرحت بمؤانسته العلمية ومسامرته الادبية فرح المستفيد التامل من اصفى المشارب واهنا البنايع، ثم تغفل فاعطاني كتابه « هيكل وحياة محمد » لاخلو به ليلة هادئة من ليالي الشتاء الطويلة، فما كنت اقرا سطورا من الباب الاول الذي عقده عن المعاصرين من المؤرخين حتى وجدتي في حاجة الى زيارته فافصح عن بعض خواطري النابعة من حديثه تطبيقا واستطرادا، ولكن البرد شديد، ولعل الرجل الكبير هادي في نومه المريح، فلم يبق الا ان ادون هذه الخواطر في سطور تقرا اذ اني على موعد مع قراء مجلة الاديب، وما احسن ان احادثهم هذا الشهر عن بعض المؤرخين من النابهين.

لقد بدا المؤلف الكبير كتابه بمدخل رائع عن اعلام المؤرخين في عصره، فتحدث في ايجاز دقيق عن سبقوا الدكتور محمد حسين هيكل في تدوين السيرة النبوية، و اشار الى كتابات غير المصريين من امثال محمد كرد علي

وجورجي زيدان ورفيق العظم وسيد امير علي واقبال، ليقف وقفة مستأنية لدى الصريين من المؤرخين فيحدد مكانة هيكل بينهم تحديدا يقوم على التبع الامسح، والمقارنة الواعية، وقد جاء فيما قاله عن رفاة الطهطاوي « انه كتب السيرة النبوية في مصر بعد القرطبي بأربعة قرون ولم يطررها طارق جديد حتى كتب الدكتور محمد حسين هيكل حياة محمد بعد الطهطاوي باكثر من نصف قرن (١) ».

وفي هذا الكلام نظير، لان كتابا مصرية متعددة تخصصت للسيرة النبوية الطاهرة قد سبقت كتاب هيكل اذكر منها « مورد الصفا في سيرة المصطفى » لاحمد الحملاوي و « نور اليقين في سيرة خير المرسلين » لاحمد الخضري و « محمد المثل الكامل » لاحمد احمد جاد المولى، و « محمد رسول الله » لاحمد رضا وغيره! فكيف جاز للكاتب الكبير ان يغفلها مع ان بعضها كان من مراجع الدكتور هيكل في حياة محمد! اذكر انسي راجعت الدكتور في ذلك فذكر انه يعني بالكتابة ما ينحو منحى التحليل المحد وهو ما يفتقد في غير مسا كتب رفاة الطهطاوي وهي وجهة نظر تخصصه وحده، ولم يلبث ان تحدث عن اسلاف هيكل من المعاصرين المصريين فبدأ بالشيخ محمد الخضري فخصه بسطور صادقة تحدد مكانة التاريخي ووضعه موضعه الصحيح حين قال (٢) عنه في اصاله واعية.

« والواقع ان الشيخ الخضري قد نهج نهجا جديدا في عرض المادة التاريخية، وانه قد نفذ حقا النبار عن الورق الاصفر لكتب المؤرخين القدامى، فنظم المعرفة التاريخية وصنفها في اطرافها من التسلسل الزمني ووحدة الموضوع، دون حفظها من النقد والتحليل والاستقراء، مما يعد اساسا للمنهج العلمي الحديث في الدراسات التاريخية، وان برزت ذاتيته في التصنيف فقد قصرت في العرض، ولعلها كانت اكثر بروزا في تاريخ التشريع الاسلامي منها في المحاضرات، ولكنه كان اول رائد في هذا الميدان، ولعل عذره انه التزم بالمنهج المدرسي دون المنهج الدراسي، فكان مدرسيا اكثر منه اكاديميا ».

وقد نقلت كلام الدكتور عن الخضري لادفع به ظلما ساقه الدكتور طه حسين اليه وهو استاذ ورئيس لجنة الامتحان التي منحته الدكتوراه من الجامعة المصرية حين قال في كتاب « مذكرات طه حسين » ط دار الاداب ببيروت ص ٦٦.

« وكان من بين الاساتذة المصريين الشيخ محمد الخضري رحمه الله، كان يدرس التاريخ الاسلامي وقد سحر الفتى - يريد نفسه - بعبودية صوته وحسن القائه،

١ - هيكل وحياة محمد ص ٢

٢ - المصدر السابق ص ٥

تأليفه فقد كان ذا رأي حر جريء في كل ما يتصدى له من بحث مع قوة عارضة متوثبة وسرعة شاهد ، وعمق ادراك ، وإذا كان الدكتور حسين فوزي النجار لا يعبأ برأي المتواضع في المؤرخين فإني أذكر أن الدكتور حسن إبراهيم حسن نفسه قد ألقى عن « عبد الوهاب النجار بحثاً ضافياً اعترف فيه باستاذيته التاريخية الأصلية ، وذلك بجمعة الشبان المسلمين بالقاهرة ، كما أن المؤرخ الاعم الأستاذ الكبير احمد رمزي سفير مصر السابق في روما افتخر باستاذيته افتخاراً صادقاً حين قال عنه في كتابه منادمة الحروب ص ٢٤٥ ما نصه :

« اما الآخر الذي توطد في نفسي فجاء عن التاريخ الاسلامي نتيجة للحاضرات التي القاها علينا رجل من نوادر رجال مصر ومن اشجعهم واشدهم تمسكاً بتعاليم هذا التاريخ الاسلامي الذي طالما اهلناه ، اعني به المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار ، كتبنا في السنوات الاولى بمدرسة الحقوق ، وكانت الدراسة في الصباح ، فأخذنا نتلقى دروساً بكلية الاداب بالجامعة المصرية القديمة ، وتعلمنا جميعاً على هذا الاستاذ الكبير الذي عرفنا منه رجال المراجع مثل الطبري وابن الاثير والبلاذري وغيرهم ، وكان القاؤه رحمة الله عليه وقت الدرس يحرك المشاعر ، فهو اذا تحدث عن الدولة العباسية جاء بالاسانيد ، وقرن التاريخ بالادب ، وتحدث حديث المؤرخ الواسي الذي يعيش في الفترة التي يتكلم عنها ، فهو لا يسرد لك الحوادث فحسب ، بل يعلق عليها ، وينتقل الى تلك الفترة فكانت عشت فيها وعرفت رجالها وسمعت عظيمهم ، وكان اثنين كلامه قويا يتغلغل في النفس فكانت اخرج من الدرس وفي مخيلتي الاقلاط والكلمات التي استعملها وابيات الشعر التي رتلها ، فللازمني واجد نفسي مدفوعاً الى مراجعة هذه النصوص واستكمالها ، لكي تلصق بذاكرتي فاتكلم بها واستشهد بها فيها ، ومن فيض هذا الاستاذ العظيم عرفت التاريخ الاسلامي ، واطلعت على كنوزه ، وكتبت فيه فاليه يرجع الفضل الاول ، واني لاعده في الطليعة الاولى من خدام هذه النهضة المباركة » .

وقد ترك الدكتور حسين النجار صاحب تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ليتحدث عن المؤرخ القدير الاستاذ عبد الحميد العبادي ولو كنت مكان الكاتب الكبير لقدمت العبادي في الحديث على تلميذه حسن إبراهيم حسن ، لان العبادي كان استاذ من ناحية اذ درس له التاريخ بمدرسة المعلمين العليا ، كما سبقه الى الرحيل عن هذا العالم من ناحية ثانية فكيف يأتي تاليا له ! وقد اجاد الدكتور النجار في حديثه عن المؤرخ الدقيق اجادة موفقة اذ ان العبادي كما قال عنه المؤلف « كان على اصالته وعمقه في البحوث التاريخية قليل الانتاج لا ندرى امن كسل ام عن رهبة وخوف من

وصفاء لهجته ، واحب دروسه في السيرة وفي تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بني امية والصدور الاول من دولة العباسيين ، وكان يظن ان ليس فوق علم الاستاذ علم ، ولكنه لم يكده يسمع دروس التاريخ في اوربا حتى عرف ان الاستاذ رحمه الله كان ينقل دروسه نقلاً ممن كتب القدماء في غير نقد ولا تعمق وفي ايسر ما كان يمكن من فقه التاريخ » .

فالقول بان الخضري قد كان ينقل دروسه نقلاً من كتب القدماء في غير نقد ولا تعمق بخالف الواقع السافر الذي عناه الدكتور النجار حين قال عن الشيخ انه نهج نهجاً جديداً في عرض المادة التاريخية اذ نفخ الغبار عن الورق الاصفر لكتب المؤرخين القدماء فنظم المعرفة التاريخية ، وصنفها في اطار من التسلسل الزمني ووحد الموضوع دون حظرها من النقد والتحليل والاستقراء » .

ثم ترك الشيخ الخضري ، ليتحدث عن الدكتور حسن إبراهيم حسن فقدمه تقديماً حياً في ايجاز دقيق وقد قال انه « كان غزير الانتاج ، دموياً في الجمع والبلح ، مزج ما بين معلومات المؤرخين العرب والمشرقين الاجانب ، وتقيد برأي هؤلاء ، واولئك دون ان يكون لنفسه رأياً شخصياً يقوم على النقد والتحليل (٣) » .

وروح التعاطف الودود تظهر في هذه السطور الموجزة اذ لم يشأ الكاتب الكبير ان يؤخذ الدكتور حسن على شيء هام هو انه قد فقه نفسه في ثلاثة شاعسة حين لم تقتصر على التاريخ السياسي كما افعل الأستاذ الشيخ الخضري بل توسع في غير اختصاصه حين شاء ان يؤرخ للتاريخ الثقافي والاجتماعي والديني ، ولذلك السم بمعلومات مدرسية عن المعتزلة واهل السنة وامثال الشافعي ومالك واشباه البحتري وابن الرومي مما جعل القارئ في حيرة من هذا الحشد المترابك طبقات فوق طبقات ! والرجل في لبابه مؤرخ فاذا كان قد ارضى المنهج المدرسي لا الدراسي فهل رأى في نفسه انه مدرس ادب وتربيع واجتماع ليسج في غير ميدان ! لست انكر قيمة الرجل باحثاً صبوراً دائماً في حقل التاريخ ! ولكن انكر ان يصدر آراء محتشدة في امور لم يفرغ لدراستها المستأنية وهو استاذ جامعي كبير .

ولا ادري لماذا ترك الدكتور حسين النجار قريش الخضري ونظيره في مجاله التاريخي وهو اقرب الناس اليه اذ ينتمي الى أسرة النجار المتعددة الاغصان في مصر ، ذلكم استاذنا العلامة الشيخ عبد الوهاب النجار استاذ التاريخ الاسلامي بالجامعة خلفاً للخضري وصاحب « قصص الانبياء » و « الخلفاء الراشدون » و « تاريخ الاسلام » والايام الحمراء ولئن نهج النهج المدرسي في

يسلو ويسلو ليقدم الكرر المعاد متوجا باسمه غير الكريم هذا الطراز وامثاله كثيرون وبحسبون انهم على شيء ، الا انهم هم الكاذبون ، وصدق الله !

وكان النجار دقيق الملاحظة حين قال (٤) « والقريب ان يكون اقدر المؤرخين من خارج الجامعة ، ومن يقال عنهم وفقا للمصطلحات الجامعية غير متخصصين ، فلم يكن من الجامعيين في التاريخ الحديث ما كان المؤرخ عبد الرحمن الراجحي ، وان كانت الجامعة قد انجبت مؤرخا من افذاذ التاريخ الحديث ، غزير الانتاج هو الدكتور محمد فؤاد شكري ، ولم يحل ما لقيه من اضطهاد وزملاء وحسد من دون انتاجه الغزير وقد ظل عاكفا على بحثه حتى اقعده مرضى اققده الذاكرة السي ان لقي ربه » .

هذا التطواف الجيد في حقل التاريخ المعاصر كان تمهيدا ساقه الدكتور النجار لايضاح منزلة الدكتور محمد حسين هيكل التاريخية ، وقد وفي صاحبه حقه توفية دقيقة موجزة واقول موجزة لان المؤلف الفاضل لم يشأ ان يفرد كتابا خاصا بتحليل جميع ما ترك هيكل من آثار ، مع ان النجار جدير بتأليف هذا الكتاب فان ايجازة الدقيق يضم في طوابعه حواشي فسيحة لو انفرجت وفق امتدادها الطبيعي لكانت خير ما يكتب عن هيكل الكبير ، وقد اصدر النجار تراجم مسبهة عن لفظي السيد وراعاة الطهطاوي وعلي مبارك وثلاثتهم لم يبلوا من نفسه مبلغ الدكتور هيكل وقد كشف عن حيواتهم الشخصية والثقافية والاصلاحية كشفا باهر الاداء قوي النظرة الدقيق التحليل ، كيف به لو وجد المجال الفصح الحديث عن استاذ الاثر الدكتور محمد حسين هيكل ! انه ليفيض ثم يعيى ، ولن اقول ذلك انتقاسا لما كتبه الرجل الفاضل عن هيكل اذ انه ارتضى الاجاز حين وجد المجال مختصا بالحديث عن حياة محمد بالذات اذ قدم عنه دراسة وافية للنشر بمجلة تراث الانسانية ثم رادى ان يهد لها بتحليل لكشف لشخصية الرجل ، وحديث مجمل عن آثاره ، فوضع عناصر مركزة نرجو ان يتفرغ لشرحها ان عشاق هيكل كثيرون ! وهيكلي ذو حياة عازف فلم يتلمق تلاميذه ليرجعوا اليه ويكتبوا عنه كمال فعل بعض معاصريه ، بل كان يفر فرارا ممن يسعون الى التعرف به ، وقد شاء القدر الجميل للدكتور حسين ان يكون جليس الكاتب والنسب وتلميذه حقبة ناضرة امدت روحه بالاشعاع وعقله بالتوثب ونفسه باليقظة الحية ذات الانفعال الجياش ، وقد ظهر ذلك كله فيما كتب الرجل الكبير عن استاذة العظيم وعن كتابه « حياة محمد » اذ افاض في تحليل شاف يجدر ان يكون مختصا يبحث خاص في بقدره الكبير .

وانا اعلم شخصا ان المؤرخ الكبير كان يفسد مسؤوليته العلمية تقديرا يتجاوز بها كل حد ، فقد حدثني استاذي الكبير احمد حسن الزيات ان العبادي رحمه الله قد كتب الجزء الاول من فجر الاسلام في اكثر من خمسمائة صفحة متحدثا عن الحالة السياسية وفق الخطبة التي رسمها مع الدكتورين طه حسين واحمد امين ثم اخذ يعرضه على زملائه من اعضاء لجنة التأليف والترجمة وكلهم من الجامعيين ومن في مستواهم فاثنوا على الكتاب وطالبوا بنشره وكان الزيات بين من قرأوا الكتاب ولكن العبادي توهم انخفاض مستواه العلمي فوهما لا اساس له غير التواضع الاصيل فسي شاعله ، فحسب كتابه عن الشعر ، كما اذكر انه كان يتصل احيانا بالجلة التي يرسل اليها بحثا تاريخيا - كالرسالة والثقافة - ليرجو التمثل في نشره اذ عن له من الاضافات ما يجب ان يلحق بالبحث ، وتعني الايام والمقال ذين في مكتب رئيس التحرير لا يرى النور الا بعد اسد ، وقد لا يراه على الاطلاق ، ولست اؤيد الرجل الكبير في استاذي الشاعر الكبير عبد الرحمن شكري كان من هذا الطراز المتحرج ، حتى اخرج اكثر من مائة مقالة ادبية وتاريخية وفلسفية غفلا دون امضاء ، وكان صاحب « المتخلف » احيانا يعقب المقال بامضاء (ع. ش.) فيجد من شكري كل عتاب ومؤاخذه !

والعبادي على اصلته التاريخية اديب كاتب ، له خطوات الفنان وسبحاته وقد ارتجل انشاء غمادة كلية الآداب بالاسكندرية بحثا شائنا عن الشعر العربي بجميعه الشبان المسلمين بالاسكندرية تعقيا على ندوة شعرية ، فكان ذا آراء صائبة في الشعر المعاصر مع انها آراء مرتجلة قلت في معرض التعليق ، ولعل احدا لو سجل حديث الرجل لنشره لوجد منه كل اصرار على الكف والامتناع .

اما الشائق البديع حقا في مبحث الدكتور النجار فهو كلامه عن المؤرخ الباحثة الصبور الاستاذ محمد عبد الله عنان اذ توسع في الحديث عنه توسعا مقتدرا كان القراء في مزيد الحاجة اليه ، لان المؤرخ الشامخ الاستاذ محمد عبد الله عنان رجل جاد عظيم الاخلاص قوي التقدير لتبعية البحث التاريخي وقد اخضب المكتبة الادبية بكتب ممتازة تجمع الاصاله الواعية والاستيعاب الراشد ، والنظر المتمد ، والاستشفاف البصير ، مع جزالة مناسكة لا تسمح بانسياب عاطفي او انطباع خطائي ، والرجل من بعد ذلك لا يلقى من حفاوة المعاصرين ما يلقاه استاذ ناشئ لمادة التاريخ بكلية جامعية ، كل هم ان يلوك حديث سابقه مباهاية بكثرة المراجع الوهمية وما دام الطلاب يشترون الذكريات اجباريا للامتحان فهو

غـرـبـاء

كان حلما أضرم الليل نجوما وشموسا
فتجلى الكون لآلاء واسراب حمام
وملايين زهور
وابتسامات ندى عند صباح
راقص النجمة منثور البهاء
يا حبيبي لم صرنا غرباء

الدكتور لطفي عبد الوهاب يحيى

ليتنا كنا تروينا قليلا
وفهمنا لغة القلب قليلا
وسمعنا نبضة الروح قليلا
ليتنا كنا عينا...
من رقيق الحلم والحب طويلا
آه يا دنياي كم ينشج قلبي
آه يا دنياي كم تصرخ روحي في خواء
يا حبيبي هل تفرقنا وصرنا غرباء

جامعة الاسكندرية

يا حبيبي لم قلنا كلمة الفرقة لفوا
وتركنا حلم الجنة يهوي
وحططنا لحظة العمر بأيدينا...
ورحنا نضرب الأرض جنونا وهباء
يا حبيبي لم صرنا غرباء

الصباح الحلو يسمى من جديد
والشروق الناعم البسمة يسمى من جديد
وبساط الخضرة المهدود ينداح ندبا
ونسيم الشرفة الصبحي يجتاح كياني
وعلى الأفق حمامات وزهر ورواء
يا حبيبي لم نبقي غرباء

التقينا واشرقنا

ثم صرنا غرباء

مثل لمح البرق صرنا غرباء

وانتهى في لحظة حلم تراءى ذات يوم

وتهاوى عند اقدام نهار

حارق الخطوة محبوب الضياء

في هامش السيرة مسلة حبيبة لانها تحمل الطابع
القصصي بمشوقاته الغريبة ، وان ينزل بها ذلك شيئا في
مجالها الفني البديع ، اما كتابة العقاد فليست من المسلة
في شيء ولكنها جهد آخر كجهد هيكل فيه صبره ونفاذه
واخلاصه ، اذ لا جدال في ان العقاد قد احتفل لكتابه
احتفالا جعله عظيما في بابيه ، وان اختلف الاسلوب
والمنحى في الكتابين اختلافا توحى به طبيعتا الكتائين
العظيمين ، وما منهما الا له مقامه المعلوم ووزنه الرجيع.

وقد دعمته المقارنة بين النظراء الى ان يقول (5) عن
بعض من كتبوا عن نبي الاسلام: «ولم يبلغ، ابهما (العقاد
وطه) ما بلغ هيكل في منهج البحث التاريخي وان طوع
طه حسين التاريخ لقصص عذب جميل ، وطوع العقاد
صور التاريخ لوحى العبقريه وسمو النبوغ ، فكانت
كتابتهما مسلة لهواة التاريخ اكثر منها وردا للباحثين في
التاريخ » .

والحق ان كتابة الدكتور طه حسين عن رسول الله

الرياض - كلية اللغة العربية محمد رجب البيومي

٥ - ص ٢١ من كتاب هيكل وحياة محمد .

« فتح أبناء العرب نعتبر انفسنا اسرة واحدة علينا ان نتعاون ونتآزر ونعمل جاهدين في سبيل تعزيز الروابط والصلات بين الامم العربية » ..

كان ذلك الجواب المشجع جديرا بان يجعل شابا مثلي تزهو به المراهقة الفكرية يتعلق بهذا الرجل الفاضل من الناحيتين : الوجدانية والادبية . انما يستهويني من الانسان خلقه قبل علمه . اصل الحضارات والمدنيات لم يقم الا على الاخلاق ولم يدم الا بقاوتها ...

شرعت اكتب الى محمود تيمور .. طارحا عليه حيناً بعض الاسئلة وراجيا حيناً اخر الاسترشاد بتجاربه الفنية وآرائه في مجال المعرفة ، الى جانب استغراقي في مطالعة ما تصل اليه يداي من كتبه وائشاده باستعادة بعضها من الزملاء والاصدقاء وبإبتاع بعضها من المكتبات وباستهداء بعضها الاخر منه توطئة لكتابة شيء او لتسويد صفحات اعني : لمزاولة فن القصة والركوب فسي هذا المركب الخشن . ومما قاله في رسالته المؤرخة بالتاسع عشر من كانون الاول ١٩٤٨ : « وانسي احبسي فيكم اهتمامكم بالادب وتوفرتم على المطالعة كما اهتمكم بديانتكم الكتابية في فن القصة كتب الله لكم الفوز فسي هذا المضمار » . كما يقول في رسالته المؤرخة بالرابع من اذار ١٩٤٨ : « واحبسي فيكم غيرتكم على الادب واهتمامكم بالبحث الثقافي كما اشكر اخواننا اديباء العراق الذين يلاقون مؤلفاتي بهذا الترحاب معترزا بهذا التكريم وخاصة من اهل كركوك الامجاد .. »

اصطلحت الامراض على محمود تيمور منذ صغره فعاش حياته يضادع الآلام والاسقام ويتحدى الكدائد ثمانين حولا باراته وتفأله وتعاطيه العقاقير بلا كلال ثم فرسه - هذا اهم ما في الامر - السجى على نفسه بالمنزل لا يبارحه ولا يستقبل فيه احدا غير الطبيب مغلدا الى الراحة والهدهود واذا اضطر - والحالة هذه - ان يجلس الى مكتبه فان (ما يعنيه ان يتفقد اعوانه الامناء من علب وحقق وقوارير .. فهذه علبه (الاسبيرين) وهذا حق (البيكاربونات) وتلك قسارورة قطرس النعناع (١) ..

وفي شباط ١٩٦٦ الزمه المرض الفراش شهرين كاملين وحين استعاد مالوف نشاطه بعث الى برسالة جاء فيها : « ولكن الله من علي بالشقاء وكما قلت من نحو ثلاثين سنة لنفسي في اخر مقال كتبتّه يومئذ : له لك عمر ! اعني ما زال في الاجل بقية وكما يقول المثل المشهور عندنا : اعطني العمر وارمني في البحر .. »

كان محمود تيمور رحالة من نوع مميز ، فما منعتهُ الامراض التي تألبت عليه وشواغل الحياة التي اعترضت سبيله ، ومظاهر النعمة التي ظالما ازدهت به ، من القيام بسفريات الى اصقاع شتى من العالم : شرقا وغربا ، نشدنا للجمام وترويحنا للنفس وطرحا لاصباء الدنيا



محمود تيمور

محمود تيمور كما عرفته

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

في اواخر الاربعينات كنا زمرة من الشبان على مقاعد الصفوف الاعدادية بمدينة كركوك حين تقاربت اعمارهم وتماثلت مشايرهم وتوافقت ميولهم نتعلق نحبوا اقراء الحياة وفاقها الجديدة ونفر من مصادير الثقافة بكل اتجاهاتها والوانها وتتواصل في ما بيننا سجلا وحوارا بما كان لنا من ارضية تضطرب فوقها وامكانات تثبث بتلابيبها .

كانت قراءة القصة والشعر احب الاشياء الى نفوسنا وكانت شهرة محمود تيمور كرائد للقصة العربية قد سمعت حثيثا لينا والى غيرنا من قبل في الوقت الذي تناهت الى مسامعنا اصداء اريحته فسي اهداء مؤلفاته ورواياته الى التراء الى معظم الحالات ...

من هنا كان الاتصال الادبي به في منتهى اليسر . وكان مجرد ارسال رسالة اليه كفيلا بضمأن جواب شاف منه مشغوعا ببعض من انتاجه بما عرف عنه من اصالة المحتد ومائة الخلق ورهافة الحس وبقطة الضمير الانساني .

كنت من اوائل من كتب اليه ...

اذ تلقيت منه جوابا يفصح عن اهتمامه بالناشئين واخذه يابدهم الى الافضل واسدائه النصح اليهم في فن القصة كذلك يدل على ايمانه بوحدة الثقافة العربية وضرورة تعزيز عراها وتمكين اسبابها . يقول في رسالته المؤرخة بالثامن والعشرين من ايلول ١٩٤٧ :

اعطاني من عقله وقلبه ومهد طريقي بما وسعه وبما اغدق علي من الطاف ادبية لا تنسى ..

كيف انسى وهو الذي نشر لي في اول عهدي بدنيا الادب « مقطوعة وجدانية عنائها » خواطر هائلة « على صفحات مجلة « العالم العربي » المصرية في شباط ١٩٤٩ ، لم اطلع عليها لتوني ، لمصادرة رقابة العهد الملكي المتعزز لها بسبب مقال سياسي نشره فيها صديقي الكاتب العربي وديع فلسطين عن « ما معنى الاعتراف باسرائيل .. » هذا المقال الذي ان كان بسدد احلامي الوردية يومذاك فانه دلني على صاحبه لاول وهلة ..

وكيف انسى ومحمود تيمور اغار لرسائلي المتنوعة ولتطلعاتي الثقافية الاهتمام المنشود وعلى نحو مستدام ، بينما عرفت من خلال خبراتي الادبية والداتية ادباء وعلماء ان لم تعوزهم المعرفة الرفيعة فامسا اعوزتهم الاخلاق الصحيحة .. وهل الاخلاق الا قبل العلم شئتم ام ايتم . ثم كيف انسى هذا الانسان الاسر بتواضعه ونبوغه وانا الذي تآثرت باقاصيصه ولفته فترة كانت من اشهى فترات عمري !!

لذا كان واجبا علي ان اهدي اليه مجموعتي القصصية الاولى المسماة « نداء الشوق » (٢) اعزازا لكانته وشخصيته الجذابة المتميزة واعترافا بافضاله علي واعماله الخالدة في ميدان الفن الاصيل .

حتى اذا ادركته النسخة الاولى من الكتاب بالبريد الجوي المضمون ، اسرع بكتب الي جوابا كله اصالة وروعة . يقول فيه : « اهنتك بمجموعتك القصصية الموسومة بـ « نداء الشوق » . فلقد تلتيتها بمشاعر الانبعاث بان يتاح للانتاج الادبي الخصب هذا المظهر من الاخراج وبان يتيح لقراء العربية بنشر هذا الانتاج ، التعرف على ابداعات الفتي في المجال القصصي .

ثم اهنتك ايضا بما وهب الله من نفس خيرة نبيلة .. اصيلة تحذوك على ان تكرم عارفيك ومحبيك فنتشيد بهم وتكر شانهم . وحقا هزني كلمة الاهداء التي وجهتها الي شخصي في صدر الكتاب واحسست الاعزاز بان يذكرني فراؤك وهم يقينون على كتابك المتع وهذه مثوبة تمنحني ايها بفضل منك مشكور .

واني اكتب اليك هذه السطور ولم افرض بعد مسن قراءة قصصك كلها بين دفتي كتاب يدفعني الي ذلك اني اتعجل الكتابة اليك والافضاء بمشاعري نحوك وسامعود الي استئناف قراءة ما لم اقرأ من القصص بل ساعيد قراءة ما قرأت منها . علي ان القدر الذي فرغت من قراءته يشغ من متناك القصصي وهو منحي يعالج القصة على هدى من التحليل النفسي وليس هذا التحليل النفسي الا كشفا عن العواطف وتعليل للاحداث واستخلاصا لحقيقة الصراع بين الرء وما يلبسه من شأنه وما ينتابه من حال وبهذه الخلصة وحدها يرجع

وهومها ولو بعض الشيء . وكان الاصطيف في ربوع سويسرا امتع شيء عنده واروع ، فقد مات بها نجله الوحيد « سعيد » قبل اكثر من ربع قرن ثم شاء ربك ان يعوت هو الاخر على ارضها في السابع والعشرين من آب ١٩٧٣ حيث توخاها في هذا العام بينما في العام الفائت آثر معاينة البحر ومناغاة الطبيعة على شواطئ الاسكندرية وفي كازينو « بترو » باللدات الى مشرائه : توفيق الحكيم ونجيب محفوظ وحسين فوزي ونقولا يوسف ... ولا ندرى نفس باي ارض تموت .. »

والطريف ان محمود تيمور ما ان يؤوب من رحلته وتستقر به الحال قليلا حتى بلوذ بمكتبته ويعكف على اوراقه ليخرج بعد ايام على القراء بكتاب « رحلتي » ان صبح التعبير وهو طافح بالطرائف والجدة .

وطالما رجوته زيارة العراق وهو البلد المضيف وله فيه عدد من اصدقائه والمحبين بادبه لكنه ان يعتذر لتابعه والوجاعه ويتألم في الوقت عينه لان يعجز عليه رؤية هذا القطر العزيز والالتقاء باحبته فيه . من هنا يقول في رسالته المؤرخة بالواحد من اذار ١٩٥٤ « اما عن سفري الى العراق فانه امنية غالية عندي وكان يودي ان اشرف زيارة هذا القطر الحبيب الي نفسي ككل بلاد العربية العزيزة ولكن ارجو ان تكون الفرصة مواتية ان شاء الله لنحظى بلقاء الاخوان في وطن له في قلبي مكانة واعزاز .. »

ثم كان من المقرر ان يحضر مع اعضاء مجمع للغة العربية الى بغداد للمشاركة في دورته التي انعقدت بها في عام ١٩٦٦ .

وفي اليوم الموعد بينما نحن في انتظاره في فندق بغداد والشوق يستبد بنا واذا بالصديق الدكتور مراد كامل احد اعضاء المجمع يخدش سمعي : ان الحوائل في اخر لحظة حالت دون قدوم محمود تيمور واحمد حسن الزيات .. لقد كانت الفرصة مواتية كما اراد محمود تيمور ... ولكنها ضاعت !!

عملت الايام المتطاولة على ترسيخ صداقتي الفكرية والروحية مع محمود تيمور ، وكان مسن جانبه يعدني « صديقا قديما له .. صديقا وفييا .. صقيا » . من هنا كانت مؤلفاته تتوالي علي علي مدى الاعوام حتى بت املك معظم هاته المؤلفات وهي مزدانة بكلمات الاهداء الرائعة ومعمورة بامضائه الواضح الكاشف عن نفس نقية شفاقة .

وعبر هذه الصبغة التي استغرقت ربع قرن من الزمان لم ابد اي تقصير في حقّه على نحو من الامناء . ثم كان لي شرف الكلام على ادبه مرتين (٢) . اضافة الى ما كانت رسائلي تنطوي عليه مسن حديث خاص وتقييم موضوعي لكتبه . غير اني وددت في اخريات ايامه ان اكرمه تكريما ممنوبا واراد اليه بعض جميله علي .. فقد

ليلا عجلت الى الهاتف اريد و لاقول له :
 - آسف على خروجي من الفندق ظهر اليوم
 لارتباطاتي الاخرى وعلى قدومك على غير سابق موعد ؟!
 - كنت في طريقني من مجمع القصة العربية الى
 المنزل فرغيت في ان اخرج على الفندق لعلي اجدك فيه
 (ومتابعا) :

- وهل اتصلت بالذكور طه حسين .. ؟!
 - لقد قابلته .. وكان الحديث معه طويلا ومتاعا
 لا يحويه كرور الزمان من ذاكرتي . كذلك قابلت توفيق
 الحكيم ..

- احسنت .. ولكن مقابلة توفيق الحكيم اصعب
 لانه لا يطمش الى الصحفيين .. ؟
 - لست صحفيا بالمعنى الصحيح . مع هذا فاللقاء
 معه بمكتبه بالاهرام كان داميا الى الابد والذهشة معا ؟
 - وهل تنفق على موعد اللقاء .. ؟!
 - وهو كذلك

وجاهني محمود تيمور في الموعد المضروب يتكئ على
 عصاه وقد ارتدى معطفا أزرق غامقا ، وعلا رأسه
 قلنسوة بيضاء يطل على العالم الصاحب من وراء نظارة
 سوداء سمكية .

بعد تبادل التحيات والقبيلات قدته الى غرفتي
 بالفندق لتفرق في حديث مستطاب يحلو ايراده في
 مناسبة اخرى الا اني سألته السر في سخائه المستديم
 في اهدائه شيئا من مؤلفاته الى القراء والى الذين
 يتصلون به ، ويكيون اليه .. قال رحمه الله : ان
 القاريء الذي يفسر لادبي الاعجاب ويقرأ كني باستمرار
 مقدرا ومهتما ثم مفضعا عن هذا كله على القرطاس ، لهو
 الخلق بان تهدي اليه الكتب . وهلل ثمة اعزاء على
 الاديب سوى القراء ثم هذه سنة مشيت عليها منذ طففت
 ازاول فنون الكتابة والقصة .

كان ذلك اول لقاء واخره !!
 اذكرني نعيه وانا بعمدنتي كركوك ...
 فتشغل لي وفي افق الذاكرة ذلك اليوم من ايام عام
 ١٩٤٧ ، فقد عرفت محمود تيمور فيه وتعرفت اليه ،
 وانا بكركوك ايضا ..

وتجل البعد الزمني .. ابن من الابعاد الاخرى ؟!
 هنا فرغت الى كتابة « عطر ودخان » لاقرأ فيه ما
 سبق ان قرأت من كلماته الرقاق الحكيمه : « فاذا سألت
 نفسي ماذا اريد بعد الموت ان يذكرني الناس به ؟ لم اجد
 من جواب صريح اركن اليه . الا اني ارجو ان يموضني
 الله عما فقدت ولا انشد غير ذلك من تعويض . فليقبل
 الناس في ما يشاؤون من خير او شر .. » .
 ولن يقول الخير الا المنصف ..

وحيد الدين بهاء الدين

بغداد

ميزان عملك الادبي ويسمو الى مستوى الادب الرفيع
 وعلى فرط اهتمامك بهذا التحليل النفسي لا يفوتك انك
 قاص اديب هدفك امتاع القاريء الى جانب تبصيره
 بالحقيقة وهنا يتكفل اسلوبك العذب الرقيق بان يناس
 القاريء وهو بصاحبك وبلقي اليك بسمعه وفكره جميعا .
 وفي هذا كله ما تهنا به اعظم تهنة ..

وبعد فاني باعث اليك في البريد نسخة من كتابي
 الجديد « طارق الاندلس » (٤) ولك ان اجمل تمنياتي
 واصفى مودتي .. .

في عام ١٩٦٨ قمت برحلة الى مصر . كان زهمني
 فيها ان التقي باصدقائي ومعارفي من الفكرين والادباء ،
 واحاورهم في هذا السبيل تتواصل حلقاته الفنية
 والوجدانية بيننا على ترادف الايام ..

بالضرورة كان من امنياتي ان اكحل نظراتي بصديقي
 العظيم محمود تيمور ..

عبر الهاتف وفي احدى الليالي كانت كلمات الترحيب
 تنساب من اعماق محمود تيمور ..

- هل لنا ان نلتقي ؟
 - وكيف لا نلتقي !

- ارجو ان اشرف بلياليك عاجلا .. ؟
 - لا .. انا الذي ساحضر الى الفندق للسلام
 عليك ..

- ولكنك متعب ؟
 - انت ضيف .. والضيف يجب ان يزاد (ومتابعا) :

- هل قابلت احدا .. ؟
 - بعضهم .. واود زيارة طه حسين ؟
 - زيارته صعبة لمرضه . والطريق اليه وعسر
 مسلكه ..

- ينبغي ان اراه ؟
 - حاول ان تهاتف سكرتيره الخاص لتحصل منه

على موعد معه . واذا اخفقت فاني على اسم استعداد
 لمعاونتك ؟ ..

- الف شكر ..
 وتصرمت الاوقات

وباتي محمود تيمور ظهر احد الايام الى فندق «اطلس»
 الذي كنت احل فيه على غير سابق موعد ولما لم يجدني
 ترك لي بطاقة جاء بها : « حضرت بنفسي لايحيكم راجيا
 لكم طبيب الامامة بيننا واهتمكم بسلامة الوصول » .

- ١ - انظر (عطر ودخان) لمحمود تيمور ط٢ ص ١٧٦
- ٢ - انظر كتابي (من الادب العربي الحديث) ط١ ص ٤٥
 و (نظرات في الكتب) ط١ ص ٣٦
- ٣ - نولى نشره اتحاد الادباء التركمان بالعراق عام ١٩٧٢
- ٤ - لقد كتب الراحل على الصفحة الاولى منه : (استجابة
 لثناء الشوق) اهدي الى صاحبه الصديق الكريم الاستاذ وحيد الدين
 بهاء الدين كتابي الجديد شكرا ومودة وتقديرا (..) .

يوم ذكرهما

الأم رافدة على سفاف الربو غراندي في الباسو تحت جناحي جبل فرتكلين والاب رافد تحت ظلال كنيسة مار الياس وفي هذب حرمون - راشيا الوادي

بكرمة بيت خالد الحب والذكر
بظل اب ما زال في حنية الصدر (١)
وخلى الاسى للقاصرين وللبكر
حبها السما وجه الملائك والظهور
ثوى مطمانا في رحيب من الصدر
جمال كالآ الكواكب والزهر
وقينا بها لدغ الهجيرة والفقر
قوافيه غنت قبل اشراقة الفجر
على ساكنيه يوم غيبوبة البدر (٢)
وحظ سراة الليل في مهمة قفر
وما زعزت ابيانه غير الدهر
على رغم ما في الطفل من لعب الفر
به تقي الافراخ غائلة القدر (٣)
اذا لم يوسد بين اجنحة النسر
واولادها لاهون بالكسر والفقر
تعيد صداه نغمة النهر والقمر
عصافير قد آوت الى جنة الزهر
ترأى لنا الخلاق في بسمة الثغر
وفي تلك الرؤيا منى الروح والفكر (٤)
ومن ... المضياف ساقية تجري
اذا سال السمار عمن
صبايا وفتيان من الاسر الفسر
تفرد لحن الناصرية والبسر
هما مصدر الالهام والمجد والفخر
اذا ذكرنا - فاحسا معبقة السر
بسر امين العهد في نهجتي تسري (٥)
اثارت لظاهها فطيرة الطبع للشر
لخمستنا في مهجر موئل العمر
بظلال مار الياس في حرم القبر
تجاوب اصداها الى ساعة النشر
رشفن قديما تفسر عنقوده العطر
بعجهما والذكر ينشده شعري

وكننا كمنقود العريشة خمسة
تقيم به ام رعى الله يومها
مضى قاصدا مغنى الرفيق مبكرا
وزوج كسرف الياسمين خللتنا
وقلبا كقلب الربيع عفة
وكبرا كحرمون الاشم يزينه
تظللنا في كرمة البيت دوحة
وكننا كمنظوم التشيد مخمسا
اطل على الدنيا وفي البيت عثمة
زغليل يكسو جلدها زغب القطا
على انه دام الموشح خمسة
على بعضنا هفت وختن اواصر
يقوي ضعاف الريش عطف خؤولة
بيوم ينام الفرخ فيه مضغضا
واذكر اذ آن القدوم الى العشا
امينا تنادينا وما اعدب النسا
سراعا ترامينا الى حضن امنا
نفى نغرها البسام وحشة والبد
تجلى بها من قمة « الشيخ » وجهه
وكننا وكنا كيف اتسلى زمانها
..... لا يصرف الخبث ...
..... تجمع حولها
تسود علينا بالادام زهيسة
ومما البر الا بالاميسم ووالد
لئن تهل الندمان ... سر من
اعدها ودبع الروح فهسي ودبعة
وهيت اعاصير الهروب بمحنة
فسارت بواقينا الى عالم غدا
لام ثوت في غرب تكسس وبعلها
صلاة السما والانبياء وخمسة
لتسق نرى بيتي سحائب طالما
تري اسمعان القلب مني خافقا ؟

(١) الصدر اسم موقع في راشيا حيث بيتنا. (٢) وفاة والدنا ١٩٠٢ - وقد كنت غالبا في المدرسة الانجيلية في دمشق. (٣) اشارة الى الحب الالهي الذي تلقينته واخوتي من المرحوم خالي ناصيف شاهين الدماس وقد تحوينا بعناية سموية. (٤) جبل التجلي حرمون هو جبل الشيخ. (٥) زهية ووديع ووديعه وامين اخوة الشاعر.

لحظات مع الشعر والشعراء

بقلم سالم علوان الجبلي

عمر الخيام

شهرة طبقت الافاق مشرقا ومغربا . وشعر عالمج اهم قضايا الانسان الروحية ، وكان مضربه اشد الاوتار في النفوس حساسية . ورجسلا ولا كالرجال ، فالانسان والحكيم والدستور والفيلسوف وحجة الحق ، كانت من القابه . وشغله الشاغل كان الرياضيات والفلك والفلسفة والهندسة . والطب كان بعض اعماله وان لم يتخذه مهنة ، ولو انه عالم السلطان « سنجر » السلجوقي الذي اصيب في صباه بالجذري . واللغة والتواريخ والفقه كانت بعض علمه .

في هذا الرجل كثر الجدل والخلاف ، فقد اختلفوا حتى في محل ولادته . فمنهم من قال : انسه ولد في « نيسابور » عاصمة خراسان . ومن قال : انه ولد في قرية « شمشاد » من اعمال « بلخ » ومنهم من قال : انه ولد في قرية « بسنك » من اعمال « استراباد » .

واختلفوا في تاريخ مولده اختلفا في تاريخه وشكنا وبقينا بين عامي (١٠٢٥ و ١٠٥٠ م) في روضة مقامه وعلو شأنه كثير في الماضي الجدل في معتقده متحدا وشنا ، فقيل : كافر ملحد . وقيل : فاجر مهتك زنديق . وقيل للرد : بسلا كان مسلما مؤمنا . ولكنه رد على كل ذلك ردا حازما حاسما بقوله : (لكل طائفة ظن في ، اما انسا فملك نفسي اكون كما اريد) .

واختلف المتأخرون في نسبة فمنهم من يقول : انه فارسي الاصل ابا عن جد . ومنهم من يرجع بنسبه إلى العرب متخذاً حجة من لقبه « الخيام او الخيامي » وكونه لحق والده من صناعة الخيام الشائعة في شبه الجزيرة العربية . وهو رأي بالطبع شديد الافتقار الى قوة السند .

وتضاربت الاقوال في مصدر آرائه وافكاره ، فقالوا يقول ، ان لزوميات المعري هي التبع في الاساس لرباعيات الخيام ، وان الخيام كان قد تعلم على شيخ المعري في افكاره وآرائه ومبادئه . وآخر يقول في رده : ان كان الامر كذلك ، فلم لا يكون الخيام قد افساد مثلاً من « جمهورية افلاطون » وقد كانت فلسفة اليونان في عهد الخيام منقولة الى العربية متداولة بين قرائها .

ولكنني ارى : ان ليس في رباعيات الخيام ما يمكن ان يكون قد اخذه عن هذا او ذاك رأياً ومبدأ ، ما دام الخيام هو من هو علما وحصافة وسعة افق ورجاحة حجة . وما الغرابة في كون افكاره وآرائه ومبادئه اصيلة ، وهو القائل : « اللهم اني اعرفك على مبلغ امكاني فاغفر لي ، فان معرفتي اياك وسيأتي اليك » . والكون ، بعد ذلك ، كتاب مكتشفة صفحاته لمن كان يملك بصرا وبصيرة قادرين على استيعاب وتدبر ما بقرا فيها ، وقد تتفق الآراء ، بعد ذلك ، - دون ما سرقة - وقد تختلف .

ذلك هو ، ابو الفتح غياث الدين بن ابراهيم الخيام الذي ولد على قول بعض الروايات حوالي سنة ٤٣٣ هـ (١٠٤٠ م) وتوفي حوالي سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣ م) . ودفن بمقبرة الحيرة « التي نيسابور » التي كانت على كل حال موطنه وموطن اهله ، واليهما كان ينسب . هذا عن الشاعر ... اما عن الشعر : يقول احمد رامي في ترجمته رباعية الخيام :

زخارف الدنيا اساس الالم
وطالب الدنيا نديم الندم
فكن خلسي البسال من امرها
تكل ما فيها شقاء وهم

كن خلي البال من امر الدنيا ، نصيحة ما اغلاها ، فهي لينة قيمة دون شك ، ولكن هل اصاب قائلاً هذا الحقيقة في كبدها ؟ كما يقولون . ربما خامرنا الشك في ذلك ، نخلو البال اطلاقاً ، ربح لا يمكن القبض عليها ، والا فاي عاقل حساس في هذه الدنيا « الدنيا » كما صنفها الامام علي ؟ يمكن ان يكون خلي البال ؟ واذا امكن ان يكون امرؤ ما خلي البال من امر الدنيا ، فهل يتركها ابتائوها - الذين هو مجبر على العيش معهم دائماً - ان يكون ؟ والناس اصل شقاء الناس . يقول عبيد الرحمن بن حسان بن ثابت :

وان الذي يصي صبيح سالماً من الناس ، الا ما جنى ، لسعيد هذا عن خلو البال اطلاقاً ، اما عن خلو البال من امر الدنيا لكونها « كل ما فيها شقاء وهم » فهذا امران متناقضان لدى الواقع تمام التناقض ، والا فاي شقي مهوم يمكن ان يكون خلي البال ، الا ان يكون مجنوناً ؟ والشقاء والهم هما نفسهما كدر الخاطر في الاساس . ثم ان خلو البال ليس بالامر الهين الى درجة ان تضغط ، متى تشاء ، على زر من الازرار فيكون .

والذي اراه ، وقد لا اكون مصيباً : ان فلسفة الخيام في الاصل تركزت على ان الحياة مع التفكير فيها ، شقاء . ويجعلها في قوله :

نهاية الدنيا فناء فشن فيها طليفا واضربها عدم
وهي نفس فلسفة المعري التي يجعلها في قوله :
تعب كلها الحياة فها اء جب الا من رغب في ازدياد
ولكن الاختلاف واضح بين نظرتي الرجلين الى

عاليه

ويمر اليوم لا نعلم كم كنا جلوسا
لم نعد نبصر لا نسمع الا يا حبيبي

كم غنمنا غفلة الدهر ولهو الحادثات
فاختطفنا من يد الايام اشهى التفحات
وجنبنا كل دان واطرحنا كل آت
وسقينا مزرهر الاحلام احلى النغمات
سوف لن يبقى سوى الليل وهمس الذكريات
وبقايها اغنيات غالها البعد حبيبي

ايه « عاليه » ايها وجهنا من الغلد جميل
صبحك الفتان قد بات بعيني اصيلا
لم يعد كاسك يسروي بين جنبي غليلا
كلما ايقنت انسي مزمار عنك الرحيلا
كيف لي ان اهجى الروض واشتاق الطليلا
ورياضي بين خديك على البعد حبيبي

خليفة الوقيان

الكويت

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

كل شيء ها هنا ضاع تقضى .. وتفير
وامضى ما كان بالامس من الايام اكبر
سكرة العصفور في الروض اذا ما الصبح اسفر
وارتعاش الزهرة النشوى عليها الطل نور
ونديف الثلج في « عاليه » هونا يتحدر
وانا احضن عينيك بروحي يا حبيبي

وطريق طرز الثلج وقد سرنا اخضراره
وعليه خلع الجدول من شوق عذاره
ومضى يرقص نشوان وقد حل ازاره
وخلا الدرب فها من سائر ضل مزاره
غير اننا لم نزل ننشد هاتيك المفارة
وطريقي راقد ما بين جفتيك حبيبي

رب كهف دافئ يأسر في الحسن النفوسا
قد اتيناه نروم النار كم كنا محبوسا
كم تساقينا به من خمرة الانس كؤوسا
واذنا بيننا من كرم لبنان انيسا

والعري نفسه كان يمكن ان يتبع الطريق الثانية
لولا المأساة التي اسلمته الى الياس ، الا تراه يقول :
« احب الدنيا كأنها تجني ، والفريزة عن الرشد تدبني .
احب الدنيا وألنها ليست في . وقد بنست من بلوغها ،
والياس مريح . فلام التشوف والفضال ؟ » . ويقول
العري كذلك :

شقينا بديننا على طول ودعا فدونك مارسها حياتك واشفها
ولا تبدين الزهد فيها فكلنا شهيد بان القلب يفسر عشقا
بقي شيء آخر لا بد من اخذه بعين الاعتبار وهو :
هل حق ، ان الحياة كلها شقاء وهم ؟ وهي تخلو خلوا
تاما من ابة لحظة من لحظات السعادة والبهجة والمنعة !!
امر ، ان كان واقعا حتميا ، تكن الدنيا حقا ، لا تستاهل
ان تعاش حتى ليوم واحد ... فهل هي في الحق كذلك ؟
هذه هي الفكرة التي غرق فيها رجال الفلسفة منذ القدم
ولا يزالون .

سالم علوان الجليبي

البصرة - عراق

التقلب على هذا الشقاء المتعب الذي كان احد المحبين
هو الطريق الوحيدة التي براها « العري » مؤدبة اليه ،
حين يرى « الخيام » الانسجام مع سير الامور بقلب
متفتح لمهاج الحياة ، هي الطريق الاصلح .
واري ان « ابا ماضي » كان ناظرا الى هذه التبعة
« الطربة » دائما ، في قصيدته التي مطلعها :

ايهذا الشامي وما بك داء كيف تقدر اذا غدوت عليلا
والتي يقول فيها :

هو عبد على الحياة ثقيل من يقن الحياة عبثا ثقلا
تتمتع بالصبح ما دمت فيه لا تفن ان يزول حتى يزولا
ومن هنا كان يمكن ان تكون هذه الرباعية الخيامية ،
مع الحفاظ على اطار رامي ، على الوجه الآتي :

زحارف الدنيا اساس الالم
وطالب الدنيا نديم الندم
فكن خلي البال من امرها
الا اللذات والال نعم

ثم أكد لنا بعد عملياته ، ان طول ذلك الهر ، بعد عام ، سيكون ثلاثة امتار او اربعة او خمسة ، وفرحنا ، ولا نلام اذا فرحنا ، لاجوبة من اعاجيب الزمان ، نحن صنعناها .

وتوالى الايام ، فلم يعد الصغور ولا العصفوران ولا الثلاثة تكفيه ، وكان يبدأ بالوفاة بعد الانتهاء منها ، ولو استطاع الكلام لقال « انتم تدعون انكم من العرب الافحاح ، فما اكذبكم لقد كان العرب يشبعون الضيوف ، وكان واحدهم لا يتورع عن نحر ناقته الوحيدة ليطلع رجلا زاره ، وها انتم لا تقدرن على اشباعي انا ، وأنا هر .. »

وخفت ان يفضحنا في عالم القطة ، وان يسقط مقامنا - نحن ابناء آدم عندها - فنقدونا نائي له بالاحرام والخضر والفواكه . فيجلس حضرة حولها او حيالها ، فلا تسمح وجهك حتى تكون « الارض قفراء والمرار بعيد » ويتنفخ بطنه ، فيصبح كالخاية ، فلا يتمكن من الانتقال من مكانه لتقله ، فتتناول ثلاثة او اربعة - على حمله الى فراش القش الذي اعدناه له .

ويبلغ مبلغ الهسرة ، فحسنت هيئته تحسنا ظاهرا ، وبدت على حركاته دلائل الخفة والرشاقة ، وطال شارباه وقسا شعرهما . اما اخلافه ، فكانت رضية منتهى الرضا ، فاسمكم من ذنبه وشده اليك فلن يحسرك ضدك ساكنا ، وارفعه عن القضا من اذنيه ، فهو يتأملك باسماء ، مدركا انك تربد ملاعبته .

وكانت جلسته المأثورة ان يمد قوائم الامامية بعد ان يطويهما عند ركبتيه ، وان يسقط قوائمه الخلفية الى الوراء ، ويجعل بطنه على الارض ، وينفض عينيه او يتظاهر بانه اغمضهما ، وان تبدأ بتسريح شعره بكفك بلطف ، فان سكنت ، بعد دقائق ، فتح عينيه ، وشجعت نظراته على المضي في عملك هذا .

ذاك ، التهمناه مهما جر وراءه من الضرر ، ونحن نردد « مزمرون في الدنيا ، مطلوبون في الآخرة » ومن كانت هذه حالتهم كيف تعيش الجردان في دورهم ؟

واعود الى الهر ، فاقول ان طراءة عوده لم تكن تبيح له ان يأكل مما ناكل ، فاشترينا له الطيب ، ولكن مل منه بعد اسبوع ، وبسات ينظر البنا نظرة العتاب حين يرانا امسكنا آتية الطيب . وتشاورنا في القضية - نحن والجيران - فقررنا ان نرفع رتبته اذ لم يعد طفلا ، وقال لنا احد الحاضرين - وهو يفهم جيدا لغة الحيوانات - ان الذئب ما يستلذ به الهر هو لحم العصافير « غير البائت » ، فانفقنا وفريقا من



ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhr.it.com

بقلم الياس قنصل

الصيادين على ان يقدموا لنا كل يوم عصفورا او عصفورين .

واخذ ذلك السنور شبب ، وكان يكر جسمه على مراء العين ، وكنا نقيس طوله في المساء من قمة راسه الى طرف ذنبه ، ثم نعود الى هذا القياس في الصباح التالي ، فاذا هو قد طال ما يعادل اصبع او اصبعين واثني يماسك دفاتر بارع فحسب لنا كم يكون طوله وعرضه - بالنسبة السابقة - بعد سنة ، فاعمل الرجل ذكاه وجمع وقسم وشرب وطرح



اننت تعرف السبب الذي حملنا على ان ننبهاه ؟ .. ولا انا . فقد كان ابوه حيا يرزق ، زعامته ميسوطة على ابناء جنسه ، لا يخالفون له اشارة ولا يعصون امرا . وكانت امه قوية رشيقة ، لا ينقض عليها يوم دون ان تزور صواحبها ، وتعود الى البيت ساعة تشاء . وكان له اخوة صغار وكبار حسبوا المنازل - جميع المنازل - بعض ممتلكاتهم ، فاتخذوا السطوح ملاعب لهم ، فهم ينتقلون من سطح الى سطح دون ان يخفوا باحتجاج اصحابها .

ولم تكن هيئته من الجمال بحيث تسترعي الانتباه ، فله عينان صغيرتان مدورتان تشبهان المدراكل التي يلعب بها الاطفال ، وله رأس مربع ، او وضع في علبه لما ترك في جوانبها الا فسحة صغيرة لمرور الهواء ، وكانت مشيته بطيئة كان خطواته جواهر يمن بهما على الانسانية ، فهو يزور كل واحدة ، وبأسف لاضطراره الى ارسالها .

ولكننا على الرغم من كل ذلك ، تبنيناه ، او بعبارة اصح : جئنا به الى الدار التي نسكنها ، واعدنا له مكانا فيها ، واطفونا له حنانا يمكن توزيعه على عدة اطفال .

والغريب ان امه لم تعب بغياها ، ولم تسأل عنه ، وكان شريك حياتها اقل اهتماما بالامر .

هذا هو الهر الصغير الذي طلبناه من جارنا ، فقدمه لنا . ولم تكن غائبا من تربته ان يصطاد القفزان ، فلا قفزان متنا . اقول ذلك لا زهوا بل لجلاء الحقيقة ، فنحن لم نربط بعد بهذه القيود التي يسمنونها عقود الزواج ، ومن البديهي ان يكون اكلنا ، غالب الاحيان ، خارج الدار ، وان اكلنا فيها لنداع جوهري اجربنا الحسابات ، واقمنا المقابلات وعابرها جوعنا بالاكل الذي نطبخ ، فلا يزيد فضلة من الطبخ ، مهما قلت ولا كسرة من الخبز ، مهما صغرت ، فاذا زاد شيء من هذا او

لا بد ان يكون القارىء ، قد سمع ، بالعداوة التاريخية بين الكلاب والهررة ، وعاين تخفهما للانتفاض على بعضهما اذا التقيا صدفة او قصدا ، على ان هذه القاعدة لم تكن تشمل هزنا المذكور ، فسيان لديه اراى كلبا ام رآك ايها القارىء العزيز ، وعدم مبالته هذه جعلتني اعتقد انه كان في ذلك الوقت ، فيلسوفا ، وفلاسفة الحيوانات كفلاسفة الناس ، لا يفرقون بين مخلوق وآخر لانهم كلهم من حمأ مسنون .

وكان من عادته ان يجلس جلسته تلك ، على باب الدكان ، وهو ساكن لا يتحرك ، ولكم تمنيت ان يتاح لي الاطلاع على افكاره وهو في تلك الحالة ، ولو بسنة من عمري ، ولكم ناديت باسمه ، وهو على الباب - وكان يعرف اسمه - فالتفت الي ، فان شاهد في يدي شيئا للاكل ترك مكانه ، وجاء السى راكضا ، وان كانت يدي فارغة ندم على التفاته الى وليت موضعه .

ولم ينقض على وجوده عندنا الا شهر ، حتى كان يعرف سائر مخايب البيت ، وكان كل اسبوع ، بغير المكان الذي يقيم فيه شأنه في ذلك كالمسلطان عبد الحميد الذي كان ينام كل ليلة في مخدع من مخدع يلذخوفا من ان يفتاله مراقب . ولم يكن من الصعب علينا ان نسجبه من مخبئه ، فلم يكن علينا الا ان نأتي بسكينتين ، ونشدهما على بعضهما فيحدثان الضجة التي يحدثها القصاب وهو يجرد اللحم عن العظم .

وكثيرا ما جربنا ان نتغافل عن ايوانه في احدى الغرف ، في الليل ، فكان يذكرنا بوجوده بموائمه المتواصل . وقد تركناه ليلة ، عمدا ، في الخارج ليعتاد على عراك الحياة فاذا بانين يفتت الاكباد ، بعد نصف الليل ، وصراخ هو صراخ الاستجداد ففتحتنا الباب ، واشعلنا الضوء

فراينا المسكين يدخل مسرعا ، وقد بدا على احدى عينيه انس زربة عنيفة ، لا بد ان تكون من برائن من هو اقوى منه ، فاشفقنا عليه ، واعتنينا به الى ان ادرك الشفاة .

وكان يجيبه الى انه يستغيث ، حالما استفيق انسا ، في الصباح الباكر ، فيرافقني السى المطبخ ، وبشرع في التحديق السى ، فأعرف انه يريد الاكل ، فافتش له عمسا يأكل ، واقدمه اليه ، فينتهي منه ، ويجلس بين قدمي ، وقد لف بعضه على بعض ، فان حاولت ان آخذه معي في نزهة صباحية ، ايسى ان يرافقني ، وفضل ان يظل في البيت كناسك يتعبد من رؤية الناس .

وفجأة تغيرت اخلاقه كل التغيير فاصبح لا يطيق ان يلاميه احد . وبات تغيب عن البيت ساعات طويلة في النهار ، فاذا جاء الليل رفض ان يايى الى مكانه في الغرفة وبقي خارجها وضعت قابلية الاكل عنده ، فقلدا كنتي ببعض ما تقدمه له ، وبدا الهول عليه ، وترك مكانه المختار في باب الدكان ، ولم يعد لصوت المسكين ذلك السحر في سمعه . واذا ناديتاه باسمه لم يلتفت اليها ، فان الحنا بالنساء تأملنا وعلى وجهه سمات العتاب الصريح على ازعاجه .

وحسينا للامر الف حساب . ماذا اصاب المسكين ؟ ابغته نبا عن موت احد اقاربه ؟ كلا ، انه متقطع عن زيارتهم ، وهم يقابلونه بالمثل . ايتخسنى ان لا يدوم هذا النعيم الذي هو فيه ؟ كلا ، انه واثق اننا لن نندم على الاهتمام به .

وخشيننا ، بدورنا ، ان يشاهده الناس ، - ومنهم من هم من جمعية الرقيق بالحيوان - وهو على ما هو عليه من الضعف ، فيكون من ذلك ما لا ينفع بعده الندم . واذا مات عندنا ؟ الا يكن دمه في رقابنا ؟ والدم ثقيل كما يقول العامة فاخذناه

الى طبيب ، وعرضناه عليه ، ففحصه باعنتاء ، وراح - ككل طبيب عصري - يسأل عن البيشة التي يعيش فيها ، ويستفسر عما اذا كان احد من اسلافه - اسلاف الهر - قد اصابه داء ، فاجيناه قدر ما نعرف ، فزم ما بين عينيه ، واعلن رايه وخلاسته ان القط لا يشكو مرضا من الامراض الحسية ، فقلبه « صاغ » وضغط الدم معتدل ، واعصابه عادية ، فعملناه من جديد ، وعدنا به الى الدار وقد قررنا ان نتركه السى ان يرجع من تلقاء نفسه الى ما كان عليه من المرح السابق .

وانقضت الاسابيع . وكنت في ليلة نائما ملء عيني ، فابقظتني حركة متواصلة في فحة الدار ، فانصت . وظلت الحركة تتحرك .

انرك الفراش ، وانفض ؟ لا شك ان هناك لصا يحاول الهرب بعد ان سرق ما سرق . غير اني ابعدت عن خاطري هذا الخاطر ، وانا اقول لنفسي : ان يكون الصوص عديمي الذوق الى درجة يسقطون فيها على ، ويتركوا اصحاب الاموال الضخمة سائمين من زيارتهم .

وقالت لي نفسي : - ولكن هؤلاء الاغنياء يحافظون على اموالهم كل المحافظة ، ولكل واحد منهم صندوق من الحديد المصنوع لا يزحزحه مائة منك ، واقفالها ذات اسرار يعجز عن حلها الراسخون في العلم ، ناهيك عن ان جدران منازلهم محاطة بالموجات الكهربائية فمن يقطعها ؟ اما انت ، فانت من كل ذلك ؟ اتفض من سريرك واقبض على هذا اللص الذي يحاول سرقتك ، وسلمه الى دائرة الشرطة . اتفض حالا ، فستشكر الضفص غدا صورتك ، وتقدمشك مثلا للجرة ، ومن يدري ؟ لعل دائرة البوليس بعد ان تشاهد ما فعلته

كس جميلًا

لا تفرق شيئًا من نظرات العشاق في
الروايات السينمائية .

اذن ... هذا التغير اذى اصاب
المسكين هو نتيجة هيامه بهذه
الهرة ؟

ولم اشأ ان اعكر عليها صفاءهما ،
فعدت الى سريري .

واستغقت في الليلة التالية على
الحركة ذاتها ، فدفعني الفضول الى
مراقبتهما . فاذا هو قد دعاها الى
الطعام ، وكنا في ذلك النهار - على
خلاف عادتنا - قد طرحنا فضلات
عديدة من الاكل في صندوق
القمامات . واتاهها بقطعة من اللحم
ووضعه امامها ، فابتسمت له
شاكرة من صميم قواها ، وكانت
تقطع منها لقمة ، وتركها امامه ،
فيفعل هو مثلاً .

وتفقدناه في يوم ، فلم نجده ،
فدعونا له بالنجاح التام ، ونسيناه .
ودارت الارض دورة طويلة
يسومنها سنة ، ودعنتي سيدة
نبيلة الى زيارتها ، ففعلت . وما
اشد ما كان عجبى حين رابت الهرة
البضاء هناك ، وما هي الا هنيئة
حتى جاء زوجها - زوج الهرة لا
زوج السيدة - فاذا هو هنا .

وعرفني في الحال ، بيد انه خاف
ان ارجع به الى دارنا ، وهو يعيش
الآن في منزل ارستقراطي ، فالسجاد
هنا يملأ الارض ، وليس عندنا نحن
الا الحصير القش ، فعاد ادراجه
مسرعاً بعد ان حذجني بنظرة تحد
وامتنان .

فقلت في نفسي :
- الله ، الله يا ذنباً حتى
الحيوانات يغشي الفسرام على
عينيتها ؟ حتى الحيوانات تبطرها
حداثة النعمة ؟

فقلت لي صاحبة الدار :
- مالك تهر راسك ؟
فاجبتها :
-

عاصمة الارجنتين الياس قنصل

وحكمة الدين فيها جوهر الدين
وجنوة الحرب من صنع الشياطين
سبل الهداية او عون المساكين
الناس ، للعلم ، في شتى الميادين
حب الفضيلة او اسعاف مسكين
ولا يعظمهم منح النياشين
يسعى ومسلكه بالفين والشين
او من تحدر من سبط السعادين
واصبح الحب في ايدي المجانين
بالعلم بالعقل او دفع الملايين
والله البسه بسرد الميامين
وليس اليوم اصوات الحماسين
وزارح الشر مرذول كفايين
تلك الارومة تجري في الشرايين
والشر والقر من طبع الثعابين
وانشق شعائل من ورد وسرين
والحب كملها بالمعطف واللين
فالحب فيه جمال الله والدين

فيليب لطف الله

http://www.ajebha.Sakhrit.com

الفخر بالعلم لا يجمع الا الذين
مالئك الناس من عاش السلامهم
وعاقل القوم خير الصنع ساد به
وقيمة المرء ما يسديه من خدم
فالناس تكرم اهل الفضل يدفعهم
وليس يرفعهم في رفعهم نصيبا
ولا بمشتغل في حقل اوسمة
فلا يمثل شعباً من به عوج
حب التظاهر اعشى كل باصرة
اجل من منحوا بالعدل اوسمة
او كان حامله شاعت مآثره
لا يرفع الثوب من اندار لابسه
فصانع الخير مشكور بفعلته
والاصل كالطيب معوان لصاحبه
والفضل شيمة من في اصلهم شمم
فاخطب صداقة من طابت مناقبتهم
ان الحياة جمال النفس زينها
فكن جميلاً محباً صادقاً ابداً

سان بولو - البرازيل

منها المسدس ، وكان الصدا قد
علاه ، وتوجهت الى حيث الحركة
بخفة .

وكان القمر يرسل انواره الى
الارض كأنه فانوس توجهه يد
الرحمن الى فسحة الدار لترتسي
مكان اللص .

ولكن ... لم يكن هناك لا لص ولا
من يحزنون .

بل كان ... الهرة - هرنأ - .
ولم يكن وحده بل كانت الى جانبه
هرة بضاء جميلة ، تبدو عليها
مظاهر الترف .

وكانت ترو الى هرنأ رنة الحب .
وكان هرنأ يوجه اليها نظرات

تعرض عليك وظيفة عالية ، فتؤمن
هكذا على مستقبلك ، وتمهد لاولادك
الطريق - طريق النجاح في الحياة -
ولا تنس ان للوظيفة المذكورة
تقاعدا ، فلا تصل الى ابواب
الشيخوخة حتى يكون راتبك
محفوظاً ، فتترك العمل وتصرف
الى اتحاف القراء بادبك الرفيع ، او
تشتري لك بستاناً وتعنتي به ، الا
تحب الزراعة ، او تقضي بقية
ايامك هائلاً بلا عمل ، انهض ،
انهض .

واقنعني نفسي ، فنهضت
بهده ، وليست الثياب التي
لا تمتنعني من الرقص وراء اللص ،
ومشيت الى الخزانة ، فاخرجت

يعبرون عن التمزيق الفكري والتخلف الحضاري ، فسي أعمال ادبية تفتقد - فسي بعض الاحيان - الرؤية الصحيحة ، وترتمي - في احيان اخرى - فسي احضان اليأس والتشاؤم . وكان تقييمنا لهذه الاعمال ، هو مزيد من تسليط الضوء على الحالة النفسية التي كانت نتيجة مباشرة لهزيمة يونيو ١٩٦٧ .

وشارك المسرح بمسرحيات تنسم بالخطابة وافتاقة النيام ، بأسلوب مباشر يفتقد الحكمة المسرحية احيانا ، ويتسرع في نمو الشخصية احيانا اخرى . كما لجأت بعض الاعمال الى الرمز ، لكنه لا ينتمي الى الرمزية بمعناها الفني الابحاثي ، فقد اكتفت هذه الاعمال بالرمز لتمثيل ادوار لشخصيات تعيش في واقعنا السياسي ، حتى انني واصدقائي كانت تستهوننا دائما الكشف عن صاحب الشخصية في واقع حياننا !. مثال ذلك ما قدمه المسرح في مسرحية « السامري » (١) لسعد الدين وهبة ، وكوميديا اوديب « انت اللي قتلت الوحش » لعلي سالم .

في غضون السنوات الست ١٩٦٧ - ١٩٧٣ لم نحاول انماء الفكر العربي او تقييمه ، ولم نحاول ابراز الشخصية العربية الصامدة ، وصولا الى مستقبل يستطيع الانسان العربي صياغته في صورة جديدة مثمرة . لكننا شاركنا في اشاعة اليأس ، ولم تكن هزيمة ١٩٦٧ الا مشجبا نفاق عليه كل اخطائنا . فكما يستنفر النصر الامة على مواصلة السير في طريقها ، كذلك الهزيمة ، بل اكساد اقول ، ان الهزيمة هي البداية الحقيقية لميلاد الامة ، اذا همت درس الهزيمة واستخلصت منه ما تراه مقبدا للتفويض من كيوتهنا . على أية حال ، فليس علينا الا ان نقر ما كان ، فقد عجزت الهزيمة ان تبعث في عقل المفكر العربي شيئا جميلا ، او تدفعه الى التفكير الهادئ . وكان الاصدقاء والاعداء على السواء ، لا يصدقون اننا سوف نهض من كيوتهنا ، ونواصل السير الحثيث في الطريق الشاقة بآباء وشرف . وكنا نحن اكثر الناس تشاؤمًا ، فاكثرتنا من تبكيك النفس ، وتجسيم العيب .

وفي الوجه المقابل لذلك ، كنا ننشئ فكر العالم بحثا عن الحقيقة ، وبدنا نقرأ ما يكتبه العدو ، وكان هذا الانفتاح نافذة ثقافية جديدة فتحناها لنسا الهزيمة . وارتفعت اصوات تنادي بالانفتاح على كل المذاهب الفكرية ، وتنادي بان يعرف الانسان العربي كل ما يكتب عنه . وكان الانفتاح الثقافي - برغم انه انفتاح محدود - الا انه اعطانا قدرا من الفهم لمعايير كثيرة من وجهة نظر اخرى غريبة علينا . وبعد ان كنا نلهث وراء شعارات محدودة بأصحابها ، اصبحنا نجوب الآفاق والدروب وفي بدنا مصباح ديريوجين باحثين عن الحقيقة .

١ - احب ان ايوه هنا بالودر الخالد الذي قامت به المثلة الطليعة « سحابة ايوه » ، وكانها قلب مصر النابض يستنفض الهمم ، ويستنفرها الى القتال .



حسني سيد ليبب

حرب الكوبر وانفطاسها على الادب

بقلم حسني سيد ليبب

في السادس من اكتوبر المجيد ، سطر التاريخ صفحة مجيدة للبعث العربي الذي ابى التردى في مهادي اليأس . حيث انطلق المقاتل العربي كالمدار يحطم اغلال الخوف . وكانت صخرة المقاتل العربي - بسل صهوة الشعب العربي - تتويجا للسنوات الست العجاف التي عاشها وطننا صامدا امام عدوه الذي يحاربه نفسيا واعلاميا ، حتى بات العرب يصعدون ما يقال عنهم ، فاهتزت ثقتهم بقدراتهم على الفعل ، وهي مفتاح كل تقدم حضاري .

لقد نالت هزيمة الخامس من يونيو من قدرتنا على الفعل الايجابي ، واخذنا نعيد تقييم انفسنا وتجسيم عيوبنا ، وقد بالغنا في ذلك . وبقدر ما يكون مفيدا ابراز العيوب ومعرفتها ، الا ان الاغراق في ذلك قد يؤدي الى فقد الثقة بالنفس ، لا سيما اذا اقتصرنا على النقد المرير المستمر دون الاستفادة منه في فعل ايجابي يعمل على تغيير هذه الحالة النفسية . وكانت تلك الحال خطوة ثقيلة في طريق اليأس ، ولا ينكر احد اننا في احيان كثيرة كنا نعاني التآزم النفسي ، وبات المثقفون - وهم شريحة من شرائح المجتمع ، بقدر ما يؤثرون في الفكر العربي ، فهم متأثرون بالتآزم النفسي - بات المثقفون

وقد شدني كتاب « ممنوع من التداول » للاستاذ محمود عوض . ومنذ اول صفحة وددت لو اقفز الى سطور الختام واستوعب كل مسا في الكتاب في لحظة خاطفة ! . ذلك اني وددت ان اعرف وجهة النظر الاسرائيلية في حرب الياام الستة كما يسمونها . والكتاب يعرض ملخصات لبعض الكتب الاسرائيلية من هذه الحرب وعن تكوين الجيش الاسرائيلي . وهذه الكتب متنوعة من التداول في البلاد العربية . وقد لخص الاستاذ محمود عوض هذه الكتب ، ولا شك انه في هذه العجالة قد اغفل الكثير . لكنه قد نقصا شديدا في فهمنا لعقلية العدو الذي نواجهه . وقد استخلصت من قراءتي لوجهة النظر الاسرائيلية عدة حقائق هي :

— اوقع الاعلام الانسان العربي فسي اوهام اضرتة ضررا بالغا . فالبيان في تقدير التفوق العسكري لاسرائيل قد رسخ في الاذهان التي ترجمته الى ان قوتنا العسكرية غير قادرة على الصمود امام تسليح اسرائيل « المتفوق دائما على العرب ! » . كما تردينا في اكاذيب — انشاء حرب يونيو — عن سير المعارك . . حتى ان مروجي هذه الاكاذيب ، وقعوا في اسرها وصدقوها ! . كما وضعنا مساندة امريكا لاسرائيل كحجر عثرة امام ارادة الامة العربية في صنع النصر .

— وكان يمكن للانسان العربي ان يعرف اين يضع قدميه ، او عرف الحقيقة كاملة عن العقلية الاسرائيلية . فاغلاق الباب امام الفكر الاسرائيلي ، يعوق الفكر العربي في ان يواجه الموقف بوضوح ، مما جعل المثقفون العرب يتردون في اوهام حول اسرائيل ! .

— وقد اعلنا الحرب على اسرائيل اعلانا كلاميا ، دون فعل يؤازر الكلمة ويعطيها قيمتها الحقيقية . وكان هذا احد اسباب هزيمة ١٩٦٧ .

— وقد استطاعت اسرائيل ان تفتصب اراض جديدة عام ١٩٦٧ ، لا سيما وان العرب كانوا في اسوأ حالاتهم ، وفي مصر حدثت كارثة الطيران ، والتباس الاوامر العسكرية الصادرة الى القادة وما الى ذلك مما يعرفه العسكريون .

هذه بعض الحقائق التي استخلصتها من الكتاب . وهناك حقيقة اخرى اهم من ذلك بكثير ، وهي ان ارادة العربية ، رغم كل شيء ، لم تنكس ، ولم تقهر ، وان القدرة العربية على التحرك لمواجهة الشاملة ما زالت كامنة .

لم استشعر من قراءتي لهذا الكتاب بتفوق اسرائيل ، او بقدرات خارقة للجيش كما شاع بين الجماهير العربية ! . وانما شعرت ان العدو ضربنا فسي اماكن ضعفتا ، واننا نحن اصل السداء ، وما صنع اسرائيل واعطاها القوة سوى التمزق العربي ! . واحسب اننا قد بدانا نفيق من هذا الكابوس

المخيف ، كابوس الجهل بالعدو ، والتشكك في قدراتنا . . واصبح لزاما علينا ان نضع الارادة العربية موضع اختبار لدى صلابتها وتأثيرها . وقد لوحظت في الآونة الاخيرة نزعة جديدة تستهدف التفكير العلمي المنظم ، والبعد عن المبالغة والتوهول ، وتقنية الجو العربي . . وبدأ الاعلام العربي يتحدث بلهجة هادئة متزنة .

وقد تجلت الارادة العربية في السادس من اكتوبر ١٩٧٣ المجيد ، يوم حملنا قدرتنا وقررنا مواجهة العدو المتعجرف . وانطلق جنود مصر اليواصل يعبرون القناة ، واصبح هذا العبور حقا عبورا تاريخيا ، يتجاوز الهزيمة . . ويصنع النصر . . عبورا عبس جسور الامل التي انتشلتنا من هوة اليأس . وفي الجولان اندلعت الشرارة تبشر بالنصر .

وبعد حرب اكتوبر ، جاء دور المثقفين . واصبح الالتزام بشعار « اعرف عدوك » امرا واجبا ، واقتصد بهذه المعرفة كل معرفة جادة وموضوعية تبرز ايجابيات العدو وسلبياته . انه التزام موضوعي ، بعيد عن الهوى . والتفكير الموضوعي الهادئ — حتى فسي اتون المعركة المتهب — هو وحده القادر على صقل العقل العربي ، وفتح مداركه نحو آفاق اللد المشرق .

وفي غضون اكتوبر المجيد ، كنت احدث نفسي كثيرا عن دور الاديب في المعركة . وادركت ان هذا الدور ليس وليد احداث الساعة ، ولكنه الدور الذي يلتزمه الاديب منذ حرب ١٩٦٧ ، بل يتجاوز هذا التاريخ ، ويمتد فسي الماضي حتى عام ١٩٤٨ وما قبلها بقليل . لكن الدور يتجدد وتثقل تبعاته ، ويتعمق مفهومه .

بعد هزيمة ١٩٦٧ تمزق الفكر العربي ، وضاع في دروب اليأس وسرايب الكآبة . وحين يستصرخ الكلمات ، يلجأ الى الخطابة السياسية ، والشعارات الساذجة . وحين يختار الرمز وصولا الى ايحاء فني ذي سمات خاصة ، يتردى فسي القموض او المحاكاة لشخصيات سياسية معاصرة . وكانت هذه اسوأ كارثة فكرية تصيب الادب العربي بسبب هزيمة ١٩٦٧ .

وجاءت الحرب الرابعة لتضمسد الجراح وتزيل الالام او بعضها . ومع الامل الحلو فسي النصر والتحرير الكامل للارض العربية ، يبرز دور الاديب العربي ، واصبح لزاما عليه ان يخدم النغمة الياسة التي تمزق القلب وتوجع العقل .

ودور الاديب الان شائك ومعقد ، وسط لهيب معركة بدأت ولم تنته ، حيث تكون طلقة مدفع اجدي من آلاف الكلمات . لكن الكلمة الصادقة الواعية تستطيع ايضا ان تكون سلاحا نغز به اسلحتنا المادية .

ان المقاتل العربي الذي قاتل ببسالة منقطعة النظر ، لهو خير مبشر بالارادة العربية ، وخير موقف لها . وواجب الاديب ان يتلاحم مع صفوف المقاتلين ، ويجعل من الكلمة

ينفع في تكوين فكرنا العربي وسط متغيرات العصر . أن الانجاء الى التراث العربي القديم هو التجاء الى الدفء في برد الشتاء القارس ، والانفتاح على ثقافات الشعوب هو بحث عن الهواء المتجدد في حشر الصيف الخافق . ونحن في حاجة الى دفء الكلمة العربية ، والى الهواء المتجدد . الدفء بمدنا بالطاقة ، والهواء المتجدد لازم لحياتنا .

وهناك بعد ثالث ينبغي للاديب العربي الالتزام به، وهو الاحساس بالعركة ، وبواقعنا النضالي . فالقاتل العربي بارادته الصلبة يمثل البعد الثالث ، يمثل البعث الجديد الذي يجعل حاضرنا اكثر عطاء ، وهو اليد الحانية التي تنبت في ارضنا بذور الامل . وعلى الاديب العربي ان يستلهم من بطولات القاتل العربي ، فنه الجديد ، وان يستمد منه عنصر الفعالية فسي بعث الثقافة العربية وانماها .

اذا تأملنا دور الاديب العربي وادبه بعدد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، فان هناك ثلاثة مقومات :

١ - التراث العربي القديم ، ويمثل دفة الكلمة العربية .

٢ - الانفتاح الثقافي ، ويمثل الهواء المجدد لثقافتنا .

٣ - حرب التحرير التي يخوضها القاتل العربي ببسالة ، ويمثل بعث الإرادة العربية .

وفي ضوء هذه المقومات ، يبرز ويتعمق مفهوم الدور الواجب على الاديب ان يؤديه بامانة ونزاهة وحيدة من جانبها ، وبإخلاص وإرادة صلبة ورؤيا فنية صادقة من جانب آخر .

ولا ينبغي عن بال الاديب العربي ان الادب انساني بالدرجة الاولى . ويقدر ما يتعايش الاديب مع الواقع مستلهما منه اصالة الفن ، مراعيًا امانة الكلمة ومسؤوليتها .. بقدر ما هو ملتزم بالمستقبل الانساني ، يطل ببصيرته النافذة على المستقبل ، يستقرئه كأنما هو كتاب مفتوح .

انه دور حساس ، لكنه دور يفخر الاديب المبدع بتحمّل تبعاته . انه دور مزدوج ، فبينما يشعر الاديب بأهمية ان تكون الكلمة في مستوى حماس القاتل الى طلب الموت فداء للوطن ، فانه من جانب آخر يشعر بأن هذه الكلمة ايضا يجب ان تكون متطلعة الى آفاق المستقبل ، وموضوعية فسي منحها . وتصير الكلمة العربية لدى الاديب نارا تحرق ، ونورا يضيء .. نارا تحرق معاقل اليأس ، ونورا يضيء طريق المستقبل الذي ننتفيه اكثر اشراقا وبهاء . وبها لها من رسالة يفخر الاديب العربي المعاصر بتأديتها !

حسني سيد لبيب

القاهرة

نارا تحرق قلب العدو ، ونورا يضيء طريق الانسانية .. نارا تحرق سراديب الظلم ، ونورا يضيء طريق الحق ..

نارا تبدد ظلمات الليل ، ونورا يبشر بطلائع فجر يوم جديد ..

نارا تدك معاقل اليأس في صدورنا ، ونورا يضيء منابت الامل في قلوبنا ..

نارا تاكل الحقد ، ونورا ينبت سنابل الحب والسلام ..

آن للاديب ان يتلاحم مع صفوف المقايلين ، مؤكدا صلابة الإرادة العربية ، في اطار رسالة الانسانية نحو الخلاص من كل انواع الظلم والقهر والاستعباد ، وفي اطار نزعة الانسان - ايا كان منبته او مشربه - الى الحب والسلام .

وآن للفكر العربي ان يواصل الانفتاح الثقافي ، وان يفتح كل النوافذ لتكون روافد الفكر العالمي ، نستوعبه ، ونقيمه ، ونعرف اين يقف فكرنا القومي وسط هذه التيارات الفكرية . واين تكون ثقافتنا وسط ثقافات العالم . واحسب اننا قادرون على انماء حضارة عربية جديدة ، اذا ما درسنا جيدا حضارات العالم ، تأخذ منها ونعطي لها .

ولنداب في تاصيل تراثنا الثقافي ، وبدون هذا التراث ستضيع ملامح ثقافتنا العصرية . ولست مع الدكتور فؤاد زكريا الذي كتب في جريدة « الاهرام » يدعو الى انسلاخ الثقافة العربية عن تراثها الذي يتوء بحمله ! . ويكاد يمثل حجر عثرة بيننا وبين حضارة العصر ، هكذا قال ! . الثقافة العربية القديمة ليست سبب تخلفنا الفكري ، وبالتالي الحضاري ، ان العيب يكمن في عدم مقدورتنا على خلق ثقافة جديدة تكون امتدادا لتراثنا الثقافي ، وتكون عمقا لحاضرنا . ان تراثنا مرآة لتاريخنا ، وحضارة بلا تاريخ - اذا شئنا التبحر - تصبح مسحا مشوهها ، لا تتضح سماته او مقوماته .

علينا ان نأخذ من تراثنا ، مسا يفيد في تطوير واقعنا ، وتاصيله ، وعلينا ان نأخذ من ثقافات الأمم ما

اشتركوا في مجلة

الاديب

تساهموا في نشر الثقافة

لترسخ في عقول الملايين من مشاهدي البرنامج عن طريق اجهزة التلفزيون الملونة وغير الملونة بأن الشيخ اليماني وزير البترول السعودي ، هو حياته ، وقد اتنابنى شعور غريب في تلك اللحظة وقلت بأن اليماني هو حياتي أنا العربي كذلك مع اختلاف التفسير .

فالبتترول لما يدره من خير ودفاء وصناعات مختلفة الوانها قد تزيد على الملايين صنف ، حصيلها آلاف آلاف الملايين من الدولارات والعملات الصعبة والنادرة ، تجنبها الدول المتقدمة المستوردة له كدول أوروبا وأمريكا واليابان ، وعليه يتوقف ازدهارها وقوتها ومستقبلها الحضاري ، لا شك انها تنلأشى بدونه وتصبح لا شيء . فالمدح البريطاني قد وافقه الحظ واصاب كبـد الحقيقة حين خاطب الشعب البريطاني ، اتعرف من هو اليماني ، انه حياتك !

Do you Know What Yamani means ?
Yamani means your life .

فإذا كان البترول لم يقطع وانما خففت نسبة انتاجه الى الربع ، وعمل هذه الضجة المثيرة ، بحيث اضطر المجتمع الامريكي وهو اقل مستورد له اذا ما قورن بدول أوروبا الغربية واليابان ، بأن يرفع شعارات جديدة ولأول مرة ، كما نشرت مجلة نيوزويك في عددها الأسبوع الماضي ، منها :

« نريد البترول لا اليهود ، لا نستطيع ان نعيش بلا وقود ولكن ينبغي ان نعيش بلا يهود » . حتى ان بعض الشعارات قد ذهبت إلى أبعد من هذا ... « احرقوا اليهود لا البترول ! » هذا وقد نشرت مجلة التايمز العالمية بتاريخ ١٠ ديسمبر رسائل لقراءها وجميعها منصبة على أزمة الطاقة كما يطلقون عليها ، فمن قائل بأن نفوذ الملك فيصل لم يقتصر على العربية السعودية وانما تجاوزها الى كل قطر في العالم ، حتى الولايات المتحدة الامريكية التي لا تستورد سوى ١١٪ من البترول العربي ، قد رفعت الاسعار ، وخففت الحرارة ، كما انها حدثت سرعة الآليات بما فيها السيارات ، وهي في طريقها لتقتين البترول وتوزيعه بالطاقتات ، وهذا بالمقارنة لا يكون الا شيئاً بسيطاً مع ما اتخذ من اجراءات في اليابان وأوروبا .

وآخر يقول « كنتيجة لقطع البترول العربي انضحت الصورة اكثر لمعرفة منطق الاستعمار الحديث » اميرالزم . وثالث يقول « تحية لحكام العالم - ملوك البترول العربي ! »

ومما لا ريب فيه فان هذه الرسائل وغيرها مما كتب ويكتب من المقالات الطوال ، في كافة صحف العالم عن أزمة الطاقة ، هو قليل من كثير ، عبر عنه بصدق رئيس الوزراء البريطاني بتصريحه قبل ايام حين أعلن عن تخفيض الكهرباء الى نسبة ٤٠٪ واقتصار البث



جميل بركات

في معركة النفط

بقلم جميل بركات

نشط وزراء النفط العرب في الاتصالات المستمرة مع دول العالم ، وخاصة الدول التي تعتمد في مصادر الطاقة على البترول العربي ، لافهامها ان تخفيض تصدير هذه المادة الحيوية او زيادته يتوقف على انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية التي اغتصبت في عدوان حزيران عام ١٩٦٧ .

ومن هؤلاء الوزراء الذين اتيح لهم الاتصال اكثر من غيرهم وزير النفط السعودي ووزير النفط الجزائري ، فقد كونا وفداً واحداً كان الناطق باسمه بفرنسا الوزير الجزائري وفي بريطانيا الوزير السعودي ، وشاعت الصدف ان احظى بتتبع الندوات التي تمت على شاشة التلفزيون البريطاني حيث كان وزير البترول السعودي السيد احمد زكي اليماني في حوار منطقي وهادئ مع الساسة البريطانيين ورجال الصحافة والاعلام المهتمين بشؤون الطاقة خاصة البترول .

وفي احدى هذه الندوات خاطب المذيع التلفزيوني في لندن الشعب البريطاني بقوله ، اتعرف من هو اليماني ؟؟ انه حياتك !

خرجت هذه العبارة من فيه مع حركات تمثيلية بارعة ، للبد والوجه واللسان ، بحيث انتقلت لثوها

لاني احب

لاني وفقت امام الحقيقة
لاني عرفت بان القليل
يصدر للظير قمح البراءة
اكون هواء نمر
يعبى صدر الطبيعة
اكون امام عيون الصفار
مقصا يقلم ظفر الصواري
اذا مار فيها دم الافتراس
اكون اذا من فصل البراري
غصونا تروي وصال الهناء
انسكاب الخنين بجنج الطيور
تجيش الامومة في صدرها
فتدوي نعاسا عيون المسافه
اكون امام انفلات المساء عليهم
فتيلا وزيتسا
اكون اكون
لاني احب صفار بلادي
وكل الصفار

محمود علي السعيد

حلب

شعب آخر في اي مكان من العالم .

تري ما رأي الرئيس نيكسون ، وكان يومئذ ضابطا في البحرية الامريكية ، في مبادئ سلفه الرئيس روزفلت والتي صيغت فيما بعد بوثيقة عالمية سميت وثيقة حقوق الانسان اعترفت بها كافة دول الامم المتحدة واقترتها ، فالعرب لا يطعمون من سيادته باكثر من تحقيق مبادئ هذه الوثيقة ، فما هو مما يسمى بمؤتمر السلام آت ، فهل يحقق هذا المؤتمر السلام ويكبح جماح المعتدي ، وفي هذه الحالة يعود ضخ البترول الى طبيعته الاولى فيعم الازدهار الدول المتقدمة والنامية ، او ان مؤتمر السلام عبارة عن مخدر مؤقت تكون نتيجته لا سمح الله على وعلى اعدائي ، هذا ما لا يتماشى العرب ، لانهم آمنوا بحقوق الانسان منذ اربعة عشر قرنا وحافظوا عليها ، فاذا اضطروا للقتال دفاعا عن اراضيهم وسيادتهم عليها ، فانهم يمتثلون لاوامر الله سبحانه وتعالى « كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم » .

جميل بركات

عمان - الاردن

التفزيوني الى الساعة العاشرة والنصف مساء ، وان العمل في المتاجر ، والمصانع لثلاثة ايام من كل اسبوع ، كما ان خطوط الجو البريطانية قد الفت نحسو ستمائة رحلة للاسبوعين القادمين ، كما ان اصحاب السيارات لن يحصلوا على قودها « البنزين » الا بالبطاقة وبعد انتظار طويل .

اما في امريكا فقد عالج الرئيس نيكسون بعد اجتماع دام خمس عشرة ساعة مع وزرائه هذا الموضوع بأساليب متنوعة ، منها تقديم الوقت ساعة في النهار ، ولمدة عام كامل ، وبالحسابات بواسطة العقل الالكتروني ، اعلن بان هذا الاجراء سيوفر ٢٪ من الاستهلاك !

ومهما كانت الاجراءات التي تتخذها دول الغرب فان اقتصادها في تدهور مستمر ، بحيث ان معظم المصانع ستوقف عن العمل ، والبطالة تنتشر ، وان السيارات والآليات ستتحول الى قطع من الحديد الخردة ، وقد ذكر خبير الاستثمارات المالي لبنك لمبست في بروكسل المستر لونارد لوشيل « من الممكن انك لا تستطيع الحصول على عصير التفاح او البرتقال للنقص في قوارير التعبئة البلاستيكية او الزجاجية او نحوها » . وهو في حديثه هذا يعني ان الصناعات متممة لبعضها البعض ، تعتمد الواحدة منها على الاخرى ، فتوقف انتاج بعضها ، يعني توقفها جميعها دون استثناء ، وفي هذا كارثة مفعمة لاقتصاد العالم الغربي بالذات ، فسيصل هذه البلدان ازدهارها وامنها ، وقد تؤدي بها الحالة الى ثورات جامحة مدمرة بسبب موقفها من عدوان اسرائيل واغتصابها حقوق العرب المشروعة . ومن هذا المنطلق وتمشيا مع حقوق الانسان فسان وزراء البترول العربي قاموا بتجولهم المستمر في اقطار اوروبا وامريكا واليابان لشرح وجهة نظرهم المنطقية لقادة هذه البلدان واعلامهم بان مشاكل العرب مع الصهيونية العالمية ممثلة باسرائيل لا بد من إيجاد حل عادل وسريع لها مع المحافظة على حقوق عرب فلسطين في اراضيهم وممتلكاتهم وديارهم ، وبدون ذلك فان البترول الذي دخل المعركة لا يمكن ان يدحر او يستسلم مهما كانت النتائج .

ولهذا فواجب هذه الدول وشعوبها وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية التي خاطب رئيسها الراحل روزفلت ، الكونغرس الأمريكي يوم ٦ يناير عام ١٩٤١ ، بان امريكا دخلت الحرب العالمية الثانية لحماية حقوق الانسان جيشا هو موجود على سطح الكرة الأرضية وفقا للمبادئ الاربعة الآتية :

١ - حرية الكلام والتعبير للانسان ، في كل مكان من العالم .

٢ - حرية العبادة لكل انسان بالطريقة التي يريدها .

٣ - حرية النهج الاقتصادي التي تحقق لكل شعب في ارضه كريم المعيشة لابنائها .

٤ - حرية التحرر من الخوف عن طريق نزع السلاح وبحيث لا يسمح لاي شعب ان يعتدي على اي

غيمة الازهار الربيعية

اقول ، اتمنى
ولكني لم اعد استطيع
الا ان اكون غيمة شتاء ماطرة
تتوزع في كؤوس الازهار الربيعية .
فماذا تطلب مني
يا صديقي ، يا اغز صديق ؟
عم تريدني ان انتخلي ؟
عن اي جزء من حياتي ؟
تخاطر بنفسك من اجلي
والى اي مدى ؟
وانت عن اي جزء ستتخلي ؟

تقول .. تردد القول
انك ما كنت في يوم من الايام راهبا
وانسا ما رضىبتك راهبا
في غير هيكل
ولا ادخلت اليه بشريا
ما لم يكن متسكا ، متعبا .
يرقى ويسمو عن كل مهالز البشر .
ان الذي يدخل هيكل ، يا صديقي
لا اريده بشريا الا في ثوبه
فانا لا احمل للبشر في نفسي غير الشفقة

هم صنعوا الحب
ورسموا وجهه بالف لون والف شكل
وتاجروا باشكاله والوانه .
الحب يا صديقي
قبس نوراني
يتغلغل في اوصالنا
وبلامس من اغوارنا
فتفيض بالخير والجمال
ويتدفق منها العطاء .

شعاع نفاذ يخترق الظلمات
في بعض الانفس البشرية
فيصهرها ويسمو بها الى مواطن الخلود
تلك هي المواطن التي كنت ابحت عنها
وذلك هو الحب الذي انشد
فمتى اصبحت دنياك هناك
التفتك دهرى

قل لي ، يا صديقي
يا اغز صديق !
اي عظمة تكمن في الم
تجعلنا نتمشق الالم ؟
اي حزن موجه يثقل احساسني
اتمنى سرمدته ؟
اي قلق يتفنن بحرق دمي
اتشبث به ؟
انسا في ضياع ، يا صديقي
لم لا تنجو انت من هذا الضياع ؟
اصبحت اخاف عليك ..
اخاف ان تعاد اذناي خلجات صوتك
فتصمم عن كل صوت
اذا ما احتجبت !
انقلاب هزني من اعماقي
والتفتت المجهول في نوازع نفسي
صراع يهدر في لجة ذاتي
يحتجزني في دوامتي
لا اجيد فيها الا البحث والتفتيش
غير اني لست ادري عم ابحت ؟
عن اشياء غامضة ..
اشياء كانت ولم تعد ..
اشياء تراءت لي يوما ،
ثم انعدمت ،
عن كوني انسانا يبكي فرحا ،
ويضحك اسى ..
احيانا يعتريني شعور
يدفعني الى الهرب من كل ما يحيط بي
من ذاتي .. منك ..
من الارض .. من كل شيء
من ثوب البشر الذي ولدت فيه
واموت فيه ..
من استطراد علامات الاستفهام
في خاطري .
كل ما بي ، يا صديقي
انني اتمنى لو انتفض من ثوبي
وارحل الى اقاصي غريبة ..
اجل ، غريبة كاطواري
واذوب في غيمة صيف
لا تسقط امطارا
ولا تبلل جفافا



في آخر يوم من ايام رشيد بك في المحكمة طاف على زملائه من القضاة ، ومد اليهم يده مصافحا مصافحة الوداع ، فقد اتخذ قرار باحالته على المعاش .
وحينما وقف في أعلى الدرج وهم بالهبوط تذكر ذلك اليوم الذي دخل فيه المحكمة قاضيا ، وقارن بينه وبين اليوم الذي خرج فيه من المحكمة رجلا عاديا . فقطب واشرق مثالا . هبط على الدرجات في صمت واسترخاء ويأس كأنما جسد دوره لتقديره للمحاكمة بسبب جرم ارتكبه كما قدم اليه عدد كبير من المتهمين حينما كان قاضيا .

عاد الى داره قبل الوقت الذي تعود فيه العودة اليها بساعة على وجه التقريب . وبعد ان ضغط الجرس الكهربائي فتحت زوجته « حياء » الباب ، فوقع نظرها على زوجها ، وكان قد انباهما من قبل ان ذلك اليوم هو آخر ايام خدمته في المحكمة . فاستقبلته بابتسامة طافية على يمين من الحزن ، ورحبت به بطريقة اوهمته انه ما زال يتبوأ في نفسها المنزلة التي كان يتبوأها قبل ان يحال على التقاعد . ورشيد بك وان كان يشعر انه غدا في ذلك اليوم انسانا آخر غير انه تجاهل ذلك وبادلها ابتساما بابتسام ، ودخل الدار كما كان يدخلها وهو موظف .
رشيد بك وان كان في الستين من عمره الا ان مظهره مظهر رجل في مقتطفات بشيء من رونق الشباب ، وما زالت عيناه متاقلتين حركتين ، وان كان راسه الذي تحف به بقايا شعره شبيها ببحيرة مشرقة السطح تحدد بها مرتفعات من الرمل .
صوته جهوري ينم على انه يتمتع بصحة جيدة وبعمد تهضم كل الوان اللحم الشبيهة والخضروات اللذيذة . وكان صدره المندفع يميز ما فيها من صدق مما فيها

وكتفاه العريضان وبداه الغليظتان منسجمة كل الانسجام مع طاولة القضاء التي كان يجلس اليها فسي ثقة وشموخ واعتزاز . وهو محترم مهيب له اصدقاء بين القضاة وان كان له اعداء بين المتهمين .

(رشيد بك مطلع على القوانين ملم بكل ما يجعله قاضيا خيرا فسي نظر الناس ، ولكنه يتأثر بأقوال الوسطاء في القضايا ولا سيما اذا كانوا اثرياء او ذوي مناصب رفيعة . وهو يستمع الى ما يقوله له الاذن الذي كان يقف في باب غرفته حول المتهمين في اهتمام وتقدير دون ان يميز ما فيها من صدق مما فيها من كذب . وهو يتكلم في ثريث وتأكيده في كل حين كأنه يعتبر نفسه قاضيا

القاضي سابقا

بقلم عبد الحميد الانشاصي

في خارج المحكمة كما هو قاض في داخلها . وليس له مصدر مطالعة يستمد منه المعرفة سوى الجرائد والمجلات المصورة . يقرأ الجرائد صباحا في غرفة المحكمة ، والمجلات المصورة الرخيصة الثمن في منزله بعد العشاء .

جلس رشيد بك في غرفة الاستقبال بمنزله ، وراح يفكر في مستقبله وابنته مهيا وهي تلاعب اخاه شريفا . اما زوجته فقد كانت مشغولة في المطبخ . شعر الآن انه



اصبح وحيدا بعيدا عن زملائه القضاة وعن اذنه ابراهيم وعن رئيس الديوان فريد وعن المحامين والمتهمين ورجال الشرطة ، فكاد يذوب غما . واستعداد في ذهنه منظر مؤتمر القضاة الذي كان قد لقي فيه كلمة عدها بعض المستمعين نفيسة فصقوا له في حماسة وتقدير ، وان كان احد المستمعين قد جرح عواطفه بقوله بصوت منخفض: « انك جبان . انت تقول ما لا تفعل » .

ان هذا لم يكن يتوقع حدوثه - ان يفدو منفي في منزله . لقد انقطع عن اصدقائه ومعارفه الذين تعود الاجتماع اليهم في كل يوم تقريبا . اخرج من عالم الوظيفة والقضاء كما تخرج السمكة من البحر . وجعل يفكر : كيف حدث كل هذا بسرعة غريبة ؟ الآن سقطت هيئته اذاضى لا استقبال التحييات والاحترامات والانحناءات والابتسامات ممن هم في حاجة اليه . انه الآن في حاجة الى غيره من الناس ليؤنسوه ويعيدوا الثقة الى نفسه . ثم فكر ثانية : اي عمل يمكنه القيام به لا ليكتسب به رزقه بل ليرد اليه شيئا من هيئته واحترامه ؟ المحاماة ؟ ولكنه يرى ان الحامي اقل شأنا ممن القاضى . ابعد ان كان قاضيا يضحي محاميا ؟ ان هذا يعرضه لتهكم الناس وهزئهم . فلماذا يفعل اذن ؟ ان بقي على تلك الحال من الكسل والركود صدى ذهنه وملت نفسه الحياة . وقد تختم الفكرات والحرمان حياته بوقت مبكر ، فانه ما زال يذكر ان احد اصدقائه من القضاة قضى ما بقي من حياته بعد احالته على المعاش في كسل وجعود ، فعجل الموت اليه واضفى عليه ثوب الراحة الابدية . ايطالع ؟ ولكنه لا يقرأ الكتب . وليس لديه مكتبة تحوي الكتب النفيسة من ابحاث وروايات ومسرحيات واشعار . انه لا يعيل الى الادب والفلسفة والفن . كل ما يستطيع ان يقرأه هو الجرائد

والجلات المصورة ، ولكنه ملل قراءتها بل صار ينفذها . ان ثروة معارفه لا تتجاوز حدود ما ادخره في ذهنه المتعاقد من قوانين وانظمة كان يطبقها في المحكمة . كان يشعر من قبل بتجدد فيما يملكه من تلك المعارف حينما يطلع على التعديلات التي تجري لمساود تلك القوانين والانظمة . اما الآن فهو لا يدري ماذا حدث لموادها . ومع ذلك فانه كان يرجع الى تلك القوانين والانظمة كلما حن الى منصبه في القضاء وكما شعر بملل من ركود حالته .

وكثيرا ما كان اولاده وزوجته يرونه جالسا على كرسية الطويل الذي تعود الجلوس عليه ملقيا ظهره على ظهر الكرسي ومائلا برأسه الى ناحية ، وقد ارتدى منامة فضفاضة عريضة الخطوط ، وبجانبه مجموعة من القوانين سقطت على الارض بعد ان ملا عينيه نوم الراحة والكسل ولا يستطيع منومه الا على لب اولاده وصراخهم . وكان ينتهر اولاده بصوته الجهوري يأمرهم بالسكوت وملزمة الهدوء . ولكنهم لم يعاينوا به لانهم تعودوا اللعب في حرية وانطلاق دون ان يحسبوا لاحد حسابا . وكان في بعض الاحيان يستعين بزوجه لاسكوت الاولاد ، ولكنهم لم يطيعوا امهم لانهم لم يتعودوا منها الحزم في اوقات اللعب . وهذا ما كان يحدوه على ان يهب ساخطا صائحا في وجوههم :

— شريف ! ما هذا الصياح ؟

(لقد حطمت راسي . حطم الله رؤوسكم !)

فاجابه شريف وهو يبيكي بكاء مزعجا :

— لقد ضربتني بها يا ابي .

(اضربها كما ضربتني) .

— مها ضربتك ؟ لماذا ضربتك ؟

— هكذا بلا سبب .

(لانني اصطدمت بقدمها

مصادفة) .

قالت لها لايبها :

— لقد داس شريف قدمي بقدمه في قوة .

(انه يستحق من الضرب اكسر مما انزلته به ، ولولا وجودك هنا لصفعتك صفعة تسيل الدم من خده) .

فالتفت رشيد بك الى شريف قائلا :

— هل هذا صحيح يا شريف ؟

(ما في ذلك ريب ، فاننا اعلم ان اختك صادقة) .

فاجاب شريف بعد ان ازداد بكاء :

— كلا . كلا . لا تصدقها يا ابي .

لقد اصطدمت قدمي بقدمها مصادفة .



عبد الحميد الانشاصي

★

فقالت لها بنفحة مؤكدة قوية :

— لا تصدقه يا ابي . انه كذاب .

(كلنا نعلم انه كذاب . انه

يكذب كثيرا) .

فقال رشيد بك بصوت رنان :

— شريف ! لقد قررت ان احسم

من نقفائك الخاصة نفقة ثلاثة ايام

اعتبارا من الغد .

(هذه هي الغرامة التي يجب ان

تفرض عليك) .

نطق بتلك الكلمات في رزانة كانه اصدر قرارا رسميا في المحكمة . فصاح شريف باكيا :

— هذا حرام . ما ذنبي انا يا ابي ؟ انني مظلوم . والله العظيم انني مظلوم .

وفي ذات يوم تاخر ابنه صبحي في العودة الى المنزل دون علمه .

فانباته زوجته بذلك ، وطلبت اليه ان يلت نظر ابنه الى هذا التأخر لئلا يكرره في المستقبل . فاستدعى رشيد بك ولده صبحي اليه ، وقال له في هدوء :

— لماذا تاخرت في العودة الى المنزل هذه الليلة يا صبحي ؟

(اخشى ان تكون قد قضيت وقتك في مقابلة احدي الفتيات يا خبيث) .

فاجابه ولده وكان واقفا امامه في ذلة كما يقف المتهم امام القاضي :

— لقد كنت استذكر دروسي مع

احد اسدقائي يا ابي .

(لقد تفرجت على فيلم غرامي

رائع في سينما الزهراء) .

فقال رشيد بك بنفحة حازمة

منتهرة :

— هه ! تستذكر دروسك ! مع

من ؟

(انك كاذب . لقد علمت من امك

انك لم تتعود التأخر في العودة الى

المنزل . وهذا يدل على ان شيئا

طارئا شذك) .

فاجابه صبحي بصوت ضعيف

بعد هتية :

— مع يوسف حسنين يا ابي .

— تستذكر حتى الساعة العاشرة

ليلا ؟ هه !

(قل : كنت اغازل احدي

الفتيات . هذا هو الصحيح) .

— اجل يا ابي .

— ولكنك لم تتعود العودة الى

المنزل في مثل تلك الساعة . اليس

كذلك ؟

فارتبك صبحي في امره ، ولم يدرك

بماذا يجيبه . فصاح به ابوه قائلا :

— اجب !

(قل الحقيقة والا كان عقابك
شديدا) .

فاجاب ولده بصوت منخفض :

— لقد اضطرت الى التأخر لان
يملي فاهم الدروس التي استذكرها
عه ، والامتحان قريب .

(اخشى ان يكون احد النمامين
قد وشى بي اليك) .

فقال الوالد مقاطعا وقد زوى ما
بين عينيه :

— لا ، ان الامتحان ليس قريبا
كما تقول . بقي شهران للامتحان .
فما هذا الكذب ؟ قل الحقيقة . ان
الصدق يخفف العقوبة .

شعر صبحي بحرج في موقفه ،
فاضطر الى مصارحة ابيه بما فعل
فقال مبتسما :

— الحق يا ابي اني شاهدت
فيلما سينماتيا .

(اخشى ان ترداد سخطا على)
فهر ابوه راسه في استياء وقال :

— آ ! السينما ! حسن ! شريط

سينمائي . اليس كذلك ؟
(لماذا لم تقل ذلك من قبل
فتربحني وترعب نفسك ؟)

ثم قال في هدوء :

— هل من عادتك ان تشاهد
الافلام السينمائية يا صبحي ؟

(ان هذا يشغلك عن دروسك) .

— لا يا ابي . قلما اشاهد فيلما
سينمائيا .

(انه فيلم رائع قلما تعرض
امثاله) .

— الا تكفي بما تشاهده من
الافلام على شاشة التلفزيون ؟

(ان في ذلك اضاعه لوقتك
وتؤدك . هذا بطر منك) .

ثم فكر رشيد بك مليا وهو مطرق
الراس قبل ان يصدر قرارا بشأن

تأخر ولده في العودة الى المنزل .
وبعد برهة قصيرة قال :

— لقد قررت ان احبسك بعد
عودتك من المدرسة في المنزل بقية
النهار مدة خمسة ايام .

(اعتقد انني عدلت في هذا الحكم ،
فان الجزء من جنس العمل) .

لم يكتف رشيد بك بانزال هاتين
المعوتين بولديه بل انزل بهما
وبغيرهما من اولاده عقوبات اخرى
في مناسبات كثيرة . فتذمر منه
اولاده اذ اضحي حملا ثقيلا على

قلوبهم . وكانوا من قبل مستريحين
من محاسباته وعقوباته ومن رؤيته
في المنزل كثيرا . لقد ابغضوا منزلهم ،
وودوا لو انهم عاشوا في منزل آخر
تخلص من المراقبة التسي فوضت
عليهم . وابغضوا والدهم بعد ان
امعن في معاقبتهم وجعل يضربهم
ضربا مبرحا . لم يجدوا لهم موقلا
سوى امهم . راحوا يصارحونها بما
خيروه من والدهم وبرجوها ان

تدخل في الامور وتخلصهم من
عذابه . والام تحب اولادها وتعطف
عليهم . اما زوجها فتجبه وان احيى
على التقاعد فاقبلت بليل مطالبتها

ومطالب الاولاد من ماكل وملبس .
وهو في سعة من العيش . ان راتبه
التقاعدى قريب جدا من الراتب

الذي كان يجري عليه وهو قاض في
المحكمة . وفضلا عن ذلك فانه يملك
ثلاثة منازل يستغلها بالاجار ، وله

حائوتان يبلغ ايجارهما السنوي
تسعمائة دينار . لذلك لم تتدخل
زوجته حياة في شؤونها الخاصة .

انها لا تطلب مزيدا على ما تغلب
فيه من نعمة ورفاهية . ان احواله
زوجها على المعاش لم تؤثر في مجرى

حياتها . ما زالت امرأة مدللة
محترمة مرفهة . اما وقد شكوا
اولادها اباهم اليها فقد رأت انها
لا تستطيع ان تظل صامتة بعيدة عن

التدخل بين الزوج والاولاد .
مضت عدة ايام وهي تفكر في
طريقة تستعملها في التدخل بين

زوجها واولادها . انها تعلم ان
زوجها رجل له ماض مجيد هو
مصدر اعزازها وثقتة بنفسه . وهي
تعلم ايضا ان زوجها اصبح مرتبطا
بذلك الماضي ارتباطا تاما ، وانه من

شدة تفكيره فيه كاد يتوهم انه
لا فارق بين منزله والمحكمة وبين
اولاده والمتهمين . لقد خشيت ان

استمرت هذه الحال ان يتصل في
زوجها مرض نفسي يستعصى على
الاطباء ، وان يزداد الاولاد بغضا

لابيهم حتى يتحول احترامهم له
مناوأة تقصيه عنهم . وبذلك يهدم
بيتها ويحل فيه التصدع وفيها

الشقاق . ليس في استطاعتها ان
تفانح زوجها بهذا الامر ، فهي تعلم
انه عنيد . وهي امرأة لا تستطيع

ان تنطق بكلام صائب يتربك في
نفسه اثرا عميقا . انها ربة المنزل ،
وهو ربيب الحياة . واذن فانها

اسعد هو الشخص الوحيد الذي
يمكنها ان تبته ما في نفسها وتطلب
اليه التوسط بين زوجها واولادها

لعله يحل هذه المشكلة خلا مرضيا .
ابنها اسعد شاب مسير لبق في
حديثه وتصرفاته نشيط في اعماله

موفق في مصنع المنتوجات القطنية
الذي يديره . لقد تلقى ثقافته في
احدى جامعات فرنسا ونال شهادة

في الاقتصاد . وهو حينما عاد الى
وطنه لم يحاول ان يبحث له عن
وظيفة ويرتوق بها ، بل انشا مصنعا

للمنسوجات القطنية . ولم تعض
عليه ثلاث سنوات حتى اصبح من
اثرياء المدينة المرموقين .

اجتمعت حياة الى ابنها اسعد
ذات يوم مفتتحة فرصة غياب زوجها
من المنزل نقضاء حاجة له في

السوق ، وكاشفته بما في نفسها .
وكان الحديث الذي دار بين الام
وابنها طويلا ونعمته مرتفعة . وكان

صبحي وشريف ومها واقفين في
الخارج على مقربة من شباك الغرفة
التي كانت امهم واخوهم مجتمعين
فيها . وكانوا ينصتون لحديثهما .

وكانوا مترددين بين البقاء في مكانهم ودخول الغرفة . واخيرا دخل صبحي الغرفة وهو يمشي البوينا . فحاولت امه ان تخرجه من الغرفة، ولكنه اصر على البقاء فيها ومشاركتها في الحديث . قال لآخيه اسعد :

— اخي ! لقد أصبح والدنا في هذه الأيام عصبي المزاج يسوء معاملتنا جميعا . وهذه حال لا تطاق . انه يعاملني كما يعامل طفلا له . وهذه لم تكن عادته من قبل . ولست ادري ما الذي طرأ عليه . ان امسي تعلم كل شيء . فليس لك يا اخي الا ان تتصحه وتجعله يرفق بنا .

(انه يعاملنا معاملة العدو لا الاب) .

وبينما كان اسعد يستمع الى اخيه اذ دخل شريف ايضا وقال بشفقة عصبية :

— لقد حسم من نفقتي اليومية نفقة ثلاثة ايام لسبب بسيط جدا وهو اصطدام قديمي بقديم اختي مها . وما دخوله بيني وبين اختي في هذا الشأن ؟ اننا نصلح من تلقاء نفسنا .

(كادت مرة ارجمه بحجر من شدة غيظي) .

وهنا دخلت مها ، وقالت لآخيه اسعد :

— لقد ضربني ابي ذات يوم ضربا

اشتركوا في مجلة

الارباب

تساهموا في نشر الثقافة

ميرجا بعصا الثقيلة حتى وقعت على الارض ضعفا ، وقد جرحت عصاه يدي . انظر .

وشمرت عن ساعدها بسرعة ، ثم ادنته من اسعد قائلة :

— هه ! انظر ! انظر الى الجرح الذي احدته ابي في ساعدي . ان جرحي لم يلتئم حتى الآن .

(كادت اعضه باسناني من شدة الغيظ) .

فتقبض وجه اسعد تأثرا ، والتفت الى امه قائلة :

— لماذا لم تنبئني بذلك من قبل يا امي ؟

(الى هذا الحد انت خائفة ؟) فاجابت حياة في حزن :

— لقد كنت حائرة في امري . لم ادر ماذا افعل . ها قد علمت كل شيء ، فعالج هذه المشكلة بحكمك يا ابني .

فهر اسعد راسه متألما موافقا وقال :

— حسن ! اترك الامر لي . (اصوات من الداخل : لا يا ابي .

ان الاولاد هم نفرة انقلابا وشعرا في الحياة . اياك ان تنالهم بسوء .

ترفق بهم . ماذا طرأ عليك ؟ هل تناسفك على عهد الوظيفة هو الذي حولك الى كتلة من السخوط والغضب ؟ ان اولادك اهم بكثير من منصب القضاء . انهم مصدر تفكير

وكبرياك وسعادتك لا ذلك الكرسي المرتفع الذي كنت تجلس عليه للفصل في قضايا الناس . ان العمل الحر افضل بكثير من الوظيفة .

(منظر في الداخل : يدخل اسعد على ابيه ، ثم يجلس بجانبه ويحدثه في لطف ورقة ويكاشفه بما جرى بينه وبين اخويه واخته . وبعد ذلك

يقترح عليه ان يذهب معه الى مصنع المنسوجات القطنية الذي يديره ليريه ما انتهى اليه بسعيه وجهده . وينهض الاب ، فيمضي به اسعد الى المصنع) .

— ابي . انك في حاجة شديدة الى ما يرفه عن نفسك . لست اقصد الراحة الجسدية بل العمل .

انه هو الذي يرفه عن نفسك . هو الذي يشفك عن مشاكل الاولاد . انت ما شأنك والاولاد ؟ تعال معي لنذهب الى مصنع المنسوجات القطنية .

— وماذا في المصنع يا ولدي ؟

— فيه الحياة الحقيقية . فيه الجهد التواضع وخدمة الناس الحرة .

— هل تريدني ان اعمل في مصنعك بعد ان كنت قاضيا في المحكمة ؟

— لا ، بل اريدك ان تدير المصنع بمساعدتي . ان هذا عمل شريف يا ابي . الا يسرك ؟

— قه ! قه ! قه ! حسن يا بني . فليكن ذلك . لا بد ان اجد في المصنع خبرة جديدة في الحياة .

في المصنع اطلع رشيد بك على سير العمل ، وعلى الجهد الذي يبذله العمال هناك ، وعلى الانسجة التي تخرج من المصنع . كل ذلك شيء جديد في حياته . وقد سره ان اكتسب الخبرة من ذلك الشيء الجديد . سره ان يتحدث الى العمال بلغة العمال ، وان يشرف على اعمالهم ويرى ما يؤدونه من خدمات للناس في تواضع وجد واهتمام .

وكان في بعض الاحيان يعانقهم ويتودد اليهم . وكان يلقي منهم لطفًا وإبتسامًا وأنا . شعر انه أصبح الآن الصق بالحياة منه حينما كان قاضيا في المحكمة ، وان المصنع هو صورة مصغرة للجانب الخير المعطاء من الحياة — الجانب الخافل

بالعمل والجد والتواضع والخدمة الصادقة والخلق والانتاج المستمرين المتطورين . هناك لا وجود ولا ذكر للشكاوي والتهمم والجنابيات والاعتداءات والظلم والبغض

عبد الحميد الانشاصي

عنان

٤٠



أريد أن أتاولها إلى ما يمكن من مسدى
موجز :

- ١ - كتاب « تاريخ صيننايا » أورخنا
الامام .
- ٢ - أن أوجه اليمين النحية لهذه المناسبة ،
فان مقاومة الذكريات يصعب أحيانا اخذها
إذا لم تجد لها حتمسا ولو في سطور :
- ٣ - أجزاء النحية والشكر في نشر الكتاب
وكتب مقدمته ، نجل الامام ، الأستاذ
الشاعر رياض الملوف .

اما الكتاب ، « تاريخ صيننايا » فلا يتبادرن إلى ذهنك انه سفر
علمي ، بل هو في ٢٨ صفحة من الحجم الصغير المشرق الواضح ،
وحظه من الاناقة وحسن التقسيم واف واقر . وصيننايا من حيث
شهرة الاسم والكان إلى الشمال من دمشق ، حيث في منطقها لا تزال
بقية من اللغة السريانية ، الجارة الفرة ، والرفيقة الشديدة قرباها
منا ، فامر مشهور . فيها الكنائس والاديرة والمزارات ، والنحف
والصور التاريخية ، والمكتبات القديمة ، وامرنا من هذه الناحية
عجب ، وفي الصيف (والرفقة هناك جبلية ذات غابات وقرى ومزارع ،
ومناظر في تكوين الارض واعاليها ووسطها وادعائها ، وبهاجها
وعيونها وبساتينها ، ومختلف شجرها وكرومها وانماجها) يقصدها
الناس لطيب هوائها وتمازجها ، والاستمتاع بكل ما هو خلاف فيها .
هذه هي صيننايا على الجملة ، وفي طائفة الروم الأرثوذكس ، وفيها
كنيسة السيدة الشيرة واما الاحتفالات الدينية هناك كسل سنة ،
فحدث عنها ولا حرج .

والسبب في وضع هذا الكتاب الشهي اللذيذ ، لست استطيع
ان ايسطه للقارئ خيرا مما يسطه الأستاذ الشاعر رياض ، فقال في
المقدمة ما أتأله هنا بملءه :

« تاريخ صيننايا أو رحلة ما بين دمشق وصيننايا وذلك ما بين
٢٢ ايلول ونشرين اول ١٩٢٤ من برهة سبدي الوالد المغفور له
الأستاذ عيسى أسكنه الملوفا ، وعلى ما يظهر ان الرحلة التاريخية
هذه كانت بالبركات والسيارات وركوب الخيل ، وفي هذا التاريخ
وصف علمي دقيق لكل اسماء القرى مس بين دمشق وصيننايا ،
ومشتقات هذه الاسماء من اللغات السامية ، مما هو جزل الفاتدة
وجليلها وتميزت هذه الرحلة بانها كانت بمعمة ورفقة صاحب القبطية
الثلث الرحات البطريك العلامة غريغوريوس الحداد بطريرك انطاكية
وسائر المشرق للروم الأرثوذكس ، ورافقه فيها والذي رحمه الله .
ولم يترك والدنا العزيز من شاردة ولا واردة الا وذكرها خلد الله
ذكره » .

ثم بين الأستاذ في المقدمة غروب الفوائد العلمية من تاريخية
وجغرافية ودينية مما حواه الكتاب الصغير الكبير . ولكنه قال في
القسم الآخر من المقدمة :
« والله من دراعي غيبيتي وفخري الوقوف على نشر روائع والذي
الجبب ما حبيت ، فمن تجديد جملة تاريخ « فجر الدين المعني » ،
ومن معجمي الاملا والامان والاستخفاف ، في لبنان والبلاد العربية ،
الى مؤلف عنه هو العلامة عيسى أسكنه الملوفا ، الى تاريخ صيننايا
الذي نحن بصده الان ، ولعله سيكون البركة التي ستحلزنا السي
نشر بقية مؤلفات الوالد القبية - وأخصها تاريخ الاسر الشرقية العام ،
والله ولي التوفيق » انتهى .

ولكن المؤلف ، رحمه الله ، وقد كان موسوعيا قليل الطراز في
الأورخين العرب ، استوعب في اخبار الرحلة ، وفي اخبار صيننايا
لا ما يتعلق بالتفصيل من الناحية الدينية وكفى ، بل اضاف السي
ذلك ما قاله الرحالون والشعراء وبعض المؤرخين من الناحية العامة
العمرانية والجغرافية ، وخاصة الشعراء في وصف الطبيعة . والكتاب

تاريخ صيننايا

رحلة ، ودراسة ، وتعليق شيخ المؤرخين عيسى أسكنه الملوفا -
وضعه عام ١٩٢٤ - نشره وكتب مقدمته نجله رياض ملوف - .
صفحة - مطبعة مار افرام البطريركية السريانية في بكفيا بلبان

الكتب الصغيرة الحجم ، لشوامخ العلماء ، هي كالنجم او كاليد في
النور والصفاء . والنجم الذي نحن بصده الان ، هو كتاب قليل
الصفحات ، يزخر بالمعلومات والوثائق والشوارد ، وفيه التفردات ،
لتشيخ المؤرخين العرب وجتهن في النصف الاول من هذا القرن ، ومن
هو رائد المؤرخين الامام غير عيسى أسكنه الملوفا ، الموسوي الاول ،
طبيب الله نراه ، وجمل الجنة مشواه ؟ ومنذ سنين قريبة اقيم له في
قصر اليونسكو في بيروت مهرجان ذكرى وتكريم لمسي ١٠٠ سنة على
ميلاده .

هذا الكتاب الصغير الكبير ، الجبيل الشكل ، الحشو خنوا
بالمعلومات المخولة ، الصفاء ، التاريخية ، ابني ان تكثر الكتيبات
على غرار طرازه ، في لبنان ، فسي التعريف بالامان السريانية
التاريخية الشهيرة ، تعريفا علميا تميز به الحقيقة من الاسطورة .
وما اكثر ما في لبنان من الامان التاريخية الشهيرة ، بل يصح القول
ان لبنان كاد يكون كله كتابة عن متحف ، واكثر له شبيهة من هذه
الناحية في معظم العالم العربي . وانا نشكر لعلنا الجاهلة الذين
عملا ولا يزالون يعملون في هذا المقام ،

لاباس ، اذا سمع لي القارئ ، ان ابين اتي من الذين اسعدوا
بمعرفة الامام عيسى أسكنه الملوفا عن كتب ، واقرأوا منه واقتبسوا
قدر ما استطاعوا ، وذلك في دمشق سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ وهو وقتئذ ،
رحمه الله ، من الكواكب في عاصمة بني امية . وفي تلك الفترة
ايضا لقينا الشهاب الثاقب نائبة الشعر القومي السامي ، الشاعر
فوزي ، نجل المؤرخ الامام ، وكثرت بيننا اللقائات الاخوية المتطلعة
الى المستقبل . دمشق في خلال (٢٧) شهرا كانت مسرح للرجال
واللائهان ، والشعر ورجال المنابر ، من جميع البلاد المشتية :
العراق ولبنان وفلسطين (الاردن كانت تابعة لسوريا حسي معان) .
ومن كتب له ان يعيش تلك الفترة ، وقد ذكرتها هنا للاشهر ، فقد
كتب له ان يشهد دورا انتهت فيه اهم الخوام وبدت اخطر الفواتح ،
في تاريخ العرب الحديث . واول واحد وصلت اليها القافلة العربية
في الرحلة في « سيناء والجلول » منذ اسابيع . والام تغير فسي
اقل من نصف قرن ، وما نحن قد مضى علينا اكثر من نصف قرن ،
حتى رأينا بعد الدجنات ابلاخ هذا الفجر . وسأفني الى هذا الكلام
غبيتي في الإشارة الى استطلاعي بقل مؤرخنا الامام من كتب في تلك
الفترة ، وهو كان من رصيد الامة العربية علميا الى حد بعيد ، ولقائي
الشهاب فوزي عليها رجحات الله .

لا احب ان تغلب علي في هذه اللحظة افراوات الاستطرد ،
فمنيل بي عن الطريق الى غير الغاية والراد . فاملي لثلاثة اشياء ،



الارمب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدونها شهر
يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٨ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل. ل.

في الخارج العربي : ٤٠ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
ل. ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ٢٠ دولارا بالبريد العادي
٤٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٥٠ ل. ل. كحد ادنى
في الخارج : ٨٠ ل. ل. او ٤٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

Dir : 223819

الإدارة ٢٢٣٨١٩

Die : 225139

المسئول ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البريد ادب

مؤلف من مقدمة ، الأستاذ رياض ، نسيم موضوعات الكتاب وهي :
« من دمشق الى صيدا » ، و « تاريخ صيدا » و « دير صيدا »
الكبير ، « اديار وكنايس صيدا » الأخرى ، « خزائن الكتب في
الدير الكبير » . ومن مميزات المؤرخ الامام المفلوح في كتابة التاريخ
ان أسلوبه سهل مشوق .

اما النسخة الى سادن التاريخ ، الأستاذ عيسى اسكندر المفلوح ،
فهو انه كلما كرت الايام والأعوام ، وجدت الاجيال ان كتبه خالدة
باقية ، وما اترى به لبنان من معلومات مستقرة في كتبه ، الطبع
منها والمخطوط ، لو اجدى على لبنان ثقافيا علميا ، وبني وجه لبنان
عربيا ودوليا ، من كثير من قصور بيروت وحداثتها !!

اما الأستاذ رياض فانا نشكر له هذه المساهمة الطيبة القيمة في
العمل على اخراج هذه الكتوز من مكتبة والده الامام وطبعها ونشرها .
ومن الخير والبركة تجديد طبع تاريخ فخر الدين المعني ، وهو مرجع
الباحثين في تاريخ هذا الامير العربي اللبناني السخي كان الاستاذ
المفلوح اول من جلاء العالم واحاط به من جميع النواحي ، والمرجو
من الحكومة اللبنانية ، ووزارة التربية والتعليم والفنون فيها ابدا
طباعة الى تميم النور الاجيال الجديدة ، ان تولى كتب « المفلوح »
المريدة غناية لنفسه الى نشر امهاتها ولو تدرجا . فهذا كتاب تاريخ
الاسر الشرفية ، ليس له نظير في بابها ، فالى متى يظل سجيناً وشوق
الناس اليه عظيم .

يقبت لي في هذا الطواف السريع ، ولسولا ضيق المجال لجئت
به على مهل ، عبارة هي للاستاذ رياض ، وهي صدر مقدمته حيث قال
مستفحا : « هذا كتاب جديد ينطلق من مخطوطات مكتبتنا الى عالم
النور ، وينشر بهمة ورعاية غبطة البطريرك العلامة مسار اغناطيوس
يعقوب الثالث ، بطريرك انطاكية وسائر المشرق للرومان الارثوذكس
الجزيل الاحترام ، وعصو جميع اللغة العربية بدمشق » .
وملاحظتي الصغيرة ، ولكنها العزيزة لدي ، وعلى غيري ، لا ريب
في هذا ، هي تلك السطرات المتوافقة في الصفحة الأخيرة ، نسيم
وحدها بالصفحة وكل ما حواليا الفحواين ايضاً :
انجزت مطبعة مار افرام البطريركية السريانية
طبع كتاب تاريخ صيدا

في ١٩٧٢/٩/١٥ - العاشانة - بكيا - لبنان

من القرن السادس عشر ، وهذه الناحية من لبنان الخالد ،
تمشق المطابع والكتب ، رغم ان بيروت ، باتت والله الحمد ، حاملة
مشعل الطباعة العربية على ارقى فنونها . ولكن في الجبل ، وانا ابن
هذا الجبل ، اشعر بان عشتان الى « العشتانة » .

عجاج نويهض رأس المتن - لبنان

من خواصي الزمن

ديوان شعر - لشكر الله الجر - الخفاف والرسوم بريشة الشاعر -
٢٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الثقافة - مطبعة
شعاركو بيروت

لا احسب ان فاصلات من اشعار المعاصرين اثرت في نفسي ، مثلما
اثرت بي نغحات الشعر المهجري بشماله وجنوبه . والسبب في هذا
يبدو مما اجد من غلالة صادقة بين اشعار المهجرين ، وحتي غرنتهم ،
وبيتنا كنت اشعر به من لوائح الغربة ، وانا بعيد عن وطني واهلي
سنين طويلة كنت خلالها في دور الدراسات الجامعية .

فكنت كلما هزني مشاعر الحنين لاهلي ووطني ، اعود لشاعر مهجري ، اردد في ابيانه ، ما يعتلج في جنبات قلبي من لوعة وذكرى، وصرخة والسلم .

ان شعر المهجرين يمتاز بصفة وجدانية حية قل ان تجدنا فسي شواهد الحنين الى الاوطان من كتاب الجاحظ او فسي « اندلسيات شوقي » او في نغمتان ابن زيدون . فكل هؤلاء شعراء الحنين متخلسا مثله شعراء الجزيرة العربية في عهد الجاهلية ، يوم ان كان الشاعر ينفذ على الاطلاق ويستبيح الدم !!

اما شعراء المهجر فانهم لم يبتعدوا لوطان واحد ، ولاسر واحد ، ولعالم واحد من عوالم الامة العربية ، بل شملوا بشعرهم ذلك ، كل مراحب العرب في الشرق والغرب ، وكل مقامات الجمال في المدن والريف ، وديالغ الطبيعة ، في الجبال ، والسفوح ، والبحار ، والقباط .

ناجوا بغداد ودمشق وبيروت والقاهرة وصقلية واندلس . ودون ان يقتصر شعرهم على امة دون امة وشعب دون شعب ، اذا كانت الشعب من تربطهم معها روابط الفكر والمجة والتقدير ، وذلك

الشعب من يحترم مشاعرهم ويقدّر قيمتهم . كان شعراء المهجر يستقبلون اخوانهم القادمين بروح الحسنة والاحلال ، ويودعونهم بدموع الفراق والحسرة :

شاعر لاهف يسودع شاعر يا ماضي الوداع مالك آخر كلما جئت الدمام في الاجفان عادت ففطرتها الحاجر يا اخا الروح يا صديقا علي الدهر سواء اقاتلتم ام سالت انتم بقال هنا حينئذ وشوقا ووفاء من كل قلب وخاطر كانوا يخلقون المناسبات الاندلسية ، ويدعون روائع الايسات الشعرية ، ويكتبون جميل الصفحات الشعرية ، ومن بين هؤلاء الشاعر الكبير الملم ، والثائر البارح الفطن ، والثاقب الجري الصريح ، الصديق شكر الله الجرح .

الشاعر المهجري ، الذي لو درست شعره تجدنا بعضا عن التسنع المتكلف ، والاجترار المكيث ، والالوان الباهضة . فهو ابن زيدون اذا تقول ، وابن خفاجة اذا وصف ، وابن التليانة اذا رلى ، وابن حديد اذا هن ، وابن دراج اذا نار وابسن عمار اذا احتدر !!

ولست اقول هذا قول الحب السذي اخفى المساويء ، والظهر المحاسن او قول الجاهل الذي ستر المايء وابدى الجمال ، لكننا هي كلمة الحق الجرد الذي يقدّر العبقريّة في فنونها ، والتبوع في ابتكاراته ، والابداع في طبيعته ، والمجة في قصيدتها ، والشعر في الهاماته !!

كلنا قد اخذته نشوة الشعر ، ولوعة العاطفة ، وخشوع الحب، عندما قرنا روائع جبران خليل جبران واباليا ابو ماضي وبخياض نعيمة وزيند ابوب ونسيب عريضة والشاعر القروي وعقل الجرح والياس فرحات وفوزي الملووف وشقيق الملووف وجورج صبيح والياس فنصل وزكي فنصل ونظوان فازان وفيليب لطف الله ونظير زرسون وشكر الله الجرح الذي ينطق عليه قوله :

يا مثال التبوع ، يا عبقري الفن يا مشعل الحجى والذكاء يا هزار الجمال، يا ساحر الازواح يا شاعر التسرى والسماء ان فضل الشاعر شكر الله الجرح على الاندلس لا ينكره باحث ، لانه لم ينس ذلك الحبيب المفقود ، والمجد الموعود ، فاصدر مجلته تكريما باسم تلك البلاد واسماها « الاندلس الجديدة » .

والواقع ان هناك تشابها بين تطلع العرب الاقدمين نحو اسبانيا وتأسيس قيمتهم الادبي والسياسي فيها ، وبين جفرة العرب الى ديار الغرب ، وهناك الابتكار للموشحات الاندلسية . وفي المهجر اختراع لبعض الاساليب الشعرية والتقديرية والشعرية الطريقة في عالم الادب العربي الحديث .

والعرب حنوا لديار ابايهم القديمة ، والمهاجرون صدحوا على اوتار عواطفهم الرقيقة نحو بلادهم الام التي تركوها مفسطرين مهاجرين، والاندلسيون كانت لهم نواد ، واجتماعات ثقافية في قرطبة وغرناطة . وجدنا على غرارها « الرابطة القلمية » لجبران وجماسته في اميركا الشمالية ، و « المصبة الاندلسية » في اميركا الجنوبية ، التي ظهرت بكيانها ومجلتها بفكرة وحساس شاعرنا الاخ شكر الله الجرح واخوته الامجاد ، الذين يفني ذكركم دون الاشارة الى اسماهم الآن .

صدرت من قبل دواوين للشاعر منبسا : « بروق ورمود » و « الماني الليل » و « الروافد » و « زنايق الفجر » واليوم يصدر له ديوان « من خوايبي الزمن » ، الذي جمع بين الفكرة الحية الناطقة، والجمال المبدع الخلاق ، والتغم الموسيقى الساحر !!

اني اعتقد بان الشاعر شكر الله الجرح ، قد تشابهت روحه ، ولا اقول اختلفت عن الشاعر ايسن خفاجة الاندلسي . فكلاهما حب ، ووصف ، وشكى ونأجى ، ونام ، وحن ، وصحن . فسي حياته . وكلاهما كان يخلق من المنظر المابر ، صورة خالصة . ومن الكلمة الرخيصة ، لفظة غالية .

توج ديوانه بكلمة هي الانشودة المنة ، والنغمة التربة البليغة ، كانت اشبه بقدمه اللحن الموسيقي ، لانغية بدعية جديدة ، اخترعها موسيقي شاعر متطور !!

قال يصف « الشاعر التاله » :

الا ايها الماشي على الارض تالها
يداع علي ظم الزمان واعلها
جناحك في الافاق يصح شمسها
لك الله، هل تبقي مدى العصر تالها
وهو ينظر الى « المجد » يقول
ويتفق مع اصحاب الابد :

تقول وقد رأت عليها كاتبة
ايحرم اسباب التي كل شاعر
فقلت : وفي بردي المجد هزة
وهو ينظر الى « الزعامة الكاذبة » يقول :
ان الزعامات بين الناس اثرها
والشعبيظل بسيط النفس يشغله

اما الصداقة والاخاء في نظره ، فيقول عن الود الكاذب :
صاحب من الناس تنصو سريرته
وما عداه فلا تركن السي احد
جل المودات ، ود كاذب فاذنا
استصغيت قلبا ففص فيمال الابد
وهو ينظر من القلب البليد المرديد ، فيقول في « زعامة القلب » :

اخاف اذا استبدلت قلبي بآخر
واتي لارضي ان صوت بعثتي
على ان اراني حاملا في اصابلي
فلا يشبهني الوجه الجميل اذا بدا
ومن يتطلع الى النجوم في ليل صاف رائق يتذكر قول الشاعر الجرح في « اصل النجوم » :

نخاض معج جنية القاب مارد
وكان لها عقد من الدر بلع
فقطعه في نزوة من جنونه
وما ان اطل الليل حتى بدت لنا
اما مدام جفون اليوس فيقول عنها الشاعر « بزفراته الحجر » :
عجب لي ليل لم تفرقه في لجج
ولا تصعد مفا صعدته به
لو كان الزفرات الحجر متجه
وهو يصف « الاديب الحقيقي » المجاهد الصابر بقوله :

يموت مكبا فسوق وجنة طرسه
بدلا لفظي السال قصة راسه
ولو كان ممن يرتضي عن براعه

وينظر الشاعر الجري إلى « قيمة الحياة » بمنظار الحقيقة المجردة فيقول :

ولو لم تكن هذه الحياة عزيمة على ما بها من موجعات ومن كرب
لاد داعي المقتنين على العضا ولا سار مقطوع اليدين على الدرب
والجياة في نقره سبينة يحتاج لها « فن الكلاخ » فيقول :

ان الحياة سبينة والكون بحر واسع
من فاته فسن الملاحة لا محالسة ضالع

اما قيمة الشعر ونفخته فيصفاها حيث يقول :

وكل غرام ليس للشعر نفخة والغرودة فيه يوت على الصدر
وكل فتاة لسم يندغج جمالها فتى شاعر تحيا وتقضي بلا ذكر
وهو ينظر أحيانا إلى النثر اللغسي بمنظار الاجلال والتقدير

فيقول فيه ، وفي « غروس الشعر » :

فهو اى النثر الطليق فانه بعيد مرامي الفكر يستقلب الزهرا
وكم من بديع النثر من شاعرية نيز جمالا في تراويقها الشعرا
اما « حدود اللانهاية » عند الشاعر فلها رأي طرف انساني ،

فيقول :

لو كنت تعلموا ابن الارض ما اشتعلت عليه ذاك من اسرار دنياها
وان نفسك هذي ، وهي نسمة تستوعب الكون اشكالا والوانسا
وجدت ان حدود اللانهاية فيسي اعماق اعماق من سموه انساني
وهو يصور حالة لضعاف النفوس ، وصفة « الانتياب » فيقول :

كم من جبان اذا ما رحت تجهيه بالنطق الحر يسترضيك معضدرا
حتى اذا غبت من نظاره اندلعت عليك من فيه الهى تنهش الحجر

اما اصحاب « العقول المظلمة » فيصلمهم بقوله :

كم من عقول تظل المعسر مظلمة والشمس مله سماع الكون البصر
حتى المفاور والآبار يشعلها من طلة الشمس نور غير منظر
وهو ينظر الى « الزواج الشقي » نظرة كلها تأمل ، ولكن فيها
رأي شاعر محب ، لا رأي واقعي متفلس . قال :

واشقى شقيات النساء صبيحة رغبنا قد ازوجوها لذي مال
وفي قلبها حب قديم لعاشق ففى الحظ ان يقضى للحق والغال
فلا ترجي من نسلا غير ابسه وليد انتباقيات جنود اجبال
اما « كلى الحب » عنده ، فهو كلى يفقد الرشد ، بقوله :

.....
فلا يلبث عقلي ولا هيجت وجدي
ولا سقاني الدهر كما صبرة علاها حباب الحب افغطني رشدي
ونجد شكر الله الجري يصف « دروب الفكر » في وطنه لينسان
ودنيا المعرفة فيقول :

كلما غالزت عيونى سلسورا شع منها الجمال ، اهتف كبرا
ان خلف السطور شعبا عظيميا ابدع الحرف للتبوغ مصرا
اما « عيون الترجى » فقد وصفها بوشع اندلسي جاء منه :

حديثنا يا ربى اندلس عن كالصفي في القفا
يسين اوسار وشاد كيس ووجوه كن نسور الاناس
ونديم من خصوم النعم يتبع الليل بشأن مؤنس
وقيان حسن روح المجلس وفسدود كالفصن الميس
وعيسون كميون الترجى

ان سرد التماذج الشعرية من ديوان الشاعر المبدع شكر الله
الجري ، مما يذهب ببعض الانتماءات الطائف من معناه الشعري ، لانه
لقطة متكاملة من الفن ، والتصوير ، والموسيقى ، والجمال !!
وما ادب قوله الذي يتطرق على شعره وهو يتأمل خطه في
« عالم الابراج » !! وبه وصف صادق لعبقريته الشعرية :

حسبه ما زان جيد الشعر فيه مسن لاني
حسبه ما عطر الاقاف من طيب الغلال
لحبه من تخليد فيما خذ في دنيا الخيال
شعلة تليق على مسد الليالي للجمال
هذا وان الشاعر الهجري اخ شكر الله الجري وفسى ديوانه

« من خوابي الزمن » ، لا شك بانه قد احتل مكانا مرموقا في عالم
الشعر ، وفي دنيا الشعراء الذين ارسلتهم الغاية للبشر لوصف
حبايهم ، وتصوير جمال وجودهم ، وتخفيف آثراحهم ، وبعث النشوة
في عالم افراحهم !!

والى لقاء قريب لشاعر آخر نابغ من شعراء المهجر ، ولكتاب
ناظر مجده من كتابه ، ولصاحفي مبدع . كي نلهم ثمرة من
ثمرات عقولهم ، ونوضح صورة ، من عوالم هجرتهم .

بغداد - كلية الآداب محسن جمال الدين

الدكتور زكي الحاسني

بالقلام الذين عرفوه في ادبه ونضاله من اعلام المكرين والادباء - ١٧٦
صفحة - حجم كبير - مطبعة الآداب والعلوم بدمشق

انها نتجية طيبة وذكرى غالية لتقيد الادب والشعر الدكتور زكي
الحاسني عضو المجمع القومي في القاهرة ومؤلف الكتب القيمة ونشر
البحوث والمحاضرات الطريفة المفيدة .

ان كتاب « حبة وذكرى » جمع ما غاله الادباء والشعراء برتالنه
من مختلف الاقطار العربية بعد ان اختاره الله لجواره وفياه بقلالسه
عام ١٩٧٢ وقد ضم الكتاب ١٧٦ صفحة وكل مسا ذكر فيه لا يوفى
التقيد الكبر حقه بالنظر لا له من تصانيف نفيسة وآثار جليلة في
اللغة والادب والثقافة والتعليم . وفي صدر الكتاب طبع رسمه وثله
صورة من شهادة « الدكتوراة » في الادب قسم اللغة بدرجة جيد جدا
من جامعة طرابزول الاول عام ١٩٧٧ ثم كلمة بليغة وجدانية بتوقيع الاديبه
الفاضلة السيدة وفاد السكاكيني وابنته النجاة ذكوان وذكاه وسماه
وجهوا الى روح فيديهم العزيز . وتبع تلك الكلمة صورة للتقيد
الكريم مع زملائه من طلاب الهادي نشر في مكتب عبر وجاء اراء رسمه
على اول غلاف الكتاب قوله :

فان يقترب جسمي فروحي مدموم على قومي الحس الاباة السيام
كأني على (قسيون) ارنو لثني . وارسل فيسي الافاق لفة حالم
وجاء في الصفحة ١٧ تحت رسمه وهو برداء العمامة قوله :

انا روحي تليف في جبل المجد د وتاني (قسيون) بالسبح نتم
موعدني نس الفتح العين بالصبر ح على مسرح الجمال المتنسم
وحسان الربيع تسجن احسلا من ندايا من شعرن المجمع
هو بحر الزمان فيسي طرب الاز في وسوج بخفسرة بتلمسم
وجاء في الصفحة ٦٧ تحت رسمه قوله :

مسا هزمتا لكى نموت ونفسى وثنيك الحياة ان نحن عشنا
نكف قوم ما نام فينا على الفسب اسبى ولا على الدهر هشا
تكلف الشعر من مراني فلسطين من شعرن العماد ابني واغني
غفندا المرتجي كما رمت ات بنفصال سيفل العصار عشا
وجاء في الصفحة ٧٩ تحت رسمه مع سفر سورية فيسي القاهرة
حينذاك العلامة الامير مصطفى الشهابي بعنوان لفتي قوله :

ام البيان وثبت الخلد يا لغتي جف اللسان وفيك الفيض كالديم
يا امي لن نزال الفؤ في طلب الا بصوتك قدر الضاد في الحرم
الله اطاعك فيسي العرباء منطها لكي تكوني بهسا في هامة الاسم
ويحتوي الكتاب على لغاتية وعشرين مقالا لادباء وكتاب مشهورين
وتلخيص فائدته ثم لحبه من حياة الدكتور زكي الحاسني وكلمة من اسرته
وختم الكتاب بكلمة شكر من قبل آل التقيد لمحافظة مدينة دمشق
وبعض الادباء والصحفيين .

المطبوعة . فمن دواوينه الشعرية : أغنية العودة ، وذرات في الأفق ، ولقطات ملونة ، وصفارة الإنذار ، وريائياتي . ومن مؤلفاته النثرية : اجراس الجميع ، وشبح من فلسطين ، وفلسفة المجانين ، وهذا الأسر الأخير : ثرثرة الصباح .

ويخيل إلى الذين لا يعرفون شيئاً عن البواردي أنه رجل عجوز طعن في السن ، ولوت الليالي كفه على العصا ، وأكل الدهر عليه وشرب ، وطبعي أن يتجه تكريمهم في هذا الاتجاه ، لأن عهدهم بالرجل الذي يكتب هذه المؤلفات ، وينظم هذه الدواوين يجب أن يكون طاعناً في السن ، عجوزاً ، فقص معكم حياته ملياً على الأرواق يسودها ، وهذا يحتاج إلى زمن طويل ، وعمر مديد . وأكثر ما يتجه تكريمهم إلى هذا الاتجاه هم أولئك الذين يعانون صناعة الكتابة ، وفي التأليف ، لأنهم أدركوا من غيرهم بما تكلفه كتابة صفحة واحدة أحياناً من جهد وزمن ، ومراجعة وتنظيم .

أما الذين يعرفون البواردي معرفة شخصية وثيقة ، فيرون فيه الشاب الذي يمور شباباً ، ويطلع صحة ، وحياء . فلقد ولد سنة ١٩٥٠ م (٢) في مدينة « شقراء » من مقاطعة « الوشم » بنجد ، وفيها سوره لولم الابتدائية ، ثم انتقل إلى الطائف ، ودرس في « دار التوحيد » التي كانت بمثابة المرحلة الجامعية آنذاك .

وحين ترك الدراسة تنقل بين العمل الحرس والصحافة ، فأصدر مجلة « الإشعاع » ثم تركها ليعمل في « مجلة المعرفة » التي تصدرها وزارة المعارف السعودية ، ولعل فيها إلى أن انتسب ملحقاً ثقافياً لسفارة بلاده في لبنان .

ولقدنا ، فليس عجباً أن يكون للبواردي هذه المؤلفات ما دامت حياته قائمة على التعلم ، والثقافة ، فلهذه تتطلب منه أن يقرأ كل ما يكتبه الآخرون ، ويكتب عن كل ما يقرأ ، وهوائيه الخاصة تدفعه إلى مزيد من القراءة ، والكتابة .

لمست أريد بهذه المقدمة أن الفصل في سيرة البواردي ، وأنصبا قصصاً أن أسلط الضوء على جانب واحد من جوانب حياته الفنية ، ليتبين لي أن يعرف عنه شيئاً الصلة الوثيقة بين إنتاجه العلمي الوفير ، وعمله الرسولي .

و « ثرثرة الصباح » آخر مؤلفاته النثرية التي وصلت إلى أيدي القراء كتاب من الحجم المتوسط ، بلغت صفحاته ثلاثمائة وأربعاً وستين صفحة . وهو مجموعة مقالات صغيرة قصيرة ، لا يتجاوز أطولها ثلاث صفحات .

وقد يلتفت نظر القارئ عنوان الكتاب ، ويعجب لاختصار المؤلف كلمة « ثرثرة » لأنها ضمنى كثرة الكلام في تخليط وتريد ، وقد جاء في الحديث الشريف : « إفضمكم إلى التثارون المتهفقون » . ومن معاني « الثرثرة » كما جاء في لسان العرب : فسي مادة « ثر » : الهلر . والعامة تطلق على الكلام السخيف الفخاوي من كل معنى « الثرثرة » .

فهل قصد البواردي من عنوان كتابه المعنى اللغوي الذي أوردته المعاجم ، أو هل ساد في عنوانه مؤلفه ، وأنه لا يحوي إلا هذراً وتخليطاً ، وإذا كان قصد ذلك ، فلماذا أخرجه في كتاب ، يسر هل يليق بمعاقل أريب ، أدب أن يصدر إلى الناس هذراً وتخليطاً . ويبدو لي أن البواردي لم يصب في عنوانه ، وكان أولى به أن يختر له عنواناً آخر ، على الرغم من أنه كتب في المقدمة كلمات يقول فيها : « ... وهذا للكتب لا يعدو أن يكون ثرثرة تلصص خطاه إلى وجبان الفأري ... ثرثرة فيها الكثير من فصول القول ، وربما أيضاً القليل القليل من معقول القول ... اشتات ثرثرة فسميتها هذه الورفات ، لا لشيء ... إلا لأنها جزء من تصورات صاحبها ... من تفكيره فسي متاعها الزمن ... ليس إلا ... » .

ومع هذا التعليل الذي لا نقبله لأنه لا يتفق ومضمون الكتاب ، أو مع هذا التواضع نجد المحتوى بعيداً كل البعد عن ثرثرة الكلام ،

وقد تبين من الملحة عن حياته فسي الكتاب وفيما أرسله إلى مطبوع على الإله الكتابة أنه ولد عام ١٩٠٩ وحصل على الشهادة الثانوية (البكلوريا) عام ١٩٢٨ وعلى إجازة الحقوق عام ١٩٣٠ وعلى إجازة الآداب من الجامعة السورية عام ١٩٣٦ وعلى شهادة (الدكتوراة) الدولية في الآداب من الجامعة المصرية عام ١٩٤٧ وأنه مارس المحاماة ثم التدريس في تجهيز الطاقة عام ١٩٣٢ ثم في تجهيز دمشق عام ١٩٣٤ - ١٩٤٠ وفي كلية الآداب بالجامعة السورية عام ١٩٤٧ - ١٩٥٠ وفي كلية الشريعة بمكة عام ١٩٤٥ - ١٩٦٦ وفي كلية الآداب والثررية بالجامعة اللبنانية عام ١٩٦٦ - ١٩٦٩ .

وانتدب ملحقاً في السفارة السورية بالقاهرة عام ١٩٥٦ - ١٩٥٨ وعضواً في لجنة التربية والتعليم بدمشق عام ١٩٥٦ - ١٩٥٨ ومديراً للثقافة في تخطيط التعليم العالي بالقاهرة زمن الوحدة بين سورية وسوريا ومديراً للتراث في وزارة الثقافة بدمشق بعد الانفصال . وانتخب عضواً مراسلاً في المجمع الملكي الأدبي الإسباني عام ١٩٧١ وعضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية عام ١٩٧٢ قبل وفاته . وله من المؤلفات المطبوعة سبعة عشر كتاباً ومن المؤلفات المخطوطة سبعة كتب . ولا أرى بداً من الإشارة إلى الهفوات الطباعية الواردة سهواً في مرثاتي للفيد المنشورة ضمن الكتاب فقد جاء في البيت السادس عشر : من تبار ينغ الطف (من تبارنا أبنغ الطف) وجاء في البيت الرابع والعشرين : مجمع ساحق الذرى : والوصاب (مجمع ساقق الذرى) بالياء لا بلحاء . وجنساء في البيت الرابع والتلاتين : وسطر : والوصاب (وسفر) وجاء في البيت الخامس والتلاتين : ذاك عهد فقي : والوصاب (ذاك عهد فضي) وجاء في البيت الواحد والخمسين : كلل الله روحه : والوصاب (طيب الله روحه) .

وكان بيني وبين الفيد العزيز تبادل فسي الرسائل والتقارظ الشعرية بمناسبة اهدائه إلى بعض كتبه القيمة وأخرها : أساطير مهمة : وقد كتب على الصفحة الأولى هذه الأبيات بتاريخ ٢٠ - ١٩٧٢ قبل وفاته بشهر ونصف تقريبا :

إلى الشاعر الفذ الذي عند جيلة ، وإلى لهجوري محبتي مجتبي ، واليسني من حلج المجذ بردة ، وقد يلتفت في حيلة العمر بردني أفديك بالريحان والروح والهوى ، وبالمال ليت المأل طوع مشيتي فهدى أساطيري تعيش حقائقنا أزهري حب في شعوري وفكرتي فأجنته بالأبيات الآتية :

زكي أبدعت فسي نظم الأساطير مصورا مما حوته خير تصوير لواحها جلجت للناس باهرة يفدو بها كل راء جد مهبور وتعجب القاري الصادي تنهلها فيرتوي من نعيم دون تكدير ويتنشى من بيسان سائح حسن حلا باللفظ أسلوب وتعبير ويقتدي السامع المضي لروحه وسحره الأسر الساببي كسحور أكرم بمصافته أعظم بناسفه فانه لأدب جسد مشهور وقد نشرت عن تلك الأساطير مقالة في مجلة « الكلمة » الحلبية . رحم الله الفيد العالي وعزى عنه آله وأهله وأهلهم الصبر الجليل .

جيلة - سورية رشاد علي أدب

ثرثرة الصباح

تأليف سعد البواردي - ٣٦٤ صفحة - مطبعة (٢)

هذا كتاب جديد ، يضعه الأستاذ سعد البواردي بين أيدي قرائه العرب ، بعد أن قدم إليهم في الماضي عدداً من الدواوين والمؤلفات

لاما منه فلي حكمة ، وعقلي تفكرا ، وعيني نورا ، وجياني غنى .
فجزى الله سعدا عني ، ومن القراء العرب بما يستحق من
مثنوية .

بكري الشيخ أمين

افتراضات مضفية على خارطة الوطن

شعر محمود علي السعيد - ١٠٨ صفحات - منشورات دار التعاونية
في حلب

في نهايات الحرب الكونية الثانية ونحت شتاء القصف في ظل التعسف
والفهر والارهاب ، في هذه الحقبة التاريخية من تاريخ الوطن العربي،
ولد صاحب الافتراضات حيث الارض لا زالت تعيق بدخان الحسبر
ورماد الدمار ، ولا شيء يوقف الحقيقة . فالعالم غثية الاقواء .

والشاعر عندما شب على الطوق ليبي ما حوله ... كان فسي
مخيمات البؤس والتشرد ، واقع متحدر .. مؤلم .. حزين .. والسفطة
عميقة عميقة .. والام كبير .. ويستمر التراجع مسرة واخرى ..
واخرى . والشاعر الحق هو الذي لا ينفق موقف المتفرج من واقعه بل
يولد من رحم الاحداث مسلحا بايديات التطلع والتغير والثورة .
« الافتراضات » تعي هذا التغير ورى المستقبل بكسل تغفل وضمن
دلالات مدروسة وواضحة يمكن تكتيفها الاتي :

- ١ - الرضى المطلق لثق السلفية والتناغم وسلوكية التبرير .
 - ٢ - الوحي الكامل للواقع العربي .
 - ٣ - الرؤية المستقبلية الواضحة .. والبدليل .
- فالفرضي المطلق للواقع المعرف في اكثر من جدار ، ولساوكية
التبرير ، تجلي في اكثر من مكان في « الافتراضات » .
من منكم لم يمشق - حلفات التبرير - لم يقتل حول المدفأة
الريانة - سامات النوم - من منكم - وانا منكم .
ان الشاعر الحقيقي عندما يعي واقعه يكون كجراح ماهر يشرع
المدي في قلب الداء . من هنا جاءت المفاهيم الرافضة التي تلت بها
« الافتراضات » فهي لم تصرخ .. ولم تشتم .. ولم تهم .. بسبل
تبحث وتدقق وتسير واصفة تحت الكبر جملة من الامراض الخشنية في
اوصال المجتمع .
- « رواية التخلف المبررة - التي - تخوض فسي لغارها - تغلب
الحديث في وجوهه - فننا - نكرر اسطوانة - ما عاد في عروفلها -
حرارة » .

وتسير « الافتراضات » تسير لتقف بنا في محطة الرؤية والفعل
والتغير :

« ادانة الرواسب - بالفلقة الجسورة - بالطلقة النظيفة التي -
لا تغبل الهامنة - بالفاي في اكتوبره بالتيق والمراة - بغض فسي
كسائه - بكارة الصبورة - فريضة الغلاص - ان يطلق الرصاص -
ان يطلق الرصاص »

وتاتي بعد ذلك الحساسية الشعرية لدى الشاعر من خلال
امتلاكه للمعرفة والتعامل مع الشعر بغنية واسلوب معاصرين ولحظة
اللقاء والتكامل مع هذه لم تكن لحظة لاه فراغ بكلمة بل كانت لحظة
تحقق تاريخي تجد في اطارها كامل تصورها للواقع والمستقبل بالرؤية
والتمثل بالعلم الذي يقوم على الافتراضات وهجية او سلفية بل على
اسس الخلق والبناء المتماكة التي يوجهها الشاعر في فنون الوحي
نحو دلالات جديدة يتبلور فيها بحث الامة وانتصارها .

واخيرا ان ديوان الافتراضات مضفية على خارطة الوطن - يشر
بنوع شاعر .

حلب

سليمان عبد النعم

ومفهومها ، وابعادها . وتتساءل هل موضوع : الخوف والره في
النفس ، والعمل ، وبين الجد والهزل ، ووحشية الانسان ، والكلمة
الطيبة ، ومعادن الناس ، والتراث الشعبي ، وما الى ذلك هي
مواضيع يصح ان يقال عنها : « ثرثرة » . لقد ظلم البواردي الكتاب
بهذه التسمية ، او ظالم الكلمة لانه لم يحسن استخدامها في مكانها
الصحيح .

في الكتاب مائة وسبع وسبعون مقالة ، تدور حول المجتمع ،
والدين والاخلاق ، والسياسة ، والحكمة . وفهر المقالات كان سببا
في كثرة عددها ، وهذا القصر جعل للكتاب ميزة على سواء من امثاله
- في نظري - فلنشأ ما يزج القارئ الاطالة المملة التي يقع فيها
كثير من الكاتيب ، فلقد يريد ان يتحدث في موضوع محدد الجواب،
وكان بكفيه ان يشرح كل ما يريد في صفحة او صفحتين ، واذا يسه
يجعله ففصافا في خمس صفحات ، او في عشر ، ولا يكاد القارئ
يصل الى نهايته الا يشق النفس ، هذا اذا وصل الى النهاية ، ولم
ينظر الموضوع جانبا عند متنته .

ان الكتاب الذي يوزج ليحترم قارئه ، لانه يصون له وقته عن
العبث ، ويجعله في المقام الرفيع حين يضع بين يديه زبدة الفكرة ،
وخاصة الراي ، دون لب به او دوران ، او سير فسي متاهات .
والكتاب الناجح ليس الذي يقدم الفكرة بلوزج عبارة فحسب ، بل
ذلك الذي يختار الاسلوب السهل البسيط الذي يكون بمثابة جواز
المرور الى قلبه او عقله .

ولقد احسن البواردي صنعا في اختيار معانيه ، واسلوب التعبير
عنها ، اذ كان سهلا سافكا ، لم يهبط الى مستوى السوفية الرخيصة،
ولم يرتفع الى مستوى الجزالة والغفامة ، فكان بين ذلك قواما - في
معظم الاحيان - على ان هذا لا يعفيه من عتب كبير على تسرع فسي
بعض الاحيان في طريقة التعبير الادبي ، فقد يستعمل حروف الجر
في غير مواضعها اذ يقول : « اذكر انني ذهبت لدراسة الكاتيب لأول
مرة ... » والعرب تقول : ذهب اليه ، والقرآن الكريم استعمل
عبارة : ذهبا الى فروع انه ظني . وكذلك لا نقول العرب : « لأول
مرة » وانما نقول : « اول مرة » .

كذلك لا نقول : « والقرية لا تنج الا له » بل نقول : « لا تنج
الا اليه » .

والبواردي يسوغ لنفسه - من حسن نية - ترديد كلمات خاطئة،
او عامية ، فيستخدم لفظ « التقييم » بدلا من « التقييم » ، وللفظ
« يتراجع » بدلا من « يرجع » وعبارة « اتر عليه » بدلا من « انس
فيه » ، ولفظ « ايدام » بدلا من « ادام » ، ولفظ « سيما » بدلا
من « ولا سيما » ... وغير ذلك .

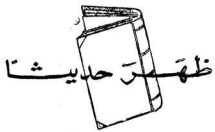
ولقد كان بؤنا ان ينظر في الكتاب قبيل انجاز طبعه ، ليتفادى
الايحاء التي يقع فيها الطابعون . وهم في معظمهم ممن ذوي الثقافة
المحدودة . فيصححها ، ويصوبها ، ولا يتركها للقارئ ليكتفي باقتدار
تقليدي في اخر الكتاب « حصلت على اخطاء بسيطة لا تغني عني
قطة القارئ الكريم » آسف لها ... واعتذر لعدولها .. .

وبعد ، فان مما تغفر به مكتبي ان فيها هذا الكتاب التيسم
التمين ، ولا اكون مبالغا اذا قلت : اني اعود اليه بين الفينة والفينة

اشتركوا في مجلة

الاريب

تساهموا في نشر الثقافة



- الدار العلمية بيروت - (مطبعة ؟) .
- تلح الصيف - رواية - تأليف نبيل سليمان - ١٩٢ صفحة - منشورات دار الاجبال بدمشق - مطبعة قتي العرب بدمشق .
 - الدكتور زكي المحاسني - بافلام الدين عرفوه في ادبه ونفساله من اعلام المفكرين والابداء - ١٧٦ صفحة - حجم كبير - مطبعة الانادب والعلوم بدمشق .
 - اهتمامات - تأليف عيسد القادر عياش صاحب مجلة « صوت الفرات » ورئيس تحريرها - ٤٨ صفحة - حجم كبير - مطابع الف باء / الاديب بدمشق .
 - اخضر .. ورق الحب - مجموعة شعرية - باللفة العامية اللبنانية - تأليف راجي عشقوتي - ١١٢ صفحة - مطبعة حايك وكمال بيروت .
 - تاريخ صيدنايا - بقلم العلامة المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف وضعه عام ١٩٢٤ - نشره وكتب مقدمته نجله رياض المعلوف - ٤٠ صفحة - مطبعة مار الغرام البطريركية الرسانية في بكفيا لبنان .
 - قلب وادار - قصص مؤلفة ومترجمة - تأليف عبد الفتحي العطري - تقديم محمود تيمور - ١٩٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار العلم للعلايين بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
 - لبنان : الامس ، اليوم ، الغد - تأليف العماد جميل لحود - ١١٢ صفحة - مطبعة حايك وكمال بيروت .
 - حكايات لها - تأليف جوزف ابي ضاهر - صدم الفلاف سمير ابي راشد - الرسوم يرشدة المؤلف - ٨٠ صفحة - منشورات صدى الارز - مطابع الكريم والحديثة في جونية لبنان .
 - نشوار الحاضرة والخيبر المذاكرة - تأليف القاضي ابي علي الحسن بن علي التنوخي - تحقيق عيود الشالحي الحامي - الجزء السابع - ٢٤٢ صفحة - حجم كبير - مطابع صادر في بيروت .
 - نشوار الحاضرة والخيبر المذاكرة - تأليف القاضي ابي علي الحسن بن علي التنوخي - تحقيق عيود الشالحي الحامي - الجزء الثامن - ٢٢٦ صفحة - حجم كبير - مطابع صادر في بيروت .
 - الشعر العربي بين العامة والفصحا - تأليف عبد الله زكريا الانصاري - ٢٧٨ صفحة - حجم كبير - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدر في الكويت) .
 - يد الحجة - مجموعة قصص - تأليف احمد عبد السلام البقالي - ١٦٠ صفحة - (الكتاب ؟) سلسلة « واقلم » مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة المدنية العامة للثقافة في المغرب - مطبعة ومكتبة عصرية في الرباط بالقرب .
 - كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها - تصنيف ابي القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغدادي - من رجال القرن الثالث الهجري - تحقيق هلال ناجي - ٨٠ صفحة - حجم موسوعي - مسئلة من مجلة المورد العدد الثاني - المجلد الثاني - دار الحرية للطباعة مطبعة الحكومة ببغداد .
 - العاصفة - رواية - تأليف غريبال وهبة - الفلاف برشدة الفنان جمال قليب - ١٥٨ صفحة - منشورات روايات الهلال العسدد ٢٩٩ نوفمبر ١٩٧٢ - صدرت عن مؤسسة دار الهلال بالقاهرة .
 - من خوابي الزمن - مجموعة شعرية - شكر الله الجر - الفلاف والرسوم يرشدة الشاعر - ٢٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الثقافة - مطبعة معارك بيروت .
 - اطاب شعرة - مجموعة شعرية - برترندس القزي - ١٢٠ صفحة - حجم كبير - مطبعة المراحل في سان باولو بالبرازيل .
 - صور من الحضارة العربية الاسلامية : ١ - الاحذية والنعال - تأليف الدكتور انتصار مروان الصغار والدكتور بدر محمد فهد - ٩٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة النعمان في التجف الاشرف بالعراق .
 - جبران خليل جبران : في دراسة تحليلية تركيبية لابن رسة وشخصيته - تأليف الدكتور غازي فؤاد براكس - ٩٤ صفحة - حجم كبير - ونظم لوحات جبران - دار النشر المحلطق للطباعة والنشر (بيروت) .

- الرواية في العراق : تطورها والو الفكر فيها - تأليف الدكتور يوسف عز الدين - ٣٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة - مطبعة الجبلاوي بالقاهرة .
- نظرة في منجد الاداب والعلوم - تأليف عيسد الله كنون - ١٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة - مطبعة الجبلاوي بالقاهرة .
- تنمية اللغة العربية في العصر الحديث - تأليف الدكتور ابراهيم السامرائي - ٢٦٢ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة - مطبعة الجبلاوي بالقاهرة .
- حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين - تأليف الدكتور هاشم باقي - ٣٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة - المطبعة الفنية الحديثة بالقاهرة .
- خسون عاما في خدمة المسرح - تأليف فسوح نشايلي - الجزء الاول - ٢٤٨ صفحة - حجم كبير - منشورات الهيئة العامة للثقافة للكتاب - مطبعة الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة .
- الشاعر - مسرحيات - تأليف قصي عبد الرؤوف - ٩٤ صفحة - مطبعة القري الحديثة بالتجف الاشرف بالمرافق .
- اهتمامات - تأليف عبد القادر عياش صاحب مجلة صوت الفرات - ١٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة الف باء / الاديب بدمشق .
- الصيحة الكبرى - قصيدة - عمر ابو قويس - ٢٤ صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدرت في حلب) .
- الدين الحق - تأليف محمد حسن الحمصي - طبعة ثالثة مزيدة وممتحة - ١١٢ صفحة - الكتاب الاول في سلسلة قصص من التاريخ - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدر في دمشق) .
- فاين الله !! - صيحة عبد الله بن عمر في جوف الصحراء - تأليف محمد حسن الحمصي - طبعة ثالثة مزيدة وممتحة - الكتاب ٢ في سلسلة قصص من التاريخ - ١٢٨ صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدر في دمشق) .
- ... ام لا كالمات - تأليف محمد حسن الحمصي - (الكتاب ؟) في سلسلة قصص من التاريخ - ١٢٠ صفحة - مطبعة دار الكتاب (؟) .
- الاعتبال بما في شعر ابي الصاهية من الحكم والامثال لابن عبدالير القرظي - بقلم الدكتور محسن جمال الدين - ٨٠ صفحة - مشتمل من مجلة البلاغ العدد الثالث ١٩٧٢ - مطبعة المعارف ببغداد .
- الافتراضات مقبضتة على خارطة الؤن - شعر - محمود علي سميد - تقديم الدكتور نعيم الياسي - مصمم الفلاف عبد الحظي ايسو زيد - ١٠٨ صفحة - مطبعة التعاونية بعلب .
- فينوس - رواية - تأليف محمد حسين شرف - تقديم فؤاد لطفي - ١٥٨ صفحة - مطبعة كرم بدمشق .
- استناد نهج البلافة - للاستاذ امتياز عليخان العرشي - قدم له وعني بنشره الشيخ عزيز الله الطاردي - الطبعة الثانية - ٨٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة الخديري بطهران .
- نشوار الحاضرة والخيبر المذاكرة - تأليف القاضي ابي علي الحسن بن علي التنوخي - تحقيق عيود الشالحي الحامي - الجزء السادس - ٢٢٦ صفحة - حجم كبير - مطبعة دار صادر في بيروت .
- الوحدة العربية بين الد والجزء ١٨٦٨/١٩٧٢ - تأليف محمد جميل يهم - ٢٤٨ صفحة - مطبعة المكتبة السياسية - منشورات

العربية العالمية وقضية الكتاب العربي

بقلم عجاج نويهض

مشرقاً ومغرباً ، فلن يختتم هذا القرن الا واهل آسيا وأفريقيا هم القوة الكبرى في الأرض ، ولهم السيطرة على كثير من شؤون العالم . ولا يعقل ان تغفل الأوضاع العالمية ، والسيطرة النفوذ الصهيونية في اميركا ، على النوال الحالي . الصهيونية صفقة خاسرة في النهاية . احببت اجمال هذه النقطة المهمة ، لكسي لا يتوهم عربي بعد اليوم ان اسرائيل مضمونة سلامتها . ومن يدري ؟ فقد تكون الصهيونية نفسها هي السوس الخبيث الذي بدأ ينخر في عظام اميركا نخرًا غائبه جهنم .

مهمة الكتاب العربي ، امتدت منذ الحرب العالمية الثانية والى ما شاء الله ، « رسالة » كرسالات الفلاسفة الحكماء والمصلحين ورواة الإنسانية . والذي اعنيه من الكتاب العربي ، هو الباحث في الادب وعمرانه في المجتمع ، واعني بالعمران الذي يقيمه الكتاب العربي في المجتمع العربي والاسلامي ، ان يسيل على الاذهان فهمه واستيعابه ، شرط ان يكون الكتاب هو بذاته مستوفيا حقه ، واهلا لان يكون صاحب هذه الرسالة الحدود السياسية بين الدول العربية في آسيا وأفريقيا ، واعني بأفريقيا المغرب كله ، الأدنى والوسط والأقصى ، واواسط افريقيا وشرتها ، الحدود السياسية هذه لم تستطع بعد ان تفرق الثقافة العربية والتراث العربي ، الى مناطق حدود جغرافية على نحو ما فرقت الحدود السياسية ، وواضح لكل ذي بصيرة ان ميراث المغرب الذي هو خلاصة القرون الاولى المزهرة امويًا وعباسيًا ، هو ميراث يسبح حراً تحت السماء التي تظله في المشرق والمغرب . هذا الميراث يهزأ بهذه « الاجزاة السفوية » عند الحدود . هذا الميراث هو في البقطة اليوم ، وستظل بقطته الى مزيد حتى يتكامل في العالم الضادي (اي في كل اقليم خاضع لسيادة الحروف العربية) .

والكتاب الذي ينبغي ان يكون جديراً بان يكون في قافلة « الرسالة » الثقافية التراثية ، لا اخلفه انسا ولا انت ، وانما يخلقه مؤلفه . والمؤلف الموفق المبارك الثمرات ، الذي يخدم كتابه انبل الموضوعات ، ويحقق ما يستطيع في اشرف الغايات ، في المجتمع الادبي العربي ، هو الموصول بين حاضر ادبنا ، وبين مستقبله القريب اذ يندو في المضامير العالمية ، وتنفذو العربية - اذا بقي العالم سليماً واستطاع ان يشفى من الخراب ، ومعافى من الاردان الصهيونية - من اللسنة الخمسة او الستة او السبعة الرسمية في هيئة الامم .

ونعلم ان دولة الكتاب العربي لا « جمارك » فيها . فهي تنبت نبات الاعشاب ، يحيا ما يحيا منها ، ويموت ما يموت ، وازدهار الادب العربي انما يقيم على نسبة ما له من قوة ثقافية في صقل الاذهان وتغذيتها بالثقافة العربية وادائها ، واما اهم عامل في هذا ، فهو الكتب التي تقدم الى القاري المسائل والقضايا والامور ، تقديمها اسهل ما يمكن ، طريقة واسلوباً ، ونهجاً وعرضاً

المسافة ليست بعيدة بين قولي « العربية العالمية » وبين الكتاب العربي الذي اعتقد هو السلام الذي يصعدود درجاته تصصح العربية من اللغات الكبرى الشاغلة للاجواء العالمية الحضارية باوسع المعاني .

أخذت العربية تنبوا مقعدها في « منظمة اليونسكو » ومعظم الفضل في هذا يعود الى الدكتور نؤاد صروف ، لسان العرب العلمي في هذا العصر ، وهو الذي اذا ربطنا بين شخصيته العلمية ، وتراث سلفه الاكبرين ، ولا سيما الدكتور يعقوب صروف ، فاننا نجد في هذه الاسرة من اول عهد مجلة « المقتطف » الجبار الى اليوم ، قرناً تقريبا من الاضواء العلمية تنتشر لا في العالم العربي وحده ، بل في العالم الاسلامي ايفضا بحكم قوله تعالى « انا انزلناه قرآناً عربياً » ، فاللغات القومية في البلدان الاسلامية غير العربية ، ليست بحاجز دون انتشار العربية من جهة الاسلام وشرعيته ، في رقباع العالم الاسلامي غير العربي لسان ، وفي آسيا وأفريقيا والمهاجر ، حيث الملايين من العرب . وهذا النبا الطمير الذي افلقته وكالات الأنباء ونشرته الصحف في كانون الاول الماضي ، يتعلق

باقرار العربية لغة رسمية في الامم المتحدة ، يسجل للعربية لا درجة واحدة ، بل درجات في صعود السلم . وجاء في النبا نفسه ان هذه الخطوة تكلف اكثر من ثمانية ملايين دولار تعهدت الدول العربية الاعضاء في منظمة الامم المتحدة بدفعها ستوناً . وفي هذا المجال لا يهنا ارقام التكاليف مهما تبالغ ، فان للعربية كرامة غالية على العرب والمسلمين ، والعلم والحضارة ، والعالم الاسلامي قطبونه عدة مئات من ملايين البشر . وعمما قريب ستمكن ان نسمع على الراديو ساسة العرب وخطابهم من على منابر هيئة الامم اسوة بالروسية والانكليزية والفرنسية والصينية . ان الحضارة العالمية بعد الحرب العالمية الثانية ، او من منتصف القرن العشرين فصاعداً ، هي في سيرها وخطاها ، وعواملها ومهاميزها ، غير الحضارة التي شهدا اول هذا القرن ، وعلى الابداج ، لا نعتقد ان هذه الحضارة بعد اليوم تستطيع ان تحيا حياة صحيحة دون اسهام العرب فيها اسهاماً واسعاً .

وليسمع لسي القاري اللبيب ، وقلبه ونبضه وحاسته السادسة نحو المستقبل ، ان نبشر انفسنا بأن اسرائيل هي بعد اليوم الى التواء لا الى استواء ، وهذا الشرق الاسيوي الافريقي ، اذا بقيت الشمس تدور

ولكن من حقك ان تسألني ما هي هذه القضايا ؟
 واجيب بانني اتقل اليك ما يصف اجواءها من كلام المؤلف
 ثم ابين لك عنواناتها . فقسال في اول التوطئة لكتابه :
 « حديث الادب حديث شهي ، وان خاض فيه المرء معارك
 ومعامع ، وشارك بمجد الله معارك سليمة العاقبة ، وتفضي
 تفضي في ختام الامر الى نفع الادب ودفعه . ومعارك
 الرأي لا تعرف مصارع الرجال ، ولكنها تشهد مصارع
 الدعاوي المنحرفة ايا كان سبيلها الى القول ، لان العملة
 الجيدة لن تلبث حتى تطرد العملة الرديئة من التداول ،
 ولان الذوق مهم تدني لا يد ان ينصلح امره ويسترد
 وضعه السوي . »

وقد البت في الاوان الاخير متازعة ادبية شتى
 اتقسم فيها الكتاب الى شيع واحزاب ، وانتقلت حلقات
 النقاش من صفحات الصحف الى ندوات الادب الى
 موجات الانترنت الى معاهد العلم العليا الى المنابر العامة ،
 ولم يعد نطاق هاته المعارك مقصورا على حيز ضيق مكتنز ،
 بل تزد صداها وامتد اوارها الى الاقطار العربية جمعا
 والى المهاجر في العالم الجديد . ولا غسرو ، فالادب
 وشيعة وتقى ، والادباء ابناء عومة وخؤولة ، فان اصاب
 هذه الاسرة او فرعا من دوحته اذى ، تدامت له الاثفة
 الجوانح في ارجاء المسكونة العربية في المشرق وفي المغرب
 على حد سواء . »

فكان المؤلف غريل هذه القضايا التي يهم امرها كل
 عربي حي ، يعمل في ادب العرب ، ثم لخصها المؤلف لك
 واطلعت على صفوة ما قيل فيها واثار في النهاية الى ما
 يراه من الحكم او الرأي في كل واحدة . وهذه القضايا
 هي :

العامة والفصحى - الشعر الحر والشعر الموزون -
 المصطلحات العلمية - قواعد اللغة العربية - ازمة الهجاء -
 ازمة الطباعة - الحروف اللاتينية - الالتزام في الادب -
 الادب الواقعي - الابانة والرمز - اسلوب الانارة والمنهج
 العلمي - كاتب الاسمى وكاتب اليوم - انحراف رسالة
 النقد - مكان المسرحية خال - الترجمة الى الضاد -
 ازمة الاقتراب العربي - اهنالك محنة ادبية ؟ - الفكر بين
 الاسترطابية والنوفاغائية .

وهذه سبع عشرة قضية ، هي مدار النقاش ،
 وموضوعاتها اتخذت اشكالها الجديدة او التجددت فسي
 الخمسين سنة الاخيرة ، اي منذ اخذت الامة العربية
 تواجه الحياة الجديدة بعد الحرب العالمية الاولى . ومن
 هذه القضايا ما هو قديم ومنها ما هو حادث لان اللغة
 جسم حي جوهرها ثابت لا يتبدل وانما تتبدل صيغ
 الكلام احيانا للتعبير عن معان مستحدثة طارئة . ولا اكون
 مجاوزا الحدود المعقولة اذا قلت ، ان الاستاذ وديع
 فلسطين بفرلته هذه القضايا ، وكل قضية منها جسد
 مهمة ، قد جمع صور هذه القضايا بايجاز محكم ، وهذا
 الكتاب الذي يطالع في ليلتين ، يغني عن الكتب العديدة
 الاخرى المتعلقة بهذه الموضوعات والتي في نظري ضئيلة الى

والمنطق السليم يخاط كل هذا ويمارجه . فقد نجد في
 الادب العربي المعاصر لا عشرات الكتب ، بل فوق
 العشرات ، وهي الكتب التي عالجت قضايا الادب العربي
 منذ سنة ١٩٢٠ حتى يومنا هذا . واتى اخشى ، ونحن
 في الثلث الاخير من القرن العشرين ، وقد تغير كثير من
 شكل المجتمع الانساني على ما نرى ونشاهد كسل يوم ،
 واصبح محتما علينا ان نستغل ميراثنا استفلا ماسعدا
 لنا في الاسهام الحضاري العالمي ، اخشى ان يطغى على
 ادبنا المعاصر الحي النامي ، مسن الكتب المعقدة فسي
 اساليبها ، المتلوحة في آرائها ومرامها ، ما يعقد تركيب
 الادب العربي ، على غرار ما ابتلي به النحو العربي قبل
 قرون من تحويله الى « صناعة » تدريس مقبلة بالاربطه ،
 وهو بالاصل قواعد طبيعية سهلة ، كل قاعدة ومنطقها
 الطبيعي الواضح براقها . فالتكتب التي تبحث في ادب
 العربية يجب ان يطرح سقيها ، وان تغنى المعاهد
 وارباب المسؤولية المختصة في الدول العربية ، بالكتب
 الصحيحة التي تمتاز بخدمة قضايا الادب ، امتيازنا
 ينجي هذا مما اصاب به النحو على يد من حولوه
 الى « صناعة » لكسب العيش الدنيوي .

انبت بكل هذا لا قول بعده اني اشرب مثلا لما اريد
 في كتابين فريدين في بابهما هما :

« قضايا الفكر في الادب المعاصر » للاستاذ وديع
 فلسطين و صدر في القاهرة سنة ١٩٥٩ .
 و « فن الترجمة في الادب العربي » للاستاذ محمد
 عبد الفني حسن ، و صدر في القاهرة سنة ١٩٦٦ .
 والكتابان كلاهما من الحجم الصغير ٣٢٠ صفحة .

الفكر « في نحو من ١٣٠ صفحة وبقسرا قراءة استيعاب
 في ليلتين ، وفن الترجمة في ٢٤٠ صفحة ويقسرا يتمعن
 وتدبر في ثلاث ليال او اربع ، وهذا التحديد بالليالي على
 اعتبار ان المطالع متوجه بنيتة وعزمه الى المطالعة ، مع
 اخذ الملاحظات التي تعن له ليتمكن من المعادلة والترجيح
 بعدئذ . ولا احجب عن القارئ شيئا مما وقع في نفسي
 من امر هذين الكتابين . والقاري يعلم جيدا ان هذين
 المؤلفين كلاهما علم في راسه نار ، في دولة العلم والفضل
 والادب ، والعلو في منزلة الاحاطة والنخيل والتمسك ،
 وهما من الاقطاب في مصر ، والعالم العربي القاري ،
 يتطلع الى هذين الاستاذين باكبار كما يتطلع الى اقبالهما
 من اهل الفضل في مصر وفي كل حاضرة من حواضر العالم
 العربي المستيقظ ولله الحمد .

والآن ، « قضايا الفكر » :
 قرانه ثلاث قراءات ملية . وما رايت المؤلف الفاضل
 الا كالتطاسي البارع في تشخيص العللة ووصف الدواء
 لها . فهو يوجز عناصر المسألة ، وما رات من عوارض ،
 وتسلط عليها من رأي في اثناء مراحلها ، وبذلك على
 الاطباء الذين عالجوا المسألة ، فتعلم مما يعطيك ، الطبيب
 المحرف من الطبيب التطاسي . وبهمنا التطاسي اولا
 واخرا .

و « الرسالة » .

وكتاب « فن الترجمة » هو في بابها الغاية والنهاية ، وكما ان « قضايا الفكر » للاستاذ ودبس فلسطين هي جماع ما هو قائم من المسائل في عالم ادبنا المعاصر ، كذلك « فن الترجمة » للاستاذ محمد عبد الفتى حسن ، فانك بعد ان تطلعه وتنتهج به كله ، توفى ان هذا هو الموضوع فمن العيب ان ترحل الى غيره .

ولعل اذا سردت للقارىء معظم عناوين الفصول ، كما فعلت في « قضايا الفكر » ، اكون قد وضعت الهيكل العام للكتاب ، ولا سيما ان هذه العناوين بارعة التركيب كما يلحظ المطالع هذا :

بين الترجمة والتعريب - مذهب الترجمة بين الدكتور يعقوب صروف والزيات - فن الترجمة بين الجاحظ والمقدسي - شروط الترجمة عند المعاصرين والمحدثين - الترجمة بين الاغراب في اللفظ والوضوح - الترجمة بين الزيادة على النص والحذف منه - ترجمة الشعر - ترجمة الكتب المقدسة - ترجمة القرآن الكريم وترجمته في كثير من اللغات - تعريب الاسلام الاجنبية وكتابتها بحروف عربية - نماذج من ترجمات رباعيات الخيام .

والامثلة والنماذج غزيرة لذيدة طريفة ، والاشباع في كل بحث في الكتاب ، اشباع كله متعة ، بشعره وانت المطالع بدقة الموازين عند المؤلف واتساع احاطته . ونعود الى نقطة « الكتاب العربى » ومشكلاته ، مما اجعلنا القول فيه ، فنقول ان جامعة الدول العربية جربة بان تضطلع بعصب الصديقى الفعلى لتقسية الكتاب ، ابتداء وضعها على طريق مقضية الى الحل العملى الذى روعيت فيه اعتبارات تتعلق بمصير الامة العربية . هذا المصير الذى يجب علينا ان نزنه وزنا جديدا ، بعد حرب رمضان ، يحتم علينا ان نعرف انه مصير من جوانبه الخطيرة الميراث الثقافى ، التراث ، تهية العربية لتسير في الموكب العالمى العالى ، وفيك اسر الكتاب واطلاعه في الافاق .

واننا سننتهج كثيرا غدا عندما نسعى العربية ام اللغات من على منابر هيئة الامم . ولكن هنالك ناحية دقيقة حساسة لا تتروى في التلميح اليها ، وهي ان تنبيه الدول العربية الى ان اعتلاء تلك المنابر للكلام بالعربية ، هو غير عندما هنا في مواطننا ومؤتمراتنا وبرلماننا ، ففى ظاهر الحال ان التكلم بالعربية في هيئة الامم امر سهل ميسور لان هذه لغتنا الامم . غير ان النص في معظم الممثلين العرب والوفود والبعثات العربية الدبلوماسية من جهة الطاقات الادبية العربية ، شيء واضح نعرفه مما نراه هنا في اوطاننا . واتى على شبه ثقة ان هذه الناحية لن تنفك من اذهان المسؤولين في الدول العربية ، والله من وراء القصد .

عجاج نوبهض

راس المتن - لبنان

الشمول الموضوعي والاحاطة ولو كان الكتاب العربى ميسر الطريق والتوزيع الى البلاد العربية مشرقا ومغربا ، وله الاوضاع التي تروجه في آفاقنا العربية . بتدبير راسخ من الدول العربية او الجامعة ، لكان كتاب « قضايا الفكر » في الادب المعاصر ، حريا بان يطبع منه عشرات الالاف ويكون في متناول الناس . اقرا « قضايا الفكر » للاستاذ ودبس فلسطين الناقد الخبير المحقق ، وقراءة هذا الكتاب اليوم ، واجب يحتمه العصر الادبى الحاضر . ونرجو ان تحال مشكلة طبع الكتاب العربى وتيسير توزيعه ، في مستقبل قريب ان شاء الله .

اما كتاب « فن الترجمة في الادب العربى » للاستاذ محمد عبد الفتى حسن الموسومى - الذى خبرته فسي الدقائق واسلاكها ، وفي جلاله الحقائق وحسن عرضها ، خبرة مزيدة - فهو كتاب قيم جعل الطواف حول فن الترجمة ينتهى عنده . هو قافلة متصلة الحلقات ، ويعطيك لياب ما قيل من قبل في الباب ثم يضع امامك النهاية او النهايات المجولة على اطلاق من ذهب . وفن الترجمة قديم قدم الحضارة العربية الاسلامية ، والصفة البارزة في هذا الكتاب ، ومؤلفه الصدارة في الشعر النقي المختار ، التردد الصدى في العالم العربى اليوم ، انه يجعل على بينة من الموضوع الجارى بحثه بين يدبك ، ملاحظا النقاط والخيوط ، والجهد والمخنيات ، من المنبع الى المصب ، فلا تقع منك على فرع الا وانت عالم بجلوده ، ولا يضع امامك حكما او نهاية في قضية او مسألة ، الا بعد ان جمع مختلف ما نزل الى السوق من اقوال ، قديمة وا حديثة ، فقوة انسحاب المؤلف في زوايا البحث والتدقيق ، والترجيح والمعادلة ، قوة عجيبة ، متسربة بالبرهان والمنطق .

والمؤلف الادبى الشاعر ، يعالج موضوعا رفيع الخيوط ، وهو النقل من اللغات الاجنبية الى العربية ، والمؤلف نفسه من الرواد في النقل والترجمة ، فعلاجه لنقاط الموضوعات علاج من عانى هذا الفن ومارسه ، واطلع على طبائعه واساليبه قديما وحديثا . وفي المقدمة الجميلة لكتابه ، انك بلجمات من آراء المتقدمين الاعلام الى المتأخرين المعاصرين في الترجمة والنقد . من الجاحظ في اشاراته الواردة في كتابه العظيم « الحيوان » - الى صلاح الدين الصفيدي - الاديب المؤرخ - ونقلها عنه « العالمى » صاحب « التكتلوك » الى اشارة الاستاذ احمد حسن الزيات في مقدمة كتابه « ضوء القمر وقصص اخرى » ، الى مقال للدكتور يعقوب صروف في « المتكلم » الى مقال آخر للاستاذ انيس الخوري المقدسى في « المتكلم » ايضا ، الى الفصل الذى ورد في كتاب « قضايا الفكر » للاستاذ ودبس فلسطين وعنوانه « الترجمة الى الفداد » - الى مقالات وفصول اخرى للاستاذ علي ادهم ، ورضوان ابراهيم ، وعباس محمود العقاد ، ووديع فلسطين ، والدكتور عبد الحميد بونس ، في مجلات « قافلة الزيت » والمجمع العلمى العربى

عبد الحميد جودة السحار

فادركت كيف الرواسي تميم
فصيرني ذاهلا كالشريد
وهذا المراح رهن القيود
وتلك (١) الجذا أصبحت للحمود
يجسر عليهن ذبل الهمود
يعود بأذائنا لا يعود
تصير اكنابا ببعض اللحدود
يكف نداها فليست تجود
وشيكاً ، ومن ذاهب كالورود

وناسجها مثل وشي البرود
وتأخذها من صميم الوجود
وتقطفها من تنشي القدود
فتصبي الوليدة قبل الوليد
وتشتاق بيد اليها ، ويد

توخيت فيها البيان الرشيد
وأظهرت فيها مقام الشهيد
تدوسا الى القاريء المستفيد
يعز ، وفي موكب لا بيد
وجهمتهم كالجمان النضيد
تسير الى مجننا في الجديد

ونحن عليها قيام فعود
تضج الحشود بها والبود
باحلى بيان ، واغلى نشيد
وايام ما عاث فيها اليهود
وتمتعنا بالحديث التليد
وللجو من جانبنا رعود
سمونا الى ربوة في صعود
ومن فرحة الملقى يوم عيد
ولا راحل يا صديقي يعود
وما بيننا غير ذكرى اليهود
تساق وتحسر فيه الوفود

لقد هزني خطب (عبد الحميد)
أتاني النبي به في الصباح
أتلك النصارة رهن الذبول
وهذا الذكاء غدا للبيس
وتلك اللامع من عبقر
وذاك الحديث الشهي الظلي
وبسمتك الحلووة المشتاة
ونكتسك العذبة المنتقاة
لك الله من رائح كالربيع

أيا مبدع القصص الخالطات
تصورها من قطاع الحياة
وتخطفها من تخطى الفنا
وترسلها ملء سمع الزمان
وتقصي السهول الى سردها

ولست بناسيك في (سيرة (٢)
وصفت النبي وأصحابه
وأخرجت من غزوات النبي
عرضت الصحابة في معرض
وجليتهم واحدا ، واحدا
موكب من مجننا في القديم

ولست بناسيك في (غزوة)
ذهبنا اليها على موعد (٣)
تقابلنا كل بيسارة
ليالي ما جاس فيها العدو
وأنت تسامرنا بالطريف
وللبحر من حولنا وشوشات
إذا ما انحدرنا الى وهدة
كانا من النصر في موكب
أخي ! بيننا لا ركاب تؤوب
وقد قطع الموت ما بيننا
عليك السلام الى موعد

(١) الجلاء بالفصحى جمع جدوة (٢) كتب الفقيده بسمة عشر كتابا في سيرة محمد وصحبه
(٣) هي رحلة نظمها اتحاد كتاب فلسطين قبل عدوان سنة ١٩٦٧ بأشهر .

ملا مع حديثة في شعر قديم

بقلم روز غريب

ما جاء غفوا في سياق الكلام . اذا روى فانما يروى
مغامراته ، واذا وصف فجواده وناقته وصيده محبور
الوصف . ومن موضوعات وصفه ايضا صوبجانه
وعشيقاته ، وشاعره وتصوراته امام مظاهر الطبيعة
ومدهشاتها .

اشهر قصائده المعلقة التي تنفرد بميزات تصح
مقارنتها بميزات الشعر الحديث وعليها يدور البحث في
هذا المقال . واقتصد هنا بالشعر الحديث وهذا الشعر
الذي انتجته حركة التحرر الغربية ابتداء بالرومنطيقية
وامتدادا الى الرمزية وما لبها ، وتميز بالثورة الشاملة
على الماييس الكلاسيكية من فلسفية ، خلقية ، لغوية ،
عروضية وجمالية . تنفاوت فيه مقدار التحرر فهو حيناً
معتدل لا يقطع الصلة بالقديم ، كما نرى في الرومنطيقية
والرمزية ، وحيناً آخر عارم منطرف كما في السوربالية
وما جرى مجراها .

ولا يخفى انه كان لحركة التحرر الغربية تأثير في
شعرنا لم يسلم منه اكثره علوقا بالقديم . تائر المخضرمون
في اواخر القرن التاسع عشر ، نظير شوقي ومطران ، ثم
جماعة ابولو وشعراء المهجر في اوائل هذا القرن . ثم
وشعراء لبنان القيم في الحقبة نفسها وشعراء العراق
المعاصرون الذين وثب الشعر على ايديهم وثبة جديدة
ترددت اصداؤها في جميع الاقطار العربية .

لا يتسع هنا المجال لبسط التطورات التي ميزت
الشعر الحديث لكن الاشارة الى ما تتضمنه منها معلقة
امريء القيس لا بد ان يلقي ضوءا على اهمها .
الموضوع : المعلقة من حيث الموضوع قضية ذكرى ،
نظير قصائد الذكريات التي شاعت عند الرومنطيقيين .
لكنها لا تركز على ذكرى واحدة كما في « بحيرة لامرئين »
ولا تتضمن مثلها معاني فلسفية . بل هي معرض ذكريات
تطوف براس الشاعر الواقف على اطلال احبائه الذين
رحلوا .

ونضيف هنا ان الاطلاع او الاماكن الخبرة كانت هي
ايضا من الموضوعات الحبيبة الى الرومنطيقيين لقدرتها
على اثاره العاطفة والخيال .

المعاني والصور : هذا من ناحية الموضوع . اما
المعاني فيشوبها مسحة من الكآبة الرومنطيقية اذ تتردد
فيها صور البكاء والشكوى من سدود الحبيبة ومن طول
الليل وقلة . وتنتاب صاحبا الانفعالات المختلفة فتذكي
خياله وترهف احساسه . يتخيل صاحبين بخاطبهما
ويستأنس بهما في واحة الاطلاع ويدعوها الى مشاركته
في الالم والبكاء . فيحاولان مواساته بقولهما : « لا تهلك
اسى وتجمل » . لكن صاحبنا يترسل في البكاء حتى
يخيل له ان دمه قاض ويسبل محمله . ثم تساوره
الذكريات العذبة مع ام الحورث وام الرباب والغدادي
اللواتي نحر لهن ناقته في دارة جليل . ويطلق في حديث

بعد الشعر الفنائي الجيد اصفى انواع الشعر لانه اقربها
الى ذاتية الشاعر واكثرها تعبيرا من سوانحه الملهمة
ومشاعره الحرة الحميمة . هذا بخلاف الشعر التمثيلي
والشعر القصصي اللذين يفرضان على الشاعر التزام
الموضوعية والاحتمان عليه الاتجاه الفككري او الفلسفي
ويقيدان انتاجه بالفائدة الاجتماعية والرسالة القومية
او الانسانية .

وقد احقر اليونان الشعر الفنائي لغردته وحرته ،
وفضلوا عليه شعر اللاحم والشعر التمثيلي لانهم كانوا
شعبا ذوي اتجاه عقلاني ، خاضعين لفلسفة افلاطون
وارسطو التي ربطت الفن بالاخلاق وقرنت الجمال
بالفضيلة والصالح فلم تر قيمة الجمال المطلق ، العاري
من الفائدة الاجتماعية والعطفة الخلقية .

ان المقارنة بين شعر العرب وشعر اليونان تربنا ان
الاولين - اعني العرب - لم يفصلوا بين الانواع الشعرية
كما فعل اليونان . فقصائدهم تحتوي اجزاء قصصية كما
في الملاحم ، ولوحات تصويرية وصفية كبراس في الشعر
القصصي ومقطوعات حوارية كما في المحكمات ، وقرنات
جدلية براهنية كما في الخطبة ، وابطان حركية اجتماعية
كما في الشعر التعليمي . لكن هذه الانواع تؤلف عندهم
كلا واحدا هو الشعر . وفي جميع الدواوين ميزوا بين
الاغراض كالفخر والمدح والحماسة والهجاء والوصف
والغزل . وفي الاسلوب ميزوا بين القصيدة والارجوزة
والموشح لكنهم لم يعرفوا نظرية الفصل بين الانواع لانهم
جهلوا المسرح والملحمة .

شعرهم صورة امينة لحياتهم لانه كان الوسيلة
الكبرى للتعبير عن نفوسهم . خلقوا في الشعر الفنائسي
الحافل بالشكوى والعتاب والالم والفرح وسائر وجوه
الانفعال . وغلب على شعرهم النفس الخطابي لانه كان
ينشد في المحافل وفي مواقف الحماسة والفخر والدفاع
والمدح والهجاء . والشاعر لم يكن شاعر ذاته فصب بل
ايضا شاعر الجماعة والقبيلة ، يتكلم بلسانها ويجسد
مطامحها ، يدافع عن نفسه ازاءها ويدافع عنها ازاء
الآخرين .

امتيان امريء القيس : يكاد يكون شعر هذا
الشاعر غنائيا صرفا ، يتخذة مصرفا لشعوره وتبرز
شخصيته في كل سطر من سطوره ، فلا مدح ولا حكم الا

ان الشاعر الذي يقول : « حيثما يشدح العرعر لهب ملحه الاسود ويحمل الانسان دونما حذر برقع حجر جديد » يعبر عن بيئة كد ونشاط ومغامرة بصور جزئية هي الشدح واللبه والملح الاسود والحلم والحجر الجديد . اما صور امرئ القيس فلا تعبر الا عن معان ذاتية قريبة تكمن فيها متاعر الكابة والفخر والدهشة . ووسائل الابعاض عنده موسيقى اللفظ المؤلفة مع المعنى وغرابة الصورة الدالة على شدة الافعال . وتبرز هذه الميزة في البيت المشهور الذي يصف فرسه :

مكر مفر مقبل مدير مصا كجلود صخر حطه السيل من عل
فاللافاظ تنقل بايقاعها حركة الجواد وسرعته الفائقة
كما تشتمل على سحر التضاد في الشطر الاول وروعة
التشبيه ودقته في الشطر الثاني . لكنها لا توحى بمعان
ضمنية سوى شعور الفخر والاعجاب .

التداعي الالانطقي واهمال التضمين : اذا اخذنا
بالنظرية القائلة ان الفن خلق وابتكار فهذه النظرية تغرض
فيه القلو ومجازرة الواقع وابتساع الجديد والغريب
اللامألوف . وقد سقت الإشارة الى ان الاعراب
التصويري من ميزات المعلقة كما هو من ميزات الشعر
الحديث .

في نطاق هذه الظاهرة يدخل اعمال الشاعر المنطوق
وانسته للجماد وتشخيصه لا لا يعقل وامعانه في التخيل
وعرض الالامعقول من الحوادث والصور .

ونحن لو ذكرنا روائع الادب العالمي وحاولنا الكشف
عن اسرار تفوقها وجاذبيتها لتبين لنا انه في راس تلك
الاسرار يجب ان نذكر ارتكازها على الغريب والالامعقول .
فالياذة هوميروس تدهشنا بما فيها من احداث غريبة
نظير صنع الحصان الخشبي الذي يتسع لايواء جيش من
الحاربين ، ومطاردة اخيل لهكتور التي تدوم اربعين
يوما . وفي حكايات الف ليلة وليلة يروتنا بنوع خاص ما
فيها من خوارق وعجائب نظير رجوع الاحدب الى الحياة
بعد سلسلة من الاحداث الغريبة التي مر بها . واخبار
المارد والعفريت الذي يخرج من القمقم ، وبساط الريح
والحصان الطائر وقبع الاخفاء والغافوس السحري وكنوز
علي بابا .

وفي الشعر الجيد ، قديما كان ام حديثا ، تؤلف
الاستعارة اهم مصادر فنته . والاستعارة تقوم على
احياء الجماد وتشخيص ما لا يعقل اي انها تعتمد على
مخالفة المنطق وقبول الالامعقول .

في معلقة امرئ القيس تتداعي الخواطر والصور
تداعيا حرا يتفلق من رقابة المنطق وبراعي وثبات الخيال .
فالليل عند الشاعر بحر متلاطم الامواج ثم خيمة مسندلة
الستور ثم حيوان يستطيل ويتعطى ومع هذا يخاطبه
صاحبا كاتسان فيقول له : « الا اتجل صبح ! » وفجأة
يبدل رايه ويقول له : « ليس الاصباح بأفضل منك ! »

عنيزة وجوار قاطمة واستعطافها . وكما تزدحم الصور
في الشعر الحديث فتؤلف إحدى ميزاته البارزة كذلك
تزدحم عند امرئ القيس الصور الطريفة وتتراكم في
وصف المرأة التي اقتحم لاجلها حراسا واعداضهموا له
القتل . فهي بيضة خدر ، هضم الكسح ، ربا المخلخل ،
ترابها كالسججل وشعرها كقنسو النخلة المعتكل .
تضيء الغلام بالمشاء كأنها منارة راهب متبيل .

الاغراب التصويري : ويعني في الاغراب التصويري
حين يصف الليل والجواد والسيل . فالليل ليله كمنوج
البحر ، يرخي سدوله كخيمة ، يتمطي كحيوان فيطول
صدره وتترادف اعجازه . ثم نراه يقطع واديسا كجوف
العير . اما جواده فينقض كجلود صخر حطه السيل من
عل ، يدور كخلدروف الوليد ، يعدو كذئب وظهه مثل
حجر يسحق عليه الطيب . وحين ينتقل الشاعر الى
للبرق والمطر تسيطر عليه الدهشة من وميض البرق كلمع
البيدين ومن دوح الكنهيل وقد كبه السيل على اذقانه
فكل دوحه مجندلة اشبه بجسار صريع . وتستوقفنا
تشابيه الغريبة حين يقول ان جبل ثبير يشبه « كبير
أناس في بجاد زميل » اي كساء ملفف . وذرى رأس
المجموع (جبل آخر من نجد) شبيهة بفلكة مغزل (والفلكة
هنة مستديرة في أعلى المغزل) وزخارف النبات والزهر
التي يحدنها المطر شبيهة بما يعرضه التاجر البهائي من
بضائع ساحرة الالوان . ثم يشبه الطيور التي تصيح
صباحا بسكرى ذوي مرج ام السباع والوجوش التي
اغرقها السيل فتعوم مثل جذور البصل البري ! ويضيف
الشاعر : « لانها كجذور البصل ملطخة بالطين » .
صور غير موحية : يكثر في المعلقة التشبيه السلي
اعجب به القدماء وعنده من عمود الشعر . ففيها ما يزيد
على ثلاثين تشبيها اما الاستعارات والكنائيات فلا تتجاوز
العشر ، منها كنياته عن المرأة « بيضة خدر » وعسن
ترفها واقتنائها للخدم بقوله :

تؤوم الضحى لن تنتلق عن تفصل
ومعنى هذا انها لا تنهض باكرا للعمل ولا تشد
وسطها بنطاق استعدادا للعمل .

وفي رأي الحديثين ان الاستعارة والكتابة اشد احياء
من التشبيه لما فيهما من ايجاز ومبالغة وإشارة .
صور امرئ القيس متنوعة المصادر ، حضرية
بدوية ، فلكية صحراوية ، تشير الى اماكن تنقله في ديار
نجد ، تدل على افتنان وقسوة تخيل وشدة احساس
بالشكل والحركة والالوان والرائحة والصوت ، كما تعبر
بالتنوع والتضاد والابحاش والنشاط عن نفس مضطربة ،
سريعة الانفعال والتوتر .

لكنها ضعيفة الابعاض ومعنى هذا انها لا تثير الفكر
ولا تعطي معاني ابعد من المعاني الظاهرة ، فلا رموز فيها
ولا اشارات بعيدة .

ومنها ، في البيتين الاولين من المعلقة ، حذف
المتبدا الذي يخبر عنه بعبارة : « لم يغب رسمها »
واهماله التوازن النطقي في قوله :

فللعداى برمين بعلهما وشعم مهادب النفس الخزل
فقد وصف الشعم واهمل وصف اللحم .
وهناك ايضا التحرر العروضي في كثرة استعماله
للزحاف .

والتحرر الخلفي في عدم تورعه من الفحش حين
يروى حديث مفارقاته مع النساء .

سحر الالفاظ وشاعريتها : ربما صحت المقارنة بين
امريء القيس والرمزيين في اعتماده الالفاظ التي تلفت
النظر بسحرها وغرابتها . وهي صفة عامة في الشعر
القديم الذي كان يشد في المحافل وتتناقله الافواه فقد
حتمت عليه ميزته الخطابية ان يتوكأ على الكلمة الساحرة
والايقاع المثير . نذكر على سبيل المثال وصف امرئ
القيس لجواده فالفاظه في جزائها وروعها تنقص حركة
الجواد كما تروع القاريء بطرافتها وشاعريتها .
شهرة المعلقة : اعجب القدماء اعجابا شديدا بهذه
المعلقة واتخذوها مثالا في الشهرة فقالوا : « اشهر من قفا
نك » . ذكروا من محاسنها جودة المطلع وطرافة
التشبيه واشهر منها بنوع خاص البيت الذي يخاطب
فيه الشاعر الليل :

الا ايها الليل الطويل الا انجل !

فردده الافواه وادمج في قصائد الفنانين .

وتضيف هنا الى ما ذكروا من محاسنها افتنان
الشاعر في الاسلوب اذ يكثر من الحوار والثناء والتهنئ .
يحاور في الطلح صاحبين وهميين . يحاور فاطمة وغيرها
من نساء المعلقة . ثم يحاور الليل والذئب ويحاور
ذاته . وحين يصف البرق يخاطب شخصا وهما بقوله :
« اصاح ترى برقا ؟ اريك وميضه » .

ومن المعروف ان ادماج الحوار وصيغ التثنية
والتهنئ مما يكسب العبارة حيوية وتنوعا .

وقد اثبت الباقلائي هذه المعلقة في كتابه « اعجاز
القرآن » مقارنا بينها وبين الكتاب الكريم ليظهر على حيطات
اسلوبها من اسلوبه المعجز ، رغم اجماع الناس على
استحسانها . وذكر من عيوبها الاسراف في تعدد اسماء
الاماكن في البيتين الاولين ، اهمال الربط النطقي ، التلو
ومجاوزة الواقع ، التحرر اللغوي والعروضي ومخالفة
العرف والتقليد . وقد فات الباقلائي ان معظم العيوب
التي اكتشفها تعد فضائل في مفهوم الشعر الحديث .

معلقة امرئ القيس من طبقة الشعر الصانفي
الذي ينبع من افوار الذات ، واذا كان اختلاف البيئية
والعصر يمنع ظهور شعر كسعر امرئ القيس في عصرنا
فان فيه مبادئ ثابتة في كل عصر وبيئة ، منها ميل
الشاعر الى التحرر واعتماده الطبيعية والالهام .

من هذا النوع استرساله في تعدد الاماكن : الدخول
فحومل فتوضح فالقراة ، مشيرا بذلك الى حالة ذهول
وشرود وتلذذ عميق بذكر مراع لهوه .

وكما تنفجر المعاني على غير نظام في كثير من الشعر
الحديث كذلك في المعلقة نلاحظ غياب التصميم وتفجير
المعاني تنجرا عفويا . فالشاعر ينتقل انتقالا مفاجئا من
البكاء على الديار الى ذكر النساء ووصفهن وسرد اخباره
معين ، كذلك يقاىء القاريء بوصف الليل والوادي
والفرس الذي يربط وصفه بذكر الصيد . ومن غير
تخلص او تمهيد يصف البرق وهجوم السيل وما يحدثه
في جبال نجد واوديتها من احداث .

لعله يصح القول ان ظاهرة التفكك واهمال الربط
النطقي كثيرة الشبوع في الشعر العربي القديم لا سيما
الجاهلي . تعد هذه الظاهرة في بعض الشعر الحديث
دليل تحرر وانطلاق اما عند القدماء فكانت اسلوبا مالوفا
لدى الشعراء قلدهم فيه الرجالون ومؤلفو الاغاني فسي
عصور متأخرة . فانت لسو راجعت ادوار اغنية شعبية
مشهورة نظير « ابو الزلف » او « على دلعونة » لاحظت
استقلال الادوار بعضها عن بعض وربما لمست التفكك
حتى في سطور الدور الواحد .

لكن انعدام الصلة الظاهرة بين الموضوعات الفرعية
لا ينفي وجود الصلة الخفية . فمعلقة امرئ القيس
موحدة الجو والاسلوب ، موحدة النفس الشعري ، تبدو
فيها شخصية الشاعر واضحة منسجمة . فهو اساع
جياش العاطفة ، متوكل الخيال ، تهزج الذكرى فيجس
ويكي . يتوقفه مظاهر الطبيعة وعجائبها فيطرب
ويتغنى بمحاسن فرسه ومقاتن البروق وروعة السيول .
ويهيمن على شعره اجمالا شعور الفخر والرغبة في عرض
العضلات . ولا ريب ان الفخر في الشعر الجاهلي يبدو
طبيعيا عند الشعراء الفرسان الذين يؤلفون القسم الاكبر
من شعراء ذلك العصر فمنهم المهلهل وعمرو بن كلثوم
وامروء القيس وعنترة وطرفة . ومنهم الشعراء الصعاليك
الذين احدثوا الفلك والوصفية . وبما ان المتأخرين من
الشعراء جروا على سنة القدماء نرى انهم استحسنا
تقليدهم في الفخر ولو لم يمارسوا الفروسية مثلهم .
فنظم في الفخر شعراء نظير ابي تمام والبحري والمتنبي
والمرعي وابن سناء الملك وصارت المفاخرة تقليدا عند
العرب لانقسامهم قبائل وعشائر تتنافس وتتعاوى
وتتناهى ، لا في الجاهلية فحسب ، بل في العصور
الاسلامية وحتى في يومنا الحاضر .

الوان اخرى من التحرر : وهناك ألوان اخرى من
التحرر اللغوي والعروضي يشارك فيها امرؤ القيس
غيره من شعراء الجاهلية . منها انتقاله العفوي من
الماضي الى المضارع :

.... فقلت لك الويلات انك مرجلي

تقول وقد مال النبيط بنا معا ...

المسافات ذراعاك
اخترعها وخزني بك
يا حامل القناديل الراهجة
عبر اكوام الضباب .
غيابك معا اوسمة الضوء
وخفق الفرع المولود في شراييني .

اصـدء

انا حارسة الليالي التشرنوبية العاصفة
اشواقى تتناثر في جليلد الوحدة
ودموع السماء تنهمر عطشا فوق نافذتي
عذابات بعدك تنكس في قلبي
تزرع في عيني بيارق السهر .
فراخ الوديان يطفو فوق الدروب
وعينيان ترصدان وجهك المسافر
صرت الدوران الذي لا ينتهي
صرت الرياح تحمل انفرط الرمال .
وجهك يطوي الابعاد
وبسمتك الاستوائية
تسطع عبر كل جدار
انا مغلوقة بك
سجيننة احلامك
تعال ، افتح علي منفاي .
اسمك ينحو علي شفتي
بصير شجرة الكون
ينفتح مظلة حنان
تعال وتورق بيكينة الضوء
باجنحة الفراش .

اديل الخشن

يا سيد الحب والفرح
جناح الالهة يمتد فوق سربك
وعلى وسادتك ، تستريح اهداب المواعيد
انا مملوءة بك وعيني التفات نحو ضفاف الخليج
انقش في الدروب والوجوه وجهك
اراك وحده الامس واليوم وغدا
كالارض تشفق نفسي بانتظارك
وتتفتح لاستيعاب الفرع الآتي .

عد الي بجنون العواصف والاشواق
عد الي بفرح الشمس والاغاني .

الشويفات - لبنان

حين تعود بصير الليل جديدا
وتتوهج النار في عروق التواني
تلهم عيني فرح الاغراس
وانسى حزني ،
حين يقب سيد الهنيئات !

وازوجاه...!

الدكتور محمد رجي البيومي

كيف بالله تبعدن عليا
أفيسو فراقنا ابدىا
فارسلت من يخف اليا
يتراى انفعاله في المحيا
كالتى كابدت صراعا خفيا
قد تحققته فصار دوبا
أفيقنى بعدنا سرمديا
بوجوم ، ولست انطق عيا
غير ان البكاء في ناظريا
كل شيء بمنزلي طبعيا
يتناسى ، ولم يكن منسيا
صب شهد عليه لم يفن شيا
بمالي لقلت يا موت هيا
حيث كنت النهار في عينا
والتور قولى ، كائني مت حيا
فاراني صواب حزني جليا
لم لا ازدرى الحياة الدنيا
بعد ان كنت كل شيء لدا

أقضى العمر في بلادي هنيا
في حياة ترف زهرا شديا
ولك المنزل الرحيب عليا
فه حياة تفيض بنورا وريا
وشاركيني المكان القصيا
جفاء مرا وغیظا حميا
صاحك الوجه فاتنا عبقريا
بدنيا تصح بؤسا وغيا
اذ نقيم السياج صلبا قويا
سظرت حكمها رهيبا عتيا
ان تلاقى محتومها المقصيا
حينما انهض كل شيء عليا

بعد ان كنت كل شيء لدا
كنت تشكين ان تغيبت وقتا
ان تأخرت بعض يوم تمجلت
وتساءلت اين كنت ؟ بعد
وتلقيتني على الباب جرى
تضمين العتاب صمنا حبسا
كنت القالك بكرة وعشيا
ادخل البيت لا اراك فامنى
واداري الاطفال باللثم حبا
ثم اضطر للطعام ليغضي
حنرا ان اسير لوعة حزن
وبطلي من المرارة مالو
برما بالحياة لسولا ارتباطي
زاهدا احسب النهار ظلاما
قد فقدت الاحساس بالصبح
امحق اننا ؟ سالت ضميري
سلبتني الحياة بهجة انسي
امقت العيش حيث لا نفع فيه

قد تفريت لا لشيء سوى ان
اجمع المال كادحا لتمشي
ولك المطعم النظيف شهيا
ولاولادنا من الخصب والر
انت انت التي دفعت الى هذا
كم تباطات استغف فابديت
ومددت الامال تبين حلمنا
وهتفت: الاطفال يبقون تامينا
لم لا ندفع الاعاصير عنهم ؟
ووراء الفيوب صفحة هول
ما توقعت في شبابك هذا
حسرتاه ، والف واحسرتاه

اطمح الا لان اعيش خليبا
يعقب الصمت نابيا معليا
كل فرد بملبس يتري
الا رايا يصادم رايا
فلزمت السكوت ، رعيا وبقا
باعترالي جانب خطبا فريا
تميسا ارعى همومي شقيا
ولئن ارسلت شعاعا بهيا
بعد ان امتنع الوجود مليا
يرسل النور في حياتي سنيا
فجفا افقه ، وخر هوبا
فاره يهيج داني العصيا

قيت ما يرهق الشجاع الفتيا
حيث لا استبين نهجا رضيا
تمت الميت الدفين فيحيا
لاعجاني ، فما اطلق السعيا
كوت القلب في الاضالع كيا
ذاكرا امسها فاسقط وهيا
ي ، لكيلا اذكي الاسى يديا
اذ شوت ووحى المذب شيئا
وثياب بحصرها صرت اعييا
ان ارى وجهها صبيحا ندبا
لا يسيل استماعه جفنيا
ماخذ الحزن مهملا مقصيا
اسكت الذكريات عني مليا
فهمها ارتطت ثارت فيا
ما شغاني تبديله داخليا
ظلمة البيت ، ما اعز الحيا

لعروس اهدت شبابي اليا
حيث لا ننزل المطار سويا
وبعزوني فافضي شجيا
ي فاسعى محدوبا محبيا
ت فافضي محولا مقتنيا
لم اكابد يوم الوفاة النعيا
(انه كان وعده ماتيا)

محمد رجب البيومي

قد فقدت الطوح في الناس لا
لا احب الضجيج ، كل ضجيج
اترك الناس في اختلاف الطرايا
يتباهون بالخلاف فلا تسمع
قد تعالت اخطاؤهم في صماخي
وارتضيت اعتزالهم ، وكاني
لتعودت ان اسير مع الليل
اجتلي صفحة النجوم فاشجي
كوكب انسر كوكب يتهادى
هكذا كنت انت كوكب افق
ثم حان الغروب شر غروب
او آوي السى الظلام لانسى

رافة يا قضاء بسي فلقد لا
ذكراتي تصلني عن صوابي
جل ما قد اراه اثناء سري
كم طريق سعت به فائرت
كلما قد ذكرت فيه خطاها
كم محل للمشتى انتجيه
للضرورات وجنها صار مقنا
ويح انازها الحسان بيتي
من عطور تريق دمي ، وحلى
ولها صورة تحاشيت جهدي
وشريط التسجيل اقصيه حتى
بل وحتى الحذاء ياخذ مني
قد تبدلت غير سكتاي حتى
فاذا الذكريات في داخل القلب
منزلي غير منزل الامس لكن
ليس الا سنا محياك يجلو

يا حياتي ، وما تمر حياتي
اسفي ان اجيء مصر وحيدا
ويخف الصحاب نحوي حيارى
ويرين الهم الثقيل على ظهر
وتقول العيون عاد ولم تا
وبصر اللقساء نعيانا كاني
قدر الله ان اعود حزينا

الرباض - كلية اللغة العربية

ان يكون الاتفاق تاما ، وتوارد الخواطر كاملا.. في اختيار هذا العنوان المشترك ..

ومضت الشهور ، وانقضى عام ، وعامان .. حتى زارني اخيرا في مصر الجديدة ، طالب في كلية الشريعة بالازهر ، من اليمن الجنوبية ، يحمل الي ظرفا يحوي كتابين احدهما ديوان « حصاد السنين » الديوان الاول للشاعر احمد امين المدني الصادر عام ١٩٦٨ ، والثاني ديوانه الثاني « اشعة وامواج » .. الذي اصدره خلال فترة انتظاري له ، عام ١٩٧٢ ..

وعندئذ حدثت الله على هذا التأخير ، الذي جعل الهدية مضاعفة ، والديوان الواحد ديوانين .. ومن خلال الديوانين .. عرفت الشاعر اكثر ، عرفت انه من دبي ، وولد في دبرة ، وهي بلدة بها .. وأنه اتم دراسته الاولى والثانية ببغداد ، حيث فتحت شاعريته الخصبة .. ثم سافر الى إنجلترا ، فحصل على الدكتوراة في الآداب . وأنه متمكن من آداب اللغتين الانجليزية والفرنسية ..

وقرات الديوان الاول « حصاد السنين » .. فاذا بي امام شاعر ، شاب ، ناضج ، متفتح ، رقيق الاحساس ، ملتبس الشعور ، متدقق بالمعاني والصور والخييلة الجميلة .. وككل شاب وجدته ينجح الى التجديد .. والشعر المعتمد على الشطر الواحد ، دون الشطرين .. ومن المقطعة الدارسة الواعية التي قدمها بين يدي شعره .. تبين لي انه متمكن من موضوعه ، وأنه لا يهجم على الشعر الجديد ، هجوماً المقلد او غير العارف .. ولكنه يبني الجديد على اساس قديم ، لا يختلف فيه كثيرا عما ابدته من آراء سابقة في هذا المجال .. ولم ينب عني لحظة انه متأثر اشد التأثير بنماذج من شعراء اوروبيين ، تأثرا مباشرا .. وذلك من حيث الشكل ، الذي يتحرر من قيود القصيدة العربية الملتزمة بقيود الشطرين ، والقافية الواحدة .. دون ان ينزل الى مستوى الركافة والاسفاف الذي يصل اليه من لا يهتدي الى اصول بني عليها ، او علم يهتدي به . على ان ديوانه لا يخلو من القصائد التقليدية .. ولكن روح الشاعر الاصيل ، ترفع هذا الشعر الى مستوى طيب ، وخصب ..

يقول الشاعر المدني في تقديم مجموعته الاولى :

يق الحب .. في دماي فجرا
ففتنت من حنيسي شعرا
ناشرا للجمال .. قلبا اسبرا
غير افق الخيال .. بغلق فبرا
من برق النجوم .. يمتع نورا
ومن القيم ذكريات وعطرا
يبعث الشوق دافئا ، والسرورا
وبشر الاسى .. عبقا ، مبررا
فمن حيث الشكل نجد تغييره القافية في الشطرين الاخيرين ، بمثابة اللحن الختامي المتميز الذي يقفل به دورا موسيقيا رائعا .. واما من حيث الموضوع فنجد فيه فصيح لنا ان شعره هو عبق الحب ، يجري في دماء الشباب .. وحين القلب يتدقق به الشعر غناء واناشيد وأنه موكل بنشر الجمال ، وعبور آفاق الخيال .. فسي



عامر محمد بحري

حصاد السنين

بقلم عامر محمد بحري

شاعر الخليج ..

عندما بدأت نشر مقالات « حصاد السنين » في مجلة « الاديب » ببيروت .. وكان المقال الاول في شهر مارس ١٩٧١ .. تلقيت رسالة نشرتها المجلة ، من دبي بالخليج ، بتوقيع الدكتور احمد امين المدني .. يذكر فيها ، في ادب جم ، انه اطلع على مقالتي ، وأنه ينهني الى ان العنوان الذي اخترته لهذه السلسلة من المقالات وهو « الحصاد السنين » .. هو عنوان لديوان شعره الاول الصادر في عام ١٩٦٨ في دبي .. ووعدي متلفا باهدائي نسخة من هذا الديوان ..

وقد رددت عليه بالمراسلة يومئذ ، وعسن طريقتي « الاديب » ايضا .. فشكرته على ملاحظته ، وذكرت له ان عزمي على كتابة هذه المقالات ، واختياري لعنوانها ، يرجع الى ما قبل عام ١٩٦٨ ، وان كلمة « الحصاد » شائعة ، وحضرتي حينئذ اسم كتابين احدهما « حصاد الهشيم » للمازني .. والاخر ديوان « حصاد الذكريات » لشاعر حلب الفاضل الاستاذ عبد الله يوركي حلاق .. ثم ذكرت للصديق الذي كتابتي من دبي ، انني على شوق في انتظار نسخة ديوانه الموعدة ..

على انني في الواقع ، لم اخف ما ساورني من العجب ،

الثاني ، والثالث على وجه الخصوص .. قصائد من الشعر الحر .. وقد يعجب بعضهم ان يرى هذه القصائد في ديوان اكثر قصائده من الاوزان الشطرية .. فليس هذا عاددا الى اظهار القدرة على تأليف مثل هذا الشعر الحر ، من ناحية .. او انجراف مع تيار التقليد من ناحية ثانية ، بل يعود الى المضامين التي تناولتها في شعر هذا الديوان .. قبض المضامين يسهل تناولها في اوزان شطرية ، وبعضها لا يحتمل الا الاوزان الحرة ، كما ان شيئا منها لا يتسع لهذا او ذاك ، وانما مجاله النشر المركزي ..

لقد ذكر الشاعر المدني في هذه الجملة امورا هامة .. انه يحس ان « العودة » الى الشعر الحر .. وتلاحظ كلمة العودة - ما يمكن ان يعتبر « اظهارا للقدرة » على حد تعبيره المنتقى .. او هو التكلف والافتعال بتعبير آخر .. كما انه ينبه على ان عودته - وهي في هذه المرة ليست عودة بالمعنى الاول - الى الشعر الاصيل ، ليست « انجرافا في تيار التقليد » .. فالشاعر اصيل في ذاته ، في ناحيتي الشعور والتعبير معا .. ولذلك فهو حر ، بمعنى انه قادر على اختيار الانسب لمآثبه واخيلته .. وفي هذا رد علمي وموضوعي على اولئك الذين يهدمون الشعر العربي ، ذي البناء الراسخ القديم ، لانه عندهم قد استنفد اغراضه .. او غير ذلك من تعبيراتهم العقيمة .. اما شاعرا المتفتح .. فحرته هنا هي الاصالة ، وهي القدرة على التمييز ، وهي النجاح في حسن الاختيار .. لذلك نحد ان قصيدته الاولى في ديوان « اشريعة وامواج » .. والتي سماها « رحلة عاشق » .. منظومة على قافية واحدة ، من بحر الخفيف .. وانه رغم التزام القافية الواحدة ، وصل في قصيدته الى قرابة المائة بيت .. دون ان تخف حدة شعوره المتدفق ، او يخف سني لهيبه المتوهج !

لست ادري لماذا ذكرتني هذه القصيدة .. التي قرأتها واستعمتها مرارا .. بقصيدة « صلوات في هيكल الحب » للشاعر ابي القاسم الشابي ، شاعر تونس .. التي قرأتها في اوائل الثلاثينات ، ونالت من اعجاب الشعراء ، ودراسات النقاد .. ما لا يقف عند حد ..

انني ازمع ان قصيدة « رحلة عاشق » .. لشاعر الخليج الشاب ، احمد امين المدني .. لا تقل عن قصيدة الشابي : « صلوات في هيكل الحب » .. بل ربما نازطها ، وتوقفت عليها ، وكل مسا في الامر ان كلا الشاعرين كان معنئا بعاطفة جياشة ، لا حدود لتدفقها .. وانما هما يختلفان فقط في نوع هذه العاطفة .. فبينما الشابي بضحك ، اذا الدنسي يبكي .. وبينما الشابي يتشمع عقب الازهار ، اذا المدني يحترق على لهب النار .. وبينما كان الشابي يعبث ، اذا المدني يجد . ولا بد .. بعد هذا الزعم .. ممن ان تقوم نحن

طهر وبر .. حتى يبلغ النجوم فيمتح مسن بريقها ، او اليوم فينشق من غيرها .. ولكنه في « تغليلته » الختامية .. يظهرنا على انه يصل في النهاية الى احد امرين .. فاما شوق دافئ وسرور غامر .. يبعثه في النفوس .. واما اسى عميق ، وشجن مرير .. يثير به المشاعر والاحاسيس ..

ولست اريد ان استشهد من هذه المجموعة بغير هذا « الاستهلال » .. اللهم الا بمقتلوعتيه الاخيرتين في الديوان .. وقد خصهما بالذكر .. لانهما اقدم نظاما من سائر قصائده .. ولانهما في نفس الوقت من هذا الشعر الجديد .. المتعارف عليه اخيرا .. وان كنت كما قلت لم اجد فيها غضاضة ، لان روعة الباءت ، ورقة الخيال ، يغطين على محاولة الخروج على قواعد السفر الاصيل ، دون داع يذكر ..

والقصيدتان هما « اغنية لنفسي » .. و « اغنية لصديق قديم » :
يقول في الاولى :

سكون المدينة .. يسرل روعي الحزينة ..
وتلج الشتاء .. نهر حليب .. تجدد غير المساء الغريب
برودته في دمائي .. ذكرى قديمة .. ليال عقيمة

تمر بنفسي .. رؤى طفولتي .. وفي صمت نفسي .. متى ميتات
ارافها في الاسى .. كلسات عن الموت عن غرثي في الحياة
عزواء نفسي عبر المساء وادفنها في انتصار اليقضاء
وفي الثانية - وهي جميلة - يقول :

لانا افرقنا مساء .. وكان المطر
يلدرد .. عبر رصيف القطار
ولم تبق الا لواني .. ويضيئ النهار
ونفسي .. وابلى حليف السجور
وحيدا اصبح لصوت المطر
حزين الصدى .. في اخضرار الشجر
صديقي ، لا شيء يبقى .. صديقي .. حتى المدينة ..

اراهما فقيب بصمت عميق ..
وراء الفيضاب اراهما طويلا حزينة
وابصر ايامنا .. عجائز .. يحملن عبر جنينة
وابني اعد .. انا والجزير

صدي صيلات القطار .. تلك ، تلك .. وصوت المطر !
فاذا ما انتقلنا الى الديوان الثاني : « اشريعة وامواج » .. احسنا في الحال مدى النقلة الكبيرة التي قمنا بها .. او التي قام بها الشاعر المدني .. اخذا بنا معه .. والتي هيأته لها هذه السنوات الاربع ، الفارقة بين ديوانيه ..

انه يقدم لهذا الديوان بكلمة قصيرة .. ليست دراسة طويلة في هذه المرة .. ولكن جملة صغيرة مرت بها ، اوقفني عندها طويلا ، واظهرتني على مدى هذه النقلة التي تحدثت عنها ، في عقل الشاعر ، وفي نفسه ، وفي قلبه ، وفي كل احاسيسه .

وفي هذه الجملة يقول :

وسوف يلاحظ قارئ هذا الديوان ان في القسم

برحلة .. في قصيدة « رحلة عاشق » .. لشاعر الخليج،
الموهوب .. احمد أمين المدني .

والقصيدة منقسمة الى ستة فصول ، مختلفة
الطول ، والقصر .. يقول في اولها :

عادي من هوال ما لا اقول اسم قاصم .. ودمع هطول
ارسل الاله .. موجا من شجوني كلما فقهت بكسي التمول
وعراني من الاسى ما عراني في الليالي ، وما اناني مهول
حاتر الروح ، داهل ، مستطار وحدي وحشة ، ولبني طليل
على انه رغم كل ما يحتمل ، لا يسزال يحفظ الود
لصاحبه ، ويكن له من الحب ما لا يقدر ان يبوح به :

رغم هذا وذاك يحصل قلبي لك ودا ، يذكيه شوق دخيل
كلما رمت ان اشك ما بي بعض ما بي .. فدونه ما يحول
ثم اذا بالنار تندلع فجأة .. فاذا به يصبح :

واذا ثم فسي علوني حينئذ دفعت منه في الصلوع طبول
وبجيش الهوى للشي في دعائي فقلبي من فرطه .. تهليل
اضرب الكف منه بالكف ياسا واداري اساي .. وهو جليل
ما اعتدري .. وان عذري ذنب عند من عذره لنا مقبول
لم اجد ما يخفف الهم عني من هوى جامح اللثلي .. وقيل
ثم ينتقل بنا الشاعر الى القسم الثاني ، من اقسام
قصيدته الستة .. وهو اهم هذه الاقسام في نظري ، لانه
يصف فيه الرحلة الخيالية ، وصفا ظاهرا ملموسا ..
ملتها في نفس الوقت .. مذكرا ايانا برحلة الابيودي ..

في بعض مواضعه .. فيقول :

جئت اهل الهوى .. لملي احصى عندهم ما به الصدا بيزول
فحزرتهم .. وسرت بركيبي وفؤادي الحادي ، وشوقي الدليل
فبتت لي خيامهم من بعيد الراح الهوجة فيها مهيل
فتبت العنان صوب حادهم يعذب الليلى عندهم ، والليل

هذا مسيره في الصحراء ، التي « تصفوا » في

الرياح .. قاصدا اهل الهوى .. فكيف وجدهم ، وماذا
راى منهم ؟

فراى الافواجم تقوى حيارى كل نضو بهمه مشغول
فقد رمتهم يد الهوى بروس درتهم ، وهم عليها محلول
بعضهم موجه .. وبعض صريع وقيل .. وموسر .. وعليل
ليس الا شواهد الحال .. تبني عن اساهم .. وما بين القليل

هكذا وجدهم .. فماذا قال لهم ، وماذا قالوا له ؟
هنا نترك الشاعر على سجيته .. يشرح لنا هذا الموقف
الرائع .. من قصيدته الممتازة :

قلت : اهل الهوى .. عليكم سلام من اله الورى .. وروح جزيل
هل طار .. في ربعم .. من مقام ؟ قالوا : اعفر .. فانت سفيذليل
من اتانا .. يلقى لكل امر عنده .. ما تنبيه ، وتنبيل
قلت : يا قوم .. ان امري امر ومن الدمع لي عليه دليل
جئت بي فاقة اليكم ، واتنم فسي حاكم يحقق الماسول
ثم قالوا : ما الامر ؟ قلت بلاني وعراي منه الاسى والتحول
ادركوا ما اردت فيسل مقالتي وبما كان في الفؤاد يجسول
فناشأوا باعين حائرات لم يعد للدموع فيها مقبول
ثم رسوا وتغنموا بعديت شرحه ان مفيت فيه يقول
غير طيف .. رائته تطنني موج القلب .. طرفه مبسول
من غنا .. هذا الذي هو ات ايها القاري ، الكريم ، البخل
ولمنا ندرك حين نصل الى هذا المقطع ، ونقف على

هذا البيت الاخير بالذات .. مقدار الجمال الذي نحسه
في المقطوعة ، والصدق المتنب الذي يصور لوحة الشاعر
العاشق ، وهذا الجمال التعبيري ، المتمثل في هذه
الانتقالات المفاجئة بين قلت ، وقالوا ، وادركوا ، وناشأوا
.. ثم رقا .. الى آخر هذه السلسلة من الانتقالات ..
ثم هذا التلاعب بالمشاعر ، في هذا البيت الاخير الجميل ..
الذي يرشح لما بعده ترشيحا لطيفا ، بينما يهز القاريء
في نفس الوقت بوصفه بالكرم والبخل معا .. هرا عنيفا .
والقصيدة بعد ذلك طويلة تقارب المائة بيت كما
قلت ، ولو مضيت في عرضها لم افرغ لغيرها من قصائد
الدبران السبعين .. وكلها جميلة ورائعة .. وحسي ان
ابحث عن الصدق في الشعور ، فاقف عند فقرات ..
كهذه التي يقول فيها :

انه الحب .. ليس لعبة لاه او رغب لارمن فتزول
هو لن العذاب آسا ، وبسوح ووانسا الايام تزيل
هو يؤس على الحياة ، وهم وشقاء ، ولوعة ، وخمول
بورك الحب .. رقة في طباع وحنان في القلب حلو ، جميل
اه .. منك اللبيب يعذب دوما ايها الحب .. والعذاب الطويل
انت نعمي في كل حال ، وحسي في للى النار .. روفة ، وقبول

ثم ينصح كل محب ، لم يصل الى غرضه ، بالتمسك
نصيحة في هذا المقام .. وهي الكتمان ، والصبر ،
وانتظار ما يأتي به الغد .

ايها الطائر المذهب رفقا بهوي في الصلوع منك يعول
يا نبح ، واتسم لللباه صبورا يعصف الغزل مرة ، ويحول
لو درى امره باللي سوف يجري في غد ، او له شق السؤل
لارنسي باللسني حوته يدها من زمان .. يخون فيه خليل

وبعد ان يجعل « بريد الوداد » الى صاحبه رسالة
شوق تنبيه بما اصبح يعاني من عذاب وشقاء ، مع قسوة
للهمد لا تشوبه لحظة نسيان .. اذا به يعود الى صاحبه
من جديد ، في شعور متدفق ، زاخر ، مضطرب ..

كلما لاح ظان من خيال عبر دنياه .. حائر مجهول
هب من حلمه .. بنادي .. حبيبي مرجا .. من اليه عز الوصول
وبغني من شوقه ما يغني من لحن .. وبرمي .. وقبول
يا خيالا مجتعا بالاماني قد دعا قلب حزبن بشول
وغياض ينساب في كل روحي منه ذوب ، مقطر ، مملول
يا عذاب .. اجه .. في دعائي منه وهج على الليالي خجول
كيف حالي اذا رحتي الليالي في صغاري تبكي عليها الطول
ليس لي بعد كل ما اتنى عنك في موكب الحياة بدبل
لا لنداي .. ان يشع مداهي بغياء .. الا سناك الجميل
لا وعيتيك .. لا اريد بدلا انسا يطلب الديبل .. للبول

ولجمال هذه القصيدة ، وتأثيرها في النفس ..
اراني عرشت قريبا من نصفها ، دون ان احس شيئا من
التطول ، ولن يحس القاريء شيئا من ذلك ايضا ..
ولهذا اجدني مضطرا لان اختم رحلة هذا العاشق .. بما
ختم بها الشاعر قصيدته من ايات عاد فيها الى ذكر الام
الحب ، وجميل الصبر على احتمال تلك الآلام :

وتلفت عائدا .. لست ادري اي صوب اليه بعد اميل
يعصر الاين كل جسمي .. ويجري في ركامي الاسى .. ويحدو العويل

مفاني الربيع

أحب مجاني الحب جيد ومبسم
فيا طفلة العشرين لا تعجلي الخطى
فما بعدها وجد ولا بعدها رؤى
إذا عقل الإنسان لم يسبق للهوى
سقى الله إيام الحداثة إذ أنا
نظير إلى «مروج العمون» بلا هدى
كان لنا في منزل النجم موعدا

وديع ديب

هو نور الحياة في الأجيال
فوق ما يدرك التصور فيه
من معان كريمة وخصال
ففي سلام الآلام ، والأحوال
ولنستمع إليه في قصيدة « هبة الشاطئ » ..

يصف بلده :
دعوى الشمس ، أرقبا الأنجم
إذا ذكر الحسن في العالم
وانشودة السفن العالمة
برزت الفريدة في الكائنات

سماك فيروزة .. في النهار
ورمك من فضة .. ونفسار
ثم لنستمع إليه .. من قصيدة بعنوان « السقوط »

يقول في شموخ وكبرياء :

العمر في الدنيا قصير
فلا تمسك كالخمر
ما طال ، والعقبى حجير
ما بين جلال ، وبشر

وأخيرا .. فهذا هو الشاعر ، والصديق أحمد أمين
المدني .. الذي جمعني وإياه توارد الخواطر في « حصاد
السنين » .. ثم أسعدني متفضلا بأهداء ديوانه الثاني
« أشعة وأواج » .. ما زدت على أني عرضت لشعره
عرشا سريما .. أرجو أن يكون فاتحة لدراسته من
جانب أساندة الآداب .. وبالمهتمين بالشعر العربي
الأصيل الخالد ، ونهضته المتجددة على أصول ثابتة في
كل عصر .. عند المهتمين من شعراء العربية .. ونسي
مقدمتهم ، دون أدنى ريب : هذا الشاعر الشاب الوهوب
« .. شاعر الخليج » !

عامر محمد بحري

مصر الجديدة

إن يكن في الغرام غري يقسي مثل هذا .. فإن صبري جميل
على أن هذه القصيدة التي وقفنا عندها طويلا ،
دون أن نوفيها حقها من العرض ، والنقد ، والتحليل ..
وبخاصة في توضيح هذا الجانب الذي يصرنا في نفس
أثرا بعيدا .. وهو وصف للصحرَاء من خلال مشاعرهم
المتدفقة ، وعواطفه الجامحة .. أقول أن هذا لا يلهينا
عن الإشارة إلى ما اشتمل عليه الديوان في قصائده
الأخرى ، بأقسامه الثلاثة من جمال الإيقاع والنغم ،
وروعة الوصف والتصوير .. وإذا كنت قد استطعت أن
أعيش مع وصف الصحرَاء ، من خلال قصيدة الحب ،
التي تصف رحلة عاشق ، فأنني أستطيع وأنا مطمئن أن
أدل القارئ على مواضع من الوصف الجميل ، لهذا
الجانب الرائع من جوانب الجزيرة العربية .. وهو جانب
الخليج .. حيث الإمارات العربية .. وحيث دبي ..
وحيث شاطئ اللؤلؤ .. ذو المناظر الخلابة .. التي
أوحى إلى الشاعر عنوان ديوانه .. « أشعة وأواج » ..
دون أن ينسيه جمال الظاهر ، ذلك الجمال الباطن ،
جمال النفس وتصويرها ، والشاعر الإنسانية الصادقة
ومتابعها ، والأمال الوطنية المرجوة والإفصاح عنها ..
ولذلك لم تخل مجموعة هذا الديوان الجميل ، من
قصائد تحمل عناوين « البطسل » و « الشهيد » ..
و « الجبان » .. بالإضافة إلى قصائد الوصف مثل
قصائد « جزيرة الأحلام » .. و « هبة الشاطئ » ..
و « شاطئ ومحارودر » .. الخ ..
لنستمع إليه يخاطب « الشهيد » فيقول :

النار .. الدخان .. طلقات
الرصاص .. دانسات المدافع
والدبابات .. الهجوم الشديد ..
المقاومة العنيفة .. النهار يحترق ..
والشمس تؤذ بالافول .. والطائرات
المفيرة تحلق كالذباب في السماء ،
واشدت الحصار حول القرية ..
الوجوه المسودة من لفح الشمس ،
ولفح النار مصممة على الاستبسال ،
والعيون المتقدة كشرارة القذائف
مضحية باخر نقطة دم .. ولكن
القائد يخشى فقدان زجاله في معركة
ميثوس منها .. الاتصال مقطوع
تماما مع القيادة .. ميدان المعركة
يما فيه من فوضى الانسحاب واحة
راكدة تتقاذف فوقها الطيور الجارحة
.. وانها طيور العالم كلها مدعوة
الى وليمة في قلب الصحراء .. وقد
وفدت جميعها .. اجتذبتها رائحة
النساء ..

دعا قائد الفرقة صالحا ..
وانفرد به .. لج صالح على وجهه
قائده الحزن والهزم .. وارتمست
فوق خده علامات الاصرار .. قال
القائد متناثرا :

— يا صالح .. سالكف بمهمة
عسيرة .. اننا محاصرون منذ يومين ،
وقد اوشكت ذخيرتنا على النفاذ ،
والآن ايضا .. يبدو اننا لن نستطيع
فك حصار العدو عنا ..
— امرك يا سيدي ..

— ها هو الظلام قد اطبق علينا
.. عليك بالتسلل .. سألتو على
مسامحك رسالة شغوية لابلاغها الى
قيادتنا في الجانب الاخر .. ارواح
زملائك وقف على نجاح مهمتك ..
العرق المترب لصق الشفتين ،
وقد تضخمنا من الاجهاد .. والوجه
المعروق اللامع نافر فيه السدم ..
قال صالح :

— هل سأذهب وحدي .. اريد
رفيقا اتخذه دليلا .. فلا بد ان
تصل الرسالة ..
واخير القائد صالحا برسالته
.. واختار صالح محمودا
مرافقا له في رحلة الهلاك .

تسللا ليلا ، زحفا حثى اخترقا
حصار العدو .. بدأ محمود يسير
في المقدمة وصالح يتبعه عن قرب ..
كلاهما يحمل مدفعه الرشاشي ..
كان الطريق شاقا وطويلا .. اشرق
النهار وهما يجتازان الطرق يتلمسان
الامان .. والابتعاد عن مواقع
الاعداء .. واستمررا في السير ..
وقد عاودت طائرات العدو هجومها
.. وملات السماء .. واقتت سبلا
من قذائفها فوق بعض المواقع ..
وارتفعت سحب الدخان .. والسنة
النيران .. احس صالح بالعبء
الضخم القسسى على عاتقه ..
والسؤولية عن الارواح المكافحة
المناضلة المحاصرة .. اتسعت
المسافة بينه وبين محمود حثى



بقلم جمعة محمد جمعة

وصلت الى مئات الامتار .. فللنهار
عيون .. وللعو مراريد ترصد كل
حركة ..

قرب الشاطئ .. فوجيء صالح
بنلة من جنود الاعداء يحيطون
بمحمود .. ويستولون على مدفعه
.. اقشعر بدن صالح .. فاما ان
يندفع واما ان يجبن .. امسا ان
يتهور واما ان يتربص .. وتهادى
محمود تحت وابل من رصاصاتهم ..
كاد صالح بصرخ وهو يرى على البعد
زميله ورفيقه وابن امه يتقلب فوق



الارض ثم تصمت حركاته .. لكن
الصرخة احتبست في حلقة .. ولم
تخرج ابدا .. تساقطت دموعه ..
واضطربت مشاعره وامتلأ قلبه
بمرارة لاذعة .. واحتوت الحسرة
قلبه في قبضتها .

انطلق صالح يقطع ما بقي من
الطريق متخفيا .. متخفيا من جنود
الاعداء .. ، متخفيا من الطائرات
المفيرة .. متخفيا من الطيور
الجارحة المفترسة .. حتى لاحت له
في الافق القنطرة .. وكانت اصلب
المهام واشقها اختراق قوات العدو
المنشرة فوق الشاطئ .. قرر ان
يتخذ الليل ستارا للعبور ..

اخذ صالح يجدف متحديا الموت
.. الارهاق قد فت في عضده ..
والتعب قد ملك ناصيته .. لكن
عبء الرسالة امد به بقوة فاقت قوته
.. فلا بد للرسالة ان تصل ..

تلقفه زملاؤه على الشاطئ
الغربي للقنطرة بعد ان انتشلوه من الماء
بين الحياة والموت .. وسقط بين
اذرعهم مغميا عليه .. فأراحوه ..
وعملوا على افاقته .. تلفت صالح
حوله .. وبدأت بعض الاسئلة من
ضابط اتى لتوه :

— من أي فرقة ؟

—

— ماذا حدث لفرقتك ؟

—

ارتسمت الدهشة على الوجوه
المحيط به .. وهم يتكلمون ويصفونه
بانه ايكم .. تتحرك شفاته دون أي
صوت .. سمع صالح كل ما قالوه
.. فانطلق صراخه في صوت مكتوم
.. واخذ ينشئ وجهه باظفاره ..
وهاج هياجا عنيفا .. بذلوا الكثير
في سبيل تهديته .. وقصد انخذ
الضابط امرا بنقله الى المستشفى ..
حاول صالح التحدث الى الضابط
بالاشارة .. لم يره ادنى انتباه ..
امسك بذراعه وطلب بالاشارة ورقة
وقلما ، وبعد مجهود عنيف اجيب
الى طلبه .. وكتب الرسالة الشغوية

أمطار

امطار ، يا ارجوحة الاحلام
البسها على مدى الأعوام
فضية مرنة في جامي
أم عرس الجيران ، أم انفاسي
أم هتف سيف الدولة المقدام
ندي ، وما سكبي ، وما تهيامي
لتكحلي محاجر الالهام
على اساطيري .. على اعلامي
وها هناك في مفاتي الشام

بوركت يا امطار ، قدست يا
الا غزلت جبة حلسوة
اسمع ، ما اسمع ؟ انشودة
أم ضحكة الاطفال في مزهري
أم حلب الشهباء في لهوها
يا أنت يا امطار ، لولاك ما
هلي على ربي .. على عالمي ..
لتضحكي بيسادر المرتجى
ولتزري كوى الهدى ها هنا

لونت نجوى غدنا البسام
تطير بالفلاح والكرام
نول ، وهودت ربا الافهام
مروءة عطشى ، وكم اكرام
ونعمائه مدى الاوهام
عروتي ، فيه شذا الآمي
وسر كبري ، ودنى اقدامي
ولتفلسي من صدا الاقلام

رنعت دنيوات احلامنا
فصفقت أجنحة في الفضا
واختلجت معاول ، واكتسى
وكم سري قد تمناك ، كم
وكم فقير جرت زهوه
اواه من صوتك ! فيه شذا
ما زال تجوابي وحرثي
يا أنت يا امطار ، لا تسكتي

علي الزبيق

حلب - دار الكتب الوطنية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

وتعالى دوي الهتاف وغطى على دوي
المدافع المعادية :

- الله اكبر .. الله اكبر ..
وارتجت جدران الصمت ..
وشعر صالح بانطلاق قذيفة من
فيه .. فعاد يردد لنفسه ليسمع
صوته :

- الله اكبر .. الله اكبر ..
وكان صوته غريبا عليه .. لكنه
سرعا ما تعرف عليه .. وانطلق
خارجا عن شعوره بين زملائه يقبلهم
ويغرد بصوته الغدب وهو يتقلب
فوق الرمال .. ويقبل الارض
ويدفع بقبلائته الى السماء .. وهو
يردد مشرعا :

- الله اكبر .. الله اكبر والحمد
لله ..

جميعه محمد جميعه

القاهرة

زملائه .. رغم أنه يبلغ الرسالة ..
الا انه كان يشعر بشعور المذنب ..
ظل سنوات يتدرب ويفاوم الاحساس
بالمذنب .. صامتا صابرا مثابرا ..
فما زال يحتفظ بالطلقات التي كان
ينبغي عليه ان يصوبها الى قلوب
اعداؤه الذين قتلوا محمود ..
والصرخة ما زالت محبوسة في
حلقه ..

اخذ صالح يتحرك مع فرقته في
ذهول .. وسؤال يدور في ذهنه :
- « هل حانت اللحظة
الحاسمة ؟ » هل سيعبر القناة
للنار ؟ »

وكانت الحقيقة اكبر مما تصور
... والعبور اتاح مما توقع .. وما
ان وطئت اقدامه الارض المحتلة ،
حتى ارتفعت الرشاشات فوق
الرؤوس معلنة فرحة العبور ..

التي تلقاها من قائده .. ثم قدمها
الى الضابط الذي قراها .. ولم
يزد على قوله وهو ينصرف :
- لهم الله .. ماذا بيدنا من
اجلهم ..

قضى صالح فترة طويلة في
المستشفى ثم خرج عائدا الى فرقته
.. احتفى به من بقوا على قيد الحياة
.. واخذوا يقصون عليه العمليات
الانتحارية التي اقدم عليها بعض
جنود الفرقة .. خشية وقوعهم في
الاسر .. وقد نجح البعض في
التسلل والهرب .. وسقط البعض
الاخر تحت قذائف العدو .. وصالح
يستمع والصمت معه ..

ظل صالح يعمل في فرقته بعد ان
دعمت بالجنود الجدد .. غارقا في
صمته .. غارقا في حزنه .. يستعيد
في ذهنه دائما انه المسؤول عن ارواح

الافى الجنوبية الطويلة
التي تغمر كل مساء
فسي الجحيم ، وتعود
مع كل شمس جديدة
لتغيب نينا :
والعدو كذلك منهول
من تكرار محاولة الصيد
فسي شعونة
الصباح الذي يجعل
من كل فجوة مدى ضالما
للمحاصيل ، ومن كل كومة تراب
قبرا لاحد الابطال .

تينة ديلفو

انها تنف عن الصخرة كتقبة مقلقة
وتنهلف اوراقها باكلها التنشئة
نقابا أزرق قائما
بين العين النازلة والهاويات المقدسة .
لقد ذبلت الشعار ، كالداء فتيات مريضات
وخبات رحلتها في الاحفاق المتدلية
التي ينهشها النحل غاضبا ، ولكنه
لا يستطيع ان يجرحها .
وبين الفينة والفينة يتكلم الكاهن الاغريقي
(ما اصعب الصمت !)
وعندئذ ترنم القلوب
والمالك ، وشجب الطافوت بدوره .
ومن الفن - الفواق - المقلقة على نفسها
تصل احوال الذهب والصلاوات .

فيا تينة ديلفو ، النامية نموا غير عادي
والتي تتحدى الجراح القلم !
من قبل او من بعد
سهبك الحارس النعمة ،
متظاهرا بانّه يجهل
انت ملأت بالحلاوة الفواه
جميع من كان لديهم ما يقولونه
او الذين كانوا يختارون الصمت القامص
الذي يغيب أكثر من كل خطاب .

يوليسيز يعترف

— وطني هو ايتاكا اللينة بالاعداء
وبالافار . ولكنني احب ظهور المراكب
والهوابط المحملة . احب نوبات الكرى الطويلة
والليالي الهيجة ، والسيدات الاتقيات .

الشاعر اليرطالي

ايرالدو ميشيا

قصائد من شعره

Eraldo Miscia

ترجمة عيسى الناعوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrat.com



ايرالدو ميشيا

تعريف : ولد في مدينة « ايرتسو » ،
ويعيش منذ عدة سنين في روما ، حيث يعمل
رئيس تحرير لجلية « العرض الادبسي »
LA Fiera Letteraria الاسبوعية منذ

أكثر من عشر سنوات . وهذه المجلة هي
المجلة الادبية الاسبوعية الوحيدة في ايطاليا،
وعمرها الآن خمسون عاما ، ومن طريقها يمر
أكبر الكتاب والشعراء الايطاليين المعاصرين.
ومنذ عام ١٩٧٢ أنشأت جائزة ادبية سنوية
مقدارها عشرة ملايين ليرة ايطالية . أخصر
ديوان شعري صدر له عنوانه « العثور من
جديد على يوليسيز » Ulisse Ritrovato
وهو مجموعة قصائد اوحث بها رحلة قام بها
الشاعر الى اليونان . وصدر الديوان عام
١٩٧٢ . وقد اصدر ايرالدو ميشيا من قبل
عددا اخر من الدواوين الشعرية منها :

١ - غلام اورفيو - عام ١٩٥٢ .
Buio di Orfeo

٢ - لم يكن يدري احد اننا كنا قدسين-
عام ١٩٥٨ .
Nessuno lo sapeva che eravamo
santi

٣ - استدارة الطبل - عام ١٩٦٨ .
Il rullo del tamburo

الهرب

ها نحن ندور حول
تلال (ايتوليا) المحروقة
التي تتناثر في الفجوات البركانية .
وتنبسط الحروق
مغطيا صدى
على نسج الخضار المنكوبتي
والشقوق المستطيلة
في الصخور تسكنها
اشكال هندسية :
الطريق ليست عجلى
فالتمطعات والعمرات
تتوالى باستمرار
والانكفاف يدور
مكررا الف مرة
دورانه حول الصحارى
التي ، في مسيرها الرتيبة ،
تلقد حس الزمن .

اننا نهيم غشا
لكي نعرف كيف نبدأ المسير
وسط هذه الحشائش الكثيفة
التي نقرى فيها

احب من لديهم القدرة على تغذية انفسهم
بتناول الاطعمة الغالية الثمن .

- ملكتي فندق بعيد ،
اقيم في الدور الرابع
دون عشيقات ، واشرف
على ادارة موظفيه بالحايك
وانام حتى وقت متأخر
وحيث نأيتني بالخادم بالظهور
داخل غرقي ، ومهما الجريفة
امس شعراتي الرماديات ،
واينسجم اليوم الجديد
الذي يستقبلني لطيفا وادما .

- افرا العناوين وحدها في الجريفة
وهي دائما تعطي اكثر او اقل من النص
الذي تبرع فوفه . ثم افرد ماذا اصدق
مختارا في الغالب الافكار التي
يهيئها الآخرون ، مهما كان ظنهم فيها .

- لقد عشت عمرا مفرطا في طوله
وعلى الكثير من صغور الشاطئ تجولت
لكي ابحال ان الوجود
يفرض قوانين عديدة ، ولكنه
فوقها جميعا ، يفرض قانونا للتعايش
مفاده : ان لا نفيس قريتنا ابدا
بمقاييسنا الخاصة !

- بعد ان فرغت ابوابا عديدة لاناس افوياء
ها انا قد كتبت على جيبتي جميع مفارماتي:
النساء اللواتي جرحتهن ،
والرجال الذين خدعتهن
حين كنت وحين كنت خنزيرا
حين كنت احترم الصيغ
وحيث كنت نائرا على المسامين .

دائما باشارتي
ولكن خارجا على القاعدة
حين اردت كل شيء
لكي اعود فانخلي عنه .
وفي التخلي اجد لذة جديدة
كأثما امير من نفسي
عن الجانب الاشد اختفا .

- وفي الليل يحدث
ان احس بالسماة هائلة فوقي
بكل نجومها . وعندئذ لا اعود

ذلك الانسان الخادع المخال . عندئذ
انصرف تصرف طفل واخيت واخفق
وآرتي لنفسي . ولكنني
في التخرس على نفسي
لا الجأ الى الناس
وانما الجأ الى الاشياء .

الدفاع عن النفس

ماذا نعمل
نحن الشبان
ماذا نعمل ؟
ان محاولتنا
الجاهدة

هي لكي ندخل الى العالم
المنطق
(ولكننا ياتسون من المحاولة
بمقدار ما نحن
ياتسون من العالم)

ان المحاولة
تقتدينا
وتدبنا

الجنة

منذ قليل نفخ الحزن الصامت
أحشائه ، وكنت قائلا في داخلي
وفي خارجك ، كنت قائلا
تحديا وثورة .

منذ قليل كانت شفرة نمر
عبر الأحشاء ، متقطعة
لا على رجل مهزوم
بل فوق جثته .

القناع

ايها البات الخصب ، أنك تبحث
عن العصا التي تحلك
لا من الذنوب
بل من عواقبها .

لديك ، ليس ودونيتز
شخصا واحدا
مثلما هما فينا جميعا
ودونيتز يبيتان فيك
عينا صيبانيا ، ليثرا

فخفتك الكيميائية
او دباحك اليتافيزية .

انت لا تحمل القناع
على عينيك ، فلي عينيك
تختر الجبل الكرنفالية
والقناع
تحمل الى اسفل
حيث تينسج
السرة الرطبة .

المتلقن الساحر

كثيرا ما نلت الكلمات من بين شفتيك
ونسقت على قديمك
وبقيع هائلة ساكنة
نادمة على رينها
وتحول الى اوراق ميتة
كثيرا ما تزه على شفتيك
البياضتين باللعب صفوف
من ارقام تراكم
كالدياميك الموجاه
من اجل عمارة سطر اجزاء

من أنت ؟

من انت يا ذات الشعور
الشراء ، والاحداث النفسية
والركبة العارية
وباصبعك تشيرين
بجراحة السى
الفخذ البضة ؟

فيك ايها المرأة الجالسة في
يحيا الشباب
في لمة
تؤلم
جلدك

تلقين وجهك في عظمة
مثل اولئك
اللواتي يعيين انفسهن
لكي يفن عن الوجود فقط
(وجههن اشبه بالقلمة
او التحف)

عما - الاردن عيسى الناعوري

مع اساتذتي وزملائي في الجامعة المصرية

بقلم المستعرب الإيطالي اومبرتو ريتستانو

Umberto Rizzitano



اظنني اعاد الحقيقة اذا ما اكدت ان اغلب المشغلين بالفكر يمسرون عبر مراحل اضطرابية : ففي عهد المراهقة يحاولون نظم القوائد الاولى ، وفي سن النضج ينصرفون الى الممارسة المهنية ، وعند اقتراب الشيخوخة يستعشرون وجودهم ، لكي يفحصوا الاحداث الأكثر أهمية التي افنتى بها هذا الوجود ، ولكي يتوقفوا عند ما كان منها اطلق بأنفسهم واذهانهم . وعندئذ ، واستمعا منهم بالعودة الى العيش عند تلك اللحظات ، يستسلمون الى الضعف (ان كان هذا يعد ضعفا) بأن يعمدوا الى كتابة ذكرياتهم .

وها أنا ، وقد اقتربت من هذه المرحلة الثالثة من العمر ، وكان علي ان اختار موضوعا للدروشة هذه الاسمية ، اراني قد عولت على استلزامات أشياء أساسية من نشاطاتي طالبا وباحثا: تلك الأشياء التي كانت القاهرة مسرحها ، وجامعة الجيزة على وجه التحديد هي مكانها . سأذكر باختصار الاساتذة والادباء الذين يظل ذكرهم حبيبا الى نفسي بنوع خاص ، كما هو عزيز على القسم الأكبر من مستمعي الكرام .

والذين اعنيهم هم الاساتذة الذين اقترنت اسمائهم بالحياة العلمية والثقافية في مصر والعالم العربي بأسره ، منذ العقود الأولى من هذا القرن . ولئن كان قد غاب حتى الان أغلبهم ، فان عطاءهم النفيس في مختلف الحقول والدراسات لا يمكن ان يغيب ابدا .

كنا في عام ١٩٣٧ حينما عدت الى القاهرة بعد تخرجي في جامعة روما على ايدي المستشرقين الإيطاليين ، امثال كارلو الفونسو تالينسو ، وميكيلانجيلو غويدي ، اللذين يعرفهما جيدا كبار السن منكم ، لانهما كانا اساتذتين في جامعة الجيزة . ولست في حاجة لاذكر انني كنت ما ازال في بواكر حياتي الاستعرابية حينئذ ، ولم اكن اعرف بعد ما اذا كان علي ان انصرف الى الدراسات الادبية ، ام اللغوية ، ام التاريخية ، ام الى كل هذه معا ،

● محاضرة كانت ستلقى في مصر في شهر نوفمبر الماضي ولكن نشوب الحرب في أكتوبر حال دون ذلك .

كما فعلت فيما بعد . ولكنني في غمرة الحيرة كنت على يقين من شيء واحد ، هو شغفي بجميع الانتاج الفكري القديم ، وانتاج العصور الوسطى ، والعصر الحاضر ، مما وصل اليها من العرب بلغتهم العربية ، وهي اللغة التي لدي استعداد سابق خاص ودائم لها .

وما ان وصلت الى العاصمة ، وكنت قد غادرتها عام ١٩٣٢ ، حتى كان اول ما فكرت به هو ان احضر بعض الدروس في كلية الآداب . وكان لا بد لي من الاتصال بالعميد ، وكان يومذاك المرجوح طه حسين . واذكر انني كنت شديد التأثر والاعتزاز معا وانا اقدم نفسي الى الاديب المصري العظيم باوراق اعتماد جيدة : فلقد كان كلانا تلميذا لاستاذ واحد ، هو : كارلو الفونسو تالينو . ولعلمكم جميعا تعرفون مدى اعجاب طه حسين بذلك المستعرب الإيطالي ، فقد عبر عن هذا الاعجاب ابلغ تعبير في الجزء الثالث من « الأيام » .

كانت حفاوة العميد بي بالغة ، وقد ظلت راسخة في ذهني بحيث استطعت الان استعادة كل دقيقة من تفاصيلها . ولقد كان طبيعيا ان ناتي على ذكر تالينو ، وعلى اثره الذي لا تحوه الأيام في الجامعة المصرية ، وعلى دراساتي الاستعرابية ، ورغبتي في المواظبة على دروس اللغة العربية في كلية الآداب .

وحين خرجت من مكتب العميد كانت نفسي مفعمة بالتمتع والزهو : فلقد جاءت صلتى الأولى بالبيئة الجامعية المصرية عن طريق اشهر تلميذها : طه حسين . وكنت من قبل اعرف في هذا الاديب الكبير روحه النقدية الجذلية من كتابته الشهير « في الادب الجاهلي » ، كما كنت اعرف فيه موهبة القاص ، من قراءتي للجزئين الاولين من كتابه « الأيام » ، اللذين ترجمتهما فيما بعد الى الإيطالية ، وما ازال الى اليوم اقراهما مع طلابي في الصف .

بعد تلك الزيارة مضيت رسا الى سكرتيرية الكلية لتسجيلي طالبا مستمعا . وفي اليوم التالي كنت في الصف استمع الى اول درس في الادب العربي من طه حسين . ومن المؤكد انني لا استطيع ان اغبر بكلمات مناسبة عن القلق والشوق اللذين تربت بهما تلك اللحظة ، غير انني ربما استطعت ان اعطيكم فكرة عنهما ، مؤكدا انني ، رغم مرور خمسة وثلاثين عاما ، لم انس دخول الاستاذ الى القاعة : فقد راح يدنو يخطي موزونة ويبدد الى الكرسي ، متباطئا ذراع فريد شحاته ، الذي لم البث ان اصبحت من اصدقائه .

كانت الدروس في تلك السنة حول بني كلب وبنو قيس ، واباعهم في الجاهلية ، مع الاهتمام الخاص بالوثائق الشعرية التي وصلت اليها عن آثار تينك القبيلتين الكبيرتين ، واعمال اجدادهما . وعلى الرغم من أهمية الموضوع الكبيرة ، اذكر ان انتباهي واعجابي كانا

منصرفين على الأخص إلى امر لا صلة له بموضوع الدرس، وهذا الأمر هو نضاعة اللغة العربية التي يتكلمها طلبة حسين، وهي عربية كاملة نقية مسن حيث الاستعمالات الصربية والنحوية، سلسلة البيان، وتزداد اناقة وفخامة باستمرار استعمال الأعراب. وكثيرا ما كنت اشعر خلال تلك الدروس باضطرابي إلى محاولة التغلب على الاسم الذي كنت اعانيه حين اقارن بين عريشني المتواضعة وعربية الأستاذ، وكانت بينهما هوة لا يمكن ان املاها ابداً.

كانت الدروس ملأى بالحجوبة، والتعلق بالموضوع، كما كانت عميقة، وغالبا ما تتخللها لمسات من روح الأستاذ، ولا سيما حين كان طسه يبدأ الحديث حول مختلف المواضيع بالعبارة الاولى التالية: « كما تعلمون او كما لا تعلمون ». هذه العبارة كانت تثير المرح فسي الصف، اذ كان الصف يعرف - كما يعرف المعلم نفسه - انها عبارة اصطلاحية: فمن المؤكد ان الوضع الحقيقي لجميع الطلاب كان يعبر عنه الشق الثاني من العبارة: « كما لا تعلمون »، وليس الاول: « كما تعلمون ».

وكان تفكيري ينشط أحيانا غير قليلة خلال تلك المحاضرات، ولكن ليس إلى امور شخصية، بل إلى تذكر صفحات من كتاب « الأيام »، هي الصفحات التي توقف فيها طه حسين عند قولته الليمسية في القرية، وعند تجاربه الانزوية التي لم تكن دائما سعيدة، وليس المحن التي تعاقبت عليه في القاهرة وباريس. كل ذلك كنت اقدار بينه وبين المكانة التي بلغها ذلك الإنسان غير العادي عبر جهود فوق الانسانية، وعبر منابر مثالية كذلك في التضحية. ومرارا غير قليلة كان الأستاذ يشير إلى الأساليب الجديدة في النقد التاريخي والأدبي التي تلقاها في جامعة القاهرة بقيادة اساتذة أوروبيين. ومن بين هؤلاء الاساتذة الأوروبيين كان يذكر نلليو بشكيل خاص، وبعبارات مغربة. ولعلمه بأنني حاضر في القاعة، كان يضيف قائلا: « وبينكم هنا واحد من تلاميذه ». ويسهل عليكم ان تصوروا مدى اعتزازي بذلك، غير ان حرجي كان اكثر من اعتزازي، فقد كان الزملاء المصريون يحدجونني بانظارهم، بدافع الفضول دون ريب، اكثر منها بدافع الإعجاب.

عند خروجي من تلك الدروس كنت امضي إلى المكتبة أراجع مع بعض الزملاء الدروس التي تليتها. وكنت اعود إلى البحث بشكل خاص في « أيام العرب » وفي مجموعات « طبقات الشعراء » المختلفة، لكي اجد الابيات التي استشهد بها طه، وفي كل مرة كنت ازداد إعجابا بالذاكرة العجيبة التي كان يمتاز بها ذلك الضمير العظيم، الذي كان يتلو الابيات، ويشير إلى اختلاف الروايات، ويحدد المصادر التاريخية والأدبية، وكأنه يقرأ في كتاب، وكان دون ريب يقرأ في كتاب عظيم من الاعناد

والحرفة الواسعة اللذين كانت بدايتهما الاولى في كتاب القرية، ثم اكتملا في الأزهر، وصلا بعد ذلك بأشرف بعض المستعربين الأوروبيين، ومنهم كارلو الفونسو نلليو.

ولمدة ثلاث سنوات، من عام ١٩٢٧ إلى عام ١٩٤٠، واطبقت على حضور دروس المعلم، كما بقيت حريصا على الاتصال به خارج الجامعة، في منزله في شارع مونتريف. وكان منزله على مسافة بضعة امتار من منزلي.

ولئن كنت في الجامعة قد عرفت السبيل إلى تقدير المعلم، ففي تلك الزيارات المتواترة امتلأت نفسي إعجابا بطاقة الرجل الانسانية: فلقد كان دائم الحرس على مواجهة الشبان، ومساعدتهم التغلب على الصعاب، ليس في الدروس فحسب، بل في مجالات ظروفهم العملية. وفي مكتبته في شارع مونتريف، وفي جوه الودي الحميم، اتيج لي ان اعرف كبار العاملين في الحياة الثقافية المصرية قبل ربع قرن من الزمن: من ابراهيم الابياري إلى شوقي شيف، ومن ابراهيم مذكور إلى مراد كامل وكامل حسين، ومن ماسينيون إلى كونتس والي الاب فتواتي، وكلهم من كبار رجال الفكر المثقفين حول شخص الاديب والناقد الكبير، ولا سيما في الأيام التي اضطر فيها - او اوعز اليه - ان يتعد عن القاعات الجامعية لأسباب لا اود الوقوف عندها، ولكنها مصورة بأسباب في الجزء الثالث من « الأيام ».

ولئن كان، وما يزال علي واجب كبير في عرفان ما تلقيت من دروس، وكذلك من الإعجاب بالنصيب الذي اسلم به هذا الاديب الكبير في مختلف حصول الادب، بحيث انني ما ان توليت كرسي اللغة العربية وآدابها في جامعة بالرمو، حتى اقترحت ان يمنح الدكتور طه حسين درجة الدكتوراه الفخرية. وقد منح هذه الدرجة عام ١٩٦٧، ومعهما مجلد كرسه المستعربون الايطاليون لدراسة انتاجه.

وحينما بلغ معلنا المشترك مغرب حياته العاملة - الحياة التي عرف كيف يملأ كل ساعة منها، وكل دقيقة، وكل ثانية - غاب عنا منذ شهور قليلة، تحوطه قلوب تلاميذه واصدقائه، وبغزة إعجاب العلماء في الشرق والغرب، حيث سبقت ذكره خالدا إلى ما بعد بعيد. ولعمد انما لما لي ذكراتي الأخرى، التي آمل ان لا تكون مفرقة في الشخصية، وباعة على ملل جمهور المستمعين.

مع دروس الادب العربي كنت قد اعتمدت كذلك حضور دروس « النقد الأدبي » التي كان يلقيها عالم آخر كان له مكان مرموق في الحركة الثقافية المصرية المعاصرة: هو: احمد امين. وكنت اعرف أبحاثه حول المجتمع العربي في الجاهلية، وعصور الاسلام الأولى. وكما يعرف البعض منكم، كان احمد امين ابن الشعب، وكان

انها كانت دروسا قليلة الصرامة الجامعية ، تحول الى حوار حقيقي بين الاستاذ والطلاب . كانت محادثات تعود الطلبة للتفكير المنطقي ، وتحضرهم الى التمرين العقلي المستمر ، وترشدهم الى تهذيب الروح النقدي فيهم . وأنا شخصا استغدت منها فائدة ملموسة بتدخلي غالبا في الحوار ، وبالإصفاة اكثر من ذلك الى ما يقال .

ولقد بقيت على صلة بأحمد أمين خارج الجامعة ايضا ، ولا سيما في دار لجنة التأليف والترجمة والنشر التي كان يرأسها . وكنت كثيرا ما اذهب رفقة في زيارته ، وفي الالتقاء ببعض الأدباء والمؤلفين الشباب ، وكذلك الشعراء الزجالين : اولئك الفنانين الشعبيين الذين كان يبدو انهم الاطوار الاكمل لشخص احمد أمين .

وحين توفي هذا الاستاذ حرصت على ان اكتب فيه مقالا ، نشرته في مجلة Oriente Moderno الشرق الحديث ، في روما . وفي العام الماضي اردت ان احسي ذكره بان قرأت في الصف ، مع تلاميذي ، فصولا من تلاميذي ، فصولا من كتابه « فجر الاسلام » .

وبهذه المناسبة اود ان اعترف لكم بانني ، في مطلع كل سنة جامعية ، حين ينهني ان اختار النصوص للقراءة مع الشبان المستعربين الدارسين في جامعة بالرمو ، انصرف اختياري الى مؤلفات العلماء والادباء العرب الذين كان لي حظ معرفتهم شخصا ، أو حظ التلمذ عليهم : فمعاودة قراءة آثارهم تنير في نفسي غبطة خاصة ، هي غبطة المودة الى ان احيا من جديد اسمع إمام حياتي ، وعلى الاخص غبطة العودة - عبر دراستهم - الى الحوار الذي انقطع ربع قرن من الزمان . وانني كذلك لاحس بالراحة حين اصور لطلابي اليوم الخصائص الادبية والخلقية ، والوجه الانساني ، والزوايا التعليمية ، والمواهب العلمية لكل فرد من اولئك الكتاب . وتكون نتيجة ذلك ان امثال طه حسين واحمد أمين ، والكثيرين غيرهما ، يكتبون بعدا انسانيا وحيوية كثيرا ما يعينانا على تقييمهم في أعمالهم الادبية .

واذا كان حبي لقواعد اللغة العربية قد ساهم في تغذيتي في البداية استاذني في روما - المستعرب ميكيلانجيلو غوبدي « ، كان شغفي بهذه القواعد قد غدته بعدئذ دروس الاستاذ ابراهيم مصطفى ، الذي لا يمكن ان انساه . فالاهتمام الذي كنت اتابع به دروسه قد لا يوجد له نظير لدى شبان الجيل الجديد ، فقد اصبح الصرف والنحو ، ونشؤوها وتطوروها ، بالنسبة اليهم اشياء هامشية ، أو ربما كانت غير ذات نفع ، ومملة بالتأكيد . ما نحن ابناء المدرسة القديمة - العرب منيا والمستعربين على السواء - فان البناء الصرفي والنحوي للغة ما ، يمثل لنا جزءا اساسيا من تاريخ الشعب ، ويساعد على معرفة انماط من عقليته ، وعلى فهم طاقاته المنطقية والحسية .

يعرف عادات الشعب المصري وتقاليدته ، وعقليته ومزاجه . وقليلون من المصريين كانوا على مثل معرفته هذه . ولدينا دليل واضح على ذلك في كتابه الذي كان يكتبه في تلك السنين عينها : « قاموس العادات والتقاليد المصرية » ، الذي لم ينشر منه غير الجزء الاول ، بسبب وفاة المؤلف .

وانه ان المؤلف حقا للدارسي الفولكلور المصري انه لم يفكر احد في استئثاف العمل الذي بداه احمد أمين ، ومتابعته على اساس من المواد التي كان قد جمعها هو . واذا كان احد انجاله ، وكنت قد اتصلت به بعد وفاة ابيه العلامة ، قد ذكر لي ان من امنيات الاسرة ان ترى استكمال هذا العمل الذي عوّل قبل الاوان .

كانت دروس « النقد الادبي » تختلف كل الاختلاف عن دروس « الادب العربي » ، ليس لاختلاف المادة بين فحسب ، بل بالاحرى لاختلاف مزاج كل من الاستاذين : فقد كان طبع طه حسين اكثر تحفظا وارشطراطية ، في حين كان طبع احمد أمين اقل تحفظا واكثر ملاطفة ، اذ كان بطبيعته ميالا الى الشطحات ، والى التمثل بحياته العملية . ونتيجة لذلك كان كثيرا ما يخرج عن اللغة الابدية الى العامية ، وكانت هذه تكتسب في فمه طعما خاصا . وكثيرا ما خيل الي ان الاثر قد يكون مختلفا جدا لو ان ذلك الاسلوب من اللجوء الى العامية كان يمارسه طه حسين ، الذي كان يعنى عناية بالغة باللغة الفصحى بارشطراطية بيّنة .

كان احمد أمين فخورا بانه ابن الشعب ، وكان يحيا غير منفصل عن الشعب ، حتى في الدروس كان يتلذذ بالتحدث بالعامية التي يتكلمها الشعب . لقد كان مقتنعا - كما نعلم جميعا - بان التعبير بالعامية كان دائما اكثر فعالية واعق اثرا من التعبير بالفصحى الادبية ، وبان العامية المصرية لا تفوقها لفسة اخرى في طاقاتها التعبيرية .

ولم يكن من عادة احمد أمين ان يلقي الدروس عن كرسي الاستاذية ، فقد كان يدخل الى القاعة بشخصيته الشنبه ، وهو بطا الارض بقوة ، وكان يحيي الطلاب بعبارة مشرقة ، ومنذ البداية يروح يدور بين المقاعد . وكثيرا ما كان يقطع سباق الموضوع لكي يلقي بعض الاسئلة على هذا او ذاك من الطلاب لكي يسمع جوابه ، ويختبر مقدراته على الاستيعاب ، ويعطيه الجواب . فاذا ما تأخر الجواب كان يهز الطالب المسؤول ، او يضرب على كتفه ضربة ابوية مرحة قوية لكي يعيده الى الواقع . وكانت الاوقات كلها صالحة لضربة مرحة ، او لعبرة حكيمة ، او فكاهة مقصودة يحكيها بالعامية المصرية ، طبعها . كانت دروسه ملائ بالحيوية ، تنقضي دون تجهم أو جفاف ، وغالبا ما كان ينيها على اساس ما كانت توحى به ملاحظات الطلاب ، واجوبتهم الانسية ، واغراضاتهم . والخلاصة

المصرية في روما . تلك الفترة كانت هي التي بدأت فيها اهتم ، الى جانب المدينة العربية القديمة والمتوسطة ، بالقومية العربية الحديثة المعاصرة ، وبالتيارات الجديدة التي كان يتبعها بعض الباحثين والعلماء المسلمين في حقل التأويل القرآني . وكان امين الخولي ، كما تعلمون ، من دعائم المدرسة الحديثة بالنسبة الى المدرسة التقليدية ، فقد اختلفت بأن النهضة الفكرية في مصر - كما في سائر البلدان العربية الاخرى الطامعة الى التقدم - كان لا بد لها من احتضان الحقل الديني ايضا .

ولست بحاجة ، في الواقع ، الى ان اذكر لكم ان الحركة التي خلقها امين الخولي قد واجهت كثيرا من المقاومة ، وانارت جدلا محمودا ، بلغ ميداء الحاسم والمؤسف حين قام احد تلاميذه ، وهو « محمد احمد خلف الله » ، بعد نحو عشر سنة من ذكرياتي هذه ، باعداد اطروحة للدكتوراه تحت اشراف ذلك الاستاذ ، عنوانها « من اسرار الاعجاز » ، اراد فيها ان يدرس موضوع الاعجاز في القرآن في ضوء اساليب النقد الادبي الغربية ، وفقا لارشادات امين الخولي .

لقد اردت ان اذكر المستمعين الكرام بهذه التفاصيل الطويلة ، التي لا يجهلها البعض منكم ، لكي ابرر الرغبة التي كانت تخالجني في متابعة دروس الاستاذ امين الخولي ، وقد كان يحضرها عدد مرموق من الطلبة ، وربما لم يكن بعضهم على اتفاق مع الاسلوب الجديد في التأويل القرآني الذي يمارسه الاستاذ .

كانت لبلد الدروس لذتها الكثيرة ، وفيها شيء من الثورة ، وخرجت على الاسلوب التقليدي ، ولا سيما في تقييم الصفة الادبية القصص القرآني ، اذ كانت تفحص منها : الاسلوب ، والابحار ، والتناغم الداخلي في الجملة ، وكذلك اللحظة النفسية ، ولعبة الاحاسيس في مختلف الفقرات القصصية ، وشحنها العاطفية . وكان امين الخولي ، طبعاً ، يشر الى التعليقات القرآنية العديدة ، ولا سيما تلك التي اوردتها الطبري والرازي ، والى تعليقات « المنار » الحديثة ، مبيناً ان التقدم المستمر في حقل النقد الادبي ، يجعل الباحث في وضع يستطيع معه ان يجري تقييماً افضل واكمل للقصص الواردة في بعض سور القرآن الكريم .

وحين قرأت بعدئذ كتاب خلف الله « الفن القصصي في القرآن الكريم » اتضح لي ان هذا التلميد لم يكف بالسر على اسلوب الاستاذ ، بل استطاع ان يطوره تطويراً كبيراً ، وان يتوصل بذلك الى نتائج اكثر من مرضية ، وان لم تجد قبولا لدى الجميع . ولست اعرف تماماً ما هو الوضع الحالي بالنسبة الى دراسات التأويل القرآني في العالم الاسلامي ، ولا الوضع الذي وصل اليه المهتمون بهذه الدراسات في مصر ، ولكنني ارى ان الحركة التي خلقها امين الخولي ، قبل ربع قرن ، قد توقفت ،

واذا كانت دروس غويدي في روما في « الفية اسبن مالك » في شرح ابن عقيل ، قد اعانتي على فهم الروح التي كانت اساساً للقواعد العربية ، عن طريق شرح احد المستعربين (وقد كان من دابه ان يوالي الاشارة الى قواعد اليونانية واللاتينية) ، ففي القاهرة ، في دروس الاستاذ ابراهيم مصطفى ، كنت اجدني في احسن حالة وانا استمع الى شروحه للمادة عينها ، من خلال الروح والعقلية اللتين يتحلى بهما عالم عربي لم تكن تخفى عليه خافية من ثرات اجداده الصوفي والنحوي . من جهة كان هناك مستعرب له ثقافته الغربية ، ومن الجهة الاخرى عربي نمت ثقافته ونضجت في اكثر المدارس العربية التقليدية . وكان من المنطقي ان يترتب عقلي عند المقارنة بين التيارين المختلفين .

اما ابراهيم مصطفى فاذا كنت اذكر اني قرأت له فيما بعد كتابه النفيس « احياء النحو » ، وهو طراز نموذجي في الوضوح فيما يتعلق ببعض فصول القواعد العربية الاكثر اختلافاً ، مثل : (معاني الاعراب ، واصل الاعراب) . وخلاصة القرآن مقدرة ابراهيم مصطفى القريضة في تبسيط المشاكل المعسرة ، وحل القضايا المعقدة بالعديد من الامثلة ، وتسهيل اي تعقيد ممكن في النص ، - قد تجلت في الدروس الاولى التي عقدتها القاها ، وكانت مزينة الخاصة هذه تعني بوضوح احاطته التامة بمادته ، ومعرفته الواسعة بجميع التراث العربي في الصرف والنحو ، بمدارسها المختلفة (ولا سيما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة) وفي نموه مع الزمن . ربما كانت المادة غير مقبولة لدى الجميع ، وكانت تبدو لبعض الطلاب معسرة الهضم ، غير ان الاستاذ - وهو العليم بجفاف الموضوع - كان يعرف كيف يجعله سهل الهضم حتى على اكثر ائمه حساسية ورهافة . واذكر ، كما لو كان اليوم ، مزاياه هذه ، واذكر معها لفظه العميق والحلقي لبعض الحروف الهجائية العربية : كانت حروف (العين ، والفتح ، والقاف ، والضاد) في فمسه تختلف عنها في افواه غيره من الناطقين بالضاد . كانت نبراتها شديدة الوضوح ، حادة . وكانت تنفجر - ولكن دون ان تؤذي السمع - من اعماق الحلق ، وسقف الفم . وكنت اعجب بلفظه لهذه الحروف ، وقد حاولت تقليده ، ولكن النتيجة كانت اخراج اصوات مضحكة ، لا صلة لها باللفظ العربي السليم .

ولم يكن اهتمامي مقتصر ، بطبيعة الحال ، على الدروس الادبية واللغوية وحدها ، بل كان يمتد ايضا الى الحقل الديني - الى الاسلام - . ومن اجل ذلك عولت على حضور دروس التأويل القرآني التي كان يلقيها الاستاذ امين الخولي . وكان هذا العلامة يعرف للفلسفة الايطالية معرفة جيدة - كما لعل البعض منكم يعلمون - وقد درسها خلال الاعوام التي عمل فيها اماماً في السفارة

« العرب في صقلية » ، كما اصدر طبعة جديدة من « ديوان ابن حمديس » .
كل أولئك الاساتذة ، والزملاء ، والطلاب الذين ارتبط بهم شبابي ، وبقي غير قليل منهم اصدقاء لي حتى كهولتي الحاضرة ، التقى بهم احيانا في رحلتي العديدة في البلدان العربية ، او في مناسبات بعض المؤتمرات والندوات ، فيطيب لنا عندئذ ان نذكر الاوقات السعيدة التي كانت لنا في السنين الماضية ، وكل منا يستعيد ذكرياته ، فتمجز جميعا عن التغلب بسهولة على الغبطة التي تستولي علينا في خريف العمر ، لتذكارات ربيعنا المشرق .

ولكن ذكرياتي هذه لن تكون كلمة اذا انا لم اشر الى اثنين آخرين عزيزين جدا من اصدقائي المصريين ، غابا في ظروف متشابهة تقريبا : أي ان كلا منهما قضى في مدى اسابيع قليلة من غياب زوجته . واعني بهما : فؤاد السيد ، وحسن عثمان .

خلا اقامتي في مصر ما بين عامي ١٩٤٩ ، و ١٩٥٩ ، كان من عادتي ان اذهب مرتين او ثلاث مرات كل اسبوع الى دار الكتب للتفتيش في المراجع . غير اننسى قبيل الطلوع الى طاولة العمل كنت احسن بحاجتي الى القاء تحية الصباح الحارة « صباح الخير » ، على صديقي فؤاد السيد - كما ذكرت من قبل - وكان يدعوني الى تناول قندش شاي في مكتبه ، وهو عبارة عن غرفة صغيرة متواضعة ، مساحتها اطار قليلة مربعة ، كانت هي المجر الذي احتاره ، لي مدى سنين عديدة ، كبار المستعربين والمهتمين بالدراسات الاسلامية من الغربيين : من ماسينيون ، الى كوينتس ، ومن الاب قنواني الى غاستون وايت ، وكلهم في اشد الحاجة الى استشارة فؤاد السيد حول هذا المخطوط او ذلك ، والى اخذ المعلومات حول قوانين معينة . ولم يكن يخرج احد من تلك الغرفة دون ان يغزو بطلته ، ودون ان يتسولي عليه الاعجاب بالعرفه غير المحدودة التي كان يتحلى بها ذلك العلامة المتواضع في حقل المخطوطات . ولكن استندت انا ايضا من ارشاداته ، ومن خبرته غير المألوفة ، ومقدرته على الخوض في حقل ذلك الانتاج الفكري غير المطبوع .

وكم من مرة كان ذلك الصديق العزيز ، فؤاد ، بين قندش شاي وآخر ، او وهو يتناول رغيف العيش مع الطعمية ، يعينني على حل هذه المشكلة او تلك ، والتغلب على احدي الصعوبات ! وكماكافة متواضعة مني لجهوده تلك ، كنت انطوع لساعده في ترجمة بعض النصوص المكتوبة بلغات اوروبية يجهلها الى العربية ، ولا سيما حين كان يعد طبعة « ابن جليل » ، التي اناها بطريقة مثالية . وفي القاهرة ، في شهر مارس - اذار عام ١٩٦٩ ، وبينما يستعد انعقاد مهرجان الاحتفال الالفى للمدينة ، لقيت ابنه الاكبر ، امين (الذي لا بد انه قد تخرج الآن في كلية

وربما كان ذلك بسبب صعوبة حمل الآخرين على قبول رسائل لا تتفق مباشرة مع التقاليد الاسلامية .

في عام ١٩٤٠ اضطرتني الظروف الحربية على مناصرة مصر ، والعودة الى ايطاليا . غير ان المقادير شاءت ان اعود الى كلية الاداب عينها ، في جامعة القاهرة ، عام ١٩٤٩ ، وان ابقي فيها عشر سنوات : « استاذاً زائراً » في البداية في قسم التاريخ ، ثم استاذاً للغة الايطالية . كان قد توفي بعض اساتذتي الاولين ، واحيل بعضهم على المعاش ، وتولى آخرون اماكنهم . وهكذا ارتبطت بصداقات مع زملاء آخرين ، منهم : شوقي ضيف ، السقا ، حسين كامل ، زكريا حسن ، ابراهيم عبده ، مراد كامل ، وغيرهم . وكلهم من اعلام الباحثين . وكانوا كلهم كرماء معي في تقديم العون والمشورة في ابحاثي فسي تاريخ المسلمين في صقلية .

ومن خارج الجامعة كانت مساعدة فؤاد السيد ، مدير شعبة المخطوطات في دار الكتب المصرية ، ثمينة جدا عندي ، وقد كان لي معه لقاء كل اسبوع في غرفته المتواضعة في تلك المكتبة ، وما بين قندش شاي وآخر كنا نتطرح الحديث حول ابحاثنا ، وكنت انا في الغالب من يصغي ويتعلم ، ويكتشف ، شيئا فشيئا - باشراف الباحث الذي لا ينسى فضله - الاسرار اللدنية لذلك الفن : فن الدرس ، والتقييم ، والتصنيف للمخطوط العربي .

ومثل فؤاد السيد في العلم والمقدرة في العقل عينه ، كان كذلك زميله رشاد عبد المطلب ، في قسم المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية . وكان دائما على استعداد لتزويدي باسماء المراجع التي تفيدني في دراساتي .

وكذلك كان حسن ابراهيم استاذاً لي وصديقا ، وكان رئيسي المباشر في قسم التاريخ في كلية الاداب ، الذي كان هو رئيسه . ولن تمحي من ذاكرتي حلوة ذلك الرجل وتواضعه ومودته ، كما لن يمحي من ذاكرتي كرمه وحسن ضيافته : ففي شقته الخفية في الجزيرة التي كانت توتلي بلفظ زوجته وولده ، كنت اتلقى الدعوة للغداء كل اسبوع ، ولتناول اشهى الاطعمة الشرقية ، وفي مقدمتها (الملوخية) التي ما ازال الى اليوم اتناولها في نهم . وبعد العنوة - وهي شرقة كذلك بطبيعة الحال - كنا نمضي على الاقدام الى الجامعة للدروس المسائية : دروس في التاريخ ، ودورسي في المصادر العربية لتاريخ المسلمين في صقلية .

ولم تذهب دورسي تلك عشا ، فان بعض الشبان من طلاب ذلك الحين قد مالوا الى ذلك الفرع الخاص من الدروس ، واخص بالذكر منهم : احسان عباس ، الذي كثيرا ما التقى به في بيروت (حيث يعمل استاذاً في الجامعة الاميركية) ، والذي لم يلبث ان اثبت ان اهتمامه بالدروس التي غرسها انا لم يضعف ، فقد اصدر كتابه

حلم

أضأت
فقلت بكاد الصباح
يطل على الجنة المرمعة
وتجري الرياح
رخاء كما تشتهي الأشرعة
وظلت
أراقب فجر الحياة
وأصغي إلى همسة الساقية
وأسالها عن بقايا عطاش
فقصوا لي لهم في رؤى مفزعه
وصحت
الأنجمة تستنق؟
ألا ومضة من سنا عابر
أتمضي كما تخفق الزهرات
ونلوي على جرحنا النافر؟
وجأت
من البلب ربح العذاب
تعاقت ربح الردى العاتية
ولما صجوت
رايت الربيع
رايت الندى
وأحبه خاويه

احمد مطلوب

جامعة الكويت

مع امتيتي ان يقوم على غرار ه شبان باحثون آخرون ،
يستطيعون ان يهتموا بتعريف العالم العربي بالادب
الايطالي لكل العصور ، كما يفعل اليوم الاديب الاردني
عيسى الناعوري بغيره ومقدرة .
ايها المستمعون الكرام !

ان علي لدينا لجميع الاساندة الذين اردت ان
اذكرهم في هذه العجالة عن عهد حداثتي ، وللعديدين من
الزملاء والاصدقاء الذين اغنوا ، وما يزالون يفتنون حياتي
كانسان وباحث بمشاعرهم الطيبة . لهم علي دين من
التقدير والعرفان ارجو ان اكون قد وفيتهم بعضه ، ومن
الاخلاص الذي لم تستطع الايام ، ولن تستطيع ، اضعافه
ولا التقليل منه .

امبروتو ريتستانو

باليرمو - ايطاليا

الآداب في جامعة القاهرة) . وقد تحدثت طويلا مع
الشباب ، وتذكرنا معا المرحوم والده . ومن ذلك الحديث
اقتنعت بان مزايا الجد العلمى عينها ، والتواضع ،
والحلاوة التي كانت من اخص خصائص شخصية فؤاد
السيد ، قد انتقلت الى ابنه . وهذه تحية صادقة من
صديقه الوفي ، المستعرب الايطالي الذي ظل سنين عديدة
يعترف من معين صداقته وعلمه ، ولا يزال الى اليوم
يذكر ، بناتر عميق ، انقطاعه الى دروسه وابحائه
المفضلة ، والتصاقه التمدجي بأسرته .

اما حسن عثمان فقد ارتبطت معه بصداقة حميمة
مدى اربعين سنة ، منذ ان كنا نواظب على الدراسة في
كلية الآداب في جامعة روما ، وكان هو يتخصص في الادب
الايطالي ، وأنا في اللغة العربية وآدابها . وكما هو طبيعي ،
كان كل من الطالبين الشابين في حاجة الى معونة الآخر :
احدهما لكي يفهم شيئا من اسرار اللغة العربية الكثيرة ،
والثاني من اجل تفسير ابيات عسيرة من الكوميديا
الالهية ، لدانتي اليفيري .

والواقع ان حسن عثمان كان منذ ذلك الحين عاشقا
للملهاة الدائنية ، وبعدئذ كرس حياته كلها لترجمة تلك
القمة الشامخة من قمم الادب الايطالي . واليوم اصبح
العالم العربي المثقف ، بفضل ذلك الاديب الكبير ، الذي
غاب منذ شهور قليلة ، يستطيع ان يقرأ في لغته
الخاصة : الجحيم ، والمطهر ، والفردوس ، ومن قبيل
كان يضطر الى اللجوء الى الترجمات الانجليزية
والفرنسية .

ولعل الكثيرين لا يعلمون مدى الصداقة التي كانت
على حسن عثمان ان يجتازها للفراغ من هذا العمل ،
الذي يحق لمصر اليوم ان تباهي به وتعتز . لقد سبقت
كل نشيد خلاصة كان الفرض منها اوضح المحتوى . وقد
غنيت بمئات النسخ التاريخية ، والفلسفية ،
واللاهوتية ، وغيرها . وبخاصة ، ان الترجمة جاءت
منجما حقيقيا مليئا بالايضاحات والانارات التي لولاها لكان
من المستحيل فهم الكوميديا الالهية : عمل مضن انجزه
المترجم بشغف ودقة مثاليين ، فلقد كان يهيم حبا بلدانتي ،
ويتمثل بشعره في كل حين ، وبرز جماله في كل مناسبة ،
حتى انه حين نقل الى نيسا النهاية الفاجعة لزوجته
المرحومة احسان ، اورد لي في رسالته ثلاثيات من شعر
دانتي تتناسب مع وصفه الاليم .

ولقد نال حسن عثمان ايضا ، باعزاز منسى ،
الدكتوراه الفخرية من كلية الآداب في جامعة باليرمو ،
اعترافا بفضل الكبير في حقل الادب الايطالي ، الذي كان
يعتبره قليل الشهرة لدى مواطنيه . وفي هذه المناسبة
كتب في كتابه عن سافونارولا ما يلي :

(النص العربي)

قال ذلك الصديق الاديب مودتي التي لا تمحي ،

العرق البارد يتكون قطرات على جيبتي ، فتسيل منحدره ، وتحرق بملوححتها عيني ، ولساني الذي يمتد من فمي ليتحسس شفتي الجافتين ...

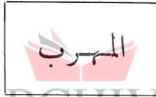
شعرت بثقل في جيوبي ، بكاد يزن طننا ، ويسمرني في مكاني .. نقل صندوقي الحلويات الصغيرين اللذين لا يزن كل واحد منهما أكثر من ربع كيلو غرام .. صندوقان من الورق القوي يحويان بعض قطع من الحلوى ، دستت كلا منهما فسي جيبتي بدلتي المهرثة ، بعدد ان تظاهرت بأنني أود شراءهما ، حملتهما بيدي وقلبيتهما ، انهما صغيران خفيفان يمكن لي ان أخفيهما بسرعة.

نظرت بيميننا ويسارنا ، لن يتفطن لعلتي احد .. انواع السلع والمأكول والملابس مصفوفة بحذق ومهارة في المغازة الكبيرة ، والمتشرون كثيرون يلبون المشتريات ويضعونها في السلال التابعة للمغازة ، ثم يتوجهون ليدفعوا ثمن المشتريات للشم المختص ، وبعد ذلك يفرغونها في سلالهم الخاصة ، ويخرجون من باب المغازة الكبير ، وبصفة ادق من احد ابوابها الكبيرة المتعددة ...

اشياء كثيرة تنتقل من سلال المغازة الى سلال المبتاعين ، والمال ينتقل من يد الى يد .. انا لا سلة لي ولا مال ، ولا اهتم بجمال البضائع والملابس المعروضة .. عيتسي ومشاغري كلها متجهة الى اقسام المأكول والفواكه ... رأسي تدور ، ركبتي ترتعشان من آلام الجوع المهن ، وليس هناك من احد يرحم الجائع المسكين ...

كل هؤلاء منكبون على الشراء ، يحثرون امام كثرة الانواع .. المال في جيوبهم يستطيعون بواسطته ان يفعلوا ما يشاءون ، وان يلقبوا بالضاة بدون اي خوف او وجل من الانظار ، ليتنقوا ما يحلو لهم ... وانا لكم تمسكت بجراة لا حد لها وشجعت ، حتى استسلمت ان ادس

الصندوقين في جيوبي ... طبعاً ، علي ان لا اتجه الى القسم المختص للدفع الاثمان ، علي ان اعود من احد الابواب .. كسل داخل للمغازة حر في ان يخرج بدون ان يشتري اي شيء ... ها هي ذي السلة التي حملتها لدى دخولي فارغة ، انا لم اجد الشيء الذي اردت شراؤه لسو سالونسي ... الصندوقان مخفيان لا يلتصقان النظر ، لا خوف علي اذن ... انتم يا اصحاب الاموال ، تشترون وتنتعمون بأطياب المأكول والحاجيات .. لا عيون لكم تسرى حال امثالي ، ممن يضنيهم الجوع ، ولا يجدون حتى الخبز الجاف



بقلم نادية ناصر

يقفانون به ، ولا لباس لائقا يغطي اجسامهم المرتعشة بفعل البسرد القارس ...

انا يتيم ، ليس لي ابوان يحضان علي .. عمي هو الذي ادخلني الى منزله وآواني ، ليجعل مني خادماً لابنائه . انا اشترى من الاسواق وافسل الاطباق ، واعنتي بالحديقة والكلب ، واسخن لابناء عمي المساء ليفسوا اقدامهم قبل الرقاد ، ثم اغسل رجلي بعدهم ، وعلى ان اليي طليانهم ، هذا يطلب كاساً من الماء ، وذلك يأمرني ان اخرج لشراء قلم او

مسطرة او حلوى ، والثالث وهو الاصغر يطلب مني ان الابه وان احمله على ظفيري ، وان اتفسو كالحمل ...

لم اتمكن من النجاح في دراستي ، اذ لم يكن في امكاني ان اراجع دروسي بعد عودتي من المدرسة ، فطردت لرسوبي عامين متوالين ، قبل ان اتعلم القراءة والكتابة والحسابات ، وكنت قد ادخلت المدرسة متأخراً ، وحين بلغت الخامسة عشرة من عمري ، فتحت امرأة عمي الباب على مصراعيه وصاحت بي : لقد اصبحت الآن رجلاً ، تحملناك عدة سنين طويلة ، وانفقنا عليك رغم عدم نجاحك في الدراسة . لا تعد لي هذا المنزل الا بعد ان تجد عملاً . عمك لم يعد في مقدوره ان يتحمل تكاليف عيشك .. تكاليف عيشي ؟ انا اأكل بقايا الاطعمة ، واليس ملابس ابناء عمي القديمة ، والبيس طليات الجميع بدون اعتراض ... ولكن الى اين اذهب ؟ واين سارقد وكيف سأقتات ؟ هذا لم يعم امرأة عمي ولم تفكر فيه ابدا . والذي ترثيه هي ، لا يستطيع عمي ان يعاكمها ، والا فان القيامة تقوم فسي المنزل ، وكثيراً ما تترك الدار غاضبة للذهاب الى اهلها الذين هم على جانب من اليسار ...

قبل ان ابرح المنزل ، ناولتني صرة ثيابي ودينارين اثنين وقالت : ها انذا امحك بعض المال صدقة مني ليراف الله بالوادي . تستطيع بهذين الدينارين ان تعيش حتى تجد عملاً ، واذا ذاك يمكنك ان تعود الى منزلنا . اذا بقيت عاطلاً عن العمل فمالك اياك ان تفكر بالرجوع الى هنا .

وجدت في احد التزل الشعبية فراشا في غرفة يتقاسمها ستة اشخاص لقاء مبلغ ضئيل ، واخذت اقتصد جهدي حتى احتفظ ببعض المال ، فلا اتناول الا قطعة من الخبز



وحبات من الزيتون . حاولت ان احسب حساب كل مليم من اللاليم ، وان لا اتفقه عبثا حتى اجد عملا ، ولكن الدينارين اتفقا رغم حرصى الشديد ، ولم اجد اى عمل كان .. اتجندي العمال الذين شاركهم الفرفة ببعض اللاليم ، نسّم كفوا ابيدهم عني . هناك اشخاص كثيرون اكبر مني سنا واغزر علما جاءوا ليفتشوا عن العمل مثلي من اماكن قصية ، ثم رجعوا بعد ان خاب املم في تكوين حياة افضل ... الكراء ، رغم ضآلته ، خمسين مليما في اليوم ، لان الفرفة خالية من الاسرة والماء والاعطية ، ليس هناك الا فرشة محشية بالطين . على اية حال ، هناك السقف الذي يحمي من ثقلبات الطقس ، والفراش الذي يسمح للجسم بعدم افتراض الوطاء ... وكان ان طردني صاحب النزول بعد ان استولى على صرة ثيابي فسي مقابل دفع الكراء .

تشردت مدة ثلاثة ايام .. رقدت في العراء ، وتهرات يملتي القديمة وتمزق حلالي ، واتسخت بشرتي ، وفي اليوم الرابع لم اجد صبرا على الجوع ، فمددت يدي للتسول ... وقفت في احد اركان الشارع العريض مادا يدي ... المارون يعبرون الشارع ويجتازون الرصيف ، ولا يلتفتون الي ... اخذت اردد : من مال الله يا راحمين الجائعين ، يا احباب ربنا المتصدقين .. لا احد يرحم ولا يتصدق .. بل هناك من

يلوم : اللهم لطفك ، شاب في مثل هذا العمر مكتمل الصحة والعافية يتسول بدلا من ان يعمل ؟ .. طرقت جميع الابواب .. ابواب المقاهي والمتاجر والمزارع ، ولم الق الا جوابا واحدا : لا محصل شاغر الان ... ولكن الى متى سانتظر ؟ .. البدلة ستتمزق على جلدي ، وبطني تن من آلام الجوع القاسي ، وقواي تخور شيئا فشيئا . لم اجمع سوى ثلاثين مليما في آخر النهار اشتريت بها فطيرة مقالية ، لا تكسّد تقضي لاشباع طفل في الشهر الثالث من عمره .. لم تسد جوعي ولم تهفّ آلام معدتي النائحة ...

حين دخلت المغارة ، لم يكن قصدي السرقه ، كنت ابحت عن عمل ، وامد يدي لتسول خفية عن اصحاب المغارة ، ولكن بدون طائل ... كل هذه المشتريات لا يعطونني منها شيئا .. كلها ستذهب السي بطونهم ، ولن اتحصل حتى على ما سيطلع منها بعد فنتظيها ...

حين وقفت امام صندوق الحلوى الملوثة لم اع ما افعل ... كل ما كنت ادركه هو انني لا استطيع ان اسكت بها جوعي بعض الشيء ، وساقوم بمثل هذه المحاولة يوميا حتى اجد ما اعمل ...

ولكن ها هي يد تمتد الي وتقبض بشدة ومف على ساعدي :

هيا سر امامي ولا تحاول الهرب ... الهرب الى اين ؟ دخلت الى غرفة فيها مكتب بتصدره رجل مشغول بالكتابة وفاتان ترقنان على الآلة الكاتبة .. لينتي كنت اعرف الرقن ملهمها ، لكنني وجدت عملا ...

الصوت الاجش : هذا الفتى الضال سرق صندوقين من الحلوى ، وحاول الهرب بدون ان يدفع الثمن .. ضبطته محاولا الافلات من باب الخروج . مد يده واخرج الصندوقين من جيوبه ..

– اين تذكرة الدفع ؟ الا تستحي

الا تخجل ؟ .. كنت بجانيك انتظاها بالشراء منك ، ولا حظت فعلتك المشينة .. بدلا من وضع الصندوقين في سلة المغارة ، اخفيتهما في جيبك .. انسا رجل شرطي سري ، اراقب الشارين لا قبض على السارقين امثالك . انت الآن ستحاكم وستدخل السجن ... الصندوقان الملوّنان على المكتب .

سادخل الحبس بسببهما ... انا مستعد على دخول الحبس من اجل صندوق واحد ، لا صندوقين اذا لزم الامر ...

اسمع صوت امرأة عمى الحاد : ارايت كم فعلت حسنا بطرد هذا الفتى الغامل ؟ لقد اصبح سارقا ودخل السجن .. لو بقي هنا لانسر باخلاقه المنحلة على اولادك .. انا سادخل السجن من اجل صندوقين من الحلوى ، بدون ان ادوق حتى قطعة واحدة مما فيها ! ..

بسرعة ، مدت يدي ، ومزقت الورق القوي ، واخذت التهم القطع الواحدة تلو الاخرى بلذة ونهم .. اكملت ما في الصندوق الاول ومزقت غطاء الثاني وبقيت ابلسع بلعا .. بدون مضغ .. اذا كنت سادخل السجن فعلى الاقل يجب ان اسفل ما سرت واسكت به جوعي الذي يكاد يفقدني صوابي ، وبصداع يضغط على رأسي بكلاية حديدية .. لا تنظروا الي بدهشة هكذا ... كنت افتش عن باب للخلاص وها قد وجدتوه انتم لي ... انا لم اعد استطيع الصبر على الجوع .. انا مستعد على ارتكاب اى شيء لاكل . في السجن يمكنني ان اجد الماوى والماء ، وان اكل واشرب ...

انتم انفسكم وجدتم لي المهرب .. (انا ان افتش عمن اى عذر لتخفيف العقاب عني ، لان امنيتي الآن ان يطول بقائني في سجنكم ، فشكرا لكم شكرا ..)

باردو – تونس ناجية نامر

اشتركوا في مجلة

الاديب

تساهموا في نشر الثقافة

بائع الصبار

واقام يكسح يومه متعشرا
كفمانسم لا تستقر تحسرا
من اخضر كاللذودر واصفرا
متجمعا كثواقب ومبعشرا
من دونه عرضت ، فخلت جوهرها
كانت تقيسه اذى وخطبا اكبرا
كرها ولولا الخوف لاعتنقا الذرى
من ذا يعانق او يصفح مجمرها

حمل الجراح ولم يفش تكبرا
وتراه يبسم للاذى مستهترا
تشكو العذاب على الزمان تضورا
(كالفرش) لا يدنو ويبدو القهقري
لا يشتكي حرا ولا برذا عرى
اجفانها والظمر تنعم بالكرى
والليل يبدو في الفضاء مشمرا
يستطلع القيب الخفي ولا يرى

لما تاشب بالاذى وتسورا
نظمت له درعا وقامت مففرا
والشهد بالغالي يحاز ويشترى
لو رحت تخصيها لفسدت تحسرا
وبعاف من زهد ويطرح للشرى
ويطيب طمعا في الحلو ومنظرا
كرام ليل مطبق فوق الذرى
حلقاته بصفائح لن تكسرا

دنف اضرب به الغرام وغبرا
وكانه الجراح راح مظفرا
لا هائبا قلقا ولا متحصرا
جلدا على الصبار راح مسمرا
وهو الذي ادرع الاسنة منزرا
بفراغة العافي الذي نشد القرى
وافاه يوما او يشيح تكبرا

عنان مردم بك

جعل الرصيف من الشوارع متجرا
اطباقه دون الرصيف تبعشرت
ذخرت صحناته بكسل عجيبة
وتكتب الصبار شبه كتاب
وتالفت ألوانه لنواظر
وليه من الاشواك نثرة محرب
خاف اللصوص شبانه فتعففوا
قبضوا على كره يدا حذر الاذى

لم الق مقبونا كبائعا الذي
خضبت اصابعه بنزف جراحه
الفت اصابعه الشقاء ولم تعد
واقام حول (الفرش) يجشم قابها
او انه رسم تسمير ساكنا
وبدبر عيننا بالسهاد تكلمت
يرنو وقد خاط النعاس جفونه
ويظل ينظر في البعيد كأنه

صباره ما كان اعجب امره
ابصر له تحكي الوشيج ضراوة
ما كان بدعا ان شجت اشواكه
وبذوره عدد النجوم ، كثيرة
البرز في الانمار يطرح جانبها
والبرز في الصبار يؤكل عن رضا
اوراقه غلظت وجعل دقيقتها
او انها ترس الكمي تضاعفت

وكان بائعا القيم على الاذى
تلقاه امسك موسىه يمينه
يفري ويقطع وانقا مشبها
ما انك كالجزار بكشط بالمدى
حتى غدا صباره متعريا
وترى آف الناس مدت نحوه
وتراه لا يثني يدا عن سائل

دمشق



عبد الرزاق الهلالي

من شعراء العراق

الحاج عبد الحسين الازري

١٢٩٨ هـ - ١٣٧٤ هـ

١٨٨٠ م - ١٩٥٤ م

يقلم عبد الرزاق الهلالي

يعتبر المرحوم الحاج عبد الحسين الازري ، في الطليعة من شعراء العراق الذين كان لهم صوت مدو خلال الاحداث التي مرت على العراق والامة العربية ، منذ ان وقع الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ م حتى آخر لحظة من حياته . ولقد كاد هذا الشاعر الكبير ان يظل مجهولا من قبل كثير من القراء ، لولا ما كتبه عنه الادب الاستاذ عبد الله الجبوري في كتابه الموسوم بـ « من شعرائنا المنسيين » الذي صدر في بغداد سنة ١٩٦٦ .

ولما كنا نعتقد ان كثيرا من اخواننا في الوطن العربي الكبير لم يعرفوا عن هذا الشاعر شيئا ، فها نحن اولاء ، نقدم لهم هذه النبذة عن حياته وعن شعره وادبه ، وفق ما يأتي :

آل الازري : آل الازري ، عائلة بغدادية عربية مريقة ، نبغ منها شعراء ، كسان اشهرهم الشاعر الكبير المرحوم الشيخ كاظم الازري . وقد حدث خلاف بين من

درسوا شاعرنا المترجم له « الحاج عبد الحسين » حول صلتة النسبية بالشيخ كاظم الازري وعائلته . فالمرحوم الشيخ علي الشرقي يؤكد اتصال نسبه بالازري ، بينما المرحوم عباس الغراوي يزى ان اتصاله بالازري ، كان عن طريق (البنات) ، في حين يقول المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر « ان اسرة الازري القديمة هسي غير (آل الازري) الذين نشأ منهم الشاعر الكبير الحاج عبد الحسين ، فانهم من قبيلة تغلب عليهم هذا الاسم » . ومهما يكن من امر وسواء كسان الشاعر متصل النسب بالازري او جاءه اللقب عن طريق البنات ، فقد حمل هو وعائلته من بعده هذا اللقب وبه اشتهروا .

ولادة ونشأة : ولد عبد الحسين في شهر ربيع الاول سنة ١٢٩٨ هـ - ١٨٨٠ م ، فلما بلغ الصبيان ادخله والده الحاج يوسف احد الكتاتيب ، فلما انتهى دراسته فيه ، ادخله مدرسة « الشيخ شكر » القائمة آنذاك في محلة « صبايح الآل » ، احدى محلات بغداد المعروفة في جانب الرصافة . وفي هذه المدرسة الدينية ، راح يتلقى بعض العلوم الدينية والعربية . فلما تخرج فيها بعد حين ، مال الى الشعر ، فعكف على قراءة دواوين كبار الشعراء ، وفي مقدمتهم ديوان الشريف الرضي . وبسبب هذا الميل وتلك الدراسة ، اخذ يمارس نظم الشعر وهو في سن الرابعة عشرة .

الصحفي الشاب : ولما اعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ م ، وبلغ الحجز عن الحريات ، شاء شاعرنا الشاب ، ان ينخرط في ميدان العمل الصحفي ، اعتقادا منه بأهمية الصحافة في مجال الخدمة العامة . فصدر يوم (٢٢) حزيران سنة ١٩٠٩) اول عدد من جريدته التي اسمها « الروضة » . وقد استمر على اصداها بانتظام مدة تقرب من السنة ثم عطلتها الحكومة . فسارع بعد ذلك باصدار جريدة اخرى ، سماها « مصباح الشرق » اذ صدر عددها الاول يوم (١ - ٨ - ١٩١٠) وفي هذه الجريدة زاد نشاطه السياسي ، فقدم مساهمة في هذه الجريدة عطلت بعد سنة ايضا . وعلى الرغم من هذا التعطيل ، فان الازري ، لم تثبط همته ، بل سارع فاصدر جريدته الثالثة التي اسمها « المصباح الاغر » التي برز عددها الاول يوم ١٤ - ١١ - ١٩١١ ، وقد ظلت هذه الجريدة تصدر بانتظام حتى اندلاع نيران الحرب العالمية الاولى ، اذ عطلتها السلطة بعد ذلك ، ونفته مع نفث من العراقيين الى مدينة « قيسرين » في الاناضول ، لنشاطه السياسي في حقل العمل القومي !

نشاط سياسي : لما قامت الحياة الحزبية في البلاد العثمانية ، وتآلف « حزب الاتحاد والترقي » وقام لمعارضته « حزب الائتلاف » انتمى شاعرنا الى هذا الحزب ، واخذ يعمل على مناصره ضد الاتحاديين . الا انه لما كان من المؤمنين بالقضية العربية ، فانه حين قام « حزب الاممركزية » العربي ، في بيروت ، وانشأ له

« كنت أنا والفقيه الغالي ، نختلف على ثلعة من ثلعات بلد النجوم ، لبنيان ، وذلك في صيف ١٩٥١م ، وكنا نتمتع باستجلاء ، أجمل صور الماضي ، الاجتماعية والأدبية . وفي يوم من أيام هذه الندوة - ونحن نتناشد المختار من شعره - إذا بالشيخ يسبق بين يدي ديوان من شعره . ولا أشد ، إذا قلت أني وجدته ، المختار من المختار !

وليس للاستاذ الأزري ، ديوان واحد ، ولكن هذا المجموع الحبيب اليه من شعره ، لسم يبهري ذلك الديوان ، ببديعته المشرقة ، ولا ، لانه مجموعة صور ، رسمتها ريشة خلاق ، بل لاني وجدت وعاء أنيقا في قراراته ، روح الشاعر الشاعر ، وفي جنباته قلبه المتسع ، وعاطفته المتبهة ، فما أروع ، وما أسنى !! تصوير بارع بديع ، وتعبير جميل خلّاب ! انه لم يكن بستان طرائف ، ولا غلة لحقل من الإبداع ، ولا صندوق تحف ، أو موسم ورد ، كلا ، انه أرفع من التحف والمواسم ، وأبغض من الحقوق والبساتين ، انه أحاسيس ، عاشت زمنا في قلب الشاعر ، وتبضت في نبضه ثم تنزت صاعدة الى شفثيه ، وهكذا يصعد الكلم الطيب ، عالم جميل ، وإمتداده في الجمال لا يعرف الحد » .

هذا ما قاله الشرقي عن شعر الديوان ، فأين الديوان يا آل الأزري (١) ؟!

من شعرنا المنسيين : قلنا ان الأستاذ عبد الله الجيزي كان له فضل السبق في الكتابة عن هذا الشاعر الكبير في كتابه « من شعرنا المنسيين » . ولقد أثبت له إحدى عشرة قصيدة عناوينها هي : ١ - السيماء ، ٢ - رثاء يوسف وجيب ، ٣ - وطن الرشيد ، ٤ - حسي برامي ، ٥ - رثاء سعد زغلول ، ٦ - المولد النبوي ، ٧ - أنا في سورة من الاحلام ، ٨ - المرأة في الشرق (السفور والحجاب) ، ٩ - مظاهر ود كلهن مصائد ، ١٠ - ليس يجدي من الضيف الكلام ، ١١ - الانانية (اقصوصة شعرية) .

ولما كنا نريد افادة القاريء فاننا آثرنا ان لا نثبت في بحثنا هذا ، يا من هذه القصائد ، بل سنثبت ما عثرنا عليه في الصحف العراقية ، من غير تلك ، أعماما للفادة . هذا ولما كنا في الوقت نفسه لا نريد ان نأخذ مجالا أوسع من صفحات مجلة « الاديب » الزاهرة ، فقد اكتفينا بآليات القصائد التي بيّناها ، وهي في مجموعها تمثل الشاعر في شتى المواقف والمناسبات وفي ذلك الكفاية !!

١ - رثاء الشيخ الشيرازي

والشيرازي ، هو الفيلسوف له العلامة محمد تقي ، الزعيم الروحي للثورة

١ - كنت قد رأيت منذ بضع سنوات نسخة من مخطوطة هذا الديوان تحت الإخ الدكتور يوسف عز الدين ولا أدري ما الذي حل بها الآن ؟!

فروعا في أنحاء البلاد العربية ، سارع بالانتماء اليه ، وجعل من جريدته « الصباح الاغسر » منبرا للتبشير ببعادته ، فتجاه نشاطه السياسي هذا ، أخذت السلطة تراقبه ، فلما نشر تفاصيل اغتيال والي البصرة « فريد نوري » سارعت باتهامه بالاشتراك مع قتل هذا الوالي ، فسيق للمحاكمة ، وحكم عليه بفرامة ، وعظمت جريدته وصودرت مطبعته ، ونفي ، كما ذكرنا الى « قيسرين » . ومن الجدير بالإشارة هنا ، هو انه عندما كان في هذا المنفى ، لم يشأ ان يضع وقته سدى ، بل ألزم نفسه فيه على تعلم اللغة الفرنسية ، فأتقنها جيدا ، وقد انعكس هذا التعلم في شعره وكتاباته ومما ألف من قصص وروايات !

في ميدان الخدمة العامة : ولما عاد الى وطنه الذي بات تحت ظل الاحتلال البريطاني ، آله هذا المال ، فسارع للعمل مع اخوانه الوطنيين للتخلص من هذا الوضع ، وشارك في ثورة العشرين ، ثم لما قامت الدولة العراقية الجديدة انصرف الى العمل في التجارة الا انه لم يكن يبتعد عن الاسهام في المناسبات الوطنية والقومية بما كان ينظم من قصائد وما يلقي من شعر . وقد ظل سائرا في الخط الوطني حتى آخر لحظة من حياته . آخر الصفحات : وهكذا وفي مساء يوم (١٧ - ١٢ - ١٩٥٤) انطفأت شمعة حياة هذا الشاعر الكبير ، وله من العمر (٧٤) عاما .

الأزري الشاعر : لقد نشأ الأزري ، وترعرع ، كما رأينا ، في زمن كثرت فيه الثورات والانفاسات ، على النظم السياسية والاجتماعية وعلى الإعدادات والتفانيات فليس عجيبا ان يجيء شعره ، مصورا لما تأثر به خلال هذه الأحداث !

وحين كتب الشاعر المرحوم الشيخ علي الشرقي ، كلمة بمناسبة وفاة صديقه الأزري تحدث فيها عن مزاي شعره قائلا : « اما مزاي شعره ، فهو اقلبي في فنه ، انساني في نزعت ، قومي في اهدافه ! وبما انه ترعرع في احضان الثورات والانفاسات ، فقد كان يكثر في شعره ، التندد اللاذع ، وتصطبغ قصائده احيانا باللون القاتم ، وقد جعله اتقانه اللغة الفرنسية ، يجيد من الشعر الخيالي ويبدع في الاسلوب القصصي » !

ديوان الشاعر : ولعل القاريء يسأل ، ان كان لهذا الشاعر الكبير ديوان مطبوع ام لا ؟ فنقول كلا ، لم يطبع ديوانه بعد ، على الرغم من كونه (رحمه الله) قد اعد الطبع قبيل وفاته ، ولا تدري اين أصبح هذا الديوان اليوم ؟!

هذا ولما كان المرحوم الشيخ علي الشرقي هو الذي نهنا الى ما كان للفقيه من رغبة في طبع ديوانه حين كتب مقاله الموسوم بـ « الأستاذ الأزري الكبير » في عدد مجلة العرفان الصادر في شهر اذار من سنة ١٩٥٥م . فاننا نجتزيه منه ، بعض ما قاله عن هذا الديوان في مقاله وهو قوله :

العراقية التي اندلعت نيرانها يوم (٣٠ حزيران ١٩٢٠) وحين توفي في شهر ذي الحجة من سنة ١٣٣٨ هـ الموافق لشهر آب من سنة ١٩٢٠ ، رثاه الشاعر قائلا :

وامضه يا خدام الاسلام
من عبثه ، بغسوادح الآلام
ليسد الكوارث ايما استلام
عن حقه القصبوب خير قيام
لم يبق الا منطق الصمصام
ذهبت بطرسلا والعديد السامي (٢)
طوعا لاسرود وهو امر امام
فتواك بالاجلال والاعظام

مناف عز على العراق الدامي
كادت تغشده السامع خشية
حتى اذا حق المصاب استسلمت
القدس بيوم قمت فيه مدافعا
قد كان اشرف موقف لك بمدعا
اذ جئت من (تقوى الجهاد) بصمعة
نار الفرات بامله وتغزوا
عرفوا مقامك بينهم فاستقبلوا

وقال فيها :

عجز الضعيف وقدره الضعيف
والعين عيسرى والقصبوب دوام
بزحام جيش للخطوب لهام
بنواك وهو بحاجة للمعام
والقصور بين طبيعة وخصام
يتصافحون على رضى وولام

يا جامع الضدين في اعماله
اغضبت عينك والمخاطر لم تنزل
والشعب في وجل يهده القضا
ولسوء طامه تسرعت السردى
في ذمة التاريخ ما اصلحته
عادوا وكان الفضل منك عليهم

وقال فيها :

مة الدين الحنيف ومنصب الاحكام
ولامرود انتقادات بغير زمام
علم الطبيب كوامن الانقسام
في آل بيت الصطفى الاعلام
يساك مدى الاجيال والاعوام

انعتب بمعدك من اراد زعا
خضعت لك الدنيا وانت بجزل
فصعدت منها عالما بشؤونها
قد كان عز الدين فيك كعز
فلئن حبيت فذكر مما اسديته

٢ - في المدرسة الحسينية

لقى الشاعر هذه القصيدة في حفلة توزيع الجوائز على الطلاب المتفوقين من المدرسة الحسينية في بغداد مساء يوم ١٢ - (١٩٢٨) . شقاء في شبائبي والشبيب
تصورت الكاية في حياتي
ومن شجني فرحت الى القوافي
أحاول ان اخلف بعض كربي

وقال فيها :

نشئت شملته دون التسعوب
واوق في يديه غري عن التسعوب
وضاق به السعوب والسعوب
تعالى غلة اليوم المعصيب
وباتت وهي خالصة التسعوب
فانت اليوم في واد خصب
موطدة الظهور الى الركوب

الا فاني ممي يا ورق شعبا
اعان بنفله اليسوى عليه
نبت فيه الحواشي واليوق
وقال :
ابنو في الحياة نيات ارفى
وقد نزلت على حكم اللبالي
فدونك يا مطامع خير مرعى
مستمرة اليك به جباد

٣ - الطائفة

لك مرة وعليك اخرى
رماك فيه الدهر غدا
للطيش مد الفاك غدا
قتلوا حياة الناس خيرا
ليس العلى طيشا وكبرا

احدث هذا الدهر ترى
سهم قدرت به سواد
ما انت غير فرسة
وراك لت من الآلى
اخطأت في طلب العلى

٢ - يشير الشاعر (بقوى الجهاد) الى فتوى الشيرازي الشهيرة التي اثنى بها في محاربة الانكليز ، فاستجاب لها نواد العراق كما هو معلوم !
والعميد السامي ، هو المتدوب السامي البريطاني !

وتنهجت غير طريقه

اغراك من امنوا العقاب
جس العراق مساعد
فوضى اذن ، لم لا تطير ؟
انا بسواد لم يبق
قد كان فلك ممرحا
وقال فيها :

هذا العراق وكان في
سنن البوالة كونت
متقلب كرماحه
متحول كالزمن لا
كالتشوك يسرع في اللبيب
لا عسق قط بعاقبه
فيه كسل غايه

(- الفجر الصادق

حام يحدو الليل في
والى متى يتقاه
يا ليل كنتولم تزل
لولا ما عدت اللذا
والربك ينظر حائرا
حمله ما لا يطيق
يا ليل قد اوفته
لا عاد يكتنه الرجوع ولا يطيق عسى اللحو
لا نجم يرشده الطريق ولا سحب يلدي يرسق
خطر الزباب وراه
لم يبق من اهل لده
وطفت على اخلامه
باق على طول الطريق
بغرام من بين الشقوق
مهلا فان قوافل الايام
موقرة الوسوق
يحمل في طياها
لم قال :

بينما اعشى انامي
وتركت راحتي نقش في التراب على علق
اذ لاح لي بين السحاب الجون خيط من برق
فطيرته وكناته
خلق القواد لومعه
ناجيت نفسي ما الذي استشعرت من خيط دقيق
قالت اري من خلفه
لم قال :

يا دعة ذرفت على
يا نقة ملئت اسي
يا انة دلت على
يا بارقاما كان في ريسنا
قد شب بين جوانح
غيرت راي في قد
وعلمت ان لا بد من
شعب بحداسه غريق
من صدر ماسور رقيق
خبرات قلب مستغرق
تصاعدت من حرق
كايمن آل العروق
وجنحت لامل الوثق
فرج سيأتي بعد ضيق

٥ - ينى الابن

لقى الشاعر هذه القصيدة في الحفلة التأسيسية التي اقيمت في بغد

في ذكرى اربعين الزعيم الوطني المرحوم جعفر ابو التمن حيث قال :
ثم قال فيها :

تحوّلت بعدد الأرياف والمسدن
أقامها خير الناسي والقمدسنا
يا أصلب الناسي عوداء كل عاجمه
لئن أبى الموت إلا أن تأن له
وافاق الليل قد غارت كواكبها
ليست الدجى غال صبحا قد تعيت به

أيّا (عزيز) وللأقدار حكمها
لو كان للموت غل لا فتداك بمن
ثم قال فيها :

يا راحلا وله في كل جانحة
ان غساولك لها في طرود اختلوا
وطالما استحكك الثابتات فما
لدا تآخرت (هتاج) (٢) منفردا
وختم قصيدته هذه قائلا :

مرية لي ، ليت القلب يلقها
قد غادروا الوطن الغالي وما علموا
مضوا إلى ربهم بيضا صحائفهم
ما كان ههنا إلا كرامتهم
ما كان أوحشنا في الثابتات لكم

٦ - الثالثة

فجئته ، ففأى عنها فحسبا
تمنى لو يصد البيت حيسا
انه في أمه كان حيسا
ليته لو يزوج اليوم اليها
كان لا يسرح مالومها شيئا
انه منه ولا حولنا شيئا
ولعل الصف اخفاء عليها
باتكسار عنه تستوي الثريا
جفنه القروح بالدمع سخيا
فأساليه ، تعرفي السر الخفيا

ذكرت صبا لها كان وفيها
ثم عادت بعد أن مات الهوى
سألت عنه الدجى أاملة
يا ترى ما صنع الدهر به
أوما تدري به ؟ قال : بلى
ثم لم أسمع كسا عودني
ولعل الحب قد أودى به
وأدارت طرفها نحو السما
فاجابتها ، أجل كنت أدري
يسرح الحب به ثم سلا

هل به مرت صباها او عشيا
ان ذاك القلب قد عاد خلييا
جدوة فيه ولا زندا وربيا
وودادا كندى الورد نقييا
يتهادى مرحا طلق الحيا
فسر حتى كاد منه يتقييا
ندما لم يفن عما فات شييا
قد ألفت الهم من بين يديا
حينما صرتي الحظ بغييا

وائنثت نحو الصبا تسالنه
فدنت من سمعها هامة
لم يدع طيشك من ذاك الهوى
كان يحوي لك حيا طاهرا
ولقد شاهدته أمس فحسبي
واذا ما لاح ماضيك له
فبكث نسجوا وغفت بها
ثم قالت ذا جزائي بعدما
أنما شجيت بنفسي وبه

٧ - زوجها

... أم بلاهة في أيبك
ضيمت رشده فلوح فيك

لست أدري كيف ارتضاك لعان
عابت كل ليكة بغضا

٢ - هي الجزيرة التي نفاها إليها التكنيز مع ليرة من أحرار
العراق بعد خمود ثورة العراق الوطنية سنة ١٩٢٠ .

قد تراهي له بزي ثقة
وابن أوى مقلد صوت ديك

زوجوها شيخا بدون رضاها
فغناها شباها : وبكاهها
بين عزف التهليل والتبريك

فوضت أمرها إلى الله سرا
وعدت استسلمت إلى القتل صبرا
بين أضلاع جسمه المهول

سألي الليل كم به من سرس
سأليهِ ويا له من خبير
أم تلوع إلى ضحايا النول

سمخوا للنفوس أن تعبسي
ومد استبقنوا الثرية نأسي
قلوها وباسمها قتلود

ولعوا في تعدد الأزواج
والملذات ما لها من سباج
واستغفوا بأية (العدل) فيك

٨ - الفوضىّة

زار الشاعر دمشق في سنة ١٩٤٤ ، واستمتع بفاني غوطها الجميلة ،
ف نظم نتيجة ذلك الزيارة هذه القصيدة :

غسدة تسمت مطارها
تكد تصاحك أحجارها
حسان الغرائد أقمارها
مقلا على الأرض فاختارها
سحر الكواكب سمارها
انغدن الفاني أوكارها
تشرن على الأرض أزارها

ذكرت الجنان وأهوارها
مضج رأيت بهن الحياة
مخبط المجرة لكن من
أراد الآله لحسود الجنان
حرارء عينا سحر العين
جطن عليها كرب الحمام
كان الشغل من لوفها

شفاهها وجدد أعمارها
وبقوى فيسرك أشجارها
وما زلت أشكر خمارها
وودعت السدار زوارها

نسيم إذا تشبته الرماض
يسرق فيسركي نشوة
فما زال ينش زوحي بها
إلى أن رجعت سلب الغواد

وأحلى البنابيع فوارها
ومن ذا يعاول انكارها
حتى ترسل الريح أعمارها
سفينا تصارع تيارها
فغابت واخفين انوارها
وباركت يا رب أثمارها

ورأيت الجمال كعب بور
بواد يعد من المعجزات
يصور كالوج أشجاره
إذا ما تعوجن خلت البيوت
منازل غطت عليها الرياض
تباركت يا رب في حسنها

سقتك السحاب مدرارها
أطايب وأديك أوطارها
لو أتي قد عشت مشارها
إذا عدت السرب أحرارها
صمود الشائق أبرارها
يأخذ في قنهم لأرارها
تضع بالدار ديارها

وداعا مليكة تلك الربوع
تركك والنفس لم تقف من
وما كنت فيعتمني الحياة
دمشق وهل إلا بنود
وهل كان قلبك من علمت
رمهم (فروع) بسفاحها
هنيئا لك اليوم في دولة

٩ - العرش ختل والحية تعلق !

... التي الشاعر هذه القصيدة في الحلقة الثمانية الكبرى التي
أقيمت لتأبين المرحوم جميل صديقي الزهاوي في مساء يوم ١٢ - ٢ -
١٩٢٧ حيث قال :

مراكب الجباب

وتهرب منا جميع الدروب
النساء صدى قد عراه الشحوب
ونطلق عمرا ، ونفزو الغيوب
وترسو السفينة قبل الغروب

وتسقطنا شهوة الانتماء
كما الطفل يلفظ كل رياء
وما كنت تعرف فسي هؤلاء
من الزيف من رحم الافتراء

مراكب جيل براها الضياع
فان الرحيل متاع مشاع
ولكنها شهوة للصراع
الى المستحيل سيمضي الجباب

سلافة العامري

الى م سنوغل في كسل درب
ويرتد - بعد اكتمال المسير -
ونمغن في السير ، نهدر عمرا
ترانا سنبلغ ما نشتهي

وتهرب من عالم المترفين
ويرفضنا عالم الكادحين
اولئك يا جيل ما انت منهم
تراك انيت بدون جذور

وتمخر هادرة فسي العباب
وتوغل باحثا عن رؤاها
وما لذة الوصل ما يتفون
فما دام بين الجوانح جسوع

دمشق



قلب تحطيم السلاسل شيق
ما كان فيه سوى الكواكب تارق
لا تقسي والحكم فاس مطلق
تكفاحه ومن القواني فيلق
ابدا وظل لواء شعرك يغشق
كالماء حين يفر او يتدفق
من طبعه او كالعقاب معلق
ولكل حسي ساعة لا ترفق
ولهان ينتظر السلام فيطرق
عسلا وانت لتربها مستوق
من قبل فمي بها السلام الازرق

خير الليب ولما فيها الاخرق
اما الاديب بها فسطر ملحق
جربا وكان يلقنه لا يسبق
لفدت بأطراف القصون تصفق
منها نشاء الصدر كعاد يمزق
فالله فيك أير منك واشفق

وبعد : فهذا هو الشاعر العراقي الحاج عبد الحسين
الازري . وتلك هي نماذج من شعره ، وهي كما نعلم
غيض من غيض ، آثرنا ان نثبتها على صفحات « الاديب »
الزاهرة ، ليقت منها ، القاري ، على ما كان له في
الشعر العربي في العراق ، مسن صفحات حرية بالتقدير
والاعجاب .

عبد الرزاق الهلالي

لملي وكنت كل ما يوحى به
والليل داج والعيون هواجع
طلق اللسان بها وفيرك صامت
فكانت لك من بركات عدة
حتى وقال الله منه فانطوى
للشعر شئت وكان فيك سجيعة
او كالهزار على القصون مفرد
حتى اذا شاء السكوت لك القضا
طرفت في الليل البهيم كاشق
ودنت تعافيك النية كاشها
فخبث من الاداب بعدك جلوة

اجميل لا تأسف على دنيا بها
صفحاتها عاجت بكل مبادئ
ادب يسابقه كبا فاعاقه
لو كانت الاشجار تعقل شدة
بعثت بكسراك الجوانح نقشة
ثم في جوار الله نومة آمن

وبعد : فهذا هو الشاعر العراقي الحاج عبد الحسين
الازري . وتلك هي نماذج من شعره ، وهي كما نعلم
غيض من غيض ، آثرنا ان نثبتها على صفحات « الاديب »
الزاهرة ، ليقت منها ، القاري ، على ما كان له في
الشعر العربي في العراق ، مسن صفحات حرية بالتقدير
والاعجاب .

بغداد

ومني ناهي على الحياة ونشق
محجوبة أوارحها لا تشرق
ما كان غير الشمس فيها زورق
نقوى وليك العلم يوما يصديق

فارلق بنفسك أيها المتعمق
تدنو فتبعد او تعوم فتغرق
نفس بها تحبسا واخرى تهرق
والليل يجوع والنهار يفرق
رمم الذين لمساو ويجرف من بقوا

أرق يساورني وهمس يلقق
فلما مضيت فمى الغناء المرقق
عيني - وتفرى ضاحك - تفرورق
للتنس فيه وماؤا يترقرق
على اري فيه سنى يتالق
فلذا بهمن محتاب لا تفدق

والمرء في احلامه مستغرق
صفها وانت كما عهدتك مفلق
فسي طها ارج الحقيقة يعيق
لك من خباياها الاثاق الامق
شك به او شبهة تنطرق
وسلا فؤاد ما به متعلق
وامنت بعد اليوم ممن يحق
ايام بهجم بالهواة النطق
والعيش خذل والحياة تملق

عيش ترصد المنايا ضيق
ذهني بعقل والحقيقة دونه
يرجو النجاة غريفة من لجة
حلم تحاوله المغول وليتها

ضرب القموص على الحياة حجابها
فصرت خطاك عن الوصول ولم تزل
مشت المصود على غرار واحد
والارض تثمر والنية تجتسي
والنهر كالبحر الغضيب يفيض في

مالي وللغاضي فخسي شاملا
ولكل نفس في الحياة عناؤها
جلبت على الشجن النفوس فطالا
ثم رحت في الوادي الفش عن روى
واجلت طرفي في جوانب افقه
ورجعت نحو الذكريات بخاطري

اجميل والغنىا كرويا حالم
لك في الحياة اليوم اصدق خيرة
وارسل على متن الرياح فاصلا
فلقد رقت على الحقائق واتجلى
وظفرت بالخبر اليقين فلم يعد
وفرعت من شكوى الزمان واهله
وشفيت بعد الموت من ألم الفنا
اجميل كم لك من مواقف حسرة
زمن شعور الحسر فيه جريمة

نحب ، بحكاية الدب الذي رمى ذبابه ، حطت على انف سيده فيما هو نائم ، بحجر كبير ، افلتت منه الذبابة وسحق الرأس الذي اراد حمايته .

— اذا كان الجرح يحتاج الى ضماد يحميه ويخفيه ليشفى ، فصنع الخير يحتاج الى كتمان ليبقى خيرا .
— الحياة معركة تنازع بقاء مستمرة ، والخالدون

فيها هم اصحاب الوجود المستمر في عظمة آثارهم .
— قال الرجل في المرأة : « الحرة تموت جوعا ولا تأكل بتديها ! » ، وقالت المرأة في الرجل : « الحر يموت جوعا ولا يأكل بجبهة مغفرة ! » فاي القولين اشمل لمعاني الانسان ؟

— تبدو الحقيقة عارية ، لانها لا تتزينا ولا تتزين بما تخرجه مصانع الانسان الذي طلق الوجدان .
— المؤاسة فعل محبة صامتة تحوله المنة المثرثرة الى شماعة صارخة .

— الصداقة فعل ايمان بالصدق والمروءة يقلل اصغياؤها بنسبة ما تزداد حاجة الانسان الى المناقعة في اصطياد الفرص .

— يبقى الصبر ، في كل ازمات الانسان ، صفة من صفات الشجاعة ، ولو نسبيا ، الا اذا كان صبورا على ذل السؤال .

— اشبع العاهات ترهل البطال ، واحلى الالسى نقطة المرق على جبهة العامل .
— الياس مهواة سحيقة التعرلا يقع فيها غير من زلت به قدم الايمان بالنفس .

— عندما ضاقت آفاسق الانسان الروحية ركب القضاء فانحا منتفحا ، وعاد من فتحه ، وغسار النصر عالق برجليه فزاده الانتصار شيقا ... !!

— قالوا : « اذا كان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب » ، يبقى هذا القول حكمة قاعدة شرط الا يكون السكوت من شهادة حق والكلام في هداية ضال .

— وقالوا : « القناعة كنز لا يفنى » ، صحيح هذا القول ، ولكن قبل ان اصبح الانسان آلة تعمل ، والآلة انسانا يفكر ، والحياة مادة تتجاوزها الآتان .

— وقالوا ، يسوم ان حاولت الانسانية ان تحمي نظامها بقوى الروح : « الحق قوة » واليوم امسى العكس اقرب الى الصواب ، بعد ان استبدت قوى المادة بمعاني الانسانية ، فقالوا : « القوة حق » ، فكشرت شريسة الغاب عن انبيائها .

— عناد الباطل مهواة ، وعناد الحق مراقبة ، والحياة بينهما حرب دائمة .

— قدر الاعمار في ما تحمله الى ببادر الحياة من الاعمار .
— من قرا في كل كتاب اخرجته الطابع ولم يقرأ في كتاب الحياة ، فهو ما يزال اميا .



نسيم نصر

شموع متجولة

بقلم نسيم نصر

— ايمان الانسان بخالقه ايمان قلب ثم ايمان عقل ، أما ايمان الانسان بوطنه فايمان عقل ثم ايمان قلب .

— الخيال سفينتك الى المطلق : ربانها شوقك ، وفضاؤها احلامك ، وانت عليها مسافر مقيم .

— قبل ان تسأل ابنك الصغير : « لماذا كذب » ؟ سل نفسك ، « لماذا كذبت عليه ؟ »

— الايمان بحقيقة الحياة فعل وجود ينكر المستحيل ، لذلك كان محققو المعجزات مصادر ايمان .

— القيلة اصدق تعبير عن اعماق الحب او الاحترام ، واخذع تمويه لادهي الرءاء او الحقد .

— الاستبداد ظاهره قوة وباطنه ضعف ، والمستبد منتحر باستبداده عاجلا او آجلا .

— قلت للنبوع : « مالك دائم العطاء ؟ » فاجاب : « خوفا من ان يغيبض مائي ! »

— سألت بخيلا : « لماذا لا تأكل الحلوى ؟ » فاجاب : « خوفا من مراة الانفاق »

— الشجاعة تحلي مرارة الالم بلذة خلود البطولة ، والجبن يمر حلاوة اللذة بالمرحاض .

— ما اشد حاجتنا الى الانعاط ، في حماية من

خماسيات صبرية

يا رفيق الدرب خذها حكمة
من فم الدهر وضعها في ضميرك
أفنة النعمة ان ترفسها
مد رجلك على قدر حصرك
دعة العيش سراب كاذب
فاتعظ واحسب حسابا لمصيرك
كم غني كنت ترجو رفده
صار يرضى بقليل من كثيرك
انما الدنيا سفير وندي
فتزود من نداما لمسيرك

نجني يا رب من اهلي ومن
اصدفائي ، ودع الاعداء لي
انا فسي الفراء ميت فاذا
جاءت السراء احييت اهلي
يقتلي بيتسي سناء وسنا
هلك البيت الذي لا يمتلي
لو تراءى الفقر انسانا لما
مات الا فسي زوايا منزلي
اغشى العيش ، ولكن عملا
قائل الله رغيث الكسل

يوانس ايرس - الارجنطين زكي فنصل

يدك ، وانما هي وجهك الآخر بترأى لك عندما تخلو الى
ذاتك .

— ترفعن عن منازلة السفه والباطل انتصار يعييه
عليك من لا بقوى على مثله .

— الدفعة من معدن الجوهر لا ترخص الا في سوق
الاستجداء والاسترحام .

— صيانة الوطن في حماية حدوده من اعداء الخارج ،
وصيانة الوطنية في الاحتماء بحدودها من اعداء الداخل .

— اذا خانك العزيمة امام تضحية وارادت ان
تستقوي فقل : امي !

— الخيال سفينتك الى المطلق : ربانها شوقك ،
وفضاؤها احلامك ، وانت عليها مسافر مقيم .

نسيم نصر

— العمق الحقيقي هو محل النفس بمواسم العزة
الوطنية والكرامة الانسانية .

— الالم الذي يسببه النبوض برسالة الحق ولادة
جديدة ولو ادى الى الموت .

— عار التاريخ الاكبر دينونة الابرياء .
— رب امرأة لجمت نظراتها ضباعا في ثياب رجال !

— بين الانسان وحقيقته فتطرة عالية لا تعبرها غير
التفوس الكبيرة الجريئة .

— اعمدة الهياكل الكبيرة قامت قواعدها على دماء
العبيد ، اما اعمدة الاوطان العزيزة فتقوم قواعدها على
دماء الاحرار .

— « رأس الحكمة مخافة الله » ، ومخافة الله
احترام القيم التي اودعها الله نفس الانسان .

— يستطيع طاغية حاكم ان يبني قصرا من جماجم
الاحرار ، ولكنه لن ياوي اليه ليلة هادئة البال .

— ابعد المسافات التي يجتازها الانسان الى مجاهل
الغربة ، هي المسافة القائمة بين حلمه وغضبه .

— لو لم تكن سماء الخلود لكونتها ارواح الشهداء .
— الحياة عطاء والموت اخذ ، والخوف الاكبر ان
تكون ايامك على الارض اخذا دون عطاء .

— كراسي الحكم كمرابي السور لا يلبق بها الا من
جاءها من فوق .

— مسكين الجندي الذي يكتفي بشارات جدارته من
صنع الصاغة والخياطين !

— ما وقفت مرة امام المرأة الا رايتها اكذب
الكاذبين ، لانها لا تربني غير ظاهري .

— عطاء الايمان كبير صامت وعطاء الاعلان هزيل
صارخ ..

— اخطر ما يزينه لسك الباطل ان الناس ينظرون
بعينيك .

— المال الذي تخاف عليه من الغير يجب ان تخاف
على نفسك منه .

— مهما كبر الانسان العاقل : عمرا ومنزلة ، فانه
لا يكبر على ان يبقى تلميذا على الحياة .

— الانانية تجمع بين العباداة والكفر ، فالاناني وثني
من خلال عبادته صنم انسانيه .

— سطل السعادة بابا مقلدا في وجهك الى ان تجد
مفتاحه في ابتسامة الآخرين .

— ليست العزلة في لجونك الى صمت الطبيعة حيث
تتصل بحقائق الوجود ، وانما العزلة في ارتمائك فسي
ضجيج المدينة حيث يغمرك زيف الوجود .

— تطور الحياة سلم ترتقي عليها الى فوق كما تنزل
عليها الى تحت ، فانظر الى وضع سلمك .

— ليست هويتك الحقيقية بطاقة في جيبك او في

شعراء لبنانيون بالفرنسية

الشاعرة هدى أدب

بقلم عبد الله صالح



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com



هدى أدب

تمتاز الشاعرة هدى أدب بموهبة فنية تجلت عندها منذ نعومة أظفارها ، عتيت بها في الموسيقى . فما إن بلغت السابعة من عمرها حتى كانت تجيد العزف على البيانو ابجادة دلت على موهبتها الموسيقية الاصلية . وقد تتلمذت على الموسيقى الروسي تشاكينوف .

ابصرت النور في بيروت آخر عام ١٩٤٣ ، وتلقت مبادئ العلم فسي مدرسة راهبات الفرنسيسكان ثم تابعت دروسها في معهد الاليك فمدرسة البنات الاميركية في بيروت ، ثم التحقت بالمعهد الوطني للموسيقى ونالت منه الشهادة في العزف على البيانو السنة ١٩٦٩ . وعقب تخرجها راحت تعلم فن الموسيقى في مدرسة راهبات الراعي الصالح في الدكوانة ، ثم في المعهد الذي تخرجت فيه ، وعملت عازفة على البيانو في المدرسة اللبنانية لرقص « الباليه » . وعينت عام ١٩٧٢ استاذة للموسيقى في المدارس الرسمية .

وتجلت عندها موهبة اخرى تضاهي موهبتها الفنية لا بل تتممها ، وهي موهبة الشعر . فقد نظمت في الثالثة عشرة من عمرها لتعبر به - كما قالت - عما يجول في نفسها من مشاعر وخواطر واحاسيس بدلا من ان تعبر عنها بالتأليف الموسيقي . ولا بدع في ذلك لانها نشأت وترعرعت في جو مشبع بروح الشعر والفن .

والشاعرة هدى أدب تجيد العربية والفرنسية والانكليزية . وقد اصدرت ديوانين بالفرنسية الاول بعنوان « جملة معترضة » Parenthèse السنة ١٩٦٨ . والثاني بعنوان « وقفة قلقة » Demi Pause السنة ١٩٧٠ . ثم اصدرت باللغة العربية ديوانين ايضا ، احدهما بعنوان : « ثلاثة مكعبات » ، العام ١٩٧١ ، والاخر بعنوان « الشارع » ، المدينة ، الرقم » العام ١٩٧٢ . وهي تعنى الان باعداد ديوان جديد

بالفرنسية ، وتوي ان تعمد بطبعه الى احدى دور النشر في باريس . ويلاحظ من يطالع دواوينها ان شعرها ، سواء في الفرنسية او في العربية ، طليق من الوزن والقافية ومتسم بالسوربالية والرمزية الى حد كبير . وقد اخترت من نظمها العربي هذين المقطعين :

الناس والضجر

الناس يتقاتلون من الضجر
لا يفكر منهم احد
ان لم يضجروا
بالحب اجتمعوا ،
بالحب اختلفوا
الناس يتقاتلون دائما
من الضجر
لو لم يكن الضجر
لاهدنت فيهم الذاكرة

ساكون ضجرك

ان اتذكرك يوما في ادمع
الادمع للنسيان
سابتسم لتكرار النسيان
ارسلت اليك قطرات مطر
هوى الخوف من السماء
اجنحة ترفرف ولم تطر
انت من وراء القعر
تسال عن الليل
ضجيج تشوق لاذني
اني سعادتي ، اني فرحي
احبك
ساكون ضجرك .
اما من نظمها الفرنسي فقد عربت
هذه القصائد بشيء من التصرف :

النهار والليل

النهار يأتي بغير رسالة
والليل يمضي بلا بشاره
النهار يقتل على وجهي
والليل يتقدم نحو الشاطئ
النهار يخون الضجر
والليل ينزع عنه النسيان

كم علة

من على سرير المستشفى : العملية الثامنة والعشرون

تباركت ربسي مولي النعم
ولدت شقيا وامضي شقيا
وان العذاب دواء النفوس
واني ايوب هذا الزمان
ففي كل عام جراحة عضو
على انني رغم هذا البلاء
فلا اتشكى لغير الاهي
واملا جو الفضاء غشاء
فكم علة عذبتني طويلا
مشاريطه من ضياء الخلود
فكم خلصت من سقيم عليل
وان الحياة على ما بها

لجعلك اباي رمز الالم
فشكرا لربي هذا الكرم
وان الشقاء فتار الهمم
دريئة كل مصاب عمم
من الجسم هد قواه السقم
صبور على الخطب اما اللم
ولست اتعال زمانني بدم
بمدح الاله جزيل النعم
شفاني منها طبيب علم
عليها حنان الاله جسم
باناته كم انار الظلم
تطيب برغم عوادي الالم

جورج الكندي

لاباز - بوليفيا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhr.it.com

في منامك

حديث الحب

هل من ضوء بلا ظل
اود ان اكون الظل في حياتك
اتبعت الى كل مكان
اطرد عنك الضجر
واهبك الفرح
لا تضحك بدوني
اذا استطاع الحب
ان يجعلنا نضحك غالبا
حدثني عن ذاك
لنعال فراغ حياتي
حدثني لتسكنني
عندما اتحدث عن المطر
او عن العمل والضجر
فيما اريد ان اتحدث
عن الحب .

عبد الله صالح

ام وقتا للبقاء
يا لك من حياة غريبة
لا شاطئ لها
حيث نجدف
طسي الضباب

ايها الشاعر

صباح الخير ايها الشاعر
انك تنعم حلمي
انت رقم لا نهاية له
وجميل كشيء منيع
سأحبك حبا عظيما
بغير ندم
انني افرق
في اضعاف حلم
يتجدد ابدا
سأبهرك حتى تنقش ذاتي
في ذاكرتك
وتجعلني اميش

النهار ينتهي محطما بالعناء
والليل الحالك لا يمدد نفسه
النهار بشر الامواج
والليل يهدى سطح البحر
النهار يجمع الذكريات
والليل يشتتها على سبخته
النهار يعلن كل ما لدي لا قوله لك
والليل يبعثه شذر مذر
والنهار يبعث فينا الحيرة والانفعال
والليل يهبنا السكينة وراحة البال

حياة غريبة

ابتها السماء القائمة
أكلة الابتهاج
الناخرة في الافكار
ادور على عقبي
غاضبة من الريح
دون ان ادري
اذا كان الوقت
وقتا للضحك

— أنا من سوهاج .. بلدي
العراية المدفونة .. العراية — يا بيه—
تلاتون بلدا .. قصتي تبدأ بتغير
الإقامة في بطاقتي العائلية ..

— تريد ان تعود او ترجع ؟ ..
— ارجع .. منذ اسبوعين قمت
بكتابة اوراق .. وذهبت الى قسم
الشرطة ، والسجل المدني . انتقلت
ايضا سبعة جنهات .. الله يعلم
كيف جئت بها .. بل الله يعلم كيف
يمكنني الحصول عليها بعد ذلك ..
وحتى الآن .. لم تات الاوراق ..

— انا لم افهم شيئا ..
— انا ايضا لم افهم شيئا .. فقد
سافرت الى بلدي . وعدت ولم افهم
شيئا ..
— انت مخطيء حينما اتيت
بابتك ..

— تعلقت برقبتي . كانت اولى
بكل ملهم ينطق .. في الاسبوع الماضي
حضر الينا ضابط من الجيش
واخبرنا باستشهاد اخي واعطانا
شهادة الوفاة ونفقات الامم ..

— اعزك في اخيك ..
— كل شيء يجبر بعضه بعضا .
انا الآن يعاوني الامم من كل جانب ..
— على اخيك ؟

— انا فخور به . لكنه ترك لسي
بنتين صغيرتين مثل هذه ..
— لماذا لم تذكر ذلك للمسؤولين
عن تغيير الإقامة ببطاقتك ؟ ..

— اسمع يا بيه . اذكر الان
قصة معركة مسع عائلة اخرى في
بلدنا .. هذه العائلة قتلت ابن عمي
قمتنا جميعا بالثار ، ورايت اخي
هذا يندفع نحو افراد العائلة الاخرى
بعضا غليظة يهوي بها فوق الرؤوس
حتى تهشمт العصا .. وعاد فرحا
ينني .. اتريد ان اذكر لهم ان اخي
مات في الحرب ؟ مات وهو يذبح
يهوديا ؟ مات وهو لا يريد شيئا من
أحد ؟

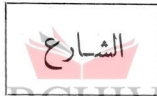
الضجيج يزداد ، والصراخ يدوي
كالرعد .. كان كل شيء في الشارع
تسري فيه نيران الصخب ولكن المرح

دلني على شارع بوالينو .. قريسي
من الصعيد يعمل هنا فرانا فسي
مخبز ..

نظر اليه اليه .. عينان ذابلتان
يطمسهما الضنى .. قامة تلكتت عن
النمو .. وجه شديد السمرة ..
مثقل بما فيه .. ثم طفلة هزيلة
بعضابة حمراء « لا بأس يا بيه . قد
اخترتك . لست خالفا منك كثيرا .
لكنك تنظر نحوي طويلا » ..

— يا .. انت من الصعيد ؟ لن
يجدك الشر لتصل الى الشارع .
تعال معي ..

— بارك الله فيك ..
« ظلمت اليه . لم انتبه لنظراته
الشاردة .. ربما كان يفكر في خير



يقدم علي القريسي

وسيلة تصل بي الى الشارع » ..
اسكندرية الكبحر .. الان يختلط
بها الشعور بالحيرة والغربة .. كل
طريق فيها اصبح طويلا جدا ..
لا تجدي نصيحة الكلام ابدا عن
مدينة غريبة لم يطأها المرء من قبل .
— ما قصتك يا ضيفنا ؟ لغتكت
عرفتني انك من أبناء الصعيد ..

— حقا لي قصة ..
« هذا البيت . يبدو عليه الطيبة
.. قد تلاشي الخوف مني نهائيا » .
« كيف علم ان لسي قصة . آه .
قد نظر الى وجهي طويلا » ..



— ترى اين هذا الشارع ؟
لحظات غيبوبة نسجها اوراق السير
.. او اغفائة مطبوقة حملتها رجلان
باستان تتمعن عظامهما ...
والغريب ان الديدن في اشد حالات
النشاط ...

— يغلب على الظن ان الشارع
هنا .. غير بعيد .. امنية وصف
الطريق تفرغ نفسي . تقول لسي
ذلك ..

ولا تفتا اليدان تتطوحن — نشاطا
باديا — في نصف دائرة ، بانسجام
عجيب مع خطو الرجلين المهدمتين
.. يتكور عليهما كمان منتفخان
بالهواء ، حول جلاب قبضاض ...
وتتمش في الرجلين طفلة موصولة
.. ليس بين قائمتها وقامة الرجل
فارق كبير .. وفوق القامة عمامة
معتجرة ملتوية كتعبان ارقط من
القدر العالق بها ..

— اجل . يا بنتي . اعلم انك
داخلة . ربما لا تتقايين لان جوفك
خاو . لكنك طلبت ان تصحيتني .
انا .. الرجل .. قند تهشمت
رجلاي . مع ذلك .. فقد اوشك
الشارع ..

الصبية صامتة ، لا تسمع اباه
ابدا .. ربما لا تسمع عواء بطنها
ايضا .. عصابتها الحمراء فسوق
راسها تدور في كل اتجاه .. ترام
صاحب .. سيارات تنهب الشارع
العريض .. الناس كالنمل .. لم
تر شيئا من هذا في حياتها .. قد
سمعت كثيرا .. حقا .. في القرية من
شيء كهذا وقبل ان تأتي حديثا منذ
يومين .. لكن .. هذا كله لا يسمع
على البعد .. ضجيج .. ضجيج ..
ينفوس تحت العصابة الحمراء حتى
لا يغوثها شيء ..

— بنتي رقية . لا بد من سؤال
احد الناس عن الشارع . صحيح
انا خائف من السؤال . انا لا اعرف
احدا . هذه الاصدا غريبة عنني .
لكني سأقوى على السؤال .. هذا
الاغندي .. هذا اليه .. يا بيه ..

أين بيتي ؟

نقطة على رأس الستين من العمر

اين بيتي فيما اراني كالتاس لبيت ملكته قد اويت
مثل ذي القرية الشريد لقد رحت على الارض حائرا واغتديت
عطش الناس وارتووا غير اني لم اجدي وقد عطشت ارتويت
ابدا ما انتهيت من كربة الا لآخرى اشد منها انتهيت
احتسي اكؤس اضطهاد مريس ضل عن من يعدها ما احتسيت
ويسج دهر اصمه الله لا ينفع فيه لحي اذا ما لحيت

ايه يا صيتي الصغار اعتذارا لكم انني عليكم جنيت
اتم الثروة التي لا يدانيها الفنى كله لو اني اغتنيت
غير اني لو تعلمون اخو فقر فمته يوم الفسراق اغتديت
ليس عندي لكم اذا انطفا المصباح واشتدت الدجنة زيت
اين تاوون يوم تاوي الاناسي وما ان لكم يفقداد بيت
من عساه يجيركم من ضياع في ضلال الحياة اذ انا ميت
ام تراكم تنوون بمسدي صوم الدهر من جوعكم كما قد نويت
ليس عدلا ان لا تروا غير مسا كنت من العدم والطوى قد رايت
انا والله لو علمت حوى لسي ولكم ممن متاهة لاحتميت
ولو انني حكيت من لؤم دهرى كل شيء لهلكم مما حكيت
حطمتني اقبلاره فاذا بي وكاني من شاقق قد هويت
ما دريت السر الذي حمل النخس مدى العمر قسمتي ، ما دريت
لج بي الشؤم غير اني ممن قبلكم ما عهدتني قد شكيت
طالا قد هزات من اسهم الايام - قد ريش ريشها - وازدريت
ان يكن آدم غسوى اذ عصى الله فانسى لم اعصه وغويت

غرني ان اؤوب خلب بسرقي شمتيه عاشيا وكنت نايت
خاب قالي في كل ما قد رمت قوسي كاني لم ارم اما رميت
ليتني ما وعيت شيئا من العلم فازري بحالتي ما وعيت
ان حقنا يضيع لسو كنت ايكبه قليل في حقه ما بكيت

الشيخ جلال الحنفي

بغداد - جامع الخلفاء

كما لو كانت ريحا تقذف به في
داخله ، بينما كانت بنته المموصة
تكاد تتعلق به وعيناها لا تفارقان
الشارع العريض ذي النرام
الصاحب .

السير . ولكنها تحب ان ترى كل
شيء . تريد ان تعيش مع كل هؤلاء
الناس . يجب ان ترعاها .. ولا
تنسى الاخرين .. بنتي اخيك .
ها هو شارع بوالينو مع السلامة ..

يعال الوجوه .. وزعيق الباعة يملأ
الاسماع بالفناء ..
والطفلة الصغيرة الهزيلة لا يفوتها
شيء واحد .. وانحبس الكلام
مدة ..

علي المغربي

الاسكندرية

وانحرف الرجل القميء في الشارع

- يا اخي . بنتك لا تقوى على



الحكاية الخرافية

نشأتها ، مناهج دراستها ، فيها - تاليف فردريش فون دير لاين - ترجمة الدكتور نبيلة ابراهيم استاذة الادب الشعبي في جامعة عين شمس - مراجعة الدكتور عز الدين اسماعيل استاذ الادب الفرنسي في جامعة القاهرة - ٦٦١ صفحة - منشورة في القسم ببيروت - نيسان ١٩٧٢

الكتاب مهم في بابها ، وبطلنا على ميدان من ميادين اهتمام الباحث الغربي ، وبلغت نظرنا الى بلد مثل عنايته في حكاياتنا . ولا شك في ان الاستاذة قد بذلت جهدا كبيرا في نقله الى العربية ، ولقد احسنت الاختيار ، ولم يذهب جهدها هباء . ومع هذا ، فقد يعثر القارئ ياغور يود ان يسجلها ، حرصا على الكمال ونجبا لا يثبت الخطأ فيه لدى الترجمات الاخرى ، او لسدى اعادة الطبع .

وكان من هذه الملاحظات :

١ - في المراجعة : المؤلف الماني وكتابه باللغة الالمانية ، وعن هذه اللغة ترجمته الدكتور نبيلة ابراهيم ... فلما عني الترجمة في هذه الحالة ؟ انها تعني قراءة النص العربي الترجمة ومقابلته بالنص الالمانى ختية ان يكون قد فات الترجمة شيء ، او انها تلكت في شيء . وهذا التقليد من حيث هو سليم جدا ، ولكن الذي يحدث كثيرا انه لا يراعى ما وجد له . ويبدو ان في الكتاب الذي نحن بمصدده حالة من هذه الحالات ، فالاستاذ الدكتور عز الدين اسماعيل لا يعرف الالمانية ، فكيف اذا يتسنى له ان يوفي حق كلمة « مراجعة » في كتاب متقول عن الالمانية ؟ وزاد في الامر ان الاستاذة الترجمة لم نعدنا في مقدمتها عن معنى « المراجعة » في كتابها هذا .

٢ - في اللغة العربية : ١٢ = افسحتا = فسحتا . ص ٢٧ ، ادمجها = دمجها . ص ٤٠ . نميل لان = نميل الى ان . ص ١٦٣ ظل جلياشا التنا عشرة ساعة = التني . ص ١٨١ ، استبدل بتيجان بنات المارد طافيات اخوته = استبدل تيجان بنات المارد بطافيات اخوته . ص ١٨١ ، اغتلب = غير واضحه . ص ٢٠٥ ونحن نلجأ في على التو في الحكايات الصينية بعدد من الموضوعات الهندية = ونحن نتاجا . ص ٢٠٦ فرجون ... الفراجين . غير واضحه . ص ٢١٨ ، الصرفة : الصرف . ص ٢١٩ للحكايات التي ظهرت في الروايات المتأخرة لائف ليفة وليلة تتق مع صور شلل الناس الذين كانوا ينشدون التسليه في مقاهي القاهرة ... جماعة ... لان كلمة شلل من العامية المصرية . ص ٢١٣ ، ونشاط اصحاب الحرف والفجارتين والجزارين والاسكافيه والغياطين والسماكين وعمال السفن والتشيالين = الاسكافيين ، اما التشيالين فهي من العامية ، والمستعمل في الف ليلة وليلة : الحماليين .

٣ - فيما له علاقة بالادب الفرنسي : ورد اسم شارل بيرو Charles Perrault صحيفا (ص ٢٠ ، ص ٢٥) ولكن بيرو وردت

خلا ص ٤٢ ، ص ٥٧ ، ٢٢٦ فقد رسم على : بيرو ، ووردت شارل بيرو خطا ص ٢٥٠ فقد رسم على : شارل بيرو . وبين حكايات بيرو حكاية نوانها Le Petit Chaperon rouge وترجمتها ... ذات القبة الحمراء ، ولكن الاستاذة الترجمة نقلتها الى العربية بانها « ذات الرداء الاحمر » (ص ٢٠ ، ص ٢٥) .

وبين حكاياته La Barle Blue وترجمتها « الحكية الزرقاء » او « ذو الشبه

الزرقاء » ولكن الترجمة جعلتها ص ٢٥ ، ص ٢٥٠ ... ذي الدفن والدفن بمعنى اللحية من العامية المصرية .

وترد في الكتاب اعلام فرنسية لا ترسمها الترجمة كما هي ، من ذلك الباحث Bédier اي بديه . و Gaston Paris اي كاستون (= جاستون) باري . و Kabelais اي رابله . ولكن هذه الاسلام الثلاثة ترد في الكتاب على : بديه ص ٣٩ ، ٤٩ وجستون بارس ص ٥٠ ، رابليه ص ٢٢٢ .

وهناك علم لباحث واحد ورد ص ٥٧ ستييف Saintyves ولكنه ورد ص ٦٨ « سانت ييف » .

ووردت حكاية Tristan et yseult ص ٧٨ : تريسان وايزولده . ولا يوجد الدال في الاصل ، وربما اهل الامم والباء لدى اللغز ، والحكاية مترجمة الى العربية بعنوان تريسان وايزولت .

٤ - اعلام بالالمانية Friedrich ترسمها الترجمة فردريش ، ولكنها رسمتها ص ٩٩ فردريك .

الشاعر المجر الالمانى Herder ورد على هيرد ص ٢٢ ، ص ٢٤ وعلى هرد ص ٢٣ ، ص ٢٤ .

تد الاخوان جرم مرارا ، وكان مناسب ان يكتب ازاء الرسم العربي - واي مرة واحدة - الرسم الاجنبي Grimm يعرف القاري

اللغز الصحيح لل . واذا وردت الاخوان جرم ص ٦٦ وردت معها

شارجة - يعقوب ووليم » لم في ص ٢٧ : « وقد قام يعقوب ووليم فلم هذا النقل الى يعقوب كما لو كان اسما عربيا منذ الاصل . واذا

نقلنا Jacob الى يعقوب فلم لم ننقل فردريش الى فردريك . علمنا اسم Jacob هذا في اصله مركب من اسمين هو Jacob - Louis

اما وليم فهو في الاصل ما اخذنا نقله الى العربية باسم غليوم لانه الى ان غليوم جرم في اصله مركب من اسمين Guillaume Charles

ورد عنوان لحكاية واحدة رسم بالالمانية وبالعربية اكثر من صورة ، هو حكاية Machandel Boom في كلتين ص ٢٤ ،

Machandel Boom في كلمة واحدة ص ٤١ ، ٢٢٧ . وورد رسمها العربي مغاند ليوم ص ٢٤ ، مغال ليوم ص ٢٧ ، ماخذن ليوم ص ٢١ ،

٢٢٧ ماخذن يوم ص ٧٧ . ووردت ص ٤١ حكاية Brunhild : « برون هيلد » ولا موجب للفصل ، وهي في اصلها واحدة .

وهناك عنوان كتاب جرم وردت ترجمته الى العربية مرة : « الاطفال وحكايات البيوت » ص ٢٤ ، ص ٤٥ ، ص ٧٢ . ومرة « حكايات

الاطفال والبيوت » ص ١٩ ، ص ٢٦ . ومن المدن الالمانية Weimar ولظها فايماار ولكنها وردت في متن

ص ٢١ وذهبا : فيمر .

٥ - اعلام اخرى : ص ١٩ : « المجموعة ديكاميون Decamerone ليوكاشيو Boccaccio » . الفصل في « دي كاميون » غير وارد لانها

في الاصل كلمة واحدة : دكاميون او ديكاميون . وصحيح بوكاشيو Boccaccio

ورد اسم النبي محمد في ص ١٢٢ فزادت عليه الترجمة (ص)



الاريب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بمذوها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٨ ليرة لبنانية

للؤوسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل. ل.

في الخارج العربي : ٤٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٨٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ٢٠ دولارا بالبريد العادي

٤٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الاوصاف :

في لبنان وسورية : ٥٠ ل. ل. كحد ادنى

في الخارج : ٨٠ ل. ل. او ٤٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

Dir : 223619

الادارة ٢٢٣٨١٩

Dis : 225139

المسؤول ٢٢٥١٢٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير اديب

بمعنى صلى الله عليه وسلم ، ورد في ص ٢٢١ قام تزد عليه الصلاة .
علما انها لم تكن من الاستعمال اللاتني .

وعلى ص ١٥١ Thith Thompson ولا اعراف عنه شيئا ، ولكنه
رسم على الصفحة نفسها هكذا : « ست تومسون » . واشك في صحة
هذا الرسم .

٦ - الحواشي : تضع الترجمة احيانا حواشي نافعة تشرح فيها
او تعرف . ولكن حدث ان جاء في المسن ص ٨٥ : للمحة الهندية
القديمه « ماهابهاراتا » وجاء في الحاشية ماهابهاراتا .

وحيث وردت على ص ١٦١ « ملحمة جلجامش البابلية » قالت في
الحاشية : « انظر مقالة « الملحمة البابلية جلجامش » للترجمة في
مجلة « المجلة » مايو سنة ١٩٦٢ » . وذلك حقلها والاحالة نافعة ،
ولكنها لم تحل في مجموع الكتاب على عمل « عربي » آخر غير مقالاتها
هذه ، مع وجود عدد نافع من هذه الاعمال في البحث او الترجمة .
وامر ما صدر عن « الف ليلة وليلة » معروف ... ولكننا اذا نتحدث
عن ملحمة جلجامش نذكر - على سبيل المثال - ان هذه الملحمة قُصد
نقلت الى العربية في العراق ، وقد قام بالنقل عالم اثاري معروف هو
الاستاذ طه باقر ، وقد صدرت هذه الترجمة عن وزارة الاعلام مرتين
كانت الطبعه الاولى سنة ١٩٦٢ والثانية ١٩٧١ .

ومما يذكر ان انجمو الذي ورد في ترجمة « الحكاية الخرافية »
هكذا ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، ورد على « اكيكو » في ترجمة الاستاذ طه
باقر . و « اوانيسبي » الذي جاء على ص ١٦٣ ، ١٦٥ ورد في
ترجمة الملحمة على « ايو - بنشتم » .

٧ - مبدأ في الترجمة : اننا عندما نقل نصا من لغة اجنبية ،
ولكن - هنا - اللاتينية الى اللغة العربية ، وكان في النص الانجيسي
اعلام او عنوانات كتب واسماء مصادر او اخبار وشواهد اصلها غربي
او نقلها النص الانجيسي عن النص العربي ... فيصحن (اي يجب)
في هذه الحالة ان يرجع الى الاصل العربي ونثبت الترجمة كما وردت
في الاصل ، فلا ترجم النص من اللاتينية الى العربية ترجمة جديدة ،
ولا نقل عنوان الكتاب او اسم القصة في ترجمة جديدة ... والملاحظ
ان الاستاذة الترجمة لم تراعى هذه القاعدة ...

فقد جاء على ص ٢١٥ : « وفي حوالي القرن الثامن ترجم السي
العربية في بغداد كتاب كتابات هندية وفارسية ويحمل عنوان « كتاب
الالف ليلة » ثم نمت هذه المجموعة في بغداد مرة اخرى متخذة من
الكتابات الهندية والفارسية مادة لها ... » .

ولم يكن الكتاب المترجم الذي يشير اليه المؤلف يحمل عنوان
« كتاب الالف ليلة » لان المسعودي يحدنا انه « هزار الفسانه »
وتفسير ذلك بالفارسية : الف خرافة . واسم الخرافة بالفارسية
« الفسانه » وزاد ان « الناس يسمون هذا الكتاب « الف ليلة » -
وليلاحظ ان كلمة « كتاب » ليست جزءا من العنوان تنحصر بين
الاقواس التي تحصر العنوان » .

وقال ابن التنديم : « ... اول كتاب عمل في هذا المعنى كتاب
هزار الفسانه ومعناه خرافة ... » .

اذا كان مؤلف كتاب « الحكاية الخرافية » باللاتينية سمي الكتاب
« كتاب الف ليلة » ولم نشأ الترجمة ان ترجمه الى « هزار الفسانه »
فمن المستحسن الإشارة الى ذلك في الحاشية .

وجاء على ص ٢١٧ : « ومن المحتمل ان يكون في قصة الفروسيه
الطويلة التي تكفى عن عمر بسن النعمان السار من عمر العرب
الصليبية » .

وفي « الف ليلة وليلة » عمر النعمان وليس عمر بسن النعمان ،
والحكاية ايضا ابن عمر النعمان .

وجاء على ص ٢١٧ : « ان الراهب الشعاذ السلي تحول الى
صورة قرد (ويرد ذلك في حكاية الشياطين ونسوة بغداد الثلاث) والذي
اشهر بغطه الجميل ... » .

وهكذا التقى في هذا الكتاب الوفاء لحبسة فلسطين ومناشئها بالوفاء لفلسطين الشاعرة ، وقد جعل المؤلف تاريخ الحقبة التي يدرسها من سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٩٦٠ ، وهي حقبة تزيد قليلا على قرن كامل. ويضم الكتاب بابين كبيرين ، يشتمل اولهما على الشعر الفلسطيني المعاصر منذ التاريخ الذي انطدء المؤلف بداية له ، وهو عام ١٨٥٠ . وقد كان للشعر حظ الانتداع في هذا التاريخ ، فبذل ان تنشأ القصيدة والسرديّة والمقالة والهاجيات ضمن فنون القول . وقسم المؤلف هذه الحقبة الى اربع مراحل ، تبدأ اولها من سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٩٠٧ ، وتبدأ الثانية من سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١٨ ، وتبدأ الثالثة من سنة ١٩٢٦ الى سنة ١٩٤٧ ، وتبدأ الرابعة من سنة ١٩٤٨ الى سنة ١٩٦٠ . وهي التاريخ الذي حددته المؤلف ليتسهي البحث عنده . ولعلك تلاحظ ايها القاري الكريم ان الفترة ما بين عامي ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٥ ساقطة ، ولكن المؤلف جعلها فترة انتقال لانها مهتمة للفترة ، وهي الفترة التي ظهر فيها الشعراء : اسكندر الخوري البيتجالي ، وابراهيم الدباغ .

ولم يشأ المؤلف ان يدع مرحلة الانتقال تمر دون ان يعقد فضلا لاسباب النهضة ، وقد جعل منها التلخيص ، والاتصال بالتيارات الفكرية الحديثة ، والطابع ودور النشر ، والصحف والجلات والادعاء ، والادبية الادبية والجمعيات الثقافية . ولم يدع سببا من هذه الاسباب الا وقف عنده ، وعالجه معالجة تاريخية ، وتتبع تطوره ، بل اخذ بيدك الى الرصد والاحصاء ، فخص عمدا من الطابع ودور النشر بالذكر ، وذكر طائفة من اهم الصحف والجلات التي صدرت في ذلك العهد ، وكان لها دورها في موازنة النهضة ومساندتها ، « كتفلسف العصرية » التي صدرت في مدينة حيفا سنة ١٨٠٨ ، و « الاصمعي » التي صدرت في القدس سنة ١٩٠٩ ، و « الدستور » التي صدرت في القدس ايضا سنة ١٩١٠ . وكان يعبرها الاستاذ خيسل السكاكيني ، و « فلسطين » التي صدرت في يافا سنة ١٩١١ بأشراف الاستاذ عيسى الميسى ، و « الدفاع » التي انشأها ابراهيم الشطي في يافا سنة ١٩٢٤ وغيرها .

اما الباب الثاني من الكتاب فيشتمل على الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، وهو لب هذه الدراسة وجوهرها . ويضم الحديث عن الاتجاه الانعاسي « الكلاسيكي » والاتجاه الانعاسي « الرومانتيكية » والاتجاه الرمزي « الرمزية » والاتجاه الواقعي « الواقعية » .

وفي كل اتجاه من هذه الاتجاهات الاربعة يعثنا المؤلف عن ظهوره في الادب العربي ، واسباب ظهوره وسماته وملائحه ، وتأثيره في الادب العربي عامة والادب الفلسطيني خاصة ، وبرز الشعراء الفلسطينيين الذين تأثروا به ، مع التعقيب بذكر نماذج تنبع منها الاتجاه ، والتشبيط بدراساتها وتحليلها ونقدنا .

اما النماذج فقد احسن المؤلف اختيارها ، ووفق في انتائنها لتكون ادل على حقيقة الصورة الكاملة للاتجاه الفني نفسه ، ولتكون - في الوقت نفسه - اكثر صدقا وانطباعا على الواقع . فلم يؤخر جيدا على ردي ، ولم ينف زؤانا عن فمع ، ولكنه جمع بين الحسن والقيبح ، والشريف والوضيع ، والعالي والهابط .

واما النقد فكان نزيها متصفا بعيدا عن الفرغ ، بعيدا عن التعصب لفلان على فلان . وهذه الجودة المطلقة التي التزم بها المؤلف تجعل من الكتاب مرفعا صادقا للحكم النصف السليم . وقد كنا نلاحظ انه يشتد متلا على شاعر مثل المغفور له اسكندر الخوري البيتجالي لسوء رايه في شعره ولقته وصيافته ، ثم لا يلبث ان يتصله بعد ذلك ، ويتسلم على الإطدار ، اعاننا في النصف والعدالة في الحكم من ناحية ، ودراة لشبهة الإتهام بالتجنّي والتحايل من ناحية أخرى . فبعد ان اشبعه نقدا ، وكشف عن كثير من معائب الشعر عنده عاد بعد

والنص العربي في « الف ليلة وليلة » لا يقول « حكاية الشيبال » وانما يقول : « حكاية الحمال » ... وتردد كلمة الحمال في الحكاية . ثم اتنا نقرأ هذه الحكاية كلها فلم نر اثرا لراهب شحاذ فضلا عن ان يكون هذا الراهب تحول الى صورة فرد
وجاء على ص ٢٢٢ : « حكاية الحلال التراب واخوته السبعة » . وترجع على كتاب « الف ليلة وليلة » فنجد بسفل الحلال : الزين . ثم ان اخوته منه هو سابعهم .

بغداد - كلية الآداب علي جواد الطاهر

الاتجاهات الفنية

في الشعر الفلسطيني المعاصر

تأليف الدكتور كامل السوافري - ٢٢ صفحة قطع كبير - الناشر : مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة

حين اخرج الدكتور كامل السوافري في سنة ١٩٦٤ كتابه الاول : « الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين » قلنا ان هذا الوفاء لفلسطين لا بد ان يشبه وفاء آخر ، لان مجال الحديث والتأليف عن هذا الوطن السليب لا ينفد ، ولا توصد دونه الابواب . ثم علمنا بعد ذلك ان الدكتور السوافري مشغول باعداد رسالة للدكتوراه عن « الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر » . ومرت الايام ، ونحن نسأل الدكتور كامل كلما نلقاه عن موعد مناقشة الرسالة ، الى ان اذن الله ونوقشت ، وفكر صديقتنا بالاجازة من كلية دار العلوم ، ثم اذن الله لها ان تطبع وتصدر في هذا الكتاب الذي نتحدث منه اليوم .

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة الى العرض الدائم لحدث مجلات

الازياء والموضة الأوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت

صفحات لينصله بأنه كان أول شاعر فلسطيني طرقت الموضوعات الاجتماعية في شعره ، وأنه كان أول من لجأ إلى الأسلوب القصصي في الشعر الفلسطيني ، وأنه كان يستهدف أشرف الفايكات ، وأبيل الأهداف الخلقية في شعره ، مما جعله رائدا في الشعر التهديسي التعليمي ، وأنه كانت لديه محاولات للتجديد في الشكل . والحق أن هذا الإصاف قد لفت نظرنا عند المؤلف على مدار الكتاب كله .

وكما كانت عين المؤلف تقع على الرديء من الشعر فكشفته ونميت عنه اللثام ، فانها كانت تقع على الجيد فتبرزه ، وتعرضه في أجمل معارضه . ففي قصيدة « الحبسني الذبيح » لإبراهيم طوفان يلقف عند بعض الالفاظ المألوفة المبررة من صورة الديك الذبيح ، كما يلقف عند بعض الصور البدئية التي صور بها الشاعر الديك الذبيح وهو يتدفق بدمائه ، ويتعلق بدمائه ، ثم :

يعدو ، فيجلبه العياد فيترهب
ويكاد يظفر بالحياة فتهرب
وما أكثر ما اطل المؤلف الوقوف عند امثال هذه الصور والاماني فيما قدمه من نماذج الشعر وبمناسبة الحديث عن هذه النماذج ، فاننا كنا نود لو ان المؤلف المفاضل أكثر من ابرادها ، واطل منها ، وخاصة في الشعر الابتدائي الذي لم يأخذ حظه من التمثيل والاستشهاد . ولعل صديقنا المؤلف خشي ان يتسع عليه الباب ، فحسنا يستطيع ان يلقه ...

لقد صادفنا في هذا الكتاب الجيد نماذج جيدة لشعراء من فلسطين نزههم ونمتر بهم من امثال ابراهيم طوفان ، وفدوى ، وابسي سلمي ، وعبد الرحيم محمود ، ومحمد العدناني ، وحسن البصري ، وهارون هاشم رشيد ، وعلي هاشم رشيد ، وكامل ناصر وغيرهم . وقد انتقل منهم الى رحاب الله من انتقل ، وترجو ان نسمع من الباقين اناشيد النصر ، والجان العزة في الفراح قريبة آتية لهذا الوطن الجريح ...

القاهرة

محمد عبد القني حسن

شراع بلا مرسى

سلافة العامري - ١١٢ صفحة - نشر : الدار المتحدة للتوزيع ببيروت

مجموعة من الاحلام الرومنسية البسيطة ، لا تصل الى درجة التقيد ، ولا يوم بها جموح الخيال .. احلام ولكن فوق الارض ، وقامت ولكنها لا تصل الى كثافة الظلام الدامس ، وقلق ولكنه لا يصل بصاحبه الى القنوط ، فيفل فؤادها مرثيا ملعبا ينتازعسه اليأس والرجاء ، والكبرياء واللين ، والإفدام الى درجة الفامرة ، والإحجام الى درجة النفور والآباء .

هكذا يبدو لنا الديوان الصغير ، مجموعة من الالوان المتنوعة الباهتة المتماخلة ، تلفها غلالة شفافه مضيئة هي غلالة الحب .. الحب المعطاء الصافي المتدفق من قلب مغدب يكاد الشك يستولي عليه فلا يطعن الى محبوب .

وهكذا شادت الشاعرة سلافة العامري لشراعاها الذي تعيث به الرياح فلا يستطيع الاطمئنان الى شاطئ :

انا ما رسوت على شاطئه شراعاً يعيسم وقلبا طمسين
اول ما يلقى الشاعرة انها تشك في من تجب فلا تتق بالالفاظ ولا تعلمن الى التهتات والآهات :

قولوا لذاك المدعي خفف من الفلوس
ما الهوى ؟ ما الآهات ؟ ما بالزيف سر هنالسي
واذا كانت الطبيعة الإنسانية مجبولة على الفقر فهل يعني هذا ان الشاعرة ستصرف عن الحب متشائمة قاطنة ، متقوفة على ذاتها ؟ انها برقة احساسها ورسو مشاعرها تستطيع ان تلو على الواقع وترفع عن الماد :

الحب كون وحده فيه معين غثالي
دني .. سمعت سمعاً صوتك عابثاً برجائي
واذا كان الناس قد جيلوا على الفقر فهل يعني ذلك انها ستتترك للحب ؟ كلا انها ستحب حبا ساميا صافيا نقياً ، وليس من الضروري ان يتشبث حبا هذا بصورة مادية :

فانما احب وانما اسمو عن الدهماء
الحب والكبرياء اذا يصطرعان في نفس الشاعرة ، وليس التصبر للكبرياء دالماً لان حبا قد يذبح كل شيء يعترض سبيله فاذا بهما تنادي :

احب غروري ، احب هواني احب الركون الى مقليتك
احب انسكاب لاسك همسا بفصل الحنايا فتجتو لديك
اذا ان رعت غروري زمانا فما قد رعنسي حنين مرسر
انه القلق الذي يؤدي الى مثل هذا التناقض ، تارة تراها تمرد على الآهات والتهتات ونارة تدوب في الآهات والتهتات ، وتعدو وراء من تجب حتى لا نجد شيئاً يعترض سبيلها :

اني احبك ، لا ابالي لانسا ما كنت في حبيك خسد رقيق
اصحح انها لا تفضي في حبه لوم اللاتمين ، اصحح انها تعيش

طالماوا مطجة

البيان

تصدرها في مطلع كل شهر

رابطة الادباء في الكويت

تعطب في بيروت من مكتبة الروكسي

اول طريق الشام - بتاية روكسي

في دمشق : المكتبة الصاسية

شارع سعد الله الجابري

في القاهرة : مكتبة عمار

شارع الجمهورية - امام مسرح الجمهورية

طليقة من القيود الاجتماعية ، تنسج قلعها حيث يأمرها فلها ، هذا يناقض قولها :

ولكن بومغ حقولي بجيسك
واخشى شعورا يلم بقلبي
يعذب جسي ويوهي عسراء

في كل مقطوعة من مقطعات الديوان نجح بحسراته العاطفة ..
نسمع ونحن نقرأ ، موسيقا هائلة رحية دافئة تنساب في حنايانا ،
نحس بانفاس قلب نيمه الوجد ، ولا تزهينا عاصلة صاحبة تأخذ علينا
انفاسنا - كما نرى عند الشعراء الرومنسيين .

لم تهرب بومغ بل بحثت عن الواقع بل بحثت عن الاستقرار فيه ، وحين
لم تستطع ظلت تدف قريبة من الأرض ، قريبة من الناس . لم تلجأ
الى الغابة ولم تصعد الى النجوم :

أما ان للسرب ان ينتهي
وأن لا ترعشي ان تلبس
ومع ذلك فان الشاعرة ، في بعض لحظات النور من الواقع سمعت
نحو المطلق وبضحت من الجبول :

هلم السى غيب سمرمد
تلمم روكانا ونجم خلطاسا
الى وحشة الازل الابد
وتنحسم في صفته المجهد

ولكنها لم تسع وحدها ولم تلهب متفرقة ، لقد وضعت يدها في
يد من تخب واستنحت الخطى ليسير واباه نحو الابد السرمدي والمعنى
المطلق .

وسيرا هذا يذكركنا بمسير جبران الى الطبيعة الصامتة ومسير
الفردي نغمية الى الغاب ، ومسير الشابي الى المطلق والمجهول - وان
كان هناك فرق بعيد بين سلافة ينظرها الطيف على المشاعر ،
اولئك الذين يهزون المشاعر هزا عنيفا حتى تستيقظ النفوس الجامدة ،
وتبثت الاحاسيس الباتمة .

سكنية الشهابي

دهشوق

نواح الزرعة

مقدمة الجزء الثالث « نواح الزرعة » من ديوان الدكتور سليمان داود

ان اعجب ما يشي التفكير من المشاهد ، مشهد الشمس وهي تلملم
عند الغيب بين الوسائل الرمادية في الاقل لتلقي آخر ابتسامة على الكون
قبل ان تتوارى من الانظار في اعماق الليل البهيم . واروع ما يكون
الخريف وهو يهزى من ثيابه الموشاة الفسفاضة وقد هجرته طيور
المردة ، ورباحيته الباسمة ، وظلاله الوارفة ، تاركة وراها كاتبة
الخلخال ونواح الجداول والسواقي .

هنا حدثان ازليان اثارا الاضطراب والخوف في نفس انسان الغاب
منذ اقدم العصور الا رأى فيها رمزا للشيخوخة والموت ، لكنه وجد
في شروق الشمس بعد الغياب ، وفي قدوم الربيع الخضف الجليل في
اثر الخريف والشتاء القاحل ، عجيوبة البيت والبقاء ، فامن بخلود
الروح . ولعله استنتج يقين من فنهته الفصيل ، ان النفس المدركة
العاطلة هي الحياة نفسها ، وان الحياة لا تفتنى .

غير ان فقد الانسان اجهاده ارفقه منذ غابر الازمنة بذكريات
الفواجع والماسي ، ومن هذه الذكريات الاليمية البينقت « اعترافات »
المكرين ومرامي الشعراء العبرة من انسحاق القلب وشجونه ،
كاعترافات القديس اوغسطينوس التي اثار اعجاب علماء النفس
المعاصرين ، وكنشأت جليلة تغلب في اخيها ، وطاقسور في زوجته ،

وعائشة تيمور في ابتها . ومن التفات الخالسدات بخلود العاطفة
الصاعدة ، نشأت الشاعر الكبير الدكتور سليمان داود في رقيقة حياته.
وقبل ان ابدأ بعرض عواطف الشاعر المتلفة بالحرفة والكتابة والدموع
من ديوانه « نواح الزرعة » اود ان اورد آراء بعض اعلمه رجال الفلسفة
والعلم في هذا الموضوع الكوني البعيد القرار .

لقد اختلفت آراء المفكرين والعلماء على مرور الاجيال في حقيقة
الحياة والموت والخلود . فكانوا ما بين روحسي المذهب مؤمن ، ومادي
الترعة ملحد . وقد هدف الماديون منهم الى الكشف عن « علة الحياة
الاولى » بالتحليل النظري المادي طورا ، وبالبحث العلمي تارة ، الى
ان القى العلم سلاحه اخر ما ملئنا فشله في اختراق المنظور الى النير
المنظور .

ومن جباية الفكر الذين لم يروا في الحياة سوى الشقاء
والنعاسة ، شوبنهاور الفيلسوف الالائي ، فقد وجد في التعاليم البوذية
صورة مماثلة لما في نفسه وفي بيئته من التشاؤم والتظير يقول : « الموت
هو الفرصة التي انتقع فيها من ان اكون « انا » ، وهي الحالة الوحيدة
التي تضمنح الشخصية فيها ، فتراح الانسان من ماسي الحياة
وشقاها » .

اما العالم العظيم هكسلي ، وقد حاول ان يوفق ما بين العلم
والدين ، فكانت عليه قيامه المهله في عصره ، اشار مرة الى « انه
بفضل الاقامة في جهنم اذا لم يكن العذاب فيها شديدا على الاعتقاد
باضمحلال شخصيته بعد الموت » .

وقد رد الافلاون قديما على الفلاسفة الماديين المعاصرين القائلين :
« كل ما في الكون مركب من ذرات اولية خفية من المادة » وهذه الذرات
لا تقبل « للانحلال » بقوله : « ان في اعماق هذه المادة المتحلة العابرة
المفترقة كلها اوليا ثابتة غير مادي ، مسببة هذا التغير ، وهو فسي
استفاده عقل او روح » . وقد وافقه اناتوغوراس في رأيه منها :
« ان لا شيء يتغير في الكون من تلقاء ذاته ، انما سبب له ان يتغير ،
والذي يحدث هذا التغير وهو « الحقيقة الازلية » ، وهي عقل او
ادراك كوني » .

وفي كتابه القيم « التكييف للمبتدئين » يعرض العالم المشهور
الدكتور هورد كارنكن ما أظهر العلم فيما مضى وفي هذا العصر من
الاكتشافات التي رفعت مستوى الفينة الى ما هي عليه الآن . وفي
الوقت نفسه يشير الى ما استعصى على العلم من الاسرار الرئيسية
الجوهرية الفامضة ، مثل « الاثير » فقد فرضه العلماء وسيطا لنقل
ذرات النور وحاجزا حيال قوة جذب الشمس الهائلة على الأرض ،
وقوة جذب الأرض على القمر ، وبينما حاول البحث العلمي ان يحل
وجود ما يقال له « الاثير » ، واوضح ايضا ان العلماء توقعوا انهم
بتحليل القدرة سيكتشفون عن « علة الحياة الاولى » فيحققون الحلم
اللهبي الذي راى الانسان منذ البدء . فاذا بهم بعد تحليتها يخيب
املهم اد عثروا على ذرات متناهية في الدقة ، تدور على محورها - هي
ذرات الكترون تدور حول البروتون ، بسرعة دوران الارض حول
الشمس ، في نظام عجيب كالنظام الشمسي ، ادشع عقول الفيساء
الباحثين ، فثبت لديهم ان المادة ليست جامدا كما كانت تبدو لهم من
قبل ، بل هي مركبة من طاقات كهربية دائمة التحول والتغير من شكل
الى شكل اخر ، حتى تقود « قوة صرفة » لا تمت بصلة الى المادة على
الاطلال .

الى ان يقول : « ان فرضا واكتشافات مثل هذه تدفعنا الى
ولوج ابواب الرياضيات ، والنظر الجليدي ، والحقائق البديائية معا ،
وهنا يتبنى البحث العلمي حتما بالفرى والحسوس والتخمين . ولان
علم التكييف يقود سائر العلوم في الوقت الحاضر ، قد يتفان الآن ان
العالم الذي تعيش فيه هو عالم اطياف واشكال دائية المرور ، فهو
حقيقي من وجهة علمية محدودة ، لكنه غير حقيقي من وجهة كونية

معتوبة شاملة . فقد كان وليم جابيس عيسى حق حين قال : « ان الفلسفة النظرية تفكير جلي يهدف مثابرا الى الاتصال » بالحقيقة الازلية الثابتة وراء هذه الظواهر المرئية » .

ويتابع قائلا : ان « الحقيقة الاولى » كانت في مكان ما من هذا الكون ، عند ذلك لا نستطيع إيجادها بالتجارب التجريبية ، كما اننا لا نستطيع اكتشاف العقل والروح في تشريح الجثث - حتى وفي تشريح الحيوانات الحية - لذلك نشعر بان شيئا يثبث من ابدتنا عندما نروم الكشف عن « روح الاشياء » - عن الحقيقة الازلية غير المتطورة » .

وفد ادرك هذه الحقيقة الناصبة المذمومة الدكتور سليمان داود - الطبيب الجراح الفذ المتفرس بفنون الفلسفة والعلم والتشريح، فتمسك بنصوص الحكمة والايمان منذ فجر شبابه . وعندما فحصه العمر بفقد زوجته الحبيبة في شيخوخته ، واقلقت روحه الهوموم والايمان ، لم يعتمد العلم والفلسفة في معابه ، بل التواضع والايمان الوطيد ، فانجبه بالفكر والروح الى « حقيقة الحقائق الازلية » المحجبة عن الابصار - لا عن اليقظة - وراء سجون المادة متوسلا اليها ان تجبر نفسه الوالهة المنسحقة ، وتسكب الدمع والرجاء والعزاء على جراح قلبه الحزين :

خلف العبد يا ابا العبد وارفق
بضعيف نثار الاسى تكويسه
وجل جسد فجأة في فؤادي
مثل سهم من قوسه يرميه
مرضى اعجز الاساءة فهدل من
معدن من رب السما يشفيه
أمل فيك لم يزل مستقرا
ورجاء من مهجتي اسقيه
فأنت عبيد الجرح المهي
غوت عيسى وألمسه يفتنيه
ثم مرت الأيام والفصاة لفرافقة العمر تنمو وتشتد في جنات

القلب الكئيب ، وربما من التجلد الذي تحصن به الطبيب العالم ، لم تلبث عاطفة الشاعر الزهراء نص في حبه حتى تلبثت بيقوم كثيفة من الاحزان ، نابت نفسه تحتها ، فعاد مستنجدًا بتلك القوة الروحية الحقيقية التي يلجأ اليها الشجي الموهوب :

شكرتك سابقا وأعيدت شكرتي
لذن وكسى على المأهول عام
تقلب يومه وجلساء ليل
واشعل بنار هجود في دجته نهار
وجليل في الدجى شبح الدواهي
عاش قلب بيلواه يسام
تفسر ظواهرى صبحي وأعلسى
ونور حشاي طباح بسه الظلام
اقل لى عثرتي وأسل مراصي
فسرك لا يرجى او يسرام

ان ايماننا راسخا يشترك فيه العقل والقلب وبقدمه العلم الصحيح والعاطفة الحققة ، كماينام شاعر « نواح الزهرة » هو نور هدي شامل يبدد ظلمات الشك والتعصب والريب ويوقظ الروافد الروحية بسين الانسان ، ويمينه على اجتياز ما يحول في طريقه من عقبات الرزايا والكروب والمحن ، فيسير ببطء وثبات ورجاء الى آخر شوط من اشواط الحياة :

عبث والود يا حبيبة احمد
جارك الله والمسيح واحمد
لا انفصام من بعد ذا او فطام
قد فسرنا مع ابن مريم موعود
وهناك اللقاء بعنسى خلوصا
وخلود الانوار حق مؤيد

لكن أمل الشاعر الوطيد ببقاء رقيقة العمر في عالم الروح ، لم يحل دون حنينه المذهب الى عالم المادة - عالم التسود والحب والايمان والاخيلة والأفراح والآثراح - حيث يسرب ألم الحياة ويهتجها عن طريق الحواس الى قرارة النفس الحساسة ، فيثبث شعورا شجيلا عذبا ، يقتضيه الرسام بالوانه ، والنحات بالزيمه ، والشاعر بقوافيه:

يعاودني ليل خيال التنى اهوى
فما أطيب اللقا وما اعدب النجوى
وما أجمل الاطراف في حلك الدجى
تزحزح من روح مجرحة رضى
اعبدي ايا أخت الثريا زيارتي
ففى ملقى الرودحين ما خلفا بلوى
أهف الى رؤيا خيالك انه
من مهجتي الاولى وغايتها التقصى
أحن الى يسوم بلملم شملنا
فى تنظلم المنشور في سلك من اهوى

ان خيال الحبيبة قد اعاد الى الشاعر الوالدة ذكريات الشباب البانع ايام كانت رقيقة حياته ركنًا مثيرًا في بناء مستقبله الباهر بما تحتل به من جمال الفضيلة والتبل وسمو الاخلاق الكاطف على التكوين

ومد يد المونة الى العوز ومؤاساة النعيس الياس فاستطرد قائلا :
واها لاياها ما كان اطيبها
فما وشما وتقبيلا وانفاها
كانها العرف في وسنى بنفسه
بالطيب بقت الترسين والاسا
تنقلل كارتها انجيل فاقبتيه
وذكرها لسراة الناس نيراسا

ان ديوان « نواح الزهرة » نصب ادبي وفقه الشاعر الكبير الدكتور سليمان داود تذكارا لروح زوجته الحبيبة التي رافته في جهاده واحدا وخمسين عاما ، ولا اسرو اذا ما اشجعت ابيانه في هذا

الديوان بالناوهمات والحشرات والالين ، فقد كانت له رحمة الله كالندى للزهرة والتور للين ، وقد كانت مصدرا روحيا يستمد منه الوحي والطموح فشأى في جراحة العقلام التي تخصم بها شأوا بعيدا ، وقد جلى في ميدان الشعر ايضا فاشتهر بامالة شعره وغزارة ومثانة

سبكه وجمال ديباجته . هذا رغم ان بعده عن اللغة العربية وعن الناطقين بها ، عامل على تقصيد جروح الانسانية المعذبة بين الاميركيين . ومن القريب ان يتوق المرء في قلوب مختلفي الهدف والتصويب

كما حصل للدكتور سليمان داود ، فالحب علم يدمه العقل والخلق ، والشعر فن قوامه القلب والعاطفة ، وليس ثم صلة ممتونة بين الاثنين . ومن صميم القلب المحب الورع البقيت عاطفته القياصة وجرت سلسيلا روحيا في مقاطعه وقوافيه . فهو مغفرة من مناخر البلاء التي انبثت، كما انه مغفرة للبلاء التي انطفاها وطنا ثانيا ، امزه الله وابناه منارا للعلم الصحيح والشاعرية النقية والادب الرفيع .

وديع رشيد الخوري

بنفهمتن - نيويورك

صدر كتاب :

خطوات في الرمل

(ادب سياسي وشعر منثور)

بمقدم :

عادل الاعور

وهو الكتاب الثالث للمؤلف

بعد « تذير العاصفة » (١٩٥٥)

و « هذا جصدي فكاهة » (١٩٦٥)

— من ابوابه « غبار المعارك » مع الدكتور شكري

فيسل ، الدكتور سهيل اديس ، مجلة « العربي » ،

رشدي المولى .

— فلسطينيات .

توزيع دار النهار للنشر - بيروت

من هم الفلسطينيون ؟

بقلم الدكتور معروف الدواليبي

خلال استقامي في العام الماضي الى اذاعة لندن العربية ، استعنت مرتين ، وفي فترتين الى جواب واحد على سؤال كان قد وجهه بعض السائلين من اجانب وعرب يسألون فيه : من هم الفلسطينيون ؟ ولقد اجابت الاذاعة اللبنانية على ذلك السؤال حينذاك ، وعلى لسان المختصين في المراتين ، وفي برنامج « السياسة ما بين السائل والمجيب » فيملاذكي ، وقالت ما خلاصته : « انهم شعب هاجر من مناطق بحر ايجة ومن اليونان بعد ان طردتهم القبائل الافريقية من تلك المناطق ، وكانوا يعرفون بالفلسطينيين ، فنزلوا سواحل البحر الابيض المتوسط الجنوبي ، ثم اشتق من اسمهم « فلسطين » المعروفة حتى اليوم » .

ولقد استعنت في نفسي هذا الجواب البتور ، لانه انما عبر عن فترة ليست الاولى ولا الاخيرة من تاريخ فلسطين والفلسطينيين ، مما قد جعل السامع يعتقد ان الفلسطينيين غرباء عن هذه المنطقة الكنعانية المصرية ، وانهم لولا حادث هذه الهجرة لما كانت هناك اليوم اخبار عن تاريخ هذا الشعب الفلسطيني العربي وصلته بهذه الارض الكنعانية المصرية قبل حادث هذه الهجرة .

ولقد ذكرت ذلك في حينه لبعض اخواننا من الكتاب الفلسطينيين ، ورجوته ان يكتب الى الاذاعة البريطانية : القسم العربي بالجواب الصحيح الكامل ، وذلك بعد ان زودته بالمعلومات التاريخية في هذا الموضوع ، وبعد ان احلته على المراجع والدراسات الحديثة التي اكملت الققص الذي وقفت منه الاذاعة البريطانية . ولا شك ان المجيب على هذا الموضوع في الاذاعة البريطانية لم يتطع بعد على هذه البحوث العلمية الجديدة ، كما ان من قد رجوتسه بالكتابة الى الاذاعة البريطانية لم يستطع الحصول على المراجع التي حددتها له وقت نظره اليها .

ولذلك رجائي مرارا بعض من سمع مني الحقيقة في هذا الموضوع ، ان اكتب كلمة واقية فيه ، وخاصة في هذه الفترة من الزمن التي شغل العالم بمشكلة فلسطين والفلسطينيين . وها انا ذا نزلوا عند هذه الرغبة الكريمة

اكتب هذه الكلمة الموجزة الواضحة بالفرض ان شاء الله ، لاسم يبعث الواجب في هذا الموضوع الذي اصبح معرفته ضرورة ومن المستزمات التاريخية للتعريف بالثقافة الفلسطينية والفلسطينيين ، وذلك بدليل تكرار السؤال عنه الى الاذاعة البريطانية .

وارجو ان اتمكن من نشر سلطة من الكلمات تحت عنوان : « كلمات من التاريخ العربي الفصيح » ، وهي كلمات : الفلسطينيين ، الايتروسك Les Etrusques البونيون Les Puniques المور Les Maurs السارازان Les Sarrasins التيرانيون Les Tyrrhéniens البحر التيراني La Mer Tyrrhéniene وتيرانة Tirane وعلاقة هذه الكلمات الاخيرة بجزيرة تيران ومضيق تيران وجبل تيران في الحجاز وشواطئه من جزيرة العرب .

وها انا ذا الان اتابع الكلام حول الكلمة الاولى : « الفلسطينيون » ومن حيث اجداث الالاف ووقفت لاخفي عليها خلاصة ما جد من بعوث علمية ميرت عن الحقيقة التي لا شك فيها .

ان « الفلسطينيين » - كما ذكر في البحوث التي وقفت عندها الاذاعة البريطانية القسم العربي - هم فرع من هجرة الاقوام « الابجية » او « البينية » بعد ان قضت القبائل الافريقية الاخيرة على دولة « مينية » (١) في حدود ١٢٠٠ - ١١٠٠ قبل الميلاد ، فنزلوا في ساحل بلاد كنعان الجنوبية المعروفة اليوم باسم « فلسطين » اشتقاقا من اسمهم . وكان « هيرودوت » المؤرخ اليوناني المعروف بابي التاريخ ، هو اوال من استعمل هذا الاسم لاطلاقه على تلك الاراضي الساحلية من بلاد كنعان ، بعد ان نزل فيه « الابيجيون الفلسطينيون » واقاموا فيه خمس مدن هي عسقلا ، اشدود ، اكرون ، جات ، غزة كما كنت نقلته في كتابي « المدخل الى التاريخ العام للقانون » الطبعة الثانية (٢) .

ولم تذكر لنا هذه البحوث الاولى شيئا عن هوية هؤلاء الفلسطينيين ، غير ان مودتهم الى هذه المنطقة واستقرارهم فيها دفع فيرها ، بدل على اهم انما خرجوا من هذه المنطقة ضمن « الهجرات العربية » القديمة فيما قبل التاريخ التي امتدت الى افرقية الشمالية والبلقان وإيطاليا واسبانيا ، وعرفت باسماء موجات اقوام البحر الابيض المتوسط . كما صرحت به المراجع الاثرية

(١) نسبة الى احد ملوك جزيرة « القريش » كريت اليوم « المسمى « مينوس » - انظر كتابنا المدخل الى التاريخ العام للقانون ، الطبعة الثانية ١٩٦٢ ، بطابع دار الفكر بدمشق ، الصفحات ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٢) موسوعة تاريخ العالم ، وليم لاتير ، الجزء الاول ، ترجمة عربية ، الصفحة ٦٣ ، ٦٤ وكذلك كتابي السابق « المدخل الى التاريخ العام للقانون » الصفحة ٢٦٦ - ٢٦٧ .

في التاريخ في هذا المكان ، وإن هذا المكان هو موطنهم الأصلي المخصص جزء منه لتدريب الجنود وإقامتهم فيه ، ولذلك عادوا إليه ، فهم إذن عرب لا شك فيهم ، وهم كنعانيون فينيقيون سوريون ، وأنهم ممن اتخذوا الحرب مهنة لهم وأنهم برعوا فيها حتى سموا باسم « المعالقة » من الفينيقيين ، وأنهم هم « الجبارون » الذين ناهضهم القرآن الكريم .

وبناء على كل ذلك نستطيع الآن أن نحدد معنى كلمة « الفلسطينيين » وهويتهم إذا أردنا الدقة التاريخية والقانونية ، وأن نقول أنها تعني « المعالقة » من أصحاب الباس في الحروب ، وأن ما يوصل إليه الباحث الفرنسي لا تعني الكلمة وإنما تعني « الجنود والمحاربين » ، فهي لا تعني بالضبط إلا « المعالقة » بلغة التاريخ ، ولا « الجبارين » بلغة القرآن الكريم ، وأنهم ليسوا هجرة طارئة على البلاد من قبل شعوب مجهولة الأصول ، وإنما هم بلا شك من أبناء البلاد العرب الإقليميين ومن الكنعانيين الفينيقيين السوريين الذين كانوا يتقدمون الهجرات كجنود ومحاربين يحمون الأرض التي نزلوا فيها ، ويدافعون عن خرج معهم لمهام حيوية وحضارية ، كما كان شأن الهجرة إلى شبه جزيرة اليونان والبلقان ، وكما نحن على ذلك مؤرخ اليونان القبط بابي التاريخ هيرودوت في الكتاب الخامس من تاريخه حيث قال فيهم : « والان نذكر ان الفينيقيين الذين جاءوا مع قلموس قد ادخلوا معهم إلى اليونان مستعابات كثيرة متنوعة ، ومنها صناعة الكتابة وما زالوا يسكنونها » بالفينيقية « انصافا لمن نقلوها اليهم (هـ) . وكان معظم اليونان يعتقدون ان عناصر كثيرة من حضارتهم قد جاءتهم من مصر وفينيقية (٦) ، وكما نعدو قصصهم نشأة الكثير من المدن اليونانية إلى رجال من امثال قلموس العربي الكنعاني ، ومنها مدينة طيبة « Thebes » أولى المدن التي انشأها لهم الفينيقيون الكنعانيون على مثال المدن المصرية المروية باسم « طيبة » في كل من مصر وجزيرة العرب ، وكما تقول هذه القصص ان هؤلاء البنانيين جاءوا من مصر ، ونقلوا الحضارة المصرية إلى بلاد اليونان عن طريق قينيسية وكريت (٧) . ولا ننسى في هذا المقام ان « الإيتروسك » وهم بحارة النيل هم أيضا من الفينيقيين ، وأنهم هم الذين اكتشفوا جزر البحر الأبيض المتوسط ، وخاصة جزيرة « كريت » وهي كريت اليوم ، وأنه لا تضارب عندئذ بين الأولاد المذكورة في ان حضارة اليونان من مصر وفينيقية ، وأن العنصر الأساسي لحضارة هذه الهجرات إلى اليونان إنما كان عنصر « الفلسطينيين » من المعالقة المحاربين .

معروف التوابعي

الحديثة (٢) . فهم إذن قد عادوا إلى موطنهم الأصلي من بلاد كنعان العربية ، وأنهم كنعانيون لا شك فيهم . وهذا ما طلقت به على تلك البحوث التي نلتها أولا كما هي ، ومؤملا إضافة تلك التعليلات على الطبعة الثالثة مع جميع أدلتها التي تحمل على الجزم بعروبتهم وبأصلانهم في هذه البلاد .

غير أنني لم أكد أنني تلك التعليلات الخطيئة حتى وصل إلى يدي كتاب « الإيتروسكيون في مغربنا وفني أصولنا الغربية » Les Etrusques en Notre Occident ، مؤلفه الباحث الفرنسي هيليردو بارانون H. N. Baranovskii ، وإذا بهذا الباحث يؤكد في كتابه ما انتهيت إليه ، ويشول أولا أن « الإيتروسكيين » هم فرع من الفينيقيين السوريين (الصفحة ٣) ، وأن « الفلسطينيين » هو أحد أسمائهم (الصفحة ٥) ، وأن معنى « الإيتروسك » في اللغة المصرية القديمة هو « بحارة النيل » (الصفحة ٣) ، وأن معنى « الفلسطينيين » هو الجنود والمحاربون (الصفحة ٩ - ١٠) .

وزاد هذا الباحث على ذلك فقال عن هؤلاء الفينيقيين السوريين أنهم يحملون أسماء كثيرة مختلفة ، وذلك فيما لهم من لمقاتلهم (الصفحة ٧) ، ثم أخذ يعدد هذه الأسماء ومنها « الفلسطينيين » مما يهتتمهم العربية (الصفحات ٩ ، ١٠ ، ١١) .

وإذا رجعنا إلى تاريخ « المعالقة » فإننا نجد بعد هذه المنطقة وطنا لهم ، ولم يكونوا معالقة إلا لبائسهم ، ويدل عليه ما جاء في القرآن الكريم نقلا عن إسماعيل اليهود حين أراد النبي موسى أن يدخل بهم أرض فلسطين ، « قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين ، وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها .. إننا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها » (سورة المائدة ٢٥ - ٢٨) ، وتوردوا على موسى من أجل ذلك أربعين سنة كاملة .

وبذلك يتأكد ما قد وصل إليه الباحث الفرنسي من أن اسم « الفلسطينيين » هو اسم لفريق من الكنعانيين اتخذوا الحرب والجندي حرفة لهم ، كما يدعم ما قد كنت انتهيت إليه من أن عودة الفلسطينيين من جزر بحر أيجة إلى هذا المكان بالذات يؤكد أنهم هم « المعالقة » المرويون .

(٢) مجلة البعثيات الآفري السورية ، المجلد السابع سنة ١٩٥٤ ، الصفحة ٤ ، وتلك كتابتي « المدخل إلى التاريخ العام للفلسوف » الصفحة ١٧٦ الطبعة الثانية .

(٣) طبع باريس عام ١٩٢٦ ، المكتبة الترفيحية والإمبريكية لصاحبها « ميرون نوف » G. P. Mainon Neuve, Paris .

(٤) انظر كتابتي « المدخل إلى التاريخ العام للفلسوف » ، الطبعة الثالثة ، الصفحة ١١٠ - ١١١ .

(٥) قصة الحضارة ، كل دورات ، الجزء الأول من المجلد الثاني ، الصفحة ١٢٩ - ١٣٠ ، الترجمة العربية طبع القاهرة سنة ١٩٥٢ .

١٢٠٠ سنة على مولده . كان البخاري مغرماً بجميع الحديث النبوي ، فرحل لسماعه في كثير من المدن والامصار . وهو صاحب كتاب « جامع الصحيح » الذي يعد اول الكتب الستة في الحديث وافضلها على المنهج المختار . وقد شرح « صحيح البخاري » مراراً . وله غير كتاب « جامع الصحيح » كتاب « خلق افعال العباد » المطبوع بالهند . وكتاب « الادب » وهو مخطوط .

٣ - الشاعر المصري ابن مكاس . توفي سنة ٧١٤ هجرية ، فيحتفل بمرور ٦٠٠ سنة على وفاته . ولد عبد الرحمن بن مكاس بالقاهرة سنة ٧٥٥ هـ . واصله من اقباط مصر . تولى نظارة الدولة المصرية ، كما تولى في آخر عمره وزارة دمشق . وعزله السلطان برقوق واستبداه من الشام فتوفي قبيل وصوله الى مصر . له ديوان شعر اختصره الشاعر المصري عبد الله الادكاري ، واسماه « بهجة النفوس (الارانس) ، يختصر ديوان ابن مكاس » .

٤ - بطرس كرامة الشاعر اللبناني المختص بالإمبريشير الشهابي . ولد في حمص سنة ١٧٧٤ م . وترك والده حمص وجاء الى لبنان فاقام فيها بقية عمره . اتصل بالامير بشير . فعمله كاتبه لتسويته الخارجية لانه كان يجيد التركية ثم جعله مديراً مالية الامارة فثاباً للامير بشير . له كتاب « الدراري السبع » ، وهو جميع القصصات الانطليبية وغيرها . كما ان له ديوان « سبع الحمامة » ، توفي سنة ١٨٥١ . وفي خلال عامنا هذا فيحتفل بمرور مائتي عام على مولده .

٥ - فوج انطون صاحب مجلة « الجامعة » . ولد في طرابلس عاصمة لبنان الشمالي سنة ١٨٧٤ م . فيحتفل بمرور مائة عام على مولده . كان والداه في كل عمل اسهم فيه ، فجدد في الصحافة ، واحتل مكان الصدارة في الفن القصصي والمسرحي ، كما كان حكيماً مطعماً على الفلسفة الاسلامية والفربية ، وسياسياً محتكاً . وقد استطاع من مجلته « الجامعة » منافسة لجلتي « المتعطف » و«الهلال» الرائدتين في الصحافة الادبية العربية . ولقد انتسب « الجامعة » في مصر . وظهر منها سبع سنوات ، وامتازت بالابتكار في البحوث ، والحرية في الفكر ، والنظرة الفلسفية .

٦ - محمود شكري الاوسلي : العالم الاديب المؤرخ العراقي . توفي سنة ١٩٢٤ ، فيحتفل هذا العام بمرور خمسين عاماً على وفاته . ولد ببغداد سنة ١٨٥٧ م . وادخل العلم عن ابيه وعمه وغيرهما ، وقرأ كثيراً . وتأثر بما كتبه ابن تيمية القيم ، ومن هنا كانت نزعة الى اصلاح والتجديد في الاسلام . اشتهر بكتابه « بلوغ الادب » ، في معرفة احوال العرب ، وهو مرجع قيم عام فسي تاريخ العرب . وله من الكتب : « تاريخ نجد » و « اخبار بغداد » و « الضرائر فيما يسوغ للشاعر دون النثر » . وله



محمد عبد الفتي حسن

شخصيات عربية بقمع الاحتفال

بذكر اها ختم ١٩٧٤

بقل محمد عبد الفتي حسن

يقع في خلال عام ١٩٧٤م الذي نعيش فيه بعض موافقات لتكري شخصيات واحداث عربية ممت ، ولا يجوز اهمالها او اغفال الاحتفال بها تخليداً للذكرى الراحلين من ناحية ، وحثاً للبناء من ناحية اخرى . ولا كان عام ١٢٦٤ الهجري يطابق عام ١٩٧٤ الميلادي ، فنحن قد لجأنا الى التاريخين الهجري والميلادي لاهياء ذكرى هذه المناسبات الطيبة التي نستلهم فيها بلى .

١ - فتح القائد العربي قتيبة بن مسلم لقناة و فرغانة وما وراء النهر و اطراف الصين سنة ٩٤ هـ . فيحتفل هذا العام بمرور ثلاثة عشر قرناً على هذا الفتح الجليل . ولقد ولد قتيبة سنة ٤٩ هـ ، وكان قائداً ذاهية فتح بلاد ما وراء النهر كلها ، واستمر والياً عليها ثلاث عشرة سنة . وخرج على سليمان بن عبد الملك الخليفة الاموي وتسرع طاعته ، فقتله وكبح بن حسان التميمي . وكان قتيبة عالماً بالشعر ، راوية له . وهو من كبار القانتين العرب .

٢ - الامام البخاري صاحب « صحيح البخاري » . ولد في بخاري سنة ١١٤ هـ ، فيحتفل هذا العام بمرور

ترجمة طيبة في المقدمة التي كتبها الاستاذان جمال الدين الالوسي ، وعبد الله الجبوري لكتاب « الدر المنثور » الذي ألفه علاء الدين الالوسي أحد افاضان الدولة الالوسية المباركة .

٧ - عبد العزيز التليسي : الزعيم الاسلامي التونسي . ولد بتونس سنة ١٨٧٤ ، فيكون مر على مولده مائة عام . وهو أحد زعماء الحركة الوطنية في تونس ، واحد الداعمين الى الوحدة الاسلامية . اشتهر بجسرانه في السراي ودقته في البحث ومقاومته للاحتلال الفرنسي وللأستعمار الاجنبي عامة . اصدر جريدتي « الرشاد » ، و « الارادة » وهب لمساعدة طرابلس أثناء الغزو الايطالي لها سنة ١٩١١ . له من الكتب : « حياة سيدنا محمد » و « روح القرآن » .

٨ - عياد بلران : الشاعر ، الكاتب ، الصحافي اللبناني . ولد بقرية وادي شحور قرب بيروت سنة ١٨٦٧ م . وتوفي سنة ١٩٢٤ ، فيجنفل بمرور خمسين عاما على وفاته . جاء صاحبنا الى مصر يافعا واتصل بقربيه سليم وبشارة فعلا وعمل معهما نسي جريدة « الاهرام » مدة ، ثم استقال وانشأ مع صديقه الشاعرين الشقيقين نجيب الحداد وامين الحداد صحيفة « لسان العرب » اليومية التي عاشت ثلاث سنوات ، ثم استقل بإنشاء مجلة « الصباح » الاسبوعية ، وشارك في تحرير جريدة « البصير » المصرية الاسبوعية . وله عدد من الروايات والكتب الادبية ، كما أن له مجعبا كثيرا اسمه « الهادي » لا يزال مخطوطا .

٩ - مصطفى كامل : الزعيم الوطني المصري . ولد سنة ١٨٧٤ م . وتوفي سنة ١٩٠٨ . فيجنفل سنة ١٩٧٧ بمرور مائة عام على مولده . تعلم في مصر بمعهد الحقوق وذهب الى تولوز بفرنسة لاكمال دراسته . وفي فرنسة تنبه ذهنه الى السياسة ، والى وضع مصر من الاحتلال البريطاني ، فعمل على مكانته . كتب في « الاهرام » ، وفي « المؤيد » . ثم انشا صحيفة « اللواء » فكانت منبرا لآرائه ، ومنطلقا لافكاره . مات سنة ١٩٠٨ معلولا وهو في الرابعة والثلاثين . ورنه شوقي برأعته التوفيقية التي مطلعها :

انشرقان عليك يتحجان قاصيهما في ماني ، والداني له مؤلفات منها « دفاع المصري من بلاده » و « رسائل مصرية فرنسية » وهي الرسائل الخاصة التي بعث بها الى مقام جوليت آدم الكاتبة الفرنسية و « الشمس المشرقة » و « المسألة الشرقية » و « مصر والاحتلال الانجليزي » .

١٠ - عفيفة كرم : الادبية الصحافية الروائية اللبنانية - ولدت في بلدة عمنشيت ببلتان سنة ١٨٨٣ وتوفيت سنة ١٩٢٤ فيجنفل هذا العام بمرور خمسين عاما على وفاتها . هاجرت مع زوجها كرم يوسف كرم الى

الولايات المتحدة واقاما في ولاية لويزيانا . وزاولت الكتابة في جريدة « الهدى » المصرية ، فكانت من اوليات الصحافيات العربيات . وعالجت كتابة القصص التي منها « فاطمة البدوية » و « غادة عمنشيت » و « كليوباترة » و « بديعة وقواد » .

١١ - مصطفى لغني المنفلوطي . ولد في منفلوط من صعيد مصر سنة ١٨٧٦ . وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٢٤ . فيجنفل هذا العام بمرور نصف قرن على وفاته . تعلم المنفلوطي في الأزهر . وفي عام ١٩٠٧ بدأ ينشر مقالات اسبوعية في جريدة « المؤيد » لفت اليها الانظار . اشتهر بطرافة أسلوبه ، واحفاله به ، كما تناول نظم الشعر . وله من الكتب : « النظرات » وهو مجموعة مقالات ادبية اجتماعية ، و « الغرائز » وهي مجموعة قصص بسين موضوعية ومترجمة ، و « الادبيات المصرية » وهو مجموعة مقالات جمعها محمد زكي الدين . وترجمت له عدة روايات صانها هو في أسلوب عربي جذاب منها : « الشياطين » و « في سبيل التساج » و « الفضيلة » و « ماجدولين » و « الانتقام » .

١٢ - علي بهجت بك : الاثري المؤرخ . ولد في احدى قرى محافظة بني سويف سنة ١٨٥٩ . وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٢٤ فيجنفل هذا العام بمرور خمسين عاما على وفاته . درس في المدرسة الناصرية ، والاسن ، وصار يتربى في الوظائف الى ان عين مديرا لدار الآثار العربية . شارك في مهمات ومؤتمرات اثرية تاريخية كثيرة . وكان حجة في علم الآثار العربية وتاريخها ، وكثيرا ما رجع اليه العلماء الاجانب للافادة منه ، من مؤلفاته : « الآثار المصرية » و « تاريخ جامع السلطان حسن » و « قاموس الامكنة والبقاع » و « تحقيق كتاب قانون ديوان الرسائل لابن منجب المصري » ، و « القول التام في التعليم العام » .

١٣ - محمد عاطف بركات باشا . ولد سنة ١٨٧٤ بقرية منية الرشد . ثم سافر الى القاهرة ، واقام في منزل خاله سعد زغلول باشا . وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٢٤ . قير الى علم وفاته نصف قرن . تعلم بالازهر ودار العلوم . وسافر في بعثة تعليمية الى البلقان ، ولما عاد التحق بوظائف الحكومة ، وصار يترقى الى ان اصبح مفتشا للغة العربية ، فانتظرا المدرسة القضاء الشرعي ، فوكيلا لوزارة المعارف . استقال من عمله الحكومي في بدء ثورة سنة ١٩١٩ ، وانضم الى خاله سعد زغلول في حركة الجهاد الوطني . كان من كبار الرين . وقعد مدرسة القضاء الشرعي احدى ثمار عنايته ، وقد خرجت جيلا من كبار القضاة الشرعيين والباحثين ، من امثال احمدامين ، وامين الخولي وغيرهما . وكان نادر الكتابة والتأليف .

محمد عبد الفني حسن

القاهرة

حبي مع الناس

الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

القصيدة التي القاهها الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس الجمع العلمي العراقي ، في الحفل التلخيصي الكبير الذي اقامه في القاهرة مساء يوم ٢٦ - ١٢ - ١٩٧٢ ، مجمع اللغة العربية بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة عميد الادب العربي الدكتور طه حسين.

لا الراي يبلى ولا ذو الراي يندثر
تسلى ، والواحه آراءك الفرد
ما تخطى العين او ما يجحد النظر
عفاه من عرفوا منه ومن نشروا
على سيادته الاوهام والعصر
للقبيما استمطروا وحيوا لاسيطروا
بعضها لتمايبا الطول والقصير
علما فتحيا بها مؤودة قسبروا
لاورق الموت واحلولى لم تمس
تنفس الصباح لم يلدن له بحر
وتحجب النور عن قوم بهم بمر

رياحه او سبحت امواجه الفذر
ان يركبوا اليم فاجتازوا وما عجزوا
وما دروا انه موج وينحدر
تهوي بهم لاللى من قبلهم غمروا
غير الذي هو بالاسواج ياتنذر

وابن الثمانين ما تطوى فتكسر
كموبها انماز من غيط بها شرر
بالقول يفلج والافلام تشتجر
وفي الاساليب مهزوم ومتنصر
لم يرج الا لاعتقود بها ظفر
ولاعاريفي فحل شاعر ذكر
وليت من فرطوا في عقدها عثروا

تقعي الدهارير مما آدها السفر
حتى ولدت ، فهل الف بها اخر

حبي مع الناس احياء بما شعروا
يايى الفناء كتاب انت سورته
وانت آية هذا العصر مبصرة
يقيك هذا الذي احببت من ادب
بما استراخوا له من قائم درجت
مرجعين رووا ومن رووا صعدا
مخلفات وامشاجا او التجمعت
حتى التبريت لها بالشك يقتلها
يد صناع او امتدت الى بين
ولو مشيت لنظام الليل تقبسه
سيحانك الله ، تؤتي النور فائدته

يا ايها العلم الهدار ما ركبت
اتوا سواحك الدنيا فخامرهم
مفررين راو نشرا فاطمعهم
وان غائبة في القاع فانصرة
وان من يركب الشيطان غاربه

انت ابن عشرين ما تلوى فنتهمر
صلب فنانك لم تقف فان عجمت
ذودا من الراي او نشرا لرايته
في حين الراي اجناد واسلحة
ولبيان على الابواب هيمنة
وفي القصائد ايكار محصنة
فليت مستجليات الشعر قدعمت

يا ثاني التين للعبياء دونهما
الف مضت وهي وحي ليك مثقلة

عهدان من عمر الآداب قد نعمنا
وغير ذينك أصداء وتسليسة

بالبحرين هما الاوضاح والقرود
يزجربها الوقت او يطو بها لاسمر

ويسألونك ما طه ؟ ولو خبروا
والتيث يشربه اللعان من قلس
هذا الذي آتا القيه ، وتسمعه
والجامعات التي تعلقك شاهقة
فالعلم زاد مشاع ليس يطعمه
والراي صوت منصون ليس يمنحه
الراي بالراي لا سوط يهديه
والدين محض قناعات متى اخذت
من جردوا الناس من راي بان حجر

ما عندهم منه لاستفتوا بما خبروا
وربما سأل الانواء مسا الكسر
له ، فلا العود من عندي ولا التور
مما بنى او على آكساره عمروا
من اترفوا ويمناه من افتقروا
من زمروا ويقاضى فيه من جروا
ولا زبانية تشلى فتسائر
بالكره آمن من داتوا بمن تكفروا
عاشوا الحياة بلا راي بان حجر

طه تحدث فهذا الحقل محتشد
الذي ظن ظنا او تخيئله
لم حكمة الخلق ان تاهى بمقتضى
طه تحدث فهذا الحقل محتشد

فلان اتت بحيث الخبر لا الخبر
(شيخ المعرفة) من صدق الرؤى أثر
فان شهدنا يقينا ثابتا حصر
كالعهد بشخص اكبارا وينتظر

عاشت جيلك اصغر ما تكون له
للجامعين ، ابناء ، اب حليت
والجميعين اخوانا ، اخ كرميت
تخلل من حية في الحقل يحفره
لا يرفع الصوت الا ريت يسمعه
تقضي اللحاذ على علم نقيته

نبعا وانساء وردابهي من صدروا
به الرقاب وان شبو وان كبروا
به الاواصر واعتزرت به الاسر
ان لالك في وادي طوى جفروا
فان اشاح فمجهور وميتسر
عنها فلم يؤت الا خسبة تنظر

عاشت على فضلة من زاده زمر
من تاقدين على منهاجه نهجوا
حتى الذين اتوا نهجا يخالفه
نبت عيم تفشاه من احتطبوا

والفصلت فانت من بعدها زمر
وباحثن على اخوانه سبفروا
عاشوا بانهم في خلفه انجبفروا
فالهبوا وسقوا خمر من اعتصروا

مما يهون من خطب الم بنسا
وان مصر على ما عاهدت ووفت
يامصر لي بك قبل اليوم واحدة(1)
غنت بمطران فاستوت قصائده
سلمت ولتذهب الدنيا وهل ذهبت

انا على كرة يسعى بها قسدر
تبني الشوامخ ما قلوا وما نرروا
اسرى بها النجوم واستهدى بها القمر
بان يعود لها من وصله وطر
دنيا بها مصر والفصحى لها وزر

١ - اشارة الى قصيدته التي التقاها في حفل تكريم شاعر الطرين خليل مطران فيبيروتاه.

الى هذه الحال ، لكنه بالرغم من ذلك لا ينسى ان تلتا الزواج منه ، واتسه تحرم من قيد ماله .
ثم ارتفعت اصابعه تتخلل شعره الجمعد وتنساب نازلة برفق الى الخلف . واذا به يسر في مكتبه مطرقا لا يرم . يثب الى وجهه الدم .. آه .. لم يدر بخلده ان يترك لدى البوابة عنوانه . قال في نفسه : (خطأ .. وقلة ذوق ..)
ومن فرط ما انسحق بلغ ريقه . ثم انطلق على سجيته . لا غير فقد ادى ما كلف به . حقه الان الاخذ بقطعه من ما يتاح له . ولوى في افواره كشرارة : (موابية فرستي . ما احلى ان يشتمها انسان مثلي . لا .. لن يوجد بها العمر ولو مرة واحدة ..

— لأكسي !!

وظلقت السيارة تطوف به عبر الشوارع الفساح والبيادر العامة ، تنتشر على اطرافها المحال والكتائب ، وقد تقصت باناس من شتى الالوان والجنسيات وهم في هرج ومرج . ربيب هواء رخي من خلال النوافذ ليشعل نبضات وجذاته ويضاعف اقباله على الحياة .

ما زال كذلك حتى اشرق نسي خاطره انه قد دنس سهوا في طيات الهدية اوراقا نقدية ، ونسسى ان يخرجها . تقلصت شفتاه ... تساقطت دونه الاطياف يزحم بعضها بعضا . ثم راح يفكر في العودة الى حيث اتم . هكذا حدث ذاته : (ليس في طابقي ان استنشي عنها وانا اهاتي غيرة مبررة في مدينة ينزوها الصخب واللاء والتعقد ...)

★

— الا تعب الخروج معي ، فانا ادعوك الى مسهر ، لنبتد في جوه بعض ما ييشم علينا من سام وضياغ؟
ذلك ما قاله (باسم) ..
— لكنني منكم بملازمة مواد الدراسة استعدادا لامتحان .
— اريد ان نوجي الفراغ معا ،

معه ..

ثم توقف امام عمارة ..
شرع يماين ينادها السائق المرتفع ، حتى طالعت امرأة متحلة عبت التيب براسها ، نهزع اليه متسائلة :
احدى انها (البوابة) .

— هل من خدمة ؟

— اريد الشقة رقم ٧٢ ؟

فاشارت بادب بالغ :

— تلك هي

— وهل السيو (جليرت) موجود ؟

— سافر الى سويسرا كمادته

توخيا للجمام ، وقد يعود بعد ايام .

(ومواصلة) :

— عفوك .. هل هناك شيء معين ؟

— هذه هدية حلفتها صديق من



يقلم وحيد الدين بهاء الدين

يقداد الى السيو (جليرت) . اريد

ان تضل اليه .

— اذا شئت اتركها عندي واعتبرها

وراسلة اليه .

— حسنا .. كذلك ارجو ...

(ولطفت) :

— وهل ذلك يشق عليك ؟

فاجابت شبه محتجة :

— كيف يشق ، وهو داخل ضمن

عملي . مكلفه انا به وبغيره .

عاد ادراجا متباطئا ، ينوء به شروء

البصر ..

ما كان يرجو ان تنتهي به المسيرة

خطاه متزنة .. مثددة ولكنه مع ذلك يشق الزحام بشي من الارتباك والصعوبة كما لو كان اعنى تقوده بصيرته .. انه غريب في باريس ، تنويه فيها اضاء الحضارة وتهمز نوازحه الهادئة على نحو عجيب .

حار (باسم) وهو يشهد في شارع (ميكل أنج) صورا من الحياة ، تتعاقب بتناقض سافر امام عينه ، واضطراب السائلة في قدوهم ورواحهم كأنهم يساقون الزمن ، ولا يابهون الا بانفسهم .. خيل اليه انهم في مهرجان يتلاحمون فكرة ويتنافسون اخرى ، ثم يتفاحسون دوننا مبالاة وحراجة ، بينما قسي قراره يتسهم ويردد : (اين انا ؟ كيف جئت .. وما يبنيني ان اصنع . وهذا قدرتي ..)

النهار مصبوغ نورا والطقس هادي .. معطر . يبلور الاشياء من حواله ويردها معنى . وهو يث مشتبه لمله يدرك النقطة التي يقصدها . وعندها يستريح حسي يسترد حيوته .

واستوقفه مجوز بفتة ، يستند

الى عصاه ، ليماله الوقت ؟

جذب فيه قليلا على فطرته ،

مستشفا اخاديد وجهه التي تشبه

التشققات الارضية للتداخل وايجاب :

— الثانية عشرة ..

فالتي عليه المجوز نظرة اشفاق

بمازجه استغراب :

— لا بد ان تكون غريبا ، جئت من

بلاد اخرى ؟

هو راسه انجابا وبسمة مصطفة

على قمه .

وحاول المجوز ان يستدرجه غير

ان (باسم) مرق بلباقة لا يولي على

شيء لاحساسه بمرور الوقت سراعا

وهو يقول :

— شكرا مسيو .. شكرا !!!

واصل سيره وتلفت بعينا وشعلا

يجلد ظاهره وفي داخله يسخط على

المجوز ، حيث انسد عليه تشوته

بما يدور حوله ويحاول الانسجام



ونعم من كثر باريس قليلا . انت
مدعو عندي هذا المساء هيا بنا ؟
- الا ترى ما انا بشاته ..

- وادعوك ؟
- نشاقل :
- ليكن ما تريد ..

كان (باسم) قد حل عند صاحب
قديم له ، جاء الى باريس ملبا للعلم
واستاجر شقة في احد احيائها
المزدحمة ، وجعل يعيش على الكفاف
حتى يتحقق ما يصبو اليه .
بعد منتصف الليل رجعا مسن
المسر وقد زعجا بهما الانشاء ، وتبيل
ان يؤويا السى القرائى اترى له
(يدري) :

- انتحت لي انسا لا انساء ..
- سرقنا من الزمان ليلة حلوة ..
- وجددني مشغولا بطف منك
يقضيني شكرك .

- العفو .. اخوان نحن ..
وسرعان ما غير (يدري) الحديث :
- ارى ان تذهب من الصباح
الى المسو (جليتر) لكك واجده
لتسعيد منه اوراقك النقدية ؟
- نسيت ان اخبرك بذهابي اليه
مرة ثانية ، حيث كان قادما منذ
قليل من سويسرا ، بيد اني لم اجد
في شقته لخروجه مضطرا لابتياح
حاجة ، فتركته لدى البوابة ببطاقة
سجلت عليها عنواني وذكرت له بانني
سأزوره في وقت معين ..
- هذا افضل .. ؟

★

كان مقربا للساعة يشيران السى
الرابعة عصرا حين لمح (باسم)
المسو (جليتر) واقفا امام شقته ،
يستقبله بفرحة محتفيا بقدمه ،
ومعربا في الوقت عينه عن اسفه على
غيابه وقد جاءه من قبل مرتين .
حملت اليه القهوة ..

بهدهو متميز شرع (باسم)
يحتفيها ، تجذبه دومة الشقة
واتامها الفرطة ، واذا بالمسو
(جليتر) يفيؤه :
- لا شك اني سررت بك اليوم .

- عقدت سيدي على لقيائك املا
كبيرا . حسبي ما سمعت عنك .

- هذا شعور انساني راق .
(ومتابعا) :
- عل اعجبتك باريس ؟

- انها ام الملائن وملتنى الوجود
الحضاري باهوائه واصدائه .
سحت الفرصة للمسو (جليتر)
لان يغضي بما يعنيه بتوافع :

- اعدت اليك وعلى عنوانك
اوراقتك النقدية بداخل مظروف ،
وكانت كما تعلم - في طيات الهدية .
فقد لقيت عناء في حملها والاتيان
بها ؟ شكور انت ..



وحيد الدين بهاء الدين

●

- الشكر لله ، وسوف تصل الى
التقود .

★

تواتت الايام ..
وباسم بات ينتظر وصول التقود عن
عن طريق البريد على اخر مسن
الجم .. كذلك يسأل (يدري) كلما
قلل راجعا الى الشقة عما اذا كان
قد ادرك شيء ام لا ، حتى يفحمه
النفي القاطع في مكانه .

ذات مساء بلغ (باسم) الشقة
وعليه علامات التعب ، يغلي منه الفكر
كالرجل ، وتختلط دونه الرؤى . ما
ان حيا (يدري) حتى عجل :

- ماذا هناك ؟ اما وصل المظروف ؟
- وصلت رسالة المسو (جليتر)
اليك . وليس بداخلها اية ورقة نقدية
كما تقول !

- عجيبه والله . وفي نفسه :
(وكيف تفتح الرسالة ؟)

شمل (باسم) صمت كان مساء
باردا قد صب عليه . اعقبه انكماش ،
جانبا اتحنى ثم خطا وتردد حتى
تهالك على مقعد واعماهه تختلج

بعنف : (ايجوز ان بدا اليمة عيثت
بالتقود واطلقت الرسالة وحدها .
عذاب جديد هذا ؟ غير معقول ان .

المسو (جليتر) لم يرسل بالتقود
الي كما نوه ؟ هل طمع فيها ؟ معاذ
الله !! لا ينزل الى درك كما ينزل
الاخرون . انت من طينة خاصة ،

مذكورة اربحيك وبسطة يدك .
(يدري) خامره شك قتال .
- وهل فتحت الرسالة بنفسك ؟
- نعم .. وهي خالية من التمر

الاوراق النقدية .
وكربها (باسم) :
- عجيبه .. عجيبه ..

- انت والى من اعادة التقود
اليك ؟

(وجهك فضاخ . تعال . يعوزني
دليل مادي ! حتى في القرية يلدغ
الانسان ويهل يد صاحب قديم له ،
اما دعوته الى المسر ذلك المساء
وانفقت عليه .. هنا الطامة ؟)

ويشعر من الانفعال :
- ان رجلا في مثل مستوى المسو

(جليتر) لا يمكن ان يطمع فسي
تقودي .

- اذن يجوز ان امتدت اليها يد
في الطريق ؟

- بعيد هذا الاحتمال وضعيف .
وفي قرارته : (انظر كيف يحتمسني
على الظن قسروا وانت .. انت) ..

★

- من فضلك متى تقنع الطالوة
بالضبط ؟

ردت عليه مسؤولة الاستعلامات ،
وهي شابة في ذروة الفتنة والطفنة :

الذكر الحسن

هاتني ان اسمع التاني يرددون قول الشاعر العباسي ابي فراس الحمداني :

سئلني بالوصل ، والوث دونسه الا مت غلطانا فلا نزل النظر
دون ان يعرفوا الحالة النفسية التي كان فيها الشاعر عندما نظم واثنته الغالسة ،
فعلقت ان يطولوا حلو شاعرنا الكبير المحبوب ، ويجعلوا الثانية ملجأ لهم ، فيزيدوا
الشيء الذي ستن منها - غشتا على ابالسة ، فقلت :

ولا مات انسان صدى ، وامضى العمر
ولا عم محصل بين آتيايه الفقر
ولا تساق في روضي الى طه زهر
متحت دمي كيما يشد به الازد
يتضحيتي ، والطرف يسم والثغر
اذا طاب في الافواه من فعله الذكر
ويبقى لدى الانسان من روحه العطر
باتفاسه ، ما بث اطيانه النشر
ليحيي الانسان البر ، ما نبت البر
كما فتن الدنيا بانداهه الشجر
سبيل مختالا على العرب النصر
يهيم به التاريخ ، والمجد ، والعمر

اذا مت غلطانا ، فلا اتجس القطر
ولا جف نيت في السيلاد جميعها
ولا عطشت وحش الفلا ، وغلطانها
فان كان ماء الكلب يشد مستنفا
لاقفسي نحبي بعد ذلك رافيا
فسد حياة الزم من بعد مسوته
وقد يصرع الورد المفرج خسده
ولو لم يجد زهر الربيع على الوردى
ولو لم يضر جسم السحاب اتعما
ولو لم يذب اهل القري على عقولهم
وحين يقضي اسد قومي بروحهم
فما هذه الدنيا سوى الجود عابقا

محمد العنقاني

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

- ما ازعجني الا امر هذه النقود ؟
اقترب (بدي) منه بابطاء ،
فعايقه طويلا بينا ميناه الغامضتان
مستدتان في عينيه ، وراح يفسر
وجنتيه بقلات وهو يقول بصوت
خفيض :
- اعتبرها صدقة .. صدقة .
بهت (باسم) لما صك سمعيه ،
ولهبجة طافحة رثاء :
- لكن صدقة .. لكن هكذا .

★

ترامع له المعجزي في شارع (ميكيل
انج) يستدرجه ، والطائرة (لنفانة)
ترتفع به متخرفة اطياف السماء
باريزها الصاحب .

بفداد وحيد الدين بهاء الدين

بها يستطيع قضاء حاجات اخرى .
وفاجاه (بدي) بصوته وهو يسلم
عليه ببشاشة ويصافحه قائلا :

- مسحوب بالسلامة .
- اشكرك .. كلفت نفسك
بالحضور . وفي داخله : (وهذا من
اعجب المعجائب ...) .

- واستدار (باسم) يمنة فاتجه الى
غرفة الانتظار ويديه حقيبة سوداء ،
بينما نظراته مصوبة الى هذا وذاك
بعفوية ..

قال (بدي) :
- اخبارك السارة تهمني دائما .
واعان ملعب الطار بان على
السافرين على متن الطائرة الفرنسية
الذهابية الى بغداد الانتباه والحضور .
فالتارت (باسم) دقاته :

- بعد نصف ساعة من الان .
وتحفظ حين احست بعينيه لومضان
تطلعا :

- هل يمكن ان يكون هناك سؤال
اخر ؟
فاغرقتها في نظرات وادعة وقال :

- اود ان اعرف اذا كانت الطائرة
تهبط في طريقها الى بغداد ؟
- تنزود بالوقت في مطار بيروت
ثم تعاد الطيران .

حياءا شاكرا وهو يستنجب الى
الخلف يهدهو وخفة ..
انتهت مهمة (باسم) بباريس ولم
يعد له فيها الا دقائق ثم يشادها .
كان متسليا في رحلته ، يحتفظ لها
ذكريات عزيزة .. وما نفس عليه
شيء الا غياب نقوده الزرقية ، وكان

الشيخ ابراهيم المنذر

بقلم عجاج نويهي



يكتسب ان اشرف الباب توا على سري سرايا العرب ، الشيخ ابراهيم المنذر ، ابي صلاح ، العربي من لبنان ، وجنوده في حوران ، وحوران من مساحات القساسة الى اللجج العربي ، لم في لبنان شرقية وفريه بعد ذلك حتى اليوم ، والى ما شاء الله ، قبل ان اوجز الكلام على الافاق العربية في لبنان وخارجة ، وفي هذه الافاق سيج وظر الشيخ ابراهيم ، « سلام من ابراهيم » ، في فريوس التميم .

١ - كانت الامة التي تقاسمت بين افغان المستور الشمالي ١٩٠٨ وشرق الحرب العالمية الاولى ، وهي ست سنوات ، زاهرة بالانشط السياسي الادبي الفكري اللغوي في المملكة العراقية . اما الافكار العربية الاسبوية ، فمع انها كانت كريمة في الحكم والسيدانية العامة والإدارة ، فالتسعة غير انها في الحركة الشعبية الادبية او حركة آليات الترات العربي ، كانت متناحرة الريح مع مصر . فالذين ولدوا في الربع الاخير من القرن الماضي ، وانتقل ولد ١٨٧٥ كانوا في البدايات والصفات في خلق هذه الامة من الست سنوات .

٢ - وولفت جميع التيارات السياسية والفكرية في نشاء الحرب من ١٩١٤ - اواخر ١٩١٨ .

٣ - بعد ان وضعت العرب اوزوعها ، مودة في مساعدة فرسايل التعامل الخبيثة الواردة ، لاسباب الحرب العالمية الثانية بعد ٢١ سنة (١٩١٩) ومودة الامة العربية خاصة السروران الصهيوني من طريق فلسطين ، بدأ دور التعامل الجيبي في افاق الامة العربية ، ورغم الاختلافات الاجنية ، البريطاني في مصر ، مستعرا من سنة ١٨٨٢ ، وفي السودان والعراق وفلسطين والاردن ، واخراف جزيرة العرب ، وشرق افريقيا ، والفرنسي في سوريا ولبنان ، واتخذت هذه الفترة ٢٠ سنة الى بداية الحرب الثانية (١٩١٩) فان اليقظة العربية الروحية راحت تسير الى نمو واتساع ، مع ترددات الاسماء الفطرية والاقلدية ، وصارت التيارات تتلاى ، ويمتد بعضها بعضا ، على ايدي الصحف والمجلات ، والزيارات والسياحات ، والابادي والمواسم ، والانعصارات والمهرجات ، وحفلات ترميم المعاد من رجال السياسة والادب والعلم واهل الفن ، ومن عنصر التقارب الروحي التتالي بعد الحرب الاولى الاتاني والموسيقى والمسرح والرواية الشعبية في مصر . ومنذ بداية العقد الثالث والرابع من هذا القرن اظنت الامانات الاسلامية - كسم الفلطين - وكل طيف الا تسمى ان فترة ما بين الحربين اتمت في الوقت نفسه بعشرات التيارات والتمرد على السمعر المحل وطنسي الصهيونية ويزينها بالكتابة لها والارادة منها بالسلح سنة ٢٠ سنة .

٤ - والى غاية الثلث الاول من هذا القرن ، كان حيلة الامة الادب والتحرر والصرفة العربية المتجدة من جلود التراث ، هم على التالاب الرجالات الذين كانوا يصولون ويجولون من بعد افغان المستور الشمالي منذ ١٩٠٨ فبعد الحرب الاولى استألفوا وصالهم الى الامة العربية . وفي التعيين بين قبة وقفة ، ودور ودور ، ودليل ودليل افاقا ، عموديا في بلاد المروية ، اشاعت الافلام ان تصف مسعمر « شوي وحافظ والطهران » بتأليف الديرة . فالتتير شوي وحافظ آخر الثلث الاول من هذا القرن ، ولكن دولة الشعر العربي منجها

الله تعالى بركة الاتحاد بعمر المنذر الى منتصف القرن تقريبا . نوجز هذا الوصف ، مع الاجلال لدولة الشعر بعد هذا « الثالث » حتى اليوم ، وبكل احترام نحني الجبايرة الاخرين المعاصرين للثاوث ، والجبايرة الذين جعلت المعاليا تمن بهم على الامة على غير النفاذ في عمل الطبيعة الحكيمه ، حتى اليوم .

٥ - وان كنا في فلسطين ، صانها الله وحرسها وهداها الى اعليا العرب ، والانتداب البريطاني المسلح من فوق الرؤوس ، وفي عسك مع التكتيز والصهيونية ، لم تكن على شيء يذكر من الصلات الاخوية الحية ، مع اخواننا وفرة ميوننا اهل الافكار العربية ، او التمسال الافريقي ، كما كان التعبير وقتئذ ، والقب السيب ، والمجانب والغالب في طيبة الاستعمار الفرنسي في البلاد الاسلامية العربية ، افاذا من فلسطين حاج في طريقه الى بيت الله الحرام ، او خرج من فلسطين عائدا من الحج والزيارة ، فلقيناه بالحفاوة الباقلة وودنا .

٦ - وفي جميع الله الشيتيين بعدما يلتقي كل القطن ان لا لايقا الشرق العربي وكلة للشرق العربي ، والغرب العربي وكلة للشرق العربي .

٧ - الا حلات تسج حيويها لحة وسدي ، وجها مودة وتلي بين القارب والشارق ، الزعيم الفيلسوف الرحالة المستقي من ابن خلدون ، عبد العزيز التتالي التونسي ، فله خرج من تونس بعيد العرب الاولى وراح يطوف في افانام العربي الشرقي والعالم الاسلامي ، وللتتالي رحمه الله ، تسجل طول له محل له هنا ، وما عدا صلات التتالي هذه ويمتد التتالي من مصر الى كثير من البلاد ، لم تكن هناك الا حلات جزئية لا حساب لها في التيارات ، بين مسروقنا وطرفنا .

٨ - ومن يشاء ان يدون تاريخ هذا الانبعاث التراثي ، اي تفويج من اوائل هذا القرن الى حتمته ، او الى حداث فلسطين الكبير ١٩٤٨ عليه قد ذكر الرحلات المسكين بانتال التيارات ، ان يردهم الى القاهره يحكم الضرورة ، ثم تر عبد الرحمن الكواكبي فسي « سجل جنينة ام القرى » ، عرف باغصام مؤلفه الخيالي في مكة المكرمة سنة ١٢١٦ هـ ١٨٩٨ م تعريفنا القصر على التمت وعلى النسبة الى المدينة او الاقليم ، فهو نفسه « السيد القراني » ثم تولى هذه التتاليات ثلاثة وعشرين فاصلا من فصول العالم الاسلامي ، كالغافيل الشامي ، و « البليغ القدسي » و « العلامة القمري » ، و « الحديث الحيني » ، و « العالم التجدي » ، و « المحقق اليمني » ، و « الحكيم التونسي » ، و « المرشد الفاسي » ، الى « القليل الافانسي » ، و « صاحب الهندي » حتى تمام العمد ، ولم ينس الكواكبي ، طيب الله لراه ، ان العين قادمة في الطريق ، وهذا قبل اليوم بسبت وسبعين سنة ، فقال و « الامام الصيني » (١) .

٩ - « الشيخ ابراهيم المنذر » ، واث التندر فرج من آل المولود ، الشجرة العربية الواردة للقلال في الشام ولبنان والمهاجر ، وتكون تلك امة نفسها كما منحنا الله من الرجالات في مختلف الجبايد ادبا ورايا ، ودنيا ودنيا ، ومتمنى المولود الى القساسة - الشيخ ابراهيم هو من هؤلاء الرجالات المسكين بانكالت التيارات التراثية ، الرواد ، المعادين ، في افاق الامة العربية حتى غاية منتصف هذا القرن ، واسمح لنسبي ان انجيل ابي نو توت من اهل عليهم

(١) ذكر السيد الفاضل محمد رشيد رفا « صاحب « المنار » الاسلامي » (عاش المنار من ١٨٨٨ - ١٩٢٥) وهو الكواكبي في مصر ، ان الكواكبي جلا مصر مهاجرا ومنه مغلوقة « سجل جنينة ام القرى » فطيمه لحدة حلوه في مصر . قال السيد رشيد « ... وكان يقول ان لهذه الجمعية اصلا وانتمو توسع في السجل وتقدمت مرات آخرها عند طبعه منذ سنتين (١٩٠٠) »

الروائي وهو يجمع « السجل » ، اسمته يقول : « والتلتر الصارخ البتاني » . ثم ذكر الروائي « اللاتب البيروني » ولكن هذا التلتر فلم يخطر .

١ - الشيخ ابراهيم التلتر ركب السرج - وصالح وجال أكثر من خمسين سنة ، في هذه الجبالين ، شافا التلتر والبتاني بين لبنان ولسقائه ، وما الفس افاق العروبة الحية ، فان الشمس لم تغيب وان تغيب من اجواها . ويبارت التلتر شملت :

١ - التربة الوطينة ، والتربة هذه هو يشعها منذ النشأة ، فلما اعلن الدستور الوطني ، كان الكاثير في فلسطين ، فانطلق الخلافة التسود الى الاجواء الحرة ، وسنة ١٩١٠ نشأ مدرسة البستان .

٢ - لا خلق الله هياء للتاريخ والحماير والمفاخر ، وحمله رسالة ينه مستقبل لبنان على الحاضر ، فتد له غدا البشائر ، وجعل الله التلتر يعوض الماضي بجزى حمله على كل حال ، حتى اصبح في فنه الخطابى كالتلتر . اننا الخطابية فيه فطرية لا صناعية . كسان اسبوه الخطابى يملأ الناس ارتياحا واول ما يحرره في السامع العاقل عقله لم قلبه .

٣ - تقديس العربية لشرفها وكونها ام اللغات ، وكلها محضين . ترصمت بها الحضارة الروما ، وبهذه المحسن والكراميا فالت لغات الدنيا ، وهي اليوم تستلطف بلوها وتساميها . ليس التلتر هو اللقال تحت عنوان « ام اللغات » ايها رالمة ، منها :

يا ليت لبنان لم فيها حسلى دبر من ادب ينشيك جسم في تسود الشمس والورقان والذ من الوحي السماوي ، فليامي ؟
١ - الشعر كان عنده ترجمان « روحانياته الفنية » والقبس الانشائية ، والارزاق الصالي من الروايات ، وتنتاز رالمة لمصعبه الراحمين ، وهم ، كما رايت في الديوان ٢٢ راحلا وراحة .

٢ - فالتلتر من الذين ان تلقى في القزان تحت جود كشمسكته الشامية ولا يمد . منه كرم . في تاريخ الفكر العربي في لبنان ، هو من جدارة فريدة له موكب ينشك في باب المصلحين السياسيين الاجتماعيين . ورايته الكبرى هي هنا ، في هذا الجال قبل اي ميدان آخر .

ديوانه : صدر في ايلول الماضي ، بقطة لا يتفصها الترف في الاخراج اللائق والتوب اللطيف ، وهو الجزء الاول ، والوسمعة : « شعر لشيخ ابراهيم التلتر » منشورات مكتب الدراسات العلمية والرسوم التي في الديوان ، لجمال معلوف . والديوان في اول صلحة منه ، ستة ابيات ، وثلاث باقة بقعة الطر ، وهي يخط التلتر ، الخط اللائق الواضع ، واضير على ما نرى اجمل ذكرى من الكثرة ، والبيت الاول :

اي بني لبنان ، لبنان يكم يبلغ الجهد ويملو الشجاء ومقابل هذه الابيات في الصلحة الاخرى ، رسم التلتر الشيخ ابي صالح ابراهيم ، وفيه تجلج الوجه الكريم بقسماته التي اذ باع نظره عليها ، تشر بالبراعة الروحية بينك وبين ناموسها الصافي ، وكان فليك من قلبه ، وهذا في نظري اعلى مرامي التأثير الانساني من القالب في نفس الناظر الحاضر ، وكذلك تفتد ان الرسم والبرشة والتكميرا « روحا » تعيش في كل الزواجر التي خلقها الله . ويظهر ان هذا الرسم القوي ، مأخوذ من صورة زكية ، فمحرر للرسم الذي استطاع ان يجعل الخط طاهر الهالة في قسماط الوجه .

ولا كتلت العادة ، منذ جاءت الصور الحديثة الى الوجود ، ان يكتب الشاعرين على بيتين من الشعر تحت رسمه ، فقد فرغ التلتر في المعاني التي يختارها لشعراء في هذا الباب . وهذا ما اخبره التلتر :

ما الرسم الا رمز صاحبه من بعده ، وكلامها وهم حتى اذا مر الزمان لسا جسم يمدوم له ولا يرسم

وتحن نمجب بهذا المعنى ، وهو قطعة من لفظة ، ويدخل في قسم الواضع من جهة ، وقرير اننا كنا « رسم ودهم » من جهة اخرى لا الي اختلف استنساخ التلتر في ما ذهب اليه من معنى ، فلان جاورنا حد التواضع ، جابقتها الخطبة السابعة ، وهي ان الشيخ ابراهيم التلتر دخل تاريخ لبنان من بابه العالي وانتهى الامر . واسى التاريخ يسير من وراله في الزم ليضعه بين ذكاه . الجسم فان ، وكذلك الرسم ، واما روح التلتر فيالفة بقاء الشمس .

ثم « التقدمة » في اقل من صفحتين ونصف الصلحة ، يكلم على حروفه الحركات الكلامية ، لاستلا الكلمة العربية الصلحة بالبيان والخطب والانس والاشراق ، امين نخله (احلى الله عليه لوب العافية وحفظه نواج الفصل للعرب والعربية) لوجز فيها ، بأسلوب لغى الفطرة ، كله شذا وندي ، من هو الشيخ ابراهيم التلتر ، في بارز مواهبه وعطاي الله له . ويكل يسر تقول ، ان التلتر الان صوريين : الصورة التي ذكرناها ، وهو طاهر فيها في تقاسيم وجهه القاس ، وصورة الكلم الباقية حدود الجمال والكمال ، للاستلا امين نخله ، ولي هذه الصورة الاخيرة تنبع الشائسة التذرية كالأبراهيم فمن شاء بعد اليوم من ابتاع جيلنا هذا وابتاع الاجيال القادمة ، ان يسرى التلتر في اي وقت شاء فليقرأ مقدمة الديوان للاستلا امين نخله ، سائق البيان والابحار قلقة واحدة .

ثم « السيرة » - سيرة التلتر - في ٧ صلحات ، وحوارها معركة معروف للخدمة ، جمعت حقائق التلتر كلها . وكلها خرجت من ميزان غياره ذهب . ولذا كانت للتقدمة امتنا التلتر في مواهب ونوع رسالته « فالسيرة » صليتنا نخلته في جميع ادوار حياته ، وهي مسبوكة في غالب لا يقبل الزيادة ولا التضمن في كلمة او حرف ، الا ان يشي الدراسات الصلحة الواسعة فلذلك مطلب آخر . واميات الان لقرنين صغيرتين كيريرين في السيرة :

الاول : « ولد ابراهيم التلتر في « الحبيطة » (١) في ٧ حزيران ١٨٧٥ » .
والثانية : « توفي في خمسة وسبعين عاما بتاريخ ٢٧ آب والثانية ١٩٥٥ » .

الديوان يشتمل على نحو من ١١٥ قطعة من الشعر ، بين قصيدة من عشرة ابيات قائل ، وحده يبلغ ٢٧٧ قطعة نموعة الافراس ، ومتوسطة ، وهي معظم البائي ، وطوبقة وهذا الاقل ، والقصائد الطويلة هي في وصف حوادث خيالية تتعلق بالخلل الطيبة والروايات والحوادث التاريخية ، وكان التلتر يدمع في هذا الباب اي ابداع .

وهذا الرثاء ، رثاء التلتر في الحب الحالات لمصعبه الذين كان معهم على عهد وسبقوه الى الاجلة ، واكثرهم من الرأيه ومسامرته ودهم ٢٢ راحلا وراحة ، والراحة ، من العبيدة . ومجموع ابيات الديوان تزيد قليلا على ١٧٠ بيت .

ولنا ملاطعة على شعر الرثاء عند مقدمي شروائنا اهل السراوة وحلف العهد ، وفي طليعهم شيخنا واستنساخ ابراهيم التلتر ، طيب الله لراه ، وجعل رباعي الجنان ملواه ، فتقول الله اذا كان الرثاء من الشاعر الراي لن يرتبه به أسرة الاخوة ، او الوردة التكنسة ، فتجاوزت القلوب ، وسالت النورس كؤوس الحبة الصافية ، فهذا هو الرثاء التابع من قلب مصغر ، لوعة قلب حبيب اسرى في الحشر فالرثاء وفاء واخره واجب والا لالت الروايات الانشائية واستمت

(٢) اسم سريلي او آرميا كاتر اسناد القرى والمسماة والزواجر في لبنان ، وقول الدكتور انيس فرجة صاحب « اسام المدن والقرى اللبنانية ونفس معانيها » ان معنى هذا الاسم « الميجدون » او « المحلون » وشخصية التلتر رحمه الله اعطت بقله لوبا جديسا حديثا ود لايت كل قرية في لبنان هي الحبيطة .

الصادقات غربا من الرأى . وإنما نقول هذا لتخرج من معناه التبريل الشريف ، ذلك النوع الآخر من الرأى الشترى أو المتاجر . وأشعار المنذر في الرأى هي النوع الأول ، ومن مثل المنذر في الوفاء ؟ ولا بأس أن نذكر هنا أسماء الذين رثعهم من العجب والغلل وأرباب الغلل الكريمة من الرجال :

إبراهيم البارجر ١٩٠٦

سليمان البستاني ١٩٢٥

فوزي الماروف ١٩٢٧ (٢)

يحيى جيه ١٩٢٠

الدكتور محمد علي رفسا

سليوى الخوري (٥)

الاربيب يوسف اسعد ١٩٤١

الشاعر الدكتور ادب مطهر ١٩١٨

القاضي محمد ابو ذر الدين ١٩١٧

القالب نمور البكي ١٩٢٤

حبيب السعد ١٩٤٢

الاربيب جنان ماروف ١٩٤٤

الامير فؤاد ارسلان ١٩٢٠

فروح الخدون (٥)

شبل دموس ١٩٢٦

الشيخ سمعان كرم ١٩٢٤

الشيخ احمد عيسى الكزري ١٩١٧

الدكتور اسعد عيش ١٩٢٢

منجاة روح ولي الدين يكن ١٩٢٢

مظليل مجلاي ١٩٢٧

القاضي القاضي احمد علي الدين ١٩٢٥

حنا خير الله

أكر بيت في رآى العلامة سليمان ابي عز الدين :

تراءه من العلم يعني الى اهل العلم والسمو طوبى له الام وأبناي

أكر بيت في رآى الامير فؤاد ارسلان وقد نالته الحكومة في

الانتخابات النيابية وبعد قليل تراءه الله .

ما في بلاد حمر يستجبر به .

والى اياته الشجرة في حلة تريم البطيرة الصويك تقديرا لاسبابه

في سبيل استقلال لبنان .

اباى اليهود التي في القليل فطحت .

وكم قصع عود في الدواوين

ايات مختارة من شعر المنذر في موافق مختلفة (ص ٤٧) :

له قصيدة في الروح الوطنية (ص ٤٧) منها : « مطامع » منها :

ليس القريب وان ظل الزمان به .

ما بيننا يمدح يمدح الممار

ما جاء يلقى سلا في البلاد ولم .

يسل الا لئيل الريح يشارا

يبدو لنا محسنا كن تراءه لنا .

اننى لنا دوحما يبتز دنشرا

وقل في وداع عام ١٩٢٠ ص ٤٢ اربعة ايات اخرها :

فلما استقل بنا لبنان قلت لهم .

يا بولهم انكم استقلال لبنان

ومن رآىه لسيان البستاني عرب الالاية .

ويصوره يومى وهو

على فراش الموت :

وصولوا لسان العزمين كل حجة .

وصولوا بلاشتر من صمد القرب

وان المصنعيات في القرب فادفرو .

وقال في لبنان في ترسه الرب

وفي حلة مجلة « الماروف » (١٩٢٠) القى المنذر

نعت حوان « الشيخ والفتة » قصه خيالية حوارها يلقي الى الاخوة

والتصامح والتعاون الوطني بين طوائف لبنان : منها :

هذا يظن كرامة يمدحهم .

ويسلوا ذلك بالسليح اللاني

وكلا معصم والسليح تسير .

من وصمة الاحزاب والاحقاد

والقلى في حلة افتتاح لمدرسة وليم سنة ١٩٢٢ ابياتا خطاب بها

الانبياء الفلاحين : حانا لهم على البذل في سبيل العلم وما قل بلحجة داعية :

انا حر . هلى البلاد ينلادي ارتجى نزعها لاجبا والنتم وجاه فيها :

اما مغزىي بما كت فيه .

وصغار الحمى حسواي ترحم

ولي حاشية الصفحة (١٦) انه يشع بهذا البيت الى « مدرسة

البيشان » التي ارفعته الحرب على القاهيا .

١٩١٤ وتقول حول هذا البيت العجب العالي الكتاب :

ان رسالة المنذر قامت على التعليم

والتعليم والتثنية والتربية .

والكتاب والكتابة .

وتلقح العقول وابتلا

التفوس .

ولمرك الانهال .

ولمركه هذا كله جبل صالح .

يبني للخير .

فكون امة لبنان امة صالحة متعلمة .

ولي ابيات « الى ابي » (ص ١١١) راج يتاحى روحها الفاعرة .

وطوف يدكرها .

وبركات الرأى الوفلة .

مما فرسته فيه بالترية :

ريتي خلا يدب ويسالسا .

يسمى وهمسلا يصف الاخواتا

ومريسا يصف الشروس تقي .

ويهب القبيات .

والقيانا

وسكت في لسيى الرودة والوفا .

فجرب ارباب الوفا اللاني

وجعنتى بالقاليات اجودى .

ساح الجهاد وامشق الاوطان

فالى المنذر الولى الامة من امة الى امة .

وسمى « جاحظ لبنان » .

بلازراع « مارون ميود » ابنة فصحنا «

غاربا للتل في حدم جند الفروق بين الاسماء الظالية تعينا «

هو

غير بلان الله .

واجل الناس « جاحظنا » من اجل هذه الخطوة .

فوق كل اجال للعلماء التربية الوضعية وقد سأل بها على طابع واحد .

كتب اليه المنذر خمسة ايات فيها :

ايا محمد .

والانام شامسدة .

ان الاى قيد ليدت اليوم مشكور

خلوت خطوة مقدم لعل فنى .

ياك لىك والقدام مسكور

امرتصم اهل الشرف جيلادوا .

يشكون الاما وما لىهم تلمع

والان التلى من صفحات « السيرة »

هذه القمع من حياة الشيخ

ابراهيم المنذر :

١ - ال الشيخ ابراهيم في قرية « الحيدرة » لبنان .

تتلمصت

القرن السادس عشر .

على عهد الامير منصور الصاف .

وكان المشاركة

مدة الحزب البياني .

وقد نصب الامير احمد العني .

آخر امراء اليمن .

كما لا ابن المنذر .

شيخا ولا شؤون اتين .

وكمال هذا هو الجدالخاص

لشيوخ الصالح ابراهيم المنذر ابي صالح .

٢ - تخرج من المدارس سنة ١٨٩٠ ودرس الرياضيات والطبوق

على المعلم طاهر خير الله .

وسليم باز .

وجرجس صا .

وهؤلاء من

لحول العلماء والقواء .

٣ - الجبل على التعليم .

والتعليم رسالته كما راينا .

وهو في

الشعرين من حمر .

بانكالى مدرسة النبي ياسي في « شوبا » .

لم في

مدرسة الشوير الوطنية والمدرستان قرب الحيدرة .

لم في مدارس

بيروت المتقدمة وكما ما معد ذلك شان .

واغنى ما يدرس العربية وادابها

وصا اليها .

٤ - في سنة ١٩٠٨ (سنة اعلان الدستور) كانت له موافق عظيمة .

فبرزت شخصيته الوطنية الفاعلة .

وبروزا واسما .

واما ذلك مشرف

لبنان .

يوسف فركتو .

من اعلان الدستور في لبنان بعد اخلته في الاستاة

نشأت طعة ودينة في مسلك التعريف التمت .

لطاق ابراهيم المنذر

ونموم البكي وشعور التجار (٧) على القلا لبنان .

ولذلك بالتقال

٥ (٢) يوم الزاحة الستار من مثله في زحلة .

والاوام موجه الى

والد فوزي شيخ المؤرخين الحجة عيسى اسكندر الماروف .

عليهم جميعا

رحمات الرحمن .

(١) من بلغة الشام .

(٥) يوم لتبيل روايته « ابن الشعب » .

(٦) والد السليح الاستلا مجيلا لل تجار .

يوسف فركو ، وأقسامه على ذلك (١٢٤) ، وديروا أرهم مع فوضوي
 لمتاري اسمه استقباني ، فرمى بالقنينة ولكن مرعها جاوز التصرف
 لينا . وهذا حادث له خطورته ، لا ريب في ذلك ، في تاريخ لبنان ١٩٠٨
 وعقبة التصرف هذه باختتامه من إعلان الدستور في لبنان ، استحدثت
 التي جوارب أخرى . وقد كان لأهم شيك أرمكان دور حاسم في حمل
 التصرف على إعلان الدستور ، ودور الأبي شيك وقد اشترط فيه
 منه رهن من الرافق التوافق على العمل ، بأنه مفضل في مذكراته
 وسيرة . وانت ترى أن الإقدام على التيقيل التصرف لشراء الحرية
 حادث خطي بنفسه ، ولا عبرة أن القليلة جاوزت يوسف فركو ولم
 يصب .

وقال التمر تحت عنوان « الزكوا الثاني » سنة ١٩١٢ يكافئ
 بني وقته :
 يا بني لبنان ما في الأرض من أمة كدرك يلقى خلفه
 انظر : الغرب مثل الشرق سفا هكذا تسكو البلاد الطامسة
 ومنه :
 الزكوا الثاني ففي تذكره حرق في كل صدر هياجه
 ومنه :
 ولتوزن لفة العرب البستي لثوب التيب الحقوق الناصه
 اجسبوا لفة ربيصة في الحصى يتسبوه لا تلبسه
 ولا يروح ولي الذين يكن سنة ١٩١٢ وجعل يتسبوه عما وراء
 القبر والوت والبست والتشوير والحساب متاجرة شجبة فيها من ملعب
 يا الله العار العربي شيء ما .

ولا كانت العربية منه فوق كل شيء ، فقد خطبها تحت عنوان
 « أم القلات » منها :
 لميتك يا أخت الكواكب في السما قد كل من صباي وصام وسليما
 لميتك ابتاه العربية اينما انما وما كانوا على القيص نوما
 وقال ايضا تحت عنوان « قلبي »
 قلبي الحكة بالحي الخضم سار في ليل الشفاء الملهيم
 قد من كآب بفتيك جسم البيت الآخر وقد تسلم :
 هي نور العلم والرفاق والفن والوحي المساري « أي هي »
 في سنة ١٩٠٩ عين التمر رئيسا لداراة النيابة العامة في جبل لبنان .

وفي هذه السنة تم غلق عبدالمعبد ، وكانت سنة ١٩٠٩ و ١٩٢٠ حائلتين
 بنشاز « عربي كاسح في لبنان » واشتدت دور القلة والتطلع نحو
 المستقبل ، ولم يقدور « جمعية الاتحاد والترقي » العمالية بمخطف
 « الجامعة الخورانية » ، والبل اللبنانيون البلاء محييا على المدارس ،
 فوسوا القديمة ، واشتدوا الجديدة . ولم يكن عهد نشأة وحيات
 وولية وقوي ، مثل هذا كله عند انقضاء الامارة العنينة . ولا كان التمر
 صاحب رسالة في التريب والاقبال والاصلاح كما قلنا ، فله في هذه
 سنة ١٩١٠ انشا « مدرسة البستان » في الحيلة ، على حساب
 ليقط مملعه ، ولم يكن رجال الاصلاح في الامم ، في أي عمر ومعر ،
 في الشاير « الخاطر من الزمان » يتوقن اصلاحا في جانب من المجتمع
 اليسري بغير التهديد وقرية الامان ، ولم يكن العربي التمر الحكيم
 بنشاز من هذا الفكر والمخطف ، واللبنانيون في المستقبل ، كما درسوا
 حقائق البتلاء من رجالاتهم « المناهين » أدركوا قيمة التمر والانه كان صاحب
 رسالة .

جاءت الحرب العامة الأولى فوجدت التيارات جهدا في الاضمار
 العربية . وحل طيان السلاخ احمد جمال باشا بالبلاد ، وسلطته
 العسكرية ، وهو قائد الجيش الرابع ، قعد من شمالي حلب الى اليمن
 فالتقت « مدرسة البستان » كما اقلت حنادس غيرها . وتغيرت
 « المدرسة » في صلاحتها الخلية المحسنة بطلاق الرجل الكبير ، ان كان
 للتمر صلة بجمعية الاصلاح العربية التبع لمعاونها مع هيأت عربية

سياسية في مصر وسوريا والعراق والهجر ، انت الى عقد المؤتمر العربي
 الاول في باريس سنة ١٩١٢ . وهذا خير طویل لا نستطيع تناوله هنا ،
 الا بقلنا ان التمر تعرض للحكمة في المجلس العربي في عاليه ، وكان
 اتقد على يد صديقيه الأمير شيك أرمكان والامير فايز شهاب .

من ١٩١٥ الى ١٩٢٠ شغل التمر عملا فلسطينيا ، وهو عضوية محكمة
 التمر ، وعضوية محكمة كسروا ، وكان في سنة ١٩٢٠ سنة استقلال
 استقلال لبنان على يد الجنرال اورور ، وهو استقلال زائف ، عدم التمر
 في خطبه العامة للشعب بذلك الاستقلال ، فلو كانت السلطة الفرنسية من
 متعبيه ولاحتته ، فلما الى سوريا والاقام في حلب . وفي هذه الفصول
 وقع حادث اغناء مجلس الامانة اللبناني ، وهو الحادث المشهور
 بين بيروت دمشق ، او لوز وبيسمل ، وكان التمر يعمل مع الاعضاء
 الذين احققتهم السلطة الفرنسية ، وكان يروج ان يسافر الى جنيف
 والمهاجر ليعمل مع اخوانه في سبيل القضية فلم يتمكن من السفر لحاجته
 الى المال .

ومع وهو في سوريا لتولي ادارة المدارس العامة في حلب والاسكندرون
 من جهة الحكومة العربية في دمشق أيام فيصل . وبداه فيصل الى
 دمشق لتولي منصب حال في ادارات المعارف لاطل من التلبية في « العربيين »
 لا يثاره العمل في خدمة لبنان . وتقول اليوم ، ونحن نوزج سبيرة
 استقلنا الشيخ ابراهيم التمر سنة ١٩٢٠ والتاريخ فيه الجليل وفيه
 للمر ، انه لو قيل دعوة فيصل ، وكان ساطع الحمري قد دعاه فيصل
 من الاستقامة ظني وتولي ذلك السبيرة - المعارف - وجاء دمشق ، كان
 بين ساطع في قلب المعارف وتلقا على أسس حديثا تقنيا بمطبع ،
 والنشي بالشيء بذكر ، الاستاذ الكبير جرجس همام (من
 التشوير) قد دعي من المعارف دمشق ليعمل في « الحركة » فيطرحه
 الله ، وجعل رئيسا لداراة التجارة تاليا ليعمل في « طريق » لجنة التايل
 والتجارة ، وكان يرأسها السيد جبرائيل السرجاني . اما الاستاذ
 جرجس همام (٧) قد اقام في دمشق الى ان احكر الجوى بين فيصل
 ولوزو لم عاد الى لبنان وتوفي ١٩٢١ .

في سنة ١٩١٢ انتخب الشيخ في لبنان الرجل الثقة ، الشيخ
 التمر للكتابة العامة ، ولم يودع السلطة الفرنسية لتاعلمت فطحت
 الامانة ، ومضى يتألف من مصالح هذا الوطن في وجه الاستعمار
 الفرنسي ، ولشدة عناق بني وقته به ، فقد جددوا تفاعله في اربع
 مرات متوالية بعد ذلك . وكان في تايته لخدمة الشعب على مباديه
 الوطنية الحرة ، ولم حقائق سيرته ما يستدع بوضوح ان التمر
 لولا معارضة الفرنسيين له كان من اليسور له ان يخارجه المجلس النيابي
 لرئاسة الحكم .

وذكرت « السيرة » بوالقه وبماثله ومرايمه كرويس السلام فاطل
 الصلوة من ذلك :

- ١ - الدعوة الى جعل العربية اللغة الرسمية الوحيدة في لبنان ،
- ومناصرة الاداب والبن وانشاء مجمع علمي لبناني يتعاون مع الجامعات
 العلمية في دمشق والقاهرة وبغداد .
- ٢ - المطالبة باقتناء اللبلة (٨) ومنع القمار .
- ٣ - المطالبة بالتجنيد الاجباري ، لتتوزج التربية اللبنانية نحو
 امية لبنانية ، بعد مقادع الدروس ، والتربية العسكرية ، ولا الخسوة
 لبنانية جامعة موحدة بعد ذلك ، ابرك وافعل .

(٧) كاتب هذه السطور دخل مع الاستاذ جرجس همام بعثة اشهر
 في ترجمة التاريخ برنست الاميري . وبعد الاستاذ همام من علماء العرب
 وهو جد خير في تاليف الكتب المدرسية ، ولا مدارج القراءة لا يفتسي
 ذكرى قلعة الى ما شاء الله .

(٨) الغنى ما بقلة لبنان حتى اليوم من هذه الناحية « الله ظلية
 الوطنية » وهذا امر جدي في هذه الايام .

في الرواية

كفرت بالوحش في الإنسان متخفا
سبيل جهوده دوف السم بالسم
يريك الظاهر صفو الأخاء وفي
قرارة النفس حقد نافر السورم
يرى بك التقص مهبا دق من صغر
لكته عن كبر الفضل فيك عم
بعقن الإنساني وحش الغاب يفلسهم
من أكل الفأس أو من أكل الرمم
فالرمة بلكك جوعانا وممتلئا
وتامن الوحش عند الشبع من أمم
وقد توامسوا على الحسنى مصانعة
وكلمهم لابتلاع الكل ذو نهم
وكلمهم أن لا تشرب صافية
لكنهم عن سماع الخير في صمم
صا للوداعة حرق في عقائدهم
فالحق في كف ليث كاسر وفهم
عادة المسأل ما زالت مفصلة
والأسال بعيد عند الناس من قدم
والناس تركض خلف المال لاهثة
وهم لجنح مزبد منه في زخم
ويكتزون من الأموال ما جمعوا
وههم وما جمعوا للود المدم

البصرة سالم علوان الجبجي

وأخر شعر :

« أن ارضي البقاع لبنانية »
ولم يكتب لي أن ألقى الشيخ ابراهيم التلر بعد ذلك إلا سنة
١٩٢٢ في بيروت ، فقد تجت رفها مع مولانا شوكت على الزعيم الهندي
لارجم خطبه الاترجالية لجمهور الناس ، فليقت استمالة التلر في أحد
الاجتماعات ، لم لقيته مرة أخرى في راس السن سنة ١٩٢٢ في مائس
الشيخ سلمان وهو صديقه العزيز .
والله مدير الأمور - الكريم الحكيم .
انا لله والنا اليه راجعون

عجاج نويهي راس السن - لبنان

« - متاصرة الرأفة في حركتها النسوبة .
« - لوحيد مناهج التربية والتعليم » وطالبة الدولة اللبنانية
بالشارفة على مناهج التعليم في المدارس الأجنبية .

وبعدت « السيرة » أعماله في مختلف الجمعيات الأدبية والغيرية
والعلمية ، هذا كله بالإضافة إلى ما نشر في صحف لبنان ومجلكته ، وفي
صحف العالم العربي وديار الاقتراب ، من فصول رائعة بعبية . ولا
ينبغي للشارفة أن يفتش إلا يعلم أن الشيخ ابراهيم التلر كان موسيقاراً
حقاً المرف على الثاني والموود ، كما كان هكذا الشيخ تاصيف اليانجي
رجل القرن التاسع عشر . وللشيخ ابراهيم عفة الشيد وطنية مدوسية
لاعت في المدارس والمعاهد والأندية . وألف التلر لا أقل من سبع
روايات تعليمية للمعارس ، دعما لتجه في التعليم .

وأما كتبه الزلفة ، فله في التلر اللغوي وشروات الاقلام « كتاب
التلر » ولا كتاب الدنيا وما فيها « وهذا في الآداب والاجتماع . ونشر
تحت عنوان « حديث لآب » فصولاً شهيرة في النقد السياسي الاجتماعي.
وتأليفه الجميع العلمي في دمشق فصولاً فيه منذ ١٩٢٦ ، ولقد
كرهته الأمة في الوطن والهجر كروينا وأصنا ، شارفة له اياديه الخالعة ،
وبل امر كل حقله هي البيوتيل اللحيي في بكيا سنة ١٩١٨ قبل وفاته
بستين تقريبا .

ولعل أن يجرد أحد الآداب ، وفي نفس طوح وعزم « فيضع
الطروحة في الشيخ ابراهيم التلر » لم تجمع الكاره كلها من كتب وروايات
والناشيد ومحاورات مدرسية ، إلى المختار من فصوله المختلفة الوصفية
في طيبة مثلة ايقان ديوانه وذلك في مجلدات يتلو بعضها بعضا على
نمط واحد .

هذا هو الشيخ ابراهيم التلر أبو صلاح المصالح البناء
لو كان لراحي من رجالات لبنان ، العلماء « باثنيون » ، لكن
التلر فيه . ولكن التلر هو في « الباثنيون » الذي لا يندى ولا يتأبه
عقله : « التلر » .

الغامة : متى عرفت الشيخ ابراهيم التلر وأين وكيف ؟
سنة ١٩١٢ كت طالبا في السنة الثانية في مدرسة برمانا انكليزية
وكان الذي يعلن في صباحه فجأة إنه يوم « تك » للخروج السين
« نبع المرمار » قرب « بيميدات » ، أو « إلى » الذي القامة « في بيتحري »
اعلم في تقري نظر كثيرين تحري من الطلاب ، من يوم ايقان البستور
المشعالي الذي تكلمت منه في هذه المصاحف .

كان المربي الاستلا نعيم سوايا له مقرنته الوطنية في بيميدات ،
وكان الشيخ ابراهيم التلر له « مدرسة البستان » في الحيدية اويكليا .
فلما وصلت بيميدات ، نحن طلاب « مدرسة عين السلام » قالوا لنا طينا
الآن ان نرور مدرسة الاستلا سوايا « ونعنا نحن بيميدطين » ولا ادري
اكان ما انا لا انا الانفاق مخطف سابق ، ام وقع استحقاقا وارثالا .
ولا نحن في الرعدة الكبرى في مدرسة بيميدات ، بعد ان مشينا
من برمانا عنة كبريات ، ومنا وامامنا استلان مريان كبريان
الاستلا سوايا ونحن في مدرسته ، والاستلا التلر الشيخ ابراهيم
ومعه رهد من طلاب مدرسته ، فقلنا طلاب المدارس الثلاث .

وهذه ذكراني لا تزال حية واضحة : وقد الاستلا التلر في جمع
الطلاب خطيا ، وأي خطيب هو ابيته لأول مرة ، يتكلم من التربية
لهذا الجيل التي تنا والذين امامه ، وهو يشير اليها بيده ، ويشهد
على التربية من أجل لبنان ، فليجيب به خطيبا فوق الريح ، ومريسا
فاصلا وكه روح وطنية متجلجة . ولهم الاستلا سوايا وقها ولكن اقل
مما تعلم التلر ، في الوصفونته . ولم تكلم أحد من المعلمين المتكلمين
لمدرسة برمانا ، ولا ادري السبب .

وستلا ظهرت حركة لبنانية نسبية لطلاب بيميدطين .
والذي ان أحد المعلمين من مدرسة بيميدات ، ولقد بعد التلر وصوايا
والذي شمره لبنانيا وخطبا مطالبا بيميدطين ، وكان شمره مخلصا .

ذكرى العقاد

بعد عشر سنوات من رحيله

(٢٨ يونيه ١٨٨٩ - ١٢ مارس ١٩٦٤)

عامر محمد بحيري



عسلامة رفعت .. للمفرد العلم
لتورها خضع الزوار .. من أمم
في صمتها .. مثليا تهوى إلى الحرم
من عنده اكبر .. حرية القسم

حرية الرأي .. إذ يرباد آفاقا
ما كطت عينه بالنور .. اطلاقا
واسكنت من خضم البحر اعماقا
حتى ترى عقدها في الشمس يراقا

مناجم الفكر منه .. الماس والذهب
يطلق في خاطر الاجيال محتجبا
منه .. توقع من برد الشتاء .. لها
في الوحل .. واعجبنا الظلم، واعجبا

ولا غد .. بجديد الفكر .. ينتظر
شمس .. ولا تم في ابراجه قمر
كساتها درد في الليل تنشر
فهل لدى العين عن اقدارها خير

على السموات .. هيا نشرع الانا
حتى نرود على الجوزاء ميدانا
فلنتحميها .. زرافات ووحيانا

بجانب السد .. في بيلاء موحشة
بيضاء .. كالقلب في انقى سريره
تهوى القلوب اليها .. وهي مفردة
وعندها تسجد الافلام .. فأكسرة

حرية القسم الغراء .. تسميتنا
وكم سجين .. رهن القيد .. في ظم
كثرة .. ضمها في جوفه صدف
لا تعرف العين في اللغواء قيمتها

ان الاديب .. هوالدر الذي حفظت
كانه أمل .. يرجى لطالبه
حتى اذا ظهرت العين .. بإدارة
شبهته في ظلام الجهل .. جوهرة

لو كانت الارض تحيي دون ما أمل
ما اشرقت بعد طول الليل ضاحية
ان الكواكب كثر .. في تالقتها
وقد تساوت على بعد لناظرها

فلنتقرب من نجوم الفكر زاهرة
فلن نحقق من اسرار روعتها
هذي الصواريخ قد دانت لراكبها

لسمع .. فليصح الإنسان شيطاناً

بالأمر من بها الشيطان مسترقاً

به .. لنبلغ بالإيمان .. بغيتنا
وذي الكواكب .. فلنعرف نهايتنا
فلم تزل .. آخر الأيام .. قممتنا
لا يرجع المرء بالإيمان مفتتاً

لكنه العلم .. جاء الدين يأمركنا
كانت بدايتنا في الأرض مظلمة
عوداً لأدم .. ولنسمع لقصته
ونحن بالعلم والإيمان نعرفها

ألا وآدم .. منه الروح والجسد
ألا وحواء .. في إعطافها .. ترد
إبليس .. الاعتراء الفل والحسد
تشابه الأزل الطوي .. والأبد

لم يمش في هذه القبراء من رجل
ولا مشى نحوه في دله .. امرأة
ولا رأى نعمة حلت بساحبهما
وحده قصة النيا .. باجمهما

جنود مصر .. وإسرائيل تنهزم
ومصر بالجند قد دانت لها الأمم
تروى، وأشجعهم في الحرب خرم
مستشهد مات .. لم يسقط لعلم

وتلك سيناء .. قد قامت تحررها
كأنما رجع التاريخ سريره
والناس فيمن أتى من بعدهم سر
واتما بطل الأبطال من قدم

أعداؤه .. ليسود الجهل والمرض
له من النجم في عليائه .. غرض
كانه طائر في البرد .. ينتفض
وهل يعوق انهال القيت متعرض

إن الفكر جندي .. تحاربه
لكنه خارج الحرب متحجم
يبست في الليل .. والأمطار هامة
والوحي كالقبت متهللاً يلزمه

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وطالما خاض في الميناء أهوالاً
بني ونشره أفكاراً ، وأجبالاً
هي الكتاب .. في الميدان .. أرسلنا
فكم شأى في مجال الفكر أبطلنا

هذا المفكر .. لم يسقط له علم
وطالما عاش في اكتاف صومعة
وطالما صعدت في حربه كسب
حتى غدونا نراه بيننا بطلاً

واختار باقته .. خير النواوين
بما تقدم من شرح ، وتبيين
إلى خيال ، إلى عقل ، إلى دين
أزهارها .. خير أزهار البساتين

مجدد الشعر .. في الديوان فضله
وكتاب العبقريات .. التي بهرت
وجامع الفضل من رأي وفلسفة
كانه في مجال العلم .. جامعة

كفاء ما قدم العقاد .. للوطن
وفاته .. لم تزل ذكراه تحضرني
وليس ينساه إلا جاحد المنين
غدا إذا مت .. أنساه .. ويذكرني

يا ليتني سكت للعقاد .. ملحمة
فبعد عشرة أعوام .. نر على
فلتذكروه مثلاً يحتذى أبداً
إن الذي بات ينساني ، وأذكرو

عامر محمد بحيري

مصر الجديدة

ميسون

بقلم سبكية الشهابي

بعد قراءة مسرحية « إنسان » لسليمان العيسى كنت اظن ان موهبته الشعرية قد خبا لهيبها ، وكنت يومها متحذرة من تلك المسرحية لابن انها تنفتح الى شيئين رئيسيين لا تقوم مسرحية بدونهما وهما الواقعية والصراع .

واليوم بعد قراءة مسرحية « ميسون » ازداد يقينا بان ما يكتبه بعيد من الفن المسرحي ، ولكن الرجل لا يريد ان يسكت ، لانه يود ان يثبت وجوده كشاعر ، على الرغم من هود نفسه الشاعرة وركودها .

لا ادري ما الذي اسباب سليمان العيسى في الايام الاخيرة فانبعث فيما يقول من القاتل وغدا الشعر عنده تكراراً ممللاً سبق ان قاله في قصائده الماضية ، الصور هي الصور والمعاني هي المعاني .. ولكن شيئاً من فحج الانفاط والفضامة العبارات يحاول به ان يوهم قارئه بالجديد . هذه الحيلة قد تخضع للدين لا يبرون سليمان الشاعر معرفة تامة في كل دواوينه ومسرحياته ، اما الذي عاش شعره كانه يمس فيما يكتبه الان بالاحتلال . كان اليبوع في الماضي عذبا متدفقا فندا الان ساقطة فضلة تحيط بها الرمال والصخور لتندلج على وجود نهر عظيم كان في الماضي والان خف هديره وتضايل ثيغه .

« ميسون » حكاية تاريخية رائعة حدثت في القرن السابع الهجري ، قرأها سليمان العيسى فحولها الى مسرحية شعرية ، كما فعل في « إنسان » وكما فعل في « الارز الجريح » والذي بهما حقاً ماذا فعل الشاعر بهذه الحادثة التاريخية الصغيرة بعد ان حولها الى شعر وادخلها محراب الفن المسرحي ؟ ربما قلنا ونحن على جانب كبير من الاطمئنان لا بد ان يكون هناك لستان من بهما الشاعر الحادثة ؟ اللمسة الاولى لمسة الشاعر واللمسة الثانية لمسة الفنان المسرحي ، وكل منهما سيزيد في تأنيها وقوتها ، لان اللمسة المسرحية ستبث الماضي حيا يتحرك ولمسة الشعر ستطلع عليه حالة من الابداء ومعق الانفعال . ومهما يكن من امر فان قارئ المسرحية سيجد فيها ما لا يجده قارئه كتاب التاريخ ، ففي التاريخ جفاف العرض لالتزام الحقائق ، وكاتب المسرحية يستطيع ان يتصرف بالحوادث كيفما يشاء في سبيل اداء غرضه الفني اذا لم يسه ذلك الى المزج .

ومن هنا سننتقل الى المسرحية لنرى ان سليمان العيسى قد ادرك هذه الناحية فاضاف الى الشخصيات

التاريخية شخصيات اخرى ، لقد ذكر التاريخ ميسون الفتاة العربية كما ذكر سبطا الجوزي امام الجامع الاموي . وسليمان العيسى اوجد شخصيات جديدة في سبيل غرضه الفني هي : شخصية والد ميسون وشخصية رفيقتها رباب ، ثم اخوتها الثلاثة : طارق وزباد واسامة . والمهم في الفن المسرحي ان تؤدي هذه الشخصيات ادوارها جيدا في خدمة المسرحية لتحكم على المسرحية بال نجاح او الفشل لان الذي بهما حقاً ليس ما حدث فعلاً ولكن ما يمكن حدوثه .

في اعتقادي ان شخصيات سليمان العيسى لم تغم دورها الفني كما يجب هذا الدور الذي يجعل منها وسيلة في كشف الحوادث وتطورها ، ثم في خلق الحركة المسرحية . فرباب صديقة ميسون فتاة مرحلة لا تشارك ميسون في مشاعرها القوية ، تريد ان تستمتع بشبابها قبل كل شيء ، انها لا تملك من رجاحة التفكير وعمق الشاعر ما تملكه ميسون ، ولا تدري لماذا اختار لها سليمان العيسى هذا الدور ، البتة غايته ان يثبت لنا ان الوراثة العربية قادرة في كل العصور على اداء واجبها في بسمت حمية الرجل والبركة كرامته ونحوه فلماذا لا تكون رباب اختاً لميسون في هذا الجبال ولا مانع ان تكون شخصيتها اخضع من شخصية ميسون بحكم الدور الذي لعبه ميسون في المسرحية اليس هذا الجدي في خدمة هدف المسرحية ؟

واخوة ميسون : طارق وزباد علمنا من اللمحة الثالثة انهما قد استشهدا في المارك المائرة بين العرب والفرنجية . انهما نموذج للشباب المناضل قتل . وهذا لا يتفق مع الواقع التاريخي كذلك لا يتخدم غرض المسرحية لان ميسون الفتاة الابية هي التي اثار تخرؤ الرجال حين ارسلت شعرها وشعر رفيقاتها ليلقي من فوق منبر الجامع الاموي على رؤوس الرجال ، هذه الفتاة الابية يجب ان يكون لها شيء من الاثر في نفوس اخوتها فيرعون الى التضحية قبل غيرهم من الرجال .. وهذا ما لا تتحدث عنه المسرحية وكل ما نراه ان ميسون تجزع جرعة شديدا حين يبلتها غيا استشهاده اخوتها ، وهذا ايضا لا يتفق مع شخصية ميسون القوية ، كنا نأمل ان نرى الاب جرعا ملثما وميسون تسري منه بحكم دورها المسرحي هذا الدور الذي تفقد المسرحية بدونه جنة هلمدة .

وربما عز لسليمان العيسى شيء من هذا فلراد ان يجعل لميسون بعض الاثر في فتحة الروح القوية في نفس اسامة الاخ الاكثر لميسون فأجرى حدثا في الصفحة الاولى بين الاخ واخوته ولكن ذلك الحديث لم يكن مباشرا ، انما كان سورا شعوية متفرقة مفرقة في الخيال ، لقد حدثت عن نكثتها التي لا تروي مهما قدمت لها من مياه واقسم هو ان كلامها من الشعر النامض الذي يتصلر فمه . تقول ميسون :

اني تعبت .. مغتبتها

حتى ملكت

اسامة « في شيء من الدهشة » : بقيت مسالما ؟
« في دعاية ساخرة » : خلعت جناحي غيمة
ميسون واتهمرت رذاذا

اصبحت شاعرة ، وحق العتبة الزرقاء
والأرج التمنيم

اصبحت شاعرة .. تقبول ،

فلا يكاد المحو يفهم

الا يؤكد لنا هذا النص ان اسامة لم يفهم ما تريده
ميسون في حديثها عن النخلة ؟ ولكن ما اثر فيه فعلا
ذلك الحوار الذي دار بينه وبين والده عندها فهم الواقع
تماما وامتلات نفسه عزيمة قسم على اللحاق بياخوه
ليخوض معركة الشرف ، ووقتها على ما يبدو ادرك معنى
نخلة ميسون ، انها شجرة العروة لا تخضر الا بالدماء
لن تخضر شجرة العروة والنزاة يدنسون تربتنا الطاهرة ،
لقد فهم هذا المعنى بعد حديث والده الطويل :

نخلة ميسون على صواب !

ان يسلم التراب

زحانة خضراء

سوسة يفضاء

في بلد القرب

الا صبر اللئ في الشقاء

ما دام في ديارنا غزاة

لو افترض رسم الشخصيات في المسرحية لاحتلت
ميسون المركز الرئيسي في كل حبكة يجري من أحداث
لنستطيع ان نأخذ من نفوسنا ما نتحقق من اعتبار
وبالتالي ليحقق منزى المسرحية هذا المفزى الذي يجب
ان يؤكد ما لا تارة الاخوة في رؤوس الرجال من السر في
حفظ الكرامة والدفاع عن العرض والذي يجب الا يدع
مجالا للشك ان المرأة العربية في كل زمان ومكان كانت
سباقة الى فهم معنى الكرامة .

وتكاد شخصية والد ميسون ان تأثر نفوسنا
وتعجبنا ، فقد منح بابائنا وظل متماسكا صلبا ، وادرك
أبعاد المعركة واستطاع بحكمة الشيوخ ان يرسم أمام
ابنه اسامة طريق الخلاص :

نحن هنا نلوع

غياول مقعدين

في الأرض مشالرين

يقربنا التماس والاسام

يقربنا الموت .. بلا ألم

لو اتنا تالمس يا بني

لو اتنا نحس اي شيء

لا حملنا النزو والقزاة

لا بحثنا في الراديب من الحياة

ولكن سليمان العيسى لا يشاء ان يرسم شخصية
قوية واضحة المعالم تلعب دورا ايجابيا تاما في المسرحية
لذلك فان والد ميسون بعد ان يحض على القتال ويعتبر
الفناء نهاية كل انسان ، ويطعن ابنه درسا في الشجاعة ،
بعد ان يقول لابنه :

يوم مثل انخوف والحداد راح هذا الكس يحضر
نراه يفسن بهذا الابن على الوطن ويعد نفسه قد
ادى واجب الشجاعة باتنين من ابناؤه :

يكفي اخوان

ليسا موت النفس

حسلا عني وعك العبد

غيايا في السمر

ولو حاسبنا سليمان العيسى على ميارته الاخيرة
لكان الحساب شاقا ومريرا اذ متى كنا نسمي السلي
يشهد في سبيل الله « غيايا في السمر » ! ولا شك
ان سليمان العيسى اراد بالسمر سمر المعركة ، ومع
ذلك فان هذا المعنى لا نستطيع نقله بالنسبة لنا فسل
عربي سقط في سبيل الله والوطن .

ويكفي ان نقول ان شخصية والد ميسون اصابها
كثير من الاضطراب حين ادرك الشجاعة هذا الادراك
الحدود .

هكذا كانت الشخصيات في المسرحية مهزومة
ومضطربة لم يستطع سليمان العيسى ان يربطها بفكرة
المسرحية ربطا صحيحا لان همه انصرف قبل كل شيء
الى تلم القارة ولم يفكر في مدى ملامة هذه المباشرة
لكتابتها من الحوار ولا الى مقدار خلقها للجو العام وتعبيرها
الدقيق عن الشخصيات .

كذلك كان همه منصرفا الى الصورة ، الصورة التي
ترسم لوحة لا الى الصورة التي تخلق حياة ، وما اكثرت
ما تأتي الصورة عنده مكررة معادة كما في قول ميسون :

لكنني اوسمن يا رباب

يا ن هذي الجيرة الخضراء

هي التي تشعل في القابر الحياة

هي التي تلون السماء

وهذا القطع الثاني بعيد لنا صورة عرفناها عند
سليمان العيسى في قوله :

اليت ينهي والتجود هسية : والتششون الى النزول هسية
دق الفساليون باب تشورنا : وكلف بشرى بالرسالة جبالوا
وهي صورة ليس له فيها فضل السبق قبله قال
السياب عن ثورة الجزائر :

تضخت القيود تشتر السوي ملايسنا

وقد ابتعد عن الموضوع اذا قلت ان سليمان العيسى
قليل الانباع في خياله يستوحى دائما صور الجسدين
من الشعراء وعلى رأسهم السياب والدرويش . وما اكثرت
ما يتلق صوره الماضية على وجوها وبغرب في عرضها

نقول انهو اني

تقول انهو اني .. وماذا تحب بي
وفي طرفك الوستان سحر مخدر
وفي خدك البودي للقلب سسلوة
وفي تفرد المعطسار يا جلو كسوثر
عندتلك ! اذ لم تدر ما يفعل الهوى
يمسك قلبه المحروم بهوى ويشعر
لكم شافتي من فيك لثغ محبيب
اذا ما وعى سمعي حديثك يسكر
كلام تنفع الطيب ينشئ خاطري
وهل من حديث الحب احلى وانصر
اراك كره الرضى تبسو ملاحه
فخلد معطر وقسمك اخضر
حواليك تهوى الامنيات وترنسي
وانت كما يزهو بك الحسن نامر
حنانيك ذا بعض الشعور لفضحه
وان الذي اخفي اجسل واكبر
لات الى قلبي بقية صبيوة
تمطر اسامي الى حين الفير
بفناد
عبدالله الخالقي فريد

توبيعات رومانية مطلقة في السماء قد نجد الصورة في
المرحية ولكن لا نجد في المرحية صراع الحياة وليست
قصة الحياة ، حتى هذه القصة لم تظهر
عند سليمان العيسى فجاءت مرحيته لا « لمحات فنية »
كما شاء ان يسميها بل اسلاء موزونة من قطع الشعر
القناني لا علاقة فيها للفن المسرحي.

وكما افتقرت المرحية الى البناء الفني الجيد
تفتقر الى مشاطة الحياة . وكان حالة العرب العاشرة
قد استولت على خيال الشاعر فانصرف اليها متناسيا
واجبه في اللمة خيوط الماضي وبمات الحياة فيه ويقيني
ان هذا من اكبر عيوب المرحية .

لقد انصرف الشاعر الى الشعر القناني متناسيا
واجبه في خلق الصراع ودفع الحركة ورسم الشخصيات
حتى اتنا لا نجد فرقا بين مقاطع من المرحية وبين
شعر نمرقه لسليمان العيسى ونعرف ما في معناه لشاعر
المقاومة محمود درويش نقول الجوقة في المرحية مرددة
ما قالته رباب رفيقة ميون :

في حنايا الارض روح لا تموت

تتحدى الجيوش

في حنايا الارض

روح الشعب

كالثمن تقاوم

كطير الشجر المطبوع

كالريح تقاوم

فهذا القطع يذكركنا بقصيدة سليمان العيسى الرائعة
« موكب القور » كما تتجلى فيه روح المقاومة الفلسطينية
ونفحة شعراء المقاومة ، لقد نلني سليمان العيسى الواقع
التاريخي واقع المسرحية وعاش واقع التكية فلذا به
يحدثنا عن الثورة المنتظرة بإرادة الشاعر المنزج الذي
يشعل بحماية التاريخ هذه الجنة التي تؤكد ان النصر
دائما للشعوب الاصيل وهذا يبعث الامل في نفوس الجماهير
العربية في كل قطر من افطار الوطن العربي . هذه
الفكرة وجنتاها عند السياب والدرويش والغيتوري ولا
مجال هنا لعرض التفاصيل .

ونستطيع ان نقول بعد الذي مر ان في ميون جسم
مسرحية من نوع خاص وهذا الجسم لا تنبسط فيه
الروح وهناك فكرة ولكن هذه الفكرة ظلت في نطاق النص
التاريخي الجاف وربما كان اقل جفافا قبل ان يستحيل
الى كلام منظوم ببقية الوزن وتثقل كاهله الصورة المتكثرة.
والخلاصة ان سليمان العيسى غجر عن ان ينفخ في
مرحيته الحياة لانه جبر من نفع الحياة في شخصيات
هذه المسرحية وهكذا ضمنت الفكرة ودام صوره القبابية
التامسة .

واضطرب الفرض حين اضطربت الشخصيات وعلى
راسها شخصية ميون بقلعة المسرحية .

سكينة الشهابي

دمشق

يلخلع عليها طابع الجدة .
وهنا على الرغم من اتنا امام مسرحية تحتاج الى
الحياة والحركة قبل ان تحتاج الى الصورة اللونية فاننا
نجد الشاعر يسمى ورعا الصورة لانه يظل شاعرا غنائيا
لا يهيمه الفن المسرحي بقدر ما يهيمه اللوحات الفنية المبرقة ،
هذه اللوحات التي يتلب عليها الغموض ولها الرومانية .
تقول ميون حين تسألها رفيقتها رباب من اخوتها :

رباب في جوانحي نلير

ورعشة قائمة الصدى

تهزلي تظلمس

تمود يا رباب كي تثير

محابب الاسى

فالرخصة القائمة الصدى ومحابب الاسى صور
إيديمية مطبوعة بطابع الكتابة والنموش لا تلائم ما يحتاج
اليه المسرح من سهولة ووضوح .

وهذا يعني ان سليمان العيسى لم يدر ان المسرحية
فن لا علاقة فيه للصورة الموحية والوزن ، انها قطعة من
الحياة تمور بالحركة وليست لوحة جدار جسامدة او

أغنية الطائر الغريب

منذ عام ١٩٤٢ فسحت لي مجلة الأدب صحتها لبواكير شعري - تسلسل بنفسه قصائدي في الشعر الحر . وفي عام ١٩٥٢ نشرت لي - وأنا بهذا لحظ قصور - ديوان السحرة ومنذ ذلك الوقت هجرت الشعر ، متحررا إلى القصيدة والرواية ، وأنه ليسرني أن أشارك القاص في تلكها ، هنا ، في لغتي الجديدة في الغنائية ، في المجلة نفسها التي رعت شعري واحتضنته ، ترى التكون طبيعة الغنائية الرائعة هي التي الرزني بالعودة إلى جنتي المفقودة (ب.ج)

- ١ -

وغامت شواطئه الفريشيا .
والفتت على جنح لحن ، يرف ، غربيا ، غربيا .
ينسلله ، طائر أصفر ،
يفلزل متقارنه الأرجواني ، علما ، طروبا .
كما التلوي الربط
ينساق . من سمعه الآخر الخفافق
لباوي إلى الجن ، فلا ، غنوجا ، لموبا .
يجاذبه الجن ، لحظة يهيمي ،
لينهد ، في قطرة أثر فطره
ويضحك ، في الثغر فلا ، ندى ، ياسميننا .
ويتراوح ، في زفرة تلو زفرة .
واسمعه يمسح القطن ، في لهقة موجهه
أنا طائر ، ضائع ، شارد ، مولع
أغني :
ككوك ، ككوك ، ككوك ، ككوك .
تراني أنادي ، أغني ، أموت ؟

- ٢ -

ومر ، على الأبنوس المليس النقي
صدى ضحكة ناعمة
صدى يمنح الثغر ، فلا وتكه مسك ندي .
وطاف على برعم ... شوق عتي
فماز ، إشراب ، تثنى
ولذرد ، في خطوة حاله
ظلال التخييل الحزين المعنى
يهد إلى الطائر القادم للمستهم ذراعا حنوننا
وأملود غصن
يحط عليه الجناح القريب الطري
وتهتف حنجرة ، سمحة ، شاكية .

تردد ، في لهقة طافيه :

أنا طائر ضائع ، شارد ، مولع

أغني :

ككوك ، ككوك ، ككوك ، ككوك .
تراني أغني ، أنادي ، أموت ؟

- ٣ -

وذابت عواصف وجدا على شقة التوقعه
تلخص فيها ، نداء البحار النصيه .
ومن موجة طيعه
ترادى لسان من اللهب الأبيض الأزرق
يسوي ، على الصخر ، تمثال جمره
وأطياف شفره
نهاوى لتخرج صدرا
لتخمش خذا ، لتقلب زهره
لسان يثرثر يلقق شهوة ومعل هلوك قتيه
ويشرب - لثمان - جيذا ، ذراعا ، وأطعة بارعه
ومطلع أغنية مترعه ،
وينحت للوهم ، كهفا يضج الصدى فيه
يتاد ، ينقاد ، يهفو
وينكفيه اللحن شجوا
على الشاطئ المشرق
ينقاد متقارنه الأحمر الحلو رهوا .
يردد في لهقة موجهه
أنا طائر ضائع ، شارد ، مولع
أغني ، أرحزح ، أما توجت الفقا
وإرسي عمودنا من التور ، أما تلفت شوقا
ويلعب متقاري الأحمر
بمسحة لاقيه
توسوس حباتها ، أغنيات ، تثن ، تموت
ككوك ، ككوك ، ككوك ، ككوك .
تراني أنادي ، أغني ، أموت .

كوناكري

بديع حنفي

زعمرت الطبيعة ، وارسلت غفيتها
عبر السماء . طليت السحب الدخان ،
دوى الرعد ، ووضى البرق . واثارت
السماء منذ الصباح الباكر بهطول
المطر ، فقد كان مباحا لا حسم له ،
وان بدت فلا تمكث لحظات حتى
تواربها النجوم . اخفت زرقعة
السماء ، وتبدد صفوها . توقع
الكل غزارة المطر ، وكانت الريح
محملة بالنبار ، تشتد نسي أكثر
اوقاتها ، فتضرع الناس طالبين المطر
حتى تهدأ الطبيعة الغامضة ، ويود
للدنيا صفوها وتقاؤها .

وقد احتاط غالبية الناس ،
فاتعلوا اخذتهم القديمة ، وارتدوا
ملابس واقية من المطر ، والبعض
ارتدى الماطف الجلدية . وقد تكاسل
آخرون في الفراش متبهزين بقلب
الجو فرحة لا جاذبة انفسهم من اعباء
الحياة والتزاماتها .

وفي ركن ناد من مقهى صغير ،
يقع رجل متعق اللون ، وبالقرب
منه يرقد حمارة الضامر ، يسدرك
الرجل غضب الطبيعة ، وتقلب الجو ،
ولا يكثر . استقرت في باطن
قدميه طبقة جلدية مشققة ، يطووها
طين الحياة الذي آتس جلده واستقر
عليه . يعرف الرجل ما نبته الطبيعة
لكنه لا يكثر . خرج لرزق يومه
حافى القدمين ، متجلبجا جلبيه الرث
الوحيد . الذي علق به الأوساخ
فاخذت لونه الحقيقي ، كما تاترت
قطع القماش ترتق ما يلي من الجلباب
الذي اوشك على التهلك ، ولا يجدي
عنه ترقيع او حياطة ، ولا طائل من
عمليات الترميم . فقد بدا لحم الرجل
المتعق اللون يظهر من خلال الجلباب
المزق ، والاربية المائلة بجلده الظاهر
ليست أقل مما التفتت غلى
الجلباب .

ارتشف حميدة الشاي وهو يحس
براحة كبرى وللة لا تعادلا لذة ،
فدهه هي لحظة السادة ، وأحيانا
يمنع نفسه منها لفريق ذات اليد
فيظل طول نهاره منحرف الزواج ،

عصبي السلوك .

يرقد الحمار بالقرب منه على
الأرض . ولو استطاع الكفاء لفعل
شاكيا قلة الزاد مما ادى الى خسوره
وعزاله . اما حميدة ، فليس له في
الامر حيلة او وسيلة ، وهو يعلم
الضعف الذي اصاب حمارة ، وهو
ايضا يشكو الضعف ، وقلة الرزق .
وماذا يوسعه ان يفعل ؟ ان العربة
الكارو لم تعد تنفع بشيء ، فتادرا
ما يطلبه الناس لنقل الأثاث ، وغالبا
ما يلجأون الى عربة كارو ذات اتعاع .
وحين استخدمها في نقل السابلة عبر
شارع ناعية الطويل ، دخلت جيوبه
قروش لا بأس بها ، فواضل هذا



المعمل ، ونم بالاستقرار اياما قليلة ،
ثم بدأ الورد يقل ، فقد آثر الناس
الشي يدافع الرياضة ، او الوفر ،
او كلاهما معا . ولم يزل احد من
زبائنه ان هذا الوفر يضر بمصالحه .
وفي كل يوم ، ينتحي ركننا قصيا في
القهى ، يأمل في كوب شاي يتكرم
به صاحب القهى مجانا ، وإذا ما
تساءه ، طلب على حسابه الخاص .
وإذا ما تعذر عليه شرب الشاي ،
يتحرف به المراج ، وتتأب سلوكه
المضنية مما يكون له اسوأ الاثر على



زوجه في الماء .

حلق في السماء البعيدة ، وتعنى
ان تهطل الأمطار بنزارة . . فشارع
ناعية تترب ، وحما ستغبر الأمطار
معالمه فيتحول الى عين وبرك يتعطر
خوضها . تراقص القرحة في
عينه ، واداعيه حلم جميل يسان
تمتلىء العربة الصغيرة بالناس ، حيث
يتعادى بمرته عبر الطين والبرك
الصغيرة . امامه ثلاثة ايام تمن بها
الطبيعة عليه ، حتى تجف الأرض
وتعود الى طبيعتها . نادى على التادل
في فرحة ، وطلب شاي . ارتشفه في
للذ وراحة ، وراح يقدر السودة
التي تتلا جيبه ، وماذا يفعل بها ؟
ستفتر زوجه المسكينة ، ولي امكانها
شراء ربع كيلو لحم . لقد تهمل
صدرها ، وطفها الرشيخ لا يرحم ،
يظل يمتص كانه يمتص دماها ،
نحب وجها ، ويرث عروقها
الناثرة في صدرها . وكان يعجز عن
فعل شيء ، طلب العون من اولاد
الخلل ، فعوده بعمل يضمن له
واثا شهريا ثابتا ، وانتظر التعميم ،
وطال به الانتظار . . فقد كانت
الكلمات الحلو كثيرة . وظل صابرا
يتنات رزقه ، فيطمع زوجه واولاده
الثلاثة وحماره ، وأحيانا يلجأ الى
الصدوم حين يتقطع الرزق .

غضب الطبيعة اشد الغضب ،
وكانها تمحج على حال حميدة وامثاله
من الملبدين في الأرض . هطمت
الأمطار بنزارة ، وكانها دموع الآلام
تسفل في السماء آسما البشر ،
وتطهر الأرض مما علق بها من ادران .
لم يلق حميدة مثل هذه الفلسفة ،
لكنه شرده ، واحس بالسوء تنتقم
له ، فغرقت فرحة شبيهة في
صدره ، ثم اخاف من شروده على
نهيق الحمار ، وكانه يشارك الطبيعة
نوحاها . وابتم حميدة ، فحمارة
الهزبل يتقاسم معه الفرحة .

اتنى من رشف الشاي في الركن
السيق الذي لا به ، بدأت السيول
تخف حدتها ، وغث صوت النهيق ،

استجمع من قوى ، فقد استنكف التعذيب وتمرد عليه ، واستعصى على حميدة نهر الحمار وحشه على السير . جمع الحمار واخذ يشن بالقتال التي يجرحها . خطا - تحت وطأة الغرب والايالام - خطوات هزيلة الى الامام ، ثم ما لبث ان رقد على الارض متقلبا على ظهره ، واهتزت العربة هزوة عنيفة ازعجت الركابت ، فصرخن طالبات النجدة ! بينما وقف حميدة مذهولا امام حماره المتعرج نسي الطين .

حدث هرج ومرج بينهم ، واخذن يشتمن ويشترن صدورهن باكلهن ، ثم اسرن بالنزول . اصبح النزول سهلا بعد ان مالت مقدمة العربة حتى لاسست حافتيها الارض ، وتسايلت النسوة قيعا بينهن على النزول ، وكان البقاء شر مستطير ، وشذات التعليقات اللاذعة تؤذي حميدة .

لم يبق على العربة سوى السيدة البدينة التي ينطلي الذهب صفرها ومعصمها واذنيها . ويبدو ان البدة التي كانت اول من ركب ، اعتبرت ذلك هبة تجعل من حقها ان تكون آخر من تنزل ! - راقت الحمار وهو يسر ، واحيانا يشفق شهقات خفيفة . - ابطه طعاما . .

— هذه الحالة لا يجدي معها ماء او طعام .

— الا يمكن افاقة الحمار من قيوته ، ومداواة اوجاعه ؟
— ندعو الله ان يرحمنا .

تهجد صوته بالدعاء . - راقت حميدة - وهي شريفة على سطح العربة المائلة - واستنوها ما ترى . توترت نظراتها بين الحمار المريض ، وصاحبه الواجم الذي لا يملك سوى تفويض امره الى الله .

— الا تحاول اقتاده ؟
— انه يلفظ انفاسه الاخيرة .

ولم تكن تصور ان الحمار ينق ، واذاقتها كلمات حميدة ، فاهتبرت الشهد الذي امامها فرصة كي تفرج على حمار ينق ! . استنوها

اخرى . وينتهي الى اذن حميدة ثرثرة النسوة اللاتي تربصن على سطح العربة ، وتمايلت اسوانهن . . انسلخن من حميدة وحماره السي احاديثهن التافهة ، مثلذلات بهلده النزعة ! تمنى ان يسمع منهن ولو كلمة تطيب واحدة ! يوده لو احس احداهن بالامه . ارفع اذنيه ليلتقط صوتا ضعيفا هاسا : « شد حيك » . ابتسم ملتفتا الى الوراء ليمترف على صاحبة الصوت ، ولشد ما كانت دهشة حين اتى الجميع يثرثرون في احاديث لا تنتهي . وقع نظره على امرأة صغيرة السن بها مسحة من



حني سيد ليب

جمال ، خلق قلبه حين خالجه احساس بانها صاحبة الصوت الهامس ، الا انه فوجئ بها تنطق في النوم منتشية بالهواء الرطب وانسامه الحلوة ! سحب ابتسامته اليتيمة ، وعاد يلكر حماره في عصبية ظاهرة ، مواريا في اصماق صدره اشفاق الاحلام التي صورها له الوم الكاذب . ولما كانت قدرة الحمار على السير تستنفد عند حد معين لا تعداه مهما

ثم خمد تماما ، بينما قطرات ثليلة من المطر تتساقط من قبة لاخرى . لاح قرص الشمس ، وعاد الى الجرسقائه وتناؤه . تحول شارع ناحية الى برك ومستنقعات وطن . . نهض حميدة متحفزا ، وبدوه نشاطا غريب . ربط الحمار في العربة ، وعمل على تنظيفها حتى تصالح لجلوس الركاب . ثم خطا بمرته خطوات الى امام ، ف اشارت سيدة بدنة ، اوقفت العربة ، واتسع صدره لاستنشاق الهواء الرطب . اقتربت السيدة البدينة ، يرق الذهب الذي يلف معصمها ، ويلق رقبته ، ويتدلى من اذنيه . انه الذهب يا حميدة ، شيء تسمع عنه كثيرا ، لكنت لا تملكه ، ولا تحلم به . ان احلامك المتواضعة لا تملو ريقك في كتب قروش قليلة تكفي لمن المشاء انفتحت ابتسامة السيدة البدينة ، التي شمرت ملاهنا السوداء ، ورفعت فستانها ثلثلا . صعدت العربة بصعوبة بالغة ، بعد ان اكلت يدها الكنترة على كتف حميدة الواهم . تمالك نفسه واستجمع قواه . ويرغم اتين تهمي اللتين لا توقيان على التحمل ، الا انه تجلد وتماك حتى استقرت السيدة على سطح العربة ، ثم اطلق تهيدة ارتياح . لكنه لم يحظ الحمار العائري الذي اوقفه في هذا الوزن الخفيف . هز الحمار راسه ، ومال بها ناحية حميدة كأنه يشكو له بلاؤه .

حاول حميدة ترشية السيدة البدينة بشئ الطرق ، والتي كانت فاتحة خير له ، فقد توافست الكثيرات ، حتى انتظت العربة .

عاني الحمار الآلام المبرحة في كل خطوة يخطوها . يعمل على تخليص حوافره بصعوبة من الطين ثم اذا بها ترتد مكاتها . يحاول من جديد ، لئلا تنف حميدة الذي يشد اللجام تارة ويؤوى على مؤخره بكفه التحيلة تارة اخرى . . وتجت محاولات العنف في احيان ، وفشلت في احيان

روحيني واسمعي مني النداء
عناد في شاطئنا موعندنا
هذه صخرة احلامي التي
كلما جئنا الى جانبها
كم من الاشعار قد سمعتها
انها تدوي باسراي التي
صخرة تستشعر النجوى اذا
وعليها سال فيثار الهوى
طالبنا لطفنا العشيات بهما
ذكريات الامس تجري في دمي
نعر الدنيا على لحن الهوى
قيلات الشوق عند المتسقى
انت يا ملهوتي الشجر ويا
هالك ديواني ، فدا فيه سوى
انا للحسن اثني واليهوى .
فاسمعي الحسان حبي الهما
كلما جاء لنا الصيف مشى
وحبالي كل حبس مشى
استود السوحي من الحاقولها
ايها الصيف لقد عاد الهوى
فاجل الامواج في استقبالي
ليس غير الحب شيء في الدنيا
سهرة الحب رخيص تنتشي

البحرين Archivebeta.Sakhrit.com

اوحال الطريق : تاركا خلفه حمارة
المكين .
احس حميدة بقل السيدة وهو
يستجمع قواه . انه يحمل لسرة
فخخة عليه ان يصونها . تتمثل في
بريق الذهب الذي يلعب على صدرها
وحول معصمها . وفي انبتها . وعليه
ان ينقل صاحبة الثروة الى المكان
الذي تقصده ، بينما قلبه منفطر على
حمارة ، وفي خياله يزهو حلم جميل
بالقروش العشرة التي سوف يقاومه
بها زوجه .

القاهرة حسني سيد جيب

صمت قليلا ثم قالت :
اعطيك عشرة قروش ، وتكمل
انت المشوار . كما ترى ، لا يمكنني
السير في هذه الارض الوحلة .
كان العرض مغريا ، بعد ان خسر
اجر جميع الراكبات . بقيت هذه
السيدة ، تعرض عرضها السخي .
انه احوج الى القروش ، فما باله
بعشرة قروش ! . لقد تقطعت الحمارة ،
وما كان قد كان . اللهم . . يتحصل
على قوت يومه ، ويعدعا « تفرج من
عند الله » . . وطلى التو ، امسك
بيدي العربية ، واخذ يستجمع قواه
محاوла ان يجوس بقدميه انمارتين

المنظر ، وظلت ترقبه في صمت
وهدهو ، بينما تسال الدموع من
عيني حميدة . ينكي واسماله التمرغ
في الطين ، منتحرا بفعل مشقات
الحياة : واتقالها ! .
- يبدو انه كان مريضا . .
غمغم حميدة :
- امرنا لله يا ميت هائم .
حاولت ان تكسر حدة الحزن الذي
اشد على صاحب الحمارة ، قالت
له :
- اسمع يا جدد . . اترك عوضك
على الله . .
- انه ثروني .



الدكتور محمد رجب البيوني

ايا حازنا ما انصف الدهر بيتنا

بقلم الدكتور محمد رجب البيوني

أخذ يحمل كل يوم كتابا جديدا يعرضه علينا في مباحثه
زاعما أنه قد قضى الليل في قراءته ، فإذا جاءت دروس
التعبير الشفوي ، فإن له فيها مكان التصدر ، إذ ما يكاد
المدرس يعلن عن موضوع اليوم ، حتى يرفع كمال أصبعه
طالب الحديث ، وله - تعلم الله - براعة باهرة في أن يقرأ
من محفوظه جملا لا تمت إلى الموضوع بسبب ، وله في
استعراضها مباحة ، وكأنه يتكلم في صميم الصميم ،
والاستاذ مبسم مشجع . لا أدري لأنه يعجب بالملفوظ
دون نظر إلى الموضوع ، أو لأنه لا يجد متكلما سواه !

وكان سيقا إلى شراء المجلات الأسبوعية من أدبية
ومصورة ، وهو جواد كريم يهديها لزملائه - بعد قراءتها
المزعومة - بإذلا نصالحه الإيمنة في وجوب القراءة والإطلاع
وشاربها اللل الأعلى بنفسه - وبمنه وحده بالذات - وقد
يهديك مجلة كالثقافة فضله عن جديها المختار ، فلا يكاد
يجيب بغير أسماء الكتاب ، أما ماذا كتب أحمد أمين
ومحمد عوش ومحمد وفريد أبو حديد وطه حسين فهذا لا
علم له به ، ولا أبخسه حقه ، فقد كان يقرأ من القصائد
يشترى أو ثلاثة ، فإذا وجدت قصة ، قرأ موعودا منها وقال
أنه تعرفه الخاتمة ويتأكد منها ، فلا داع .

ولم أكن في مبدأ مهدي به حرصا على مودته ، برغم
هداياها المشجعة ، ولكنه دعاني مع بعض الرفاق إلى منزله
لفهضم أم كلثوم في أغنية جديدة تلحظ بالراديو ، فذهبت
دون حافز قوي غير مراعاة الإيافة ، وكان الزميل كريما كل
الكرم في إحتفاله بنا ، مع أننا عشرة من الزوار ، وعشرة
كثيرون على ميزانة طالب باخذ من والده بحساب
محدود ، ولكن كمالا أشراف وأبالغ ، وما أشك في أنه
استعان ليهم من الطعام ما لذ ، ومن الفاكهة ما طاب ،
ثم جاء دور الاستماع ، وكانت الأغنية مشجعة ساحرة ،
فرايت من كمال ما لم أكن أتوقع ، بل ما لم أكن أظن أنه
يوجد عند الاستماع ، فقد أخذ يصفق تصفيقا مزعجا ثم
يصيح صيحات مدوية ، وهو لا يقوم إلا ليلعد ، ولا يتعد
إلا ليقوم ، وله تمايل وارتجاج كسرت معه اقتداح الشاي !
ولا أدري لماذا استظرفته منذ الليلة ، وخف على قلبسي
حدثه ، ذلك لأنه ساذج بريء ، يدي صحيفة قلبه دور
غلاف ، أم لأنه كريم مساح ؟ لا أدري ، وكل ما أعلمه أنني
أصبحت أوده وأحبه ، ولا أكاد أنس جلسته التثاقبي ،
والذكر أنني كنت أقرأ بعد سنوات من هذه الليلة كتاب
الامتاع والثأسة لابي حيان التوحيدي ، وهو كتاب لا أمل
قراءتهما استعيد ، فوجدته يتحدث من متصوف يسمر
أين فهم فيقول عنه جـ ١٦٦ ط بيروت ، ولا طرب أين
فهم الصوفي على غناء « نهاية » جارية ابن الفسني إذ
اندفعت تقول :

ودنته وبديني أن يفرقتني . صلو الحياة وأني لا أوده
فاته إذا سمع هذا شرب بنفسي الأرض ، وتعرع في
التراب ، وهاج وأزبد ، وتعفر شعره ، وهات من رجالك

لقلته بعد عشرين عاما ، فما كنت أعرفه ، لقد كنت أياض
في شعره كثرة مزجة على حين شحب لونيه وغبارت
وجنتاه ، وخبا كل ضوء في وجهه لولا بريق خات لا يزال
يشع في العينين أن طال النثر ، وعهدي به ضبابا فني
الخامسة والعشرين ذا صباحة والقي ، وكان متحركا
تسليطا يكاد من الخفة يطير ، فما له اليوم ، ولم يتقدم به
العمر بعد قد صار علما أرى ، لقد شوق بنا الحديث
وغرب ، فللنا بذكريات الصبا ، وقص علي في مرارة ما
أحدثت الأيام له بعدي من مزجات ، ألقها أنه لا يزال
مدرسا في معهد إمدادي ، وأنه تزوج مرتين دون نجاح ،
ولكن أعظمها شرارة في نفسه أنه هجر الأدب ! وما كاد
يقوه بجلسته الأخيرة ، حتى وضعت يدي على فمي إحاذر
أن تبدو شحكي المأينة ، وقد والله ردني بهذه الكلمة إلى
قديم ذكرياته ممي ، وهي ذكريات كانت محجوبة في انور
إصمافي لا أكاد أحس بها ، حتى تطق بجلسته ، فكان تقعا
سفنيرا كان موصدا ، وقد فتح فجأة ليخرج منه دخان
يمتد ويستطيل كما تقول الأساطير حتى يكون غفرتا عابثا ،
هو ذكرياتي مع التي انتفضت فجأة من مكنتها لدي . ثم
الحث علي أن أجولها من ظلام الغيب إلى ضياء الشهادة ،
وهأنذا أقبل .

كنا في أوائل الأمر بعينيات طلبة بمعهد الزقازيق
الثانوي ، وكان صديقي كمال ممي في فصل واحد ، وقد

من يفضله ويمسكه ، ومن يجسر على الدنو منه ، فإنه يعش شبابه ، ويخشى بظفره ، ويركل برجله ، ويخزق مرقعة قطعة ، ويلطم وجهه الف لطفة في ساعة ، ويخرج من العبادة وكأنه عبد الرزاق المجنون .

اقول : لقد قرأت حديث ابن فهم ، فطار ذهني الى ليلة كمال ، حين كسر الاقلاخ جميعها وارق الشاي على البساط ، ثم اخذ ينمر اعلى النمرات ! وكل من كل قريب .

ومهما يكن من شيء فقد أصبحت صديق كمال ، وأصبح يؤترني بأحسن ما لديه من كتب ، ويأتمن ما يملك من ود واخلاص .

ثم انتقلنا الى القاهرة ، وقد فتح الله عليه باب الرزق من حيث لا يحتسب ، فأضيفت اليه اعمال حكومية بوزارة الاوقاف ، وبمبادئ الصحف اليومية ، جعلته يعيش عيشة مرفهة بالنسبة لايام الرزاقين ، وكتب في كلية غير كليته ولكنه ، أكر صحبتي ، فكان ينتظرني مند باب الكلية ، لانتاول الغذاء معه في منزله ، في اكثر الايام ، وكنت لا اتركه الا بمشقة جاهدة ، اذ له في كل يوم ابيات شعرية يجب ان اسمع اليها ، وان اتناولها بالفتح قبل ان تظهر في صحيفة مسائية ، كانت تشجع الناشئين ، متسى صحوا الوزن العروضي ، ولا عليها بعد ذلك استقيم المني ام ينحرف ، ولصاحبنا بها ولع فخور ، فهو يتحدث عن اهتمامها بشعره ، وانتظار القراءة اياه في شغف ، ومن حق ان يقول ، ومن حق ان اسمع .

وكانت الطرفة اللطيفة في ايامه تلك ، ان الحظ قد اسعده بجارة يفتح نافذته فيراها تتابعه ، وكانت شابة لا تزال في سنتها الجامعية الاخيرة ، ومن عادتها ان تخرج الى البئرقة اصيل فتجلس مع كتاب جامعي . تحصل معانيه ، وقد نظر صاحبنا ذات اصيل فوجد الفتاة الرشقة والكتاب الابيق ، وكان عاطفيا عنيف العاطفة ، فقام بجارته على البعد وتخلل ان محاسن الغائيات جميعها قد جمعت فيها ، وشغلت عقله شغلا ناعم من مثله فسي كتب العشاق فلا تكاد تصدق ، ولم ارس انه جنسي بمنزله بعد الغذاء حتى يحين الاصيل لاراها واحكم عليها ، وكنت فتي مشغولا غير فارغ ، فحاولت ان اعترض دون جدوى ، فقد هاج كمال وباج ، والهمني في اخلاص وقال عبارة لا زلت اغضب منها لان : ما هذا يا اخي ! لو كانت لك حبيبة في اسوان وعرضت علي ان اسافر لاراها لرحبت وما امنت ! الا تنتظر ساعة ! الا تنتظر ساعة ! هكذا عقوق .

ثم حان الاصيل واشرقت غادته الجميلة ، واشهد انها كانت رائمة فائقة ، ولا ادري اي حظ شاء ان تجلس ومعها نسخة من الجريدة للسائية ، التي ينشر فيها كمال منظوماته ، فأبصرت صاحبني يقفر ويخطو في الحجر ، وهو يقول : هي تعرفني ! هي من قارائي وقرائي ، ثم

خرج الى الشارع ، وجاء وهو يحمل من اكياس الفاكهة ما يحتاج الى جماعة كبيرة لا الى شخصين اثنين ، واخذ يأكل ويتحدث ، وقد برقت اسناره ، ولعت عيناه ، ويصيح في شغف : هي تعرفني ، يا فضل الله !! يا كرم الله ! اليس كذلك ! فأضطر الى السكوت ، فيصيح : لماذا لا تشاركني !! ولأذكر انه قال : اتصديني يا اخي ! تكلم .

والح الهوس بصاحبي ، فأخذ اجازة من كليته ومن عمله في الاوقاف والجريدة معا ، واخذ يحاصر اباما باب العمارة التي يشرق فيها وجه حبيبته ، حتى رآها تنزل وتسير ، فتابعها جاهدا حتى عرف انها تقصد دارا لجماعة نسائية تضم بعض الشابات والشبان ، فدخل متحمسا وقدم نفسه للجمعيين ، فهو محرو صناعتي ، وطالب جامعي ، وموظف حكومي ، وشاعر مجتهد له ورائع غنائية ، وفي المجلس عرف اسم صاحبة ، وعلم انها ستلقي محاضرة عن مستقبل المرأة بدار الجمالة . فرجع فسي المساء وبصدره من الخواطر امواج تنزاح وتندافع ، واخذ يبحث عني في كل مكان حتى وجديني ، ولا تسلم من ليل طويل التقى في نظم مديد من احلام اليقظة كان صاحبنا فيه لارسا شاعرا عاشقا ، وكانت ليلاء ملاكا سماويا يهبط عليه من عليائه ليتمره بالدلف والحنان !

وكان كمال اول من خف الى سماع المحاضرة ، وقد دعاني ان اصحبه فقام من الاعلار مائتعا ، فذهب وحده ورجع في ثورة جامحة ، وقد اخذ يجمع كتب يتحدث عن المرأة العربية ، ورسائلها في الحاضر والمستقبل ، وحين سألته عن مصدر اهتمامه بنوعه لم يكن في اتجاهاه من قبل ، ذكر انه اتفق مع الهيئة الادبية بالدار النسائية ان يلقي محاضرة قريبة الموعد يعارض فيها ما ذهب اليه الفتاة الجامعية من رأي ، حيث تحففت المرأة العربية في القديم تحيفا شديدا لم قال : وقد سرت صاحبة المحاضرة حين علمت اني ساقوم بالرد عليها ، واستعقب علي دون نزاع ! لقد صرنا اصدقاء .

طلب كمال ان اساعده في اعداد المحاضرة فاعتذرت وكان متساعفا فلم ينسحب ، ولكنه طلب ان يقرأها علي بعد كتابتها ! واهون بذلك ، وشغل الادييب الحاضر نفسه اسبوعين ليل نهار ما بين قراءة وتوسيد وتبييض حتى استقام له ما يحفل ست صفحات ! وطار الى ليقرا ، فوجدت اسم صاحبة في كل سطر من سطور المحاضرة فهو يقول دائما ما ينحو هذا النحو : تقول الانسة س ولكن الانسة س طي ان الانسة س ومن رأي الانسة س ، بحيث لو جردت اسم الانسة من الصفحات لتسارت لانا لحسب !! وامعيت واعترضت ، ولكنه صاح بي : انا لا يهمني ارشاه الجمهور ، بل لارضاها هي ! وستحبنى حين تجلني اثرهم باسمها في كل سطر ! وتوقعت الفشل لصاحبي ، فامتنت عن مصاحبة ليلة

الحاضرة متحللا بمضى الاعتدال ، ولكنه اشترط ان القاء
بمدها في الليلة نفسها بمنزله ، لينبني بما كان .

وكانت ليلة !! ليلة ثابته بالنسبة لي وحدي ، فقد
كثر هذين صاحبي حتى ما يطلق ، فهو يزعم انها كانت
يتمس وتطلع اليه حين ينطق باسمها ، وانها رات
ألمارسة بابا من ابواب الدمام ، فهو يناقشها امام الناس
فقط ، ولكنها بين نفسها تعلم انه يمر لها عن عميق
الوجد ، وشديد الهيام ، وقد صافحته بعد المحاضرة ، ولم
تثن ان تعقب كيلا تفصح مواطنها - هكذا قال ! - وحين
طلب رايها ذكرت انها ستحضر الى دار الجمعية يسوم
الخميس القبل لتناقشه في جلسة هادئة ! ومعنى ذلك
كله في رأي كمال ان المناقشة لم تعد تدور حول المسألة
العربية ولكن حول تلبين بتعامقان !

ثم هلل صاحبي واشتد ، وجعل ياتي من الحركات
ما يدل على قلق لا يمكن وذهب ليصنع الشاي ، فصحت
به اشرب الشاي في الثانية عشرة ! ومضى ايام يا اخي ،
فقال في لولة ، لا نوم لك ولا لي ، انما في حاجة السي
مستشار ! وكلمت غيظي مطرنا ، فاراد صاحبي ان يتجه
بالحديث الى ما يروقتي فقال ! هل تعرف من الشعراء
من قال شعرا في جارتها العبيبة ، وكان سؤال لا يجد
الرد ، لان ذاكرتي لم تسعني بشيء ، فامسك السؤال
معتجبا ان اقضي معري في حفظ الشعر ثم لا اسفح بها
يريد ، وقد فتح الله علي بيت واحد من شواهد النجاة
يقول صاحبي :

وما عليا اذا ما كنت جارضا الا بجاورتا الله بدار
فلم يمش له صاحبي ، وقال هيا لكتبتني نثر الدواوين
فستجد فيها ، وعلمت ان المحنة مستطول ، فحاولت ان
اجهر طيها ، فقلت له : اسمع يا اخي ، لقد احب الامير
الفارس الشاعر ابو فراس الحمداني جارته كما احببت
جارتك ، وقال فيها شعرا رائعا اذكرك منه قوله :

ايا جارتا ما اتصف الدهر بيننا تعالى اقسامك الموم تعالى
معل الهوى لا ذلت الهوى ولا خلت يوما عليك بيالي
وانا اعلم جيدا ان ابا فراس لم يشق جارته ولم يخاطب
فتاة ، بل خاطب حمامة سمها تشدو بجانبه وهو اسير ،
فقلنا نوح نهتف بقوله :

المول وقد ناحت بقرني حمامة ايا جارتا لو تعلين بحالي
اعلم ذلك ، ولكنني اريد ان اتجو من صاحبي ، ومن
مراجعة الدواوين التي تملأ مكتبته دون ان يقرأ فيها حرفا ،
فاضطرت الى ان اسرف قول ابي فراس الى ما يريد ،
ومن حسن الحظ ان الشعر قد اعجب صاحبي فجعل
يرفع عقيرته يقول الشاعر : ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا
تعالى اقسامك المومم واخذ يترنح ويصفق ويقتز ويثقل
وهو بعد لا يتجاوز حجره ، ورايته يفتح الشرقة فجأة
في الساعة الثامنة من الصباح والتاس هابدون والحركة

ساكنة ثم يصيح : ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا
وتوقفت الكارثة حين يتنه الخاتم وتحدث الناس - فرأيت
ان اخاطب الجنون خطاب العاقل ، فترقت بكمال ، وصحت
به اين ذهب عقلك ؟ ان صاحبك تريد ان تحفظ بالسر
فلا يذاع وتستفصحها بين اهلها لا محالة ، فيحولون دون
لتاكتها ، يالله عليك يا رحمتها في جها الصلوات وعاطفتها
الكتومة ! انت شهم ، ولا بد من التضحية يا اخي ، فسكن
ثأره ، وعاد الى مجلسه ، وان راسه لينثلي وان صدره
لينفجر !

مضت ساعة وامواج البحر تتلاطم في نفس صاحبي ،
وقد ظهرت عليه اعراس الولة وتها القفر ، فخفت ان
يفتح النافذة ويعد الكرة ، فقلت له : من انت اذا ذكرت
شجون قيس وجميل وكثير يا كمال ، كان الهاشقي من
هؤلاء يفسق بجه في اللطام كما تفسق الان ، فيترك
البيت الى الفضاء لينظم خواطره فسي هداة الصحراء ،
وانت عاشق شاعر فعمل الى النيل بالجزيرة وسكن تارثك
بما تشغل به من نظم يصيح حديث الرواة وسلوى القارئين ،
وكان كلامي صادف القبول ، فصاح كمال : الجريدة مستعدة
للتشر ، ومعنى الورق والقلم ، قلت وعندك انيل المواقف
واحر المشاعر ! وما اسرع ان لوندى الحلة وصحب الورق
والقلم ، وخرج في الثالثة قبل الفجر الى النيل ، واخذت
مرقدي لاستريح ! فاذا كان الصباح غادرت المنزل وحيدا
دون ان يرجع الماشق الاديب .

مضت ايام اومة ، وجاء الى صديقي ثأرا مهتاجا ،
فهلت من روعه ، واخذت اسأله عما حدث وجد ، فقال
في ثورة ، قابلتها اليوم بدار الجمعية كما اشارت من قبل
وقد حدثتني باستهتار ، وقالت : لقد اضحكنا ، لم تكن
محاضرا ، بل كنت يهلوانا ، فلم اطق صبرا ، خرجت دون
انتظار ، فسمعت ضحكات للزملاء والزميلات ترن في اذني
فكانت اشد علي من وقع السهام !

قلت وماذا صنعت ؟ فقال : ساهجوها بشعر اتشبه
في الجريدة المسائية دون ان اشير الى اسمها ، واستفهم
انها المقصودة ، فادرك ثأري واستريح ا ورايت الحل
سهلا ميسورا ، وهو بعد مأمون العاقبة فواقفت ، ونهد
صاحبي الا يفتح الشرقة من الان اذ اذهب الله عنه رجس
السيطان !

هذه قصة صاحبي ذكرتها فجأة حين اطم الى انه
(هجر الادب) لاني اعرف جيدا انه هجر الادب من يوم ان
نظم قصيدة الهجاء ، لم ذهب بها الى رئيس التحرير
فصاح به ! ما هذه الركاكة ، لست شاعرا فكيف تصمد
نفسك مع هؤلاء !

الرياض - كلية اللغة العربية محمد رجب البيومي



عبد المجيد لطفي

عبد المجيد لطفي بمناسبة بلوغه السبعين

بقلم الدكتور صفاء خلوصي

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وكانت المسرحية اول ما لفت نظري فانا في هذه الايام اشوق ما اكون لقراءة المسرحيات ، ولكتابتها ابدا في بعض الاحيان . هزني قبل كل شيء اهداؤها للبريد الصديق الفقيه الاستاذ عبدالسلام حلمي الذي ذهب مأسوفا عليه قبل ان يتم رسالته الادبية كما ينبغي ، وعلى حين غفلة !

وامعجبتني فيها هذه النكتة الشكسبيرية التي لا تخطئها مطلقا فهي تنظر الى مسرحية « هاملت » من بعيد ، وفيها كذلك العرب القاتم الذي تلمسه في بعض مسرحيات الكاتب المسرحي الترويجي ابنس .

وكم كان بودي لو ان الاستاذ لطفي قد جعل عنوان المسرحية « انتقام الشبح » بدلا من « شجرة النهار » .

وايا كان الامر فالمسرحية من المسرحيات القومية المعتارة ، وتتألف من ثلاثة فصول والمنظر الختامي من اهلواروع ما يكون اذ تنحرك التربة التي دفن فيها الحارس القاتل وتخرج منها ذراع ملطخة بالدم وبهت الكل اسام المجرة ... معجزة ان تنحرك الارض ... وان تنبت ذراعا ، ذلك لان الحقد احيانا اقوى من الحياة ، وتتشدد الشجة في الخارج حتى تصل اليه ثم يندفع الباب ويدخل الحارس وقد تلطخ وجهه بالدم وذراعه بالدم والتسرب ، وسيفه ما زال في منتصف صدره ، فيحاول (جلال) الذي حرض شبح فناء على قتله فاركتب الجريمة مكره ، يحاول ان يهرب ولكن الحارس يتهدى مرتعنا ويدنو من (جلال) حتى اذا ما غدا قيد خطوتين منه يتسجل السيف من صدره ويترسه في صدر (جلال) في مثل لمح

العين وكل مسرحية ناجحة تكون النهاية سريعة حاسمة ، تنتهي بثلاث عبارات قصيرة : « اغلقوا الابواب ... لقد صرنا الآن ثلاثة ... ثلاثة اشباح لن نموت ! » وليست هذه باول مسرحية يكتبها الاستاذ عبدالمجيد لطفي فقد سبق له ان نشر مسرحية « خاتمة موسيقار » وهناك ست مسرحيات اخرى تنتظر النشر وهي : « كرة الثلج » و « الربيع الرمادية » و « فلع على بعر » و « مقطوع الاذن » و « الكياسة الخرقاء » و « القصة التجسوة » ، ويمزج الكاتب عادة الرمزية بالواقعية بشيء غير قليل من البراعة وهو في اكثرها اشبه ما يكون بابن كمال سبق ان ذكرت .

واذا كان في واقعيته الرمزية كبير الشبه بالكاتب الترويجي فهو بكثرة ما سود من صفحات مثل خمسين سنة كبير الشبه بالكاتب الفرنسي « هونوريدي بلزاك » الذي كان يجلس في الساعات المتأخرة من الليل ليكتب القهقهة ويسود الصفحات ويقذف بها وراءه حتى من دون وضع ارقام عليها فيأتي سكريره في الصباح ليرتبها ويسجل ارقامها ويثبت بها الى الطبعة .

اما عبدالمجيد لطفي - بلزاك العربية بحق وحقيق -

كلما فكرت في انامل عبدالمجيد لطفي الكاتب والاديب والقاص العراقي تخيلت دماغا كامنا في كل انملة من انامله ... وكلما فكرت في الفاظه ومنطقه ايقنت ان من الذهب ما يمكن ان يكون غير مرئي ولكن ذا جرس ورنين . لقد قضت هذه الانامل اكثر من نصف قرن وهي تكتب فزايت من اقل حقوق صاحبها على ان احتفل ولو لوحيدي بيوبيله الذهبي ، لثلا يقال عني يوما بانني عاصرت عبدالمجيد لطفي ولم اكتب منه .

لقد بعث الي مؤخرًا بمجموعة من كتبه ليبعد الوحشة عني واتاني في ارض الغربة ، في هذه الصومعة النائية عمن ارض الوطن ، فوجدت فيها كل قدسية لا يربط الانسان بالثروة التي كوّنت كيانه وصفات مثاله .

كانت الرزمة تضم مسرحية بعنوان « شجرة النهار » وقصة بعنوان « عيد في البيت » وقصائد من الشعر المنشور بعنوان : « تصاني الكلمات » وروايات صحفيا بعنوان : « خمسة ايام في الربيع مع الشعر والثورة » .

وهكذا لمست في هذه الكتب الاربعة عبد المجيد لطفي كاتبا مسرحيا ، وقاصا ، وشاعرا وصحفيا غاية متمعة هناك تعذل هذه التمتع ؟

طفلي

★

والسوت علي تقول هناك
واين هناك .. ولم لا نعود
تقولين .. كان لنا منزل
وارجوحة بين عبي الورد
وكنا نقتني فيشمو الزعان
علي نحن ناي وتوقيع هسود
فلم لا نعود ؟ ولم لا نعود..؟

حبية ماما وما تفهمين
وما تفهم السع من مجربات
ومن ذا يملك قدر الزمان
وانت ملانة نقي الصفات
لقد اصبح المنزل المسحب
لنهم وانفصا امانتي الحياة
كيف نعود ؟ واين نعود..؟

وتعفي بذكر نسم تعفي
بشرى اكتشاف ذكي جديد
وتسال ... جبل لو تجمع
كل البولسانا اومن كل قطر بعيد
وسادروا لكي يتقنوا بيتنا
الا يتقنوه بعزم اكيد..؟
حبية ماما .. بمانا اجيب؟

الرواية - لبنان اسمى طويبي

فليس حظيلا كبراك القرنسية اذ يسود الصفحات دون ان
يجد لها نائرا، وهذا سوء حظ الكثيرين من كتاب العربية،
وامتقد انه سيأتي اليوم الذي يستعيب فيه عبدالمجيد لطفي
الباحثين في ادبه رواية وشعرا ورسائل ، فقد كتب من
غير مبالغة الالوف من الرسائل للعديد من الاصدقاء شرقا
وغربا فاننا وحدي اخترن ما يعادل مجلدا ضخما من رسائله
منذ عام ١٩٢٤ حتى اليوم .

التي بكتفي هذه لا اريد ان اجسم قراءه عناء
الاختلال بيوبيله الذهبي فقد مضى عليه اليوم اكثر من
خمسعين عاما وهو يكتب ويؤلف من غير انقطاع وقد مر
زمن ما كنا فيه نفتح مجلة او صحيفة الا ونجد لعبدالمجيد
لطفنا فيها قصة او قصيدة او رسالة او تعليقاً .

اقول لا اريد بكتفي هذه الدعوة ليوبيل ذهبي لهذا
الكتاب التاسع ... بل لمجرد ان اذكر قراءه بطول مثل هذه
المناسبة التي كثيرا ما انتهرت في بلاد الغرب لتكريم من
هم اقل كفاية وانتاجا من عبدالمجيد لطفي ولكنهم امتازوا
عليه باتهم ولدوا في بلاد تعرف كيف تقدر حتى اقتبل
الادباء شائنا .

ويكفي انني ابرأت بعض ذمتي امام التاريخ بـ ان
احتفلت بمثل هذا اليوبيل بهذا الكتاب .. فليكن معبرا عن
راي الكثرة الكاثرة من محبي عبد المجيد لطفي ومتعدي
ادبه .

ومن الطرف ان اذينا بدأ بالشعر المنشور يوم اصتر
اول كتاب سنة ١٩٢٦ بعنوان «اضواء الزمن» وهذا به
الحنين اليه بعد خمسة وثلاثين عاما فاصدر كتابه «تساوي
الكلمات» (نشر سنة ١٩٧١) الذي يعيد الى الاذهان ذكرى
تأثره بجبران .. وقد كتب الملمح كلمة عن جبران يوم نشر مقاله
الرائع : «دعوة على جبران» ، وهكذا يماوده الحنين في
شيخوخته المباركة الى جبران من جديد ، فيبدع ما شاء
الله له الابداع متأثرا برمزية جبران بصورته مباشرة ورمزية
«وليم بليك» بصورة غير مباشرة ، ذلك لان جبران نفسه
كان من اخلص تلامذة بليك Blake ومتعجبي اسلوبه ،
سواء في الكتابة أو في الرسم .

اما قصته «عبد في البيت» فهي مبتكرة حقاً ، اذ
هي حوار متشعب ، متنوع القسمات بينه وبين حشاه
اسمها «سيبون» ويجري الحوار خلال الايام الاربعة
لعبد الاضحي وقد خصص لكل يوم فصلين ، ويكاد المرء
يتصور ان متاعبه الاديب ونجته هذه فتاة حقيقية حتى
يلج القفزة الاخيرة فاذا بالمتخنة تفصح عن هويتها بانها
مجرد صورة ملونة كبيرة علقها اذينا في غرفة التصوف
التي عمرت سنة ١٩٦٠ لنزوة طائشة بالحجارة والطين
من بعض الصبية النازقين فاصابها من جراء ذلك رشاش
موق طرفا من شعرها اللطيف !

وراي ان عبد المجيد لطفي خلق للحوار ولايتكرار

الاستعارات الملهة بجمالها ... كما انه خلق ليكون معلقا
صحنيا بارعا من الطراز الاول ، فلقد قرأت الثمانين صفحة
التي دونها من الايام الخمسة التي قضاه في مؤتمرات
الربيع سنة ١٩٧٢ ، ولكنني اميش في المؤتمر ، واشخاصه
ومظاهره مجسمة حوالي ... انه بدع جذا . قسرات
الكراس اكثر من مرة ، وانا الان احوال نسيانه ، لاعود
فالتد بقرائه من جديد .

صفاء خلوصي

اكسفورد

الأوقاف السابق والاستاذ محمد خلف الله احمد عميد كلية الآداب (وقتئذ) وبعد تناول الشاي قدم له صديق شبيب هدية زملائه ثم اتى الشعراء عثمان حلمي وإدوار حنا سعد ود. حسن ظاظا وعبد العليم التبانى واحمد حسين شحاتة ، فصائد في هذه المناسبة الطبية .

تلك كلمة قصيرة لكنها توحى بما كان يتمتع به الاستاذ يوسف فهمي الجزائري من مكانة ادبية في مدينة الاسكندرية التي فقدته مساء التاسع والعشرين من اكتوبر ١٩٧٢ .

وسأحاول في هذه المجلة ان اوجز حياته الادبية ما استطعت مع الالام بشيء من حياته الوظيفية التي ساعدت على فهم حياته معا .

فمنذ مائة وثلاثين عاما ، وبعد الهزيمة التي لحقت بالمجاهد الكبير الامير عبد القادر الجزائري امام جيش الاستعمار الفرنسي لجأ الشيخ محمد الفتى الجزائري الى الاسكندرية حيث عين مفتيا بها ورجع لقيه (الجزائري) الى انه كان من سكان الجزائر الحديثة العاصمة وفي اليوم الرابع من اكتوبر سنة ١٨٩١ استقبل السيد احمد بن يوسف بن الشيخ الفتى وليده * يوسف * ادبنا الكبير فيما بعد ، ويروي لنا الاستاذ يوسف فهمي في كتابه « الاسكندرية في فجر القرن العشرين » صفحات تفيض بنوح الطفولة وعيشها كما تمطينا ملامح واضحة من الحارة التي ولد بها وأبغى فيها طفولته وصباه ، وعن حي رأس التين ، ذلك الحي العتيق من احياء الاسكندرية .

تلقى الاستاذ يوسف فهمي تعليمه الابتدائي بمدرسة ابراهيم الاول ، ودرس جانيا من التعليم الثانوي بمدرسة رأس التين ، غير انه لم يتم هذه الدراسة لضعفه في الرياضيات ومن ثم اختار له اهله ان يلتحق بالمدرسة الفرنسية بالبحيرة ، حيث حصل على معادلة البكالوريا الفرنسية ١٩٠٩ ومن ثم عين موظفا ببلدية الاسكندرية .

وفي سنة ١٩١٤ سافر الى الجزائر ، ثم انتسب الى كلية الحقوق بباريس حيث حصل على درجة الليسانس في القانون ١٩١٨ .

ثم رجع الى الاسكندرية سنة ١٩١٩ حيث أعيد الى وظيفته مترجما بقسم الإيرادات اذ كانت اكثر اعمال البلدية - في ذلك الوقت - تتم باللغة الفرنسية ، كما كان في الوقت نفسه يقوم باعمال الاختزال الفرنسي لبطان القومسيون البلدي .

وفي سنة ١٩٢٨ انتدبت وزارة المعارف مدرسا للغة الفرنسية بمدرسة الاميرة فائزة (محرم بك الثانوية للبنات الآن) وظل بها حتى سنة ١٩٣٨ ، حيث عاد الى البلدية وكيل لقسم الحسابات العامة ، فمديرا لإدارة سكرتارية البلدية . ثم احيل الى التقاعد - بناء على طلب في ابريل سنة ١٩٥١ وكان قد وصل الى الدرجة الثانية .



عبد العليم التبانى

يوسف فهمي الجزائري

اديب الاسكندرية ومؤرخها

١٨٩١ - ١٩٧٢

يقدم عبد العليم التبانى

...

كتب المرحوم الاستاذ * صديق شبيب * بالمعد الصادر يوم ٧ اكتوبر سنة ١٩٦١ من جريدة « البصير » الاسكندرية الكلمة التالية :

* للاستاذ يوسف فهمي الجزائري - مكانة خاصة في اوساطنا الادبية بالاسكندرية فهو ادب اريب ، ومؤرخ بحةا وشاعر ملهم ، وهو كذلك من مؤسسي جماعة نشر الثقافة بالاسكندرية ، ومن امضاها : البارزين ، وامين صندوق الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالبلدية ، وهو - فوق هذا والاداب والعلوم لجميع الادباء ، حبيب الى قلوبهم ، قريب الى نفوسهم ، وقد بلغ الاستاذ يوسف او - بابا يوسف - كما يدعوه اصداقوه ومزيدوه - مداميين - السبعين من عمره وقتئذ ، يوم الخميس الماضي فانام حفلة بمنزله حضرها الخاصة وفي مقدمتهم محمد الفتى الجزائري وزير

وفي ديسمبر ١٦٥١ التحق بالفرقة التجارية بالاسكندرية رئيسا لقسم الترجمة والمكتب ، فكان الى جانب قيامه بهذا العمل يقوم بكتابة المقالات الاقتصادية الإضافية في الاقتصاد وينشرها بمجلة الفرقة وظل كذلك حتى انتهت خدمته بها - بناء على طلبه - سنة ١٦٦٤ .
ومما يذكر أنه بعد ان استعفى من الخدمة ، ذهب مرة لاستلام مرتبه في المعاش من خزينة البلدية ، فطلب منه الموظف المختص شهادة عليها توقيع اثنين من الموظفين بأنه (اي الاستاذ يوسف) لا يزال حيا ! ، فكان ان كتب الشهادة المطلوبة على « عرض حال » مدفوع بالصورة التالية :

الشاهدان على هذا بخطهما يقرران لفرادى ليس مشروطا
بن « يوسف فهمي » في تلاميذه ما زال حيا بقيد العمر مريوطا
بجوف « محرم بك » مسكنه تتقاه في شارع التصوير بمطوها
وقد انارت قاترنية هذه الشهادة شجرة بين الموظفين
حتى اقروا الاستاذ أمين خير التدنوز وكيل البلدية
(وقتئذ) وامر بإبداها ملف خدمته .

تلك هي الصفحة الرسمية لحياة أدبنا « يوسف فهمي الجزائري » اما الصفحة الأدبية فتبدو لنا قسي مجموعة كبيرة من المقالات العربية التي تختلف اقراؤها باختلاف ظروفها وقد نشر بعضها بالمصحف والمجلات ويديواتي نوار والاسكندرية الذين اصدرتها الهيئة الحلية لرعاية الفنون والآداب لمعز من شعراء الاسكندرية كما ان له بعض المقالات الفرنسية كان قد نشرها بالمجلات الفرنسية الحلية .

ويشتمل اتجاهه العملي في كتاب خدم عنوانه « لرض البطولة ... الجزائر » الذي اصدرته الهيئة الحلية في اكثر من ٦٠٠ صفحة من القطع الكبير ويتحدث فيه من المعالم المختلفة لقطر الجزائري وكذلك عن تاريخه وكفاحه وترجمة بعض اعلامه . كما نشرت له « الفرقة التجارية » كتابا في (٢٥٠) صفحة بعنوان « الامة العربية وامكاناتها الاقتصادية » هذا وقد نشرت له « جمعية الآثار بالاسكندرية » كتابا ضمن سلسلتها « كرامات سكونية » بعنوان « الاسكندرية في فجر القرن العشرين » كما نشرت « الهيئة الحلية لرعاية الفنون والآداب » له كتابا بعنوان « صفحات من الادب العربي » وقد فارق فيه بين بعض ادباء العربية وبين زعمائها من ادباء الفرنسية ، كما نشر مجموعتين من اعلام الاسكندرية تقع كل مجموعة منهما في ثمانين صفحة وعلى ذكر هاتين المجموعتين ، نذكر انه قام بتأليف قاموس يضم تعريفات موجزا (احيانا ومطلو احيانا اخرى لجميع الممالك والخصائص التاريخية والمعاصرة والمنوعة التي اطلت اسمها تقريبا ويقع هذا القاموس في اكثر من ٣٠٠٠ صفحة كبيرة ولم ينشر منه غير المجموعتين اللتين اشترى اليهما

غير ان محافظة الاسكندرية قامت بطبع فهرس هذا القاموس وانخذت منه دليلا لشوارع الاسكندرية وازقتها ، وقد كان هذا الكتاب مصدرا لعدد من الاحاديث التي اذيعت من اذاعة الاسكندرية المحلية بعنوان « اسكندريات » و « بابا يوسف » بعد ذلك ، رجل اهلته السنين - في ايامه الاخيرة - بعد امتلاء ، فيها غامر الجسم ضوورا يتناسب مع قابته التي هي الى القصر اقرب .
ومع ان لجاميد وجهه كانت قد بدأت تكشف النقاب عن السنوات التي قضاها على ظهر البيضة الا انه كان يستخف الطرب اذا انتشى من سماع الشعر او الموسيقى والفناء فيمرح حتى يبعث مرحة في الآخرين ولو كانت الكتابة قد استبدت بهم ، وقد اشار الدكتور حسن ظاظا في قصيدته التي القاها في حفل تكريمه الى هذه الحيوية بقوله عنه انه :

وارف الظل اخضر الود يهوى نونته صاعد الزمان حطاما
لو تخلص - حشاه - من سنن التدوي قليلا ولك لك التزاما
للمدح كل ذات مدح وفلسوف وهي تهلي به جوى وهياما
لكن الله بالثياب عليم لا همداء الى التقي فاستقاما
وقد اشترى الى هذه الخاصة في قصيدتي التي

القيتها في عيد السميني بقولي مداما اياه :
يا يوسف يا ابي فهمي لانت والله ... فرجه
ما كنت فينا فينا روحا وقسطا ومهجة
فلا شيبناك وليس ولا شيبك دجه
كنك الشمس القيت عليك « سمين » بهجه
ولقد كان لحيوته هذه اثرها في الاندية والجمعيات الادبية ، التي اشترك فيها او اسمها في تكوينها اسهاما جادا ، وقد اشار الشاعر السكندري المرحوم عثمان حلمي الى جهود يوسف فهمي هذه ، في قصيدته التكريمية بقوله :

ولياني اسكندرية سمدي كيف نورت من دجهاا اللاملا
دائب السمي في الذي يطلع الناس شجاشا لا يعرف الاحجاما
وقد كان - رحمه الله - كاشف الذين ينتهون الى اصول متفرقة ، سريع القلب ، وبخاصة اذا ظن ان في الامر ما يمس كرامته ، التي هو من احري الناس عليها وتظهر هذه الحدة في التيرات المنيفة التي تبدو في شعره احيانا من مثل :

زد شقاي وكن تيسم التشتي اتبع الحيف ما استلعت بحيل
انزل السطو والمالب تفرق فوق راسي الى قيامه بحيل
لمن قل العسوف يا دهر نبي وهي علمي ، ولن تسخر اتلي
وقد يرق احيانا في شعره وبخاصة حين يسترجع ذكريات صباه ، كما في قوله :

ذكرتي يا جاري واميسدي ذكريات التي ولو بالاشارة
لم نسيب الكثير منها فياني ما وصى القلب والحصى اخبار
هل نسيبا من (الفطيرة) ذلا و (اليلكون) المرعى يلو قراره
لا ولا (معية) التجر بزهره من (اوية) السناده
لله عهد فتنه فيه الاسفارة طوع امري .. وليتها يا جاري
وتختتم هذا الحديث بأبيات من قصيدته التي القاها

طالبة نودع مدرستها

من ديوان « من فسخين واليهما » القيد للطبع

في نعل دوحك القليل رصعت نعي الكرمات
ويوحني سباحك كم رتمت مع الاصيل وفي القداة
وقبست من اسوار حديق ما اشرت به حصاتي
ما انت الا مهمل الظامي ونسبراس الحياة
تهدين لئلم الصحيح وللخلل الصالحات
وتنشئين على الهدى والخير ناشئة النبات
حسب السداد شقاؤها الماضي بجهل الامهات
القوم طاروا في السماء ونحن نلعب بالكسرات
ومشوا على سطح البحار ونحن نبحر في الشتات
وتدعوا درع الثبات ونحن نهمن في السبات
وتعلموا وتقدموا حتى اتوا بالمعجزات
الف التي منا الخضوع فبات يسفر بالآباء
وغدت فتاة الحي للهو بالصلي والترهات
اتراه يسعدنا الزمان ونقتدي بالفصليات
ونرى الفتاة وهما كسب العلم والحمدات
« أسماء » ترضع شبلها حب الففيلة والثبات
وتحبه بحيا عزيزا او يمحوت على القليات
وتشبه ظلتها على النار ام الزمان
فالعلم نور ساطع والجهل ام الخزيات
والعلم ابهى حلية تكسيه صبور القانيات
األسبت انسى ما حيت مديرتي ومعلماتي
البلالات جهودهن لبت محمود الصنفات
والعرقبات نفوسهن لنشر ضوء الكرمات
والتاهسات لرفع طوق الجهل عن عتق الفتاة
اني اودمهن شاكرا ولذا شكري المواتي
والنيل اذكر فضلهن وعظمتن مدى الحياة

محبي الدين الحاج عيسى

حطب

وسمير واولهما من كبار رجال القانون واثابهما من كبار
الاطباء في الاسكندرية .
ذلك عجالة موجزة لحياة المرحوم الاستاذ يوسف
فهني املاها علينا واجب الوفاء للرجل الذي خدم العلم
والادب والاسكندرية مما اكثر من نصف قرن من الزمان
ثم اردنا خلودها على صفحات « الاديب » المزيوة لتضمن
تعرّف الرجل منذ ادياب العروبة في مشارق الارض
ومغارها وليس « كالأديب » وسيلة لاداء هذا التعريف.

عبد العظيم القبايني

الاسكندرية

في حفل تكريمه والتي اوجز فيها الكثير مما سادته
وعائاه في حياته التي اريت على اثنين وثمانين عاما مباركا :
حصلت قليل الجيب لائق كاعلى . وما وجد اللال من نفسي الصدا
وعارمت هوج الياس في الثواني .
وصنت نقاد النفس من كل حنة . فلم ادرى بالجاه الذي لها ولها
وكت ابا الابرار احبهم جميعا . وكنت لدى الاشراق اقمهم جميعا
وقدعت للاخوان من قبل فضلها . كذاها على الايام ارمعتي دلفها
(شقيقين) كالفصين لهرابولنا . فجمعا لا اجنى الكلام وما اومى
يؤدي (فريد) واجب العمل متصفا . وما اعطى الانصاف للخلي لثما
ويؤسي (سمير) ملة الجرح مؤثما . بان حنة الطب ارحمهم جميعا
ويشير في الايات الاخيرة منها الى ولديه غريس



حسن عبد الله القرشي

الشاعر حسن عبد الله القرشي

بقلم حلمي محمد القاسود

« أنا والناس » ثم مجموعة اقاصيص بعنوان « أنا والساقية » وهناك كتب أخرى لم تطبع بعد منها : « حب في الظلام » - اقاصيص « أبو القاسم الشابي » دراسة ، « الشرف الرضي » دراسة ، « خطرات في الشعر والنقد » نقد بالإضافة إلى روايتين ومسرحية شعبية اسمها « ثنيات السودان » .

شاعرنا كما يبدو من شعره ، ومن تعريفه بنفسه أكثر انتماء إلى اللغات العربية لكل ملامحها وتقوسها الموروثة والمتعارف عليها . وأكثر احساناً برعاية القدماء من الأدباء والشعراء وإيضاً المعاصرين ، وسوف نراه محباً لمتنزه العيسى والمنتبي والبحثري وأحمد شوقي وإبراهيم ناجي وأبو القاسم الشابي والجاحظ والمقاد وسواهم . ولن نذهب بعيداً فقد ورث الشعر عن أبيه ، وساعدته طفولته المتطوية على ذاتها في توفير المناخ الشعري بكل الرومانسي لتزدهر واحة الشعراء في بيده الجزيرة العربية على لسان الشاعر حسن عبدالله القرشي الذي اسمناه شاعر النتم الأزرق لما في هذه « التسمية » من عمق رومانسي وشاعري وجمالي كذلك .

قد نستطيع بعدئذ أن نرد احتفاله بتوجه شعري أصيل إلى حفظه للقرآن الكريم في سن باكراً دون العاشرة كما يقول - وقراءته للبيان والتبيين حتى كاد يفرق في بحر « أبي بحر الجاحظ » .

يبدو أنه لم يقتصر على الأصول العربية في استرداد ثقافته بل فيها خلاصة ما ترجم من روائع الأدب الغربي لأوسكار وايلد وتوماس هاردي وروماندشو واليوتوسانت وبيك وبيرلنجر ورومانو وبودلير وفكتور هيغو ولامارتين وجيتو دروسو وكافو وسلافو وتولستوي وأقبال والفردوس والخيام وغيرهم « ٢٢/٢٢ » تجربتي الشعرية . ونظرة شاملة إلى أشعاره توضح لنا أنه يركز على موضوعين لهما من أكثر الموضوعات الحاحاً بين أبنائه . وسوف يتأكد لقارئ شعره أن الفول أو قضية الحب عموماً تأخذ من اهتمامه الكثير .. بالإضافة إلى معالجة القضايا الوطنية أو القومية ومحوها « قضية فلسطين » . ونظرة في غزله يبدو رومانسياً رقيقاً يرى في محبوبه كل صفات ترضي الحبيب وتسعد وتفتح رغبته وأمانه .. بيد أن ما ينضج عليه صفوه هو ما يؤثر بينه وبين المحبوب من صد وهجر . وأسى وجحود وقد نراه يكي قلبه الطمن وشوقه الدفين في استسلام واستعطاف ينتهي بالرفض لهذا الحب الملهن وعودة إلى احترام ذاته وكرامته :

جيتي اراك عزليني
وحيتا حيتك في السه
اسم لحلي جيتي نيتي
وحيتا تراكفت خطاي
حلفت بي مقبلة بوعتي
جيتي كنتني اراك
يغيبني اكبل الغيب
عيناك في وجديها حون
ولم تحي شوقي الضيق
خلقت تحييك من السكون
دوعتي وبرت لا تسمين
لكل ذي عينين تسمين

بعد الشاعر حسن عبدالله القرشي واحداً من عبد الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية واحداً من شعرائها المبرزين والمشهورين . وإذا أردنا أن نضعه في خانة الأجيال فهو من الجيل الخضر الذي شهد احتدام الصراع الفكري بين القديم والجديد ، أو بين الموروث والمتجدد ... فكان لابد من تأثره بهذا الصراع في تفكيره وإبداعه جميعاً . وسوف نرى بعد قليل نتيجة ذلك عندما نتعرض لأشعاره ...

ويعتبر شاعرنا من الكثيرين في ميدان الإبداع الشعري ، فقد قدم لنا حتى الآن عشرة دواوين شعرية ضمها ديوان كبير فيما بعد ، وهي : « البسمات المونة » مواكب الذكريات ، الإسى الضائع ، سوزان ، الحان متنترة ، فداء الدماء ، النتم الأزرق ، بحيرة العطش ، لن يشيع القيد ، فلسطين وكبرياء الجرح ، وبالقرودة فان هناك كما اعتقد مجموعات أخرى سوف تصدر قريباً للشاعر منها « زخام الإشواق » .

بالإضافة إلى عالم الشعر فإن شاعرنا إبحالاً وذرايات واقاصيص نشر بعضها والبعض الآخر قيد الطبع والمنشور منها : دراسة عن « فارس بن ميس » ومجموعة أبحاث بعنوان « شك وورد » وأخرى موسومة

حيثي احوالك يا حييتي لا توفلي لي صدك المصير

برئت من هوانك يا حاسدي فلم تصودي منهل الحنين
ونعثر في تجربة الفزل على غرام حي قد يبدو نسي
ايماننا غير ذي موضوع ولكن عطشه الشعري فيه لمسة
عبقورية من الفن اصيلة ، وسوف نرى قصيدته « سعال
الليل » تعبر عن تجربة حية ومتكاملة رغم تجميع الجنس
وشهوة الصباية تذكرنا احيانا بنزار قباني :

تصا تصال	ويشأن ندى الصوت
فقد طرقت اسميتي	سرى كثرة العجز
وصدري فينه اسراد	ولكني كمنشرة
يروح بها اذا حنت	صبور لحظة الصوت
ونهدي قد شكنا	اريد اسماك الشلال
من فمسه الحزم	في اوج الصباية
تصال طيس في حلق	اريد ازواج الاسفل
نجوم ليس من احواء	اريد اميت كالنوح
تصال قيثا قصعة	اريد اشراق كالألحاح نور الصمت
وفرحة نفسوة تبرى	اريد اميت في احضان العاصلة

ومع ذلك فاننا نراه يتحدث من الحب كنار مقدمة
طهرته ليقتل عليها ووجهه كنور الصباح :

انا قد الوفاء طهرني الحب ونسود الصباح على جييتي
وغنما يتحدث من هذا الحب فانه ينتسقل الى

فيلسوف ذي خبرة وتجربة حكيمة ليبر من خلال الحياة
فيراها مزمنة للحب اذا حشت او مملكة له اذا عشت :
وفي الايات التالية قد نذكر « ابراهيم ناجي » في حب
وصبوانه واسائه :

غنى الهوى فاضحتنا نحن الفينة
كم في تصايها اعات فمترب
وردف الصمت لا همس ولا وتر
ولا استسقام ولا ينس ولا كلام
مننا ما متناحسين قد نحنا
ما بين همة الانحسان صاغية
يا لعلنا اذا حشت فزرمسة
للحب او عشت فالحس والسام

ورغم اهتمامه بالجانب الفزلي في صورته المجردة
والحسية الا انه يستطرد في لمحات كثيرة الى الحديث
عن ذاته باشجائها الخاصة وبهاذا القردة ، وتصوراتها
الفكرية ... وهي لمحات تعبر عن ذات ملئت بالاسى المرير
والإلم المضي وقد يعتبر ماضييه وحاضره وغده مجرد
خرافة ووهما كاذبا .. وتعثر بين غليا تصالدها على
حديثه من ابعاد روحه الموحشة وابامه التي توغل متناهية
ليل اسود ... وسوف يصطلي القارئ بكل هذا دون هواء :

لا دحي في شباتي

لا لحن لا غنسل

شبابتي اخرسها الالم

وفي قصيدته « حلق » يستطرد في اسباب بليغ
ليحدث عن اشجائه في المستقبل والحاضر والامس :

مستقبلي ؟

خرافة اميتها في حاضري

وحاضري ؟

اسطورة بلغتها ماضي وهما كاذبا

مهامها خرابيا

ليس بابام حيائي ورقة

منقشرة

اما قصيدته « يوم وغد » فتوضح في غنائية ملحة
وجميلة ما سبق ان حكى عنه في القصيدة السابقة ولعلنا
نلمح فيها رؤيا الرومانسيين في عصرهم الذهبي القديم
وهم يننون اشجائهم والامهم في احباط كامل وهي بالفرورة
تعارض مع رومانسية الثورة في اصلها الاوروبي الحديث
وهذه الاخيرة اسهمت في تاجيح نيران الثورة الفرنسية
تعود « الى يوم وغد » فنقرأ :

يسومي سالكك من لبيدي واليهي يتسلح لهما يدي
وجاهة القليلة قلبه جاني بسوجه مرشد
هل فيه منديل للعبيد ق وليه زهر يسود
ام ان فيه الشوك يبد .. يبيتي ولولي مقلدي

ياي اجييتي النسي قد عشت كل لعبد
ولقد كرمت رخصي ولقد شئت لودي
كم حالي للعجبون فقلت مرعسى مرعدي
النام يبعثني من يدي ببد حسي في القيد

يوسي خرس من الجواب كاسي القيد
النس يجيب اليوم من كال عن مجهود
قل القويق دام يبيتي في القون مملكة مسود
ولسوف يوقل لي حياها ببل مسود

سوف نعثر على شعر اخر يفرد على نفس الرابطة
ويشبعنا نفس الانعام ، والانحان حتى نشعر بمزيد من
الاسى والحزن من اجل الشاعر ولكن في مرات قليلة يتعد
على كل هذا تمردا ايجابيا ليبر برومانسية ثائرة عن لقته
في نفسه التي يجمع شتاتها وعن جدار العزلة الحمراء
الذي يتقبه بانظاره وعن دروب الكيل التي يجزجر فيها
احلامه وينشر فيها ازهاره ويهتف بمد حين طالبا منا او
من الذين يوتقون خطاه ويصفدون جسده ويتقذون حركه
ان تفكرو اساره لانه لحن يهيم على خجلات النسيم
وهسات الطير وتمعات الربيع .

مدوني قلبي لعن يهيم ونسرد اسمائه النباله
على خجلات التسم الليل على ريوه في الدمي نسالية
على همة الطير عند الصباح على رجلة السورد الثالبيه
على تسمات الربيع الفصحى يرسل الشسوة السالبيه

هبوني الظلالي عبر الزمان ولكوا أسرار الخطى الوالبيه
نتنقل بعدئذ لنرى معالجتة للقضية القومية . فقيية
فلسطين . وسوف نراه يفرد لها اكثر من ديوان مشل
فلسطين وكبرياء الجرح ، ولن يضيع الفند ... وفي خلال
مجموعاته الاخرى لا يفوته ان يعرف من اجل فلسطين
والثورة ضد العدو ... وهو هنا لم يعالجها من رواية
مريضة ومتشائمة ، بل عالجاها بروح أملة ومتفائلة

وعازمة .. وان كانت التفاصيل القومية في معناها الاسبق غالباً عن قصيدة . قد يكون التعبير الشعري لشدته متحصراً على الرصد الخارجي للاحداث ملفقا بفترة الحساس المرتفع والفتب ، ولكنه يعبر بصورة معتدلة حين يشرح مع التاريخ الى اعماقه الزهرة البانعة ، فيرى في «ظلال اليونسور» بقايا الفتوح وعلى كل روية هناك مجد فيه من زخارف الفنون المائتين ، ومتاورات مضيقات يعلو فوقها نداء يسكر الروح ويملو بها الجلال الطهور :

في الزوايا من الفتوح بليات ولف ن علسي القصور فيور
وعلى كل روية مجد ورف زهاء التهليل والتكيس
شاده ، اروع ، وزاد عليه اروع صائق الجهاد فيور
فيه زغرف القصور الفاتح جلاها صناعها التهور
قد تحصى الآلوان وثقه الزايم فيسدت شناه النور
والنداء الذي يسه يسكر الروح يعلو بها الجلال الطهور
وننتقل من عمق التاريخ الحي الى الواقع السلي
انهكته المحنة الاستعمارية الجائحة فيرفض هذا الواقع
مهما يذت ظلاله الشر تستكبر غشبة الباغين مهما عنت
قاله - من سطوها - اكبر :

لا تحسبوا ان دين اليهود ليس تدير تهلليل السيور
ستعرف الدنيا يساقا مسود نترجبع الحق يرغم الخوف
ويعتقد الشاعر ان للشر رقم قلة انصاره دور
الحيوي والفعال في توجيه الواقع بل الحياة الانسانية
جمعا ، ومن ثم كان لشده السهم الزايم العربي لكي
يسمو ويرتفع « واذن الشعر في وادي - سيطل هو صولا
بالباب الحياة الانسانية كشنا او ايتها ، ولا يبرح الشعر
او يضعف انجاءاته ان يكون انصاره قليلون ما دام انه
سبيبي ركيزة من ركائز الوجدان ، ومثعلا وشاه فيسي
ظلام هذا الوجود من مقدمة « بحيرة المظن » .

وقد انصفه الواقع حقاً . يوم تحركت العروبة في
العاشر من رمضان لشار لكرامتها الضالعة وخصيصتها الهائلة
وتعمو العار الذي لحقها من « يهود » . انه انصاف رائع
لكل الشعراء الذين لم يستسلموا للآسى والحرز والتشاؤم ،
وليس الذين كروا في قصيدهم كل الوان العجز والاحباط
والعنة وامروا على اسطورة « سيزيف » وكان نتاجهم
كله نواحا ليس الا . يقول الشاعر في صدره . ليدوانه
« لن يضيع الفد » .

« ومهما يكن من امر فان شعر هذا الديوان يصطبغ
معظمه بصفة نقلاوية ينبغي ان تكون عتادا في ملحمة
المحير القادمة » .

وهو لا يستسلم ببساطة لجرذ التفاؤل وانما يعرف
ان الدنيا الحرة المطاه لا تتورق للرب الا بالدم والجراح
فيخاطب العروبة :

وسيل الشعر شهود دم تحسن جزاءه فلن نرعب نصا
وحسي الصدف لوي واجمي من بنس مدان للجهاد شما
وادمي الرايات يوم التفتي عتلتني والجراحات ستؤس
وهو يصر امرارا عتينا على ان التجر ات لا محالة ،
وان دم الحر لن يستباح وان الظلام سيعقبه - وان ظل

طويلا - فجر العروبة العظيم .
لقول العظة الا فافلسوا بان التفريط لا يهزم
وان دم الحمر لن يبتجح وان آده السر والمظلم
وان السلام وان بان حينا سيقبه فيرنا الاظم
اي « الناس » مجرم تابيح ليخا فلن يتا الجرم
ستحطها حرب حريسة لها في الفنى ملج مسرم
وستثير حسامة العرب ونخوتهم لتحرير القدس
التي اصحت مراحا مدنا لليهود فيشاكل :

كيف للقوس ربكم وربي القدس مراح منى ومسيل
وتفاعل مع المقاومة الفلسطينية ويدع قصيدة
عصاة « فدائي العروبة » لينشدها تحية للفدائي الاول
« محمود بكر حجازي » الذي اسرته يهود يوم تفجرت
المقاومة في الارض المحتلة بداية انتصار ، وايدانا بالبعث :
ولاحرار اسلمة لفسر حكم يابسون امته طولا

« « محصود » وانت في التنا ومن جئت له الدنيا احصا
« فلتخين » بذلك سوف تقي تشيع في صفتها قتلا
ومن دمشق يتحدث الشاعر متجاوزا مع كفاها
الشريف وطولانها وايامها ، يبحث اهلها على التصدي
للعدا واذاه لان العروبة تساندهم والله في عونهم :

ان اضلكم قول الشعر نيرانا فاطروها بخسوت وايانا
لا تكلوا من فراوات الصدا فلها جد وديدا الذي يرد خواسيا
كل العروبة تهجد ونوم وتسمي كل الله عون وما السوداء موالا
تستطيع بمثل ان تطلع على بعض الانامع المبيزة
الشعر فزاد بداية شعارا صينا يعتد الصياغة
الكلابية الجديدة ، وكلما يمد يراعه لينتاول الشعر الحر
او شعر النغيلة في غير تعصب كما يوضع في « تجربته
الشعرية » . ولن نقاش هنا قضية الشكل لان السلي
يعتينا هو ما يقدمه الشاعر من تجربة وابداع . ونرى
هل اضافت تلك التجربة وذلك الابداع الى الفن الشعري
جديدا ام لا ؟

من المؤكد ان الشاعر حر بتجربة اسانية كثرة من
البشر ، وقد نجح الى حد كبير في التعبير عن هذه التجربة
ابديا . على الاقل من ناحية الحديث عن الذات وعن
الوطن .. وهذه اضافة لا يحد بها . لان الشاعر بعك
قدرة تعبيرية جيدة اكتسبها بالممارسة والاحتكاك منحه
تجارب السابقين والمعاصرين من الادباء والشعراء فضلا
من الوروث بالطبيعة والسليقة كما اسلفنا بداية الحديث .

وقد تلح بعدد آثارا لشعراء آخرين يحبهم شاعرنا
ويقتن بهم مثل : ناجي وشوقي ولحمها وقد نراه ايضا
ينهج نهج التمدد في تركيب قصائدهم البانورامية « فسي
ظلال اليونسور مثلا » . وقد يؤكد على الوصف الخارجي
للأشياء ، وقد يعطي قصيدته ملقا جاهليا بالجو الذي
يصته او من خلال الالفاظ التي يستخدما .. وقد
استطعن ان ترصد مثلا عددا من الالفاظ غير الموروثة
في شعرنا المعاصر تماما : (ثيج - قرم - مين - الوع -
ساقب - اوام - اجهاش - لعان - صل - ويل - عشيما

البحر والليل

غيب الخاطر شجو الذكريات
أذكر الموج ، وعطر الأمسيات
فانتشينا برحيق الأغنيات
وهوى يوقظ أشواق الحياة

وجنون الموج يلهو بالرمال
قلبي الولهان تياه الغيال
تنسل الشعر من السحر الطلال
لم ترى ترجع أيام الجمال

وحبيب النفس ، يا بحر ، معي
ما تهامسنا بتلك الأربع
من نسوي ، غير الرياح الأربع
غصة خرساء بين الأصابع

بنثر النخلة على الليل المطير
من تبحاوي في شغاف الزمير
باختلاج الروح في صدر الأسير
لم تقل تخطر أحلام العبير

فوزي غطوي

عم مساء ، أيها البحر ، فما
عدت ، هل تذكر خطوي ، مثلما
ليلة اللؤلؤ في الأفق همي
وتناجينا ، فما يحلو فما

كان عصف الريح يجتاح المدى
وعلى شبطك ، يا بحر ، غدا
وإذا الإحلام في ثغر النسي
رحمة ، يا بحر ، هل ضاع الصدى

ذاكر ، يا بحر ، تسكاب الهوى
كان صمت ، لو سمعنا ، لروى
لهفة الأشواق ، يا بحر النسوى
تنثر الإحباب ، لا تبقي سنوى

ذاكرا ، يا بحر ، من مر هنا
ذاكر ما كان بالأصغر لنا
وحدة ، يا بحر ، بالحب ، بنا
أنت ، أن تنسى ، ففي بال النسي

ونشر أيضا على قاموس يميز شاعرنا ويختص به
ويمكن أن تعرف عليه بالفاظ منها :

(القراشة - الجنى - البحر - الترنج - الومضة
- الجرح - الصحاري - الأنين - خفافات الظل - الترهات
- الرزايا - الكروب - ملحمة - العليا - البهايل -
عريدات - كيد - الحسن - الأشقر ...)

ولن ننسى أن الشاعر يجيد الموسيقى الخارجية
بشكل قوي تماما ... إلا أننا نفتقد الموسيقى الداخلية في
بعض الأحيان ، ولعل مراحل الأخيرة قد عالجت هذا
المأخذ ، خاصة في شعره الحر ، الذي كان يمر على تقضيته
كما الشعر العمودي .

ويعد : فان الشاعر حسن عبد الله القرشي ، وجه
مميز للشعر العربي في الجزيرة العربية ، واعتقد أنه
يعطينا الكثير مستقبلا خاصة في ميدان المسرحية الشعرية .

حلمي محمد القاعود

مرقص بحيرة - مصر

- مذال - حجاجه - غطاريق - زبلال - مشمخر -
الائمذ) بالإضافة الى استخدامه قافية مهجورة مثل قافية
الضاد والجيم والسين وكان البعض يعتقد في يوم ما
وربما في هذه الأيام - أن استخدام هذه الافات وتلك
القوافي إنما يعبر عن ضلالة في الفنة ، ومعرفة بأسرارها ،
وقدرة لا تتوفر للكثيرين . بيد أنها في عصرنا ضحت تشكل
عقبة في فهم الشعر وتلوه .

وللشاعر صورة الطيف والمبتكرة ونستطيع أن نمثل
على بعضها في قصائده مؤدية تأثيراً ممتازاً ورائعاً خذ مثلاً:
زماننا الأشقر - مزعة الروح ودن الشدا - ما عشت
من نور الرؤى استقى تصاميم قلبي الطري - أرجوحة
الورد في متروني - أرجوحة نهرها القضاء - كم قلعددت
لقاظي عتقا - ولكم زعرت لاحصد الحرقا - يا وهج
الشهبي في دمي - لم اشتعل النار في حقيقتي ، الحب
يا صغيرة بحيرة من الظلم - جدار العزلة الحمراء - أخرج
في دروب الليل أحلامي وأثر فيه الزهاري .

(من الحكاية)

كان الماء يتألق تحت أشعة الشمس الحارة قليلا . وكان الهواء ساكنا والطبيعة صامتة . لم تكن هناك امواج تملو ذلك النطاق الذي لم يدخر تحته سوى مياه صالحة لا تصلح للشرب ولا للري . مياه تمر من بحر الى بحر دون ان تقوم بعملها خالية من الناس ومن الحيوانات والطيور . لا شيء يدل على ان هناك حياة ، فقد كان الصمت مخيفا في كل مكان ، والهدوء متوليا على كل بقعة . اصبحت قناة السويس كلوحة لرسام ماهر تمثل الموت اكمل تمثيل ، بعد ان كانت تبث الحياة وهي تنقل الناس والبضائع من مكان ناه الي مكان مثله . كانت شربانا للحياة ، ثم اصبحت عضوا من الطبيعة لا يقوم بوظيفته . ان شقة القناة القريبة مفروسة بالخوف لان جوها يسطر قتابل ورصاما على الاعداء . وضفتها الشرقية مفروسة بالهلاك والدمار ، فاذا وضعتها قدم انسان تحولت الى ما يشبه البركان . لا امن هناك ولا سلام على الرمح من ان تظهر القناة وضفتها يدل على ان هناك انسانا وسلاما .

كل شيء مراقب في ذلك المكان . كل شيء تصوب اليه الاسماع : صوت الانسان وصوت الحيوان واثير الرصاص ودوي القنابل . ان الطبيعة نائمة هناك ، ولكن الانسان يقظ مهزون . اقواء المدافع والرشاشات اسرعت اقرب انسان من شقة الى شقة . اذا اقترب انسان من احدى الشققين لا تنهزه . صيحة "مرتفعة تصدر عن انسان بل تقف رصاصة ملتصقة تنبث من فوهة رشاش .

على الضفة القريبة رجال يمتعون ويسعون ان تعود القناة الى ما كانت عليه من قبل لكي تسهل السفر على الناس وتمكنهم من ان يتقوا بسلامهم بسرعة وينتقلوا قليلا . وعلى الضفة الشرقية رجال يحولون دون ذلك .

والغريب ان الذين يصيهم الضرر من ذوي الصالح البعداء صامتون لا يبدون حراكا ولا يرفعون صوتا كان الامر لا يعنيهم . انهم يتفجرون على ما يقع في ميدان الصراع دون ان يجيوا بكلمة واحدة . لا شك ان هناك كثيرين من الناس يقولون في باطنهم : « افتح ذراعيك للعالم ابتها القناة المزيرة » واحتضني الى صدرك سفن الركاب والبضائع لكي يعم الخير جميع الجنجابين اليك » . ولكن عددا من الساسة يقولون : « اغلقي ذراعيك ابتها القناة حتى تتحقق آمالنا ونتتبع باغلاقل » . مفتت بضع سنوات والصمت والهدوء والخوف والموت تخيم على



http://www.nla.gov.ps

تلك البقعة من العالم دون ان يتغير فيها شيء . تغير الساسة الحاقدون وتغير رؤساء وزارات عديدون . انعقدت مؤتمرات كثيرة واجتماعات عديدة ، ولكن تلك البقعة لم يزل كما هي : صامتة هادئة مخيفة مميتة .

من هؤلاء الاشخاص الذين يقتربون من شقة القناة القريبة في النهار دون ان يفكروا في الخطر والموت ؟ من هؤلاء الرجال الذين يتجمعون هناك في صمت ؟ ماذا يريدون ان يفعلوا ؟ هناك همس واشارات - همس فيه حزم وحدة ، واشارات -



عصبية قوية . انهم يقتربون من القناة بخطى وثيدة . ولكن نظراتهم النارية سبقت خطاهم الى الضفة الشرقية بسرعة غريبة تناقض بسطه خطواتهم . هناك حزم وعزم وقوة في تلك النظرات النارية . وهناك ثبات وتفكير في خطواتهم المترسلة . انهم مسلحون . انهم جنود عرب مصريون يحملون بندقيات ورشاشات على اكتافهم ورصاصا في جيوب نظفهم . هذا العدد الضخم يقترب من القناة اول مرة . لا بد ان يقوم هؤلاء الرجال الصامتون بشيء عظيم . انهم يرفعون نفوسهم للموت والدمار دون ان يفكروا في الموت والدمار . انهم ما زالوا يقتربون ويقتربون . لا بد ان يعبر جود الياء الان ، وتحول شقة القناة الى شطرين من الحجم .

(استودة داخلية)

نحن رجال الوطن جنسا لنرد المدوان عن الوطن النسي تقرر بنورها جباهنا

والارادة تنفجر في قلوبنا الثائرة نحن ندع لابناء وطننا وموت الجنود اعدائنا

حملتنا الجرة والاقدام الى شفتنا كما حملت اكتافنا البندقيات والرشاشات

نحن سائران باتجاه الشرق لنحثل سيناء نحن اجزاء من الوطن كمننا ان الارض المنصبة جزء منه

لا نسمح للبرياء ان يحولوا جزءا من وطننا الى وطن لهم ابتهجي يا نفس فقد اقتربت ساعة القتال

وافرح يا قلب فقد دنت ساعة شفاء القليل

جننا لنحدر الارض من اعدائنا ونحدر الانسانية من النفوس الساخطة الحاقدة

حيونا تنظر الى مائة النصر واقدمانا لا تبالي ان تخوض دماء القتال

سحول الهدوء الى حركة
والسكون الى صوت
والموت الى حياة
والظلم الى عدل
فقد قررنا ان نقاتل
حتى يتحول الظلم الى عدل

✱

(من الحكاية)

بدأ الجنود يدخلون المياه فسي
وارقهم وعرباتهم المدرعة ، وهنا
نطلق رصاص الاعداء من اقنواء
لرشاشات نحو اولئك الجنود .
يلقنهم ما زالوا يدخلون المياه . انهم
يتقدمون في وجه مواصف الرصاص
النار . كانوا متجهين الى الضفة
الشرقية في حزم واقدام انهم ما فوض
حزهم

ها هي مدافع جنودنا اليوأسل
تطلق القنابل من الغرب نحو الشرق .
وها هي المشاحنات تحرف الرمال من
حوض الاعداء . كانت القنابل تنك
الحصون الاسرائيلية دكا ، وتدمر
المواقع المشرفة على المياه . ان المياه
التي كانت خالية هدنة وهي تتألق
تحت اشعة الشمس قد اضطربت
والتفت الاوراق فيها حول العربات
للمدرعة والازواقي . لقد دبت الحياة
في المياه ، واعتكر الجر ، ان عيين
الشمس الواسعة المظلمة ترقب
المركة ، ويمون الجنود المتحمسة
تنظر الى الشرق - الى تلال الرمال
العالية ، الى جزء الوطن المنتصب .
كان العربات والازواقي حيوانات
بحرية غريبة تشق المياه في همة
وتشاط ، انها تاصبح حربية فائقة
اقواها لتلتهم الظلم والقهر والموت .
لم يكن الاعداء يتوقعون ذلك
الهجوم . انه هجوم مفاجيء جريه
لا تجدي معه الحصون والرشاشات .
ان الجنود العرب لم يشن هزمهم
شيء - ما هم يقتربون من الضفة
الشرقية في عزم وثبات . لم يكن
هناك وقت للحديث والكلام . كان
كل جندي مصوبا نظره الى الشرق
وقليه الى القتال ، عربات كثيفة
وزواقي عديدة كرماس الاعداء . لقد
صموا ان يسجلوا مجدا بضيقتهم

الى امجاد امتهم - مجده استرداد
الارض المفتصة والتغلب على
الاعداء .

انها المرة الاولى التي يدخل فيها
اولئك الجنود الابطال القناة بهذا
العدد الكبير وبهذه الجرة النادرة .
لقد حولوا الماء الى بر فساروا عليه
بعرباتهم وزوارقهم غير هيايين ولا
مترددتين . موقفهم ذلك يذكر بموقف
طارق بن زياد قبل افتتاح الاندلس .
لا بد من تنظيف القناة من الخوف
والرعب واللعار لكي تفتح ذراعيها
للسفن والمراكب . لا بد من القضاء
على شر الاعداء ليتمكن العرب من
جلب الخير الى العالم .

كان الجنود يتكاثرون ويترددون
عددا كائهم كانوا يتبعون من الضفة
الغربية نجا . استمدت شجاعتهم من
الحماية وقودا ، وعقولهم من الثقة
قوة ، وقلوبهم من الاستهانة اعداءها .
ها هم يقتربون من الضفة الشرقية
تحت اابل من رصاص الاعداء وستار
من قنابل الضفة الغربية . يسبقوا
يخرجون من العربات والازواقي . انها
المرة الاولى التي يتكاثرون باقتلهم فيها
الضفة الشرقية بعد ثنت سنوات .
لم يتقوا في امكنتهم مترددين بل
ساروا في شجاعة واقدام غيسر
خاسين حسابا للانقام التي غرسها
الاعداء في الضفة .

- اصعد ! احترس ، فان هنا
القاما تحت الرمال .
- وان يكن ؟ سائق طريقتي لي
ولاخواني من الجنود يقدمي وجسمي .
- عظيم ! هلا ما ينبغي لنا ان
نفعله لنمهد لغيرنا من الجنود . انني
لست خائفا يا احمد ، ولكننسي
نصحتك بالاحتراس لكي تنكمن من
ان تقوم بواجبنا وتؤدي مهمتنا .
- هلا صحيح . ان الاعداء يريد
الله . انظر يا كامل الى رشدي كيف
يسير بين الانقام في جرة عجيبة .
انه لا يخشى الموت .
- رافع ! كاه ينتهي السى قمة
الثل الرمل .
- في يده علم - علم بلادنا .
- اجل ، في يده علم .

- مدعش ! لقد وصل السى اعلى
الثل .
- ها هو يفرس عمود العلم فسي
الرمل .
واخذ الجنديان يضحكان مله
فيهمجا بعد ان هزمتا نشوة النصر .
- الحمد لله ! لقد انتصرنا .
- الان الضفة الشرقية اصبحت
لنا . لقد استردناها . دخلنا
سيناء .

- لأول مرة يرفع علمنا على رمالها
بعد انتظار ست سنوات .
وفجأة حدث دوي كبير . فالتفت
كامل حوله فرأى اشلاء زميله احمد
تتطاير في الهواء ، فادار وجهه الى
ناحية وقد ظل عينيه حزنا واسى .
لقد كان احمد صديقا ولها له . لذلك
حزن عليه حزنا شديدا . ان ما آله
ان يرى صديقه يموت ويتلاشى من
عينيه لان الهواء بعد ان كان منذ
لحظات قصار يحاذله ويشاركه في
شمكة الانتصار . انه يعلم ان الجندي
يقضي له الايام بالوت وان يستعين
بالوت لان الانتصار فسي يسيل
الوطن مغفرة من مغامر الوطنية
والقومية . ولكنه لم يستطيع ان
يشاكل بين التائر يموت صديقه ،
فجرت الدموع من عينيه غزارا ، وبعد
قليل استرد تغلوه وواصل السير
على الضفة بين الانقام . وانه لذلك
اذ سمع الجندي الذي غرس العلم
في الرمال ينادي في فرح وإتسام :
« النصر لنا ! النصر لنا ! » فرجع
كامل وجهه الى اعلى ، فوقع نظره
على الجندي الباسل وهو واقف
بجانب العلم يتمايل فرحا وزهوا
ويشير بيده الى اخوان الجنود .
فزالت الكتابة عن وجه كامل ، وصعد
الثل الذي امامه متبسما متبهجا .

(انشودة داخلية)
ها انا اسير بين الانقام بلا خوف
لقد جئت لاقبال الاعداء ، فما
الخوف من الاعداء !
فجر صديقي الانقام بجسمه
ليفتح طريقا لغيره
واتا ايضا اشق طريقا اخرى لغيري
ليات الموت ، فقد امتزمت ان

— لقد وضعوا كل شيء في مواقعهم
الحصينة .

— لقد كانوا مرفهين فيها .

— هل بقي منهم احد هناك ؟

— كلا ، منهم من قتل ، ومنهم

من اسلم .

— يدع !

— تعالوا لاريكم داخل تلك المواقع .

وسار الجنود مسرعين نحو

المواقع الحصينة ليطعموا على داخلها .

(انشودة داخلية)

ها قد دخلنا حصونكم ومواقعكم

التيمة واستولينا على خط بارليف

لقد انشام بيننا وبينكم حاجزا

صفيقا

وتوهمت ان ذلك الحاجز يفصل

بعض ارضنا من بعض

ان العزيمة اضع موقع يمكن

الانسان ان يتحصن فيه

ان خط بارليف كفكم ملايين من

الدولارات

ولكن عزميتا لم تكفنا الا جهدا

نفسيا

ان الارادة هي اقدم واحد ما

اشكر من اسلحة

من استلكتها املاك العالم

لا شيء يقف امام الارادة

كل الخطوط النعمة تزول ازاءها

وكل القوى البشرية تفر امامها

بالارادة استطعنا ان نركب جسورا

على الماء

وان نهاج حصونكم ونحن غير

محصنين

اننا نسير الان على الرمال المتجهين

ونحن نشيد تشيد الانتصار ،

ونفسي نجاحنا

لقد تحققت آمالتنا

لقد اقمنا برهاننا لكم على اننا

اقوياء يمكننا ان نقهر قوتكم التي

ادعيت انها لا تقهر

وان لنا ارادة قتل الحديد وتحطم

الطائرات والديابات

وان خلكم لا يحميكم ولا يفصلكم

عنا

عنان الارادن عبدالحميد الانساني

بعضا . انها المرة الاولى التي ركب

فيها جسور لنقل الجنود عبر القناة .

كانت تجربة موفقة ناجحة . سار

عليها الجنود ومدافعهم ودياباتهم

ومدافعهم نحو الضفة الشرقية .

وبعد قليل قدمت طائرات العدو .

جاءت لتلقي قتالها على الجنود

البراسل وعلى الجسور . ولكن

الطائرات العربية المصرية هبت

لقاومتها . وكانت معركة حامية

الوطيس على مياه القناة وفي الجو .

لم تتمكن طائرات العدو من نصف

الجسور ، فثلثت الجسور منتصبة

على وجه الماء كاشطرة انتصار تزين

عقد جندي ياسل . كان الجنود

يسرون على تلك الجسور وظلالهم

تسير على الماء . وكانوا يمضون في

قوة في اتجاه الشرق لكي ينفقوا على

التلال الرملية التي وقف عليها

زملأهم وهم يلوحون بأيديهم في فرح

وابتهاج . لقد اخضرت رشاشات

العدو التي كانت تطلق رصاصها على

الجنود ، وفرت طائرات العدو دون

ان تصيب اهدافها . وبذلك خلعت

الضفة الشرقية من القلابة .

تجمع الجنود الايطال لفسوق

التلال الرملية ينصبون عليها الاعلام

ويقفزون على الرمال في غيطة وفرح .

وزراح بعضهم ياخذون ملء اكفهم من

الرمال ويقبلونها في شوق وراحة .

وجعل بعضهم يتقبلون على الرمال

فرحين كالأطفال . وقفوا جماعات على

التلال يطولون على القناة ويهتفون .

بعضهم بعضا . كانوا متدبسات

قلال يتهاون على الضفة الغربية

لانتقال الى الضفة الشرقية . وهذا

هم يصلون الى هدفهم ويحققون

آمالهم .

وبعد ذلك جاء احد الجنود وقال

بصوت مرتفع :

— تعالوا يا اخوان لننتفج على

مواقع العدو في خط بارليف . ان

الواحد منها يشبه ببلدة صغيرة فيها

كل الوان التمة والراحة والدفاع .

فيه سينما ولتفزيون ورايوز ومسجل

ولاسلكي وللاجتاطعة وفواكه .

فقال احدهم :

اموت شهيدا

لقد غرستم ايها الاعداء الانسام

في ارضنا

ونحن غرسنا الشجاعة والعزيمة

في قلوبنا

ان الانسام تنفجر فتزول

ولكن الشجاعة والعزيمة باقيةان

في قلوبنا

انتم تلمعون في سلب ارضنا

ونحن نطعم الى استرداد ارضنا

والاحتفاظ بها

ان في السلب ظلما واعتداء ونفعا

وان في الاحتفاظ عدلا وامانة

وحبا

منانتم لك يا احد من اعدوك

عني

ان الحركة قادمة وساخوضها في

عزم

وانا مت فالوت مصير كل حي

انا اشعر بان القوة التي نسي

تضافت الان

لانا مؤلفة من قوتي وقوة الصداقة

التي بيننا

مؤلفة من شوقي الى القتال ومن

ثوري الانتماء لك

لقد مت يا احد مقاتلا

قالت الشام العدو وقبل ان تقال

العدو

ها قد انتصرنا يا احد

ان علمنا يرفرف على ارضنا التي

استرددناها

تري هل روحك ترفرف مع ذلك

ألملم

تري هل وقع شلو من اسلاكك

التيطارة على مقربة من العلم ؟

لقد مت فبكيتك

ولكننا انتصرنا فانجست

وها انا انبسم لي ولك

فان هني وهما ان انتصر

★

(من الحكاية)

اخذ الجنود العرب يتدقون من

الضفة الغربية كالليل . انهم

لا يتناولون على الماء نسي المربات

المدرة والزوارق بل على جسور

ركبت وامدت من الضفة الغربية الى

الضفة الشرقية . جسور يطل بعضها

وأنا اعترف أنني حين بدأت هذه المقالات .. لم أكن أقدر لها أن تطول إلى هذا القدر .. وما طالت إلا بفضل صديقي الأدبي الكبير ، وأخوان لي أعزاء ، وقراء فضلاء ، وتلاميذ بررة .. كلهم كتبوا إلي ، أو حدثوني .. فكان إقبالهم وتشجيعهم أمانة في عنقي ، أرجو أن أوفق لأدائها حق الأداء ..

ولكن عندما اشرفت المقالات على العشرين ، ومضى من الزمن ما مضى من الشهر .. بسدا لي أن أتوقف ، لأحاسب نفسي ماذا فعلت .. فإذا بي أجد عجباً .. فما قدمت في الواقع من هذا الحصاد إلا أقل القليل .. وما بقي إلا أكثر الكثير ..

عند ذلك حاولت أن اتجعد الراحة ، وأركن إلى شيء من الكسل .. فإذا بالصديق عبد الغني يكتب إلي في « الأديب » ، حانا على المضي .. مفتحا أمامي الأبواب .. ذاكرا حرمة الأدب ، وحق الأدباء .. في مطالعتي بمواصلة الحديث ..

وكان ثمة شيء آخر ، يحرضني على التوقف ، والاكتفاء بما نشرت .. ذلك أن حديث الحصاد ، كان حتى المقال العشرين منه ، حديثا خاصا .. ورغم المأه بأمولا متشعبة كثيرة ، ذات فائدة أدبية محققة .. إلا أنني كنت قد مللت حديث النفس ، وخشيت أن يكون ذلك قد ترك عند بعض الإصدقاء أثرا غير محمود .. فقرأت من تلقاء نفسي أن أحول هذا الحصاد من حديث النفس ، إلى حديث الجماعة بصفة عامة .. وكنت لحسن الحظ قد تلتقت ديوانا من الشعر ، شأت الظروف أن يسميه صناخيه « حصاد السنين » .. فكان الالتقاء في هذا الاتجاه ، وتوارد الخواطر على هذا النحو .. مع ما وجدته في شعره ، من أصالة .. سببا في أن أجعل بدء الحصاد عاما ، وأوجهه للنقد الأدبي النافع ، كما وجهته من قبل للعرض المجرد .. ثم جاء خطاب صديقي الشاعر الكبير عبد الغني حسن .. وطلبه الذي لا أملك له ردا ..

ولقد كان أبرز ما ذكره في خطابه .. أو لعله أكثر شيء أثر في نفسي .. قوله : « أين حصاد سنينك في التعليم ، وفي منزل الوحي بالحجاز .. » التفت الخ .. لذلك أحييت أن يكون بدء الحديث .. أو مواصلته على الأصح .. من هذه النقطة في منزل الوحي ..

لقد نظمت كثيرا من الشعر ، متفرقا ، منذ الشباب .. في موضوعات تتصل بهذه الحياة الروحية الكريمة .. ولكن هذا الشعر الروحي ، يبدأ على صورته الحقيقية في خلال الحرب العالمية الثانية .. عندما زارني في مكتبي بوزارة المعارف ، المرحوم الأستاذ أحمد خير مفتش الاناشيد .. وطلب إلي لقاء قصيدة في الاحتفال بالعام الهجري الجديد (١٣٦٢) ، الذي يقام في معهد الموسيقى الشرقي بالقاهرة .. وسرعان ما لبيت النداء ، وسرعان ما وصلت أبيات القصيدة إلى مائة بيت .. التقيت بعضها في الحفل .. ثم سرعان



عازم محمد بحري

حصاد السنين

بقلم عازم محمد بحري

في رياض النبوة

ذكرني الصديق الكريم ، والشاعر السباق الأستاذ محمد عبد الغني حسن .. بمهود مضت ، ومواقف مع الذكريات سلفت .. منذ عهد الشباب الأول .. فذكر بلادا عزيزة زرتها ، في مقدمتها البلاد المقدسة ، من أرض الحجاز .. وفيها لبنان ، وسورية ، وفلسطين يوم التقينا معا في مهرجان الشعر بغزة .. وفيها السودان ، ولي فيه ذكريات الطفولة .. ثم ذكرني بأعمال الممت بها ، وبوظائف شغلناها .. وكان للشعر في كل هذه المنازل ، والمواقف صولات وجولات .. ولا بد أن يكون للحصاد منها بيادر جافلات ..

واستحفظني الصديق بحق الود ، وبحرمة الأدب .. إلا أقطع حديث الذكريات من « حصاد السنين » عند موقف معين .. ولعلي لا أنفي سرا إذا قلت أن للصديق عبد الغني فضل كبير في دفعي إلى الاستمرار في جمع هذا الحصاد ، ونشره .. منذ أول مقال طالعه منه في « الأديب » .. ولا تكاد المجلة تصل إلى القاهرة ، حتى يبدق التلفزيون في داري ، حيث أسمع بصوته ، مخبرا عما قرأ منه في العدد الجديد ، وشجعنا ، وحانا لي على المضي قدما في الطريق إلى غائتها ..

ما رايتها مطبوعة في كتيب صغير ، وقد كتبت لها مقدمة موجزة قلت فيها :

« هذه الصفحات القليلة ، قصيدة نظمناها استجابة لدعوتين كريمتين ..

الأولى دعوة قومية سامية ، الى احياء عيد هجرة المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، والاحتفال به ، احتفالا عاما ، يليق بقدره ، كاحتفال بعيد الميلاد المسيحي ، وعيد رأس السنة الميلادية ، وغيرهما .

والثانية دعوة روحية خالصة ، آثرت معها اتباع هذا المنهج الجديد في الشعر الحديث .. بالعودة الى تلك القبلية الأولى ، التي كاد يتناساها الناس ، بين ضجيج المدينة ، ومذاهبها المتشعبة .

وقد آثرت - بالرغم من غلاء الورق وتعدد الطبع في هذه الأيام - ان افرد هذه القصيدة بالطبع دون غيرها مما نظمنا ، احتفالا بذكرها ، وضنا بها ان يلحقها النسيان والاهمال .

واني اذ اتقدم بهذه القصيدة ، لا ارجو نشرها غير الرضى من صاحب يوم الهجرة ، فيضفي على هذا الهالك برودة رضاه وشفاعته ، كما اضفاها من قبل على سيد ملاحى حضرته النبوية الشريفة .. لو نتاح ثلثي من الضعفاء ، منازل الخلاء ..

اتقدم اليك ، ايها الرسول الكريم ، سائلا الفتح بمدحك ، والفرح برضاك ، والقبول عنك .. ففي مدحك المزة والكرامة ، وبه تنفع الشفاعة صرح الرجال تولد ، ومهانة ابدا ، وسبحك فمضة وفناء والسالك عليك ايها الرسول الكريم ، ودرجك الله وبركاته » اه

كان هذا في اول يناير عام ١٩٤٣ .. الذي وافق رأس السنة الهجرية من عام ١٣٦٢ هـ .. ولم تكد تمضي اربعة اعوام على ذلك التاريخ ، حتى وجدتني اقف بالزوار النبوي الشريف بالمدينة المنورة .. اردت اياتا من هذه القصيدة .. لم اخطئ ، ترددها ابدا ، كلما دخلت اليه ، ووقفت ببابه .. وهي :

اني بمدحك يا رسول .. تميم
تسمى اليك على جناحي خافق
لا العصر يثنيى .. ولا اوصاؤه
بارز .. مدحها اذا فيست به
ظلم الرجال نفوسهم اودى بهم
من لى برفقة الخيال سريه
الكونس الممول فيض عيونها
نظمت خلقتك الحسان فاتجت
ولف يود اخ المديح تميزا
مدح الرجال تولف ، ومهانة
اقول انني بعد اربع سنوات من هذه القصيدة ..

وجدتني منتدبا للسفر الى الحجاز ، الى الملكة العربية السعودية ، في اول عهدها .. فعشت في تلك الرحاب الكريمة ، ثلاثة اعوام ، هي عندي خير اعوام الحياة ..

فبالاضافة الى ما نعمت به من حياة روحية سائغة ، وما نظمت فيها من قصائد وملاحم .. فقد عشت كذلك حياة هذه الامة العربية الحديثة الناهضة ، وهي تضع اللبنة الاولى ، في صرح هذه النهضة العالية .. عملت في التدريس وعرفت كثيرا من هذا الادب الحجازي ، قديمه وحديثه ، وشغلت في جماعة « المسامرات الادبية » مع ابنائي من الطلاب بحدث المستقبل المنتظر ، حتى سارعت صحيفة يومية كبيرة ففتحت لهم بابا يعرضون فيه آراءهم تحت عنوان « كتاب المستقبل » .. على ما اذكر ..

وبكني ان اعرض نموذجين لما نظمنا من الشعر يومئذ في هذين الجانبين ، الروحي الخالص ، والمبدئي المتطلع للنهضة والتقدم ..

اول ما لفت نظري بمكة المكرمة .. هذا الحمام المنشر في الحرم الشريف .. في منظر جميل اخاذ .. فكانت اول قصيدة نظمناها هناك بعنوان « حمام الحرم » ..

اشمعاع ، معنجح ، منشور ما ارى .. ام يزدرد منشور
ام جموع من الملائك تسرى فيض الهامها قوي ، غزير
ام طيوف الاصلاح صفت خيالا ، وب السماء .. هذي طيور
احمام غدا يطوف بالبيت .. طله حجه البورد
مر في الجو .. سباحا ، بتوالي وكان الفضا يحسر بمسور
دب سرب سدا يترامح سريسا وجموع على جموع .. تغير
انها اسعد الطيور .. بيت الله .. والبيت اهل ، معور
ويعد احقامة اشهر في مكة المكرمة ، اتحت لي فرصة
ازيارة المدينة المنورة .. لاول مرة .. في غرة ربيع عام
١٣٦٦ هـ ، مايو ١٩٤٧ .. وعندما فارق ركب البريد ،
المنيرة « المسجيلة الصغيرة » ، عند الفجر ، على مشارف
المدينة .. واخذ يلوح النخيل التوهج تحت شعاع
الشمس ، في الفضاء الترامي .. ومن ورائه المدينة
البضياء ، والقبعة الخضراء .. كنت اردد مع زملائي الرحلة ..
هذه الايات التي كتبناها في الطريق ، بعنوان « نحو
القبعة الخضراء » :

اطسو المسافة يا بريد .. فان قلبي يخفق
والدمع في عيني .. مبهود القلى .. متدقق
عجل بنا .. اوليس اسك .. متلنا منشوق
عجل .. فان القبعة الخضراء .. لاحت من بعيد
والقلب صاح مناديا .. اطسو المسافة يا بريد
وما الجانب البشري المتطلع الى النهضة والتقدم ،
فاذكرني فيما يتصل بالانشاء الادبي في محيط الشباب
والطلاب .. هذا الحفل الكبير ، الذي اقيم في مكة المكرمة
في ١٥ ابريل ١٩٤٨ .. والقيت فيه كلمة عن جماعة
« المسامرات الادبية » .. كما اعددت قصيدة القاها يومئذ
الطالب الجنيب .. السيد ابراهيم العنقري .. وزير
الاعلام بالملكة العربية السعودية .. اليوم .. القاهه العربي
الصحيح .. وهذه ايات منها :

طموح في السماء له مرام كسدر لا يزول له نعام
والفهام تميم له الرواسي وصبر في الشدائد واقتضام

الفنون والاداب .. سمدت بزماله صفوة كريمة من كبار الشعراء .. في مقدمتهم صديقي عبد الفتى حسن الذي ذكرني اليوم بكل هذا الحديث .. في فقرة صغيرة ، من فقرات خطابه المركز البلخ ..

على انني في كل هذه الفترة لم انس منزل الوحي .. ولا رياض النبوة .. التي غمرتني بتاوارها الساطعة .. وكان اول ما كتبت هو ملحمة امير الانبياء .. التي سارع صديق من الحجاز ايضا ، ولها الشاعر الكبير حسن عبد الله القرشي .. بتحيتها بقصيدة من شعره الرقيق ، الممتاز .. وهي التي يسعدني ان اعيد ترديدها في هذا المقام .. قال القرشي:

مرحى لتفكحك الفرصة عن « امير الانبياء »
مرحى للحملة تجبل .. في اطوار من فيض
.. معنى الخلود ... نزهة للكون الحسان السماء
مرحى لهذا الشعر ... بو رة في الصباح وفي المساء
رثته نشوان من وحي تفرق في « حراء »
رثته من عالم الطهر الاصيل من الصفاء

هذا قريشك رف فسي قلبي ، وهدد من شقائي
واعاد ذكرى لا نريم بخاطري فرحى النقاء
ومواكب .. لخدمه من هب يدعو للبناء
يدعو وقد جثم السلا م على قلوب من غدا
يدعو لرب الماسين .. وصوته مله الفضا
يدعو لتوحيد الآله .. وكتم تعذب في الدعاء
خسى سرى صوت الهوى في الناس سرى الترهيا
وجاوبت اصداؤه في الكون شماء السواء
وهذا الجيوع لغاشر الاخوان ، جيسر السماء
وانتف حول محمد المختار اظباب الفضا
منن دويخا انبيا بى ناد البطولات الوفا
ونما الزمان لباسهم فهم المنار لكل راء

هذا قريشك زاهر الاشعاع ، مشبوب النداء
تكفيك انتك قد شئت به قلوب الانبياء
ومدت احمد .. خير مدوح ، فمين بالتناء
فاهنا بشعره ، وابق للصحي سيمدا بالبقاء
وقد نشر القرشي هذه الابيات الجميلة ، في ديوان جميل .. اسماء « الامس الضائع » .. ولعلي اعود الى الصديق القرشي ، وشعره الرقيق ، في فصل من فصول هذا الحصاد .. فهو احق به .. ولعلي استطيع ان اثبت له حينئذ ان الامس الغالي ، الذي يبني عليه المستقبل المأمول .. لا يمكن ان يضع !

ثم كانت تكة حزينان ١٩٦٧ .. كما سميت .. فتبلبلت الافكار واضطربت ، وشاعت روح الغربة ، لولا الايمان الذي عمر القلوب الصادقة .. فقي هذا المضطرب ، تذكرت ما قلته قبل ربع قرن من الزمان ، في عام ١٩٤٣ .. من ضرورة « العودة الى تلك القبلية الاولى ، التي كاد يتناساها الناس ، بين ضجيج المدينة ، ومذاهبا المنشعة .. وهكذا لم يكذب بل شهر الحرم من العام الهجري الجديد ١٣٨٨ هـ (الموافق ليوم ٣٠ مارس ١٩٦٨) .. حتى نظمت قصيدة من تسعين بيتا ..

يايمان .. تبحر من شعاع
وافئدة لتود الحق هسوى
وارواح السى الافاك تسمو
والفكر نصيب السراي حرا
ومجد يستمد .. وكان قدما
فماذا سالت الافكار منه
سؤال يحتاج الى جواب .. فلننظر كيف تسابقت

الانظار ، فتقدم الغرب يومئذ ، وتختلف الشرق
تسابقت البلاد الى الصلي
وشاد الغرب ماردة الماني
يسرون الحق السى اضواء علم
ونحن علسى نأخرنا قعود
السي الجوزاء .. مريهم كهدب
اذا الاسلام لم يرجع قويا
سل الاجداد .. كم لهم انتصار
عسيب ان نفلد كما اغدوا
هل الارواح قد ضعفت وهانت
ام الايام قد عكست خطانا
ام الاحلام خدعت الاماني

وكان المتقري كلما لقيني ، يردد على سمي هذه الابيات الثلاثة الاخيرة ، بتوقيعه البدوي العميق .. ثم يقول متائرا : نعم والله يا استاذ .. ان الارواح قد ضعفت وهانت .. وان الايام قد عكست خطانا .. وان الاحلام قد خدعت الاماني .

ولكن القصيدة تمضي .. وهي تمنى للعنقري وزملائه ، ان يكونوا طليعة ركب النهضة الجديدة فتقوى بهم الارواح وتمتز ، وتصح الخطى وتستقيم ، وتصحو الاماني وتحقق الاحلام ..

من الوادي الخصب نفلت خطوي
جئت « بمكة الكبرى » .. مفا
فحول البيت يسبح بي حواف
واهل البيت لى اهل ، وحولي
قصاء للعلوم .. فاثابوهم
وهذا ذورك صافوه حسنا
فشدوا ازرهم .. ينشر شعاع
وخمت القصيدة ، بتعنيات للشباب المرسل في بعوث علمية الى مصر ، والخارج .. ليكونوا نواة النهضة العربية الكبرى .. وبتحية لسمو الامير عبد الله الفيصل ، الذي حضر الحفل وكانت له في نفوس الشباب منزلة عظيمة .. كما كان والده العظيم (جلالة الملك فيصل رائد النهضة وقائد الامة في وثبتها الكبيرة المجيدة) اميرا لمكة في ذلك الحين .. وهذه هي الابيات الاخيرة من القصيدة ، الموجهة للامير الشاب :

امير الجيل ، انت دجاء جيل
راوا في فيصل لهم حساما
احاط بك الشباب ، وانت منهم
نزلت بمصر فاحتلت بصوت
وهذا الحفل اتفجها بعونا
ثم مرت الايام .. وعدت الى مصر ، وعملت في ادارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، ثم في وزارة الثقافة ، ثم سمدت بعضوية لجنة الشعر بالمجلس الاعلى لرعاية

ولا شبابه لكم - لزام
وانت لهم كواليد الحسام
جنود النصر قلدها همام
لها منك احفاء ، واهتمام
يزف وفودها .. عام ، فعام
وعدت الى مصر ، وعملت في
ادارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، ثم في وزارة الثقافة ، ثم سمدت بعضوية لجنة الشعر بالمجلس الاعلى لرعاية

العازف الضمير

« سائل ضمير يعزف على كمانه ، ويحرسه ويقوده على الطريق كلبه ، وقد ألف بين ثلاثهم وفاء حنون ، سلهم في محبة وادعة ، واطلهم في نعمة ساجية » .

ام بعده في الكون نور يشرق
هو بسمة الدنيا وروض مورق
وهو الحديث ان جفاك المنطق
بحر تردى فيه صب مفترق
منها الخفايا والخبيء المطلق
فاجابها اللحظ الشقي الطررق
وتكاد من فرط التشوق تخفق
سبحان خالقه وجل الخالق
والله ، جل جلاله ، الترفق
يجدى التحسر والشقاء المطبق
روح الاله تعينه وتوفق
فيها البراءة والرضى يترفق
تسمو بصاحبها الضمير وتنطق
فنا نير سبيله وينمق
في نشوة ، والفن سحر شيق
ويقوده كلب وفي مشفق
احنى عليه من الانام واشفق
ويكاد للنغم الجميل يصفق
يا ليتها تبلى عليه وتخلق
كمسانه ، ليل يتول ويزهق
عنوض اليه ، وكلبه يترفق
وهو الكريم بفنه يتصنفق

احمد عبد المجيد

هل بعد نور العين شيء يعشق
هو في الحياة لبابها وشبابها
هو في الوجود نعيمه وحميمه
والعين عون في الحياة وسحرها
والعين مرآة القلوب تكشفها
يا ما تحدثت العيون بسرها
تتناق النظرات عند لقاءها
نور العيون ، ولا بديل لنورها
كنز مشئى يا لحكمة خلقه
ان فارق العين نورهما فما
الله في عون الضمير ، فانما
في وجهه السمات ترى عذبة
اني رايت على الطريق عجيبة
لم تنزع البلوى التي حاقت به
بالعزف يقطع يومه متاملا
هو سائل في الناس يرجو رفدهم
كلب غدا عينا وخلا وافيها
قسماته تشيدو بلجن وفائه
يا للضمير تنوعت حسراته
يمضي الى ذات المكان صباحه
انفامه علم عليه ، وفننه
تتصدق الدنيا عليه بمنه

القاهرة

الله .. فكان يوم السادس من اكتوبر ١٩٧٣ - العاشر
من رمضان ١٣٩٣ ، نصرا للرب ، وجيشهم الباسل في
سيناء والجزلان ، وكان سلاحهم الزهيب سلاح البترول
... الذي زلزل الغرب امما ، كانت عن قوة العرب غافلة
او متغافلة ...

وقد جمعت كثيرا من هذا الشعر في ديوان اسميته
« في رياض النبوة » .. ارجو ان يجد طريقته الى النشر
عن قرب ..
على انني وانا انتقل بالحصاد من حديث النفس ، الى
حديث الجماعة .. ارجو ان اعرض في فصل مستقل ..
ديوانا يسمى « من وحي النبوة » .. لذات الصديق
الكريم ، والشاعر السباق .. محمد عبد الفني حسن ..
فاللى لقاء ..

عامر محمد بحري

مصر الجديدة

سميتها « النبي .. والمركة » .. وقد كنت اطلع على
تكون نهجا للبردة النبوية المعروفة عند السابقين من
الشعراء .. ولكن حديث المركة طغى عليها .. وفي ذلك
قلت ، متمنيا ان يتحقق الحلم الكبير ، فيثار العرب الكرام
ويستردوا حقهم الملوب ..

قد حارب العرب من دين وعن حبيب
ولست انكر ما ضحت كتابتنا
ان الشهيد .. الذي ضحي بهجته
والانتقاد رهيب حين نصدهم
انما نصر الاوطان الفسدة
اذ يخرج العرب جيشا لا صمود به
ان النفوس اذا ما ظهرت صلحت
لحدا لنا امل في الله ناصرنا
وعندما قامت ذؤلة « العلم والايمان » .. بعد اعوام
قليلة ، تحقق هذا الامل الكبير في الله .. وفي رسول

النكوين الفني لمحمد عبد الحليم عبد الله

من فن القامة الى القصة الحديثة

بقلم الدكتور يوسف نوفل

مهما تعددت القضايا ، فالحديث عن عبد الحليم عبد الله يرتد من قريب او بعيد الى الرفيع . وفي الرفيع كان التعليم مخفراً يشبث بها الفقراء ، وشرع كاتبنا يتلقى تعليمه الاولي في مدرسة « كفر بولين » الابتدائية ، وكان اهله قد انجهاوا به الى حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية ، لكنه تطلع الى نيل ما حققه اترايه من التعلم بمدارس ذلك العهد حيث تتنوع المواد الدراسية فيتجدد الاهتمام والشفقة .

ويشير كاتبنا الى انه لم يكن بين النابيين في مرحلة الشباب ، ويعلم لذلك بدوافع اجتماعية صحيحة ، يقول : « اما الداعي الاجتماعي ، فهو شعوري انني منسوب الى الطبقة الفقيرة ، واما الصحي فهو انني كنت ضئيل الجسم ، حاد الحساسية ، فلما صرت شابا اصبحت كثير الاحلام ، كثير الشرود ، وهذا يتنافى مع تحصيل الدروس » .

وقد لفت نظر اساتذته اسلوبه الجيد وغبيراته المشرقة ، وتجلى ذلك فيما يكتب من موضوعات التعبير ، وفيما يلقي من كلمات الناسبات والحفلات المختلفة بالمدسة ، مما جعل اساتذته يحبون فيه هذه اللكة ، ويشجعونه على مواصلة المعطاء فيها ، وقد يخلو هنا ان نذكر حديثه عن ذلك .

يقول عن استاذ له اسمه الاستاذ حسن احمد الخطيب : « على يد هذا الرجل ، ومن عاطفته نحوي ، بدأت احب الادب ، وكتبت اول موضوع انشاء مازلت اذكره واعتز به ، وكان عنوانه « حوار بين قاص يعثر بشرف مهنته ، ومحام يعثر بحبرة عمله » ، كان هذا الرجل المثالي بحق » (١) .

واقترن التعليم لديه بالهجرة ، هجرة وطنه الصغير المتمثل في قريته ، الى مجتمع منسج فسبح هو القاهرة ، وكان ما يزال في مطلع حياته ، تخطى العاشرة ، قليلا ، وهناك احس بالوحدة والغربة ، حتى لقد تجسد هذا الاحساس لديه في شعور باليتيم لم يفارقه في وحدته ، ولم يفارقه في اجتماعه باصدقائه بمقهى « لوكن » بالسيدة زينب .

وفي اعقاب هذه الآونة ، لقن اخاه الاصغر عبد

الوارث ابيانا علي بن الجهم (٢) تصور الاحساس بالقرية ، هي :

وارحمنا للقرية بالبلد النازح ماذا بنفسه صنفا فارق احبابه فما انتفصوا بالعيش من بعده ولا انتفصا وبانتهاء دراسته في دار العلوم عام ١٩٣٧ (٣) بدأت مرحلة جديدة في حياته ، حيث يعمل بمجمع اللغة العربية محروا ، ثم رئيسا للتحريير ، ثم مراقبا عاما للمجمع .

ولا شك ان عمله بمجمع اللغة العربية ، كان له اكبر الاثر في تكوينه الثقافي والادبي حيث وقع على مكتبة تضم عشرين الف مجلد ، واخذ ينهل منها ويقرأ ، كما يسر له ذلك الموقع الاتصال بالاوساط الادبية ، وبمفكري الامة وادبائها .

على ان قراءات محمد عبد الحليم عبد الله ، كثيرة من الادباء ، لها اكبر الاثر في صياغته وتكوينه ، وقد كان من قراءاته الباكرة بعد حفظ القرآن الكريم والقيه ابن مالك وشفقة بالمقامات - انتاج جبران خليل جبران ، وميخائيل نعيمة . يقول :

« وقد احببت جبران في صباي الى درجة كبيرة ، ونعيمة عندي فيلسوف ناقد (٤) واعجبت بانتاج المنفلوطي ومحمد تيمور ، والدكتور طه حسين ، ومحمود تيمور والعقاد وتوفيق الحكيم والرافعي وشوقي والبارودي » .

ويبين عن إعجابه بالايام للدكتور طه حسين يقول : « ان الدكتور طه حسين وصف بؤسه وشقاءه وفقره في الحديث من هذا الكتاب ، وانا في هذه الرحلة من العمر كتبت اشعر حقيقة بالوحدة ، وحدة ذات نواح متعددة كانها وحدة الصحراء تماما ، لانني كنت افكر اولا في بناء نفسي وتنقيتها ، وافكر ثانيا في بناء اسرتي » (٥) . وشفق كاتبنا بروايات : انا كارنينا لتولستوي ، ومدام بوفاري لفلوير ، وتس سليلة دربرفيل لتوماس هاردي ، وقد كثر في مقالاته تناول الاعمال العالمية مثل حديثه عن اسرة اربامونوف لمكسيم جوركي (٦) ، والحب لدى تولستوي (٧) ، والصعاليق لدى جوركي (٨) وكان احب الكتاب الى قلبه لتولستوي (٩) .

يقول عن مصادر تأثره الاوروبية : « احببت من الكتاب الفرنسيين : بلزاك وستاندال ، والانكليز : توماس هاردي ، وجرين ، وموم ، ومن روسيا كل كتاب ما قبل الثورة : دوستوفسكي ، وجوجل ، وتولستوي ، وتشيكوف ، وجوركي ، وبالاخص تولستوي » (١٠) .

يصف كاتبنا دراسته صنفين : اولهما : دراسته الرسمية ، وثانيتهما : دراسته غير الرسمية .

الاولى : دراسته فسي دار العلوم العليا ، وهي كلاسيكية استهواه فيها النوع الوجداني المتمثل في الشعر

العربي يقول :

والتأرجح بين القلب والعقل ، الى ان توج ذلك كله بالزواج .

يقول كاتبنا عن الحب :

« تجربة الحب من اهم واكبر وانفع التجارب التي يمر بها كل فنان ، وهي في نظري مصدر الهام كبير له ، فما اشبهها – التجربة او الحبيبة – بقطعة البلور التي يمر منها الشعاع فتحله الى ألوان الطيف الزاهية الرائعة الساحرة » .

كما يقول : « لم ابدا كتابة القصص الا بعد ان تعرضت للتجارب الحقيقية واولها تجربة الحب » (١٣) . وهناك جانب آخر اسهم في تشييد البناء الثقافي وهو الرحلات ، فعلى الرغم من انه كان يشكو مرضا دائما سافر الى جميع محافظات مصر ، ومعظم البلاد العربية ، وشارك في معظم المؤتمرات الادبية ، ورحل الى اوربا صيف عام ١٩٥٤ حين اوفدته وزارة التربية والتعليم ببعثة صيفية للثقافة والدراسة الى فرنسا ، وظل ثلاثة شهور ، درس خلال عشرين يوما منها (من الرابع حتى الرابع والعشرين من اغسطس عام ١٩٥٤) قسما من اللغة الفرنسية ، وكان رفيقه في هذه الرحلة علي احمد باكثير .

ومن هذه الرحلات والاسفار استمد كاتبنا زادا من المعرفة والثقافة ، واطلع على عادات ولهجات شعوب هذه الانظار . ومن يتأمل اعماله يجد صورة من ذلك فيها ، كما سيجد قضية السفر تلوح في اعماله كثيرا . اما الريف والطبيعة فلهما جانب كبير في تكوينه الفني ، فينبذ بيئته ، وحب قريته يخلط بدمه ، ومعها حب الطبيعة والجمال ، وعن طريق حب الجمال انبعث غناؤه وجه للقرية والريف والمكويين والقراء الى كل مكان ، وانبعث همه الشاعر في قصصه ، وفيضه العاطفي .

وباستعراض هذه العوامل في حياة محمد عبد الحليم عبد الله ، يدرك الباحث مدى اسهامها في تكوينه الثقافي ، وفي خلق شخصيته الادبية سواء كان ذلك في اعماله الروائية منذ ابرسم ولقطة حتى آخر اعماله الروائية قصة لم تتم ، ام في اعماله القصيرة منبذ مجموعته الاولى « النافذة الغربية » عام ١٩٥٤ حتى مجموعته الاخيرة « جوليت فوق سطح القمر » عام ١٩٧٠ . كما يبدو ذلك ايضا في مقالاته المتنوعة ، واحاديثه التي جرت بينه وبين مشاهير الادباء ، او بينه وبين الصحافيين .

وفي ذلك كله ، انتقل محمد عبد الحليم عبد الله من مجرد الناثر المغنون بفن القامة القديمة الى المحاكاة الاصلية والتأثر الجاد بفن القصة الحديثة .

الكويت

يوسف ثوفل

« كنت احس انا طالب انني اريد ان اقول شيئا ، ولم اكن املك المرشد ولا الوجه ، فانجذت الى الشعير فقرأته في كل العصور وحفظت احداثا ما قيل فيه ايامها . وهو مسرحيات شوقي ، واحببت الجاحظ وحاولت ان اكتب مثل رسائله ، فضلا عن نظم الشعر ، وكانت « السياسة الاسبوعية » و « البلاغ الاسبوعي » و « الرسالة » القديمة (١١) ، وبعض كتب الجيل الكبير الذي سبقنا هي زادي وتسلتي حتى تخرجت فسي دار العلوم ، والتحقث محررا بمجمع اللغة العربية ، وقد نظن السامع ان المرحلة الثانية او مرحلة الدراسة غير الرسمية بدأت عقب ذلك ، لا ، فان فجوة كبيرة حدثت في حياتي . هذه الفجوة نشأت من التنوير الذي طرا على حياتي الاجتماعية ، اذ خرجت من طالب مكفول الى موظف يجب ان يتكفل بغيره ، ولما لم اعد منسوبيا الى الاولى ، ولم اصل بعد الى ان اكون اهلا للثانية ، فقد احسست بالفراغ ، وبعد ان تعذبت سنتين ، اتجهت ثانية الى القراءة ، فبدأت مرحلة دراسية غير مقصودة كالمادة التي يتسلى فيها السجين بالكتب .

وطبيعي ان تعرفوا ان جيلنا كان مفتونا بكتابات البعث في بلدنا : طه حسين والعقاد ، والزيات ، والرافعي والسباعي ، وهيكل وغيرهم ، ومن الشعراء : حافظ وشوقي ومطران ، ولم اكن مكنتها بان اقرر لهم بل كنت احلم بان تقع عيني على احدهم حلم الطفل لشوب العيد » (١٢) .

اما الثانية ، فتبدو في قراءاته واطلاعاته المتعددة ، ويضاف الى تكوينه الثقافي عن طريق القراءة عامل آخر اسهم اسهاما جادا في تكوينه وحسقله ، الا وهو الحب ، وتجربة الحب لدى كاتبنا لها دلالة خطيرة ، سواء اكان هذا الحب متمثلا في علاقته بالمراة ، ام متمثلا في علاقته الاسرية على مستوى عائلته واهله ، فقد ملك كاتبنا قلبا كبيرا ، وعاطفة سخية متقدمة .

كان لقاءه الاول بالحب في تجربة ساذجة مسع زميلة بالدرسة الاولى المشتركة في قريته وهو دون العاشرة ، وكانت هناك علاقات اخرى بعد ذلك تراوحت بين الاحساس الطيقي ، والارتباط بين الحب والمنفعة ،

- (١) مجلة الجيل الجديد - ١٩٥٨-١٩٦٠ ، (٢) انظر ديوانه ص ١٥٤ ط٢ - بيروت . (٣) انظر تقويم دار العلوم - العدد الخامس ص ٨٠ ، (٤) مجلة كل شئ اللبنانية ٢٢ من ايسسار ١٩٦٥ ، (٥) مجلة الهلال - ١٩٧٠/١/١ ، (٦) مجلة الرسالة الجديدة - مارس ١٩٥٦ ، (٧) مجلة الرسالة الجديدة - نوفمبر ١٩٥٦ ، (٨) مجلة الرسالة الجديدة - ابريل ١٩٥٦ ، (٩) مجلة القصة - يوليو ١٩٦٤ ، (١٠) جريدة الانوار اللبنانية ١٩٦١ ، (١١) ذكر القديمة تميزا لها من الجديدة التي صدرت عام ١٩٥٤ وتوافقت عام ١٩٥٩ . (١٢) مجلة الادب مايو ١٩٦٢ ، (١٣) مجلة التحرير العدد ٢٥ .

رفيقة دربي

وما لي من حول وما بي من جهد
تعرقل من خطوي وتكلم من حدي
وان تك فوق الظهر تجشم كالطود
فاستقط منهارة ، وما انا بالجد
رويدشقا ئي ، كم يضاعف من وجدي
ثن فابدي جازعا مثلما تبسدي
طرقت « مقال كان تفسيره عندي
ويسلمني الليل الطويل الى السهد
باتقاله ، كيلا اخفف من كدي
لخطب ترامي بي من الضد للضد
تارج بالنعسى وتنفسر بالود
كما لالا الطل النثير على الورد
فلسنا به نحتاج في البرد للود
فنجيا مع الاقلال في عيشة رغد
وعى كرة الايام بالنحس والسعد
حفين بالضمى وفين بالهمد
نقابلهما بالشكر لله والحمد
وبعض عزائي انها سعت بعدي
بمفقد صدق من لدن صادق الوعد
نضيرة عود شب مخضوضر القد
تصورته احلى مذاقا من الشهد
فكدت احلى ما نهلت من الورد
عليها عقاب الموج بالجزر والسد
دهاها انتكاس لاح في صفرة الغد
تري صخب الدنيا فتنبسم في زهد
جمالا حزينا شد ما لا تمنى وحدي
باعطر ما تحوي الفرايس من ند
واقبالها تحوي بما طاب من رفد
ويا نعمة الميت المتع بالخلد
على رونق يسبيك في الانفس اللد
فيا من رأى فردا يحن الى فرد)

محمد رجب البيومي

رفيقة دربي كيف اقطعه وحدي
اراه طويلا لا تني عثراته
تحملت اعباء الابوة صامتا
أحمل اعباء الامومة فوقها
أصبح اما في الحياة ووالدا
فكم ليلة كابيتها مع طفلة
« كاني انا المطروق دونك بالذي
ايسلمني كدح النهار لمهنتي
ويا رب داء قد كتبت فلم ابح
اقارن بين الامس واليوم ياكيما
فاين بهاء الامسيات رفيقة
تاللا في عيني بهيجا رواؤها
حسان يحيل البرد دفئا مجبا
يشع الرضا فيه فيفني قلينا
اذا عدت اليؤسى طواها تفاهم
تفاهم قلبين استنابا الى المنى
غنين لا عن ثروة بل فناعة
شهدت لقد عذبت بعد فراقها
اربحت من السقم الميرس وهنت
تحيفها السداء المفض رشيقة
لها نمر يسبيك مزدهر الجنى
الح عليها فانكسا بشبابها
تناوبها سقم وبرء تعاقبا
واذا قلت صحت واستعادت رواها
وكانت على عنف الصراع ابسة
كساها صيال الداء في وثباته
رات وجه مولاهما كريما فكوفئت
تمر الليالي لست انسى وفاءها
فيا حسرة الحي المذب في الورى
وكنا كفصنين استنما حلاهما
(فافرد هذا القصن عن ذاك قاطع

الرياض - كلية اللغة العربية



عبد الرزاق الهلالي

من شعراء العراق

عبد الرحمن البناء

١٢٩٩ هـ - ١٣٧٥ هـ

١٨٨١ م - ١٩٥٥ م

بقلم عبد الرزاق الهلالي

توطئة : ان هذا الشاعر الذي تقدمه لقراء « الاديب » الفراء ، شاعر عصامي ، نشأ في وسط من اوساط بغداد الشعبية ، وامتنع منذ صباه ، حرفة البناء ، وبرز فيها ، حتى اصبح بعد حين ، في عداد المعمارين من (الاسطوانات) في فن العمارة والبناء !

ولكن الظاهر ان هذا الرجل العصامي ، عشق الادب ، ومال الى الشعر ، ثم اخذ يمارس نظمهم على قلة ثقافته ، وبساطة معلوماته ، الا انه مع كل هذا ظل مثابرا على اشباع رغبته حتى اصبح في مطلع القرن العشرين ، شاعرا من شعراء العراق ، وبدا اسمه معروفا لدى العراقيين خلال اندلاع نيران الثورة العراقية في شهر حزيران سنة ١٩٢٠ ، اذ كان من شعراء هذه الثورة ، له فيها فصائد ومواقف ، فمن هو هذا الشاعر يا ترى !؟

عبد الرحمن البناء : هو عبد الرحمن بن بطي ، البناء ، ولد في بغداد سنة ١٢٩٩ هـ - ١٨٨١ م ونشأ في احدى محلاتها الشعبية ، كما ينشأ أبناء الطبقة الفقيرة فيها آنذاك ، حتى اذا شب عن الطوق ، وبلغ مبلغ الصبيان ، دفعه والده للعمل في البناء ، وراح منذ ذلك الوقت يعمل تحت اشراف اساتيد هذه الحرفة من البنائين ! ان اياه بعمله هذا ، لم يحد عن الخطة التي كانت متبعة في ذلك العهد لدى معظم ابناء الشعب ، ولقد حدثنا الاستاذ محمد نهجة الازري (١) عن هذه الخطة قائلا :

... لقد كان الناس على العهد التركي فريقين ، فريق يبعث بأبنائه الى المدارس ، موجّهين همهم الى الانتظام في سلك الحكومة ، طمعا في الحصول على المناصب والمراتب ، فينشأون ونفوسهم متأثرة بالثقافة التركية ! وفريق يرى الدراسة او هذا النوع من الدراسة ، مجرد الامة من مقوماتها ومشتخصاتها ، وبفضل الامية والجهل عليه تفضيلا وهذا الفريق هو مجموع (الفعلة) والصناع وارباب الحرف ، وعدده يزيد على عدد الاول اضعافا مضاعفة .

ولؤلؤا في كل حي من احياء المدينة مجلس عسام يسمى (المقهى) يتنابونه في اوقات الفراغ وحين الانتهاء من اعمالهم اليومية ، وفي كل مقهى قباص ، يروي لهم في الليالي ، لاسيما ليالي الشتاء ، قصة « عنترة » الشهيرة ، وللقوم كبيرهم وصغيرهم ، غنيهم وفقيرهم ، شغف شديد بسماعها ، وحفظ ما تنطوي عليه من الشعر الجماس ... فكانت هذه القصة من اكبر العوامل في ابقاء على الروح العربي في هذا الطريق .

الى هذه المدرسة كان يختلف البناء ، صغيرا مع شبان حيه ، وبها تأثرت نفسه بالروح العربي ومنها تزود ، مادة الشعر ، كما حدثني عن نفسه !»

البناء ، المعمار : وحين بلغ البناء عبد الرحمن ، مبلغ الشبان ، اتفن حرفته ، وبرع فيها ، واصبح في عسداد اساتذة هذه الحرفة في بغداد . وبالنظر لما اظهره من مقدرة ومهارة في حرفته ، استحق عن جدارة لقب (معمار) ، هذا اللقب الذي يعتز به ويفخر !

ومن ذلك ما حدثنا عنه المرحوم الدكتور زكي مبارك (٢) قائلا :

« فغن شعراء العراق اليوم ، في بغداد ، شاعر مجيد ، هو صديقنا العزيز ، السيد عبد الرحمن البناء ، وهو (بناء) حسا ومعنى ، ولكن عبقريته نقلته من هندسة المباني ، الى هندسة القوافي : جلست مرة مع هذا الشاعر في ليلة قراء ، كانها الصبح المشرق في مصر الجديدة ، جلسنا في بهو فندق « العالم العربي » المطل على دجلة ، فنظر الي ، وقال :

(١) مقدمة ديوان « ذكرى استقلال العراق » للبناء بغداد ١٩٢٧

(٢) « زكي مبارك في العراق » تأليف كاتب هذا البحث .

— أنا الذي بنيت هذه المسناة !!

فوقت هذه العبارة من نفسي موقع الشعر الجميل!
البناء الشاعر :

وهكذا ظل هذا البناء ، يتقن عمله في البناء ، ولكنه في الوقت نفسه ظل ينمي حب الشعر والرغبة في الاجادة به على مر الايام بالرغم من انصرافه في اعمال البناء ، ومن طريف ما روى الاستاذ الاتري ، عن هذه الناحية فيه ، هذه الصورة اذ قال :

« لقد رايت البناء يوما ، واقفا في محل بالشارع العام ، يدبر (الفعلة) ويصرخ بهذا وذلك ، وييده قلم وصفيحة من الطابق الصفراء ، فدوت منه ، واذا به بدون قصيدة جاش بها صدره وفاضت على لسانه . »
لقد ثابر هذا العصامي ، على ممارسة نظم الشعر ، غير مبال بما كان يوجه لشعره من نقد ، حتى اذا قامت ثورة العشرين الوطنية ، كان من جملة شعرائها الذين اسهموا مساهمة كبيرة في تنظيم صفوف الشعب وحملهم على الثورة ضد المستعمر القاسم !

وانه لمن الغريب حقا ، ان نجد بعض اخواننا من دارسي ومؤرخي الشعر العراقي ، يعملون ذكر هذا الشاعر ، ذلك لانهم ، يرونه لا يتجاوز حدود النظم في شعره !! بينما كان الانصاف يقضي بدراسته ، وتقديمه كشاعر من الشعراء العصاميين الذين دخلوا حلبة الشعر ، وهم على هذا المستوى من التعليم والثقافة !
ولعل الاستاذ الاتري كان اول كاتب ، انفت الى هذه الناحية ، ففي كلمته التي قدم بها ديوان هذا الرجل قال :

« واذا كنا نأخذ على شعره بعض البعد عن اساليب البيان العربي احيانا ، فان ما نجده فيه من العاطفة العربية البينة ، والروح الاسلامي ، والتغني بمجسدا للغابر ، الذي تبعث ذكرياته روحا يتوقد في النفوس ، لينسجنا منه كل نبوة لونية ، وكبوة بيانية ... على انني لا احسب شاعرا ، ينسج له مجال القول وهو معنى كصاحبنا بحرفة البناء ، يقضي سحابة نهاره بين الطين والغبار وضوء الفعلة ... ولو اتبع له من عمله وقت وفرغ فيه لدرس الاساليب الفصحى ، ويحتل عايشها ، ويحكم اللغة وفنون البلاغة ، لجاء منه شاعرا أي شاعر ! »
الشاعر الاستقلالي : ان هذا البناء ، لم يكن يأنف من عمله ، كما لم يكن يلتفت الى نقد ناقد شعره ، فهو الذي قال في احدي قصائده :

انا البناء من غير انفسار فقصبت العمر في ماء وطني !
وقد ظل كما قلنا مثابرا على نظم الشعر ، مكترا في ذلك ، حتى اذا اندلعت نيران ثورة العشرين كان في الطليعة من شعرائها ، وبالنظر لاندفاعه في محاربة الاستعمار ومطالبته لاستقلال العراق ، وتحرره من كل قيد ، نال من جراء كل ذلك لقب « الشاعر الاستقلالي » هذا اللقب

الذي ظل معتز به الى آخر لحظة من حياته !
وعن موقف البناء في تلك الايام الوطنية ، حدثنا الاستاذ مصطفى علي ، بكلمته التي كتبها عن (اول ديوان البناء) قال فيها :

« مازلت اذكر الشاعر عبد الرحمن البناء ، بملابسه الشعبية ، وقد استبدل بـ (كشيده) ٣ كوفية وعقالا ، ابيضين ، وهو ينشد قصائده الحماسية في الحفلات الوطنية التي كان يقبها الشعب مطالبا بالاستقلال وطرد المستعمر ، وهو اذا ما تنكر بكوفية وعقال ، فأتى لصوته ان يتنكر ! بل أتى البناء نفسه ان يخفي صوته ويستره ! »
ان صوته كان يعلن للمستمعين ، ان النشد هو عبدالرحمن البناء المعروف بمشاركته الشعب في شعوره الوطني ، حتى اسبغ عليه بحق لقب (الشاعر الاستقلالي) حياة مكودة : ولما انتهت الثورة بمثل ما انتهت به ، وقامت في العراق دولة جديدة ، عاد البناء ، الى مجال عمله ، الا ان سوء الاحوال الاقتصادية ، الذي سبب توقف اعمال البناء وغيرها من المشاريع العمرانية ، جعل البناء ، في حالة من الضيق المادي ، وقد هداه تفكيره الى طرق ابواب الدوائر التي يجد فيها عملا يناسب حرفته ، فطرق باب دائرة الاوقاف ، عليها تيمنه (معمرا) يشرف على بنائاتها وجوامعها ، ولكن كل ما بذل من جهود في سبيل ذلك لم يحقق رغبته !

الشاعر وشهر نيسان : ومن طريف ما سجل لنا الشاعر من صور ، ما جاء في قصيدته التي جعل عنوانها « شهر نيسان » ، ففي هذه القصيدة اوضح ما كان « طالبو الوظيفة » يهتجون انفسهم بحلول هذا الشهر ، وهو الشهر الذي تنفذ في مطلعه ميزانية الدولة للسنة الجديدة ، وتعلق فيه التعمينات . ولما كان هو واحدا من هؤلاء فلنستمع الى ما يقول :

شهر الوظائف انت يا نيسان فلذاك مالك عندنا نيسان !
ثم قال واصفا حاله الذي هو حال كثير من زملائه :
ولطالما عللت نفسي بالنسي ففسي على امالي الحرمان وغدت اصخب في (القهاري) غاصبي وبهجتي من خبثتي نيسان ابري انتكاسا للحكومة زاعما في كل ما قد اكملت نقصان اهجو واصمد من اشاء ولي به من حيث اتى اسم اولئك ، تاني طوروا هوائي (البولشفيك) بوترات (ترك) واخرى فصدي (الاخوان) (١)
ذا شان من قد خاب في (نيسان) لا جشنتا تفصل يا نيسان في عالم الصحافة : ثم لا ضاقت به السبل ، انجده نحو العمل الصحفي ، فما باله لا يكون صاحب جريدة وهو الشاعر ، الذي لا يقل عن اصحاب الصحف التي صدرت في تلك الفترة ، اديبا وعلماء ؟ لقد منح امتياز

(٢) الكشبية : لباس من البسة الرأس ، وهو عبارة عن طربوش تلف عليه قلعة من الحرير الاصفر ذي النقوش الذهبية !
(٤) في هذا يعبر عن اغاضته للحكومة ، بكونه شيوعيا تارة او (تركي الهوى) تارة (او من الاخوان) تارة ثالثة !

جريدة اسمها « الأخلاق » صدر عددها الأول بسوم (٢٣-١٩٢٦) ثابر على إصدارها عامين كاملين ، إلا أنه شاء أن يستبدلها بأخرى ، فأصدر جريدة «النور» يوم (٢٣-١٩٢٦) وقد استمرت هذه على الصدور حوالي عامين أبدلها بجريدة « بغداد » التي صدر عددها الأول يوم (٢٠-١٩٢٧) وقد استمر على إصدارها ، حتى إذا كبر سنه توقفت عن الصدور !

آخر الصفحات : وهكذا ظل هذا الشاعر العصامي ، يكابد متاعب الحياة ، ويغالب مشاكل العيش ، حتى وافته المنية يوم (٢٦-١٩٥٥) فمات وله من العمر (٧٤) عاماً ، وحين بلغ نعيه مسامع صديقه ، مطرب العراق الأول الأستاذ محمد التلنجي ، رناه بكلمة على صفحات جريدة الزمان بعنوان « دمنة على شاعر » قال فيها :

« لقد صاحبت هذا الرجل زمناً طويلاً ، فلم أر فيه إلا خلقاً رضيعاً ، ووفاء كريماً وقلباً عطوفاً ، وأنه والله كان إنساناً كاملاً بكل ما في هذه الكلمة من معنى ! لقد زرته يوم كان طريق فراشه ، فسألته عن صحته ، فأجابني بهذا البيت :

إذا أبيض شعر المرء واسود ظله ففي الموت عز والقبور قصور !!
شعره : لقد أصدر البناء ، رحمه الله ، ديوانين ، صدر الأول في سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٢م وقطع على نفقة المرحوم طالب باشا النقيب ، وصدر الثاني سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧م وطبع على نفقة المرحوم أمين عالي آل باشا أعيان . وله غير ذلك شعر كثير منشور على صفحات الجرائد والمجلات العراقية .

ومما يلاحظ في شعره ، أنه قد اطلع عليه الشاعر ، وما لا اغراض ، إلا أن للمدح فيهما النصيب الأوفى ! غير أن الذي نود التأكيد عليه هو أن شعر البناء ، سجل صادق لكثير من الوقائع والأحداث التي مرت على العراق خلال العهد العثماني الأخير والنصف الثاني من هذا القرن !

نماذج من شعره : ... وتقدم فيما يأتي نماذج من هذا الشعر ، تاركين للقارئ الكريم تقدير ما فيه من أخطاء أو ضعف أو ما إلى ذلك إلا أننا مع هذا نقول ، أن هذا الشاعر سيظل مثلاً بارزاً من أمثلة الشعراء الذين دخلوا حلبة الشعر وهم على ما هم عليه من قلة في الثقافة وتقص في العلم ، ولكنهم تركوا لهم صفحات حرة بالدرس والتحقيق !!

السى البستاني

نظم الشاعر هذه القصيدة ، التي وجهها إلى زملائه ، البنايين ، وخاطبهم فيها قالاً :

اسألته (التعمير) انتم اولي الحزم
لاني انا (البناء) لشعر والعلی
افول لأرباب الصناعة منكم
خلوا الصداق والايام والمنا
ولا تجعلوا الا الصفا شماركم
لان غيف النفس خال من السؤم

وداروا (ذوي الانفصال) والدور منكم
وراعوا بنسب دار السلام بمرافقة
فات بنسب الاطوان سداد عليهم
فرقنا بهم رفقا لان حيسانهم
القيمو بنسب امي القصور مشيدة
القيمو على الطرز الجديد بنهائم
ففيشتمكم دون الصنائع حسرة
وغنمكم في الرزق من اوفر الغنم

ثم يوصي زملاءه بضرورة التجديد في علمهم قالاً :

وخطوا بدبكات الخرافات وارسموا
وصبوا بابداغ القلوب (طوافكم)
نعم وانقشوا (ناج السليمي) زاهرا
وصدوا عن التقليد روحا حديثة

الانتخاب

نظم هذه القصيدة ، عندما قرر الاتحاديون إعادة انتخاب اعضاء مجلس (البعثان) أيام ولاية جمال السباح على بغداد سنة ١٩١٢ فقد حث مواطنيه على انتخاب من هم اهل تخطيلهم حيث قال :

بنی وطنی یکم یخلو عذابسی
لقد ان انتخابکم فیسیا
وهیو للنیابة باجتهاد
فلا یفویکم شخص ب (الیس)
ولا یفتریکم قوم فسخام
ولا تستحقروا رجلا مقسلا
فلیس الانتخاب بجم مسائل
ولا فی لیس کسان وخسر
ولا فی حیل (سبطون) وکتب
ولا فی لجة عرض وطبات
ولکن ان نری (البیوت) حسرا
وبعدنی الزوخ بالاطفان حیا
سدید السرای دا فکر مصیب
سلیم الطبع مزدره السجایا
فتی قد حکنه وعارضنه
تسرعر یتکسم لا (اجنبیسا)

حبال الاطفال

نظم هذه القصيدة في وصف الحالة التي كان عليها الاطفال في بغداد في اوائل هذا القرن ، نظمها على لسانهم قالاً :

التي متی نحن فی طیش وفي خطل
بین الاثرة والاسواق تصعبنا
نصف من العمر غمیضه وا أسفا
وفي کرات وفي رنن بلا سبب
نخلنا تفرود لیس نمیز من
لنا (صراخ) (ه) فلم نعرف لفة
منه اشامت نفوس العارفين وقد

ثم يقول :

وبلاه بالبلد فیمننا شیبتنا
لو کان ابائنا من قبل ترشدنا
لكن نشانا على بنسب البطح من
الصبا نعد من الاوفساد والسفل

ثم يخاطب الآباء وغيرهم قالاً :

علما الا ایها الآباء ان لنا
حبا علیکم فانتم علة العلل

الى م اعاني الضيق من اهل بلدي
فهيئات في بغداد للحر مكسب
فسر انت عنها ما بها قد صاحب
سأرحل عنها غير مكرثر بها
واهجرها هجر العلى غير ناكث

قصة العين

ونظم هذه القصيدة يرد بها على دعاة السفور ، ولكنه يتفخر
بنفسه قائلا :

دنا أجل الفراق فوديعنسي وداعا كي تقربه عيونتي
وقال فيها :

انا اليهام من غير الفخار
بنيت لهم ورب الفراق مجدا
اقول الحق لا أخشى التنايا
ثم يرد على السورين قائلا :

يقولون القنصاع اذا تسلى
يقولون القنصاع اجل خطب
يقولون القنصاع لها حرام
لقد كذبوا وإيم الله كذبا

ثم بين فائدة الحجاب قائلا :

وجوه الفتيات بسلا تقسا
والحجاب اذا نظرت عيانا
وان بسرت فتاة الغدر حرى
فيا ذات البراقع فري عينا
ولا يفوك من حيث خبيث
دعي لوب الفلانيك (بال)

الا هكذا

اشهد هذه القصيدة في احدى الحفلات الدينية التي اقيمت ابان
التداع لثوران الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ وهي التي مطلعها :

الا هكذا من رام ان يتحررا
قال فيها :

نهضنا فكسرتنا القيود بهمة
نهضنا دار استقلالتنا بتكاتف
نهضتنا دار الرشيد تسمت
فحن صناديد الجواد ذوي العلى
ونحن على الحق انفتنا لعلمنا
فلماجر بنا فطر العراقيين دائما
فيا اهل بغداد المصونة واخيرا
فمن بلغ عنا بني العرب اتنا
وانا على رفع (الوصايا) ونفصها
بني وطني لا شك بغداد حنة
بني وطني ان لم تجدده عودها
ولم اجد الانسان الا ابن سفيه
سعيتم وطالبتم تحرير شعبيكم

الى الرصافي

لقد نظم هذه القصيدة جوابا على ما جاء في قصيدة الرصافي التي
مطلعها :

هي التي كفور القيد تبتسم اذا تطربها الصمصامة الخدم

تركتونا بلا شغل ولا عمل
والره من غمرات الموت في دهل
وشردوا الذليل وابنوها بلا مهل
فيها يقام بما فينا من اليل
فرب خير مرارة المرء في عجل

يا ماء دجلة

يا ماء دجلة كم تزوح مصفا
تجري على مهل بدون المسداة
تجري ولم تسق الحقول وطالبا
تجري كانت نوب تير خالص
ترب الفياء على مياه هذه
الماء فوضى مكنت في طيانها
كم قد جرفت مياهيا ومغانيا
قد كنت في زمن الرشيد منظما
واليوم صرت بلا انتظام جاريا
في جانبك تترى الحقول طوايا
يا منبع الخيرنا حولك انسى
الارض فاحلة وانت بجنتها

حرارة قلب

وقد نظم الشاعر هذه القصيدة ، بعيد هجرة شاعري الصراق
الكريين ، الرصافي والزهاوي في اوائل العشرينات من هذا القرن ،
مير فيها من مشاعره نوحها قائلا :

حرارة القلب لا يوشق قلبها
مضى للحميني بعد بعد اجنتي
وذابت عليهم مهجتي فصرها
تذكرني اخلاهم نلحة الميا
احبة قلبي هل يعود زماننا

ثم يصف شعره ، ويعرب عن آله من لا يقدّر شاعريته ، لانه
(بناء) قائلا :

اجيد بشعري حيث يطو يجيدها
بها نظم شعري لا يسزل مهديا
وما الشعر الا فطرة جوسرية
يقولون (بناء) وليك فسيمة
كفاني فخرنا بالعيشة قانعا
لحي الله من لم ينتقد بيت نفسه

(ه) اشار الاستاذ مصطفى علي في مقاله المشار اليه اتفا ، الى
هذا الصراح ووصفه قائلا :

هو صراح منك ، ظهر قبل الحرب العالمية الاولى واخفى بهمد
اعلاها .. كنت اسمعه فالتقاء بالقي العجب ومتهى الحيرة ، وانا الى
يومي هذا ، كلما تذكرته وحاولت ان اجد له تاييلا ، او ابين ما يراد
به اعينتي الحيلة . اقول انه صراح منك ، وبالصحة : انه بينما كان
المبغداديون ناعمين في جوههم الهادي او مستغرقين في حديث ظلي ، اذا
بصبي فاجلتهم بمن يكم حيدرهم ويقطع عذب حديثهم ويأجثهم بصوت
عال وينفقه خاصة (لاو جير) لك ، لاو جير لكذ ، يا ابن الجسر
لحيه !! ويهد صوته بالكلمة الأخيرة . ولا يكاد ينقطع صوته ، حتى
يجيبه نان بثل صراخه وهكذا الثالث والرابع ، حتى يبتلى الجو
صغيا وسجيجا فيصيح بهما الصدور ، وتشتد منهما النفوس .. هذا هو
الصراح الذي سجله البناء على اطفالنا ، بل على مبياتنا في ذلك العهد »

تكريرت

الى ابوي الثاوين في تكريرت



بعد عشر ما زلت الثم جرحي
والليالي مجنونة ليس تصحي
بسمه الفجر ليلة دون صبح
والشراع الواني بقية لوح
والنداء العظيم بعمر صرحي
لم امتع الا كايما من لمح
لا دموع جادت علي بسبح
غير ذكرى على الزمان ونوح
من بعيد يطل اطلال روح
حاملات الى النرى كل سفوح
في جنان تستاف دفقة فوح
والعدو الباغي يلوذ بصلح
بين ياس بالكافرين وصفح
رددتها الصحراء طعنة رمح
ارضه الطهر او رفيق وسبح
يسم رقت في الارض اعلام فتح
في ضمير التاريخ همسة نصح
في قلوب الظمأء صفقة ربح
انت تجوي قلبي واشواق بوحى
انت ظل اما تقاصر دوحى
واستعدت الماضي وآمال نجحي
يا وجودي من اجل ذلك اضحي

ويج قلبي مما اكابد ويحي
الصبا راح فالحنين التيساع
اكرتني الايام حتى استحال
غير اني ابهرت والليل داج
كان نور الايمان يملأ قلبي
« واحدنا أثر واحد ودعوني »
ليت ذلك الوداع انواب عرس
ايها الثاوين عذرا فما لي
وارتداد السي براءة عهد
حيث حامت على الجبال نسور
والسهول التي رواها ربيع
وابن ايوب اذ يعبد السرايا
والفتوحات رحمة من سماء
والآلين صرخة في الروابي
من مغير على العدو وحمام
امة بارك الاله خطاهها
البطولات كلها ذكرى
والاماني حسرة قطعها
ايه تكريرت والحديث شجوتون
انت نور ابصر فيه طريق
فيك جسدت امتي وبلاد
لست انسالك ما حييت وانتي

احمد مطلوب

جامعة الكويت

لم تطلب العرب الا حقها ابدا - فلا يبل اباط الجاهل السام
لظفا فما كتبه (مشروطية) ظهرت الى العباد اذا ما اهلها احتشموا
وما تكون هوى الثوري اذا اجتمعت ان لم يكن فيه الاصلاح مستلم
وما تكون هوى الثوري اذا اجتمعت ولم يكن للرعايا عندها ذمم
ليس فيها ينال الحق صاحبه - ولم يعارضه عند الحق مختصم
وبعد : فهذا هو الشاعر العصامي المرحوم عبد الرحمن
البناء ، وتلك هي تماذج من شعره ، نرجو ان تكون في ما
قدمناه للقارئ ، قد اعطينا تعريفا واضحا لهذا الشاعر
الاستقلاي ، وهو ما نهدف اليه والسلام .

عبد الرزاق الهلالي

بغداد

ولقد خاطبه البناء قائلا :
ليت يا صارخا زمت به الازم
فراح ينث من انفسه شررا
وسال دمع مآقيه على وطن
فقام ينث من ابريز فكره
هب اتنا قد سمعنا ما نطق به
فنحن طورا على ما انت نهده
لا نستطيع حراكا من نخاذلنا
(اخني علينا الذي اخني على ليد)
ثم يخاطب الاتحاديين الذين منوا على العرب استعمال لفتح قائلا :
يا ساسة الامر ان العرب ما يروحوا
فاطوا لهم (لغة القرآن) ان بها
وزالت صبره الازاء والنظم
له نظائرا باقى الشرق تستخدم
لثت عروش حمى ابتانه القزم
شمرا قفوا فيه مثل الدر لتتظم
من الكلام فهل يجدي بنا الكلام
عمى البصائر في اذاننا صمم
وهل تلبس نداء الصارخ الرسم
وعودتنا على حمل الالام ارم
ثم يخاطب العرب على العرب استعمال لفتح قائلا :
يبغون منكم خوفا ناهيا العقم
لهم مآرب اخرى فوق ما علموا

ضاربة الودع

ويلفها بجناحه الفسق
حتى بدت وكأنها مزرق
رحبا يصول به وينطلق
ونوى الأذى والجوع والرنق
من ظلمة أو أنها طبق
لا تستقر كأنها القلق
وتكاد بالاحاظ تنخرق

وجرت مع الحرمان تستبق
إيامها الأوجاع والحرق
دون الهجير واللظى النق
والأرض بالنيران تحترق
وبكل مفترق لها طرق
تطوى وتنشر وهي تصطفق
تجري وحشو أديمها نرق

في كفها وتكاد تلتصق
ولكم دجا من شقوة يقق
في صفحة بيقاء تانلق
في كفها تصلو وتستبق
كحشا شبيهة ببباله تحترق
مقبرة وكأنها ورق

عجربة بالزيف ترتق
أذن تصيح لها وتسرق
بالزيف والبهتان تتسوق
عن خطه وكأنه شرق
تصفى وقلب واجد صمق
بزيورها وتكاد تختنق
وكان لفسح ضرامها شق

عجربة تغلسو وتخلق
ما تستر الأطواق والحق
اغوارها ومعينها رنق
متشابه ، واجاههم غندق
من زاجر كرم ولا خلق

اسمالها الشبهات تصطفق
نصبت سدى اسمالها هрма
التي بها الأعسار متسعا
وتفيا الحرمان رفرهها
اسمالها خفقت كفاشية
سالت ذلالها مهلهلة
وتماسكت اجزاؤها فرقا

قنعت بنزرد لا يسد طوى
تفسر باسمه ومن عجب
تسمى ولا تنفك ضاربة
حم الهجير على الربى عصفت
وتظل ضاربة بغير هدى
كسحابة في الأفق حائرة
عصفت بها الأنواء فاندفعت

ودعائها كالداء جائمة
الوانها من شقوة نصبت
بقع بدت وكأنها كلف
ودعائها وثبت مصففة
بغت بلعن يستثير شبيجا
وتناثرت فوق الثرى بددا

تتملق الاغرار في كذب
والناس من شغف بهرجها
تروي لهم قصصا ملققة
فيخف محروم يسائلها
وبكل جارحة له أذن
وتخف عاشقة مسائله
عبراتها في الهدب حائرة

وتزوق الاخبار عابثة
سبرت ضمير الناس هانكة
فاذا الضمائر غير صافية
والناس في اطعامهم نسق
هم في الأذى كالذئب ليس له

عنان مردم بك

دمشق

مثل الضباب انت .. مثل الضباب
تأتي .. تتلاشي ذرات دقيقة ..
تذهب .. تتلاشي ذرات دقيقة ...
وانا احبك في المرين .. وهما ضائعا
... حقيقة مدمرة ..

انت .. ما انت ؟؟ ولم هذا الستار
تختفي خلفه ؟

مزقه علني ارى وجهك الحقيقي ...
نادرة هي الوجه الحقيقية .. وغالية
هي الوجه الحقيقية .. ومفقودة
هي الوجه الحقيقية .

بالامس .. وانت في تلاشيك
وضياعك .. بكيت .. انصرف لماذا
بكيت ؟؟ لاني اريدك ان تأتي ولا اريدك
ان ترحل .. لا اريدك ان تغترب .. ولا
ان تباعد .. أصبحت مثلك غامضة
... ومثلك متلاشية .

في نفسي الغريبة .. امتزجت
المعاني .. وانصهرت في بوتقة القلق
.. اصبح لدي الحب والكراهية يتعاقدان
.. اصبح قلبي ممتلئا بالاحقاد
.. الصغيرة .. والانفراح الصغيرة ..
أصبحت اكراه الناس مثلك اكراه
نفسى .. مثلك اكراه الكره ذاته .
يا ضبابي النظرات .. والافكار ..
يا ضبابي المبادئ والحياة ..

يا ضبابي .. يقتلني الغموض
وفي الوقت ذاته ما ان تتوضح
لدي الامور .. حتى اجدتها خفيفة
.. وسطحية .. لا بد أنك تعرفني
تماما .. تعرف اني اجري وراء حل
الاحجيات .. وراء الانغاز .. ابحت
عن التعب والشقاء .. لانخذ فلسفتي
من المي .. من ضيقى وقلتي .. وفي
النهاية اجدان الانسان البسيط يصل
الى غاياته بسرعة .. وانا لا اعرف
نهاية الاشياء .. ولا اعرف بدايتها ..
اعرف فقط ان الاشياء هي الاشياء .
انت يا وهما يدخل قلبي الضعيف
.. الهزئ مثل ورقة شجر خريفية .
انت يا نعماتعزفه السماء .. ومهما
حاول العازف تقليده بفشل .. لانه
لن يجد آلة العزف ولا الاوتار .. ولا
الفكرة التي تدور في الرأس .



كنت ما ازال ممسكة بقلمى اكتب

عنه .. واذا به يفتح الباب بمفتاحه
.. لم اغادر مكاني .. ولم استطع
مزاولة الكتابة .. تجمدت مكاني ..
وقف امامي بكل روعته وجبروته ..
وقال بصوته الذي يشبه معزوفة لم
تعرف بعد ..

.. اتسمحين ؟ قلت وانا اطلع
الى ما كنت .
.. كلا ..

.. تعجبني كتابتك .. وسأقرا
بالروح التي تفرضيها علي انت ..
قارىء .. زوج .. حبيب .. معجب ..
كما تريد ..

ابتسمت .. قدمت له ورقتي
الدافئة .. من عواطف قلبي .. فليس
من السهل علي ان ارفض له مطلباً ..
هذا على الرغم من اني اقسمت على

السقوط في غرفة

الباس

بقلم السيدة ضياء قصبي

عدم الحديث معه .
اخذ الورقة .. جلس امامي ...
اشعل سيجارة .. نفث الدخان ...
قرا السطر الاول .. والثاني والثالث
.. ثم رفع عينيه .. والى بنظرانه
الكسلى .. العاتبة .. الراجية ..
المحبة في عيني .. تلاشيت من
جديد .. كرهت نفسى كثيراً ..
احبته هو .. هذا الجدار المائل
امامى .. متى استطيع تهديمه ؟؟
هربت من نظراته .. وضعت راسي
مرتاحاً بين راحتي .. وفكرت رفع
وجهي باصابعه الرقيقة احسست



انني انلاشي اكثر فاكثر .. كرهته
.. كرهت نفسى .. كرهت كل شيء
.. ثم عدت فأحبته . قال بصوت
مؤنر :

.. نعم ان ادلك تفهيمتي .
.. ولكني سأعذب .. بل تعبت .
.. تجاهل الآمى الكبرى .. تابع
القراءة .. ابتسم من جديد .. قال :
.. غاضب انا .. لكنني احبك من
ضمن غموضي .

.. ولكن .. اين تذهب .. متى
تأتي ..؟ ما اسرارك ؟؟ في اينة
شبكة تعمل ؟؟ ظفلك .

.. انيكلك ان افول لك .. انت
امراتي الوحيدة ؟؟
.. لا بكفى .

.. ايرضيك ان افول العكس .
.. ربما .. اذا كان حقيقة .
.. هذه الحقيقة .. ليست

موجودة ..
...
.. هم بمغادرتي .. اضطرب قلبي ..
قلت له متشبةً بأذياه :

.. الا تشرب القهوة ؟؟
.. جئت كي اشرب القهوة .
.. وبعدما ترحل .. وتسهر دون

ان اعرف مع ؟؟
.. لا تكوني سطحية .. احب فيك
هذا القلق .. وتلك الحيرة .. وذاك

الغمض .
.. احتسناً قهوتنا .. كل ثانية تمر
كنت انذوق طعمها .. كنت انظر الى

الساعة .. وانطلع اليه بنهم .. وكانني
اتزود بالنظرات لفترة الغياب انتهت
القهوة . قال بركة :

.. دائمة .. قلت :
.. هنياً .
.. هب واقفا .. اطرقت مثالة ...

لماذا ؟ لماذا ؟ نجب من يحمل حقبة
السفر ؟؟
لماذا ؟ لماذا ؟ تعلق بمن ينطق

حروف الوداع ؟
.. سمعت خطواته تبعد .. لم اقف
معه خلف الباب مودعة .. كنت

مذهولة .. سمعته يفلق السباب
واتشللني طفلتنا من العذاب ..
فذهبت اليها الاطفها .. وانا اجهل

مسيرها تماما .

في لحظات ذكرت الماضي .. كيف
اقتطعتني من الجامعة .. وزرعتني في
بينه .. ذكرت حبه اللاهبة .. ونورته
.. ومستقبله .. وتفصيلي اياه .
ذكرت تاريخ الزواج .

★

انعيني الورد الاحمر .. بالامس
انعصرت باقة .. جميلة .. انتقمت
من الباقية .. فوجدت ان هذا مسن
السفح بمكان .. ليست مذبذبة ..
الغموض .. كيف السبيل الى حله
.. اين ومن .. وكيف .. مع من
.. وكل الاسئلة .. اسأل بها .

جلست في معركة حاسمة بين
قوتي وضعفي .. اني ارفضه بعد
اليوم .. نعم لست اريد هذا الرياء
.. لست اريد هذا الستار .. اني
ابحث عن وجهه الحقيقي .. واذا لم
اعثر عليه .. فاني ساسيع وجهي .
تعبات بالحدق .. شحنت بالقوة ..
بالمجاهبة .. كنت في اشد الجمال
عندما حان اقتراب موعد .. لست
ادري لماذا اخترت اجمل الاثواب ..
ووضعت اروع الكحل .. ربما اني
اردت التأثير عليه بجمالي ايضا ..
ربما اني اردت ان اكون قوية .. وان
يتخاذل هو امام جمالي واصراري .
نظرت الى الساعة .. اقتسرت
موعد .. نعم بيته هنا لكنه لا يأتي
الا بوعود .. لقد اقعنتني بأن الفنان
لا يمكنه ان يكون رجلا حقيقيا .. بل
هو غيمة معبأة بالطر .. تغيب صيفا
تمطر شتاء .. وافهمني ان الفنان
يجب زوجه كضرب من ضروب فنه
وابداعه .. وان زوجة الفنان عليها
ان تداري شعوره ، ولقد اهتممت
بلوحاته .. شاركته صبغ الالوان ..
صنعت له « ديكور » معرضه ..
انتقيت له اطر اللوحات .. اعطيته
ملاحظات استفاد منها .. تجاهل
تهافت المعجبات عليه .. واخذهن
توقيعه .. ولكن كيف اتجاهل حقوقي
.. كيف اقوم بأود الحياة بمفردي

.. كيف ادعه للغن .. وانا اغرق في
العادية . والمسؤولية لوحدي ؟؟ لا لم
اعد اطيع صبرا عليه .
فتح الباب بمفتاحه .. انتفضت
من خلف الباب قائلة :
- من فضلك اعطني المفتاح .. في
امكانك ان تقرر الجرس عندما تزورني
مرة اخرى .

- اتقولين هذا .. وقبل ان ادخل
.. ما اربك بجلسة وداع مع فنجان
قهوة حزين كلونه ؟؟
حزت في نفسي كلمة الدواع ...



ضياء قصبجي

شحلت قوتي وهمتي .. قلت
خجلة :
- تفضل .. لم تزل والدطفلي .
- يبدو ان المحاكمة مع نفسك
مريرة اليوم .
- دك من هذا .. لقد صممت
على الفراق .
- نهائيا ؟؟ حتى ولا تسمحين
لي بزيارة ؟
- قد اسمح ولكن دون مفتاح .
كنت فظة نوعا ما .. اتكلم بتحجر
.. وتصنع .. اريد ان انهي الموضوع

قبل ان اترجع عن تصميمي . وكان
رقيقا لطيفا .. عيناه تنطقان بالهوى
المبرح .. ولكن مذهبي .. كان اكبر .
اخرج المفتاح من جيبه .. ثالثت
.. قدمه لي بركة ، قائلا :
خذيه .. بسببه كنت اعيش اروع
لحظات حياتي .
رايته دافع العينين .. انفطر
قلبي قلت : اني اغامر .. قد يكون
هناك مجال للتفاهم سألته :
هل في امكانك التفاهم . قال
بقية :
- لست على خلاف معك فسي
شيء .

- انا ايضا موهوبة .. وليس في
امكاني ان اقوم بمسؤولية البيت
لوحدي .. انتظر يدي انظر . لقد
كنت احمل اجمل يدين .
مسك يدي احسنت اني اذوب
كتقطعة سكر في كأس شاي .. حار .
قال :

- احب يدك المتعبتين .
- اتوصل اليك .. ساعدني على
الفراق .
- قلتمساعدبني انتت .. انسا
الضعيف .. انت القوة .. انسا
المفروض علي الفراق .. انت المختارة
له .
- بل مكرهة .. مكرهة .

- اعدك بان تفاهم على كل شيء
ولكن ليس اليوم .. دعيني اتمتع
بجماليك .. انت اليوم ساحرة .
وعشنا ساعات سعادة لا توصف
.. اعاد الي الحب من جديد .. اعاد
الي الثقة ، وبافة الزهر المسحوقة .
اعاد البريق .. والعبير .. والابشامة
.. وكل الجمال .

خرج في الصباح .. بعد ان قبل
طفلتنا الصغيرة . وبعد ان مسح
يديه على شعري . كنت سعيدة
منقبلة .. اليوم سنفاهم علسي
الحياة المشتركة الجميلة .. اليوم
سيتغير .. انه يجنني حقسا ..
والدليل انه سيتخلل عن كل اشيايه
.. وباتي الي حاملا في يده سلة

شلت يميني

ضربت ابني نزارا الذئب القتره ، وكان في ذلك اليوم القائل من شهر نموز قد تعرض
مدة طويلة لحرارة الشمس ، فاصيب بالرعن (ضربة الشمس) ، فظننت ان ضربتي اياه
كان سبب الحمى التي انتابته . فتعلمت الايات الالية على الفور ، قبل وصول الطبيب
واعلانه ان الشمس هي سبب الحمى . وفيها تحذير شديد للآباء والامهات من غسروب
اولادهم .

لطما ، فيا ليتها انهالت على كبدي
على نزار ، هزار المنزل الفرد
سويحي بلارحمة ضربا على الجسد
لا رفعت يدي ، ما دار في خلدي
على تجلده ، اقضي من الكمد
لكن دمعي جرى بالرغم من جلدي
بضربه ، عافها قلبي ولم يعد
مهما يوسوس لي الشيطان ياستدي
ولا فشاء لاودي قبل فجر غد

شلت يميني التي انهالت على ولدي
يا ليتها بترت ، من قبل ان رفعت
ماذا دهاني حتى رحت اوسعده
ما دار في خلدي اني ساوجهه
اكاد حين ارى الآلام تقبله
حسبت دمعي حتى لا يرى هلع
كان في راحتي قلبي ، فهد شقيت
فجد بعفوك يا ابني ، ان اعود لها
هيئات ينجح في كبت الحنان اب

لانني خالد فسي الشعر والولد
تجردت منهم ، كانت بسلا رغد
لواه لاقتحم الدنيا بسلا رشد
وضن بالنسل ، فالخداع لم يجد

اني اذا حان حيني غير مفتقد
ان البنين هم معنى الحياة ، فان
وهم سراج رشاد المرء مؤتلقا
والدهر ان جاد بالاموال طامية

محمد العناني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

معباة بالحاجيات اليومية .

اقترب موعد مجيئه بعد انتظار
لاهب .. بعد ان تحولت الى زهرة
فواحة .. واسطوانة راقصة ...
تحولت الى بحر سعادة .. الى ينبوع
حب .. وشجرة كرامة .

تهيات لاستقباله .. بكل دمسي
واعصاي .. وحيي .. لبست له
نوب الزفاف الابيض .. فالיום عيد
زواجنا الاول .. سيفاجأ بهذا
وستفرحه هديتي .. وسنبدا معا
من جديد .

حان موعد مجيئه .. قرع الجرس
.. تنبهت لحقارتي .. انا التي ظلمت
منه المفتاح . ولم اذكر فاعيده له .
هرعت افتح له .. فتحت .. واذا
بانسان آخر .. انسان غريب كدت

اعاققه لظني انه زوجي . انسان جلف
يشبه « الشيطان » عندما تراجعت
قال لي :

« لقد ارسلي الاستاذ (عابد)
لاؤمن لك حاجياتك .. ولقد دفع
لي كل شيء . »

سقطت في حفرة اليأس .. اغلقت
الباب في وجهه . قلت :
« لست في حاجة اليك ابدا . »

بحثت عن المفتاح .. وضعته في
قبضة كفي . ولا اعرف لماذا ؟
ظلمت اليه . خيل الي انه يتكلم ..
ويلومني .

لقد فات الاوان .. ولم اكن اعلم
حتى اليوم .. اني كنت احيا من اجل
لقائه فقط . وكانت حياتي مليئة
بالرود والافراح . والبن الطازج .

اليوم احسنت اني شيئا مهما ..
ملقي في سلة . احسنت اني فسي
حاجة اليه .. الى حبه وغوضه
واسراره .. معي ..

اني انتظر رنين الجرس . كل نايه
الف مرة .. لكني اعلم انه لا يقرع
الجرس .. وهو رب هذا البيت . اعلم
انه لن يعود .. هو الذي وقفت
البارحة امامه اطلب منه ان يقرع
الجرس كالغريب .

كم نخطيء في فهم انفسنا ؟ كم
نحطم قلوبنا بايدينا ؟
ولماذا عرفت الان فقط ؟

ان الاشياء الراحلة .. هي التي
تبقى وان الضباب .. هو الذي
اعبد ..

ضياء قصبي

حلب

عيد الامين

ويدنو قصبي الوحي دون غناء
بناة صروح الفساة بالفرساء
وخفق قلوب اترعت بهناء
وفساء لمسا قلدها بسخاء
وزودها من روحه بغطاء
ومن قلب حر لا لسان مراني
وبسادل ودا خالصا يوفاء
فيمزج دمعها هادرا بدماء
وجدتك فلما يستثير نثنائي
ومجدك منسوب لكل غناء
تمد الى العلياء كف رجاء
اميرا على قوم سوى الامراء
وللشعر سلطان وسيف مضاء
بوجدك اذ يسدو بثوب بهاء
فاكرم بالفاظ ذوات غناء
وتعلم من السنا بسناء
مثرا ، شديدا الاسر للندماء
وللشعر اهدى منحة الكرماء
ورشف رضاب لا حديث فضاء
فعادوا الى النبيا بشعر رضاء
مفسخة بالدمع والبرحاء
يخلق الذي امسى مع الشهداء
لريشتك الفراء كل خفاء
سوى ساحر امسى بلا نظراء
كتبت لاني صاحب « البخلاء »
فصارت سماء الوحي للبلقاء
وما فيه من عطر وعذب هواء
من التبغ كي نشفي بجرعة ماء
يهدننا ناي ورجع غناء
سماوية في المجد ذات ثراء
تضم رشيدا (٤) كعبة الشعراء
وان ضيم لبنان فليت ابناء
فكان بحق اكرم الكرماء

حارث طه الراوي

بعيدك يزهو منبر الشعراء
ويجتمع الشمل الشتيت ويلقي
يخبيك هذا اليوم وقص جوارح
تحبك يا رب الروائع امسة
الست الذي اثرى نفائس مجدها
اليك اديب العرب اهدي تحية
تحية من اعطى لمجدك حقته
تحية من يقتات من ذكرهاته
وما الود يحدوني لدحك انما
وجدتك ضخمة المجد ، في قمة العلى
تساميت ، بالكذ المبرح دون ان
تصاغر الالقياب عنك فلا تكن
لللكر اقداس ، وللفن حرمة
ايها شاعر الحب الاثني سحرنا
تفني به الالفاظ وهي طروبة
تغمر حتى بالشميم نفوسنا
حديث « عناق الاشرفية » لم يزل
عنناك ادى للشباب حقوقه
فما الحب الا النثر بالثر يلقي
بكيت على الاحباب يوم تساقطوا
الست الذي اهدي رايضا (١) قصيدة
منحت بها حق الصديق وزدته
وصورته روحا وجسما وقد بدا
وفي النثر ضاهيت (ابن يعر) (٢) ولم تكن
قلو وضعوا اسم ابن يعر على الذي
« مفكرة ريفية » قد نفتتها
جلوت بها لبنان في حسن ريفه
واطلقتنا بين الرعاة لرتوي
وفي « خيمة الناطور » نماعلى الثرى
وسرناعلى عشب الحقول بقبيعة (٣)
تدل علي كل الضياع بكونها
امير المعنى الحلو دون منازع
ابوك الذي اهدي امينا لعصرنا

بفساد

⑥ اعدها لتاسبة المهرجان التكريمي لامين نخلة الذي كان من المؤمل اقامته في لبنان سنة ١٩٧٣ فحالت دون اقامته ظروف القاهرة . (١) ريان الصلح (٢) الجاحظ (٣) البارود (٤) رشيد نخلة والد امين .

ساكون مناضلا في جميع المجالات وبجميع الوسائل
 الناحية داخل عملي وخارجي على السواء . كانت هذه
 الأفكار تتفاعل في نفسي ، وبخاصة حينما اكون في
 غرفتي المنفردة الهادئة . وفي إحدى الليالي ، استيقظت
 حوالي منتصف الليل على بقاء حلم رايت نفسي فيه
 أناجي صوتا ويجيبني ، فرميت ضوء القنديل وأوقدت
 النار وأخذت ورقا وقلما وسجلت في سرعة غريبة هذا
 الحوار الشعري بيني وبين الصوت وجعلت عنوانه « أنا
 والصوت » - وأرخت القصيدة ساعة الانتهاء منها - ٢٥
 - ١١ - ١٩٢٧ - وهذه هي :

أنا والصوت

في هجعة الليل الحنون الظليل - والكون لاه بمناجاتيه
 الله - إذا صوت حزين عليل ينغص العيش بأهائه
 ويلغد الجو على القاتنين

أنا :

« ويحك ، يا صوت ، ألم يكفنا بكاء هذي الأنفس الآتية
 حتى أتيت اليوم ذا أرضنا نلدي بها آهاتك القاتمة
 تسترجع النوم من التامنين »

الصوت :

« يا شاعرا ياقلق بالارض ويرضى بالحياة بين البشر
 لم والحق من سجنك ، يا شاعر ، من قبل الفوات قبل السحر
 لم والحق ، واصبحني ، والليل بهيم ، وهات قبشارة الكبر
 نرسل في ذا الجو من الحسانا الخالدات ما يحزن الحجر»

أنا :

« أنا بالارض لاصفا ، انشر الافراح حولي ، يا صوت ، ارفع منكبا
 ليست ارضي لك الاتية الصغراء حتى أصبح في الجو مكمبا
 لبيت ارضي بترك اخواني الناس صراعي من التواكب هلكن
 بل شعري الطروب اسبح دعما وغنائي الشجي اطرد غسكا »

الصوت :

« أتلك يا شاعري لغريب الطبيباع
 كم شاعر جاهل مثلك قد ضاع
 حاول تخفيف ما يجري بلا انقطاع
 فلم يكن نصيب العصابة الا الضياع
 قم غن « ليللا » القصرام وانسرك النزاع
 فالارض لا يصلحها ، يا صاح ، دغ يصراع»

أنا :

« ما حاول الشعراء قبلي محو الام البشر
 الا بحزن او بصفاء او بوصف للضجر
 اتسا شاعر الافراح والقوة والامور
 لا اصبح السمع بدمع مثله قد انهزم
 بل بهواشي التوديع تبت في دجى قلب كسر
 اتسا لا اعزى الصفء بالصفء القلوب البشر
 بل ابعت القوة في النفس وفي القلب الكبير
 لا اطرد الليل الكثيب بوصف آفات الدهر
 بل بالاماني الغضير اتشرفا - بها قلبي زخر

« والان ، يا صوت ، اصبح اسموك رايسي في القصرام
 ما الحب الا بسسمة تنج اكناف اللطلام
 سعاده يحبسها الشاسي رغد وسسلام



سعيد ابو الحسن

تحديد المواقف

يقلم سعيد ابو الحسن

اما الان وقد تعرفت الى مدرستي وتلاميذي ومشاكل كل
 واحد منهم والى مشاكل التربية بعمامة والنتيارات التي
 تتصارع لفرض سلطانها على الجيل الصاعد ، فقد بات
 في امكاني تحديد موافقي من شؤون الحياة العامة المختلفة :
 هل ساكون معلما فقط ام ساكون مواطنا قبل كل شيء ؟
 هل سأرضى بما هو قائم ام سأحاول تغييره ؟ هل سأركع
 امام الصعوبات ، ام سأصارعها فأصرعها ؟. هل ؟ وهل ؟
 وهل ؟

لقد سبق لي ان اتخذت موقفا لا ليس فيه من
 الحركة الوطنية فانا مع هذه الحركة ضد الانتداب ، وانا
 مع شباب هذه الحركة بصورة اوضح ، من اجل احداث
 التغيير اللازم في المجتمع : فلا يمكن جلاء المحتل اذا لم
 يضعف انصاره ، اذا لم تهر اركان وجوده . ولقد شاركت
 في الاجتماعات والقيت الخطب واعلنت رأبي غير حاسب
 حسابا لما سيكون لهذا من تأثير في موقف السلطات مني .
 فانا اعتبر نفسي مواطنا عليه ان يخدم بلده ، وليغضب من
 بشاء ، ولينفجر من بشاء .

● ملاحظات من مؤلف يفعه الكتاب بعنوان « تيران على القمم »
 وهو يتضمن سيرة حياته .

حاملة ما يفترق اليه العالم من مزايا انفردت بها الاممة العربية التي يجب ان تعود فتؤدي رسالتها في عالم جديد (في دنى أصبحت من حديد) ، بعد ان افل نجم العروبة من مساهماتها ، ذلك ايضا كان بحاجة الى ان يسجل وان يحدد الموقف منه ، فكانت هذه القصيدة التي نشرت في الاستقلال العربي في ١٣ - ٧ - ١٩٣٨ :

تشيد السنايل

يا تشيدا ، سنايل القمع غتته على سمع الفحي المتون رجسته الافاق ترجيع اجباب بما فيه من شجي وخسبن ونهات له الطيور سكارى حالات بما ملى من سنين

في ربانا ، سنايل القمع قالت ، منشآت في لسوة وجنون : « يا عروس الاحلام ، يا منية النفس ، وبها بهجة السنا في ميوني انت ، يا ساجداتي ، مرقس الكون ازدهارا على مر القرون عد اليها ، يا سنايل ، يا مجد ، والصلب اعده للعالم المرقون وابعث الروح في دنى من حديد أصبحت ، بعد عهد الميمون انتك الكون من دبابج نينا ما تعزى صارت بغير الانسين

ثم تكرر الابيات الثلاثة الاولى . وكان الفرنسيون قد بدأوا يرقبونني منذ ان مر بمدروستي الضابط الفرنسي على رأس سيرته ورآني العلب م تلاميذي لعبة الحرب التي وشتت سابقا ، ومنذ ان نشرت في « المكشوف » سلسلة مقالاتي عن التربية وما تحتاج اليه من اصلاح في العهد الاستقلالي الجديد ، ومنذ بدت قصائدي تنشر في جريدة دمشقية معروفة باتجاهها الوطني والقومي . فاستدعاني المستشار الاداري الفرنسي السيد برونو ، وكان مستشارا للمعارف بالوقت ذاته ، وخطبني بما مؤداه :

« انك تزعجنا . يجب ان تعلم اننا ما زلنا هنا . وما نتوهم من استقلال وحرية لا يجوز ان يتجاوزنا . لقد قررت نفلك الى السويداء ، ليس من اجل الترفيه عنك ، بل من اجل وضعك تحت الرقابة المباشرة للاجهزة المختصة . وقد فكرنا في تأسيس مدرسة زراعية في الكوم - مكان قريب من السويداء - بعيدا عن المدن والقرى ، وانعينك مديرا لها ، لتوجه نشاطك فضلا عن الارض بدلا من توجيهه اليها . ولكن المشروع لم ينفذ حتى الآن ، لذلك احسب حسابك انك ستنتقل الى السويداء ، ومن الآن الى بدء السنة الدراسية الجديدة الزم الهدوء . والا .. »

اذن ما زال الاستقلال وهما محضاً ! اذن ماذا صنع لنا المجاهدون بعد عودتهم من الصحراء ؟ ساجيبك ، يا سيد برونو ، ولكن ليس بيني وبينك هنا ، بل على صفحات جريدة يزعجك مرآها فضلا عن محتواها . وترايست النثر في « المكشوف » تارة باسمي الصريح ، وطورا بتوقيع (هو - من العصبة المنعردة) ومن يعد الى اعداد المكشوف عامي ١٩٣٨ و ١٩٣٩ يجد كل مقالتي هذه . وكان جوابي المباشر للسيد برونو هذه القصيدة المؤرخة في ٢٤ - ٨ - ١٩٣٨ :

ترنيمة يزفها المصبح الى بداري الآلام
النشودة النمر اليهي ونشوة تحيي العلام

« ليلاني ؟ لم ابكي ولم اشكو ؟ اذا كانت تنام فريرة العين على جبينها يطفو ايتام في نفسها سعادة لها ، واخرى لسي ترام فما لنا نيكسي اذا كنا نيات على ولام وان نكنا عنى الفصل سر ، يا مملاني ، سلام ان كنت تسعد عند غيري فالجبين - فلا سلام ظلم اسرار النفس والشكوى ، اذا انطلقت ، حرام ولكل جرح « صادق » ، يا صوت ، بالصبر التام ... »

لقد سجلت مواقف وقيدت نفسي بها فانا : مع القوة ضد الضعف ، مع الامل ضد اليأس ، مع الفرح ضد الحزن ، مع القائلين بفائدة القلم وفاعليته ضد القائلين بعكس ذلك ، مع قوة الارادة والكبرياء (بمعناها المحمود) ضد الخنوع والاستسلام .

وحددت موقفي من المواقف ، من الحب بصورة خاصة . فانا صوفي الحب ، غيري السعادة ، احرص على سعادة من احب فوق حرصي على سعادي . اما هذا التسامح الوارد في الابيات الاربعة الاخيرة ، فلا بد ان القارئ الذي راقتني حتى الآن يدرك انها اما تمزية عن حب قديم مستحيل ، واما وثوقة لاحتمال الفشل في حب جديد بدأ يبرعم في قلب خلق للحب الشامل ولقي الكثير من الخيبة في التفاصيل ، فما الى آفاق الشمول مترفعا عن مستنقعات الجزئيات .

وقبل ان تنتهي السنة الدراسية كتبت قد طرحت على نفسي هذا السؤال المصري « ما شياي ؟ » - ما معنى ان اكون شيايا في بلد محتل ، شعبه منكوب ، يتولى على ضرام العذاب . واجبت بهذه القصيدة التي نشرت في جريدة الاستقلال العربي بدمشق عام ١٩٣٨ :

ما شياي ؟ ...

ما شياي ؟ اذا تصاديت في الضعف وصار الخنوع ملة اهالي ما شياي ؟ اذا اكترت تهديد وامر من الامور المصعب ما شياي ؟ اذا تناني عن العزم مصاب بجهره الر مصاب ما شياي ؟ ان لم تكن في عروفي نشوة تفر الملا بالشباب ما شياي ؟ اذا رفعت لنفسى ان تكون السماء فوق طلبي ما شياي ؟ ان لم ترافقني الآمال في يستسي وفي لصحابي ما شياي ؟ فسولوا ، اذا حارب الدهر بيلادي ولم اصغ شياي ما شياي ؟ اذا قضيت ليلاني مكبا على المسلامي المصعب ونسيت الآلام ، الام شبيب يتسلى على ضرام العذاب ما حياني ؟ ما لتي ؟ ما شياي ؟

الحق اقول ، انه لو كان علي ان ا طرح السؤال على نفسي اليوم ، وامتي في ذروة الصراع ، لما اجبت باحسن مما اجبت آنذاك . وقد انتشرت القصيدة في ذلك الحين حتى لم يبق في المحافظة معلم او تلميذ الا حفظها ورواها واستشهد بها .

والانتماء القومي ، والتطلع الى عودة الوحدة العربية

رباء الشاعر العراقي خاتم الراوي

سرى الركب الا انه ظل ثاويـا
الى يوم يصحى ما سوى الله فانيا
بظلماء لا يلفي بها القوم هاديا
كما سمن اياما لهم ولياليا
وكل جديد سوف يصبح باليا
وقد بد بالنوح الازامى البواكيا
يد الله ما ان قلت قولى مقاليا
وعدن كما يكسو الهباب الانافيا
وما يشتبه اذ بات غرنا طاويا
ليدرا يوم الروع عنه العواديا
فهل كان الاغبين الناس شاربيا
وعلمنا وادركت الامور الخوافيا
لتقرع منا كل من كان غاويا
ترى الله اما قلته عنك راضيا
وقد لا نرى فيمن نرى لك ثانيا
ومن كل ما يخزي اخا النبل عاريا
عليك دبايحها ولا كنت شاكيا
فكان كافلى كل ما ظن غاليا
على نحو ما قد كنت من قبل داريا
دليلنا ان نحن قلنا المرائيا
مدامعنا مما بكينا الماقيـا
لمستكنه اسرارها والمغازيا
الى اجل مهما ناي كان دانيا
تجاهلها او نابه الراي واعيا
رواية من لم يكذب الناس راويا
ولا وزر مما قضى الله واقيا»

الشيخ جلال الحنفي

اخا البين هل الفيت من قبلك امرءا
تذلك داب الناس من عهد آدم
وما كان هذا الموت خبطة خابط
ولكنه قد سمنه الله للورى
فكل قوي سوف يصبح عاجزا
وكل اخي سمن ضحكك سينتهي
وكل بنساء سوف ينهار ركنه
فما اكثر اللاني فتسن ذوي النهى
وبا رب ذي مال وقد حيل بينه
وبا رب ذي سيف ينشأ ذا عصا
وانت خيرت الدهر خيرا ورزته
لعلك بعد الموت قد زدت حكمة
فلو جئتنا كنت المفوه واعظا
كدابك اذ كنت الجسريء مقالة
وقد كنت برا قل فينا نظيره
فما كنت الا بالفضيلة كاسيا
وما خفت ايام الزمان وان دجت
فتى كملت اخلاقه وخلاله
دريت الوفي العهد فينسا وانه
وتلك مرانك الروائع قد عدت
فلو لم يكن علمتنا الصبر فرحت
لعمرك ما هذي القصور سواكتا
يحدثننا ان الحياة معساة
حفائق لا تلغي هناك غافلا
وكننت مدى الايام تروي لناسها
(تعز فلا شيء على الارض باقيا

بغداد - جامع الخلفاء

حددت موافقي ، وقيدت نفسي بما كتبت شعورا
ونثرا ، وانطلقت كالسهم ، لا أخشى عقوبة ، ولا النقت
الى تهديد ، ولا ارى الا هدفا اسمى اليه ، وغاية اطلب
تحقيقها ، ويجد القارئ الكريم تفاصيل كل ذلك في ثانيا
هذا الكتاب ...

سعيد ابو الحسن

دمشق

بيتك الله ...

حاولي ، يا خطوب ، ان تهدمني بيتك الله ، يا خطوب ، وبينتي
فرحي ، قولي ، اماني ، سود سامخ في عتوه يحميني
خاب ظن الزمان ان ظن اني ظلمه عن مصادمي يثني
نورتني لا تنام للفشل الاثم ، لن يسمع الانام اتيني
كيف اخشاك ، يا خطوب ، وعندي لليالي اللكا اشد يعين
ولسود الايام عندي شباب ساطع نوره كنور اليقين

في الاختيار ، وغوص بعيد على النوادر والاخبار
والآثار .

٢ - احمد بن فارس : اللغوي ، الاديب ، المفسر .
توفي سنة ٣٩٥ هـ فيكون قد مر على وفاته ألف
عام بالتاريخ الهجري . شارك في علوم شتى . قلم يقتصر
على اللغة العربية وفقها ، بل تعدى ذلك الى الفقه
والادب والشعر . ولقد بلغ من كثرة اسفاره وتنقله في
البلاد انه نسب الى اكثر من موضع ، فهو يمثل العالم
العربي جواب الارض . وكان له اهتمام خاص بتربية
الهررة ومعاشرتها . وفيها يقول :

إذا ازدهمت هموم القلب قلنا عسى يوما يكون لها انفراج
نديمي هرتي ، وسرور قلبسي دلاتر لي ، ومشوقي السراج
وقد رجعنا في تاريخ وفاته سنة ٣٩٥ هـ الى اصح

الاقوال ، كما ذكره السيوطي ، وابن كثير وياقوت . ومن
كتبه : « الانبعاث والزواجة » وقد نشره المستشرق رودلف
برونو سنة ١٩٠٦ ، و « سيرة النبي صلى الله عليه
وسلم » ، وقد نشر بالجزائر سنة ١٣٠١ هـ ، كما نشر
في بمباي سنة ١٣١١ ، و « الصحابي في فقه اللغاة »
وقد نشر بمطبعة المؤيد سنة ١٣٢٨ ، و « متخير اللفاظ »
وقد حققه ادق تحقيق الاستاذ هلال ناجي (١) و « المجلد »
وقد طبع الاول منه سنة ١٣٣١ هـ ، و « جامع التاويل »
في تفسير القرآن ، و « معجم مقاييس اللغة » وقد
نشرته القاهرة سنة ١٣٦٦ هـ بتحقيق الاستاذ عبيد
السلام محمد هارون .

٣ - الجمعية الجغرافية بمصر : تأسست سنة
١٨٧٥ ، فيحتفل عام ١٩٧٥ بمرور مائة عام على انشائها.
وكان اول رئيس لها عند انشائها العلامة شوايفرت
الالماني ، ووكيله العالم محمود باشا الفلكي ، والجنرال
ستون باشا ، وكان امين سرها المركز كوميبيان . وتولى
امانة سرها بعده العلامة جلياردو بك صاحب « مجلة
مصر » الفرنسية . وكانت اعمال الجمعية تنشر باللغة
الفرنسية في كتب ونشرات تعد مراجع فسي علوم
الجغرافية والرحلات .

٤ - ضمت الجامعة الاهلية ، او الجامعة المصرية
القديمة ، الى الحكومة المصرية سنة ١٩٢٥ م ، وقد كانت
قبل ذلك التاريخ جامعة اهلية . وادمت فيها مدرستا
الطب والحقوق ، فيكون قد مر على ذلك الضم خمسون
عاما . وهي مناسبة طيبة للاحتفال بها بعد ان استقام
لها ذلك الكيان الحكومي الذي دعم مركزها ، ورفيع
منارها .

٥ - الشيخ محمد شريف سليم : ولد بالقاهرة
سنة ١٨٦١ م ، وتوفي بها سنة ١٩٢٥ ، فيحتفل سنة
١٩٧٥ بمرور خمسين عاما على وفاته . تعلم الشيخ
شريف بمدارس القاهرة الاولى ، ثم دخل الأزهر ،

(١) ونشرته مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٧٠



محمد عبد الفتى حسن

شخصيات واحداث عربية بقتصر

الاحتفال بها خلال ١٩٧٥

بقلم محمد عبد الفتى حسن

سبق ان قدما للنشر في مجلة « الاديب » ثبنا بطائفة
من الشخصيات والمناسبات العربية التي تقع في خلال
عام ١٩٧٤ ، والتي لا يجوز اغفال الاحتفال بها واحياء
ذكرها على مستوى العالم العربي كله . واليوم نقدم طائفة
اخرى من الشخصيات والمناسبات العربية التي تقع في
خلال عام ١٩٧٥ تذكيرا للناس بها ، وحشا لامة العربية
على الخفاوة بها ، وها هي ذي :

١ - ابو هلال العسكري : الاديب الناقد المشهور
وصاحب كتاب « الصناعتين » . توفي سنة ٣٩٥ هـ فيكون
قد مر على وفاته الف عام بالتاريخ الهجري .

تلقى ابو هلال العلم في بغداد ، واصبهان والبصرة ،
له من الكتب : « جهمرة الامثال » و « ديوان المعاني »
و « كتاب الصناعتين » اي صناعة النظم وصناعة النثر ،
و « المصون » في الادب ، و « كتاب الاوائل » ، وقد
اختصره الامام السيوطي المصري في كتاب « الوسائل » .
ولابي هلال ذوق ادبي مرهف في النقد ، وحس ادبي رفيع

خصائص شخصية

*

يا من يحاول أن يشوه سمعتي
وإنال من ادبسي أمام الناس
قل ما تشاء فلن احط كرامتي
مهما غويت ولن احقر ماسي
من كان مثلي لا يهدم مجده
هذيان محمود النهى دساس
الله حسي لا ارجي غيره
بشراك فالحق انت بالخناس
اني حبست عن الوقعية منطقي
وشهرت في سوق الخنى افلاسي

شلت تكاليف التجارة خاطري
وعدت على احلامي الارقام
وتعجز القلب الذي رقصت على
اوتساره الامسال والالام
هذي الحياة بقضها وقضيضها
عب تنوء بحملها الاجسام
يا حاسدي هلا رثيت لشاعر
تجري بما لا يشتهي الايام
خذ كل ما ملكت بهدي ورد لي
عهدا توشي دربه الاحلام

زكي قصص

الارجنئين

المعارف « للبستاني . تعلم اليونانية القديمة وهو في الاساتذة ، واستطاع ان يترجم الياذة هوميروس شعرا ، وكتب لها مقدمة علمية طويلة جليلة ، تعد مرجعا ادبيا هاما .

ومن كتبه : « الياذة هوميروس » ، وقد نشرت بمصر سنة ١٩٠٤ مع مقدمتها وشروحا ، و « عبرة وذكرى ، او الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده » ، و « الداء والشفاء » وهما منظومتان في مرضه وشفائه ووصف احوال تركية السياسية ، و « طريقة الاختزال العربي » .

وقد اصدر صديقنا المرحوم البدوي المثلث رسالة طيبة عنه وعن سيرة حياته ، واعماله صدرت عن دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ بعنوان « البستاني والياذة هوميروس » .

محمد عبد الفني حسن

القاهرة

والتحق بدار العلوم ، وتخرج فيها سنة ١٨٨٨ م ، وانتدب للسفر الى فرنسا مدرسا للغة العربية لطلبة البعثة التعليمية المصرية بمدينة ميلون الفرنسية . ونال شهادة في التدريس من هناك ، ولما عاد الى مصر عين مدرسا بدار العلوم ، فمفتشا للغة العربية ، فانظرا لدار العلوم ، واشترك في مؤتمر المستشرقين المتعقد بروما سنة ١٨٩٩ وكانت له مكتبة حافلة بالكتب .

ومن مؤلفاته : « رواية الجاهل » و « المترادفات » و « علم النفس » و « مجموعة من النظم والنثر » بالمشاركة ، و « شرح ديوان ابن الرومي » ولم يكمله ، و « ملخص تاريخ الخوارج » .

٦ - الشيخ احمد الاسكندري : ولد في الاسكندرية سنة ١٨٧٥ ، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٣٨ ، فيحتفل سنة ١٩٧٥ بمرور مائة عام على مولده .

تعلم بالازهر ودار العلوم ، واشتغل بالتدريس ، وكان حجة في المسائل اللغوية وفقه اللغة وتاريخ الادب العربي . وكتابه : « الوسيط » مشهور معروف ولا يزال الى الان مقررا في بعض البلاد العربية لوجازته ودقته ووضوحه . اختير عضوا بالجمع اللغوي منذ نشأته ، وكان من كبار الثقاة فيه هو والشيخ حسين والي ، وعلي الجارم ، واحمد العوامري . له من الكتب : « تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي » و « نزهة القارئ » و « الوسيط في الادب العربي » بالمشاركة و « مذكرات في فقه اللغة » و « انتقاد كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام » و « انتقاد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان » .

٧ - عبد الغفار الاخرس : الشاعر العراقي - ولد في الموصل سنة ١٨٠٥ ، وتوفي بالبصرة سنة ١٨٧٥ . فيحتفل سنة ١٩٧٥ بمرور مائة عام على وفاته .

نرح من الموصل الى بغداد ، واتخذها موطن له ، وسكن بالكرخ ، وتعلم على ابي الشتاء الالوسي وغيره . وتقرّب من داود باشا حاكم بغداد ، وصادق كثيرا . من الولاة والعلماء والادباء . وارتبط مع زميله عبد الباقي العمري بمودة خالصة . ولم يكن يعنى بجمع شعره ، فجمعه بعد وفاته احمد عزت العمري ، واسماه : « الطراز الانفس في شعر الاخرس » وطبع نسي القسطنطينية سنة ١٨٨٦ .

٨ - سليمان البستاني : مترجم الياذة هوميروس . ولد في احدى قرى قضاء الشوف ببلتان سنة ١٨٥٦ . وتوفي في اميركا سنة ١٩٢٥ ، ومنها نقل جثمانه الى وطنه . فيحتفل في عام ١٩٧٥ بمرور خمسين عاما على وفاته .

تعلم في المدرسة الوطنية ببلتان ، وحلّق اللغة والانجليزية والفرنسية ، واحترف التعليم زمنا ، ثم اشتغل بالصحافة تارة ، وبالتجارة اخرى . كان كثير الجوب في الآفاق ، كثير الرحلات في العالم . واسهم في تحرير الجزوين العاشر والحادي عشر من « دائرة

من العمر مرت بي كجرد رهان
ووات لياليها كسحب دخان
كان سني العمر بقسع ثوان
وما قد عفا من دارسات زماني
واعراضها عن خاطري وغياني
ولا زلزلت حزمي ورفعة شاني
وصدق وفائي ، وانفتاح جناني
وقد فاتني عهد الصبا وعداني
عنيدا اذا الخطب الفشوم دهاني
اكيل لها عند اللقاء ثماني
اصالة نفس لم تشب بهوان
ولا خاب من رفدي ارتجى واتاني !

وظل خيالي مشرقا وبياني
وصاغت فريقتي رائع اللعان
عطوفا على بسانهم ، متفاني
وامحضهم حبي وفيض حناني
لادفع عنهم غائل العذشان
وساوي لقلب واهن الخفقان
وخلق كريمة من رضاه جاني
وصائب واني او فصيح لساني
ونبلي واقدامي وصاب كياتي

وضوت رخييم او صباح كمان
مذهبة الابراد في ريعان
ملجة الاهداب طوع بناني
على لوحة او في قدود حسان
نصير الاماني ، والحظوظ دواني
وينعشه صوب الغمام العاني
بورق ندي الخد ، احمر قاني
ومالت مع الانسام في ميدان
ذكت كاربج المسك في الفوحان

واصبح لا يقوى على الاتيان
وبات اسير الضعف والهذيان
شرود النوى ، جهم الملامح ، واني
ومحدوبا يهتز كالسرطان
سوى مهجة تكلي ، وقلب جبان
نشاطا وادراكا وضبط عثمان

عزيز عون

تصرم سبع بعد سبعين حجة
اطاحت بها الاقدار فانجاب شملها
عجالي فلم اشعر بها حين ادبرت
فرحت اناجي النفس اسير غورها
فما راغني كز الليالي وفرها
ومما زعزت اركان عزمي وهمتي
ولا غيبت فضلي ، وانداء راحتي ،
كاني فتى ، قلبا وذهنا ونخوة
جسورا ابسا آف الدل والغشا
وان رشقتني العاديات بسهمها
واطمح بضوئي المشيب ، ورائدي
اميئا فلم احث بوعد قطعته

ولي ادب عالي الرتاج حفظته
وربات شمري واصلتي ببوحها
تعودت غوث البائسين ولم ازل
امد لهم كف الموضنة مشرعا
اجود باوقاتني ومالي وراحتني
فما الطب الا بلسم الضيم والاسى
وقد زانني ربي بقلب مشيع
تقادم سني لم يتل من صلابتي
ومما طوح الشيب المم بجراني

وما زلت توافا الى الانس والصفاء
تطالعني الاحلام وضياء السنن
وتجلى لي الامال ، ورقافة السنن
وما زال يصيبني الجمال اذا بدا
احن الى روض الهنا وارف المنى
ظليلا تفنيه الحمام سجعا
تبرح بالصور الفتيق مزخرفا
وانغمسه الملد الرطاب تهدلت
وانفاسه لما تفتق عرفها

وما شاخ الا من تقوض عزمه
تداعت مفاهيم الحياة براسه
يدب على المكاز مرتعش الخطى
يقاب اعصار المشيخة واهيئا
وان امتداد العمر ليس بموهن
واني بعون الله مستكمل القسوى

الدامور - لبنان

عينها الواسعتين ، توحى كلها بمثل هذا الشعور . حتى فوزي نفسه ، لم يبرا من مرادوات كهذه ، طالما عصفت به ، كلما خلا الى هذه السيدة عبر السنتين اللتين مرنا على نشوء الصداقة بينه وبينها ، دون ان يجرو ... ولو مرة واحدة ، على بلل اية محاولة تفضح كوامن نفسه . وكان يبدو له ان للاعاشة كانت سعيدة بهذه الهالة من الاعجاب والرقبات ، يحيطها بها الرجال ، دون ان يمكن لاحد من قلبها ، او تمنيه بأمل في صلة اكثر حميمية . وكان فوزي كلما سألها : لماذا لا تنزوجين ، ولك كل هؤلاء المعجبين المردين ، تنهاتف وتجيّب : سأتزوج حين اعثر على رجل مثلك ، شريطة ان يكون عزيزا نظيف القلب .

ونبهه من سبحانه صوت للاعاشة وفي تكلف التحدث اليه بلهجة لبنانية ، كانت تعلمتها من مخالطتها لتجار وطلبة لبنانيين ، عرفتهم ايام كانت تعمل في مخزن لببيع التحف الشرقية بشارع مونبارناس فسي باريس ..

— استاذ فوزي .. لماذا لا ترقص وتروح الا لاخرين في ليلة عيده ميلادي ؟؟

رفع اليها بصره فزه ذلك الوميش النشوان الماتق في عينيها الخضراوين الواسعتين ، من خلال اهدابهما الطويلة .. وراح ، للحظات ، يتأمل وجهها الرقيق . ونفقا الغريقي ، ثم جدها الغريان ، تلعب عليه بين خصل الشعر الفاحم الطويل قلادة صنعها بربري حاذق من جبال الاطلس .

وبحركة ذات اغراء لا يقاوم ، مدت عائشة يدها اليه ، تدعوه للرقص ، فهب يتبعها الى ردة الرقص ، واناملها التحيلة تضغط على يده في ود حميمي . تلاصقا على انفسام موسيقى السلو . وبطمانينة طفل وجد صدر امه بعد غناء .. اراحت للاعاشة رأسها على الصدر العريض ، فلامس شعرها الناعم صفحة خد

الاضواء الخافتة المشبعة بدخان السجائر وعطر النساء اثاره محبة ، ضاعفت زخما انغام موسيقية قارضة كانت تنبث من الردة المخصصة للرقص ، وراء ستائر كأنها شبك صيد ، تجرهما نسيجات تتسلل من باب الشرفة المظلة على حديقة الدار . واقبلت للاعاشة من وراء الشباك ، كحورية من حوريات البحر الاسطورية تتهاذى في ثوبها الآتيني . واحس فوزي بغيره تنهش صدره ، وهو يرى عيون الرجال لتلهم جسدتها ومفاتن جمالها الذي كان مريجا من عنصرين : غربي فاسي وبربري اطلسي . كان في عينيها نظرة مشبعة بوميض نشوان ، كانت تلك النظرة تبدو لفوزي كأنها سر جاذبية هذه



<http://Archiv.veb.com/Sakhril.com>

قصة مغربية

بقلم نزار مؤيد العظم

السيدة المطلقة ، ومبعث تهافت الرجال على التماس صداقتها ، وانفعال المناسبات لزيارتها . وكان يتراءى له ان كل رجل من هؤلاء المتهافتين يحسب نفسه الاثير عندها ، لا يفصله عن صالها سوى هدية ثمينة يقدمها ، او محاولة جريئة ببذلها ، عبر لحظات مواعيت ، كالحظات هذه الليلة . كانت دمايتها ورقة خصالها ، وبسمتها السخية ، وتلك النظرة المنضوطة من



بتشوق طفولي يعانيه انسان تجاه مجموعة غريبة عنه ، يود لو يندمج فيها ... تقدم فوزي بعبر الجواز الى قاعة الاستقبال الغربية الطراز ، يدغدغ سمعه ترحيب سيدة الدار اللاعاشة ، بصوتها ذي البحة لترعة بالحبوبة الفاسية المهذبة مختلطاً بضحكات المدعوات ، وبلغف خفيف تمتزج فيه اللهجة المغربية الصاعدة النبرات بالعبارات الفرنسية الباريسية الجرس .

وشدت للاعاشة على يده بحرارة ، واحتفظت بها بين اناملها ، وهي تخطو برشاقة اخاذة نحو وسط القاعة ، لتقدم ضيفها الشرقي الى السامر الصاحب ، باذلة من لبانتها المعقوبة ما يجلو عن نفسه احساسا بالفرقة ، تعظم وهو يطالع وجوها بتعريف معظمها للمرة الاولى ، فسي وسط مغربي عريق ، تشكل تقاليده وعاداته حاجزا سلوكيا نسيج وحده ... يصعب على القادم من الشرق ان يشعر بتلاشي .

اتخذ فوزي مجلسه على المضربة الموشاة بتقوش مخملية خمرية ، بين سيدتين ، احدهما المانية شقراء جريئة النظرات ، انيقة جاوزت العقد الثالث من عمرها ، دون ان تفقد نضارة العشرين .. وسيدة مراكية ناعسة العينين ، يضح جسدتها بانوفة صحراوية . كانت ترنسي قطنان من القطيفة السوداء مطرزة حوافيه بخيوط ذهبية ، ويعتصره عند الخصر نطاق عريش من الذهب المرصع بالياقوت والزمرد ، ينطق بلذخ غير عادي ، اشتهرت به نساء الطبقة المترفة في المغرب .

بدا جوالقاعة لفوزي خللا بطرافته وسحره .. جمع بين ذوق انثوي فاسي رفيع واناقة باريسية غنية بعصرتها ، في تمازج متناغم يجسد حسا جماليا مرهفا ، لا يتوفر الا لفنان . كانت جدران الصالة مزينة بلوحات انطباعية رسمتها ريشة للاعاشة بألوان ساخنة اضفت عليها

لغافة سحبت منها نفسا طويلا ، قبل ان تقول :

انا امرأة تعمة مثقلة حياتي بالشقاء . وعياني .. عياني هاتان ، هماسيب تعاستي . اسمع يا فوزي . سأفتح لك قلبي لانني احترمك اكثر من احترامى لاي صديق اخر . انا انسانة غير عادية فعلا .. هكذا كنت منذ طفولتي . حياتي لم تكن كحياة لداني من بنات فاس وجبال الأطلس . خرفت التقاليد المترمة منذ بدأت اعي وجودي . لعبت مع صبية الحي وكربت العاب البنات . كنت اقفر من فوق اسوار مدرستي لافر وانضم للطلبة في تظاهراتهم ضد الفرنسيين . كان طلاب جامعة القرويين ، حين يروني بينهم ، سافرة عن وجهي ، ارشق جنود الحماية بالحجارة ، يستعيذون بالله من شر الشيطان الرجيم ، ويصرخون في وجهي مستكبرين :

— ألبنتا .. سيدي بحالك للدار ، والله يهديك !!
وسحت عائشة زاويتي فمها بالشمسة ، وتابعت حديثها الهامس :

— كنت من الاوائل اللاتي خلعن الحلاية ليخرجن باللابس العصرية . نزعتي للتحور ، افضيت ابي العريق بفاسيته وامي المشينة ببربريتها . تركتهما ورحلت الى باريس . هناك عملت في مخزن لبيع التفاح الحبية ... لانني كنت ، ولا ازال ، احب الشرق والمشاركة ، واحس نحوهما بحنين غامض النشأة لا يفر . وفي باريس جمعتني الاقدار برجل مغربي احبته بكل زخم شبابي . رايت في — بوجمعة — تجسيدا لوطي الذي تركت . شمت في عرق جسده وانفاس لهائه رائحة تربة الأطلس ، وعبير نفعان الشاي الاخضر . رايت في جبهته العالية وقامته الفارعة النحلة عنفوان اخوالي الامازيغ الاشداء ذوي العمام البيضاء والخيول التي تسابق الريح .. فتزوجنا وورقنا بعد تسعة اشهر فقط طفلة

ذهنه اكثر من سؤال ... ترى لماذا استبقته لوحده ؟ لماذا خسته بخلوة في موهن من الليل ؟؟ واي سر تريد ان توجبه له بعد سهر حافلة للآثار . وطق فوزي يستهلك ما تبقى من وقت السهرة بأحداث مجاملات سطحية مع من حوله .. حتى انقض السامر المرح بعيد منتصف الليل ، وانتهت سيدة الدار من توديع آخر ضيوفها ، وغابت عبر الممر الطويل المؤدي الى بقية انحاء الدار ، ثم سادت فترة من الصمت الثقيل . واخيرا .. اقبلت للعائشة ، وقد استبدلت ثوب السهرة بثوب للخروج وجلسته من يده مفترعة الثغر عمن بسمة حانية ، وقالت :

— انا جائعة ، ومطلوب منك ان تدعوني للعشاء في حديقة مطعمم جزوي نوبسي .

هز رأسه باستسلام ، وتأبط ذراعها وخرجا الى الشارع المفسر ، حيث كانت سيارته ، فركبها وانطلقت بهما تحتان شوارع الرباط ، وكسل منها مستسلم الى خواطره ولغافة دخاله . وفي حديقة جزوي نوبسي ، الذي يستقبل زبائنه طوال الليل والنهار ، اتخذوا مجلسهما في ركن قصي معتم تحت اشجار الحديقة ، وطلبا عشاء خفيفا ، راحا يلتهمانه بصمت ، تتزاحم فيه الافكار ، وكل منهما يتوقع ان يبدأ صاحبه بالحديث .

اخيرا ، سألته للعائشة ، وقد اعترت وجهها مسحة حزن جدي كان يراها عليه لأول مرة :

— هل تحبني انسانة سعيدة يا فوزي ؟

فكر قبل ان يجيب ، وهو يتأمل عينيها ، فلا يرى فيهما ذلك الوميض النهم :

— اعرافك انسانة غير عادية . نظرت عينيك الخضراوين ، بوميضهما العجيب ، اخبرتني بذلك مرارا . هزت عائشة رأسها بمرارة ، واشعلت

فوزي ، ونفذ الى انفه ريح عطرها . فانار في كيانه دامة توق عارم اليها ، واحساسا بالقبطة ، ود معها لو تستمر تلك الرضة بلا نهاية . وكانما استشعرت لالا عائشة بما يكابده فوزي ، بعد ان اشتد ضغط راحته على خصرها الريان ، فابتعدت رأسها عن صدره ، ورمته بنظرة ذكية تنافذة ، سبرت بها اغوار نفسه ، ثم اطلقت ضحكة جذلي معبرة ، كأنما تود ان تقول له :

— حتى انت ايها الصديق الحميم ؟
كانا قد وصلا في غمرة الرقص الى باب الشرفة المطلة على حديقة غارقة في ضوء القمر . ولما من خلال الستائر المترعة الشفافة طيفسي راقصين راحا في عناق طويل يتبادلان القبل ، فهمس في اذنها بصوت ارفعته الاشارة :

— هل نخرج الى الشرفة لنشم عطر شجرة مسك الليل ؟؟
دفعت الى شفيعتي المستعترتين بنار الرغبة سبابة بدها اليمى ، كأنما تريد منه ان الاسترسال مع خواطره التي ادركتها بعد ذكائها التوقد ، واختلطت من خده قبلة سرسيرة مفاجئة ، واجابته وهي تضغط على حروف كلمتها الاخيرة بلهجة دعابة :

— لا يكفيك عطري يا استاذ ؟؟

تبدى لها في نظرتها الى عينيها الجائعتين ، عبر تلك اللحظة ، ما اوحى اليها بان صديقها المشرقي سرت اليه عدوى سحر نظراتها والتهافت الذي اصاب اصداقها الاخرين قبله ، وفيما كانت اعصاب فوزي ترتع من تأثير القبلة الودية التي فاجاته بها عائشة ، زمتم شفيعها الكرزيتين ، وتطاولت الى وجهه بحركة رشيقة ، وطبعت قبلة سريعة اخرى ، ثم همست قبل ان تنفلت من بين ذراعيه ، وتغيب بين زحام الراقصين :

— تمهل عند انصراف المدعوين .. فلي معك حديث طويل يا استاذ . عاد فوزي الى مجلسه يتوالت في

بلهاء

فليس له من معدن الروح ضامن
وتسقط يا بلهاء هذي المافتن
فها هذبت نفس ولا عز سارن
وبالجوهر الصافي تقاس الماعن
فدلت على عكس الامور القران

وديع دب

رصيلاك هذا الحسن لا تزدهي به
غدا تكشف الأوراق عن كل زائف
اذا هذب الجراح انف دميعة
وما قيمة الاشياء بالحسن وحده
ظننتك فوق الظن عقلا ومنطقا

امسك فوزي باليد الرقيقة الباردة
يتفحص موضع النض في معصمها ،
فرأه اثر جرح حديث العهد ، وردد
في ذهول مشفق :

— حرام عليك ان تفعل ذلك واثت
في عز الشباب ... وفرس الحياة
السعيدة لا تزال كثيرة . !!

ترنح واسيا كما لو ان دوارا اعصف
به . ورفعت اليه ناظرها المبلبلين
بالعبرات ، وقالت بصوت مخنوق :

— بوجمعة ، زوجي السابق ، جاء
من باريس قبل ثلاثة ايام ، وانتزع
مني طفلي ، بعد ان دبت بها بحرقى .

ودمعي تسع سنوات . قال انه لا
يريد لابنته ان تنشا في رعاية امراة
عاهرة . كان هذا قوله بالحرف
الواحد . لم استطع احتمال
الصدمتين : فقد ابنتي ، واتهامي
بالعهر ... فقررت في لحظة ياس مطبق
اتهاة حياتي ، لكن ارادة الله كانت
الاقوى .

جاء النادل ليسال عما يطلبان بعد
الطعام . فانتفضت عائشة لتعلم
ما تبعثر من شجاعتها بسرعة مذهلة ،
وحين حددت طلبها للخادم ، كانت
قد استعادت شخصيتها المرححة
ووميض عينها العجيب . وبعد ذهابه
اشملت لفافة ، ونفتت دخانها بسرعة
وقالت :

— جل من يعرفني ويرى طريقتي
في الحياة ، وعشرتي للناس ،
بالافتتاح الذي تعرفه عني يا فوزي
... لا يستطيع تكذيب الحكم الذي
اطلقه علي بوجمعة .

شقاء ، لها عيانا جريئتان كميني
هاتين .

لامست للا عائشة جبهتها النبيلة
براحة يدها ، كمن يستجمع شتات
افكاره ، واطلقت زفرة حرى ، ثم
اردت ، وفوزي يستمع اليها
بكليته .. :

— كان بوجمعة بغار علي غيرة
عمياء ، لا مبرر لها . كان يحترق
كلما ابصر عيني تشعان يومضهما
الجري ، حين اتحدث لزبائن
التجر ، او اكون بين جمع من
الاصدقاء . كان يحسب اني اخونه
بنك النظرة الجائفة التي انبلت بها ،
دون ان يكون لي في نشوئها حيلة او
تكلف . جاءني يوما بنظارة سوداء
كثيفة كالتي يستعملها العميان ،
وطلب مني ان اضعها علي عيني
باستمرار ، ولا انتزعها الا ساعة
النوم . اطعته راضية لشدة حبس
له . لكن النظارة لم تنه المشكلة .

كانت غيرته تعاطم يوما بعد يوم ،
حتى صار يكره عيني كرها احسق
خيبي ، ويراها كمن تدمر سمعاده .
وذات يوم ، اقبل علي باب البيت
ومنعتني من مغادرته شهرا كاملا . وفي
ليلة شتاء قارس ، عاد للدار
مخمورا ، تقدح عيناه بشر مجنون ،
وانهال علي ضربا وركلا ، ثم اخذ
راسي بين يديه وشرع يضرب به
الحائط ، حتى احسست بالدماء
تنساح علي وجهي . ثم طرحني ارضا
ورابت اصابع يديه المشنجة تتخذ
سبيلا الي عيني تريد اقتلاعهما ،
بحركة ضاربة دافعية ركلته بعيدا ،
واختلطت طفلي من مهدها ، وهربت
الي الشارع اعدو كالخبولة . وبعد
سفر متواصل في القطار ، وجدت
نفسي هنا في الرباط لا املك من
دنياي سوى شبابي الجريح ، وطفلي ،
وطموحي البعيد .

غالبت عائشة دمعا كاد ينهل من
مقلتيها ، ومدت الي فوزي معصم
يدها اليسرى ، وقالت بصوت
راعش :

— انظر هنا .

قال فوزي مواسيا :
— بوجمعة ، كان متجنبا قاسيا
في حكمه .

هزت عائشة راسها ، واكدت :
— حقيقتي غير ما يعتقدون ...
فهي بيضاء ناصعة ، لا زلل فيها ولا
خطيئة .

وترددت ، وكست وجنتها حمرة
الشجل ، ثم ضربت بقبضة يدها
سطح الطاولة ، وانتزعت كلماتها
بصوت :
— لملك .. لملك لا تصدق ان

عفتي لم تزل طاهرة ، منذ هجرت
زوجي قبل تسع سنوات .

ولهبجة المؤمن بفسلفة يعتنقها
ويعيشها بكل وجوده ، افرغت
للا عائشة بقية حديثها قائلة :

— سلوكي في الحياة مجموعة
تصرفات استطيع تكيفها ، او
تغييرها ساعة اشاء ، علي ضوء
قناعاتي . اما مهارتي ، فهي جزء كبير
من اخلاقي التي لا استطيع استبدالها
او البعث بها اطلاقا .

وفي غيش الفجر الرطيب ...
انتهيا من احتباء الشاي الاخضر
بالنعناع ، وهبت عائشة من مجلسها
قائلة في وداعة نقية ، وهي تتأبط
ذراع فوزي :

— والان ... هل لك يا سيدي
ان توصل المظلة الطروب الي بيتنا ،
وتغفر لها ان قالت : عينايا ...
ليتها تطفئان !!

نزار مؤيد العظم

تمتد ذراع الصحراء اليك
وتنفقو فوق ضفافك
يا نهرا يفرق في عيني
تاريخك وشم محفور في قلب الرمل
وضفافك تهرب ... تفرق في الوحل
تحمل قصب النهر لتلقيه
في اعراق الجذب ..
وتمد ذراعا تخطف ازهارا
من عيني الطفل ...
يا نهرا يحمل جوعي .. ويميت سنابل حبي
سأسد بوجهك هذا الطوفان (١) .
اخيل عيون الرعب
قناديل ترفرف فوق غصون النخل

ويورق رملي ..
وتخضر عين الببادر
وتلقي لمصافة - ان تمر - بقية ذلي
ويخضر .. يخضر قلبي ..
وتفرح هديسي ..
وادفن جنبي ..
وازهو حي ...
وتمتد بين الرصافة .. والكوفة .
اغاني الرعاة ...

واحلام قصر الرشيد .. تلف جنوع النخيل (٢)
وتمتد اذرعك الحانيات
لتمسح دمع السهول
وتنمو الحياة .. وتسمو المواسم بالقلعة

يا وطن ..
يفرق في النهر الكبير (٣)
سوف تمرغ الجنوع
تقلع من محاجر الايام
غصنة الدموع ..

سبتمو السواعد في ضفتيك
وتقدو جسورا ..
وتصحو الماويل .. تهيم ما خباياه الفصول
ونبني الجسورا ..
لن يرغبون العبورا ..

النهر يزهر حياً

الى الاخ الكبير الاستاذ عبد القادر عياشي الذي يعمل
في صومعته بصمت بعيدا عن ثقل الضفادع .. ذكرى لقاء
على ضفاف الفرات العظيم ..

محمود محمد كلزي

دمشق

(١) الغسل يعود لسد الطلقة حين يصد الطوفان (٢) يقال
بان البساتين تمتد بين الرصافة في البادية وبين سهول العراق
... يعهد الرشيد (٣) تقصدت تغيير ايقاع هذي القصيدة
حسب مقاطعها .

الدكتور مندور أنه أدى للنقد أعمالاً قيمة حقاً ولكنسه يتكاسل هذه الأيام ويعيش كثيراً على ماضيه وما هذا إلا أكابراً للمكانة وثقافته الواسعة التي تجعله مسؤولاً أكثر من غيره أمام القراء .

من هنا كانت شخصية الدكتور مندور ذات أبعاد وجوانب يتعدى تسليط الأنوار عليها في عجالة ..

اعجبت بالدكتور مندور قبل أن ألقاه شخصياً في مؤتمر الأدباء العرب الخامس المتعقد ببغداد في شباط ١٩٦٥ ، وكانت لي معه ذكريات لا سبيل إلى نسيانها وما أكتبه لا يبدو أن يكون لقطات خاطفة .

أجل أعجبني الدكتور مندور بأخلاقيته وصراحته وغزارة علمه وأصالته تفكيره وتعبيره . تحدث الي في كل مناسبة ومجال حديث الدل اللند وهو يشيع في جوارحي اغتباطاً يدفعني إلى الاستزادة .

في قاعة الخلد ما أن مددت اليه يدي أصافحه حتى صفعني شروده الطافي الظاهر الذي لم يترك مسعماً في قبلي .. ولم أكن اتوقعه . حرت ورددت في قراري : لعله شرود العبقرية أو الكهولة أو ما إلى ذلك . وما لبث محمد خليفة التونسي صديق العقاد وتلميذه أن هزمني من سباتي الفكري ليسكب في اذني : بعثة عملية أجريت له في عينيه ..

نعم هالتي ذوهله العميق المستدام هذا الذي ان لم تحاول معرفة مرده وسير غوره فلا تلبث ان تغير فيه رايك وتشيخ عنه بوجهك وتلن اللحظة التي جمعك به ... على ان شروده أو ذوهله ، وقد جعل الكثرين الإغراض عنه والفكر منه ، جعلني أثنائي منه وأتحدث اليه بنية كشف ما أنا بسبيله ومن جانبه فقد اتجمعت معي ومع الصديق الدكتور صفاء خلوصي وأفضى اليها بما كان يخالجه باله من أحاديث عزيزة ..

في جلسة أدبية رائعة بفندق « امباسدور » ومع الدكتور صفاء خلوصي ، سألته :

ما رايك في الدكتور اسماعيل احمد ادهم المستعرب التركي المعروف ... ؟

قال : لم ألق اسماعيل في الفترة التي ظهرت إباحته الاساسية وكنت ادرس في باريس ولكن من خلال كتيبه تبين لي انه استاذ منهجي في إباحته الادبية - علمي النزعة يحرص على استقصاء الحقائق وتمحيصها وينفر من التعميم السريع الذي يتنافى مع الروح العلمية الصحيحة ويدل على فجاجة في الفكر وان كنت اظن ان روحه العلمية كانت اقوى من حساسيته الفنية الجمالية وربما كانت هذه النزعة الموضوعية هي السبب في اتجاهه نحو النهج النفسي في تفسير الإنتاج الأدبي ، فهذا المنهج عتلي بطبيعته ولقد سبق لي ان اوضحت خطره على الادب من حيث انه قد يحل الادب الى وثائق نفسية بدراسة الادباء أكثر من دراسة انتاجهم وأنا بطبعتي وثقافتي افضل ان



وحيد الدين بهاء الدين

محمد مندور كما عرفته

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

هذه الأيام تصادف الذكرى التاسعة لوفاة العقادة المعلق الموسوعي الدكتور محمد مندور هذا الذي ترك خلفه رصيداً ضخماً من الآثار الأدبية والنقدية والترجمة ما يصح ان تتخذ نماذج حية خليفة بالنشعين لا لشيء إلا لأنها تشكل نقطة تحول في واقع الأدب العربي المعاصر بعد الحرب العالمية الثانية وامتداداً فعلياً لكتب قيمة قامت أرهاصاً بهيكل النقد في العالم العربي كـ « الديوان » للعقاد والمازني و « الغرالب » لميخائيل نعيمة و « حديث الأربعاء » لطف حسين إضافة الى غيرها من مؤلفات كانت فتحتاً جديداً لم يسبق له نظير كدراسات اسماعيل احمد ادهم الأخذة بأسباب التحليل النفسي والمنهج الموضوعي والاسلوب العلمي .

والمجد الأدبي للدكتور مندور مبني على الكتب الخمسة والتلايين التي أخرجها لأنها الأساس في تكوين شخصيته الناضجة بينما شخصيته السياسية المعيزة مستمدة من انهماكه في الصحافة الحزبية ونضاله في ميدان السياسة حتى زجته في السجن لأنه تحدى قوى البني ووقف صلباً لا ينكس عند ميدته .

ولكن بالرغم من هذا كله فان السياسة وإن لم تقض على شهرته الأدبية الطائرة فانها جنت عليه بظفاعة اذ دفع عنها ضريبة باهظة . ولن أنسى مقالاته الشهيرة « محنة القلم » وقد نشرها في مجلة « مسامرات الجيب » اثر خروجه من السجن سنة ١٩٤٦ بعد ان اتهم بالشيويعية . لقد قالت عنه الدكتورة سهير القلماوي : « رايي في الزميل

ووافق مرة ان رأيت في قاعة المحاضرات والاجتماعات
يتقدم نحو الجهة التي انا بها حتى صار لصقي ،
فانبرت له :

— اعرفني ... !!

رفع الي عيني صغيرتين برشيتين والسيكارة ما
انفكت بين اصبعيه يتعالى دخانها في الالمحدود ، وبعد
طويل :

— وحيد ... !

واذكر انه اخرج — ونحن في فندق بغداد — من
جيبه دنانير عراقية وجنيهاً مصرية وقبيل ان اظهر له
دهشتي من تصرفه هذا ، قال بصوته الخفيض :

— خذ ما تشاء لتبتاع لي نسخة من ديوان «اشودة»

المطر ؟ ليدر شاكر السياب ؟؟

— ضعها في جيبك ، فانا سأبحث لك عن نسخة
منه ...

والغريب بعد ذلك الامسية لا هو سألني عن الديوان ولا
انا تمكنت من شرائه بسبب من اشتغالنا بالمؤتمر واعماله
المتداخلة ... وقلت له :

— ما رأيك في مؤتمر الادباء هذا ... !

ومن غير تحفظ رد :

— فاشل ...

ولم ينتهي لي المجال — والموقف غير مناسب —
لإسالة عن الأسباب التي ادت الى مثل هذا الفشل كما
يُزعم .

ولكني بعد قرأته مقالته «المؤتمر بين التقديمية والسلفية»
وقد نشرها في مجلة «روز اليوسف» بعد عودته الى
القاهرة ، ادركت ما توخاه في رأيه ذلك . ثم انه لم يتقدم
الى المؤتمر بأي بحث كما فعل زملاؤه من الاعضاء بحجة
التأخر ومع ذلك كله فقد بحث بعد انتهاء المؤتمر ببحت
عنوانه «الادب والنوثة» الى اللجنة التحضيرية ، حيث
نشر في الكتاب الضخم الذي تضمن الدراسات والبحوث
في ما بعد ...

ورمت ان اعرف رأيه في استاذته الدكتور طه حسين
فقلت :

— كيف ترى طه حسين ... ؟

قال ما معناه :

لست راضياً عنه كل الرضى ...

اعرف ان كثيراً من الادباء يختلف في تحديد النزعة
السياسية التي يعتنقها الدكتور محمد مندور فقلت له :

— يقال انك شيوعي ... ؟

فاجاب ببساطة بعيدة :

— لا ... لست كذلك ... وانما انا امقت التعصب

والدكتاتورية بكل الوانها واصنافها ...

— ولكنك دخلت السجن ... وبأية تهمة ؟؟

— نعم ... بتهمة الشيوعية .

يستقل منهج البحث في النقد والادب وتفسيره عن مناهج
العلوم الاخرى باعتبار ان للادب خصائصه المميزة عن غيره
من النشاطات الانسانية وهو اولا فن جميل باعتباره
صياغة فنية لتجارب بشرية وهو بسبب قيمته وفاعليته
لا من الدلالة على شخصية صاحبه فحسب وعقدته النفسية
بل بقدرته على اثارة الانفعالات العاطفية والاحساسات
الجالية في النفوس .

قلت : الا تدل حادثة انتحاره على حساسية ؟

قال : كلا ... وانما كان له بيت في الاسكندرية يدر
عليه مالا فاحترق وشاقت به سبل الحياة .

قلت : كيف عاش ؟؟

قال : عاش مترهبا بالبحث العلمي ويميل لطبعه الى
العزلة .

قلت : يقال انه قتل ولم ينتحر ... ؟

قال : ومن الذي قتله ؟ لا اصدق ذلك . (ومتابعا) :
هو من طبقة ولي الدين يكن وكان متصلا باحمد زكي ابو
شادي وحسين فوزي وتوفي الحكيم وله كتاب «عبد
الحق حامد» وكانت له جرأة انتحارية وكان ظاهرة فاسدة
في جراته في الرأي ...

قلت : كيف تنظر الى نجيب محفوظ ؟

قال : يعتبر نجيب محفوظ اتجح القصاصين العرب
في الادب الحديث وان كنت لاحظ انه في بعض قصصه
مثل «بين القصرين» يسرف في الوصف الى حد تعطيل
الحدث الدرامي في القصة مع انه من الواجب ان يظل
الوصف وظيفيا في الفن القصصي اي لا يعتبر هدفا في
ذاته بل يوضع في خدمة الحدث القصصية وايراق ابتعاد
الشخصيات المشتركة في هذا الحدث كما انه ربما كان
نجيب محفوظ شديد التحفظ في الرأي والموقف حتى
يلوح ان الجرأة الفكرية تنقصه احيانا كثيرة ...

قلت : ماذا تقول في اماره الشعر ... ؟

قال : لا اؤمن بها اطلاقا والشعراء كالفلكية لكل منها
مذاقها الخاص والمفاضلة بين المذافات المختلفة ترجع الى
الزجاج الفردي .

— في احد ايام المؤتمر كنت والدكتور صفاء خلوصي
في فندق «امباسدور» واذا بنا وجها لوجه مع الدكتور
مندور ... انتهوت الفرصة لافاجئه بما اريد ، فقلت وانا
اشير الى صاحبي باصبعي :

— من هذا ؟!

حديق فيه فاطال التحديق وبين اصبعيه سيكارة
تحترق وتحترق . ثم قال :

— ابو نواس فني اميركا ...

وشملنا ضحك ...

انه لم يستطع لتوه ذكر اسم الدكتور صفاء بسلا
ذكر اسم احد كتبه بالرغم من انه تعرف اليه واهدي اليه
بعضا من مؤلفاته ...

ابنتي سهر

سهر ابنتي طفلة مأكره وانعم بها طفلة مأكره
راتني احب ابتسام الربيع فكانت لي الوردة الناصره
وانسي اجسن هوى بالجمال فكانت هي الفتنة الاسره
وانسي الى الشعر الذي العنان فراحت تتمتم كالشاعره
واني احب جموح الخيال ... فمالت تطبق كالطائر

ولما راتني في وحشتي اصارع قضبانها الجائره
انت تحول الانس في بسمه ارق من النسمة العاطره
تلاحقتي ، بالحنان الوديع وتفورني ، بالمتى الساحره
وتنعنتني بالحديث الودود ، له نفحة الظل فسي الهاجره

فيا رب هب لي من اجلا حياة بنعمائهما غسامره
للي اسطيع ان اصطفى لها كل ما طاف بالذاكره
فان الوجود ، وما ضمه فداء لدمعتها الطاهره

الإسكندرية عبد العليم القباني

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

— ماذا هناك يا دكتور . ؟
— قل لي اين تنجز معاملة السفر ؟ (ومتابعا) :
— خذ الجواز لتقضي هذه الحاجة ...
وما ان فتحت الجواز لاجراء ما يستوجبه حتى
صافحت عيني صورته وصورة زوجته الشاعرة : ملك عبد
العزیز (١) وهما في نضارة العمر . وما عثمت ان عدت
اليه وقد انتهى كل شيء ..
ثم احتوتنا قاعة الاستقبال فجلسنا متجاورين وبين
اصبعيه سيطرة جديدة ..
— هل اسطيع ان اراسلك ؟؟ لو كان ثمة مقتضى .
— لم ... لا ؟؟
فاخرج من جيبه بطاقة طبع عليها اسمه وعنوانه ما
برحت احتفظ بها ..
وقبل موته المفاجيء بالنسبة الي في ١٩ - ٥ - ١٩٦٥
قررت ان اكتب اليه ولكن نعيه جاءني ليثيرني مرة اخرى
كما اثارني شروده وذهوله ..
رحمات الله عليه ..

وحيد الدين بهاء الدين

بغداد

— ثم ماذا .. ؟
— ثم افرج عني .. وليست ضدي ادلة قانونية
قاطعة .
— ومن كان معك !!!
— عبد الرحمن الشرقاوي وغيره ..
— كيف وجدت قصيدة حافظ جميل من بين القصائد
التي القيت في افتتاح مهرجان الشعر السادس والتي
مطلعها :
اضياء بغداد هذا وجه بغداد صحائف من بطولات وامجاد
اجاب بالحرف الواحد :
— ليست خیر ما فيها ..
— في المطار صبيحة مغادرته بغداد الى القاهرة مع
اعضاء الوفود ، تقدمت منه مسلما .. مودعا ، فوجدته
حائرا ، متلفتا بمنة ويسرة ويده جواز سفره ، وهو لا
يعرف كيف يصنع ، وبعد تحية ومصافحة ، قلت :

(١) كانت السيدة ملك عبد العزیز ضمن اعضاء الوفد المصري الى
مؤتمر الادباء العرب التاسع الذي انعقد ببغداد في نيسان ١٩٦٩ اذ تم
التعارف بيننا واهدت اليها بعض كتبي تحية وذكرى .

الورطة

بقلم سكيينة الشهابي

* * *

كلنا نعرف توفيق الحكيم بمسرحه الاجتماعي الفكسه، الناقد، وكلنا نعرف ان هذا المسرح اصابه تحول كبير بعد الثورة المصرية، لان توفيق الحكيم اراد ان ينطلق من المبادئ الجديدة التي نادى بها رجال الثورة او بمعنى آخر، اراد ان يطل من كوة الادب الملتزم.

في هذا المفهوم، وحوله كتب توفيق الحكيم «الورطة» هذه المسرحية التي جاءت تحقيقاً للمنطق الجديد الذي دعا اليه في مقالاته عن «الادب الملتزم» و «ادب الشعب» و «مسؤولية ادباء الشباب» وحرية الادب.

شغل التقدم العلمي تفكير الحكيم فكتب مسرحيته «طعام لكل فم» واقتضى مضجعه ذلك الربط بين العلم من جهة والجرائم التي ترتكب بحق الانسانية من جهة ثانية فكتب «الورطة» انها ورطة العلم الذي يمد يده الى اللصوص ليكون لهم عوناً وسنداً، يريد منهم مساعدته في سبيل الوصول الى الحقيقة وتطبيق اسلوب التجريب العلمي، ولكنهم يستغلون ذلك في سبيل تغطية اجرامهم وتنفيذ مآربهم في السلب والنهب ومن هذه القضية الكبرى ينفذ الى قضية فلسطين فيضج يديها من حيث لا نشعر على اصل الداء ومكمنه، ولكنه يسمو سريعاً فوق الواقع، تشده لثالية، فيوهنا ان الحق سيعود الى نصابه وان ذلك الذي مد يده الى المجرمين من اجل العلم وخدمته يستيقظ فيه صوت الضمير وتثور مشاعره الانسانية فيجعل نفسه مسؤولة ما احذته اللصوص من اثم، لولا ان الامور تتطور، فاذا بالحوادث تتدافع لكي تحدد المسؤول المباشر عن الجريمة ويسدل توفيق الحكيم ستار الفضل الخامس ونحن نتساءل: ماذا سيحصل ليحيى بدران وهل سيتمكن رجال الامن من القبض على اللصوص الحقيقيين؟ ام ان المسؤولية ستظل مرتبطة بحيى بدران.

مكان المسرحية بيت الدكتور يحيى بدران استاذ الحقوق القانونية في الجامعة. وزمانها يمتد شهرين من اليوم الذي تمت فيه السرقة الى اليوم الذي صدر فيه الحكم بحق المتهم البريء.. صدر الحكم باعدامه فبلغ التوتر النفسي عند الدكتور يحيى حده الاقصى فلم يشأ ان يسكت على هذا الظلم، ويسمح لنفس اخرى ان تموت بدون ذنب اقترفته فافصل بالسلطات ليخبرهم انه هو السارق وانه هو المجرم الذي تقب الجدار واخذ كل شيء

.. حمل نفسه المسؤولية الكاملة عن الجريمة لانها تمت تحت سمعه وبصره، من اجل تجاربه العلمية.

وشخصيات المسرحية قليلة اذا قيست بمسرحية طويلة ذات خمسة فصول. الدكتور يحيى بطل المسرحية الذي تورط مع المجرمين دون ان يحسب حسابا للعواقب وكان شخصية حية استطاعت ان تلعب دورها كاملا في المسرحية. فالدكتور يحيى باحث محقق كرس حياته للعلم ولم يفكر بمشروع آخر يصرفه عنه حتى انه اخر موضوع زواجه الى حين ينتهي تأليف كتابه الكبير «علم النفس الجنائي» ولم يسمح لنفسه باللهو واللعب، فهو استاذ في كلية الحقوق والطالبات يتهاقن عليه ولكنه لا يرضى ان يقابل واحدة منهم في بيته.. حتى ان اللصوص لم يستطيعوا توريطه معهم الا عن طريق العلم حين اقنعه رجل المطبعة ان كتابه لا يتم له الزواج الا اذا اقترنت فيه الاباح النظرية بالتجارب العلمية، فحدثنه عن اللصوص مثلا، لا يكون ناضجا الا اذا راقب اعمالهم مراقبة فعليه وجالسهم وتحدث اليهم، وهكذا استطاع الصل المقنع باسم عامل المطبعة ان يخدع هذا العالم، وجعله في سبيل العلم، يفتح ابواب بيته لمجموعة من اللصوص، متوهما انه يقوم بتجارب علمية. وتضع الصورة الانسانية لهذا العالم حين يستيقظ ضميره لدى سماعه بقتل الشرطي على يد احد اللصوص وتكتمل اكتمالا تاما حين يتوصل بسلطات الامن ليتخذ حياة المتهم البريء فيحمل نفسه مسؤولية الجريمة، زاعما انه السارق. ولكن الحقيقة لا بد ان تظهر وتكون ظهورها عن طريق خادمه المعجوز بعد ان ابرهن لها الطبيب الذي اسعف اللص.

لم يشأ الخادم الامين ان ينادي البيت قبل ان يودع سيده فجاء في اللحظة الحاسمة ليلقي ضوءا على ما حدث ببساطته المعروفة بل بسذاجته التي اتقن توفيق الحكيم رسمها عن طريق الحوار.

اما اللصوص فقد كانوا امثلة واضحة للخيث والمكر شدوا الامن من يده وغسوه حتى اذنيه في دنس اجرامهم ثم تركوه مسرعين قبل ان يعرف لهم اسما او مكانا. كانت الاسماء مستعارة: شوشو المرأة وعشيقه رئيس العصابة، منير، لقيطة لا يعرف لها اصل وربما بدت لنا اطيب من في المجموعة، خذعها منير فزعم لها انه يريد ان يتزوجها ويعيش معها حياة مستقيمة. وبسبب الصل الشباب الذي ينفذ العمليات بجراة نادرة ومهارة فاقصة، اخفى فيه صوت الضمير فلا يبالي باقتل نفسا ام ذبح عصفورا! فقد كان يريد قتل الدكتور يحيى خشية ان يتورط هذا الدكتور فيفضي بالسر، لولا ان اقنعه رجل المطبعة راغب. اما منير فهو كبيرهم يحدد لهم اسلوب العمليات، وهو في غاية الخيث لم تبدر منه اية كلمة تشير الى ماضيه او تلقي الضوء على شخصيته.

ولو اردنا ان نستطلع وجه علق المسرح العربي في

بوع الاماني

★

تموج بشتى فنون الصور
اذا الشوق داعبها في خفر
يهدهد بالسحر قلب الضجر
يلذوب في النفس سقم العمر
يؤجج نثار الهوى والفكر
وزادي لماسي المنتظر

حسن محمد القط

احبك والحب عندي حياة
واشقى منك دلال الملاح
ومنك يهيب ارق التيسم
وفي شفتيك ربيع مقيم
وعبر ابتسام العيون نداء
ولقياك للقلب بسوح الاماني

طرابلس الغرب

ولكنه من تلك الرحاب الواسعة ينقل الى كوة بطل
منها على وطنه فاللصوص المجرمون نستطيع ان نرى فيهم
الصهيونية العالية ، والشاب الذي حكم عليه بالاعدام هو
الشعب الفلسطيني ، ورجل البوليس الذي قتل غدرا
يشير الى ضحايا العدوان اما البيت الذي خرب فهو
فلسطين التي اتهدد أهلها عنها .

فالذي لا نستطيع انكاره اذا ان المسرحية تصح
بالرموز ورموزها نفوح بالايعاءات المتنوعة .

وكاني بتوفيق الحكيم اراد ان يعالج مشكلة الاجرام
واساسها الاجتماعي ولكنه عدل عن ذلك سريعا ليلتفت
الى قضية امم واشمل ، ففي الفصل الثاني وفي الحديث
المبادل بين اللصوص رسم لنا الحكيم بشكل متقن نفسية
اللصوص وربط لنا بين هذه النفسية وبين البيئة والمجتمع
الفاسد والاسر المهشمة . وربما كان هذا ايضا جزءا من
الاثر الذي يريد ان يتركه في نفوس مشاهديه ما دام
يسعى الى خدمة الانسانية كلها .

ولكن الغزى الكبير الذي لا نستطيع انكاره والذي
نضع يدنا عليه بعد الاطلاع على المسرحية مباشرة ،
مغزى انساني فالاساليب العلمية تتقدم وهذا ما نراه في
رغبة الدكتور الرامية الى اجراء التجارب ، ولكن العلم
في الوقت ذاته يتخذ وسيلة من وسائل الاجرام وهذا ما
رايناه في خداع اللصوص للدكتور يحيى واستخداثه
لتنفيذ عملية السرقة . وكاني ارى في كلام الحكيم تنبيهها
غير مباشر لعلماء العالم الذين يضعون ايديهم في ايدي
القوى الكبرى وهم يعرفون غاياتها الاكثمة .

سكينة الشهابي

دمشق

هذه المسرحية سرعان ما يتجلى لنا هذا الوجه تقيا
واضحاً فتوفيق الحكيم يظل ذلك الفنان البارع الذي
يحدد الموضوع وينميه ويطوره ، واسطته في ذلك الحوار
الذي يجري متدفقا عذبا مركزا يكشف لنا عن الشخصيات
ويطور الاحداث ويؤزم العقدة .

ولكن شيئا واحدا يختفي من هذه المسرحية هذا
الشيء هو الفكاهة والمرح . فلماذا فارتقت توفيق الحكيم
نفسه المرحا ؟ اهو السن ؟ ام الموضوع ؟ ولا اعتقد ان
يكون الموضوع سببا فما اكثرما طرق الحكيم من موضوعات
.. ولكنه كان يفتق الضحك من جوانب الموضوع فتترب
الابتسام الى شفتينا ولو كانت مرة كما في « اغنية
الموت » ، ولو كانت ابتساما ساخرة كما في « نهر
الجنون » . اما هنا فلا اعتقد انني ابتسمت ولم تجسج
شفتاي الى الانفراج من اول المسرحية الى آخرها . فابن
روح الحكيم المرحا ، ابن فن الاضحاك الذي اتقنه حتى
عد جزءا من اسلوبه ؟!

هل تقول ان توفيق الحكيم - في الماضي - كان
يطلق نفسه على سجيتهما اما الان فانه يهتف ، من قصد ،
باسم الانسانية وينحو نحو افكار جديدة تقربه من كبار
الكتاب العالمين امثال تشيخوف وتولستوي ، ولذلك فانه
في هذا السبيل بهجر الهزل المشوب بالمجد ، ويجنح الى
الجذ الكامل .. ينزل الى الواقع بهبط من برج العاجي،
لا ليحيط في مصر ، كما فعل في « الايدي الناعمة »
و « الصفقة » ولكن ليحيط في رحاب الانسانية الواسعة،
كما كان يحيط استاده تولستوي ليعالج المشاكل الانسانية
وهل هناك اكبر من مشكلة العلم يستخدم في القتل
والتدمير والافساد ؟!

السموات السبع

بقلم جورج ديمتري سليم

وما هو ذلك الهدف ؟ نجدهم يقولون : ان الهدف هو الوصول الى اوج العلم والحضارة .
وجوابنا على ذلك ان هذا القول بدوره لا يتمشى مع فرضهم « ان الكون لا نهائي في الزمن » ... ان العلم الطبيعي لا يستطيع ان يسبح على الكون اي معنى ترضى به النفوس ... والذي يعطي المعنى الذي ترجع اليه النفوس هو الدين .

عندما قرأت كل هذا تذكرت قصيدة « ايها القمر » التي جاءت في « ديوان رستم » (ط بيروت ، ١٩٠٨ ، ص ٣٠٠ - ٣٠١) . فقد اثار الشاعر الهجري في قصيدته نفس النقاط التي اثارها الفندي في كتابه ، ولكن الفرق بين الرجلين ان جمال الفندي حاول ان يجيب على ما اثاره ، لانه عالم ، اما اسعد رستم الاديب فقد اكتفى بتوجيه أسئلته الى القمر ، منتظرا منه جوابا . نسمة في مخاطبته القمر يقول :

ايها القمر سكوتك ايها القصر
عن العيون ، فحارت عندها الفكر
قد راق ما بعصره فيك اعيننا
لاتت ارقب من كل النجوم لتنا
لئن تشر علينا في الدجى ترما
فاشرح لنا من فضاء لا قرار له
كانه وعليه القيم ملقطة
هل الكواكب بالعميران آهلة ؟
هل في النجوم جبال كالزرى اذرى
أم النجوم ترى فيفراء خالية
هذي مشاكل ما حل الايام لها
فاللآلئ اعلم من ان نستطيع لها
تذكرات ايضا ، وانا اقرأ « السموات السبع » ،

قصيدة ثانية لرستم ، نظمها عام ١٩٤٦ باقتراح خصاص من الصناعي جورج اسحق ، بعد ان نجح «مختبر ايفنز» في مدينة بلار ، بولاية نيو جرزي ، في ارسال ، لأول مرة بواسطة آلة رادار ، نبضات اتيرية الى القمر عادت الى الارض بعد ثابنتين ونصف . وفي هذه القصيدة المجهولة ، التي هي مخاطبة جديدة للقمر ، لم يتعرض فيها الشاعر لمسألة الوجود والخلود كما فعل آغا ، بل بث القمر ، بأسلوبه الرستمي المعروف ، ضيقه بالطبيعة البشرية وشكواه لا يجري على هذه البسيطة . قال في مناجاته :

سلام ايها القمر التبرير
ايك يليب ، يا فبري ، مناخ
وبالعربي الفصيح والتكليزي
و « زيرو » عند «علم سام» صفر
علي ، نعم ، منير انت ، لكن
ايك هموم هذي الارض اشكو
غلاء معيشة الانسان فيها
ديون مستحقات ، ولكن
واضرب وضربات تواتت
اجرنا ، ايها الولي ، اجرنا
ايك اكساد من شوقي اثير
وفيك حبرارة ام زهرير
اطسق فوق ام هو تحت «زيرو»
كما « بطل «الحروب ليه «الهيرو»
علي هنا من السلام نير
فان قليها عتدي كثير
باسمار لنا فيها سير
ينوك غير ان لا نسمع
يقوم على اثني بها القير
على اليازات قد ثار الاجير

وقع بين يدي هذا الاسيوع كتاب يحمل العنوان اعلاه ، بقلم محمد جمال الدين الفندي (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ ، ٢٠٣ ص) ، فقرانه بلذة وشغف ، لانه تناول موضوعا عصريا في اسلوب سهل ، وعرض واضح مبسط ، ولاني اطلع ، بين الحين والحين ، الى معرفة ما يكتب عن الكونيات بالعربية .

ولست هنا بصدد تقييد هذا الكتاب العلمي او نقده ، فالعلوم الكونية ليست ميداني ، ولكني بصدد عرض بعض ما توارد الى فكري ، وانا اقرأ هذا الكتاب .

قرأت في « مقدمة الكتاب » (ص ٤) السؤال التالي : « هل حقيقتي ان العلم يدعو الى الايمان ؟ » ثم قرأت (ص ١١) ، بعد تحليل مستفيض ، جوابا على هذا السؤال يقول : « وسيلمس القارئ ان دراسات الكون من ابرز العلوم التي تقرنا من الخالق ، وتظهر تلاقى العلم بالايمان في غير كلفة او مواربة . »

وقرأت (ص ١٢) : « ولكن ليس من اليسير علميا ان نتصور ان في عالم الطبيعة من التناقض وعدم التجانس ما يسمح لنا بان نخصص اجزاء للعلماء الثانية عنا لتكون مأوى للارواح عندما تغلو لبارئها ، او مشوى للاشباح عندما تهيم في الفضاء على رحلتها الابدية . فمثل هذا التصور انما هو مجرد وهم وخيال نقلنا بهما لا نعرف ، او ما غاب عنا من اشياء ، الى عوالم اخرى نائية نكاد نهملها ، وبذلك نتجنب الخوض في حقيقة امرها . »

وقرأت (ص ١٨) في آخر المقدمة : واذا كان الانسان ينتمي الى شجرة الحياة على الارض ، فهو بلا شك ثمرة تلك الشجرة ..

ان تطور الحياة على الارض ، على هيئة شجرة ضخمة ثمرتها هي الانسان ، ليس معناه ان الانسان كان يوما ما قردا ، او سمكا ، او طيرا ، كما يظن البعض . ولم يقل صاحب « نظرية التطور » بان اصل الانسان كان من القرد ، بل تصور كلا منهما انه يمثل نهاية فرع من فروع الشجرة . ولكن المعاني التي تظهرها هنا انما تربط بين العلم والايمان ، وتحل بعض مشاكل عصرنا في غير كلفة ، والله اعلم .

ثم قرأت في « خاتمة » الكتاب (ص ١٩٦) : « اننا عندما نسال الماديين قائلين : هل لهذا الكون من هدف ؟

حبك عربي

حببتك .. مثل اقتحام الشتاء
ومثل الصواعق مثل الرعد
ومثل البراكين تهدر تصبغ
بلون الدخان بلون العذاب

حببتك .. مثل انسياب الحنان
ومثل النسيم يمر عيلا
ومثل الطيور ترف بعيدا
حببتك .. حبك حريتي

بلادي ترابك للأولين
فانت هوائي ، وكنت هوائي

سلافة العامري

دمشق

ومنها «السائح» و«الهدى» و«السمي» (٢)
التي هذي بتخثير تشير
فيا «منصور» عطاها ، يا «البشير» (٣)
أتملحها وانت لها مشير (٤)
فدود القز منه لنا الحريس
فيما قفري ، التي اين المصير
ولكن عندها هذا زفير
امتك لهم كلام ام شخص
ولكن بياهم فيه قصير
يصيح بها على النفر النفير
بهم «رد» فصيح به الانير
واسمي ، اها الجار الكبير
فهل لك منهم او لسي مجير
كما بالاء بتسديق القدير
اسر به ، سوى اني شهير
ولا ممن يروق لهم زفير
ومعمود الوري «وسكي» و«بيرو»
على هذا يتكلمهم ضمير
بدايير لهم عندي قفير
فلا محجب ، وفي فولي نذير
ولم تذكرني «السموات السبع» بالقتيدتين
الرستيميتين فقط . فالحق انها ذكرتني ، او ما ذكرتني ،
بكتاب جد نفيس ، قرأته بلذة وشغف أكثر من مرة منذ
ظهر عام ١٩٥٦ في «سلسلة كتاب الهلال» ، ألفه احمد
زكي ، والعالم والمدير السابق لجامعة القاهرة ، عنوانه
«مع الله في السماء» .

غدا بسواده يعني البشير
يعكر صفوفا منها الصغير
ويسوي الكلب او ولد صغير
وفي الاقبال من قلبي ضريس
شعاعك في ظاهي استجير
اسير الى الهلاك ، انا الانير
فاتي بالانشاء التي خديري
غسوري ، فلي عيش ضريس
فان هي اسفرت ، فانا الصغير
فبالناس الجميع انا خبير
يفوق اهبها ليران «البرو» (١)
«لا عتر» لم يزل معنا «الزير»
مشاهد لا يقوم لها نظير
اذا الباشا اراد او الوزير

معامل صاعد منها دخان
فطارات وسيارات شحن
وجيسران يرفق راديوهم
اذا كالطير في قلبي الغني
اذا المحصور مظلوم ، واني
فخلصني ، فاني عن قريب
الا فاهيت نسر ، وانتلنسي
الا خذني اليك ، فان اخدي
الى حيث النجوم الزهر خذي
اليكم انقل الاخبار عنا
حروب جمة قد اوقدها
مصارك ليس تخلص الارض منها
وفي هذه اليلاد اذا نظركنا
وفي اوطاننا لا عدل الا

(١) - نير هو نيرون الامبراطور الروماني الذي احرق روما ،
وعرف بالقساوة والوحشية . حكم من عام ٤٤ حتى عام ٦٨ .

(٢) - «المرآة» هي «مرآة القرب» . اسمها نجيب مسوسى
دياب ، عام ١٨٩٩ . «السائح» اسمها عبد المسيح عبده حصاد ،
عام ١٩١٢ . «الهدى» اسمها نعيم مكرزل ، عام ١٨٩٨ . «الكسير»
اسمها ايليا ظاهر ابي ماضي ، عام ١٩٢٩ . وارتبتها جبرائيل
نيويوركية .

(٣) منصور هو الخور اسقف منصور اسطغان ، داعي الطائفة
المارونية في بروكلن ، نيويورك . ويشه هو الطران انطونيوس بشير ،
معرب ستة من كتب جبران الانكليزية وداعي الابريشية الارثوذكسية
العربية في نيويورك وسائر اميركا الشمالية منذ ١٩٣٦ حتى وفاته
١٩٦٦ .

(٤) - «الاصلاح» جريدة نيويورك اسمها فوزي البريدي ،
عام ١٩٣٣ .

جورج ديمتري سليم

واشنطن

سحقا للعالم .. انه قناع للضعفاء
صحيح ما يقال ان التجربة تصنع
رأي الانسان .. لقد تكونت لدي
فلسفة .. ولكن ما جدواها ؟ انسي لا
زلت وحيدا تجرني غربة الضياع ..
الهواjis الموقوتة تنخر عظامي .
الدموع تنثال .. القلب يشن ...
غم موحش يلانمني .



خطواني المتعثرة تجوس دونوعي .
ضوضاء المدينة تلهب خواطري . ارى
القاهي غاصة بالرواد كالمنتفخ
الأسن الملي بالأميبا . ارقب من بعيد
الهياكل المصقولة وهي تجلس برزانة
... انها تملك اقنعة زاهية .

ما اشقى الانسان حين لا يحس
بقيمة الزمن ؟

بحثت في جيبى عن سيجارة . لم
اجد . شعرت بضالتي . لم اعد
املك مالا . ما اقسى الحياة ؟ انى
احس بالندامة ولكن بعد فوات
الآوان .

آه .. البرودة تشل حركاتي .
جسمي ينقلص . حثث خطاي نحو
ملتقى الاصدقاء ، لعسل الصدف
تجمعتي بواحد منهم . ان نفسي تطلب
سيجارة ، وحنجرتي تكاد تنفجر !
واجهة المقهى تجذبني . امعنت
النظر .. الحياة عامرة كمهدي بها .
الوجوه لم تتغير . اجساد تنضج .
بالكسل ، وتشتب الشفاه والالسن .
الاجساد تتمطى . طاقات تهدر !
صورة الماضي تمر بذاكرتي وانا افق
امام واجهة المقهى . شعرت كأنني
برميل مثقوب . احس بتفاهتي ..
— آه .. كم من أيام ضيعتها بين
هذه الاركان ؟

التصقت قامتني بالزواج . احسنت
ببرودة . الاقنعة ترمقني . نظرائي
بدا عليها الضياع وانا انقل بصصري
من شخص الى آخر ، وفجأة تسيطر
علي الدهشة !

صحت من اعماقي بلهفة :
انه فؤاد ! اراه منهمكا بالحديث .

جسدي التآكل . غابت يداي فني
جيوبى ، ثم سرت دون هدف .
اخذت اتصفح وجوه المارة بسذاجة ،
ثم رمقت الابنية العالية بكسدر ..
وهدير السيارات يصم الاذان .
خاطبت نفسي بمرارة :
— الى اين ؟ والى متى وانا فني
هذا الضياع ! هل اعود الى البيت
الكئيب ؟ واي بيت هذا وشبح
الموت مخيم عليه .

دار صغير في راسي ، الاحساس
بالتقيؤ يلانمني . اخرجت سيجارة
واشعلتها . بعض صفاء الدهسن
يعاودني . احس اني غريب في هذا
العالم . ولماذا ؟ الانني ضيعت كل
ما املك ؟



بقلم نادر السباعي
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

اضحك
لقد ذهب المال والاصدقاء .
اصبحت متبوزا ! الحياة ليست الا
اسطورة زائفة !
اضحك بشدة . ولكن خلايا
جسدي تحتضر من شدة الالم ..
اتساءل :

— ما قيمة المال ؟ هل زاد من
شائي ؟ هراء .. مظاهر كاذبة ...
وقناع اخرق ! لقد ضيعت ثروتي
(التي تعب والدي بجملتها) في البذخ
على الناس . وبعد ان ضيعت كل
ما املك ، لم يعد هناك احد يهيمه
امري .



اكاد انفجر ! حزن مدمر يعتمش في
صدري .. استغرقت فني وجوم
طويل ، ودققة كآبة ترافق انفاسي .
امعاني في داخلي تتحرك ..
الزحام على اشده ، واذوب بلا
ارادة بين الكتل البشرية . الاحساس
بالوحدة يزيد آلامي . توقفت ...
الم يسري في ظهري ، اخذت اللمس
اطرافي . هناك عيون .. عشرات
العيون ترمقني دون اكتراث . كأنهم
يقولون في داخلهم :

— ملثنا .. مجنون !
نظرات الناس الفضولية
استغرقتني برهة . احسنت بهدوء
طفيف يتسالى الى نفسي . ان هذه
النظرات المشقة تواسيني !

تقدمت خطوات . توقفت كالبله
امام احد المحلات الزاهية . ان جمال
الاشياء قد بهرني ، وبالرغم من
سوء مزاجي ، لم افقد الاحساس
بجمال الاشياء .

استدرت . شخص يقف بجانبني
وسيماء وجاهة كاذبة تبدو عليه .
قلت بعفوية :

— الاقنعة لا بد ان تتحطم !
خطا عني مبتعدا وهو ينظر الي
مندهاش !

عدت الى ذهني المكدود متسائلا
والقلب يقطر دما :
— هل انا مجنون ؟ انني املك
عقلا . ولكن غفن الایام المخبرة قد
هيمن علي !

عدت متوقفا في وحدتي اجتر
اخراني . لقد امضيت طوال يومي
ابحث عن صديق .. ابحت عن
الانسان حتى اشكو اليه اشجائي .
لم اجد ذلك الانسان !!
دمعة تترقرق بين اجفاني ، ونفسي
تهتف بحيرة :

— اين اصدقائي ؟ اين احبابي ؟ هل
تبخر هؤلاء ؟ آه .. كم اشعر
بتفاهتي وانحطاطي . انني لا شيء في
هذا العالم !!

نسمة باردة تلمخ وجهي ، وتنف
الدمعة . القشعريرة تلامس صفحة

فقيه الادب الشيخ فؤاد عيش

جرح الهوى في حسه الملهوف
وكأبتي في خافقي وحروفي
يهفو الى لقياك في « المكشوف »
آلاه بمحبة المشفوف
آنت ثمارا بالجنى المقطوف
وتجوب دنيا العلم والتثقيف
وبنيت تلمي شاوها بمنيف
فسمما مدى بنياتها الرصوف
زخرت بمختلف المني وصنوف
ومقصّر يسراعه المصفوف

وبلوت شجو كأبتي باليف
وتعود باللحن الشجي المزوف
وترف في سمعي حزين رفيف
للواحة الظماى وعري سجوف
وبعيني للواقع المالكوف
للعدم يمزج ادعني بنزيفي
يايى ويحذر ان اعيد صدوفي
ماذا اداري من عبور ختوفي
في وهمه او في دم منزوف

متوارف من زانعات قطوف
ولنا كآبة واقع مجزوف
يقزّو فؤادي مولما بصروف

توفيق اليازجي

خذها معطرة تموج بخافقي
ايباتها تدمي وتعزف اهتني
تدعو على بعد وتجرف شوقها
يا رائد الادب الرفيع وناشرا
يا باعشا ملء الثقافة نهضة
تسابق الاقلام فيها حسة
اوليتها جهدا دؤوبا مثمرا
رسخت اس النشر في ارجائها
ومنحت بالحرف المثقف نعمة
ماذا اعدد ان نطقت كعاجز

خذها وان ادعيت فيها حرتي
تتناثر الاوهام طي مشاعري
وتعيد لي شوق الحياة وظلها
اتساقط الانداء تجرف خاطري
شبح من الاهواء يهتك حرمتي
فاروح اسلخ من فؤادي طعمة
هذا الذي مرغته بتمردني
يا جعبة الاحلام يا نهب المني
اني وما منحت مناي كسايح

ذكراك ما صنعت بذاك فيحتني
تحيا وللخيلد المزغرد فرجة
خذها فعا ملكت بنداى سوى اسي

حلب

بالسا .. احس بالفتيان .

★

برودة تم الاجراء .

ظلمة قائمة ترمي بفلانها على

الزقاق الخلفي المقهى . خطواتي

البالسة اسمع صداها .

قطة تمؤ .

التقطها برق . اخذت اداعها

ببراة .

القطة تغتيط بؤانستي .

قلت لها بصوت اجش والدমে

تظفر من عيني :

امي ماتت !

نادر السباعي

حلب

وصوتي يضع مع ضوضاء الشارع !

رباه .. كم احس بخزي وانسا

انصفج هذه الوجوه . ولماذا هذا

الشقاء الذي كتب عليّ ؟ الخجل

يصبغ ملاحي .

لست ادري ماذا افعل ؟ للممت

نفسى ميتعدا كهية ربح ، كم تمنيت

ان تمور الارض بي !

حشرة تكاد تمزقني .

بعد عناء . ساقنتني خطواتي

المتعبة بعيدا عن الاضواء . بعيدا

عن الانسان ! الهواجس المقنونة تنخر

عظامي .

ما زلت اجتر احزاني وحيدا ..

رفعت يدي محببا من وراء الزجاج

عساه يلمحني ، ولكن نظراته التعالية

تابى ان تبصر قامتي !

اني لست قرما !

رفعت يدي ثانية لعله يبصرني .

اخيرا تعانقت النظرات . حاولت ان

استشير ، اريد ان اقض عليه ما

حدث لي ، مضى زمن ولم اده ،

طفرت الكلمة من فمي بغفوسة ،

وسرعان ما اغرورقت عيني بالدموع .

قلت متوسلا :

— فؤاد ! امي ماتت !

لم اجد استجابة . صحت ثانية :

— امي ماتت يا فؤاد !

تذكرت اني اصبح من وراء زجاج ،

القطرة غيثا ، والغيث فيضا ، وتضطر ادارة حانوت ادب النعال الى تخطيط لوحات جديدة ، حيث يجبر بالكاتب الالهي الوديع ، الموحى الى ولوج هذا الضفار ، ان يؤلف منه كتابا ، يضفي عليه من سحر بيانه . وقد لا يفوته حذف المقاطع المضاعفة مما نشر منه .

وهذا اللون من الادب لا يقتصر الولوج اليه على طائفة معينة ، فكما يلجج شيوخ الادباء ، وفحول الشعراء ، وجهابذة الكتاب ، يلجج الصغار منهم ، وهكذا نراه مبهوثا في مؤلفاتهم القديمة والحديثة ، بصور طريفة ، واشكال متنوعة المبني والمعنى ، فتارة يظهر رصينا متزنا ، وتارة يظهر مفرطا في الدعابة ، حتى درجة التجريح ، دون تمييز بين منظومهم ومنثورهم .

بذكر عميد الادب العربي طه حسين ١٨٨٩ - ١٩٧٣ الذي لبى نداء الخالق غيب نشوة نصر تغتبط بها الامة العربية من المحيط الى الخليج ، في جولة من ثار ضد عدو متفطرس .

انه لما كان الازهر بالعمة والجنة والقفطان ، صبح مرة صديقا يسكن غرفة في حي « القلعة » من القاهرة للتداول في بعض شؤون الادب ، وامام تلك الغرفة فتح له رفيقه الباب وصاح : « اخلع نعليك فقد بلغت الغرفة الحرام ! .. » فانحنى الى حذاءه يريد ان يخلعه ، وهو الذي تعود خلع الحذاء مرات في كل يوم حين كان يختلف الى الدروس في الازهر ، او في جامع محمد بك او جامع العدوي ، او في جامع الاشرف ، حيث كان يستمع الى دروس الاصول والفقه والنحو والمنطق . كما تعود خلع الجلبام ، حين كان يزور بعض الدور ، لا سيما دور شيخه العلماء .

ولم يكد ينحني الشيخ الازهري على حذاءه ليخلعه حتى امتلا الجو بضحك عريض مدو ، ثم امتدت اليه يد صاحبه فردته الى اعتدال القامة قائلا : ماذا تفعل ؟ ... افنظني انك في الازهر ؟ ... هذا كل ما علمته من البيان ؟ فاجاب في شيء من الدهش عظيم : « واي غرابة في ان تخلع النعال عند ابواب الغرف ! .. واين يكون البيان وابوابه من خلع النعال ؟ ... » قال صاحب لم ارد ان تخلع نعليك ، وانما اردت ان تكبر هذه الغرفة التي بلغتني والتي ستدخلها لانها غرفة العلم والادب ، ومستقر الاسفار والكتب .

ومن الحكايات المشهورة التي دونها ابن خلدون ، ان الحكيم ابو بكر بن باجه ٤٧٥ - ٥٣٣ هـ ، ١٠٨٢ - ١١٣٨ م ، حضر مجلس مخطومه ابن تيفلاوت صاحب سر قسلة فالتقى علي بعض قبياته موشحة يمدح فيها ابن تيفلاوت ، مظلما :

جرد الليل ايما جر وصل الشكر منك بالشكر
وخنتها بقوله :
عقد الله راية النصر لاسير الصلا ايسي بكر



محمود الحسينية

من أدب النعال في التنظيم والتبشير

بقلم محمود الحسينية

هذا اللون من الادب الذي ديجت بمعالجه ، وطيرت حواشيه شباه اقلام ادباء مجلة الفراء ، قد اضيف الى ظرفه ظرف ، وطرافته طرافة ، وبات يروي وينثى دون كلل وملل ، منذ ان فتح بابيه الكاتب اللوذعي وديع فلسطين في عدد ايلول من عام ١٩٦٦ بالبيت المانور للشاعر الملم ، المرفف الفكر والحس ، نزار قباني :

واذا اصبح الفكر يوقا يستوي الفكر عندها والحذاء
وقد اصبح يضم الان مجموعة قيمة مؤلفة من ستة وثلاثين مقالا ، بين جديد فكه ورسين مائع وملتز . كان منها لاديب النيل عشرون ، هي درر ما نظمت اقلامه ، وسحر ما نثرت الفاظه ، وما بقي من درر التنظيم والتبشير ، تقاسمه وحلى بديعه ومعانيه كل من الادباء المذكورين ، وفق تسلسل تاريخ النشر ، عبد العليم القباني ، الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي ، جوزف نعمه ، عبد الخالق عبد الرحمن ، عيسى فتوح ، علاء الدين سيد احمد آغا ، وحيد الدين بهاء الدين ، زكي قنصل ، عبد الزراق الهلالي (٢) ، عبد الستار جواد ، حسين علي محمد ، محمود الحسينية (٢) ، جورج ديمتري سليم ، يوسف حسين بكار . وما دام استاذنا الجليل البير ادب ، مشرع ابواب مجلة الاديب الفراء ، لنشرها اللون من الادب فقد تصبغ

٥ - لو تعلمين الغيث ايقنت انني

٦ - ويا دار عيلة بالجواء تكلمي

٧ - ودع هريرة ان الركب مرتحل

وهذه الاخيرة قصيدة طويلة تجاوز السبعين بيتا ،

جاء فيها :

حازنها بطيح جرة سرح في مرفقها اذا استعرضها قتل
اما تربنا حفاة لا نعال لنا انا كذلك قد نحى وننتعل
فقد اخلى رب البيت غفلته وقد يحاصرني ثم ما ينل
وقد اهود العبا يوما فيبغني شاول مثل شاول شليل شول
شليل شول = خفيف الحركة في السير والعمل .

وقال مؤلف الاشعيا ، احمد بن علي بن احمد

الفزاري التلقيندي ٧٥٦ - ٨٢١ هـ ، ١٣٥٥ - ١٤١٨ م

من قصيدة طويلة يمدح بها قيس بن معد بن بكر بن جبلة

الذي ينسب به الى ابن الحرث الكندي :

دحت سنية غسوة اجسامها غصبي عليك فما تقول بدائها

ثم يصف الجور :

بهما موحنة رفعت لعرصها طرفي لافد بينهما اميالها

بجلالة سرح كان يفرغها هرا اذا انتعل المني قلالها

عسا وادغال الهجر بدائها خدما ساقط في الطريق نعالها

كانت بقية اربع فاختصها كاسرغيت مع التجابة لها

السرحة والسارحة = الماشية ، غرز الناقة =

كالجزام والركاب للفرس . خدما = حجلات والخدم

بياض التججيل للفرس وغيرها .

وفي الغيث والادباء ان الشريف المرتضى كان جالسا

في علية له تشراف على الطريق ، فمر تحته الشاعر غيث

بن الطرزي ، فجر نعلما بالية تثير النبار فامر باحضاره

لدايعته فلما حضر ، قال له : اشدني ايبائك التي تقول

فيها :

اذا لم تبغني اليكم كالتبي فلا وردت مساء ولا رعت العشا

فانشده اياها ، فلما انتهى الى هذا البيت ، اشار

الشريف الى نعله البالية ، وقال له : اهذه كانت من

ركائبك ؟ ... فاطر الطرزي ثم قال : لا عادت هبات

سيدنا الشريف ايد الله الى مثل قوله :

وخذ التسوم من جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي الى مثل ما ترى ، لانك خلعت ما لا

تملكه على من لا يقبل ، فاستخى الشريف منه .

ومدح صاحب الموشحات الاندلسية ، احمد بن عبد

الله ابي هريرة ، المعروف بالاعمى النطيلي ، المتوفي سنة

٥٢٠ هـ كما ذكر الدكتور جودت الركابي في « الادب

الاندلسي » بقصيدة مؤلفة من ثمانية وسبعين بيتا ،

صاحب الغرب علي بن يوسف بن تاشفين في احدي

معاركه بالاندلس :

بين سمر القنا ويصفي اتصال طرق الهنديين والفسلال

مخروم يستحيل كل دم يسيل ببسل من حكمه وحلال

يترك الملعين في الحرب كالبسند وما اعلوا به كالتعصال

يخلع الفقد والحمال متانفا بلبس الاشلال والاوصال

البسل = الحرام ، الملعين = الابطال المشهورين

قلما سمعها ابن تيفلوت ، صباح : واطرباه ...

وشق ثيابه ، وقال لابن باجه : ما احسن ما بلدات وختمت ،

وحلف الايمان المظلة : لا يمضي ابن باجه الى داره ، الا

على الذهب ، فخاف الحكيم سوء العاقبة ، واحتال بان

جعل ذهبه في نعليه ومشي .

ومن مرثاة ابي العلاء العربي ٣٦٣ - ٤٤٩ هـ ولوالدته

سمعت نعيها صمي صمام وان قال الوائل لا همام

قال في وصف اسد :

وقد وطره الحصى بيني بدور صفار ما قرين من التمام

امتحت الامهلة غير زهسو سليت من الحلى شهو عام

انتعل الاسد الالهة ، من غير ان يزهي بها ، شبه

مخالبه بالالهة ، فكانه سلب شهو العام ثم تحلى بها

وجعلها مخالب .

ومن اللزوميات في فصل الكاف المكسورة مع الراء

يقول :

اشراك ذنك واليهين غافر ما كان من خلا سوى الاشراك

ما يال دينك ناقص الاتيه والنمل ما نفتت يسفر شرار

وعراك رازية الحق فلم تتم للحق الا بعد طول عراك

وقال بهنيء بعض الامراء بعرض من قصيدة في

سقط الزند مطالعا :

لولا نحية بعض الاربعة السدرس ما هاب حد لاني حادث الحبس

هل تسمع القول دار غير ناقصة وقدعها السمع مقرون الى القرس

لاستينك ان طال الزمان بنا وكيم حبيب لحامي عهده فنسي

يا شافي التوب انهض طالبا حليا نهوض مقبني لتدعي الداء ملتصي

واخلع حذائك ان حاذيتها ورعا كفل موسى كليم الله في القدس

تعظيمها لهذه الدبار متى قابلتها اخلع تعليك قانيها

قدست صاحبها ، كما فعل موسى حين وافى الوادي

القدس اشارة الى قوله : في سورة طه (اني انا ربك فاخلع

تعليك انا بالواد القدس طوي) .

ومن اللزوميات يقول في الغاء المكسورة المشددة :

وليس علي غير سلو غ جهدي وضيفي قسان مني بفسد

اذا استقلت الثوابي ونمسي فقل في التجرد والتحصي

الصف : ان يحلب شرع الناقة بديه او يجمع بين

خلفين منها في يد واحدة .

ويروي صاحب رغبة الامل من كتاب الكامل لسيد

بن علي الرضفي ان معبدا الذي رواه الاصهاني في اغانيه

بسنده عن يونس الكاتب ، سمع رجلا يقول : ان قتيبة

بن مسلم ٤٩ - ٩٦ هـ والي خراسان ، فتح سبعة

حصون ، او سبع مدن بخراسان ، منيعة وصعبة المرتقى ،

عرفت باسمه . فقال : والله قد صنعت سبعة الحان ، كل

لحن منها اشد من فتح تلك الحصون وعرفت هذه

الحصون قيما بعد معدن معبد ، او حصون معبد المغني ،

وهي :

١ - لئن شطت بعتمة دارها

٢ - وهريرة ودعها وان لام لائم

٣ - ورايت عرابة الاوسي يسمو

٤ - وكم بذاك الحجون من حي صدق

قلب معذب

لدينا بها نغم المسنى متسود
لكل جمال في الدنى يتصيد
وجف غدير الحزن وانثال صرخد
لاوتار قلبي الماطفي تهدد
عليه سنى نجم تهاوى وعسجد
وانهل من كأس الهوى واورد
وغيمة نور في غدي تتوسد
قصيدي الذي فيه الجراح تضمد

ولقلب اشباح الجوى ترصد
وفي ليلي الساجي اسي اتهدد
سحائب حزن بالنوى تتاود
وباتت زغاريد الهوى تتبدد
وغام رجائي وانجلي عنه فرقد
فهل لي مع الاحزان قد كان موعد
وما انا الا ضائع ومتكد
لكل احاييل العدى اتجلد
لاجهاض احلامي الخطوب تجدد

خضر عباس الصالحي

هفوت واحداق الرغبات شواخص
وحمت اشتياقا حولها حوم عاشق
وعاقى ضوء الحب نجم صبايتني
وفي مقلتي قد شع فجر مارب
فانسج حلبي من هوى جامع الرؤى
وتبحر اشواقي بغيسن حبيبتني
واشرب من نثرات عطر مسلسل
ومن نبضات القلب والروح يرتوي

ايا شعر ان الهم يمحى في دمي
وفي لجة الذكرى تفوض خواطري
مرافيء افراحي عليها تواجدت
وغغم ليل معتم في ملاحني
جراحات امي خضبت حلكة الدجى
وشمت من الاحزان ما بعث الشجا
ويخفل قلبي في مدامع آهتي
وشاهت وجوه الحاقدين فاني
ساصمد في وجه الخطوب وان غبت

بغداد

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

ذو مسمع حشر وقلب اوجل
دارت رحاها = رضى الحرب ، الوجى = الحفاء .
ومن قصيدة لاحمد الصافي النجفي نزيل لبنان
يقول فيها لسامعه :
ولا ابني متحسنا بل مدققا لينفذ شعري منه في القل والنفس
ولكن متى حصلت بالجهد سامعا يماسح نمل ابل او محذلي فلس
فيصحب مساح الحدا رجل سامعي فادبو به يا علة الرجل والراس
تباعد فقد فطمت فكري وفكره فاقفنتي سكري وكبرت لي انسي
ولصدقتنا الشاعر محمد يوسف حمود ، في ادب
النعال قول ماثور : اضيق حالات المرء : ضيق في الجيب ،
وضيق في الحذاء .

ومع ختام هذا المقال ، آمل من الذي يحدق ويحدج
بهذه النعال بعد ان اتسع حانوتها وتالقت فيه ان لا ينظر
اليها شزرا ، فقد ينتعلا الادياب الذين لا يحسنون حمل
السلاح ، لرفض ذلك العدو الذي يلاحقه ابطلانا في سيناء
وفي مرتفعات الجولان بالحديد والنار وركل النعال .

محمود الحسينية

في الحرب ، البدن = الجمال ، وما علموا به = اي
شاراتهم العسكرية والحربية .
ثم قال يخاطب حسناء :

ومكحولة بالسحر ترنو بمقلة يود الدجى لو ناب فيها عن الكحل
وقد اهبط الشعب القليل اتيسه بطانسة الاعلام دارسة السيل
بييت القفا فيها عن الماء شاردوا ولو بات منه كالشراك من النمل
بات كالشراك من النمل - كناية عن القرب .
وقال مخاطبا ابا الحسن من بيان السبتي يصف
ظباء وقطيع سقاب :

تراوع من السقاب اذا رانها وتشتاق الازمة والرحالا
وقد الفت بنات الفجر حستي حسب الفصول يحذها النعلا
تراوع = قطع ، السقاب - ولد الناقة .
وله من قصيدة قوامها مايتان واربعة عشر بيتا
يصف فيها احتدام معركة :

اركب اذا دارت رحاها وانزل
وقل اذا صم صدها وانفل
ويتقي الارض بشل المعول
لا يشكي الوجى وان لم ينعل



التاريخ السري للمسرح قبل ثورة ١٩

تأليف الدكتور رمسيس عوض - ١٢٢ صفحة - مطبعة الكيلاني بالقاهرة

هل كان المسرح المصري منعزلا عن أحاسيس الأمة في الحرية والتمسود والاستقلال قبل ثورة ١٩١٩ ... ذلك سؤال كثيرا ما يبدو امامنا .. وكثيرا ما يتوهم البعض بأن المسرح المصري في سنواته الاولى كان بعيدا كل البعد عن اماني الأمة ..

بيد ان المؤلف يرى رأيا مغايرا لهذا الرأي تماما .. فهو يرى ان المسرح المصري لم يكن منعزلا عن اماني الأمة وامالها .. وهو يحاول يجد واخلاص ان يبرهن على صديق ما ذهب اليه ، ويؤكد بدلائل لا شك فيها ما يفترضه منذ البداية ..

ولقد كان المؤلف صريحا فلم يعد التنازع بشيء اكثر من ذلك ، فهو يقول صراحة بأن البحث لا يتضمن تحليلا نقديا او ادبيا .. وعنده ذلك ان معظم النصوص المسرحية لا تتناول للدارسين .. ولا يقصده ان يدعو أجهزة الثقافة في مصر للبحث عنها وجمعها لكي تكتمل الملفات، والكاتب يضم فصولا ثلاثة ، ويحلل المؤلف في الفصل الاول عن بعض المسرحيات الوطنية المصادرة ، وفي الفصل الثاني عن مسرحيات لم تصادر ، اما في الفصل الثالث فيعرض ويناقش لبعض القضايا المسرحية التي ظهرت في ذلك الحق ..

ومن المسرحيات التي صودرت مسرحية « عرابي » ولقد سمحت السلطة في ذلك الوقت بتمثيل النص المسرحي الذي يمتدح عرابي، ولما بدأت تحس بالخطر يتهدده بسببه ، قررت مصادره ..

ولقد كانت ظروف هذه المسرحية بالذات غير واضحة تماما ، بل انها كانت مبهمه وغامضة الى حد كبير ، وفي مقابل ذلك فان ظروف مسرحية اخرى قد صودرت ، وهي مسرحية « دنشواي » ، لم تكن غامضة ، بل كانت شديدة الوضوح ، ذلك لان هذه المسرحية كانت ذات طابع قومي واضح يحس حياة كل المصريين .. واذا كان الناس قد اختلفوا فيما بينهم في نظرهم الى عرابي ، فقد اتحدت نظرهم حين راوا جميعا بشاعة ما فعله الانجليز في دنشواي ..

وبالرجوع الى الاخبار التي جاءت في صحيفة « اللواء » نجد ان الحكومة قد اصدرت أمرا يمنع تمثيل هذه الرواية ، حتى لا تزيد الناس استغباتا واحزاناً ، وحتى لا يروا هول وفظائع المستعمر ، سيد ان هذا لم يكن من مزم مؤلف الرواية ، فعاد ، وظهر روايته بعنوان آخر هو « سيد الحمام » ... وعادت الحكومة فصادرت الرواية ثانية ... ما جعل المؤلف يحتج على المصادرة ويسخر من الحكومة ... قائلا : ان السلطة اذا كانت قد اترفعت فطالعت دنشواي في الواقع ، فلماذا تعرضي على مجرد تمثيلها على خشبة المسرح ..؟

ويجندنا المؤلف عن مسرحية ثالثة هي مسرحية « في سبيل الاستقلال » من تأليف ابراهيم سليم التجار ، كانت المسرحية التي صودرت ولم يدم عرضها اكثر من ليلة واحدة ، ولعل احد اسباب المصادرة هو ما كتبه احد النقاد عن المسرحية فاستمدى الحكومة على مؤلفها .. سيد ان

الاهرام طالعنا بمقال يشيد بالمسرحية من حيث امانة موضوعها التاريخي ، بالرغم من عدم صلاحيتها من الوجهة الفنية البحتة .. وعادت الرقابة مرة اخرى فعدلت عن رأيها واجازت تمثيلها في نهاية الامر .. ومن بين المسرحيات التي صودرت مسرحية « شهداء الوطنية » .. في بادئ الامر لم تكن هذه المسرحية تثير تخوف السلطة الحاكمة او يدعوها للقلق ، لذلك صرحت بتمثيلها بلا حرج او خوف ، كان ذلك بين عامي ١٩٠٠ ، ١٩٠٥ ولكن في عام ١٩٠٦ تدخلت السلطات تدخلًا سافرا وصادرت التمثيلية ومنعت تمثيلها .. حدث ذلك بسبب تغير الجو السياسي وردود الفعل عند جمهور المسرح ، اذ كانت فترة المطالبة بالحرية قد تباهت في ذهن الشعب المصري ... تخلفت السلطات من انفيجار اسباب الثورة .. ولذلك كان المتح ..

وبعد هذا الذي حدث قدمت جمعية مرفاة التمثيل بالاسكندرية نفس المسرحية ، فصادت الحكومة مرة اخرى فصادرت المسرحية، ولكن قرار الحكومة لم يكن سوى حبر على ورق ، اذ ان بعض احوال التمثيل استعرت في تقديم المسرحية متجاهلة قرار العزل وضاربة بسبه عرض الحائط ، بل ان جريمة « الخورسة » اشادت بنفسها وراحت تحت قرائنها على مشاهدتها ، وعلى اي حال فقد كان ذلك مقاومة للسلطة وأن يكن بطريق غير مباشر ، ونحوال المسرح من منتدى للفن الى منتدى سياسي يلعب فيه التمثيل دورا يكاد يكون ثانويا . وكانت تقسم مسرحيات برنية ، توافق عليها وترضى عنها السلطة ، وفي الوقت نفسه تسمح للخطباء باعتلاء خشبة المسرح والقاء خطب ثارية وكلمات متحمسة في تعجيد الحرية ... فكانوا بذلك يحشون الناس على الثورة والمطالبة بالحرية ..

ولم يكن هذا وحده هو مظهر الاستخفاف بالسلطة ولكن المسرح المصري كان يقدم تمثيلات يسخر فيها من اصحاب الرتب والنياشين، وكان ذلك مظهر آخر من مظاهر الاستخفاف ..

كل ذلك ادى الى التندل السافر في المسرح فكان البوليس يذهب الى المسارح ويراقبها ويعاقب من يقف ليخطب في الناس ، ولم يتفد بذلك بل سن القوانين التي سنتها السلطة لم تكن تهدف المسرح فقط بل ارادت قمع حرية الفكر في المسرح وغير المسرح ..

وامتد القمع الى مصادرة ديوان « وطنيتي » لعلي الفساياني . وراحت السلطة تفاق المسرح وتطرذ الجمهور اذا ما رات خطيبا قد وقف ليخطب فيه ... ولم تسكت جريمة « اللواء » بل فصحت السلطة وتشتت الانتاب عن مخططة اليه فادت الى تشويه سمعة مصر الاقتصادية، والاساءة اليها في الخارج ، وبيتت التناقضات التي تقع فيها الحكومة فمسي تسمح لاجواق اوروبية بتمثيل مسرحيات جبارك وتؤيد القتل في سبيل الوطن وفي الوقت نفسه تفاق مسرحا مصريا اذا تحدث خطيب فيسه عن الحرية ..

وهكذا كانت الحكومة تقابل الناس بالسفط والشدة ، وقد قال سينر مرة ان الحيلة بنت الظلم والاستبداد .. لذلك فان هذه الامامة قد جعلت الناس يتحايلون على القانون ، لان التحايل عليه امر سهل وميسور ، ذلك لان الحكومات اعجز من ان تقيد ارواح الاسم .. وعت « اللواء » الى الاحتجاج الهادي المنظم ... فبدأ السراي العام يسفط على الحكومة مما اضطرها الى التراجع عن مواقفها .. فسفحت بتمثيل المسرحيات التي كانت تنتقد .. بيد ان صودرته اجماع يدم طويلا ، فهايت سياسة القمع من جديد بصورة احسن واشد .. بل تنقذ لهن الوقت نفسه تفاق للقمع اشد دعاء ومكرا ... فكانت جهارا



الاديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٨ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل. ل.

في الخارج العربي : ٤٠ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٨٠ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ٢٠ دولارا بالبريد العادي

٤٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٥٠ ل. ل. كحد ادنى

في الخارج : ٨٠ ل. ل. او ٤٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

Dir : 223819

الادارة ٢٢٣٨١٩

Dle : 225139

المشغل ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
السير ادب

للقراءة اشركت فيه الادباء مع نظارة الداخلية للاشراف على ما نعتزم ان نقوم به من قمع وازعاج...
وكان لاسم مصطفى كامل وقع خاص على اذان البوليس ، وكان مجرد ذكر الاسم على خشية المسرح يثير الفلك في السلطة ، وعندما وقف مرة احد الادباء يشد زجلا يقول فيه .. اننا نترصد من المرأة المصرية :

نفيت وطنها بسواد عاميل يخلف لنا مصطفى كسامل
وما كاد ينتهي من كلامه حتى صفق الجمهور تصفيقا حادا ، مما جعل مأمور قسم الاذنية يشهر الزجلا ويقسو في معاملته ، فاضطر الى النزول عن المسرح...

ولم يرض هذا العمل جريدة « اللواء » التي علقت على ما حدث ، وتعدت السلطة ، واعربت عن اسفها لان جريدة « المؤيد » قد اخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن تصرفات الحكومة ومحاوله تبريرها...
ومن القريب ايضا ان صحيفة « الوطن » ايدت هي الاخرى الحكومة في قتلها لحرية المسرح ، وراحت تبرر حملات القمع التي شنتها الحكومة على المسرح وحرثته...

وسط هذا كله اصدرت الحكومة لائحة خاصة بالسارح، وخصصت مكانا لاصحاب البوليس في كل مسرح ، بيد ان هذه القوانين كانت فاصرة عن اخمار روح الثورة في نفوس المصريين ، بين ذلك بجلالة ما حدث بعد اصدار هذه اللائحة ، وحين قبض البوليس على شاب كان يخطب على المسرح ، ونجا هذا وقت « المؤيد » مولفا وسطا فانحت باللائحة على مدير المسرح لعدم تدخله ، كما انحت باللائحة على الشبان الذين يرتجلون الخطب بسبب اندفاعهم وتهورهم ، ودتهم الى الكشف عن ذلك ، والى ارسال ما يريرون ارساله الى الصحف لنشره فهذا هو مجالها وليس المسرح...

ولم تكن كل هذه المرحيات التي قدمت في هذا الوقت ، واذا كان حظ هذه المرحيات وغيرها هو انها صودرت ، فقد كان لها اخوات لم تصادر من بينها مسرحية « الغرة الوطنية » و « ابطال الحرية » و « كيف يتال الدستور » و « مصطفى كامل » ، واذا كان ذلك يسدل على شيء فاما يدل على ارتباك السلطة وعجزها عن مجابهة ذلك المسند الثوري الذي كانت ثورة ١٩١٩ نتيجة طبيعية وخصبة له...
وحدث في ذلك الوقت ايضا ردود فعل اجتاحت الامة المصرية نتيجة لما حدث في تركيا فيما يعرف بالانقلاب الدستوري... ويستفاد مما كتبه مؤرخو التاريخ ان التغيير في السياسة المصرية اتخذ صورتين: تنمية الانجاه المصري أي ان تكون مصر للمصريين ، ومطالبة المصريين بدستور كامل وحكم نيابي...

ولقد نازر المسرح المصري بهذا كله وكانت نتيجة نازره ان كتب انطون الجليل مسرحية « ابطال الحرية ».

وما جاء في الصحف عن هذه المسرحية في ذلك الوقت يتفق جميعه على ان جو العفل كان مشحونا بالكهرباء السياسية، وان كل ما دار في العفل من اللقاء والخطب واتشاد الشعر لم يكن الا مظهرا سيااسية...

وما يدل على ان الانقلاب الدستوري قد الهب خيال المصريين هو ان المسرح المصري قد شاهد مسرحية اخرى هي « فتاة الدستور »، وهذه المسرحية هي الاخرى حازت اعجاب الجمهور...
وبعد ذلك شاهد جمهور المسرح المصري مسرحية « الدستور العثماني » ومسرحية « في سبيل الدستور »، والمسرحية الاخيرة مستمدة من الادب الفرنسي ، الذي كان هو الاخر مصدر الهام للمسرح المصري...

وكتبت الصحف عن مسرحية « في سبيل الدستور » تقول انها تمثل ما لاتحاد كلمة الشعب من القوة والتأثير ولكن احد النقاد « لم يذكر اسمه » انتقد هذه المسرحية في مقال نشرته جريدة « الاهرام » ، وكان نقده - فيمايقول المؤلف - رغم بساطته المألوفة يثير كثيرا

الباحث رايه .

لنا لم يكن غريبا بعد هذا ان تنجز ثورة ١٩١٩ فتكون بمثابة النشلة التي انارت الطريق ولم تنطفئ ابدا .
ان السمر المصري لم يكن منعزلا عن امية الامة وامالها ، حتى وان بدا ذلك للنظر من بعيد او التامل بغير تدقيق .

راضي حكيم

القاهرة

الاوزاعي - امام اهل الشام

تأليف له (عدد الصفحات ٢٥٤) - عدد الصور ٢٤ - اخراج « دار صادر » في بيروت

شاه وفاء العالم الاديب الشيخ طه الولي ان تكون له مشاركة علمية في تكريم الذكر العظيم الاوزاعي امام اهل الشام في عصره وعلى الاصلاح القديم ، فالف كتابا فيها في هذا الولي العظيم الذي تعزز به بيروت لارتباط حياته ومكانته بتاريخها ، وكان مرقده الآخر في ضاحية من ضواحيها التي تصفت باسم شيخها المرابي المجاهد ان كانت له مواقف بطولية وطنية في حياته وسيرته ، ومناقب ماثورة في عقيدته ودعوته بالعلم والراي لا يخشى فيها قوة الحق امام الظلمة من الحكام الذين مروا ببيروت في زمانه ، وقد وقع في عهد المباسيين اضطراب في امن لبنان حمل الولاة فيه على شرير الذين كانوا سبب الفتنة ، ومن اخذوا بالنصاوص دون ذنب فلعوه ، وفيهم بعض اهل اللمة من سكان الجبل ، ففسد الامام الاوزاعي للاضطراب واللعاب ، وارسل الى العامل القبايسي القائم فولا حكيماء رده الى الحق والعمل وانفذ القاطنين من المسيحيين الذين صعدوا بالبلاد عن رزهم ومرايع قومهم فحفظ تاريخ لبنان هذه المأثرة فيما حفظ للامام الاوزاعي الذي فتح قلبه للبنانيين جميعا ، وكان ذكر الامان على الشدة والقسوة والسيره والسجيا ، ولقد شاع ذكر الاوزاعي في بلاد الشام وغيرها من البلاد العربية والاسلامية حيث عاش فيها عالما ومعلما ، وكتب عن مآثره ومناقبه بعض الباحثين والمؤلفين في القديم والحديث ، غير ان هؤلاء لم يخصوه بكتاب واف بعلمه وعمله ، وان ما ظهر من مقالات وبحوث عن هذا الامام الصالح كان متوقفا او مقبضا من اشياء المؤلفات في اللغة والسيره والتراث ، ولم يجمع تأليف في دراسة علمية تتناول الجوانب الفنية في حياة الاوزاعي وفي حقيقته وتلقاها .

فهل جاء مؤلف هذا الكتاب الجديد « امام اهل الشام » بالدراسة المتشودة لسيرة الاوزاعي الذي احبه المؤلف وشارك في تكريم ذكراه ؟ لقد بذل الاستاذ الكبير الشيخ طه الولي جهدا كبيرا في البحث عن المصادر والرجع التي استعان بها على تأليفه هذا ونوه بمسما وصل اليه منها ، وابت امانته العلمية الا ان يذكر بالخير والفضل كتبيا ثلاثة ظهرت متأخرة قبل كتابه هذا ، منها الكتاب المشهور الذي نشره وعلق عليه الامير شبيب ارسلان في « محاسن الساعي في مناقب الاوزاعي » والكراس الذي لم يتجاوز الستين صفحة ملحم من اعلام المؤرخين في عصرنا من انيس النصولي وبعده فخر مؤلف الباحث المخلص شمس طياره ولكم راينا من المؤلفين المشهورين والمؤمورين من لم يتعبوا انفسهم في التنقيب والراجعة قاصدين بما وجدوا لدى غيرهم من المرجع اخذوا من السابقين اقل ما تقدموا به في بحثهم ودراساتهم دون ان يسبقوا بسطور الى هؤلاء الذي تعبوا فيما كتبوا وحملوا الصايح لمن جابهمهم من الباحثين ، وكان الاستاذ طه الولي في اماتته العلمية كتاب العلماء الصادقين الذين كتبوا للحقيقة والتاريخ ، فلما تصدى لدراسة الامام

من القضايا الفكرية التي ما تزال تشغل بال كبار المفكرين حتى اليوم... الى جانب هذه المسرحيات نجد مسرحية « مصطفى كامل » ولقد نشرت تحت الاطرام « ما بين انها من تأليف الرحوم مصطفى كامل نفسه ، ولكن نشر « اللواء » خبرا جاء فيه ان هذه المسرحية من تأليف عبد الحيد اخندي كتراره ...

وقبل ان يبدأ تمثيل هذه المسرحية اشادت بها جريدة « اللواء » ولكن بعد ظهورها على المسرح عادت جريدة « اللواء » نفسها فانتقدتها نقدا شديدا ، وقالت عنها انها سقيمة الشكل ، ناهية الموضوع ، سقيمة الادوار كما انها انحلت بالمثلين نومة الجبل المثلثي باسطق قواعد فن التمثيل ... وقالت في النهاية رغم هذا فان التفرجين كانوا كلما ذكر اسم مصطفى كامل تنهوا وصفوا ، وهذا على الوعي والاحساس ورفي الشعور

للك كانت بعض المسرحيات التي لم تصادر ، بالرغم مما فيها من مطالبة بالحرية والعدسور ، وبالرغم من انها كانت تحت الشعب على المطالبة بحقوقه ...

وفي الفصل الثالث والآخر من هذا البحث الشيق ... يتحدث المؤلف من بعض القضايا المسرحية التي شغلت الناس في ذلك الوقت ، واول هذه القضايا هي « جوق السيدات » فلقد ذكر المسرح هذه التجربة الفريدة من نوعها وكانت هذه التجربة ظاهرة تستحق الاهتمام والبحث ، فتكونت اول فرقة تمثيلية من النساء ، ولم يكن من حق الرجال الاشتراك فيها ... ولقد قدمت هذه الفرقة مسرحية « متريدات » لرئيس ...

ويرى الباحث ان لهذه التجربة الفريدة في المسرح المصري دلالاتها الاجتماعية ، فهي تعبر عن تجمع نسائي يمثل نوعا من الانتماء على سيادة الرجل ورفية في التخرج من سلطانه وربيقته ، ان هذا في حيد ذاته ليس سوى تعرض بالرجل ومحاولة امامته معاملة اللد للند ... بيد ان هذا الجوق النسائي الذي حاول ان يناقش احوال الرجال مجز من المضي في الطريق ، ونتمز ...

ومع ذلك فان الباحث الاجتماعي في مصر اذا ما حاول ان يسير لغور هذه التجربة فسوف يكشف لنا عن التفسير الحقيقي لها . ولقد شغلت الباحث قضية اخرى هي نقابة المثليين ، التي بدأ التفكير فيها عام ١٩١٥ ، تتدافع من حقوق المثليين ومنهم تحسنت لاولها ، ولكن تعذر وضع الفكرة موضع التنفيذ بسبب اسلوبها المقترح . ولم يرضى عامان حتى تكونت النقابة بالفعل ... ولكن من سوء الحظ ان كسادا حدث في سوق التمثيل في هذا الوقت بسبب الاحوال التي عمت البلاد .. وكان نتيجة ذلك ان انحلت فرقة عبد الرحمن رشدي وغيرها من الفرق ، وقلت مصر من كافة انواع التمثيل الرافي . واذا كان المثلون قد عانوا كثيرا مما دعاهم الى كون نقابة ، فان المثليين قد عانوا اكثر منهم .. ونعت ضفت الحاحا قاموا بنشأة نقابة لهم للدفاع من حقوقهم الشروعة ، واذا كانت نقابة المثليين قد فشلت في عملها ، فان نقابة المثليين قد اثبتت صلاحيتها وقابلتها ، ذلك انها استطاعت ان ترد لانضائها بعض حقوقهم ، وجمعت التلود وساعدت التمثيلين منهم ...

هذه هي بعض القضايا التي ناقشها الباحث في كتابه ، ولكن لا بد من سؤال طرحه اخيرا ... هل برهن الباحث على ما افترضه من ان المسرح المصري لم يكن منعزلا عن امية الامة وامالها ؟ ...

اجل ... ان من ينعم التفكير فيما قدمه الباحث من ادلة بعرضه للتشليلات التي صورت وتلك التشليلات التي لم تصادر ، وكيف وان هذه التشليلات فتحت افهام الناس ، ونمت شعورهم الوطني ، وحجتهم على المطالبة بالحرية ... واعتنت لهم شجاعت وطنية صلات صمودهم وقاومهم بحب الوطن والدفاع عنه ، والعمل على تحرره من ربكة الاستعمار ... ان من ينعم النظر في هذا كله لا يسعه ان يوافق

اسم الأوزاعي امام اهل الشام كان ينقصه هذا الجانب ، ومهما يكن الامر فان الأستاذ الكبير طه الولي جدير بالشكر والتقدير لجهده الفصيح ودأبه في دراساته العلمية والتاريخية ، ولا ينبغي ان نهمس الاشارة الى المصوّر المتنته في كتابه هذا فقد جاءت عبارة المؤلف والعبرة الفنية في «أدار صائر» بالتعبير عن عجة هذه الدار لسلام ومشاركتها في هذا الواصف .

وداد سكاكيني

دمشق

المجاز بين اليمامة والحجاز

تأليف عبدالله بن خميس - (١) صفحة - مطبعة (٢)

من بين العلوم التي امتاز بها العرب الافامون ، وحرصوا على تمتينها وتاصيلها وتطويرها علم الانساب ، وعلم تقويم البلدان ، واذا كان علم الانساب قد توارى قليلا بحسب مفاهيم العصر ، فان علم تقويم البلدان ما يزال يعيش ويترعرع ويتحور بفعل بقية صالحة من علماء هذا الفن ، يبدلون من اجله الجهود الشاقة الفسنية، ويتفنون في سبيله المال والزاد والراحة .

وهم يفسون في سبيلهم الافراد، لا تستمدح دولة ، ولا يشتملهمهم جماعة ولا تجمع ، ولا تتلقف جهودهم هيئة علمية تشر وتدع وتوزع ، ذلك لانهم مؤمنون بانفسهم وبوجودهم والخالصة والمخلصه ، وبضرورة البناء الذي يبذلونه جادا لتبقى انهم ، ولتبقى لها العرافة والاصالة والامتداد في اعراف التاريخ نايضة ثمانية متوالية .

وهو مؤمنون بفسرية الصدق والخالص وما تستمدح من بدل وتقصية، لتخلصي تلك العريضة المرافقة، كما تقتضيها مقومات الصدق من اسس علمية تقوم على الشاهدة والمقاسة واللقاء ، الى جانب المراجع العلمية الموثوقة والمتعمدة .

من بين هؤلاء العلماء الذين يراعى الحالة والأورخين وعلماء البلدان، الباحث السعودي عبدالله بن خميس ، صاحب كتاب «المجاز بين اليمامة والحجاز» وهو كتاب يذكركنا بالمثلثات القربية الموسوعية والمستمدة في بابها .

وموضوع الكتاب - كما يقول مؤلفه - « ذكر ما يجتازه خط السير او ما يجره المجتاز بيننا وشمالا من اعلام الامكنة ، ارضا واوديا او جبالا او بلادا او مدينا او اقرا في المنطقة التي يجتازها المسافر بين اليمامة والحجاز » .

وجبري منهج المؤلف في هذا البحث على النحو التالي :
اولا : يورد العلم الذي يتحدث عنه ، ويسبغه بالشكل وربما بالحرف بعد تحديد مكانه .

ثانيا : يصفه وصفا موجزا ، ثم يورد ما قيل فيه من الاشعار التقليدية او الاشعار الشعبية .

ثالثا : يورد ما ذكره عنه علماء المنازل والدبار .

رابعا : يشير الى ما يمكن ان يكون قد وقع من خلاف في تسميته او تحديده .

خامسا : بين اين يقع هذا العلم بالنسبة للدبار والقبائل قديما وحديثا .

سادسا : يشير الى ما وقع فيه او حوله من احداث او قصص او آيات قرآنية ، او احاديث نبوية او آثار او اخبار .

سابعا : يذكر ما كان مرادفا له ، وما حدث في اسمه من تحوير او تاخير .

الأوزاعي في سيرته وثقافته الدينية وفي اخلاصه للعلم والدين كسان كثره من المؤلفين الذين لم يبقوا على مؤلف تناول بالمرس والتجريح هذه الجوانب المتعددة في حياة الأوزاعي ومكانته وكل ما وجدوه كان تكرارا او مبتعرا في تصانيف المؤلفات والبحوث قبل الأستاذ الولي هذا الجهد الكبير الذي استطاع فيه ان ينقل القارئ الى تاريخ الأوزاعي منذ ثلاثة عشر قرنا حتى يومنا هذا فتسج بخته هذا في فصول وابواب ويدا في مولد الامام ونشأته وببنته ووقف طويلا عند كلمة الأوزاعي والأوزاعية ، ومن يملك اللياقة التي شهدت ميلاد الامام عام ٨٨ هجرية حتى رايها المؤلف يعمس بنا من يد اليك وقد غدا الأوزاعي عالما وعلميا ، لم يتوقف عن طلب العلم ، فمن العراق الى الحجاز ، ومنها الى اليمن والشام وغيرها من عواصم العرب والمسلمين حتى استقر في بيروت وعاش مدة في دمشق حيث شاعت طريقتي فني القضاء والافاضة، وقد جاني الذكره الميورية ثلثان للطلاب الشافعية للسبكي ما ياتي « كان القضاء في مصر للمالكية وفي الشام للأوزاعية حتى ظهر فقه الشافعي ... » ولم يكن يولي القضاء في الشام والخطابة وامامة الجامع الاموي الا من كان على مذهب الأوزاعي .

على ان المؤلف الحق الأستاذ الولي فصل القول في هذا الامر غير مقتنع بان للامام الأوزاعي مذهبيا خاصا بالفقه كالمذهب الائمة الاربعة من اعلام الاجنود الفقهية في المقابيل الاسلامية وان بقيت «الأوزاعية» مذهب الشافعيين زهاء مئتي عام حتى امتدت ظلاله الى اندلس قرابة اربعين عاما ثم غلب المذهب المالكي في زمن هشام بن عبد الرحمن الاموي ، على ان المذهب الأوزاعي لم يكن له سند يحدده او كتاب يركن له وان لبثت ان عبد الرحمن الأوزاعي امام اهل السنة كان ذا قوى يلتبس رايه في مشكلات شرعية او فقهية ، وقد اخفا من كتبوا عن ثقافته في التشريعية والحديث وعمدوا من المشرعين ، وقيل ان الأوزاعي اختلف كتاب فقهية ووصف صفات شرعية ، لكنها ضاعت في الحريق او الزلزال الذي وقع في بيروت أثناء اقامته فيها ...

وكان لا يد العالم العامل الأستاذ طه الولي من الحديث عن الثقافة الدينية التي عرف الأوزاعي بسمتها ، وعن اساتذته ومرافقيه ، وكلم كان جليلا منه وجليلا ان يلقى الضوء على هذه الناحية فيوسع في الكلام على شيوخ الأوزاعي وعن المتابعين العلمية التي شغلها منها ولا يكتفي المؤلف بما قيل فيها دون بحث او تمحيص ، ولعل الأوزاعي كما يؤثر ان يبنى عقولا بالفقه والحكمة وان يؤلف افكارا في الامليده كما فعل كثير من اعلام الدين الذين ائروا التعليم على التأليف .

ومما زاد في مكانة الامام في عصره ان كان قائما بالتدريس والتوجيه في بيروت ودمشق ، وكانت بيروت في ايامه نقر الشام ومرابط في اعاليها ، ولها بطرون اذا استنفرت لصد العدوان عنها والفقير ان فبجاهد الامام في هذا السبيل وحفل التاريخ له هذا الجليل على ترادف الاجيال والمصوّر حتى ان علماء الدين في بيروت جعلوا الفضل للأوزاعي في العناية بتلك الفصاحة التاريخية تكون للؤوسات العلمية الاسلامية وقد تعاون الزعماء والعلماء على حماية الأوزاع من جشع الطامعين في جعلها مصيفا وملاهي على الشاطئ الابيض المتز بمرقد الامام وجامعه ووفاره .

والحق ان المؤلف الأستاذ الولي كان في هذه الدراسة ادبيا في السيرة والتاريخ وباحثا اجتماعيا في كل ما يتعلق بمقام الامام الأوزاعي وقد اراى ان لا يبقى تكريم الذكر الخالصة مقصورا على اهل هذه البلاد وبالوسائل التي يبتونها وانما ينبغي وفاء للامام الأوزاعي ان تكون الفصاحة المعروفة باسم مدينة العلم والعلماء ، وان يطلق اسمه على الدورات الجمعية والفكرية واتشاء مؤسسات دينية في العواصم العربية والاسلامية من اجله .

وكان من اهم اقتراحات الأستاذ الولي جمع الاجتهادات الفقهية للأوزاعي والاولال المتأخرة في الحكمة والاخلاق في كتاب وارى ان يعنق النسخه هذا الاقتراح بتأليف جديد فان مؤلفه القيم الذي حمل

وقد اعتمد المؤلف في بحثه هذا على مراجع أصيلة من بينها :
- مادته التي جمعها من معلوماته الخاصة .
- ثم ما نويه المراجع المتمدة ، وهي جبهة مراجع جغرافية
جزيرة العرب .

- ثم ما نلقاه من الرواة بالنقل أو المشافهة .
- ثم رحلته الخاصة التي التقى فيها بالعربيين في كل منطقة ،
وما يتلو ذلك من تطبيق المعلومات على الطبيعة .
وفي المقدمة التخطيطية التي وضعها عبد الله بن خنيس لكتابه
« الحجاز بين اليمامة والحجاز » يعود بالذاكرة إلى عروبة هذا العلم ،
ومدى اهتمام العرب القدماء بذكر المنازل والديار لحاف ذاتي من واقع
حياتهم ، وتغلغلهم ، والتجارب ، وحنينهم ، وكيف كانوا يستنبطون
دقائق المكان ، بما يحويه من رؤى ، وزهر ، وطير ، ونسيم ، ومياه ،
وأرض ، وسما ، ورياح ، ومجالي ، وأطفال .

وكيف احتفظ لهم هذا التراث برصيد فخم لا ينفد من علومهم ،
وابائهم ، وأخبارهم ، وأنسابهم .
وحينما استرسل المؤلف في موضوعه ، وهو يطبق المعلومات على
الطبيعة كما يقول - أخذ يحدثنا حديثه الشائق المستفيض عن اليمامة
ووداد حنيفة ، والرقام أو عريق البلدان ، وبين مرارة الدوامي ، وبين
التسريح والدوامي ، ثم من الدوامي إلى عليف ، ثم جبلة وابائهم ،
ومن الموجات القبلية في نجد ، وبعد ذلك في عالية نجد ، ثم النسير
وما حوله ، ثم غيف وحمي كليب ، ثم سجا وما حوله ، ونجسد
وحدوده ، وسوق عكاظ ، والظائف ونواحيه ، وبين الظائف ومكة ،
والشاعر المقدسة وما حولها ، ثم في مكة المكرمة ، وأخيرا ... الحجاز
وحدوده .

ولقد خصة مكة المكرمة ببحث متعمق يفيض بالرفقة والآلام ، وتعمق
كلماته بروحانية فداستها ، وتوثيق بنيتي إنسانها .
وهنا يبين لنا أن نورد من هذا البث فقرات قصيرة تعطي صورة
خاطفة من أسلوب البحث ، وتتلقي فيها بقلم المؤلف الرصين في رقة
والنسب في دقة تصويره لموضوعه .

يقول المؤلف في الفصل الذي عقده بعنوان « مكة المكرمة » :
« وتسل بنا بطعام مكة إليها ، شامتات الأشواق والتجلي ، وتطعم
نفوسنا باليسر والإنسان ، وتعمر بالروحانية والإيمان ... هذه هي
مكة بيت الله ، ومنزلة الوحي ، ومهد النبوة ، ومنشأ أبطال الإسلام ،
ومعوى الأئمة المسلمين .. صلة السماء بالأرض ، ومطلق رسالته
محمدا ، ومبوءة حنيفة إبراهيم .

تقبل إليها وجوه المسلمين في الفطار الأرض خمس مرات كل يوم ،
ويردنون ذكرها في كتابهم ، وحجها ركن من أركان الإسلام ، حرم الله
منها ما أحاج في غيرها ، وجعل لها من القداسة والوقار ما لم يجعله
لبقية سواها في الأرض .. لا يقتل خلاها ، ولا يقتل صيدها ، ولا
يعصد شجرها ، ولا تلتفت صلاتها ، وخصها بميزة الذكر والتشأن في
كتابها ... »

وبعد أن أورد ما نزل فيها من آيات القرآن الكريم ، وأحدثت
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما قيل فيها من أشعار ، أورد قول
المؤرخين وعلماء البلدان ، فأورد قول ياقوت فيها وفي أهلها قبل الإسلام
حيث يقول ياقوت في أهل مكة :
« ولم يكونوا كالأعراب الإجمال ، ولا كمن يوقره دين ولا يهينه
أدب ، وكانوا يفتخرون أولادهم ، ويحجون البيت ، ويعلمون المساك ،
ويكفون موتاهم ، ويقتلون من الجنانية ، تبراوا من الهرطقة .. ونزل
البران بتوكيد صميمهم ، وحسن اختيارهم ، وكانوا يتزوجون بالصدقات
والشهود .. »

هؤلاء هم أهل مكة قبل الإسلام الذين تحدث عنهم ياقوت ، ذلك
لان قبائل مكة الذين يستوطنونها هم صريح العرب وصميمهم ..
اسلمهم لهجة ، وأعلام بيانا ، وأكرمهم محمدا .. جرميونون وخواريون

وقريشون ومن جاورهم من صميم قحطان ، وصريح عنان .
أسوا دين الملوك ، فهم لساح إذا هيجوا إلى حرب أجابوا
ثم أورد أسماء مكة ، وهي كثيرة ، وتلخيص تسميتها بهذا الاسم ،
ثم تحدث عن القبائل التي عاقبت عليها ، والولاة الذين حكموها في
الإسلام ، ثم عرض لأقسامها من معلة ومسئلة يفصل بينهما الحرم ،
ثم عرض لشعابها وجبالها ، وسرد كل مواضعها بالتفصيل ، وأشهر
جبالها ، ثم جسد الحرم في الجاهلية وفي الإسلام ، ثم بين مكة اليوم
بعد أن استبحر عمرانها ، وتزايد سكانها ، ونشطت تجارتها ، وحظيت
برعاية الدولة العبدية ، وخاصة المسجد الحرام وتوسيعاته القتالية ،
وما خص الأمان المقدسة من عناية ، وما بذل فيها لتأمين حجاج بيت
الله الحرام .

ومن هذا التوفيق يتأكد لنا كيف كان المؤلف وفيما انتهىجه وموضوعه
بالدقة والاختلاص .

على أن هناك ما يبرز طابع البحث العلمي في هذا الكتاب ،
ويتجلى في الخرافات التفصيلية والتهاريس العديدة والدقيقة والفصلة من
فهارس المواقع والأعلام والقبائل والكتب والصفحة ، ثم في مسترات
المرآة التي انتقاها المؤلف من بين المسات .
وهو جهد علمي مكين ، ملؤه الثقة والاختلاص ، بلذلة العالم العربي
المؤرخ الرحالة عبد الله بن خنيس في سبيل تاصيل التراث ودعم
المستقبل العربي الكين ، من أجل غد أفضل لكل العرب اجمعين .

القاهرة

رضوان ابراهيم

أوراق الليل

ديوان الشاعر نعمان فاخر الكتعاني - ١٢٨ صفحة - من القطع
الصغير - مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٤

لقد صدر في شهر آذار سنة ١٩٧٤ ، ديوان شعر جديد للشاعر العراقي
المعروف الأستاذ نعمان فاخر الكتعاني ، باسم « أوراق الليل » - وقد
سبق هذا الديوان ، أربعة ديوانين هي على التوالي (١ - في بقعة
الوجدان سنة ١٩٦٢ ، ٢ - المازف سنة ١٩٥٠ ، ٣ - لهب في دجلة سنة
١٩٦٠ ، ٤ - من شمري سنة ١٩٦٦) والديوان الجديد الذي تقدمه لقراء
الاديب الزاهرة ، لا يمثل على ما نعلم ، كل ما في جعبة الشاعر
الصادق ، من قصائد ومقطعات شعرية ، إنما هو في الواقع عبارة عن
(مختار المختار) مما في تلك الجعبة من أشعار . والديوان على
صفره ، ضم بين دفتيه نيس عشرة قصيدة ، تسع منها أوتواها
القسم الأول من الديوان ، أما الخمس الباقيات فقد احتواها القسم
الثاني منه .

وحيث أحصينا إبيات هذه القصائد ظهر لنا أن عددها (٦٠٧)
أبيات ، كلها من الشعر المقلد الموزون الذي يتسم بالإبداع والإصالة
والقانة وحسن التعبير : وإذا كان الشعر غيرهم ، اعتادوا غالبا
على أن يقدموا شعرهم بكلفة أو مقدمة ، فإن شاعرنا الكتعاني ، الذي
اسمى ديوانه باسم « أوراق الليل » أقرأ في ذلك بهذا التصدير :
بيتي وبين الليل عهد
يهفو له أرق وسهد
يهفو له صمت الشجون
وللشجون جوى ووقد
حتى إذا نزلت بمكتمها
الجراح وضاع حسد
هتف البراع بطرسه
فإذا نشر الصدر عقد
وحيث ألق مع هذا الديوان ، لست بحاجة إلى اجتهد فلمي
بكتابة سطوره أعرف فيها صاحبه ، لأنه أعرف من أن يعرف ، ولذلك

الخ .

واخيرا : فان ديوان « اوراق الليل » ، الذي انتخبنا به شاعرا الكنعاني : في هذه الايام ، سيكون بدون شك ، هدية حرة بالتقدير والاهتمام ، لاسيما في هذا الوقت الذي يقام للشعر في (الريس) مهرجان كبير في البصرة ، مدينة الخليل بن احمد .

عبدالرزاق الهلالي

بغداد

الكمديات والديوان الجديد

هما ديوانان جميلان لشاعر العروبة والوجدان الاستاذ جورج كمدى من شعراء الهجرة المجددين وان افعل ذكره المؤلفون الذين كتبوا عن اديبه المهجر وشعراته وقد نضج نضجاً طويلاً الى وهو واسم الحق رقيق الشموه فياض العاطفة يجتث الخيال ظلم الايام لطيف النزل جياني الحنين الى بلاده متدفق الانعام تدفق البحر الزاخر والنهر المتساب ولانسيما في وطيانه المنتهية ودفاعه من امته العربية بشاعر نابعة من صميم فؤاده ومثله فليكن كل شاعر عربي وهو يعامله واشادته بقومه العرب وحضارتهم وافتخاره بطولتهم وابطالهم كالشاعر القروي الاممي .

والى القاري الكريم يعرض ابثاته البديعة قال في الجزء الثاني من ديوانه الكمديات بعنوان : اشتاق جنات الشام :

واذوب تحتاني السي لينسان
لقد رله في متناي سبدان
بالفرد اوتنة والحرمان
في الكون مدرجة الى الخذلان

وقال في قصيدته : ليثني نحلة
ليثني نحلة احد ليثني
او فراتني يفر في الحقل خالوا
او هزار في دوحه تنفسي

وقال في قصيدة بارعة :
وفت شمعي والحناني على وطن
حملته في حنايا الصدر مفتخرا
حلت بغوثها الشذاذ وارزلت
لئن نراها ذو صهيون واتصروا
فسوف نخرجهم منها ولو بطروا

وقال في قصيدة رائعة :

ام الدائنس قد انتبك ذالرا
وحملت قرآن العزوبة في يدي
ام العروبة ام كل مجاهد
ان الدائنس في رحابك شاعر
لكنني سأ ادرت نواظري
وقال في قصيدته : السي الجير ادب :

وعبب العروبة غسل اللثم
سوى سادة الفضل منذ القدم
وحلت بهم عاديات التقسم
فصح المراق ومساد الحرم
جيل المائي كرم التميم
لاهل الحضارة مهيد القلم

وقال في ساعته الجلبي صبوراً
فولينا يا شباب الدنيا وبينا

ساحول تلخيص الاراء التي خرجت بها ، بعد قراءته ، تبياناً للحقيقة وخدعة للادب . وها انذا افهمها كما ياتي :
اولا : - الشاعر والشعر : لقد اعلمنا الشاعر براه في الشعر ، حين قال :

والشعر الحان يرددنها
تستألفه الانساق حاملة
ذوب من الامل الشهي جرى
ولادري ان كان هذا الراي يقبل الكلام الذي يطلق عليه اصحابه اسم الشعر الحر !!

ثانياً : - الاصاله العربية : وفي الديوان على صفحه نصادج صراحة ، كتلف عن اصالة الشان وبطل ادومته ، وليس في ذلك من عجب ، فالكنعاني سيد صحيح النسب ، فان نزل بوادي الفضاء ، او آمن بالعرب ، او اكبر التفخيم والغدا في سبيل فلسطين فانه لتحصي حاصل ، كما يقال ، ولنسمع ما يقول في بعضها :

وادي الفلسا وتامسة عزلي
وتماجد الصخره لاصمسة
وجبي ولا ارضي بهسا بسدا
اما حرب شرين العظيمة فقد اتارته ايماء اثاره ومنها قوله :

فجر لشرين هز الليل لامه
بل نعمة اللام جلالة - فدهنت
سارت دمشق وسار الليل فالتفيا
وللهاء اوراق خافق فطفت
حبيبة سموت في الفضاء نوتوه
امنت بالعرب شوقا الدرب وانظلقوا

ثالثا : - مشاعر الحزن والام : وفي الديوان قصيدتان تفيسان لنا وحسرة ، في الاولى وهي « دمنة الاكرات » ذكر فيها صديقه الشاعر المرحوم ذوق الطائر ، وحين بكاه خاطب طوقه متدفق قال :
طوقه الشام ما الاسى من شعاري
ابن تجوي الهوى وسجع الكناري

وقال :
قد طوى الصمت شاديا من مغنايك
لم يدع لي مناه غير جواب الدمع
دوحه الشعر دمنه وجيب
فاروق الروض والربيع يد اقصيه
والقصيدة الثانية ، قصيدته « شمل يفرق » عبر فيها عن الله المضي بفقد شقيقه العزيز ، وقال فيها :

هذا اخي جسد يسرى الشعوبيه
جلت اراخه ربي في الذي تكتسب
افضني اني فارقت فيه انا
قالوا نزل : نعم كسم اللوا يد
اكاد من فجة اللقد التي طرفت
رابعا : - قصيدة طويلة : وفي الديوان قصيدة طويلة ، تألفت من اربعين مقطعا ، وكل مقطع يتألف من خمسة ابيات ، بغاية تخلف عن فوافي القاطع الاخرى ، تلك هي قصيدة « الشياح واطياف » والقصيدة على طولها ، شاء الشاعر ان يثبت فيها اراده ومواقفه واحاسيسه في شتى معاني وظروف الحياة بطريق الرمز والايهام في الملب الاحيان !

وبمناسبة الإشارة الى هذه القصيدة المتمدة الطوال ، نقول ان شاعر العراق الكبير المرحوم الزهاوي كان في مقدمة العاملين بهسا الانساب من النظم ، ولانسيما في الامحاح او القصص . وقد ايد هذا الانساب المرحوم العقاد في مقاله المنشور على صفحات مجلة « الرسالة » القاقره يوم 15 - 10 - 1942 حين قال : « وفي هذا الشاعر اليوم ، ان ينظم الملحمة من مئات الابيات فصولا فصولا ، ومقطوعات مقطوعات ، وكل ما انتهى من مقطوعة بدأ في قافية تريح الان من ملالة التكرار

واقترحه السلام سري
بأيصات معطرة
واسطار محملة
النائي منه ديوانا
وزفا الشعر مؤلفا
تلاؤا حسنه زهوا
تمتته الكمباب لهبا
عزز النفس نائبرا
وبعبي القلب اطربا
وسبيبه بتيسان
وسنجره بسانلوب
غلا وغلا باخيلة
وقد كسيت معانيه
كما حطبت مراميه
يصور قومه الاثبا
وبسمع سائر الامسا
يفيض حماسة عظمى
وهتف بالمرورية فسي
ويشهرها على الدنيا
ويزجها الى وطن
يعيد الوحدة الكبرى
ويجلو التمر منلجا
فما اسماء من شعر

تفتح الطيب والنسج
تجبل اصدق السود
اربع الاس والنود
ن حاجا لامج الوجود
سناه كفرقه فسرود
تلاؤا جوه العفود
حلى للجيد والزند
ويخفها الى الجد
وبعده السى القصد
حلا كذاقه الشهد
يبدع جل من نقد
مجنة بلا حد
بابسى الوشى في برد
بيث العمز والجد
ل صف الهجاء كالاسد
ف صف القول كالرعد
يبحر منه متسد
قواف حرة ملسد
ياقصى الهول والنجد
عزز خافق البنسد
اليه كالف المهد
لائسه وللجنسد
جبل صافه الكعدي

رشاد علي اديب

جبله - سورية

ولا تباى فان اليابس مسوت
فما تبنى المواطن غير حرب
وقال في قصيدة جميلة :

فما يبق في جهاد ان تخورا
تصيب يهولها الطفل الصغيرا

لم يبق في العرب الا كل سهران
يستلف البيت من اجاف فرسان
يباسى الهزيمة لا يرفى بخذلان
والفرسان كلمة دخل ايطالية معناها لصوي البحر .

وقال في قصيدة بمناسبة عيد
الشام خالدة خلود اسوة
مران كان شعاعه من نهجا
من عيد شمس اصلا وتجارعا
منها الحضارة مددت الظلالها
بنت العروة انت موى امه
اليوم عيدك فالرحى ونهالى
انا بابل في روضها مترنم
في ميسلون وهي القدس بقعة
زرعوا الصفايا في الرمال فانثرت
هذا ما اخبرت نغله من الجزء الثاني من الكنديا وهو فيض من
فيض وهذا الجزء يقع في ٧٤ صفحة من القطع الكبير ومطوع في
مطبعة فاندوم ببيروت عام ١٩٦٩ والان اعرض نماذج من الديوان الجديد
ويقع في ١٦٥ صفحة من القطع الوسط ومطوع بمطبعة دار الكتاب
الجديد في بيروت عام ١٩٧٢ والى القاري العزيز ما انتخبت من
اياته ، قال في قصيدة وطنية ضد الصهاينة الظالم :

عذبونا قتلنا فقموا
وانسفوا اعدائنا واحجزوا
شردونا متلفا شردكم
لا تظنوا القدس راحت ظنا
نحن ابرام ان هتنا مشدة
نحن انشاء التنى امه
قوله : راحت ظنا : اي هذا وهي كلمة قرينة والاشاعر يستعمل
بعض الغريب بالتالي لتعمقه في اللغة الفصحى .

وقال في محنة فلسطين :

هدر العالج من دمانا كثيرا
ونوالى الكفاح في الكون حتى
فلسطين قطعة من حسانا
مهد عيسى ومسرى احمد كات
وقد اخلى الشبان الالف المقصورة في قوله : ومسرى : للضرورة
الوزن والاختلاس جائز في الشعر ولكنه غير مستحسن .

وقال في قصيدته : الارز في خطر :

اني احن لاهلي في حى وطني
اهوى الابلل تشد فوق رابية
والارز زينة الدنيا بلا جدل
كفك تسمح للشذال لتكسحه
فسلخوا التشبكي بخيذرى وطن
والاهداب والاجان بمعنى واحد فلو قال : بارواح وابدان : لكان
اولى .

وقال في قصيدته : الحب والحرة :

وحدة العرب ليس بغي سواها
فابعث الشارادات فيها عذابا
فلسطين ان تضيق وفيهنا
وامل نافر يمس الشباب
واني اهدي الى الشاعر الكندي افترازا بهديته الثمينة القصيدة
التيه :

احبني الشاعر الكعدي تحايا الشوق عن بعد

البيان

تصدرها في مطلع كل شهر
رابطة الادباء في الكويت

تطلب في بيروت من مكتبة الروكسي

اول طريق الشام - بناية روكسي

في دمشق : المكتبة العباسية

شارع سعد الله الجابري
في القاهرة : مكتبة عمار

شارع الجمهورية - امام مسرح الجمهورية

من العماد الاصبهاني

الى محمد بهجة الانري

بقلم عجاج نوبهض

اتنا في هذه الكلمة ، طائفون قليلا باربعة معادن هم من خير بناء مجد العروبة والاسلام ، سيفا وقلما ، جيشا وقلما ، في القرن السادس الهجري في فلسطين :

١ - الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي .

٢ - عماد الدين الاصبهاني الكاتب .

٣ - القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي وزير السلطان صلاح الدين .

٤ - السلطان صلاح الدين الايوبي .

ونقطة البيكار تضم جناحين ، الاول العماد او عماد الدين الاصبهاني الكاتب ، صاحب « الخريدة » الخالدة المبسوطة مجددا في العقدين الاخيرين من هذا القرن الرابع عشر ، والجناح الثاني يرفرف فوق المقدمة الفريدة الرائعة التي وضعها ميزان التحقيق في هذا العصر الاستاذ العلامة محمد بهجة الانري لبحث « الخريدة » بنشر علمي حديث في القرن الرابع عشر .

ولا نتناول من الاربعة غير « العماد » الاشيا سيرا ، وكذلك القاضي الفاضل وهو والعماد فلقتا حبة واحدة ، فاننا نمر به مرورا . فنور الدين وتلميذه صلاح الدين هما شغرتا السيف في الحروب الصليبية ، والقاضي الفاضل والعماد هما رتيبه وبريقه في فلسطين وطين .

وحتى نستطيع النظر ببسر وسهولة الى الخفائق المشتركة بين هؤلاء الاربعة الكرمين ، فنذكرهم هنا جميعا في صعيد صغير من التواريخ لوالدهم ووفياتهم ، وهم ابناء جبل واحد (واجتهدنا ان نتأكد من صحة الارقام فمن رأى خلاا فليفضل بالتصحيح وانا له شاكرون) :

العمر	الوفاة	المولد
٥٨	٥٧٠ هـ	٥١٢ هـ
٥٨	٥٩٧ هـ	٥١٩ هـ
٦٧	٥٩٧ هـ	٥٣٠ هـ
٥٧	٥٨٩ هـ	٥٣٢ هـ

فانت ترى ان الاربعة الذين هم صورة القرن السادس الهجري وبهم تغير وجه العالم الاسلامي ، وقسح اول موالدهم وآخر وفياتهم في نطاق ٨٥ سنة ، او بين ٥١٢

و ٥٩٧ ولنلاحظ ايضا ان نور الدين وصلاح الدين متقاربان في مدى العمر ٥٨ و ٥٧ سنة ، والقاضي الفاضل اكبر من العماد ب ١١ سنة وتوفيا في سنة واحدة .

وكما بقيت آثار سيفي البطلين المجاهدين نورالدين وصلاح الدين على وجه الزمن ثمانية قرون ، كذلك بقيت آثار قلبي القاضي الفاضل والعماد خالدة الى اليوم وهي سر التراث الى ما شاء الله . وكما ان نور الدين مهسد الطريق لصلاح الدين لاستئصال الصليبيين من داخل فلسطين ، الا بقايا على السواحل اقتلعتهم دولة المماليك فيما بعد ، كذلك جاءت الاقدار بالعماد من اسبهان وبغداد الى دمشق ، ثم التحم الانثان معا وقاما بتسجيل وقائع الجهاد في الحروب الصليبية تسجيلا رائعا ، بأسلوب ذلك العصر ، من التريص والتسجيع ، وهذه الجناسات وان خرجت عن اسلوبنا اليوم غير انها في التاريخ كانت وشيا لاعلام الظفر والنصر .

والان نترك نور الدين ، وقد توفي وصلاح الدين يتبعاً ، توفي قبل يوم طين ب (١٣) سنة ، ونترك صلاح الدين ايضا ، في رحمة الله الواسعة ، ونتحول الى « العماد » و « الخريدة » و « الانري » صاحب المقدمة ، وهنا نحط رحلتنا .

ولكننا لا نتناول الامور التالية في كلمتنا هذه :

١ - الكلام على التراث العربي الاسلامي ، مع ان قاربنا يجري في محيط التراث وعبابه .

٢ - الكلام على ما صنعتت الجامع العلمية والمعاهد والجامعات واهل الفيرة والبحث في العواصم العربية ، وانباء المشور على اجزاء « الخريدة » وجمعها ، ليقابل بعضها ببعض ، والتفتيش عن ذلك في مكتبات كلكتا وطهران واستنبول والقرويين وبروسه هذا فسي العالم الاسلامي وروما وليون وميونخ وباريس ولندن في العالم الغربي .

٣ - الكلام الذي يصف كيف اخذت كل جهة فسي امهات العواصم العربية كبغداد ودمشق والقاهرة وتونس تعمل منفردة على العناية باخراج تلك الاجزاء من « الخريدة » ، اعني الاجزاء التي تعود الى شعراء كل قطر من تلك الاقطار (١) .

فيبقى جل مقصدنا العماد والخريدة والانري كما قلنا . وان ما لدي من هذه الاجزاء ما يلي :

الاول الصادر ١٣٧٥ - ١٩٥٥ والثاني الصادر ١٣٨٤

(١) قال المحقق الدكتور شوقي عيف في تعليقه على نشر « الخريدة » في الجزء الثالث من « تاريخ آداب اللغة العربية » الهجري زيدان ص ٦٨ ما يلي : - « نشرت لجنة التاليف والترجمة والنشر (في مصر) قسم شعراء مصر من كتاب الخريدة نشرة علمية مطبقة ، وتعنى العراق بنشر قسم العراق ، وعنى شكري فيصل بنشر قسم الشام وقد ظهر منه الجزء الاول » ولا ذكر لسنة طبع « تاريخ آداب اللغة العربية » لزيدان .

١٩٦٤ (الثالث لم يكن قد صدر حتى آخر سنة ١٩٧٣)
والرابع وهو مجلدان صدرتا ١٣٩٣ - ١٩٧٣ .

والشعراء العراقيون الذين يقفون تحت مظلة
« الخريدة » في الاجزاء التي تتناول العراق ٢٨٨ شاعرا
وشاعرة كما اخبرنا الاثري وهؤلاء يؤلفون الثلث من
المجموع لعدم الشعراء في كل الاجزاء .

ولما كانت هذه الاجزاء العراقية تصدر في اوقات
مختلفة متباعدة ، فالمحقق الاستاذ الاثري ، بعد ان وضع
مقدمة للجزء الاول (١٩٥٥) في (١١٠) صفحات ، وفيها
استوعب واستوفى ، واحاط وجلا وكشف ، مما استصفه
هنا عما قريب ، فالاجزاء التي صدرت بعد الاول بمقدمته
الغريفة هذه ، باتت ولا كبير حاجة بها الى مقدمات ، الا
ما يتعلق بمنهج التحقيق او اشياء يضيفها الى المقدمة
الكبيرة ، او يشرح ما يعاني من تعب مضى في سبيل
هذه الاعمال التراثية العلمية ، ولخدمة الامة العربية .
فتحقيق اجزاء « الخريدة » وان كان موزعا قطريا ، غير
ان الفائدة هي فائدة الامة العربية على وجه الارض ،
والاشعاع انما هو اشعاع التراث المحرك صوته لمن نسي
الاجداث .

الجزء الرابع فيه مقدمة في ١٠ صفحات واولا :

« اقدم الى قراء العربية الاكرمين هذا الجزء الاخير
من قسم شعراء العراق من كتاب « خريدة القصر وجريدة
العصر » حامدا لله تعالى على توفيقه ابائي وسديده خطاي
فيما اجزأت . وقال الاثري في هذه المقدمة : « ولا يذهي
وهم احد الى انني ارى مؤلف هذا الكتاب الكبير يدعا بين
مؤلفي العرب . فقد سبق ان ذكرت في مؤامراتي له في
صدر الجزء الاول انه سبقه الى التاليف على هذا النحو
التعاليبي في « بتيمة الدهر » ، والباخرزي في « دميعة
القصر » ، والحظيري الكتبي في « زينة
الدهر » . . . غير ان الفرق بين العماد وسابقه هو انهم
هم كانوا منقطعين الى التاليف ولا تشغلهم شواغل اخرى ،
اما العماد فلا يستطيع ان يعطي للتاليف في غير وقت
استجمامه ، وهو مع السلطان يرحل برحيله وينزل بنزوله ،
وهناك الديوان وشؤونه من رسائل السلم والحرب ، ومع
هذا كله فقد كان انتاج العماد اوسع من انتاجهم ، وعباب
بحره ابعد شاطئاً وساحلاً ، وفي هذا الشوط الصلاحي
المرفق استطاع العماد والقاضي الفاضل ان يؤلفا للدولة
الابوية الحروب الصليبية في فلسطين ، وان يضعوا تاريخ
الدولة السلجوقية ، ورسائل الديوان لو كتب لها البقاء
للات رفوف عشرات المكتبات بالمجلدات الضخمة .

الجزء الاول (١٩٥٥) من هذه الاجزاء لشعراء
العراق في « الخريدة » جاء في صفحة غلافه من خارج وفي
صفحة الوسعة من داخل ، ان التحقيق والضبط والشرح
وكتابة المقدمة قام به المحقق محمد بهجة الاثري عضو
المجمع العلمي العراقي ونائب رئيسه الاول ، وعضو مجمع

اللغة العربية بالقاهرة وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ،
وان اعداد اصل هذا الجزء والمشاركة في تحقيقه ومعارضة
نسخه ووضع الفهارس ، قام بذلك الدكتور جميل سعيد
الاستاذ بكلية الآداب والعلوم في بغداد . وبعد الجزء الاول
قام بالتحقيق كله للاجزاء الاربعة ، وانفرد واستقل به
المحقق الاستاذ الاثري وقد قال : « ولا بد لي - بعد -
من ان الم بوصف ذلك على قدر الاستطاعة ، بعد ان
اعرف القراء بمؤلف الكتاب وبالكتاب ، ليكونوا على بينة
من مدى الصلة بين الاثر والمؤثر » . وليسمح لنا الاستاذ
الاثري حجة التحقيق ، ان نجيب على هذه العبارة بقولنا
اتنا لا نحتاج الى ان نقول للناس في مشرق او مغرب من
هو « الاثري » الذي شمس فضله ساطعة في الافاق ،
وكنته المحققة ، غير « الخريدة » ، جاوزت العراق ، ولها
في المحافل العلمية رائج الاسواق . وانما نرى ان من
الواجب علينا ان نسرح الطرف قليلا في مروج المقدمة وهي
در نصيد ، وحقا فتح في فن المقدمات فريد ، ليعلم محبو
ذخائر العرب المكنوزة في تراثهم اي عمل كبير قام به الاثري
في احياء « العماد » و « الخريدة » . وطريقته هذه حربة
بان ينسج على منوالها ، ويجري على غرارها في الوانها
وظلالها .

ثم اخذ بسط « التعريف بعماد الدين الاصبهاني »
فاطلعنا على ان الرجل في حقيقته عربي قرشي النسب ،
لا كما ذكره المؤرخون العابرون او كما يتبادر الى الذهن
من نسبه الاصبهانية . فالعماد نشأ في اصبهان وبيت
آبائه في اصبهان قائم على وجهة ورياسة . وامر عربونه
وقرشيته ليس غلبا ولا ترجيحا ولا استنجا ، وانما اخذه
الاثري من ابي القوطي المؤرخ المشهور ، وقال فيه الاثري
انه من اوثق المؤرخين الذين ترجعوا « للعماد » ولرجال
بيته . ثم يضيف الاثري الى صحة النسب القرشي جملة
براهين لا ترد .

ومن المفيد ان اقتطف من حقائق المقدمة ما يلي :

١ - بيت « العماد » وبيئته ، علمي محض . وثقافته
فارسية عربية ، وعروبة ثقافته العربية بين العراق والشام
ومصر .

٢ - جاء بغداد سنة ٥٣٤ وهو في الخامسة عشرة .

٣ - درس في بغداد في « المدرسة النظامية » وكان
مجليا في ارتشاف العلوم . ثم عاد الى اصبهان سنة ٥٤٣
وتفقه تفقها واسعا . ثم حج سنة ٥٤٨ وسنة ٥٥١ انتقل
الى بغداد مع ابيه بنية الإقامة والتوطن . ولكن في هذه
المرّة انصرف الى الادب انصرافا استغرق كل استعداده
وعكف على الكتابة نظما ونثرا فبرع فيهما اي براعة وصار
ادبه اوسع من قفاه .

٤ - شيوخ العماد ٢٩ شيخا احصاهم الاثري وترجم
لهم تراجم مقتضبة ، ومنهم ابو عبد الله الفراوي (نسبة
الى فراوة (بضم الفاء) ولذلك قيل في مدحه « الفراوي

مدة ٣٤ سنة ، كان العماد في فلك الدولتين التوربية والصلاحيّة ، حتى وفاة صلاح الدين ٥٨٩ م أخذت احوال العماد تختل ، فانكشئت اموره فلزم بيته واقيسل على التأليف ، ومن جملة كتبه الخالدة « الخريدة » التي جمع فيها تراجم شعراء المشرق والعراق والشام ومصر والمغرب والاندلس ، واعلمنا الاثري ان الخريدة تغطي تراجم قرن ، بعض الخامس ، والسادس . وعاش بعد صلاح الدين استاذ ٨ سنين و ٦ اشهر واباما وكانت وفاته في دمشق ودفن فيها سنة ٥٩٧ .

اما قوة البعث لشخصية العماد وروحته في مقدمة الاثري فشيء عجب . وقد اخرت الكلام على هذه الناحية الى هذا الوطن حتى لا يتشعب معي الكلام الى سواح اخرى ، واسوق ما عندي من انطباعات ، ووجهي نحو بندان من راس المتن محييا حجة التحقيق في هذا العصر ، الاستاذ الاثري ، فاقول :

١ - اذا شاء احد ان يضع اطروحة او دراسة في العماد بعد مقدمه الاثري ، فاني ناصحه الا يجازف ، مع ان الدراسات العلمية مباحة للجميع ولا تقبل الحصر ومن شاء ان يعرف العماد فعليه بهذه المقدمة .

٢ - انه لم يترك ثقب ابرة في سيرة العماد الا سلط عليه المحك . انك لتدهش من القربلة ، والتصحيح للمؤرخين وواضعي التراجم . لاحق الاثري العماد في سيرته ملاحظة الشرطي ان يريد ان يمسكه وباخذ به . من بقرا القصة لأول مرة ويظن انه شيع عنها فانه ان يلبث ان يعود اليها جالما ، ولن يشعب .

٣ - البطل البديع تراه في تحليل الخيوط وربط الاجزاء الصحيحة بعضها ببعض . فلما سألت نفسي لماذا يتأخر اصدار الاجزاء فوجدت الجواب في المقدمة . فانت بعد القراءة للمقدمة تشعر بان لا شكوك في صدوره بل بحلوات العرفه النقا ، وتشعر ايضا بعظيم ما بذل من تعب حتى انجلي العماد في اواخر القرن الرابع عشر كما كان بتلا في القرن السادس .

٤ - وبعد ان تكلم الاثري عن تراث العرب المحفوظ في الاجيال وقد يسر الله له من ابنائه من يخدمونه بالمجموعات والتراجم وما اشبه ، قرنا قرنا ، حتى القرن الثالث عشر ، قال : « ثم ما زالت هذه السلسلة تمتد مع الزمن وتوصل حلقة بعد حلقة من بعد العماد الاصهاني الكاتب ، لم تكد تنقطع الا في القرن الرابع عشر هذا ، اذ لم يؤلف فيها كتاب مستوف للشعراء ، وغاية ما الف مجاميع اقتصرت على شعراء قطر واحد قلما تتعداه الى قطر اخر ، ومنها ما تعلق بجمعه اناس لم يتحققوا بالشعر ، بل لعلمهم لا يحسنون قراءة الشعر ، ولا يفرقون بين مستقيميه ومعوجه ، وهذا من دواهي التأليف في هذا العصر » .

شرارات النبوغ في ذهن العماد كانت جزءا من قضاء وقدر . ذلك ، ما اختاره الله من الخير للتراث العربي

الف راوي » وقال الاثري من ناحية استقصاء هذه الينابيع « استقصيتهم في مختلف المظان بقدر الطاقة ، ولسن تجدهم مذكورين في غير هذه الدراسة على هذا النحو من الجمع والحصر ، ولا ادعي اني استوفيتهم جميعا » . لله در « الاثري » ففي كل صفحة من صفحات المقدمة النفيسة ترى آثاره من الكشف والتصحيح والتنبيه على المفاسط ما يدهش ، حتى انك لتعجب من قدرته على الصبر وهو يتابع المظان ويستخرج منها كل شيء جديد كله فائدة .

٥ - في بندان امسى العماد في رحاب الخلافة العباسية وهو الى مزيد من الارتفاع بكفايانه . وامير المؤمنين هو المتفتي لامر الله (مدته ١٤ سنة واشهر) والمتفتي حمدت سيرته ، فمدحه العماد مدحا راقا اناله رضاه فتولى العماد امالا في واسط والبصرة بالنيابة عن الوزير عون الدين بن هبيرة ، وضخم شأنه .

٦ - ولكن التوت الحال معه فجأة ، اذ توفي الوزير مسموما فاعتقل العماد مع من اعتقل وزج في السجن ، فراح يستعطف الخليفة المستنجد ، (ابن المتفتي لامر الله) ويستشف « استاذ الدار » عماد الدين الى الخليفة ، ورفع اليه شعرا منه :

قبل للامام : سلام حبس وليكم اولوا جيلكم جليل ولاته
فامر باطلاقه ، ومن هنا ركبته الخوف والقلق فتحول الى دمشق سنة ٥٦٢ وهنا تنتهي مرحلة العماد في بندانويته طريق مسيره الى مصير له في الشام كان معه على موعد .
٧ - كان صاحب الامر في الشام وقتئذ الملك العادل نور الدين محمود بن ائبك زكي ، الخافضة اعلامه ، الطائفة له ايامه ، والحروب الصليبية مشبوبة ، ومفتنة الدولة وقتها قاضي القضاة الشهرزوري ، قتل في العماد بالكرامة ... والافدار ، تسنج احيانا خيوط التوفيق بسرعة : فقد كان للعماد معرفة وثيقة بنجم الدين ايوب والد صلاح الدين في تكريت ، ايام كان نجم الدين واليا عليها . قال الاثري : « فلما سمع نجم الدين بوصول بكر الى منزله لتبجيله ، فاهتز العماد لزارته له ، ومدحه بقصيدة طويلة اولها :

يوم التوى ليس من عري بمحسوب ولا الفراق الى عيشي بمحسوب »
وكان اخو نجم الدين ، اسد الدين شيركوه بن شادي وابنه صلاح الدين يوسف بن ايوب ، بمصر ، فبشره العماد بولابة صلاح الدين الدبار المصرية . وايضا فلتنظر الى الانذار فنرى البشارة تتحقق بعد سنين ، وقال العماد « نطقت ما في القلب تقديره » . فشكره نجم الدين وزاد في اكرامه ، وقدمه على الايكان ، كما زاد العماد في رقيق المدح وعالي البناء ، له ولاخيه ولابنه . وبقي العماد في كنف بيت صلاح الدين الى آخر حياته ، وفي دمشق تولى ديوان الانشاء في الدولة التوربية في ظل الملك العادل .

٨ - والان عماد الدين على الباب ليدخل في قصة مصيره . ومن الان والسنة ٥٦٣ الى سنة وفاته ٥٩٧ وهي

الكلمات والشاعر

في عالم الكلمات دنيا للشعر والشعراء عليا
تمتد آفاقا واشراقا واشواقا ورؤيا
في ظلها للفكر منطلق وللأرواح لقيما
جمل يريح النفس معناها شذى وبشدا وهيا
رفافة شفافة نجتازها مشيا وجريا
نعشوا الى اضوائها ونعيشها حلما ووعيا
ترقرق الآمال في آفاقها وتضيء حليما
وتموت في اعماقها الآلام ايماننا وهديا
لا تستفيق هوى ولا نسلو لها نفعا وريا
كانت وما زالت لنا زادا نموت به ونحيا

في عالم الكلمات دنيا اغرى بها (غيلان) (١) (ميا) (٢)
نظم النجوم لها وصاغ الشهب والاقمار حليما
ونضى على اعطافها من نصرة الازهار وشيا
وافاض من اقي الصباح على محياها وحيا
ومضى وخلف بعده شعر يهز القلب حيا

في عالم الكلمات دنيا سقيا لها مني ورعيا
كم بت في احضانها استلهم الاضواء وحيا
واساهر الاشواق منطلقا بها فكرا ورأيا
واذهب انفاسي وامزجها بها راحا واربيا
وازهها للظالمين حيا وللغافلين وعيا
والشاعر الفنان دنياه من الكلمات تحيا

(١) غيلان هو ذو الرمة (٢) اومي محبوبته .

محمد علي السنوسي

جازان - السعودية

هذه الانكليزية كانت في زمن شكسبير شيئا وهي
اليوم شيء آخر ، وانظر في معجماتها تر العجب ، واقرأ
التوراة بالانكليزية القديمة وقارن ذلك بالانكليزية اليوم فكان
اللغة دأبا ان ترحل وتغير ، ويراد اليوم ان تجعل لغة
« الكتاب المقدس » عصرية !! فتأمل ! قد انقضى على
العربية ، لغة السماء والأرض على الأقل ١٦ قرنا وهي
معدن نضارة ، ونبوغ غضاضة ، لا تصدا لان معدنها من
فوق الذهب والبلاتين . اذا تكلم جبريل يوما فالشموس
والاقمار تعلم منه .

من « العماد » الى « الانري » ثمانية قرون !

عجاج نويهض

رأس المتن - لبنان

المتضخم بالطيب . والرقعة الاسلامية التي ترجم لشعرائها
الترجمات النقا ، الجامعة ، تشمل المواطن الاسلامية
الحية الثقافة . واني لاجب !! كيف تمكن العماد من
امتصاص ما امتص من خبر وعلم ومعرفة بشأن المغرب
والاندلس وهو في المشرق مع السلطان او في الديوان او
على سفر رسمي !

ولنا في النهاية عند الاعتبار آية !!

هذه العربية المؤيدة من الأرض والسماء . لا استطع
ان افهمها اليوم الا انها قوة من قوات الكون الثابتة الابدية ،
كالشمس والقمر والنجوم ، ووصلها الى قمة حضارتها
قبيل عصر النبوة شيء ينطوي على سر لم نستطع ان
نكتننه حتى اليوم !!

الحجازية

لقد هيا الله للشاعر ان يؤدي فريضة الحج هذا العام وحين كان في مهبط الوحي لم يجد بدا من تسجيل عواطفه واحاسيه بهذه القصيدة

نعمان ماهر الكنعاني

فاسمعي صوت هائف الالهام
ذخر الوصف للقوافي الطوامي
شعر تدرين ما يجن هيامي
بسنى فائن الرؤى بسام
بهوى مبهم المشاعر سامي
اتمنا نحو (زمزم) و (المقام)
ومن الرمل اقبلا والقمم

هي ، هذي الصحراء ، يا احلامي
هي، هذي الصحراء، نجواك مانا
هي، هذه الصحراء، يا سانشات الـ
السراب اللماع يغر عيني
وفساح الافاق تملا نفسي
يا منى خافقي وهمس يقيني
ارج ام سنى ؟ تعاليت ربي

تسلب الارض افقها الترامى
لاحب الدوب طي بادي العرام
لنوى جبل عن حذار الملام
علم الليل انها لا اعتزام
قصر الشوط لا عتيق الظلام
طالعت خاطر الرؤى في المنام
عيلم زاخر الفوارب طامي
مثلما الموج جاش كالاعلام
في فؤادي عن الهوى والخيام
ودنيا السيوف والاقلام
فسداء الهادي وذود المحامي
بعدها عصفت صوتي ومدامي
على الرحب في حمى وذمام

قادها الحب للقاء فسارت
وتلف الفلاة عجلي ، وتطوي
ودعت في الجمى عشيرا واهلا
كلما عرست بسلامة قيوم
تصل الصبح بالغروب وتشكو
وطوتها خمسا كومضة حلم
والفيافي ، وهادها ورباهـ
والقرى في رحابها ساخصات
يا خيام الصحراء كم من حديث
وبناة التاريخ ابناك الصيد
وانطلاق الزحوف يحمل للناس
نشوة ام صباية عصفت بسي
ام ربي (الطائف) الحفى تناديني ،

ق تمهل ها انت في الاحرام
قد دعاك (الميقات) فاستقبل البيت وكبر لمشرق الاسلام
بك فوق الخيال والاحلام
من هنا رفرف الهدى للانام
و (منى) و (الحجون) يا انعام
ظل يشكو النوى على الايام
س ويزهو بفارس وحسام

ثم سارت تريد (مكة) يا شو
انت في فيض نشوة تتسامي
من هنا طلعة السنى للدياجي
مكة هذه ، ربي ويطاحا
انشدي الذكريات لحن اشتياق
هي لقا التراث يختال بالبا

هي لقايا التنزيل ابداع دنيا
انه (البيت) والطواف فيما ما
رفعته (الصفا) واسبغت (المر

كلتها السماء بالانعام
ضي عشاري محا الطواف انامي
وة) ثوبين من رضا واعتصام

وتلفت ، والخيال عيوني
فلمحت (المملقات) تجر الد
ورأيت التنزيل وفق ضياء
و (قصي) و (عبد شمس) حيالي
وورائي (امية بن ابي الصلت)
ذهبت عنه ، يا لجد عثور
والى المصطفى تطلع قلبي

وحنين المولاه المستهام
ذيل ، تيهها على ذرى الاصنام
عائقته الارواح فيض سلام
و (علي) زوج البتول امامي
على وجهه ظلال قتسام
فابك يا شعر خادع الاوهام
يا خشوعي يا نشوتي يا هيامي

او ما الفجر يا ريفي ، قد حا
اتما تدربان من عطر الدر
وقريش تربص واعتزام
جاءها العابد الذي كان يلقا
ويناجي رب السماء ويدعو
عاد مستصحا رفيقا حفا
اي سر في ذروة لفها اللي
جل امر ترومه يا ابن عبد الله يا خير نازع لمرام

ن الي (يثرب) انعطاف الزمام
ب اليها ، والليل غضبان دامي
و (حراء) على لقاء ظامسي
ها وحينا ، لسجدة وقيام
ه لطمس الانصاب والازلام
فيه سيماء مهتد مقدم
ل شوب من ظلمة الابهام
رام ترومه يا ابن عبد الله يا خير نازع لمرام

يا غطاريف (يثرب) اتم الاعما
قد اتاكم محمد فدعوا القص
يا غطاريف (يثرب) اتمم الاد
قد بلغتكم ما لم تكن تبلغ العر
لكم الفخر ، لا يدانيه فخر
النبي الهادي لديكم ، وافذا
وغدا تلتقي السيوف على (بدر)

م ، اذ ضاق منزل الاعمام
سواء تختار رجلكم للمقام
صار ، نعت عنوان مجد جسام
ب ، فطوى لكم ملاذ مضام
وكثير فخارهم لانهام
ذ قريش ومسجد الالهام
وانتم من نصرها في السنام

ابها المسجد المبارك انسي
وعلى اسم الرحمن قبل من (طه)
وتسترت بالخشوع احتشاما
وتقربت بالدعاء من المحرا
وحيال الضريح ، يا شعر ما حا
انا يا شعر في اسارين نجوى
وتعالى التكبير ، ترفعه التقو
نغم ترسل السماء له الانسام
هو شدة الحياة ذود الخطايا
هاك يا رمل جهتي لاناجي

جنت والحب قاندي وامامي
جيني مواطني الاقدام
في مقام الاجلال والاكرام
ب اسقي ذوب العيون اوامي
لي حيال الضريح ، هل من كلام
ملكنتي ، وذارفات هوامي
ي خضوعا للواحد العلام
كيما يسري مع الانسام
نفحة الشوق بلسم الآلام
عدد الرمل غافر الآثام

نعمان ماهر الكتعاني

بفناد

الله يا سكب النفاوة من شأيب البحر
تدله في الوجد ، فعتاب على توبة :
ملكك مثلما الدنيا نمل وتمسك مقله ونسوء ظن
نميسك خفرة عبرت مداها وحسك يشتهي منه الاقل
البارحة عاد الي انطون قازان وجالسته واستمعت
اليه والمنشدة الطروب ، تلك الليلة العنبرية تنشد « يا
جارة الوادي » وانظون مل الرواء ، والشفاة تلاحم صبايات
والمرى كأنما له جلجلة ، والترخيم واللحن والصفاء ،
اعرى من نقاء البرة .

« وتمطلت لغة الكلام » وراحت تنهادي بها كمن
يجوس النار المقدسة . على تعاسة الانتظار .. دعيها
لي ولا تعطيها .. وتعاد وتعاد ، وانظون بدعيها له ...
ان فيه اكثر من تقويم ، وعلى مداه ابعده من المدى .
البارحة جالسته واستمعت اليه ، وطال بنا السمر
استعاضة عن السنة التي هجرنا بها ، اليس لبنان بلد
هجرة ، وهؤلاء ابناؤه عودتهم كانت محتمة ، فنتحم عليهم
عدمها ، ويقوا على مجالسنا كما انهم لم يهاجروا .

ثلاثة كتب ، موسومة باسم انطون قازان ، جالستني
طيلة ليلي البارحة ، ذهبت بالقول ان لبنان يعيش اليوم
بدون انطون قازان . الشعر على قلته ، بنهد تعاما كما
عرفنا انطون في جميع اعماله ، يبدأ برعما ثم يفتر ، ثوابه
انه ابتعد عن التواب ، فبقي له المدى على انفتاح . شعره ،
لا ليس كما تفرع الاجراس ، ولا الذي له على الوداء رجوع
ربما . الجمال لديه ، ان لا تصل اليه انملة ، فقد
تحفر على ملاسته ملاس تروح عنه بالعين التي هي انطون
قازان .

ثلاثة كتب ، على ما فيها من بهر ونعاعات ، وسمق
وشموخ ودعاعات ، واكتمال فني ، طباعة واخراجا ،
والنزاع بالنفوس حتى اجلاسها مع مفاتيح العصر وغماز
الاعصر ، لم تأخذ من انطون قازان الا بعض الصفات ، فانت
متى جالسته وحتى على كتبه ، بأخذك منه كما الوله
في مجالس الانس وبشملك رخاء ، حتى اذا هممت بما
في القشوة من متاع تناهدت الصدور . ثلاثة كتب ، تخط
على المرواح ، فاعطاف تلف ، وملاحات تطبع والصبابات
ولا ما طرزت ولادة ووشت :

اتنا والله اصنع للمعالي وامسي مشيتي واتيه تيه
امكن عاشقي من صحن خدي وامنع قبلي من يشتهيها
كما الصبا حضوره وجد ، وغيابه وجد ، والنفوس
عليه متى حضر ، وعلى اثره متى غاب :
تهب البد من نفود الداردي وتسميه فاعلائن مفاعيل
ويبقى ثقب اللؤلؤ صناعة ، متى الجوهري على
ابداع فثقل تتكوكب ، والروثق مفاتيح ، ثم انهمار فيه
يتلاحق السكب .

يا ديمة الايباب اي خيلة اشهى لعطرك من رين تخطر
بيضاء من شوق الفمام لديها حتى اذا غلب الهوى تخفوضر
وقد سمح انظون فاحضوضر ، وما يسس له عود ،



انطون قازان

انطون قازان

في كنه السلاية وذكره

بقلم فوزي سبابا

عائد مثلما الفصول نوات تجلى في مدى الفصول حياته
هو والدهر ما شاء الليالي جهل انتهى لا يسبانه
البارحة سهرت مع انطون قازان . الصوت ، النبرة ،
الدفع ، الاسترسال ، الوقفة ، التركيز والانطلاق . كما
في جلساته ، كما في وقفاته على المنابر ، يتحدث فكانه
الصافي ، ويصغي فهو المحدث . سهرت معه البارحة ،
بين المنابر ومكتبته الى مقهى الحمراء ، الى داره وداري ،
الى الزوايا الهادئة في الاندية الرصينة . « تمنيت لو
يخطئ ، واحببت لو يسيء ، ورحت احث الصعوبة عليه
عساها من اعداله فينكفئ » ، ويتاح لي ان اقول فيه غير
الحب والاعجاب . على المشارف الملوحة جالسته الليلة ،
ما القامات الطوال والرماح ، ما الاعلام الخافقة وما
الاعمدة . كما يتكامل الشموخ كما يتهاى الزهو ، كما
يتضوع العبير ، كما تسجد السماء في ليلة قدر ، جالسته
البارحة . تناهي في الرقة لكانه على سماع :

وطالما كان الزبيع على زقزقة فكيف وفي هذه الكتب عصاب وجدائل الحان ، تنشر وتطوى ، فاليها في نشرها وطبها ، اما الروعة فعلى الانامل التي ابتدعت لها هذا الرواء . في فؤاد سليمان قال انطون : « فؤاد سليمان ، حسبك اننا لشهامات عمره بنتا تؤثر العمر القصير » . المداجسة والمغلاة وجودهما حيث لا وجود للجمال ، وكاشف قشوته لا يكون الامع الجمال . انطون قازان عني ما قاله في فؤاد سليمان وقد يكون مقدرا انه سعى اليه .

الا يجوز ان يكون من وراء شغافيته هذه قد ملى ، ففي الادب كما في الحياة تشابه المسالك وتشابك ، والفارق الذي يرفع ادبيا على اديب وكائنا على كائن هو اقتدار هذا الاديب او الكائن للانصهار في ادبه او في غيره من الكائنين .

والا ابصرته ابصرته والا ابصرته ابصرته
هذا يعني التجرد التام من - الانا - حتى تتحول الى - نحن - الشاملة التي تنتقل بالاقتدار من عقلانية التكيف الى عقلانية التحدي فيتخلص الكائن من علائق الواقعية الى ايجاد واقعية جديدة ، ولولا هذا التجرد التام ، والتحدي العقلاني لما كان ابداع .

متى نحن على كبير يتوجب ان نرى اليه من هذين المنقذين وفي الابدع الابدع نرى الى اي مدى تمازجا في اجتماعهما ، حتى اذا لامس الخط اخاه الخط جريا على قول امين نخله ، يا واضع الخط على الخط - كان له السمعة الشارقة ، فتكمال واستمر واستمر ، كما يكون الضوء فسقا ثم فجرا وصباحا ، فمع انطون قازان لا نوافذ ولا ابواب للانحدار انه كما البقي متى انقضت عن قواريره الاختام فمن يسأل عن التواحي . جيبوب عطار ، ان قلت ناردن فانت عليه ، او ياسمين اخذك . التاسم التام ، او قلت وقلت فكل المداخن على راحتك حتى يشملك منها كما الوله ، كما الوجد كما الضنى فانت على ابداع مما عناء الشاعر ؛

ودبت في مفاسلهم ديبب البه في السقم ثلاثة كتب ؟ فقلت لها يا هند هذا الذي بقي ... ؟ لا هذا ولا ما في صناديق الكتب التي اشار اليها امسين الربحاني في « قلب لبنان » وهو على خير الله خير الله ، انها كما جاء على لسان انطون في تقديمه لامين نخله : « اديب اليواقيت هؤلاء طوافهم في الدنيا لا ينتهي » ، فالياقوتة اخلد من عاصمة ، وحتى من حضارة ، كما يقول على حق صاحب « متنوعات » تعادل الجمال على يديه حتى غدا سرا من اسرار البلاغات العلى ...

اعود الى الليلة التي اعادت انطون قازان الي ، اعود الى كتبه التي حملت منه العبق . كما نهد انطون قازان في شعره ، برعما برعما ثم تفنينا لكام ، لادبه جناء وقطاف ، فهذا المارد تحدى فلاسفة العصر ، وكان له تركيز اعلامه على القمم ، وعلى اقتدار ذهب بما قسره

الفيلسوف بان مبتغاه في الحياة هو الافساد ، اي الفج ، فانتب انطون ان الجمال هو المبتنى والطابع لكل جيل وعصر .

رواحه الى الجمال مؤصل ، لم يكتبه ، ولم يلقي به ، حتى في حاجاته اليومية تناوله كما يتناول العبارة روائعهم ، فمن اراد العودة الى انطون عليه ان يكون على مجالسه ولكم حمني اشتها وانا استمع اليه يتحدث عن الياس ابو شبكة . معي هو كما كان الياس ابو شبكه معه ، انما ابن انا منه ، انه يلتهم الحرف وكضارب العود - بدورته - بسلسل اللحن ومتى السماع بتغرب الى المعنى الى القصد ، وقد يطول به الاغتراب وطالما علل غريته بانه لم يبلغ بعد القصد ، بينما يكون السامعون قد ارتووا من مقاصدهم وعادوا ..

كتب ثلاثة ، يتهاقها انطون قازان كما على ندوة ، فانت معك حتى وان لم تعرفه ، لكننا انت على محترف رسام من اعماله المادونا . اعماله ليست رسوما ، انها روائع : الياس ابو شبكة ، بشارة الخوري الاخط الصغير شبلي ملاط وحتى الذين اسموهم لم تعلن بعد تكساد الانامل تتلاسن مع العين على يراعة انطون قازان ، واروع الروائع ، تكوين ، والكائن غائب عن وجوده .

الادب عند انطون قازان جمالي ، واي كائن ليست له ناحية جمالية ، والصناع العبقري هو الذي يرى الى هذه الناحية ويكون المجر الذي يظهرها للعين التي ترى ولا تبصر . انطون قازان هو هذا الناظر والناطق بالالسن التي تستطيع النطق ولا تقدر عليه . اتخابله في نهم الارتشاق بسانية بطلية علم القيادة لاسطول صوري او قرطاجي ، يخفق ويبقي للعدى لديه خفقان . اتخابله ، الشفة التي نطقت بالحرف الاول من شاطئنا فاستلمها العالم ؛

سمعت موجة فانحدرت نقرأ الحرف على مر الزمان لرواحه الزاهي والعمر ورد ، فتق الورد والنار دين على يديه وساح بها الى ساحات الملوك متقبيا اياها الا من الجوهر .. اختار الامام الازعاعي ، امام الرحمة فاكمل لسراه : يقول - « الازعاعي ، صديق الانسانية هذا يسقط امامه كل سلاح ، فبعده لا يحق الانتقام ولا الظلم ، ولا المحاربة ، بل اشاعة سماح ولبنانية تعاليم ، ومتى تعرفت اليه احتل حديثك وحظائك فلا يمكنك ان تعتق منه ، ولكم طيب وانت في هذا الواقع المشحون ان تعود الى بضع مئات من السنين لتصبح بهذا الصفاء العبقري ، وهذه القداسة الساطعة ، فلا مرور زمن على الاولياء ، انهم في ثبات الحق على العيون ، وفي احتلال القلوب بمسوغات . الامام الازعاعي ، هذا اللبناني العظيم يتقدم بهناء فله بسطة على الايام وله انشراح . لقد خرج في التقويم عن المراز وتعاقد والاجيال فلا انتهاء . »
ومشى مع المرأة : « كان يغريني ان اتحدث عن

المراة كمخلوق جمالي له علينا مودات الهوى ، او كام بسط لها على السماء جناح ، او كجبارة حملتها الاساطير مجد بنيان بابل وتعليق الجنان ، او ملهمة لا يعبر الى العبقرية الا على هواتف نجواها .. »

وقد لا يكون حضاريا ما جاء به في حديثه عن المراة على ان ضناه منها ، حقق مقدمته فيها :

غرست يدي وجنى الورود سويا ، فجئت على قلبي الجريح يدايا قامت عيني في هواء ولم تبسح يوما تأسر الهوى شفتايا بثلاثة كتب ، اساطير الجمال ، اية البحار حملت بان تثقب لؤلؤها انامل مبدع كاتلون . الاجراس التي قال منها فؤاد حبيش والسحر في ماقال اللدوق عندما تحدث عن « ابو شيكه » هي بعض البخور السائح على الساتر المسحورة في هياكل انطون الجمالية :

نحن الانسى ما هننا طول الحياة ام القصر حسب الحياة رحابه ان نستجاب وتقتصر وعلى هذا - القصر - كان لانطون قازان من الطبيب

ما بعضه يفرى القانمين على الجمال - ما اللون الذي شمل شعر انطون ، وما النهج في ادبه ؟ هذا رجل مد للشمس يدا ، وترك الثانية لاصحاب الالوان والمناهج . كما قضيب الصاعقة خاف عليهم الرعدة فحسبهم يميناه ، عل ما فيه من اشعاع قد يصيبهم ، وكم تيار كهربائي اعاد الى المسام المائنة حيوتها . نحن لسنا على هذا ، انها خطرات ، سواكف كما الذكريات تحم وتفرح ، وهل اهتم انطون حتى في جميع الهوموم الا لانقلاب الجمال من اطوارته المؤصلة المقدمات الاربع ، لها ابعاد مما جاء به الشاعر :

وهي كالوشى من ثياب عروس جلبته التجار من صنعاء اتما متى العروس لا عروس لها ، ببقيت غداة مفردة هذه الكتب الثلاثة كل حرف فيها من هذه العرائس .

عندما تحدث النقاد عن ابن المقفع وخذنه قالوا هذا غلب عقله على علمه ، وذلك غلب علمه على عقله ، مع انطون قازان ، لا غلبة للواحد على الآخر ، بل فرسا رهان ، فالعلم على يديه ادب والادب علم ، وانها لكثير من ظاهرة في عصر غلبت المادة على كل اشياؤه .. « ان شعبا ضرب العروس غلبت ولا رجبة ، واما ان تفاهت ارق الله حسنا وداوى بالطف آفاقها وبلغها ما في نفسها » . انطون قازان هو المثال لهذه الحقيقة فالكتبة على يديه لها العلم ولها العقل ، واللفظة لها عنده علم خاص بها ، ولئن قيل على سبيل الاسترسال ان فلانا يأتي بالكلمة من البداية فيحضرها ، وما لنا وللدي بتناولها للبننه ، فان انطون كيميائي له المحلل الذي متى عصت المواد على سواء ان تمتاز (اصدها مادة اولية ، لهذا فالسؤال عن النهج واللون في ادبه كما السؤال عن الابريز واولياته .

ايشولون قديم ويحهم من يثل الشمس هانت معدنا تمرس بالخصات ، وعلى الاسوار الشاهقة ارتفعت اعلامه ، فالحاجة الى التوبيق سبيل سواء ، اما معه ، فاي اللون من اعلامه اكتفاء القادرين عن تهليل النصر .

الكلمة لم يحضرها ، ولا جرى معها على انها تحضر او تلبن او او .. الكلمة حياة ، ظلها امرأة ، الا يجوز فيها القول ؟

انما المرأة امرأة بهما كسل ما تنظره منك ولك فهي شيطان اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي ملك فما تقربت كلمة مثلها على يراعة انطون قازان مع بقائها بين اهليها ، ذلك انه لشفاقيته حلاها وجعلها وزينها وكساها ، حتى ابعداها عن الواقع التي عرفت به ، والروءة انه اعاد اليها اصولها ومنابتاها ومدلوها فاغترابها معه مسرى الرواد لارجاع المجهول الى المعلوم .

عندما اصدر بودلير - ازهار الشر - قيل فيه شيطان دخل الاقداس فنجسها ، وغير نظاما وقلب ميزان : غنى الموت كما لم يغن سواه الحياة ، وناجى البشاعة بما لم تناج به رائعات الجمال . ويتزاحم العصر للاخذ بنهج هذا الشيطان ، فيكون اذكاء ان بو ، واوسكار وايلد ، وكانت النهضة الرومنسية التي اجتاحت العالم واعطت وما تزال . انطون قازان دخل الاقداس مطورا لها من الرجن الذي قيل ان بودلير واتباعه دنسوه وحولوه الى مذابح يوقد عليها الخطة شموعهم ، فاقام من الكلمة قواعد للجمال ، ولما على هذه المنصات الرقيقة ، عاد الى السفوح حتى اذا حظي بافترار زهرة او قطرة ندى جمع بهما مع المنصات التي اجلس الكلمة عليها ، ليكون شأنه مع الجمال شأنه مع العلم ...

ماذا في ادب انطون قازان ، وما هو نهجه ؟ وددت لو ان كتبه الثلاثة لم تشير فيبقى للسائلين بعض العذر ، وان كانوا لا يقدرون لهم ، فالذي ضم في عالمه عوالم ، اناقة ، فنا ، ادبا ، شعرا ، علما وشرائع ، لا يسأل عن نهجه . عندما تتهادى الحان شبابه فتترنح على انهيار القمم وتفتتح لها الاوداء ، هل سبال ضاربها نفسه ، او هل مر على خاطره نهج ابقاع ، او يظن ان الفواغي والندى وجد وتوق تصرف اليه عبقا دون عبق ، او ان البواقيت ، والضحي رهج تستحب جفنة دون سواها من الزهر . او ان اللابل ، وقد جلت العانها على رمانة كانت قد خمرتها في الليالي القمرية ، تخصصها دون سواها بالتجويد للمحن الفنونج . نهج انطون قازان ، نهج هؤلاء ، وله عليهم ابعاد لا يدركونها فهمها وسعت القوايرب فانها متى انفضت تفرغ ومعها الاثر ، اما الكتاب فكما الجمال كلما تناولته العيون ملس .

ثلاثة كتب ، هي لا تقرا ، تؤخذ ، يصفى اليها فانطون يتحدث ، وينظر اليها ، فانطون ملء السمع والبصر ، ما تحدث عن نفسه ، ولا في اية ساحة ، كل احاديثه عن الاخرين كبارا كانوا ام صغارا ، فهم على يديه روائع ، وعلى هذا فالأخذ بهذه الكتب الثلاثة لا يرى غير انطون قازان .

انها الاناشيد التي تحللت على الشفاء المؤمنة ابتهالات ... هكذا عاش انطون قازان مع البراعة والطرس . فلا



الصورة المنسية

الى الذي اهدبته صورتني رمزا - فاهداني تجاهله لغزا

لوداد نحياه او يحيانا
قبل ان يبعد الجمال مكانا
قبل ان ينقضي الشباب زمانا
قبل ان تصعب الرموز بيانا
انا سجن قد حرر السجنانا
فهي تحوي من فنه الطيرانا
قال : اهدبت صورتني الافنانا
جمع الكون : رقعة وحنانا
خالد الذكر حين يبلى كلانا
قبلة الحب : تحمل الاشجانا
من شمعا اذا الشعاع تواني
من شعور يستلهم الاوزانا
صورا تستعاد او السوانا
فكساها الاهمال والنسيانا
ذلك الطيف يوقف الوسنانا
حين تنسى في صورة خفقانا
ان سر الاضواء ان تتداني
ومضات في الجو او الحانا
لا يمل الجمال والايماننا

سليم الرافي

قلت : اهدبه صورتني عنوانا
في مكان من الجمال قريب
في زمان من الشباب اتيق
في بيان من الرموز يسير
انا فرع - والرسم اصيل مقيم
ريشة الطير منه صورة طير
ان طيرا في عشه يتقنى
ذلك العش قيد روح طليق
قلت : امضي اليه في ملكوت
مثل زهر يقول للحد : اني
مثل نجم يقول للفجر : اني
قلت : اهدبه صورتني فهي وزن
نحن ؟ ما نحن بعد حين ؟ السننا
قلت : اهدي الخلود لست ضئينا
حالم انت . حين تنكر طيفا
ظالم انت في الاخفاء مضيع
ان سر الاطيف ان تتلاقى
ان لوننا من الحقيقة باق
صورتني قبلة ترن وشوق

طرابلس - لبنان

وهل امرنا مع انطون قازان الا - هذه اللعبة المترفة
في الشوق ؟

يسورف الليل حيث تندی سماء آية الشعر وجه فادانه
ومضوا يقتفون اثر يسراع يعلم الله كيف تسقى دوانه
هكذا الشاعر الاصيل صناع خفيت كفه لتظهر ذاته

فوزي سببا

يرى اليه الا محبا ضاق المدى عن حبه ، فكل اعماله
ارتدادات لمدي اوسع . وبعد فاني لا اجد قولا يصح فيه
- اذا صح اي قول في مبدع كانظون - مثل قوله في
تقديم امين نخله : « لا لاقدمه ، بل لاقصيكم عنه لحظات
في الخاح مبعاده ، وحسبي نوابا رضى العريقين في
المتعة . انها لعبة ترف في الشوق ، وليست مقدمة . اخاف
حزنا بعد ساعة ، فما اتم الا بيذا » .

عزیز اباظه

۱۸۹۸ - ۱۹۷۳

عالم محمد بحیری

★ ★ ★

قف فی ربی الخلد... واقطف من ازاهره
وانظم من النسق الاعلی مدیخته
وهل یطاوله فی مجده أحد
یمشی کادم... فی مرفوع هامته
یلقی علی الکون من اعلاه نظرتہ
مسافر نهضات الشرق خافزه
فوق السحاب لا تنفک رحلته
من مہرجان تسامی فی اکسایره
موفق القبول، محشود له، نقیة
وما له من نظری فی تفسیرده
واستلهم الشعر... من الحان شاعره
فما یسامیه... الا وحی خاطره
من طاول النجم فی علیا مقاصره
بمشرق الوجه فی الفردوس ناضره
کما تملی قدیما من مناظره
انا تنقل یوما فی حواضره
علی التجائب من میمون طائرہ
لہر جان تجلی فی منابرہ
(«ولیس قولک من هذا... بضائرہ»)
ان المزیز عزیز... فی نظائرہ

الشعر بعد عزیز... لا امیر له
وکیف ینشد لحننا وهو مبتہج
تجہم الروض لا ظل ولا شجر
فسلا الہزار طروب فی خمائلہ
واللیل یرعی السواقی وهي باکیہ
هل یعلم اللیل من اخفت دجنته
هل یعلم الصبح من کانت مہلتہ
هل یعلم الشعر فی دایم معارکہ
هل تعلم اللغة الفصحی وما وسعت
من الذی سلك الالفاظ مسلکها
مشیع الخالدين الیوم شیعمہ
نفس تسامت، وقلب نبضہ ذهب
یا مصر، یا زهرة التاريخ یانعة
کما جرى بعد شوقی طوع آمرہ
اذا الحوادث شقت من مرائرہ
واجهش الفضی من اجهاش طائرہ
ولا الاغایید نشوی من عصافره
من النحیب علی انات حائرہ
وغیبتہ ظلال من ستائرہ
کفاء شمس الضحی تبدو لنائرہ
من ذاد عنه بماضی السیف بائرہ
معاجم اللفظ فیها من ذخائرہ
وزان عقد القوافی من جواهرہ
الی الخلود... جلیل من مآثرہ...
وعی الزمان، بماضیه، وحاضرہ
اذا رجعنا الی ازہی مصادره

والوحي ينهل نورا من منائره
هداية الكون تجلو من بصائره
وانشد الشعر من الحان سامره
لكل عصر مثيل من معاصره
على رخيـم ، قشيب اللحن ، زاهره
من وحي لبناء ، او من سيف ناصره
لكل عقد سني من مفاخره

ورائد الشعر يملي من محاضره
كالمقد ينظم درا من عباقره
من شاعريه ، واخرى من شواعره
للشعر روح تقوى من اواصره
وطير غزه يشكو ظلم أسرهِ
تصد راغي قوم عن حظائره
عنهم ، يثير الاسى في قلب زائره
حتى يرى الضاب يلقي من كواسره

ولا ترقب الا عدل ثائره
الا لخصو عني القلم ، جـائره
والجيش القى عدينا من معابره
روح البطولة فجـر من بشائره
كالحجر يلقي بمالي اللج هادره
عصا المحارب .. فاقت وهم ساحره

واسقوا الريح بفيض من مواطره
اعواده في قشيب من مخاضره
«اقتله بالصمت» او «اطعن في خواصره»
مجدد .. وقديم في خواطره

كم يقبس الدهر نورا من مقابره
يهودونه بزكي المسك ، عاطره
فكان في الركب صدرا من اكابره
واول الركب موصول بأخـره

ويا عروبة بالاسلام زاهية
يا درة الشرق والآيات بينة
مرت عصور زهت فيها حضارته
هذا كتاب « الاغاني » في روائعه
ان كان شوقي بنى بالامس مسرحه
فقد اقام عزيز من دعائمه
تتابعت درر ، من بعدها درر

سقى لعشرة اعوام نعمت بها
في مجلس جمع الافئذ غالية
والمهرجان تقني فيه قافية
ما سار من بلد الا الى بلد
وكيف اتسى له من صحة سلفت
وفي فلسطين اسلاك قد ارتفعت
فيا له موطناً للعرب مقتنعاً
يحاول الشعر تصويراً لنكبته

لم يشتك الشعب الا بطش ظالمه
ولا طفت لـحج الحق هادره
تقدمت فرق الابطال غالبة
بشرى العروبة عهد لا نظير له
ونفخة البوق تفزو الكون موقظة
لم يبق للشعر من سحر يطوف به

دعوا الازاهير تمضي في تفتحها
ونسقوا الورد في البستان مائسة
لا تجعلوا سنة التقدير بينكم
ان النية كاسي سوف ينهلها

في الربعمائة .. قبر ضياء مشرقه
من النبيين ، والاشراف .. ما برحوا
مضى اليهم عزيز في مناقبه
ثاـو .. الى يوم يلقاه احبته

ومن حسناتها أو من سيئاتها
— لا أدري — أن لها ذاكرة عجيبة
غريبة كأنها آلة تصوير « كوداك »
تلتقط سائر ما تشهده . وأصبح
من عادتي أن اكتب الحكاية قبل أن
أروها حتى إذا طلبتها مني بعد مدة
عدت الى الورقة فطالعتها لئلا اغلط
في بعض وقائعها .

ومن أدلة ذاكرتها الخارقة انها
حين كان عمرها ستة اشهر حملتها ،
وكلل الاعمام المجانين وكل الإساء
الحقني رحت اكلمها كأنها تفهم علي
وعدها بأن اشترى لها فسطاطا
أزرق اللون منضم الحاشية حيث
يفدو عمرها ثلاث سنوات .

ومرت الاشهر . وولفت عامها
الثالث . فجاءتني صباحا ، وقالت
لي :

— والفسطان الأزرق المنم ؟
وكنت قد نسيت القضية ،
فسالها : — اي فسطان ؟
قالت : — الفسطان الذي وعدتني
به منذ سنتين ونصف السنة .
فحاولت أن اجاهل الامر ، فقالت
لي :

— اذا كان وعدك السابق ضحكا
علي فقد كبرت ولم يعد في وسعك
أن تسخر مني وإذا كنت تنبأه
الآن ، فمضدي دواء بعيدك الى
الصراط السوي ..
ثم تحولت الى الردهة وفي يدها
عصا غليظة .

ووقفت مدعورا ، ولم تركني
حتى اشترت لها ما وعدتها به .
وهي دقيقة الملاحظة الى درجة
لا يتصورها العقل . اذا سقط
من قميصي زر كانت اول من تنتبه
له . وإذا غيروا مكان مقعد ولو قيد
شعرة ، سألت عن غابتنا من هذا
التغيير .

تلفظ سائر الحروف اتم اللفظ
واحسنه ما عدا حرف « الراء » فهي
تقلبه « غينا » وقد ضبطناها عدة
مرات تتمرن على لفظه صحيحاوهي
تتحاشى الكلمات التي فيها راء .

تلف السجادة
تدلق آنية الحبر
تحطم زجاج النافذة
تعطل قفل لباب
الى آخر ما هنالك
إنفص شيء على قلبها الحليب .
نجتمع ، كل يوم ، اربعتا — لعلنا
نستطيع أن نسقيها كأسا
منه فتغربها باللعب الجديدة العديدة
ثم تمر ساعة وإذا الكأس لا تزال
كما هي ، وقد أصبحت في الآونة
الآخيرة تدعي أن الحليب يؤذيها فما
تتجرع منه ملققة حتى تمسك امعاءها
أو رأسها أو رجلها وتصرخ متظاهرة
بالوجع فتتركها ، فتضحك ، فنعود
الى الحليب فنعود الى التظاهر
بالوجع .



بقلم الياس قنصل
http://ArabicBooks4U.com

تطرب للحكايات ولا تمل منها :
تقص عليها الحكاية فإذا انتهت منها
فلبت منك أن تبدأ من جديد وهكذا
الى أن تعاف روحك . آخر حكاية
سردتها على مسامعها مائة وعشرين
مرة في اسبوع واحدة . وانست لا
تستطيع أن تغير من الحكاية حرفا
في الدورة الثانية أو التي تليها . فإذا
كان بطل القصة — مثلا — كلبا
أبيض وقتل لها في المرة الرابعة أن
بطل القصة كلب أسود ، ردتك الى
الصواب ، وحمت عليك أن تتقيد
بالنص الاول .



ابنة أخي . ألا تعرفها ؟
انها « ابطل » شخصية في الجالية ،
ولولا الحياء من أبيها لقلت انسها
« ابطل » شخصية في الأرجنتين .
ولو وسعت الرقعة قليلا واكسدت
انها « ابطل » شخصية في أميركا
الجنوبية لما كنت مبالغا . وحسبك
من « بلاطتها » أننا في الدار اربعة
اشخاص ، تزيد اعمارنا مجموعهم
مائة وخمسين عاما وهي لم تبلغ
الرابعة من سنينها بعد ، وتكاد تغلب
علينا وحدها في جميع المعارك التي
تجري بيننا وبينها . والمعارك بيننا
وبينها تظل قائمة على قدم وساق .
وقد انشأنا في البيت رابطة للاسعاف
المتبادل ضدها ، تمهدنا فيها بأن
ينجد احدا الآخر عندما يدهمنا
منها الخطر . ولا يحزنني شيء كروية
خالتها — وهي أكبر سنا من أمها —
راكضة نحونا تستغيث والصغيرة —
هكذا نسميها — راكضة خلفها تسبها
وتتسبها وتغلف لها القول وتهدها
متوعدة .

وهل تعلم ما هي « البلاطة » ؟
انها كلمة عامية لن نجددها في
القواميس وتعني هذه الامور المزعجة
التي يأتها الطفل فتضحك لها
وانت مسرور ، لصدورها عن براءة
قلب وسلامة نية .
ابنة أخي — وأنا كما قال الشاعر :
مثل اولادي اولاد الشقيق — لا
تستطيع أن تلبث هنية هادئة
وقد تعودنا على حركتها الدائمة . فإذا
رأيناها هادئة — ولو خمس ثواني —
حسبنا للامر الف حساب ، واسرعنا
نستدعي الطبيب لفحصها .
فان سألتني وماذا تفعل ؟ اجبتك
بكشف طويل هذا بعض ما فيه :

تصعد على المائدة

تفتح التلاجة

تحرك أزرار الراديو

تتناول سماعة الهاتف

تشعل الناز

تطفئ النور

تحمل السري

بدلا من ان نقول « سكر » نقول
حلو . وبدلا من صغير ضئيل . وبدلا
من دار بيت . وهكذا لانها تعرفاننا
نهرأ بها حين لا تتمكن من لفظ الرءاء،
كما تعرف ان هذا الحرف هو نقطة
الضعف في حياتها .

وهي رفيقة القلب رفيقة
بالحيوانات : رأت مرة عند احد
اصدقائنا دجاجة وحدها فحزنت
عليها حزنا عميقا واجبرتنا على نقلها
الى القن حيث بقية الدجاج .
وشاهدت مرة في الجريدة صورة
طيارة محطمة بعد ان اسابها انفجار
في الجو فراحت تبكي من صميم
قلبي ولم تكف عن ذرف الدموع
الا حين اقمنا لها ان الصورة
هزلية وان الجريدة فكاهية وان
سقوط الطائرة هو جموح من خيال
المصور ليس الا .

آخر ما فعلته حملني على تحبير
هذه الكلمات : جاءت لزيارتنا نسيبة
غنية ثقيلة الدم والظل ، ووضعت
معطفها الثمين على السرير فما كان
من الصغيرة الا ان اتسلت السى

المطبخ واتت بالمقص الكبير وتحولت
الى المعلق وقصته سراند وجعلت
منه حبالا .

ودافعت انا عنها حين عقدنا - اهل
الدار - جلسة لمحاكمتها ، وحجتي
انها لا تدري ما كانت تفعل وتقدمت
مني بعد ان اعلنا براءتها وكنت اظن
انها ستشكرني على دفاعي وقالت
لي :

- انا اعرف انك تكره هذه الزائرة
وقد خلصتك منها فماذا تشتري لي؟
وهذا السؤال « ماذا تشتري لي؟ »
تكرره في النهار الف مرة، فهي مصابة
بداء تسميه « ذات المشتري » كل
شيء تراه تريد ان تشتري لها مثله .
ابصرت مرة في « سيرك » فيلا
يرقص فراحت تلح علينا بان تشتري
لها فيلا مثله ، فسالناها :

- ولكن اين نضعه وليس في الدار
مكانا له ؟
فاجابت : - اذا دخلتم انشم
من الدار اتسع المكان له .
ولم نر مناسبا من ثلبيه رغبنا
فاشترينا لها من أحد الهنود فيلا

صغيرا وزنه الف وتسعمائة كيلو
فقط ، واعدنا له غرفة خاصة
ولكنها لم تكن راضية لانها تريد
فيلا « يرقص » لا فيلا « حاف » .
وتحن نبحت الان عن رجل يعلمه
الرقص .

وبلغ من اسابتها « بذات المشتري »
انها كانت في الاسبوع الماضي هي
والدها في احدى الحافلات ، فصعد
اليها رجل معه صرة كبيرة فالتفتت
الى ابنيها وقالت :

- لماذا لا تشتري لي صرة كهذه؟
فسالها : - اتعرفين ماذا فيها ؟
فقلت :

- كلا ولكن اشتر لي مثلها
وهي . -

عذرا ايها القارئ اني انقطع عن
الكتابة واخفىء الاوراق لاني اراها
قادمة الى مكتبي ، وسأتابع هذه
الكلمة في فرصة اخرى . فلو عرفت
الصغيرة ان هذه المقالة عنها، اجارني
الله من غضبها ..

عاصمة الارجنتين الياس قنصل

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

من مطبوعات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية

صدر حديثا في سلسلة الكتب الحديثة

الحمامة في سمر الشريف الرضي

تأليف الاستاذ محمد جميل شلش



وحيد الدين بهاء الدين

انسا.. ونزار قباني

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

تنتهي بي الذكريات الى ما قبل اكثر من عشرين عاما .. الى يوم دفع الى صديق اديب مجموعة من كتب متنوعة ، اشباعا لجوعي الحاد لشكول من الثقافة الجديدة ، كان بينها ديوان « سامبا » لنزار قباني .. هذا الذي لا يخط لي ببال السبب في رفض تسلمه منه ناهيك بقراءته . ولم يكن موقف الرفض هذا هو الوحيد من نوعه يومذاك . بل كان في ما بعد حتى بالنسبة لمؤلفات اديب معروفين وفي طليعتهم نجيب محفوظ . فقد سلطت الاضواء على هذه الظاهرة التي رافقت رحلتي الفكرية في بعض كتبي ...

وحين تسنى لي الاطلاع في عام ١٩٥٤ على قصيدة « خبز وحشيش وقمر » لنزار قباني ولاول مرة وفي افتتاحية مجلة « الآداب » البيروتية ، بهرني مناحها الجديد وتعابيرها التجريدية . وقلت في فراي : صوت يخنف وقد لا تترامى اصداؤه الى مساحة ضيقة .

على مدى الايام وجدت صديقا لي اصغر مني سنا استأنر به زهو المراهقة ، يتنازع دواوين نزار قباني ويحفظ منها ما يحلو له ثم يترنم في مناسبة او غيرها ببعض ما علق بذهنه وانا مشفق عليه من هذا الذي يكلف به ويتسمل البال من اجله . غير انه كان يردد : هذه هي الحياة .. وهذا هو واقعها وطابعها ..

فانبرت له معترضا تارة ، ومفرقا في الاشفاق عليه اخرى ..

يشق عليه ذلك .. واذا به ياتيني بدوياتي « قالت

لي السمراء » و « انت لي » لنزار قباني داعيا ابائي ان التي عليهما نظرة ولو عجلى .. فاضطرت امثالا للاحاحه ان اقراهما على رسلي .. وهل لي الا ان اعجب بجراة نزار قباني الابدية واثمل تجاربه العنيفة واحار امام براعته الفذة في وصف مغائات المرأة والتكليف عليها . مهما يكن فما وجدنتني اتجذب نفسيا وفكريا الى هذا اللون من الشعر .. بل تركت نزار قباني ، بهيم على وجهه مستغرقا في رحلانه ... لانه كما يريد امين الريحاني (قال كلمته ومضى ..) على ان هذا كله لا يعني اني لم اكن بقصيدته « ايقظ » عناية خاصة في عهد من اجمل جهود عمري .. كذلك لا يعني اني لم انظر الى قصيدته عن « بغداد » تحليلا وتقييما في خلال انعقاد مهرجان بغداد - الكندي في خريف ١٩٦٢ ، والتي يقول فيها :

عينك يا بغداد مند طفولتي شمسنا نائضان في اهدابي
بعد هزيمة حزيران في عام ١٩٦٧ لفت نظري كما لفت نظر الآخرين ، تحول نزار قباني في موقفه الشعري من التصاق بقضايا المرأة والجنس والجمال ، الى اهتمامات بالتعرية السياسية والادانة الفكرية والنقد الذاتي .. هذا التحول الخطير الذي تمثل في قصيدته « هوامش على دفتر النكسة » ثم قصيدة « المعلنون » وما تلاهما ، كانت ردود افعاله شديدة ... عاصفة انعكست على مقالات وتساؤلات وتعقيبات ايجابية وسلبية وازدواجية الى رد « جولة على هوامش في دفتر النكسة » لصديقنا الشاعر الكيماوي محمد حسن الصراف ، صاحب صيدلية « ابن الهيثم » بالاعظم .

اما انا ففي الوقت الذي رحلت اردد قوله تعالسى (والشعراء يتبعهم الفاوون الم تر انهم في كل داء يهيمنون وانهم يقولون ما لا يفعلون ..) . اوغلت في رفض نزار قباني شاعرا كما هو شائي .

وفي مؤتمر الادباء التاسع المنعقد ببغداد في نيسان ١٩٦٩ لقيت نزار قباني مصادفة حيث عرفني اليه صديقي الاديب والدبلوماسي السابق نجدة فتحي صفوت ، واذكر اني بعد تبادل كلمات المجاملة قلت له :
- نوهت في كتابي « من الادب العربي الحديث » بقصيدتك عن « بغداد » اود ان اقدم نسخة منه اليك .. ؟ فقال :

- اذا تكرمت بوضع الكتاب في فندق « آشور بانيبال » الذي احل فيه فانت مشكور ... لم يرقني جوابه .. ما هكذا يكون كلام الدبلوماسي ، دع عنك الشاعر ذا الحس الرهيف .. كنزار قباني !؟ على اي حال هذا الذي حصل ..

وفي ليلة افتتاح مهرجان الشعر شغفنا اسماعينا واطربنا افئدتنا بشتى القصائد ، حتى اذا دب التعاس في اجفاني والليل قد انتصف قلت لصاحبي : انا ذاهب .. ؟

قال : مهلا .. لتسمع قصيدة نزار قباني ثم ننطلق معا ..
كان له ما اراد . جاء دور نزار قباني .. واذا به بقماته
المديدة يطاول ما يحف به .. واذا به يسيطر بالقائه
المثير .. المنغم على الموقف ، منتزعا الهتافات من القلوب ،
والبسيمات وعبارات الاستعادة من شفا النساء والرجال
معا ، فخلتني اغير نظرتي الى الرجل ، واسكن الى هذا
الذي يقره رويدا ، وهو يواصل تلاوة شعره ويعيد بعض
اياته ، حتى اذا ادرك قوله :

واذا اصبح الفكر بوقفا يستوي الفكر منعنا والحداد
رايته يسمو الى ذروة الشمول شجاعة واسالة ،
ويقف فوقها داعية يحاول ان يحمل الاخرين على الايمان
بما يقول وبما يريد ان يقول .. ثم اخذ يسترسل :
يصلب الانبياء من اجل راي فلماذا لا يصلب الشعراء
الفدائي وحده يكتب الشعر وكل الذي كتبنا هراء
انه الكاتب الحقيقي للمصر ونحن العجباء والاجراء
منعنا ثوبا البشاد بالعزف نمت القصاصد العمماء
مانسا .. ما لنا نلوم خيران وفي الائم كلنا شركاء
وكان البيت الاول نقطة البداية التي وثب منها
صديقنا ودع فلسطين الصغير في بلاط الادب المعاصر
الى موضوعه الطريف «الادب والاخذية والنعال والقباقيب»
من ذلك اليوم حتى الان ولما ينته على صفحات مجلتنا هذه
الغراء ... «الادب» !

بعد انتهاء قصيدة نزار قباني هم معظم المشدودين
الى الكراسي بمغادرة القاعة ، لكنهم متعوا قسرا ، حتى
ينتهي آخر شاعر وهو هارون هاشم رشيد من القصيدة ..

من هنا قال نزار قباني في كتابه « قصتي مع الشعر »
« وفي قاعة الخلد في بغداد حيث انعقد مهرجان الشعر
عام ١٩٦٦ ظل العراقيون حتى ساعات الصباح الاولى
مزروعين في القاعة وامام اجهزة التلفزيون يتابعون
القصائد بعشق يصل الى حد التصوف .. » . ما اصدقه
... فقد عشت ذلك بنفسي ، وشهدته بعيني ؟
ثم اتفق ان لقيت نزار قباني في إحدى الفحلات
فصافحته مهنيا بقصيدته الرائعة ، فرد علي بالحرف
الواحد :

— انا ما نافقت ؟!

اذا قلت ان مكتبتي لا تحوي ديوانا ولو واحدا لنزار
قباني فلانني صادق في ما اريد . ربما كان في هذا شيء
من الشذوذ الادبي .. غير ان حبي لمطالعة كتب التراجم
والسيرة الذاتية والمذكرات والاعترافات وما الى ذلك ،
جعلني اقتني نسخة من كتاب « قصتي مع الشعر » لنزار
قباني باختيار . وينبغي الاقرار انني مدين بقرأة هذا
الكتاب الى (كورنيس) الاعظمية من جهة محلة (نجيب
باشا) ، اذ كنت اقصده في كل صبيحة وقبل الدوام
الرسمي ، هربا من هموم الدنيا وتلطيفا لمناخ الفكر المكثود
.. وكانت القراءة تلك جامعة بين الامعان في مضمونات

الكتاب ومنافاة الطبيعة عبر شاطئ دجلة الخالدة ..
قلت في ما قلت في مقال لي عن كتاب « الشريط
الاسود » لصديقي الاديبي عيسى الناعوري : « ان نزار
قباني ، الشاعر الفنان نزع عن ذاته القشور التي طاملا
حجبها عن الابصار والبصائر في كتابه « قصتي مع
الشعر » ..

في معتقدي اني لم اجد عن خط الواقع الذي
آمنت به ، والنزاهة التي سميت اليها بكل فكري وشعوري
... ان في هذا الكتاب اشارات مضيئة واعتراقات مرعبة
وخصائص ايجابية ، تضع نزار قباني في موقع المسؤولية
والامتنياز .. « قصتي مع الشعر » .. رحلة نزار قباني
الدائبة والانسانية .. الوجدانية والادبية في قطار الحياة
منذ تنفس اول نسمة الى يوم الناس هذا . انظر اليه
ماذا يقول : « سألهم وانا متعدد على الرمل عن اخباري
وعن اسفاري وعن صيادي . سألهم عن بداياتي وعن
هواياتي وعن صديقاتي .. سألهم عن اسرتي وعن
داري وعن مدرستي وعن الخلفية العائلية والاجتماعية
والثقافية التي تنف وراه شعري . سألهم عن رموني
بالورد وعن رموني بالحجارة . عن عائقوني ومن صلبوني
... سألهم عن القصائد التي صنعت مجدي وعن
القصائد التي حملت حنفي .. سألهم عن اصدقائي
وعن اعدائي . عن نثروا في طريقي الزنابق ومن رفعوا في
وجهي البنادق ... »

نزار قباني الذي عرفه القراء العرب في كل اقطارهم
وامصارهم صريحا غير هباب بابي الزيف والزلفي ليس
غريب ان يظهر كتابه « قصتي مع الشعر » صورة بكل
انوارها وظلالها ، نابضة بالصدق الواقعي ، وهل نعمة
صورة او لوحة اصدق من ان يرسمها الانسان لنفسه
بريشته ولا سيما اذا كان من طراز قباني . ها هو ذا
يصرح : « اما انا فهذا دفتر مذكراتي سجلت فيه كل
تفاصيل رحلتي في غابات الشعر . ولاني لا اريد ان ادخل
غرفة العمليات واسلم جسدي الى مباحث الناقدين .
قررت ان اظهر على المسرح بشكلي الطبيعي ووجهي
الطبيعي واتوجه الى الجمهور مباشرة بغير وسطاء واعلانات
حائظ وشباك تذاكر .. »

لقد علمت التجارب نزار قباني ان الادب ليس
ميسورا تعاطيه لكل من هب ودب ، لانه « ليس زهرة
نشكها في عروة سترتنا ولا نزهة في ضوء القمر » ..
هذا حق ؟ فالابد له دوره في حياة الفكر الواعي لانجاز
مهمات تناط به ولا يجوز التفریط فيها ، بل يعد التخلي
عنها موقعا عن جادة الامانة والاخلاقية لذا قال : « الادب
جزية وضريبة ومشى مستمر على سطح من الكبريت
الساخن » .

واذا اكد نزار قباني على عراقة امته الشعرية ونسب
بشدة ذلك المنطق المزعوم : ان الشعر لعنة العرب رجعت

بهم التفهيري وحالت دون اللحاق بقوافل سبقتهم فسي مضمار الحضارة ، فلانه يرى - وما احكم ما يرى - ان « الخطيئة ليست خطيئة الشعر ولكنها خطيئة من يكتبونه ... » .

ثم ان نزار قباني لا يعرف الانتماء في مذهبه الشعري بل لا يرى الى مثل هذا الانتماء سبيلا لايامانه بحرية الفكر والتفكير ورفضه التبعية والانحياز . من هنا كانت له رؤياه الخاصة الى كل قضية وحدث ، ونظريته الذاتية في الافصاح عن ما تجيش به عواطفه وخواطره ، جامعا للانسان وحده مداره ومجاله . اليس هو القائل : « انني في شعري احمل جنسيات العالم كلها وانتمي لدولة واحدة هي دولة الانسان » . ثم اليس هو القائل ايضا : « انني اكتب عن المرأة وعن القضية العربية وبحبر واحد .. اصابعي هي هي . وصوتي هو هو . وانا موجود في عيون الجميلات كما انا موجود في فوهات البنادق .. » . كفاء ذلك ..

اتفح ان نزار قباني خلاق في ابتكاره ومعانيه ... مجدد في اسلوبه وادائه ... الى جانب ان الصدق اساس فنه ، والكشف الدائم نصب عينه . فقد تمكن من اشتقاق معاني جديدة من معان مطروقة .. ملقاة على الطريق كما يقال ، معاني حية .. نابضة بدم الحياة ، يحكم ما يولده قانون التداعي والمونولوج الداخلي ، وان اختلفت احجامها ومساحاتها .. وتلك آية الفن الصحيح .

ما من ريب ان لنزار قباني ارضية من الثقافة العربية .. انما الفكر الفرنسي الذي اقتاد له طائفا مختارا ، وسع افق خياله وتصوراته ، ووقفه على اللغتين : الانكليزية والاسبانية بما تيسر له ، شحنة بطاقات على الاطلالة والتعمق ، في حين وهبته رحلانه المتتابعة في عالمنا المواري بكل عجيبة وطريقة زخما من الخبرة والثروة . كما استطاع نزار قباني ان يجد لفظة شعرية بسيطة .. مانوسة ولكنها غير معمول بها ، وغير مألوفة لدى الكثيرين ممن تعودوا قراءة الشعر العربي على تباين ادواره في ضخامة الفاظه ووعورة مضوماته وزخبور تهيولاته ..

هذا كله كان ضمانا كافية لان يجعل من نزار قباني شاعرا مجددا .. متعرد الفكر صريحه ، بديع المعنى واضح ، يتقن صياغته في اسلوب متوتر .. سهل متنع يشيع حدة وحركة .. كذلك يجعل منه نائرا يحاول ربط قوته الشعرية على القوالب والمفاهيم الموروثة بولادته الربيعية في ٢١ اذار من عام ١٩٢٣ ، وبه يتبدل وجهه الارض وتمرق الطبيعة عنها اكفان الشتاء . انه في ذلك يقول : « لن يصل بي الفرور الى الحد الذي ازم به انني (اخترعت) لغة . فاللغة ليست ارنبا يخرج من قبة الحاوي ولكنني اسمح لنفسي ان اقول : انني طرحت في التداول لغة موجودة على شفاه الناس ولكنهم كانوا يخافون التعامل بها » .

ثم يحاول نزار قباني في كتابه « قصتي مع الشعر » ان ينفي عنه تهمة كونه شاعر النساء طوال عمره ، وتحوله عنها منذ هزيمة حزيران في عام ١٩٦٧ الى شاعر له قضية .. قضية الامة العربية ، يتحسس بها ويركز عليها بحرارة واضرار .. ذلك انه كانسان لم يتغير ولم يحاول ان يتغير الا انه كشاعر (حالة) وليس « شجرة ولا ورد خيمة .. » والحالة تنتقل في كل ثانية الى حالة اخرى . ثم ان « الشاعر كموج البحر في انقلاب مستمر على نفسه » . هنا قال : « ولذا فان تحولي بعد الخامس من حزيران ليس معجزة ولا نصف معجزة . انه رد فعل انساني . عمل تدافع به الحياة عن نفسها .. » . معناه : ان الظروف التي مرت به هي المسؤولة عن ذلك . فقد اظهرته بمظهر غير طبيعي وحولته الى ما صار اليه في ما بعد ، تحولوا الب عليه النقاد والكتاب من مفرضين وغير مفرضين ، للتهوين من شاته الادبي والتطاول عليه والزراية به .

على انه يسوق مسوغات طبيعية لذلك كله من غير « ان شعر بالحاجة للتكثير عن جريمة وهمية لم يرتكبها » مصداقا لهذا ينبري قائلا : « ما كتبه قبل هـ حزيران لم يكن مكتوبا لسكان الرينج . فانا لا اكتب لسكان الكواكب الاخرى . واما اكتب للانسان الذي يعاصرني ، وله عواطف تشبه عواطفني وجسد يشبه جسدي ودموع تشبه دموعي » . ويستطرد : « كل ما اريد ان اوضحه ان المتعلقين بالرجلحين اللتين يفصل بينهما الخاسم من حزيران هما في تصوري نقطتان تقاضيتان . فالنسبة لشعري لا يوجد قبل ولا يوجد بعد .. لا يوجد امام ولا يوجد وراء . واما يوجد الشعر نفسه الشعر المنفصل بالعصر والارض وبالا انسان . انني لا اسمح بتحويله الى (سورب مارك) تعرض البضائع فيه حسب حاجات المستهلكين ورغبات ربات البيوت . على من يريد ان يقراني ان يدخل عالمي الشعري دخولا كاملا وشموليا . اما الذي يكتفي بدخول غرفة واحدة من غرف البيت الكبير وينسى بقية الغرف فلا اريد ان يزورني مرة اخرى .. » .

مع ذلك فنزار قباني جاء بنقد ذاته ويعربها كشجرة خريفية وبدأ بها عملا بقول الحكيم : ابدأ بنفسك .. هكذا يريد ان يتحدث : « ولقد كنت في قصيدي (هوامش على دفتر النكسة) اول من غسل نفسه بنفسه . اول من سكب الزيت الحارق على جلده ، وجلد قصائده .. كنت اول من طبق الطريقة البوذية في حرق نفسه في منتصف الشارع .. » ولا يكتفي بذلك وانما يدعو الشعراء والمفكرين والادباء الى الفداء والتضحية دعوة لا لبس فيها ولا تبجح . انرى ماذا يقول : « مطلوب من كل الادباء العرب ان يحرقوا انفسهم على الطريقة البوذية في الساحات العامة . فعند عصور طويلة لم تظهر النيران ادبنا وادبائنا . ابن المكرون الشهداء في العالم العربي ؟ ان هم المشوقون على حبال كلماتهم ؟! ان هم الاسبون اكفانهم بانتظار سيف

الذايح » .

لئن كنت نوهت باهم ما في كتاب « قصتي مع الشعر » لنزار قباني من مذكرات واعترافات ، فلا ينبغي ان اضرب صفحا عن تجاربه الفنية وانتقالاته الشعرية المختلفة ، لكونه دائب البحث عن ارض جديدة ، لا يحب الاستقرار في مكان ما مهما اغراه بجلاله ومهابه ، بروعته ومتمته ، ولكونه دائم الكشف عن اشياء غير معهودة اثباتا لوجوده الذاتي والانساني .

انه يلقي الانوار الكاشفة على دواوينه الصادرة عبر الاعوام ، فكيف نظم اشعاره وكيف خاض هذا المعترك الصخاب عند تادية تجاربه الشعرية وانتقاء قيمها التعبيرية . ومما يقول : « كتاب الحب انعيني واستهلكني فلقد اشتغلت عليه كما لم اشتغل على اي كتاب صدر لي من قبل . مزقت عشرات المسودات ورميت عشرات التصاميم وكانت قصيدة تتألف من مقطعين تأخذ مني شهرين من العمل ومن خلال عملية الشطب والتزويق عرفت وجعا جديدا لم امره في كل تاريخي الشعري . انه وجع الایجاز » .

هنا تذكرت ما كان يفعل الروائي العالمي ايرنست همنجواي حين كتابة رواياته واقاصيصه . ومن ثم بعالج نزار قباني قضية الحرية في الشعر وخاصة في كتابه « مئة رسالة حب » : « ثم جاء كتابي « مئة رسالة حب » لينتقد خطوة اخرى نحو الحرية . في هذا الكتاب المكتوب

على شكل رسائل سقطت الاشكال الخارجية للشعر سقوطا نهائيا . تكسر الجبس وتفتت السراميك واختفت التفعيلات والقوافي » .

بعد ذلك يدخل نزار قباني الى موضوع « قصيدة النثر » فيعتبره « ثمرة من ثمار الحرية ونتيجة من نتائج الثورات الثقافية والسياسية التي تحرت تراب هذا الكوكب وصورة لهذا العصر الطموح الذي يغير جلده كل دقيقة » ... كذلك يدخل الى القصيدة الانسانية معرجا على اهميتها بقوله : « وفي مجموعتي (اشعار خارجة على القانون) ١٩٧٢ جريت كتابة « القصيدة الانسانية » : اي تلك التي تأخذ اشكالا مائية وتتسع دوائرها الإيقاعية كما تتسع دوائر الصوت في قاعة لا جدران لها . واهمية هذا الشكل الانسيابي او المائي كما احب ان اسميه انه لا يربط الشاعر بنظام السلم الموسيقي للبحر الخليلية ولا يكبله بقواعد (السولفيج) للمروض العربي وانما يعطيه مفتاح النغم الرئيسي ويترك له حرية التنويع والابتكار ، حسب ما تملي عليه حريته » .

اخيرا .. هل اراد نزار قباني ان يقول شيئا في كتابه ؟؟
وهو كذلك . فقد قاله . من هنا امد اليه يد المحبة .

وحيد الدين بهاء الدين

بغداد - الأعظمية

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

من مطبوعات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية

صدر حديثا في سلسلة ديوان الشعر الحديث

ديوان الرصافي الجزء الثاني

شرح وتعليق مصطفى علي

لا تغب

اليها .. في انصر فردوس

الدكتور محمد رجب البيومي

* * *

لا تغب ايها الحيا الجميل
لا تغب فالظلام بعدك يشتد
ان امسي منذ احتجبت كيومي
ما به من صبا تهب على الرو
ما به من بشاشة تنعش النفس كمهدي والمزح منك خجول
وبنات الاشواق في قفص الصدر
اعولت في تشنج كالذي جن
كلما صفقت باجنحة الشوق
ولروحي توثب يتنزي
ظنت الصدر حبالا فتمنت
لا تغب منك بسمه هي للنفس اذا لاعها الصدى سلسيل
لا تغب منك رقة هي للقلب
لا تغب منك حفة تملأ البيت
قد تمجلت في الرحيل ويستبعد ممن له صباك الرحيل
ولوميض الحياة في حسنك الضا
ولزهو الجمال في فرغك الفينان
ولتيه الشباب في عودك النانا
ذبل الورد في الربيع وهول
افل البدر ليلة التم هلا
اوصبر ! شربت من قدح

عن شجون جوابه مستحيل
ملحا ، والرد صمت مهول
في ثراها ، والليل جهم طويل
ر فبالله كيف راغ القليل
الا ومزقتني التصول
منه في هذه الحياة مثيل
والنجى في رحابها مسدول
ء شجاهم شبابه المقتول

ليت شعري وانه لسؤال
شر ما يتليك ان تبعث القول
ليت شعري عن غادتي كيف تففو
الف انطلاق في الق النوا
ما تخيلتها تغيب مع الدبحور
الها في الثرى حنين لدينا
اتخذ الاطياف منا اليها
اترى في الكرى وجوه اجبا

م فتحكي شجونها وتقول
ولئن قل عندنا ما نبيل
ت ففعباه ردة وتكسول
مهيفس القوى وام تكسول
ولا يشتفى بسر سسزول
اذ دعا بالفراق حاد عجول
نس فيقدو والحزن منه بديل
والبسره حين يسيسل
ان مسراه في النوى سيطول
ان مرساه شاطيء مجهول
الى حيث لا يتاح القفول
مبهات ، ترخي عليها السدول
السر فهل غال ذا الحصافة غول
وانسى ، وكل فان يسزول
ان كان في يدك الدليل
لاى ذلك الجواب الحفيل
حيث لا يهدا السؤل المطيل

ام لها ، تلك حيرة لا تحول
بعدها فهو شاته مرذول
تداعى به كياني المهيل
س كائي مستبعد معزول
طسروح كمن عراه الذول
ولا هسوي مامسول
كابت هولك حصان بتول
ضحاها ولا استتم الاصيل
وقد كان ذا فر ند يصول
نفس عاطر وورد خجسول
هر هبت بها صبا وقبول
عماق مني اذا تدجى السيل
وللجسم ونيسة وخمول
يتسامى اليه نقصد هزيل
صفدت راحة الاسير الكول
لي فالهائم ابتسامي البخيل
واتا في هوالك حب قتييل
فتكتاث في اساه العقسول
عقريا يحلو به الترييل
لاضطراب يعيا به التحليل

ان حزني عليك مر ثقييل
بالعصاير ، فالصايل

مثلما يختلى سناها لدى النوى
رائع ذلك الخيال ملها
واذا اسعد الفؤاد هنيها
ادرت لوعنة ينوء بها زوج
وسؤل الاطفال عنها متى تاتي
اوهان السرور في فرص الا
او هان السرور في فرص الا
يا لها رحلة يحف لها الدمع بعيني
زورق يمحى العباب وظنني
قد سالتنا ايان يرسو فقالوا
سفن اليبس تستقل باحبابي
اين ولت ؟ متى تعود ؟ خفايا
لم اصادف اخا حجا يكشف
ما توقعتم راجعا بخير الناس
انت تدرين حيرتي فعلام الصمت
لو يروح البريد يوما ويفغو
اعلى الجمر هكذا تنظلي

لم التاع باكيا ؟ النفسى
النفسى ، وقد كرهت وجودي
النفسى ، وبني انهيار من الهم
النفسى وبني انقباض عن لنا
النفسى وبني شتات لدى الفكر
النفسى وليس لي مطوج اذنو اليه
ام لها والثرى المؤبد سجن
كسفت شمسها صباحا فما راق
نصل السحر في مفاتن عينها
وتلاشى العير حين تلاشى
وتوارت غدائر كفروع الز
يا لهول الصراع في اعماق الا
اظهر العزم كي اكون طبيعا
واداري وجدي عن الناس كيلا
واصطناع السرور عياء اذا ما
كم تبسمت كاتلما مع اطفال
واجتنبت الهتاف باسمك فيهم
حذرا ان اعيد ملطمة الامس
فاذا ما خلوت صار نشيدا
قلت يحلو ، وقد يمر ، فاه

لا تغب ايها المحيا الجميل
لا تغب ايها المحيا ورفقا

الناشيء الاكبر ناقدا

بقلم الدكتور يوسف حسين بكار

رئيس قسم اللغة العربية وادابها المتدرب
كلية الاداب - جامعة مشهد - ايران

لغة ناشئان ، الناشيء الاكبر (١) ، والناشيء الاصغر (٢).
اما الناشيء الاكبر (٣) فهو عبد الله بن محمد ابو العباس
المعروف بابن شرسير (٤) ، انباري ، اقام ببغداد مدة
طويلة ثم خرج الى مصر فنزل الى ان مات هناك عام
٢٩٣ هـ .

ذكر المرزباني (٥) ان سبب شخوص الناشيء الى
مصر سقوطه ببغداد ، ووصفه بأنه كان « متوسا شديد
البوس » وقال « وقد قرأت بعض كتبه ، فدلنني على
هوسه واختلاطه ، لانه اخذ نفسه بالخلاف على اهل المنطق
والشعراء والعروضيين (٦) وغيرهم ، ورام ان يحدث
لنفسه اقوالا ينقض بها ما هم عليه فسقط ببغداد ، فلقا
الى مصر فشخص اليها واقام بها بقية عمره » (٧) . غير
ان القفطي يرى فيه رايًا مخالفا حيث يقول « وكان يرد على
المرزباني ومن يشاطره رايه : « وكان يعلم العلوم ويتبحر
فيها ، علم النحو واحكامه ، ونظر في علته ، وهو متكلم ،
فبين له بقوة الكلام نقض اصوله فنقضها وصنف فيها » .

(١) راجع فيه : طبقات ابن المعتز ١٧ - ١٨ ، فهرست ابن
الديم ص ٢١٧ ، مراتب النحويين ٨٥ ، تاريخ بغداد ١ : ٩٢ ،
الكامل في التاريخ ٦ : ١١٥ ، وفیات الاعيان ٢ : ٢٧٧ ، البداية والنهاية
١١ : ١٠١ ، المنتظم ٦ : ٥٧ ، تاريخ ابي الفداء ٢ : ٦١ ، النجوم
الزاهرة ٣ : ١٥٨ - ١٥٩ ، انباء الرواة ٢ : ١٢٨ وحسن المحاضرة
٢٤٠ : ١ .

(٢) هو ابو الحسن (في الفهرست : ابو الحسن) علي بن
عبدالله بن وصيف الخلا (لانه كان يعمل حلية من النحاس) ، كان
جده وصيف مملوكا وابوه عبد الله عطارا . قيل انه ولد عام ٢٧١ هـ
وتوفي عام ٣٦٦ و ٣٦٥ ببغداد .

فسد سيف الدولة بحلب ففره باحسانه ، ولما مضى الى الكوفة
عام ٣٢٥ واملى شعره بها كان التنبئ وهو صغر يحضر مجلسه بها .
كان متكلمًا بارعا وشاعرا مجيدا خاصة في قصائده في اهل البيت عليهم
السلام ، وكان صاحب تصانيف لم تذكر المصادر منها شيئا . (راجع
عنه على سبيل المثال : الفهرست ٢٢٦ ، بتيمة السعير ١ : ٢٢٢ ،
وفيات الاعيان ٣ : ٥١) .

(٣) اكتفت المصادر التي ترجمت له بان « الناشيء لقب غلب
عليه » الا ان ابن النديم يذكر انه لقب بالناشيء لانه « دخل مجلسا
فيه اهل الجبل ، فشكلم في حديث السنن ، على مذهب المعتزلة ، فجدود
وقطع من نظاره ، فقام شيخ منهم فقبل راسه وقال : لا ادعنا الله
مثل هذا الناشيء ان يكون فينا واستحسن ابو العباس هذا

وكذلك العروض ادخل على قواعده شيئا ناقضا لها ،
ومثله بامثلة غير امثلة الخليل ، واحسن والله في كل ذلك ،
واظهر قوة ، وكذلك فعل بالكتب المنطقية . واذا وقف
الواقف على تصانيفه وانصف ظهر له اثر الاجتهاد والامتناع ،
حتى ان الفير (كذا) منصف ينسبه الى التهوس ، وليس
الامر كذلك ، وانما هي قوة وفطنة » (٨) .

كان الناشيء معتزليا (٩) ، وقيل انه كان ثنويا (١٠) ،
وعده ابن النديم ايضا في جملة من « تشبهوا اخيرا من
رؤساء المتكلمين الذين يظهرون الاسلام ويبطنون
الزندقة » (١١) .

وصف الرجل « بالتحوي العروضي » ، فضلا عما
في النصين السالفين من معلومات عنه في علمي النحو
والعروض ، فقد قيل انه اخذ عن سيبويه والاخفش ، ثم
وضع في النحو « كتبا » ، لكنه مات قبل ان يتمها وتؤخذ
عنه حتى قال المبرد « لو خرج علم الناشيء الى الناس لما
تقدمه احد » (١٢) الا انه لم يصل اليها شيء من نحوه او
عروضه ، ولا تعلم من امر مصنفاته وتواليقه سوى ما يذكر
ابن رشيقي من ان له كتابا باسم « تفضيل الشعر » ذكر
فيه اشياء من شعره ، فشكرها ونوه بها ونبه عليها ،
وفضلها على اشعار الفحول امثال جرير وغيره ، وهذا
عيب اخذه عليه ابن رشيقي (١٣) . ولنا تعلم - فيما
يقول الدكتور احسان عباس (١٤) - اهو الكتاب الذي سماه
ابو حيان التوحيدي « نقد الشعر » (١٥) ام هو كتاب
آخر ؟

اما عن الناشيء الشاعر ، فقيل انه كان « متكلمًا
شاعرا متوسلا » حسن الادب (١٦) وكان « من الشعراء

الاسم فلقب به » (الفهرست ٢١٧) .
(٤) في الفهرست : « المعروف بشرشع » ، وشرشع في الاصل
طائر يصل الى الدبار الصرية من البحر في الشتاء ، وهو اكبر مسن
الحمام بقليل .

(٥) لم اعثر للناشيء على شيء في « الوشج » ومعجم الشعراء .
(٦) في البداية والنهاية (١١ : ١٠١) : « والفروسيين »
(بسالفاء) .

(٧) تاريخ بغداد ١ : ٩٢ .
(٨) انباء الرواة ٢ : ١٢٨ ثم انظر : وفيات الاعيان ٢ :
٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٩) الفهرست ٢١٧ ومقالات الاسلاميين في مواطن متعددة وغيرهما
(١٠) الفهرست ٢١٧ (طبعة طهران ١٩٧١)
(١١) المصدر السابق ١ : ١
(١٢) مراتب النحويين ٨٥ والزهري ٢ : ٩٠ . (طبعة جاد المولى
وزملاء ، القاهرة)

(١٣) العمدة ١ : ٢٠١ . (تحقيق محيي الدين عبد الحميد ،
الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٥٥ م)
(١٤) تاريخ النقد الادبي عند العرب ٦٦ (بيروت ١٩٧١ م) .
(١٥) البصائر والذخائر ٢ : ٢٧٣ و ٦١٩ تحقيق الدكتور
ابراهيم الكيلاني - دمشق ، دون تاريخ) .

(١٦) الفهرست ٢١٧

المجيدين » ، وعد في طبقة ابن الرومي والبحثري وانظارهما (١٧) . كان له شعر كثير وصفه المزياني ، الذي يبدو أنه كان يتحامل عليه ، بأنه « مع كثرته قليل الفائدة » (١٨) . فسي حين قال القفطي الدائد عنه أنه « يتضمن فوائد » (١٩) .

ومهما تكن قيمة شعره الفنية ، فإن المصادر تذكر أنه نظم في « الكلام » - وقيل في « فنون العلم » - قصيدة في أربعة آلاف بيت على روي واحد وقافية واحدة ، ويذكر ابن كثير أن له قصيدة حسنة في نسب الرسول الأكرم (٢٠) . وله شعر في الفخر والاعتداد بالنفس (٢١) ، والغزل لم يبق منه إلا نماذج قليلة . وبه ابن خلكان إلى اشعار كثيرة للناشئ في الطرد والصيد والآله والصيد وما يتعلق بها ، جرى فيها على أسلوب أبي نواس في طرده ، وقد استشهد كتابناج الرملي بقدر كبير منها (٢٢) .

أما الناشئ الناقدا عمدة هذا المقال فيعود الفضل في الكشف عنه إلى أبي حيان التوحيدي ، وهو ما انتبه إليه الدكتور احسان عباس فكان - فيما اعلم - أول من تناول الناشئ ناقدا من المعاصرين ، أنى التوحيدي على الناشئ في النقد بقوله : « وما أصبت أحدا تكلم في نقد الشعر وترصيفه أحسن مما أنى به الناشئ المتكلم ، وإن كلامه ليزيد على كلام قدامة وغيره » (٢٣) . يعقل إذن أن يذهب التوحيدي هذا المذهب بواقع النصوص القليلة التي ذكرها الناشئ ؟ أحسب أن لا . فأكبر الظن أنه قرأ له « نقد الشعر » ، والألف أجاز لنفسه أن يوازن بينه وبين قدامة بن جعفر وغيره ويحكم عليهم ؟

غير أن ما جاء به التوحيدي واعتمد عليه الدكتور احسان عباس لم يكن جهد الناشئ البتة في النقد الأدبي ونقد الشعر خاصة ، ففي « عمدة » ابن رشيق الذي تبه إلى كتاب « فضل الشعر » وأبدى رأيه في بعضه ، قصيدتان نقديتان للناشئ ، تذكرنا بقصيدة « فن الشعر » النقدية لهوراس . وهما تتممان محاولاته ونظراته النقدية التي احتفظ بها التوحيدي ، وتضيفان أشياء جديدة لها . وليس الناشئ بدعا بين الشعراء والنقاد الذين يعمطون اللثام عن آرائهم النقدية شعرا .

القصيدة الأولى في اثنين وعشرين بيتا (٢٤) ، والأخرى

في أربعة عشر بيتا (٢٥) استهل بهما ابن رشيق الباب الثاني والسبعين من « عمدته » الذي خص به « اغراض الشعر وصنوفه » ، ولست أشك في أنه أفاد منهما كثيرا في آرائه في هذا الباب .

أولى القضايا النقدية التي تطالعا في مستهل القصيدة الأولى قول صاحبها وإيمانه بقضية « صنعة الشعر » أو « صناعته » وما يترتب عليها وينجم عنها من أمور :

لن الله « صنعة الشعر » ماذا من صنوف الجهال فيها لقيت
يؤثرون الغريب منه على ما كان سهلا للسامعين مينا
ويرون المحال شيئا صحيحا وخيس المقال شيئا نينا
يجعلون الصواب منه ولا يدرون للجهل أنهم يجعلون
فهم عند من سوانا يسلاون ، وفي الحق عندنا يعذبونا

لقد سبق أرسطو نقاد العرب في القول بصناعة الشعر (٢٦) ، غير أن الناشئ كان واحدا من الرعيل الأول من نقادنا القدماء ممن استعملوا هذا الاصطلاح ، وكانوا كلهم من معاصريه ، ومن بينهم أثنان من أتباع مذهبه ، وهم جميعا : بشر بن المعتز (٢٧) ، وابن سلام الجعفي (٢٨) ، والجاحظ (٢٩) ، ومن ثم شاع وانتشر عند نقاد العصور التالية (٣٠) . لكننا لا نستطيع أن نبين مدى مفهومه لدى الناشئ ، أهو مجرد خلق صناعي لا علاقة له بالبطبع والموهبة مثلما هو الأمر عند ابن طباطبا العلوي وغيره ، أم هو « فن » يجمع بين التقاليد والآراية - على حد التعبير المعاصر - كما هي الحال عند أرسطو وبشر بن المعتز والجاحظ والقاضي الجرجاني وغيرهم (٣١) ؟

وهما يكن ، فقد لعن الناشئ « صنعة الشعر » ، لا لشيء ، إلا لأنها كانت - وما تزال - كالشر ، كل بعد فيها رشاهه وبدلي بدله ، واتخذ من صنع من كانوا يتباحثون في الشعر في مجلس « اسماعيل بن بلبل » - فيما يذكر ابن رشيق - ذريعة نقد من خلافا فقهشن حملة على من كانوا يتطفلون على موائد الشعر والنقد ، ولا عجب ، فمعاصره الجاحظ معروف بحملته الضاربة على علماء العربية من رواة ولغويين ونحويين ممن لم يسلكوا مضايق الشعر ، ليس هو القائل : « طلبت علم الشعر عند الأصمعي ، فوجدته لا يحسن ، إلا غريبه ، فرجعت

- (٢٦) كتاب أرسطوطاليس في الشعر ص ٢٩ (تحقيق الدكتور شكري عيسا) .
(٢٧) البيان والتبيين ١ : ١٢٨ (تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٤٨ م)
(٢٨) طبقات فحول الشعراء ص ٧ (تحقيق محمود شاكر - دار المعارف - القاهرة ١٩٥٢ م) .
(٢٩) البيان والتبيين في مواطن كثيرة ، ورسائل الجاحظ ١ : ٢٨٥ (تحقيق عبد السلام هارون) .
(٣٠) (٣١) تفصيل هذين الموضوعين في رسالتي للدكتوراة « بناء القصيدة العربية عند النقاد القدماء في ضوء المفاهيم النقدية الحديثة » التي تستولى نشرها دار المعارف بصر .

- (١٧) وفيات الأعيان ٢ : ٢٧٧
(١٨) تاريخ بغداد ١٠ : ٩٢
(١٩) انباه الرواة ٢ : ٢٩٩
(٢٠) البداية والنهاية ١١ : ١٠١
(٢١) البصائر والذخائر ٢ : ٢٦١ ، ٦٧١
(٢٢) المصايد والمطارد (تحقيق الدكتور اسعد طلس . بغداد ١٩٥٤ م) ص : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
(٢٣) البصائر والذخائر ٢ : ١١٧
(٢٤) العمدة ٢ : ١١٢
(٢٥) العمدة ٢ : ١١٥

الى الاخفش ، فوجدته لا يتقن الا اعرابه ، فعمقت على ابي عبيدة ، فوجدته لا ينقل الا ما اتصل بالإخبار وتعلق بالايام والانساب (٣٢) ، والقاتل ايضا « لم ار غاية التحوين الا كل شعر فيه اغراب ، ولم ار غاية رواة الشعر الا كل شعر فيه غريب او معنى صعب يحتاج الى استخراج (٣٣) » وقبل الجاحظ والناشئ كانت لبعض الشعراء من مثل بشار بن برد وابي نواس آراء مماثلة في امثال يونس بن حبيب وابي عبيدة في احكامهم النقدية على الشعراء وتفضيل بعضهم على الآخر (٣٤) .

ان حملة النقد تلك تشف عن فهم لماهية النقد ، وعن هو الناقد ، وما هي مسؤوليته وتكشف عن استمرار طريقة اولئك العلماء في هذا القرن ، لكن الحملة لم تنته بانتهاء القرنين الثاني والثالث الهجريين ، بل استمرت فيما بعد عند الصولي (٣٥) ، وعبد القاهر الجرجاني (٣٦) وابن رشيق (٣٧) ، وابن الاثير (٣٨) ، وغيرهم . ومن الطريف ان نعرف ان حملة مروان بن ابي حفصة قبل الناشئ ، وابن الرومي معاصره كانت شعرا ايضا (٣٩) .

ثاني القضايا النقدية عند الناشئ انه راح - بعد ان فرغ من حملته - بين الصورة المثلى لما يجب ان يكون عليه الشعر ، وهي صورة ليست غريبة على الحياة النقدية العربية من قبله ومن بعده :

انما الشعر « ما تنسب في النظم » وان كان في الصفات فتونا فاني « بعضه يشاكل بعضا » قد « افادت له الصور المتونة » كل معنى اتساق منه على ما تمنى لو لم يكن ان يكونا فتشاهي عن البيان الى ان كاد حسنا بين التشاوي ان الاصطلاحات والعبارات النقدية الواردة في ابيات

الناشئ هذه في تصوره للبناء الشعري هي بعض ما كان يسود البيئة النقدية آنذاك ، وقد تكون من الاسس التي ساعدت الرزوقي فيما بعد على جمع الدعائم السبع التي ارتكز عليها « عمود الشعر » العربي ، لكنها على أية حال اصطلاحات مضللة ، اذ خدعت كثيرين من نقادنا المعاصرين ، فظنوها قريبة لما يعنيه النقد الحديث بالوحدة العضوية في القصيدة . فالتناسب او التناسق في النظم في عرف القدماء لم يخرج عن ان يكون الشعر مما « طالب قريضه ، وسلم من السئاد ، والاقواء ، والاكفاء . . . » وغير ذلك من عيوب الشعر (٤٠) او ان « يستمر الشاعر في المعنى الواحد واذا اراد ان يستأنف معنى آخر احسن التخلص اليه حتى يكون متعلقا بالاول غير منقطع عنه (٤١) » . ولست اذهب بعيدا اذا ما قلت ان ما تضمنه البيتان الاولان من اصطلاحات كانت جذورا لبعض قواعد عمود الشعر وهي « التحام اجزاء النظم والتشامها . . . » ومشاكله اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقاء حتى لا منازفة بينهما (٤٢) .

ان تصور الناشئ للبناء الشعري في ابيات السالفة يتم ما اورده له التوحيدي من ان « الشعر قيد الكلام ، وعقال الادب ، وسور البلاغة ، ومحل البراعة ، ومجال

الجنان ، ومسرح البيان ، وذريعة المتوصل ، ووسيلة الترسل ، ودمام الغريب ، وحرمة الاديب ، وعصمة الهارب ، وعذر الراهب ، وفرحة التمثيل ، وحاكم الاعراب ، وشاهد الصواب (٤٣) » . يرى الدكتور احسان عباس ان هذا التعريف « يشير الى طبيعة الشعر (من حيث انه مقيد بايقاع ولذا فهو يتطلب براعة خاصة) والى ما يحققه من مهمات . . . » (٤٤) .

ان يكن التعريف السابق يشير الى طبيعة الشعر وما يحققه من مهمات ، فما في ابيات يشير الى « كيفية » بناء الشعر ونسجه ، هذه القضية التي لم يعالجها النقاد القدماء كاملة ، بل اسهم فيها جلهم اسهاما كاد يشكّل نظرية متكاملة ، غير ان ناقدن اثنين هما ، ابن طباطبا من القرن الرابع وحازم القرطاجني من القرن السابع الهجري كادا يأتيان على كل شيء فيها على ما بينهما من وجوه اختلاف وتقارب فرضتها طبيعة عصرهما وثقافة كل منهما . وحسب ناقدنا الناشئ اذن ان يكون من اقدم الذين اسهموا في وضع لبنات اساس البناء الشعري عند العرب .

وينهي الناشئ حلقات تعريفه الشعر وطبيعته وكيفية بنائه بالابيات الثلاثة الاولى من قصيدته الثانية: الشعر ما قومت زيغ صوره وشدّت « بالتهذيب » امر تونه ورايت « بالانساب » شيب صدومه وفتح « بالاجاز » عور عيونه وجمعت بين فريسه وبعيده ووصلت بين مجمله ومعينه لقد احس ان « عملية » البناء الشعري لا تتم الا بتهذيبه وتنقيحه ، فدخل بهذا في جماعة النقاد الذين عدوا النتيجة مرحلة مستقلة من مراحل خلق القصيدة وبنائها ، وكان من اواخر التشكيح ضرورة لازمة في كل فنون الشعر ، على العكس من الجاحظ الذي لم يكن يراه ضروريا . الا في قصائد المديح (٤٥) .

(٣٢) المصنوع ٢ : ١٥٠

(٣٣) البيان والتبيين ٤ : ٢٤

(٣٤) اعجاز القرآن ١١٧ والمصنوع ٢ : ١٤٠

(٣٥) ديوان ابن الرومي ٢ : ٢٩٠ (مختارات كامل كيلاني) .

(٣٦) اسرار البلاغة ١٥٠ - ١٦٦ ودلائل الاعجاز ١٦٦ - ١٦٧

واستشهد عبد القاهر بابيات مروان بن ابي حفصة وابن الرومي في هذا الخصوص .

(٣٧) المصنوع ١ : ١١٧

(٣٨) الاستدراك ص ٥ .

(٣٩) اخبار ابي تمام ١٢٧ تحقيق خليل عساف وزملائه بيروت - دون تاريخ .

(٤٠) قواعد الشعر ٦٧ تحقيق رمضان عبد التواب - القاهرة

(٤١) اسرار البلاغة ٣١٥ تحقيق عبدالتمتع الصعدي - القاهرة

١٩٥٢ م .

(٤٢) مقفلة الرزوقي لديوان الحماة ١ : ٩

(٤٣) البصائر والذخائر ٢٧٣

(٤٤) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ٦٤ .

ثم اشار الى قضية اخرى لم يفت النقد القديم ان يلجأ ، هي قضية « الطول » و « القصر » في الشعر ، ونفهم من كلامه انه كان يرى ان لكل مجاله ومناسبتة . والقضية الثالثة انه لم يفت الناشئ ان يدلي بدلوه في مسألة « اللفظ والمعنى » بقوله :

فتان « الانقاد » فيه وجسوه و « المعاني » دكين فيه ميونا
لكن في اي فريق من الفرقاء الذين تفرقوا في هذه
المسألة شيئا واحزابا يمكن ان نسلكه ؟ يتراءى لي انسه
كان رأس الفثة التي ربطت بين اللفظ والمعنى ربطا احكم ،
والتي لا نجد لها مثيلا قبله ، ومن اشهر اعضائها بعده ،
الباقلائي (٤٦) ، وابن رشيق وعبد القاهر الجرجاني اكبر
مثليها واكثرهم بها اهتماما ، وادقم لها فهما . واستطيع
ان ازعم ان ابن رشيق الذي عالج « اللفظ والمعنى » في ضوء
آراء غيره من كانوا ينتصرون الى اللفظ او الى المعنى ، قد
افاد من الناشئ ، فعلمنا شبه الناشئ « الالفاظ بالوجوه
والمعاني بالعيون » تمثل ابن رشيق اللفظ جسما وروحه
المعنى ، وارتباطه به ارتباط الروح بالجسم ، يضعف
بضعفه ويقوى بقوته (٤٧) .

والقضية الرابعة والاخيرة ان الناشئ فيما ارجح -
مهد الطريق لمن بعده من النقاد في « كيفية » تناول كل فن
من فنون الشعر ، والنهج الذي يجب اتباعه فيه ، فهو
في المدح غيره في الغزل او الهجاء :

فإذا ما مدحت بالشعر حسرا رمت فيه مذاهب السهينة
فجعلت التسبب سهلا قريبا وجعلت التبع صعبا مبيها
وتكتب ما يهجن في السمع ، وان كسان لفظه موزونا
وإذا ما فترضته بهجاء عفت فيه مذاهب الفريضة
فجعلت الترضيع منه دواء وجعلت التفرغش منه دلفينا
وإذا ما بكيت فيه على الفاد بين يومئذ وبين والى فاعطينا
حلت دون الاسى وذلك ما كان من المدح في العيون مصونا
ثم ان كنت عاتبا شيت في الوعد وعيسا وبالصعوبة ليسا
فتركت الذي عتبت عليه حذرا أمنا ، عززا مهينا
واضح الفريضة ما فسدت في النظم ، وان كان واضحا مستبينسا
وإذا قيل اطعم الناس طمرا وإذا رسم اعجز المعزينا
يتناول هذا الجزء ما يعرف بـ « الاساليب الشعرية »

عاما ، ويركز في البيتين الاخيرين على ما عرف فيه بعد
« بالسهل المتعنع » . ربما كان هذا نواة ما نجده عند
القاضي الجرجاني وابن رشيق وحازم القرطاجني .
فالناشئ يحدد هنا الاسلوب او النهج الذي على الشاعر
ان يسلكه في اغراض شعره ، وهو الى هذا - فيما يبدو -
من القائلين بضرورة المقدمة الغزلية في قصيدة المدح خاصة ،
على ان تكون سهلة ، قريبة ، بعيدة من التورع والفرابة .
وكان يعتقد المذهب نفسه الذي آمن به معاصره ابن قتيبة ،
وابن رشيق من بعد - وان يكن الالتفات الى الاثر النفسي
عنده غير واضح - وهو ان « مخاطبات النساء تحلو في
الشعر » وتعذب في التريض « (٤٨) . اما المدح
نفسه فاشتراط فيه « الصدق المبين » من نساجبة
و « الاسهاب » او « التطويل » من ناحية اخرى دونما

تميز بين المدوحين ، وهو هنا يقترب من الجاحظ من
حيث « الفكرة » ، ويختلف عنه من حيث ان الجاحظ
كان يرى ان يطيل الشاعر في مدح الملوك اذا وقف بين
السمطين (٤٩) .

واشتراط في الهجاء البعد عن الرفث والفحش ،
واللجوء الى التصريح والتعريض في مواطنهما ، وشوب
القسوة باللين في العتاب .

ويكمل الناشئ حديثه في هذا الموضوع ويكرر بعضه
بقوله من القصيدة الثانية :

فإذا بكيت الديار واعلها اجريت للمحزون ماء شؤونه
وإذا مدحت به جودا ماجدا وفيسته بالشكر حق ديونه
اصغيت به بنفيسه ورهينته وخصمته بخفيره وغمينه
فيكون جزلا في اتساق صنوفه ويكون سهلا في اتساق فنونه
فإذا اردت نسيابة عن رتبته يابست بين ظهيرة ويطونه
فجعلت سامعه يشوب شكوه بيبانه ، وظلونه بيبينه
وإذا عنت على اخ من زلته ادعت سدها ليعينه
فتركته مستانسا بدمائه مستنسا لوعونه وحزونه
وإذا نذت الى التسي علقها ان صارتمك بفائنات شؤونه
تيمتها بلطفه ودقيقته وشغفتها بخفيه وكمينه
وإذا اضلرت الى اخ من زلة واشكت بين محيله ومبينه

هذا البيان الشامل في القصيدتين لا ينبغي ان تكون
عليه فنون الشعر وموضوعاته عند الناشئ ليس الا تفصيل
كامل لنصه التالي في تقسيم الشعر وتعداد موضوعاته ،
يقول : « اول الشعر انما يكون بكاء على دمن ، او تأسفا
على فومن ، او نزوعا لفراق ، اولوعا لاشتياق ... الخ » (٥٠) .
إذا أمعنا النظر فيما جاء في القصيدتين فيما يتعلق
بالاغراض الشعرية وازانه بما تضمنته الابواب الستة
عقدنا ابن رشيق الغزل والمدح والافتخار والراء والعتاب
والوعيد والاعتذار والهجاء ، لا تكاد نعث على جديد ذي
قيمة عند صاحب العمدة ، بصرف النظر عما تخلل عرضه
من زيادات وتوضيحات واستطرادات ، فقد كان ابن
رشيق يرى ان اول ما يحتاج اليه الشاعر « حسن التأني
والسياسة ، وعلم مقاصد القول ، فان نسب ذل وخضع ،
وان مدح اطرى واسمع ، وان هجا اخل (ربما اقل) -
واوجع ، ... وان عاتب خفض ورفع ، وان استعطف
حن ورجع » (٥١) . وقبل ابن رشيق ايضا كان
القاضي الجرجاني يقول : « ولا آمرك باجاء انواع الشعر
كله مجرى واحدا ، ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه ،
بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على رتب المعاني ، فلا يكن

(٤٥) البيان والتبيين ٢ : ١٣ - ١٤ .

(٤٦) اعجاز القرآن ١١٧ (تحقيق السيد صقر - دار المعارف

القاهرة ١٩٦٣ م .)

(٤٧) العمدة ١ : ١٢٤

(٤٨) البصائر والنفائس ٢ : ٦١٩

(٤٩) الحيوان ١ : ٩٣

(٥٠) البصائر والنفائس ٢ : ٢٦٠ - ٢٦١

(٥١) العمدة ١ : ١٩٩

هل للمسافر عودة

دعما على الصديق الراحل الشاعر خاشع الراوي بذكري أربعينه

وقلبي مما قد قضى الله (خاشع)
وهيئات ان تظفي لظاهي المدامع
بصير له بين الحنايا لواذع
وواحياتي مما تضم الاضالع
وان هيج الشوق البرح ساجع
على مهجتي يا وبها تتدافع
جديد ، الا رفقا بنا يا مصارع

اليانا وهل عهد السعادة راجع
فهل يجمع الشمل المشتت جامع

سوانح احلام بها الدهر مائع
واورق ميعاد ولدت مراتع
وشرخ الصبا الزهو غص وبافع
فيا جسرتي قد بعثته الزوايع
فكم بهرتنا في بديه الروائع
اماني المذاري ، فهي غر بدائع

ويا من عليه قد اقضت مضاجع
المت بنا هانت لديها الفواجع
ورواك غيث فوق قبرك هامع

تعاودني ذكراك فالطرف نامع
وتعصف ما بين الجوانح لوعة
تنازعي الذكرى بقايا تجمل
فيخذلني وقع المصاب فائتي
اذا عاد منك الطيف وهو معاود
تخف دواعي الهم وهي كثيرة
افي كل يوم للاجبة مصروع

اخى خاشع هل للمسافر عودة
وان طال تشنيت الزمن لشمنا

رعى الله اياما تقضت كانها
غداة صفا ورد وصفق جدول
وطابت اويقات كما طاب اهلها
وكنا كعقد الزهر روثق رقيقة
ايا شاعرا حب الثاليء نظمه
زينها المعنى الرقيق كانها

اخى خاشع يا من رزقنا بفتحه
بهمينا فقدنا الصبر عند فجيعه
عليك سلام الله حيا وميتا

باقر سماكة

بغداد

ص ب ٦٧

منها وفصل القول فيها ، لكنه لم يقف بها عند الحد الذي وصلت اليه ، بل راح يتحدث عن اساليب الشعر جده وهزله مفيدا من آراء سقراط وارسطو (٥٣)، ثم التفت الى ما يسميه النقد الحديث بالاسلوب التعبيري والاسلوب التفريري في مجال كلامه على ما تقوم به كل من « صنعتي » الشعر والخطابة (٥٤)، وفي مواطن اخرى من كتابه (٥٥).

تلك هي جهود الناشئ الاكبر في النقد ، كان رائدا في بعضها ، ومشاركا معاصريه في بعضها الآخر ، وحسبه انه اهتدى في القرن الثالث الى قضايا نقدية مهدت الطريق للتالين من النقد وغير النقد ، وعسى ان تجود الايام بما لم يصل اليانا من جوده النقدية الاخرى .

يوسف حسين بكار

جامعة مشهد - ايران

غزلك كافتخارك ، ولا مديحك كوعيدك ، ولا هجاؤك كاستبطائك ، فتلطف اذا تزلزلت ، وتغصم اذا افتخرت ، وتنصرف للمديح تصرف مواقفه (٥٢).

كذا اوضحت المسألة على هذا الشكل عند حازم القرطاجني من بعد ، واستطيع ان ازعم هذه المرة ايضا ان حازما - وان يكن اكثر نقادنا التقدمي اهتماما بالاسلوب واوسعمهم فيه بحثا - لقف هذه الاشارات في ضرورة اختلاف الاساليب الشعرية باختلاف موضوعاتها ، فافاد

(٥٢) الوساطة ص ٢٤ (الطبعة الثالثة من تحقيق محمد ابسي النفل ابراهيم وزميله - القاهرة)

(٥٣) منهاج البلاغ ٢٢٠ ومقدمة محققة ص ١٠٨ (نوفمبر ١٩٦١م)

(٥٤) منهاج البلاغ ٦٢ - ٧١

(٥٥) المصدر السابق ص : ٢٩٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، ٣٦١ على

سبيل التماس .

كثير من الاسنة لا تهدأ ، تحاول ان تطوف حول خبايا الناس ، وما يتمكن على مرآة حياتهم من احداث

واقعا ..

واغلب الناس بطبيعتهم ومسا فطروا عليه يشتمون ان ينصتوا لاي حديث لينقلوه الى غيرهم مع الاضافات ، والحواشي ، والشروح ، وهذه القصص الثلاثة تمتزج بوشيجة واحدة هي الانسانية العذبة ..
فهاهي ذي القصة الاولى :

الحقبة

كان « محمود » زميلنا في ادارة التحقيقات يجب دائما ان يستشف ما وراء كل انسان من امور ، فحاول ذلك مع السيد « عمر » الزميل الجديد ففشل ..

وفي صباح يوم قال لنا متسائلا :

— ما رايتكم في السيد عمر ؟
فرد عليه « صالح » وهو منهمك في عمله دون ان يلتفت اليه :
— في حاله ... هادئ الطبع ..

قليل الكلام ..

فعاد « محمود » الحديث قائلا :
— نعم .. نعم في حاله ، ولكن الذي يدهشني ويؤيد من دهشني هو انه يعمل كاتباً على الآلة الكاتبة ، وطبيعة عمله لا تستلزم اخذ عمل لانجازه في منزله ، فما الداعي لحمله هذه الحقبة دائما ..

فقلت له :

— ربما يضع بداخلها اوراق عمل خارجي لينجزه باجر يسد بعض الالتزامات في العيشة ..

وساد صمت قصير ما لبث ان قطعه « محمود » قائلا :

ولماذا لا يكون تاجر المخدرات .. لان هذه الحقبة لا تفارقه لحظة ..

وتعالت اصواتنا تنفي هذه التهمة ، ثم استطرد « صالح » قائلا بعد ان وضع قلمه على الورق ، واستند ظهره على الكرسي :

— وهل من المنطق او المعقول ان يحضر الى عمله حاملاً حقبة بها

مخدرات ؟

— نعم جائز .. ربما بعد ان ينتهي من عمله يوزع ما بداخلها على العملاء .. وهناك احتمال اخر ربما يضع بداخلها مسروقات كزوم الورق والكربون وشرائط الماكينة ..

— حاشا لله يا اخي .. لا ان هذا الامر بعيد الاحتمال ..

— انني لا استبعد شيئا مطلقا ..

فاردت ضاحكا :

— ربما يمسك هذه الحقبة ليدل على انه موظف ذو مركز محترم امام الناس واهل حيه ، او ربما يضع بداخلها كتباً دراسية ، فمن الجائز ان يكون متسببا لاحدى الكليات ويحضر بهذه الكتب ليذاكر فيها



بقلم رستم كيلاني

في وقت فراغه طامعا ان يحسن حاله ..

فاستطرد « محمود » قائلا :

— لا .. لا يا عزيزي انني اشك في ذلك ، فهذه الحقبة لا تفارقه مطلقا .. كما لا يفتتحها طوال اليوم ..

واشدت بيننا الجدل حول السيد « عمر » الزميل الجديد وحقبته

وعن السر الدفين الذي يخفيه بداخلها ، ولكننا لم نهدأ الى امرنا ..

ولم تمض شهور قليلة حتى اصبح « عمر » وحقبته حديث

الموظفين في كل لحظة ، وفي كل مكان



يجتمعون فيه ..

حتى جاء ذلك اليوم .. وقبل انصرافنا بدقائق ، وكل منا مشغول بتجهيز اوراقه استعدادا للانصراف ، فتح الباب باندفاع ودخل « محمود » صائحا باعلى صوته :

— الا تدرون ؟

فقلت له على الفور متسائلا :

— بماذا ؟

فقال مجيبا :

— ان المدير العام فاجأ « عمر » هذه اللحظة قبل ان يغادر حجرته واراد تفتيش حقبته ودبا بناء على الشائعات التي تطايرت حوله ، فامتنع واصر على عدم فتحها ، فحاول بعض زملائه استدراجه ليعترف بما في داخل الحقبة فرفض واصر على عدم فتحها الا امام المحقق ..

فقاطعه « صالح » قائلا :

— يا محمود لا تدع كذبا ..

فبادر « محمود » قائلا :

— انني لست كاذبا .. ولا ادعي الكذب ، ان الخبر منتشر في المصلحة وشائع في كل ادارة ..

وفيما هما غارقان في هذا الجدل .. استدعاني المدير العام الى مكتبه وكلفني باجراء التحقيق اللازم فورا مع السيد « عمر » للوصول الى سر هذه الحقبة ..

واستدعيت السيد « عمر » ورايتته وهو يدخل الحجره ممسكا بحقبته وكأنه مسوق الى ساحة الاعداء ، كان الاضطراب ظاهرا على وجهه بشكل غريب ، وخلفه اكثر من موظف وبدأت التحقيق معه بسؤاله عن التهم المنسوبة اليه ، فارتبك وظهرت على وجهه كآبة واضحة ، وتكنى رأسه ولم يجر جوابا ...

وبعد صمت لم يطل استطرد قائلا في صوت مرتجف مخنوق :

— ارجو ان يكون هذا التحقيق

بيني وبينك ..

فاضطرت الى اخلاء الحجره ، واعدت عليه السؤال .. ففناه مؤبدا اقواله بان فتح الحقبة .. الحقبة

خصوصيا للباشمهندس في عزبته التي تقع عند مدخل قربتنا ، كان رجلا طموحا فقد علمني حتى المرحلة الابتدائية وكان يأمل ان ينطق علي حتى اكمل دراستي الجامعية كلها ولكن كنت اجهل ما يخبره لي القدر في اليوم التالي .. فعرض مرضه الاخير ومات ... واخلت امي تبكت عن عمل .. ولكن ابواب الرزق اغلقت في وجهها .. فلما علمم الباشمهندس بحالنا عرض على امي العمل في عزبته مساعدة في معيشتنا لا اكثر ولا اقل ، وتكفل بتربيتي ، وادخلني تلك المدرسة لاكمال الطريق الذي خطه والدي قبل مماته .. ولم يرجع بامي التفكير الى شيء كانت قد نسيته وهو ما سيقوله اهل البلد عنها وعن سيدها الاعزب .. واحتسبت هذا الامر امرا عاديا .. ولم تمض بضعة اشهر على عمل امي في القرية حتى حامت حولها الشائعات واخذ الفلاحون يتناقلون الحديث ، فذاع ان الباشمهندس على علاقة غير شريفة مع امي .. شائعات كريمة يا سيدي وكثر حديث الناس عنها يملأون بها فراغ حياتهم ويجعلونها سلوى لهم ..

واصبح همس اهل البلدة في اذني رعدا ، ولكنني يا سيدي اعلم سلوك امي جيدا ، فاذا كانت كما يدعون ويتقولون كنت قد قتلتها ، ولم ارض لانفسي ان اسير في القرية فتشير الي الاصابع ساخرة .. وواجهت امي في صراحة تامة بما ترامي الي سمعي ، وبما بشار علي وعلى اثر ذلك امتنعت امي عن الذهاب الي العزبة ، ولكن الاصابع الساخرة لم تمتنع ، وظلت كما هي تلاحقني اينما ذهبت ..

واصبحت بمرور الايام امام اهل القرية موضع الاحتقار ، فاذا رايت اناسا يقفون امام حائوت او يجلسون على المقهى اطرق في حياء ، واخلض بصري امامهم خشية ان تقع عين منهن علي فيستعبدون بالله مني ..

لقد اظلمت الدنيا امام عيني ، وبدت الحياة في القرية بالنسبة اليها

الفترة الوجيزة ، فترة الصداقة كنت اسأله عن سبب الغموس الذي يملأ حياته ، وما كان يجب علي تساؤلي ..

وفي يوم من الايام وجدته في ركن من المكتبة يبكي في حسرة واسى ، فاسرعت نحوه وسألته عن سبب هذا النحيب ، فاجابني :

— لقد ضاق صدري يا سيدي .. ولم اعد احتمل اكثر من ذلك ..

— لا امي ما تريد ..

— اتعرف يا سيدي لماذا كنت



رستم كيلاني

دائما مبتعدا عن زملائي لا اشاركم في لعيمهم وصياحهم لانهم ... وسكت الصبي ، وعاد الى البكاء ، ثم استكمل حديثه قائلا :

— لانهم يشيرون الي باصابع ساخرة وهم يقولون لي (ابسن الفاجرة) وكانت هذه الكلمات تدوي في اذني كالرعد ، وفي صدري لوعة واسى فكتبت انطلق من امسامهم ، والدمعة تكاد تخنق انفاسي وفي كل يوم يمر علي تكثر الشائعات ، وتترامي الي سمعي الاقاويل فكانت تحز في نفسي يوما بعد يوم ..

— وما سبب ذلك الادعاء يا عزيزي ؟

— كان والدي يعمل خفيرا

التي اشتد حولها الجدل بين الموظفين والتي اثارَت الشكوك والشبهات ، فتحتها بيد مرتعشة واطلعتني على ما بداخلها ، فاذا هو جهاز طبي يستعين به ليسهل له عملية (التبول) اذ لا يمكنه لمرضه التبول بدونته ، وانه يعتبر هذا الامر سرا ، ويخجل ان يبوح به لاحد استحياء منه ، لذلك امتنع عن فتحها امام الجميع .. خشية اللسن التي لا ترحم المريض ، وتضر بسمعته ، وتمس كرامته ..

وتلكم القصة الثانية :

الضحية

كان ذلك في يوم من ايام عملي فسي احد مراكز قرى الصعيد ، مدرسا بالمدرسة الاعدادية .. اتابع لعب وصياح التلاميذ اثناء (الفسحة) حيث رايت ذلك الصبي ابن انثى عشر عاما ينزوي في ركن قصي من الفناء لا يلعب مع زملائه كما يلعبون ، ولا يصيح كما يصيحون ويضحكون كان يجلس جامدا يتابع لعيمهم في حسرة واسى ..

فقت من جلستي وسرت نحوه ، وما كدت اقترب منه حتى وجدته قد نهض من جلسته ، وقام احتراما لي فربت على كتفه ، واذنت له بالجلوس بجاني ، وهمت بان اسأله عن سبب هذا الوجوم ولكن خشيت ان اخرج احساسه بكلمة انطلق بها غفوا ، ومن خلال حديثي معه وجدته حزينا ، ناقما على الحياة مع صغر سنه وطفولته ..

انطلق جرس المدرسة يجلجل معلنا بداية الحصّة ، فانصرف التلاميذ الى فصولهم في ضحك وصياح وهو يرتقيهم وهم يلهثون بينما هو يسير في هدوء ببطء وتثاقل وكان لا دخل له بهذه الدنيا مطلقا ويخجل لي انه في سن الستين جامدا لا ينطق بحرف واحد ، ليس له صديق يسامره ..

توطدت بيني وبين هذا الصبي صداقة متينة ، كانت اكثر من علاقة تلميذ باستاذة ، ومن خلال تلك

ثقيلة قاسية ...

وصمت الصبي واجهش بالبكاء..
فاحسست بشيء من الحزن والمرارة
من كلماته ، ثم استطرد قائلا نسي
صوت متهدج عميق :

— ما من أحد أحس بالآمي وما
من انسان تصور العذاب الذي
عانيته طوال هذه الفترة غيرك يا
سيدي فأشكرك ولن أنسى في يوم
ما انك كنت لي بمثابة الاخ الأكبر..
ومرت الايام ولم يحضر فيها هذا
الصبي الى المدرسة وقلقت من
اجله ..

وفي يوم عندما دخلت الفصل
وجدت مكانه المنزوي ما زال شاغرا
كالعادة باحثا عنه بين التلاميذ،
فسالت عنه زملاؤه ففوجئت بصباح
جميع تلاميذ الفصل يقولون في صوت
واحد هز كياني..

— لقد هاجر البلد مع امه ..
وظفرت من عيني دمعة حارة ..

اما القصة الثالثة فهي :

قصة امرأة

كان الله في عونها .. وفي عيون
زوجها فانها ولدت ولد كل تسعة
اشهر بالضبط في الوقت الذي تنادي
فيه الدولة بتنظيم النسل ..

هكذا انتهى « عزيز » من حديثه
بعد ان ابتعد عن النافذة التي كان
يطل منها ..

والتفت اليه « فتحي » قائلا
بصوته الهادئ:

— على من نتحدث ؟

— انها سيدة شابة تبدو في الثلاثين
من عمرها .. لا اراها الا حاملا ..
— ربما كان زوجها محبا للاطفال
.. وثريا ..

— يجوز .. ولكن كثرة الانجاب
بهذا الشكل بلاء .. وبئس البلاء..

— فعلا .. ان كثرة العيال تحرمهم
مزاي كثيرة ، فلو ان الانسان له ولد
واحد لاحسن تربيته حتى ينشأ
مثقفا ثقافة تؤهله الى منصب كبير
تفخر به امته وذووه .. اما اذا كان
له اثنان لاقتسما ما كان سيصرفه

على الواحد ، وهكذا بالتالي تقل
نسبة ما يتفق على كل منهما ، فكلما
ازداد العدد قل الاتفاق عليهم ودفع
هؤلاء الاطفال الثمن غالبا عندهم
يكبرون ، والسبب في ذلك الودلان.
— واعتدل « فؤاد » في جلسته قائلا:

ولكنهم يقولون ان العيال
يأتي رزقهم من السماء .. وهم
احباب الله .. وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها ..

— لكن الله سبحانه ميز الانسان
بالعقل .. والله حين منحنا هذا
العقل انما ميزنا به كي نفكر وندير
امورنا في حدود امكانياتنا .. فلقد
توصل العلم الى اكتشاف ادوية
لتنظيم النسل ولا ضرر منها ، وهي
توجد متوفرة في جميع المستشفيات
والصيدليات ..

فقاطعه « فؤاد » صائحا في
استنكار :

— حاشا لله هذا هو الكفر بعينه
.. ان هذه العقاقير تقتل نفسا
وقتل النفس حرام ، ان كثرة العيال
تزيد بركة في البيت وبهجة لانهم
احباب الله ..

— بالعكس يا عزيزي ان كثرة
العيال تقل البركة .. ارايت هذه
السيدة التي نتحدث عنها ؟؟

.. لا ..

— اذا رايتها لرثيت لحالها ، انها
سيدة شابة ، تسير كل يوم امامنا،
تسير وكأنها تحمل اثقال الحياة
باكملها على اكتافها وفي احشائها ،
اني اتخيلها بهذا المنظر وهي تركب
(الاتوبيس) في هذا الزحام المميت
الذي لا نتحمله نحن الرجال ، فما
بالك وهي سيدة حامل ..

ولم ينطق « فؤاد » بل استطرد
« فتحي » قائلا :

— هل هي موظفة ؟

— يبدو كذلك .. فاني اراها كل
يوم تقريبا صباحا وفي ميعاد انصراف
الوظفين ..

— اذن هذه السيدة الولود تحمل
اكثر من طاقتها ، فتأخذ اجازة

(وضع) كل سنة عدا اجازتها
الاعتيادية والمعارضة ، هذا من جهة
.. ومن جهة اخرى فكيف توفيق
بين عملها ومراعاة صحتها ، وارضاع
اطفالها الصغار ، فان هذا ارهاقا
لصحتها يحول دون القيام بعملها
على الوجه الاكمل ..

في هذه اللحظة دخل احد الزملاء
من الحجرة المجاورة كان قد استمع
الى طرف من الحديث فقال لهم :

— من تلك التي كانت محسورة
حديثكم صباح اليوم .. لانني عهدت
منكم في كل يوم قصة عن هذا
الموضوع ..

فقال « عزيز » :

— ألم تشاهد تلك التي تعبر
الطريق يوميا في حدود الساعة
التاسعة صباحا .. تلك السيدة
التي تشاهد وهي متبعجة البطن
تسير في تودة وآنية الخطى كأنما
تعب الدنيا بحاله قد اقتض عليها..
— تقصد ذات النظارة الطويلة والتي
ترتدي عادة ثوبا ازرق صافي.

فاستطرد « عزيز » متسائلا :

— انعرفها ؟

— نعم ان هذه الانسانة اعرفها
تماما انها جارتي وانا صديق لزوجها
وطالما استمعت الى كثير من مشاكل
هذه الاسرة ..

— وما هي مشاكلها ..

— انها قصة امرأة .. تعبت من
كثرة الحمل والولادة .. تعبت
من نظرات الناس التي تلاحقها .. في
الاتوبيس ، في الشارع ، في العمل ،
ولكنكم والناس لا تعرفون الكارثة
الكبرى التي تنتابها كل ولادة ، انها
تظل في كل مرة بين الحياة والموت،
بين اليأس والرجاء ، وينتهي الامر
في كل مرة الى نزول الجنين جثة
هامة ، انها تعيش على أمل ان تلد
طفلا واحدا لا غير .. فيه قوة
الحياة .. وبسمة الأمل .. وضحكة
المستقبل ..

رستم كيلاني

القاهرة



نقولا يوسف

عبد الحكيم الجهنى

الطّاب ، الشاعر ، الصحفي

بقلم نقولا يوسف

نعاصرنا اليوم بمدينة الاسكندرية كاتب عربي من شيوخ القلم وشاعر من الرواد المجيدين ، نيف على السبعين ، وانفق من سنّيه في خدمة الصحافة العربية والادب العربي أكثر من الأربعين ، كان خلالها يوالي الصحف اليومية بأبحاثه التاريخية وتعليقاته السياسية ، وبآرائه وتقدّاته الادبية والاجتماعية ، وبالاقتصاص والقصائد الشعرية، محررا في صحف الاسكندرية غالبا ، وفي صحف القاهرة أحيانا ، ورئيسا لتحرير بعضها أحيانا أخرى .. مزاملا مشاهير كتابها ، معاصرا تطوراتها ، وما دار في عهدها من أحداث قومية وعالية وثورات اجتماعية وسياسية، مؤبدا دائما مسيرة بلاده في طريق النهضة الى أن تقاعد عن العمل ، وقد احتجب جل تلك الصحف ، ولكنه لم يعتزل دنيا الادب ولم يبتعد عن ميادين النشاط الثقافي بالمدنية ، فلم يزل القارئ المطلع والتحدث المؤرخ المرجح يعينه رصيد ضخّم من الذكريات وذخيرة مليئة بالتجارب والمطالعات .. وما برح المشترك في الندوات الادبية، المدعو الى اللقاء المحاضرات والكلمات ..

غير أن أبحاث الجهنى ومقالاته وتقدّاته وتعليقاته ، ما زالت مبعثرة محجوبة في ثنايا تلك الصحف تنتظر المتقب الجامع لشواردها فتخرج في عدة مجلدات ، وكان صاحبها لا يسعى الى جمعها وطبعها ولعله لم يطبع منها غير رسالة تاريخية موجزة عن « الاسكندرية وأخوانها » ظهرت في إحدى المناسبات عام ١٩٦٠ وكذلك لم تزل قصائده الشعرية متفرقة لم يلم شملها في ديوان مطبوع ، وإن جاء بعض الاصدقاء منذ عهد قريب فاستملوه ما تبقى منها في ذاكرته ، وما عثروا عليه في بعض الصحف والمجلات، واجتمع من ذلك نحوستين قصيدة وبقايا منظومة ومقطوعة ضمها ديوان مخطوط استخرج منه على الآلة الكاتبة أربع صور أملا في نشره يوما جامعا مستكملا وجعل عنوانه « أرم ذات العماد وقصائد أخرى » - هو اسم أولى قصائده وكلها في مجال التاملات الفلسفية والاغراض الوجدانية والعاطفية ، مع قلة من الشعر الوصفي والقصصي نظمها شاعرنا في العشرينيات من هذا القرن ، وفي مرحلة الشباب المزدحمة بالأمال والاحلام ، في قريض عربي مكن .. ثم قدم لهذه المجموعة بكلمة موجزة حملت بعض ذكريات شبابه ومؤثرات جيله في قصائده الشعرية بعامة، بينما بقيت ذكرياته الخاصة الصحفية والسكندرية والتصويرية لمن عرفهم وزاملهم من جموع الادباء - مخزونة في رأسه، وقليلها منشور في جرائد عصره .. (١)

وقصة حياة شاعرنا الجهنى تسير في مجرى هادىء الصفحة ، نادر الاضطراب - بطلها ادب معتكف زاهد ، كثير الحياة عاش مرتقا من قلم نبيه ، ولم يسع وراء شهرة أو مال أو جزاء .. فكان لهذا التعفف وهذا الحياء ، أن حشر في زمرة الذين غمطهم التقويم الادبي حقهم ، وخلفت صحائف النقد والتراجيم من ذكرهم .. وفي هذا المعنى يقول زميله وصديق عمره الشاعر عبد اللطيف النشار في كلمة نشرها بجريدة « السفير » السكندرية (٣ مايو ١٩٦٤) :

« عبد الحكيم الجهنى شاعر بمعنى الكلمة ، شاعر بالوزن والقافية وشاعر في تصرفاته واعماله . وكأنما يعيش في عالم الاحلام والتأملات ، رقيق في الفاظه مهذب في اخلاقه خجول خفيض الصوت ، لا يفتش المجتمعات، وقد ضاع ديوانه أو فقدته ، ولكنه يحفظ أكثر استعاره، وإذا كان الاستاذ الجهنى لم يلحق المجد الذي يستحقه لظروفه الخاصة التي حالت دون انتقاله من الاسكندرية التي عشقها وهواها ، فإن له انصارا ومريدين ما زالوا يقدرونه ويعزونه ، ويرون فيه شاعرا كبيرا وأديبا ممتازا ، وكاتباً قدبرا جديرا بكل اعزاز وتقدير .. »

وولد عبد الحكيم عبد الله الجهنى في أوائل عام ١٩٠٢ بقرية « جهينة » في صعيد مصر الاوسط - هي اليوم

(١) لجهنى مقالة عن الشاعر خليل شيبوب (البصير ١٩٥١) - ومحاورة عن « نشأة الصحافة العربية بالاسكندرية » - وقدمها الصحافيين - (القاها بكلية الآداب - أبريل ١٩٧٢) وكلمة عن كتاب هذه السطور (الاديب يناير ١٩٧٠) وشفرات عن شعراء جيله فسي مقدمة ديوانه - وغيرها في الصحف والمجلات ..

مركز من محافظة سوهاج - على مقربة من ضفة النيل الغربية ، وعلى تخوم الصحراء بين النخيل والزروع التي تسقيها التربة السواحلية - وهناك بمصر قرى أخرى تحمل هذا الاسم ولكن هذه اكبرها . وكانت قبيلة جهينة العربية قد نزلت بها في القديم ابان هجراتها من بلاد العرب عن طريق البحر الاحمر ، وعن طريق سيناء ليستقر بعضها في اقليم الشرقية ، والبعض بشواحي القاهرة ، وفي اعماق الصعيد (٢) .

وقد ترك موقع هذه القرية بين خضرة الوادي ومحل الصحراء ، اثرا واضحا في نفس شاعرنا الجهني ، ظهر في بعض قصائده حيث يتردد ذكر الصحراء وملهماتها ، وما كان بداع حولها من أساطير الجن وأرواح الغلاة ، وما للفجر والبدر ومشرق الشمس بها من مشاهد ساحرة ومن تلك القصائد : « الى الصحراء » (نشرت بجريدة الاهالي ١٩٢٠) - و « السراب » (بجريدة البصر) و « انين الصخور » (بدواى الاسكندرية ١٩٣٦) - مما يعضه ديوانه السالف الذكر ..

ولزم ادبنا مسقط راسه يلهو في ريفه الحالم ، ويعتلم في مدرسته الاولى مبادئ القراءة والكتابة ، ويحفظ القرآن الكريم ، ويستمع الى الحكايات والسير . وكان اول نظمه الشعر كما يقول : « مهارت صبيانية مع بعض لدائه في كتاب القرية متائرا بالاشعار الهلالية » .. وظل الصبي على هذه الحال حتى عام ١٩١٣ حين ارتحل عن قربته الى الاسكندرية ليلتحق بمعهداها الديني ، تجاورا عن الازهر بالقاهرة لما قر في نفوس ذويه من ان التعليم الديني بهذا المعهد السكندري كان يومذاك بفعل التعليم في الازهر نفسه - فقد كان معهدا نموذجيا لحركة اصلاح التعليم الازهري الذي دعا اليه الامام محمد عبده حتى وفاته عام ١٩٠٥ - واختار لتنفيذه مجموعة من نوابغ تلاميذه منهم الشيخ محمد شاكرو والشيخ عبد الله دراز وغيرهما .. وفي هذا المعهد تخرج رهط من كبار علماء الدين تولى اثنان منهم فيما بعد مشيخة الازهر ..

التحق الفتى بالسنه الثانية في هذا المعهد ، وبعد اربع سنوات اتم فيها مرحلة التعليم الابتدائي ، انتقل الى مرحلة التعليم الثانوي .. وكان طالبا مجدا متعطشا الى المعرفة ، والى جانب الكتب الدينية واللغوية ، اخذ يقرأ ما يقع له من ادب قديم وحديث ، كما استمرت محاولاته في نظم الشعر .. وهو يحدثنا في مقدمة ديوانه عن تلك الفترة الباكورة من حياته فيقول :

« .. وكان الشعر ولا يزال البؤرة الحقيقية لوجودي خارجها اعيش بالجهد والتكلف ، وفي دائرتها اعيش مع الاحلام والانعام ... وقد استمرت هذه المهارات مع بعض زملائي بين طلاب الصفوف الاولى في المعهد الديني السكندري ، الى ان طلب منا استاذ الانشاء في السنه

(٢) انظر مقالة للجهني عن قبيلة جهينة بمجلة «العرب» بالرياض (ج ٢ سنة ٢ في نوفمبر ١٩٦٨) تعليقاً على تحقيق صاحبها الاستاذ حمد الجاسر .

الثالثة الابتدائية ان نصف يوما ممطرا ، فانشأت في ذلك قصيدة ... وكان ذلك خروجا من الشكل المطلوب في كتابة الوصف نثرا . ولكنه لقي تشجيعا من الاستاذ واستحسانا من الطلاب . وكان بداية السير يقدم راسخة في طريق نظم القريض ، على تردد بين المدرسة التقليدية والمدرسة التجديدية .. فقد كنا اياما (حوالي سنة ١٩١٥) انا وبعض زملاء الدراسة ، عصبه يفضلونني بالعلم وافضلهم بالعلم (النخيل) فاعطوني الزمام في حركة تمرد على المناهج الجامدة والطريقة الواحدة . وكان من ثمرات هذه الحركة اننا تنهينا في مرحلة مبكرة الى الموجة الجديدة التي تعترض التيارات السائدة في الادب العربي شعرا ونثرا . وكان اول ما قرأنا من ذلك رسالة صغيرة للمازني يتقدم بها شعر حافظ ابراهيم ، ويورد فيها اسمي العقاد وشكري اللذين لم تكن قد سمعنا بهما من قبل . فسمعنا سعينا حتى قرأنا لهما وله جل ما نشروا من شعر ونثر . فكانت نقلتنا الى هذه المدرسة الجديدة اكيدة ، وبقيت لنا مع ذلك بعض الخلفيات القديمة في صور من التعبير تختلف باختلاف الموضوعات ..

وبينما كان شاعرنا الشاب آمنا في معهده ، منصرفا الى الدراسة والقراءة ، متائرا مدرسة التجديد التي اطلق عليها بعضهم « مدرسة الديوان » - عبد الرحمن شكري والعقاد والمازني - وقد عبر الى مرحلة التعليم الثانوي ، اذا بالثورة المصرية عام ١٩١٩ - تحتاج البلاد من جميع نواحيها ، واذا بطلاب المعاهد جميعا يخرجون مع سائر فئات الشعب في مظاهرات عارمة ... وبشترك شاعرنا في تجمعات الطلاب ومظاهراتهم الوطنية ، ويشاركهم الجنود الانجليز بسلاحهم في الشوارع ، ويعتصم جمع منهم بذلك البناء العتيق برأس التين ، وكان يسمى « سراي المسافر خانة » (اي بيت الضيافة) وهناك تحاصرهم القوات البريطانية وتطلق عليهم الرصاص ، فيستشهد عدد منهم كانوا اول شهداء ثورة ١٩١٩ - ويعتقل الباقون ويحملون الى معسكرات الاعتقال بحي « سيدي بشر » ، وكان شاعرنا الجهني بين اولئك المعتقلين ، وظل سجيننا شهرا ونصف شهر ...

وخرج الفتى يضرب في خضم الاسكندرية ، مشيت السبيل بين معهد تغطلت فيه الدراسة ، وبين مطالب الحركة الوطنية ، مجردا من مؤهل يخوض به هذا المعترك الكبير ، والاسكندرية يومذاك تجمع بين المكنة التجارية والاقتصادية ، وبين المكنة الثقافية والادبية ، حيث كانت تصدر بها عشرات من الصحف والمجلات المحلية العربية والافرنجية في شتى فروع الفنون والعلوم والاداب .. ولها في المضمار الصحفي تاريخ عريق يعود اليوم الى مئة سنة مضت ، وكان بعض تلك الصحف يعمر طويلا ، والبعض يحتاج لظهور مكانة صحف اخرى ، والتقليد ينتقل الى القاهرة ليبقى راسخا كجريدة الاهرام ، او ليختفي الى الابد .. (٣)

ويتعلق انظار شاعرنا بتلك الدور الآلهة برجال القلم

ولكن كيف السبيل الى تخطي عتباتها ؟ . وكان بينهما ثلاث من كبريات هذه الدور الصحفية يصدر من كل منها جريدة عربية يومية منتشرة اقدمها جريدة « البصر » التي انشاها رشيد شميل عام ١٨٩٧ (وعاشت بعده حتى ١٩٦٤) وجريدة « وادي النيل » لصاحبها الصحفي محمد الكثرة وكانت تصدر منذ ١٩٠٨ (وعاشت حتى ١٩٣٦) - ثم « الاهالي » لمنشئها عبد القادر حمزة عام ١٩١٠ (واحتجبت ١٩٢١) . وبشاء القدر ان يرتبط مصر الجهني بهذه الجرائد الثلاث فتحضنه معظم حياته الصحفية ، وان كان قد شارك قليلا في تحرير ثلاث صحف اخرى صدرت بالاسكندرية تباعا - هي جريدة « الامة » اليومية التي اخرجها عبد اللطيف الصوفاني عام ١٩٢١ وتوقفت عن الصدور ١٩٢٤ - وجريدة « السفر » التي انشاها عبد الرحمن شرف عام ١٩٢٤ وما زالت تصدر الى اليوم ثم جريدة « الثمر » التي اصدرها سليمان فوزي عام ١٩٢٩ ولم يلبث ان نقلها الى القاهرة لاحتجب هناك ...

ووقع اختيار الجهني اول مرة على جريدة « الاهالي » اليومية لعل ذلك ان عباس محمود العقاد كان يومذاك بين محرري هذه الصحيفة وجاء الى الاسكندرية للعمل بها ، وهو من قرأ له الشاب الجهني الكثير من شعره ونثره ، فأرسل اليها في اواخر ١٩١٩ - قصيدة بعنوان « يوم العيد » أعجبت العقاد ونشرها ، وكانت اول ما ظهر له من قصائد في الصحف .. فأتبعها بمقالة أدبية رد فيها على نقد العقاد لكتاب « الموابك » لجبران خليل جبران ، ودافع فيها عما ورد في هذا الكتاب من آراء ونشرها العقاد ايضا بعد ان ناقشه في رايه .. وبعد رحيل العقاد عن « الاهالي » ليعمل بالقاهرة ، نشر بها الجهني قصيدة اخرى : « الى الصحراء » ثم قصيدة بعنوان : « الى القصر في قبره » .. ثم مقالة نقدية ردا على مقال لماكس تردوين « مستقبل العالم » . ثم اخرى عن « شخصية الافراد وشخصية الامم » فلفتت هذه المقالات والقصائد انتظار المشرفين على تحرير « الاهالي » وسمحوا له بالعمل معهم والانضمام الى اسرتهم .. وهنا بدأ الجهني طريقه الطويل في مهنة الصحافة والكتابة اليومية الذي سار فيه اكثر من اربعين سنة متصلة ..

وهناك في « الاهالي » لقي الجهني التشجيع والتأييد من زملائه المحررين بها منهم صاحبها عبد القادر حمزة ، وعباس محمود العقاد ، وفرح الطون ، ومحمد أبو العز ، واحمد سعيد ، والشيخ حسين الجمل .. وانتقل تقديره خارج الجريدة فتلقيه جماعة الادباء السكندريون ممن معاصريه الشباب الشعراء والكتاب ، وضموه الى مندبياتهم وبخاصة الجماعة التي اطلق عليها النقاد اسم « شعراء الشلال » لترددهم على حديقة الشلالات بالاسكندرية وهم : عبد اللطيف النشار ، وعثمان حلمي ، ومحمد مفيد الشوباشي ، وعبد الحميد السنوسي ، وزكريا جزارين ، وحسن فهمي وكانوا يلتفون حول

استاذهم الشاعر عبد الرحمن شكري ، ويمكن عدهم بعلمه من فروع « مدرسة الديوان » وتمهيدا « للمدرسة أبولو » .. ولقي الجهني من اولئك الادباء القتيان الرعاية والمودة والتعظيم (٤) كما بدأ تعرفه بادباء كبار آخرين بالاسكندرية : عبد الرحمن شكري ، خليل شيبوب ، صديق شيبوب ، فليكس فارس ... وغيرهم ممن عقد معهم صداقة وطيدة ...

وهو ان شئت حدثك عن جريدة « الاهالي » هذه فيما يتحدث عن الصحافة والصحافة التي عمل بها او عاصرها في احاديثه الخاصة او محاضراته العامة ومما يقول لك ان اسم « الاهالي » ارتبط باسم عبد القادر حمزة الذي انشاها بالاسكندرية (عام ١٩١٠ كما سلف) بتعظيم من بعض شركات النشر ، ولكنها استندت في الدرجة الاولى الى كفاية هذا الصحفي الكبير الذي آثر الصحافة على المحاماة ، وكان ينشر بواكير انتاجه بجريدة لطفى السيد ، واشتهرت مقالاته في « الاهالي » بالهدوء والتركيز والاقتناع ، وكانوا يلتقونها بالعصا لانها لم تكن في الغالب تزيد عن عمود ورابع عمود .. ولما قامت الحرب العالمية الاولى كانت « الاهالي » تعاني كثيرا من شحة الورق ومن وبلاات الرقابة العسكرية ، ولا تضمن مع ذلك بتشجيع المواهب الناشئة . ومن ذلك انها هي التي نشرت بواكير اعمال الفنان الشعبي المعروف بـ « التونسي » - وكانت قصائد اجتماعية نقدية لاذعة هاجم فيها المجلس البلدي وسلطات الاحتلال .. ولما فارت البلاد بثورة ١٩١٩ اتخذت الاهالي موقف التشدد في مسائل الزعامة مما اثار حولها الاحتجاج وعرضها لبعض التناقص ، واضطرها الى الانخفاء سنة ١٩٢١ ونقل عبد القادر حمزه نشاطه الصحفي الى القاهرة ، واناصر حزب « الوفد » ورئيسه سعد زغلول ، واصدر جريدة « البلاغ » اليومية في يناير ١٩٢٣ ثم « البلاغ الاسبوعي » ١٩٢٦ - وعمل معه هناك معظم المحررين في « الاهالي » وعلى رأسهم عباس العقاد ..

ولكن الجهني نقل قلمه الى جريدة « الامة » السكندرية اليومية التي اصدرها عبد اللطيف الصوفاني سنة ١٩٢١ واستند رئاسة تحريرها الى محمد مصطفى الهياوي وهو من الملح كتاب المقالة السياسية الحادة ، وجعلها لسان حال الحزب الوطني ، وعمل في تحريرها عدد من رجال الحزب السكندريين ، وعندما تركها الهياوي مالت بسياساتها في

(٣) انظر « تاريخ الصحافة العربية » لغيليب طرازي ج ٤ - ١٩٣٢ - وبه اسماء صحف الاسكندرية وعددها بين عامي ١٨٧٢ - ١٩٢٠ - ١٢٨ جريدة « ٨٠ مجلة عربية » .

وانظر كتاب « اعلام من الاسكندرية » لتقولا يوسف - ١٩٦٩ - و « نشأة الصحافة العربية بالاسكندرية حتى ١٨٨٢ » لعبد العليم القباقي ١٩٧٣ .

(٤) « شعراء الشلالات السكندريون » بمجلة « صوت الشرق » بالقاهرة (١٩٢٣ - « اعلام من الاسكندرية » (الاديب - ١٩٧٢) - و « عثمان حلمي » (مجلة الكتاب بغداد يناير ١٩٧٠) و « اعلام الاسكندرية » ١٩٦٩ - لتقولا يوسف .

اتجاه « الوفد » وتعرضت للتعطيل الإداري بعض الأحيان، وكان يرأس الجهنى في تحريرها أحمد خيري سعيد، وعبد الحميد سالم وزكريا جزارين وأميل خوري وغيرهم ... حتى توقفت عن الصدور عام ١٩٢٤.

وكان الجهنى قد انتقل في ربيع ١٩٢٣ للتحرير بجريدة « وادي النيل » اليومية المسائية (وكانت تصدر بالاسكندرية منذ عام ١٩٠٨) وبدأ بها صفحة جديدة في حياته الصحفية ، حقق فيها تقدماً مادياً وأدبياً وصل به في أوائل الثلاثينات إلى رئاسة تحرير هذه الجريدة .. وبصحيفة « وادي النيل » أمضى الجهنى فترة تمتد فيما بين ربيع ١٩٢٣ وأواخر ديسمبر ١٩٣٦ حينما اضطر صاحبها محمد الكتزة إلى وقف إصدارها نهائياً لأسباب مالية ، وكانت قد تخللت هذه السنوات فترات تعطيل أولهما عام ١٩١٢ في عهد وزارة محمد سعيد ، والثانية من أواخر ١٩٢٨ إلى ربيع ١٩٣٠ في عهد وزارة محمد محمود حين تولى تحريرها الصحفيان محمود عزمي ومحمد توفيق دياب وعارضاً سياسته في وقف الحياة الدستورية.

وفي خلال هذه الفترة التي تجاوزت ربع قرن ، انتقلت « وادي النيل » من مجرد جريدة محلية تهتم بأحداث المجتمع السكندري إلى صحيفة واسعة الانتشار في القطر وخارجه ، قوية الاتصال بالتيارات السياسية التي اتسعت بعد ثورة ١٩١٩ مع ميل إلى الاهتمام بالشؤون العربية والإسلامية .. وعلى صفحاتها راح قلم الجهنى يجول ويصول في المسائل السياسية المحلية والدولية والشؤون الاجتماعية والأدبية ، مزاملاً رفقاً كبيراً من أرباب الأقلام الذين اشتركوا في تحريرها وقتاً طويلاً أو قصيراً ، منهم إبراهيم المازني ، ومحمد الهياوي ، وتوفيق فرغلي ، وعبد الحميد السنوسي ، ومفيد الشوباشي وعبد اللطيف النشار ، وعبد الحميد سالم ، ومحمد حمدي .. كما هاجر إليها بأقلامهم وآرائهم في بعض فترات التآزم السياسي بالقاهرة : محمود عزمي ، وتوفيق دياب ، وأحمد حسين ، وفتحي رضوان ... واستأنست بإدباء لم يكونوا مقربين عليها ولكنهم أمدوها بانتاجهم الأدبي من أمثال : عثمان حلمي ، وبهي حقي ، وأحمد الشايب ..

وإلى جانب ما نشره الجهنى في « وادي النيل » من مئات التعليقات السياسية والاجتماعية والمقالات الأدبية وال نقدية ، فقد نشر ما بين ١٩٢٧ - ١٩٢٨ عدداً من القصص القصيرة الهادفة ، ومنها قصص : « البحار المعجوز » و « رائدة المستقبل » و « الماشي على الماء » و « المعاصر » وغيرها .. وعندما كان رئيساً لتحرير « وادي النيل » ، كان يكتب كل ثلاثة مقالات مطولة تعالج موضوعاً مستقلاً دون إسفاف في الرأي أو ابتذال الالفاظ .

ومع ذلك فإن اشتغاله بالصحافة قد استدجره إلى الانخراط فيها بصورة شغلته عن التفرغ للانتاج الأدبي الصافي ، وجعله يكشف فيما بعد آفة خسارة لحقته

بسبب اشتغاله عن الأدب ونظم الشعر بالأعمال الصحفية والأحداث المتغيرة الزائلة .. وهنا يقول :

« ثم أخذتني الصحافة في تيارها فشغلتنني عن الشعر بعض الشيء ولكنها لم تكن فيما أحسن من نفسي الا شملة أرتديها فوق كياشي السعري ، وإنني إنما اتفصح بالمقالة ، وانتزه بالتعليقات اليومية في ضاحية غير قصبية عن مدينتي الفاضلة ، وقد كان ذلك خدعة نفسية لكفنتي كثيراً . وإذ راحت الشهور تتلوها الشهور والأصوام ، والصحافة ترداد بي التصاقاً وبأخذي تيارها الخفي بعيداً عن معاني الشعر وجنات القريض . وقد ساعد هذه الخدعة أنني كنت أزال في صداقة حميمة ، ومعايشة يومية متصلة ، كوكبة ممن كانوا يجمعون بين نظم الشعر وإمداد الصحف بما يترجم من قصص أوروبي ، ودراسات أدبية وسياسية إذ كان من أنسى بهم وقياهم بينهم أن توهمت أنني لم أبرح مكاني القديم .. »

وفي الفترة التي تعطلت فيها صحيفة « وادي النيل » (من أواخر ١٩٢٨ حتى ربيع ١٩٣٠) اشتغل الجهنى بجريدة « السفير » السكندرية ، ثم بجريدة « النفر » التي أصدرها سليمان فوزي عام ١٩٢٩ ثم نقلها إلى دار صحفته « الكشكول » بالقاهرة لتحتجب بعد قليل .. فعمل الجهنى بالكشكول ، وكانت مقالاتها بها تنسم بالطابع الأدبي تاركاً لزملائه محمد الهياوي وحسين شفيق المصري وغيرهما التحرير السياسي الحزبي ، وكان تحوزه من الكتابة السياسية وتنفذ ناشئاً من أنه كان مرتبطاً بالخط السياسي للوفد على حين أن صحافة سليمان فوزي كانت موالية « لحزب الأحرار الدستوريين » الذين عطلوا « وادي النيل » .

وفي تلك الفترة أيضاً اتفق القائمون على دار « الهلال » بالقاهرة مع الجهنى ، على أن يكتب مقالات خفيفة لنشرها بمجلتهم « الدنيا المصورة » فأرسل إليهم تحقيقات صحفية منها : سرقة خط الاستحكامات ببلدة مرسى مطروح شمالي مصر ، وكانت أنشأته القوات البريطانية في أثناء حرب الحبشة ، ولما أرسل أبحاثاً دسمة منها « نساء الهلال » كرمز وشعار عند بعض الأمم ، طالبوه بالخفيف المانع فكف عن الكتابة .. وجاءت وزارة عدلي بكن الثانية فعاذت « وادي النيل » في ربيع ١٩٣٠ - إلى الصدور ، وعاد الجهنى للعمل في جريدته العديدة ، وثابر على الكتابة بها حتى أغلقها صاحبها « محمد الكتزة » في آخر ديسمبر ١٩٣٦ بسبب ما جاءت به الثلاثينيات من متاعب اقتصادية ، وما أصيب به « الكتزة » من علل صحية ، إلى توقف الكثير من مشروعاته الاقتصادية الأخرى ، وبذلك انتهى تاريخ صحيفة عربية كبيرة لينتاولها المؤرخون والنقاد بالبحث والدرس ..

وتلطف القدر بالجهنى ، إذ طلبه أصحاب جريدة « البصر » اليومية بالاسكندرية للالتحاق بتحريرها في

العربي القديم والحديث ، لا يكف عن المطالعات ، وتتبّع تطورات الحركة الثقافية الحاضرة ..

اما ديوانه « أرم ذات العماد - وقصائد أخرى » المتضمن ستين منظومة ما بين قصيدة كاملة ومقطوعة قصيرة ، وقبائبا قصيدة ، فهو البقية الباقية من ديوانه المفقود ، والذي كان منه - كما يقول - كراسة ضخمة تضم نحو ثلاثة آلاف بيت ، ولكن هذه الكراسة تعرضت للتلف والضياع في ظروف الهجرة من مدينة الإسكندرية خلال الحرب العالمية الثانية ، ولم يبق منها إلا هذه المجموعة المتواضعة وتشمل الكثير من شعر التأملات والخواطر الفلسفية ، وشعر الوجدان والعاطفة ، والشعر الوصفي والقصصي ، وكلها من الشعر المكيّن الرفيع ، بحيث يصعب اختيار بعض النماذج من جزءا ، والمناقشة بين هذا وذاك اعتباطا ، وديوان الشاعر عامة طاقة زهر ترى وحدة وتصور مجتمعة ..

كما يقول في « قلب رحيم » :

لقد كنت مغفل الأتاني سورفا
فلكت لحائي الله ان كنت حاليبا
فيا طامعتا التري اني لظلم
ويا ذابلات السروي فظمني الاسي
سقاك الحيا هل كنت ال اذباله
بكيت لن الناس حولك قد بكو
وغيرك تنقيسه ايسامة يبره
ونشد في قصيدة : « غرد » :

فجوع السمع من انفسه جرم
بما علام من ضياء الصبح واتمنا
صدى اذا ما صفا وجعنا انطقا
تلك الجوانح ممر سا او لعا
غرد وليس على الفريد من حرج
لقد صلتنا وكنا معندا عجبا
ويخاطب الصحراء التي

ليفك سراج اللغزاد كثير
ودنت لو اني بين جنبيك ساني
فلي ولع بالافلا غواغيبا
ليهنك يا وحش الفلاة خلوصا
دعي الله صحراء تبت تناظري
يعبر السى حيث السفين متالع
الى حيث انشاء المغازد جنة
وفي مقطوعة : « أنا عارف » :

انا عارف ان الحياة عظيمة
ما سر الخير والشر فيهما
وان مقادير الخليقة لزدي
ولكننا علدي اذا رحمت الناسا
ومن قصيدة : « زوبعة من الاحلام » :

وزوبعة من الاحلام دارت
ففتت ربحها في كل فج
فصرت وما احس سوى انهيار
ولما اقلت عن ذات صدي
وجدت جوانحي والقلب يهو

الإسكندرية

المكان الذي كان يشغله المرحوم سليم العقاد محررها الرئيسي والمتوفى فجأة ، وهنا ظل شاعرنا يعمل خمسا وعشرين سنة - (من ٧ مارس ١٩٢٧ الى اول ابريل ١٩٦٢) ولما رأى صاحبا البصير شارل شميل وشقيقه ان يكفوا إصدارها ، فإن تنازلا عن اسمها لمصلحة محرريها ، بقي الجهني يعمل رئيسا لتحريرها حتى سنة ١٩٦٤ ويعمل معه المرحوم صديق شيبوب عندما ألغيت رخصتها واحتجبت نهائيا ، وما برحت مقالات الجهني وابحائه وتعليقاته وبعض قصائده مستورة في مجلدات هذه الجريدة .

وكانت جريدة « البصير » لم تزل راسخة في مقرها الاسكندري منذ ان أصدرها المرحوم رشيد شميل في اول سبتمبر ١٨٩٧ - وبعد وفاته عام ١٩٢٨ ثابر نجله شارل شميل على إصدارها حتى عام ١٩٦٢ حين تركها لمحرريها وحتى اغلقت نهائيا عام ١٩٦٤ - فكانت أطول الصحف الاسكندرية عمرا .. وكانت قد انشئت لتتلام مع بيئة الاسكندرية التجارية والصناعية ، وتكفيها حاجتها من ناحية الاخبار العامة وبخاصة اخبار الاسواق والاوراق المالية ، على ان تفرد ابوابا للمقالات الادبية والتاريخية والقصائد الشعرية ، كما كانت صفحاتها الادبية تصدر بانتظام كل اسبوع ، وكان فارسها الجليان الشاعر خليل شيبوب وشقيقه الكاتب صديق شيبوب .. واسمهم في تحرير « البصير » منذ انشائها موكب من الادباء : امين الحداد ، عيده بدران ، جورج طنوس ، طانيوس عبده ، سليم العقاد ، نجيب هاشم ، الياس نياض ، خليل زينة ، دكتور ابراهيم شدودي .. كما عاون في تحريرها سبعة من أسرة شميل غير مؤسسيها - منهم دكتور شبل شميل ... وعلى صفحاتها الادبية هذه يستعرض من يشاء البحث ، اسماء العشرات من الادباء الهواة والمحترفين ، وشكولا من مقالاتهم وقصائدهم خلال ٦٧ سنة - وهناك يطالعك قلم عبد الحكيم الجهني طوال ربع قرن .. (٥)

وفي الوقت نفسه رأينا الجهني يرأس ايضا تحرير « مجلة الفرقة التجارية لمدينة الاسكندرية » - في السنة من اول مارس ١٩٦٣ حتى يولييه ١٩٦٦ - وينشر بها الابحاث الجامعة بين التاريخ والاقتصاد .. كما رأيناها في الفترة ما بين ١٩٥٢ - ١٩٥٤ ينتدب لتدريس مسادة الصحافة في الجامعة الشعبية بالاسكندرية قبل ان تتحول الى « قصر الثقافة » ، ويشارك في ندوات قصر الثقافة ومحاضراته العامة . وكان من احث محاضراته الصحفية : « نشأة الصحافة العربية بالاسكندرية » التي القاها بكلية الآداب في ابريل ١٩٧٣ - كما سلف .

واعزلت الجهني جميع الوظائف عام ١٩٦٦ وخرج الى « المعاش » - ولكنه لم يزل مرجعا للباحثين في فن الصحافة ، وفي تاريخ الصحف العربية ، وفسي الادب

(٥) الكتاب التذكاري لجريدة البصير - في عيدها الذهبي (١٨٩٨ - ١٩٤٨) وبه تراجم موجزة لمحرريها وعرض تاريخ البلاد في نصف قرن - ومقالة للجهني عن « الحركة الوطنية في نصف قرن » .

نقولا يوسف

سيبويه بمناسبة ذكره

بقلم عيسى ميخايل سبأ

* * *

اقف بهذا الحفل الكريم محبياً بتحية سلام ومحبة هي بدء كلمتي ، لجنة احياء ذكرى نابغة جيله سيبويه ، واحييكم ايها السادة الافاضل واسالكم العذر ان شط اللسان او اخطأ .

حفلنا التاريخ قال : ان الفرس والعرب امتنان متجاورتان قد اتصل بعضهما ببعض الاخر قبل الاسلام وبعدة ، وقد اثرت كل منهما بالآخرى ، الا اثر العرب بالفرس قبل الاسلام كان ضئيلاً جداً ، لان امة الفرس كانت اعظم من العرب في الملك والحضارة والعلم ، وقد قال المستشرق الالماني « نولدكه » ان الاداب اليونانية لم تمس من حياة الفرس الا ظاهرها ولكن دين العرب وسنتهم نفذت في قلوبهم ، وحسن الجوار وائر كل منهما بالاخر سبيل رحب يصل شعبا بشعب متحاب متآلف . وعلى هذا التحاب والتآلف اتناول البحث في ما اتصل بي من خير سيبويه النابغة الكبير وما اسده من خدمة جليلة لقواعد اللغة العربية وهو وان كان ايراني الاصل والنسب فسيبويه الى العربية تكون بالنسبة والتربية ، انه ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر اللقب بسيبويه امام البصريين واخجسته النحاة ، ومعنى هذا اللقب بالفارسية ، على ما جاء في كتب التاريخ والادب ، رائحة التفاح وهل اشهى من التفاح واعطر رائحة تنشمها من كتابه الكبير الجامع المانع . ولد في « البيضاء » قرب هذه المدينة العامرة الزاهرة « شيراز » من سلالة فارسية ونشأ في البصرة ، وطلب الفقه والحديث الشريف الا انه عدل عنهما للجنة عيبت عليه في مجلس شيخه حماد بن سلمة فخرج وطلب النحو فاخذه عن الخليل بن احمد الفراهيدي ويونس وعيسى بن عمر واخذ اللغة عن الاخفش الاكبر فبرع بهذا العلم وتفوق على ابناء جيله . يشهد على ذلك كتابه الذي وضعه في جزءين وصار كلامه حجة ومرجعاً موثقاً في النحو وقوله القول الفصل ليس بعده قول ولا جدال ، فهو بحق طود اللغة العربية ولسانها الناطق وقلبها الخافق .

وبالاشارة الى ما تقدم كان السبب الذي دعاه الى علم النحو ما روته كتب التراجم يلخص بما يأتي : قيل انه جاء الى حماد المذكور لكتابة الحديث فاستعمل منه « ليس من اصحابي احد الا لو شئت لاخذت عليه ليس ابا الدرداء »

● الكلمة التي القاهها الكتاب في ذكرى سيبويه في جامعة شيراز في الشهر الماضي.

فقال سيبويه « ليس ابو الدرداء فصاح به حماد « لحنث يا سيبويه انما هذا استثناء » فانقيض سيبويه عند سماعه هذا وقال في نفسه : « والله لاظنن علماً لا يلحنني معه احد » ومضى من فوره الى الخليل وشرع باخذ عنه وعن يونس وعيسى النحو فقرأه واستطلع اسراره حتى اصبح فيه منفرداً لا نظير له وامام النحاة غير معارض ، فوضع كتابه المشهور ، وتنقل لنا الكتب الموقظة لشدة اعجاب القوم به واتفاقهم على مرتبه ، اطلقوا عليه اسم « الكتاب » اظهاراً وتعظيماً له واجلالاً لقدر صاحبه .

ومن المروي انه كان اذا قيل بالبصرة قرا فلان الكتاب علم انه كتاب سيبويه ، وجاء في كتاب الكامل لابي العباس المبرد : اذا اراد مريد ان يقرأ عليه الكتاب يقول له : « هل ركبت البحر » اقراراً بفضل الكتاب وصاحبه واستصعاباً لما فيه ، ومن كلام ابي عثمان المازني « من اراد ان يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد سيبويه فليستح » فمن هذا كله نعلم ما وصل اليه هذا النابغة الكبير من اتقان علم النحو وقد اقر له بذلك علماء عصره ، فقدموه على من جاء بعده من النحاة بدليل ما تضمنه كتابه الذي لم يسبقه السى مثله احد ، ونسب فيه اقوال كل من شيوخه ما قال ، بالاعتماد على ابي زيد الانصاري النحوي اللغوي وكان يسميه الثقة ، فوقع كتابه هذا موقعا حسناً عند اهل البصرة حتى اصبح تحفة يتسابق الفضلاء الى مهاداته واقتنائه في مكاتيبهم ، وعن هذا النابغة الحامل علم الخليل واثق الناس في الحكاية عنه ، اخذ جماعة من كبار العلماء اشهرهم ابو الحسن الاخفش وقطرب وعن اهل البصرة اخذ الكوفيون علم النحو واشتغلوا فيه فنبغ فيهم معاذ الهراء اول من استنبط التصريف ، وابو جعفر الرواسي . وكتاب سيبويه ما زال باقياً تتداوله ايدي العلماء ، وله طبعات متعددة في باريس وبرلين ومصر وكلكتة .

وفي الكتاب ثمانية وعشرون فصلاً يحتوي الجزء الاول منه على الكلم واقسامه والجزء الثاني على ما ينصرف وما لا ينصرف والنسبة والاصافة وما الى ذلك من الابواب ، وهو جامع لكل ما يحتاج اليه طالب النحو ، فلم يسبق واضعه شاردة ولا واردة الا ذكرها . وهنا لا بد لي من ان اقول مقطعا منه نعرف به على لفته ونسق الكتابة فيه قال : « ... وانما ذكرت لك ثمانية مجاز لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الاربعة ، لا يحدث فيهما العامل ، وليس شيء منها الا وهو يزول عنه ، وبين ما يبني عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء . احدث فيه العوامل التي لكل عامل منها ضرب في اللفظ . في الحرف وذلك الحرف حرف الاعراب ، فالنصب والجر والرفع والجرم لحروف الاعراب ، وحروف الاعراب للاسماء المتعكسة وللأفعال المضارعة الخ » هذا هو صوغ الكتاب ولفته السلسة الصافية .

وذكرت المراجع انه لما قدم من البصرة الى بغداد

الكتابة في لحظة فورة

عار كصمت الراحلين
حر في لهاة الظالمين
العينان تفتصب الحنين

وتحطمت كل المرايا
مح في التقاطات الشظايا
العينين تحضر الحكايا

كل المدائن والثغور
الطرقات في خفق الصدور
زمني ولا عبث الفرور

سغرا بتاريخ دفين
لم وانطوى النغم الحزين
يا في وجوه الآخرين

وجه خريفي الصدى
والعين كالتسيان يـ
لا الوجه يعنيني ولا

كل البحيرات اختفت
وتداخلت مني الملا
فالوجه مضغوط وفي

وخمشت وجه الارض في
في الدور في الساحات في
لا الوجه في الراة يـ

وجهي الخريفي انتهى
وتجددت كل الموا
وتجمعت كل المرا

سلافة العامري

دمشق

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بعم العربية ، وكل من جاء بعده كان عالة عليه وعلى كتابه الذي لم يعرف له غيره ، ومنه استقى المؤلفون وتأدبوا بأدبه ، وقد شرح « الكتاب » وأجاد فيه أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي وكان أعلم الناس بنحو البصريين كما أن أبا القاسم محمود الزمخشري وضع كتابه المفضل في النحو وكان يقول : ليس في كتاب سيبويه مسألة إلا تضمنها كتابي أما نصا وأما ضمنا

هذا هو الاثر الذي خلفه نابغة النحو سيبويه لينتفع به من جاء بعده ، وقد سطعت انوار عرفانه على الشرق قاطبة وبعض بلاد الغرب ، وكفى أن تكون له هذه الشهرة الواسعة التي طبقت الافاق ، فبحق وانصاف ، يقام له هذا المهرجان تخليدا لذكراه واثراؤه بفضلته اجزل الله ثوابه واسكنه فسيح جناته وإياكم نخبة الفضل بامن ورغد وسلام تخدمون العلم وتنفعون به دتم ودام حفلكم الكريم .

عيسى ميخائيل سبابا

والكسائي يومئذ يعلم محمد الأمين ابن هارون الرشيد وقد جمع بينهما فتناظروا والكسائي كوفي ونعلم ما كان من مشاحنات بين مدرستي البصرة والكوفة بشأن اللغة ونحوها وتصريفها ، وقام الجدال على مسألة شهيرة تعرف بمسألة « الزنبر » وهي أن الكسائي زعم أن العرب تقول : « كنت اظن الزنبر اشد لسعا من النحلة فاذا هو اياها » فقال سيبويه « فاذا هو هي » فتجادلا وتشاحنا كثيرا واخيرا انفقا على تحكيم اعرابي من البادية لا يشوب كلامه شائبة ، فاستدعي اعرابي ، وعرضت المسألة عليه فقال كما قال سيبويه ، فقبل له انما نريد ان تقول كما قال الكسائي ، قال : ان لساني لا يسبق الا الى الصواب ، واخيرا اجبر ان يقول كما قال الكسائي . فلم سيبويه ان المجلس تحامل عليه وتعصب للكسائي فخرج من بغداد منقبض الصدر ووجهته « ايران » وفي بلدة « البيضاء » التي ابصر فيها النور كانت وفاته وله من العمر ما يقارب الاربعين ، سنة ٧٦٧ م ١٨٠ هـ وفي هذا التاريخ خلاف . من عرض ما تقدم نعلم مبلغ ما وصل اليه هذا النابغة



ايلىا حليم حنا

ما الغاية من الحياة ؟

بقلم ايلىا حليم حنا

رفع طالب الحكمة نظره عن كتابه وهو في خيرة ثم سأل نفسه : لماذا خلقت ؟ عندما خلق الله الانسان لا بد انه كان له غرض عظيم من خلقه .. ليس من المعقول ان خلقنا الله لا لشيء الا لتأكل وننام ونعمل ، فالحيوان يفعل هذا ايضا ، لقد اعطانا الله عقلا وتفكيراً ، وهذا يدل على ان غرضه في خلقنا كان لغاية نبيلة .

وانجبه طالب الحكمة الى استاذته يسأله : ما الغاية من الحياة ؟ لقد قرأت كل ما وصل الى يدي من كتب ولما اهتمت الى اجابة محددة واضحة !! وضحك الاستاذ الحكيم ضحكة اشفاق وهو يرقب تحمس تلميذه وجرته ثم قال : حتى الان يا بني لا اعرف للانسان غاية واحدة من حياته . انه متعدد الغايات ..

فقال الشاب : اذن يجب ان اتجول في العالم والتقي بالناس فقد اجد عندهم ما عجز الفلاسفة والحكماء عن معرفته وما لم اجد في الكتب .

وبدا الشاب رحلته فالتقى بامرأة عجوز سألته : اين انت ذاهب ايها الفتى الوسيم ؟ قال : انتي اجوس خلال الارض لاعرف الغاية من الحياة .

قالت العجوز : لست في حاجة ان تضني نفسك في التجوال والابتعاد عن موطنك من اجل هذا ... انه لامر

بسيط ... الا تعرف حتى الان ان (المحبة) هي الغاية من الحياة ؟!

ولكن هل هذه هي الغاية عند كل الناس ؟ سأرى بنفسي . وواصل الطالب سيره حتى وصل الى كوخ في ارض قاحلة ورجا صاحبه ان يسمح له بالبيت ... ولكن صاحب الكوخ قال ان كوخه لا يتسع لبيت رجل غريب .. فلوح له الطالب بقطعة من النقود فابتسم الرجل وتناولها وانفسح له الطريق الى داخل الكوخ .. وسال الطالب الرجل : ما غايتك من الحياة ؟ قال : ان اترك في سلام .. لقد عاشرت اناسا كثيرين فوجدت انهم لا يحبسون الا انفسهم ولا يعاؤون بالغير بل انهم كثيراً ما يعمدون الى ايلام غيرهم من اجل منفعة مادية او لمجرد لذّة العناد والسيطرة ... كلهم وحوش ، نعم وحوش .. ان غايتي في الحياة ان اترك في سلام بعيداً عن انانيتهم وشراستهم . واستأنف الطالب سيره فمر برجل يدفن قطعاً ذهبية في حفرة وما ان رأى الطالب حتى استل خنجره وهم بقتله .. فقال له الشاب ابتعد عني يا رجل فانا كما تراني عابسر سبيل اعزل هديني ان اعرف من الناس ما الغاية من حياتهم .

واطمأن الرجل ثم قال : وهل هذه مشكلة ايها الشاب الاحمق ؟ ماذا تكون الغاية من الحياة غير المال ... ان مجرد احساسي بانني ذو مال كثير يشعرني بانني قسوي ويجعلني احس بالامان والاطمئنان دائماً .

وتركة الطالب وكانت الشمس تنحدر للغيب فوجد امرأة تعفر وجهها بالتراب وقد شقت ملابسها ، وكانت تلطم قدميها وقد بشرت حولها قطعاً ذهبية من النقود ... وتأم الشاب لنظرها وسأله : على من تنتهين كل هذا النجيب ؟ . قالت المرأة وهي تولول ... انه ابني وحيدتي ... مات ولم ينقذه من الموت كل ما كنت اجمع له من مال ... ومات ولم ينقذه مالي ولم يخفف حتى آلامه . واخذ الشاب يواسيها وانصرف وهو يقول لنفسه :

تري ما الغاية من الحياة ؟ وعندما داهمه ظلام الليل فسى الطريق رأى كهفاً امامه فاسرع اليه ليمضي طيله ليلته فوجد الزاهد التمس عنده الامرى فأجابه الى طلبه من طيب خاطر ، وكان الطالب قد انتهكه التجوال فنام حتى الصباح ... وعندما استيقظ اعطاه الزاهد طعاماً ، وبعد ان اكل سال الزاهد عن الغاية من الحياة . قال الزاهد انها

الحكمة ، فان الحكماء يرون مجداً والحمقى يحمّلون هواناً . فسأله الطالب : وما الحكمة ؟

اجاب الزاهد : ان تعمل كل ما هو حق .

سال الطالب : وما الحق ؟

قال الزاهد : انه ذلك الشيء الذي حاول كل الحكماء والقديسين والفلاسفة ان يعثروا عليه ... عندما اخرج آدم من الجنة ترك الحق وراءه وعندما عاد ليطلعه وجد ابوابها موصدة ... ولكن بالزهد تفتح ابواب الجنة ويعود

الحق ويحكم حياتنا ... الحكمة اقتضتني ان اعيش هنا بعيدا عن كل متع الحياة حتى لا تفسد زخارف الدنيا حياتي وتغضب عيني عن الحق .. الزهد هو الطريق الى الحق والحكمة فكما ان الهابة والهلال لا يشعان هكذا عينا الانسان لا تشعان ... وباطل الاباطيل الكل باطل ... الم تقرأ كلام سليمان بن داود : « بنيت لنفسي بيوتا ، غرست لنفسي كروما ، عملت لنفسي جنات وفرايدس ، وغرست فيها اشجارا من كل نوع ثمر ، عملت لنفسي برك مياه لتسقى بها المغارس المنبتة الشجر ، اقتنيت عبدا وجواري وكان لي ولدان في البيت ، وكانت لي ايضا قنية بقر وغنم اكثر من جميع الذين كانوا في اورشليم قبلي ، جمعت لنفسي ايضا قضة وذهبا وخصوصيات المالك والبلدان ، اتخذت لنفسي مغنيين ومغنيات وتعمت بني البشر ... سيدة وسيدات ... ومهما اشتيته عيناى لم امسكه عنهما ، لم امنع قلبي من كل فرح ، لان قلبي فرح بكل تعبي ثم التفت انا الى كل اعمالى التي عملتها يداى ، والى التعب الذي تعبته في عمله ... فاذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس » .

وتأتى الطالب من كلام الناسك وشكره وانصرف ، وفي الغاية وقع في قبضة عصابة لصوص .. ولما سمع رئيسها قصته تسلى بها ، وقال : ان الغاية من الحياة هي القوة والتقود والمتعة التي تجلبهما ... لا متعة في الدنيا تعدل رؤيتك انسانا يرتعد بين يديك خوفا من قوتك وبطشك .. لقد اخطأ الزاهد في قوله : ان الحق هو غاية الحياة .. الحق شيء يتكلم الناس عنه كثيرا ويخرجونه من حسابهم عند التعامل مع بعضهم البعض .. لقد غابت من الناس كثيرا قبل ان تكون لي هذه القوة وهذا البطش ... لا تعذب نفسك ايها الشاب وانصحك بالانضمام الينا لتستمتع معنا بكل ما تشتهي نفسك ... لا تعذب نفسك ، اني رجل مجرب عرفت الحياة على حقيقتها . وانصرف الطالب فالتقى بامرأة تحمل حملا من الحطب على راسها فاستوقفها ... فقالت له حملي ثقل يا ولدي .. دعني انصرف ... قال لها قول لي ببرك ما الغاية من الحياة ؟

قالت : لا اعرف لحياتي غاية .. اني اعيش في يوسي حتى اموت .. ليتني لم اولد .

وسار الطالب حتى وصل الى مدينة عظيمة فقابل رجل دين كرس حياته للصلاة ... سألته عن الغاية من الحياة فابتسم الرجل الطيب ثم قال : انني وانا في مكاني هنا ارى العالم كله يا بني ... لا تعذب نفسك بالتجوال .. الناس يأتون الي يصيرون خطاياهم ومتاعهم في اذني ... ربما لا يمكنوني من اعمق اسرارهم المدفونة في صدورهم ولكن تحت القناع الذي يرفعونه يبدو ان هناك نبعا واحدا تصدر عنه كل رغبات المجتمع البشري هذا النبع هو

الخوف من الموت ... لذا فاني ارى ان الغاية من الحياة هي الخلود .

فقال الطالب : وهل الناس يعملون ما يحق لهم الخلود ؟

قال رجل الدين : يؤسفني يا ولدي ان اقول لك ان تيار الحياة الشديد يجرف الناس ... انهم لا يتكروا ان هناك عالما آخر ، ولكن الحياة الاخرى لا تشغل تفكيرهم كما يشغلهم رغيف العيش وامور حياتهم اليومية ... انهم في حاجة الى الايمان القوي الذي يجعلهم يتحولون بكامل وعيهم عن انانيتهم وعن انشغالهم بنزواتهم ..

وتعب الشاب من الجولان في الارض .. انه لم يصل الى شيء معين واضمح يمكنه ان يقول انه الغاية التي يعمل جميع الناس من اجل تحقيقها .. وبينما هو يجوس خلال غابة وجد عصفورا صغيرا قد وقع في فخ فصرره ... فقال الطير : ماذا يمكنني ان اعمله لك مقابل جميلك ؟

قال الشاب : قل لي انت ايها الطير ، ما الغاية من الحياة ؟ فقد تكون ادري منا بها !

قال العصفور : واسفاه ، ان عيني عصفور صغير مثلي لا تريان بعيدا ، وجناحي ليسا قويين لاطير بهما الى العمق في السماء حتى يمكنني ان اجيب مطلبك من هناك . يزع علي ايها الانسان ان تعضي حياتك في البحث عن الغاية من الحياة ... لا تعذب نفسك بالتجوال . ان كنت تريد ان تعرف غايات الناس جميعا فاذهب الى الملاك الذي يجمع الصلوات ... انه هناك عند الغدير الذي تحت سفح الجبل . اذهب اليه تسمع صلوات الناس جميعا وتعرف غاياتهم من الحياة .

وذهب الشاب فوجد الملاك الابيض الوديع واقفا يستقبل الصلوات الالوية اليه ليرفعها الى السماء . تشجع الطالب لانه وجد الملاك ودعا طيبا يتسم له ... وقال : اناذن لي يا ملاك الصلاة ان اعرف غاية الانسان من الحياة ؟ قال الملاك : لكل انسان غاية ... اسمع هذه الصلاة من انسان بداي ... يرفع الصلاة الى آلهته يطلب منها ان تنزل المطر على ارضه ولا تنزله على ارض القبيلة التي تناصب قبيلته العداة . وهذا انسان يطلب من اله ان تنجح صفقته ليضيف الى ملايين صفة ملايين اخرى .. وهذه صلاة مظلوم يطلب من اله ان يرفع عنه الظلم وينتقم له من الظالمين ويخزي ويغني طالبني نفسه ... وهذه .. وهذه ...

انها صلوات ذات احجام والوان وعقائد واديان مختلفة ... صلوات بعضها كلمات ، وبعضها افكار ، وبعضها مشاعر ، وبعضها صامت يأتي من اعماق القلب ... انها طلبات وامنيات وغايات مختلفة ... انها تتغير كل يوم في الانسان الواحد ... قد يطلب في الصباح شيئا وطلب في المساء شيئا غيره . والان ترى هل خرجت بحقيقة عامة عن غاية الناس من الحياة ؟

قال الطالب : لا شيء على الاطلاق اكثر مما رأيته
وسمعته في جولتي ... لقد سمعت غايات تأتي كلها
من ارض تدور فيها معركة محمومة طاحنة ... وغايات
الناس كلها مطالب الجسد والفراش ... والمطالب الروحية
التي سمعتها في كل الصلوات قليلة ضئيلة وهي ايضا
ممزوجة بمطالب الجسد !! ولكن قل لي اي الملاك الوداع:
ما الغاية من الحياة كما ارادها الله ؟

ابتسم الملاك ابتسامة لطيفة ثم رفر ف بجناحيه وغاب
في الفضاء ، وتابعه الشاب بنظره حتى اختفى ، ومن شدة
تعبه التي بنفسه على حافة الغدير وراح يتأمل الطبيعة
ويفكر بعمق في حياة الانسان ... واذا به يرى شيئا يشبه
خيال انسان يتحرك وكأنه بخار ، فصرخ الشاب : ما هذا ؟
لا تخف يا بني ، انا روح انسان فارق ارضكم ،
وراعني انك تجري وراء مطالب عسير ... الناس يا بني ،
على ارضكم تسيرهم اهاوؤهم ونزواتهم ولا يرون للحياة
غاية الا ما يرضي نوازعهم ... ولكل منهم غاية مختلفة
يسعى اليها ويرى الا غاية للحياة غيرها ... وتسبح
لنفس غاياتهم من خيوط متعددة : من البيئة التي نشئتم ،
والتربية التي تشكلم ، والاكتار التي تلقن لهم ، والظروف
التي يوجدون فيها ، بالإضافة الى مآرب فيهم من غرائز
وميول . فكيف والامر هذا ، تطلب ان تكون للحياة غاية
واحدة عند جميع الناس ؟!

ويسأل الطالب الروح باهتمام بالغ :
ولكن ما الغاية التي من اجلها خلق الله الناس ؟
خلق الله - يا بني - ابن آدم ليكون انسانا على هذه
الارض ... خلقه .. لتكون الارض مكانا جميلا تكممه
الحبة والسلام .. خلقه ليتغلب افضل ما فيه على اردأ
ما فيه .. خلقه ليعد نفسه لحياة افضل ... خلقه لينمو
في انسانيته من الطفولة الى نهاية ايامه .. وانتم الذين
تفسدون الجانب الطيب فيه بطرق التربية الخاطئة والقدوة
السئية في بيوتكم وفي دور التعليم عندهم ... انكم الان
تدربون نزواتكم واهوائكم ، تدربون الجانب المظلم من
غرائزكم وتهملون جانبها الطيب حتى كاد ان يتلاشى ...
خلق الله الانسان ليكون انسانا حقا وانتم جعلتم منه
وحشا ... اطفالكم يأتون الى هذا العالم ابرياء وانتم
الذين تدربونهم على ان يكونوا وحشا يفتس ابرياءهم
البعض وتسمون هذه الوحشية اسماء زائفة تسمونها كفاحا

وتقوفا وقوة وجاها ومجدا ونفوذاً ، وجردتكم كل هذه
السميات من معانيها الانسانية النبيلة .. قد سخرتم
عقولكم التي ميزكم بها الله على سائر مخلوقاته ، سخرتموها
لتكونوا اشد فتكا من الوحوش واكثر ضراوة !! لقد ميز
الله ابن آدم وخلقه انسانا ليكون انسانا حقا ، وبدون هذه
الانسانية يعيش وحشا وينتقل الى العالم الاخر بوحشيته ،
فيلقى هنا في جب الوحوش حيث كل ما هنالك قسوة
ووحشية وافتراس ... يوضع مع الوحوش امثاله ،
وليس مع الودعاء الطيبين لانه عاش ايام الارض مثالا عن
انسانيته ضاللا طريقها .

والان اذهب يا طالب الحكمة وناد بأعلى صوتك : ايها
الناس ، ان الله يريد كل واحد منكم ان يكون انسانا .
ايها المسؤولون عن الانسان في هذه الارض ، يا رجال
الدين ويا رجال التربية ، ايها العلماء والادباء والفنانون ،
ويا كل من ييدهم الامر ، ان الله يريد منكم ان تربوا الآباء
والامهات ليجعلوا من طفلهم انسانا .

اذهب يا طالب الحكمة وعلم الناس ان الغاية من
الحياة ان يكون الانسان انسانا حقا .. اذهب وعلمهم ان
يصلوا من قلوب مؤمنة مفعمة بحب الحق والخير والجمال
والكمال ... علمهم ان يصلوا في محراب الانسانية المقدس
ويرتلوا انشودتها في قلوبهم كل لحظات حياتهم ، ولكن
صلاهم هذه تشيدا بردهه ويعمل به اطفالهم منذ نعومة
اظفارهم ... علمهم ان يرددوا في اعماقهم هذه الصلاة
الصاعدة ، ولكن هذه الصلاة دستورا لانسانيتهم ونورا
يكشف كل رغبة ، ونارا تحرق كل شائنة حيوانية تسفل
الى قلوبهم فكريهم ... علمهم ان يصلوا في اعماق
هكذا :

يا الله : افتح عيني على نورك وحروري من كل القيود
التي تستعبدني ، وخلصني من كل شوائب الانانية وانسا
اعمل واتعامل مع خلقك .

يا الله : ساعدني ان استخدم عقلي وقلبي للخير
والمحبة والسلام للناس ، كل الناس دون ادنى تفرقة ..
ساعدني ان اعمل الخير كل الخير وابعد عن الشر ولا ابر
اخطائي وشروعي بأي مبرر ... اللهم اعطني العون لا تغلب
على اهواء نفسي واسمو بها فوق كل جانب مظلم من
غرائزي وانكاري الجاعلة .. ساعدني الا اكون مصدر
ضيق او قلق او ألم لاحد .. ساعدني ان اكون وترا يصدر
عنه كل نعم جميل في قشارة الانسانية ... اعطني ان
اجفف دموع الحزاني والمألمين واقف الى جوار المظلومين
واضعد جراح كل متعب في الحياة .

اللهم اعطني العزيمة وثقاء السريرة ، وابدي بقوة
من عندك لاحقق هدفي الانساني الذي هو قمة تعاليمك
السماوية .

اللهم ساعدني ان اكون انسانا لاحقق الغاية التي من
اجلها خلقتني .

ايليا حليم حنا

القاهرة

اشتركوا في مجلة

الارباب

تساهموا في نشر الثقافة

فجأة ، وجعل جسمي يرتعش بفعل الحمى ، وبتلوى تحت سيطر التعذيب المنهك ؟؟ هذا الألم ، اهو سادي ام سادر ، ام من النوع المتجبر ؟؟

مهما يكن امره ، فلقد اخفضت جناحي ، وطلطات رأسي وركعت ، ومددت يدي متوسلة متضرعة ، والدموع تنهار من عيني ...

ايها الألم ، انت قوي شديد... ايها الألم ، انا ضعيفة منهارة امامك ... ايها الألم ، انني اعترف لك بمقدرة لا حد لها ولا نهاية وبأس عظيم ، يخضع له كل انسان بدون اي تحرز مهما كان شأنه وقوته ومقامه ... اتريدان تجرب عزميتي؟ هاهي عزميتي قد اتهارت وفتفتت..

هل تطلب امتحان قواي ؟ ان قواي كلها تلاشت وتبعثرت .. لم يبق مني الا جسد منهار ، لا يقدر حتى ان يتحرك ... اتحب ان تشاهد الى اي مدى تصمد النفوس البشرية والعزائم الصلبة امامك ؟... ولكن ها انتذا ترى انني اصبحت بدون ارادة ولا قوة ... قطعة من لحم وعظم وعصب ودم ، تطاير خلاياها تحت معوك الحديدي ، ثم تجتمع تحت عبك المربع وقدرتك الخارقة على ابتكار السقور والاذلال والتعذيب ، لتعود وتتناثر مرة اخرى وثالثة ورابعة ... افلا ترى ، افلا تسمع... انني اقبل قدميك وبديك ، وامجد عظمتك وجبروتك ، اطلق سراحي ايها الحاكم الاعظم... ولكن ها انتذا لا تعي ، ولا تشفق ولا ترحم ...

منذ عدة ايام ، الطبيب يزورني صباح مساء ، منذ ان انتقلت الى العيادة ، واصبح متوجعة تحت مس اصابعه التي تفحصني .. الابري الادوية ، لم تغد ... الألم يعيث وبك جسمي الضعيف ذكا .. لم يبق لي حيلة ولا جهد ... الانسان يعذبني هو ايضا بحجة المعالجة ، بالاشعة والفحص والتقطير ، وبثقب

وهناك الشديد التكبر ، ومن يزهو ويتعجب لدى مصائب وعذاب الغير ؟ . الهاديء اللين يمس مسا رقيقا ، ثم ينسحب نادما مستغفرا ، والعايث المستهتر ، ينشب اظفاره ليداعب بها ضحاياها حتى يجدها ، ويحن يبلغ بها العياء حده الاقصى ، يتركها تترتاح وتهدأ قليلا ، ثم يعود لتعذيبها وانهاكها ...

والعائي المتجبر ، يفرس رؤوس نصاله في اللحم ، في الاماكن غسيرة القائلة حتى لا يقضي على ضحيته بسرعة ، وياخذ في تحريك هذه النصال في الكائن المجهد التام ... والشديد التكبر ، ينفذ خنجره ، ثم يتوجه لضحية اخرى ، حتى لا يسمع انات التوجع ، وفي تنقلاته



http://Archives.khrit.com بقلم ناجية نامر

من ضحية الى اخرى يمسك الخنجر باصابع مغلغة بفقار حريري للدلالة على غطرسته واستعلائه ...

اما الذي يزهو ويتعجب لسدى توجعات الضحايا ، فهو ذلك السادي الذي يتسع شذقه بفهمته هستيرية ويرتعش بدنه كله بفعل لذة جنونية ، حين يرى الاجسام تتلوى امام انظاره ، كافاع يحيط بها سور من لهب ويلسها لسعا ويشوي جلدھا شيا بدون ان تجد مهربا ... ما هو صنف الألم الذي اصابني



هذه الاظافر الحادة تنفرس في امعائي انفراسا ، فتمزقها وتقطعها تقطيعا ، واتلوى من الألم .. هذا الألم الظالم العايث بي بقسوة وعنف ، غسیر العايبء بأهائي وتهديائي ودموعي .. ساعات طويلة قضيتها وانا لا اعرف طعم النوم ولا التي الراحة .. الألم يبدأ من اسفل البطن ، ثم يمتد الى جميع الاماكن ، فيتصلب جسمي كله ، واعجز عن اتيان اية حركة . ان اية حركة تكلفني الكثير من المشقة والعذاب والدموع ...

هناك تسمم معوي لحقني ، قال الطبيب ، وجعل القيح ينتشر بسرعة ويصيب المعى والاغشية ، ويصلب اظافره ليعيث بجهاززي الهضمي بدون هواده ولا لين ...

وبدأت الابري الطبية تنخر لحمي لمعالجتي ، تارة في الجانب الايسر وتارة في اليمين .. والادوية اشربها ثم اتقيؤها بعد حين ، وبهزني القيء هزا ، ويحاول الطبيب التخفيف عني بواسطة - ابر مسكنة - ولكن مفعولها لا يدوم اكثر من بضعة ساعة ليعود الألم القاسي ويعيث بي كما يشاء ويريد ... دعوي ودعوي ابوي الواقفين بجاني للعناية بي لا تؤثر في هذا الوحش العنيف اي تأثير ... اندار حسب اقوال الاطباء ليتمكن الانسان من معالجة نفسه في الابان ، الحساسية التي تدق ناقوس الخطر ، ولكن لماذا يدق بمثل هذا العنف والقوة ، لماذا لا يكون اقل قسوة ؟؟ اصبت بأمراض مختلفة عدة مرات ، وبعضها كان اخطر ممّا اعانيه الان ، وتعلّبت وقاسيت ، ولكن الامي كانت محتملة ، تخفني تحت عوامل الادوية المسكنة ، ولكن في هذه المرة ، المسكنات لا تكاد تفعل شيئا ، انها تندحر امام قوة الألم الشديد المتفطرس ...

هل الامام اصناف كالبر ؟ منها الهاديء اللين ، ومنها العائي المتجبر ،

يطالعني الصبح بنور حسن
فاضحك اذ يزول ظلام حزني
غناء الصبح بالحن الاغنى
خلي البال من هم وشجنى
خفيف الروح من غصن لفصن
واسكر اذ يقبلني كاني
اغني للسماء بديع لحن
واسبح في الفضاء نظير جن
بنور الشمس يسسم بالتمني
لابقى طائرا فرحا يفني
بقفر رابع كظلام سجن
ولا غما ، فما اقصاه عني
التي وكر سعيد مطمئن
انام بغير هم ملء جفني

وددت لو انني عصفور روض
ويضحك لي ضياء الشمس جبا
اردد للازاهر يانعات
واسرح بين اشجار وزهر
وامرح لاهيا غردا لمسوبا
اقبل بابتهاج ثغر ورد
وفوق الرايات اطر حرا
اخلق عاليا مرحا طروبا
واشدو للفيوم مذهبات
فليت الله ابدع لي جناحا
اجوب الجو لا اخشى ضللا
ولا القى شقاء مدلهما
وان حان الغيب رجعت مشوقا
وفيه على فراش من ورود

عبد الله صالح

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhrnt.com

المحيطين بي تبرق ، كأنها عيون
الفيان التي في الاساطير ، ونور
المصباح الضخم مسلط علي ... هل
سيقدر مبضع الجراح على جذر الالم
والعودة بي الى الحياة ، هل سافتح
عيني بعد قليل واشعر بان الالم
قد اندحر .. ام ان الالم لن ينقهر
الا بانطفاء حياتي ؟ .. هل ساستطيع
ان احرق رسالة طويلة جدا لخطيبي
اذكر له فيها ما قاسيت بعد زوال
الالم ، ام ؟ .. الاف من النمل تسري
في عروقي ، العيون المحيطة بي تدور
بسرعة هائلة .. يا الله ، ما الدهاء
راحة .. هل هي الراحة الكبرى ،
ام اني سأعود الى الحياة مرة اخرى ؟
ام ؟ ..

ناجية نامر

باردو - تونس

جاءت المرصتان لتحملاني على
النقالة ، وتدخلاني غرفة العمليات
الجراحية ... الطبيب والمرضات
والمساعدون كلهم مرتدون اللون
الابيض ... لا ترى الا عيونهم التي
تبرق من خلال وجوههم المحجبة .
ترى هل اعود الى الحياة بعد اجراء
العملية ، ام ان هذه المشاهد ستكون
الاخيرة في حياتي التي لم تبلغ
الا اربعا وعشرين سنة .. دروسي
واجازتي التي كنت استعد لها ،
وابواي اللذان ينتظران في الترنسة
المجاورة ، وقد ضعفا وهزلا واصفر
وجهاهما في هذه الايام القليلة ..
وخطيبي الذي يدرس في بلد
بعيد ، ولم يسمع عن مرضي حتى
لا يبلع الخبر ...
المخدر يسري في عروقي ، وعيون

بشرتي عدة مرات في اليوم ، ويجبرني
على مد ذراعي لحقنة - السيروم -
الطويلة المربوطة في يدي ، والتي لا
تفارق عروقي ليلا ولا نهارا ، لتمدني
ببعض القوة ...

انا لا استطيع ان آكل ولا ان
اتغذى .. انني انقيا كل ما يدخل الى
حلقي ...

الدوران والغثيان ، ونصال الالم
التي يدخل رؤوسها في لحمي ويحركها
وهو يتسم زاهيا منتصرا ...

قال الطبيب ، بعد ان استعمل
جميع الوسائل بدون جدوى : لا بد
من اجراء عملية جراحية ، لا بد من
ان يدخل المبضع ليهاجم الالم
ويحدره ... هذا الالم الطائفي
المستمر ، لن يتقهر الا بقوة السلاح ،
وتسييل الدماء القاتية ...



١ - دراسات تاريخية عن اصل العرب وحضارتهم

٢ - قلعة طراودة التاريخية

تأليف الدكتور محمد معروف الدواليبي

قرأت هذين الكتابين اللذين نفصل الاخ الصديق الدكتور محمد معروف الدواليبي بهادتهما الي ، في يوم واحد ذلك لانهما غاية في الوجازة ، وعلى ضوؤلة حجمهما وقلّة صفحاتهما فان مادتهما دسءاء ، وربّنفحات من طيوب تعمق بها جواء فساح !

ورحت وذهني فور الانتهاء من قراءتهما ، تتساءل : هذه الحقائق التي نقر عنها وتوقّ فيها وجلاها الدكتور الدواليبي لم لا تنتشر في كل صقع عربي ؟ ولست استحي من الحق حين اعترف بان المؤلف قدس وفد معارف التاريخيه بحقائق وآراء لم اكن بها عليما . واني لاذكر ان حديثا دار بيني وبين الدكتور الدواليبي حول اصل « الفلسطينيين » القدامى لذهب فيه صديقي الي انهم فريق من الكنعانيين .. وانهم هم الحاربون الجبارون الذين اشار اليهم القرآن الكريم ، وانهم هم المعاملة الذين ذكرهم التاريخ ، وكان هذا فائس ما كان مستقرا في ذهني وما اورثته لي كتابي « القضية الفلسطينية » . مستبينا الى مراجع تاريخية تواتر فيها القول انهم من الابجيين الكرتيين المهاجرين ، وغفوت الان ارى ان تصحيح هذا الخط واجب قومي .

كتاب « الدراسات التاريخية عن اصل العرب » محشو بالفوائد الطريفة : ففيد شمس هو باني مدينة بابليون باسم ابنه بابليون الذي خلفه واليا على مصر .. والخط الذي وضعه العينيون هو اقدم من الخط الفينيقي الذي هو اصل الحروف الهجائية الرومانية واليونانية والبلاد العربية السعيدة ترجمة كلمة اليمن ، واليونان حين سموها عاصمة الابطاب بتراما ترجموا اسمها العربي لتقديم : سلع وسالغ اي الصخر ، وقد سماها العرب كذلك الرقيم من الرقم اي الكتابة لكثرة نقوشها ، وقد دخلت حين فسفها في نفوذ الرومان في عهد تراجان (١٠٦ ق.م) . اطلقوا عليها « المقاطعة العربية » Provincia Arabia والفينيقيون العرب هم الذين وهبوا بريطانيا اسمها هذا وهو اسم معدن الرصاص المتوافر فيها . والشعب الاثروكي في ايطاليا هو فينيقي كنعاني عربي .

والكتاب يفسر لك سر التقارب في مظاهر الحضارات القديمة في مصر والعراق وبلاد الشام ويتفكك بان جنوبي شبه جزيرة العرب في الجين السعيدة ، هو المهد الاصلي لهذه الحضارات والشعوب ، « فهي هناك الحضارة الام » ومن ثم كانت تلك الهجرات العربية القديمة التاريخية وما قبل التاريخ ، تلك التي امتدت الي افريقية الشمالية واطاليا واسبانية وفرنسة وايرانة وبلاد الشام .. ويعدنك عن نظرية الجحالة الايطالي كيتاني حول جنة عدن وكونها داخل بلاد العرب الكثيرة الامطار والانهار والاشجار !

ويجول المؤلف في الحديث عن كلمة « العرب » ويغد مزاعم

العبرانيين ، وبنصوص من توراتهم ، كونها تعني الصحراء والجفاف والقر .

ولعل فصل « العرب والسيد المسيح » من اطرف بحوث المؤلف ولاسيما حديثه عن دولة الاباجرة العربية الآرامية في الرها (اورفة اليوم) ودورها بين الروم والفرس وعلاقتها بالدعوة المسيحية وقيام اول طائفة مسيحية تفتت بدولة وسلطنة وعرفست فيما بعد من قبل اليونان بالطائفة السريانية ، وبهذا كانت دولة الاباجرة العربية اول

دولة عطلت على دعوة السيد المسيح وامنت به .

اما « قلعة طراودة » فمفسرة دراسات برهنت على كونها عربية ترجع في اصولها الي الفينيقيين ، اجداد الكنعانيين ، واني اضرف بانني ما كنت ادري الا بعد قراءة هذا الكتاب « ان الطراودين كانوا قبل الفينيقيين بنحو من الف سنة عاقلة البحار يصعدون في البحر الاسود ويتخلون منه دربا الي اعالي الدانوب في اوروبا الوسطى ثم يهبطون في البحر حتى مدينة صور » وانهم تجار ومقالدة ومباقرة صناعات معدنية !

وانهايك بحديث المؤلف عن تاثير طراودة في حضارة البلقان بما فيها اليونان بداعة وبراعة .. و « طراودة لم تكن الا محطة بحرية ومنطلقا تجاريا وقلعة محصنة متينة تعد التجار الفينيقيين في رحلاتهم البعيدة المدى بكل ما يحتاجون اليه من قوة وحماية وخبرة وارشاد .. حتى اصبحوا سادة البحار وامراء اللاحه من طراودة النيل الي طراودة التدريل الي بوهيمية على الدانوب ، ومن صور واوغاريت وطراودة الي قرطاجة ونهر التيبري ايطالية ، ومن ايطالية الي مرسيلية واسبانية فالي الاطالطيق فلوندره .. ومن الطراودين كذلك الي طراودة نهر السين وموانع باريسي »

ولي ملحوظات هامة قد لا تتناول صميم الموضوع فقد ودت لو ان المؤلف حين قال ان التبابعة البينيين هم الذين افادوا سد الصين جابا بالبرهان واجابنا على الاسناد .. وودت لو قال لصلحها بدلا من صانعها ولو انه قال الاحرام بدلا من الاحرامات لان الاحرام جمع الهرم ولو قال : اضطر عن عدم الجبه بدلا من اضطر عن الجبه .

وختم القول : حسب الكتابين ان يكونا ياشين على العمل تصحيح التاريخ وتنقيته من كثير من اغايب (لا افلاط) المستشرقين اليهود وانه بيت الايمان العربية والاعتزاز بها « دون اناية حمقاء كائناتية الاسرائيليين في التاريخ ودون بعث الروح العنصرية البقبقة » . وفولنسا لبني قوما ، كنتم خير امة اخرجت للناس انما يعني به خير امة اخرجت لاجل الناس واخير الناس .. وليس لي ماضي العرب ما يجعلهم غير قادرين على قياد العالم من جديد بعد ان افادوه خلال مرحلتين طويلتين .. بل هناك ما يوجب عليهم ان يملأوا الفراغ الذي تركه سلفهم خلال بضعة قرون .. وان عودة العرب الي القيادة ضرورية اتسانية ففلسا انهما ضرورة قومية .

اكرم زعير

اغاني ترقيص الاطفال عند العرب

تأليف احمد ابو سعد - ١٨٢ صفحة - منشورات دار العلم للملايين

كتاب جديد للشاعر الباحث احمد ابو سعد يتناول موضوعا طريفا هو الاغاني التي شاعت عند العرب الاوائل ، اي في العصرين الجاهلي



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بنوها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٨ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل. ل.

في الخارج العربي : ٤٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٨٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ٢٠ دولارا بالبريد العادي

٤٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٥٠ ل. ل. محدد ادنى

في الخارج : ٨٠ ل. ل. او ٤٠ دولارا محدد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

Dir : 223819

الإدارة ٢٢٣٨١٩

Dln : 225139

التمويل ٢٢٥١٣٩

نوجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
البحر ادب

والاموي ، في ترفيض اطفالهم وهددتهم .

الافاني الفولكلورية هي التي حفظت وتولفت من جيل الى جيل ولم يعرف واضعها . اما الافاني التي جمعها المؤلف فمقلتها منسوب الى اشخاص وردت اسمائهم في المصادر العربية نظير « محاضرات الادباء » « المستطرف » « بلاغات النساء » « الافاني » « الاماني » « العند الفريد » ، « محاسن الاراجيز » وغيرها .

ولا نستطيع الجزم بان الاشخاص الذين نسبت اليهم هذه الافاني كانوا هم واضعوها او مقتبسوها ، الا حيث وردت اشارات صريحة الى الطرف الذي قيلت فيه الاقنية . مثلا اغنية جرير في ابنه بلال

ان بلالا لم تسنه امه

لسم يتناسب خاله وعمه

يشغبي الصداق ربحه وشمه

هذه الاقنية ثابتة النسبة الى جرير بدليل اشارتها الى كون ام ولده اعجمية الاصل . وهذه النسبة تفرجهما من نطاق الفولكلور وكذلك كل اقنية ثابتة النسبة الى احد الشعراء .

يذكر المؤلف في القدمة ان اثنين من الباحثين سبقاه في معالجة الموضوع لكن في كل من كتابيهما نقضا حاول هو ان يسده في كتابه الذي يلتزم اصول البحث العلمي . فالقمة تحدد هدف الكتاب ومنهجه تشر الى مصادره وتقسما الى اولية وثانوية ، وتعلن رغبة المؤلف في ان يجعل منه « اسهاما منهجيا في محيط الدراسة الانثروبولوجية والانتولوجية والتراث الشعبي او الفولكلور » .

من محاسن الكتاب احتواؤه فصلا في موضوع « الفناء للاطفال عند الشعوب » ، يعالج فيه هذه الظاهرة العالية ويشير الى التشابه الكبير بين الافاني التي تتناول هذا الموضوع والافاني المشتركة الواردة على اسن الاباء والامهات في جميع انحاء العالم ، مما يدعونا الى موافقة كارل يونغ على وجود ذاكرة عالية ينهل من معينها جميع البشر . ولذا رفضنا تسليم بوجود هذه الذاكرة فعلا ، لا يسما الا الاقرار بتماثل الشاعرين البشرية ووحدها . فدراسة الموضوع من ناحيته العالية ، كما تقول ليرافيس ، رئيسة الرابطة الدولية للافاني الشعبية ، « وسيلة تعارف وتقارب بين الامم التي تخلق على متن الافاني فوق الحدود والمقتضيات فتصانع ويشد بعضها على ايدي البعض الآخر » .

قسم المؤلف الواو التي جمعها الى افاني ترفيض الذكور وافاني ترفيض الاناث . اثبت منها ما امكنه جمعه في هذين البابين . وصنف الافاني في كل منهما حسب موضوعاتها الفرعية . ثم بسط في الفصل التالي خصائص الافاني من حيث دلالتها على المجتمع ، « لان الافاني روح الشعب وصورة لحياته الواقعية اليومية وهي اكثر صنعا واكثر تعبيرا وواقعية من التي تصورها اشعار المادحين والمزلفين في قصود الخلفاء والوجهاء . لانها متولدة تلقائيا من واقع الشعب فلا صنعة فيها ولا خلاء . ان كثيرا من تقاليد العرب ومعتقداتهم تبرز بصدق ووضوح في هذه الافاني . من ذلك عادة تغضيل الذكور على الاناث واعتبار ولادة البنت عصابة . واستعمال التعاويذ والتأمن والحجج لوقاية الولد من العين ، مما لا يزال شائعا في عصرنا في الاوساط المتخلفة . وهناك عادات المفاخرة بالاصل وبالصياغة واسارة الى الصفات الخلقية التي كانوا يعتززون بها والى مقاييس الجمال التي لقيت استحسانا عندهم .

« فالادب الشعبي مصدر مهم للتاريخ وللوقوف على احوال الناس وانماط الحياة وطقها » .

اما القيمة الفنية او الجمالية لهذا النوع من الشعر فيقتضب المؤلف في معالجتها لانها تدل على صنعة يدائية واسلوب مرتجل . الا ان جميعها او معظمها من بحر الرجز المتميز بالسرعة والحركة ، الكثير الشيوع في افاني الصيد والتبع والحرب والترفيض .

يذكر صاحب الكتاب انه لم يسلنا شيء عن الحان هذه الافاني وموسيقاها اذ لم ندون لها علامات موسيقية ، لكنه يرجع ان الحانها كانت « تقوم على اساس من الانبعاث الغطري وانها اخذت على مر الياام

صورة ثلاثين بدائية». وان دراسة جادة متخصصة للأغاني الشعبية في بقعة موزونة من بقاع الجزيرة وفي قفنا الحاضر ربما تمكننا من التوصل الى معرفة صورة الاداء الموسيقي لهذه الأغاني واستنباط الأنغام الاصيله التي تحدثت منها الانغام الحاضرة .

لغة هذه الأغاني اكثر تحررا من اللغة الادبية فهي تحاكي لغة الحديث وتضيق لنا نازها بيئة البداوة وطبيعة الصحراء الخشنه النظرية .

اخيرا يجدر التنويه بوفرة الوقت والجهد اللذين بذلتهما المؤلف في استنطاق المصادر والمعلومات عن موضوع ضيق محدود كما لا تفوتنا الإشارة الى عناية دار العلم للبلدين بحسن اخراج الكتاب .

الدأور - لبنان روز غريب

علم المكتبات - الإدارة والتنظيم

اعداد وتآليف الدكتور عبد الله انيس الطباع ، مجاز في علم المكتبات من مبرسد - ٢٢٤ صفحة مع صور ورسوم - منشورات دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٢

قبل التعريف بهذا الكتاب الذي يعد أحدث ما ظهر في علم المكتبات ، في العالم العربي . لا بد لنا من كلمة نطوي بها لشأه علم المكتبات الحديث، وكلمة عابرة حول صاحب هذا الكتاب .

علم المكتبات وفن ادارتها ، علم باصول حديث المنشأ نسبيا في مفهومه الحديث ، مع أن الحضارة الشرقية عرفت المكتبات ، في صور شتى ، منذ اقدم العصور ، في مصر الفرعونية والعراق وبلاذ الاناسيون وفيقينية وسورية . برز هذا العلم وفرض نفسه في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر ، نتيجة حمية للنهضة الصناعية والعلمية والثقافية التي استشرت في الغرب عامة والدول الصناعية الكبرى والولايات المتحدة الاميركية خاصة ، حيث اختلفت تنشأ المكتبات ، على اختلاف درجاتها ومستوياتها وتكاثر كالجف ، وذلك كمرسح للثقافة العامة في البلاد، وخدمة للبحث العلمي وللמשغلين بآسيابه . ولم يمس القليل حتى شعر المسؤولون في تطور هذه المؤسسات وتطويرها ، بضرورة ابراسداتها وادارتها الى اناس يشتمون بثقافة معرفة وابعاد فني ومهني مسكسي مقرون بالخبيرة والتجربة ، وفالا لبرامج ومناهج محددة ، تخلف كما نوعا ، يخالص مستويات هذه المؤسسات ، كما حدا هذا التطور بالمسؤولين الى انشاء معاهد خاصة تعنى بتهيئة منهجية تقنية للعاملين على امرها .

ولقد لحق ركب الحضارة في الشرق العربي بهذا التطور الذي عرفه عالم المكتبات في الغرب ، فاشتدت الحاجة الى انشاء معاهد او معاهد، في الشرق العربي، تتولى اعداد مكتبيين فنيين ، يتولون ، بعلوم اصول، مقدرات المكتبات القائمة فيه او ستقوم لاحقا ، من اهلية او جامعية او بلدية . وقد كنا اول من طالب ، في العالم العربي ، بانشاء مثل هذا المعهد لتخريج المكتبيين العرب الكفاء ، وذلك في بحث لنا نشرته مجلة « الادب » في عددها الصادر يناير ١٩٦٧ (١٦ مجلة) ٥٤ - ٥٩ ، كما حدنا لهذا المعهد اهم المواد التي يجب أن يدرسها ، والمعلوم المساعدة التي يجب تدريسها كالجغرافيا العامة والخطاطة العربية ، وتآريخ الطباعة العربية وعلم التنشيط العربية والاسلامية ، وعلم نقد المصنوع . واقترحنا ان يقوم هذا المعهد الذي طالبنا بانشاءه ، في مصر نفسها ، اثير الدول العربية ، ان ذاك ، طاعة علمية وثقافية ومالية .

وقد اعندا نشر هذا البحث في كتابنا : « دليل الاعراب الى علم الكتب وفن المكتبات » الذي صدر عام ١٩٦٧ (صفحة ٢٠٩ - ٢١٩) فكان اول كتاب يصدر في العالم العربي حول علم المكتبات وفن ادارتها .

بعد هذا ، لنعد الى التعريف بالكتاب وبمؤلفه .

مؤلف الكتاب هو الدكتور عبدالله انيس الطباع ، وهو ادب لبناني تقيف علم ، بحسن العربية والفرنسية والاسبانية وبيدها . ولد في بيروت ، في اسرة خضت العلم والادب والكشفة وفي بيروت تلتى دراسته الابتدائية والتكميلية ، ودرس في المدرسة الانكليزية وكليسة القاصد الخيرية الاسلامية ، وانهى دراسته الثانوية في دمشق وتآريها شهادة التجهيز ، كما تلقى دراسته الجامعية في معهد الاداب الشرقية ، وحصل على ليسانس في الفلسفة والاداب ، من جامعة مدريد وذكروا دولة في الفلسفة والاداب ، من الحكومة الاسبانية . تولى امانة دار الكتب اللبنانية بعد احالة السيد واصف بارودي ، مديرها السابق على التقاعد ، في نأور ١٩٦١ .

والدكتور الطباع ، مؤلف ثابت القدم في التأليف والتحقيق والاحياء العلمي وضع عددا من الكتب المهمة : منها : الشراء والاعلام ، بيروت ١٩٦٩ ، الطبعة شاعر من غير ، بيروت ١٩٥٥ وشاعر النبي حسان بن ثابت الانصاري ، بيروت ، ١٩٥٦ - والحب والفز بيسن الجاهلية والاسلام ، بيروت ، ١٩٥٧ .

اما في مجال التحقيق العلمي ، فقد حقق الكتب التالية : تاريخ فتوح البلدان ، للبلاذري بيروت ، ١٩٥٨ ، وتآريخ افتتاح الاندلس لابن القوطية القرطبي ، بيروت ١٩٥٩ - والحلة السرياء في تآريخ الامراء والشعراء لابن ابرار الاندلسي ، وهي رسالته الجامعية وغير ذلك .

اما كتابه الجديد « علم المكتبات » ، فهو احدث كتاب حول علم المكتبات صدر في العالم العربي ، ومن امها تصنيفا ، على ايجاز ووضوح ومنهجه ، وضعه تلبية للمنهج الرسمي الذي اعتمدته المديرية العامة للتعليم المهني والتقني في وزارة التربية والفنون الجميلة في لبنان فكان هذا المنهج الرشيد الذي ساعد المؤلف على جمع مواد كتابه وتآريها في قسمين ، القسم الاول : تآريخي نظري تطبيقي ، والثاني : اداري تطبيقي . يأتي القسم الاول في ثمانية فصول ، تعالج ثابعا بايجاز ، الكتب ونشأتها - تنظيم المكتبة وادارتها - اختيار الكتب ووسائل المعرفة (ولعله يقصد : كتب المراجع) ترتيب مجموعة الكتب - مختلف انواع الفهارس - نظام الامارة - جردة الكتب صيانة الكتب وحفظها - مشاكل الادارة .

اما القسم الثاني الذي يدور حول ابنية المكتبة وتآريها ، فيقسم عشرة فصول هو الاخر تتناول لحافا ، بالعرض والتبسيط ، الموضوعات التالية : المكتبة في التاريخ - انواع المكتبات - مكتبات مدار السجلات - ابنية المكتبة وخصائصها العامة - التذفلة والتبريد - الهدوء والنظام في المكتبة - الاضافة - ائام المكتبة - مطالب اخرى - وختم المؤلف كتابه بذكر اهم المراجع التي اعتمد عليها من غربية وفرنجية (صفحة ٢١٢ - ٢٢٢) وفهرس الموضوعات .

على هذا النحو تأتي هيكلة كتاب « علم المكتبات » والموضوعات التي سالفها المؤلف ولقد سالفها عالجها ببراسة وابعاد ووضوح ، ممردا المعلومات الفنية بحيث يسهل استعآؤها على طالب هذا العلم ويهضها ، مقمعا لم زيادة المعلومات البلية التي تركزت عليها مادة الموضوعات التي عالجها . وقد بدر هنالك بعضي الغلاط وهنات استدركها المؤلف الكريم وصوبها في فصولها ٢٠٩ - ٢١٠ ، الا انه فانه ما يبدو تصويب عدد آخر . وكنا تمنى على المؤلف ان يعلق بالكتاب ، وهو في عالم المكتبات ، قائمة منتقاة باهم المكتبات الكبرى في الشرق العربي ، من وطنية وجامعية وبلدية ، وهو امر ليس بالصعير عليه فكت اذ يكنى ان يرجع الى كتابنا الموضوع بالفرنسية بعنوان : « دليل مكتبات الشرقين الاين والاسوط » الذي نشرته الاونسكو عام ١٩٥١ - ولعله فاعل لذلك في طعة لاحقة .

ومعا لا شك فيه قط ان هذا الكتاب هو من احسن ما صدر في
الكتبة العربية من المؤلفات في علم الكتاب يستحق عليه صاحبه التهنئة
والثناء وهو بذلك خليف .

يوسف اسعد داغر

الاخصائي بعلم المكتبات والبيبلوغرافيا والتوثيق العلمي

من مكة .. مع التحيات

مجموعة قصص قصيرة - تأليف القاص السعودي لقمان يونس - (٢)
صفحة - منشورات المكتب التجاري ببيرتوت

يقول الأستاذ لقمان يونس في تقديم كتابه : « من مكة مع التحيات »:
« ان هذه القصص هي في الواقع مقالات صحفية كنت ارمي من موزة
شعرها الى معالجة بعض مشاكلنا الاجتماعية او على الاقل الى تفتيح
العيون الى وجودها البتبع . وقد لجأت الى القالب القصصي لتتمكن
بواسطة ما ادير من الحوار بين ابطله من ممارسة مزيج من الحرية في
التعبير..... ولن يسووني لو يشرى ناقد نزيه فيصبح باعلى صوته
ما هذا الضحك على الدفون ؟ اهذه قصة يا عالم ؟ لقد والله هزلت ! »

وبهذه العناية الرائعة سبق الكاتب الفاضل كل ناقد يوسد ان
يناقشه في القالب . ولكن هذا الذي يجري ان يفرض قالباً محدداً للقصيدة
القصيرة ؟ ان القصة القصيرة هي في القالب وليدة الصحافة ، وقبل ان
يكتب لها شكل متميز عن شكل المقالة الصحفية وجد كتاب مقام
استخدموا الاسلوب القصصي في مقالاتهم ، وتركوا في هذا النوع من
الكتابة اعمالاً فنية ممتازة لا تزال تقرأ بلذة وايجاب بعد اكثر من مائتين
من السنين . واعني اعمال اساتذة في المقال الانجليزي والبالدات ، اديسون
وستيل ولام . فلا عجب اذا جمع الاساتذة لقمان يونس هذه المقالات
الصحفية وقدمها لنا تحت الاسم الذي اصبح شائعاً هذه الايام : اسم
القصص . وسواء اسمها قصصاً ام مقالات فان الناقد النصف لا ينبغي
له ان يقبض بمقاييس القصة القصيرة كما يقبضه فلان او فلان من
الطاب هذا الفن - وهي مقاييس تختلف اختلافاً بعيداً بين كل فنان
وفنان - بل يجب ان يحكم على فيحتها بمقاييس واحد لا يختلف ، وهو
ملائمة الشكل للمضمون .

واذا كان الكاتب الفاضل قد اختار الاسلوب القصصي - كما صرح
في مقدمته - انه يتبع له مزيداً من الحرية في معالجة بعض مشكلات
مجتمعه ، اكثر من الاسلوب التنظيمي - اسلوب المقدمات والنتائج - الذي
يسمى احياناً اسلوب العرض ، فليست اشك انه قد وفق الى الامانة
بين الشكل والمضمون ، لان اسلوب القصص يأخذ بيدنا عن المجردات
الى ارضي الواقع ، والفاك وواقع اهلك وجبرائك بعيداً ، وهو من
ثم اكثر اقناعاً . هذا الى ما طبعت عليه النفوس من حب القصص
والاجبال عليه ، ومن السليم به ان الدرس الذي يتعلمه الانسان وهو
مستمتع ، اقوى اثره من الدرس الذي يتلقاه وهو فاتر ، ولو اقتنع
عقله بصحته .

والاستاذ لقمان يونس ينف موقفاً حكيماً بين قارنه وموضوعه ، فهو
يتحدث دائماً عن خبرة مباشرة ، او هكذا يشعر القاريء ، وهو يعتمد
رواية الحدث اساساً لقضته ، ولكنه يبرز هذه الرواية بالوصف
والحوار في تلقائية تغيل للقاريء ان الذي امامه ليس حروفاً مطبوعة
بل مصداً دقيقاً ليثا يأسره بدمعائه قبل ان ينغص بكهنته . ثم ان الكتاب
لا يتعجل الحلول ولا يسبق حكم القاريء ، بل كانه يريد ان يشركه

معه في الحكم ، وهذه المشاركة في سر من اسرار الكتابة الفنية - على
اختلاف قوايلها - لا يتقنه الا الحدائق . خذ مثلاً على ذلك قصة «جردة
في اليد» . فقد تموت ام صديقه مصطفى ان تلجأ اليه شاكية من
افعال ابنها . وقد ابت هذه المرة ان تصرح له بسبب الشكوى ، ولكنها
رجته ان يقابل مصطفى ويبحث الامر معه . لقد ادب مصطفى مبقلاً من
المال ، اراد ان يستعده بشراء اسهم في شركة من الشركات الوطنية ،
ولكن الوالدة عارضت الفكرة وامرت على ان يشتري مصفوات ذهبية ،
لانها لا تثق بشيء تجهل مصيره ، وعندما ان «جردة في اليد» لا عشرة
«طائرة» . ولا يستطيع الراوي ان يبت براى ولكنه يوصي صديقه ان
يحرص على رضى والدته . وتكون خاتمة القصة بعد ايام ، وقد دعا
مصطفى صديقه الى العشاء في داره . وهناك يجد امامه سلسلة من
المفاجآت :

« لقد اخذت السجاجيد القديمة ذات اللون المحتال وحلت محلها
سجاجيد ايرانية جديدة ، واورت الكرسي الخشبية المتداخلة ليظهر
بدلاً منها كنبات انيقة (مع الانتذار الى المجمع اللغوي) من صنع بلاد
اسكتداليا ، وجهاز تلفزيون رائع حجم شاشته احدى وعشرون بوصة
مكان الجهاز الصغير القديم ، وجهاز آخر للراديو هو من الصنف النادر
الذي اصبح القنناؤه موضة الموسم لقله ما عرض منه للبيع في الاسواق .
وفانني الى مائدة الطعام فوفقت مشدوها امام الطاولة والكراسي
المصنوعة من الخشب الفاخر وما اصطف عليها من الاواني واللصقات
التي لا احتاج الى خبرة ودراسة لاعلم انها غالية الثمن جداً . وعندما
اخذ - بحكم الضيافة - يملأ لي صحنين لحت في يده الشيء السدي
يزين بشعر يده اليمنى . رياء ! انه خاتم تحليه ماسية كبيرة . ثم انتقل
نظري الى يده اليسرى وقد وضعها على المائدة ، انها هي الاخرى
مزينة عند القسم بساعة استيخا من الذهب الابرز . ونظرت اليه
مستأثلة وهيمت ان اعاق على هذا الانقلاب ولكن قبل ان افوه بكلمة
واحدة استدبرني قائلاً وفي لهجة الحسى ما سمعت من تهكم : جردة في
اليد ! هيه ! اليس كذلك ؟ »

لقد استطاع الاستاذ لقمان يونس ان يمتع قارنه ويشغل فكره في
ان . فلا عليه ان ضاح ناقد ان هذه ليست قصصاً . فان الحقيقة اهم
من التعريفات .

القاهرة

شكري محمد عياد

خزب الاقوياء

تأليف ابراهيم المصري - ٢٢٢ صفحة - الناشر دار المعارف بمصر
سلسلة « افرا » مطابع دار المعارف بمصر

في هذا الكتاب خواطر وتاملات في تلك القيم من خلقية وعاطفية ووطنية
وثقافية . اعتقد واؤمن ان الحياة لا تكتمل الا بها ، وان في ريسافة
النفس والفكر عليها تتمثل في الواقع قيمة الانسان .

« وقد تجسدت هذه الخواطر في اقواء نفسي من خلال ما ابصرت
ولا حظت وعانيت في طريق حياتي . فكنت في هداة الليل وساعات
الصمت ، استحضرها جاهاً ، واسرع باقتنائها وتسجيلها قبل ان
تطلق لا يجتحتها العنان وتلتفت مني .

فالي كل من لا يتقن بالتوسط الشائع المتألف من الامال والريجات ،
بل يتطلع في الهفة الجالغ الى حياة خصبة عليا ، اقدم هذا الخبـز
المتقنى ، خبز التجربة والامال ، خبز الطامحين بالذليل الاقوياء . »

بهذه الكلمات ، يقدم كاتبنا الكبير ابراهيم المصري ، كتابه الجديد « خبز الألفباء » والكتاب في جوهره إنما هو باقة من القسم الانسانية الرفيعة ، هو نتاج معاناة غارل عاكس في شئسي تجاربها ، تلك التجارب التي اعاد خلقها جديدا ، فصاغها في قوالب فصمه الوحداني الغلاب والاجتماعي الحي ، صياغة صادقة ، والذي يعرفه قرائه ونقادهم من خلال مجموعاته القصصية التي يتتبع ظهورها منذ اثر من نصف قرن من الزمان . ولأن ابراهيم المصري فكان صادق اصيل ، فهو يستمد مادته القصصية من جزئيات واقعا المصري الصميم مبررا عن « النفسية المصرية » تغييرا حيا شاملا . وقد اكتسبت تلك الشمولية فنه القصصي لونا انسانيا رفيعا . واذا كان ابراهيم المصري يبدأ من الواقع الجزئي في قصصه فنحن ننتهي معه الى الكليات الفكرية في دراساته وكتبه الاجتماعية والتفندية .

وتلك الكليات الفكرية هي المثل العليا والقيم الانسانية الرفيعة . فكاتبنا الكبير هو فنان ومفكر في وقت واحد . لا يقوم قصصه على فكره ، ولكن فكره هو نتاج تجاربه ، وفلسفة لفنه . ولذلك فالحدث عن ابراهيم المصري كمفكر يستوجب تلك الإشارة السريعة الى فنه القصصي . وكتابه « خبز الألفباء » هو كتاب في القيم والمثل العليا ، التي هي ليست بالأفكار التجريدية ، ولكنها افكار روحية تابعة من حياة فنان ، حياة يعيشها بقلبه وحسه وبمقله اتنامي معا ! فهو إذن ، كتاب الحياة في نوب الفكر ، وهو كتاب الفكر الحي المتجدد !

وستحاول - هنا في هذه المقالة - ان نستعرض مع بعض جوانبه . وتعد محاولتنا هذه المأمة خاطفة والمأحة سريعة ، لا تقني عن الرجوع اليه ، فهو نبع دافق من حكمة الحياة وفيض وضاء من فلسفة التجربة .

ونحن عندما نتقح معا اولى صفحات كتابه الجديد ، نجدته بحدثنا عن « قيمة الاخلاق » : .. فالتوق في المسائل والاخلاق عنده انفسا يصدر اكثر ما يصدر من القلب والروح لا عن العقل الجرد ! هو يربط القيمة الاخلاقية بالواقع النفسي والاجتماعي معا ، فيكشف عن عتية الداء في شتى زواياها ويطعي لنا تركيبا فريدا لفصلنا . ثم يتعمق ينتقل بنا الى « قيمة المال » يقول - مثلا - : « هناك ساحر خبيث يعرف ما للمال من سلطان فإبى الا ان يطعمه في فبوا فاستبست شهوة المال بانسان اجبرته على ان يحني براسه ما استطاع كي ينفذ الى المال من باب القبو ! » . ويقول ايضا : « ... وما دمت تكافح سعياراد يسر مادي معقول ومشروع ، ولا تغفل النظر الى مطالب عقلك وفكرك وثقافتك وكرامتك المعنوي ، فانت ستفكر في نفسك التعامل بين المأدة والروح . وهذا التعامل هو سر السعادة وجوهرها الباقي » .

ويكاد لا يختلف اغلب الفلاسفة في الرأي بصدد تلك التثائية الابدئية المصطرغة ، ثنائية المأدة والروح ، العقل والقلب ، الوافع والمثال . فالتوازن النسبي بينهما يتيح للانسان قدرا من السعادة . ولكن يبقى لنا تسأل : كيف يقيم الانسان جسر التوازن - لسير المشوب بالم الصراخ وقلق التنازع - بين صدين متناظرين ، بين طرف هو نلحة من نور الله ، وآخر هو لحة من نار الشيطان ؟! - فالصراع ابدى في نفس الانسان بين القيد والعربة ، بين النظام والوقوس ، بين الاستبدال والانطلاق ، بين هداة الشاطيء وسحر البحر ، كما يقول ابراهيم المصري في مقدمة مجموعته القصصية « الشاطيء والبحر » - ولكننا اذا تابمنا الشقيقة عبر صفحات « خبز الألفباء » ، فالتسا قد نتمز على مفاجئ تسلاولنا . فلنتقح معا صفحات « قيمة الإرادة » ، ولنأخذ من فيض الحكمة التجريبية قبسا يضيء لنا عتمة كهف الحياة المستعقل ! يقول كاتبنا : « ان الانسان بالحري هو سيد مصيره وسيد العالم ، في وسعه ان يقتحم كل ما في الكون من غافض ومستعقل وان يتحدى الطبيعة ويصنع المعجزات .. ! وان فيقبتا ان تستعد من

طاقتك ارادة ، وانك جئت الى هذه الدنيا ، وان مجدك في ان تلهب طاقتك وقوتك ، وان تكون بارادتك تحت نفسك .. »

ان كاتبنا يقدم لنا هنا وجهة من « خبز الألفباء » لنسداوي بها ارواحنا من الخور . فما اوحونا حقا نحن اهل الشرق الى هذا الخبز ! فهذا الخبز وحده يستطيع ان يبرا من « انبياء الإرادة » ! ولن تكون الإرادة قوة الا اذا كانت واعية وهادئة ومثابرة لا يشنها الفشل ولا تفت في غسعا احداث الزمن ! لا تنخر في معدنا الشهوات والاهواء والعادات السيئة ! ويحثنا على العمل بلا تردد ويحذرنا من وساوس العقل . ويعرف الحق بفصليتين هما : الطموح والحب ! - وعظيم الإرادة هو من غلب في نفسه مشاعر الخوف والقلق . ومع ذلك ، فما يزال نسلولنا قائما : هل يستطيع الانسان حقا ان يكون بلا مقوارا قادرا على مقابلة المأدة ، وجبرية الظروف الاجتماعية ؟!

والآن ، لنقح صفحات « قيمة الحب » ، نجدته يقول : « اعتقد ان الانسان مأدة وروح ، وانه اسير في سجن جسده . وزواج السي التحرن من قيد وروح ... وان الاصل في الحب شعور بينا متاصل في النفس البشرية ، شعور يدفع بالفرد الى التسامي بشهوته ! والحب عمد للاتيقات الطيبة لانه عمد الاستبداد ووليد العظيرة السمعة الحرة ! والقلب في الحب هو الذي يجمع ، واما الشهوة الجنسية وحدها فكثيرا ما تفرق ! فكيف للقلب ان يكون منظرها قادرا على الصفاء والطاء والبالن والثقافة ؟!

وهنا نتجلى « قيمة الثقافة » ، وفيمة الآداب والفن . فلا امتياز للسان الا بالثقافة : فهي مبللى الحضارة ومظليها الاول والاخير ، وينابيع الوحي الثلاثة للثقافة : الله والراة والكبرياء ! ويتنقل كاتبنا الى « قيمة الوطنية » فيقول ان الشعور بالوطنية هو شعور بين ابناة الوطن الواحد بالمشاركة في عواطف ثلاث : عاطفة تعجيد ، عاطفة ألم ، وعاطفة فؤاد . فهي العنصر التي تنهض بشعب وتؤكد وجوده . وأن كذا انقاد الحضارة منوط بتعظيمها فان انقاد الوطن منوط بالجمع بين ابناة وحسو الفؤاد الطيبة التي تفصل بينهم . ثم يستنتج كاتبا انهم شباب الوطن بصرخات مدوية ليحتم على العمل والكفاح وعلى التزود بالثقافة والمعرفة ثم هو يفسر الاشمال الرأمة العديدة في الوطنية الصادقة ولا يكف عن حت التشباب على الابمان بالارادة القوة ، وبارادة الحياة كما ينبغي ان تكون الحياة ! ويحضهم على التمسك باهداف الإيمان الديني في فصل « قيمة الدين » .

فيقول ان من كان مؤمنا ثم اعد انما يحس بالفرية والفياسع ، فاليقين الديني دعماء جوهريه لاقامة جسر سعادة الانسان . وبطولة المؤمن عنده هي ارادة الخلق والانتاج الدائم . لقد ابدع الله الانسان كي يجمع بين مطلا في الجهاد وفي السمو بالحياء . ان ابراهيم المصري يذهب هنا مذهب الفيلسوف الفرنسي « ديكارت » في الإرادة ، فهي عندهما البنا الذي يدفع الانسان الى التفوق والاستعلاء .

ويختتم كاتبا كتابه الفريد « خبز الألفباء » بوقفة طويلة والرمة « امام الموت » فيقول فيما يقول : « نحن كلما اتكرنا بالرغم هنا فاننا المحنوم ، الهب الاتكار فينا ارادة البقاء وامدنا بالقوة الى مفاصلية الحياة . » وبهذا كله يتوج كتابه الفريد ب « قيمة الانسان » ! وهكذا يقدم لنا كاتبنا الذي تجاوز من عمره السبعين ، امد الله في عمره - « خبزا » حيا في « كلمة » جلدة صافية نقية ، هي روح الفنان التي ارثها تجربة الالم النبيل ، هي نبع الفكر الذي لا ينضب معينه . هي روح الشباب في دنار الشيفوخة . ذلكم هو كتاب ، خبز الطامحين الباذلين الألفباء !

حسني محمد بلوي

الاسكندرية

ظهرت حلايشتا



- ديوان جبران - جبران جبور - ٢١٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الامم ببيروت (لم يذكر اسم المطبعة).
- صالح جوت في الميزان - تأليف عامر العقاد - ١٤٤ صفحة - منشورات دار الندوة (٤) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- اسرار لغوية ، معربة ومعلق عليها وبلي ذلك نيا اكتشاف حلقة اللغة المفقودة - تأليف ملحم ابراهيم البستاني - ١٢٠ صفحة - طبع في دار لغندور (٤) .
- فلسطين الثائرة - مسرحية شعرية من اربعة فصول - تأليف عنان مردم بك - ١٢٨ صفحة - منشورات عويدات ببيروت - مطبعة فن الطباعة بعين الرمانة بيروت .
- نسيمات برازيلية - تعريب الشاعر فيليب نطف الله رئيس جامعة القلم - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة المراحل بسان باولو .
- جراحات قلب - مجموعة شعرية - طارق الطاهري - ٥٠ صفحة - مطبعة البصرة بالعراق .
- المتنبي يسترد اباه - دراسة في نسب المتنبي - تأليف عبد الفني الاح - ٢٠٨ صفحة - منشورات دار النسخ للطباعة والنشر ببغداد - مطبعة النسخ ببغداد .
- محافظة دير الزور قلب وادي الفرات في سورية - تأليف عيسد القادر عياش - ٢١٦ صفحة - حجم كبير - صدر في دير الزور سورية - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- الهاني ترعى الاطفال عند العرب - تأليف احمد ابو سعد - ١٨٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار العلم للملايين ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- السيف والتابوت - تأليف الدكتور عبد السلام العجيلي - مصمم الغلاف محمد الحسامي - ١٨٦ صفحة - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مطبعة وزارة الثقافة بدمشق .
- نبي نبوي - محاورات - تأليف محفوظ ايو - ١٢٠ صفحة - منشورات دار الاجيال بدمشق - مطبعة الاداب والعلوم بدمشق .
- بلا جناح - صور - تأليف الدكتور عارف العارف - الرسوم برشة بول غيراغوسيان - مصمم الغلاف ابراهيم عيسد - ١٥٢ صفحة - منشورات دار الفتح - (صدر في بيروت) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- محافظة الرقة قلب الجزيرة الفراتية في سورية - تأليف عيسد القادر عياش - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - صدر في ديسر الزور سورية - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- خبز الاقوياء - تأليف ابراهيم المصري - ٢٢٢ صفحة - سلسلة « افر » رقم ٢٨٠ - منشورات دار المعارف بمصر - مطابع دار المعارف بمصر .
- تطور فهرسة المخطوطات في العراق - تأليف كوركيس عواد - ٨٠ صفحة - حجم كبير - مستل من المجلد الثالث والعشرين من مجلة المجمع العلمي العراقي - مطبعة المجمع العلمي العراقي .
- اوراق الليل - مجموعة شعرية - نعمان ماهر الكنعاني - ١٢٨ صفحة - مطبعة المعارف ببغداد .
- علم الكتابات : الادارة والتنظيم - اعداد وتاليف عبد الله اتيس الطباع مجاز في علم الكتابات في مدريد - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب اللبناني ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- سيرة ذاتية لاسارق النار - شعر - عبد الوهاب البياتي - مصمم الغلاف هاشم سرعجي - الرسوم الداخلية ليحيى الشيخ - ١١٠ صفحة - منشورات مديرية الثقافة العامة بوزارة الاعلام العراقية - سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث رقم ٢٧ - مطبعة الادب البغدادية ببغداد .

- فرتي الخضراء - شعر - احمد قنديل - مصم الغلاف جسد كليب الحارثي - ٢٢ صفحة - الكتاب رقم ١٠ في سلسلة المكتبة الصغيرة - شركة مطابع الجزيرة ، المزرع بالرياض .
- نشأة الصحافة العربية بالاسكندرية ١٨٧٢ - ١٨٨٢ - تأليف عيسد العليم القباني - ١٢٨ صفحة - سلسلة المكتبة الثقافية - منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- الشيخ نصر الدين والحب والسلام والامل - شعر - عيسد النعم عواد يوسف - ٦٤ صفحة - مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة .
- ايني ... مع الاحداث - تأليف شفيق الفقيه - الجزء الاول - ٨٠ صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- ايني ... بين حربين - تأليف شفيق الفقيه - الجزء الثاني - ٨٠ صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- معجم الحروف والظروف - تأليف يوحنا قيسر - ١٤٤ صفحة - مطابع الكريم الحديثة في جونية لبنان .
- تذكاري - مجموعة شعرية - اتيس روفائيل - الجزء الثاني - تقديم فوزي غلاي - ١٣٦ صفحة - حجم كبير - دار الانشاء للطباعة والنشر في طرابلس لبنان .
- احلام على الصيف المجروح - رواية - تأليف الدكتور بدیع حقي - ١٧٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الاداب ببيروت - مطابع دار العلم للملايين ببيروت .
- روائع طافور في الشعر والمسرح - نقلها الى العربية الدكتور بدیع حقي - الغلاف برشة الفنانة بتول ملاطي - ٨٨ صفحة - مطابع دار العلم للملايين ببيروت .
- الطيور - رواية - تأليف مهدي النجار - ٨٤ صفحة - منشورات « الثقافة » ببغداد - مطبعة دار النشام ببغداد .
- صراع بين الفضيلة والريضة - تأليف محمد حسن الحمصي - ١١٦ صفحة - الكتاب رقم ٥ من سلسلة قصص من التاريخ - (مسند في دمشق) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- لمحات في الثقافة الاسلامية - تأليف عمر عودة الخطيب - ٢٨٤ صفحة - حجم كبير - منشورات مؤسسة الرسالة ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- القهد - رواية تأليف جوزيپ تومازي دي لامبيدوزا - ترجمة عيسى التناوري - تقديم المستعرب الايطالي اومبرتو ريتسانو - مصمم الغلاف بول غيراغوسيان - ٢٦٠ صفحة - منشورات عويدات ببيروت - طبع الرواية بالتعاون مع المعهد الثقافي الايطالي في بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- خليل مطران شاعر الاقطار العربية - تأليف فوزي عطوي - الغلاف برشة الفنان جمال قلب - ١٥٤ صفحة - منشورات « كتاب الهلال » بالقاهرة - عدد فبراير ١٩٧٢ - (لم يذكر اسم المطبعة) .

رقص السورد حولنا
وشنا الحب مثلنا
والفراشات فوقه
بسمه سبحت لنا
ويد الفجر زركشت
شذا الشمس ظنا
واذا الفل في الرى
اصبح اليوم فلنا
واذا البدر بسمه
هي كالورد حولنا
قصة الحب عطرت
بسنا الخلد ليلنا
اين في هذه السنى
من تلا الحب قبلنا

وجلة - المغرب محمد علي الراوي

فسال الدواخلي في غياه : وما نظام المجموعات ؟
فقال السكرتير : هناك مجموعة للرياضيات
ومجموعة للغة الانجليزية ومجموعة للغة العربية حيث
ينضم كل تلميذ للمجموعة التي يريد اها فليجى اجر بدفمه
ياذن التدريه وياخذ منه الاستاذ اجره وفق من لديه من
التلاميذ !

فصاح الدواخلي ؟ واين مجموعة الالعاب ؟
ففقته السكرتير يقول : الالعاب ! مادة اضافية ،
ليس لها اعتبار ! هنا حاج الرجل كمن طعن في اعز شيء
لديه وتوجه في غليان الى الناظر يساله في غضب
وضجج :

اين مجموعة الالعاب ؟ اهي محسوبيات !
فرد عليه الناظر بعجرفة ، وخرج المدرس عن طوره
فسب ولعن وشتم وجاء المحقق الاداري ليتأكد ان المدرس
غير مؤهل ، وانه لا يكاد يقرأ الا بصعوبة ولا بد ان يترك
التدريس ! فقيل له : الى المدرسة الابتدائية حيث كان !
قال كلا ولا هذه .

وبعد ايام تلقى الدواخلي نبا نقله الى مكتب التليفون
بالقرية ، فعجب زملاؤه لان الرجل شبيه بالاميين فكيف
يكتب الاشارات وبدون البرقيات ! ولكن الناظر قال في
تشف هادئ ، وابتمام خبيث :

— بترك التربية والتعليم ويذهب كما يشاء !

الرياض - كلية اللغة العربية محمد رجب البيومي

زواجة ندامة ! حرام عليك يا استاذ العيسال
جانعون ، الدواخلي لا يصرف على البيت مليما من مرتبه ،
كل تقوده للافين والجلوس على المقهى ، ما ذنب الاطفال ؟
البيت لم يعرف الخير الا على يدك يا سعادة البيه ، انتقدنا
حرام عليك !

هو الاستاذ راسه ولم يرد فاخذت تقول :
انا متعهده بكل شيء ، ستقبض انت التقود ،
والدواخلي لا صلة له بالحساب له يحضر للنظام فقط وانت
تدفع لي انا ما فيه النصيب ، مقطوع الدواخلي محروق !
انا اريد اطعام العيال .

ورق شكري ، وكان كريما فانفق على ان يعطي لها
عشرين جنيا كل شهر بعد ما علم ان الزوج قبض اكثر
من تسعين وذهبت كلها في الكيوف ، هكذا قالت الزوجة
ثم عقيت على ذلك تقول عن زوجها : خيبة الله عليه ! خيبة
الله عليه !

سار العمل منتظما وفق هذا العرض ، واخذ
الدواخلي مكانه من باب الحجرة ينظم حركة المرور ويعلم
البده والانصراف ، وقد امن شكري جانبه واستراح الى
اللاحة الجديدة بعد ان سقط صاحبنا من الحساب
واصبحت الزوجة وحدها شريكة العمل وصاحبة الكيب
دون اعتراض ، ولكن الاستاذ شكري فاجأ بعد اسبوعين
بتلميذ يقول له على استحياء :

— استاذي ، والدتي كانت مريضة ، ولم تستطع
عمل الدجاج .
— اي دجاج يا بني ؟
— الذي طلبه مني الدواخلي لحضرتك بناء على
امرك .

— انا ؟ لم اطلب شيئا على الاطلاق .
فارتفعت الاصوات في وقت واحد ، هذا يقول :
طلب الدواخلي لك موزا من والدي واحضرته ، وهذا يقول
طلب الدواخلي فطيرة ساخنة لك من والدتي واحضرتها ،
وذلك يقول طلب الدواخلي كيلو من اللبن وكيلو من الجبن
لسيادتك واحضرتهما ، وقد وعدنا بتسهيل التجاع فسي
الامتحان النهائي آخر العام .

لم يتكلم الاستاذ شكري مقدار ربع ساعة ، ثم اعلن
ان الدروس قد انتقلت الى منزله ، وعلى التلاميذ ان
يحضروا اليه هناك واتهم ان يروا الدواخلي لديه منذ
اليوم ، وجاءت الزوجة تبكي وتصرخ وتشتتم الزوج ولكن
الاذن كانت صماء ، فلا مجيب بعد الان .

وكان الاقدار قد ساعدت على تكدير الرجل وهيجانه ،
فقد وجد التلاميذ يذهبون الى المدرسة في المساء دون
علمه ، فاستفسر من السكرتير حين رآه يقبض نقودا من
التلاميذ ويحرق استمارات فقال له : وافقت مديرية التعليم
على نظام المجموعات !

وعندما عدت الى منزلي وجلست مع رجاء ، لم اتمالك في ان اسأله بضعة أسئلة كانت تتوغل في ذهني وتزيد من حيرتي .

— هل رسالتى الاخيرة هي التى جعلتك تاتين يا عزيزتى ؟

فتوردت وجنتاه واحاطت عنقي بذرعاها وهي تقول :

— هل انت سعيد بحضورى ..؟

— اشكين لحظة في شعورى نحوك ؟.

— انى اريد ان اصارحك بشيء .

ان خطابك الاخير قد هز مشاعري هزا عنيفا .. ثم زارتنى احدى السيدات ..

ووجدتها مترددة فسي الافضاء بسريرة نفسها . فشجعته قائلا :

— انها درية ..

— نعم انها درية .. انها صديقة

مخلصة . لقد استطاعت ان تتخير بلباقة الالفاظ التى اقنعني بضرورة

الحضور اليك . لقد افهمتنى ان عنادي سوف يسبب لي مخاطر

كثيرة ..

— اتقولين مخاطر ؟

— نعم . انها قالت لى ان عنادي سوف يترتب عليه ان افقدك .. ولما

كنت احبك ولا اريد فقدك ، فقد سارعت بالحضور اليك ، وجئت

بالطائرة توا .

وشعرت بامتنان لدرية ولما قامت به من اجل سعادتى . ان اضطرابي

ونحن في حفلة السينما لم يخف عليها . وعندما امسكت بيدها

وضغلت عليها ، شعرت بشدة اشتياقي الى زوجة حنون تكون الى

جانبي ، ولست في عذاب الوحدة والهجر ، قالت على نفسها ان تذهب

وتحدث رجاء في موضوعي .

وقلت لرجاء : حقا ان درية لصديقة عزيزة ؟

فردت قائلا : هذا ما لمسته فعلا في اخلاقها !.

مصر الجديدة سمير وهي

حبك هذا الزمن العاتى على حطام الزمن الآتى يفرقني .. يفرق في ذاتي فارتسمت بعض معانائى عندك تحلو غير مأسائى عن غربة تجتاح غابائى اطراقى المصفي لايبائى تستوعب الايبات ايبائى قد اوسعت سخطا متاهائى عيناك يا احلى نجيماتى جامدة بين اختلاجاتى ما هربت ذاتى من ذاتى

هاشم الصائغ

خرافة اظل اهذي بها متاهة اغفى انتظاري بها وحيرة لما يزل سرها امسية شتوية خضبت احببت كالنهر فمسا لذة ارتشف الضوضاء ، اتأى بها ويستجد الصمت حيناً على وتنشج الامطار ناباً فلا فاين امضى من شظايا رؤى واجمة كل دروب الهوى والطائر الرومي ذا دمية لولاء يا عقدة هذي الرؤى

بغداد

درسا قاسيا من دروس الحياة :

فاكتسبت استعدادا لتحمل اقسى التجارب .

وفي الطريق ، قالت لى هامة :

« سوف الازمك الى الابد واراهت الى بلاد تيام تيام ! » .

ثم تركت زوجتي وذهبت الى مكتبي . واراد والدها ان يصحبني.

وفي الطريق تحدثنا معا ..

— ان رسالتك الاخيرة اثار

شجونها : خصوصا وقد ظلت في المدة الاخيرة لا تطلب منها مطلقا

الحضور ..

— اهذا ما دفعها الى الحضور ؟.

— لا .. اعتقد ان الذي جعلها تقرر المجيء هو سفيرتك الحسناء !!

— اتقول سفيرتي ؟

— نعم اقصد تلك الفتاة السمراء التي ارسلتها لمقابلة رجاء .

وفكرت توا في درية . ولم اشأ ان اثير شكوك الرجل ، فقلت له :

— آه . نعم .. انها درية .. اخذ زميلي فتحي ..

فجأة بعد الظهر لتكون على مقربة من عمته المريضة .

وسرت لسفر درية ، لان وجودها كان يسبب لى الما نفسيا حاداً

ويجعلني في موقف دقيق بالنسبة لاختلاصي لزوجتي .

وبعد ثلاثة ايام ، تلقيت برقية من القاهرة ، تقول :

« رجاء وانا حاضران غدا بطائرة

الظهر . »

وكانت البرقية موقعة من والدها . وطربت من شدة الفرح الى درجة

انني ذهبت الى المطار قبل وصول الطائرة بساعتين ، وانا في اشد

حالات السرور .

وعندما لمحت زوجتي جريست نحوها . بينما اندفعت هي بقوة

نحوي . واحتوتها بين ساعدي وقبلتها بحنان واشتياق في كسل

موضع استطعت ان اناله .. على رأسها وعلى عينيها وعلى وجنتيها .

وذهبت بعد ذلك الى المنزل ولست ونحن في الطريق ان رجاء تغيرت كثيرا . لقد افادتها الوحدة وعلمتها



وحيد الدين بهاء الدين

مصطفى عبد المظيف السمرتي ومزجه في النقد الأدبي

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

في قراءات متنوعة ، انتهيت الى ان مصطفى عبد المظيف السمرتي شخصية بارزة من شخصيات الادب العربي المعاصر ...

تهيأ للسمرتي عبر خبرات مخصصة .. معطاء وخلال نصف قرن ، من اصالة الثقافة العربية والاوروبية ودفق احساس الوجداني والذهني ، وعمق الرؤيا الفنية ، واستيعاب معاني الحياة ومكونات الجمال والإبداع ، ودوام الاطلالة والكشف ، اوfer الاسباب واقواها . قال عنه عبد الله عبد الجبار : « والسمرتي يجمع الى الشخصية الجذابة ، النبوغ الادبي الاصيل وهو من المؤمنين بالخير والحرية وحب التجديد في الادب ... » (١) . كونه ثم بلورت مقومات هذه الشخصية ، منذ منتصف العشرينات ، عناصر واجواء شتى ، جادت بها المقادير والاحوال ، ناهيك بتيارات واتجاهات لئن اختلفت منابعها الحضارية ، فانها نهضت اول ما نهضت على ركائز ركنية وصحيحة من اتجازات العقل الجبار والقلب الموحى .. اعني بهما : العلم والفن . فالسمرتي بما جبل عليه من ملكات ، وبما كسبه من امكانات ، جمع بين قوله الشعر الجانح معظمه الى العقلانية والتأملية ، وبين نزعة البحث الادبي المتصف بالمنهجية والموضوعية والتجرد . ولكن على الايام ، وبتلقائية ، انتصح جنوحه ، وتبدى

تطلعه الى النقد البناء ، هذا الذي يقضي هضم مكونات الثقافة بإبعادها واعماقها واحتضان الوجود الانساني بمفهوماته وإشاراته ، اساسا له وارهاسا . وهو يقول : « والنقد الادبي اليوم قضية مركبة عويصة تحتاج الى قضاة عدول صارمين في الحق ولا يساغ النقد بدفعة من دفعات العاطفة او نزوة من نزوات النفس او خطرة من خطرات الهوى ولا بلمحة من لمحات الذكاء بل لا بد من ضمير حي وبراءة من الميل وتجاوب مع روح المنقود واقتران باناره اقتران مودة والرجوع الى جوه وبينته وشخصيته ودراية ذكية بالاصول النقدية واحداث مذاهب النقصد المعاصرة واذا تعذر التجرد النفسي وعسرت الزمالة بالمنقود واستحال التكيف بالجو الذي شدا فيه الانسر الادبي وترعرع ، وتجوهمت شخصية المنقود واقلت الركائز بالقواعد النقدية فلن يصح نقد ولن ينصف منقود (٢) .

وسعى السمرتي بطاقاته المخزونة نحو النقد الادبي يؤدي وظيفة وبني هذا . بالرغم من ما قيل ويقال : ان الناقد ادب فاشل .. خائب ! لكن لا يمكن ان يكون في كثير من الاحوال ، كمثل هذا القول ، ظل من الصحة . فالتنهضات الادبية في مسيرتها الدالية ، نسفت هذا الادعاء واثبتت تهافته .. ثم ان الدليل وارد هنا على بطلانه .. ذلك هو السمرتي نفسه ..

انه اضافة الى ممارساته النقدية المتصلة ، المتمثلة في عديد من كتبه كـ « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » و « شعر اليوم » و « النقد الادبي من خلال تجاربي » و « دراسات نقدية » و « ادب الطبيعة » . شاعر له ديوان عنوانه « ازهار الذكرى » مطبوع عام ١٩٤٣ ، وهو ايضا باحث من طراز ممتاز يؤمن بالتطور والتجدد ، حيث جسد براعته في تأليف الكتب القيمة منها : « شعراء مجددون » و « شعراء معاصرون » (٣) . و « الفن الادبي » و « التقديمية العربية والتقديميون » و « ايدولوجية عربية جديدة » ، وفي تدبج رواضع الباحث الفكرية والنفسية والاجتماعية والسياسية (٤) على نحو طفي معه من حيث القوة والروعة على ما نشره في مجال النقد الادبي .

ثم اذا صح ما قيل ويقال : ان الناقد ادب فاشل .. خائب ، فهل كان مارون عبود كذلك وهو الذي الف اوفى السير واعمقا كما تجلى ذلك في كتبه « امين الريحاني » و « رواد النهضة الحديثة » و « جدد وقدماء » ؟ وهل الناقد الدكتور محمد التوبهي ادب فاشل وهو من هو في استنباط « نفسية ابي نواس » و « شخصية بشار » من خلال اشعارهما ومعارفات حياتهما وظروفهما الموضوعية المحفوفة بهما وفي دراسة « الشعر الجاهلي » دراسة واعية .. جادة مبنية على النظريات الحديثة والرؤيا الفنية في التحليل الادبي المعمق ؟؟

وهل يعد الناقد الدكتور محمد مندور ادبيا فاشلا

... خائباً ، وهو الذي وضع - الى جانب ابداعه فني ميدان النقد - اكثف الدراسات الادبية عن ولي الدين يكن وعبد القادر المازني وخليل مطران والشعر المصري بعد شوقي ، وترجم كتاباً مفيدة ... متعة من الفكر الفرنسي الى اللغة العربية ؟

ولكن ينبغي ان يقال والحالة هذه ، ان هؤلاء مارون عبود ومحمد التويهي ومحمد مندور ومعهم مصطفى السحرى اشتهروا كغداً اكثر من ما اشتهروا كادباء ومفكرين . تلك حقيقة ينبغي ان يضعها الباحث في اعتباره حين يعم بالدراسة والمقارنة .

من هنا عرف السحرى ناقداً مقتدرا ومفكراً واقعياً يعمي مهمته ويعرف قدر نفسه وقدر الآخرين ، حتى بات له حجمه وحساب لهذا الحجم وما يشغله من فراغ في المجتمع الادبي ، كذلك بات له صوته وحساب لهذا الصوت وما يتركه من الصدى هنا وهناك . يقول عنه الدكتور محمد مندور : « وفي الحق ان السحرى ، مفكر مثزن وناقد مثقف اكثر منه شاعر وهو بطبيعته رجل واقعى اميل الى الهدوء والاتزان وابتعد ما يكون عن الانفعالات العنيفة » (٥) .

والذي اراد ان شهرة السحرى كناقد لم تكن طائفة .. طائفة الى اقصى الاماد ، وان كانت العبرة ليست في ذلك كله . قد تكون الشهرة زائفة مظلة لا تعتم ان تلاشى من غير ان تترك وراءها اثرها ما .. ذلك ان السحرى زاهد في مثل هذه الشهرة .. ناع عليها .. ناء عنها ، وفطن من يخلقها من الهوة السعاء ، وعن ما يجسدها من اضرار خلافة .. خداعة طالما تخفي الحقيقة الداخلية للاشياء تحت ستار صفيق .. انما نوه الدكتور محمد عبد النعم به هذا بقوله : « وتاريخ حياة السحرى التي عرفنا لمحات منها يدل على انه رجل عجيب ، يختلف عن الناس ، ويسمو على بيئته ويعمل الى ان يعيش عيشة فكرية وروحية خالصة .. ولم يقيس من ورائته وبيئته الا ما اتسق مع هذا النزوع .. » (٦) .

ثم لا يجعل ان يغرب عن خاطرنا ان السحرى لم يرد ولا يريد .. لم يحاول ولا يحاول في يوم ما ان يبني شهرته على انتقاض الآخرين من الشعراء والادباء ، بعد تهميد كياناتهم الفكرية والقلمية بالمعول ، والتشهير بهم وبالتالي تمريغ سمعتهم بالوحل لسبب او لآخر ، كما فعل مثلاً لا حصراً رمزي مفتاح في كتابه « رسائل النقد » وحبيب الزحلاوي في كتابيه « ادباء معاصرون » و « شيوخ الادب الحديث » ومصطفى صادق الرافعي في كتابه « تحت راية القرآن » وميخائيل نعيمة في بعض فصول كتابه « الغربال » وعباس محمود العقاد وابراهيم عبود القادر المازني في كتابهما « الديوان » ومن اليهم .. بل كانت شهرة السحرى كناقد اصيلة ... نقية ، لانه كان وما ينفك يعمل في المدار الذي يدور حوله

والمجال الذي يجول فيه بصمت لا تهريج .. بتزاهية لا تفق ... بايمان لا ضلال . كفاه ذلك فخراً . ولنسمع اليه ماذا يقول : « ان النقد الادبي من اسر الامور واشقها لانه يتطلب ثقافة واسعة وموهبة فنية عالية ، وتنبها وجدانياً مهفواً وروحاً سمحاً متجرداً عن انار الميل والهوى .. » (٧) .

صحيح ان النقد الامثل خاضع لموازين واصول استنتها الباحثون والعلماء وحددوها في تقويم الاثر الادبية والفكرية والفنية والعلمية . كما انه خاضع - قل اي شيء وبعدة - لقانون الاخلاق وعنصر الذوق والتأثر .. كل هذا كنتيجة طبيعية خرج منها هؤلاء بعهد مزاولات شاقة .. طويلة وهم يتعاملون مع مختلف الانتاجات التي بين ايديهم ..

والدراسة الجادة لانار السحرى النقدية ضمان لان تضع في ايدينا مفتاح شخصيته الذاتية المتوغة في جذورها الاولى ، والمثارة بدوافعها الخفية ، في حين تدلنا ايضاً على الخطوط العريضة لمنهج في النقد الذي يطبقه ، ويرسم خطاه ، ولا يعرف له بدلاً ، وان تخله ، عير مراحل التنقيف والتدرس ، تطور وتجدد .. على ان شخصيته الذاتية التي بها احكامه واراؤه ، تتميز بروح الحيدة والنسفة ، وتحاشي الانفعالات والحساسيات والاشائفي التوجيه لاتعالج وتعال ، والحرص على تقويم الانتاج او القصص كائناً ما كان من الاصلية او الضخالة ، والانهاض بصاحبه بالغاً من بلغ من الذكاء او الغباء .. من هنا قال السحرى : « الناقد العظيم هو من يتحلى دائماً بنبالة الشعور والغاية ، كما يتسم برهافة الشعور والمشاركة الوجدانية للكاتب المنقود لامكان التعاطف مع ثمرات قلمه والتجاوب مع سمات عمله الادبي وخصائصه في رهافة الفنان ، وقد يكون اكثر رهافة منه واكثر سمواً وارتماً » (٨) .

معناه : ان السحرى ملتزم بمثالية الاخلاق فني عملياته النقدية المبارة من غزوات الاثرة ونزوات العقل ، انما تهم الدعوة كمرشد وموجه ، الى تاصيل القيسم النقدية الصحيحة ، وتطهير الاجواء الادبية الموبوءة من المفهومات الخاطئة والاعتبارات المرفوعة لازدهار الادب والنقد والفن ، ثم تبين الجوانب المضيئة والمعتمة ، المادية والروحية .. الانسانية والانسانية ، للانتاج المطروح على طاولة النقد ..

ذلك ما يتوخاه السحرى في كلامه : « واود ان ابنيه الى ان الادب العربي في هذه الاونة في اشد الحاجة الى الناقد الكبير القلب الذي ينزع الى ابراز ما في اعمالنا الادبية المنوعة من اراء قيمة وتفتيات جديدة .. الناقد المثقف الذكي الذي يبني تطوير الفكر العربي وتغيير العادات البالية التي تعيش في البيئة العربية ، الناقد الذي يدفع الاديب المنتج الى الامام ويتصف الشباب

الموهوب . وبمثل هذا الناقد يقوم التعاون الحقيقي بين الكاتب والناقد . ويزدهر الانتاج الادبي والفكري لخير المجتمع العربي الذي تنشق الى خيره وتقدمه واسعاده .. » (٩) .

من اجل هذا كله فللتقد عند السحرتي طرفان ، ينبغي القاء الضوء الكاشف عليهما من خلال الممارسة النقدية الايجابية الهادئة ، حتى لا يفقد اي منهما توازنه وتعادله من حيث البدا . اما اثار طرف على طرف اخر ، كان يفضل الشكل على المضمون وبالعكس ، اما الاغراق في طرف دون اخر ، كان يركز على المضمون اكثر من الشكل وبالعكس ، اما الاقتصاد على طرف من غير اتمامه بالطرف الاخر ، كان يحصر في الايجابيات دون السلبيات وبالعكس ، اما ذلك فجور بقاعدة النقد الاولى وهي الامانة ، واشهار بافلاس الناقد ثقافيا ..

لنتأمل كيف ينقد السحرتي هذه المقطوعة وهي لا تحمل اسم صاحبها ، ولكن لعلها لصالح عبد الصبور . يقول السحرتي في مقال له (١٠) : « كما تأثر بعض شعرائنا قبل ٥ يونيو (حزيران) بسلبية الشاعر الانجليزي ت. اس ايليوت وجاروه في بعض موضوعاته ومضامينه ، فراينا شاعرا من شعرائنا يهيم بالاعراب عن الحزن والملل والسأم الى درجة ان جعل الانسان سيد الحياة لسأته ، وفي ذلك يقول :

هذا زمان السام

نفخ الاراجيل سام

سام

لاسمع للالم

لانه كالزيت فوق صفحة السام

لا طعم للندم

لانهم لا يحملون الوزر الا لحظة وبهبط السام

يفسدهم من راسهم الى القدم

وفي اخر هذا المقطع يقول :

انسان هذا العصر سيد الحياة

لانه يعيشها سام

يزنى بها سام

وعلى هذا الموال جرى عدد من شعرائنا وقصاصينا في هذا الفك المظلل وقد شجبتا هذا النزوع الهابط لانه يؤثر في شخصية الكاتبين فحسب بل لانه يؤثر في ذهن القارئ وعقله الباطن تأثيرا سيئا ، وتمنيشا عليهم ان يتجهوا الى ما يبعث في القلوب الامل والرضا بقبول ما في الحياة وان يتفادوا حتى في تشاؤمهم » .

هذا هو النقد الذي يرفض ان يقوم على اساس من التبخير وحده ، او التحقير وحده ، لا لشيء الا لانه لا يقبل التجزئة والتعميم والحكم الاعباطي مهما يكن .. ان قدما كهذا تفرسه اخلاقية السحرتي ومن هم على شاكلته ، قبل ان تفرسه قوانين النقد الادبي المعمول بها .. وانسا

مؤمن اشد الايمان بان هذه المقطوعة النثرية السقيمة لو مر بها ووقف عندها ناقد اخر لا يترفق ولا يظلف كمارون عبود مثلا او عباس محمود العقاد او ميخائيل نعيمة لتركها لهما على عظم ..

اذن فالسحرتي في نقده يعامل ويعادل ... يعامل النص بهدوء ، فيأخذه بين يديه وهو متفائل به مسبقا . يتدرسه مليا ويدرسه على مراحل من كل وجه ، حتى يتغلغل في اغواره ومشاربه ، ليدرك ما له وما عليه ، الى ان يتاح له اصدار رايه التقويمي او الحكمي بصده .. ويعادل .. لانه لا يقصد من الحكم للنص الا الثناء ، وهو ايضا لا يقصد من الحكم على النص الاساءة ، بدون مقدمات كمن يخطئ خطأ عجيبا بين الاثر المنقود وصاحبه ، ويربط بينهما بلا مسوغات الا الغرض في النفس .. ان النفس لامارة بالسوء ..

فالعطف واللفظ والخلق والكياسة والطيبة قوام نقد السحرتي .. وبذلك يقول : « هذا هو البدا الاول الذي طبقناه ، هو مبدأ العطف على انتاج المبدعين وليس معنى العطف (الشفقة) بل معناه تقمص اعمالهم فنخرج من نفوسنا كما يقولون وننوح مع مشاعر الآخرين ... معناه : ان نضع قلوبنا واذهاننا مع ما تقرا . وبهذا نصل الى قلوب وعقول الآخرين والى اراء شخصية واصيلة عن مبدعاتهم » (١١) .

مصدقا لما اراد وتعزيرا له ، يقول : « ويبدع سيد احمد الخرداوي الفتى السوداني الشاعر في وصف فتاة تعمل في ضوء التمر على مغزل ، غامسا خواطره على المغزل واودات الغزل ، فالغزل يصبح بين يديها والقطن يحلق في شفق والفلات من جمالها تشفق . وقد تناول القصيدة تناولاً لطيفاً ، طاعت له الثقافية الصعبة طواعية جليلة وسار الروي سيرا متماسكا مرتبطا .. وفيها يقول : كانت على مغزلهما وكان يزهر الفسق تللمس الفسيلات والفلات منها تشفق مروع مبشر محطم يحللق

في راحتيها يصرخ المغزل يمشي اللسق والفتحة الليلة القفراء زهر مورق صبية مزهوة بخص مشر تحرق في صدها يتقال لي طفل شقي احسق فتارة يكي واخرى راحي مصلق

وبمثل هذه القصيدة الشبيهة تمكن هذا الشاعر من الاعراب عن خواطره الغرامية بطريقة ملفوفة بعيدة عن مباشرة التقليديين وعن تهويلات الرومانسيين واثبتت ان الشعر المقتنى قادر على التعبير عن الواقع في ابتداع وجدة ، كما اثبت الشعر المقتنى قدرته على الوصف والتصوير .. وصف الواقع المادي وتصويره ، او وصف ابناء الطبقة وبناتها وحالات الانسان فيها او وصف الاحداث وغير ذلك من النواحي التي يضمها الشعر الوصفي . واحسب ان الشعر المقتنى كان اقدر على التعبير

من الشعر المتحرر في هذه النواحي .. » (١٢)

اما المنهج الذي يزاوله السحرتي في النقد فيعتمد على قاعدة عريضة من حرية الاختيار النقدي . بمعنى : انه لا يركز الى نظرية ما ، فيكتفي بالوقوف عندها كما لو كان جامدا لا يتحرك . اليس هو القائل : « اننا لم نتقيد بمنهج من المناهج النقدية ولم نجمد موقفا على نظرية نقدية بعينها ، بل سرننا في نقد الاعمال الادبية بحسب ما تعلمه طبيعتنا . ففي بعض نقدا طاب لنا التفسير دون حكم وفي البعض الآخر جمعنا الى التفسير والتقويم وفي اغلب الاحايين جمعنا بين التفسير والتحليل والتقويم واعتدنا في منهجنا بالذهب الفني والواقعي فنظرنا الى جمالية العمل الادبي والى مضمونه والى ما يرفد فيه من هدف او رسالة .. » (١٣)

انما طبق السحرتي كما اراد النقد التفسيري بلا حكم تارة كما طبق النقد التفسيري والتحليلي جامعا بينهما حتى يتاح له تقويم الاثر المنقود تارة اخرى .. ذلك ما يحتمه العمل الادبي الصحيح من حيث طبيعته وظروف تكوينه وانتاجه .

واذا كان السحرتي يلتزم بالذهب الواقعي - كما يريد - في ما ينقد ، فانه لا يريد ان ينظر الى كل من المضمون والصورة الا نظرة واحدة لا تقبل التجزئة كما نوهت ، لانهما مستويان عنده .. فالعبرة في القيمة الجمالية وواقعية المضمون واصالة الاداء وصدق التجربة .. من هنا قال : « ومحور المنهج العام - وقد درج السحرتي في معظم نقاداته عليه - هو النظر الى ما في الميسل الادبي من تجربة او فكرة او حقيقة ومراعاة الوحدة الفنية وهي اتصال الجزء بالاجزاء الاخرى مهما تكن عديدة ومتنوعة بحيث تؤدي هذه الاجزاء الى تأثير كلي ثم النظر الى الصفة الفنية للعمل الادبي وما فيه من حيوية وجدة وصدق فني ، وهذه الحيوية والجددة تنعكس من حيوية الفنان وثقافته اما الصدق الفني فمعياره اخلاص الفنان ونفاذ بصيرته وعدم وجود تناقض في ارائه .. » (١٤)

من اجل هذا فان السحرتي لم ينح هذا المنحى الواقعي الملتزم في نقدياته ارجالا وعشوائيا ، انما نحاها مدفوعا من داخله ، فكرا وشعورا ، ليأتي نقده مستوفيا لعناصره الفنية والتطبيقية ، ثم مقبولا من لدن الباحثين ومؤرخي الادب ، على تباين نزعاتهم وثقافتهم .. هنا كان كتابه « النقد الادبي من خلال تجاربي » جامعا . جمعنا رائعا بين الجانبين : النظري والعمل ، وقد اشار الى هذا الدكتور بدوي طبانة ايضا . (١٥) .. كما ان كتبه الاخرى : « دراسات نقدية » و « شعر اليوم » و « ادب الطبيعة » وما اليها تتسم بهاتين الخصيصتين .. ولورد مثلا ..

ينقد السحرتي المقطع الاخير من قصيدة « انشودة المطر » لبدر شاكر السياب فيقول :

ثم يكرر مطر مطر بعد ذلك بسطرين دون حاجة فيقول :

وكم ذرفنا ليلة الرحيل من دموع
ثم اعتكنا - خوف ان نلام - بالمطر
مطر .. مطر .

والسياب في تكرار هذه العبارات يذكرنا بادجار آلان بو في قصيدته « الغراب الاسود » وهو يكرر في فقرات القصيدة صوت الغراب . والشاعرة الامريكية امي لويل في بعض قصائدها وغيرها من شعراء الشعر الحر ولكن التكرار في قصائد هؤلاء الشعراء لم يكن لذات التكرار بل لجذواه في انسياب النغم او تقوية المعنى او اراحة القارئ وما الى ذلك من جدوى التكرار .. ويخيل الي ان هذا الشاعر يقف طويلا عند المستوى التفسيري او التصويري في ابداع قصائده دون الاهتمام كثيرا بالمستوى الانفعالي وهو من الاهمية بمكان في عملية الخلق الشعري . ولا بد من انسجام المستويين في هذه العملية لايجاد الوحدة الفكرية وبلورة البناء الفني وهذا ما نلاحظه في اغلب قصائده الشهيرة مثل قصيدته « قافلة الضياع » و « عرس في القرية » وفي قصائده الطويلة مثل قصيدته « الوسم الممياء » و « حفار القبور » . فسقارء هذه القصائد قد يعجب بصناعة الشعر الفنية ولكنه لا يجد التصميم المتقن الذي يؤدي الى الفهم الواسع . وهذه خسارة كبيرة حقا او تلافاهها هذا الشاعر النابغة . (١٦) وهذا مثال آخر ... يقول السحرتي وهو ينقد ديوان « عيبر قلب » للشاعرة روجية القلبي :

« فيها هي ذي تقول في آخر قصيدتها « يا رب طال سجودي » وهي اول قصيدة في الديوان :

يا رب طال سجودي وامتد حتى السحر
اذا ذكرتك اتسى نفسي وامر البشر
فلا ارى غير ربي ، اطبع ما قد امر
قد جبل حبك ربي عما يسوح النظر

فهذه الايات الاربعة مع تثرينها لا تجد في بعض عباراتها رونقا كمثل قولها (وامر البشر) وفي تركيب بعض ابياتها وهنا في قولها :

فلا ارى غير ربي ما قد امر ..
وفي اخر بيت فيها تجد خطأ لغويا في قولها :
(يسوح النظر) ، ويبوح غير متعدي ..

ولا تجد تعليلا لهذا التهافت الذي لم نجده فيما اتينا به من نماذج جيدة سابقة الا هذا الكسل في المراجعة وانها كتبت مثل هذا المقطع في غير مبالاة .. وما كنا نحب الحديث في هذه الناحية ولكن دفعنا اليها توقنا الى تهذيب بعض عباراتها او الفاظها من التفتاة ليسلم شعرها من ابة مؤاخدة ، وليسر سير النهر الصافى لا يذكر مائه بعض الاعشاب ولا تقلقه بعض الاحجار ، وما

هذا بعزير عليها اذا لم تتمتع التعبير ، فقد تخدش الأذن من عبارة او لفظة غير منتقاة في قصيدة جيدة فـإذا اقتطعنا من قصيدتها « ليلة البدر » بعض أبياتها وجدنا ثمة عبارة او لفظة تخدش لطافة هذه الإبيات ، ونمثل لذلك بقولها :

أخاف عليك من الهوى يسري من الظن من لحات البصر
ولو علم التلى انسك وحسي وسر الخيال وسر الفكر
لقالوا تزكوا عاني جواها تخلق لنا عليم الأسر
وتسبح في الأفق عبر النسيم تهيم بالفكرها والنفس
فهذه الإبيات الأربعة تسير في لطف وعذوبة ولكن كلمة (والنظر) ترتق هذا اللطف وتلك العذوبة لأنها غريبة شوهاء ، اضطرتها إليها القافية .. « (١٧) »

منى ما ادركتنا أن النقد العربي المعاصر قد تأثر الى أبعد درجات التأثير بمنهج النقد الغربي ، اتضح لنا السر في تقديم السحرتي أحكامه النقدية ، وفي تقويمه الفني للآثار التي يتناولها بالتحليل والبحث والموازنة ، بإساره النقاد الأوروبيين والأميركيين ، هؤلاء الذين تمسبوا هذا الفن وعانوا مشكلاته وخاضوا تجاربه العسيرة . أنه يقول : « ووجدنا من الغربيين من حمل على الشاعر العملاق شكسبير من أمثال الكاتب الأيرلندي برناردشو الذي قال : ان اراده لا تساوي بنسبن او من حمل على الشاعر الإنجليزي شيلي . فقال انه شاعر ممل وهستيري وينبغي أن يشقن وضعه اخر بالجنون وجوه الشاعر العبقري والشخصية الثائرة المتمسكة التي اشتهرت بشجاعة أدبية رائدة .. ووجدنا في مصر من يحمل على شوقي وحافظ والرافعي والمنفلوطي وشكري او من يحمل على ناجي ومحمود ابو الوفا واحمد رامي وابو شادي حملات شنعاء تتنوع في دوافعها وأسبابها وهي حملات تركت في المتوطين جروحا عميقة . وإذا كان هذا البحث يتسع لذكر دوافع هذه الحملات في تفصيل فانه يمكن القول ان اغلب هذه الدوافع هي الفيرة والآتية والهستيريا وبعض العقد النفسية ، ولعل طائفة من هؤلاء النقاد العدوانييين المتجهجين على غيرهم ، كانوا كما يقول احد السيكولوجيين مصابين بعقدة اوديب ، فهم يجدون في الأدباء دبلا من إياهم المكروهين ، فيكتلون على الأدباء حقدهم وينفثون على القرطاس سموم نفوسهم وسعار نزواتهم .. « (١٨) » . ثم ان السحرتي ينسب على النقد المعاصر انحرافه .

(١) مقفمة (شعر اليوم) للسحرتي . (٢) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ص ه للسحرتي . (٣) شاركه في التأليف هلال ناجي . (٤) انه المجلال : (السياسة الأسبوعية - الطلبة المصريين . الأدب . السفير . المقتطف . الامام . الآب الحى . الرسالة . ادب . الاصفاء . كذلك انظر المصحف - البلاغ . الوادي وما إليها) . (٥) في الشعر المصري بعد شوقي - الحلقة الثالثة - للدكتور محمد مندور ص ٢٢ . (٦) دراسات في الأدب العربي الحديث ومارسه ص ٢١٥ للدكتور محمد عبد التميم خاقي . (٧) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ص ه للسحرتي . (٧) النقد الأدبي

فهو اما لقد قائم على المدح المفرط واما نقد قائم على القدر المفرط . وكلاهما في الواقع خطران ، لا ينزلان من النفس الواعية الرصينة ، منزلة الرضا والقبول ، لانه يحمل بين اطوائه كل دلائل السلبية وهزال الخلفية الثقافية . هنا ما في رأي السحرتي من وجهة حيث يقول : « وإذا خول الكتاب الرواد لانفسهم الحق المطلق في التعبير عن نزواتهم وانفعالاتهم فلا يجوز لنا في هذا العصر ان نجاريهم في اطلاق العنان للقلل للأعراب عن نزوات حاملة لان ظروفنا حكمت على الرواد بهذه الحرية الفضفاضة . فقد عاشوا في بيئة فردية وكانوا فرديين مغلقين يدينون بالذهب الفردي ، اما كاتب اليوم الذي يعيش في عصر جماعي فملزم بان ينظر نظرة تعاونية واسعة ، ينظر قبل النظر الى اعتباره الذاتي واطلاق نزواته وبدوانه ، الى مصلحة المجتمع وخيره وحضارته . لان كاتب اليوم ، وناقد اليوم اصبح مقيدا بحق المجتمع ، والشركة بينهما وأفع لا تدفع ولا خير للمجتمع في تلاوة هذا العيث الثماني للاعتبار الحضاري والقاموس الخلقي والقانون الوضعي . وإذا كانت هذه الظاهرة النقدية المتحرقة قد خفت بل كادت تختفي فان تأملنا وطيد في الجيل الحاضر الصاعد الذي يعتنق المذهب الجماعي في الأدب في القضاء على هذه الظاهرة قضاء نهائيا ، وان يجعل التعاون الأدبي مبدأ اساسيا من مبادئه .. « (١٩) » .

ويحمل السحرتي بعنف على النقد الغامض الذي لا يفضي الى نتيجة ملموسة بقوله : « وهناك ظاهرة نقدية عجيبة ، ظاهرة النعوض المتعمد او غير المتعمد في الكتابة النقدية . قالت اذ قرأنا ما يكتب بعض الكتاب في مصر او سوريا او لبنان ، تنف حائرا من هذا النعوض المخالف لوظيفة النقد ، لان النقد كشف وتنوير لا تغمية وتضبيب ، فاذا ابيح للادباء والشعراء التوايح الباس بعض تجاربهم الانسانية برداء من النعوض نتيجة لخباياهم الخصب فانا لا نستطيع ان نفهم لماذا يلوذ بعض النقاد الى النقد الغامض المبهم ؟؟ للادب الواضح او الادب الغامض الا ان يكون هذا ضربا من الاستسلام المرضي نوعا من الشموعة .. وكتابات هؤلاء النقاد الغامضين ، كتابات ما تكاد تسطر على القرطاس حتى تذهب جفاء كما يذهب الزيد وتكاد تلمح في هذه الكتابات الحزونية المضطربة نفسية كاتبها

من خلال تجاربي ص ١٥٢ للسحرتي . (٩) نفس المرجع . (١٠) مقال (بناء الأدب الجديد) مجلة الثقافة المصرية ع ٤ كانون الثاني ١٩٧٤ . (١١) النقد الأدبي من خلال تجاربي ص ١٤ للسحرتي . (١٢) دراسات نقدية ص ٢٥ / ٢٦ للسحرتي . (١٣) النقد الأدبي من خلال تجاربي ص ٨ للسحرتي . (١٤) نفس المرجع ص ١٠ . (١٥) التيارات المعاصرة في النقد الأدبي للدكتور بدوي طيانة . (١٦) شعر اليوم ص ٦٢ / ٦٣ للسحرتي . (١٧) دراسات نقدية ص ١ / ١.٢ للسحرتي . (١٨) مقال (الوان من الحراف النقد الأدبي) مجلة الثقافة المصرية ع ٢ تشرين الثاني ١٩٧٢ . (١٩) نفس المرجع . (٢٠) نفس المرجع . (٢١) نفس المرجع .

اطياف الماضي

وعشت في اطيافها الساحره
وتيمني اللذة العابره
ارنو الى آفاقها الحاله
أهكذا الميثاق يا ظالمه
فديت تلك الفتنة الطاغية
هل عودة للحب يا لاهيه
ماذا سيحني الالام الحاسد
وجنبا على المدى خالدا
عبد الخالق فريد

همت مع الذكرى وراء السراب
ورنحت قلبي الاماني العذاب
همت مع الذكرى بروح هني
كيف تسنين شذا السوسن
فديت عينك وعطر الشفاء
يا ويلتا للقلب غامت رؤاه
هيا اقبلي نحوي وخلي الوشاة
فاننا نبقى بفقر السرواة
بفساد

نزل الحب

حيث اقضي المساء دون رقاد
فانا اليوم اشتكي من سهادي
غير رجع الصدى بجوف الوادي
تتلاشى كنفخة في رماد
غيت عني ... ان الهوى في ازدياد
كلهيب ما زاد غير اتقاد
احرقت خافقي شظايا العباد
وهواها قد دب في اتشادي
واخضلال الرسى بدنيا انفرادي
وانتشى من رحيقها ميعادي
نسجت في خيوطها ميلادي
لفؤادي الجفاء بالرصاد
خضر عباس الصالحي

طفح الشوق في صميم فؤادي
وتمشى السهاد بين عيوني
لم تمد في الحياة اشواق روجي
والتماجاة في ظلال الاماسي
لا تجف السدموع في العين لا
يولد الشوق في دمي، في عروقي
في حبس النجوى، وهيس السواقي
هتفت باسمها فيائر شعري
حالم بالرؤى ، بخفلة ضوء
عرشت ذكرياتها في خيالي
وطيوف الهوى، وسحر الاماني
وشجاني منها الجفاء ، ابقى
بفساد

جموح نزوانه وبدوانه وانغالاته النازلة عند النقد ليحقق شخصيته الطموحة المستقلة ، بهذا يسهم اسهاما ايجابيا في ازدهار الحركة الادبية التي تنوق اليها في الوقت الراهن . « (٢١) » .

ثم ماذا ؟ ثم ليس من الغريب بعد هذا كله ان تصبح آراء السحرتي في النقد واصوله وقواعده ، وهي حصيلة تجارب خمسين عاما ، مؤشرات فارقة على درب الادب ، بهتدي بها نقاد الجيل الجديد والاجيال القابلة ، ويستعين بها من يشاء من العاملين في دائرة النقد الادبي ، على تقويم الاثر المراد نقده او القاء النور عليه .

وحيد الدين بهاء الدين

بفساد

العصايب التي لا تستقر على حال من القلق والاضطراب ... « (٢٠) » .

مهما يكن من شيء فان السحرتي تتلبسه حال من الضيق والبرم والاشمئزاز حين يجد النقد الادبي المعاصر قد انحرف انحرافا عن خطه المرسوم له ، وتخلي عن وظيفته الاساسية التي وجدت من اجله ، ليحقق اغراضا رخيصة ومكاسب معينة لا تمت الى جوهر الفن ولا الى رسالة الناقد الفنان بصلة ما .. لذا نراه يقول بالحرف الواحد : « وكل ما نرجو ان يتخلص النقد الادبي الحاضر من بعض مظاهر الانحراف وان يرتفع الناقد على سمات التفاق والرياء والتخيز في بعض الاحيان او على سمات الكراهية والغيرة والانية احيانا اخرى وان يحاول كبح

قلت : سامشي .. لقد استرحت
خلال تعبئة السلتين .

قال : هيا اذن ، وساق الحمار
الذي سلك الطريق التي يعرفها
الى الباب ... كان خورشيد طويلا
نحيلة مكفلا بمائلة كبيرة امه تخبز
واخوته يبيعون الخبز ويعملون اعمالا
متقطعة وكان في نظري عملاقا ...
حقا كان كذلك ، يعلو قامتي ثلاث
مرات .

عندما كان علينا ان نتعطف يساراً
نحو القنطرة لاج النهر صافيا براقاً
بشيء من الزبد الابيض يتكسر على
بعض الصخور الكبيرة البارزة وسط
النهر وقال : الطريق الى القنطرة
ياخذ وقتا اطول ، سنخوض من هنا
... انت تعرف كبقية الاطفال ان
النهر هنا شحل ولكنه حاد .. امسك
بالمسد الجلدي في مؤخرة الحمار
وانا اوازن السلتين وامسك بهما ..
هل فهمت .

— فهمت ولكن امي قالت — لا
تعبر النهر خوفاً سياخذك التيار .
قال — امك جاهلة تخاف عليك
كبقية الامهات ، هيا وساجل منك
هذه المرة رجلا ..

كان يمسك بالسلة اليسرى بحذر
والحمار يتحدر الساحل الرملسي
الاسير للنهر ، وكان الماء لطيفاً بارداً
بعد ما قاست قدماي من حرارة
الطريق الذي كنت انتفاخر فيه على
تجمعات الغثب القليلة المنتشرة اتقاء
التراب اللاهب ...

اجتزنا منتصف — نهر الوند —
وسلسلة البساتين تتوارى لثاني الدور
الصهباء الغيرة متكاثفة متكئة على
بعضها ولكن النهر حين يكون ضحلا
في منتصفه ياخذ خطورته في الثلث
الاخير في التمعطف ياخذ النهر عمقا
اكثر وتيارا اشد وليست المسافة
طويلة ، نحا من ثمانية امتار ، سورة
النهر وقوة تياره العاصف فسي
التحدر ..

بدأ الحمار بترنح ، كان متعبا جدا
وتوقف لحظة كانما اصيب بالدار

اكف المهرة من اللاعبين سيوفنا
نحيلة ...

ما كاد البستاني يرانسي وهو
يتناول قطعة من الخبز بقليل من
الجبن حتى قال بما يشبه الغضب —
لم جئت ؟ قلت — امي ارسلتني
من اجل سلتي الطعام ..

نفض « خورشيد » يده مما ياكل
ومسح وجهه المشعر الهزيل براحته
وقال — يا املك من امرأة تكلف
صبيا بما لا ضرورة له . لقد قلت
له انا اني ساحضر الطعام هذا اليوم
واقسمت على ذلك ، وها قد فعلت.
هي ذي كومة الطعام الممتازة هيا
شاركني في تعبئة السلتين ..

فرغنا من ذلك بعد حين .. كانت
الشمس الان قد صارت في كبس



<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

بقلم عبد المجيد لطفي

السماء ، حارة قاتظة وبراقة ..
جاء بالحمار الاسمر البقع وبقوة
او ممارسة يمتاز بها الفلاحون شد
السلة الاولى والحمار متكيء السى
شجرة توت ثم ارفقها بالآخرى ولا
لي ان الحمل ثقيل على حمار عجوز
لا يقف عن العمل يوما واحدا ولكن
خورشيد صاح بي ..

— هل تستطيع العودة الى المدينة
ام اتك متعب ، وانت ترى ان الحمار
يتوء بحمله ولا يستطيع ان اضيفك
اليه ! ..



قالت لي عند ناصية الزقاق وهي
تقبل بسرعة — حذار ان تقطع النهر
خوفاً ، اذهب من فوق القنطرة .
كن حذرا في ممر البساتين . انت
تيزر بالطبع بين الاناعي والصفادع
هل فهمت ! ..

هزأت راسي بقرنوط وقلت —
نعم يا امي ، ساعبر من فوق القنطرة ،
انني احب ذلك ..

ربت عندئذ وهي تقفل راجعة
على كتفي وتقول — ولا تطل السى
النهر .. صحيح ان الحاجز اعلى
من قامتك ... ولكن حذار ان
تتمسك بالجدار وتتأمل النهر .

كنت الان في اخر التمعطف شيء
مثل الدوار يخض راسي ، قبل
اسبوع كنت محموما قالوا بسبب
اللعب في الشمس حاولت تجنب
الشمس وبلنت عنق القنطرة ..

ما اردوع هذا الفتى في السابعة
من عمره في تلك المدينة الصغيرة
الجميلة الوادعة يشطرها — نهر
الوند — شطرين في حين يكتظ
الجانب اليسر بالمئات من البساتين
ولنا هناك واحدة بستان من سبعة
دوانم فيها احراش من القصص
وبركة عميقة من تجمع الجدول
العريض المجاور ..

انهت القنطرة وبدأت صعدا مرة
اخرى ثم التمعطف يمينا ، اعرف
الطريق بشكل جيد ، وقطعت للوصول
الى البستان نحو من ثلاثة كيلومترات
واجتزت قناطر ضيقة حفرتها حوافر
الدواب ... واذا غدوت عند سور
البستان والباب الكبير دون بوابة
بدأت اردد طلب امي ، اقول
للبستاني — امي تريد سلتي من
الطعام الجيدة للصير ، انه الموسم
اللائم لعصير الطعام ، يجب الا
يعود بدون ذلك ... نتحت الكلمات
اكثر ، وضعت فيها ما اعتقدت انه
ضروري لكي لا يؤجل ..

تجنب طريق الخنازير ، ابتعدت
عن اكمة القصب باوراقها الحادة
تلعب بها الريح الشمالية كما تلاعب

تعب

فاني تعبت من اليقظات
فيوقف ما نام من ذكرياتي
افق من غوى .. فهي نعمى الحياة
ودبما تعلق بالثرهات
فواخجلته من الامنيات
فاني تعبت من اليقظات
علي الزيق

دعيني اشرب من النهوند
وجرح عقيق يلح علي
ولما وجدتك قلت لقلبي
الا حدثيني .. ألم لك طفلا
بنيت علي الماء احلى القصور
دعيني اشرب من النهوند
حطب

ثم واصل العبور بعد ان نخره خورشيد
في مؤخرته حتى طفر منها الدم ..
كان كفل الحمار هزبلا .. شعرت
بالاشفاق عليه ورحت ارى بقعة الدم
التي تكبر .. ثم شعرت ان يسدي
تنزلق من الجلدة .. وحملتني التيار
... لم تكن بعيدين عن الشاطئ
ولكني شعرت بالآه يملؤني .. وبسرعة
خارقة اقبل خورشيد شامسا لامعا
بلادتي وبؤس طفولتي الرخوة
وانتشلني واضعا ايدي علي عاتقه
الجبل وهو يقول - لقد ضاعبت
الطعام ، الجهد كله ذهب للنهر ،
ولكن سرعان ما تبدلت لهجته المرة
وهو يرى الحمار ينجو بالسليتين
صاعدا الساحل الرملي الحاد ثم
يقف كانه يتنفس الصعداء .

... اكثر من ستين سنة مضت
على هذه الذكرى ، الصورة التي لا
تبرح الدهن ، في السبعين من
العمر ، اردت ان اقضي عيد الميلاد
في مسقط رأسي ، ذهبت الي المدينة
الرائعة الخضراء ، نزلت احداثا فداق
المطلة على السوق ... كنت وحدي
اقضي عيد ميلادي السبعين حيث
ولدت ...

كان حزيران اخف وطأة هذه
المرة ، لا ادري مقدار الحرارة في
ضحي النهار ولكني تابعت طريقتي
مع سيف النهر حتى بلغت منعطف
التيار الحاد في اخر المدينة ...
توسعت الدور وتضاءلت البساتين
وظل المنعطف في كبرياء التيار
الضارب الي الخضرة الرمادية ،
جلست في البقعة التي كدت ان اغرق
فيها قبل اكثر من ستين سنة ،
يا له من زمن حاد التيار هو ايضا ،
بكيت ، تأملت لعنت خورشيد في
قبره الجوهل لانه لم يتركني للتيار ،
انتقذني لواجه اكثر من ستين سنة
اخرى ، اية بهجة في ما حصل ؟ ..
اي نفع لانني عشت ، قاتلت ، انتصرت
انهزمت وكابرت وها انذا جلدة
مفزنة .. لو انه امسك بالسليتين
ونسيتي .. ربما كان الامر افضل ..

حصباء الشاطئ في حين كانت
صنارة احد صديقيه قد علقست
بسكة ...

تحدثت ، كانت سمكة ذهبية برافة
وباهتة وحراشفها سوداء ، غير اكثر
من ستين سنة وهذا السمك هنا ،
ينمو ، ويقع في الصنابير ويؤكل !
صار الاولاد الثلاثة معا ينظرون
الي وجهي باستغراب والى لحيتي
الظنينة باحترام .. ولم اقل شيئا
فهذا صبي اخر ينقذه قدره من
تيار المنعطف ... كم سيعيش ؟ وهل
سينازع مكابرا ، ينطاول .. يفضب
.. يكتب ...! يحترف مئة مهنة
من أجل الخبز ؟ ..

هل تجرح جبهته الناصعة ويملا
الجرح بالرماد ؟ .. هل سيفاجيء
الحياة بقوة التحدي الخارقة ؟ ..
يواصل !

اجل وكنت اواصل طريق العودة ،
وعندما صرت عند ناصية القنطرة
بدأت اتسلق ، اعبر حدة تلك
القنطرة الطويلة من حجر الجبال
بتأمل وبطء .

لقد حدرتني امي الا اقطع « نهر
الوند » خوسا ، ان اعبره من فوق
القنطرة ..

وها قد فعلت !

عبد المجيد لطفي

بفداد

ليكت امي ثم نسيني وماتت كما
يموت كل شيء !

على عدوة قليلة كان بعض الصغار
يلقون الصنابير في شنف لاصطياد
سمكات ذهبية فاقمة ذات حراشف
سود .. لذيدة ورائحة حين تطهى
بالبحار .. وفي اللحظة التي كنت
أوقب بها فلاحا بغير النهر فوق افانه
صوب البساتين اولئك صراخ الصبية
محمود يفرق اخذه التيار

يفرق ... عبي ، محمود يفرق !
ونظرت الي حيث اشاروا ، رايت
محمود ، كان صبييا في السابعة من
عمره وكان اكثر حرصا على الحياة ،
كان يكافح ببطولة للوصول الي
صخرة قريبة ... لم احرك ساكنا ،
ظلت اتأمل الموقف كأنني امام
تلفزيون ملون ... وقفز راكب الانان
وركض مع التيار ، حمل الصبي ،
وضعه على عاتقه وجاء به الي
الساحل .. سلمه يرفق الي
صديقيه دون ان ينبس كلمة واحدة
وواصل عبور النهر خوسا الي
الجانب الاخر ليلتحق باباته التي
عبرت واخذت ترعى عشبنا نضرا
في المنحدر .

اخذت هذه المرة انظر الي الطفل ،
كان شاحبا ، اسود الشعر ناصع
الجبين .. وكان يتعلم بحذر على

مصرع الشمس

١٠

كلالجانين استغرق الجهد في يؤسي
شديد على نفسي انتزاعك من نفسي
يقتني كالزاد يطحن بالفرس
تاومت من وقع المطارق في رأسي
واخت كما قد كنت تائب بالامس
بفيه الداجي ، تفيت عن حسبي
عليك اسي ، يا قرب نفسك من تعسي
اذا مسن كالريحان في حل العرس
يقلدن ما تاتين في الجهر والهوس
وما حان في عهد الصبا زمن الرسم
شهدت لقنار الحجامصرع الشمس
وقد ذاب من حر الصدى ذابل القرس

بصجة عيش في الوري خافت الجرس
على الناس ، لا عزمي وطيد ولا باسي
وانسي للهيحاء امضي بلا ترس
واطلقت الاعمال من ربة الحبس
ونتهت من خوفي ، وكأمنت من هجسي
بنور ابتسام يذهب الضيق عن نفسي
بايسر ما تجري الانامل من لمس
بيسد صاعبا قد تعاون في تكسي
فانسي عتاء اليوم اذ حان ما ينسي
واسعي الى بيتي فيرتد لي انسي
فانهل من لهوي وارتاح من درسي
مطهرة الاسرار ناصعة الطرس
وكان يشع الحسن في عالم الانس
وكان نصير العود مزدهر اليس
باعجل ما تدهى المقادير من طمس
شجونا دعت اهل التفاؤل لباس
تخبطه الشيطان في الارض بالمس
ولي ذكريات عنك تاتي بما يؤسي
فاني من الاشجان قد اترعت كاسي

محمد رجب البيومي

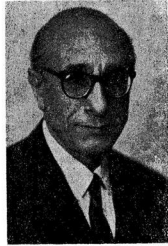
بكيت عليها ام بكيت على نحسي
ايا حاجة النفس الملح بقاؤها
كانسي الذي قدمت لا انت فالاسي
اذا ارتحت من سكب الدموع هنيهة
تسير بس عني لا لام ولا اب
ولكن لقبر كلما لاح طيفه
تدوين فيه مثلما ذبت في الوري
لدانك - واعر اللات - يهجنسي
فاذكر اما كنت فيهن قدوة
واسال لم عوجلت في الرسم بفتة
فيا مصرعا للشمس في رونق الصبح
وبا لجفاف النور ، والقيظ لافصح

خلقت فتوحا اقطع العمر راضيا
اوفر من الاعياء اطح حطها
وزوجي ما زوجي! درت ضعف حيلتي
فاذكت لظى عزمي وهاجت حميتي
فتابعت خطوي مشربا لقايتي
اذا اشتدت الباساء بي فاض نغرها
وان غالبتي عقدة عصفت بها
كان حسان الله في بسماتها
تطوف طواف النور حولي رشقة
لكلتي اغدو ، فامنى بوحشة
ترف العشيات البهجة فرحة
فيا حسرة للنفس تبكي شهيدة
اذاك الجبين الطلق يظف نوره
اذاك القوام اللدن يقصفه الردى
اهذا الصبا الفينان يطمس في الثرى
اهذا مصير الحسن في الكون؟ ويحها
وساوس تاتيني فاهذر كالذي
تناسى اناس ما امضى نفوسهم
اذا خفف النسيان اشجان معشر

كلية اللغة العربية - الرياض

او على المسرح حين ترى هذه المسرحية النور على المسرح، وترتيب الفصول والمشاهد متسلسل مترابط ، لولاملاحظة مهمة تتعلق بالتوالي الواقعي للمناظر على المسرح ، مما سنعرض له عما قليل ايضا .

اما طول المسرحية « فلسطين الثائرة » فهو ١٢٥ صفحة من القطع المتوسط الذي يحتاج تمثيله الى نحو ساعتين على المسرح ، وذلك اذا ازيلت من المسرحية بعض العوائق الديكورية التي لا بد من ازالتها . وهذا الطول ينم على تصميم ، وهو ملائم ومطابق لطول المسرحيات السابقة منذ « غادة افاميا » (١٩٦٧) الى مسرحيتنا هذه (١٩٧٤) . فمسرحيات عدنان مردم المطبوعة اصبحت الان سبعة صدرت خلال سبع سنين ، واحدة كل سنة . وعدد فصول مسرحيتنا الحالية اربعة ، وهي لا تشذ في هذا عن عدد فصول المسرحيات السابقة . وتتوزع الفصول الاربعة فيما بينها مسرحيتنا الحالية توزعا متقاربا ، وان لم يكن متساويا ، وهو تفنن استسيغه بل استحسنيه للقارئ والمشاهد جميعا .



محمد اديب العامري

فلسطين الثائرة

بقلم محمد اديب العامري

وتصدر مسرحية « فلسطين الثائرة » في وقت ملائم . فالفلسطينيون قد ابتؤا وجودهم وبطولتهم في حلبة الصراع الحاسم ، وهذا يفسري الباحثين بالرجوع الى اصول النضال السابق لهذا الشعب الذي نسجت حول وطنيته شبك الفتريات والاضاليل التي كان يحكيها الاستعمار والصهيونية فيقع في شركها ناس من الامة العربية .

وقد اختار عدنان مردم معلما بارزا من معالم النضال الفلسطيني في ذروته الاولى (١٩٤٨) يوم تحول الشعب الفلسطيني الى الصهيونية المتعديّة الجاحمة والاستعمار الباغى التحيز ، فاختار المؤلف الشاعر « وقعة القسطل » التي استشهد فيها المرحوم البطل الثائر عبد القادر الحسيني . وظهرت المسرحية في وقت قريب من الاحتفال السنوي بذكرى هذا البطل الخالد (٨ - ٤ - ٤٨) . وبهذا ايضا وقع عدنان على موضوع ضخم يشبه مواضيعه السابقة في مسرحياته السالفة ، وهو البحث عن مأساة توطئ اكنافها لصراع مأساوي يهز الشاعر ويؤدي فيه الدور الرئيسي بطل يذهب شحبة هذا الصراع .

فاذا اقتربنا من المسرحية فان فصولها عامة تتناول الفرقاء الثلاثة الذين فرض عليهم النزاع او اقتحموه افتراء وعدوانا ، وهم العرب والبريطان والصهيونيون .

اما العرب فيمثلهم عدد من رجال التشكيل السري لمناضلي الجهاد المقدس الذين كان يتزعّمهم عبد القادر الحسيني . ويشمل هذا العدد الدكتور قاسم الريماوي الوزير السابق والعضو الحالي في مجلس النواب الاردني، ومنهم المناضل الشهير المرحوم ابراهيم ابو دية وعادل النجار وعزمي الجعاوي وغيرهم . ومنهم المناشلة الحقيقية الصابرة السيدة ام موسى قربنة الشهيد التي تقيم الان في القاهرة .

معظم العناصر الاساسية اللازمة لعمل مسرحي حديث كانت وما تزال متوافرة في مسرحيات الشاعر الكبير الاستاذ عدنان مردم بك . فليس من مسرحية الا ولهيا « فكرة » او « هدف » ، وان كان هذا الهدف احيانا لا يقطع بغاية واضحة او مسابرة لمطالبات المسرحية وتاريخها .

واذا تابع القارئ انتاج شاعرنا من المسرحيات ، فلاراجع انه يوافق على ان مسرحياته هدفا ايجابيا ، الا ربما ، من الهدف الذي ترمي اليه مسرحية مثل « رابعة العدوية » ، ومع ذلك فان هذه المسرحية لا تقل عن زميلاتها جمالا واكتمالا .

وسواء اهتمنا الفكرة ام لم نهم ، وليس من فنان اصيل او فكرته مبنوة بفنّه ، فان العنصر الاساسي الاخر فسي مسرحيات عدنان مردم ، وهو العرض او « الحكبة » ، بظل في نظري اقوى ما في مسرحياته . وسنرى بعد قليل كيف تمثل مسرحية اليوم هذا العنصر الاساسي خير تمثيل واحسنه .

فاذا تجاوزت هذا وذاك الى الاشخاص ، او « الشخص » ، الذين خلق الشاعر بعضهم في المسرحية الجديدة وحرك بعضا ، فانهم واضحو كل الوضوح ، وانفعالم امامك على القرائس ،

وأما البريطانيان فيتمثلون بجنود ثلاثة يقوم احدهم بدور الفئة الاستعمارية الفاشعة التي كانت تقول بـ « حق الفتح » وتحتار للصهيونية ، ويمثل الثاني الفئة القليلة العدد التي كانت تعطف على قضية العرب الفلسطينيين ، كما يمثل الثالث الفئة غير المبالية التي كانت تنفذ ما تؤمر به .

ويمثل الصهيونيين ثلاثة أشخاص يسمى احدهم « مناحم » الذي يبدو معتدل العداء للعرب ، وحيدا لو جعله الشاعر المؤلف العدو اللدود ، انسجاما مع الواقع الذي عرف به السفاح مناحم ييجن مرتكب مذبحه ديس ياسين . ويسمى الثاني « مردخان » (وحيدا لو قيل مردخاي) وهو شديد الكراهية والعداء للعرب . والثالث هو « دافيد » وهو صهيوني معتدل « حمائي النزعة » . وتنبس الشخصيات العربية في المسرحية اسماءها الحقيقية ، كما اشرنا ، وغيرها من الشخصيات التي ابتدعها المؤلف ، لبوسها في نسق موحد منتظم خلال المسرحية كلها ، فلا يتناقض رأي لشخص ، رجلا كان او امرأة ، مع نفسه في ابعاد المسرحية الترامية نسبيا ، ولذا تظل الوحدة في ترابطها والتناسق في سياقتها قائميين من البداية الى النهاية ، وهي عملية شاقة دقيقة يستحق النجاح فيها كل تقدير واعجاب .

ويظل العرض المسرحي في توازنه وتكامله عند شاعرنا اقوى نواحي انتاجه في هذه المسرحية « ثورة فلسطين » كما في غيرها . فالعارضة قوية والسبك متين والمعاني مترابطة لا تعثر فيها ولا جهد ، واللغة ناصعة والمفردات واسعة يستخرجها الشاعر من حافظته حادة فيجيء احيانا بالغريب منها ، ولكن هذا يقع ضمن نيت الشعر الموقع الملائم دون تناثر او تهافت . وهذه المفردات الغريبة (وهي قليلة) مشروحة في ذيول الصفحات ، تقع عليها العين في يسر تمكن منه الطباعة الانيقة والحروف الواضحة .

وليس من السهل في مطالعة موجزة كهذه ان يورد المرء نماذج مستفيضة من « العرض » . وقراءة المسرحية على ميل فيها الجواب الصحيح لهذا التطلع .

فالشاعر يقول على لسان الجندي البريطاني جون (ص ١٩) ، وهو يبرر شكوى العرب من الصهيونية والاستعمار :

ما كان شكوى الناس عن
يث ولم يك عن غصائل
سنوا الاى سام العليل (القدس) ساحا لقتال
هل كان عدلا ان تحصل لواعج الداء الغصائل
فاذا جاء وقت العنجهية الاستعمارية والتظلمات
الشوقينية البنيضة الملوطة ، قال البريطاني شارل :

الارض تؤخذ عشوة
تجنى بحق الفصح للاقوى كلبي
نحن الاولى ملكوا الديار بياهم دون الامم
ومع ان لهذا الشعر زوايا يرى منها جماله المؤلف ،

فالقصود من ايراد نموذج منه هنا هو ابراز العرض المتين التسلسل . ومع ذلك فقد يطول هذا العرض احيانا على لسان شخص من الشخص الى حد تحس معه ان الابهاز فيه كان اولي ، ولكن هذا لا ينقص شيئا من الوضوح والوحدة ، واللتحام في السبك ، والسلاسة في الصياغة ، التي تألف جميعا في وحدة جمالية تتسم احيانا بمسبم الرومانسية .

واذا جاءت « الفكرة » الابجائية التي تنتظر استهدافها في هذه المسرحية فالشاعر المؤلف والحق يقال لا يبدو كمعادته ايجابي الالتزام الى حد كاف ، واذا التزم فلا يقطع باداة حادة يفصل فيها بين ما يراد وما لا يراد . اجل لقد نجح كل النجاح في ان ينطق بشخصه بما يلقى ويشير ، ولكن هذه الشخصيات ظلت تروح وتغدو دون ان تبلغ بنا موقف العقدة المأساوية ذات العبء (بكسر العين) المؤثرة . لكان المؤلف يخليك هنا وشأنك لتختار طريقك ، دون حماسة ، ولكنه مع ذلك يظل ممسكا بجبل المذهب الوطني الاخلاقي .

ان مسرحية « فلسطين الثائرة » كما اصدرها شاعرنا المجيد تصوير صادق للواقع ، وهي نتيجة دراسة متعمقة للأحداث والناس ، ولكن مكان العقدة المأساوية فيها لا يهز ولا يحسب انفاكس ، بل يمر بك مر الموجه الرخية التي تتكرر على شاطئ رملي ، ثم تنساب الى نهايتها دون ان تخيفك او تشرك او تبيك او تحفزك بقوة الى ما يدعئك في الطريق الذي ضحى من اجله البطل ، مع ان صراع عبد القادر الحسيني مع نفسه ومع بني قومه جعل الكثيرين على القول بأنه افتتح غمار الموت اقتحاما يشبه الانتحار ، يستشهد في اسلوب يضفي الطريق ان بعده .

ولقد اجاد المؤلف كثيرا في اثارة عاطفتنا عندما ودع البطل زوجته واولاده (ص ١٠٧) ووصف صبر الزوجة (ام موسى) وتشجيعها لزوجها لانتحار معركة كان حاجسها يهيم بان لا عودة له منها . قالت :

لا ، لن اترك همة الزوج المقدس بالويل
اني اسلمح عبرتي بسماحة ، لا عن حصول
والقول هانفة لزوجي سر ودافع دون عييل
والدحول هي الاحقاد والثارات ، جمع دحل ، وهي من الالفاظ النادرة التي اشرنا اليها والتي ينزلها المؤلف منازلا دون نبو او قلق .

وتقول صديقتها ام بسام :

لا نفعج الهيم ابصلا بالودعم ، ولا شعبا بقائد
وتكون آخر كلمات البطل الشهيد عبد القادر هي :

نفسى الجهاد لقايمة مثلى ودفع مقاليم
ونريد تبييه التيام السى البلاء الجاليم
سنحيد من دنيا لشار لسراجل ولقسام
احبب بان نرد الردى طوعا لعضون معصام
ومع ان السبك سائح جميل كما ترى ، فان المسرحية

شقاء النعيم

حذرا عليه وفي عناء
الاطراف اسباب الهناء
حول هناءة جلبت شقاء
بسدان من رخاء
وجبت اجسواز الفضاء
دنيا مفضضة الرواء
در يتيه على السناء
من افانين الجزء
وجزت بيداء الغناء
مستقبلا زاهي الضياء
رغبة وشغيت داء
من فيض العطشاء
مرة ، ومن الفناء
واين من وسني الشفاء
هيهات للنعيم بقاء
وانا المنعم بالهناء
واهمل في حياء
حذرا عليه ، وفي عناء

احمد عبد المجيد

انا من نعيمي في شقاء
واد النعيم الناعم
وهوى الحسود يطوف
كم كان حرمانني يعللني
ولكم سبحت مع الخيال
لارى بعين تخيلي
فتانة تفسر عن
واروح ابدع ما اصور
حتى اذا اكتمل النعيم
القيت حول شقاوتي
ورشفت من غب النعيم
ثم اثنتيت اعوذ بالرحمن
حذار عليه من العوادي
وايت وسنان المنام
فلكل امر غايبة
ولقيتني نهب الاسى
ولقيتني انمى صباباتي
انا من نعيمي في شقاء

القاهرة

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وتمة ملاحظة بسيطة حول التقنية اللازمة لخراج المسرحية ، فقد عدد شاعرنا الكبير المشاهد بحيث لا يستطيع المخرج ان يخرج المسرحية دون جهد بالغ في تنظيم الديكور المطلوب والنشر والطب اللزمين للستائر والكواليس ، الى حد قد لا يشجع المخرج على الاخراج ، الا اذا احدث تعديلا في بناء المسرحية ، واكثر المخرجين لا يستطيع ذلك . ويعوز النص بعض الارشادات المسرحية التي تشير الى حركة الممثلين او سكوتهم والى قعودهم او قيامهم ... الخ ، اذ من شأن هذا ان يحرك ذهن القارئ وخياله .

وفي النهاية ارجو ان لا نعد ملاحظتنا على المسرحية ، التي ارجو ان تمثل على كل مسرح عربي ، سوى تعليق على هامش البناء الشامخ الذي اقامه عدنان مردم . وهنا اذكر دراسة الاستاذ عدنان بن ذريل لمسرحيات شاعرنا الذي وضعه في صف مع احمد شوقي وعزيز اباظه . والواقع ان عدنان يقع عندي في قوة عرضه وحسن سبكه ومثانة بنائه في الموضوع الذي احله فيه الاستاذ ابن ذريل .

محمد ادب العامري

عمان - الاردن

تنتهي هنا دون ان تتعرض لخلاف عبد القادر مع اللجنة العسكرية التابعة للجامعة العربية ، ولا تصف المعركة ولا طريقة الاستشهاد ، بما فيها من عملية التضحية التي برزت في اندفاع البطل الى المعركة . هذا ولا ينتهي الصراع بتصميم من احد على نشر دعوة البطل ، ومع ان مثل هذا كان خليقا بان يؤدي الى الغلة الايجابية المطلوبة . وطريقة استشهاد عبد القادر تتجح دون اعمال جميع العناصر اللازمة لعقدة المأساة على صورة متفرقة .

وهذا المعنى نفسه لا يغيب عن المؤلف الشاعر القديم ، ولكنه في نظري لا يستغل في الصراع الهائل الذي كانت تعالج به نفس البطل . وهو (اي المؤلف) يفذي دور البطل بالوصاف السياسية التي كانت تفرق العرب يومئذ (١٩٤٨) وتضعهم موضع التقصير المردي في تزويد المجاهدين بالسلاح ، كما يفذي المؤلف هذا الدور بالمعاني الاجتماعية السائدة آنذ ، وعواطف العربي والمحبة ، ولكن ذلك كله ينتهي قبل ان تلدف دمة على البطل في استشهاد او نبكي في جنازته او مراسمه دفنه (في المسجد الأقصى) .

براه الدين العاملي من هو ؟

بقلم عيسى ميخائيل سابا

في

المؤثر الاثني الذي دعت اليه جامعة بهاولي في شيراز من اعمال ايران سألني بعض الاخوان عن نحن بمسدد الكلام عنه اهو فارسي ام عربي ؟ فاحتهم على الملائمة الدكتور صلاح الدين النجد المتخصص بالمخطوطات وامكنة وجودها ، وكان من الجليلين في المؤثر وقد تكلم من مخطوطات كتاب سيبويه في العالم مع ملاحظات عن طيبة « الكتاب » الاخيرة ولا اعلم ما كان من امره وامرهم . وهانذا اقدم حسب الودع ما وقعت عليه أثناء مطالعتي عن الرجل « بهاء الدين العاملي » اديب وعالم من ادياب عصر الانحطاط واخر من شارف على علوم عصره قد جمع بين قضيتي الدين والدنيا ، واستوعب من علوم عصره ما جعله موسوعة يرجع اليه في معضلات الامور في جيله ، ويستصبح بأصالة رايه ويؤخذ عنه ، حتى انتهت اليه رئاسة الذهب والملة .

اختلف مؤرخوه في مكان ولادته ، فنهج من جعلها في « بعلبك » ومنهم من قال انها « قزوين » على ان رواية السيد بن معصوم وهي ما ارجحها لتدقيقه في يوم مولده وتعيينه قال : « ولد في « بعلبك » عند غروب الشمس يوم الاربعاء ثلاث عشرة ليلة بيقين من ذي الحجة سنة ٩٥٣هـ . وانتقل بابه الى بلاد المجد » . وقال ابو المظالم الطولي انه ولد في « قزوين » وهي رواية ضعيفة لان الطولي نقل سماعا واما ابن معصوم فقد كتب عينا لانه كان فيما بلغه عن صلة بابي الترحم له .

اخذ البهاء العلم عن ابيه وغيره من جهابذة ذلك الزمن كسيد الله اليزدي وغيره ، فاستوعب جملة صالحة من العلوم الدينية والادبية والثرافية كما يتضح لنا من مؤلفاته . ولا اشتهر امره وظهرت مواهبه عرف فدره سلطان شاه عباس فاستد اليه ورئاسة العلماء في « اسفهان » وما لبث الرجل في منصبه حتى احس بدافع نفسي يدفعه الى حياة الزهد والوروشة فتخلي عن منصبه وراح يذرع بلاد الله سائحا يقرب في مناكب الارض نحو ثلاثين (١) ومن مطالعة كتابه « التشكوك » نعلم انه ذهب الى مصر واجتمع بالاشايد الشيخ البكري الصديقي واخذ عنه قصيدة سنة ٩٩٢هـ . انتهيا في « التشكوك » ومطلها .

بين اهل القلوب والحق حال هو سر يدق عنه القال وثراء ايضا يدعج الاستاذ الموحى اليه بقصيدة مطلها :
يا سر سقايا لك من جنة قطوفها ياتعة دائية
وهي من خير قصائده (٢) ان شعره ليس من النط العاملي في بعضه اسفاف واختلاف معنى ومبنى وربما يكون ذلك تصحيفا في النسخ

- (١) بالاعتماد على خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر لحمد الامين صاحب الدين المصنف .
- (٢) التشكوك طبعة مصر ص ١٤ (٣) المصدر نفسه ص ٧ .
- (٤) المصدر نفسه ص ٢٧ .
- (٥) التشكوك ص ٢٩٣ (٦) المصدر نفسه ص ٩ (٧) الامالي لابن بابويه .
- (٨) جبل بني عاملة : هو جبل عامل الواقع جنوب لبنان .
- (٩) التشكوك ص ٢٢ - ٢٦ .

او الطبع . ولم يستقر به المقام طويلا في مصر ، فيشد رحاله الى بيت المقدس فيقول : « قال الحق الزركشي في شرحه يزيد على المطول وفتت عليه في القدس الشريف سنة ٩٩٢هـ » وهي السنة التي قصده بها مصر (٣) .

ويقص علينا الرضي بن النظم القدسي رواية ملفضة ان بهاء الدين نزل في بيت المقدس بغناء الحرف فنقرب اليه واخذ عنه شيئا من علمي الهيئة والهندسة (٤) وما لبث ان ترك بيت المقدس متوجها الى مكة المكرمة حاجا فشاهد الشارح وهناك انشد بيتين لا ارى فيهما روعة شعر ولا نعتا ولا لحنا ولكن البيتهما تايدا لرحلته :

يا قوم بكمة انسا ذا صيف ذي زرم ذي مسني ام ذا طيف
كم امرك مقتلتي لاستيقن هل في بظفة ما اراه ام ذا طيف
وله قصيدة بعث بها الى والده في « هراة » تشوقا قال :
يا ساكني ارضي الهراة اما كسي هذا الفراق بلس وحق المصطفى
عودوا علي فرب صدي قد عفا والجن من بعد التبتاد ما غسى
حبسا لكم في بالي والقلب في البلبسال (٥)
وبقصد زيارة النجد الاشرف وقد اتمزم ان يبني مكانا فيه لعظ

نعال زوار ذلك الحرم الشريف (٦) .
وما يروى عنه انه قدم دمشق ونزل فيضا بمحلة الخراب على احد كبار التجار ، واجتمع به الحافظ الحسين الكربلائي القزويني والتبريزي نزيل دمشق ، ورغب ايضا في ان يجتمع بالحنس البوريني الذي ازدراه لاول وهلة في المجلس الذي اعده مفيضة التاجر ، وسا بدأ البهاء في الكلام حتى عرف البوريني قدره وسعة اطلاعه فقام اليه وعاقته وقال : « اتك ولا رب البهاء العارني » ونسبته الى العارني هي نسبة الى حارث همدان قبيلة جده الذي خاطبه الامام ابو الحسن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بقوله : « يا حار يا حارث بالترخيم والتشميم » .

ومن دمشق سار الى حلب وعنه يقول الشيخ ابو الوفاء العريضي ما ملخصه : انه قدم حلب بهيئة درويش وذلك زمن السلطان مراد بن سليم ، كما سنع بقلده اهل جبل بني عاملة (٨) تاورادوا عليه الفواجا (٩) وهذا ما اثبت لنا صحة نسبته واتصاله ببني عاملة واليهام ينسب « العاملي » وليس الاثني كما زعم اجدعهم . فيكون انه عربي الجار والاصل .

وله مؤلفات عدة دينية وعلمية وادبية والتي بين يدي « التشكوك والخلاصة » وعليهما اتتمدت في كتابة بحثي هذا ، فمن مؤلفاته العديدة نعلم مبلغ علم الرجل وما استوعب من فنون فقه وادب والاسماء الهندسية وقد عرّف الى ذكر كثير منها في « التشكوك » ولاسيما الفوائد الهندسية والحساب والفلك ، عدا الادبية واللغوية والافاز والتفسير والاحاديث . ولقد اخبرني ذو نفع ان قد اختلف في لقبه هل هو « العاملي » ام « العاملي » او « الاملي » ؟ والتي اميل مما تقدم الى انه « العاملي » منسوبا الى بني عاملة وقد راينا وفودهم عليه يوم كان نزيل حلب ورواية السيد ابن معصوم . وما بحث مستفيض في الفلك ذكره في كتابه « التشكوك » حول اصالة الانوار ما عدا النور والكواكب واكتسابها غير مختص بالبعلى بل واقع في الكل (٩) . وكانت وفاته لاثنتي عشرة ليلة خلون من شوال سنة ١٠٣١هـ . في « اسفهان » ونقل الى طوس ودفن في داره قرب الحفصة الرضوية ، فيكون قد عمر نحو ثمان وسبعين سنة (١٠) (١٠٤١) وليس كما ذكرنا ناسر كتابه « التشكوك » انه عمر خمسين سنة ، لانه ليس من المطول في شيء ان تسند اليه رئاسة المذهب والملة وهو ابن عشرين سنة لم يستقل يسوع فسي البلاد لاثنتين سنة .

فكما اختلف في مكان مولده اختلف في لقبه « العاملي او العاملي » وقد يختلف في سني حياته والعلم عند الله .

عيسى ميخائيل سابا

محمود سيف الدين الايراني

بقلم يونس احمد اسماعيل الخاروف

* * *

سيرة حياته : ولد ادينا الفقيه في مدينة بافا عام ١٩١٤ ، وقد تلقى علومه الابتدائية والثانوية في كلية الغرير بفلسطين وتخرج فيها عام ١٩٢٩ . وقد خرج الى الحياة مسلحاً بثلاث لغات هي العربية والانجليزية والفرنسية مع المام خفيف باللغة الفارسية . وتمثلت بتأنيب ثقافته في الادب العربي قديمه وحديثه ، والادب الفرنسي بالإضافة الى الادب الانجليزي ، فضلاً عن عيون الادب العالمي مترجمة الى الفرنسية والانجليزية .

عمل محمود بعد تخرجه في حكومة فلسطين فترة من الزمن ، وفي اثناء ذلك دفعه طموحه الادبي الى اصدار مجلة ادبية اسبوعية اطلق عليها اسم « الفجر » بيافا عام ١٩٣٥ بمشاركة الاديب الراحل عارف العزوني ، وقد صدر منها حوالي خمسين عدداً ، وكانت مسرحاً لافلام ادياب فلسطين ومصر والعراق وسوريا ولبنان ، ثم صدر له بعد ذلك بعامين مجموعته القصصية الاولى « اول الشوط » .

وفي اوائل الاربعينات هاجر الفقيه الى الضفة الشرقية بحيث عين معلماً للغة العربية في المدارس الثانوية في كل من عمان واربد والكرك ، ثم مديراً ومفتشاً للمدارس الثانوية ، وتنقل بعد ذلك في عدة مناصب هامة فكان سكرتيراً عاماً للجنة اليونسكو الوطنية في عمان ، ومديراً للتعليم الخاص بوزارة التربية والتعليم الاردنية .

وفي عام ١٩٦١ اوقف في بعثة دراسية للتخصص في شؤون اليونسكو على نفقة المنظمة العالمية ، وحينما عاد عين مستشاراً ثقافياً في وزارة الثقافة والاعلام وترأس تحرير مجلة « المنار » الادبية الثقافية التي تصدرها دائرة الثقافة والفنون . وبقي يعمل في منصبه هذا حتى توفاه الله يوم ٣١ - ٥ - ١٩٧٤ رحمه الله .

ادبه تاليفي : اشتهر الاستاذ محمود سيف الدين الايراني في حياته الادبية بكتابه للقصة القصيرة التي برع فيها ، وقد نشر قصصه القصيرة في بعض المجلات والصحف الادبية كما نشرها في مجموعات قصصية على شكل كتب مستقلة ، ولم يصدر له اثناء وجوده فسي فلسطين سوى مجموعة واحدة هي مجموعة « اول الشوط » وصدر له بعد رحيله الى الاردن خمس مجموعات قصصية اربع منها من تأليفه وواحدة ترجمها عن اسعالم القصة القريبة ، هذه المجموعات الخمس هي « مع الناس » و « ما اقل النعم » و « متى ينتهي الليل » و « اصابع في الظلام » و « افايص من الشرق والغرب » .

وقد كانت نكبة فلسطين واحداً من آثاراتها الاجتماعية والنفسية والفكرية على أبناء الشعب الفلسطيني

- (١) فخري فواز « وثائق لمحمود سيف الدين الايراني » جريدة الراي . عدد ١٠٢٥ ، السنة الثالثة ١٩٧٤/٧/٢٩ .
(٢) البيدي اللثم « واصف محمود سيف الدين الايراني » الاديب . يونيو ١٩٦٩ ، جزء ٦ ، السنة ٢٨ . ص ٨ .

ودعنا الاستاذ محمود سيف الدين الايراني ابن بافا العربية الاصيل ، قبل عدة ايام تاركاً لنا مزيداً من الالم الذي الم بنا يوم ان سمعنا بنعيه وفجعنا بخبر وفاته ، ويسوم ن عرفنا انه قد اسلم الروح الى بارئها ، حيث يرتد الان قريح العين مطمئن النفس في جوار ربه الكريم .

ودعنا رائد القصة العربية القصيرة في فلسطين والاردن بعد ان ترك لنا من اثاره القصصية والادبية الشيء الكثير ، وبعد ان شق طريقاً يصعب على الكثيرين ارتياده بنفس الروح القوية وبفسي الهمة والعزيمة . وبقيصه القصيرة في مجموعاته القصصية الخمس خلد الاستاذ محمود سيف الدين الايراني مأساة الشعب الفلسطيني في صور ولوحات عظيمة رسمها ببرشته الناقدة وباحساساته الانسانية الرفهة .

اننا لم نجد انساناً تسيطر عليه مأساة النكبة الفلسطينية الاولى سيطرة كاملة مثلما سيطرت على نفس ادينا الراحل ... للدرجة انه في قصصه التي نشرها بعد الخامس من حزيران ١٩٦٧ بقي مستوداً الى النكبة الاولى يستوحي افكاره واشخاصه من ذكريات واقفها الالم وكان النكبة الثانية لم تكن شيئاً يذكر الى جانب النكبة الفلسطينية الاولى في نفس ادينا . يقول الاستاذ فخري فعوار في معرض رفاة لادينا الراحل :

« بعد نضال طويل ومجاهدة عسيرة دامت اكثر من خمس ولثاين عاماً في حقل الكتابة التاليفية وبعد ان نقل القصة القصيرة المحلية من طور الحكاية الخرافية الى طور اكثر عصرية وفنية ، وبعد ان نجح هو ورفاقه من ادياب في اقناع الناس بان القصة القصيرة فن لا يستطيع ان ينتطح له اي عابر سبيل ، ورغم كل الآراء التي قبلت وقد تقال حول قيمة ادب الايراني ، فاننا نشعر بفداحة الخسارة على الصعيد الادبي ، ونشعر ايضاً باننا قد فقدنا صديقاً عزيزاً » (١)

ويقول البيدي اللثم « يعقوب العودات » رحمه الله في بداية ترجمته للاديب الراحل : « كان شعاره الذي آمن به دستوراً وطريقاً في الحياة تلك الحكمة التي طالما ردها المفكر العربي الحر موسى سلامة : مهمة الكاتب ان يجعل القارئ يحيا الحياة التاريخية ويحس انه انسان عظيم في تغيير هذه الارض وترقية مجتمعاتها وتطوير حضارتها » (٢) .

هي المحور الاساسي والمادة الخصبة لقصصه القصيرة فيما عدا المجموعة الاولى التي اصدرها قبل النكبة بثلاثة عشر عاما في عام ١٩٢٧م وحتى مجموعته القصصية التي اصدرها بعد النكبة عام ١٩٧١ فان منها ثلاث قصص مستوحاة من النكبة الاولى. وبالرغم من حدوث مأساة اخرى عام ١٩٦٧ فاننا لم نلمس لهذه المأساة اي اثر في مجموعته القصصية التي صدرت بعد النكبة .

وقد ذاب ادبنا الراحل في قصصه القصيرة على تصوير المشاكل الاجتماعية التي تواجهها الطبقات الفقيرة، والفوارق التي تفصل بين الناس في مجتمعهم وإخراجها في مقالات وقصص ذات طابع انساني عظيم .

يقول الدكتور عبد الرحمن ياغي في دراسته لمجموعة ادبنا القصصية الاولى « اول الشوط » :

« طالعنا في النصف الثاني من المرحلة (٣) مجموعة قصصية تحمل طابعا جديدا وتعالج مواقف اجتماعية جادة ولها اهداف ادبية ومضمون ايدولوجي بارز السمات ... يهدف في مدها البعيد الى تجديد الحياة الاجتماعية كلها ولذلك نرى هذه المجموعة تلقى اضاءا على طبيعة العلاقات بين الطبقات . وعلى مستوى التطور الذي وصلت اليه كل طبقة من تلك الطبقات » (٤) .

يقول الدكتور عبد الرحمن ياغي ايضا : « لقد ادرک الاستاذ الابراني ان التمس بالحياء ودراسة التجربة واستيعابها وتمثلها في ظروفها ومعرفة الاتجاه الصاعد فيها ، كل ذلك ضروري للعمل الفني . كما فهم ان الفنان هو خادم المجتمع الامين وان الفن اداة من ادوات ترقية الوعي الانساني وانه وسيلة من وسائل تحسين النظام الاجتماعي الذي يعيش الناس في ظله » (٥)

وفي معرض نقده لفن ادبنا الراحل القصصي يقول الاستاذ محي الدين عبد الرحمن : « نجد من التبصع الدقيق لقصصه من « اول الشوط » وحتى « اصابع في الظلام » ان نسبة القصص الجيدة وخط بيانها الصاعد قد اتخذ طريقا صاعدا ، ويمكن القول انه في قصصه الاولى قد فشل في بناء قصصه التي تحولت الى مجرد قضايا فكرية يعالجها بطريقة مباشرة . وفي مجموعاته الاخيرة بدا فنه ينبيء ببراعة فنان يعرف كيف يعرض بيسر الشخصية والحدث الفني وزاوية الرؤية مزجا موقعا . لقد نجح الابراني في نوع خاص من القصص وهي قصته الشخصية وقد استطاع حقا ان يخلق الكثير من الشخصيات الحية التي نشعر ان نبتنا نعتلي بأمتالها او بمعظمها » (٦) .

اما الدكتور هاشم ياغي فانه يعتبر مجموعاته القصصية الاربعة « اول الشوط » و « مع الناس » و « ما اقل الثمن » و « ومتى ينهي الليل » . ذات طابع رومانسي يتدرج من الرومانسية الصاخة الى الرومانسية اليجابية الهادئة ويقول : « ان عالم القصص في هذه المجموعات

الاربعة بشكل عام عالم رومانسي بهيموه واحلامه واحداثه وشخصه » (٧) .

مكائنه الادبية : اذا ما جاولنا ان نتبين مكانة ادبنا الراحل في الادب العربي عامة والادب الفلسطيني الاردني خاصة فاننا سوف نجد انفسنا امام رائد من رواد القصة العربية القصيرة وعلم من اعلامها . لم يقف الى جانبه في هذا الضمار سوى قلمين افرانه الادباء اذا ما جاولنا ان نعرض لآراء النقاد في ادبه وفنه وفكره ، فاننا سوف نجد انفسنا امام عدد هائل من النقاد والادباء الذين تعرضوا لقصصه وادبه ، وسوف نكتفي هنا بالاشارة الى بعضهم ممن تناولوا ادبه القصصي جملة وتفصيلا .

فهذا الدكتور عبد الرحمن ياغي يعتبره رائدا بسل صاحب مدرسة في حياة الادب الفلسطيني الحديث . وهي المدرسة المادية العربية في حياة النقد في المرحلة الثالثة من مراحل تطور الادب العربي في فلسطين .

يقول الدكتور عبد الرحمن ياغي : « اما الاستاذ محمود سيف الدين الابراني الذي عددناه من بين اصحاب المدرسة التي تتخذ مضمونها في ادب القصة في المرحلة السابقة ، فقد حافظ على اتجاهه وواصل جهوده القصصية ومضى يحاول ان يبلغ بمدرسته غاية بعيدة فانتهى عملية الامتزاج بين مضمونه الايدولوجي وبين الشكل الفني وكان اشد الناس حرصا على ان لا يتخلو عمله الفني مطلقا من المضمون الايدولوجي » (٨) .

ويقول : « هذا التيار الجديد في النقد الذي دعا اليه الاستاذ البروق المحقق عبد الله مخلص وصوره واقام اعمدة بنائه الاستاذ محمود سيف الدين الابراني بنضم اليه مجموعة من الشباب يرفعون بناءه حتى يغدو شامخا وحتى تتحدد في هذا القطر ملاع المدرسة المادية في حياة النقد » (٩) .

اما الاستاذ محي الدين عبد الرحمن فيقول : « يقف الاستاذ محمود سيف الدين الابراني في طبيعة كتاب القصة القصيرة الفلسطينية الاردنية بل في طبيعة القصصيين العرب ، وهو ايضا الرائد الاول للقصة القصيرة في فلسطين فقد بدا يكتبها منذ الثلاثينات وما

(٢) يقصد الدكتور عبد الرحمن ياغي بذلك المرحلة الثالثة من مراحل تطور الادب الفلسطيني الحديث والتي تبدأ بنهاية الحرب العالمية الاولى وتنتهي حتى بداية الحرب العالمية الثانية .

(٣) عبد الرحمن ياغي . حياة الادب الفلسطيني الحديث من اول النهضة حتى النكبة . بيروت . الكتب التجارية . ١٩٦٨ . ص ٢٢٢ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٧٧ .

(٥) محي الدين عبد الرحمن « اصابع في الظلام » رسالة المكتبة .

عدد ٢ السنة السابعة حزيران ، ١٩٧٢ . ص ٢١ - ٢٧ .

(٦) هاشم ياغي . القصة القصيرة في فلسطين والاردن . ١٨٥٠ - ١٩٦٥ . القاهرة . معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٦ . ص ٣٦٠ .

(٨) عبد الرحمن ياغي . حياة الادب الفلسطيني الحديث . ص ٩٢٢ .

(٩) نفس المرجع السابق : ص ٥٩٩ .

الحسان

لا يصمد القلب المتبع هنيهة
ان جباهه رنم بلحظ راشيا
لولا الحسان لجاء ديوان الوري
بصحاف حمر ، ملئن مراثيا
من لم تظلل نفسه دوح الهوى
وجد الحياة بلاقما وفيافيا

محمد العناني

اما آثاره المطبوعة والتي صدرت ككتب مستقلة عن دور النشر في فلسطين والاردن وبعض البلدان العربية فهي :

- ١ - اول الشوط : قصص قصيرة . يافا ، مطبعة الفجر ، ١٩٣٧ ، ١٩١ ص .
 - ٢ - مع الناس : قصص قصيرة . عمان ، دار النشر والتوزيع والتعميدات ، ١٩٥٦ ، ١٩٢ ص .
 - ٣ - ما اقل الثمن : قصص قصيرة . عمان ، المؤلف ، ١٩٦٢ ، ٢٠٠ ص .
 - ٤ - متى ينهي الليل : قصص قصيرة . بيروت ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٤ ، ١٦٢ ص .
 - ٥ - الاردن واليونسكو : عمان ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٣ ، ١٠٦ ص .
 - ٦ - اللغة العربية . عمان ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٦ ، ج ٣ ، ٤٦٥ ص .
 - ٧ - افاصيص من الشرق والغرب . عمان للجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر ، ١٩٦٩ ، ٢٦٠ ص .
 - ٨ - اصابع في الظلام : قصص قصيرة . عمان وكالة التوزيع الاردنية ، ١٩٧١ ، ١٦٢ ص .
 - ٩ - ملايح من الغرب . عمان ، دائرة الثقافة والفنون ، ١٩٧٣ ، ١٦٠ ص .
- اما آثاره التي لم تطبع بعد فهي :
- ١ - معرض النماذج : دراسات عن ادباء وقصصيين عالميين .
 - ٢ - ترغيف : سيرته وادبه .
 - ٣ - شارلز ديكنز : دراسة ادبه .
 - ٤ - رواد القصة القصيرة : تشيكوف ، موباسان ، كاترين ، مانسفيلد .
 - ٥ - في الادب والحياة : ثلاثة اجزاء .

يونس احمد اسماعيل الخاروف

اريد - الاردن

زال علما المفرد كما وكيفا في الاردن » (١٠) .

وقد اعتبر الاستاذ ابراهيم خليل ظهور محمود سيف الدين اليراني باول مجموعاته القصصية « اول الشوط » عام ١٩٣٧ بداية للرحلة الثانية من مراحل تطور القصة القصيرة في فلسطين والاردن التي تبدأ بالحرب العالمية الثانية وتنتهي بنهاية الخمسينات (١١) .

وقبل ان ننهي الحديث عن ادبه ومكانته الادبية لا بد ان نعرف رايه في القصة القصيرة التي كتبها واشتهر بها في عالم الادب . ففي اجابته على سؤال للاستاذ عصام ماشه عن رايه في القصة القصيرة وتعريفه لها اجاب :

« ان القصة القصيرة عبارة عن لحظة مفردة من الحياة او من حياة الانسان ، وشخصية القصة القصيرة - في الغالب - تكون قد تم نموها ونضجها من قبل فهي لا تعرض للكيفية التي تم بها هذا النمو وهذا النضج ولا للظروف والحوادث التي اثرت في ذلك ، وانما قصارى القصة القصيرة ان تأتي بهذه الشخصية لتنظر في أزمة نفسية ضاقت بها او حادث من الحوادث الآتية وقع لها اي ان القصة القصيرة تسير في نفس الطريق الرئيسية دون ان تلتفت الى الطريق الفرعية هنا وهناك . واذا وصفت تكفي بالاشارة السريعة والسطور القليلة المعبرة . اما مجال اسهابها فيكون في شرح الحالة النفسية او اللاشعورية للشخص وقت الحادث الذي يقع لها » .

آثاره ومؤلفاته : لقد ترك لنا الفقيد الراحل اناجيا ادبيا وافرا ، اثري المكتبة العربية وساهم في سد بعض النقص الذي كانت ولا زالت تعاني منه ، وهو القصة القصيرة بشكل خاص والقصة الطويلة او الرواية بشكل عام . وقد كتب الكثير من المقالات الادبية والقصص القصيرة في الصحف والمجلات العربية كما اذاع مؤثات الاحاديث والقصص من الاذاعات العربية والاجنبية ، وكان له شرف المساهمة في تحرير مجلة «رسالة المعلم» وكتب بها بعض المقالات والقصص القصيرة ، وحينما عيّن مستشارا ثقافيا في وزارة الثقافة والاعلام ترأس تحرير مجلة « افكار » الادبية الثقافية التي تصدرها دائنرة الثقافة والفنون ، وكتب بها بعض المقالات الادبية والقصص القصيرة ، والى جانب ذلك كله فقد صال قلمه وجال بين صفحات كثير من الصحف والمجلات العربية ، نذكر منها : جريدتي « فلسطين » و « الدفاع » في فلسطين ثم في الاردن ، و « الجامعة الاسلامية » و « الלב » و « الرائد » و « السياسة الاسبوعية » و « القنطف » و « الثقافة » المصرية و « الحديث » السورية و « العربي » الكويتية و « الاديب » البيروتية ومجلتي « الطريق » و « الطليعة » السوريتين .

(١٠) محي الدين خليل « اصابع في الظلام » رسالة المكتبة ص ٢١

(١١) ابراهيم خليل « الاتجاهات القصصية المعاصرة في الاردن »

مجلة افكار ، عدد ٢٢ ، آذار ١٩٧٤ ص ٧٤ .

غياب

منذ غبت القلب يمضي في ضياع
زاده الذكرى ودمعات الوداع
وابتسامي الحلو قد ولى وضاع
ووجيب القلب شجو والتياح

ويروح الصبح او يقدر المساء
تستوي الظلمة عندي والضياء
فيريقي الشمس والفيم سواء
طالما طيفك عن دربي ناء

حزن الهاتف لم اسمع نداء
شارك القلب على البعد اساء
واستبد الصمت لا يصفو دجاء
ليس في الوحدة همس غير آه

طبعي الصبر ولكن ضاع صبري
كيف ضاع الصبر اني لست ادري
فانا منذ غاب عني ضل فكري
كيف ضل الفكر اني لست ادري

منذ ان غاب تعلمت الحساب
قد مضى يومان منذ راح وغاب
يومي الثالث شوق وعذاب
صبحت الانام من طول القياب

كان همي انه جاء وراح
واللقاء الحلو في يومي يتاح
عندما القاه تلتام الجراح
والدجى يصبح في عيني صباح

لا تسلي اليوم عن يوم الطويل
او مسائي لست ادري ما اقول
عندي الصبح وفجري والاصيل
كلها سيات كالصمت الثقيل

فمتى يفتر روضي بالعصير
ويعود الماء صفوا للندير
والعصافير تفني والزهور
كلها من فرحة اللقا تظير

روحية القلبي

مصر الجديدة



ذلك في إحدى مدن
العين القديمة . وكان
معبد الالهة الصينية
« دورجا » الهة الدمار
التي تنزل شر ضروب النقم بكل
من يفتقر جريمتي السرقة والزنا ،
قائما وسط حديقة غناء ذات اشجار
باسقة . وكان الوقت ليلا ، والقمر
في ابانه ، واشمته القضيحة الساطعة
تنساب من خلال الاغصان وتسلل
في رفق الى الهيكل الكبير ، حيث
تمثال الالهة المتعنة الوجه بقناع من
الحرير الاحمر .
كان الهيكل ساكنا ، يسبح في
ظلمة نيرة ، تتراقص في اعماقها
اشباح المؤمنين والمؤمنات ، وهم
يبتهلون الى الالهة في دمدمة حارة
لا نهاية لها .

ولم يكن في وسع المؤمنين ان
يحدقوا الى الالهة طويلا ، او يحاولوا
الدخول الى حرم هيكلها ، او يفكروا
لحظة واحدة في لمس تمثالها ، فقد
كان الدنو من شخصها محرما عليهم ،
كما كان التجوؤ على رفيع قناعها
الاحمر جريمة مروعة ، لا بد ان
تلقى الجزاء ساعة وقوعها ، ولا بد
ان يعاقب مرتكبها بالسجن ولا
بالشنق بل بالرحم بالاحجار !

فنزولا على ارادة الكهنة وحكم
التقاليد ، كان المؤمنون جميعا يصلون
ورؤوسهم مطرقة ، وابصارهم
خاشعة ، ويمونهم متجهة الى قاعدة
التمثال فقط ، او الى الشاب الفاتن
الجميل « شتري » حارس الهيكل .
وكان شتري فتى في نحو
العشرين ، مديد القامة ، عريض
المنكبين ، وثيق التركيب ، خارق
الحسن . وكان قد ولد في كيوخ
من الاكواخ المجاورة للمعبد ، فلما
توفي ابواه الفقيران ، كفله عمه ، ثم
نذره لخدمة الهيكل حتى يتزوج .
فعاث يقرب الالهة يحرس تمثالها ،
ويقضي امامه في النسك والتعبد
والصلاة .

والحق ان شتري كان سعيدا لانه

كان طاهرا ، لا يعرف الشر والدنس
ولا تقلقه وتزعجه وثبات الغريزة
ومقاتن المرأة واخيلة الحب .

فطفولة الفكر كانت منبع سحره ،
وطفولة القلب كانت مصدر فتنته ،
وطفولة الروح مقترنة بنضرة البدن
كانت طابع جماله ، وباعت تأثيره ،
وسر جاذبيته . وهكذا عاش في العبد
عشر سنوات لم يحس فيها الضجر .
ظل هادئا ساكنا سعيدا ، راضيا
بفقره ، قانعا بحظه ، مخلصا
للهيكل الذي يحرسه ، حتى استفاق
ذات صباح واذا به يشعر كأن عقله
قد افلت منه ، واندس بجمعه في
تضاعيف دمه ، ثم اشعل في شغاف
قلبه البارد جذوة نار !
غافله طور الرجولة فجأة ،



بقلم ابراهيم المصري

واستبد به . فاضطربت دماؤه
وتنتبت فطرته ، وصبت الى العاطفة
والمرأة والاليف . وعلى الرغم منه
بدا يفكر في الجنس الاخر ، وبدأ
ينعم النظر في اشكال والوان النساء
المختلفات الى المعبد .

وكانت تغد الى المعبد في كسل
شهر مرة ، غانية مشهورة ، واسعة
الثراء ، اطلق عليها العامة اسم
« مارا » اي روح الخطيئة والاغراء
والشر ..

وكانت هذه الغانية جميلة جمالا



يخبئ الالباب . فشرها الفاحم
الغزير كان سخابا كوج البحر ،
ونظرانها الناعسة الحادة اخاذا
كشبكة الصيد ، واعضاؤها الرخصة
الليينة ، مواجهة رقاصة كأنها
الاناثي .

واحبها شتري وافتن بها . احب
فيها الحياة التي لم يرها ، والمرح
الذي لم يعرفه ، والخطيئة التي لم
يرتكبها .

احب فيها تقبضه في كل شيء
فاضطرب وحرار ، وانتابه من فوط
القلق والخوف شبه ذهول .

وكان كلما وفدت مارا الى المعبد ،
يسارعها النظر في لهفة ، ثم يحلق
اليها وحدها بشر من في العبد فد
استحالوا من بشر الى اصنام .

اما مارا فلم تكتث له اول الامر ،
ولكنها سرعان ما شعرت بلهفته
واضطرابه ، فاهتمت به ونظرت
اليه . ولم تكد تتامله حتى بهتت ..
تسلت الى نفسها نشوة جديدة
عجبية راعتها وروعها . احسنت
كانها ثأته ، وكان موجة طافية من
نور تندلق عليها وتخطف كيانها .

واحببت شتري في عنف كسا
احبها . ولكنها احبت فيه طهارته
الرائعة ، وبراهته الخالصة ، وسحر
طفولته العذب الرقيق الاصيل .
احبت فيه ما لم تره في عالمها ، وما
لم تبصره قط في عشاقها .

احبت فيه حينا خفيا في نفسها
الى الخير ، وتوقا ممضا في قلبها
الى العاطفة ، ورغبة متحرقة متمهتة
على التحرر والتطهر والخلاص .

احبت فيه تقبضها كما احب
فيها تقبضه ، وراحت تطارح الهوى
بنظرانها الساهرة ، وابتناساتها
الرائعة ، كلما دخلت المعبد ، وانحت
تصلي امام تمثال الالهة الدمار ..

وكان شتري لا يجسر على
مخاطبتها ، ولا يعرف كيف يمكن ان
يصل اليها . كان يقارن بين ضعته
ورفعتها ، بين فقره وغناها ، فيثور
على نفسه ، ويثور على حظه ، وبظلال

في شبه بحر من الظلمات . فلم
يلتفت الى العجوز بل اشار اليها
ان تبتعي ، وكر من فوره الى المبد ،
واوصد بابه بالمفتاح ، ثم خرج الى
الحديقة ، واتجه نحو العجوز ،
وامسك بيدها ، وغغم وهو مسدد
بصره الى الارض :
— هيا بنا !

★

وقبل ان يطلع فجر اليوم التالي،
مرق شتري من الحديقة كاللص ،
وفتح باب المبد ، وارتضى تحت
قاعدة تمثال الالهة ، ثم رفع بصره
الى قناعه الاحمر الرهوب الذي لا بد
ان يعاقب بالرجم كل من يحاول
ان ينتزعه . ولكنه لم يستطع ان
يعد يده الى القناع ، ولا ان يصلي
ولو فترة ، ولا ان يرتعش ويبيكي ..
كان مذهولا ولكنه كان راضيا . كان
منسحقا ولكنه كان سعيدا . فلما
اقبلت جموع المصلين ، نهض وهو
ينظر الى باب المبد ، ويرقب مقدم
مارا ، ويتحسس في جيبه الصرة
الشينة القاهرة .

وبغثة دخلت الغائبة . اقبلت مارا
ثابتة الخطى ، مشرقة الطلعة ،
ينسكب على بدنها ثوب ابيض بسيط،
ويطوق خصرها حزام من الجلد
الاسود ، ويستر رأسها منديل
كمناديل بنات الشعب البائسات .
لم يرها ابدا في مثل هذا الزي .
فاستغرب تحولها ولم يفهم شيئا .
ولكنه اعجب وطرب واخذ ..

استبد به الحب والاعجاب فعزم
ان ينتهز فرصة انصراف الجماهير
عند الظهر ، ثم يستوقف مارا ،
ويكشف لها عن حبه المتحرق
المستصرخ الكبوت .

وتحسس الصرة مرة ثانية وتنهذ
... وعندئذ ، وبينما هو يتمالك
نفسه ، وينسق وينسق الكلمات
والعبارات التي لم يتفوه بها قط من
قبل ، رأى الجماهير تتحرك ثم
تتبدد ، ثم تنصرف ، ومارا ثابتة
في مكانها تحلق اليه هي الاخرى

الظفر بها ؟ انها ليست امرأة . انها
لابعد وامنع من الهة الدمار نفسها !
فدفع شتري بالعجوز وصرخ :
— اخرجي !

فارتعت عليه وتشبثت به وقالت:
— المال معي .. المال الذي يحطم
جميع الابواب ويأسر اقسى القلوب
.. انظر ..

وخشخت له بصره كبيرة
وهفت :

— بهذا وحده يمكنك ان تصل !
فانتفض الشاب واندفع ، ومد
في لهفة يده . ولكن العجوز اردت



ابراهيم المصري

عنه ضاحكة واردت :

— تعال معي ... اقض الليلة
فقط معي ، وهذه الصرة تصبغ
لك . اني لاعبدك يا شتري الجميل،
فاشفق على نفسك وعلى وائبعتي !
فجفظت عينا الفتى وجعد .
لم يتحرك ، خاف ان ينظر الى
وجهها البشع الملوث المخيف . فنظر
الى اليد الضامرة ، والى الصرة
القاهرة ، وعلى دهش منه ، احس
كان عقله يغيب عن وعيه ، ويتخبط

يضرط بأماله قضبان سجنه حتى
تخور قواه .

بيد ان مارا كانت او فر منه حرية،
وابلغ جراءة ، واقدرد على التصرف
في شخصها وحياتها . فلما سرح
بها العشق ، ومزق نفسها الحنين
الى العاطفة والفضيلة والخير ،
استجمعت قواها ، وابت الا ان تنغير
وتبدل كي تصبح بين عشية
وضحاها جذيرة بالشباب الطاهر
البريء الذي وهبته قلبها وحياتها !

ولم يعلم شتري بينتها ، ولم
يستطع ان يقف على مكتون نفسها .
فارتضى في غمرة حزنه وبأسه ،
بخالس النعيم وهما ، وينفق وهما
في ارتقاب الامل البعيد سدى .
وظلت العلاقة بينهما صامتة
حائرة زافرة . ثم انقضت ايام ووقع
لشتري ما لم يكن في حساباته
ابدا .

ابصر ذات مساء في مؤخرة
المبد امرأة .. امرأة عجوز في نحو
الستين من عمرها ، بشعة دميعة ،
قبيحة ، مخضبة الوجه بالمساحيق ،
ملونة الشعر بالحناء ، تخالسه
النظر ، ثم تقرب منه ، ثم تومي
اليه هامسة ، وتدعوه بعذ الصلاة
الى اللحاق بها في حديقة المبد ..
وانار فضوله مظهرها وهمسها ،
فترث حتى انصرفت جموع المصلين
ثم تبعها . وما كادت تحجبهما
الافغان ، حتى ابتدته العجوز قائلة
وعيناها تلمعان ، وذراعها المرفوعة
مصوبة الى نقطة صفراء في الافق
البعيد :

— انها هناك ... وهذا هو
بيتها !

فارتجف شتري وقال :

— من تعنين ؟
فندت عنها ضحكة وغغمته وهي
تحديق اليه بعينها الخبيثتين
المكحلتين :

— انت تبعها .. مارا .. لقد
لاحتلك .. ولكن كيف تطعم ابها
الصعلوك في الدنو منها ، كيف تأمل

وكانها تنتظر مثله انصراف الجماهير .
وادهشه تخلفها على غير عادة .
فلم يتردد ، واندفع نحوها ، وقال
لاول مرة وهو يكاد يخنق :
— احبك يا مارا !

فرفعت اليه عيني هادئتين—
باسميتين ، فتشجع ومضى يقول
في سداحة وتواضع وعذاب :

— لم اعد اعرف النوم . لم اعد
اشتهي الطعام . لم اعد ادري اين
انا ... منذ رايتك احببتك يا مارا
... لا تقضي مني ، لا تنهيني ،
انا حقير . فلا تنظري الى شخصي
بل الى حبي ، ولا تنظري الى مكاني
بل الى قلبي ... يجب .. يجب ان
تجيني يا مارا ... لاني احبك !

واقتادها الى زاوية قصية في
المعبد . فتبعته مزهوة ومنتشية .
فاجلسها على مقعد ، وجثا امامها
على الارض ، وتاه كل منهما في كيان
الآخر . فلم يبصرا غير شخصيهما ،
ولم يسمعا غير دقات قلبيهما . ثم
يسمعا وقع اقدام دبت خلفهما في
سكون ، ثم تراجعت في حذر .
وجاش الحرمان في صدر
شترى . فاقب على قدمي مارا ،
وصاح :

— ارحمني ولا تنبذني . لقد
بلدت المستحيل من احبك ، وهما
هو ذا ... ها هو ذا كل كنزي ..
خذي . انه لك .. ولكن دعيني احبك
يا مارا واشفقي علي !
وابرز الصرة الكبيرة وهو
جدلان ، ثم دفعها اليها وردد
كعنته :

— خذي .. خذي ..
فانفضت المرأة مدعسورة
وصرخت : — ما هذا ؟ تقود ؟ !

فنهت وهو يوشك ان يقبلها :
— انها لك . ولو استطعت ان
اجمع في هذه الصرة ملك الدنيا
لما ترددت !
فدفعته المرأة عنها في عنف
وهدرت :

— انت ايضا تريد شرائي

بالمال ؟ ! ..

فغفر فاه كائله ولم يفهم . فصاحت
به وهي ممسكة بكتفيه ، تهزه هزا
عنيفا وتقول :

— من اين لك هذا المال ؟ هل
سرت تبرعات الحنينين ، ام سرت
النذور ، ام اجترأت على تاج
الالهة فانزعت منه جوهره وبعته
في السوق ؟ اجيني ..

فاتعقد لسانه وجحد . فهاهبت
به ثانية وقد جن جنونها :

— اجيني . تكلم . من اين جئت
بهذا المال ؟

فتشجت اطرافه ، وحنى راسه
ولم يجب .

وفي تلك اللحظة ، اطلت العجوز
التي كانت قد راقتهما منذ الصباح .
اطلت من خلف احد اعمدة المعبد ،
ثم تقدمت صوب مارا وقالت ووجهها
الشوه بالساحق يتسم ويلمع كيدا
وشماعة وظفرا :

— انا ... انا التي اعطيتك المال !
قضى ليلة امس معي .. في بيتي .
تبعك به وتقدمت الاجر .. فخذيه
الان يا مارا العظيمة واستمتعي .
خذي ولكن اذكرني انه كان فضلتني
انا ولا تشكري !

وفهقت العجوز ثم تحاملت على
نفسها وخرجت من المعبد . وما ان
اختفت حتى انفجر غضب مارا عاصفا
طافيا مدويا ، فصرخت وهي تحجب
وجهها بكتلي يديها :

— اذن فقد بعت نفسك لهذه
العجوز ؟

فغمغم شترى :

— فعلت هذا من احبك !
فصاحت وهي تضرب صدرها
بقبضتها :

— ولكني لم اطلب اليك شيئا .
فتعتم الشاب :

— هو فقري الذي روغي ، خفت
الا يشفع لي عندك حبي وحده ،
فلم اجد بدا من ان استملكك بالمال .
فنهقت من اعماق نفسها :

— ولكني انا احببتك .. احببتك

فقال وقلبه يتفطر :

— ولماذا لم تصارحيني ؟

فاجابت والحسرة تمرقها :

— كنت امتحن حيك .

فقال وهو يكاد يبيكي :

— ما كنت انصور لحظة انه كان

في وسعي انا البائس المسكين ان اتقدم
اليك صفر اليدين يا مارا .

فصرخت :

— كان يجب ان تأتي الي عاريا ..

عاريا .. عاريا من الشر والذنس

والمال .. عاريا الا من جمالك وحبك !

فقال :

— وماذا كان يحل لي لو انك

احقرتني وسخرت مني وطردتني ؟

فنهت :

— كنت تكون قد احتفظت على

الاقل بظاهرة قلبك ، وبراعة نفسك ،

ومجد عفك الذي لا يبارى . انسى

من اجل طهارتك وحدها احببتك !

لقد ارتكبت المحرم من اجلي ، فتعالم

.. تعال وانظر .. انظر الان ماذا

فعلت انا من احبك !

وجذته من ذراعه السي باب

المعبد ، ثم اومات باصبعها الى نقطة

صفراء في الافق البعيد ، وصرخت :

كله . ضحيت به كله . وجشيت

فقال وهو مدهول :

— ارى .. ارى دخانا .. دخانا

كثيفا ...

وامسك بها في ذعر واردف :

— انه ينبعث من بيتك يا مارا !

فصاحت بكل قواها :

— لقد احرقته قبل ان افد اليك !

اضرمت فيه النار بيدي . اردت ان

احرق كل ما كان يلوثني ويعذبني .

كل ما كنت قد جمعت وادخرت

طوال ايام حدائتي وشبابي من

تجاري المروعة بعرضي . احرقته

كله . ضحيت به كله . وجشيت

لاقول لك هانذا اصبحت خليفة بك ،

ظاهرة مثلك ، نسي مقدوري ان

احبك يا شترى واتزوجك واسعد .

ذاك هو عملي ، فماذا كان عملك

انت ؟ ماذا اكرت نفسك وانكرتني .

وكنّا بشر

وكان رفيق خطانا الطير
وكنّا نراه بلسون الشرر
بذاك الشتاء وكنّا بشر

السكون ويكسر صمت القبور
يجوس الصقيع بها والغرور

وكان لدينا الربيع المهاجر
وكيف اقتحمنا جميع المفار
وما كان هذا الشتاء مسافر

تهب وتجتث مني الجذور
يسافر بي عبر كل الجسور

سلافة العامري

وحين لقيتك .. كان شتاء
وكان الفضاء بلسون الرمد
أتذكر كيف استعدنا الحياة

واسمع وقع خطاك يدك
ويستولد الحلم من مقلة

أتذكر كيف استحال الشتاء
وكيف اختصرنا جميع الزايف
ونأتي علينا الفصول وتمضي

وأصبح صوت خطاك رياحا
وأصبح صوت خطاك جناحا

دمشق

ضلّا كالليل ، هائما كوحش الفلاة .
فاستحال يأسه الفظيع الى لؤثة
جنون . فأخذت إبصاره القناع
الاحمر ، القناع المقدس ، القناع
الرهوب الذي يحجب وجه الهة
الدمار . فحدق اليه لحظة ثم وثب
الى قاعدة التمثال ، ومد ذراعه ،
واجترأ ورفع القناع عن وجه الهة
الدمار !

وما ان فعل حتى تنبهت الجماهير
وجمدت . جمدت كأنما قد ضربتها
صاعقة . ثم تحولت فجأة ، وجرت
معها مارا ، وصاحت بأصوات تقصف
كالرعد :

— القناع .. لقد نزع القناع ..
الموت لشعري !

فأجفلت مارا وتلفت ، وإذا بها
تبصر الجماهير وقد نار ثأرها
تنجّه نحو شعري لتقبض عليه
وترجمه . فلم تردد مارا وشقت
صفوفها ، وصرخت وهي تتجاهد
لتحول بينها وبين الفتك بالشاب :

— لا تقتلوه . انه مجنون !
فاستنكرت الجماهير دفاعا عن
المجرم . وبدل ان تتأثر بصراخها ،
انتهزتها وحاولت اقضاءها . ولكن
مارا التمسّت وتوسلت وبكست ،
ومضت تدود عن شعري بكل قواها .
فاستهولت الجماهير مسلكنها ،
وسرعان ما انقلبت عليها وراححت
تهتف :

— الموت للمجرم والزانية !
وانقض عليهما كل من فسي المبد
وجروهما الى الخارج جرا ، فسم
اوسعهما ضربا بالابدي ، وركلا
بالاقدام ، ورجما بالحجارة ، حتى
سقطا على الارض صريعين ماثويين
وسط تهليل الكهنة وهتاف النسوة ،
وصياح الاطفال .

وكانت العجوز البشعة القميصة
المخضبة الرأس بالحناء ، واقفصة
تشهد هذا المنظر الفاجع ، وترمق
الجنتين بنظرة ساخرة وتبسم !

ابراهيم المصري

القاهرة

الرائخ ، وقالت ومسوحها الابيض
يرفرف تحت شعرها الاسود كما
ترافرف أجنحة طائر تحت العاصفة ؛
— ان اعود الى بيتي . النار التي
التهمته قد طهرتني . سأذهب من
فوري الى معبد المدينة المجاورة ،
وانذر فيه للالهة بقية حياتي . لم
اعد منكم ... لم اعد من بنسي
البشر الهالكين !

ورقصت ذراعها واهابت
بالجماهير :
— سيروا امامي واتشدوا نشيد
المعداري .

فتصاعد النشيد مدويا في
رجات المبد . وعندئذ تاه عقل
شعري ، فتشق زحمة الجماهير
صائحا :

— مارا .. مارا ..
ولكنها لم تسمعه ولم تلتفت
اليه . فقل الدم في عروقه ،
واستشعر في لحظة مصيره المحتوم .
احس انه سيعيش خاوبا كاليلاس ،

بعت نفسك وخنتني ، وبعد ان كنت
انا .. انا الغانية ، أصبحت انت ،
انت البغي !

فارتعدت فرائض شعري وصاح :
— الرحمة يا مارا !
فاستطردت وهي تلهث :

— ومن برحمي انا ؟ من برحمي
من فراغ خيالي ، وعقم حلمي ..
لا .. لا تمسني .. لن اعود الى
الوراء . سأرحل . وفي اية مدينة
اصادفها ، لا بد ان اجد معبدا
انقطع فيه . الوداع !

وهمت بالخروج ، فلحق بها ،
وردد كمخبول :

— الرحمة يا مارا .. لا تنبذيني
... فنحنه عنها في عنف واندفعت
صوب الباب . ولكنها لم تكد تخطو
خطوة حتى قابلتها الجماهير الماثجة ،
وردتها الى جوف المبد ، وصاحت
بها :

— بيتك يا مارا .. بيتك يحترق !
فأجالت في الجماهير بصورها

الى ندى

افتش عنها فلا اراها !
ويضيع « الندى » بين دموع الشتاء !
دروب « بنار » تعرفها
والحشائش اليانعة تهمس باسمها
فكم جلست هناك تدغدغها
تمسح الصمت الفافي
عن اجفانها !
كانت تزف مع العاصفير
وتهف كلاله من عبر
ينساب صباها الريان
شغافا كالضوء
وديما كإغفاء البنفسج ،
كانهمار الشروق
في احداق الشحارير .
بعيدا بعيدا ذهبت
فلعلمت زهرات البنفسج غلاثلها .
من صدري اقتلعت جذورها
وصار القها يضيء ظلام الغربة !
انها هناك
والليل يفرق في صمتي
عيناى تحفران في المدى تقويا
والعفاء يتمدد فوق اهدابي .
كنزى ضممته
ضمت على عيني بريقه ...
ابعدته الحجار في لحظة
وتهادت حرارة الجنوب
تبترد « بالندى »
انها هناك ،
غيث ناعم حنون
مروحة اندلسية
تنهمر من اضلعها نسمات الربيع
انها هناك ،
والغربة تعصف بي
تصلبني كتلة من وجوم
توقا الى عناق
واحترافا للقاء !
طول النهار ، طول الليل
فيض لا متنه من دموع
طوفسان تفرق فيه النجوم
رسمها في عيني ضوء
واسمها « ندى »
يرف في بال النبول .

ادبل الخشن

الشويفات - لبنان

ابصر النور في مدينة جنين الفلسطينية في ٢٦ اذار ١٩٠٣ ، وكان والده فريد بك حاكما لتلك المدينة في العهد العثماني ، وتلقى علومه الابتدائية في جنين وطولكرم وغزة ودوما ودمشق وصيدا . واثم دراسته الثانوية في مدرسة الفنون الاميركية بصيدا . وعلا بوصية والده درس في جامعة بيروت الاميركية الطب ، سنتين تحضيريتين وسنتين في كلية الطب . ثم التقى امير الشعراء احمد شوقي في لبنان ، واشتد معارضته لقصيدة ابن زريق البغدادي التي مطلعها :

**لا تغليه فان الصلل يولسه قد قلت حقا ، ولكن ليس يسمعه
وعندما وصل العدناني الى قوله :**

رايته عندها ، والدمع مضطرب ، ^{تجذب} يحبس ، والوجد يدفعه
فخلت نفسك لسري ما لم به يوم الفراق ، وما تبديه ادمعه
وفي المآقي دموع لست تبصرها وفي الفلوع اتين لست تسمعه
قام شوقي ، وقبله من جبينه ، واصر عليه ان يترك كلية
الطب الى كلية الآداب بالجامعة نفسها ، وعلى ان يصبح
والده الروحي ، فنزل على ارادته ، وفاز بشهادة كلية
الاداب عام ١٩٢٧ ، وسافر الى العراق ، واصبح استاذاً
في دار المعلمين العليا والثانوية المركزية ببغداد ، وكان من
زملائه شاعر العراق معروف الرصافي ، ومربي العرب
الاول ساطع الحصري ، والكاتب الفذ احمد حسن
الزيات .

ثم عاد الى فلسطين واصبح استاذاً للادب العربي في
كلية النجاح بنابلس (١٩٣١ - ١٩٣٣) وانتقل بعد ذلك
الى القدس استاذاً للادب العربي في الكلية الرشيدية مدة
سبع سنوات . وفي عام ١٩٣٥ فاز في امتحان المعلمين
الاعلى في علم النفس والتربية والتدريس نظريا وعمليا
بدرجة الامتياز ، وكان وفق منهج جامعة لندن في التربية
وعلم النفس . وفي عام ١٩٤١ نال الجائزة الاولى في مباراة
شعرية موضوعها « حرب الطيارات » وقد شملت المباراة
شعراء فلسطين والاردن (١) .

وقد اعتقلته السلطات البريطانية ثلاث مرات ابان
وجوده في القدس ، دون ان يحاكم الا في واحدة منها ،
اتهم فيها باغتيال المستر آيليف مدير التحف الفلسطيني
في باب الساهرة ، ولم ينقذه من حبل المشنقة الا تمسكه
بعرويته ، ومحافظته على العادات العربية النبيلة ، التي
ورثناها عن اجدادنا ، ومنها حماية الجار ، لان المستر
آيليف كان الموظف الانكليزي الوحيد ، الذي ابى مغادرة
حي باب الساهرة العربي ، واصر على البقاء بين اهلها
جيرانه العرب اصحاب الشهامة وحماة الجار . ويرجح
ان الانكليز هم الذين اغتالوه ، لانه كان بحسب العرب ،
ولانهم يريدون التخلص من الشاعر العدناني الذي كان
يزعجهم جدا بقصائده الدرية وحملاته الشعواء المتواصلة ،
وتوجيه طلابه شطر الاستقلال والوحدة وطرد التندب

(١) انظر صفحة ٢٥ من ديوان الھلب للاستاذ محمد العدناني .



محمد العدناني

مع العلامة محمد العدناني

بقلم حسان الكاتب

يتميز الاستاذ محمد العدناني بقلم طبع وعبارة صادقة
واسلوب متمع مرح ... فهو ناثر .. وشاعر .. وناقد
.. وقاص .. وباحث لغوي .

ينتمي العلامة الى اسرة « خورشيد » وله منها
النصيب الاوفى فهي اسرة عرفت في العالم العربي كله
بوزرائها وحكامها ومهندسيها وقادتها العسكريين وشعرائها
ورساميها ، تلك الاسرة التي ابى احد الاجداد فيها
« خورشيد باشا الحسني » الذي عاش ١١٥ عاما الا ان
تنسب الاسرة كلها اليه في منتصف القرن التاسع عشر .
ولما شب العدناني عن الطوق ونظم الشعر كوالده وعرف
انه من اصل عربي ، وان كلمة « خورشيد » فارسية
ومعناها الشمس ، يادر - من دون اهل - الى تغيير اسم
اسرته ، من (خورشيد) الى (العدناني) نسبة الى
(عدنان) جد (الحسن بن علي) رضي الله عنهما ، وقد
جاء في قصيدته التي عنوانها : من العدناني الى محمد
خورشيد :

نشأت على هوى الفصحى صيبا ومع شعرائها خضت العبابا
فلم تر غيري اي الله وردا فراح اللب يتهم التبا
وحملت اسم « خورشيد » ولما تمت الى الانسرة اتسابا
لقد ظلمود ، فالدم يبرسي من الزهراء سال سنى وطبا

الاكتليزي القاشم والاسرائيلي الصهيوني الدخيل . ولم يدري بالانكليز ان اثبات التهمة على العدناني كان صعبا ، وان مدير معارفهم العام المستر فيول الارلندي كان يحبه لجرأته في اظهار مقتنه للانكليز الذين كان يكرههم قلبيا كما يكرههم كل ارلندي كاثوليكي .

وفي الحرب العظمى الثانية نفي الى بافا ، لاسباب يسيرحها في مذكراته السياسية التي تستشر فيها بعد . وبعد انتهاء الحرب ، ومرور خمس سنوات على نفيه ، اعاده المستر فيول الى القدس رئيسا للقسم العربي للامتحانات الجامعية في دائرة المعارف العامة .

وفي عام النكبة الاولى ، عام ١٩٤٨ م . يعم مذبذنة الزرقاء الاردنية ، مشردا عن وطنه الحبيب ، حيث اقام في تلك المدينة ستة اشهر ، ثم برحها الى سورية حيث درس في الجامعة السورية ثم في جامعة حلب وذري المعلومات والمعلمين فيها ، الى ان تقاعد عام ١٩٦٤ ، ثم انتقل الى صيدا مديرا لكتبة القاصد فيها مدة ثلث سنوات ، عمل بعدها مديرا اداريا لشركة المقاولات والتجارة (فرع المدينة المنورة) ، وفي صدر عام ١٩٦٨ انتهى مشروع الشركة هناك ، فماد الى صيدا (لبنان) لينتفعر للانتاج الادبي الضخم ، ويعيد النظر في سبعة دواوين شعرية مخطوطة ، وعشرات الكتب الادبية ، والقصص والافاصيص الموضوعة والمترجمة ، وعدد كبير من البحوث الثغوية منها « معجم الاخطاء الشائعة » الذي صدر في بيروت في شهر اذار ١٩٧٣ .

اعماله الادارية : كان رئيسا لجمعية العروة الوثقى الادبية في الجامعة الاميركية ببيروت ، وهو في السنة النهائية من كلية الآداب ، ورئيسا لقسم المحاضرات في بناية وست في الجامعة نفسها ، ورئيسا للجنة التنفيذية العليا للاتحاد القومي الفلسطيني في محافظتي حلب وادلب اiban الوحدة بين مصر وسورية (الجمهورية العربية المتحدة) . وقد استطاع الابقاء على الانحسار الفلسطيني سنة كاملة بعد الانفصال ، رغم ان الاتحادات الاخرى جميعها قد اغلقتها الدولة في جميع المحافظات الاخرى ، لانتقامه اولى الامر بضرورة المحافظة على الشيء الوحيد الذي يمثل الفلسطينيين . ولولا الضائقة المالية التي اجتاحت الاتحاد ، لفلت ابوابه مفتوحة على الان . هذا عدا رئاسة ادارية للقسم العربي للامتحانات الجامعية بفلسطين ، وكلية القاصد بصيدا ، وشركة المقاولات والتجارة ، بالمدينة المنورة كما ذكر آنفا .

شعره : اهتم الشاعر الكبير باللفظ اهتمامه بالمعنى ، وحاول جهده ان تكون لغته صحيحة .. عملا بتوصية امير الشعراء احمد شوقي ، وما كتابه « معجم الاخطاء الشائعة » الذي ظهر قسم منه تباعا في مجلة « الاديب » البيروتية قبل طبعه ، والذي جذب اليه انظار كثير من ادباء الافطار العربية والمستشرقين ، واستقى

مادته من امهات المعاجم القديمة جميعها ، واشهر الحديثة منها ، ومن احسن كتب النحو والصرف القديمة والحديثة ، ولم يبدل الاديب الكبير كل ذلك الجهد الجبار الا ليفوز بلغة صحيحة في شعره ، الذي لا يدعي فيه الكمال ، لان الكمال لله وحده . وانا اشهد انه لم يدخر جهدا لجعل النسخ قويا ، والخيال مجنحا ، والمعنى مشرقا .

وله غزل متاجع العاطفة عفيف ، يدخل خدر كل عذراء دون استحياء ، وشعره كله يمتزج فيه العاطفة بالعقل متضاجا يزداد في الغزل والهجاء والشعر القومي ، والرياء ، وشعر الثورة على المستعمر ، ولحنين السى فلسطين ، وبقل امتزاج العاطفة فيه بالعقل ، في الوصف والتوجيه الاجتماعي والخلقي .

والشاعر الكبير شعر قومي جزل ، تتاجع في ابيانه محبته لأمته ، وابعائه برسالتها وعظمتها وخلودها . شعر كاد يسجل به كل حادثة بارزة من حوادث العالم العربي خلال نحو نصف قرن من الزمان ، ينسج في قوة شعر المتنبى ، ووضوح شعر البحري ورفقه ، وخيال ابي تمام وسموه ، كما قال عنه النقاد ، وجميع دكاسترة الآداب الذين كتبوا عن الشاعر العدناني الشاعر ، والذين حاضروا عنه في الجامعات عامة ومعهد الدراسات العليا بالجمهورية العربية المتحدة خاصة ، والذين تناولوا شعره بالدراسة في المجلات والصحف والاذاعات ، وعدوه من شعراء الطبقة الاولى في العصور الادبية العربية كلها .

وللشاعر شعر اجتماعي انتشرت قصائده في ثلاثة من دواوينه (العبير ، والروض ، وزهر) ، وقد خص الجزء الثالث من (العدنانيات) بقصة شعرية رمزية عن الام وتضحياتها العظيمة ، اسمها (ملحمة الانومة) ، نظمها بشكل موشح ، ونال بها ثناء في العالم العربي كله واعجابا عن زدها في اذاعاته وصحفه ومجلاته . وهي الملحمة الوحيدة عن « الام » في الشعر العالمي .

اما شعره الانساني والوصفي والاخواني والفكاهي وهجاؤه الخفيف الظل ، فاني احيل القراء على دواوينه ، لينهلوا من ينابيع العذبة ، حتى ترتوي نفوسهم من دعي هذا الشاعر ، الذي اتينا ان يكون له شأن كبير ولاسمه دوي عظيم ويصبح في مصاف الخالدين وذلك بعد دراسة انتاجه الرابع بعق لتقييمه .

نماذج من شعره : سأحاول ان اجني من كل روض من رياض العلامة العدناني زهرة لضيق المجال هنا ، واكتفي بايراد نماذج قليلة من تلك الازاهير الارجة في فردوس الشعر العربي الخالد .

قال في العفو عن اخطاء بني قومه :

هممت بلوم العرب لوسا موبيا على ما بدا منهم ، فردني القريب فان دمي منهم ، وعزي عسزم وبيتهم بيتي ، وان نزلوا القلبي وجرحهم جرحي ، اذا سال مني كما منهم ، والغلب يورثني خلبا

لئن تلوا حدي ، شعلت حدودهم
وان تكوا عهدي ، حطت عهودهم
وان ملأوا بالثوب دربي اليهم
وقال في الحنين الى وطنه « فلسطين » بعد نكبة

عام ١٩٤٨ .

يا وطني ! اسمع خلق قلبي
ينادي ، والجراح لها جفون
لئن ناديتي ، وانسا صريع
تتيزن اطلعي ، واتسك وحي
مجنحة الهوى ، نرؤ حينا
نسمع شذوها ولهي تيسد

واذهلت الشاعر العدناني نكبة حزيران الفادحة
عام ١٩٦٧ وكاد يجن جنونه فقال :

انسا لا اصعد انسا
قول اذا استعصت اليه
ويجسد الانفس في
ويذرف المبرات حسي
انسا لا اصعد انسا
وقال في إحدى ساعات اليأس من قومه :

يا بسمه عرفها العرب حول فمي
والراع الياس كالي النسي ، فاندفعت
وكلمنا لاح في شطانه امل
حتى اذا خلطني اندركته ، رجعت
ويؤنب زعماء قومه قائلا :

يا زعمانا ! خلوا التلاحي
ونمسا فسوق بركان الرذايا
دعونا من نفاقكم ، دعونا
اما كنتم على اشبه وفاسق
وصف العدناني ما يجب ان يكون عليه الزعيم :

ان الزعيم هو الغادي دميته
ان الزعيم هو الباني معاقبه
والساهر الليل يرى فيه امته
وجاء في قصيدة شاعرنا العدناني الخالدة في رثاء
امه ، التي قضت نجحها ، بعد مرور عام على نكبة فلسطين
الاولى سنة ١٩٤٨ ، بينما كان « ابو نزار » يعني النفس
بقلتها :

انا ! لم اعرف سواك حبيبة
ولم اد اسمي منك قلبا وخصه
اريت فؤادي في عنائك لاهيا
وفي ارج الانفس طيبا تراجمت
اما الحكمة عند شاعرنا .. فهو فيها نسج وحده
وفي وسع المرء ان يجمع من دواوينه الاثني عشر ، ديوانا
كاملا في الحكمة . فمن ذلك قوله :

ينبت الحد ، وينمو كلمسا
ثم يهوى منجل والشب على
وقوله :

متى صحت الليث ادرج فاب
وهزلت الكسب بلا نباح
وقوله :

هيات بنحو الظالمون من انتفاضات الشعوب
قد يلام الزمن الجبرا ح على يدي امي ادب
فيجد نزف نعيمها وتقلل انسا التسلوب
نثره : ان نثر ابي نزار ، رغم قوته ومتانة سبكه ،

هو السهل الممتنع ، فهذه قصته المطبوعة « في السرير »
لم ار حتى الآن شخصا بدأ قراءتها الا تثبتت به وحثت
عليه انجاز قراءتها في اليوم نفسه ، وقد روى لي كثيرون
من اصداق العدناني انهم سهروا حتى ساعات مبكرة من
الصباح لكي يتموا قراءتها .. وانني حين قرأت هذه
القصة لازمتها من الصباح حتى المساء ولم اشعر بان يوما
قد مضى لما فيها من جمال سبك ، وروعة اسلوب ،
واحدثك مترابطة ومثيرة .

وتكاد تجد روح الدعابة ظاهرة في معظم كتبه
وقصصه ومقالاته ومحاضراته ، وهي تقع في عشرات
المجلدات . وحسب القاري الاطلاع على قصته في السرير
ليؤيد رأيي في نثره . وفيما يلي نموذج من نثره .. وهو
رسالة وجهها للاستاذ البير اديب يقول فيها :

« شفاك الله وعافاك ، وازال عنك البأس ، ورد الى
قلبك الكبير ، الذي اتسع لجلب ادياب الضاد اصداقك
الصحة والعافية . لقد اقلقني جدا مرضك ، واقتض
مضجعي الهائف الذي نقل الي نيا ثورة ابن جنبك ، ولقد
وددت لو استطعت الوصول اليك في صومعتك ، وسعود
ما يربو على ثمانين درجة ، ولكن قلبي الذي اتعيسني
بحيوته شبا ، ويتضخمه وفوضى نبضاته وتصلب
شربائه الناجي كها ، حمل طيبي القلب في بيروت
وصديده على ان يضرا على منعي من صعود اكثر من عشر
درجات .

ولكنني ساعدت الى غش قلبي ، قاتي الى منزلك
العامر كعبة ادياب العالم العربي - واصعد درجاته ، وانسا
ادير لها ظهري ، لكي يظن قلبي انني نازل (لحسن حظي
انني لست آنسة ، والا كنت نازلة والعباذ بالله) لا صاعدا ،
فلا ينتفض في صدري كما ينتفض العصفور بلله القطر .
حفظك الله للادب الرقيق ، وللعرب والعروبة ، ووالى
لقاء قريب ابها الاخ الحبيب ، الذي استطاع بطقه ورقته
وجه البق ان يخرجني من عزلي الابدية ويحطم السתר
الحديدي الذي ضربته حول نفسي » .

والعلامة العدناني مقدرة فائقة في الترجمة الى
العربية ، ولولا ذلك لما اختارته حكومة فلسطين ايبان
الانتداب - وهو استاذ الادب العربي عندها في الكلية
الرشيدية بالقدس - لكي يقوم مع بضعة ادياب بترجمة
تقرير لجنة اللورد بيل الملكية البريطانية الى العربية .

مؤلفاته : الف المترجم الكثير من الكتب ، ونظم
الكثير من القصائد ، وكتب الكثير من المقالات ، لكنه لم
ينشر الا القليل من منظومه ومثوره . واليك اسماء ما طبع
له من المؤلفات :

الارض السميدة

سمعتك تمدحين جمال ارض دعوت الساكنين بها اناسا
فاني شطها الوهاج يقدو ولم لا نبقي سعيها اليها
فهل هي حيث زهر الحقل زاه وحيث العنديل بخلو شدو
وحيث العشب مخضل جميل - فليست ، يا بني ، ترى هناك
يا ابي ، تفيض جنى وشهدا
يتوقون الذي فرحا وسعدا
مشعا موجه جزرا ومسا
فلا تشقى طوال العمر كدا
وحيث يداعب العصفور رندا
يناعي الصبح والازهار، تندي
تفازله الفراش جوى ووجدا

وهل هي حيث يسمو النخل زهوا وهل هي في جزائر خالدا
وتغرب غابها المطار طير - فليست ، يا بني ، ترى هناك
يا ابي ، تفيض جنى وشهدا
يتوقون الذي فرحا وسعدا
مشعا موجه جزرا ومسا
فلا تشقى طوال العمر كدا
وحيث يداعب العصفور رندا
يناعي الصبح والازهار، تندي
تفازله الفراش جوى ووجدا

وهل هي في مكان حيث تجري وحيث الماس يسطع مثل شمس
هنا ، امام ، تلك الارض تبدو - فليست ، يا بني ، ترى هناك
يا ابي ، تفيض جنى وشهدا
يتوقون الذي فرحا وسعدا
مشعا موجه جزرا ومسا
فلا تشقى طوال العمر كدا
وحيث يداعب العصفور رندا
يناعي الصبح والازهار، تندي
تفازله الفراش جوى ووجدا

فتلك الارض لم تلمح بعينين ولم يسمع اغانيها اناس
ولا تغشى مفاتيها شجون ويعجز عن تصويرها خيال
وذلك انها تسمو بعيدا هنالك ، يا بني ، اجل هناك !
يا ابي ، تفيض جنى وشهدا
يتوقون الذي فرحا وسعدا
مشعا موجه جزرا ومسا
فلا تشقى طوال العمر كدا
وحيث يداعب العصفور رندا
يناعي الصبح والازهار، تندي
تفازله الفراش جوى ووجدا

عبد الله صالح

الاطباء الشائعة ، ١٤ - ٣٦ كتابا وقصة مترجمة عن
الانكليزية .
اما مؤلفاته المخطوطة فهي كثيرة بلغ عددها ٣٧
كتابا وانني لارجو الله ان تطبع لما فيها من فائدة لجميع
ابناء العروبة ، وحرى بدور النشر ان تعمل على التهافت
لنشرها .

حسان بدر الدين الکاآب

دمشق

١ - اليب (شعر) ، ٢ - ملحمة الامومة (شعر)
٣ - فجر العروبة (شعر) ، ٤ - الوثوب (شعر) ،
٥ - الروض (شعر) ، ٦ - امير الشعراء شوقي ، ٧ -
في السرب (قصة) ، ٨ - ابو بكر ، ٩ - النحو البسيط
١٠ - الاعراب (خمسة اجزاء) ، ١١ - الروضة
(خمسة اجزاء) للمحفوظات بالاشتراك مع آخرين ، ١٢ -
سلسلة الطرائف للاطفال (ثلاث قصص) ، ١٣ - معجم

مصطلحات نقدية - اصولها وتطورها

منى نهاية القرن السابع الهجري

بقلم خير الله علي السعدني



النقد العربي (١) طائفة كبيرة من الالفاظ التي استعملت مصطلحات لها دلالاتها الخاصة . ولم يكن عدد هذه الالفاظ بالقليل ، فهي كثيرة متنوعة ، منها ما يتصل بالشعر ، ومنها ما يخص بالشاعر ، ومنها ما هو للشعر والنثر على السواء . وهي متباينة في طول الزمن الذي عاشت فيه ، الا ان اكثرها عمر طويلا . وبرز ما يلفت اليه النظر في هذه الالفاظ - على كثرتها وطول العهد بها - انها لا تثبت على حال واحد من الدلالة الا في النادر القليل ، فغالبا ما كانت تخرج في دلالتها من طور الى طور ، او بتفسير مفهومها سعة وضيقا . ولم يكن تطورها ليسير بها دوما نحو النضج والاكتمال ، فقد يحدث ان تتبدل دلالتها باختلاف الزمان ، او تضاف الى معناها الاصلي اضافات على مر العصور . وقد تختلط دلالة لفظة بين استعمالها الاصطلاحي الديني الذي كان لها ، واستعمالها النقدي الصرف ، بل قد يختلف معنى اللفظة الواحدة باختلاف صيغها بين الفعل منها واسم الفاعل . ان هذا الاضطراب في دلالة مصطلحات النقد من شأنه ان يؤدي الى ان يكون المصطلح غائما ، في ذهن الباحث ، لا يفصح بدلالة نقدية صريحة ، فلا يستطيع المرء ان يطمئن الى دلالة المصطلح على معناه المقصود . ومن هنا كانت الحاجة الى دراسة هذه الالفاظ وتحديدھا بدلالاتھا في زمنھا وتطورھا ، لتحديد هذه الدراسة طبيعة المصطلحات ومضمونها النقدي الخاص ، ولتضع امام الباحثين حدودا تعصم من تضليل هذه الالفاظ . وازاء غياب مثل هذه الدراسة وشعور المرء بضرورة الموضوع واهميته الخاصة اختار كاتب هذه الرسالة ان يوطن نفسه على ان يتحمل اعباء العمل في حدود طاقته . ولما كانت مصطلحات النقد كثيرة العدد ، وعاش اكثرها زمنا طويلا ، اختار عددا منها للدراسة ، هو الاكثر تنوعا والاقترب الى رسم الخطوط العامة للمصطلحات

(١) نعى كلمة الدفاع التي القاها الطالب لدى مناقشة رسالته يوم ١٢ - ٥ - ١٩٧٤ ، ونال بها درجة الماجستير بتقدير « ممتاز » من جامعة بغداد .

النقدية ، لتكون هذه الرسالة نموذجا لدراسة المصطلحات منهجا ومادة .

وكان مقتضى البحث يتطلب تعقب المصطلح في طوره اللغوي ، اذ هو لفظة لها دلالة مادية تنتقل بعدها الى موضوعات من الحياة اليومية فتتسع دلالتها ، ثم استقراء اللفظة بعد دخولها ميدان الادب موصولة بموضوع ادبي معين ، وايضا ما يحدث لها في الحياة الادبية من تفسير وتطور على اختلاف العصور . واذا كانت الدراسات المنهجية والرسائل الجامعية تقتضي تحديد الموضوع زمنا ومكانا وكما يمكنها تعمقه ، رأى الدارس ان يقف في دراسة المصطلحات عند نهاية القرن السابع الهجري ، لانه لم ير شيئا مهما اضيف الى المصطلح بعد هذا التاريخ ، فكان ان ركز دراسته على المصطلح في عصر التطور والازدهار . ومع هذا فانه حاول ان ينظر في هذا الكتاب او ذاك ما ألف بعدئذ ، فرأى ان هذا النوع من العمل يستدعي وقتا كبيرا دون ثمرة تذكر .

ومن البين ان موضوعا يمثل هذه السعة وهذا الامتداد يتطلب كثيرا من الجهد وكثيرا من العناء ، فان ميدان الدراسة واسع ، والعمل فيها متشابك يلزم قراءة كل ما في الموضوع من مصادر . وقد بذل الدارس اقصى ما لديه من جهد وعمل في حدود ما تسر له ، فقرأ كثيرا من المصادر ، فوجد مادة في معظمها ولم يجد في بعضها شيئا ذا بال . وكثيرا ما مضى الوقت في قراءة كتاب دون ان يجد شيئا ينفع سوى الاطمئنان الى انه قرأ هذا الكتاب . وكانت مصادر متنوعة المبادئ ، الا انها يمكن ان تقسم لتسعين رئيسين :

١ - معجمات اللغة : وهذه اعتمدت لدراسة الاصل اللغوي للمصطلح منذ كان لفظة لها دلالة مادية تشعبت منها دلالات اخرى لموضوعات من الحياة اليومية . ومن النادر ان يجد المرء معجما ينص على اصل اللفظة (المادي)، وعلى تفرع معنى من معنى سابق . ولم يرد من ذلك الا شيء قليل وجدنا آثاره عند ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » وعند الزمخشري في (اساس البلاغة) . فكان على الدارس - والحالة هذه - ان يجتهد ما امكن في الوصول الى الاستعمال الاقدم او ما يراه الاقدم ، مراعي طبيعة تطور الاشياء من المادي الى المعنوي ، واستشهد لذلك بما رأى من نصوص الشعر والنثر .

٢ - المصادر الادبية والنقدية : وقد كشفت عن اللغة في طورها الاصطلاحي . وهذه المصادر على انواع هي : كتب الادب كالبيان والتبيين والاغاني ، وكتب النقد (نظريا نققد الشعر وتطبيقيا كالوازنة) ، ودواوين الشعر وكتب الاعجاز ، ومصادر اخرى ثانوية من كتب البلاغة وكتب التراجم . وقد التزم الدارس - لدى استقصائه النصوص الادبية في هذه المصادر - ان يبدأ بالنص الاقدم او ما يراه الاقدم ، في حدود ما يعلم . ثم

درس النصوص الأخرى حسب التدرج الزمني .
ومناسب ان نذكر ان ما ألف حديثا من مراجع نقدية
عنيت أكثر ما عنيت - بالتاريخ أو بذكر قضايا متصل
به ، وندر ان سعت الى تحديد المصطلح وزمانه أو راعت
الدراسة التاريخية لهذا المصطلح .

اما ما يتصل بالمصطلحات نفسها من حيث النوع
والعدد ، فقد ظهر لدى الدراسة انها كثيرا ما تتشعب
وتفترق على شكل مجموعات ، ترتبط كل مجموعة منها
بمفهوم من مفومات النقد ، وتضم كل مجموعة عددا من
المصطلحات التي غالبا ما كانت تتداخل دلالاتها وتشابكها ،
بحيث يمكن ان يحل احدها محل الآخر في الاستعمال ،
فكان مناسبا ان يطلق اسم « العائلة » على كل مجموعة
لا في هذا الاسم من الدلالة على التشابك والتداخل . ثم
سميت العائلة باسم أحد مصطلحاتها ، هو الأهم والأشهر
في عصره ، فكانت هناك عدة عائلات موزعة - في هذه
الرسالة - على ثمانية فصول ، ومرتببة وفق ما بين العائلة
وجاراتها من صفات المشابهة أو المخالفة .

ففي الفصل الأول درست المصطلحات التي تصدر
عن مفهوم العرب عن مصدر الشعر خارج ذات الشاعر
فكانت عائلة « الشيطان » التي تضم الفاظ : الجن
والشيطان والوحي والالهام مما يتصل بعملية الخلق
الأدبي لدى الشاعر . وقد رأينا ان لفظة التي أقدمها
استعمالا إذ وردت في نصوص جاهلية . وكانت صلة
الشاعر بالجن تختلف قوة وضعفا بين شاعر وآخر . واستمر
هذا المفهوم في الاسلام ، بيد ان شعراء هذا العصر كانوا
حريصين على استعمال لفظة « الشيطان » بدل الجن ،
ناقلين لفظة الشيطان من استعمالها الديني الذي يدل
على الجن الذي فسد وفسق الى الاستعمال الأدبي . ومن
هنا اخترت الشعر الذي يصدر عن الشيطان بالموضوعات
الرديئة كالهجاء . ثم ضعفت استعمال اللفظة شيئا فشيئا
على مر العصور . وقل ان استعملوا لفظة إبليس (وهي
من نظائر الشيطان) بهذا الصدد . ولكل مني والوحي والالهام
صلة بالموضوع ، فهما تصفان العلاقة بين الشاعر ومصدر
شعره ، وما تنطوي عليه هذه العلاقة من السرعة والخفاء
في القاء الشعر وتلقيه ، ولكنهما لم تتضمنا تصريحا
بنسبة الشعر الى أحد . وغاية ما في الأمر ان اللغتين
تدلان على وجود طرفين لعملية الشعر ، هما الشاعر ،
والمصدر الجوهري . ومما يلاحظ - بهذا الشأن - ان الشعر
الذي اقترن بهذه المصطلحات كان في غالب امره من جيد
الشعر .

وفي الفصل الثاني مصطلحات ، تنبع من عملية
الخلق الأدبي داخل ذات الشاعر ، فكانت عائلة (الطبع)
وما تضمه من مفردات هي : الطبع والقرينة والهاجس
والخاطر والفرزة والسجية والبديهة والارتجال . كان
الطبع أشهرها وأدل عليها ، فهو يقابل الصنعة وتكلف

القول . وكثيرا ما يشابك الطبع والقرينة في الدلالة
ولكن القرينة أقل قليلا في الشهرة والاستعمال . وكان
الهاجس يدل ، أول امره ، على جني الشعر ، غير انه
ما لبث ان ابتعد عن هذا المعنى ليقترن بذات الشاعر
ومواهب نفسه ، وليكون له معنى الخاطر الذي اشتهر
أكثر منه والذي كان له - في بعض الأحيان - معنى
القرينة . اما الفرزة والسجية فهما تدلان على الوجهة ،
الا ما كان من استعمال الفرزة في بعض النصوص بمعنى
الدوق . واستعملوا لفظتي البديهة والارتجال ناظرين الى
مظاهر السرعة والمفاجأة في النظم . وكانت تردان بمعنى
واحد حتى القرن الخامس إذ أصبحتا تدلان على درجتين
من معنى واحد .

ويقابل الطبع مفهوم آخر لوحظ فيه قصد الشاعر
الى قول الشعر وقصده ايضا الى تنقيحه وتجويدوه والصبر
عليه ، فكان الفصل الثالث يضم عائلة « الصنعة »
ومفرداتها : الصنعة والتكلف والروبة والتنقيح والتشويق
والتهذيب والتجريب والتحكيك . اهم هذه المصطلحات :
الصنعة والتكلف ، وكثيرا ما استعمل هذان المصطلحان
مترادفين . ولهما نصيب كبير من التطور بالقياس الى
سائر مفردات العائلة ، الى جوار ما لهما من عمر طويل .
اما سائر المفردات فلا تكاد تختلف فيما بينها بالمعنى ، فهي
تدل جميعا على تجويد الشعر وتهذيب الفاظه وتراكيبه
او اعادة النظر فيه بعد النظر .

ثم كان الفصل الرابع خاصا بعائلة (النظم) التي
تتضمن مفردات تصف الشعر نفسه في عمله وصنعه ،
هي : النظم والنسيج والصوغ والنسج والحوك والبناء
والرصف . كان النظم اهمها واغناها . وإذا كان كل
مصطلح في هذه العائلة يتصل بتكوين الشعر ، فان هذا
التكوين يرد للعبارة الواحدة والبيت الواحد والقصيدة
التامة على السواء دون ان نجد ما يختص منها بتكوين
القصيدة مثلا ، أو ما يقتصر على تكوين الأبيات أو العبارات
الشعرية .

وشمل الفصل الخامس مصطلحات تلتقي في الدلالة
على ما يتعلق بعملية الخلق الأدبي من حيث بذوها
وانقطاعها . اخصت لفظة (نبخ) من بينها بالدلالة على
ظهور الشاعر بقول الشعر بعد ان لم يكن شاعرا . وقد
تشير في بعض استعمالها الى التجويد والبراعة التي
جوار دلالاتها على الظهور بالشعر على غير انتظار . أما
الالفاظ الأخرى ، وهي : الفخم والقلب وإخمل وإجبل
وأصفى - فتدل على انقطاع الشاعر وكفه عن النظم عجزا
عنه ، لسبب أو آخر . والتفردت صيغة اسم الفاعل من
لفظة « أجبل » للدلالة على الشاعر الضعيف . وندر ان
استعملت هذه الالفاظ بعد القرن الرابع .

ومن المصطلحات ما يرتبط بموضوعات الشعر الرئيسة
التي يطررها الشاعر كالنسيب والمدح والفخر والثناء ..

أتمنى

أتمنى ان احيا ابدا
روحا في الدنيا .. لا جسدا
فاطوف بروحي بين النسا
س .. وانثر ودا .. مفتحا
واقفورا بأعمال الاجسا
د ... وانزع منها ما فسد
واقبل انفس ما حققت
ابدا للحب .. تمديدا !
واصوغ مع الايام لها
من روحي ارواحا مددا

محمد مرعي مهنا

حلب

والمنزلة ، ولم يقدر لها ان تكون من المصطلحات مما جعل كلمة الطبقة وحدها دون عائلة فدرست لاهميتها وخطرها في النقد . فهي تتصل بالنظر الى الشعراء عامة والحكم لهم او عليهم ، فقد وردت اول الامر بدلالة ادبية عامة هي الحال ، فראينا الشعراء يقسمون الى طبقات هي الفحل الخنذيل والملق والشاعر والشعور . ثم ظهر للطبقة معنى تقدي يدل على تأمل واستقصاء وبصر بالشعر ، بلغ هذا المعنى غايته لدى ابن سلام حين جعل كل اربعة شعراء متشابهين في الشاعرية طبقة ، ويكون تدرج الطبقات حسب درجة الشاعرية . ولم نجد بعد ابن سلام من تبني هذا المفهوم للطبقة ، فانصرفت اللفظة للدلالة على معنى زمني هو « الجيل من الشعراء » بصرف النظر عن الشاعرية ، وقد تستعمل بمعنى آخر دون ان يصبح قاعدة .

يتبين مما مر بنا ان من هذه المصطلحات ما كانت له أهمية كبيرة في عصره ، وزاده مرور الزمان قوة ووضوح دلالة ، كالشيطان والطبع والتربية والخطر والبدية والصنعة والتكلف والفن والغرض والنظم والطبقة من الشعراء .

ومنها ما قل شأنه على مر الزمن او مات ، وإذا حدث ان استعمل بدا استعماله ضربا من التلنطع، مثل التجبير والتحكيك والمثلب واجبل واخمل واصفى .

ومنها ما يزال يرد في الحياة الادبية حتى الوقت الحاضر بمعناه القديم ، او بمعنى زائد - قليلا او كثيرا - على معناه القديم - كالوحي والالهام والاسلوب والبناء والتفصيل والفن والغرض .

ان غير قليل من المصطلحات التي عرضت لها هذه الدراسة يستعمل في الاستعمال بعد القرن السابع ، ويبدو انها لم تحظ بتطور ذي شأن ، ولكنها - على اي حال - تستدعي عملا آخر لدراسة المصطلحات منذ القرن الثامن حتى العصر الحديث ، لتعمل هذه الدراسة على اكمال صورة المصطلح على مر العصور والتي وضحت لدينا - خلال البحث - اهم خطوطها في اصولها وتطورها ، ولتمهد السبيل لدراسة ما آلت اليه المصطلحات في العصر الحديث .

ولا انسى هنا ان اتقدم بشكري الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور علي جواد الطاهر على ما بذله من جهد في تهذيب النهج وتذليل الصعوبات ، ورعاية الموضوع منذ كان فكرة حتى صار دراسة مكتوبة .

وخامسا ارجو ان اكون عند حسن ظن اللجنة الموقرة في الاخذ بما تقدمه على هذه الرسالة من ملاحظات ، آمل ان تعمل على اغناء البحث وانضاج الدراسة ولها الشكر سلفا .

خير الله علي السعداني

بغداد

اذ اصطلح على هذه الموضوعات بالفاظ خاصة ، تكونت منها عائلة « الفن » في الفصل السادس ، كان الفن اقدمها واغزرها استعمالا ، وكان الغرض ادخل من الفن في الاصطلاح ، وان تأخر عنه في الزمن . وللضرب والصنف - وهما من مفردات العائلة ايضا - معنى الغرض ولكنهما اقل أهمية من اللفظتين الاوليين واقل عمرا ايضا .

واختصت الفاظ اخرى بالدلالة على منحى الشاعر في شعره ، سواء في الفاظه او معانيه ، فكانوا يطلقون على هذا المنحى الفاظا متعددة هي : المذهب والطريقة والاسلوب والنمط والطرز والمنهاج ، وهي موضوع الفصل السابع . فالذهب والطريقة هما الاطول زمنا والاكثر استعمالا ، الامر الذي منحهما بعض ملامح المصطلح ، وان كانت لهما دلالة ادبية عامة على منحى الشاعر . وكانت لفظة الاسلوب تتحدد في بعض ما استعملت فيه لتدل على طريقة في نظم الكلام حيناً ، وعلى طريقة الشاعر في بناء المعاني وتنسيقها في القصيدة حيناً آخر . اما الالفاظ الاخرى فهي اقل تداولاً واقل شأناً ، وغالبا ما استعملت مترادفات .

وكان من المنتظر ان يكون لكلمة (الطبقة) نظائر تدل دلالتها او قربا من دلالتها ، فننظم معها في عائلة واحدة . وقد استعملت بعض الالفاظ مثل المرتبة

امين نخلة ادب العرب وساعدهم

بقلم فوزي سبابا

تربى على الفخامة فما اخذه بعدها جمال ، الا وهو دون ما اشعت نفسه وعاشت عليه . وهو الى ذلك موصول العطاء ، حتى مجالسه الخاصة ، فالاصفاء فيها نعم تنهل كأنما القشوة من مخامير اديه قد فتحت ، ولما له الرواح الى الضنى المفرح ، ويمر توق على مراباه ، فالصفي من الجمال ، واتفى المتقى يترهب المروء ، والالوان تكسر اضاء مبهجة ، والحرف تكامل مع الحرف ، اليس في مثل هذا الإبداع ، قيل صلاة شاعر وإبهال مترهب . ما حرم نوعا ولا حل انواعا ، متى الرهبة ، فالجمال مطلق ، ولئن رفع بعضهم خذنه ادب مظهر في تشيد السكون لتوليه :

ونبشت افكارها ترسه واستخرجت جمجمة ناخره
فامين قال في بودلير :

برد الغي السدى شفتيك وجنا باللفظ واللين عليك
كنت اشقى الناس في العيش فخذ راحة الموت بكتك راحيك
ذاك او حشى القلوب واسلمها الى « جمجمة ناخرة »
فأوجد في النفوس التفرق والقرق . وامين ، بما اعتنوه من حس وفخامات لين اللين حتى قسا ، وجعل الموت وجبه ، فليس فيه جماجم نخرة ولا ديدان ، أنه على رؤياه :

انما لو اعطيت جنت القبر في رهبة الموت ولبت يديك
رهبة الموت عند امين ، رهبة العمل الرائع للفنان ، وقد يكون سفرا طويلا توده القلوب وتاباه الاجساد ، فالوجد الفني في ابن يجلس الفتن من الخلاق .

امين نخله ، استراح في مسراه الجمالي مرة واحدة ، وانها لنادرة ، فقد حول التساؤل الى حدث ولم يتركه متراجعا كما التوايا :

عيني على الدنيا ولقيت معك ما فجع المهمل ولا فجعك
قالها في رفيق صباه وخذنه ، فؤاد سعد ، الذي توفي في ريق الشباب . وانا على هذه المداهن الفواحة يحتلني اقتناع ، لا ترمزعه فلسفتهم نمت لها جذور . ان الجمال هو منتدى النفوس على معادلة مع مستواها :

والذي روحه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئا جيلا
من مهاوي الانوار ، من اعالي المشارف الى السوادي الظليل الريان اكتنحت عينا امين نخله وجعلت فيها المناظر ، فلا والاعمد على رموش غافية ، ولما على شباب فالعنين اسراح ، باستمراء ولا لجوء ، انها على مناخات ، فيها الظن بلوغ والمدى على ابعد من الظن . توقف في الخيال

احساسا حادا جارحا ينتهي بالجوارح الى الحلاق به فتعبر مسارب الجمال ولا تحس بوجوده ، لقد اصبح لديها عادية ، فنرى امين نخله ابدى جواب آفاق في عالمه الجمالي ، وتراه ابدى على حرص ، ان لا تغفل من نطاقه حفنة زهرة ، فقد يكون فيها الربيع بأكمله .

بعد قصيدة « العقد الطويل » والنعمى التي احلها على عقده هذا فالجاء بعد استمراء ، هجس فيه الجوع النهم ، واستدارت ابعاد بعدها ابعاد ، ادرك الامين انه استعجل الارتشاف والاسترخاء في عقده .
اذا قيل لم بدا نقصه تامل ذولا اذا قيل لم وهل للجمال ابتداء ليكون له انتهاء ؟

وتطلع علينا « القصيدة السوداء » بزعمها بعضهم انها من نسج الخيال ، ويتروى الآخرون فهي عندهم مزيج من خيال وواقع ، اما الذين اقرهم الخلاق تاقبسي لؤلؤ وجاءت سجاياهم مؤكدة لهذا الاقرار ، فهم الآخرون ، الذين لا قرار لهم ، وهل من رائعة استمرت على استقرا ؟ وهناك حيث غماسة عقدت من فيها للقائنا ركننا ندموك خلف السهل رابضة كانت لنا ولعينا مفتسى ذكرت شيائنا فما نسيت قديما ولا صولنا بها رننا
الا يرى صاغة الجمال ان اية غماسة لها هذه الاركان ، فلماذا استخلصها الامين بغمامة واحدة ، ذلك ان اي مسرى لناحية من الكمال الجمالي له تأثير في الحواس ، واجعل الفن ما جاء على نوع وليس على اشتغال واكسره روعة ما تامل في النفس وانصقل على الفخامات على اي شكل جاءت حتى البهمة القبيحة منها .

امين نخله ، فيما حظي به من تامل للاخذ بنواصي الجمال وتجويده ثم ارجاعه الى الاخذين كما لم يتم لهم التعرف الى اشياهم ، متكامل مع نظريتين مختلفتين وجامع لهما على تناسق ، فمن حيث التراث احل النظرية القائلة به ، وكفاه ان يرث عن ابيه الرشيد الشاعر ، سنانا مما كان عليه من سماعات فنية ، ومن حيث البيئة والمناخ والمحيط ، جمال المناخ بما اوتي به من جمالات قد يكون عليها ، انما لم تسعد بعين تقرأه او تراهها فالنعمة عليها ان الامين كان العين الرائية والهاتف بها حتى براها المبصرون . مقدر هو على الجمال ، وعلى الرائع الخارق منه ، فتسنى له ان يحدد من خلال انتشاءاته الفنية اختلاف ما زال عليه العالم فيقتصره ، بان التراث والمناخ متى لهما الاخذ ساعدا يساعد ، لهما الكون الفني الذي يقوم على كليهما .

قادر على نفسه مكذب لها ومصديق ، وعلى هذه اليقظة النهمة أصبحت لديه التخمّة جوعا ، والجوع استلها ، لكننا يسك بازهار بودلير الشبرية ، ويتبطن ما فيها من الم مطهر ، فيزداد اعاننا في الشر لتتناسب مع التوبة الشفافة بين مدى السطور ، وعلى مدى ما فيه من تحرق للجمال جعل حياته ، اجتماعية كانت ام ادبية ،

تحرق التحرق على مدارج التمهّل وما اختزانه للطبيب والخنم عليه ، وضجيجه ولا السيل من أعالي الباروك حتى السهل حتى الوادي ، إلا من هذا الاحتراق الذاتي . في سمحة عطرة استتب امرى الى مكتبة اميين نخلة ، فلمحت الى ما يحيط بي من كتب ، فواللهما لمست كفى كتابا في اصول اللغة ومعاجمها ، وما اكثرها ، الا وله شروح ونصوص على حواشيه . ولما على سادات الشعر النقي المصفى ، له الروح الى ام الجمال في انسان الروائع فعلى كل هامش صفحة له استعراء وله عتاب .

في مكتبة الامين تعجم عيدن حياته ، فالحياة فيها على وضوح لو اصحابها رسام او مثال ، لاصدرها كما نرى الى اميين . يعتق مخاميره ، ثم يكشف عن قشورها ، ومن يعلم كم ضجت قبل الكشف فلمسته الاخيرة لم تكن للارق او الشفقة ، قد تكون الضربة الراحمة ، وقد تكون الظالمة ، فهذا الفن حتى بنفسه له سوّد وله بساط ، وله بلاط .

ويتاكل النقاد امر هذا الاديب ، فيرجعون ادبه الى التقليد فلا يجدون له مقلدا ، ويرجعونه الى التراث ، لكن اذا نسبناه الى ابيه ظلمناه وظلمنا اياه . ولئن قلنا عن قصيدة - ام موسى - نؤاسي ، ظلمناه وظلمنا ابا نؤاسي ، فنخرج الى الواقع ، انه صناعة مفردة ، كذا زهو الروائع ، لكثرة تحسسه الحرف ملس على انامله واستشف ،

والقول : اي اكثر انجذابا الى الآخر ، لتحسن ان الحرف متى تناوله امين اكتسب خاصية تميزه عما كان عليه فتخال انك على ابجدية جديدة تتفاعل في استجمام كما في العمل الموسيقي وينسجم من الكلمة مناخ له ما في السينفونيات العالمية تجتمع عليه الحواس مضيفة وانها مؤلفة الناصح اليق هو اللون النخلي الذي اعطى « المفكرة الربغية » و « اوراق مسافر » وغيرهما في النثر ، وما سوى من شعر في « دفتر الغزل » ، و« الديوان الجديد » ، فشذا على الانوف ، ومداهن وفواغ على الاكف واين جيوب العطار من هذا :

الوقس من افدامكم نفسم وغبارها طيب العيا ناسم
متى لوقع الاقدام هذا التلاسن المنم ، فما القول
عن حواس مشدودة الوتر مرنحته ، وقد لاسسته انامل
عربيد جمال . ما القول ، وغبار الاقدام صبا ونواسمها ،
ومعتقات مسحها كف كرام غرس الكرم واطلعه ، ولما
القطاف له معه تأخي الخدين للخدين . كيف والحرف
غزل من اخيه الحرف على مواعيد ما خاب لها توقيت ،
فالرصف عقود وكل ما يتجلى في ليل تعاقد مع الصحو
يسمر على شامخات لبنان . الكلمة متى مرت على يدي
امين فاما مؤبدة بسرمد ، واما مؤبدة الواد ، من هذا
المنطلق لامين على الحديث ما له على القديم ، انه على
مطلق العصر :

يقولون قديم ويجهم من يقول الشمس هالت معنا

بين صديري وفمسي لو علموا مفصلي الوحي لردوا الانيسا
كما يعلو عالم عالما في المد العلمي ، للفن علو ابعد من
هذا ، والكلمة هي ايضا معدن والحرف معدنها الفرد ،
وعلى هذه الزايا العلمية قامت الفلسفة وعلى قواعدها
تنمق الجمال وازدهر ، فالكلمة لها تأثير ابعد من العلم
لانها تفره ، لذلك قال الاغريق فيها « اجيا صوفيا » اي
الكلمة الحكمة ، ومع العلم الحديث هي النسبة القائمة
بين الجمال وصانعه ، وانها الابعاد المتفاوتة بين صانع
وصانع ، وصناعة الحرف اسير غورا للجمال من الرسم
والصوت والموسيقى والنحت ، انها الكل في واحد ، وفيها
الصورة والصوت المنم والموسيقى اللحنة ، وفيها اشباع
الحواس الخمس التي عنها ابو نؤاس اشباعا لحاسة
السمع التي تبقى غلظا .

صناعة الحرف لها بعد اشباع الحواس رصف على
الزمن ، ومن اجادها هانت لديه الصناعات الفنية ، والتمام
الجمالي عند امين نخلة ، انه على جميع هذه الصناعات ،
فهو على الرسم الذي له عليه ريشة هي استجمام مع
المندى من الظلال ، وانه الخطاط المبدع الاخذ بالصناعة
منذ قلم وكتب باللغة العربية ، وانه الى ذلك ذواقة
سماع ، يقول في سيد درويش :

يا ليت صيحة ام منك طوع يدي حتى القول لها طيري بنا طيري
فانه الكلمة الحكمة التي استراحاتها مجامر عسبر
وغزل مع العيق ، وعلى هذا التائق الصوفي تتسلل الى
الجوانح كرائم الجوهر وتبقى لكثرة الضنى الشفاف
تتماهل مع التشوق خوف التفاد ، والعشق له اللون
وتنوع انما على شتى انواعه والوانه ، هو الحواس
المرقعة :

يكون من السم للذهن ان لا تكون طويلة الامد
ويضرب ساحات الكبار ، فهو المصعب ، والى ذلك
فهو ايضا فوق كل اغراء ، قد تقرب في تفرده ، ليخشى
على العصر من استيحاش متى القول : اين ومن ، والمجالات
على عقيبات . ويتخطر في الريف ، ولا اخال خطاه الا ذلك
الوقع المنم ، ثم « المفكرة الربغية » ، انها اغمار ير ليام
جحاف ، وستبقى الاهراء الفنية حتى ولا جوع ، فالغلال
فوق الغاية ، والحيرة متى الخير ععم ، ان تتحول النخلة
الى جوع ، ثم الى نهم . والنفس راغبة اذا رغبها ،
وكيف وشايب رغائب وسحابي تاخذها جداول ومواكب
من ضنى الوجد ، وشغافية الارواح المبهدة للخلوص الى
معابر المناور المسحورة حيث ثقب اللؤلؤ اقل الصناعات
فتونا لكاته الازقة الخلفية والجادات الفخمة على
محاذاتها .

لا تصقل راي العيون للحلحلب سبيل الى التسلوب وباب
هكذا تتحول الازقة الى جادات ، كلمة باب ، لكثرة
ما استعملت ابتذلت وتخرقت فهي من العيوب حتى
للمبتديء في صناعة الشعر ، امام امين نخلة فقد استحالت

قصائد مصرية

✱

اجبر بحقك ان تكن ذا حجة
فاذا عييت فان صمتك اجبر
يحلو البناء بشكله ورياشه
لا بالاساس فانه لا يظهر
حق الفني اعز منه باطل
يحميه رأي في الشدائد نير
والسيف في كف الكفيف يفله
عود يجرده غلام بمصر
مماذا فيفسدك ان حقاك ظاهر
وفسادك محدود وعقلك اعور

بما من يثير في الملاهي ماله
فرحا ويقضي كفه عن جانع
احسب حسابك للزمان ، فرما
دارت حوادثه باشام طالع
يومان هذا الدهر ، يوم ضاحك
بالسعد ، مرتبط بيوم دامع
لا يخيفنك ان مالك واسع
كم هان قلبك ذو ثراه واسع
ولقد تمد غدا يمينك واجيا
احسان هذا الجائع التواضع

بوانس ايريس زكي فنصل

فلا يتساقط فيها الا الدر فيعطي ويسرف بالعطاء ، وبحب
ويسرف بالمحبة ، ويتجرد من الانا ويبقيها الشيء الكامل .
لقد اعطى واجزل ، وما تنكر لفضل او فضيلة . فتأثره
حتى الانصياع بالزهر العربي الذي منع عنه التذليل
والاستسلام ، فهو ابدا ثاقب جوهر ، متى وقع على نادر
منه حلل له الصدارة ، وقد وقع على جوهرة نفسه ، وهو
العليم الثاقب لدرها ، الذي لم يجد لها مائلا ولا ثاقبا ،
فقد بسط كفه بالعطاء على رفعة لا هجس فيها ولا رجفان
فامرته مع نفسه هذا التسامي الذي يقطن به سموها وما
هو الا بقاء الانسب ، واقراره على مراتب يحظى بها اصحاب
الامزجة المخولة ان تتردى بالبطانات المظبية .

فوزي سلبا

الى ابواب تخال من اعطي تلمس ستائرهما المسحورة مغائن ،
فكيف بمن يفتح له قبل ان يطر قها .

لا اعود الى « المفكرة الربيقية » فقد استنفدت طاقات
النقاد . وبقيت بعيدة النال ، وكاني بأمين نخله ، عندما
عاد اليها ، وانه دائم العودة الى ابنائه ، الحرف والكلمة
تمشيا مع فلسفته بان الفنان لا ينفض يده من صنيعه ،
فلو عاد شكسبير الى الحياة لاعاد النظر في روايته ، لكن
حال امين مع المفكرة غير احوال سواه . امين نخله ارتفع
عن ذلك وتناسى ان « المفكرة الربيقية » له ، ومتى الاختلاف
على اسمه بين الفنان ورواياته ، لا يبقى له سوى الامتثال
للقول :

اذا لم تستطع امرا فعمه وجاوزه الى ما تستطيع
وقد اجبر امين نخله على الاخذ بواقعية هذا القول ،
فلما صعدت « المفكرة الربيقية » امام رواحه اليها واقدامه
على التحليل والتحرير ومسح القشوة والتريث لسحبها
ثانية والضجيج ابدا عليها كانما لم تفض عنها اختام ، وجب
عليه الارتياح ، لكن متى ارتاح الفنان ؟ لقد ازداد هما لان
رائعته كشفته واظهرته ، وهو الذي اتخذها فيثا ، فراح
الى سواها عليها ترويه ، بعدما ضربته قسيمة « رأس
العين » على الف معجم فاذا بين ايدينا « اوراق مسافر » .

الله كم على شقاء الواجد من نسائم الجنية ،
فالقطرة التي سكبت اللون وضربته في وجه النور ، فهو
انوار وثفاكه اشواء استقرت كلها في بيتين من قصيدة
رأس العين :

ارى ظفيرة فوق الوسادة من دمي فمن اين جاءت ادمع التعماء
اعرف بسان قد غمست بمعجتي كما توى بالعين ليلون ولفاتي
بين « اوراق مسافر » و « المفكرة » وشائج قربي
ومخادنة ، ولئن اختلفت سبلهما واغترقت ، فالودات في
العمل الجمالي كما في الصداقة الحبيبة تقوم بمقادر
الايمان ومدى تغلغله في النفس ، فكما تشعبت دروبه في
« دفتر الغزل » و « الديوان الجديد » واختلفت المقاييس
والشرفات التي اطل منها على الماتاق والمؤن من الزخرف
والوشي ، ولم يتغير سوى الوقفة وبقيت الافاق على
افتتاحها ، ذلك انه يرف من تبع واحد .

وقوله في ترف الشباب :

احببت من اجله كل غمامة ذرقه يا ذات القيعس الازرق .
يجار الاخذون بانناج امين في اقتباسه من العطاء
ثم على اعد من التبدير تنوالب عنه عطاءات ما حلح بها
مبدور النهب والسلب في بربرية العصور ولا في
حضارتها ، وانهم على تمام الحق لانهم لم يدخلوا الى
محتزفه فلا عجب ان لعبت بهم الحيرة وهل سواه مدثرة
للجمال ، وهل سواها اسعال على جسد فنان .

امين نخله ، خوفا من وقوع القول عليه كما وقع
على كل عبقري ، ساحة الكبار فيها الدر وفيها النافه ،
عصب نفسه على الكبار ، وصدر ساحتها على ساحاتهم ،

صفحة منسوبة في تاريخ «الرابطه القلمية»

بقلم جودج ديمتري سليم

الرابطه القلمية

ARRABITAH

51 West 10th Street

New York City

« حلقة ادبية تضم رهطا من ادباء المهجر تألفت اذواقهم، وتكافلت جهودهم في التجديد . ولهم في النهضة الادبية الحديثة آثار حسنة ، ورسالة يؤدونها الى العالم العربي من القلب واللب .

مضى على تأسيس الرابطه نحو خمس عشرة سنة . ولا تزال دائبة في خدمة الادب .

هيأتها العاملة : عميد - جبران خليل جبران - مستشار - ميخائيل نعيمة - خازن - وليم كاسفليس - عاملون في الرابطه - ايليا ابو ماضي - رشيد ايوب - وديع باحوط - عبد المسيح حداد - ندره حداد - نسيم عريضة .

هذا ما نقرأه في ص ٢٦٢ و ٢٦٣ من «التقويم السوري الاميركي ودليل المهاجرين» الطبعة الاولى في نيويورك، ١٩٣٠ ، لصالحه نسيم عريضة وصبري اندرياس .

الا ان هذه المعلومات التي نشرها عريضة عن الرابطه في هذا «التقويم» تختلف عن تلك التي نشرها ميخائيل نعيمة في سيرة حياته «سبعون» في حقيقتين : عدد اعضاء الرابطه ، وعمرها . فاما عدد الاعضاء فهو تسعة في «التقويم» ، وعشرة في «سبعون» ، واما عمر الرابطه فكان «نحو خمس عشرة سنة» عام ١٩٣٠ ، حسب ما جاء في «التقويم» ، بينما كان نحو عشر سنوات ، في نفس العام ، في حساب نعيمة .

فمن اين اذن جاء التفاوت في عدد الاعضاء وكذلك في عدد السنين ، وكلا عريضة ونعيمة ، كما هو معروف ، مؤسسان من مؤسسي الرابطه القلمية ؟ هل مرجع هذا الاختلاف خطأ مطبعي ، ام سهو من احدهما ، او من كليهما ، انما ايراده الحقائق ؟ او ان لهذا الاختلاف سببا اخر غير السهو والخطأ ؟

اذا رجعنا الى قائمة اسماء الرابطيين السابقة ، وجدنا ان اسم الياس عطا الله غير مدرج فيها ، ولم يكن هذا خطأ ولا سهوا . ففي عام ١٩٢٧ غادر عطا الله المهجر

عائدا الى لبنان (١) ، فاصبح في نظر عريضة ، عند نشره «التقويم» عام ١٩٣٠ ، خارجا من نطاق الرابطه ونشاطها ، وبالتالي لا يجوز اعتباره «عاملا» فيها . وهذا بلا شك ما يفسر لنا سبب التضارب الظاهري الذي لاحظناه في عدد اعضاء الرابطه عند عريضة ونعيمة .

اما التضارب في عمر الرابطه ، وهو الاهم ، فحلّه ليس بالسهولة التي حللناها بها مشكلة عدد الاعضاء الآتفة ، بل يحتاج الى شيء من الاستقصاء . ولنرجع لهذا ، اولاً ، الى فصلين كتبهما نعيمة نفسه عن الرابطه القلمية : الاول في كتابه «جبران خليل جبران» (٢) ، والثاني في سيرة حياته «سبعون» (٣) ، ولنتخلص منهما ما يهمنا ، كمقدمة للبحث عن عمر الرابطه وتاريخها ، وهو الآتي :

١ - ولدت الرابطه القلمية مساء ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ، في مدينة نيويورك ، في بيت عبد المسيح حداد صاحب جريدة «السالج» ، بعد ان رأى احدهم ان تكون لادباء المهجر رابطه ، تضم قواهم وتوحد مساعيهم في سبيل اللغة العربية وآدابها .

٢ - امين الريحاني لم يضمه الاعضاء الى الرابطه لانه كان متغيبا عن نيويورك عند تأسيسها ، ولانه كان على خلاف مع جبران .

٣ - على اثر تنظيم الرابطه ، اخذت كتابات عمالها تظهر في اعداد «السالج» .

٤ - كل عضو في الرابطه كان يتبع اسمه بعبارة «العامل في الرابطه القلمية» ، عند نشره عملا ادبيا له . لم تكن «ولادة» الرابطه القلمية ، في الحقيقة ، مساء ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ، كما ذكر لنا نعيمة في فصله ، ولكنها كانت في منتصف عام ١٩١٦ ، ومرتبطة باحياء مجلة «الفنون» النيويوركية ، وعودتها الى الظهور ، بعد ان توقفت بعدد كاثون الاول (ديسمبر) ١٩١٣ لمدة تسعة وعشرين شهرا بسبب ضائقة مالية . ففي حزيران (يونيو) ١٩١٦ ، عندما اصدر نسيم عريضة ، صاحب ومدير تحرير «الفنون» ، العدد الاول من سنة «الفنون» الثانية ، ضمنه ، ضمن ما ضمنه : «رؤيا» لجبران ، والقسم الثالث من «الشعر والشعراء» لنعيمة ، وقصيدة «لعل غدي» لرشيد ايوب . ولاول مرة يلفت نظرنا في هذا العدد الجديد عبارة «عضو في الرابطه القلمية» ملحقة باسم جبران وايوب ، دون ان تلحق باسم نعيمة .

ثم ظهر العدد الثاني من المجلة في تموز (يوليو) ، وبه «الليل والمجنون» لجبران ، و «بذور للزراعيين» لامين الريحاني ، و «قصص بابائية» تعريب عبد المسيح حداد ، وقصيدة «ايماضة الخمود» لرشيد ايوب ، وقصيدة «دموع الامل» لامين مشرق . ومرة ثانية نجد عبارة «عضو في الرابطه القلمية» تتبع اسم كل من الادباء الخمسة السابقين . ثم طلع عدد آب (اغسطس)،

وهو يحتوي ، ضمن ما يحتويه ، على « قصة أم » لوليم كاتسغليس ، و « اثنان ما نشرته العيون » لعبد المسيح حداد ، وعبارة « عضو في الرابطة القلمية » لاحقة باسم كل منهما . ثم جاء عدد ايلول (سبتمبر) بمقالة « من ميث حي الى احياء اموات » بقلم ولیم كاتسغليس ، ولآخر مرة نرى عبارة « عضو في الرابطة القلمية » في « الفنون » ملحقة باسم واحد من ادباء المهجر الشمالي ، اذ اختفت بعدها هذه العبارة كلية ، وعلى غير انتظار ، من اعداد « الفنون » التالية .

ولا يجب ان يتبادر الى الفهم ، مما اثبتناه آنفا ، ان ذكر الرابطة القلمية جاء اول ما جاء في مجلة « الفنون » المبعوثة . فهذا لم يحدث . اذ ان ذكرها جاء اولاً في جريدة « السائح » النيويوركية ، وقيل مجيئه في « الفنون » مباشرة . ففي الصفحة الثالثة من العدد ٣٦٢ بتاريخ ١٩١٦ من « السائح » ظهرت صورة الياض عطا الله وتحتها هذه العبارة : « بحر هذا العدد الياض عطا الله عضو في الرابطة القلمية » . وبلغت نظرنا في هذه الصفحة ايضا ، اعلان عن « مجلة الفنون » ظهر على يمين صورة عطا الله تماماً ، جاء فيه :

« عن قريب تصدر مجلة كانت تصدر منذ سنتين ، ثم قتلها الفقر ، ثم احيائها غنى قليل بالنسبة الى غنى روكفلر ... وسيكون من ابطالها الريحاني ، وجبران ، ومخائيل نعيمة ، وبقية زعران القلم » .

ولا نعلم اذا كان نشر هذا الاعلان بجانب صورة عطا الله ، وما كتب تحته ، مصادفة لبحث ، ام ان نسب عريضة - الذي كان يعمل يومها محرراً في « السائح » - تعتمد نشر الاثنين جنباً الى جنب ليشتري الى علاقة بين ظهور الرابطة وبين عودة مجلته « الفنون » .

اما عبارة « عضو في الرابطة القلمية » ، فقد توالى ظهورها في اعداد تالية من « السائح » ، ملحقة باسماء الرجال الالية : ولیم كاتسغليس ، في عدد ٨ - ٥ ، و ١١ - ٥ ، ندره حداد ، في عدد ٢٢ - ٥ ، امين مشرق ، في عدد ٢٢ - ٥ ، و ٢٦ - ٦ ، و ٢٢ - ٦ ، امين الريحاني ، في عدد ٢٥ - ٥ ، و ٧ - ٦ .

ولا ندرى من هو « احد اعضاء الرابطة » الذي كتب مقالة « على قمة الجبل » في عدد ٢٩ - ٥ ، ولعله نسب عريضة نفسه . والغريب في الامر ، ان آخر عدد من « السائح » يظهر فيه اسم الرابطة القلمية هو عدد ٢٩ - ٦ ، وهو العدد الذي نشر فيه مقالة « الرابطة القلمية » لامين مشرق .

ولا بد من التنبيه فسي هذا المجال ، ان مجموعة « السائح » التي اعتمدنا عليها في هذا البحث (٤) ينقصها - مع الاسف - العدد ٣٦١ تاريخ ١٩١٦ - ٥ ، وهو العدد السابق لعدد الياض عطا الله ، كما ينقصها الاعداد : ٣٦٦ تاريخ ١٨ - ٥ ، و ٣٧٠ تاريخ ١ - ٦ ، و ٣٧١ تاريخ ٥ - ٦ .

مما سبق ، نخرج بان رواية عريضة في تاريخ ولادة الرابطة القلمية رواية ثابتة موثقة ، اما رواية نعيمة ، كما تظهر لنا ، فنتناول ما يمكن ان نسميه ب « الولادة الثانية للرابطة القلمية » ، او مرحلة بعث هذه الرابطة واعادتها الى الوجود ، وهو ما لم يبينه نعيمة بوضوح في فصله عن الرابطة . ونخرج ايضا بان امين الريحاني كان عضواً في الرابطة في ١٩١٦ ، وان لم يكن في ١٩٢٠ ، على ما ذكره نعيمة ، وربما كان رئيسها ، اذا اعتبرنا ان صدارة اسمه في اعلان « الفنون » السابق لها هذا المعنى .

ثم نخرج كذلك بان امين مشرق كان عضواً في الرابطة عام ١٩١٦ ، وعضواً هاماً - في رابنا ، كما سنرى - لانه الوحيد من بين اعضاء الرابطة الذي ترك لنا شيئاً عن الرابطة القلمية ، قبل تركه الولايات المتحدة متجهاً الى الاكادور في الربع الاخير من نفس العام .

اما عن من اوجد فكرة الرابطة القلمية عام ١٩١٦ ، فمن الصعب علينا الان تحديده ، وان ظننا انه نسب عريضة . فرسالته من نيويورك التي وصلت نعيمة في ٣ - ٢ - ١٩١٦ - وكان نعيمة يومها مقيماً بعيداً بمدينة سياتل بولاية واشنطن - توحى بذلك . فقد جاء فيها : « ذكرت لك ما ذكرت لمعلمي بحاجتنا الى نقابة ادبية تكون جامعة للادباء الحقيقيين » . (٥)

اما من احياء الرابطة عام ١٩٢٠ ، فمجهول لدينا ايضا . وجعلنا به مرجعه نعيمة نفسه الذي تجاهل ذكر اسم الرجل في محاضرات جلسات الرابطة التأسيسية التي دونها هو بيده ، مكتفياً بالإشارة اليه بأنه « احدهم » . والان ، وقيل ان ننقل الى القارئ مقالة امين مشرق في الرابطة « ههههه » ، يجدر بنا ان نطرح السؤال الاتي : اكان الرابطيون عام ١٩١٦ كلهم رجالاً ، ام كان بينهم امرأة رابطة ؟

عندما خرج عدد ٦ - ٤ - ١٩١٦ من « السائح » طالع القراء فيه ، ص ٥ ، التالي : او علمت قبيل الان ؟ ان عدد « السائح » الذي سيصدر في ٢٠ نيسان (ابريل) يحمره جبران خليل جبران ، وان العدد الذي يصدر في ٢٧ نيسان يحمره الياض عطا الله السنان ، وان العدد الذي يصدر في ١ ايار (مايو) يحمره وديع باحوط ، وان العدد الذي يصدر في ٤ ايار يحمره ولیم كاتسغليس ، وان العدد الذي يصدر في ٧ ايار يحمره امين مشرق . وانه متى عاد من المكسيك امين الريحاني سيحمر عدداً كاملاً . وهكذا ستصبح جريدة « السائح » جريدة لاشهر كتبة العالم العربي الجديد .

وفلما خرج جبران عدد ٢٠ - ٤ ، كما حرر باحوط عدد ٢٧ - ٤ وعطا الله عدد ٤ - ٥ ، وكاتسغليس عدد ١١ - ٥ ، ومشرق عدد ١٨ - ٥ المفقود . ولا ندرى ان كان الريحاني حرر عدد ١ - ٦ او عدد ٥ - ٦ المفقودين . وثابت لنا من « السائح » ، او من « الفنون » ، كل على حدة او من كليهما معاً ، ان جبران كان رابطياً عام ١٩١٦ ،

وكذلك كان عطا الله ، وكاتسغليس ، ومشرق ، والريحاني .
اما الباحوث - وان اعوزنا الدليل المادي على رابطينه -
فالدليل القوي يشير الى انه كان « عضواً في الرابطة
القلمية » . افلا نستنتج من هذا ان عبد المسيح حداد ،
وهو رابطيني ، لم يعط تحرير جريدته « السائح » الا لـ
كان رابطيناً ؟

صدر « السائح » في ١٩ - ٦ - ١٩١٦ ، معلنة ،
ص ٤ ، انه : « ستحرر العدد القادم من جريدة
« السائح » يد الكتابة البارعة الانسة سليمة متراج ، التي
عرف القراء كتاباتها المفيدة التي كانت كاتبنا الادبية تحف
بها هذه الجريدة . والانسة سليمة يجب ان يقال ان
روحها الكتابية لا قلمها . فهي تكتب بما تشعر ، فتظهر
كتاباتها روحية ، متأنية من شعور حي ، وعوامل شريفة
دافعة . فلها نلت الانظار الى العدد القادم ، مثنين على
ادب كاتبنا التي نفتخر بها وبادائها كل الثناء » .

وصدر العدد التالي في ٢٢ - ٦ - وفيه ، ص ٣ :
« اعلنا في العدد الماضي ان كاتبنا الادبية الانسة متراج
ستتولى تحرير رئيسيات هذا العدد . ولها نثبت رسم
اديبنا مع تحريرها ، مثنين كل الثناء على همتها ونشاطها
الذين نفاخر بهما . اكثر الله من امثالها في هذه الامة
الاحتاجة الى اقلام ادبيات مخلصات بارعات قلم الانسة
سليمة متراج » .

والسؤال الذي لم نجد له جواباً بعد هو : هل كانت
الانسة سليمة متراج رابطينة ام لم تكن ؟
اثار ظهور الرابطة القلمية في نيويورك عام ١٩١٦ ،
على صفحات « السائح » و « الفنون » ، فضول بعض
ابناء الضاد في المهجر الشمالي . فسأوا يسألون
ويسألون عن هذه الجمعية الجديدة التي فجأة ، بدون
مقدمات وبغير اعلان ، اخذت تشق طريقها بين الجمعيات
السورية الاخرى الموجودة . وكان طبعياً ان يخاف منها
بعض الذين الذين ظنوها قامت لتزاحمهم . وكان طبعياً
ايضاً ان لا يعاب بها بعض ثائ ، بينما بعض ثالث بدا يفكر
في الانضمام اليها .

ولم يكن من الصعب على الجالية العربية ، بعد اشهر
سنة من ظهور الرابطة القلمية ، ان تحصى تسعة رجال
ارتبطت اسمائهم ارتباطاً وثيقاً باسم الرابطة ، وتحاول
ان تعرف شيئاً عنهم ، ان لم تكن قد عرفت عنهم شيئاً
بعيد .

فكان هناك امين الريحاني البالغ الاربعين من عمره ،
مترجم « رباعيات ابي العلاء » (١٩٠٣) ، وناظم « الاس
والمر » (١٩٠٥) ، ومؤلف « كتاب خالد » (١٩١١) ،
وتلاوتها بالانكليزية ، وصاحب الرباعيات : مجموعة
مقالات وخطب وشعر منشور (١٩١٠) باللغة العربية .
وكان هناك الفنان جبران خليل جبران ، في الرابعة
والثلاثين ، وله كتاب « الموسيقى » (١٩٠٥) ، و « غرائس

المروج » (١٩٠٦) و « الارواح التمردة » (١٩٠٨) ،
و « الاجنحة المتكسرة » (١٩١٢) ، و « دعة وإبتسامة »
(١٩١٤) .

وكا هناك الصحافي عبد المسيح حداد ، شاب في
السادسة والعشرين ، مؤسس وصاحب ومدير ومحرر
جريدة « السائح » منذ ١٩١٢ ، وبجانبه اخوه نادرة
الشاعر ، الذي يكره يتسع سنوات .
ثم كان هناك وليم كاتسغليس مؤلف « رواية شقاء
الناس » (١٩١٢) ، تاجر في الساعة والثلاثين ، « سيال
في العربية والفرنسية والانكليزية » ، كان اخر ما كتبه ،
قبل ظهوره في الرابطة ، ثلاث مقالات بعنوان « طائفة
الادباء » نشرتها له « السائح » .

وهناك نسب عريضة الشاعر ، في التاسعة
والعشرين ، موجد قبل ثلاث سنوات مجلة « الفنون »
الشهرية ، عرفه قراء « السائح » « تولسنوي الاكتسار »
غوركي القلم ، وهو الذي عاد فاصدر في حزيران
(يونيو) مجلته من جديد ، بعد ان ضمنها اعمالاً لبعض اعضاء
الرابطة القلمية .

وكان هناك رشيد ابوب ، في الرابعة والاربعين ،
اكبر اعضاء الرابطة سناً (٢) ، تنشر له « السائح » بانتظام
ركن « هي الدنيا » ، وهو الذي اخذ يعلن اخيراً عن
عزمه على طبع ما نظم من الشعر في ديوان ، سماه
« الايوبيات » .

وهناك الياس عطا الله البقال (لم نعر على سنة
ميلاده لتحديد عمره بالقبض) - ثامن الرجال في ترتيبنا
هنا ، لا في المقبرة الادبية - « متقن العربية ، وبارع
بالانكليزية ، وملم بالفرنسوية » ، ويكتب في جريدة
« مرآة الغرب » النيويوركية .

ثم كان هناك امين مشرق ، اصغر اعضاء الرابطة
سناً - على ما نظن - ، شاعر وكاتب في حوالي الثانية
والعشرين من العمر .

كان لازماً اذن ، وقد اثار هؤلاء الرابطينون فضول
بعض ابناء الجالية ، ان يقوموا بنقع هذا الفضول . فقام
اصغرهم سناً بهذه المهمة ، وعلى خير وجه ، وكتب المقالة
التالية التي نشرتها « السائح » في عدد ٢٩ - ٦ .

الرابطة القلمية : ما هي « الرابطة القلمية » ؟ وما هي
غايتها ؟ وكم عمرها ؟ ومن هم اعضاءها ؟ ومن هو رئيسها ؟
ولماذا هي مختبئة الى الان ؟ وما هي سياستها ؟ وما ،
ومن ، ولماذا ، واين ، والى اين ... ؟؟

سؤالات تنصب كل يوم ، بل كل ساعة ، على
رؤوس اعضاء « الرابطة القلمية » ، كانوا زخات برد ،
وزن الحبة نصف اوقية . ولحسن الحظ ، انهم ليسوا من
زجاج والا لتحطموا قبل ان يتكلموا .

اس اس ! تعالوا فاجبركم ! هن ! لا تضجوا ، ولا
تتحركوا ! اسمعوا ! « الرابطة القلمية » قد .. قلمية هي

— غول جائع ، له عينان تلمعان في الظلام ، وله مخالب تقطع كالسكاكين ، وله في ظهره ألف عين وعين ، ويطنه يسع ألف رجل ورجل ، وتصر عنه كحايات « ألف ليلة وليلة » .

أه آه آه ! ما بالكم هربت ! تعالوا ولا تخافوا ! يا حيف عليكم . اتصدقون المزاح ؟

ولكن ماذا أقول لكم ؟ جمعية . كلا ، فهي ليست بجمعية . ناد . كلا ، فهي ليست ناديا سوريا صينيا زنجيا . هي ، يا أعزائي — من بعد امركم — رابطة قلمية . هذا كل شيء . هذا كل شيء . ليطمئن بالجمعيات العزيزة ، فليس من مزاحم جديد . وليهدأ روع أرباب السياسة ، فليس من مسابق على إدارة دفنها ، ولا منازع على صولجان سلطتها المؤبدة . ولو كان لي شوارب لمسكتها قسما بصدق هذا الكلام .

وبما انني عضو في « الرابطة » ، فقد خولتني الحق بترديد غليل المتسائلين ، وإظهار شيء عن حقيقتها المجهولة على صفحات الجرائد — ليس فقط أكراما لسواد عيون القوم المتسائلين ، ولكن — والحياة تدور على محبة الذات — نقاء لسلامة أعضائها من برد السؤالات المتدفق كل يوم وساعة على رؤوسهم . وقبل أن أبدأ بتعريف موضوعي ، أرجو أن يسمح لي القراء باستهلال كلامي ببيتين من الشعر — كما هي عادة كتبتنا وخطبتنا — انتم فيهما بمدحهم ، الواجب على كل شفة ولسان . وهاهنا :
يا قوم الكرام وتسئل العرب
اتم أهل البقاء والفخر في المألون
لازمتهم وسوياد على هام السحب
يا الفاضل إلى أبد الأبدون
لماذا تضحكون ؟ لم هذه القهقهة والاستهزاء على من
ظهوركم ، كاتني « تشارلي تشابلن » ؟؟ أنا قتلت وقتي ، وعصرت دماغي لنظم بيتين في مدحك ، ثم كان جزائي أن احترقوني وضحكتم مني ! الله الله على الحكمة الضائعة بين الجهال !

يا قوم ! لا تفلتوا انني خرجت عن موضوعي ، فانا عارف ماذا اتكلم . قد بدأت بأخباركم عن « الرابطة القلمية » ووصلت الى بيتي الشعر . ولكنني لا أزال في الطريق القويمه المقصودة . نعم ، يوجد نسبة تامة بين « الرابطة القلمية » وبين هذين البيتين — ولكن لسوء الحظ — نسبة عداوية . نسبة كنسبة سكين الجراح الى اللحم الفاسد ، او كفأس البستاني الى الفصوص اليابسة . أفهمتم الآن ما هي « الرابطة القلمية » وغايتها ؟ لا أشك في ذلك ، اللغة العربية ، يا اخوتي ، ليست الها ، ولا شيطانا ، ولا جنا . هي لغة كباقي اللغات ، تنحط الى أدنى الدرجات ، وتسمو الى أعلى الدرجات ، وتموت بموت شعبها ، وتحيا بحياة المتكلمين بها .

وهكذا مرت القرون ، وانطلت اللغة العربية بالجنال أمتها الى أن كادت تصير وهما . واليوم ، وقد نشبت هذه الحرب العامة بين الأمم لتعلمها كيف يجب أن تحيا كأمم ،

ولتنبه الشعوب الخاملة الى ضرورة الروح الشعبية في حياة هذا العصر الجديد ، تحركت البقية الباقية من امتنا المندثرة ، ونظرت الى « البلجيك » و « السرب » و « الألمان » نظرة ذات ألف معنى . نظرت الى الحياة بعين غير التي تعودت النظر بها ، وتطلعت الى خلف ، الى تلك السجون المشبكة بالزرد والحديد ، والقبور المملوءة عظاما وجماجم ، وحدثت بتلك الانفاق المظلمة المغننة الحشوة بالحشرات والروائح الكريهة القاتلة ، ثم انفتحت الى حاضرها وموقفها الحرج ، فرأت امامها طريقين فتجهما تقلب الزمان العجيب — القبر من هنا والحربة من هناك .

يا اخوتي ! اماننا اليوم طريقان : اما الموت الذي لا حياة بعده ، واما الحياة باغتنام الفرصة السانحة . الزمان عادل ، يقدم لكل أمة فرصة بدورها ، تؤسس اثنائها حياة جديدة لنفسها . ولكن بعض الأمم تحول وجهها عن تلك التقدمة ، وتعود فتندم حين لا ينفع الندم ، وتندم على الزمان وهو عادل . واليوم يوم دورنا . أما أن تتجدد حياتنا الى ما شاء الله ، وأما أن نموت الى الأبد ، وبعدل نموت .

و « الرابطة القلمية » ، يا اخوتي ، مؤلفة من بضعة عشر عضوا ، نظروا الى الفرصة السانحة ، وتطلعو نحو المستقبل القريب ، وشروعوا يستعدون بتأن لم ينظروا الى طريق القبر ، ولكنهم نظروا الى طريق الحياة المأمولة ، وشروعوا بتهيئة اللغة العربية لطورها الجديد الاتي . قد تركوا السياسة المأمة لسواهم — كما ذكرت — وحصروا غاية رابطتهم في اللغة فقط ، كما يستفاد من نسبتها الى القلم . في « الرابطة القلمية » هي رابطة تربط أدباء اللغة بعضهم الى بعض ، وتجعلهم قلبا واحدا ، ورأيا واحدا ، وغايتها المحافظة على الجرثومة الباقية من آداب اللغة ، وتغذيتها بالجديد المفيد ، وتنقيتها من العقيم البليد ، وتعزيز مركز الأدباء من كل مذهب وطبقية ، واثبات صلة حقيقية بين اللغة العربية وبين الشعب العربي .

ما قولكم ببيني الشعر السابقين ؟ وهل تصدقون أن ثلاثة أرباع شعرائنا من هذه الطبقة ؟! كل أسبوع ترد على ادارات الجرائد قصائد طويلة على هذا النمط . وان

١ — جورج صيدح ، « أدبنا وأدبنا في المهاجر الأميركية » ، ط ٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٤ ، ص ٣٦٩ .

(٢) — بيروت ، مطبعة لسان الحال ، ١٩٢٤ ، ص ١٦٩ — ١٧٥ .
او م ٢ من « المجموعة الكاملة » ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٧ ، ص ١٨١ — ١٩٠ .

(٣) — بيروت ، ط دار صادر ودار بيروت ، ١٩٦٠ ، « المرحلة الثانية : ١٩١١ — ١٩٣٢ » ، ص ١٧٠ — ١٨٢ . او م ١ من « المجموعة الكاملة » ، ص ٤٤٥ — ٤٥٧ .

(٤) — مجموعة موجودة بمكتبة الكونجرس على الافلام ، ومصورة اصلا في جامعة هارفارد .

(٥) — « سبعون » ط ١٩٦٠ ، ص ٥٦ . او م ١ من « المجموعة الكاملة » ، ص ٣٢٦ .

ملقى النهرين

نهران يلتقيان في حسب
ويدغدغان على هوى قلبي
الطود حولهما ضفائره
خضراء تأسر كل ذي لب
مد التسييم بدا لهامته
واعلها بالبارد الرطب
والشمس طالعة وغاربة
القت بها الأفياء في الحب
والعندليب بلحنه ثمل
ينبي له سرا .. وما ينبي
لكنائي (والخصب) ملء يدي
صب يدي يدا إلى صب
يتراشغان هوى على مهل
ويوسعان مساحاة الدرب
يا ملقى النهرين ان فمي
انشودة « السلام » « للحرب »
حرب العيون وهن مشرعة
تصطاد كل مكابر صعب
ما ان تشاهدنا ضحيتها
حتى تصاب بصرعة الحب

سعد البواردي

لم تصدقوا ، فاذهبوا الى ادارة « السائح » ، وهناك في
سلة الاوراق المهملة تجدون من هذه الدرر اشكالا والوانا .
ولماذا لا ؟ جريدة « السائح » جريدة الادباء - وحضرات
اصحاب القصائد « ادباء » ايضا .

ربما نسامح الصحفيين لنحتم الالقاب الفخيمة لمن
لا يستحقونها اكراما ليراد الاعلانات ، وربما نسامحهم
ايضا لنشرهم حفلات الولادة والعمادة والاستقبال
والتوديع احتراماً لبدلات الاشتراك - هذه امور يتصل
شررها بالمبادئ اكثر من اللذة - ولكننا لا
نسامحهم ابداً على تشجيعهم اولئك « الشعراء »
العديدي الشعور لكي يصفعوا اللغة ، من وقت الى آخر ،
بثرائهم المنيعة ، ويفتاقوا حصراً نسي عيون الشمس
والشعراء . ألم يكن اشرف لهؤلاء الحمقى ، واكثر فائدة
لهم وللشعب ، لو قضاوا الوقت الذي قتلوه في الثروة في
بيع التبيت والقطن ، او في تصليح الاحذية القديمة ، او
في التفكير بطرق مختلفة تهديهم الى تنظيم الريالات قبل
تنظيم الكلمات ؟

« الرابطة القلمية » ستضع لهؤلاء القوم المفرورين
حدا ، وتسد افواههم سدا . و « الرابطة القلمية » ستزعج
عن اعناقهم عقود المرجان والؤلؤ ، وتربطها الى الاعناق
التي تستحقها ، وستمحو من مخيلاتهم المصاة
بال « ملنخوليا » جملة : « الكاسب اللعنت ، والشاعر
الخنذب ، والخطيب المفرو ، والبلغ والالاعي ، والاذني ،
والفطحل ، والقصيدة العصماء الرنانة ، والمقالة الخلابة
الفنائة » ، الى اخر ما هناك من التطويل والتزوير والضجة
التي تشبه طنين الاجراس المتدلية من رقاب البغال
والحمير .

نعم ، « الرابطة القلمية » ستغري هذه الفئة المتجمعة
على الادب ، وتلقيها الى حيث القت رحلها ام تشعشع ،
وستنتخب من حقل هذا الشعب النباتات والشجيرات
المستعدة للنمو والصالحة للحياة ، وتقذفها بضمها اليها ،
فتقطعها طعماها اللذيذ ، وتسقيها ماءها الصافي . وبهذه
الطريقة تؤلف للغة العربية جيشاً قويا مخلصا يدفع عنها
غارات اللغات الاجنبية ، وهجمات « شعرائنا وكتابنا
المجيدين » ، وتشيّد لحمة الاقلام الادباء جامعة تجمعهم
تحت جناحها ، وتجعل حقوقهم المهضومة حقوقاً مقدسة
لا تمسها ايدي الغرباء المهجمين . وسيأتي يوم - وهو
ليس بعيد باذن الله - يرى فيه العالم العربي نتيجة باهرة
لهذا السير البطيء الصامت ، وما على الله امر عسير .

وقبل ان اختم كلامي ، اريد ان ابدي ملاحظة مفيدة
للكتاب والقاريء معا . وهي انه اتي في مواد قاسون
وايضا ما يلي : « لا تقبل الرابطة القلمية استعلاء من
طالب دخول ، وانما تدخل في عضويتها من تستحسنهم
بطلب منها لا منهم » . ونرجو ان لا يستاء احد من قانوننا
هذا ، والذي لو دل على شيء من التكبر ، فانه يوفى علينا
وعلى الغير عناء كثيرا . نحن نعتقد انه يوجد بين الشعب
من هم اقلد منا وارفع منزلة في عالم الادب ، وسيكون
لنا الفخر بدعوتهم في المستقبل لمشاركتنا . ومتى علم
القاريء ان قانوننا ليس لهؤلاء وانما هو لاجل الفئة المتطلعة
على الادب ، لا شك انه يعذر على هذا « التكبر » .

هذه هي « الرابطة القلمية » والسلام .

امين مشرق « عضو في الرابطة القلمية »

ولا نخال ان الامين قد تقع فضول ابناء الجالية
كثيرا بمقالاته التاريخية هذه ، بل نظن انه استشاره اكثر .
اما نحن ، فالذي يثير فضولنا هو عندما نفتح جريدة
« مرآة الغرب » لنقرأ في الصفحة الاولى من عدد ٧ - ٩
- ١٩١٦ مقالة « لسان النكبة » للارشيد ياكوب عاتونيل
ابو حلب ، عضو في الرابطة القلمية .

اذن ، لم تكن الرابطة القلمية قاصرة على علمانيين ،
فقد كان بين رجالها رجال دين ، وهذا ايضا ما لم تكن
تعرّفه .

جورج ديمتري سليم

واشنطن

وقف شاب - نحيل ، له وجه رفيع يحمل الوداعة - امام مقهى .. وكان يحمل مجموعة من اللوحات تحت ابطه ..

وكان الجو خريفا .. ونسمات الليل تصافح الوجوه برقة .. بينما اوراق الشجر الجافة - النسي استحات الوانها السى ذهبية ، وصفراء بنية - تتساقط ، وهي توسوس الاغصان مودعة ، ثم تأخذ فتومر في عرض الطريق ... في حين اخذ الشاب يطرף بعينه ، وهو يرنو الى رواد المقهى الذين راح يلهو البعض منهم بلعب الورق ، بينما يقطع البعض الآخر وقته بالحدث ، واحتساء ما لد من مشروبات . كما اخذت فئة اخرى في تزجية الفراغ بتدخين النارجيلة ، واشباع النظر - من حين لآخر - من النساء والفتيات اللاتي يخطرن امام المقهى . بينما بدأ الشاب في عرض لوحاته ، مخاطبا اياهن باعتزاز :

- ان فراقت ليحز في نفسي .. لكن لا حيلة بيدي ..! وتناول واحدة ، ثم جعل يدبرها امام الرواد ، والضوء يغمرها بغنية ، ليتسنى للمشاهدين رؤيتها ، والاستمتاع بروعة تكوينها . حيث ان كل لوحة تمثل قطعة حية تجسدت في اطار بديع التكوين ، كما لو كان قد اخذ بنصيحة الفنان الخالد ليوناردو دافنشي .. حين قال : عليك ايها الرسام ان تعمل على الا يكون اهتمامك بما يقوله خصومك عن اعمالك اقل من اهتمامك بما يقوله اصدقائك .. وذلك لان الحقد اعظم اثرا ، واكثر قوة من الحب .. وطلق الفنان يدور وثبدا ، وهو لا يزال يعيش مع مجموعته :

- ... احس المؤاساة .. واسمو بروحي ، وانا في صومعتي ممكن . ثم لا اليت ان اعود الى محرابي بسى فالفاه موحشا ، فأتوجس خيفة من وحدتي السقيمة .. واحس الفرا والاختناق ، كما لو ان جسدي قد

انزعت منه روحي .. آه .. لشد ما اتمنى ان تمسح معي .. وبكسر محرابي .. وبصير مرسما كبيرا ، واسع الردهات ، مليئا باللوحات ، بدل ان يكون فقرا ، خاليا بجسد بلا روح ..

وضغط حافة اللوحة ، ثم استطرد قائلا ، بعد ما ازدرد ريقه المر :

- ساقطع على نفسي ان اجعل منه مدرسة لن يتشققون الفن ، ولتتملئ جوائبه بمئات اللوحات .. ولتفتح ابوابه على مصارعها .. لا .. فكلكن عزيزات لدي ، بل كل واحدة منكن تمثل قطعة من ذاتي ، قد انسكب فيها قيس من روحي .



بقلم محمد حسين عبد المجيد

وما لبث ان اردت الى عالم ليس عاله .. واحس بنضات قلبه الذي يحمله بين يديه .. فاغتصب ابتسامة ، وعيناه مغمعتان بالامل والدموع .. غير ان ابتسامته الهضبة ما لبثت ان تلاشت من على شفتيه الغالبتين .. اذ يبدو - ولا ريب - انه يعاني الاما تجوس خلال جوفه الذي الفتة المسغبة ..

وفيما هو كذلك اذ باحد الرواد يتطلع الى اللوحة المعروضة وهوو يجذب انفاسا ثنته من نرجيلة بجانبه ... ثم عاد الى ما كان عليه .. ولعله لمح امرأة تخطر فحاذ عن اللوحة

المعروضة الى ذلك الجسد الذي اثار حيوانيته .. في حين التفت اخر ملقا :

- هي في حد ذاتها جميلة .. ولكن ينقصها الاطار .. ومضى لسوية الجمرة التي تخبو على حجر النارجيلة .. ومال ثالث على من يشاركه جلسته ، وقال :

- لا بأس بها .. هه ؟ تلك الفتاة ذات النوب الوردي المصطبجة ذلك الفتى الخليع انها انثى بحق ..

- ظننك تتحدث عن اللوحة .. لا لوجة ايها الابله ؟ .. وهل هناك اعظم من هذه اللوحة الحية التي تجسد فيها الرغبة والجمال .. لشد ما اتوق الى طمس ذلك الجانب الذي فيه يتأبط ذراعها ذلك الرفيع ..

- ساعيد محاولتي من جديد .. اسرها الفنان في نفسه .. ثم ردد عبارة رومان رولان : لا شيء يسر امام من لا يسر ..

وشرع يجوس خلائل التساعد ، وبين الجلوس ، والعبرات تخضل عينيه ولحيته ... فيظن البلهاء انها من الادمان ... ذلك وظل ابتسامة باهتة يرف على شفتيه .. ثم دنا من ثلة كانت تلعب الورق .. وطمع من الرجال والشبان المترفين .. وقف مليا ، لعله يجد في اترابه حتى ولو مشجعا ، مع انه عزى نفسه بقول فاليري : ان اصعب الاشياء ليس العشور على الاشياء ، ولكن .. استيعاب ما تجده ..

وهناك تناول احد من كانوا ملتفين حول المائدة مجموعته ، وشرع يقلب فيها ، وصاحبها يردد في حيرة :

- ليتني ما اتيت .. اني لاحس من اعماقي بمرارة استغفاكم ... ويلي من الاثراب .. ويلي من بني جنسي اذا لم اجد شغيفا لتلك الروح المعذبة ، ولا جريرة لها في ملاقة هذا الامتحان الا لانها تؤمن



شاء لك التحليق .. اما تطلين ..
فهدا ما لا ترضينه .. اجل لسوف
اهم لاعبر له عن مدى اعجابي
الشديد .. وحبي وتقديري للفن .
وشد على يد الفنان بيد مرتعشة ،
ثم قال :

– انك لرائع .. استطعت
مشاهدتها من بعيد ..
وتناول اللوحات .. وراح يتأملها
.. والنفس تهفو اليها ، الى ان جعل
يهتف قائلا :

– يا لها من لوحات رائعة ، عخطنها
يد نحيلة ، جديرة بالاحترام
والتقدير .. كل التقدير فتى رائع
بهيم بروحه فيبدع ، ويبتكر ...
انه لجوهرة .. جوهرة في حاجة
الى من يقننها ويصونها من الضياع
.. الضياع .

وطفق يردد الكلمة الأخيرة ، وهو
ذاهل ، الى ان احتسبت انفاسه ..
وقيما هو كذلك اذ بالفنان ينسحب
حاملا لوحاته ، وقد ترك احداها
بين يدي صاحب القصاصات الذي
تتم قائلا :

– لقد دفع بها الي ومضى .. بينما
انا عاجز عن التعبير عن ..
وارتمشت شفتاه ، ثم استطرد :
– يا لروحه الطاهرة .. لعل
استشف ما كان يحول بخاطري ..
المجرد اني ابدت اعجابي واحترامي
للفن ، ولانه وجد من يشاركه وجدانه
يدفع بها الي ، وبلا ثمن .. رغم
انه يبيعها ليعيش من ثمنها الزهيد
.. آه .. لك الله يا صديقي الفنان
.. ولكن لا .. لا ..

واندفع خارجا ليلحق بالفنان ،
ليرد له اللوحة .. على ان الأخير
كان قد تلاشى في الزحام .. فناد
الشباب الى قصاصاته لاهتا ، مرددا
في اسي :

– كلانا لنا الله .. كلانا في حاجة
الى رعايته .. اننا نحبو ، ونعتر ..
الا من منقذ يأخذ بيدينا .. ؟

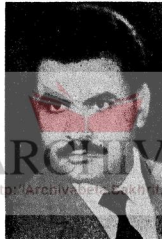
القاهرة محمد حسين عبد المجيد

الذين راح يلعب البعض منهم البليارد
– اصطدمت عيناه بلوحة سريرية
فهتف قائلا :

– يا الهي ..
وولى هاربا من المقهى وهو
يقول :

– اغلب الفن ان صاحب المقهى
اشترى هذه اللوحة السريالية ،
وخص بها المقهى هذا ليرضي غرور
تلك الطبقة ..

وفي ركن قصي يخيم عليه الهدوء
.. كان ثمة شاب يجلس وحيدا ،



محمد حسين عبد المجيد

وامامه قصاصات من الورق كان
منكبا في الكتابة عليها .. الا انه
نحاهما جانبا ، عندما لمح الفنان
يعرض لوحاته .. ومسح منظاره ،
وجعل يتأمل اللوحات ويتابع عرضها .
وقد استدارت عيناه من فرط
الاعجاب ، حتى انه هتف ، مخاطبا
نفسه :

– لشد ما تدفعني الرغبة السي
اقتناء حتى ولو لوحة واحدة ...
لكن ما باليد حيلة .. لا انظري ..
واستمعي .. وعبري .. وحلقي ما

بالفن .. ان شئت او لم تشأ فلا
غير الصبر والجلد ايها القبس
الضئيل من روحي ..

وانفض وهو يلتقط اللوحات التي
دفع بها اليه الشاب الذي كان
يتفحصها ، مبديا رايه بقوله :

– لوحاتك جميلة ، بل رائعة ،
اني لاتكلم عن خبرة ، وذوق فتى ..
لقد كنت مثلك ولكني اسرعت بالافلاخ
عن هذه المهنة .. معدرة .. انسي
انصحك بعدم تحمل هذه التبعة اذ
لا ربك انك اخلدت في الطواف بمد
عناء لا طائل من ورائه .. لم تا تحاول
عرض لوحاتك على ...

ولم يكمل جملته .. اذ صاح فيه
احد ندمائه قائلا :

– اللعب ايها الاحيق .. اتوهمنا
بانك فنان .. هيا يا صاحب الثراء
المرضى .. وصفع المائدة بورقته
وهو يصيح في نشوة الراح :

– هات .. انا اكسب ..
فالتفت الشاب الثري ، وبصق
في اثر الفنان ، الذي مضى بلوحاته
ثم صاح غاضبا :

– تبا لك من فنان لقد اضعنتي
.. ايها الضائع ..
وكان الفنان في ذلك الحين – قد
دلف الى الداخل ، ولسان حاله
يقول :

– يا لحكمة جوت .. حين قال :
ان الفكر سهل .. والعمل عسير ..
وتنفيد ما يفكر فيه الانسان هو
اصعب شيء في العالم .
واردف قائلا :

– يدعوني الى التخلي عن تحمل
تبعة الفن .. وباتي ذلك من احد
دعاة الفن .. الفن مخنوق .. الفن
كاليد الوليد ، رسالته نشر الضوء ،
ليبدد ظلام النفس .. فدعوه يشمو ،
ليسطع نوره ، ويبلغ الذرى ... ولا
تجعلوا غمام الماديات والشهوات
تخفنه .. اني لي ان اتخلي عنه
وانا صاعد اليه على سلم من اوتار
ذاتي .. ؟

وفي المقهى المكتظ بالاستقراط –

القدس

قصيدة من نظم شاعر الكليزي مجهول
في مطلع القرن السابع عشر يصور فيها
حينه للديار المقدسة

ترجمة : داود الزبيدي

لندن

اهدي هذه الترجمة : الى كل عات
مقتصب رعديد لا يتوانى لتحقيق اطامعه عن
هدر كرامة الحق وحرمة العدالة على يدرك
ما للأجئين الفلسطينيين العزل الضاريين
في الارض نظلهم سماء مكفهرة ، من قلوب
تفيض بلوعة القرية وحرقة الشوق وتستعر
بلمهب الحنين للعودة .

ايتهيا القدس ، وطني السعيد
متى ساعود اليك
متى تسزل الامل
وافراحك متى ارى
يا مرفا القديسين السعيد
ايتهيا التربة الحبيبة الرضية
فيك لا تجد الكتابة لها موضعا
لا اسسى ، لا هم ، لا عناء
هناك لا موطن للجشع والربح الحرام
لا سلطان للحسد والغيرة
هناك لا موطن للجوع ، للحر او البرد
بل سعادة تفرح كل سبيل
جدرانك بنيت من الاحجار الكريمة
وحصونك ساحة من المس
وابوابك من لؤلؤ شرقي اصيل
نادر يفوق كل غنى
ابراجك والقباب
تلمع بالياقوت الاحمر
وحتى شوارعك معبدة بذهب
يفوق كل صفاء ونقاوة
آه ايتهيا القدس ، وطني الحبيب
لله .. لو كنت امرح في احضانك
لله .. لو أن لماناتي ان تنتهي
فما رى مسراتك
جنانك ومتنزهاتك الحبيبة
ابدا في خضرة ...
تكلها ازهار فاقمة العطر
لا مثيل لها في اي مكان
وفي متعطفات الدروب الهادئة
يتدفق فيضان الحياة بنغم فني
وعلى ضفتيه من كل جانب
تترعرع غابات الحياة
هناك اشجار تثر مدى الحياة
يظلها ربيع ازل في دائم
هناك يتربع الملكة عرش الخلود
يترومون بفناء ابدي
سيدتنا العذراء ترتل ((التسبيحة))
بلحن يفوق الحلاوة
وكل العذارى جلوس عند قدميها
يشاركها الانشاد
ايتهيا القدس ، وطني السعيد
متى ساعود اليك ...
لله .. لو أن لماناتي ان تنتهي
فما رى مسراتك



النقد الادبي في القرن الثامن الهجري

تأليف محمد علي سلطاني - (٢) صفحة - مطبعة (٩)

انار اهتمامي كتاب « النقد الادبي في القرن الثامن الهجري » فاعدت نفسي لقراءته منذ كان فيد الطبع ، وبهذهني الى ذلك سببان : الاول : استجدالة حالة الادب والنقد في هذه الفترة من التاريخ العربي التي تكاد تكون غامضة . والثاني : كون الكتاب من تأليف الأستاذ محمد علي سلطاني ، فقد توعدت ان يكون مفسونه بعيدا عن الفلو خاضعا للهنطيقية ، ملتزما للحقائق ما امكن . والحقيقة انني كنت اجهل جهلا يكاد يكون كاملا حالة النقد في القرن الثامن حتى تسنى لي استسلام هذا الكتاب ، فاخذته وقراه باعمان من مقدمته العامة الى آخر سطر فيه .

وضع المؤلف بين يدي كتابه مقدمة شرح فيها الارضاع العامة لكسر والتسام في القرنين السابع والثامن الهجريين ثم ربط بين هذه الارضاع وبين حالة النقد والادب ، وانتقل بعد ذلك الى صلاح الدين الصفي الذي عاش بين القرنين السابع والثامن فعرض علينا حياته وعرفنا بنشاطه الادبي ومؤلفاته .. واخلقه والتأصيل التي تغلب فيها .. وبعد ان اصحت لدينا صورة كافية عن شخصية الرجل الادبية اخذ يبيننا الى موضوعه فحدثنا عن تلك الخصومة الادبية التي اثارها كتاب « المثل السائر » لابن الاثير ، موضعا الاسباب الكثيرة التي دعت النقاد الى الطعن على المثل السائر ومنهم ابن ابي الحديد ، المعتزلي المتكلم ، الذي الف كتابا سماه « الفلك الدائر على المثل السائر » ومن العنوان نذكر هدف ابن ابي الحديد في كتابه ، فهو يهدف اخطاها ابن الاثير ويحسني حججه ويكبح جماح غروره .. لقد تناول ابن الاثير على الفضلاء وابدى اعجابه بنفسه ، بالغاف صريحة مما اغاف ابن ابي الحديد فاقدم على اعلان خصومته ، هذه الخصومة التي زاد في اشتعال نارها الخلاف الاقليمي بين الرجليين .

وجاء الصلاح الصفي وضع كتابه « نصرة النائر على المثل السائر » يناصر فيه ابن ابي الحديد مناصرة فنية موضوعية ، فقرأ المثل السائر فقرأه النافذ التلوق فاراد ان يعد الزيد ويستيقسي ما يبعث في الارض لينفع الناس ومن كانت هذه غايته لا يخشى عليه ان يتزلق مع هواء وينساق وراء عواطفه ، غاية الصفي فنية اجتماعية ونظرته الى ابن الاثير نظرة موضوعية ومثل هذه الشخصية الناقدة تسترعي اهتمام الأستاذ سلطاني فيسعي الى ابراز جوانبها وايضاح ملامحها ليس من خلال كتاب نصرة النائر فقط ، فقد راى ان من دواعي استكمال الصورة ان يضيف الى هذا الكتاب كتابين آخرين للصفي هما : « القيت المسج » و « تشنيف السمع بانسكاب الدمع » وهكذا يصفنا وجهنا لوجه امام الصفي النافذ فيعرفنا على مكانته النقدية ويحدثنا عن مكونات النافذ فيه وعن منهجه في النقد ، فلذا بهذا المنهج لا يختلف عما تواضع عليه النقاد في العصر الحاضر .

وحين يقودنا الى آراء الصفي النقدية تنفسح لنا اهمية الإبداع في الشعر عنده من خلال اهتمامه باللفظة المفردة وإدراكه القيمة التعبيرية للحرر وأحاسيسه بالجو الشعري. اما ارد الصفي على ابن الاثير فانه يبدو لنا في استعراض آراء الصفي التي نخل لنا في احسان كثيرة مناقشة بين الصفي وابن الاثير او بين الصفي وغيره من النقاد ، وفي الحديث عن الصفة في ذلك العصر ، هذه الصفة التي يقد امامها الاستاذ سلطاني وقفة طويلة يبين الوانها وراي الصفي في تلك الالوان . واذا كان الصفي - على الرغم من اعتداله بجساري ذوق معاصريه في كثير من جوانب الصفة فان موقفه من الشعر ومقتعانه يبدو اكثر صحة وانسج موضوعية .

ومن الحديث عن مقومات الشعر تنتقل الى مقاييس النقد عند الصفي ، وبعدها نصل الى صورة العصر الادبية فتعرف على مفهوم الادب والمثل الادبية العليا ، ومن ثم ننقل الى ثقافة العصر وازهاره في الانتاج الادبي ثم العملية الشعرية والخطوات التي كان يلزمها الشاعر في هذه العملية ، واذا كان الاهتمام منصبا على الشكل لا على المضمون فان النقد تبعاً لذلك سيكون نقدا شكليا ومستولي عليه روح الخصومة والتمصب . هذه هي الصلة الغالبة على النقد - والتي لا تساهم دائما خطوات الصفي فيقل نسج وحده في ذوقه وموضوعيته وموهبته .

ومما يمكن ان يكون جزءا من صورة العصر الادبية الحديث عن الكتاب والشاعر فالشعر قد تغلف والثر قد تقدم وهناك اسباب ادت الى هذا التخلف وذلك التقدّم .

ولا ينسى المؤلف موقف النقاد من السرقات الشعرية كما لا يهمل موضوع المعارضات الادبية وحل النظم ، في الشعر . وكاتي به بعد ذلك كله يستل : ألم يأت العصر بجدي في ميدان الشعر ويكون الجواب - هناك ما يمكن ان ندعوه جديدا ، وهذا الجديد يتجلى في التوليد والانتزاع ونقل المعنى من غرض الى غرض ، والتفسيين والاقياس والاستعداد والانفاذ ... هذه منافع التجديد ان صح ان نسبها منافع . او ان نسمي مثل هذه الاعمال تجديدا .

لا اغالي حين اقول ان الكتاب صورة كاملة للنقد والادب في القرن الثامن ، جمع مؤلفه بين فنيه خلاصة هامة لآراء كبار ادياء العصر واحكامهم الادبية ، عرضا دقيقا وناقشا متأنقشة واعية ، ولم يكن موقفه موقف غيره من المؤلفين الذين يتكفون بالسرود متنقلين من تبعات المناقشة والرفض والاثايد ، فالاستاذ سلطاني على الرغم من اعجابه الشديد بلوق الصفي قد يقد منه في بعض الاثير في موقف النقاد ، يوضح له خاطرة ويناقشه في رأي ويرد عليه في فكرة كما نرى في حديثه عن ذوق الصفي حتى يبدي اعجابه ببيست الشنفرى :

بعيني من امست فيات فاصبحت ففقت امورا فاستقلت فولت الصفي هنا يستحسن تكرار الغاء فيفتق الاستاذ سلطاني له اوجها جديدة للاستحسان لم يظن اليها « ان هذه الغاء روح الشهد كله ، بعثت دفقة الحياة فيه فثابها خطوات فانتة الشنفرى هذه ولثابها وحركات كل جارة فيها » . وكذلك في فقرة اخرى من البحث ذاته يبدو لي دوافع اكثر من الصفي حين يرد الخط الفني في الشطر الثاني من البيت :

اقصنا بها يوما ويوما وثالثا ويوما له يوم الترحل خاس هذا الخطا نتاج من عدم فهم الصفي للمعنى فظن ان الشاعر يريد



الارمب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بخوها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٨ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل.ل.

في الخارج (الغربي) : ٤٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٨ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ٢٠ دولارا بالبريد العادي

٤٠ دولارا بالبريد الجوي

أشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٥٠ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٨٠ ل.ل. او ٤٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

Dir : 223819

الإدارة ٢٢٣٨١٩

Dis : 225139

المستزل ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
البريد ادب

سبعة ايام امضاها مع جبيته فلاستاد سلطاني يرى ان ايام خمسة
« ولا كيف يطوي أبو نواس ايام الاخرة طيا وهو يريد الاستعراض
الثاني المصحوب بالتهنئات كما رايت ؟! » وهناك امثلة كثيرة تؤكد
لنا ذوق المؤلف النامي .. ولكن الموضوعية تجانبه احيانا فيسرب
عرض الحائط بأراء الآخرين واحكامهم لا لشيء الا لانها لا تتفق مع
هواه ولا تتلاءم مع ذوقه . ومنهل هذا نجدده في تعليقه على بيتي :
يا بحر يا بحر يا غمامة يا ليت الشرى يا حمام يسا رجل
ان من يعمن النظر في فهم الصفيدي لهذا البيت يرى انه لم يجانب
التوفيق لانه في تعليقه لم على ذوق تام واحسن لتعليل ذوقه ، واذا
كان في الادب لا يوجد حقيقة ثابتة والمسألة مسألة حسن لتعليل فلي
رأي ان المؤلف لم يجانب الصواب لانه احسن التعليل ايضا .

فهل نستطيع ان نقول اذا : ان من عاب على ابن الاثير ميله مع
الهوى وقع بالليل مع الهوى حين فهد من ذوقه فواعد اراد فرضها
علينا ، فرمى الصفيدي بالخطا ومجانبية التوفيق لانه وجد في كلمة رجل
كل معاني الصفات التي بعدها الشاعر ، ولذلك ختم بها بيته أو الحقيقة
ان المؤلف لا يستطيع التزام الموضوعية ، مع تعلقه الشديد بها يطالما
ذلك منذ بداية الكتاب حين نقرأ العرض التمهيدي عن الحياة العامة
في العصر المملوكي فظن انفسا في ارضي فترة من فترات الحضارة
الاسلامية ، وما ذلك الا لان المؤلف اخذ من هذا العصر الجانب المضيء
مهملا ببقية الجوانب ، حتى تكاد تظني صورة المالك ، في الهاننا على
صورة عظماء خلفاء بني العباس امثال المنصور والرشيد والمأمون ...
ان مسحة الصديق الناتجة عن التعليل الكثيرة من بطون الكتب توهم
القارئ ، ولكن هذه التعليل تمثل جانبيا واحدا سنجد ما يتناقض في
لكل الكتب ذاتها أو تحريها جانب الحقيقة ولا يغفل على كل ذي عينين
ان هذا العصر كان خافلا بالسيئات علينا بالاختفاء السياسية
والاجتماعية .. فلماذا اثبت الاستاذ سلطاني الصفات ومحا السيئات
وما سبب منعه لهؤلاء المالك ؟! انني لا استطيع لتعليل شعور الاعجاب
هذا الذي جعله عين الرضى عن محل عيب كليله .

ان اعجابي بجهد الاستاذ سلطاني كبير وبغديره بتعليقه بالموضوعية
لا شك فيه ، ولكم كنت اتمنى ان يظل ملتزما لهذه الموضوعية التي
احبها ، وان يترك مقارنه تقويم الكتاب فلا يقول في المقدمة « انسي
لاظنها من اوائل الابحاث الشاملة الثانية » ؟ ان تسرعه هذا لم يترك
للمعجبين مجالاً .

وهناك كلمة اخيرة كنت اود ان اقولها بصوت منخفض ، واظن
المؤلف سيدركها ويتجنب بها في طبعا الكتاب القادمة هذه
الكلمة تتعلق بشيء من التناقض في بعض ابعائه مثل هذا التناقض
نجدده في حديث المؤلف عن اسس النقد عند الصفيدي ، فيشبه نراه في
حديثه عن الاساس الثقافي يقول عن العماد : « فاذا لاحظ في النص
خطا يمس حقائق الحركة انكر ذلك ولم يعد يلتفت الى القيم الفنية »
نجدده في حديثه عن الاساس الفني يقول : « يبدو ان سمو النفس
الشعري في النص هو الذي يبعد النقاد الصفيدي عن ان يلتفت الى
مقاييس نقالي او اجتماعي » فكيف يهمل النص اذا بدا فيه خطأ نقالي
ولا يلتفت الى الخطا الثقافي اذا رافقه النفس الشعري ؟!

وربما جاز لنا ان نقول ان هذه الهفوات لا تقضى من شان الجهد
الكبير الذي بذله المؤلف في اراحة الثامن عن وجه النقد في القرن الثامن
الهجري ، واضطائنا صورة تكاد تكون نامة للادب في هذا العصر ، وما
استشافتنا الاذواق من اشكال فنية .. لقد اظلمنا الاستاذ سلطاني على
حقائق كنا نهجها وعرفنا بلغيف من نقاد القرن الثامن ، على راسهم
النقاد الصفيدي .

سكينة الشهابي

دمشق

نفاق اليهود

ناليك الدكتور مارتن لوتر - ترجمة عجاج نوبيسى - تقديم شليق الحوت - ١٧٢ صفحة - منشورات دار الفكر ببيروت

اظن ان الكتب التي كتبت عن اليهود وتاريخهم وانجاعاتهم في حياتهم ، ونظريهم الى الناس الذين ليسوا من شاكلتهم من حيث الدم والدين ، منذ اول ما عرفوا في التاريخ حتى اليوم ، قد نوقا ما كتب عن اية طائفة اخرى وجميع لغات العالم ، فالتى كتب باللغات الاجنبية عن اليهود قد يتجاوز عدد ما كتب عنهم باللغة العربية ، على ما بينهم وبين المسلمين من اختلاف ، وما بينهم وبين العرب من عدا قبل ان يظهر الاسلام وبعد ظهوره ، ولا سيما في هذه الحقبة الاخيرة ، ولا احسبني مبالغاً اذا قلت ان هناك اربعة كتب بين الالف الكتب كان لها الصدارة فيما كتب عن اليهود ، وكل هذه الكتب اربعة قد كتبت في ايماننا الاخيرة ، وكل مؤلفيها هم في الطليعة من حيت الكاتلة العلمية ، وسعة الاطلاع ، والالتزام بالقواعد العلمية البحتة فيما يكتبون ، واول هذه الكتب كتاب (برودكولات حكماء صهيون) مؤلفه المؤرخ الكبير والعلامة الجليل عجاج نوبيسى الذي فسى وقتا طويلا وهو يبحث عن نشأة الصهيونية ، والوثائق الرسمية التي تستدل كل قضية من قضاياها حتى استطاع ان يخرج اربعة اجزاء في جزئين هي الآن المرجع الوحيد في شرح قضية الصهيونية وظهروا الى الوجود ، واغراضها ، ومسايعها تنفيذا في سويسرا ثم تحقيقها للمرة الاولى مرة في روسيا ، الى انجاعتها هذه صورها بالتركيز في هذه الاجزاء الاربعة ، لاسيما وقد عاصر المؤلف انجاعت الحركة الصهيونية وخبرها بنفسه وهو بظلمين ، وظل يراقبها ويتبعها وهو في بلده براس المتن .

ولاني هذه الكتب ، كتابت بالانكليزية للعلاجي الجليل والعطوفى الكبير المعروف : هنري كتن وترجمة الكتاب العبري الجديد ودع فلسطين الى العربية وميزة هذا الكتاب انبهه نقاش القضية الفلسطينية ، والحركة الصهيونية من طريق الحقوق والقانون مناقشة رجل عالم مستنبط الاحكام من الوثائق والوثائق الخزفية في اصابير وزارة الخارجية البريطانية ، والاصاحاء الرسمية ، التي لواه لا استطاع احد ان يلق عليها ، ويعرف كيف ضاعت حقوق العرب في فلسطين بالسي الذي حققه الصهيونيون بواسطة براسياتنا المؤسسة الاولى لمصالح حقوق العرب ، ومساعدة اميركا مؤخرى ، ونفيد قيام الدولة الصهيونية قانونا .

والكتاب الثالث ، هو كتاب (نفاق اليهود والعرب في التاريخ) للعلامة الجليل الدكتور احمد سوسة ، وهو اول كتاب يشكك من وجهة التاريخ الجديدة عن كل علاقة ان ليس هناك صلة بين اليهود وابراهيم الخليل واولاده ، ويسوق لك من الادلة التاريخية ومن التوراة ما يجعلك مؤمناً بان اليهود طائفة جاءت من مصر ، مطرودة ولا يعرف اصلها ، ودخلت فلسطين دخول الاجانب حتى اذا ثبتت الفداهما وثبتت عملها الكنعانيين الساميين واستولت على بلادهم حقبية من الزمن ، وان ليس هناك من دليل ملموس غير الامعاء بانهم ساميون ، والكتاب من هذه الناحية ، احدث في عالم التاريخ حدثا كبيرا مما احدث دور النشر اخيراً ان تقوم بترجمته الى الانكليزية على ما علمت .

والكتاب الرابع هو (نفاق اليهود) ألفه باللاتينية مارتن لوتر ناشر البروتستانتية في القرن السادس عشر ، على اثر مناقشة جرت بين احد اليهود مع احد المسيحيين في الدين ، الامر الذي جعل مارتن لوتر ان يوجه الى ذلك المسيحي هذا الكتاب طالباً اليه ان يكف عن مناقشة هذا اليهودي وشارحا في كتابه هذا طبيعة اليهود ، ونزعاتهم ، ودسايتهم وكيفية تغييرهم لتصور التوراة ، وايجاد تشريعات جديدة ادوموها التلمود ، وقد قل هذا الكتاب شبه ضائع لقله من

تملك نسخاً منه باللاتينية حتى انجح مؤسسة امريكية ان تقوم بتلخيصه وترجمته الى اللغة الانكليزية على رلم التهديد الذي وجهته به من اليهود الاميركيين ان هي قامت بترجمته ونشره ، ولا كان كل وليقة جديدة ، وراي جديد يخص اليهود والصهيونية لا يمكن ان يطلت من بين يدي المؤرخ العلامة الكبير عجاج نوبيسى فقد حصل على نسخة الانكليزية وقام بنقلها الى العربية ، وفهدما بالتصريف بلوتر ومن سببه في دعوى الاجتياح الى الكنيسة الكاثوليكية ، ومن جابيهده من الدعاة الذين كان اشهرهم في ذلك «كلفن» ، وحقق هذه الرسالة تحقيقاً علمياً ، وقد افاض عليها شروحا وتعليقات مهمة ، ثم ختمها بترجمة نماذج في وصف اليهود لطائفة من عظماء الرجال كان قدس جميعها فانه الجناح الجوي ليونارد بونج في كتابه المسمى (ائلك من القنبلة الذرية) واورد اسماء بعض الذين ذكروا اليهود ووصولهم ببطيحتهم امثال شيرشون ، وستيكا ، ومارتن لوتر ، وفولتر ، ونايوليون ، ونيانيمانفركتليين ، وفونموكلته ، فسلما عما جابههالقرآن الكريم،والانجيل، وفسلما عما قاله النبي محمد صلى الله عليه وسلم في اليهود .

وقد تولى الأستاذ نوبيسى التصريف بكل واحد من هؤلاء الذين قالوا شيئا عن اليهود ثم نقل الواوهم .

وحسبنا ان نقل بعض ما قال لوتر عن اليهود هنا لمعرفة طبيعة هذا الكتاب الذي قل مجهولا من غير الطلمين من الاثان اكثر من اربعمائة سنة .

يقول لوتر في كتابه هذا : « فاعلم يا عزيزي المسيحي ، انليس بعد الشيطان عدو امر ، واسم ، وامكر ، من اليهودي الحضي ولهم في التاريخ ذكري قبيح ، فهم يتهون بتدسيم مياه ارباب ، واختطاف الاولاد لاستنزاف دماهم ثم تقلع اجسادهم اربابا من اجل الطقوس (التلمودية) كما حصل في (ترتت) و (برتسي) وغيرها من المدن ، وليس لهم ان يكون هذا كله او بعضه واقعا صحيحا ، ولكن اعلم علم اليقين ان استمادهم لارتكاب هذه الجنايات استمداد على طرف التمام على الدوام ، واثبات هذا الامر موقوف على موثانة الفرصة السالطة لينقلوا الى القرية سواء في خلية مستترين ، ام جهارا وفي وضح النهار فاعلم هذا وتأكده ، وسر وانت يقلق . »

وفي محل اخر يقول لوتر « اليهود ليس لهم ارض يمتلكونها كما للامم ، فكيف يسوق لهم هذا وهم غرياء في بلاد اجنبية ؟ »

وينصح لوتر الامراء والحكام بان يخذلوا حذرهم من اليهود ، ويوصي الوعاال بان يبهوا في نظهم الى الاخطار التي يعدها اليهود ، ويقول ان اليهود ابالسة صغار مصيرهم جهنم ، ويصير الالباء اليهود خطرين على الصلحة العامة .

وبهني لوتر حديثه قائلا « وبصفتي الوطنية ابني ان اتوجه اليكم بهذا التحذير للمرة الاخيرة ، فلا تشتركوا مع هؤلاء الغرياء في شره ، فوكمهم في الخطيئة واتمم تملعون اتي اود لك الخير جميعا من الامراء والريعية » .

وقد قدم لهذا الكتاب الاستاذ شليق الحوت بمقدمة على ايجازها كانت وافية بالقصود ، وجاء فيها عن الاستاذ عجاج قوله :

« وما يعطي الكتاب ايعادا اضافية ، ان نالته والعاق على رجل عاش مائة شعب فلسطين منذ بدايتها حتى يومنا الحاضر .. »

ونصفني نحن في ذلك بكل لغة وبقين ان عجاج نوبيسى مجاهد من معيار خاص فهو في تبعة العلمي للصهيونية ، ولهما يقدمه للقراد من حقائق ناصعة عن الصهيونية ومستندة الى الوثائق العلمية ، وحجابه العلمي الذي لا تشوجه الماظة ، انما يقدم خدمة اصاف اصاف ما تقدمه كتبية برمتها في ميدان الغرياء ضد الصهيونية،ابقاء الله ونفع به الامة العربية ، وجزاء على سماء خير الجزاء ، فهو مفخرة كبرى من مغاخرجلنا الحاضر .

جعفر الخلي

بفداد - كراة مريم

ديوان صيدح

ديوان للشاعر جورج صيدح - ٢٨٠ صفحة - قطع صغير (جيب)
الجزء الثاني طبعة جديدة - دار عقود بيروت

الجزء الثاني من الديوان الصغير بحجمه وبلوحاته الجمالية الباقية (٥١) ، كبيرة جدا لا احتوته هذه اللوحات النقصان ، من الصور التي اخرجتها فريحة الشاعر القومي العربي الكبير ، من الماني العجيلة . كما تخرج النقصان والاوراق والازهار والامطار من الاشجار الجميلة . وسليقة الشاعر الكبير صيدح الذي التزم برصيد فخم من وجدانه القومي العربي ، تحمله لعمود الشعر ، وتوقع موسيقاه ، واصالته جزائره ، شأنه في ذلك شأن المحافظين الذين يتسمون بالابسداغ ، ويعتصم الشعر العربي بهم ، وهم قليل في زمننا المتحدر ببعض الافلام والاصباغ الشعرية النائرة ، والتماثيل الفاسدة ، كقول شاعرنا الكبير :

صار برجا بابليا صاخبا
جثم اليوم على قبتيه
كيف يرعى ادبي طفلة
أين منها ادب مستحذات
برسري الجرس ، غربي الرؤى
يحمل الجهر من يقرأه
كلما قلت من صدر الدجى
ان سالت الشعب عن محصوله
شعره العصر ، اعلام الجحى
انما الشعر انطلق للحرى
انه البحر السلي امواجه
قل لمن ينافس من تقليده
والشاعر الكبير العربي الفيرد ، حسن المصيح ، جيد الطريفة ، يقول على مبنى ومعنى ، وفكر وفريضة ، وروح وفخير . ويرجع هذا الى طبع وسليقة ، وعقيدة وحس ، يضع نفسه في موضعه الشعري من الحياة . وهو في ذلك كمنبت الزهرة التي لا تزكو زكاتها ، ولا تبلغ بقلها الا في المنابر الوجدانية التي تصل عناصرها بمناصر الحياة وافية الكمال ، فلا يقطعا عن شيء ولا يرد شيئا عنها .

ولقد تكاثفت شاعرية الشاعر الكبير تكاثفا ، جعلها تعيش في اكثر من جهات معنوية محدودة ، وارتفع ببعضها بعد ان اعطى كل جهة حقها ، الى ما وصل اليه وحيه وما وسعه حسه العربي الوطني الذي لا يزال شاعرنا منذ نصف قرن ونيف (متعه الله بالصحة والعمر الطويل) يحيا فيها كل صور الرسم والمعنى ، والشهود والحجوب ، في غللتنا العربي الكبير ، ثم في عالم الانساني . فنترز صوره الحية بمعناها واشكالها ومعانيها ، بين شعر القلب الخافق ، وشعر الفكر القاتل التحسس بالجهات المعنوية العربية والانسانية المخلقة .

ولعل من ابرز ما اخرجه من مكتون احساسيه الوجدانية ، والتزم به التزاما عقائديا ، فكان ولا شك الشاعر الزمني في هذا النهج القومي العظيم ، فلسطينيته التي يقول فيها :

يا لهيب الرؤى ، ولولا ما ما
لا عمننا يا شعاع يون الف
نحن قوم على الكرهه طينا
ما نرانا كخمة الجمر مست
كم حبنا دموغا وسفحا
ما اتشينا بصبوة وسدام
لو تراثنا نارانا في جحيم
كتب آية الفداء طينا
ومن فلسطين الهاجس الآول من عبير روحه ، وشعاع نفسه ،

ونضج عواطفه في فصائد (عام الشهداء) و (غارات اسرائيل) و (الجنوب اللبناني المصلوب) و (القربا الغازي) و (القصر المسخر) و (بين صبا نجد وزرع لبنان) يتحسس شاعرنا الاصيل بيوته السوري العربي ، مهبط ولادته ونشأته ، فتراه يمد يده بالعديد من فصائله الوجدانية ومجته الروحية ، فيقول من قصيدة (بردي) :

حلمت اني قريب منك يا بردي
ونصب عيني من البلدان ابتغيا
دمشق ، اعرها ، بالية ازفنت
بالصلب يعق في الوادي واطويه
ومن فلسطين وسوريا ، يتجه الى الوطن العربي الواحد الموحد الاكبر ، فينتقل من قطر الى قطر ، وفي يده مشاعر فلسطينه ومحاسن سورته ، ومفاخر عرويته ، فيقول من قصيدة (القلب الناله) :

يا قوم . هذا القلب صنعته ربه
واها له من متهم رائج
ان صدر الزفرات في ام القرى
سالت من الجنب الظمين دماؤه
كتب الجهاد عليه ، لم يهدا له
ناديته يسير البحار ولم ازل
ما كنت ادري ان قلبي حاسر

ويعد هذه الجهات الثلاث ، تبدو على الشاعر الكبير زففرات اللهفة والعنين في الجهة الرابعة عن شعره المهجري ، فيرسل لهفة نفسه في ابداع تادر من البحر بدينا الهجرة واهلها وحوادنها ، فيقول في قصيدته (يا رب هونها) :

ابعد للوطن القريب النالسي
حتى متى ييري الحنين صدورهم
اوراحهم حقلت « بفرقة عزقة »
وتكاثم اخذوا على طول النوى
لو لم يكن بين الديار وبينهم
ترحلوا ، لكن دون رحيلهم

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة الى العرض الدائم لحدث مجلات

الازياء والموضة الاوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشر - بيروت

الانقلاب الأخير ..

ويشير الأستاذ سعد في المقدمة الى هذا الجهد بقوله « ما انكح الادب في اميركا الجنوبية مجهول لدى قراء العربية بعامه وادبائها خاصة ، لا نخالهم اطعموا عليه او اصغوا به ، او عرفوا مكتونه ، و ساروا تطوره خلال عهود استقلال هذه القارة الشاسعة .. » والسبب بسيط ، هو ان اكثرنا لا يعرف اللغتين الاسبانية والبرتغالية ، بينما يعرف الفرنسية والانكليزية ولذلك كان اصالتنا بالادب التي كتب بها وثيقا ، فضلا على ان ترجموا نغمنا لا يحصلون عد ..

لقد نقل الأستاذ صائب الكتاب من اللغة الفرنسية ، الامر الذي جعل التصوص الشعرية تبعد شيئا قليلا عن الاصل الذي وضعت فيه ، ولو نقلت من اللغة الام مباشرة ، لتبعت بنصيب اوفر من الدقة . ومهما يكن من امر ، فان الكتاب يبقى فريدا من نوعه ، اذ ضم اثنين واربعين شاعرا ، منهم ثمانية وعشرون نطقوا بالاسبانية ، واربعة عشر نطقوا بالبرتغالية . وبما ان الترجوم لم يطلع على اي من اللغتين ، فقد استعان بمدير المركز الثقافي الاسباني بمدشق الأستاذ خوليان غوميث الكيروتو لفصيح اسماء الشعراء وطريقة نطقها ولفظها .. كما راجع الكتاب كل من الدكتور احمد سليمان الاجد السدي بجيبس الفرنسية والاسبانية ، بحكم اقامته في الارجتين حينما من الزمن ، والاستاذ عبد المين الموحى الذي يجيد الفرنسية ايضا ، ناهيك عن اتفاق الترجوم الفرنسية ، وتعرضه لترجمة عنها زمنا طويلا ، فسي عدد من مؤلفاته ... وهكذا يستطيع القارئ ان يطمئن الى دقة الترجمة كما لو ان الكتاب نقل عن لغته الاصيلة مباشرة .

لا يستطيع ان اتقل للقارئ جميع الاسماء التي وردت في الكتاب لكنقرها ، ولانها غريبة عن سماعتنا ، لم نألفها اذنا بعد ، لاسيما ان الاسم يتألف احيانا من اربعة اجزاء كالشعراء البرازيليين : ليشاؤو دي فاسكو نيسيلوس ، والظونيو دياس تافاريس باستوس ، وكارلوس ديروند دي اندرادتي ..

والذي في من قبل للاستاذ سعد صائب لا شك يعرف قدرته الفائقة على صياغة معانيه في قوالب من الانفاط العربية المتبينة والواضحة بحد واحد ، بتخير اللفاظ كما يتخير الصانع الماهر ادق الجواهر ، ونهضه الآلة والبراعة والخلق ، وقد اطلعني مرة على بعض مسوداته ، ورائي كيف ينتج ويحكم ، ومدى الزيادة والحذف ، مع حرصه على الفكرة الاصيلة ، حتى تاتي كتاباته متكاملة البنيان ، وترجماته صورة طبق الاصل ، لا تشوبها شائبة .

دمشق

عيسى فتوح

ابومصطف وقصص اخرى

تأليف امين فارس ملحق - ١٤٥ صفحة من الحجم المتوسط - منشورات دائرة الثقافة والفنون - عمان ١٩٧٣

فرض علي كتاب «ابو مصطف وقصص اخرى» ان اقراء قراة متواصلة من القصصه الاولى « ابو مصطف » الى القصصه الثانية عشرة « دنيا » ، حتى نقتلني من اسرة « الجلود » لشدة جلبي اليه . لقد احسن الاستاذ محمود سيف الدين اليراني احسانا عظيما في تقديمه هذا الكتاب النفيس ، وجاد في اعطاء القارئ نظرة عامة شاملة ، وصدق في قوله ان المؤلف يحكم القاصيصه ، التي اقترح تسميتها ب « الاقاصيص العولية » لان مجموعة الاستاذ امين الاولى « من وحي الواقع » صدرت عام ١٩٥١ ، وصدرت مجموعته الثانية

فلرب مثر ما جنى من ماله غير احتشاد القوم يوم رثاء جمع الوارد ، لم يردحا ، خالفا ويود لو جلب السراب لداره ان لاح يوما في ديار فضاء بغدي بمافييه وحافره غسدا احد يباع ويشترى بلسداه خسر البلب من الحياة ، وليس في كسب القشور تغافل الاحياء وبعد هذه الجهات الحيانية المتوبة في انشيد شاعرنا الكبير ، ينطلق بواجته الانسانية في عالم من الصور الجمالية في الكون الفسح . فراه في قصيدته الطويلة على « جبل البور » يتدفق بريق الشور القياص ، تدفق البحر الزاخر ، بالالهام اللطيف ، والجرس الجميل ، ومنها يقول :

ظاهري الرأس واستلم قدمي انت يا واصل الترى بالثرى والضحى المين يا نجوم ترني بنسرا طاول النجوم سوسيا لس هذي الافاق يا رب فضل منك ، لا فضل للجلال عيسا اتت صورتني ايبسا لاحيا فوق دنياي او اموت ايبسا

هذا ما اخترته من الجزء الثاني من ديوان الشاعر المعلم المؤمن العربي جود صبيح ، وهو اختيار موجز كنت اطمح الى ما هو ابيد مما قدمت بين يدي القارئ الكريم . وان مما يهيج نفسي ان انحت عن هذا الشاعر القومي العربي الذي ملا اسماع طوقلسي بوطنياته العربية في الربع الاول من القرن العشرين . واذا قد تقديري له واحترامي الوافر ، ان جود صبيح وعروته الصادقة ، تمشلان كلنا حيا ووحدة روحية لا تتجزأ . وتتجسم هذه الوحدة اكثر فاكتر عندما نقرأ شعره ، فنعرف عليه محبا كبيرا ، ومعلما مرشدا ، نقش الامال الوطنية دائما في خفقات مشاعره ، ونثور ايمانه الذي يسمى بين كل سطر من سطور ابيات قصائده الوجدانية الجميلة .

محمد اديب غالب

طرابلس - لبنان

شعراء من اميركا الجنوبية

ترجمة سعد صائب - ١٨٦ صفحة من القطع الكبير - منشورات وزارة الاعلام العراقية - دار الحرية للطباعة والنشر - بغداد

يعتبر الاستاذ سعد صائب بحق النافذة التي يطل منها القراء العرب على ادب الغرب ، فمن يستعرض اسماء كتبه الترجمة ، يجد انه اهم تسليق الاضواء على الادب الهولندي والبلجيكي والفلمندي المجهول لدى اكثرنا ، بعدما قدم لنا دراسات قيمة متمعة في كتابه « شعراء ريزيون وشعراء معاصرون » ، تحدث فيه عن بوليفر وفرلين ورامبو ومالازميه ومورياس والبير سامان ، وسولي بروودم ، وبول فاليري وبول جيرالدي وبول ابوار وغيرهم ... وهو اليوم في كتابه الشعراء من اميركا الجنوبية « يسير على النهج نفسه ، بترجم حياة الشاعر ، ثم يلح الترجمة بياقة من اشعاره المختارة .

اهمية هذا الكتاب الجديد تأتي من انه عرفنا بظافة كبيرة مس شعراء اميركا الجنوبية ممن نطقوا بالاسبانية والبرتغالية في الارجتين وتشيلي وفنزويلا والمكسيك والبرازيل .. وقد قسم الكتاب الذي قدم له الدكتور احمد سليمان الاحمد ، الى قسمين ، خصص القسم الاول للشعراء الذين نطقوا بالاسبانية ، والقسم الثاني للشعراء الذين نطقوا بالبرتغالية .. واكثرهم مجهول بالنسبة لنا ، ليس لانهم ذوو شهرة محلية محدودة ، بل لانهم لم ينقلوا الى ادبنا العربي ، ولعلنا لم نسمع الا بابتين من جمهوريته تشيلي هما غبريلا ميسترال ، التي نالت جائزة نوبل للاداب عام ١٩٥٤ ، وبابلو نيرودا الذي راح صعيدة

هذه بعد ٢٢ عاما ، وليس فيها سوى اثنتي عشرة القصص ، أجاد في سبكها وحوارها ونتيج لفتها وحسن اختيار المفاهيم ، ولا يجب في ذلك فقد عرفته طالباً نجيباً قبل ذلك وكذا عما (دعونا من كشف الاستاذ عن الامام) ، وكان بين طلاب الطليعة في الاشياء والادب .

أما رأيي في الافاصيص فهو كما يأتي :

« أبو مصطف » القصص الواقعية ومعنولة ، وتسلسل حوادثها طبعي .

و « الأسطر الحمراء » وصف حي رائع لمائة دير ياسين الفادحة التي عشناها معا في القدس .

وبرع المؤلف في وضع خانته لافصولة « هل رأيت أحمد » ، إذ ترك فيها مجالا فسيحا للقارئ بتصوير فيه ما يمكن أن يجسري لاحد .

و « طريق الآلام » و « طريد » كان أسلوب السرد فيها رائعا ، وخاتمة اولاهما جاءت محزنة ، لأن الافاصيص النجبة الفلسطينية ، كانت قبل كتابتها بحديد الغداه وجعجه لا تكتب إلا بالدماء والدموع . اما القصص « وسط الفصح » فأرى ان الواقع والمعلل لا يقللها ، وإذا حدثت وقائعها فلذلك نادر جدا ، ويستحسن ان لا يلجا القصاص الى الحوادث النادرة ، لكي تستطيع نفس القارئ الاندماج فيها .

واقصصه « رأس على الحطب » شائقة ، وبأ لتيكم لتحتمل بالظفل لاضامه رغم الله .

ومن يرد التمسك بالوطن وتربيته ، عليه ان يقرأ القصص « الصرة الصغيرة » لأن فيها دروسا وطنية خالدة .

والقصص « شعوع العمر » محكمة التسج ، تشد اليها من اول كلمة فيها الى اخر كلمة . وقد احسن المؤلف بتألقا بنية من خنجر ابها المجنون في القصص « السرداب » . وظهرت خفة روح فصاحت التابه في القصص الواقعية « أفران وعجين » ، ففيها حس رفيف ولها ظل خفيف .

اما خاتمة الافاصيص « دنيا » فهي عاديه في حوادثها ، ولا ترقى الى مستوى اخواتها .

ومن حسنات هذا الكتاب لجوء مؤلفه الى الحقائق النفسية احيانا لوصف شخص افاصيصه واعمالهم كما نرى في القصص « هبل رأيت أحمد » ومنها برأته في التعبير بصورة واضحة جدا كتنسيته الخالية من التعقيد ، وهذه تظهر في الافاصيص كلها . والفقرة الاولى من القصص « رأس على الحطب » ذات أسلوب رائع في السرد .

ولا بد لي في الختام من ابداء الملحوظات البسيطة الآتية :

اقتراح ان يصبح عنوان الكتاب : « أبو مصطف واقاصيص أخرى » .

بدلا من : وقصص أخرى ، لأنها قصص قصيرة .

وهناك اخطاء مطبعية قليلة ، علينا ان نقفي عليها في مؤلفاتنا العربية ، كما قفي القاريون على اخطائهم المطبعة فضاء مبرما .

وهناك اخطاء لغوية بسيطة كتول المؤلف :

بغار الصبر (وردت غير مرة) بدلا من : بصبر نافذ . جسمي المصنوع بالعرق (وردت غير مرة) بدلا من : جسمي الذي يفره العرق ، لأن العمل (مصنع) خاص بالطيب كما يقول الصحاح والاساس والمغرب واللسان والمصباح والقاموس وابن سيده والتاج ، وإذا صح نضج الجسد بغير الطيب ، فيشبه ذي رائحة زكية ، لا بالعرق ذي الرائحة الكريهة .

ويصرخ الصبية اناشيدهم ، بدلا من : ويطلق الصبية اناشيدهم مدوية . فأريت شخصا اقنعه ، بدلا من : قننته ، وعنديها ، بدلا من وكثيرها . ووجه المذهب ، بدلا من : المذبة ، لأن الام في المذبة لا الوجه . وارتسمت على محيا امه ، بدلا من : وظهرت . والعريس

بدلا من : والعروس . ولغت نظري ، بدلا من : واسترعا . وبلغ درك المراجعات ، بدلا من : انتهى الى آخرها ، أو بلغ آخرها واستشعر ارباحها ، بدلا من : راحة . واثاء ذلك ، بدلا من : وفي اثناء ذلك . واشهد في الختام ان هذه المجموعة من الافاصيص هي مسن المجموعات القليلة الرائعة التي اعجبت بها سبكا ، وخيالا ، وحوارا ، ولغة ، ووطنية .

فللمؤلف الاديب نهنئي القلبية الحارة ، وإلى القلائد مجموعته القصصية الثالثة ، قبل ان يفسني صديقي اللود عزرايل السي مجموعته .

محمد العبداني

دير الزور حاضرة وادي الفرات

آخر كتاب للبحثة المرحوم الاستاذ عبد القادر عياش

هو كتاب : دير الزور حاضرة وادي الفرات في كتابة كتاب عرب واجانب : ويضم ٦٨ صفحة من القطع الكبير طبع عام ١٩٧٢ ولا ذكر لاسم المطبعة جمع فيه ما قاله بعض الكتاب الذين زاروا دير الزور في وصلها والتنبوه بها وهو عبارة عن وثائق تاريخية مفيدة وصدره المؤلف بمقتطفة جيدة وقد اهداء الى قبل وفاته باسبوع رحمه الله واجزل ثوابه لما قدم في حياته من خدمات جلى لوطنه ولاسيما لواء الفرات فانه لم يتنا بيلد جهود الجبارة في احياء تراثه الشعبي والاشادة بتاريخه وماله وآثاره ومآثر ايثائه قديما وحديثا والتعريف بأبعيته جغرافيا واقتصاديا وحضاريا وعمرانيا ويصدر الكتاب ثلثو الكتاب في هذا الشأن حتى توفاه الله فهو بحق ابرز الفرات البار النجيب الذي عاش مدى عمره يؤرخ له ويغفر به فلا غرو ان يغفر وادي الفرات وابناؤه به وقد اثبتا في مدينته دير الزور مجلة دعاهما (صوت الفرات) دامت زهاء ثلاثين عاما وهي تقدم وادي الفرات بجد ولبات واخلاص دون ان يتوخي فائدة مادية بل كان يصدرها ويصدر مؤلفاته العديدة القيمة ببلغته الخاصة دون اية مساعدة من احد .

وكان لي صديقا عزيزا وزميلا كريما في معهد الحقوق بدمشق وقد تعارفنا وتالفنا منذ ان نفت سلطة الانتداب سأل اسرته الى بلدي جيله في الثورة السورية عام ١٩٢٥ وكنا في ريمان الصبا .

تقدمه اليه برحته واسكنه فردوس جنته . وكنت اعندت كلمة غير هذه الكلمة فلما فوجئت بنعيه بدلتها وهذه هي الايات التي ختمت بها كلمتي الاولى :

يا احبا الود والولاء والوفيق انت اولى اخ واصلي صديق لك ازهي الاسفار في وصف آثار الفرات الطامي المياه الطليق وادق الفنون للشعب فسي باه الواسعات ذات الشرق فتقبل مني عيسر التحايا كشذا العطر يا ابا فاروق وهذه آيات فلتها على عجل في رثاته :

عفت دنياك يا ابا فاروق وتخلصت من عنائها المحق وتركت الفنون الجميل خلودا لك يسر السور بسود وليف رحمت تسديه لتسرات العريق ولوادي الفرات اخصب ربع فيزاح الاله خيسر جزاء صديقي ويا ابا ريفيق

رشاد علي ادب

جله - سورية

الثعالبي

انطباعاتي عنه في فلسطين

بقلم عجاج نويهض

الكلمة الرقيقة التي قالها الاخ الكريم العالي الاستاذ محمد عبد الفتى حسن ، عنوان النبل والفضل ، المتضوع عرفه في كل واد ومصر وجبل وسهل ، معزوجة الروح النقية بمنزلها من الاخ الحبيب « الحبيب شيبوب » المنشورة في الصفحة (٥٠) من « الاديب » (يوليو ١٩٧٤) طارت واستقرت على « راسي وعيني » ، فتلقيتها احياء ملبس مطعما ، وبضاعتي ايدا نزرة قليلة ، فاستعنت بما استمددت من الاخين الموحين ، ومن روحانية الولسي النضير ، المبلغ رسالته ، والمؤدي امانته للامة العربية الاسلامية ، العربي المسلم الكبير ، الذي كنت كلما حادثته مستقيما منه ، او مستمعا اليه ، رقصت روحى طربا ، اذ كنت اخال نفسي اني ارى فيه « شخصية » ابن خلدون في روائع اجنحته ، ومتناوج رباح فلسفته ، وعمق نظراته ، وخلقه السمع ونفسه الرضية ، « عبد العزيز الثعالبي » طيب الله ثراه ، واجزل بركاته تعالى علينا من اجل ذكره ، وتفعده برضوانه نسي فراديس جنانته .

واني قبل ان ادخل في الكلام عن اقدس الاسماء التي يعبها قلبي منذ احدى وخمسين سنة ، في بيت المقدس التي لا بد ان تعود الى الاسلام والمسيحية ، « ولا بد من صنعاء ولو طال السفر » اود ان اعرب عن خالص شكري للاستاذين محمد عبد الفتى حسن والحبيب شيبوب على ما اولياني من حسن ظن عساني ان اكون عنده ، وشكري للاستاذ الاخ الكريم « البير » صاحب هذه المجلة التي علا بساطها ، وامتد رواقها ، واصبحت ، والحمد لله ، حقا بريد العرب في يسيط الارض الضادية ، اسوياء وافريقيا ومهجرا ، واعتقد ان افاضل العرب الذين يهمهم اسهام الامة العربية في الحضارة الحالية المعقدة ، البيئة الملامس ، الخشنة الهواجس ، هم كلمة واحدة وشعور واحد في عاطفة الشكر لهذا العربي المؤمن ، الواقف نفسه وحياته ، وعلمه وادبه ، لخدمة التراث العربي ، هذه الخدمة التي لم تبلغها مجلة سابقة في صفاء الروح ، وبعد المدى ، وبراءة النذر ، الاستاذ البير ، اخذ الله بيده ، انضر الله من « ادبيه » اوراقا ،

وزاد في آفاقه آفاقا .

وشيء اخر ايضا ، احب تقرير في البداية ، فان حسن حظ فلسطين (ولا اقول « الارض المحتلة » ولا « اسرائيل » بل هي « فلسطين » الحبيبة الى يوم الدين) من الثعالبي واستمتاعها ببركانه ردحا من الزمن ، هو كناية عن الزيارات التي قضاه في فلسطين ابتداء ، كما اذكر ، من سنة ١٩٢٣ الى قبيل الحرب العالمية الثانية ولا اعني بالزيارات غير الاشهر والمواسم ولا سيما سنة ١٩٣١ و ١٩٣٢ ان حسن حظ فلسطين من الثعالبي يعود الفضل فيه كله ، الى صفيه وصديقه سماعة المفتي - مفتي فلسطين - الحاج محمد أمين الحسيني ، رئيس المجلس الاسلامي الاعلى (١) ولا استطيع التوسع في هذه الناحية المهمة هنا ، وارجو ان اتكمن بعون الله وتوفيقه ، من عقد فصل قائم برأيه عن المناحي الاسلامية التي كان سماعة المفتي الاكبر ينتحها ، وهو رئيس المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين ، كل حياته في هذا المجلس الى سنة مفادته فلسطين خريف ١٩٣٧ اضطرارا .

ولكني استطيع ان اذكر هنا اقتضابا لا اسبابا ، انه يتدرج مع الثعالبي في هذا السلك وعلى هذا النوال كل من السيد ضياء الدين الطباطبائي ، رئيس وزراء ايران بعيد الحرب الثانية ، واحمد ركي باشا « شيخ العربية » ، ومحمد علي علوية باشا وزير الاوقاف في مصر ، الى غيرهم من الرجال والسادة الاساطين الذين انشئت الروابط بينهم وبين فلسطين على يد السيد الحسيني ولا ننسى ان دفن مولانا محمد علي الزعيم الهندي بجوار المسجد الأقصى ، المتوفى في لندن في اثناء انعقاد المؤتمر البريطاني الهندي المعروف بمؤتمر « المائدة المستديرة » ١٩٣١ ، فكرة اتجه اليها واعتصم بها ونفذها السيد الحسيني في مدى نصف ساعة وفورا ابرق الى مولانا شوكت علي في لندن يقترح عليه ذلك - وهذه الفكرة العبقريّة الجليلة هي من جنس ما تقدم في النهاية . قلت : هؤلاء دفنوا بجوار المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله :

الملك الحسين بن علي .

مولانا محمد علي الزعيم الهندي

شيخ قضية فلسطين موسى كاظم باشا

السيني . ابن شيخ القضية الشهيد عبد

القادر الحسيني (٢) .

(١) وصلنا هذا المقال قبل وفاة سماعة الحاج أمين الحسيني

رحمه الله . (الاديب)

(٢) بينما العرب في الحرم القدسي الشريف جواهر متراصة

لا تحصى ولا تعد ، تنوج موجا ، وساحة الحرم خفس سماعة المدينة ، في السير بيوكب جثمان الشهيد عبد القادر الى مثواه جارا لابسه بجوار المسجد الأقصى ، جاءت الفرقة ان اليهود اعصموا وهاجموا فكانت الفرقة هذه داعية لكل مناضل في الوكب ان يطير الى الفرقة بسلاحه فورا وبعد قليل كانت طلائع « دير ياسين » الوحشية الصهيونية.

النقطة الجوهرية التي علي ان يسطها في هذا الموضوع ، واجب ان يفضل القارئ بان يرافقتي من سنة ١٩٢٣ فصاعدا ، هي : الى هذه السنة كانت الدولتان بريطانيا وفرنسا قد رفضتا في سوريا ولبنان والعراق وشمال افريقيا رفضا الدثب وعينه على غنم العرب . وكانت استقرت حدود تركيا الجديدة استقرارها النهائي بمعاهدة لوزان ، وكان مصطفى كمال في طريقه الى عصر الخلافة ثم خفها وانهاه كيانها في تركيا ، ولا اقول الغائها . وكان العالم الاسلامي شديد الغليان ، يتلمعل ويتحسس السلاح للثورة ، وكانت مصر متمرة على الانكليز وقد انتهت ثورتها ، وثورة العراق انتهت بتلقين الانكليز درسا كلفهم ستين الف قتيل في البطائح المحرقة ، واشترك في هذا سلاحان : سلاح الثائر العربي العراقي بيندقيته التي لا تخطئ ، والشمس التي تذيب الغيب الانكليزي . وقد ذب في العراق وانتهى امره . وكانت الاوضاع في الشمال الافريقي ثن من جور فرنسا (٣) ، وبالتالي كانت فلسطين صار لها منذ احتلال النبي القدس ١٩١٧ ست سنين وهي تكتوي بنار اليهود الخبيثة ، تصهها الحراب البريطانية ، وكان المندوب السامي الاول هيرت صمويل اليهودي الصهيوني (٤) الذي خلف الحكومة العسكرية في تموز ١٩٢٠ قد وزع الاسلحة على المستعمرات اليهودية بحجة انهم يبنين لليهود ان يكونوا مسلحين ليدافعوا عن انفسهم من هجمات العرب . هذه هي فلسطين ١٩٢٣ !

على اول الطريق الى الاتون !
وكان قد وقع ثورات ، مرة في موسم النبي موسى ١٩٢٠ (٥) ومرة في يافا ، ومرة في القدس شهدتها بعيني ، واقتصرت على تصادم قليل .
في هذه الحقبة ، اطل كوكب الثعالبي من الغرب ، واظن انه جاء من مصر (٦) ومصر وقتها نارها تحست

(٢) وصف الحال في « الشمال الافريقي » حسب الاصطلاح في ذلك الوقت ، يحتاج الى فصل على حدة ، لان استعمار فرنسا يختلف عن استعمار بريطانيا وان كان ينطبق على الاثنين قول الله تعالى « كلما دامت امة كلفت اخيرا » .

(٤) صمويل هذا رشحه « حكام صهيون » او « المجلس السنهدين » ليكون اول مندوب سام على فلسطين ولقبه الماكر تشرشل بالصهيوني الفتح ولقبه اليهود « بامير اسرائيل الاول » وهو كان ينتمي الى « حزب الاجرار » وهو معبود ، بشهادة بعض كتاب الانكليز ، انه من رجال « حكام صهيون » .

(٥) كان محركها ومدير امرها سماعة المفتي الاكبر . ولكن وقتها ١٩٢٠ لم يكن قد تولى الافتاء ولا كان المجلس الاسلامي الاعلى قد انشئ ، اما منصب الافتاء فكان وقتها لآخيه الشيخ كامل الحسيني وقد تولى بعد قليل وكان رحمه الله كاملا جريئا مقداما .

(٦) ارجو من القارئ الذي نشأ في مدة « ما بين الحربين » ان يعلم بايجاز مصر منذ ١٩١٩ - ١٩٢٧ بقيادة سعد زغلول الكاملة .

(٧) الى سنوات عديدة بعد فرض الانتداب ، كانت تقع امور

الرماد بعد الثورة . وكنت اسمع بالوزير الثعالبي ولكني لم اره ولم تقع عليه عيني بعد . وكان علمي به عن طريق ما يردد ذكره احيانا في الصحف ، لا اكثر . غير اني كنت اعلم انه صديق الامير شبيب ، لان ابداءه العليا تجمع بينهما ، وهما مع عديد الزعماء امثالهما في الاقطار المنسلخة عن المملكة العثمانية بنتيجة الحروب الاولى ، راحوا يتفكرون ليل نهار ، ويتناجون اذا جمعهم مكان ، او يتراسلون سرا اذا لم يكن من سبيل الا البريد الذي يمتلكه الاجنبي ، كل هذا في سبيل مستقبل العرب عربيا ، ومستقبل الاسلام اسلاميا . وكانت الهند بعيد الحرب قامت بقطعتها من الثورة الجامعة على الانكليز ، وكان وقتها « الاخوان » الزعميان الكبيران مولانا شوكت علي ومولانا محمد علي هما الجائلين في الميدان وقسي مقدمته ، وكانت شركات الانباء البرقية ، ووقتها لا يوجد الا شركتان هما « روتر هافاس » تذكرتهما باسم « اخوان علي » . ولتمام المعنى نقول ان الهند في تلك الايام كانت غضبي على الانكليز من جهة هزيمة تركيا في الحراب الاولى ، فتالت في الهند حركة اسلامية عنيفة لنصرة مصطفى كمال في ضربه اليونان مهسد فزيولوس ، واليونان كانت مهوسة على مصطفى كمال من لويدي جورج ، وكان يرجو اخوانا المسلمون في الهند ان الخلافة بعد الحرب الى اتعاش وارتياش ، فخيبت مصطفى كمال كل الامل فلما اخذت فلسطين تبدو انها مسوقة بسيف جزاء خائن الى اليهود ، تحول نشاط مسلمي الهند الى نصرة فلسطين (٨) تحول تاما ، وجعل اخوانا القاطمين في الهند يفكرون في اقامة خلافة اسلامية في الحجاز تعوض عن الخلافة العثمانية التي ذهب بها مصطفى كمال . ولما عقد المؤتمر في مكة المكرمة سنة ١٩٢٥ كان « الاخوان علي » على رأس الوفد المدعو « وفد لجنة الخلافة » يتحسس الامور بصمت ، والاسد الرئبان

عجيبة في مراقبة بريد الزعماء العاملين في الاقطار العربية كلها . و « الاقطار العربية » شبه اصطلاح اخذ يسري ويجري بعد الحروب الاولى على الاستلة والاقلام ثم بسخه اسم « البلاد العربية » ثم « الامة العربية » ثم « العالم العربي » .

(٨) هذه امور مهمة جدا برأينا : فان اول تعاطف بين الهند وفلسطين ، كان تجاوب الهند مع نداء سماعة المفتي رئيس المجلس الاسلامي الاعلى الى العالم الاسلامي ان يناصروا مشروع اصلاح المسجد الاقصى المبارك بالتبرع بالمال ، وارسل سماعة وفدا الى الهند لهذه الغاية وعاد الوفد موفقا ، وصار البريد يروح ويجسي بين سماعة وزعماء الهند وفي طليعتهم مولانا شوكت علي واخوه مولانا محمد علي . ثم التقي سماعة « بالاخوين » وزعماء الهند في اول مؤتمر اسلامي كبير علي نطاق عالمي دعا اليه الملك عبد العزيز آل سعود اثر استيلائه على الحجاز ١٩٢٥ فازدادت الروابط والعري حتى عقد سماعة المؤتمر الاسلامي الكبير في القدس ١٩٢١-٢٢ وحضره شاعر الاسلام محمد الهال ومولانا شوكت علي وحفيد الشيخ شاسل الداعستاني وفود مسلمي جنوبي اوربوا وفاق الملك فؤاد قلنا كبيرا .

عبد العزيز يرقب هذا النبض ، فلم يكن هناك من تجاوز بين فكرة « الخلافة » المضمرة في نفوس وفد الخلافة ، وبين « الفكرة الإسلامية » القائمة في ذهن الملك عبيد العزيز ، بعد استيلائه على البقاع المباركة . بل من أجل التباين بين الفكرتين ، وقع شبه جفاء بين عبد العزيز الملك المؤيد ، واخوان علي الدالبيين شوقاً الى مستقبل الاسلام .

هذه مراحل العالم الاسلامي ، لما حصل الزعيم الفيلسوف ، المشيع بكل علوم ابن خلدون ، وهذا ابن تونس بالامس ، وهذا ابن تونس اليوم . وعلى ان ابنس اني لولا وجودي في المجلس الاسلامي الاعلى اعمل فيه تحت جناح سماحة رئيسه ومفتي فلسطين السيد الحلال سماحة الحسيني امد الله بعمره ، لما سمعت بأن ارى نفسي في هذه الواحة ، وبالاخير والبركسات نضاحة ، واقتبس النور من السيد الثعالبي .

بدنه وافر العمران ، والبدانة . فمن يراه اول ما يراه ، يحسبه ثقيل الحركة الرياضية في التنقل والمشي . فضخامة جسمه هي من الخلقة على قدر كبير . ما رأيته في القدس الا بلباسه الاسود ، معتمرا الطربوش الواسع القاعدة ليجيء مائلا جنوبا رأسه . والطربوش لين (لا قش فيه) .

وجه الثعالبي يوزع على امة من الناس تأسوتا جذبا ، وهذا الناس يجعلك تؤمن بأن النفوس الخيرة المفقودة على غر السجاي والشمائل ، انما تضيء عن طريق الحيا ، الباسم ، الضاحك يسبح في الهدوء والسيكينة . لا يسرع في كلامه ، وانما لكلامه صراخ ، هي من الحق الذي يحركه . وقد بغضب ، غضب الناصر للحق متى ما واجه باطلا . لو بقي يتكلم ساعة ، فكانه من حيث نشاط عقله وجنانه لم يزل في البداية . طبعيا لهجته « مغربية » ، كما نقول ، غير ان اللهجة المغربية هذه اراها ضربا من الموسيقى والتواشيع الاندلسية . جميل العبارة في العربية ، نقي اللسان ، لا يستعصي عليه تعبير في اي باب من ابواب الكلام . لا يتكلم الا وحرارة الايمان تبعث في نفسه نشاطا يبدو في عينيه الواسعتين ، ويستعمل الاشارات بيده ، ولكن كعصا « المايسترو » في قيادة الجوقة . اذا سألته سؤالا ، اصغى اليك واقتبل عليك ، بناية المشاركة وحب تبادل الآراء . كل هذا في نظري من صفات الرجل الحكيم الفيلسوف الناضج .

واحب ان اتبع على شيء في الثعالبي هو الثعالب عليه في حديثه ، وحديثه رشح عقله وتفكيره : مستنده الاول والاخير في الحديث والنقاش والمباحثة : هو الادلة العقلية الفلسفية . والرجل العادي اذا سمعه ، طرب له لما يدهشه منه سلاسة هذه المعاني المبسطة ، الموقفة بانسجام ، الواضحة وعلى وجه نير لا يحتمل التأويل . والرجل المثقف ، والثقافة مراتب ودرجات ومستويات ،

يظل يعلو بثقافته في الاستيعاب من الثعالبي ، حتى يصل الى الاقن العالي حيث لا بد من محطات استراحة معه . وهذا اهم ما شاهدته فيه ، وهو يفسر نقاطا من التاريخ الاسلامي .

اذا احب العالم او الفيلسوف ، ان ي طرح من علمه وفلسفته على الخلق ليفيدهم ، وفاء بامانة العلم ، وهذا في الشريعة الاسلامية شرط ، وهبه الله نعمة الاجادة السليقة الطبيعية في الحديث الطيب الجاذب للقلب قبل الاذن . كان الثعالبي هذا العالم والفيلسوف الموهوب ، واول محدث على منوال الفلسفة المستأفة سمعته في فلسطين . واليك هذه القصة :

دعاه صديقه الحميم سماحة السيد الحسيني رئيس المجلس ان يلتقي على صفوة الجمهور ورهط من الاساتذة ومحبي الاستفادة محاضرة في « كلية روضة المعارف » الذي مكانها الجزء الشمالي من الابنية الضخمة حول الحرم ، وبين الكلية ودواوين المجلس اقل من ضربة حجر ، لان كل هذه المباني ملاصق بعضها بعضا ، وعلى علو شاهق ، ومعظمها من عصر صلاح الدين والمماليك ، تحيط بالمسجد الاقصى وقبة الصخرة احاطة السوار بالمعصم ، وسبق لي القول ان مساحة الحرم كله خمس مساحة القدس التي داخل السور وكان هذا في اول سنة من سني حلول الثعالبي بالقدس واحسبه ١٩٢٣ .

فاختشد الناس في القاعة الكبرى من « كلية الروضة » (٩) وهم شوق الى الثعالبي . فارتقت المنبر بقماته البديعة ولباسه الاسود اللبق ، وطربوشه الانيق ، وبصدره الواسع الربح .

وكان موضوعه وصف الفتوح الاولى في شمعل افريقيا ، وشرح مزاي القادة العرب المسلمين ، على ما اذكر ، وهذا الموضوع جد دقيق ويحتاج الى استاذية عميقة . ولكنه تناول عقبة بن نافع ، الفاتح المشهور تناولوا خاصا وباسهاب فتان ، حتى اني على حسن اسلوب عقبة في تحويل الدينار الرومي الى دينار عربي ، وفي جعل الدولة العربية موطدة الاركان في القيروان وغيرها . ومن جيتي فاني كنت لأول مرة اسمع خطيبا مؤرخا مسلما فيلسوفا ، ينتحي هذه المناحي الشريفة في محاضراته ، اذ المدارس التي تخرجت منها في لبنان

(٩) علي ان اسرح الامور المرتبط بعضها ببعض : ان « كلية الروضة » هدموفد اشترت اليها في مقالني عن العلامة الشيخ نديم اللاح رحمه الله ، (في عدد ديسمبر ١٩٧٣) هي والكلية النجاش « في نابلس الكليتين اللتان كان يرعاها سماحة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى السيد الحسيني ويسندهما الى الفتى البعيد . فكانتا في مدة ما بين الحرمين هما الكليتين اللتين خرج منهما الجيل العربي الجديد في فلسطين ومنهم مناضلون وشهداء في الثورات الوطنية . نذكر هذا لان حقائق الحياة في فلسطين لغت عليها موجات مشوهة فتلغلت الانتباه الى هذا .

كاشف الغطاء ، فقالت « التيمس » . الضيقة العطن : شهد العالم كله في المؤتمر الاسلامي في القدس ، المؤتمر الذي دعا اليه مفتي فلسطين الاكبر ورئيس مجلسه الاسلامي الاعلى ، اجتماع جناحي الاسلام ، سنيا وشيعيا ، في المسجد الأقصى لأول مرة ، اذ صلى باعضاء المؤتمر وسائر الناس ، الامام آل كاشف الغطاء ، اماما .

لا يظن اخي القارئ الكريم ، ان يكون موطنه ، في بقاع العروبة والاسلام ، وانا اضع بين يديه هذا السجل العزيز علي وعليه ، ان الكلام عن الثعالبي من معظم مناحيه ، وهو كالجسم المشور يضيء من جهات عديدة ، هو شيء كثير السهولة . كلا . فعلي ان اميز بين جهة واخرى ، هذا أولا ، وان اوفر الاجاز ، فاذا اتبعته ، وقع الاخلال ، وهذا ثانيا ، والان انكم عن الفيلسوف الثعالبي ونشاطه الذهني ، في ما يتعلق بالمؤتمر الاسلامي ، ولعل هذا النشاط يمثل اوسع موجة من تفكيره الثمر ، وعقله الفتاك المبدع ، واضعا كل قطعة من المعنى في قفزة .

كان الثعالبي في القدس قبل عقد المؤتمر بوقت ليس بالقليل . وفي اثناء هذا الوقت كانت الفرصة كافية لاجتماع الصديقان ، الحسيني والثعالبي ، كل نقطة من نقاط نظام المؤتمر الذي هو الاساس . وكان اسعاف النشاشيبي ، وكان يعرف « باديب فلسطين » صديق الصديقين ، يعيش برعاية ، وفي صدره حب لكل مسا بجه الصديقان ، واسعاف له قفزة على سفح جبل الطور ، غير نظام . وافرق الامر على ان يتولى الثعالبي وضع نظام المؤتمر اوتوم . وتجهيزته وطبعه قبل عقد المؤتمر . فكنتم سعيدا بان اصحبه الى منزل اسعاف ، بايعاز سماحة المفتي وتعمل هناك الجلسات الطويلة ، وتنفدى ، ثم تعود الى العمل . فكان الثعالبي يأتي الى الجلسة وهو دارس الفكرة ، وقد محصها وهيا قاليها ، فيملي علي بحضور اسعاف ، صيغ المواد واحدة ، بعد اخرى . وهكذا جلسة بعد اخرى حتى اكتمل « النظام » بجميع مواد ومناحيه . وكنت اعجب حقا من اتساع افقه ، والخبرة الكافية في تأليف المؤتمرات ، وحياتها بنظام محكم . ولما انتهى هذا قدمه الى سماحة المفتي رئيس المجلس ، فالنظام الذي قدمه الى المؤتمر سنة ٩٣١ - ٣٢ هو من عمل الثعالبي فسي منزل اسعاف النشاشيبي على ما تقدم وصفه .

هذا المؤتمر هبت حوله اوصاف كثيرة ، ذلها السيد الحسيني تديلا تاما ، وهذا من اقوى دلائل العزم فيه ، وهو يخوض معمعا يكافحه اليهود والاكليز ، ثم نجم قرن الملك فؤاد في مصر . وكان الثعالبي مع الحسيني خطوة خطوة ، مرحلة مرحلة . ولذلك مع احترامى لجميع الاركان في الوفود الاسلامية القادمة من الخارج ، كان الثعالبي اوسع الاعضاء علما بالصعاب وخفاياها . ومن جملة

« تبشيرية » لا تعنى بالتاريخ الاسلامي ابد . فخرجت بعد انتهاء المحاضرة مدهوشا مسحورا ، وتألبت مع المتألبين ، حول الاستاذ الاكبر ، نظوف من حوله بالشكر وسعنا الطواف والشكر . ولا انسى ابتساماته الحلوة ووجهه البسام الضاحك ، وروحانيته البرية . وفي تلك الليلة ، كما اذكر ، كتبت الى الامير شكيب رسالة طويتها على ما شاهدنا من روائع الثعالبي في « كليسة الروضة » ، فثاني جواب بعد نحو من اسبوعين من الامير يقول لي فيه ان اذهب الى صديقه المكين ، النذول بفلسطين ، وبلغه السلام واما بشأن وصفي للامير ارواح المعاني السامية في المحاضرة فقد قال لي ان الثعالبي بحر لا ساحل له .

وكان يخرج هو والسيد الحسيني الى ريف فلسطين ، ليشاهد طبيعة البلاد وطبائع اهلها واخلاقهم ، وهم عرب جرى تعديل في توزيعهم في البلاد بفعل الحروب الصليبية ثم استقروا في امكانهم هذه ، ولاسيما القبائل الجنوبية ، حتى اليوم . وكان يحضر الواسم والاعباد التي تقع في اثناء وجوده في فلسطين .

كان الثعالبي يحب الرحلة والسياحة ، لا مجرد مشاهدة البلاد والعباد واختيار اهوية الاقاليم ودرسي الشعوب والامم . بل كان جل قصده دراسة احوال العالم الاسلامي على اختلاف لغاته والسنته . فدرس ايران والهند وبلاد الخليج في ذلك الوقت ، واقام في العراق ردحا كبيرا من الزمن ، واطن انه كان استاذا يوما في جامعة آل البيت . ومن هذه الناحية ، اي هذه السياحة والدراسة ، فهو وعبد الرحمن الكواكبي قلنا نحة واحدة .

وسالته مرة او اكثر من مرة من مدونته التي يسجل فيها انطباعات السياحة فاعلمني انه حتى بها حريص عليها ، ولا يعقل الا هذا ، اذ كيف يطوف هذا الفيلسوف الرحالة ارجاء العالم الاسلامي في مدة ما بين الحربين ولا تكون مدونة انطباعاته في كشكوله وخير زاده . اما مصير هذا ، فلا ادري منه في النهاية شيئا .

في سنة ٩٣١ - ٣٢ عقد السيد الحسيني المؤتمر الاسلامي الذي الممت اليه قلا . وهذا المؤتمر يمثل مرحلة خطيرة في طريق مصير فلسطين . حضرته وفود العالم الاسلامي ، ومن ضمنه العالم العربي ، وارتعب منه اليهود فصنعوا مكيدة شيطانية الحك ، وجعلوها امام الملك فؤاد ، في مصر بحلق وان هناك مسعى « للخلافة » ، فاضطرب الملك فؤاد واختلط ، ووقعت وقتها امور ومشكلات مما اضطر السيد الحسيني ان يذهب الى القاهرة ويبدد هذا الاهام ، وكان رجل الملك فسي تلك الاونة « صدقي باشا » . ولكن المؤتمر عقد وكان موقفا وابطال سحر الساحرين ، وانتصر الحق وزهق الباطل . ووقتها ولأول مرة منذ قرون معلومة التاريخ ، صلس بالمسلمين في المسجد الأقصى الامام محمد الحسين آل

العواصف ، عاصفة الخديوي عباس حلمي وهو في اوربا وقتل يسمى الى عرش بعثليه ويشتره ، ثم لا تدري بعد ذلك ، اهو يعطي العرش المصنوع الحيك حياكة اجنبية ، ام العرش بعثليه . واترك الى القاريء ان يحصي شروب هذه العقبات . فتأمل !! فؤاد وعباس حلمي !

التقى في المؤتمر عدد كبير من قادة العالم الاسلامي ، وليس لدي في الوقت الذي اكتب فيه ، مرجع باسماء هؤلاء العظماء ، ولكني اقول ان وفد لبنان وبيروت كان على راسه رياض الصلح ، ووفد جبل عامل المؤلف من احمد عارف الزين ، واحمد رضا ، والشيخ سليمان الظاهر .

ووفد سوريا وعلى راسه شكري القوتلي . ووفد العراق ، ولا استطع ان اذكر منه حفظا سوى كاشف الغطاء وسعيد ثابت ، ووجه الفضل في العراق اليوم الاستاذ محمد بهجت الانري . (وهنا بدأت الصداقة الواشجة بيننا) .

وعلى رأس تمثيل ايران السيد الفطريف ضياء الدين الطباطبائي .

ومن الهند وفد كبير على راسه شوكت علي ومحمد اقبال شاعر الاسلام غير منازع .

وجاء حفيد الشيخ شامل الدافستاني الثائر الكبير في القرن الماضي . ووفد يوغوسلافيا ، ووفد مصر ووفد المغرب وفيه محمد الناصري ، ووفد اليمن . اما وفد مصر فقد كان وادين ، الوفد الحامل تعليمات الملك فؤاد والوند المثل لمصر ، وفيه عبد الرحمن عزام ، والسيد محمد رشيد رضا صاحب « المنار » .

ووفد « شرق الاردن » ووقتها الاردن كان لم يزل امارة . غير ان « الشخصيات » التي جال اربابها الجولات الكبيرة في المؤتمر وتوجه سفينته ، ضمت : الثعالبي ، والحسيني ، ورياض الصلح ، وشكري القوتلي ، وضياء الدين الطباطبائي ، وعبد الرحمن عزام ولكن عزام بسبب بعض اقتراحاته الاسلامية اتفق منة التكتيل باخراجه من فلسطين قبل نهاية المؤتمر ، فاحتج المؤتمر على هذا والامام محمد آل كاشف الغطاء والشيخ محمد بهجت الانري ، وشاعر الاسلام محمد اقبال ورجال وفد جبل عامل ، ورضا توفيق الفيلسوف الوزير التركي في تركيا سابقا ، وكان يقيم في شرق الاردن في رحاب الامير عبد الله مغضوبا عليه من مصطفى كمال ، هذا الى « شخصيات » اخرى لا استطع تذكرها الان .

وكانت مقررات المؤتمر كلها في سبيل درء الشر الصهيوني البريطاني عن فلسطين .

وكانت الكايد الصهيونية خارج المؤتمر عنيفة ، وكانت التيارات الممثلة للملك فؤاد تعمل بنشاط وعناد داخل المؤتمر ، واما تركيا فلعلها قد تأثرت بالدعمايات المصنوعة

صنعا خبيثا لاستغلال مسألة « الخلافة » فجاء فصلهم ذات صباح الى قاعة المؤتمر وانزل العلم التركي وقاطع المؤتمر .

وكان رئيس المؤتمر سماحة السيد الحسيني الداعي الى المؤتمر ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين . واما اللجنة التنفيذية للمؤتمر فقد اشتملت على الثعالبي والحسيني والطباطبائي والسيد محمد رشيد رضا والقوتلي ورياض الصلح ومحمد علي (علوية باشا) كما اظن - وكما قلت اني لا ارجع وقت هذه الكتابة الى مرجع مطبوع - واسس مكتب في القدس لهذه اللجنة التنفيذية ومشت الامور ، ولكن الكايد الصهيونية - البريطانية لم تنقطع ، بعد عقد المؤتمر . ولم تستطع اللجنة التنفيذية ان تقطع مراحل كبيرة في مخططها لان احوال فلسطين اخذت تغير من سيء الى اسوأ ولا سيما بعد ظهور هتلر في المانيا ثم تسلمه الحكم وميله على اليهود في المانيا بالعرف الشديد والعمل على اخراجهم من المانيا ، كانه جاء يطبق برنامج المصلح الكبير « مارتن لوتر » زعيم الحركة البروتستانتية في المانيا في القرن السادس عشر ، ومارتن لوتر كان على هذا الرأي .

كان الثعالبي في آرائه ومخططه الاسلامي يتفق وجميع الزعماء في وجوب تمتين الروابط الاسلامية اسويبا وافريقيا ، وجعل فلسطين المحور والمدار ، ولكن المخطط الصهيوني البريطاني الاميركي العميق الجذور ، كان يعد سنة ١٩٣٦ وبعد حركة « القسام » في السنة السابقة ١٩٣٥ قد تبدل تبديلا تاما وجعل قاعدته التهيؤ للبلش والاشتراك على فلسطين بالقوة . وسنة ١٩٣٩ وقعت الحرب العالمية الثانية في ٣ ايلول منها . ومن هنا الى ١٩٤٨ صار التاريخ يتكلم بلغة اخرى في فلسطين الثعالبي في سطور قصيرة :

- كان مستقبل فلسطين يشغل باله كثيرا ، ولكنه توفي الى رحمة الله قبل الانهيار باربع سنين تقريبا .

- من يجب ان يلتفت كبريات النقاط الفلسفية في التاريخ العربي الاسلامي ، فليات وليسمع منها قدر ما يستطيع من الثعالبي .

- جعل تونس المثل في شيئين : اولي في صمد الارهاق الاستعماري ، وثانيا في التنظيم الوطني القومي لاحشاد قوى الامة للمقاومة .

- الثعالبي اخذ من جمال الدين الافغاني حماية بيضة الاسلام ، ومن عبد الرحمن الكواكبي السياحة ودراسة شؤون العرب والمسلمين عن كتب . ولكن مصباحا كان مصباح ابن خلدون .

- خطيب من الطراز الاول .

- هو اول رسول في العصر الحديث من المغرب الى المشرق .

- اعتقد ان اوقع عري اخوته وصداقته كانت بينه

نداء الروح

يا ضوء احلامي وذاتي
حتم تنكر ذكرياتي
اشكو اليك من البعاد
ومما اعاني من موات
واضل منتظرا هوى
مترقفا عذب السمات
مضنى يسامرني النوى
وبميت احلى امنياتي
يا من وهبتك مهجتي
واليك اشدو اغنياتي
هلا أعدت صودتي
وربيع احلامي الواتي
اني هسا مترقب
طنفا ينير ظلام ذاتي
ويعيد لي اعلی المنى
فمستى تنود لي حياتي

عبد الخالق فريد

بفداد

شرفة مطلة على سكة الحديد على بعد بضعة امتار .
فانست به كل النهار الذي قضاه على تلك الشرفة وحوله
بعض الازهار الحدائقية . ثم انتقلت الى منزل آخر له
حديقة واسعة وفي الحديقة شجر وازهار ، ودعوتهم من اصدقائي
الذين هم من تلاميذه ، وجلس النهار كله في الحديقة
والاصدقاء يحفون به ، وهم بين يديه يستمعون
ويستفيدون .

— جمع الثعالي بين النضال السياسي ، والتنظيم
القومي العملي ، والقدرة العجيبة على الحديث الشهي
الذي يحول به الحقائق الفلسفية الى طعام ذهني . هذه
الصفة كانت في السيد جمال الدين ، اما الاستاذ الامام
الشيخ محمد عبيد فاذا كان المتحدث معه ليس له ذهن
يستوعب فلا يميل الى الخوض معه .

— بعد الثعالي من المصلحين اجتماعيا ، ومنزلته
السبق والريادة ، وهو من شخصيات العالم الاسلامي
البارزة مدى ستة عقود . وفلسطين تذكره ذكرا عاطرا
وسيرة الثعالي حية ، وهو بها من الخالدين في تاريخ
العروبة والاسلام ، رحمه الله في اعلى عظيم .

عجاج نوبهش

راس المتن — لبنان

وبين ساحة الحسيني .

— هو باعث الحركة القومية في تونس ومغذيا .
— هو صحافي ومؤلف ، وطبعا ايضا نزيل السجون
والمنافي ، وعذبه الفرنسيون .
— يا ليت من المستطاع ان نعلم الحقيقة في مصير
مذكراته .

— قال لي : كنت صغيرا ورأيت امي تبكي فسالتهما
السبب فقالت اما رأيت « الفرنج » مروا من هنا وهؤلاء
لا يخرجون الا بالحرب ؟

— قال لي : لما كنت اقوم بسياحتني في ايران وصلت
مكانا جليلا وقيل لي ان هنا كانت سيدة عالية السن هي
قريبة السيد جمال الدين الافغاني .

— سألته مرة : امن الممكن ان استفيد احسن نكحة
فكاهية وقتك في سياحاتك ، فقال نعم وضحك : كنت
ذاخيا الى فرنسا فلما وصلت مرسيليا بالباخرة ، ونزلت
الى البر ومعني مظنتي ، ولا اتمتع معي ، وجعلت اسير
وحدي في شارع طويل عريض ، وانا اعتمر الطربوش ،
رأيت فرنسيا سائرا في هذا الشارع ومقبلا علي ثم لاحظت
انه يتعمد الاقتراب مني ، فلما وصل الي تقدم مني وانحنى
بنغاية التكريم والاعظام وقال : اظن اني احبي السلطان
عبد الحميد آتيا لزيارة فرنسا ؟ فاجبته فوراً : واشكره
اذ ارى امامي رئيس الجمهورية آتيا لاستقبال . والصحيح
على ما ارى ان محيا الثعالي على الجملة ، المحيا المستطاع
ليشبه محيا عبد الحميد . فذكرت له هذا فلم يعارض .

— كنت ازره يوما في بيت السيد عرفات البطار
في القدس ، ونحن وحدنا في القاعة ، والحديث يتعلق
بحب التونسي السياحة ، ومما قاله لي ان التونسي قد
يبقى سنين وهو يوفّر ويقتصد من مرتبه الحكومي حتى
يجتمع له بالتالي مبلغ يكفيه السياحة ولو الى فرنسا ،
وبينما هو يقول هذا القطع من هذه العبارة الاخيرة ، دخل
ال خادم وبيده بطاقة فناوله ايأاه وقال له : رسول غريب
يريد ان يشرف بمقابلتكم ، واذا بالثعالي يستغرق في
الضحك مدهوشا ويقول لي هذا الرجل صاحب البطانة
سائح تونسي من الطراز الذي احذرك منه . فاستولت علي
الدهشة ثم دخل التونسي الرحالة السائح وسلم واحتفى
به الثعالي كثيرا مع الترحيب ولما خرجت مودعا تركت
السائح عنده غير اني ما خرجت الا بعد ان سألت الثعالي
عن امر الرجل فقال الرجل نفسه انه يعلم ان الاستاذ
الثعالي في فلسطين ، وانه صديق ساحة الفتى في القدس
فجعل يسأل اين ينزل الاستاذ حتى عرف عنوان البيت
فجاء يزوره زيارة التلميد لاستاذة .

— كان الاستاذ الثعالي يتفضل بان يقبل دعوتي
الى بيتي ، او بيته هذا الصغير في القدس ، وكان من عادته
ان يدخن « النارجيلة » فهيات له هذا ، ومتعدا وثيرا على

أبي

وهذا كياني يا ابي ضاق بالجمر
شكاية قلب تاكل ابد السدر
ولا بشتات الانجم الزهر في النشر
ولا بدموع العين محمرة تجري
فلم يبق شطر منه يبكي على شطر
عهدت ولا ايامنا مثلما تدري
مهيبا ، ولا كنت قد كنت كالنسر
واهوت عليه غير قاصمة الظهر

ولاحت على سيمائهم رعدة الذعر
تسيل دموعا لو تجمع كالنهر
كطوفان نوح او كنانك الفمسر
حرائر يلتمسين الصدور على حر
هو الحشر او مما يقال عن الحشر

فيهو لها قلبي ويحضنها فكري
اراك باحلامي ، اناجيك في سري
وليل من الارهاق يثو على صدري
فما بعد المموج عن بسم الصبر
مجاديفه من عاصف هب في البحر
ويلهو به الأعصار بالمد والجزر
فديتك فيما قد تبقى من العمر
وللشوك في جنبتي والحنظل المر
اليك ، لاشهى لو رميتني في نحري
تلوح على وجه تماوج بالشعر
وديع ، على سمعي احب من السحر
فبسمته الخضراء تزهري في النحر
فحالتة سبان في اليسر والعسر

خشوع ترائيل الى مطلع الفجر
وخدن ابتهالات مقدسة الذكر
بمد ضلوعا كي يقيني من الحر
ويقضي وفائي ان اسارع للقر
وما حن مشتاقا الى الله القمري

باقر سماكة

ابي لست ادري كيف اريك في شعري
ابسي لم يكن هذا رثاء فانها
سارثيك لا بالشعر عقد جواهر
وليس بأهبات وانات موجع
ولكن بقلب ذاب شطراه لوعة
رحلت فلا والله لا العيش مثلما
احس باعباء الحياة ثقيلة
فيا ويسع ظهري ما الذي ران فوقه

نعت ابي فاستشعر الناس هزة
وهبوا حيارى ذاهلات حشودهم
به سار فلك النعش والتاس حونه
ومزقن ربات الحجاب حناجرا
فيا لك من يوم عصيب كانه

تعاودني ذكراك في كل لحظة
اراك ابي اني اتجهت وفي الكرى
يضيق بعيني الفضاء وما به
يقولون لي صبرا فقلت تملية
وما انا الا زورق قد تحطمت
تقاذفه الامواج من كل جانب
يحنأ ابي لو يقبل الموت فدية
بقية عمر للهوم تركتها
وان فناة سدد الموت نصلها
لقد اوحشت عيني منك بشاشة
وقد شاق سمعي من شفاك منطق
وبسمة من راض الحياة بزده
وحكمة من لا يتقي غير ربه

ابي افتقد الحراب والليل مسدل
يسائل عنك الليل نضو تهجد
فقدتك ظلا لو دواليه قصرت
قليل ابي اني اموت من الاسسى
عليك سلام كلما هبت الصبا

بغداد

ص.ب ٤٦٧



من قصص البادية

ورأت زوجته تيماء ما يبرن عليه من هم ، وقد نفذت
بغراستها الى سويدانه ققرات ما يصطخب في خاطره
من امواج ، وعرفت ان الرجل الصابر قريسة صراع مرير ،
وهي - فيما بينها وبين نفسها - كانت تفكر في مثل ما
يفكر ، وقد اعتادت الانتف في طريق كرمه ولا تدري الان
كيف تقاحه فيما ينوء به ، وها هو ذا يتأزم صامتا ،
ويتواءه كالظما - والداء اقله دثينه - افيجسوز لها ان
تسكت ! وقد عملت ذكاهرا فترت ان تعتمد عليه سره
دون ان تلقي عليه التبعة ؟ فهناك - ولدها - حجب «
وزوجته » هند « وتشهد انها كانت تهيم حبا بحجرف ،
وتعقده املاها باسم في الحواك ، ولكنه منذ تزوج بهند
وملاط عليه حياته لم يعد صاحب المكان الاول في قلب
والدته ، وانى ، والوافدة القريبة تملك عليه قلبه ، ولا
يكاد ينظر الا بعينها و يسمع الا باذنها ! انفثره بعد الان
بالمكان الان من قلبها وليس في قلبه غير فتاة وافدة صارت
شعلة الشغل واتسه القيم ! لم لا تحاول ان تخفف عن
زوجها بالكيد لهند وصاحبها ، وفي واقع امرها ما يهدد
للتصدق ، ويوحى بالجد والاهتمام !

متح الفصحى نصبا الخيمة واراحا الحيوان ، وتلبسا بما يحلن من الزاد ، وكان من رأي هند ان يستقر بهما السير في خيام ايها ، والزوج لا يرى ان يجيء الى صهره طريدا ، ويفضل ان يزوره سيدا ذا حول واتباع ! وطال الحوار دون اتفاق ، وكان ما بنفسيهما من شجون قد ناء بقواهما فآثرا ان ينتظرا ليلة دون مسير ، وجلسا يسامران النجوم ، اذ وقفت تلكلمات دون انطلاق ! ولكن ركبما يقدم من بعيدا فيخترط حجرف سيفه وينهيا للموقعة متربعا الشر من قاطعي الطريق وما اكثرهم في متعرجات الرمال ومخارم الوديان .

انتصب الزوج ، فارع القامة ، حديد البصر ، وجعل يتأمل القادمين في حذر فما راعه الا ان يتسلف احدهم .

وافرحناه : حجرف بن شيخ بني ذؤيب ! ستطعمون يا قوم ! لجانا الى سيد العرب وابن سيدهم ! بعثتك الاقدار لنا يا حجرف !

فرقت ابتسامة على وجه الاريجي المتطلع وسال : وكيف عرفتم من انا ؟

فصاح احدهم :

نمركف ونعرف والدك ونعرف زوجتك هند ، لا يمر بنا عام دون ان ننزل في خيامكم اسبوعا او اسبوعين فنجد ما لا نجد الا عند الكرام الاحواد ، نحن ضيوفك اللبلة يا حجرف !

وكانت هند تسمع ، فاقنادت ناقة الى زوجها وصاحت هيا يا رجل ، ساحضر لك الثانية ، والجميع كثير !

فتقدم حجرف في فتوة ، وقبل هند في اعجاب ، وقال في نفسه : لم تبخل في اخرج المواقف : اكون دونها يستحيل .

ثم حمل المدينة ، ونحر الناقتين وقال للاضياف ، جهزوا الطعام فليس معنا خدم ، فشمع كل عن ساعده ، وارفعت الاغاني بشعر البادية ، وضربت الدفوف لتقطع صمت الصحراء حتى اذا تضج الشواء اقبل الساقبون نهيمين فما تركوا شيئا يدخر للصباح ! ثم ارسلوا دعوة الرحيل ، وانطلقوا قبل ان تبدو تباشير الصباح .

ونظر حجرف الى هند فرأها تبسم ، فقال في اسف : لو طرقتنا طارق ما وجد عندنا شيئا !!

فصاحت به : معك سيفك ، والطاء حولك تعدو ، وربك من فوق كريم يسعف الكرماء ! ثم دنت منه فاستر في اذننه :

سأربحك اليوم من الكفاح ، كنت اسطاد الظبء عند ابي ، وسابعد قليلا لاحمل اليك زاد الليلة ، اثشك في مقدرتي ؟

فقال في هدوء : لقد تعود حصاني علي ، ولا بد ان اطارد به القنصة ، وقد تمدنا الايام بحصان جديد ، يكون طوع بئناك فتشطين لا تتردين ، انتظري يا هند ! فلك بعد قيذان خفيف ، ثم ركب حصانه وانطلق غير موغسل ليكون من صاحبه على قرب ، فانتصت فريسته وعاد .

طلعت النجوم في سماء الصحراء ، وبسطت هند فراشها امام الخيمة لتجاذب صاحبها الحديث ثم رات ان تهون الامر فقالت في ابتسام !

— ما اسر العيش ! جولة واحدة تحضر الطعام ، ونفخة واحدة تنضجه ، ثم الراحة الهائلة ، والرفيق الجيب .

فقال حجرف في جد ! ليس الامر امرنا وحدنا يا هند ! ماذا اصنع اذا قدم الوافدون كما فعلوا بالامس ، ربما تلحق بنا قافلة تعرفنا ، فتطلب الزاد والماوى ! لا بد لنا من عدة وعول !

قالت هند : والله لقد فكرت في ذلك ، وعلمت ان الله الذي جعلنا نعطى ونمنح لن يتبخل علينا بما يعطى ويمنع ! ومن يدري قلل الله قدوم بما لا نتوقع ، قد يمر بنا شيخ موسر يقرضك او يشاطرك او يضمن لك عندسواه ، واذا ذلك تمد البساط ، واملأ الجبان ، وتستقبل الضيفان .

— قال حجرف ، اسمع هتافا في اعماقي ينبئني ان الله ان يرضعني ، ولن يحرمني لذة الاربعية ، وبهجة المروءة ، وبشاشة العطاء .

وحضمت الفرس ومدت ببصرها تخترق الظلام ونصبت آذانها كمن تسمع فهتف حجرف : لا بد من اما هذا الحيوان العجيب قد سمع ما لا اسمع ولا بد ان ابادر الشيء قبل هجومه ، ثم امتشق سيفه وسار بضع خطوات فسمع همهمة اصوات تتقدم من الشمال ، وتوقع قافلة تنهب الليل متجهة نحوه ، فقال في نفسه : اقافلة شر ام خير ثم توجه صوب الهمهمة حتى اذا كان منها على بعد ، صاح في عزم :

— انا بطل بني ذؤيب ! اقود قومي فرد عليه الصوت في غيش الظلام

— نعم فمن تكون ؟

— انا بطل بني فهد ، اقود قومي !

فقال حجرف : اذن انت مسعود بن غالب ! لنتناق . وتقدم مسعود فاتحا ذراعيه فاحتضن حجرف . ونظر فلم يجد من احد خلفه .

فقال في عجب : واين ضربتم خيامكم يا حجرف ؟ اني لا اجد سواك ! فقال حجرف دون تلكا : خلتكم اعداء ، فاردت ان اخيفكم .

الآتي مع الطوفان

★

يا سيدي الآتي على
في كل منطفئ تو
انصت قليلا هذه
هو بعضها والبعض اص

وتهب عاصفة واعص
وتغيب كل زوايبي
يا سيدي الآتي من
من اي اعصار اتيس

يا سيدي الآتي مع
يا من نسجت الحلم اش
لا تتعبد لم يفرق
في كل مرتفع ستك

دمشق سلافة العامري

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

الكل رهن إشارة جحرف ، واذا الدنيا دول وحظوظ .

استعرض جحرف ما ملك ، فحمد الله ان حقق ظنه ،
ورأى بريق السعادة في وجه هند ، فخيّل اليه انه ملك
الأرض ، ومكث اسبوعا يستقبل الوافد ويهب المحتاج
ويطعم الجائع ويؤمن الخائف ! ولكنه وجد زوجته تفكر
ساهرة فتقدم يسألها عما شغل ، وصاح بها :
— لقد عاد الانس سريعا فقيم الاكتئاب ؟

فقالت : لا ارى المنزل هنا بدار اقامة ، لترجع الى
ديار ابيك ، ولتضرب خيامك بازاله ، ولترحه من عناء
الاستقبال والاحتفاء ! فالرجل شيخ طاعن ويريد ان
يستريح .

برق ضوء السرور في وجه جحرف ، وقال في ملاطفة:
واذا تحامقت العجوز ؟

فردت هند في ابتسام : سأتحمل كل شيء من اجلك
انت يا سيد الرجال .

كلية اللغة العربية - الرياض محمد رجب البيومي

فاطرق مسعود لحظة ، ثم سال : ومن قدف بك
وحذك في هذه المتاهة البهماء؟

— لست وحدي ! معي زوجتي !
— معك هند ، صاحبة الارحية ، وبنت السيد
الهمام ! ظلمتها يا رجل اذ تركتها في هذا البلقع الموحش
دون تيس !!

— لقد خالفت ابي في امر ، ولج الخلاف فتركته
دون رفيق غير هند ! فقلب مسعود كفيه ، وقال مالنا
مناصفة يا جحرف ! انت سيد ابن سيد ولن تضيع !

ثم صاح في القافلة :
اشطروا العبيد والابل والخيل والبقر والغنم
شطرين يا رفاق !

قال جحرف في عجب : ذلك كثير !
فرد مسعود في حماسة : لا يا رجل ! هذا يومي وقد
يكون لك يومك بعد حين هيا يا جحرف الى خيامك ،
وسيتبعك ما يعين !

وكانت لحظات قصار ، طلعت عندها جحرف وهند ،
فاذا الأرض قد ملئت عبيدا وخيلا وابلا وغنما وبقرا ، واذا



وديع فلسطين

حديث مستطرد عن مي وعصرها

بمناسبة صدور كتاب وداد سكاكيني عنها

بقلم وديع فلسطين

عودتنا اديبة العرب الكبرى وداد سكاكيني ان يكون لقاءها مع قرائها على سامقات الدرا ، لان كل كتاب اصدرته انما توخت فيه بلوغ قمة الادب و « هملايا » الفن .

اما كتابها « مي زيادة في حياتها وآثارها » ، فقد بلغت به قمة التعمق ، سواء اعددناه دراسة اديبية ، ام سيرة ، ام اطروحة مما يؤهل لاعلى مراتب التقدير الاكاديمي في امهات الجامعات .

وقد صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٩ ، وكنت يومها شديد النأي عن الادب ومطالعاته في مهجر سحيق خصه الله بكل شيء الا بئعمة العلم والمعرفة ، وانقرضت منه جميع معالم الادب حتى انني في عامين كبسيسين لم الق وجه اديب واحد ، بينما كنت في كل عمري موصول الاسباب بادباء الضاد في طول ديار يعرب وعرضها .

ولم يتسن لي الالتفات الى كتاب وداد سكاكيني الغريد الا اخيرا ، فكانت لي معه ساعات ممتعة اسلمتني الى سياحات في عصر مي زيادة ، وخواطر تتصل بها ، مما اجتهد في اثباته بأسلوب الاستطراد ، ولو تشعب الحديث وتباعدت اطرافه .

كنت في عام ١٩٤١ اطلب العلم نفسي الجامعة الامريكية بالقاهرة ، وكانت قاعتها - قاعة بورت التذكارية والقاعة الشرقية - مهرجانا متصلا لسدوات الادب والفكر ومحاضرات الثقافة وعلوم الاجتماع . وكانت برامج هاتين القاعتين تزدهم بالخطباء والمحاضرين والمتناظرين والباحثين ، بل بمعارض الفنون وافلام السينما التثقيفية ومننديات كبار اهل الراي في مصر . وكانت الجامعة تستعين بنا نحن طلابها في تنظيم جلوس رواد القاعتين وهم مئات بل آلاف ، تقف عند المدخل : فاذا بدا رهط الرواد في الوصول ، قدناهم الى اماكنهم ، حتى اذا ارتق موعد المحاضرة جلسنا نصغي الى المحاضرين ، وكلهم ذو تاريخ في حركة الفكر او ميادين الحياة العامة او في الحياة الادبية والعملية . وفي هاتين القاعتين الجليلتين ، اصنينا الى طه حسين والعقاد والمازني وفؤاد صروف ومحمد علي علوبة ومحمد صلاح الدين وابراهيم بيومي ومدكور وحافظ غنفي وهدي شعراوي ومظفر سعيد وشفيق غربال وسابا حبشي وفكري اباطة وتوفيق دياب وما شئت من اسماء الاعلام في هذا العصر .

وفي يوم الاثنين ٢٠ من يناير (كانون الثاني) من تلك السنة (١٩٤١) قال لنا المشرفون على هاتين القاعتين ان الانسة مي ، وقد استردت عافيتها وعادت الى مصر من لبنان ، ستلقي محاضرة في القاعة الشرقية عنوانها « عش في خطر » ، وذلك بدعوة من المستشرق العظيم صديقنا واستاذنا الراحل الدكتور تشارلس آدمز صاحب كتاب « الاسلام والتجديد » ، فانابت للمشرفين اعتذارهم من عدم المشاركة في تنظيم مواكب الجمهور الفغير ، لان عندي في اليوم التالي امتحانا ، ولا بد من الاستعداد له بالسهر والاكباب . وقلت لهم : ساحرص على حضور محاضرات مي في المرات المقبلة .

ولكن لم تكن هناك مرات مقبلة لان محاضرة « عش في خطر » كانت آخر ما القته مي من محاضرات عامة ، وقد اجملنا خبر هذه المحاضرة يومذاك في جريدة « القافلة » التي كنت من محرريها في الجامعة ، فقلنا في عدد ٢٣ من يناير (كانون الثاني) ١٩٤١ ما يلي :

« الدنيا كلها خطر ، وتاريخها حافل بالاخطار ، لذا يجب على المرء الا يخشى الخطر في هذه الحياة » ، كما قالت الانسة مي في محاضرتها « عش في خطر » التي القتها يوم الاثنين ٢٠ يناير الساعة ٣،٥ بالقاعة الشرقية ... وقد حضر هذه المحاضرة عدد غفير اعجب بسحر الانسة مي في تسلطها على مسامعهم وتملك شعورهم بطريقتها المدهشة في الالتقاء ، كانت تضرب الامثال من صميم الحياة على مقاومة الخطر وتدرجه حتى اصبح في حضارتنا الراهنة شيئا عاديا ، قائلة اننا لا نتصور مقدار ما عاناه الانسان الاول من البسالة في الاقدام على ركوب الحمار لأول مرة ، ولكنه الان يركب القطار والسيارة

كانت تجتوئها ، لعلها تجد في التنفيخ تسرية عنها . وقد رآها الاديب الكبير ابراهيم المصري تجمع لفائف الدخان انصافا في علبتها لكي لا يطول التنفيخ فيها .

وقد سألت اخي وجاري وصديقي الاستاذ الكبير ابراهيم المصري حول هذه الواقعة ، فأجابني بان « ميا » كانت تقطع السجارة نصفين وتضعهما في علية واحدة ، وكانت ترمز بذلك عن سليقة او غير قصد - السى ان طبيعة الحياة قوامها الازدواج ، وليس يصح ان تبقى حتى السجارة وحيدة بلا انيس .

ثم قال استاذنا المصري انه كان يتردد على ندوة مي ، وكان يتسلح بقراءة احدث الكتب الفرنجية « الطازجة » لعله بذلك يتحداها ويعجزها ، ولكنه كان يفاجأ دائما بأنه لا يكاد يستهل الكلام في كتابه الوارد لتوه في بريدته الادبي ، حتى تفيض مي في الحديث عنه وفيه ، عن قراءة واستيعاب دقيقين . ولم يستطع ابراهيم المصري ان يفوز عليها مرة واحدة في المتابعة الحثيثة لكل جديد .

وروى لي اخي الحميم الشيخ المجدد والاديب الكبير الواسع الاحاطة بأداب العرب الاستاذ محمود ابو ربه -وما زال بي من العي ما يؤود قلبي كلما حاولت ان اخط سطورا في وثائتي والتفجع عليه - انه لاحظ ان مجلة « المتقطف » كانت في عهد منشئها الكبير الدكتور يعقوب صروف تنشر فصول مي متقدمة على فصول مصطفى صادق الرافعي . وكان ابو ربه شديد التعصب للرافعي يدين له بالاستاذية الاولى ويحفظ جميع آثاره حرفا . وتصل بينه وبين الرافعي الرسائل في شؤون الادب وفنونه .

وفي ثورة من قلعه ، جلس يدون رسالة الى الدكتور صروف مليئة بأي العتاب لانه لا ينزل الناس تصاميم منازلها ، فكيف يتقدم مي على الرافعي ، وهي منشئة واسعة الخيال بينما الرافعي كاتب معجز ، ناهيك بأنه اكبر منها سنا وارضن عبارة واثبت قدما في الادب شعرا ونثرا ؟

فرد عليه الدكتور صروف برسالة اطلعتني عليها قال فيها ما معناه انه لا يراعي في نشر المقالات ترتيبا بروتوكوليا معينا ، فالامر كله رهن باعتبارات الطبعة ، وان من المصادقات غير المقصودة ان تحي مقالاتي في قبل مجلات الرافعي . واضاف صروف انه رأى بعينه كبر رجالات العصر - ومنهم الشاعر اسمعيل صبري باشا - يقبل بد مي احتراما واجلالا .

وارجح ان رسالة صروف قد اندرجت بنصها في الطبعة الثانية من كتاب « رسائل الرافعي » وكان الاخ الوفي محمود ابو ربه قد وافاني بنسخة منها حين كنت في مغتربي القذيف ، فنهبت ضمن ما ضاع من كتبي .

ويسوقني هذا الحديث المستطرد الى وقفة عند الطبعة الغالية من « رسائل الرافعي » اسجلها انصافا

والباخرة فالطائرة دون ان يفكر في اي خطر » . وهكذا فافتني المرة الوحيدة التي انبثت لي لرؤية وجه مي ، لانه لم تلبث ان ركنت الى العزلة ، وتولاها الانقباض حتى ختمت ايامها في ١٩ من اكتوبر (تشرين الاول) من تلك السنة ميها (١٩٤١) .

واذا كانت وداد سكاكيني اشارت في كتابها الواسع الاستقصاءات الى ان اخر محاضرات مي كانت في قاعة « وستول » في جامعة بيروت الاميركية ، فواقع الامر ان محاضرة القاهرة كانت خاتمة محاضرات مي .

اما اخر مقال كتبه مي فكان موضوعه « تحبسة الاعداد » وقد كتبه استجابة لرجاء اختنا العزيزة الادبية النابغة والمربية الجليلة منرفا عبيد لنشره في المجلة الزاهرة التي كانت تصدرها للارتقاء بفتيات الامة العربية ، وهي مجلة « الطالبة » . وقد اندرج هذا المقال في عدد يناير (كانون الثاني) ١٩٤١ ومما جاء فيه قول مي :

« ... قال اي الناحيتين نتجن ، اينها القارئات العزيزات ، وبخاصة انتن ، اينها الطالبات النجيات ؟ لست اشك في انكن تخرتن ناحية الخير بلا تردد ، راغبات في تقوية الروح الانساني وانماء ذخيرة الانسانية في الصلاح والجمال عن طريق العمل المفيد الذي تحسن به الى نفوسكن والى وسطكن والى وطنكن .

فاحبي فيكن هذه الرغبة النبيلة وهذا الاتجاه الحميد ، واهنكن بالعيد متعنية لكل متكن عاما سعيدا تكون فيه ارفع نشاطا ، واقرى روحا ، واجم قصدا ، واصفى نية ، واثق عملا ، واوفر جمالا ، واتم اناقة . واخص بالتحية والتعني اولئك الحزونات اللاتي تدفع عيونهن وتدعي قلوبهن وان كن لا يكشفن عن جراحن امام الغبراء بل يخفينها وراء زهرة ناضرة وابتسامة حلوة فتكون الابتسامة شعاعا من النور يرسل الانس والسورور الى محيطهن . ليست المواسم والاعيد آلم ما تكون للقلب المحزون ؟ »

ومن اسف ان مجلة « الطالبة » هذه ، التي قالت فيها مي انها « تتحفنا كل شهر بذاك المزيح الظلي الجامع بين اللغة والفائدة » ، وقد احتجبت في عام ١٩٦٨ بعد واحد وللاثنين عاما من صدورهما المنتظم لقلّة القارئات من الطالبات من المحيط الى الخليج ، وهي المجلة التي كتب فيها اعلام كبار كبراهيم ناجي وهدي شعراوي ومظهر سعيد وزوجة الحكيم وامير بقطر وتقسولا يوسف وادبيات فضليات كنعمة الايوبي ووداد سكاكيني وقلّة فمي بدوي وجاذبية صدقي ودربة فمي ولونا عبيد والانسة الزهرة اوليفيا عويسة فضلا عن محررتها النابغة منرفا عبيد التي كانت من اقرب الصديقات الى مي في اخريات عمرها .

وقد روت ادبنتنا الكبرى وداد سكاكيني ان الانسة مي « اخذت في قلقتها تصطنع لفائف الدخان ، وهي التي

للتاريخ قبل ان اتوخى انصاف ابي ربه نفسه ، فقد فرغت عند تلاوتي مقدمة هذه الطبعة ، لاني وجدت ابا ربه يخرج عن حلمه المهود وادبه المأتوس فيفسل نفسي القسوة على الادبية المكيئة الدكتوراة نعمات احمد فزاد لان دراسها للرافعي ابرزت نقائصه من واقع ما كتبه من رسائل الى ابي ربه . وانبرت اكتب رسالة من ديار غربي الى هذا الصديق النبيل ، قلت فيها ما معناه انك ظلمت الاخلاص الدكتوراة نعمات التي توخت غايات الادب ولم تغادر مناهجه السليمة ، وانني منذ عرفتك في سنوات مديدة لم ارك الا متحليا باعظم خصائص الانصاف والقسوة في الاحكام ، ولهذا ادعشتني منك هذه الحملة الجائرة على ادبية نحترمها وتكر فضلها ، ناهيك بانها كانت في غربة المهجر اعز صديقة لزوجتي .

فتلقت برجع البريد رسالة من ابي ربه - ضاعت ضمن المهنوبات - ابدي فيها شديد اسفه على ما دونه في مقدمة هذه الطبعة الثانية من عبارات عنيفة ، ووجد برفعها من الطبعة الثالثة ان قدر له نشرها ، ولكنه لقي وجه ربه في ١١ من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٠ فاخلف بذلك موعدين : موعدا كان معي على لقاء ، وموعدا لانصاف ادبينا الكبيرة نعمات احمد فزاد .

وقد وعدت اختنا العزيزة وداد سكاكيني بان تعمد كتابا جديدا عن رسائل مي ، وهي رسائل تبادلتها مع كبار معاصريها ، فنشر بعضها كرسائلها الى لطفي السيد وجبران والرافعي ، ولم ينشر قسم كبير منها ، اسما لانها لم تحتفظ بصور منه ، واما لان الذين تلقوا هذا البريد الادبي لم يكونوا عليه حريصين ، فانتفى ما بعد موتهم او عدت عليه عواذي الزمن . وقد اخبرني الاديب العراقي الدكتور مصطفى نعمان البديري انه ظفر من سيرة الرافعي بمجموعة رسائل مي اليه ، ولعلها تظهر ذات يوم في كتاب منشور بعد ان ذهب بعض الباحثين ، ومنهم صديقنا الراحل محمد سعيد العريان واخونا الحبيب اديب الحجاز المجاهد عبد السلام هاشم حافظ ، الى استنتاج قصة من قصص الحب بين الرافعي ومي ، وهذا ما نفتحه وداد سكاكيني باقطلع العبارات ، ذاهبة بدورها الى ان الحب الوحيد في حياة مي ، هو الحب الذي اكتشفه البير اديب بحاسيته الادبية اللامحة ، واكدته الرسائل المنشورة بين مي وجبران خليل جبران .

ومهما يكن الرأي الذي ينتهي اليه الباحثون والمتقنون في حياة مي حول هوى قلبها ، وهل استأثر به جبران او ولي الدين يكن او العقاد (كما جاء في كتاب عامر العقاد) او الرافعي او غير هؤلاء واولئك ، فما زلت اعتقد ان هذا الجانب من البحث هو من الخصوصيات التي ينبغي التعفف من الخوض فيها ، واولا لان الحقيقة نفسها ضائعة ، وثانيا لان الاشخاص بدورهم قد انبتت صلتهم بالحياة ولا سبيل الى استنطاقهم نغيا او اقبانا لهذه الواقعة . ثم

انني ما زلت ارى - والحق في هذا الرأي الحاحا شديدا - ان الرسائل التي يتبادلها الادباء هي من الضنائن التي ينبغي حجبها عن اعين سواد الناس . فقد تواضع الناس على ان يجعلوا من الرسائل ميدانا للخصوصيات ومجالا للمناجيات والمكاشفات ، ولو اردادوا لها غير ذلك لجعلوها منشورة مقروءة مشاعة . ولن يعييني ان اقول باعلى صوت ان هذه الرسائل - مهما يكن الرأي في قيمتها - تاريخ لا ادب - يجب ان تدفن بالكرام . وذا كانت في تاريخ مي فجوة عميقة تحتاج الى جهد الباحثين لسدها ، فهي الفجوة التي تخلفت عن ضياع كل ما قيل في ندوتها الاسبوعية كل ثلاثة على مدى عشرين عاما . فابن هو الباحث الذؤوب الذي ينصرف انصرافا كاملا لاستقصاء ما يمكن ان يسمى « محاضرة ندوة مي » ويبحث هذا كله في كتاب ؟ فمن غير المقبول ان تضيق كل هذه الاحاديث التي تبادلها رجال عصر بكامله في ندوة مي ، ثم ننشغل بجمع رسائلها المتناثرة .

ومن المعاصرين الذين شهدوا ندوة مي ، والذين قد يستطيعون بكذ الذهن استحضار بعض ما دار فيها الدكتور فزاد صروف والشاعرة جميلة اللايلي والادبية مترقا عبيد والاديب الصحفي اسعد حسني ، ولعل هناك غيرهم ، وهؤلاء جميعا ، وعلى رأسهم اديبنا العظيم محمد عبد الفتى حسن مصنف « مي » بكتابه الباذخين عنها ، يحضون صنعا لم تصدوا لهذا المهمة الادبية الجليلة ، على مشقتها الفادحة بعد انقضاء هذه السنوات الطوال على الندوة نفسها وعلى وفاة صاحبتها .

والشاعرة جميلة اللايلي ذكريات عن مي سجلت بعضها في كتاباتها ، وبقي ان تسجل مزيدا مما عرفت عنها . ولا ادري لم خلا كتاب وداد سكاكيني من الشعر الذي قيل في رثاء مي ، وابلقه شعر مطران والعقاد ثم قصيدة « قصة مي » التي نشرها الشاعر الكبير محمد مصطفى الماخي في مجلة « الهلال » عام ١٩٤٣ ثم ادرجها في ديوانه بطبعته الثانية والثالثة .

اما مطران فقد رثاها بقصيدة عامرة (اندرجت في الجزء الرابع من ديوانه على الصفحات ٢٧٩ - ٢٨١) قال فيها :

يا بلم الردى بمى غسدة
يا لقمى باي خطب دهيتا
يبيت الريح والحب الهوتا
فرح اليوم بالدموع العيوتا
اب كالمهد سالبيا وسينيتا
كان بالظهر والعلاف مصوتا
كان ذفرا فصار تفرزا دفينيا
ورثاها الباقي بقوله :

فيا درة ما كان اصلي بهابها
تسار دمي اي سحر تالقت
واي بيسان جسوده فريضة
واي جمال كان يرحى ويتقى
ويا كوكبا ما كان اعلى تسايما
مياحه حتى بهن مجايلا
واسعت الافلاك فيه العالييا
فتحببه عند التداني تالييا

الفراشة

دنيا الفراشة بالأمال عالقـة
لا شيء يبهجها كالرشف في عجل
النور سيدها ، والموت يرقبها
والطبع يدني من الرلات والفشل

ابوالهدي فؤاد الاسعد

ساحل الماج

— عطر الله ذكراه — في محاضرة نشرها في الجزء الثاني من كتاب « محاضرات الجمع العلمي العربي » ثم أعاد نشرها في كتابه « الشذرات » بانها « كبيرة ادبيات العروبة في يومنا هذا بلا منازع » ، وقال عن اسمها « ولله ما اعذبه اسما » وقال عن دنوتها « فاذا بسي في دارها وكأنني في هيكال الادب الاسمي وقدمت التسويغ والعفوية ... وخيل الى انني في حضرة احدى سيدات الملأ الاعلى اللواتي كنت اقرا عنهن في كتب كبار الادباء الفرنسيين » ، وهذا كله انت على ذكراه السيدة وداد سكاكيني فلم يفتها شيء مما قيل في « مي » مدونا في الكتب او في المجلات القديمة او مروبا بالسنّة المشافهين. والكتاب « بعد هذا كله ، دفاع عظيم عن هذه الادبية الموهوبة التي ظلّمتها الحياة وعنت عليها عشوا شديدا . وقد اكدت « الوداد » ان ميا كانت جنيّة في المستشفى ولم تكن ابدا مهترّة العقل . وما ابرع الوداد في سوق الادلة والبراهين من اقوال الشهود ، ومن كتابات الذين عاصروا محتنتها وزاروها ، بل من شهادات الاطباء العدول .

واختم هذا الفصل المستطرد بما سمعته من الذين حضروا اخر محاضرة عامة القتها في حياتها — وكان جمهورا لم تتسع له القاعة فتزاحم في دهاليها واحتشد حول نوافذها وفي حديثها — ان هذه الخطيبة البارعة امرأة كاملة العقل ، لم تقل الا حكمة خالصة .

ولعل الذين انهموها في عقلا كان شانهم فلسفيا ، فانطبق عليهم قول صدقي الشاعر صالح شرنوبلي الذي مات وهو في الرابعة والعشرين تحت عجلات قطار الدكا :

والعقل ينقص حين يكتمل
ومن الجنون العقل يا اختي

وديع فلسطين

مصر الجديدة

واي وفاء عز في الناس مثله وحسبك ان تلقى من الناس واياها محاسن يما الشعر دون بيانها وبغض عن افانهم بيانها وراثها العقاد العظيم بقوله :

اين في الحفل مي يا صاحب عودتنا ههنا فصل الخطاب
عرشها التبرير مرفوع الجناح مستجيب حين يدعى مستجاب
اين في الحفل مي يا صاحب
سائلوا النخبة من رطب الندي اين مي ، هل علمتم اين مي
الحديث الطلو والحنن الشجي والجبين الحر والوجه السني
اين ولي كوكبا ؟ اين غاب ؟

شيم غر رديت عذاب وحجسى ينفذ بالراي الصواب
وذكاء الممي كالشهاب وجمال فلسفي لا يعاب
كل هذا في التراباه من هذا التراب

وعندما مات القاد نفسه رثاه اخونا الحميم الشاعر الكبير حسن كامل الصيرفي بقصيدة من الخماسيات من عين هذا البحر والوزن والقافية مكررا فيها القرار « كل هذا في التراب ! آه من هذا التراب » ، وهذه الرثية الصيرفية تجتم في ديوانه الجديد ذي الاجزاء الخمسة الذي لا يجد له ناشر ابعدر حلقي الادب والشعر والتحقيق والجدد العلمي المضني اشرفت على نصف قرن !

وقد صدرت في الاوان الاخير طائفة جديدة من الكتب التي تدور في فلك مي ، من اطرافها الطبعة الجديدة التي صدرت في بيروت لكتاب « ابتسامات ودموع » وهي مصورة من النص الاصلي المدون بخط مي نفسها . وقد وجه اديب المهجر الكبير رسالة الى ناشر هذه الطبعة سيمون عواد قال فيها « لكن طبعتمكم تضغي على الكتاب روثا خاصا ، اذ انها من بانها الى محرابها بخط مي . فمي ، من هذا القليل ، تصف غنية تتيح للقارئ ان يدرس مي في خطها بالإضافة الى درسها في آياتها ، وخطها في بنم على اناقة متناهية في كل شيء ، وعن ذوق رفيع ، واحساس مرهف ، وتنظيم دقيق في الفكر والعمل ، وطموح بغير حد الى المجد ، والى الافضل والاجمل في حياتنا من يوم ليوم . »

وسعد لطاهر الطناحي ، الذي كان من احرص الادباء على تراث مي وعلى احياء ذكراها ونشر آثارها ، كتاب جديد عن مي ضم فصوله الثائرة في مجلة « الهلال » كما صدر كتاب « الذين احبوا مي » لكامل الشناوي ، وكان قد نشره على هيئة مقالات متسلسلة في جريدة « اخبار اليوم » — كما اشارت الى ذلك وداد سكاكيني ، ثم جمعت بعد موته في هذا الكتاب . كما ان اخانا الراجل المؤرخ الكبير محمود الشراوي خصص فصلا مسهبيا من كتابه « ابراهيم ناجي الشاعر والانسان » الذي نشر بعد وفاته للحديث عن مي وادبها وقصتها ، وقد اعتمد في اغلب هذا الحديث على كتاب وداد سكاكيني .

ونعود الى كتاب « الوداد » فلا امك الا ان اكرر اعجابي الشديد به مادة ونسقا واسلوبا . لقد احييت الوداد العظيمة عمر مي ، وسافت لنا شريطا سينميا متمعا لهذه الادبية الكبيرة التي وصفها الامير مصطفى الشهابي



عامر محمد بحري

حصاد السنين

بقلم عامر محمد بحري

الزميل ... الهمشري

واخيرا صدر « ديوان الهمشري » .. بعد ان اجفجه ، وحققه ، وقدم له .. صديقه ، وصديقنا الشاعر الكبير الاستاذ صالح جودت ..

ولا بد ان يحمده للشاعر صالح جودت هذا الجهد الكبير الصادق ، الذي بذله ، وثابر عليه مدى سنوات وسنوات .. حتى اصدر اخيرا هذا الديوان ، الذي كادت الاحداث تلقي به في زوايا النسيان .

كما ان صالحا قام بعمل آخر ، لا يقل قيمة عن إصدار الديوان نفسه .. وهو إصدار كتاب قيم ، نشره المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة .. منذ قرابة عشر سنوات .. بعنوان « الهمشري : حياته وشعره » ..

وكان صالح جودت .. صديقا وزميلا للهمشري منذ تلاقيا في مدرسة المنصورة الثانوية طالبين .. وضمتهما ندوة شعراء المنصورة التي كان تصدرها الشاعران الكبيران الراحلان .. علي محمود طه ، والدكتور ابراهيم ناجي ..

ولكن الهمشري .. عندما قدم الى مصر .. التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة .. وقضى بها عامين ، زاملته

منهما عاما واحدا .. وعرفته جهيرا بين شعراء الشباب ، ينسب في الشعر بمستقبل كبير .. وكان ذلك العام ، هو عام ظهور مجلة ابولو .. فالتقيت به على صفحاتها وخاصة في ملحته المعروفة « شاطئ العراق » .. كما صدرت مجلة « الرسالة » للاستاذ احمد حسن الزيات .. في ذلك العام نفسه .. فعرّفت الهمشري في عديدين من اعدادها الاولى ، بفقرات ترجمها من قصيدة « القرية المهجورة » .. للشاعر اوليفر جولد سميت ما زلت احفظ مطلعها ... وهو قول الهمشري :

اوبرن ! يا جنة في سفع وادبنا يا نغمة السحر من فردوس مايقينا
واقم في نفس ذلك العام .. حفل لتكريم الاستاذ الدكتور منصور فهمي ، لانتخابه عميدا للكلية .. خلفا للمعيد الانجليزي سترلنج ، الذي تولى المنصب في غياب الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين عن الكلية .. للظروف السياسية المعروفة ..

ووجدت بالصدفة ان الكلية قد اختارت الهمشري ، واختارتني ليلقي كل منا قصيدة في الحفل .. وعجبت حين وجدت ان قصيدتي ، وقصيدته - ولم تكن قد جمعتنا صلة بعد - من بحر واحد ، وقافية واحدة ..

وكان الدكتور زكي مبارك رحمه الله ، حاضرا الحفل .. ولم اكن قد عرفته بعد .. ولكنه اقتبس ابيانا من قصيدتي ، وانا القاها .. ثم نشرها في البلاغ .. في مقاله الاسبوعي الذي كان يكتبه يومئذ بعنوان « الحديث ذو شجون » .. وكان مطلع قصيدتي :

اشرق الصبح ، واستفاد الوجود وبدا للعيون عهد جديد
ودعا البليل .. القناع لئلا فشاك الجمال والتفريد
ومثلها .. وهو ما استشهد به الدكتور زكي مبارك :
دب من يقر الفسائل في السر .. وتكرانه عليه شهيد
وهذا البيت :

قل لهم قد اصبت فطرة الشكسكس .. وزدتم كما يرمد المزيد
واشرت من طرف خفي ، الى غياب الدكتور طه حسين .. وان لم يكن ذلك مستحبا في ذلك الوقت من بعضهم .. فقلت :

فاخرت بالرجال .. كلية الآداب .. من ذاك غيب .. وشهود
وختمت القصيدة ببيتين .. اثارا اهتماما وتصفيقا واستحسانا .. وبهما نجحت القصيدة ، وهما :

ما جعلنا ازمة الاسمر المنصور .. حتى اته يئسي .. الرشيد
فاكلنا عليه .. وهو وكيسل .. واتخذناه .. وهو نعم المعيد
هذا عن قصيدتي .. اما قصيدة الهمشري .. فهي كما اشهد صادقا كانت .. اجمل واروع ما سمعت من شعر يومئذ .. وكانت من بحر قصيدتي وقافيتها ، ولكني لا احفظ منها شيئا .. وقد بحثت عنها في الديوان الذي اصدره اليوم صديقنا الشاعر صالح جودت .. فلم اجدها مع الاسف .. ولعل الهمشري لم يحتفظ بها بين اوراقه .. لانها من شعر المناسبات ..

ومن الصدق ايضا .. اني كنت مهتما بالشاعر

عن اشياء تمن له في الشعر الانجليزي .. ولكن النظام كان يقضي لكي ينقل من السنة الامدادية الى التخصص في قسم اللغة الانجليزية .. ان يتجح في جميع المواد .. وكان من بينها مادة الجغرافيا .. التي لم يكن يحبها .. وهكذا حبل بين طالب مجد موهوب .. وبين امام تعليمه كما يريد ..

شلي ، كما كان الهمشري وغيره من شعراء الشباب .. وقد ترجمت كثيرا من الشعر الانجليزي لهذا الشاعر ولنيره .. وقد شرت اشئ من ذلك في فصل سابق من الحصاد ، واذكر هنا ان الديوان الصادر اخيرا للهمشري ، يشتمل على ترجمة لقطة من قصيدة « الى القمر » .. لشلي .. يقول الهمشري :

اشباح انت من هم وتفكسر .. وسام انت من هنك وتكدير
ان رحت نراي سما لا اليك بها .. كما بواسيك في نوحالك النوير
تسير بين نجوم ليس يؤنسها .. ومراف في هدى الدبابير
لم تلق عينك ما يفري انتباهها .. ولم تجد في سراهها اي تغيير
وقد وجدت انني ترجمت القصيدة ذاتها .. وهي
من قترتين ، اقتصر الهمشري على ترجمة الاخيرة منها
.. وهي بأكملها كما ترجمتها في ديوان « البيخ الذهبي »
.. كما يلي :

كفود ناهي الوت .. شف خمارها .. عراها شوب اذا ترع اصفر
قد القادها من غرفة النوم كاسف .. من العقل مغبول ، فقلت تعثر
بدا القمر الساعور ابيض حاليا .. مالا بالصي الشرق .. واللبل اكدر

اصفره الايام .. اذا انت في السما .. تسلق عن جهد .. وللارض تنظر
تجوب بافاق الكواكب مفردا .. وما انت منها نسلك التفكير
تحول دوما مثل عين اسيفة .. ترى كل شيء ناهيا .. حيث تيمر

وقبل ان ينتهي العام الدراسي ، كنت قد تعرفت بالهمشري ، وتصادفتا .. وكنت اقضي معظم الليالي بنادي الجامعة .. بالقاهرة .. فحضر الهمشري ذات ليلة ، قضيناها في سمر جميل .. وحادثني اقه معجب بترجمتي لمكبث ، التي نشرتها ابولو في عدد يونيو ١٩٣٣ .. التي اقول فيها على لسان مكبث ..

اتي شمتت اليوم من شمس الحياة التبره
وقد دودت .. شدة الدنيا .. تزلزل بعصره
دفنوا لها الاجراس .. فالساعة حول خطره
يا ريسج .. هيا فاعصني تعالي .. يا معمره
ان كان صوت .. فلا ح الجيش يحسي الظهره
واردت ان ارد على هذا الاعجاب ، باعجاب مثله ..

وكنت معجبا بكل شعر الهمشري .. ولكني قلت له : انني معجب جدا بقصيدتك الاخيرة ! فقال : واي قصيدة هي ؟ قلت : الي جتا الفاتنة ! .. وضحكنا من قلوبنا في صفاء ..

على ان الهمشري لم يعد الى الكلية في العام التالي وبحجت عنه دون جدوى .. ثم علمت انه التحق محورا بمجلة التعاون في وزارة الزراعة .. وكان ذلك خسارة كبيرة للادب الا يتم الهمشري دراسته الجامعية . وفي ذات يوم حضر الهمشري فجأة الى الكلية .. لمقابلة الاستاذ المستشرق الانجليزي باكستون .. فسلمت عليه .. وحين انصرف حدثني باكستون وكان استاذي فقال لي : ان نظام التعليم عندكم قاس اشد القسوة .. فاني لم اجد طالبا موهوبا ، ذكيا ، حريصا على العلم .. مثل الهمشري .. وهو يأتي الي حتى الان ، ليسألني

والثقيت بعد ذلك بالهمشري لما .. الثقيت به في الحفل . لساهر ، الذي اخبته سيده الفناء ام كلثوم .. لطيلة الادب .. في اوائل عام ١٩٣٥ .. ابتهاجها بعودة الدكتور طه حسين الى الجامعة .. وكان الحفل قد اقيم بقاعة مدرسة الليسيه ، المجاورة لقاعة ايونوت التذكارية بالجامعة الامريكية بالقاهرة .. واخذتنا نشوة الاستماع .. فكتبت في نهاية الحفل قصيدة « الشاعر والفناء » .. وقلت في ديوان « البيخ الذهبي » انها موجبة « الى احد شعراء الشباب ذكرى استماعنا لانسنة المطربة ام كلثوم » .. ولم يكن احد شعراء الشباب هذا سوى الهمشري .. ولذلك اشتملت القصيدة على هذا الجو القريب المبهج ، الذي كنا متآثرين به ، في تلك الفترة من الشباب ، اشد التآثر .. وهذه هي القصيدة :

سمعت نشيدا هب سحري لحنه
خفي انهمال الدمع .. اما لحنه
قد التفت في فيبوسية من غرامه
نظرت اليه من سمائي .. وانما

فكم من شراع قد جرى الوجود هينا
على صفحة يترد النخل في اسي
وما حو الا ان اليرث مشاعري
يلبى بموسيقية .. عبقريسة

فاما قديم اللحن .. فهو لشاعر
يجالد ايام التباريح والهوى
رنسوت اليه وهو اصغر سابع
وقد رفاق البلور ترجس عينيه

ستلذذ في اللحن الخيالي نغمة
امر اليها عن جناحي اشمة
سقاني الزمان العبقري كؤوسه
وانت جناح الشعروالسر والهوى

وكاني كنت استجمع في هذه القصيدة كل روح الشعر .. لاصف الشاعر صاحب القلب الكبير .. الذي كان هو نفسه جديرا بان يسمى « روح الشعر » ..

وكان الهمشري طيب القلب ، ودودا .. وقد اقيته بعد ذلك مرتين .. فاني على شعري في كل منهما ثناء جميلا سعدت له .. ففي المرة الاولى في اوائل عام ١٩٣٦ لقيته .. بعد ان نشرت الاحرام قصائد الشعر ابعنامسة نقل رفات الزعيم سعد زغلول ، الى ضريحه .. فقال ان قصيدي كانت خير القصائد المنشورة .. باستثناء

قصيدة واحدة .. هي قصيدة الشاعر الكبير علي محمود طه .. الذي ظهر لي انه مخلص له اشد الاخلاص ... ومعجب به كل الاعجاب ..

اما المرة الثانية فكانت خلال عام ١٩٢٨ ... وكان احد الكبراء يومئذ قد تزوج .. فنشرت قصيدة اتحدث فيها عن الريف المصري، وفرحته بهذا الزواج .. فالعوسج يعيل في طرب .. والنورج يبنى في الحقل .. وهكذا .. وعندما لقيت الهمشري ، اذا به يذكر هذه القصيدة في حماسة شديدة .. ويقول لي ان هذا هو الشعر الذي نريده للمستقبل .. وهو ان نمزج بالمناسبات الوطنية، حديثنا عن الريف ، والفلاح .. فنصدر حينئذ شعرا صادقا ، خالدا .. ثم ودعني مشجعا على المضي في هذه الطريق ..

ولم يعض وقت قليل ، حتى كانت وفاة الهمشري المفاجئة .. في شهر ديسمبر من ذلك العام ١٩٢٨ ... وحينئذ اصابتني صدمة ، فبكيت لموته وحاولت ان انظم فيه كما نظم ملتون في لسيداس .. او شلي في ادونيس .. ولكن هيهات !

كانت القصيدة بعنوان « مات الهمشري » .. وقد ذكرت ابيانا ثمانية من مطلعها في مقال «مدائح الوتي » .. من حصاد السنين .. فلا اعيدها .. وحسبي ان اذكر بالمطلع .. وهو :

يا طيف .. لا تبرح بوادي بقر .. ولك الخلود على مهر الاصفر ورحمت بعد تلك الابيات الثمانية ، التي مهدت بها .. اتحدث عن مظاهر الطبيعة .. وكيف غشها الحزن .. في الليل ، وفي البدر ، وفي الفجر .. وقيل الشمس ، وعند الظهيرة ، وعند الغروب .. ومع هذه الظواهر اذكر كيف اجدتها تهمس ، او ترتل ، او تهتف ، او تصيح .. بقولها : مات الهمشري ! مات الهمشري !

في الليل .. فاجبت التمام، ولم ازل اصفي لكون التمام مفسد وجلست بالشباك ادنو ساهما والتور يخلق من بعيد غسوة وفكرت ان الموت يشي وحده ورباته حتى مضى .. وسعته

في البدر.. نزلت العسا ازوده فرايت اطياف العرائس تتسقي بفضاء تشد في بياني لحونها ما زال يلو اللحن بعد خلوته

في الفجر .. قمت مع الطيور بكرا ونزلت امشي في الحديقة سادرا فسمعت للطياري في ترتيبها

في الشمس وهي بهجت اذ الشمس في ان الجمال مفسد فالارض تسفك للنبعة لم تزل الكون مبتهج .. كيف صيغته

عند الظهيرة .. والبسيطة تصلي فتحيل الضام الحلقا الى للى في هذه الامم .. فرت ندمعا

عند الغروب .. وللحجاب تاون والشمس تلتقي في مياه سرايبه والارض في استقبال احلام الدجى وقطع اغنام الرعاة مسموح في هذه الانفس نادى هاتف

هكذا شاركت كل معالم الطبيعة ومظاهرها في الحزن على صاحب ملحمة .. شاطئ الاعراف .. او « روح الشعر » .. كما اطلقت عليه منذ قليل .. ثم مضت القصيدة تودع الشاعر في رحلته الاخيرة :

لعب النجى البعري .. فيا له من هاتف صمم السامع .. منذر اوفى كاتصار الشتاء مديسا في عصفه .. فزع الخروج الاكبر القفن محطوم الدراع .. على دم في الروي .. من رذا الوود منثر ومن الشباب الشاعرين متاحة قبل الربيع .. على الربيع المهدر كانت قبيل المبكرة روحه طيفا من الاحلام .. غير معمور ينساب في الانحلال علوي الصدى وبذوب في الاحزان .. غير مغير ويرود فلسفة المساء عتيقة كم حيرت في البعصر كل مفكر يمشي على خضراء .. من اعرافه اخذت على الدنيا جلال الظاهر فيها التصور السامقات وتحتها انهار ... بالرحيق مطسور ما زال يزور خطها .. حتى انتهى منه الى الغروب .. غير المظهر

مات الهمشري في ديسمبر ١٩٢٨ .. عن ثلاثين عاما .. ولم يقيم له حفل تابين الا في ديسمبر ١٩٤٢ .. بعد خمس سنوات كاملة .. وقد اقيم الحفل في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة .. واقبت فيه ذات القصيدة التي ذكرتها الان .. كما شارك في رئائه كبار الشعراء ، كان في مقدمتهم علي محمود طه ، وابراهيم ناجي ، وصالح جودت ، وحسن كامل الصيرفي ، ومحمد مصطفى حمام ... وغيرهم كثير .

ومضت السنوات بعد ذلك .. وتبدلت الاحوال .. واصبح شعراء الشباب في عهد ابولو وهم بطرقون ابواب الكهولة .. ويعبرون عن قضايا الوطن الكبرى .. وظهرت قضية الفلاح ، ولو كان الهمشري على قيد الحياة .. لكان اعظم شعراء الريف ، والدعوة التعاونية ، التي كرس لها السنوات الاخيرة القليلة ، من حياته القصيرة الخصبه النابضة .

وفي عام ١٩٦٥ .. دعيت للاشتراك في مهرجان الفكري والثقافي ، الذي اقيم في دار ابن لقمان التاريخية بالمنصورة ، في اول يونيه من ذلك العام .. فاحسنت هذا الجو الشعاري ، الذي خرج شعراء المنصورة ، واذا بي اذكر ذلك .. واستعيد ذكرى الزميل ... الهمشري .. فيجري اسمه مع القافية هينا ، سهلا ، موحيا بالذكريات ..

وها انذا في قصر الخيصال بمجلس ناجي .. او الهمشري ارامي الفصحى في صفاء السماء او الليل في صحنه القمصر

انتظار

وقد تسمر مني السمع والبصر
كانما الصمت للإنفاس معتصر
لعل بعض جواب عند من عبروا
يسري لصدري فأصحو.. ثم انتشر
والليل لولا انتظاري.. كان يختصر
وكاد يخبو له في عيني الشرر
وقد ابى أن يرى من حوله النظر
فقد تقاسم رأسي الظن والفكر
وغبت عنها.. كاني مسني الخدر
وما درى أن فيها الجمر يستعر
قد مر فوق عيوني كل من عبروا

مصطفى عكرمة

.. ورحت ليلة كان الوعد انتظر
الصمت أبقت حولي كل هاجسة
أود أغرق من مروا بأسلستي
واستشف العبير السمع على شذي
مضى من الليل ما طالت دقائقه
فهل حتى تشغالي.. والظلام طفى
تأبى سماع ضجيج مرهق اذني
والف ألف خيال رحت ارسسه
حتى شغلت عن الدنيا وعالمها
فأطبق الليل اجفاني.. ورق لها
يا ليت يخبرني الاحباب من عبروا

دمشق

قصيدتان .. الاولى قصيدة عميد كلية الاداب ، التي
شاركتها مناسبتها .. والاخرى ترجمته لقصيدة « القرية
المهجورة » لجولد سميث .. التي قلت انها احد العاملين
الكثيرين الذين كان يعرف بهما الهمشري في بدء حياته
وظهوره الهمشري .. وقد نشرت منها فقرات رباعية في
عدد من مجلة « الرسالة » .. في اوائل ظهورها عام
١٩٣٣ .. ومطلعها كما اورده من الذاكرة في اول هذا
المقال :

اوبرن ! يا جنة في سلع وادنا يا نعمة السحر من فردوس مافينا
وربما كان اختيار صالت جودت ، الذي لم يورد
غير فقرتين ، اثنتين فقط .. هو السبب في عدم ذكر
بقية الفقرات .. ولكن ترجمة هذه القصيدة من اهم
اعمال الهمشري ، وربما قلت ان موضوعها نفسه ، كان
من اقوى الاسباب .. التي دفعت به الى الاتجاه اليساري
الريف ، ونصرة الفلاح ، والتبشير بالحركة التعاونية
فيما بعد ..

وربما عدت الى هذه القصيدة ، وغيرها من شعر
الهمشري ، ومذهبه في مقال اخر .. وان كنت حين اخترت
هذا المقال اجد واجبا ان ارجي - مع كثيرين غيري -
خالص الشكر .. للشاعر الصديق الوفي .. الذي كان
مثال الوفا لصديقه ... بعد جيل من الزمان يمضي على
رحيله ..

مصر الجديدة

عامر محمد بخيري

على النيل .. في ظل منسودة
وتاريخها .. وهو نور العقول
وكم للدفلي من وثبة
ودار الدفلي مشوي الجمان
تسامي الهوى تحت ظل القنا
احسن لاسياها الرهفات
اصبح الهمشري اذا .. ذكرى عطرة .. من اصدا
بعيدة .. واصبحت اذكره كما اذكر حلما غالبا من احلام
الشباب ، وابحث عن « روح الشعر » ، التي « كانت
لنا » في الشباب .. و « يا ليتها دامت لنا » .. على
حد قوله في قصيدة « احلام التارنجة الدابلة » .. وظهر
جيل جديد من الشعراء ينكر الجيل القديم .. البلدي
وضع اللبنا ، وعبد طريق الشهرة والامجاد لقبيل
العبقريات .. ثم توارى خلف ظلال السنين .

اين شعر الهمشري ؟ انني اعرف الكثير منه منشورا
في مجلة ابولو .. التي بليت عندي اوراقها .. ولكني لا
اجد هذا الشعر مجموعا في ديوان واحد .. حتى قام
صالت جودت .. الصديق الاولي ، فجمع شعر صديقه
ما وسعه الجمع ، وحققه ما امكنه التحقيق .. وقدم له
بكلمة موجزة ، هي بعض ما كتبه نفسي كتابه الاول
« الهمشري : حياته وشعره » .. الذي اراه في الحق
خير تقديم لهذا الشعر ، وتعريف للجيل الجديد بهذا
الشاعر .

ربما قلت ان المجموعة التي في يدي الان .. لا تجمع
كل ما كان للهمشري من شعر .. ودليلي على ذلك

والاستيلاء على ما يريدون من اموالهم ، وحتى قتلهم في بعض الاحيان دون خوف من عقاب .
ورأى كيف استنجد الاقطاعيون بالسلطة العثمانية فجدت جيوشها لحمايتهم ، وكيف قام الشعب بقتل الجيوش الزاحفة ، واشترك في معركة « خراب عرمان » المشهورة التي ابعد فيها جيش تركي كامل ، وكان عمره اذ ذاك لا يتجاوز الثامنة عشرة .

ويذكر ان ما ترتب على هذه المعركة من نتائج كان له ابعاد الاثر في حياته وحياة أسرته من بعده . فلقد صعب على تركية ان تهزم هذه الهزيمة النكراء فجدت جيشا ضخماهاجمت به الجبل وافتتحت من جديد . ونفت اكثر من ثلاثمائة من رجاله المخابرين كان هو من بينهم . وكان منفاه مدينة طرابلس الليبية .

ويذكر حياة المنفى ، يذكر انه قضى نحواً من أربع سنوات في هذه المدينة الجميلة يذكر كيف كان يعامل هو ورفاقه معاملة استعلاء واضطهاد من قبل بعض الضباط الاتراك لثقل نفهم والحقوقم بالقطعات العسكرية دون ان يمنحهم حقوق الجنود ، وكانوا لا يتركون فرصة تمر دون ان يذكرهم بانهم محكومون ، وبانهم غير جديرين بالحياة . وكانوا يوقعون المعارك بينهم وبين الجنود اللبنانيين ، او الاكراد او سواهم ، حتى اذا شعروا بتفوق العرب في اي اشتباك تدخلوا فيه بانفسهم وراحوا يوسعون العرب ضرباً وركلاً . وهو ما يزال يذكر ذلك الضابط الذي كان غير راض عن شجاعته وجراته الاديبية فراح يسأله يوماً :

« العرب افضل ام التتر ؟ »
ولما اجابه بان العرب افضل وبانه لو كان الترك افضل لكان النبي صلى الله عليه وسلم منهم بدلاً من أن يكون عربياً ، قام يصغعه بفظاظة الاجلاف العمود - ولكن الرجل يرد له الصغمة ، فتقع بينه وبين عدة

انهى كل منهاجها الدراسي البدائي - فاقترح له اسناده المدرسة ، وهو صاحبها في آن واحد ، ان يرسله الى احدى مدارس لبنان ليتسم دراسته . ولكن والدته قاومت هذه الفكرة ورفضت ان يفارقها بكرها الحبيب مهما يكن السبب . ولم يقف والده من هذه المسألة الموقف الحازم الجدير به - الا ان للشيخ المسكين عذره ، فهو يذكر انه هاجر من لبنان اثر حوادث عام ١٨٦٠ الثورة وبسببها ، وهو لا يحمل عن لبنان غير ذكريات الحرب الطائفية .

كان على الصبي ان يرضى بالامر الواقع ، وان يصبح رجلاً قبل



بقلم سعيد أبو الحسن

الوقت ، فوالده يشيخ يوماً عن يوم ، وكل مظهره تدل على نهائيه القريبة ، وليس هناك من يعمل الاسرة غيره - فبدأ العمل ميكراً ، يعمل بالزراعة لدى اقاربه المتقنين في القرية قبله ، او لدى سواهم من اهالي القرية . ويشهد في اوائس حياته العملية ثورة الفلاحين في منطقته على المالكين من اجل الغاء نظام الاقطاع ومن اجل تملك الارض والاستقرار فيها والحد من تسلط الاقطاعيين والقضاء على ما كان لهم من عادة تهجير الفلاحين وتسخيرهم

شعر ، ذلك اليوم ، بتعب لم يعده من قبل ، فترك الخل معلقاً بين الصخرة التي كان يحاول قلعها ، والجر الذي وضعه ملاصقاً للصخرة متخذاً منه نقطة ارتكاز للخل - وسمع عرقه بمنشفة كانت لا تفارقه - وذهب الى اقرب شجرة فاسند ظهره الى جذعها ، وتنفس ملء رئتيه ، بعد ما وضع فروته القصيرة (الزنازية) على كتفيه ليحمي نفسه من « ضربة البرد » .

عشرون عاماً مرت عليه وهو يعمل في هذا الكر - بذل كثيراً من وقته وماله ليشتري هذه الارض الطيبة القريبة من مسكنه في احد اطراف القرية - بنى حواليتها جداراً من الحجارة السوداء الكثيرة في المنطقة ، بناه بارتفاع اكثر من مترين ليحمي الكرمة وسواها من الاشجار من اعتداءات البدو عليها يطعمونها مواشيهم قبل ان تضر ، ويسرقون ثمارها اذا هي سلمت منهم فاتمرت .

ولم يكن يساعده في البناء احد ، غير زوجته . اما اولاده فكانوا صفاراً - ولكنهم كانوا يعاونون والدتهم بان بناولوها بعض الحجارة الصغيرة ، او يحملوا اليهما الماء والطعام ، او ينوبوا عن والدتهم بالهاء للرضيع من اخوتهم عندما يفيق من نومه ويصرخ ، ريثما تنجز ما بيدها من عمل وتسرع اليه .

وبدا يسأل نفسه ماذا يعمل ؟ وما هي نتيجة عمله ؟ وجره هذا السؤال الى استعراض شريط حياته الكادحة المليئة نشاطاً وانتاجاً ، حياته لا تتناسب فصولها السابقة وخاتمتها التي بدأت منذ سنوات قلائل .

يذكر انه قدم هذه القرية صبياً يرافق والدته واخاه واخوته - وكان اصرار والده على الانتقال بالعائلة من السويداء الى القرية قد ادى الى انتزاعه من المدرسة وهو لا يتجاوز الثانية عشرة من عمره - وقد كان الاول بين جميع تلاميذها ، وقد



وزوجته واولاده صيف ١٩٢٦ فلم يجد في بيته فراشا ولا ماعونا ، وقد نهبت اغنامه ، وقتلت الطائرات افراسه فاضطر الى بيع القليل المتبقى لديه من حيوان لينفق على عائلته التي صارت مؤلفة من زوجة واولادها الثمانية . ولم يبق لديه ما ينجر به ، وغزا الجراد البلاد فسي اعقاب الثورة ثلاث سنوات متتالية ذاق الشعب خلالها من المصذاب والويلات ما لا يوصف . هذا فضلا عن تكتيل الفرنسيين بعد اعادة الاحتلال وعن ضروب الاضطهاد والتسخير ، وعن اذلال المواطنين بعد تجريدهم من كل سلاح والزامهم بالغرامات الباهظة والضرائب الفادحة .

وكان هذا الكرم الذي يعمل فيه الان خير ما يملك - اشتراه على دفعتين : قسما مغروسا كرمه ، وقسما سليخا حول نصفه الى كرم ايضا والنصف الثاني ابقاه سليخا للمزروعات الشتوية والصيفية - لعملية مختلفة . وكان قد سيجح - بجدار الحجر الذي وصفنا وراح ينقي ارضه من الصخور ، يقتلها صخرة اثر صخرة ثم يكسرها وينقلها الى هضبة صخرية في احد جوانب الكرم تعرف باسم « الرقة » وكانت لديه مجموعة الادوات اللازمة لاقتلاع الصخور وتكسيرها وتهذيبها ونحتها ، مجموعة تركها له البناؤون الشويريون بعد ما فرغوا من بناء بيته ، كان لديه المخل او الرئيسة لقلم الصخرة ، ولديه الاسافيس لتجربتها قبل القلع او بعده ، ولديه المهدة للتكسير ، ولديه القطاعة والبيك والتريبيك لغفر مكان الاسافيس والتهديب والتحت .

كان يعلم ان المساحة التي يكسها باقتلاع الصخور ليست شيئا يذكر ، ولا تساوي التعب الذي يتحمله من اجلها . ولكنه كان يعشق الارض ولا يطيق ان يرى فيها شوكه او صخرة او اية نبتة ضارة . كان يريد بها

سنة ١٩١٠ ضد الجيش الضخم الذي كان يقوده سامي باشا الفاروقي . . . معارك في الكفر ، وقنوات وشبهه .

وشهد معركة الثار التي خاضها العرب ضد الاتراك ابتداء من عام ١٩١٦ ودخل دمشق فيمن دخلها من الفرسان بقيادة الامير فيصل بن الحسين عام ١٩١٨ .

وشهد الاحتلال الفرنسي ، والثورات المتتابعة على الفرنسيين ، واشترك في معارك الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ - ١٩٢٦ وتسلم كثيرا لمساوئ القيادة في تلك



سعيد ابو الحسن

الثورة ، مقابل البطولة الاسطورية التي تحلى بها المناضلون من ابنائه الشعب ، وشهد القافلة الكبرى من الشهداء من ابناء منطقته ، من ابناء قريته ، ولاسيما من اقاربه ، وكان يعتز بان قريته قدمت فداء للوطن اكثر من نصف رجالها وكامل ثروتها المنقولة من حيوان وجسماء حتى خلت بيوت كثيرة من الرجال خلوا تاما . وهو يذكر كيف عاد

سيما ، خفا لنجدة زميلهم ، معركة حامية الوطيس ، لم يخرج منها الا وجسمه كله رضوض وجروح .

ولا يكتفي الضباط بهذا العمل الوحشي بل يقررون الزامه ببعض الاعمال المنزلية كالطبخ وسواه . فيرفض الانصياع ويقرر الهرب ويهرب فعلا مع اربعة من رفاقه باتجاه تونس . ولكن قافلة من قوافل البدو تلقي القبض عليهم وتعيدهم الى طرابلس . فيطلب مقابلة القائد الاعلى للجيش هناك ويشرح له الوضع ، ويقول له : « نك مسؤول عن حياتي فاننا لا شك منتحر اذا لم انصف » .

ويقرأ القائد في عينيه التصميم العنيد ، فيصدر امره باعفائه من كل عمل غير عسكري ، ويلحقه بحرسه الخاص المؤلف من الفرسان . وبقي ما تبقى من مدة النفي في عمله هذا ، يعامله القائد كأحد افراد عائلته وقد افاد من هذا الوضع فتعلم اللغة التركية واقتناها ، واكب على مطالعة ما استطاع للحصول عليه من الكتب العربية ، فتكونت لديه مجموعة من المعلومات والآراء جعلته يتفوق على اترابه في مجالات الحياة المختلفة .

وصدر العفو عن المنفيين ، فعاد الى وطنه مع مطلع هذا القرن ، وقضى بضع سنوات يعمل بالزراعة حتى جمع مبلغا من المال يكفي لزواجه ولزاولته التجارة . وكانت لدى احد اقاربه صبية عرفها واعجبته فاحبها . وخطبها فتزوجا . وفتح لنفسه مخزنا يبيع فيه جميع ما يحتاج اليه اهل القرية . ونجح في تجارته واشتهر في استقامته ونشاطه وصلاحه من جميع الوجوه - ولم يزل به الزمن حتى بنى بيتا جميلا خارج القرية - بين الكروم - واشترى عدة قطع من الارض وقطيعا من الغنم - ورأى خلال تلك الفترة من حياته معارك قاسية خاضها ابناء الجبل ضد الاتراك واهمها معارك

نظيفة ، طاهرة ، تنفس ملء رئتيها هواء نقياً مخصباً ، ويتبلمع من السماء واشعة الشمس الكمية التي تحتاج اليها دونما عائق أو طفيلي . كان يعيشها ويعرف انها الوحيدة التي تخلص له الى الابد ، الوحيدة التي تفيض عرفانا فتعطي اكثر مما تأخذ ، في غفوة مذهشة ودونما منة ، او تعب ، او تدمير . كان يرى في عقود العنب ، او سنبله القمح ، او البطيخة او حبة البندورة ، او التفاحة ، او التينة ، حياة تتجاوز المادة وتتحول الى حمرة في الخدود ، وطاقه في الجسد والروح ، ووميض فسي العيون ومضاه في العزيمة تهسون امامها كل مصاعب الحياة ، وتندحر كل الشرور .

وكانت زوجته والويعون من اولاده يعرفون شدة تعلقه بالارض ، يعرفون مدى حبه لها . لذلك لم يدهش احد منهم عندما راوه بعد هذه الجلسة الحالة ، يصعد الى الرقة ، ويخطط مربعا ، ثم يسلم يقيم على هذا المربع بناء من هذه الصخور المستخرجة من قلب الارض ، حجرة منقطة ذات جدران كثيفة سدت ثقبها بالحجارة الصغيرة والتراب . وهم يساعدونه في عمله هذا صامتين ..

واخذ البناء يرتفع يوما بعد يوم حتى بلغ الحد الذي اراده . وعند ذلك بدا ينتقي له مجموعة من الحجارة الرقيقة المستطيلة ليجهل منها سقفا ، فاحسن البيوت مقاومة للأمطار والعواصف واكثرها اعتدال جو ، هي هذه البيوت المبنية بالحجر المسقوفة بالحجر ايضا ، ولهذا كانت واسعة الانتشار في تلك المنطقة البركانية ، ذات الصخور البازلتية السوداء القابلة لان تأخذ مختلف القاييس والأشكال . واخذ السقف يتكامل . اخذت فتحة النور تضيق شيئا فشيئا حتى اصبحت محصورة في دائرة ضيقة لا تحتاج الى اكثر من حجر واحد ، حجر مستدير

يوضع في هذه الفتحة يسدها وتمحي بقعة النور التي كانت مسا تزال تضيء ارض الحجر ، ويخيم الظلام الى الابد ، ظلام ثقيل موحيث مغمم بالصقيع ، تنتشر خلاله رائحة التراب والحجارة ، وشيء من رائحة الموت والعدم .

وكان يرجو ان يعود في صباح اليوم التالي ليرفع بلالة وجدها قرب الحجر ويكمل بها السقف ، يسد فتحة النور . ولكنه حاول ان يغادر فراشه فلم يستطع لقد عجز هذا الجسد الجميل الجبار عن الحركة : هذا الجسد الذي لم يكن يفوقه قوة الا الروح ذاتي تحركه وتخوض معه معركة الحياة بخيرها وشرها ، بجمالها وقبحها ، بانتصاراتها وهزائمها ، فيعمل هذا الإنسان في شجاعة واقدام وينتج اكثر من عشرة رجال مجتمعين ، ويظل بطلا مقدما في اشد ساعات السر قسوة وشراسة . وما هو ذا لاول مرة في حياته يصجر عن مفارقة الفراش ، وكانت له نظرية شخصية في الفراش والنوم والراحة ، كانت ساعات نومه محدودة ، فهو لا ينام كثيرا ولكنه يستيقظ دائما قبيل الفجر ويقضي نهاره كله منصرفا الى عمله هذا اوقات الاكل ، وهذا الاسمات واولئ السهرة التي كان يقضيها الى جانب قهوته ، يتناول منها رشقة بعد رشقة ، متحدثا الى زوجته والولادة الذين يشاركونه هذه المتعة ، او الى من يأتيه من زائرين او ضيوف .

لاول مرة في حياته يشعر بهذا الثقل في جسده ، انه عاجز عن اتيان اية حركة ، انه ملتصق بفراشه وهو كاره لهذا الفراش اشد الكره . تقوم زوجته والكبار من اولاده ينقله من زاوية فسي الغرفة الى زاوية اخرى ، او من هذه الغرفة الى غرفة اخرى في الدار حسب تنقل الشمس وتبدل الجوار تبعاً لذلك . ولكنه مستغرب لهذا

الذي يصيبه فجأة ودون مقدمات . ان حاله تشبه حالة الشيء المشدود الى الارض بحبال معدنية لا سبيل الى قطعها او الافلات منها ، انه يشعر ان في جسده كمية كبيرة من الرصاص ثقيلة ، تقهده عن كل حركة ، محركة لا فتنا تكوي جنباته من داخل بلا انقطاع ولا هواده ، لاصقة بكل خلية من خلايا جسده ، فلا يمكن النزاعها او التخلص منها بأي شكل .

واخذت الايام تمر بطيئة ، طويلة والليالي تتابع اقل واطول . اذا استطاع ان يغمض عينيه يبعد دقائق فقط عد ذلك نعمة من اكبر النعم ، وان تمكن من نسيان الله المعض ثواني معدودات ، اعتبر هذا فضلا من ربه لا بكافا . وكان مؤمنا صورا ، يتحمل الآلام بلا تدمير ولا انيس ، يتحمل في صمت مهيب ولكن الآلام كان يطل من عينيه كلما فتحهما ، ويبدو جليا على صفحة الجبين الحامل ، في اخاديد العميقة المعبرة تاريخ حياة حافلة بالكبح والكفاح غنية بالتجارب مترعة بالاسى .

وكان اكبر ابناءه طالبا يوشك ان يحصل على الشهادة الثانوية وكان يقضي عطلة الصيف في القرية وكان يؤله ان يرى والده في هذه الحالة لا يملك وسيلة لاسعافه : فلا طبيب في القرية ولا فسي قاصدة القضاء . ولا يستطيع نقله الى دمشق او بيروت ، بل هو لا يملك نفقات نقله حتى الى السويداء قاعدة المنطقة التي جعل منها الفرنسيون دولة ، ثم منطقة مستقلة استقلالاً ذاتيا ، ولكنه كان يشعر بانته لا بد من عمل شيء ، لا بد من محاولة جديرة لانتقاذ والده ، وكان يحب والده ، كما لا يجب ابن اباه ، وكما لا يجب احدا آخر في العالم كله . كان نسخة ثانية من هذا الوالد . كان يذكر له حبه وكفاحه ورجولته . كان فخورا بأخلاقه العالية ، بعفته المشهورة ، بعموده وترفعه عن كل

ما يشين . كان يذكر له تضحياته
اللامحدودة من أجل زوجته وأولاده ،
وكان معجبا به من جميع الوجوه
حتى أنه كان يقتدى به في كل
شيء ، ويتخذ مثلا أعلى له في كل
شأن من شؤون الحياة ، كان يجعل
من شخصيته صورة أمينة عسى
شخصية والده . وقد قامت بينه
وبين والده علاقة روحية فريدة ،
يشعر أحدهما بما يدور في ذهن
الآخر أو نفسه عن بعد ، دونما حاجة
إلى كلام ، أو شرح . حتى أن الولد
كتب إلى والده من المدرسة ، أو
آخر الربيع ، يخبره بقلقه الزائد
بسبب من حلم رآه في أحلامه
الليالي : فقد وجد نفسه أمام دراهم
وهي تحترق ، ولم يستطع الدخول
إليها أو إطفاء الحريق الذي اتسب
عليها كلها أمام عينيه . وطمانته والده
في جوابه . ونصح له ألا يقتسم
بالأحلام ، فهي هواجس لا نصيب
لها من الحقيقة . وعليه أن يهتم
بدروسه فقط .

لكن الولد لا يستطيع أن يسري
والده على هذه الحال دون أن يربط
بين هذا الأمر والحلم الذي رآه وحصله
في رسالته . وهو لا يستطيع أن
يقف مكتوف اليدين أمام هذا الواقع
القاسي .

وفاتح والدته في الأمر أفشى
إليها بها في نفسه من خوف على
حياة والده ، وقال لها إنه لا بد من
محاولة لتنازله . فأجابته وهي
تكفكف دموعا سخية أخذت تنافس
من عينيه لتنفس من نفس مترعة
بالآلام المكبوت ، بأنها ليست أقبل
قلقا واهتماما منه . ولكن الدهر
الشؤم الذي جرد هذه الأسرة من
كل ما تملك ، كما جرد كل العائلات
في الجبل تقريبا ، لم يبق لها
ما تنفقه ، فقال لأمه :

« ما رأيك في أن نقترض مبلغا
من المال من أحد أقاربنا ، نرده إليه
بعد الحصاد » .
— ولكن الجبوب لا قيمة لها ، وكل

ما نحصل عليه من الغلة يكاد لا يكفي
لثوبتنا ويذر أرضنا للموسم المقبل
وحتى لو استغنيا عن قسم من
مؤنثنا ، أو من بذارنا ، ونحسن
على استعداد للاستغناء ، فإن
التمن البخس الذي تباع به الجبوب
لا يشجع أي قريب أو صديق على
تسليقنا المبلغ اللازم وليس فيسي
هذه الدنيا أحد يعطي لوجه الله .
فإذا لم يكن أقرب الأقرباء مطمئنا
إلى إمكان استرداد ماله فأنه لا
يقرضه ، ولو كان الغرض من
الإقراض إنقاذ حياة قريب آخر
يفترض أن يكون عزيزا على كل من
يعرفه .

— مع ذلك جربي ، يا أمي ، جربي
ثم نرى ما يكون من أمر .
وجربت الأم . جربت ، طافت
إلى الأقارب الأزميين ورجعت لا
تحمل إلا الآسى في ثؤادها والدموع
الغزيرة الحرة تنساب من عينها .
إطارق الولد مليا ثم هب واقفا ،
مضمعا على أمر ، وخرج من البيت
لا يلوي على شيء . ذهب إلى أحد
الأطباء ، إلى واحد من هؤلاء الذين
يمسكون بزروة الأرباح فيسي بذهو
وأصرار وبلا رحمة . يبدلون تجارتهم
بقروش معدودات ثم تزداد قروشهم
وتتحول إلى ليرات ، والليرات إلى
مئات ، والمئات إلى الوف ، بينما
تتناقص موجودات القرية وتتحول
من الوف إلى مئات ، ومن مئات
إلى ليرات ، ومن ليرات إلى قروش
ومن قروش إلى لا شيء . وصاحب
الآلاف الذي أصبح لا يملك شيئا لا
يبقى له مكان في الرف ، فيهاجر
إلى حيث يستطيع أن يتعاطى أي
عمل في سبيل لقمة العيش ، بعيدا
عن عيون عارفيه ، بعيدا عن ذكريات
العز في مسقط رأسه ، صائنا ماء
وجهه ، محافظا على بقية من كرامة
الإنسان في نفسه .

ذهب إلى واحد من هؤلاء ، وهو
لا يستصعب أمرا ولا يتهيب شرطا .
وقبله الشخص في عبوس واستعلاء .

ولكنه ، يعلم الله ، وجده أقرب إلى
نفسه من جميع الأقارب . لأنه ليس
طلبه ، فأسلفه المبلغ الذي يريد
مشتراطا عليه إلا تخرج من البيدر
حبة واحدة قبل أن يستوفي مقابل
ماله كذا مدا من الحنطة ، كمية
حدها في تلك الساعة ، ساعة
الضرورة الملجئة ، والأسعار فيسي
أدنى درجاتها السنوية . وكان فيسي
منتهى السعادة وراحة الضمير ،
عندما استطاع أن ينقل والسمه
بسيارة إلى السويداء ويدخله
المستشفى . وقام كبير الأطباء ، وكان
فرنسيا له شهرة واسعة مستحقة ،
ففحص المريض فحضا دقيقا ، متأنيا ،
شاملا ، ثم أشار إلى الولد أن يتبعه
إلى خارج الغرفة ، ففعل ، وهناك
في المر الضيق المضاء نصف اضاءه ،
قال الطبيب في لهجة المؤاسي ،
الكبير القلب :

— اسمع يا بني . أنا أرى أنك
رجل واع ، تدرك المسؤولية ، وتواجه
مشاكل الحياة مواجهة الشجاع ،
الذي يعلم أن الاضطراب والتأثر
الشديد وكل العواطف لا تقدم ولا
تؤخر وعلى هذا الاعتبار يؤسفني
أن أقول لك أن والدك مصصاب
بسرطان في الكبد ، وأن هذا المرض
في الدرجة التي هو فيها الآن غير
قابل للشفاء . فوالدك ضعيف الجسم
لا يتحمل عملية جراحية ، مع أن
هذه العملية ، حتى في أحسن
الاحتمالات لا تنجح ، إلا مرة من
مائة . وليس في قدرتك ، ولا في
قدرة الحكومة الحصول على الدواء
الوحيد الممكن استعماله فيسي هذه
الحالة وهو الراديوم . وأنا أرى أن
أمام والدك خمسة عشر يوما على
الأكثر ، سيعينها على هذه الحال
من الضعف والآلام الهادئ الثقيل .
وسأعطيك له من الأدوية ما يعينه على
تحمل الآلام قدر المستطاع ، وستقول
له أن هذه الأدوية كفيلة بشفائه .
وتحرص على ألا يشعر بأنك تعرف
السر الرهيب ، وتأخذ والدك ليقضي

قارب النغم

اي الحاني ساكنة انت والحب وان ترتوي
آه يا سمراء ، يا وجعا آه يا سمراء ... وانفقت
حلمي اصنع من شعرها وشذاه قارب النغم

علي الزريق

حلب

حياة وجمالا ، لآلي من جميع
الالوان والاشكال ، والاحجام ، تراكم
بعضها فوق بعض ، وارتمى بعضها
الى جانب بعض ، كأنما هي في سباق
الى تكوين نغمت ساحرة في سفونية
عالية مسكرة .

وبعد ان القى الوالد نظرة شاملة
احاطت بالكرم كله طلب ان ينقل الى
فوق ، الى « الرقة » ، الى جانب
الحجرة . وهناك قال لابنه :

— انرى هذا الحجر ، هناك ؟
لقد اعدت له لاسد به آخر طاقة في
سقف هذه الحجرة خذه وضعه
في المكان المعد له ، فلا يجوز ان
يجيء ساكن الغرفة اليها قبل ان
يكتمل سقفها !

ونفذ الولد رغبة والده بينما كانت
الدموع تندفق من عين الجميع .
وعادوا الى البيت . وامضى الوالد
ليلتيه الاخيرتين مطمئنا لانه اشرف
بنفسه على وضع الحجر الاخير الذي
كان يشغل باله ، مطمئنا الى ان
المكان اصبح صالحا لاستقبال هذا
الجسد حتى يتحول الى جسر لا
يتجزأ من تربة هذا الكرم الطيبة
الغالية .. !

سعيد ابو الحسن

دمشق

في عينيهِ طوال عمره .
وفي القرية صار الولد بحسب
الايام والليالي ملازما لرواش والده
لا يفارقه لحظة واحدة واطلع والدته
على الحقيقة لكيلا تصاب بصدمة
مفاجئة فيما بعد . فكانت السكينة
تبكي في صمت كلما اتبع لهيها ان
تفعل ، بعيدا عن عيني زوجها .

وفي اليوم الثالث عشر من تاريخ
الرجوع الى القرية ، بدا على المريض
تحسن مفاجيء وقال مخاطبا
زوجته وابنه :

— انني اشعر بحاجة شديدة الى
الخرج ، الى تنفس الهواء الطلق .
كم انا مشوق الى رؤية الكرم ، الى
الجلوس بين دواليه ولو بضعة
دقائق ! هيا احملوني الى هناك .

ولم يكن من المعقول ان ترد الزوجة
والولد هذا الطلب ، لانهما كانا
يعلمان انه من الرغبات الاخيرة
المقدسة .

ونقلاه متكئا على كتفيهما الى
الكرم ، قبيل الغروب ، وكان الهواء
لطيفا منعشا ، وبالمظهر الدوالي
في الجبال في هذه الامسيات من
النصف الاول من ايلول ، وهسي
مثقلة بمنافيدها الناعجة ، المتدفقة

اخر ايامه بين والدته واخوتك .
ثم كرر اسفه ، وريت بيده على كتفي
الولد ، واوصى احد الموظفين باعطائه
الادوية المنقطة عليها وانصرف .
وظل الولد مسمرا بضعة دقائق .

ولم يفق من شروده الا على صوت
احد المعرّشين وهو يخاطبه ليسلمه
الادوية .

وخلال تلك الدقائق القليلة شعر
الولد بانه تحول تحولا جذريا كاملا ،
شعر بانه اصبح رجلا ناضجا
مسؤولا ، جذبرا بحمل سر فظيع
رهيب تنوء بحمله الجبال . ولكنه
لم يكن يدري ان وجهه كان يعبر عن
كل هذا التحول وان اخاديد عميقة
ارتسمت على صفحة جبهته النضة
في تلك اللحظة . ولهذا لم يدرك
لماذا شعر والده بشيء جديد فيه ،
متدما عاد اليه بحمل الدواء ، وبلغه
ان الطبيب كبير الامل في الشفاء ،
وان تناول هذه الادوية في البيت
ينغي عن البقاء في المستشفى . فائد
اجابه والده :

— تولكنا على الله ، اوتحسبني
اخشى الموت يا ولدي ؟ لكن مشيئة
الله ! افعل ما اشار به الطبيب .
قالها واطبق عينيهِ الجميلتين
الجبارتين على دموع ما رآها احد



جبران خليل جبران

جبران خليل جبران والارز

بقلم الدكتور سهيل بديع بشروني

كانت بشري وما يحيط بها من ربوع في شمالي لبنان مريعا لصبا جبران ، وكانت مسرحا لشبابه ، ومجالا لبوكر شعره . وكانت غابة الارز المقدسة تهيم على تلك الانحاء . وعندما كان جبران في لبنان ايام الدراسة ، كان يقضي اشهر الصيف في بشري ، فلما هاجر الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٤ أصبح هذا الجزء من لبنان محطاً لاشواقه ومتبعاً لاهامه لا ينضب ولا يقور :

... وانا ايضا اذكر تلك البقعة الجميلة من شمال لبنان ، فما اغمضت عيني عن هذا المحيط ، الا رايت تلك الودية الملوءة سحرا ورحبة ، وتلك الجبال المتعالية بالمجد والعظمة نحو العلاء . « الاجنحة المتكررة » وكانت الربوع المحيطة بشري تفتن عقل جبران وتهيج احلامه : شجرات الارز العتيقة ، وادي قادشيا الساحر ، العيون والينابيع والشلالات ولا حصر لها ، وصنين وفم المزاب في المؤخرة ... يوحيان بالهيبة والوقار ، وانهما ليهيمنان على البحر وعلى السماء . ذلك هو المشهد الذي اشرم من الشاعر عقله في بادئ الامر ، وتلك هي بشري التي تبدو وكأنها لم تصبها بعد تلك القوى التي لا تفنأ تمسح عن اميركا بهجة الريف .

فتنح الذين صرفوا معظم العمر في المدن الآهلة نكاد لا نعرف شيئا من معيشة سكان القرى والمزارع

المنزوية في لبنان ، قد سرنا مع تيار المدينة الحديثة حتى نسينا او تناسينا فلسفة تلك الحياة الجميلة البسيطة المملوءة طهرا ونقاوة ، تلك الحياة التي اذا ما تأملناها وجدناها مبتسمة في الربيع ، مثقلة في الصيف ، مستغلة في الخريف ، مرتاحة في الشتاء ، متشبهة باننا الطبيعة في كل ادوارها . فنحن اكثر من القرويين مالا وهم اشرف منا نفوسا . نحن نزرع كثيرا ولا نحصد شيئا ، اما هم فيحصدون ما يزرعون . نحن عبيد مطامعنا وهم ابناء قناعتهم . نحن نشرب كأس الحياة ممزوجة بمزجة المرارة والبأس والخوف والمأل ، وهم يرتشفونها صافية . «عراس المروج» كانت ذكريات بشري والريف اللبناني تملأ رسائل جبران ، وتغمق احاديثه مع اصدقائه ، وتضفي على كل ما يكتبه مختلف لالوان . وقد بقيت بشري والارز مطبوعين في خياله حتى آخر لحظة من حياته :

واجمل ما في هذه الحياة ... هو ان ارواحنا تبقى خفاقة مرفرفة فوق الاماكن التي تمتعنا فيها بشيء من اللذة . واما من الذين يحفظون ذكرى الاشياء مهما كانت بعيدة ودقيقة ولا يدعون خيالا من خيالاتها يضمحل مع الشباب وقد يكون احتفاظي باشباح الايام الغابرة سببا لتكاسي وانتقاضي في بعض الاحايين ، ولكني لو خسرت لما ابدلت باحزان قلبي افراح العالم كله «وسائل جبران» . انه ليسعدني في تلك الجبال والربى ، وبين تلك العيون والشلالات ، وفي تلك الايك تمتعا « بفسطة الحرية » تملأ الاخيلة من طفولته والاحلام . بالنسبة اليه كان ذلك زمنا كانت فيه الطبيعة معلمة ابن آدم ، والانسانية كتابه ، والحياة مدرسته . « كل شيء كان يؤدي رسالته : الكهوف البعيدة ترجع صدى اناشيد التسبيح والانتصار ، والضبب والسحاب ، والارض والثلج ، والطير والوحش ، والزهر والشجر والورق ، كلها تنطق ، بكلمة الحياة . لقد دعي الى وليمة الحياة الكبرى فاستغاف القرى المتكئة بهدوء وسكينة على كنفى الزادي وترنمت اجراس الكنائس وملاّت الاثير نداهمستجبا معلنة بدء صلاة الصباح ، فارجمت الكهوف صدى رنينها ، كان الطبيعة باسرها قامت مصلية . »

كان عالم طفولته مليئا بالصمت ، حيث كان يسمع اناشيد العصور وترانيم الجلد تبوح باسار الفيب . لم يؤخذ جبران بكان كما اخذ بهذا المكان . فلقد كانت ربوع الارز وما جاورها تتحد بالتاريخ والاساطير اتحادا حميما ، وكانت مسرحا لتلك المعارك الطاحنة التي دارت رحاها بين ... ومن كان يقاتلها من الانس . ففي جوار الارز نشأت المدنيات منذ ما قبل التاريخ ، ليتبعها الفينيقيون والمصريون القدماء والكلدانيون والاشوريون والاعريق والرومان والعرب :

قد سرت في الودية اخيلة الاجيال الغابرة ، وحامت على الروابي ارواح الملوك والانبياء ، فانشئت فكرتي نحو

مسارح الذكرى وارتني عظام الكلدانيين وفخامة الاشوريين ونباله العرب « دعمة وإتسامة ».

كيف يمكن جبران ان توفته اهمية تلك الربوع، وهو الذي نشأ مارونيا كاثوليكيًا ملما بالكتاب المقدس، وكيف يمكنه ان ينسى ذلك التبريل الذي احاطت به النصوص المقدسة لبنان والارض عند ذكرها لهما، وكيف يمكنه ان ينسى ذلك البناء الرمزي الذي جاء به هذا الذكر تعبيراً عن القوة، ودلالة على الخلود، ان صرخة نبي الزامير في مزموذ يسبح به الرب لتربط شجرة الارض بهذه الارض، ولتربطهما معا بالله الى ابد الدهر: « تشعب اشجار الرب ارض لبنان الذي نصبه ». انها التوراة، في غير هذا الموضع كذلك، تجعل من اسم لبنان، مسقط رأس جبران، اسماً مرادفاً للجمال: « طلعت كلبان، فتى كالارض ».

لقد احب جبران وطنه الجميل هذا منذ نعومة اظفاره، ولقد نما هذا الحب في قلبه عبر السنين، واصبح وجده الاكبر في الحياة، واخذ هذا الحب في قلبه ينمو ويتسع حتى احتوى جميع العالمين.

اتشبب بذكر مسقط رأسي واشتاق الى بيترييت فيه... احب مسقط رأسي بعض محبتي لبلادي، واحب بلادي بقسم من محبتي لارض وطني. « دعمة وإتسامة » واذا بلبنان والارض، في نظر جبران، « سبان، كل يدل على ما يدل عليه الاخر. لم يقدرهما جبران لما هما عليهما في ذاتهما، وانما قدرهما كما يدلان عليه، وبوجان به، ويشيران اليه. لم يكن لبنان، في نظره، اسماً لجبل من الجبال، وانما كان « لفظة شعرية لا اسم جبل ». انه لقادر على ان يوحى بامتدادات من المعاني تكاد لا تحد. اما كلمة الارض فلقد اصبحت عنده تدل على ما يسميه « دوام الحياة »، فاذا هي تثير فيه توقاً روحياً اشبه شيء بالنشوة الدينية:

« كان يسوع شاعراً، وكان يرى لعيوننا ويسمع لاذنانا، وكلماتنا الصامتة كانت على شفثيه، واصابعه كانت تلامس ما لم تقدر نحن ان نحس به. وكانت تطير من قلبه عصافير مفردة لا عديد لها بعضها الى الشمال وبعضها الى الجنوب، وكانت الازهار اللطيفة في جوانب التلال تسد خطوطه نحو السموات.

كثيراً ما رأته ينحني ليلامس اوراق الاعشاب، وفي قلبي كنت اسمعه يخاطبها قائلاً: اينها المخلوقات الصغيرة الخضراء، انت ستكوين معي في ملكوتي كما سيكون معي سندبان بيسان وارز لبنان. « يسوع بن الانسان »

واظلت اغصان الارض المقدسة وادي قادش (اي الوادي المقدس)، ذلك الوادي الذي يتصل اسمه باسم مار مارون شفيح لبنان. ففي هذه الربوع، وفي زمن للمسيحية مبكر، وجد هذا القديس اتباعه الذين دافعوا عن قضيتته، والذين اتخذوا الارامية، لسان يسوع،

لغة لشعائرهم، ثم انشأوا طقوساً وتراثيم دينية لا تزال الى اليوم من اجمل ما اعطاه العالم المسيحي من موسيقى. وفي المكان عينه الذي وجد لبنان المسيحي فيه ميلاده الروحي، كان ادونيس يزور في مواسم له لبنانه. كان يترك جبل الاولب في الربيع ويعود الى تلك الربى التي شهدت مولده في جوار الارض المقدس. وكما كان جبران يعجب من رؤية فتيات النصارى يرمين بتوبيجات الزهري البناتيح التي تترنم في طريقها الى البحر. وكانت تلك الفتيات يجهل انهن يغلطن ذلك يحتفلن بعودة ادونيس. كان هذا الاسم فينيقي الاصل (من ادون). وادونيس هو نفسه تموز. ان جدود جبران ليفنون مرة اخرى هذا العالم بهذا الرمز الانساني الخالد. انهم ليربطون بهذا الرمز يونان القديمة وفينيقيا معا.

عند جبران تسجد الشرق والغرب، والقديم والحديث، والاسم واليوم. وتتضافر صور البعث الخالد للجمال والعاطفة في ادونيس مع رسالة المسيح الذي علم كيف تكون المحبة التي لا تعرف انانية. ان ذلك ليؤكد بدوره عقيدة جبران بقدره المحبة الكلية على الشفاء. وان هذه العقيدة لمعتل حارة وعاطفة وشعوراً.

كانت بشري موطن عائلتي والد جبران والدته: جبران وزمحه. وكانت هاتان العائلتان تحتلان عندهما ملا من المنجزات البطولية، علماً مثالياً مؤلفاً من السلام والنظام تضاده هذه الفوضى في التاريخ المعاصر، وهذه الحضارة المادية التي وصفها بأنها « الحضارة الراكضة على دواب »، كان اقارب جبران، وبخاصة امه، يتصفون بتلك الصفات التي تجعلهم يحبون حياة تمثّل فيها جميع المثل الانسانية التي كان يؤمن بها جبران. فلقد رأى في ابنه بشري وفي ابنه ما جاورها من الناطق، وهم الذين عرفهم اذ كان بافعا، ابناء لبنان الاصائل الذين يضربون في مختلف الوان الحياة:

ولكن قفوا قليلاً وانظروا لاريكم ابناء لبناني: هم الفلاحون الذين يحولون الوعر الى حدائق وبساتين.

هم الرعاة الذين يتودون قطعانهم من واد الى واد، فتتمو وتكاثر وتطعيم لحومها غذاء وصوفها رداء.

هم ابناء الذين يربون انصاب التوب، والامهات اللواتي يغزلن الحرير.

هم الرجال الذين يحصدون الزرع، والزوجات اللواتي يجمعن الاغفار.

هم البنائون والفخارون والحالكون وصانعوا الاجراس والنواقيس.

هم الشعراء الذين يسكبون ارواحهم في كؤوس جديدة، وهم شعراء الفطرة الذين ينشدون العتابا والمعنى والرجل.

هم الذين ينادون لبنان وليس لهم سوى حماسة

مرافىء الهداب

إذا لم توح عينك القوافي
وانصر من تدثر بالصفاف
تلوت في المساور والفيافي
مراسيها ، فكن لها المرافي

ولكن رائق الاحلام ، صافي
وأولع بالاطياب ! لا تخافي
فلملم الالتفانات الدوافي
فاضحي فيه سحرك غير خاف
أراك تميل في غير انحراف
فما لك تستريح على الضفاف

ندي الهمس ، ميمون الهتاف
فؤادي ، فاطمان الى الكفاف
لا تكرت استيائي وارتشافي
شهي الشوق في نقر السلاف
وتيسم ، فالخيال في انطاف
تنمنه بأهداب لطاف
ولا اصفيت بسوحي واعترافي
تنزل من فؤادي في الشفاف

فؤذي عطوي

إن حبي وشوقي وانعطافي
وانت أرق من لثمت جفون
واهذاب ، رفقت لها ، حيارى
رات اهدابك التشوى فالقت

ولي قلب ، رعاك الله ، غر
تمتع بالازاهر ! لا تراعسي،
تلفت ، والجمال له مباح
ولما ان رددت اليه رشدا
سالت ، مداعبا : يا قلب ما لي
عهدتك لا تقر على ضفاف

واشجاني ، كما اشجاء ، بوح
تلفت ، فالربيع السمع نقي
ونيسانية ، لولا شذاها
إذا ما رقرقت صوتا تراءى
ترفر فر ، فالجنائن مونتقات
خسست الطيب الا عن رفيف
فلولاها لما سلسلت لحنى
لقد حطمت اوتاني ، فاضحت

بعد اربعة اشهر تنقل رفاته الى لبنان ، وفي الحادي
والعشرين من آب تصل الى مرفا بيروت ، ويحتفل
التابوت الذي حوى رفاته الى مسقط رأسه . انه ليوضع
على نعش منحوت ، وانه ليودع في ذلك القبو الصغير
في كنيسة مار سركيس ، وهي دير قديم وعمر مظم قد من
جانب الجبل على مقربة من بشري ومن البيت الذي ولد
فيه . ها هي شجرات الارز القوية من جوله ترددكلماته
في جلال اخرس :

الارز على صدرك وسام شرف انيل ، والإبراج
حولك تروي بطشك واقتدارك يا حبيبي . «دعنا وابنساء»
وهكذا يختار جبران العودة الى « الارز في جنة الله»
والى بشري عيبتها حيث بدأت رحلة الحياة القصيرة . وكما
قال في « النبي »:

فقد وصل الجدول الى البحر ، واتيح للام العظيمة
ان تضم ابنها الى صدرها مرة ثانية .

سهيل بديع بشروني

في قلوبهم وعزم في سواعدهم ، ويعودون اليه وخيرات
الارض في اكفهم واكليل الغار على رؤوسهم .
هم الذين يتغلبون على محيطهم اينما حلوا ، ويجتنبون
القلوب اليهم اينما وجدوا .

وهم الذين يولدون في الاكواخ ويعوتون في قصور
العلم .

هؤلاء هم ابناء لبنان . هؤلاء هم السرج التي لا
تطفئها الريح ، والملح الذي لا تسدده الدهور .

هؤلاء هم السائرون باقدام ثابتة نحو الحقيقة
والجمال والكمال . « البدائع والطرائف » .

تلك البقعة من الارض ، بما فيها من عرى شخصية
ومن روابط مع السلف ، احبها جبران ان تكون مشواه
الاخير . لقد كانت ارض بشري واهلها والمناطق التي
تزرعها غابة الارز مهبط وحى جبران . ولم يكن خفيا
كذلك انه كان يريد ان يبقى هناك الى الابد . وهكذا
يقضى جبران وهو في الثامنة والاربعين من عمره . وكانت
وفاته في العاشر من نيسان سنة ١٩٣١ في نيويورك .

السباب المخت

محمد المناني

★ ★ ★

وتثنى كالخيزران ومسال
فمشى في اريجها مختالا
فتاة حبيبة او خيالا
فح حاكى النسيم هب اعتلالا
حاسباً انه يباري الفزالا
انها اشرعت ظبي ونصالا
جعلته من النساء مثالا
يورث النفس شقوة ومسال
افسد البید والرعى والجيالا
كل من ضاع في الانام خصالا
وخداها موهبا ، واحتيالا
لم تبدل منه الصناعة حالا
فيه فن البهتان والمين جالا

ظ مدلى ، كان فيه خبيالا
لك جمدا مموجا يتلالا
وحذاء حكى المايا صقالا
بش وجه غوى فحل النعالا
ت يرجى من لم يكن صوالا
الشعر في وجنتيه كالماء سالا
وهو يمشي بين الانام اختيالا
كلما نابت الخطوب ، وخالا
الوقت، بش الفتى زعيم الكسالى
وصبا قد براهما وهزالا
راح يحفيهما الرقيع ضالا
ام كعاب تسبي العقول دلالا
انما انت تلبس السروالا
ضافيات ، وتلبس الخطالا
كي تضحك النساء التكالى
في صميم الالباب قبالا

ماس في مطرف الشباب دلالا
شادن رفعت النضارة فيه
خلته ، والحديث رقت حواشيه
ناعم الكف كالفواني ، اذا صا
واذا سار ، سار كالرئم وثبا
وأطال الاظفار حتى راينا
وعليه من الحرير ثياب
وبعطفه من شذا الطيب نفح
ليس يخفي الاريح خبث ضمير
في غنى عن تطيب ونفوح
ان في زخرف الوجوه لزيفا
رب وجه جهم الاساير ، داج
هو خير من وجه غر جميل

يحضر الراس عارضا شعره السد
ثم يكويه كالصبايا فيندو
شعر قد حكى الحذاء التماعا
بات عنها ، يا للدواهي ، بدبلا
يتمراى فيها فخورا ، وهيبا
وبطيل القودين حتى كان
وتراه - لا كان - يفضغ علكا
تخذ الجبن والتخنت عما
ويروء المقهى ليقنصل فيه
ويعاني من تنغه حاجبها
واذا طر - ويحه - شاربها
ليت شعري ! اذاك رأس غلام
كل ما فيك من صفات الفواني
لم لا ترتدي برود العذارى
وتحلي اذنك يا غر بالقرطين
وتنز حتى تخلي

ما تداعوا عند الخطوب خلا
فعهد الشبان ولّى ودلا
كي يقرؤا فيها جوسما وبلا
ويستعجبون ذاك الآلا
ويغذون بالهوى الاطفالا
لرط المختشين الحجالا
منكن ان صدقت القالا
برحاب كانت تشع جلالا
وجوها مصبوغة اشكالا

بت اخشى على الشباب انحلالا
شمري يا فتاة عن ساعد الجد
وانركي للمختشين خدورا
علمهم يفرحون بالطبخ، والكس
ويخططون كل يوم قميصا
صاحبات الحجال ! بالله خلين
ان نون الاناث اجدر بالشبان
هن يا غيد نعمة الله حلت
فعلين لعنة الدهر ما دمن

بلانا فاضت عليكم نوالا
مقلات بما يندك الجبالا
افرغت من اتونها الانقلا
وتتالي على الرؤوس اثيالا
شامخات ، فتشبه الاطلالا
بسهام الاهداب تزجي الوبالا
من مؤوس الجفون تفرق حالا
هول ذرية تتيخ الزوالا
غزلتها عيونكم اشكالا
طائرات ، تستاصل الانسالا
قد شربنا دم المعدة مذالا
لبسوا المكر والاذى سريالا
لفلسطين تحصدوا استقلالا

كيف تحمون عندما يدهم الخطب
واناكم عدوكم بقسالع
تجعب الشمس كثرة ، فاذا ما
فهوت كالرعود منه تدوي
فترج الحمى ، وتهوي صروح
اتطيحون فاذاذات المنايا
ام ترى بارجاته بدموع
ام ترى فقهاتكم ستلاشي
ام تراكم ستنصبون شبكا
لتصيدوا بها وفود البواهي
اهرقوا ... يا نشاوى فانا
ودفعنا عنكم عبادي خصوم
فابنروا مثلنا دما ودموعا

درع شبانها الهوى والجمالا
حسبهم على البلاد رجالا
عاد يوما يذبك الاهوالا
اذا بان ان فيه الضلالا
يجن من نومه البغيض النكالا
انه يخطب الاسى والمحالا

واشقاء البلاد ان صار يسوما
فقد تعرفوا من الرجولة ، لكن
رب خير رجوته من شباب
ليس انكى على الفؤاد من السر
من ينم عندما النوائب تصحو
ويرى حين يخطب المجد صرفا

زينوا ارضنا تقى وكمالا
بسناها ربوعنا اجيالا
تبهج النفس ، والنهى ، والخيالا
تلهم المائيسن والجهيالا
تحاكي غب الوغى الاطسالا

انا لولا صيابة من شباب
وارتدوا حلة من المجد تزهى
واشعت اخلاقهم كذكساء
لقذفت القريض نارا تلسظي
وتركت الاشلاء في حلبة النقد

محمد العدناني



عبد الرزاق الهلالي

من شعراء العراق

السيد محمد باقر الحلبي

١٣١٢ هـ - ١٣٩١ هـ

١٨٩٤ م - ١٩٧١ م

بقلم عبد الرزاق الهلالي

توطئة : ان هذا الشاعر الذي تقدمه اليوم ، واحد من الشعراء الوطنيين ، الذين ساهموا مساهمة فعالة في الدعوة للثورة على الحكم البريطاني الفاشم وعملوا حين اندلاع نارها ، مع بقية الثوار بكل حماسة واندفاع ! وقد سجلت له ، المؤلفات التي بحثت عن ثورة العشرين الوطنية في العراق ، كثيرا من الخطب الوطنية والقصائد القومية ، التي قالها قبيل هذه الثورة وخلالها وفيما بعد انطفاء شعلتها ! ومن المؤسف حقا ، ان يعمل هذا الشاعر ولا يذكر الا ذكرا عابرا في بعض كتب الادب في العراق ! فاحاقا للحق ، وخدمة للتاريخ والادب ، تقدم خلاصة عنه وعن ادبه وشعره في هذه الصفحات ، فمن هو هذا الشاعر يا ترى ؟!

السيد محمد باقر : هو السيد محمد بن السيد باقر بن السيد ناصر الحلبي الذي يتصل نسب أسرته

بالامام زيد بن علي (ع) . ولد شاعرنا ، في محلة (الطاق) احدى المحلات المعروفة في مدينة الحلة الفتحاء ، سنة ١٣١٢ هـ - ١٨٩٤ م . فلما بلغ مبلغ الصبيان دخل احد الكتائب في تلك المحلة ، فلما اتم دراسته فيها ، راح يدرس بعض العلوم الدينية والعربية على عمه العلامة المرحوم السيد حمود بن السيد ناصر . كما انه كان يختلف الى العلامة المرحوم عبد الكريم الماشطة ، لدراسة بعض العلوم الاخرى . وقد افاد من هذين العالين الكبيرين كثيرا ، ومال منذ ذلك الوقت الى حب الشعر وممارسة نظمته !

في التعليم : وفي اوائل عهد الاحتلال البريطاني اي في حوالي سنة ١٩١٧ عين معلما لتدريس اللغة العربية في مدرسة الحلة الابتدائية التي فتحت ابوابها آنذاك ، الا ان عمله هذا لم يدم طويلا ، بسبب مواقفه الوطنية ، ونشاطه في بث الروح القومية في نفوس طلابه ، وقد انتهى الامر بسجنه من قبل السلطة البريطانية المحتلة ، مدة ثلاثة اشهر ، ولم تغد محاولات وجهاء المدينة لالغاء هذا الحكم !

السفر الى النجف : ولما انتهى مدة محكوميته ، آثر السفر الى النجف الاشرف ، رافيا في اكمال دراسته الدينية فيها ، فلما وصل اليها ، اصبح من تلامذة المجتهد الاكبر آنذاك هو العلامة (الشيخ محمد كاظم الآخوند) ابي الاحرار ! وحين حل في هذه المدينة المقدسة ، وجدها انتم ما تكون بخفية نحل ، اذ كان النشاط السياسي والعمل الوطني ، على اشده ، فتسنى له وهو ذلك الشاب المتحمس ان يتصل بالواسط الوطنية فيها ، ويبدأ العمل معها بكل قوة واندفاع .

في السجن من جديد : وحدث ان زار اهله فسي الحلة ، لقضاء بعض الوقت ، وفي اثناء وجوده فيها ، عقد اهالي الحلة اجتماعا وطنيا كبيرا في (جامع الحلة) فما كان منه ، وهو الوطني المتحمس ، الا المشاركة في هذا الحفل ، اذ القى خطبة حماسية حرض فيها الجماهير على الثورة ضد الإنكيز الذين قبلوا العراقيين ظلم الجبن . فلما انقضت مقت الاجتماع ، القت قوات السلطة ، القبض عليه ، وقدمته للمحاكمة فحكم عليه بالحبس لمدة ثلاثة اشهر ايضا !

الهرب من السجن : ولم يطل بقاءه في السجن هذه المرة ، بل تمكن من ارشاء سجنائه البريطاني ببلغ (١٠٠) روبية ، فخرج من سجنه ، فارا الى مدينة النجف الاشرف !!

في (مسجد الهندي) : وبينما كان في هذه المدينة عقد اجتماع وطني كبير في (مسجد الهندي) قال في خطبة سياسية ثورية ، اعقبها بقصيدة وطنية عامرة ، جاء فيها قوله :

يا شعب كيف حمى علاء يرام وبشوك بعد العز كيف تفصا

هذي الدئاب لهسن فيك مساحج فليجهم منك عربنه الفرغام
ولما كان الانكليز آنذاك قد اعلنوا عن مبدأ (الوصاية)
على العراق ، فقد اشار الى ذلك قائلا :

هم يظنون على العراق وصاية عجبا فهل ابتأوه انتم
حتى اليهود يوفرون ، وحققهم برعي وحسن المسلمين بفاسم
الهرب الى (ام رجلة) : وحين انفض ذلك الاجتماع
الوطني الحافل ، احس السيد محمد باقر ان السلطة نه
بالمزاح ، فالتخير كل الخير ، له بالهرب الى احدى
المناطق العشائرية ، في الفرات الاوسط ، فاتجه ، صوب
مقاطعة (ام رجلة) في ناحية (المشخاب) حيث مقر
زعيم السادة (آل ياسر) المرحوم السيد علوان الياصري !
وقد رحب به هذا السيد الجليل ، واكرم وفادته ، فمكث
في مضيغه قرابة عام بعيدا عن متناول السلطة وجلالوتها !
ولما كان السيد محمد لا يستطيع البقاء بدون عمل ،
فقد اقترح على السيد الياصري ، ان يفتح مدرسة ،
يعلم فيها ابناء المقاطعة ، فآقره السيد على هذه الفكرة ،
وسجل ابنه السيد عبد الحميد ، اول طالب فيها . وبدا
السيد محمد عمله هذا بعد ان سجل عدد من الطلاب ،
وبذلك تكون هذه المدرسة ، اول مدرسة رفيعة تقام في
الريف العراقي !

وقد روى لي السيد عبد الحميد الياصري ، بعض
ذكرياته عن نشاط هذا الشاعر ، في (ام رجلة) ، وكان
مما رواه ، البيتان اللذان ، كان الشاعر يرددتهما هناك ،
وهما قوله :

ما زلت اطرق المنازل خائفا حتى انيئت الى منازل (ياسر)
حيث ربوبك (ام رجلة) منزلة تنهل بالخير العجيب الوافر
في مؤتمر الشامية : وخلال وجوده في (ام رجلة)
القت السلطة البريطانية القبض على (الشيخ محمد رضا)
نجل المجتهد الكبير (الشيخ محمد تقي الشيرازي) فكان
عملها هذا مشيرا ، حمل قاذة العشائر وزعماءها (لاسيما
في منطقة الشامية) على التفكير باتخاذ موقف موحد تجاه
هذه السلطة !

وفي اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٩٣٧ هـ
١٩٢٠ ، عقد هؤلاء الزعماء ، في مدينة (الشامية)
اجتماعا كبيرا ، ضم عددا من رؤساء العشائر والزعماء
وفي مقدمتهم السيد علوان الياصري ، والسيد هادي
زوين ، والشيخ : سلمان العبطان ومحمد العبطان ،
وشعلان الجبر ، وهنين الحنون ، وكان السيد محمد
الباقر ، قد حضر هذا الاجتماع في صجة السيد علوان
الياصري .

الباقر ينتهز الفرصة : ولما اكتمل عقد المدعوين لهذا
الاجتماع الكبير ، وقف السيد محمد الباقر وبدون اعداد
سابق ، وراح يلقي على الحاضرين قصيدة وطنية
وبخاطبهم فيها قائلا :

بني يعرب لا تمانوا للمعا مكرا خلوا حطركم منهم فقد اخلاوا العذرا
يريدون فيكم بالوعد ، مكيفة ويغنون ان حالت بكم فرصة ، غدرا

فلا يخدعنكم لينهم وتذكروا
ولا تقبلوا منهم بقبول مسوء فمسا عائل يرجو باعدائه خيرا
تريدون بالافلام انتجاح امركم وهل تنفع الافلام من حطم السمرا
يغوص غياب البحر من طب الدرا وبقي ظلام الليل من عشق الزهرا
ومن مات دون الحق والحق واضح اذا لم يتل فخره ، فقد ربح العذرا
يا زعماء الخزاعل : وبعد الانتهاء من قصيدته التي
ذكرنا منها هذه الابيات ، التفت صوب زعماء قبيلة
(الخزاعل) الموجودين في ذلك الاجتماع وخاطبهم قائلا :
- يا زعماء الخزاعل ، ان قبيلتكم كانت تسمى (خزاعة)
وقد دخلت في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان
الحلف بين النبي وقريش ، ان لا يؤذوا من يخالفهما ،
وحين تعرضت (خزاعة) لاذي قريش واحلافهم ، قال
النبي صلى الله عليه وسلم - لا ينصروني ربي ، ان لم
انصر خزاعة !! فجيئش جيوشه على مكة ، حتى تم
له فتحها !!

ثم قال السيد محمد الباقر :
- ان محمدا اليوم في حاجة الى نصرتكم ، فهل
تفنون اليوم بدينه !!

ولم يكلم ينهي عبارته هذه ، حتى وقف رئيس
الخزاعل ، الشيخ سلمان العبطان ، وسل سيفه وهزه
بوجهه قائلا :

- عند وجهك ، انا اخر فاطمة !!
وعند ذاك ، ثارت حمية الحاضرين ، ونهض جميع
الرؤساء واخذوا يهزجون بالاهازيج و (الهوسات)
الحماسية .

من شعراء الثورة : وفي اليوم التالي ، لهذا
الاجتماع ، انطلقت شرارة الثورة ، من (الرميشة) ،
واتشر لهبها حتى شمل مناطق الفرات الاوسط وبغداد
وما جاورها وعند ذاك ، القي السيد محمد نفسه في
غمارها ، واخذ يعمل مع غيره من الاحرار في نصرة
الثورة والثوار ، شعرا وخطابة وعملا في مختلف المناطق
والاماكن وكان واحدا من شعرائها الابرار .

الهرب الى الحمرة : ولما انطفأت نار هذه الثورة
الوطنية ، واخذ الانكليز يتكون بكل من اسهم فيها ، اضطر
كثير من الاحرار الى الهرب ، والاختفاء وشما تتضح
الامور ، فكان السيد محمد الباقر من جملة من هرب الى
(الحمرة) ، لكنه لم يلبث هناك الا فترة قصيرة من
الزمن ، اذ رجع بعد ذاك الى مدينة البصرة باسم مستعار
وعمل في سلك التعليم فيها ، وبقي في عمله حتى سنة
١٩٢١ .

العودة الى بغداد : ثم غادر البصرة الى بغداد ، وهناك
عين معلما في المدرسة الجعفرية الاهلية ، لكنه مع هذا
لم يكن يغفل عن اعمال السلطة وتكتيلها بالاحرار ، او
مطالبتها بتنفيذ مطالب الشعب ، فقد كان له في هذه
الفترة قصائد وطنية رائعة . وعندما فتحت مدرسة
الحقوق ، التحق بها ، وبعد اربع سنوات ، تخرج فيها

في سنة ١٩٢٥ .

جريدة الادب : وفي سنة ١٩٢٤ وفي يوم ٧ ايلون منها ، اصدر العدد الاول من جريدته « الادب » التي لم يصدر منها سوى عددين ، اذ تعطلت بعد ذلك ، ولم يعاود اصدارها الا يوم (٦ - ٢ - ١٩٢٥) غير ان صدورها لم يستمر طويلا ايضا .

في دنيا الوظيفة : وحين تخرج في الحقوق ، عين مديرا لناحية الكوفة ، ثم ما لبث ان عين حاكما في مدينة (قلعة سكر) ثم استقال منها في سنة ١٩٢٦ متصرفا الى المحاماة في مدينته (الحلة) .

في المجلس النيابي : وظل محاميا حتى سنة ١٩٢٨ اذ تم اختياره في هذه السنة نائبا ، فلما اكمل المجلس دورته ، لم تجدد نيابته ، فعاد لمزاولة مهنة المحاماة من جديد .

آخر الصفحات : واستمر كذلك حتى تقاعد من المحاماة ، وقد ساءت صحته في اواخر ايامه ، حتى توفي يوم (٢٦ - ١ - ١٩٧١) وله من العمر ٧٧ عاما .
شعره : قلنا ان هذا الشاعر لم يدرس ، دراسة خاصة ، بل كل ما عرف عنه ، ان له بعض القصائد ، قالها في الثورة العراقية ، فهل هذا هو كل ما له من شعر ؟ ان الواقع يشير الى ان له مجموعة لا بأس بها من القصائد والمقطعات الشعرية . وانه رحمه الله ، كان ينوي طبع ديوانه ، الا اننا لم نتمكن من الاسف ، على هذا الديوان (المخطوط) لانه ضاع بعد وفاته . غير اننا وقفنا على قصيدة لصديقه الشاعر الاستاذ مهدي متولد ، يقرط بها هذا الديوان ، بناء على طلبه .
لقد قال في قصيدته تلك مفرطاً :

يا باقر الادب الرفيع ومن السى اذابه شد الرجال رحلا
اني فرات بيسان شعرك فارنوت نفسي وخلصت بياضك السللا
لم يقول فيها :

ولكم هزئت الزاهدين بمقول ذلق واشبعتم العدو نصلا
وهددت للمستعمرين شواخصا وفلقت منهم في التزل جبالا
يا باقرا احسنت فيما صننته وفرت في المسالك الافسالا
فلو ان حقنا يسترد لاهله تحت العراق لشخصك التمثالا
ونقدم يا ما يلي ، نماذج من شعره الذي عثرنا عليه ، تمثل في مواقف مختلفة ، غير الثورة وصفحاتها ، تاركين القارئ الكريم تقييم هذا الشعر .

رسالة السجن

نظم هذه القصيدة ، عندما كان في سجن الحلة سنة ١٩١٩ ، وقد خاطب فيها شريف مكة ، الملك الحسين بن علي ، قائلا :

شكوت اليك لا جزعا ولكن تعلمت كيف قد حكموا وجاروا
سابقي ما حبيت ابا علي ولي يومنا (مع الخلفاء) نار
سئت الكف في كف الانساني هل لي في جواركم فراد

دخلت السجن لكن لا للنسب وما في السجن للاحرار عسار
ثم يصف حاله وحال غيره من السجناء قائلا :

اذا ما مر رب السجن يوما يرنحه اختيسال وانفخار
كافتام يشد بهمن ذلنسب نفير وليس يصمصنا الفوار
نقصي يومننا جومنا ونمسي وليلتنا يمالهنا النهار
نيبت بلا فراش ولا وساد لكل ثلاثة منا ازار
لرب السجن نبس كل حين اكلا خط فيهن الصغار

شئمة ورغسا

قال هذه القصيدة ، بعد ان نفت السلطة البريطانية بعض الاحرار الى جزيرة (هنجام) وقال فيها :

انما الدهر شئمة ورغسا وافقار حيننا وحيننا ورغسا
حكم هذا الزمان شر وخير وكذا يعقب الظلام الفياض
فاخو الخزم من بيت وكنتنا حاتني دهره لديه سواد
ايهذا الشامي وما تم الا اذن عن شكاته صماء
ابق ما شئت في الحياة حزينا ليس في هذه الحياة عزاء

ايها النافذ الحكيم تامل ما تلالى في عيشنا الفعلاء
لست ادري ولا المؤرخ يسدي ما هو الحق ، مثنا الحكماء
انا لا ارتبته الا شركاها تهادى خلاله الاثبياء
هو كالمسدل يقدغ الناس فيه وصفته الملال والايسراء
لا يلام الفوي عندي مهمسا كثرات باقتدائه الاجباء
انما اللذنب للضعيف اذا استسلم ان رام سحقه الاوليواء

نحن في يومنا بهد جديد فاتفقا الله ايها العلماء
قد قضى الشيب ما عليه ولما يتحقق فيكم لديه رجاء
انما اخشى النار سوف تسب سببا في اقتناع الاسواء
ان للشعب (صوة) من ينيه ان يصابوا ، يعمه الاستياء
قالا رستم رخا (فانعلوا) عن ينيه ان احسنوا او اساءوا
من ينس حكيم بغير رضا الناس وشيكا ينهار ذاك البنية
حطموها هذه القيود والا فعلى الامن والسلام العفاء

مسامرة النجوم

شكرت الداردي فهي مثلي سواهر ولولا الداردي من تراني اسام
اطال علي الليل وحدي ام الدجى لدى سواء تائم ومساهر
ثم قال :

ابيت لما بي من هيام كاتني اخو جنة يعمره داء مخامر
وهل لك يا نهر الجيرة زورق لعلي عن هذي الانام اسافر
وما لي في هذي الانام مساعد فهل لي بسانك النجوم موازر
تجنيبي من كنت احسب انه على مبداء من حيث هو ماطر
وصيرني فخا لسافل لقصده يساوم بي اعداده ويقاسر
وهانت عليه شقوتي بمنصة تربعها والوفى اذ ذاك والفر
ولد كنت ممن يرهق الدهر باسه وعيشي على رغم الكاسر ناضر
يقولون لي صبرا وان عن حادت فكم تال ما يروحوه من صابر
نان فما ترجو وشيكا نجاحه وعما قليل يضمم الجرح ساير
عسى فرصة مثل التي مر حينها مواردها محمودة والمصادر

سعد دشني

سعد دشني ادب في الناس سري فلقد شاق فيه يا سعد صديري
خلني والزمان ان كنت تغشبا ه فاني جريت وبيلات دهري
انا ان لم ازل مناي بسيميري فسارضي نفسي بسوايح عديري

يا لعلني اذا بللت حيايتي

انت فيما ايوهه لست تدري

يا خليلي والخطوب يسوء
فكان الزمان كما دهاسم
خيلاني للناس اظهر شكواي
خيلاني ايت ابتداء فوسمي
فلملي اذا نغخت الالهي

حمام انت ؟

حمام انت على الليالي تنحب
اذ كيف تسعد في الحياة وانت
ان الغضاء مع الجيد فلا تغل
فاعمل لنفسك حيلة او فاصطبر

يا كاتب جسي البراع على الجدي
طورا تفرد كالهزار ، وتسامد
بالامس كنت مع الذين لاجلهم
واليوم اذ لا تلح برجي منهم
متلون في الحادثات قساة

الا يا للهوى هل من معين
اعيروني فسادا ان فليسي
واوردني - لحاء الله - كاسا
اليائولي فما انا والتعاصبي
اذا هنت مطولة سحريرا
افراحها الهوى طورا وطورا
وتعقد الشهب مني فاحاكات

يا ليل

الى متى يا ليل تبقي مقيم

يا ليل ما هذا السكون العميق
اسلمني الخلل وخان العديق
لم تهني غاية الصابر

يا ليل هذي الشهب الزاهرة
فهي ستبقى ابدا ساهرة
كذا قضت مشيئة القاهر

نقلت يا ليل على كاهلي
انجبتك هبوة الجاهل
اغونك في منظرها الزاهر

يا ليل كم ناجاه من مفروم
يا ليل لا تشفق على التوم
لا يستحق نصرة الناصر

قد كانت الدنيا ولما تزل
فاقطع من العيش جبال الامل
فربر عين هادي الخاطر

سئمت عيشي ، فرفضت الهامات
نادوا على نمشي يوم الوفاة
مقرن بالمرأة العاقرة

ينظر العراق وواحدة
نظم هذه القصيدة ، عندما جيء بزعيم الثورة

العراقية (الشيخ عبد الواحد الحاج سكر) مخفورا الى
بغداد ، حيث اودع السجن فيها ، تمهيدا لمحاكمته ،
وقد نشرت في جريدة الاستقلال يوم ٦ - ٢ - ١٩٢١ .

فقد كنت عن حق صريح تجاهد
يهون ما امسيت منه تكابد
فانك يا (عبد الحقيقة) واحد
وان عظمت ، لا تسوء الشداد
سيدرك فيك الشهب ما انت ناشد
وسرت بما يجري عليك الحوasd
وليس يا الله للمجد قاسد
فانك في تاريخ شعب خالد
لايتأله والظلم في الناس سائد
ولا عجب ان بكرم الابن والد
لجئت اليك بغداد والجد حاشد

تجادل عما نرتاني وتجادل
لكي لا يبرى للحق فينا معايد
فما شل الا للحقيقة ساعد
على اتك الشهم العظيم المجاهد
لشعبك اذ ما للصفيد مساعد
علينا لذلك العدل مكم شواهد
بزعيمهم والعلم في الناس سائد
فان الردي همما تنوع واحد
بوعد وقد نفري اليه اليه واحد
فصيا فما نال العلي متقاعد
مصادره تخلو له والموارد

لسان حال الشعب

نظم هذه القصيدة التي ضمنها مطالب الشعب
السبعة التي رقت الى الحاكم البريطاني العام من قبل
ممثل الشعب ، ونشرها في جريدة الاستقلال يوم
١٩ - ١ - ١٩٢١ اذ قال :

سابقى وان لم يعساوا بارادتي
وكي لا بقولوا جاهل متهمود
اردت صوتي مرة بعد مرة
فسعوا ولا الامر واي مصمم
اطالبكم ان تصدروا لحدرة
اطالبكم بالمعفو عن كل مجرم
وان يطلق الاسرى وارفر فرصة
ومن ارسي ان ترفعوا كل حاجز
وان ترفعوا عن الحاكم شكلت
اطالب في تاليف مؤثري الذي
فلا بد لي من ان احقق بعتي
وبعد : فهذا هو الشاعر السعيد محمد باقر الحلبي

وتلك هي حياته ، ونماذج من شعره ، نرجو ان تكون
قد وضعا بين يدي القارئ الكريم تلك المعلومات التي
تكشف عن صفحات من حياة شاعر من شعراء الثورة
العراقية الجديدة .

بغداد عبد الرزاق الهلالي

من مسرحية فاجعة مايرلنغ

الامير رودولف وأغايا يتحادثان

رودولف :

بين الوري ذنبنا
انم يوجب العتبي
كان الشدو لا النعيا
لما ابعد القلبنا
احب وطناوع الربنا

متى كان الهوى يا فتنتي
وهل في سجمة الشحرور
وسر السحر في الشحرور
اراد الله ان نعشيق
ومما ذنب الفؤاد اذا

أغايا بغضب :

قلبا ، يحن ويخفق
لكن حبك موبق
فكرت ، فيما تنطبق
المزن صاف يصدق
بشذا اللذذة تعبق

انما لا الوم على الهوى
ليس الفرام بموبق
والعهر غير الحب لو
شتان بين هوى كماء
وهوى انيسم ، ريحه

سكت قليلا وتابع :

كالفرام ويبسق
ناصبا يتالسق
الامر الشين واطسق
هو جمره يتحرق
وحشا شقي تمسق
بكبل شين ينطق
ترجى ، وصدرك ضيق

وهواك بالشهوات يعصف
دنست عرضا كالثواقب
وجعلتني اغضي علي
والقلب من اشجائه
اعلمت انني حامل
هذا غرامك يا امير
ما كان عندك من يد

رودولف يذعر :

به ، وكان القول صدقا
صدقا ؟ وبات الامر حقا
بل ما امض وما اشقا
العشق مثلبة وحمقا
وغال مني النعر نطقا

ماذا احقنا ما نطقت
هل انت مني حامل
يا هول ما اجترحت يدي
جل لمعري ان يحول
ما كنت ادري ما اقول

أغايا ساخرة :

واليمان متسع
وساور قلبك الجزع
والجسم تفرك الوجع
لكل متوج تبسع
له الوجنات تمتقع

اضاق عليك باب القول
أراك صميت من جزع
علام سكت مشدوها
انخسى الشعب والنيا
وهل كان الهوى انما

عدنان مردم بك

دمشق



نقولا يوسف

الشاعر محمد فضل اسماعيل

١٨٩٨ - ١٩٦٩

بقلم نقولا يوسف

يطوي الاحتجاج على ما في دنياه من مظالم وعدوان ،
والتمرد على ما في نفسه من حسرة وحرمان .
ولعل صورة هذا الشاعر العربي الطواف الحائر ،
ذكرتك بصور مماثلة حفلت بها كتب الادب في الشرق
والغرب ، واطلق الناس على اصحابها « شعراء الحرمان »
اذ حرمتهم الحياة اشياء كثيرة من متاعها وطيباتها ،
واحسوا انهم يفقدون هذا الكثير وبالمون لفقده ، فلجأوا
الى مثلهم واهلامهم بنظمونها شعرا فائضا بالشكوى والالام
تارة ، وبالسخرية والنقد تارة اخرى .. وبالمديح
والاستعطاف حيناً ، وبالقدح والهجاء حيناً ... او
بالتشبيب بالحبيب المجهول والبكاء على الحب الضائع
احياناً .. فهذه فئة من العصر الحديث يمثلها عبد الله
النديم ، وبيبرم التونسي ، وعبد الحميد الدبب ، ومحمد
مصطفى حمام ، ومحمد فضل اسماعيل .. وغيرهم ..
وهناك شعراء « التروبادور » الذين ظهروا بفرنسا في
القرون الوسطى ، وكانوا ينتقلون كالطيور بين القرى
والقصور ، ويملاون الفضاء باناشيدهم .. او اولئك
الشعراء العذريون الذين ظهروا في العصر الاسلامي الاول
في نجد والحجاز « وليسوا على رأي طه حسين الا جماعة
المحرومين الذين احسوا انهم يفقدون شيئاً وبالمون لفقده ،
فانتخذوا المرة ومرا وانتخذوا الحب رمزاً لا احسوا من
لوعة وحسرة والم .. » .

وكان قد احتجب شاعرنا عن الانظار فترة من
الزمن ثم جاء من يسميه الينا ويقول: انه عبر الى العالم
الاخر يوم السادس من اكتوبر عام ١٩٦٩ - شيخاً عليلاً
في الحادية والسبعين بينما كان مقيماً باحد فنادق
الاسكندرية المتواضعة ولم يعلم بوفاته غير نفر من لداته
كانوا كل من شيع جنازته . وانه لم يترك وراءه من
حطام الدنيا شروى تقير ! ..

وكنا نعلم انه عاش حياته مسرفاً خاوي الوفاض ،
يرتزق من مهنة التدريس ، ويتقاضى مرتباً ضئيلاً ثم
معاشاً قليلاً لا يفتني من جوع .. ولكننا نعلم ايضا انه
خلف للناس ثروة ادبية في مجموعة اشعاره المبشرة في
الصحف والمجلات ، وفي جيوب الاصدقاء ، مما نظم
طوال خمسين عاماً .. ولطالما دامه الامل في جمع هذه
الاشعار ونشرها في ديوان يحمل اسمه وبخلد ذكره ..
قالوا : لقد كتب قبيل وفاته الى محافظ السويس
- المدينة التي قضى بها زهرة العمر - بوصيه بنشر هذا
الديوان .. ثم لا يمضي على وفاته غير سنوات ثلاث
حتى راينا هذا الديوان الكبير مجموعاً ومشتوراً في لوب
اينك واخراج رشيق تصدره القدمات والتعارف .. ثم
نعلم ان ما ينقصه من القصائد في طريقها الى النشر
مجموعة في مجلد ثان - (١) .

وقصة حياة شاعرنا « محمد فضل اسماعيل »
كسائر قصص الابداء المكافحين الحرومين ، صفحة

كنت تصادفه في احدى طرقات الاسكندرية حين يزورها
لأما او يتخذها مقاماً - يسير مهرولاً وسط الزحام ،
ضالعا بين الجماهير ، ضئيل الجسم ، قصير القامة ،
اسمر الوجه ، محنى الهامة ، لا يستلفت نظر العابريه منه
شيء .. او كنت تعثر عليه راكباً في مقهى صغير مع
زميل شاعر يتطارحان الشعر .. وقد تلتقي به في محفل
ادبي اقيم لمناسبة او ذكرى ، واقفا يلقي على الحاضرين
في صوت رصين ، قصيدة بلغة ونظم رشيق مكين ...
فاذا كنت قد شاهدته او جادته ، ثم قرأت شعره او
سمعته ، عجبت كيف يتأني لهذا الانسان الوديع المستكين
ان يطلق تلك القذائف المدوية في الساحات القومية ، وان
يرسل هذه الطرائف الساخرة في ساعات اللوعة والتالم ،
ومواقف الشكوى والتظلم ! .

لعلك وانت جالس اليه ، والنظرة الحائرة والبسمة
الغامضة تطوفان بوجهه النحاسي النحيل ، شبهته بالبركان
الهامد يخفي في جوفه الحمم ، ذلك الوجدان المستور

يشوبها القلق والاضطراب ، والتنقل والحيرة .. فكان يلجأ الى ظلال الشعر تنفيسا عن كربته ، وإلى الإيمان بنشد في رحابه الراحة والعزاء ..

ولد في بلدة « فاقوس » من اعمال اقليم « الشرقية » بدلتنا النيل في مصر يوم ٢٤ من نوفمبر ١٨٩٨ لوالد فقير نزع من السودان موطن اسلافه ، للعمل والارتقاء ، وادى به الحظ الى هذا الاقليم حيث تزوج وأنجب ، وكان شاعرا ناعما محمد فضل اكبر ابنائه .. فدرج الفلفل في ذلك الصقع العتيق الحافل بتاريخه واعلامه ، وقدر له ان يثبت في ارض خرج من فراها التجارة عدد من ابناء العربية منهم الشعراء : عزيز اباطه (وقد نشأ بقرية (الريمصاية ١٨٩٨) - واحمد الكاشف من (القرشية) - واحمد فتحي (من كفر الحمام ١٩١٢) - وصالح عبد الصبور من الزقازيق ١٩٢١ - ومن الكتاب سلامة موسى (عزبة سلامة ١٨٨٧) وفكري اباطه (من كفر ابو شحاته ١٨٩٧) ودكتور محمد مندور (من كفر مندور ١٩٠٧) - ومحمد زكي عبد القادر (من قرية فرسيس ١٩٠٨) - ومن قبل الزعيم احمد عرابي (من قرية رزنة ١٨٤١) وغيرهم من أبناء « الشرقية » ..

ولما بلغ شاعرا ناعما محمد فضل اسماعيل الرابعة من عمره التحق ابوه بكتاب البلدة حيث حفظ القرآن الكريم في سن السابعة وعندما بلغ هذه السن نقله الى مدينة السويس ، وادخله احدى مدارس الابتدائية حيث اتم تعليمه الابتدائي . ومنذ ذلك العهد توثق صلته بالسويس ، وارتبط بها شطر كبير من حياته وذكراته والهاماته ، تلميذا ثم معلما وكان يتخذها من كرا يبرجه حينما ليعود اليه .. وعلى شاطئها فتحت براعم شاعريته ، وبدأت نشاته الادبية ، وبادلها الوفاء فنظم في مدحها ووصفها وكفاحها غرر التضائد ، افرد لها باب في ديوانه تحت عنوان « السويسيات » ، وبينها نشيد قومي نظمته لتلاميذها .. ثم اطلق عليه اهله لقب : « شاعر السويس » ..

ثم شاء ابوه ان يلحقه بالازهر ليلتحق بالعلوم الدينية والفقهية ، ويصبح من شيوخ الدين والفتنة .. ومكث الفتى عامين بالازهر ، ولكنه ما لبث ان تركه وتقدم للحاق بالمدرسة الحربية بالقاهرة (الكلية الحربية الآن) ، فلم يقبل طلبه .. ولم يشنه ذلك عن تحقيق رغبته القوية في ان يصبح جنديا في الجيش ، وارتحل الى السودان حيث له اعمام وانساب ، واستطاع الالتحاق بالمدرسة الحربية في الخرطوم ، وبقي بها عاما ثم صدر الامر بفصله من المدرسة والبعاده عن السودان جميعا ، فقد ارتأب

(١) ديوان محمد فضل اسماعيل - جمعة وحققه احمد مصطفى حافظ - ومقدمه للسيد محمد بدوي الخولي محافظ السويس - وللشاعرين د. مختار الوكيل ، وعامر محمد البحري ، وللجاسع - طبعه المجلس الاعلى للثقافة والادب بالقاهرة ١٩٧٢ - في ٢٨٧ صفحة .

« قومندان » المدرسة الانجليزي في نشاط هذا الفتى الذي يلتف زملاؤه حوله في ندواتهم ليسمعهم اشعاره واحاديثه الزافضة للاحتلال والاستعمار ، فآلب عليه « مدير المعارف » البريطاني ، واتفق الرأي على نفيه .. وعاد شاعرا الى اهل « بالشرقية » وقد خاب امله في احتراف الجندية ، ولكنه استبدل سلاح الجيش بسلاح القلم ، وظل مجردا قلعه في الميادين القومية ، وفي مقاومة الظلم والمظالم والعدوان طوال حياته .

ولم ينس بعد ذلك ايامه وصحابه في السودان ، ونراه بعد طوال السنين ، يوم نزل بالاسكندرية في صيف ١٩٣٧ أعضاء بعثة سودانية قادمة من لندن بعد اجراء مفاوضات تهدف الى استقلال البلاد ، يهب الى مخاطبتهم بقصيدة طويلة يضمها حنينه وذكراته ويقول في مطلعها :

منابع النيل طالت فيك اشجائي وظال للصحب في واديك تعاني
سقيتي في صباي الحباياترتجت بالحب نفسي ولم تنزع لسوان
وكيف انسى ليالي التي حلت بذكرات التي ما بين اخواني
حيث الجمال على الاشباب مرسم والحسن مطبوع فيها بالوان

وما لبث شاعرا عقب عودته من السودان ان التحق بمدرسة المعلمين العامة بالزقازيق حاضرة « الشرقية » ، وحاز منها مؤهل التدريس ، وعاد الى السويس ليعلمه بمدراسها ، وبقي هناك عدة سنوات كان خلالها يشتغل بالادب وينظم الشعر ، ويتصل ببعض الادباء واصحاب الصحف في شتى المدن ، ويراسل جريدة « القلم » ، ثم يصدر بالسويس في صيف ١٩٢٤ صحيفة سماها : « النثر الشوري » لم تعمر طويلا ..

وكانت مواهبه الشعرية التي فتحت منذ عهد باكر تتجلى في قصائد ومقطوعات منشورة في الصحف ... وفي عام ١٩١٨ - وكان في العشرين من عمره - اشترك في مسابقة شعرية اقامها احمد زكي باشا (شيخ العروبة) وموضوعها : « وصف قناة السويس » - وفاز بجائزتها - « قلما ذهبيا » .. وعندما شبت بعصر ثورة ١٩١٩ فازت شاعريته وظل ينظم في احداثها وتطوراتها على مدى السنين ، كما اشترك عام ١٩٣٦ في مسابقة عامة اقامتها الدولة في نظم نشيد قومي للبلاد ، وفاز بالجائزة الثالثة (بعد نشيد كل من محمود محمد صادق ، ومطفى صادق الرافعي) ولحن نشيده وذاع في المدارس ..

لقد كان لشاعرا ناعما محمد فضل اسماعيل حاسة موسيقية مرفقة تدعوه الى نظم الاناشيد والاغاني ، يصوغها في رباعيات لسلة الالفاظ ، وترديد منظوم يتكرر .. منها الاناشيد القومية والمناطقية والمدرسية كما نظم شعرا دينيا لينشد بعضه .. ومن اناشيده القومية : النشيد القومي (ص ١١٩) ونشيد السويس (ص ٢١٧) ونشيد القنات البرية (١٤٦) ونشيد القنات البحرية (ص ١٥١) ونشيد الحضنة للأطفال (ص ٢٥٠) .

كما ان له حاسة مسرحية ، تتجلى في مسرحية

شعرية قصيرة سماها « مصر الحرة بنت الثورة » تخللها موسيقى تصويرية ، وإبطالها يرمزون الى التاريخ ، والزمن ومصر .

وتزوج شاعرنا عام ١٩٢٩ بفتاة سودانية الاصل ، وانجب منها ثلاثة اولاد مات منهم اثنان في حياته ، وعاش ثالثهم وتوفى بالقاهرة ، ثم ماتت ابنته بعد زواجها .. وكان والدهم شديد الحذب على اطفاله ، وله فيهم قصيدة : « اولادنا اكبانا » غير ان اسرافه فيما يقع له من مال قليل ، وفوضى حياته المادية ما دعا زوجته الى الانفصال عنه حتى توفيت بعده بعامين .. فكان يلجأ الى الاسكندرية بحرها وصحتها وندواتها ، فتلهمه الغزير من الشعر الرقيق .. حتى نقل مدرسا بعدارسها (فكان معلما بمدرسة العروة الوثقى ، ومدرسة سعيد الاول ، ومحمد علي الصناعية) - ثم مفتشا للغة والاناشيد بمعاهدها .. وطالت بالاسكندرية اقامته وفاضت اشعاره ، الى ان توفي بها ودفن في لراها .. وعده الكثيرون من شعرائها ..

ومن قصائده السكندرية : اسكندرية داري ، واسكندرية قلعة الثوار ، والاسكندرية يوم ٢٦ يولييه ، ومؤتمر القمة بالاسكندرية ، وانا ابن البحر ، ومحاسن الاسكندرية - حيث يقول يوم رحل عنها مرة : اسكندرية ما نسيت هسواك هيات بنسى شاعر ذكراك علفني لغة الهوى فلظفها من مهجتي لسان حسن وفاد وثرت فيك على الشواطيء ادعي يوم الرحيل وما اخملت نواك فيك الشباب ريمه فقمعت وجعلت روضي في الحية فداك وفي محافل الاسكندرية طالما وقف بلقي شعرة في المناسبات القومية والتذكارية فهو يعطي المفصلة السودانية في يولييه ١٩٣٧ والكشافة السورية في فبراير ١٩٣٨ ويقف على قبر الشاعر خليل شيبوب يرثيه حين وفاته في فبراير ١٩٥١ وفي حفل تأبين صديقه الشاعر السكندري عثمان حلمي (المتوفي في ديسمبر ١٩٦٢) وفي مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية (اكتوبر ١٩٦٢) حيث التي قصيدته « ثورة صنعت جيلا » - وفي حفل وزارة الشؤون الاجتماعية لعونة الشتاء ، وفي غيرها من المنديبات والاجتماعات .

وهو كلما نزل بالاسكندرية هرع الى صحابه من ادبائها ، وفي مقاهي المدينة عقدوا مجالس الادبية ومجالسهم الشعرية وهناك كنت ترى من شعراء الفنر : عبد اللطيف النشار ، وعثمان حلمي ، و خليل شيبوب ، وعبد الحميد السنوسي ، وعبد الحكيم الجهني ، ومفيد الشوباشي .. ومن كتابه : صديق شيبوب ، وعبد الحميد سالم ، وشيخ الخط العربي محمد ابراهيم ... وغيرهم وقد سبقه معظمهم الى دار البقاء . وقد تدور المفارقة والمازحة في تلك الجلسات .. وكان دكتور طه حسين شديد الحذب على محمد فضل اسماعيل ، سمع شعره

وقرا بعضه وكلاهما يبادل الاخر الود والتقدير ، وشاعرنا يلجأ الى الرجل الكبير « طه حسين » عندما تشد به ازमत المهنة وكان لطف حسين المستشار الفني لوزارة التعليم عام ١٩٤٢ ووزير التعليم بين يناير ١٩٥٠ ويناير ١٩٥٢ كلمة مسموعة في هذه الوزارة ، وكان يرشح شاعرنا « فضل » لوظيفة اعلى لولا عقبة المؤهل (شهادة المعلمين العامة) التي لا يحل الشاعر غيرها .. ثم حدث ان اختلف صاحبنا مع ناظر مدرسته الذي فضل مدرسا احده من ههنا بالمهنة ، ووكل اليه تدريسي اللغة العربية بالفرقة الاعلى ، فلما عارضه الشاعر حاله رئيسه هذا الى التحقيق لرفضه الامتثال للامر ، فتوجه الى مقر طه حسين بالاسكندرية وارسل اليه شكواه على ورقة كتب عليها :

تعثر حظي فيما انصه وادبر نجمي فما انصه واولفني المدرس في حذرة ، يسمونها خطا مدرسة لئو كان يدري من شادها لما اجهد الفكر في الهندسة وقابل طه حسين في عطف وعينه مفتشا للغة والاناشيد بالمدارس ، وظل في هذا المنصب حتى تقاعده . ولكنه عاش الى يوم وفاته في شك وعوز ، لقلة مرتبه ولاشباعه وشظفه .. فلما ظهر ديوانه بعد وفاته ، واهدى محافظ السويس نسخة منه الى طه حسين ، ارسل اليه الدكتور طه يقول :

« .. وعلى قدر ارتياحي لظهور هذه المجموعة الشعرية الخفية بين دفتي كتاب ، واستخلاصها من بد الشئ والتبد ، كان شعوري العميق بالاسف والحسرة على ما لقي الشاعر الراحل في حياته من غبن وحرمان ، فانه نبوهته الادبية ، وكفائته الشعرية كان خليقا ان تتاح له عيشة راضية ، بل انه بمشاعره القومية واستجاباته الوطنية كان جدرا بان يتوافر له كفاؤها من التقدير والتكريم » .

وما زلنا نقرأ في ديوان فضل (ص ٢٦٤) قصيدة بعنوان : « الى الدكتور طه حسين » يصور فيها تقديره واعجابه ببيانه وبراه « اخا المعري في الحجا » .. ثم يقول :

بيت تهسم بالتعليم في وطن . ما حلت عن حبه يوما يسوان شيهته بهسواك راح يمزونا كالماء فيه تساوى كل انسان احسنت في ذلك تشبيها وان لنا في ان تقابله منكم بشكران لكننا نحن اذ نعليهم قوما للناس .. لم نلق الا كل حرمان وفائد الشبه لا يعطيكه ابدا ما لم نوصفه احسانا باحسان بيد ان الشاعر لم يقصر تقديره ومودته ووفائه على طه حسين وحده ، فقد وزع مكنونات قلبه على كثير من اهل الادب والوطنية من اصداقائه وغيرهم فهنا اربع قصائد بليغة في الشاعر احمد شوقي : شوقي بين النفي والعودة ، ومباينة شوقي بمأثرة الشعر ، وغداة وفاته ، وازاحة الستار عن مثاله في رومه . وهنا قصيدة في ذكرى العقاد ، واخرى الى روح حافظ

القصة ..

ان العروبة نسل الله تحرسها روح العناية عند الهول لا نجم
في البر والبحر بل في الجو ماجهلت كيف الفداء وكيف الروح يتحم
فلا تبالي بالاستعمار يطعننا من خلفنا وهو مودود ومحنم
ارادة العرب الابداء تعرفها ارجاء (سينا) وتري امرها (ارم)
هيئات يقرها بساغ وطابعها في كل عصر اباء النفس والشميم
ومنذ ان بدأت بمصر ثورة ٢٣ يولييه ١٩٥٢ هضب

شاعرنا يستوحي احداثها ، ويصور مسيرتها وتوالت
قصائده وملاحمه في : تأميم القناة ، وعدوان ١٩٥٦ ،
والسد العالي ، وذكرى عيد النصر ، ومدافعنا تتكلم ،
ولنا الخلود ، وثورة صنعت جيلا ، وفي مهرجان الثورة ،
والاسكتندرية يوم ٢٦ يولييه ، وماذا بعد الجلاء ، ونقل
رئيسنا الثاني الى ميدان القاهرة ، والى قوتانا البرية
في يوم عيدها :

اضرب خيامك في الصحراء واصبر للحر والقر والزهر عنة السفر
واجعل متاعك نيرانا اذا اندلعت لاقى العدو بها الاهدال في سقر
وانت انت فضاء وابن بجدهنا وردت فيها مفاء العزم من سفر
فان تكن قوة في الارض رابضة فقد بلغنا بك الاصل في فقر
وكما جال وصال في الميادين السياسية والوطنية ،
فقد اسهم ايضا بشعره في مجال الاجتماعيات فنظم في
عيد الطفولة ، وفي عيد الام ، وموعنة الشتاء ، وفي عيد
الفلاحين ، وعلى لسان المعلم ، والمرأة العربية اليوم ،
واصدقائي الشباب ، ونشيد الحضارة وفي غيرها من
المناسبات والمكررات ، والاعياد واللائم ، ثم تلته همومه
الذاتية في كفاحه الزمن من اجل لقمة العيش ، وشعوره
بالتقص والغبين والحرمان ، عن مشاركة الناس في
افراحهم واتراحهم .. لم يعش متفردا في برج عاجي
يطل من اعلاه على المجتمعات ، بل كان ينزل الى الشوارع
والمحافل وساحات الجهاد ، ويندمج فيما يدور حوله من
احداث وقائع وثورات . وبملا الفضاء باناشيد الحب
والعزاء والعظمت ..

ثم لم تلته اهتماماته بدنيا الناس وحياتهم المادية ،
عن التسامي بواقع حياته وحياتهم الى سموات الروح
والالتجاء الى رحاب الخالق الرحيم ، وتسمع اليه في
اكثر من عشرين قصيدة وترتيلة مناجيا : « ذات الله
العلية » و « اللهم غفرانك » و « لغير الله ما طامسات
راسي » و « في منزل الوحي » و « مولد النور »
و « من وحى السيرة النبوية الشريفة » و « الاسراء والمعراج »
و « حديث الهجرة » و « التضحية والفداء »
و « رابعة العدوية » و « الاخلاق المحمدية » .
هكذا عاش شاعرنا الفنان محمد فضل اسماعيل
مطلقا في آفاق الحب والجمال والايمان ، وقد صقل
روحه اليأس والقلق والحرمان ، مورثا لاخته الناس
كل ما ملك في دنياه : دموعه وابتهاماته ، وضعفه
وقوته ..

نقولا يوسف

الاسكتندرية

حب شاعرة

★

من لفظك العذب جاء الحب بالكلم
ومن لهائك مر الطيب بالنسيم
واقبل الصبح من عينيك منبجسا
وزرقه من صفاء الافق والتجم
قد جاء من جنة تسخو السماء بها
فكان من حسنه ما خطه قلبي
حلما جميلا الى الابداع ياخذني
الى الربيع ، الى الاوزان والنغم
الى الجبال التي تملو كمرته
الى الجنان الى الفردوس والنعم
تجري محبته كالسحر في كبدي
تصور في جسدي مزوجة بدمي
اذا اطل ، اطل البشر بقمري
وان توارى فقلبي ذاب من السهم
احب شيء الى قلبي محبته
وقبله تلطني من فقه الموسم
طال انتظاري وشوقي لاهب ابدا
يسا ليت منفصلا يعني بملتم
الارض عطشى وغيث الحب ممتنع
والجسم يحلم بالاندام واللبس
يا ليت من فرق الازواق يطرني
من راحتيه غزير الزن والكرم
فيضحك الروض في بستان عاشقة
وينثر الحب في الوديان والقسم

فيليب لطف الله

سان باولو - البرازيل

ابراهيم ، وفي سيد درويش ، وسلامه حجازي ، وعثمان
حلمي ، و خليل شبيب ، والامير عبد الكريم الخطابي ،
ومحمد ابو شادي ، واحمد زكي ابو شادي ، وعبد
الوهاب النجار ، والشاعر العراقي بركات الامين ، والى
ام كلثوم ، وفي وفاة كل من الزعماء الوطنيين : مصطفى
كامل ، ومحمد فريد ، وسعد زغلول ... والى عدد من
اخصائه ..

وكذلك اختص شاعرنا العروبة بعدد من قصائده
القومية مثل : انا العربي ، وارادة العروبة لا تقهر ،
والعروبة مهبط الوحي ، والمرأة العربية اليوم ،
والسودان .. والوحدة العربية .. وفلسطين .. ومؤتمر

الحاج محمد أمين الحسيني

بدمع مثل حبات اللآلي
ومن « رفح » الى اقصى الشمال
لانك انت سيدها المثالي
فدنتك بكل مدخر وغلال

جليل ساء من جراه حالي
يباسك كل دأثم الفضال
ونفلك منهم فوق القذال
هنالك بعد في حرج السؤال
وتاجك فوق هام المجد عالي

عريقا من بيوتات النصال
له حلم كراسية الجبال
بموفور الإباء على الرجال
يضيء لي الطريق على الليالي
بصحبكم وكان من الخصال
اجيء اليك متطيا خيالي
وحبكم تاصل في خصالي
على حب لكم صاف زلال
بعمي بله والدتي وخالي
وان كانوا على روعي الغوالي

وعزكم يزيد على الكمال
حسيني الأرومة والجلال
فقد احصيت حبات الرمال)

فقد وقيتنا مرض الكلال
وفي اللزبات كنت بلا مثال
ونمت المروءة في الخلال
وكنت الإلهي بلا جدال

بصدق دونه شرف الفعال
من الشام الجيبة للقتال
برغم الجرح تصطبح العوالي
ابي يشتهي سباح التزال
(وفي طول المعاشرة التقالي)
ينال بارضنا سوء النبال
هي الإيغام من حال لحال
نعود من القتال الى القتال

خليل خلايلي

بكتك « القدس » والمدن الغوالي
واعولت البلاد عليك حزنا
توشحت السواد على سواد
واسو تسطيع ردك ما توانت

نعيسك يا ابا الثوار خطب
وسر الشامتون ، وكنت قبالا
فقد ارقتهم زمنا طويلا
ولكن خاب فالهم وضلوا
فانت على المدى حي وباق

ابا الثوار جئت ازور بيتا
لامح في زوايا البيت شيخا
واتمم راحة كالفيت همي
واقس من منارتكم شهبا
فقد منيت هذي النفس دهرا
وكم من زورة لي من بعيد
فاتمم دالما نبراسي روعي
رضعت لبان والدتي صغيرا
وان دجت الحوادث افتدبكم
وتاجلي لكم ابدا ضحايانا

ابا الثوار انت بلا شبيهه
ومجدكم المؤنسل يعزوني
(فلو احصيت فضلك في كلام

ابا الثوار بعدك ما وهنا
لانك في جهادك عبقرى
غرس فضيلة الاصرار فينا
وقدت معارك التحرير شهما

بعاهدك الرجال ابا صلاح
بانا سوف نشعلها نطقى
فلا تعجب ابا الثوار اننا
ونمتشق السيوف بكل زند
فقد سئمت نفوس العرب ذلا
وان يكن العدو بلا حياء
(فما ان طننا جبن ولكن)
وتلك مشيئة الرحمن فينا

دمشق

اطول .

لاحظت انه يتحاشى النظر اليها وهو يقول :

— ولكن ما يتركه الاموات من ارث منظور خير من سنين عجاف . لاول مرة شعرت انها مزمنة ان تخبره بما يشبه الاعتراف بالذنب انها لم ترث شيئا . وان كل رصيدها حبه . وما كان من الممكن ان ترثه صنبه في جيوب الاطباء بعكس رغبة امها . قبل ان يحول عينيه عنها نهائيا رمعها بنظرة شرراء .

— من العجب ان يكون رايها صواب من رايك وهي التي كانت نصف ميتة . لم تستم في لهجته اي نوع من الغيرة عليها . تفرق في الوحدة . تلمس حاجتها الشديدة للدموع . نظرة واحدة منه كفيلة باخراجها من طوق الوحدة الضاغط على عنقها . — كيف تواجهين الحياة بيد فارغة ؟

في صوته غنة شجاعة وازدراء . وبده التي كانت تضرب صدره استعدادا راتها مطروحة الى جانبه كجثة هامدة . وعينه اللتان كانت تسبح في بحرهما نقيبان خلف عيوسة فتعثر وجهه كله ما ظنت في لحظة من اللحظات ان هذا الوجه الوسيم ، سيتحول الى لون مسن البشاعة الماحقة . الشخص الذي كان يستحم بالانير ، يفوس في بؤرة من الوحل التين .

يقول بعد صمت طويل .

— حسنا سأوافيك الليلة .

كل شيء حولها كان يوحي ان الليل مخيم ، بدليل هذا السواد الذي تراه مرتعيا على كل شيء . فبدأ الانتظار عقابا يوقعه عليها لفلة شبيعة اجترحتها . همست ان تقول شيئا اي شيء . ولكنه تركها وهو يغمغم .

— الساعة الثامنة في بيتك .

رأته وهو مدير عنها كشبح بلا معالم . انهار عليها اليأس . كل آمالها السعيدة مطبوعة بالفحم

ان امها تهدي . فلا ذئاب في المدينة وهي لجة من الضياء . تسمع ان النابات وحدها يمكن ان يعيش امها القوي على حساب الضعيف امها هنا فمثل هذا التحذير مضحك . لذا شرعت اصابعها المديبة بالاظافر . واتسمت فلم تشاركها امها الابتسام .

في اللقاء التالي امسك بيدها وامتدح اظافرها . فما عادت تلقاه الا وقد طلت اظافرها كل مرة بلون ماتت امها لحظة الترتب نصبها الموت مكتفة . لم تيك وهي ترى امها تغادر البيت بلا رجعة . كانت امها تقول لها دائما ان لا امل في شفائها والسرطان قد استوطن رنتيها بعد



يقلم احمد عودة

عليها الشهيق والزرير . وان ما يأخذه الاطباء بدعوى الامل يمكن ان يسد نفرة كبيرة في حياتها بعد موتها « لو سمعت كلام امها لوجدت دموعا تبيكبها ولما جففها الندم كما جففها اللاوي حين مات ابوها وهي في العاشرة » .

لم يعد من احد غيره حين رآته آمنت اكثر ان لا داعي للكاء . معنى لها عمرا مديدا فتمتت وهي تنظر الى عينيه لو يضافا يحرم الاموات من عمر الى الاحياء . لذلك قالت : — ذن كنت اسعد خلق الله مدة



الليل يقتحم عليها الحجرة دفعة واحدة . يبط كنفية اقتلعتها الربيع . الساعة مشنوقة على الجدار دقاتها واهنة تشيع النهار اللامع . تضع الدقات حجرا كبيرا في طريق انكارها . تسقط نظرات كسوة على المقارب . نصف ساعة فقعد باقية على الموعد الذي حدده بطريقة آلية ليس فيها اثر للحرارة . تتعجب ان الوقت مر بسرعة منذ ان كانت الشمس تلتصق بالقبة الزرقاء . ما عهدت الوقت يمر بمثل هذه السرعة ، دائما يضع اعصابها في مرجل يطغو على وجهه الزبد الى ان يأتف الموعده فتتزعج الى لقاءه ، وتلقي بكل همومها في بحر عينيه ، دائما تجد همومها متسما في هذا البحر تركب زورقا شرعيا يسير بدفع انفاسه الدافئة على اجنحة من الحلم السعيد . لا تعود الى البيت الا وقد اغتسلت من الداخل . فتتراكم هموم اليوم التالي على ارض طاهرة من الادران . تسول عليه ازالها ببسمة تسلط من تحت شاربه الاسود الكس . تأسرها ابتسامته ، فتنشأ في داخلها رغبة ما ... تطفئها بدمعة من كل عين فيتسائل معانيها :

— اتبكين وانا معك ؟

— امي اكثر من مريضة ، اخشى ان تتركني في قطار الحياة وحيدة . كلامها عن الموت والوحدة لا يمنع ابتسامته من الانتشار في وجهه . فيزرع في نفسها ايمانا ان الطوارئ والمفاجآت لها عنده حلول . ويضرب بيده على صدره استعدادا .

— لن يطالك ضمير

فتولد في داخلها رغبة ما .. تطفئها بإعادة حديث سبق عن ثروة تركها لآبها منذ عشر سنين . فتزداد ابتسامته انتشارا ..

قالت لها امها وهي مزروعة على فراش الرض

— اي بني انا ذاهبة .. احلري الذئاب . طردت شبح الخوف . واعتقدت

المغرب الأقصى

المغرب الأقصى .. فتلك بلاد
وتميس فيه كواعب .. الإيجاد
لطفاً تأنت في ظلال .. الوادي
جنات عدن ، خولت لعباد
نشرت لترضي رغبة السرواد
وتعانقا في الفسة .. ووداد
يترنمان .. بغتة .. الميعاد
وغمست .. في آلامه .. اورادي
فارقت راحة أعيني .. ووسادي
نشوان يرقص في ربي وهادي

ممن يجاني حبه .. فيعادي
اني اصطفت طريقي وجهادي
حف الجلال بنوره الوقاد
مع طفحة الشذاذ والأوغاد
عريضة الثارات والإمداد
يا قدس .. ولتخسا طول العادي
للمسجد الأقصى منار الضاد

القنري الحسين

سكب الجمال على اشغاف فؤادي
بلد يقيم الحسن في احضائه
لظفت حواشي سهله وجباله
وترقرق الماء النмир كانهما
وكانها ايدي الهواء .. مراوح
رق النسيم بصيفه وشتائه
حتى اذا جاء الربيع تقدمما
للمغرب الأقصى .. وهبت شبيبتي
وطني اذا فارقت يوماً صدره
بعدو خيالي في جميع ربوعه

عهدا علي سافديه بمهجتي
لم احمل القلم التيبيل سفاهة
وطني على ارض العروبة كوكب
له في فلسطين الجبية موعده
يوما ستمنحه الشعوب دماءها
ما انفك للوطن العزيز تلهف
المغرب الأقصى يؤكد عهده

الناظور - المغرب

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

على نفاذ صبر . تتصور ان مخالب
حاددة تجرح وجه الباب وتنفرس
فيه . تشعر بقشعريرة تجتاح جسدها
تطمئن الى ان الباب الملقق يمشل
صمام الامان .

في لحظة واحدة يتعري الوهم .
تتسمع الى الطرق بانتشاء ، تحس
انه يتعرق غيظا في الخارج .. تترتاح
على كنية وتمد ساقها على طولها .
تظل في حالة من الشعور بالانزعاج
حتى الى ما بعد ان كف الطرق ،
واقبته اصوات اقدام ذاهبة اخذت
تموت بالتدريج .

عمان - الاردن احمد عودة

الساعة . نظراتها تصلب على الباب .
قد يقرع الان تتجمع كل حواسها في
اذنيها . العقارب تجتاز الثامنة وتفر
عنها « تأخره عن الموعد الذي حددته
عقاب آخر من نوع آخر » ترايبيل
موضعها . تلذع الحجرة تتحول الى
قطة شرسة تسيطر عليها رغبة ان
تهجم على الباب فتحطمه .. تنتشئها
دقات خفيفة . تتوقف في وسط
الحجرة تماما .. تنظر الى الساعة
تري عقاربها تعانق التاسعة . تحاول
ان تنزع عينيها عن العقارب ، لا
تستطيع ، تجتذبها حركتها المنتظمة
بعد ركض سريع ، كل الامور التي
انقلبت في ذهنها تعود الى وضعها
الطبيعي . الطرق يستمر وبمنفديل

على لوح اسود . والشمس التي
تتكبد السماء بقوة كأنها مفروسة
فيه باوتاد ، راتها مفارقة مضحكة
ميكية في آن واحد .

هذه المرة الوحيدة مذ عرفته
تسمر ان يدا رهبة تقتلها من
جدورها ، وتلقيها في البيت كقطعة
من الحطب الجاف يمكن ان تحرق
في اية لحظة . « ليس وعدا ما
طلبه منها ، بل هو حكم قاس عليها
تنفيذه ، واعصابها معلقة على صنادرة
الانتظار . » دقات الساعة تتلمس
كل ذرة في جسدها فتندبه . عقاربها
تطبق على الثامنة ، كل ما احتاج
راسها من افكار ، ينهزم بهراوة
جهنمية . دقات قلبها تلنح بدقات



والتراجيم والسير مع تيارات واساليب
التأليف التاريخي .

وإذا اخذنا بعين الاعتبار الأسلوب العلمي
النهجي ، الذي اعتمدته الآخ الصديق الدكتور
شيخ امين ، بما يستلزمه هذا الأسلوب من
تتبع وتحقيق وتحليل واستنتاج ، مع ما
يقضيه ذلك من اعتماد على نصوص وشواهد ،
تتناول الانسان العربي السعودي بشخصه
وبيئته وفكره واتجاهه ، ادركت ان من حق
هذا الكتاب ان يوضع في صف «الموسوعات»

لا في صف الكتب وحدها ، خاصة وأنه اشتمل في نهايته على فهرس
للأعلام والقبائل والمواطن ، تجعل من الميسور لكل باحث ، ان يجد
بقيته بسرعة ، عن أي علم من الأعلام السعودية وقبائلها ومواطنها التي
حفلت فيها صفحات الكتاب .

ونأتي أهمية هذا الكتاب ، من ناحية كون المؤلف قد سار
الى ركب الحركة الفكرية الادبية المعاصرة ، بمختلف اطوارها التاريخية
الحاضرة ، فهو بهذا قد جمع بين الماضي والحاضر ، وبين الطريف
والثليد ، بحيث بات ميسورا لأي باحث ، او لأي راغب بالإطلاع ،
ان يعرف مراحل تطور الحركة الفكرية تاريخيا من ناحية ، وان يعرف
الكثير من تغاها ، خلال العصر الحاضر من ناحية أخرى ، خاصة
وان الكتاب لم يقل من دراسة انتاج الكثيرين من العلماء والادباء
والكتاب السعوديين الإحياء ، ومن كل صاحب فكر او قلم او فن ، ذي
شان في الحركة الفكرية المعاصرة في المملكة العربية السعودية .

وقد يكون من حق الدكتور شيخ امين علينا ، ان نتعرف له بان
كتابه هو الاول من نوعه بالنسبة للحركة الادبية السعودية ، ذلك
لان مما لا شك فيه ، ان الأدب والفكر السعودي ، هو فكر ثري ، رابح
غزير ، ذو شأن كبير في محيط الفكر العربي ، غير ان الظروف قد
خاتبه في ناحيتين اثنتين ، الاولى عدم انطلاقه بشكل اوسع في العالم
العربي ، فكان أشبه ما يكون بالأدب المنعزل ، او الفكر المنفلس ،
المتحصن تريبا في داخل الجزيرة العربية ، والثانية توزعه وشتائه ،
وعدم تنظيمه بالشكل الذي يؤدي المعلومات الشاملة عن الأدب والفكر
السعودي .

هاتان الناحيتان قد اولهما الدكتور شيخ امين عنايته واهتمامه ،
فجمع الشتات الى الشتات ، ليؤلف منه موضوعا واحدا متكاملا ، كما
انطلق بمؤلفه الى خارج الجزيرة العربية ، ليعرض الفكر السعودي
وادبه ، في مكانه المرموق ، مع ادب وفكر العالم العربي كله . وهذا
قد جعل المؤلف بدون شك على بطل جهود كبيرة ، شبه فيها نفسه
بالحائي نلى ارض الشوك ، يسمى لجمع ذرات الطحين في يوم ربح
ليصنع منه ، رغيف خبز ، سائلا للآكلين .

هنيئا للاخ الكريم الدكتور شيخ امين ، بما صنع وانجز وانتج
وهنيئا للمكتبة العربية ، بما حصلت عليه من موسوعة قيمة ، كان بين
اجمل ما فيها قول المؤلف في ختام كتابه ، وهو يشهد الله على
ذلك ، بأنه ما كتب موضوعية خالصة ، واجتهادا شخصيا حيال
الحركة الادبية في الارض التي توجه اليها في صلاته وعبادته ، رما
اروع البحث ، حين يكون دليله الصدق ، وروحه الإيمان ! فضلا من
ان المؤلف ، لم يدع لنفسه القصة من الزلل ، فترك الباب مفتوحا ،
امام المناقشة والجدل ، قابلا لكل تصويب او تصحيح .

بشير العوف

الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية

تأليف الدكتور بكرى شيخ امين - ٧٠٠ صفحة - حجم كبير - مطبعة (١)

سيرة ابواب ، تضم تسعة عشر فصلا ، في كتاب ضخم ينطوي على
اكثر من سبعمائة صفحة ، من القطع الكبير ، مطبوع طباعة انيقة ،
على ورق ابيض صقيل ، بعنوان « الحركة الادبية في المملكة العربية
السعودية » .

هذا هو الكتاب الجديد ، الذي اصدره الباحث الحق الدكتور
بكرى شيخ امين ، الاستاذ في جامعة حلب في سورية ، وفي الجامعة
الليثانية في بيروت ، وحامل دكتوراه الدولة من جامعة القديس يوسف
البيسوية في بيروت .

ولقد قال المؤلف في مقدمة كتابه ، حين كان يعرض شيئا من
الجهود الذي بذله ، خلال ست سنوات تقريبا ، كرسها لاعداد هذا
الكتاب قال : « انني في سبيل جمع معلومات هذه الرسالة ، كنت
كالحا في ارض الشوك ، طاب منه في يوم ربح ، ان يجمع ذرات
طحين ، نثرت فيها ، ليجمع منها في آخر النهار ، رغيف خبز ، طيب
الطعم ، سائلا للآكلين » .

والحقيقة التي لا شك فيها ، هي ان قارئ الكتاب ، لا يستطيع
ان يوفى بالحق الدقيق الصادق ، لهذا القول ، الا بعد ان يفرغ من
قراءة هذا الكتاب ، الذي اسجح لنفسه بان اعتبره « موسوعة أدبية
فكرية » من الأدب والفكر السعودي ، اكثر من كونه كتابا للدرس ،
او رسالة للعلم ، ذلك لانه جمع الى جانب البحث العلمي والدراسة
النهجية ، معلومات وافرة كثيرة ، تضمنت فصولا شيقة عن البيئة
السياسية والدينية ، وعن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ثم
عن الدعوة في الأدب ، فالى المؤثرات المبصرة في النهضة الادبية ،
مع كل ما يتصل بها من اعلام وتعليم ومكتبات ومطابع . انتقل بعدها
الى الفنون الادبية ، شعرا ونثرا ، بالإضافة الى موضوعات الأدب
المستحدثة ، فتحدث عن مختلف الاتجاهات الادبية ، اجتماعيا
وسياسيا ووطنيا وغربيا واسلاميا ، كما تناول التيارات الادبية في

الشعر السعودي ومصادره ونهجه وصوره الفنية ، بحيث جاء بعدد
ذلك ، الى فن القصة فاشبعه درسا وتحليلا وتعرفا ، متناولا جانب
النقد البري الهادئ حينا ، وجانب التفرقة الرصين المتصف حينا
اخر ، ولم يدع « ادب المقالة السعودية » دون بحث واهتمام فتناول
مختلف الاطوار التي مر فيها فن المقالة ، بدءا من العهد العثماني ،
حتى العهد الهاشمي ، وصولا الى العهد السعودي ، فدرس موضوعاتها
بين مقالات دينية او ادبية او نقدية او اجتماعية او سياسية او فنية
وخلص بعد ذلك ، الى البحوث والدراسات المنهجية في التأليف
الادبي البحث وفي التأليف التاريخي - الادبي ، بحيث تناول التأليف
الادبي والتفني واللغوي ، كما بحث في التواريخ العامة والخاصة

مواالات بفدادفة

جمع ونحقق عامر رشفد السامرفف - ٢٦١ صفءة - منشورات وزارة
الاعلام - مطبعة دار الحرية - بفدادف ١٩٧٤



الار ففءة

لا بفقل الاشتراك الا عن سنة كاملة بفؤها شهر
فئافر ، كانون الثاني

فدفع ففمة الاشتراك مقءما وهف :

الاشفراك العاءف :

فف لبنان وسوءفة : ١٨ لفة لبنائف

للفؤسسات والشرفكات والفوائف الرسمية : ١٠٠ ل.ل.

فف الفءاف العربف : ٤٠ ل.ل. او ما يعاءلها بالفرفء العاءف

٨٠ ل.ل. او ما يعاءلها بالفرفء الفوف

فف سائل الاقفار : ٢٠ ءولارا بالفرفء العاءف

٤ ءولارا بالفرفء الفوف

اشفراك الانصار :

فف لبنان وسوءفة : ٥٠ ل.ل. كفء انفف

فف الفءاف : ٨٠ ل.ل. او ٤ ءولارا كفء انفف

المقالات الفف فرفسل الى الاففاف ، لا فرفء

الى اصحابها سواء فشرت ام لم فشر

للالعان فراجع افارة الفلة

Die : 225139

الافارة : ٢٢٢٨١٩

Bir : 223819

الفزل : ٢٢٥١٢٩

فوجه ففمع المراسلات الى الفنوان الفالف :

مفلة الاففب - ففءوق الفرفء رقم ٨٧٨

بفرء - لبناف

صاحب المفلة ورئفس ففررها ومفررها المسؤل

البفر اففب

اصفءت وزارة الاعلام الفراففة ، فف شهر فزفراف المافف ، ومن
ضمن سلسلة « الكفبة الفولكلورفة » الكفاب الموم ب « مواالات
بفءاففة » الفف ففمفه وفقفه البافء الفولكلورف الاسفءاف عامر رشفء
السامرفف ، وفقفء فراف ففء الكفاب المافف ، فرارة شفء واففءاف ،
فلما فرقفء منه ، فسف مءى الففء الفف بفله الاسفءاف الفقف وهفءو
بفرس ففء الفوف الفففل من فنون الافب الشفعبف ، واففف فسفه
(الموال) ، واففءف بعء فافف ، بان ففءه الممفوفة الكفبرة مسفف
المواالات ، الفف فافوزف الارفماففة ، لم فكن من المبسور ففمفمها
ونفففففها وففسفر مافففها نففسرا سلفما لولا الففبع المسفر والففءف
الفافب والفعل المفسف !

ولم فكن فرفباف على الاسفءاف عامر ، الفوفف بمفل ففءه المعمل
الفافف ، فقء عرفنا عنه ، ففء الففر وفلك الففبع ، من اففءاففه
وفراساففه العفءفة الساففة ، وان فرقرا مقءمة الكفاب بفقف على
مءى اففافة الاسفءاف السامرفف بالمول واصفله وففسفه . فقء اسفوففءف
مقءمفه ففء ففمع الافراء الفارففففة (الفف وفقفء بفف بففه) البافءة
فف اصل الموال ونشافه وفوزفه وفقفء .

ولم ففقف بفففر ففءه الافراء ، بل فاففمها مفافشة علمفة سلفمة ،
وفقفء الراف الففال ، بان الموال نشأ بعء فكفة البرافكة افام هفرون
الرفشفء ! وخرق الى الفول بعء فافف ، على ان الموال نشأ فف مءفنفة
واسف الفراففة ، ءون ان يعرف اسم مففكره او زمان ففوفه !

وقء وضع فف ففءه الفقفمة فكشافا او ءلفلا امفنا ، فكل من فرفسء
ان فرقرا ففءه الموالف فرارة فرفة من الاصل .
واففءفء المقق الفاففل وهف ففمع ففءه الموالف ، على فسلافة
مصارف ، هف ممفوفاف فففة ، وفق فف الافلاف فلفها والافارة مافها ،
والكفب المفبرفة البافءة عن ففء الفف ، والرؤافاف الشفاففة الفف
سففمها من شففصافف لها فف ففءه الفف باع فوفل .
ومما فاف الكفاب ففمة اففر ، ففءه الففء الفف بفله المقق فف
شرح الافافاف والكفماف العامفة الوارءة فف ففءه الموالف ، ومففن فم
اعطافه ، المفف العام فكل موال فف مافش الصفءة ففارة ففف الفففف
والفالفاة !

وففففب لف ما ءمف فف مفرفف الففءف ، عن (الموال) ان اشكر
الاسفءاف السامرفف افافة الشكر على ففءه الففء الفرافف ، فقء اففاف
لف فرصة الاسفءاف بفراءة ففءه الممفوفة الكفبرة من (الموالف) ،بعء
ان ففء افرفء موالا واففا ففء مفعباف بكلامه ولا افزال ، واذا رفسب
الفافرفف الكرفم مفشارففف بف ففءه الاسفءاف ففها انفا الفف فففسه
الافف :

من فوف فرفكاف ففمف من صءوءفك عوء
فففها بفمفل ففلفففف ففمف او عوء
كفما ففوب الكفففب ، ءوففف ففلف عوء
لف صافب كف مفءف كال بفف فوفه
اف والفف بالففء ففرففل الفف فوفه
لوما فكلوفف وافرف بالفففف لوفه
ففء افففف وفاف فففف بالففففة عوء

وفء اففبف المقق الفاففل ، ففء الموال فف ففابف ، ونسبف الى
الشاعر المرفوم عبء الكرفم الملاف ، بففما ففبف علمف انه مفف
نظم الشاعر المرفوم السفء مفءف ففما الفففف !
ولفسفمف لف المقق بعء ففءه ان اشفر الى الفف وفقفء ففلال

فراحت على تفسيرات لعدد نذر من الكلمات والالفاظ ، ابتعد فيها عن المعنى المراد ، حسبما أرى ، وها أنذا أقدمها فيما يلي مؤكدا على انها أشبه بقطرة في بحر زاخر ، ولا تقلل من قيمة الكتاب على أي حال !

١ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ٧ :

ما يبدي العين غير الطلب باجي لك

وقد فسر (باجي لك) بقوله (آجي لك) والذي أراه ، أنه يريد أن يقول (باي لك !!)

٢ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ٦٤ :

كوثر وخزن جروح الصمايري ونصاي

وفسر (الصمايري) بكلمة (دسي) في حين أنه أراد بها (احشائي) .

٣ - جاء في الموال المنشور بالصفحة ١٠٨ :

نيران وجد الزمان إسماري تجبره

وفسر كلمة (تجبره) بكلمة (تمتد) والذي أراه أنه يريد أنها (موجرة) أي مشتتة وبهذا المعنى يستقيم الشطر .

٤ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ١١٦ :

ما جنت زارع معاش أخسر وشكراه

وفسر الأخسر ، بجمع (خضرة) وقال (أنها مساحة الأرض التي تزرع بالخضروات) وفسر (اشكارة) بلفظة الأرض !

أما الذي أراه ، فإن الناظم يريد أن يقول لصاحبه ، أتى لست شريكك في ذرع ، كما ليس لك معي في ذرع حصه ، وهسي (شكارة) !!

٥ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ١١٨ :

ما لوم كلبى عليه الحادثات انتقصن !

وفسر كلمة (انتقصن) بقوله (قست عليه) والذي أراه أن المقصود بها (انتقصن عليه) .

٦ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ١١٩ :

واتجان ناجر تلافى بالهوى ، باري !

وفسر كلمة (باري) بقوله (على الآفل) والذي أراه يقصد بها (أرفع) أو (أعطف) أو (سامع) .

٧ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ١٧٢ :

دمع البده من صدود ما يشابه جود

وفسر كلمة (البده) بقوله (الذي بدا) والذي أراه أنه يقصد بالدمع الذي (تبده) أي انسكب انسكاب ماء الجود !

٨ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ١٩٨ :

لين فرط الحسن زفت وخاطبها :

وقال (من الزفاف والخطبة) وهذا غير صحيح ، إذ لا تكون الزفة قبل الخطبة . والذي أراه أنه يريد أن يقول (لما قدمت (زفت) فارتاة الحسن خاطبها قالاً)

٩ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ٢٠٢ :

يا من بتار الهوى لصمايري سالي

وفسر (سالي) بكلمة (احرق) والذي أراه أنه يقصد بها كلمة (مديب) .

١٠ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ٢١٦ :

يرون عشنهن وآتا بسى ازهن ورد !

وفسر كلمة (ازهن) بكلمة (ارمين) وهذا غير صحيح بسنل معنى (ازهن) أوصلهن إلى مكاتهن .

وأخيراً لا بد لي من تقدير الأستاذ المحقق ثابته على هذا العمل النافع ، وشكراً لوزارة الإعلام العراقية على إخراجها هذا الكتاب

الذي أصبح في مقدمة المراجع الهامة لدراسة هذا الفن من فنون الأدب الشعبي ليس في العراق فحسب بل في الوطن العربي الكبير .

عبد الرزاق الهلالي

بغداد

فخري أبو السعود - حياته وشعره

تأليف عبد العليم القباني - ١٢٨ صفحة - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة

صدر بالقاهرة منذ عهد قريب ، هذا الوجز القيم ، من كتب التراجم والتقد الأدبي ، لصديقنا الشاعر الباحث عبد العليم القباني - الذي توفر في السنوات الأخيرة على الكتابة عن شعراء الاسكندرية العرب من القدماء والحديث الى جانب إقباله على نظم الشعر الكين .. وظهر له في هذا الباب التقدي عدد من المؤلفات ، ولم يزل يعد لطبع غيرها من المخطوطات ..

وفي هذا المؤلف الجديد صور الكاتب حياة الأدب الراحل « فخري أبو السعود » من شعراء العربية وكتابه الذين نبغوا في الثلاثينيات من هذا القرن ، ولم يطل به العمر لتابعة طريقه ، ولسوغ هذه ، إذ احتزل حياته بيده يوم ٢١ من أكتوبر عام ١٩٢٠ وهو في الثلاثين من عمره ..

ومع ذلك فقد ترك هذا الشاب القصير الأجل وراءه أدباً ساطعاً شتمل في ديوان من الشعر الوجداني والقومي والوصفي ، ونشر قصائده نباحاً في الصحف والمجلات خلال سنه الأخيرة ، وعلمناه ميادنه وآرائه في الحرية والعدالة ، وفي الحرب والسلام ، وفي الشعر والأدب ، وأحب المرأة ، والحياة والموت - وكلها آراء تتسم بالهدوء والحكمة - ولم تجمع اشتات هذا الديوان بعد ... وكتاب عن « الثورة العربية » طبع عام ١٩٢٤ وترجمة لرواية توماس هاردي : « نسي » سلسلة دربريل « نشرت عام ١٩٢٨ وبها نوطته عن حياة هاردي وأدبه .. وله كتابان نال منهما جائزة في مسابقة وزارة التعليم عام ١٩٢٩ أحدهما عن « الخلافة السياسية » والآخر عن « الشاعر محمود سامي البارودي » ولم يطبعوا الى الآن .. كما أنه نشر مقالات ودراسات شتى في مجالات : الرسالة ، والثقافة ، والموقف، والهلل، وصحيفة الأهرام .. وغيرها .. واكثرها مقالات نقدية في الشعر العربي ، وفي الأدبين العربي والإنجليزي ، وبعضها في السياسة العالمية .. ولم تجمع هذه المقالات ابعاً في مجلد أو أكثر ، وكنا لاحتجاج هذه الآثار عن انظار القراء والنقاد أن نوارى اسم شاعرنا في غياب الزمن ، وجدير بنا أن نخرج ديوانه ومؤلفاته الى النور بعد أن توارت نيف وللائين سنة ..

وقد قسم الأستاذ القباني كتابه هذا الى أربعة فصول : الأول : « مع الشاعر في مسانه » لخص فيه قصة الشاعر المفيد حتى ساعته انتحاره وذكر الأسباب التي دفعت الى هذه الخاتمة الأليمة .. ووضع الفصل الثاني هذه العناوين : « نأثر بلا جدوى » و« حواء والشاعر » والشاعر الوصافي ، وهنا يعرف نماذج من قصائده الوطنية الفاتحة بالشاعر الملهية التي أثارها قضايا بلاده السياسية ، ومطالعتها التحريرية ، وأزماتها القومية في عصره ، ويشرح التباسات السياسية التي نظمت فيها تلك القصائد .. ثم خرج من ذلك الى أن شاعرنا « كان في شعره عميراً عن أحاسيسه ، وإن القاري قد ألم بالأساس كافياً بانباءه فخري السياسي ، وقدر كيه إيمانه بوطنه وإخلاصه له ، ونفائيه في حبه .. » ثم أشار الى نظره الشعرية التي شملت العالم

والإنسانية أيام اشتعال الحرب العالمية الثانية ، كما تنمو فسي
فصديته : « الحرب » و « عصبة الأمم » .. ونظرته إلى حرية
الشعوب التي يجب أن تقوم قبل كل شيء على قاعدة من العدالة
الاجتماعية بين الناس .. « وكان الشاعر على حق في هذا الشعور
المرير نحو هذه الحرب التي ما زالت البشرية تعاني من آثارها السي
الآن ، والتي كان الشاعر نفسه من أوائل ضحاياها .. »

وتحدث المؤلف في سياق تحليله لشعر « فخري أبو السعود »
الوجداني والذاتي ، عن المرأة في حياته .. أما زوجه وصديقه - نسيم
استخلص من قصائده ومقالاته نظريته العامة إلى المرأة والجمال ، فهو
يمارض نظرة الشعراء الحسية إليها ويأخذ على بعض الشعراء
اهتمامهم المفرط بعرض الفنان الجديدة لها ، وهو يساوي بين جمال
الطبيعة والجمال الانساني من حيث النظرة العامة لهما ، ووجوب أن
تكون النظرة إليهما نظرة اقتناع لا اشتها .. « الجمال هو مادة الفن »
والثاني به هو وحي الاديب ، والتعبير عنه هو رسالة الادب ، سيان
جمال الطبيعة او الجمال الانساني ، واصدق معيار لرقي الادب
وجيوتنه هو حسن تعبيره عن الفكرة بهذين الصريحين .. « - واورد
القبائي ابيانا من قصائد الشاعر تصور آراؤه .

وعن الشاعر الوصافي يتفق المؤلف مع الاستاذ محمد عبد الفتي
حسن في كتابه : « اعلام من الشرق والغرب » اذ يقول عن زميله
الشاعر « فخري أبو السعود » انه كان رساما وصافا شاعرا ، فقد
كان الشاعر رساما مصورا في وصفه حقا ، يغفل اليسك اذا انت
قرأت قصيدة من شعره الوصافي ، انه امام صورة حية ، تحبس
وتشعر وتتحرك ، حتى ولو كانت هذه الصورة لجماد لا يحس ولا
يشعر ولا يتحرك - كما نرى في قصيدة له يصف فيها تمثالا لامى
او قصيدته « السكك الحديدية تحت الارض » .

اما الفصل الثالث والرابع ويشملان الثلث الأخير من الكتاب
فقد ضمنهما مختارات من شعره - خمس عشرة قصيدة - منها :
« يوم التل » - (موقعة التل الكبير بين الغرابيين والانجليز) وحسن
طاري ، وهذه الارض ، والسجينة ، واللوت ، والشمس ، والجمجمة ،

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة الى العرض الدائم لآحدث مجلات

الازياء والموضة الأوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت

والسجينة ، وفي الخريف (من وصف الطبيعة في إنجلترا) .. وهذه
القصائد المنشورة في الجلات شطر من ديوان « فخري أبو السعود »
المنظر جمعه وطبعه .. اما الفصل الرابع الاخير فيه مقتطفات مسن
مقالة النثرية مما يوضح وجهة نظره في الادب والحياة ، والتي نرجو
أن نجتمع وننشر ايضا كاملة في القريب ..

وكان فخري أبو السعود قد نشأ في اسرة طيبة من مدينة بنها ،
وعاش صباه في القاهرة ، وبعد ان اتم تعليمه الثانوي ، التحق
بمدرسة المعلمين العليا بالقاهرة ، وتخرج فيها عام ١٩٢١ ثم ارسل في
بعثة الى « اكستر » بالإنجلترا عام ١٩٢٢ واد منها في خريف ١٩٢٤
وتزوج هناك من زميلة انجليزية وانجب منها طفلة الوحيد .. ثم عين
مدرسا بالمدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية حين كان الشاعر
الكبير عبد الرحمن شكري نائبا لها ونائب شعره .. ثم نقل إلى
مدرسة الرمل الثانوية وعاش عن أسرته سعيدا حتى عام ١٩٢٩ حين
سافرت زوجته وابنها لزيارة اهلها بالإنجلترا ، ولكن قيام الحرب
العالمية حالت دون موافتهما . ثم مات ابنه في حادث غرق سفينة
الاطفال الانجليزية الناجمة الى كندا ، وانقطعت اخبار زوجته ...
واستبدت بشاعرا نوبة من اليأس والتشاؤم ، ولم تكن نفسه الشديدة
الحماسية المطلوبة من مزيج من الملل والانتكاب والسوداوية لتمد
ازاء هذه الصدمات الجديدة ، فاطلق النار على رأسه من مسدسه
بجديدة داره صبيحة ذلك اليوم (٢١ من أكتوبر ١٩٤٠)
ولا كان معظم إنتاج «فخري أبو السعود » الشعري والتشعري
بالاسكندرية فقد عده المؤلف من شعراء هذه المدينة ، وكذلك عديناه
من شعرائها بكتابنا « شعراء من الاسكندرية » - ١٩٦٩ - في فصل
مجل عديناه عنه .

الاسكندرية نقولا يوسف

نداء الشوق

مجموعة قصصية تأليف وحيد الدين بهاء الدين - ١٢٨ صفحة - مطبعة
النفسان - بغداد

يتم الاستاذ وحيد الدين بهاء الدين بوفرة الاستقراء والملاحظة فسي
الناحي الادبية . واخر مؤلفاته - وهي كثيرة « نداء الشوق » وهو
مجموعة قصصية .

واذا كانت القصة وسيلة التنقيف .. حيث تكشف عن طبيعة
الناس والجمع على نطاق واسع .. فهنا يتحتم على القاص الناصح
القادر على ممارسة هذا الفن ان يكون ذا اسلوب جذاب ملي ، بالقدرة

ليصف لنا الاحاسيس والانفعالات التي يعيشها شخص قصصه .
ان فروع الحياة المتداخلة والمتشابكة والتغيرات الدائمة تتطلب
الكتلة والانسراب في نايها تلك الربوع .. ولقد كان المؤلف جديرا
وقديرا على ممارسة قدرته في اسلوب الكشف . لقد كان اسلوبه
ناصعا وقادرا وشيقا .. انه على مستوى جيد من تلك الممارسة حيث
وضع الخطوط العريضة في سبك موضوعه ، وتخليل شخصياته ...
وقد نسج حولهم القزوف المناسبة المختلفة .. وقد كانت القصة
الجيدة وسيلة فعالة التأثير . حيث اهتمت بعكس صور الناس والاعمال
في دائرة معينة وقزوف معينة كذلك اهتمت بالبيئة والطبقة والثقافة
وكل ما يحيط بالناس والجمع والطبقة البشرية ..

انك تستطيع ان تعرف على كل شيء ، خلال الحياة ، وعبر
الاحداث من خلال القصة ..

وإذا كانت مجموعة « نداء الشوق » نمطا قصصيا قادرا على فرز المسائل الهامة من سلوكية وجنس ونفسية وعادات ، فقد كان أغلبها تحليل لكل الحوافز والدوافع .. والقصة ليست الا صورة حيوية للمجتمع الذي تعيش فيه ..

جاءت قصة « نداء الشوق » التي حملت اسم المجموعة على غاية من الدقة والبراعة حيث عالجت الجنس ، كقضية ومشكلة تواجهه المجتمع .. أنها صرخة في وجه الزنوة الظالمة والنزق اللاتشي . لقد كان التسلسل النفسي يتدرج بشكل بارع مانع يشدك شدا وثيقا .. لقد كان الأولوف في الهادية أمرا ما منه يد .. ولكن برامة المؤلف وتحديد موقفه من هذه المشكلة قد ترفع بالبطلة ونزع بها نحو الغلة والثبات والعصمة ، وهنا يبدو المؤلف واضحا .

ان اسمي هدف في أدب القصة - في اعتقادي - هو الكشف عن دواخل الإنسانية وطرحها على القارئ بأسلوب اخاذ رشيق يدخل فيك مسارب والافاق يستل فيها رفق الخنو وتزييف الخوف والفرجة الغريبة وكبر الصراع مع الحياة والمثالية والجائلة من أجل البقاء والخير .. وهاجس الهروب والاستطلاع ... كل هذه العوامل تخضع - عند المؤلف - لمواصفات الاقدار القاسية . انها حتمية تحسرك شخص « الندم » و « الانتقام » وكأنها موقوفة على سبيل الاقدار التي تنتهي عن غراتها وتعرفهم عرق المدى .. انهم الحصان طرسية رطبة يلويها نداء وتوى .. انها قصص تعكس المرارة من خلال التنافس الاليمي .. انها قصة ونصيب ص ١٩ ، ورغم ما تصفيه قصة « الزواج التشود » من لون يراق من التفاؤل والبحث عن الراحة والاطمئنان من خلال التوافق والانسجام نفس - وبطرف خلي - دوافع اكية الاقدار حيث نسمع رد الاب بان :

- الرضوخ للامر الواقع اجدى السبل ..

ان وحيد الدين بهاء الدين معصود بارع يصل الهدف بتدرج شيق وتساقول رتيب والعمية قادرة . انه اراد ان يتحدث فثنى ... ولك غاية الوجيه وصارى الابداع ولا غرابة في ذلك فوجد يمثلك ناحية الاصلية في عمق الاسلوب وتوفره عليه وحياسة على القلب جوانبه . نكهة شفيفة مياقة تدل على قدرة عالية .. مشحونة برشاقة الصياغة ونصاعة شغافة بليغة .

ويتضح هذا جليا في قصة « الندم » حيث يحس القارئ - وبإدراك - أنها صورة حية بين الصفاء النفسي والشراب الندم اضطرابا بينا خلال خمس ساعات .. تعرف على فتاة يأكلها الندم ، لانها متفكة باعت نفسها ليريق المنصب ، ثم احست انها فريسة الندم ..

- لا فائدة من الندم .

ويعد ان « دلت الساعة عشرا » « حتى دلت الساعة لثلا » بعد الظهر ، انتهى كل شيء ...

- انها قصة ونصيب .. ولكن !!
ان ابواب الحياة مفتوحة لمن يريد بها .

وهنا يبدو ان القصة - في الفن الادبي - اتجه المحاور تعبيريا عن الحياة وواقعها . شريطة ان تتوافر لها عوامل الدقة في التصوير والصدق في التعبير .. ان في قدرها - القصة - ان تتلصق على القارئ كل اهتمامه ، وذلك بانها تنقل له صورا كاملة وصادقة عن الحياة والناس بالحبكة الجيدة والافكار التي طرحها عن مواقف الاشخاص ..

وتجلى قدرة المؤلف وتشيع في « الوادي الكبير » حيث ظهرت الحوافز الانسانية ونهض الجوع الجنسي .. الانفعال والبحث ضمن رغبة طالما كانت لها دوافع تشد الانسان اليها .. وقد اكد المؤلف قدرته الابدائية الخلاقة في الكشف عن طوايا النفس من لغز واشمئزاز ... عن المحب والانساق والركون الى الضلل .. عن فريسة الجنس : الشهوة الجنسية .. عن الاستكانة والشعور بالنقص .. عن السيطرة والزهو .. عن حب التملك .. عن الشعور بالوحدة والالم ..

ان التراكيب الانسانية التي انسجبت على شخص « الوادي الكبير » كان عملا ادبيا بارعا ثم عن قدرة الكاتب على تحريك تلك الشخصيات ولديس الشخصيات ، وما يتوهرها من افكار وما كانت لها من مواقف في اتجاهات مختلفة ..

وهنا يحق لنا القول بان وحيد الدين بهاء الدين كان على سعة من القدرة والعمرة والخلق والموهبة في تركيب هذه الكتلة المصناب وزهو الجملة الساطعة وندفق صاف من النيرة المفردة الطراب ... انه يقدر من مقلع متميز .. وينهل من ينبوع فياض .. ان ريفيا ممن الانسان يندفع في رايته مسريلا بدفقة الجمال ، محملا بالحسب .. ساطحا بالخير والحق .

ان مستقبلا بارها وهاجا ينتظر وحيدا ، كما ينتظر الربيع شموخ الشمس ، لتفصح ترائيم الخضرة وتنهض الغائم البقاء .

بفقدان - السعدون

محي ابو حمزة

سيرة ابن سينا

The Life of Ibn Sina. A Critical Edition and Annotated Translation by William E. COHLMAN. Albany, N. Y. State University of New York Press, 1974. In-octavo, pp. (viii) 163.

سيرة الرئيس الشيخ علي بن سينا . دراسة نقدية منهجية مع ترجمة دقيقة معتمدة بالشرح ، تأليف الدكتور غوهلمان . مدينة البني ولاية نيويورك ، دار النشر للجامعيين ١٩٧٤ ، ص ٨ + ١٦٢ من قطع الثمن

صاحب هذه الدراسة العلمية المنهجية هو الدكتور وليام غوهلمان وأرفلها بتخصص عربية ترجمها ترجمة دقيقة الى الانكليزية وقدمها بالشرح والتهامس . وقدم ليجته هذا بثلاث مقدمات مستفيضة تناول في الاولى منها وضع الدراسة العلمية الخاصة بالشيخ ابن سينا لدى مباشرته دراسته المنهجية ، وساق الثانية منها حول المنهج الذي نهجه في عملية الترجمة ، اما الثالثة فقد ادارها على الطبقات التي ظهرت لان آثار ابن سينا كما وصف كل المخططات التي تضمنت ترجمة حياته . ولذا نراه يستشهد مثلا بابن ابي اصيبعة والاضافات التي اضافها ابو عبيد الجرجاني . فلم يفته ، على ما نرى ، شيء مما يتصل بالنصوص التي اعلمها . وهكذا نراه بعدنا بثبت كامل المصادر والراجع المشورة والمخطوط كائن القطعي وابن الفندي وغيرها ... وقد ذكر في حواشي الكتاب ، الفروق والاختلافات القائمة مختلف النسخ .

واعقب بحثه بالتدقيق في سيرة الشيخ ابن سينا يذكر كسل النصوص العربية مترجمة الى الانكليزية وهو فهرس مؤلفات ابن سينا وعلى عليها تعليقات دقيقة مفيدة للغاية ، وختم بحثه بفهرس الاعلام الواردة في الكتاب مما يسهل تناوله والاخذ به .

وهكذا نرى الدكتور غوهلمان يؤدي خدمة كبيرة للعلم خدمة جلى واصاف في دراساته ابن سينا اعضاء كاشفة تساعد الباحثين على دراسة هذا الفيلسوف الكبير ، فاطى بذلك فكرة صحيحة للمفضلات التي تعترف بالتشعير في ابحاثهم العلمية ، بعد ان امدنا بدراسة منهجية نموذجية ندعو الباحثين لنهجها والسير عليها واحتضانها وبذلك فتح امامنا ابوابا ملوكة لغير الاختصاصيين .

م.ب دونكاليا

ظهرت حليشا



- صور زجلية من سوق عكاظ - تقديم جريدة السفير - الفسلاف
- أحمد فخر الدين - ١٦٨ صفحة - حجم كبير - (لم يذكر اسم الطبعة) (صدر في الاسكندرية) .
- الرد الوافر للامام ابن ناصر الدين الدمشقي - تحقيق زهير الشاويش - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتب الاسلامي في دمشق وبيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- شعرا من اميركا الجنوبية - تأليف سعد صاب - ١٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الاعلام العراقية - دار العربية للطباعة مطبعة الجمهورية ببغداد .
- رفعات الخريف - ديوان شعر - يوسف امين قصير - ٧٢ صفحة - مطبعة شفيق ببغداد .
- وداعا يا حب - مجموعة قصص - تأليف عبد العزيز الشناوي - ١٢٢ صفحة - منشورات اصفاء الكتاب - مكتبة ومطبعة الحجة في المنصورة بمصر .
- ديوان ابن عثين - تحقيق خليل مردم بك رئيس مجمع اللغة العربية سابقا ١٩٥٩/١٩٥٨ - طبع ثانية تتنازع بزيادات بخط الحق - ٢٧٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار صادر ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- غربه شاعر - شعر - احمد ابو الجدي عيسى - ١١٢ صفحة - مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة .
- الرسائل المتبادلة بين الكرملين ولينين - عني بتحقيقها والتعليق عليها كوركيس عواد وميخائيل عواد وجليل العلية - ٢٩٨ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الاعلام مديرية الثقافة العامة سلسلة كتب التراث رقم ٢٩ - دار الحرية للطباعة مطبعة الحكومة ببغداد .
- مهدي البطولات - تأليف محمد حسن الحمصي - ٩٦ صفحة - سلسلة قصص من التاريخ رقم ٦ - دار الكتاب - (لم يذكر اسم الطبعة) - (صدر في دمشق) .
- المرأة العربية في اين ٢٢ - تأليف ثريا ملحس - ١٦ صفحة - خطاب الاحتفال السنوي الذي ألقى في بيروت الانجيلية للنبات في ١٥ حزيران ١٩٧٤ - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- الفزوة الفكرية في العالم العربي - تأليف عبد الله عبد الجبار - ٩٦ صفحة - سلسلة المكتبة الصغيرة رقم ١٢ - شركة مطابع الجزيرة للشر بالرياض .
- طابع الاستبداد ومصارع الاستعباد - معرهما هو الرحلة ك - تقديم الدكتور عبد الرحمن الكواكبي - طبع ثانية - ١٦٠ صفحة - حجم كبير - الناشر رياض كياي بدمشق ، عتبت بطبعه واخرجه دار القرآن الكريم ببيروت .
- حقيقة حب - مجموعة وجدانية - تأليف رياض حنين - ٩٦ صفحة - منشورات دار الكتفوف - مطابع « الجبل » في درعون حريصا - بلبنان .
- السياسة المرحلية في دعوة الرسول العربي وبناء الدولة الاسلامية - تأليف بشير العوف - الطبعة الثانية مزيده ومنقحة - ٢١٦ صفحة - طبع باشراف دار الفتح ببيروت .
- محفوظات كركلا - تأليف سلمان هادي الطلعة - تقديم كوركيس عواد - الجزء الاول - ١٤٤ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة التربية على نشره - مطبعة الاداب في النجف الاشرف بالعراق .
- جند الكرامة - مسرحية شعرية - تأليف مصطفى كركم - تصدير حامد حسن - ٦٢ صفحة - مطبعة العلم - (صدرت في دمشق) .
- حكاية من المدينة القديمة - قصص قصيرة - تأليف غانم الدباغ - ١٤٤ صفحة - ساعدت وزارة الاعلام على طبعه - مطبعة الفسري الحديثة - (صدر في العراق) .
- العرب والقوات الاجنبية - تأليف محمد سعيد مسعود - تقديم جامع الكتاب بعبد الله بري - ١٥٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الراشد العربي ببيروت - مطبعة الكتي بفرن الشهاب ببيروت .

- رحلة الى الشمس - قصة طويلة - تأليف علي الغربي - ١٢٢ صفحة - منشورات دار لوران للطباعة والنشر بالاسكندرية - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- الخروج من كهف الرماد - شعر احمد دوغان ومفر سخيطة ومصطفى التجار - تقديم عبد الله الطنطاوي - مصمم الغلاف ماسون شعرا - ٦٤ صفحة - (صدر في حلب) - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- عادل الاور يفتح النار على : - تأليف عادل الاور - ٥٦ صفحة - (صدر في بيروت) - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- الموجز لما اضافته العرب في الطب والعلوم المتعلقة به - تأليف الدكتور محمود الحاج قاسم محمد - تقديم عبد الله الجبوري - ١٤٤ صفحة - حجم كبير - مطبعة الارشاد ببغداد .
- الشاعر الصحفي ومفاسد حياته - تأليف الدكتور محسن جمال الدين - ١٤ صفحة - حجم كبير - مستل من العدد السابع والثامن من السنة الرابعة من مجلة البلاغ - مطبوعات الجمعية الاسلاميه للخدمات الثقافية - مطبعة المعارف ببغداد .
- حنا ابي راشد في مراحل حياته الصحافية ١٨٨٦ / ١٩٧٤ - ٢٠ صفحة - حجم كبير - جريدة الدولة المالية الحازمية للبنان - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- المتقولات العشر - تأليف العلامة الشيخ محمد الحسني البليدي - صححه وقدم له الدكتور ممدوح حقي - ٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات الكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط المغرب - مطبعة فضالة بالرباط .
- ديوان صيدح - الجزء الثاني : افاق واشواق ومعها ارساق - طبع جديدة - ٢٨٠ صفحة - طبع في دار غندور (بيروت) .
- نفاق اليهود - مؤلفه بالانابة الدكتور مارتن لوتر - نقله السى العربية عجاج نوبهسي - قدم له شفيق الحوت - ١٧٤ صفحة - منشورات دار الفكر ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- دير الزور حاضرة وادي الفرات في كتابات كتاب عرب واجانب - تأليف عبد القادر عياش صاحب مجلة صوت الفرات ورئيس تحريرها - ٦٧ صفحة - حجم كبير - الكتاب ٢ في سلسلة وثائق تاريخية عن وادي الفرات ، (لم يذكر اسم الطبعة) - (صدر في دير الزور بسورية) .
- نصف الاسفالي مرحلة اساسية في ازالة اسرائيل - دراسة كاشفة ودعوة لعمل رسالي مسؤول واعلامي واضح - تأليف اتيس فاخوري - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة دار الفن ببيروت .
- وداعا ايها الليل الطويل - مجموعة شعرية - عبد الله محمد الطائي - تقديم عبد النبي الخطيب - ١٢٨ صفحة - (لم يذكر اسم الطبعة) - (طبع في بيروت) .
- حكاية اول نوار في العالم ولي لبنان : ذكريات وتاريخ ونصوص - تأليف يوسف ابراهيم يزك - ١٤٤ صفحة - مع ملحق وثائقي ومستندات مصورة - حجم كبير - منشورات دار الفارابي ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .